سورة الفاتحة ٢	سورة [illegible]	سورة آل عمران ٦٠	سورة النساء ٨٢	سورة المائدة ١٠٥
سورة الانعام ١٢٢	سورة الاعراف ١٤١	سورة الانفال ١٦٣	سورة التوبة ١٧٣	سورة يونس ١٨٨
سورة هود ١٩٩	سورة يوسف ٢١٢	سورة الرعد ٢٢٥	سورة ابراهيم ٢٣٢	سورة الحجر ٢٣٨
سورة النحل ٢٤٥	سورة بنی اسرائل ٢٥٨	سورة الكهف ٢٦٢	سورة مريم ٢٧١	سورة طه ٢٨٠
سورة الانبياء ٣٠٠	سورة الحج ٣٠٨	سورة المؤمنون ٣١٧	سورة النور ٣٢٤	سورة الفرقان ٣٣٥
سورة الشعراء ٣٤٣	سورة النمل ٣٤٩	سورة القصص ٣٥٦	سورة العنكبوت ٣٦٤	سورة الروم ٣٦٩
سورة لقمان ٣٧٣	سورة السجدة ٣٧٦	سورة الاحزاب ٣٧٨	سورة سباء ٣٨٧	سورة فاطر ٣٩٢
سورة يس ٣٩٦	سورة الصافات ٤٠١	سورة ص ٤٠٧	سورة الزمر ٤١٣	سورة المؤمن ٤١٩
سورة فصلت ٤٢٦	سورة الشورى ٤٣٠	سورة الزخرف ٤٣٥	سورة الدخان ٤٣٩	سورة الجاثية ٤٤٢
سورة الاحقاف ٤٤٤	سورة محمد عليه السلام ٤٤٧	سورة الفتح ٤٥١	سورة الحجرات ٤٥٤	سورة ق ٤٥٨
سورة والذاريات ٤٦٠	سورة الطور ٤٦٣	سورة النجم ٤٦٥	سورة القمر ٤٦٨	سورة الرحمن ٤٧٠

سورة الواقعة ٤٧٢	سورة الحديد ٤٧٤	سورة المجادلة ٤٧٧	سورة الحشر ٤٨٠	سورة الممتحنة ٤٨٢
سورة الصف ٤٨٤	سورة الجمعة ٤٨٥	سورة المنافقون ٤٨٦	سورة التغابن ٤٨٧	سورة الطلاق ٤٨٨
سورة التحريم ٤٩٠	سورة الملك ٤٩١	سورة القلم ٤٩٣	سورة الحاقة ٤٩٥	سورة المعارج ٤٩٧
سورة نوح ٤٩٨	سورة الجن ٤٩٩	سورة المزمل ٥٠١	سورة المدثر ٥٠٣	سورة القيمة ٥٠٥
سورة الدهر ٥٠٦	سورة المرسلات ٥٠٨	سورة النباء ٥٠٩	سورة والنازعات ٥١٠	سورة عبس ٥١٢
سورة التكوير ٥١٣	سورة الانفطار ٥١٣	سورة المطففين ٥١٤	سورة الانشقاق ٥١٥	سورة البروج ٥١٦
سورة الطارق ٥١٧	سورة الاعلى ٥١٨	سورة الغاشية ٥١٨	سورة الفجر ٥١٩	سورة البلد ٥٢٠
سورة والشمس ٥٢١	سورة والليل ٥٢٢	سورة والضحى ٥٢٣	سورة الم نشرح ٥٢٣	سورة والتين ٥٢٣
سورة العلق ٥٢٣	سورة القدر ٥٢٤	سورة البينة ٥٢٤	سورة الزلزال ٥٢٥	سورة العاديات ٥٢٥
سورة القارعة ٥٢٥	سورة التكاثر ٥٢٦	سورة العصر ٥٢٦	سورة الهمزة ٥٢٦	سورة الفيل ٥٢٦
سورة قريش ٥٢٧	سورة الماعون ٥٢٧	سورة الكوثر ٥٢٨	سورة الكافرون ٥٢٨	سورة النصر ٥٢٨

جزء
٤١

T. C.
MİLLİ EĞİTİM BAKANLIĞI
RAGIP PAŞA KİTAPLIĞI
MÜDÜRLÜĞÜ
Sayı: 150

حسبي الله وحده
من الكتب التي وقفها الفقير
الى الله ربه ذي المواهب
محمد المدعو بين الصدور براغب
وكفى عبده ١١٢٥

٢١٤

سورة تبت ٥٢٨	سورة الاخلاص ٥٢٩
سورة الفلق ٥٢٩	سورة الناس ٥٣٠

تفسير كوداني

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله المتوحد بالاعجاز في النظام المتنزه بالازلية وقدم الكلام المقدس عن شبهة الاضطراب
والاحكام المنزل على عبده كتابا احكمت اياته من لدن حكيم خبير ونزل منجما كافة الحوادث
انه بعباده لخبير بصير فغرقت في بحار اساليبه بنو قحطان وبكت في تحدي [illegible]
تعالى عن معارضته البشر كلام مبدع الاشياء ومنشئ القدر والصلوة على صفوة [illegible]
سيد الرسل افضل اهل المدر والوبر وعلى اله وصحبه الاخيار سيما الذين هاجروا
والذين تبوؤا الدار وبعد فان من صرف نقد عمره في درك المعارف وسهر غايصا
على فرائد العوارف حاز قصب السبق في مضمار السعادة وفاز بالرقيب المعلى يوم الوفاق
والعلم باسرار كلام الله من جبينها نار على علم بل شمس طالعة من افق الحكم نور الكشف
عن جمال مراد الله تعالى ثم الرافع عن كنوز فرائده ختامه من علا من حزبه واعوانه رجال
[illegible] وميدانه لا يرتاب في اسعد طالع مولود ونظام الكتاب اسمه محمود الكلام [illegible]
ليس له امد ولذا كانت التفاسير بلا عدد خاض بحار حقايقه ذوو الجد من الاوائل وغاص
ذوو الجد من الاواخر فزانوا جيد الدهر بالدرر الفرايد وناطوا على جبينه غرر الفوائد فوجبت
ان اكون من سفرتهم واحشر في زمرتهم وان لم اكن من علمائهم فسعدوا من جلتهم
فوجهت ركاب العزم نحو ذلك المطلب الارفع عسى ان اخرج بكتاب [illegible] عن جماله
احترازا من غش الظلام ممن زاغ عن منهج الحق لتغفيل الانام انحرف عن الحق وهو بهيم بليغ
وذهب بالباطل وهو نادم [illegible] او كر الاستغناء وصعوبة السبع المتواترة [illegible]
الشواذ النشرة وسميته غاية الاماني في تفسير الكلام الرباني وهو بعناية الله [illegible]
كذلك الكتاب تنزل من السماء وابرز كالبدر في التمام والحق عن وجهه اللثام يهدي
الى الحق العوارف معدن العوارف الذوارف من نصب لاهل الفضل ميزان العقل
يجازي طبقتها جون العواصف الاسد الكرار والمزن المدرار ابي الفتح فاتح القسطنطنية
ناصر دين الله الناصر من الدوحة العثمانية السلطان بن السلطان محمد خان بن مراد خان [illegible]
خلد الله بسيط الارض ومهد له من الطول الى العرض والله تعالى اسئل ان يجعله خالصا لوجهه الكريم

ويجاوز عني من عند الله الاثيم انه جواد كريم سورة الفاتحة مكية وقيل نزلت مرة بمكة ومرة بالمدينة
والابعد من قال مدنية تسمى الوافية والكافية والشافية وسورة الشفاء والدعاء والحمد
والوجه في الكل واضح وام القران لاشتمالها على اصول ما فصل في القران وسورة الكنز لذلك
وسورة الصلوة لانها تكون جزءا لها او من فضلها والمثاني لانها تثنى في كل ركعة او نزلت مرتين
سبع ايات بالاتفاق الا ان منهم من عد صراط الذين انعمت عليهم اية دون البسملة
ومنهم من عكس بسم الله الرحمن الرحيم اختلف في كونها من القران في اوائل
ذهب ابن مسعود ومالك رضي الله عنهما وهو المشهور من مذهب ابي حنيفة رضي الله تعالى عنه
وان لم يوجد النص الى انها ليست من القران وعليه قراء المدينة والشام والبصرة وذهب
الزهري وسعيد بن جبير والشافعي وابن كثير من مكة وعاصم والكسائي من كوفة رحمهم الله
الى انها اية من كل سورة والدليل عليه كتبها في المصاحف بلا مخالف مع انهم جردوا عن
والتنقيط لئلا يكون ما بين دفتي المصحف سوى القران على ما نقل عن محمد بن الحسن حين
عنها فقال ما بين دفتي المصحف قران وللتواتر كونها قرانا عند ابن كثير وعاصم والكسائي
وبقول ابن عباس رضي الله عنه من تركها فقد ترك مائة واربع عشرة اية ومن لم يجعلها قرانا
في بعضها انها تيمنا لقوله عليه الصلوة والسلام كل امر ذي بال لم يبدا ببسم الله فهو ابتر
وضع الحروف الجارة لايصال معاني الافعال الى الاسماء فلا بد للباء من فعل متعلق به ثم ذلك
المتعلق تتعين بقرائن كالفعل المبدوء به مثل القراءة هنا وكذلك كل فعل شرع فيه كالاكل
والشرب والقول بوجوب الخبر حاصل لوجود معنى الابتداء في ضمن ذلك الخاص وهو غير المشروع
ولا يفيد بلفظ الابتداء والباء الة وسببية لان الابتداء باسمه تعالى واقحام الاسم [illegible]
[illegible] تسميه صريحا وان دل عليها الاسم الجامع التزاما وللتوسيط بالتيمن والتيمن اولى
[illegible] باللفظ الاولى تقدير ما بعد [illegible] لان فائدة الحصر [illegible] على الشرك [illegible]
كانوا باسم [illegible] واما قدم في اقرا باسم ربك لكونها اول سورة فالامر بالقراءة اهم
من [illegible] الاشراك ثم هذا انما يتم ان لم يكن السورة مصدرة بالبسملة نزولا والا
[illegible] السور كانه قيل باسم الله اقرا ثم قال باسم ربك الذي خلق اقرا [illegible]
لانه اول تعليم او باسم ربك اقرا [illegible] ابتداء او اثناء وبذلك [illegible]
[illegible] والفاتحة كانه قيل مستعينا باسم الله اقرا [illegible] الموحدون [illegible]
[illegible] ان يكون [illegible] لا يكون [illegible] كلام العرب حسن
[illegible] عن اطلاق لفظ الا على اسم الله تعالى [illegible] الاستعانة ثم ابتدا
[illegible] السنة العباد [illegible] حروف المعاني [illegible]
[illegible] السكون [illegible]
على [illegible] الاسم [illegible] السكون [illegible]
وان كانت متحركة تقديرا لقولهم اصل اسم سمو [illegible] كذلك طلب الخفة والتخفيف

ليس لان الابتداء بالساكن محال بل لانه تكلفه بشاعة ولان الحرف الاول كالاس للبناء
فابد احكامه وعكسه الوقف لان اخر الكلمة محل الاطلاق والراحة واختصاص الهمزة لانه حرف
شديد من اقصى الحلق فجدير بالجبران ومنهم من حرك السين كسرا وضما على الاصل او بدلا عن الواو
المحذوفة وجاء مقصورا كالهدى قال والله اسماك سما مباركا آثرك الله به ايثاركا
ويوهنا فعلى اي حذف منه الواو كما حذف اللام في يد ودم دل عليه تصاريفه كاسماء وسمي
وسميت ومعناه الرفعة لانه تنويه بالمسمى واشارة لذكره وقيل من الوسم وهي العلامة وحذفت
الالف منه في الكتابة لكثرة الدور والقياس ثبوتها لان وضع الكتابة على حكم الابتداء وكذلك غيرت
في اقرأ باسم ربك مع انهم طولوا الباء ليكون كالعوض والله اصله الاله فحذفت ثم ادغم اعتباطا ودل
عليه وجوب الادغام والتعويض الا لكن قطع همزته في النداء وقيل قياسا ووجوب الادغام
والتعويض من خواصه وهو من الاعلام الغالبة بعد الادغام تقديرا وقبله تحقيقا [illegible]
جامد عند سيبويه واحد قولي الخليل واليه ذهب الشافعي في طائفة وجزم الشارحون باشتقاقه
من اله الرجل يفزع اليه فعال بمعنى مفعول او من وله احتج ابدلت الواو همزة او من لاه احتجب
وكذا ذهب ابن برهان فيكونه وانه كذلك [illegible] اسمه لئلا يشبه شيء ذاتا وصفة واسما تعالى وتقدس
وتفخيم لامه اذا لم يكن قبله كسرة سنة العرب كما بالرحمن كالرب لكونه ادل على تعظيم الاسم وهو الاسم الاعظم
عند المحققين ولكن شرطه الاستغراق في بحر الاخلاص ودرق مكسورا ليراق على السامع
والرحمن الرحيم صفتان مشبهتان من رحم بعد نقله الى فعل بضم العين لان الصفة المشبهة
لا تشتق الا من فعل لازم وهو مطرد في باب المدح مثل رفيع الدرجات وبديع السموات وفي الرحمن
من المبالغة ليس في الرحيم لان زيادة المباني تدل على زيادة المعاني وهي ما في الكم كما قيل يا رحمن الدنيا ورحيم الاخرة
والكيف كما في رحمن الدنيا والاخرة ورحيمهما واشتقاقهما من الرحمة بمعنى الرقة والعطف
وهي من اوصاف الاجسام اريد لازمها وهو الانعام فوارده وهذا مطرد في كثير من صفاته تعالى
ومنه قيل ذا لم تنعم البدايات فعليك بالنهايات واختصاصه به تعالى لوهم وجدان مرتبته فيرجع
الى حيث الورى لا ارى الا رحمانا لك منزوع عن اللغة تعنتا في الكفر ولم يسلك به مسلك الرحيم
كانه شجاع باسل وجواد فياض ايثار الطريقة التتميم لانما الفقي بحق المقام وافقني الى المرام
او المحوط في مقام الكبرياء بجلائل النعم ثم اشير بالرحيم الى ان الكل منه وان عنايته فيه ذرات الوجود
منه ليسأل الجليل الحقير كما روي انه تعالى اوحى الى موسى عليه السلام ان يرجع الى كل حاجة حتى الملح
لعجينك وعلف شاتك. الحمد لله: هو الثناء والنداء على الجميل الاختياري والمدح على الجميل مطلقا
وقيل هو والشكر بمعنى مبني من تعظيم المنعم لسانا وجنانا واركانا. قال افادتكم النعماء
مني ثلاثة يدي ولساني والضمير المحجبا والثناء شيع منبعه لاعراب عن الخفايا والخبايا والجوارح
نحلة واثار الجوارح والعبادات وقوله الحمد راس الشكر ما شكر الله من لم يحمده وهو من المصادر التي
حذف افعالها سماعا والتعريف باللام والعدول الى الرفع لقصد دوام الثبوت بمعونة المقام
كما في سائر الجمل الاسمية ولا يأتي ذلك مع النصب لانه بتقدير الفعل الدال على الحدوث وكذلك

وانه في نحو العرف [illegible]
من فعل بكسر العين فان قلت
قد جاء رحمن ايضا فانه مسيلمة
الكذاب قال الشاعر
[illegible]

واعلم ان الحمد واخص للافعال
الاختيارية [illegible]
[illegible]

عند الخليل الى سلام نحو ثواب فاوا اسلاما ليكون احسن تحية واللام فيه للاشارة الى ماهية
كما في ارسلها العراك وهذه الاشارة هي الفارقة بينها وبين النكرة والمعنى ان هذا الجنس
مختص به تعالى لا يتجاوزه فان قلت اختصاص الجنس يوجب انحصار الافراد فيما يلزم الاستغراق
اشد انكار قلت انكار الاستغراق انكار لان يكون معنى اللام وضعا لا يرى الى الطبيعة فيهم عليه نحو
ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا فان قلت فيجوز في المقام الاستغراق ايضا فلم اوثر الجنس
قلت الحصر في الجنس مستفاد من جوهر اللفظ على طريقة البرهان من غير معونة المقام بخلاف الشمول
بل الاستغراق المقتضي لشمول الافراد صريحا وهذا كالبسملة مقول على السنة العباد. رب العالمين.
الرب مصدر وصف به او صفة بعد تنزيل فعله منزلة اللازم والتربية ايصال الشيء الى كماله وانه تعالى
هو الرؤوف الموصل الى كل كمال فلذلك لا يطلق على غيره الا مضافا والعالم ما يعلم به الشيء كالخاتم
غلب فيما يعلم به الصانع وجمع لئلا يتبادر العالم الى ما هو افراد نوع او جنس والعلم المشترك
بالواو والنون للتغليب وقيل المراد الثقلان والملائكة وقيل الانس وحدهم فان كل فرد منهم عالم
في العالمين جمع بديع الورى قال وتزعم انك جرم صغير وفيك انطوى العالم الاكبر. الرحمن الرحيم
سبق الكلام فيهما. مالك يوم الدين. مثل سارق الليلة اهل الدار اضيف اسم الفاعل
الى الظرف اتساعا والمعنى مالك الامور في يوم الدين وانما وقع صفة المعرفة لان الاضافة
فيه حقيقية اما لقصد الاستمرار وتجدد الامور في الازمان او لتنزيل ما سيكون منزلة الكائن
المتحقق ونحوه ونادى اصحاب الجنة وقرأ الحرميان وابن عامر وابو عمرو وحمزة ملك
مقصورا وهو الاحسن لكونه للثبوت والاضافة الى يوم الدين والجزاء شأن الملوك ولعموم
حيطته والكلام في اللغة ولا تقدح الاختصاص الشرعي والاتفاق على ملك الناس في الخاتمة
ولان اهل الحرمين اعلى سندا وافصح لغة وعليه الرسم وكثرة الثواب بزيادة الحروف معارض
بقوة المعنى والدين الجزاء كما تدين تدان او الطاعة او الشريعة فيقدر مضاف والعبث المذكورة
جانبه مدحا دالة على علية الحصر المحامد نحو الوعد والوعيد في الاول رجحانا [illegible]
الى سبق رحمته غضبه ليكون العبد بين الخوف والرجاء راجحا جانبه وقد استوفى بينهما ما يتعلق
بالمبدأ والمعاد ومنتمل. اياك نعبد واياك نستعين. ايا هو الضمير واللواحق كالكاف والياء
والهاء حروف لبيان المراد به وعن الزجاج ان ايا اسم مضاف الى المضمر بعده لقولهم اذا بلغ الرجل الستين
فاياه وايا الشواب وروايات الشاذة لا يعول عليها وعن الخليل ان ايا ضمير اضيف الى الكواف
وهو مخالفة لما ان الضمير لا يضاف والمثال المذكور فيه ما فيه لا يتم دليلا والكوفيون على ان المجموع ضمير
ورد بان الاختلاف باللواحق غير معهود في الضمائر والعبادة اقصى غاية الخضوع ولذلك اختصت
بمن هو في اعلى مراتب العلو ومنه طريق معبد اي مذلل وقدمت على الاستعانة لان الوسائل
امام المطالب واطلقت الاستعانة لتتناول كل مستعان فيه والاوفق ان يكون الاستعانة
في العبادة لان اياك نعبد بيان لحمدهم وقوله اهدنا الصراط المستقيم بيان اياك نستعين كانه قيل
كيف اعينكم قالوا اهدنا الصراط ليتسق النظام غاية الاتساق فان قلت كيف يستقيم انه يكون

إياك نعبد بيانا للحمد وشرحا للبيان مسا وانه للمبين نفث الاعتراف بالنعمة فلما كان ابلغ من سائر
انواع العبادات ولذلك جعله الشرع رأس الشكر وجعل عين العبادة التي هي اقصى غاية الخضوع
والمراد بالحمد صرف العبد ما انعم الله عليه الى ما خلق لاجله على ما هو الاليق بمقام ما اشير اليه بيان المعنى اللغوي
وقدم المفعول للتخصيص لما كان الحصر المستفاد منه بطريق المعنوي دون الاسناد الا لتشبيه على قوام
وعدول الكلام من الغيبة الى الخطاب تفنن في الكلام اذ نقل من اسلوب الى آخر كان انشط للسامع
وادعى الى الاصغاء ولذلك اكثر منه البلغاء في اشعارهم وخطبهم وكما يجوزون في قرى الاشبوع
بالجمع بين لون ولون لانهم لم يفرحوا في الاثبات بعين ولين هذا وقد تخصيص موقعه نكتة
سرية كونه إياك اعبد وذلك انه لما ذكر الحمد بطريق الحصر المستحق الحقيقي الدال عليه الاسم الاعظم
توجهت النفس اليه توجها تاما فلما اجريت عليه تلك الصفات الدالة على استحقاقه متصلا ازداد
المحرك شيئا فشيئا الى ان قال مالك يوم الدين بعدها دلت الامور لم تمالك ان اقبلت اليه بالخضوع
ونهاية الاستكانة واستغرقت في المقام الذي اشار اليه بقوله صلى الله عليه وسلم اعبد الله كأنك
تراه وهو اقوى مقام السالكين • اهدنا الصراط المستقيم • الهدى يتعدى بلازم ويتعدى الى الثاني بنفسه
وبالى وباللام الا انه لغة الحجاز وليس من قبيل اختار موسى قومه وهداية الله تعالى تتنوع الدلالة الى موصل
وفوق الاهتداء والهدايات بقوله والله يدعو الى دار السلام ويهدي من يشاء ونعت ... الى
اللغوي شرع ثم من حصر المحامد فيه تعالى وعرفه بتلك الصفات التي اجراها عليه يهتدي بلا ريب
فطلب الهداية منه طلب الزيادة او الثبات صيغة الفعل دعاء مع الخضوع امر مع الاستعلاء
التماس مع التساوي والصراط المستقيم هو الاسلام لانه الموصل الى السعادة الابدية والانحراف
واصله السين من سرط الطعام اذا ابتلعه لانه يبتلع السابلة او العكس كما سميت لقما لذلك
وبه قرأ ابن كثير ورواية قنبل والجمهور بالصاد وعند الاكثر السين لمناسبة الطاء في الاستعلاء والاطباق
والانتقال من السين الى الطاء انتقال من السفل الى العلو وهي لغة قريش وعليه رسم المصحف
وحمزة اشم الصاد زايا حيث وقع نحو الزراط في رواية خلف ووافقه خلاد في الاول دون الثاني منها
ومعنى اشمام الحرف ان تمزجه بشيء غيره فيكون حرفا بين حرفين وفي ذلك رعاية الجانبين ...

صراط الذين انعمت عليهم • بدل من الاول بدل الكل وفائدته التوكيد لانه في حكم الشيء ثانيا
مع تكرير العامل وبه يمتاز عن التوكيد وعطف البيان وفيه ايضاح بعد الاجمال وشهادة على طريق السالكين
بالاستقامة على آكد وجه والنعمة لغة من النعومة وهي اللين والمراد بها المنعم به وهو الاسلام
والمنعم عليه هو المؤمنون كافة وقيل الانبياء عليهم السلام وعن ابن عباس انهم اصحاب موسى قبل التحريف والتبديل
وقيل الذين اشير اليهم بقوله اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
والاطلاق في المنعم به والاكمل الطلق وان من قرأ ... قرأ حمزة عليهم بضم الهاء وكذا اليهم ولديهم
حيث وقع وهي لغة الحجاز وهي الاصل لانه لا ثقل والكسر باقون لمجانسة الياء وضم الميم موصولا بواو
ابن كثير وقالون في وجه حيث وقع رعاية للاصل لان الاصل فيه الواو واسكنه الباقون تخفيفا
وعليه رسم المصحف الغير المجرور في محل النصب على المفعول • غير المغضوب عليهم • بدل من الذين

انعمت عليهم او صفة لان الذين انعمت عليهم لا توقيت فيه فهو كقوله ولقد امر على اللئيم يسبني او لان غير
تعرف بالاضافة الى ما له ضد واحد معين كقولك عليك بالحركة غير السكون والجر في محل الرفع لقيامه
مقام الفاعل وكل من مات كافرا مغضوب عليه وقيل المغضوب عليهم هم اليهود والضالين
هم النصارى لقوله تعالى في حق اليهود وغضب الله عليهم وفي حق النصارى ضلوا واضلوا والوجه هو الاول لما
لظهور العموم والحمل على هذا الوعيد بغير اللفظين وروي ... رسول الله صلى الله عليه وسلم لكان منه اشارة
الى رسوخ هؤلاء في الغضب واولئك في الضلال لا الانحصار وقيل يتجه ان يقال المغضوب عليهم
هم العصاة لقوله تعالى في القاتل وغضب الله عليه فلا يلزم كون كل عاص مغضوبا عليه ظاهرا لان الغضب
منه تعالى اما انتقام او ارادته وهي مقتضية اليه وكون كل من عصى كذلك ممنوع والاستدلال بالغضب
في آية القتل غير ناهض لانه مصروف عن ظاهره في مقام الترهيب كالخلود والتوبة به اتفاقا ولو بقي
على ظاهره لحق به كما اوجب الغضب لظهور الفارق • ولا الضالين • والضلال عدم الاهتداء
وسلوك غير الطريق ولا مزيدة مؤكدة تفيده استقلال نفي ما دخلت عليه مبالغة كما في قوله لا بارد ولا كريم
ودفع وهم كون المنفي هو المجموع ونحوه بعد الواو تقدمه نفي صريح او غير صريح كغير والدليل على ان غير
في معنى لا جواز قولك انا زيدا غير ضارب كقولك انا زيدا لا ضارب ولا يجوز انا زيدا مثل ضارب
لان معمول المضاف اليه لا يتقدم المضاف • آمين • ليس من القرآن اتفاقا وانما ختم السورة به
لانه دعاء ويسن ختم الدعاء به لما روى ابو داود ان آمين يحفظ الدعاء من الخيبة كما يحفظ الختم الكتاب
عن اطلاع الغير عليه وعنه صلى الله عليه وسلم ان جبرائيل عليه السلام علمني آمين عند ختم
الفاتحة وهو اسم استجب بزيادة وعن الزجاج اسم المصدر لكان استجابة ويشكل عليه بناؤه
وفيه لغتان المد والقصر وتشديد الميم خطأ ويجهر به الامام والمأموم عند الشافعي في الجهرية لكونه تبعا
للقراءة ولما روي انه كان يجهر به ومن خلفه حتى كان يرتج المسجد للجهر به وعن ابي حنيفة رضي الله عنه يخفيها
الامام والمأموم لانه دعاء وما روي من الجهر محمول على التعليم • روى البخاري عن ابي سعيد بن المعلى
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاعلمنك اعظم سورة في القرآن فاتحة الكتاب هي السبع
المثاني والقرآن الذي اوتيته وروى مسلم والنسائي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان جالسا وعنده جبرائيل اذ سمع نقيضا فوقه فرفع جبرائيل رأسه وبصره
الى السماء وقال هذا باب فتح لم يفتح قط فنزل منه ملك لم ينزل قط فأتى رسول الله صلى الله
وقال ابشر بنورين اوتيتهما لم يؤتهما نبي فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لن تقرأ حرفا
الا اوتيته • وعن حذيفة بن اليمان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله يبعث
العذاب على قوم حتما مقضيا فيقرأ صبي من صبيانهم في الكتاب الحمد لله رب العالمين
فيرفع عنهم العذاب اربعين سنة •

بسم الله الرحمن الرحيم • الم • وسائر الالفاظ التي يتهجى بها
في مباني الكلم وذلك لان دلالة الالف على وسط ... قال وكان كدلالة الاسد على الحيوان
الموصوف لا تفاوت فيها يرجع الى نفس الدلالة وقد اعتورها خواص الاسم من الاضافة والتعريف وغيرها

عليه وقد نص عليه امام اهل العربية خليل بن احمد وما روى عن ابن مسعود رضي الله عنه من قرا حرفا
من كتاب الله تعالى فله حسنة والحسنة بعشرة امثالها ولا اقول الم حرف بل الف حرف
ولام حرف وميم حرف لم يرد مصطلح النحو فانه عرف حادث ولما كانت مركبة راعوا في تسميتها
لطيفة بان جعلوا المسمى صدر الاسم ليكون اول ما يقرع الاسماع الا الالف فانهم استعاروا الهمزة
مكان مسماها لئلا يقع الابتداء بالساكن وسكون اواخرها وقف كسائر الاسماء المعدودة نحو دار ثوب
بساط فاذا وليها العامل ظهر الاعراب لان قرينة الحال تحتاج الى الوقف والدليل على ان سكونها
وقف وليس بسكون بناء الجمع فيها بين الساكنين والالحقها بما قبلها كيف واين وكونها معربة
حالة التهجي او فوا او كرها الاعراب حدث كقوله لنا الشخص هدم ... فان حالة التهجي و
بالاخف لكثرة الدوران وهي في اوائل السور اعلام منقولة لما نص عليه سيبويه وهي علم الجنس
فيه الا الحكاية لم يكن وكذلك في الاعراب والحكاية وهذا اذا ان يكون اسما ذا
كحا ووقف روف او عدة اسماء على زنة المفرد لم يلبس فانها على وزن قابيل وكذا طس ميم النوع
النون وضم الميم كان مثل دارابجرد والحكاية لحقيقة والانباء عن الاصل المنقول منه اكثر
وقد اعرب العشي ... قول تذكر في حيم الرعث ... ومنعها الصرف للعلمية والتانيث والحكاية
نقل القول المحفوظ صورة الاولى كقولك قرات الحمد وسورة انزلناها • قال وجدنا في كتاب بني تميم
احق الخيل بالركض المعار • ومن الاثبات بها الحكاية نقلا الى ان مسمياتها وهي السور مركبة من مدلولاتها
مغنية نوع ايقاظ • ولذلك لو سمي رجل بها لم تتبع الحكاية لفوات الاشارة المذكورة واما كتبت
على صور مسمياتها والقياس صورها مثل غير و زون لان خط المصحف خارج عن القياس • قال
ابن درستويه خطان لا يقاسان خط المصحف وخط العروض فان قلت خط العروض
ما خالف القياس له وجه وهو ان الداخل في الاوزان الحروف الملفوظة دون المكتوبة
فكتبوا ما يدخل في الوزن على صورته كالتنوين على صورة النون و الاشباع بعد الضمة
واوا والكسرة ياء فما وجه مخالفة خط المصحف والعدول عما يدل على حكمة الاسماء وقد دفع
ذلك بان حذف خبر النون قلت لكل كلمة خالفوا فيها القياس وجه فلذلك ذكرت في علم الرسم
ومن اعظم الفوائد اجمالا ان يكون محجوبا عن العدو كما هي الكتب ويكون ملازما قد الاسرار
واستماع من افواه الرجال كما كانت في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا وقيل كتبت كذلك
اختصارا لعدم اللبس ولا طائل في التلفظ بها غير متهجيات ثم انظر الى ذلك يجري الحروف بتلفظ
بالاسم وكتابة المسمى والقرآن المجيد بلا بدله الاختصار وقد قرأ صاد وقاف بالاعراب فتحا وكسرا
اما الفتح فعلى انه النصب باذكر وعدم التنوين لامتناع الصرف والجر بإضمار حرف القسم
كقولك الله لافعلن وهذا وجه قول ابن عباس رضي الله عنه اقسم الله تعالى بهذه الحروف
واما نصبهما بحذف الجار واعمال القسم فلا لان ما بعده مجرور وهو القرآن والقلم وتماحظو فان
قلت قلت يجعل الواو للقسم دون العطف قلت نقل الخليل على كونه مستكرها لاستلزامه
الجمع بين قسمين على مقسم عليه واحد واما الكسر فللجد في الهرب عن التقاء الساكنين

وبنو

وقيل هي حروف مقطعة على نمط التعديد في اوائل السور مسرودة ايقاظا لمن تحدى بالقرآن
وذلك ان كلام العرب مؤلف من هذه الحروف كانه قيل هذه الحروف مواد الكلم
في الاشعار والخطب التي وردت في سائر كلام من اتى به محمد من عند الله فهلا اتون بمثله ولو كان
بمقدار ثلث آيات وقيل كانت العرب تتلفظ بمسميات الحروف لما فيه في مبادي الكلمات
متساوية الاقدام واما التلفظ بحروف التهجي وعلى نمط التعديد كان مخصوصا بمن قرا وخط
وخالط الكتاب قال تعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون
فكان تعديد السور بها ليكون اول ما يقرع الاسماع مستقلا بنوع اعراب تقدمه للاعجاز وطليعة له
وقد روعي في ذلك على الوجه الواقع في اوائل السور من ذكر الحروف مخصوصة دون الجميع ادماجا
واللطائف من ذلك مما يتعلق بمخارج الحروف وصفاتها مما يدهش الفطن المتبحر تنقسم الى ثنائي وثلاثي
والثلاثي الى ساكن الوسط ومتحركه فالاول مثل ما حال الالف فيه زائدا على مقدار الالف الثاني
ما كان فيه بعد حرف المد ساكن نحو ميم وسين وصاد ونون وقاف تمد للطبيعة زائدا على حرف المد
حركة حاجزة بين الساكنين ولذلك يسمى مد الحجز والعدل والتمكين الثالث حرف اللين سوى العين
والهاء فيه وجهان المد وذكر في حرف القصر لقصور حرف اللين لعدم مجانسته حركة ما قبله واذا كانت
على نمط التعديد او كانت اسماء السور اخبارا حذف المبتدا منها ومنصوبة باذكر او نحوها محذوف الجواب
ان توقف عليها تام لا سيما على من شرط في التام استقلال ما بعده ويعتبر ان لا يكون الوقف
على اوائل السور تاما واما اعرابها فان كانت مقطعات على نمط التعديد فلا يتصور الاعراب وان جعلت
اسماء السور فهي مرفوعة على الابتداء ان صح ان يكون ما بعدها خبرا او على الخبرية عن مبتدا محذوف
او منصوبة باذكر او مجرورة باضمار حرف القسم كما تقدم • ذلك الكتاب • الم ان اشير به
اليه الم وهي السورة او القرآن فالاشارة اليه بذلك الموضوع للبعيد لان الكلام بعد التكلم به
المتباعد قال الله تعالى لا ارض ولا بكر عوان بين ذلك ولانه لما وصل من المرسل الى المرسل اليه صار كالمتباعد
فان قلت بين مدلول ذلك عادة قلت لما كان متلفظا به وقول يجعل كانه واصل وكنحو ما تولهت
التكلم كلاما بما حفظه حين ما يبعه وصوله الى المخاطب • وقيل ذلك اشارة الى الكتاب الموعود
في التوراة والانجيل او الى الموعود بقوله انا سنلقي عليك قولا ثقيلا فان قلت فعلى الاول
مؤنث فما وجه تذكير الاشارة قلت ان كان ما بعده خبرا اجرى حكمه على المبتدا في التذكير لكونهما
متحدين ذاتا كما اجرى عليه في التانيث في قوله من كانت امك وان كان وصفا فلكون الاشارة
اليه جرى كقولك هند ذلك الانسان • قال النابغة نبئت نعمى على الهجران عاتبة • سقيا ورعيا
لذلك العاتب الزاري • والكتاب لغة الجمع مصدر كتب وشرعا هو المنزل للاعجاز بسورة
ويطلق على الكل والبعض وهو المراد ولاعتباره فلا وجه لما قيل يطلق على المنظوم قبل ان يكتب
لانه مما يكتب ويرادفه القرآن وان كان اشهر منه وكل منهما يطلق على التقدم الف ولذلك
ذلك الكتاب فان جعل اسم السورة وجوه ان يكون الم مبتدا وذلك مبتدا ثانيا والكتاب
خبره والجملة خبر المبتدا الاول والمعنى ان هذا هو الكتاب الكامل كقولك زيد هو الرجل • قال

هم القوم كل القوم يا أم خالد . وأن يكون ذلك خبره والكتاب صفته ومعناه الم هو ذلك
الكتاب الموعود على أن اللام للعهد أو لا فائدة في الاخبار عن السورة بصدق جنس الكتاب عليها
ويجوز أن يكون ذلك بدلا وأن يكون الم خبر مبتدأ أي هذه الم وإن جعلت حروف التعديد فذلك
مبتدأ وما بعده خبره أو خبر مبتدأ محذوف أي المؤلف من هذه الحروف ذلك الكتاب أو مبتدأ
والكتاب صفته . لا ريب فيه . هو الخبر والريب في اللغة القلق والاضطراب ومنه ريب الدهر
لنوائبه مصدر رابني إذا حصل فيك الريبة ثم أطلق على الشك إطلاق المسبب على السبب لأن الشك
مما يقلق النفس ويزعجها ونفي جنس الريب عنه أكمل مع ارتياب شقي فيه لأنه لسطوع برهانه بحيث لا ينبغي
فيه الريب أن يتشبث بذيل غبار ريبه فالمنفي هو كونه محل الريب وكونه مظنة له كقولك لمن ينكر
بعد ظهور الحق من غير إمكان أن يشتبه هذا مما لا شك فيه وإن كان المخاطب منكرا [illegible] الشك
وهذا المنكر حسبه أيضا مما لا شك فيه وإنما أجرى الكلام على ظاهره ولم يقدم الظرف كما في لا فيها
غول لأن الحصر هناك مقصود ولا يقصد في مقابلته خمور الدنيا ولو قدم هنا لدل أن في كتاب غيره ريبا
والقرآن يدل على مقابلة الكتب السماوية [illegible] مع أنه لو خلا عن هذا الليس يوهم [illegible]
أنه ليس بمحل الريب بل معناه ولا ريب فيه للمتقين على أن هدى حال من الضمير المجرور والعامل فيه
الظرف الواقع صفة للمنفي وضعفه لاح لفوات المبالغة المقصودة في مقام نفي الريب
هدى للمتقين . هدى مصدر كالسرى وإنما قال [illegible] لأن الأئمة على الأصول كونه هدى للمتقين
أن المهتدي بإراءته التثبت والزيادة وكلاهما هدى أو أريد بهم المشارفون للتقوى عبر عنهم بالمتقين
لأنه أخصر وليكون صدر أولى الزهراوين اسم خواص أولياء الله تعالى وكونه هدى للمتقين لا ينافي أن يكون
جميع الصحابة كذلك لكونه معجزا وحجة ودعوى ذلك [illegible] الثلث به لم ينفك عن
بيان فيتبين المراد منه غير ظاهر سيما عند من يقول بوجوب الوقف على الآية والمتقي
شرعا من يقي نفسه عما يضره اجتناب الكبائر ولم يصر على الصغائر [illegible] فرط العبادة وله ثلاث
مراتب الأولى التوقي من الشرك والثانية ما أشير إليه آنفا والثالثة ربط القلب على الله [illegible]
عمن يشغل سره وقد أريد بها في قوله ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا
إذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا ومحل هدى للمتقين
الرفع على الخبرية لمحذوف أو خبر ثان لذلك أو مبتدأ والظرف المتقدم خبره ويجوز نصبه على الحال
والعامل فيه الظرف ومعنى الإشارة والذي هو أرشد فعلامة البلاغة [illegible] أن يكتفى
للمتقين [illegible] مستقلة حذف منها المبتدأ أو طائفة من حروف المعجم
وثانيها تنبيه على أن الكلام المتحدى به [illegible]
الأصلية وذلك الكتاب جملة ثانية تدل على أن المتحدى به هو الكتاب الكامل وفيه تعريض
وشدة من اعتقاده ولا ريب فيه جملة ثالثة تشهد بكماله إذ لا كمال فوق حق اليقين قيل
لبعض العلماء فيم لذتك قال في حجة تتبختر اتضاحا وفي شبهة تتضاءل افتضاحا [illegible]
الكتاب لأنه حضر عنده الكتاب الكامل كان مظنة أن يتوهم أنه مبالغة في مقام المدح [illegible]

محمولا على الحقيقة ثم أخبر عنه بأنه هدى للمتقين فتقرر أنه يقين لا يحوم حوله شك وحق لا يأتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه . الذين يؤمنون بالغيب . موصول بالمتقين
صفة مجرورة أو نصب أو رفع على المدح أنه في حكم المنوع لانفصاله معنى أو مقطوع مبتدأ خبره
أولئك على هدى فعلى الأول الوقف على المتقين حسن غير تام ثم إن جعلت صفة فإما كاشفة
وقد أريد بذكر الإيمان والصلاة والزكاة إلى فعل جميع الطاعات وترك سائر المعاصي
بالعطف عليه وذلك لأن الإيمان أس لا يقوم شيء بدونه والصلاة عماد الدين التي تنهى عن الفحشاء
والمنكر والصدقة تذهب [illegible] وسماها النبي برهانا وقنطرة الإسلام فذكر الصدقة
ينطوي على أكثر العبادات وترك السيئات كما هو اللائق ببلاغة القرآن وذكره
مع هذه ذلك من الإشارة إلى مرتبة الصلاة والزكاة بين سائر الفروع وهذا ما يقال
إن الصدقة كناية عن فعل الطاعات وترك السيئات [illegible]
أو مقيدة وحافظ الوقف أن المتقي إن حمل على المعنى الشرعي فالوصف كاشف إن كان المخاطب
لم يعرف مفهوم الموصوف مفصلا [illegible] إن حمل على من اجتنب الكبائر فالوصف
مخصص والإيمان إفعال من الأمن يقال آمنته وآمنته غيري ثم استعمل في التصديق [illegible]
لأن من صدق الشيء آمنه التكذيب [illegible] وهذا هو الظاهر وتعديته بالباء
لتضمينه معنى الاعتراف والإقرار وقد يعدى باللام لتضمينه معنى الإذعان وقد يكون بمعنى
[illegible] كما يحكى عن العرب ما آمنت أن أجد صحابة ويجوز أن يكون الجار والمجرور في محل
حال أي غائبين عن المؤمن به فالغيبة على هذا بمعنى الخفاء وعلى الأول بمعنى الغائب إما
تسمية بالمصدر كرجل عدل أو فيعل كقيل مخفف والمراد منه ما لا يهتدي إليه ابتداء إلا علام الغيوب
والأنبياء والمؤمنون إنما يعلمون منه ما أعلمهم أو نصب لهم عليه دليلا عقليا أو سمعيا كالصانع
وصفاته والنبوات قيل المراد بالغيب القلب أي يؤمنون بقلوبهم تعريضا بالمنافقين الذين
يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم فالباء للآلة كما في كتبت بالقلم فإن قلت ما الإيمان المنجي
عند الله قلت هو التصديق بما علم مجيء الرسول به ضرورة [illegible] الحنفية [illegible]
يسقط بالإكراه والخوارج والمعتزلة الأعمال وإن كان بين معتقد الفريقين فرق وأما المحدثون
فهم برآء من مذهب هؤلاء وإنما اعتبروا الأعمال في كمال الإيمان كيف لا وهم الذين يروون
من قال لا إله إلا الله دخل الجنة وإن زنى وإن سرق ويخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة
من الإيمان وأبدل ورش عن نافع والسوسي عن أبي عمرو الهمزة واوا [illegible]
وكذا حمزة في الوقف . ويقيمون الصلاة . القيام لغة الانتصاب والإقامة إفعال منه يقال
أقمت العود إذا سويته وأزلت اعوجاجه ثم استعير لتعديل أركانها وحفظها من الخلل في سننها
وآدابها بعدما صارت حقيقة في تعديل الأجسام وقيل حقيقة في الأعمال [illegible]
من قام السوق إذا نفق لأنها إذا دووم عليها كانت كالشيء الذي يرغب [illegible] فيه
المحققون [illegible] من القوام وهو ما يقوم به الشيء يقال فلان

قوام اجداى قام بامرهم بحيث نعم او يتشمرون لادائها بلا فتور من قام بالامر اذا تشمر له
وسنه قامت الحرب على ساقها او في صدره تعديه الامر ونفاذه والصلوة فعلة من صلى اذا دعا
قال الاعشى وقد نمها الريح لي دونها وصلى على دنها وارتسم . والمراد بها الاركان المخصوصة
سميت بها لاشتمالها على الدعاء كما سميت سبحة لاشتمالها على التسبيح يوضع موضع المصدر
يقال صلى صلوة ولم يقل تصلية والمصدر المستعمل وقيل من الصلا لان المصلي يحرك به صلويه والصلوان
العرقان من جانبي ذنب الذنب ثم قيل صلى اذا دعا تشبيها له بالمصلي في تخشعه وليس بوجيه
لان الاشتقاق من الملبس بحيث يلبس ولان الصلوة في اشعار الجاهلية بمعنى الدعاء شائعة
ولم يكن لهم علم بالاركان المخصوصة في فهم التجوز مما لا علم لهم به وانما كتبت بالواو ولا اشعار بالاصل
كالهدى وسرى وبابه وقيل كتبت بالواو على لفظ المفخم وليس بشيء اذ لم يقرأ احد بالتفخيم برفع
الرسم باتفاق الصحابة على شيء لا وجود له واما تغليظ ورش لامه فليس لان الالف بحيث تخرج الواو
بل لان الصاد من الحروف المستعلية فتغلظ اللام لتقارب الصاد وكذلك في قوله فظلوا وطال
ومما رزقناهم ينفقون . الرزق لغة كل ما ينتفع به الحيوان سواء كان حراما او حلالا لقوله قل ارايتم
ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا ولقوله وما من دابة الا على الله رزقها وقد لا
يراد به الحلال بقرينة المدح على الانفاق والمراد منه الزكوة المفروضة لكونه قرينة الصلوة او ما يجمعها
وسائر الانفاقات في سبيل الله كقوله الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله سرا وعلانية
وهذا اوفق بمقام المدح والتقديم للاهتمام وقيل للتخصيص اي يخصون بعض ما رزقناهم دون الكل
تحاشيا عن رذيلة الاسراف قلت لا سرف في الخير كما لا سرف في الشر ويدل عليه قوله ويؤثرون
على انفسهم ولو كان بهم خصاصة في مقام المدح وقوله والذين لا يجدون الا جهدهم وفي الحديث
افضل الصدقة جهد المقل وقضية الصديق في التجرد وايثار الكل متواترة فان قلت فائدته من
وقد قلت فائدتها ان انفاق البعض كاف في التخصيص ويدل ولانه ظاهر على ان انفاق الكل
وزعل لوزر الا وله حمله على ما يشمل المعارف ايضا كانه قيل من كل ما منحوه ينفقون وفي الحديث
ان علما لا ينفق به ككنز لا ينفق منه . والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك .
هم اهل الكتاب الذين امنوا برسول الله صلى الله عليه وسلم وبما جاء به كعبد الله بن سلام واضرابه
عطف على الذين يؤمنون بالغيب فيشملهم صفة التقوى ان لم يكن الموصول الاول مقطوعا ولم يرد الا
والعطف باعتبار تغاير الصفات كقوله الى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم والايمان
بالغيب وان شمل الايمان بالكتب المنزلة الا انه افرد اشعارا بمكانته ولذلك اعيد الموصول ولم يكتف
بجزء الصلة مبالغة كان الموصوف بها مغاير للموصوف بما تقدم وهذا الوجه اوجه لان الايمان بالكل
يعم الكل والاولانه تخ الانزاد بالذكر على الايمان به ... فقولوا امنا به ثم قال
وما اوتي موسى وعيسى ولان الصفات السابقة شاملة للفريقين فلا وجه لتخصيصها بطائفة وان
يتوهم انه يؤمنون على ما امامهم موقعهم على هذا الوجه والاولا وهم خروج الاولين من ما انزل من قبله
بالموجود على الترتيب لان الايمان بالكل واجب والانزال نقل الشيء من علو الى سفل

فحال

فحال نحو صف بنت خالد ومبالغة واذا التقى حرف المد بالهمزة بعده يزاد في مده للسبعة
واذا كانا في كلمة بحال ورش ولان الهمزة حرف قوي وحرف المد ضعيف يزاد في مده ليقاوم
القوي ويجانس المجاور واذا كانا في كلمتين فلهم فيه خلاف لعروض الانفصال . وبالآخرة
هم يوقنون . تأنيث الآخر اسم فاعل من اخر بمعنى تأخر من الصفات الغالبة على تلك
الدار كالدنيا على هذه ثم صارت تجري مجرى الاسماء حتى ترك ذكر موصوفها والايقان واليقين اتقان العلم
بانتفاء الشك والشبهة عنه فلا يوصف به العلم القديم ولا الضروري فلا يقال تيقنت
ان الواحد نصف الاثنين كذا قيل ويشكل بقوله لترونها عين اليقين فان المشاهدة اعلى
مراتب اليقين وفي بنائه يوقنون على الضمير اشارة الى ان ما عليه اهل الكتاب جهل محض
لا ان معتقدهم خيال باطل وكذا في تقديم الآخرة ونقل ورش حركة الهمزة الى اللام وكذا كل
همزة قطع ينقل حركتها الى الساكن قبلها الجزء غير حرف المد وجاز النقل وعدمه وجه النقل اراده التخفيف
لان سكونها بينهما يمنع التسهيل ولا يجوز الحذف رأسا لعدم ما يدل عليه . اولئك على هدى
من ربهم . خبر الذين يؤمنون بالغيب ان فصل عنه او كان مستأنفا جوابا لمن يقول للمتقين
اختصوا بالهدى من بين الانام ما بالهم مع الاوصاف المذكورة على انهم احقاء بذلك الاختصاص وان جعل
موصولا والذين يؤمنون بما انزل اليك كلاما مستأنفا غير معطوف على الموصول الاول
ولا على المتقين فاولئك على هدى خبر عنه وان جعل موصولا بالمتقين لفظا ومعنى وعطف عليه
والذين يؤمنون بما انزل اليك فالاستئناف واقع على اولئك اذ لا يتوجه بعد ذكر اختصاص
المتقين بالهدى اجراء الصفات التي اثبتتهم لذلك لا وجه للسؤال عن موجبه الا على تقدير غفلة بل
نوشبه ويكون اي تلك الصفات التي لو تأملها اغنته عن السؤال وضم الى الهدى نتيجتها وهي
الفلاح تحاشيا عن وصمة التكرار فان قلت صفة التقوى لما فيه نوع علية الاختصاص فما اورده
على الثاني وارد على الاول قلت ليس كالمجمل بالمفصل فاذا فصلت صفات المتقين انكشفت
ابين للسؤال مجال اعلم ان الموصوف الثاني اذا جعل مستأنفا ولم يجر على المتقين فالمحسن
لا نعقد به التعريض باهل الكتاب الذين يزعمون انهم على هدى وليسوا في شيء او نوع بعقد
ذلك لحق الموصول الثاني ان يكون جاريا على ما جرى عليه الاول لعدم فائدة العدول مع الحاجة
اليه فان قلت قد جعل الثاني مخالفا للاول ذاتا وقد استقام الكلام بما نوقعه قلت اذا كان مخالفا
للاول ذاتا فالوجه عطفه على الاول ليشمله صفة التقوى وان جعل مستأنفا فالوجه تعقد التعريض
ايضا لئلا يوهم انتفاء الحكم عن الموصول الاول وانما عدل عن الضمير الى اسم الاشارة للدلالة على
ان ما يرد بعده ثابت لهم لانهم احقاء به لتلك الصفات السابقة وفي اسم الاشارة بملاحظة المشار اليه
مع الصفات المميزة له دون الضمير فان قلت قد ذكروا ان اياك نعبد فيه العدول من الغيبة الى الخطاب
لكونه ادل على التمييز الذي لا يحق العبارة بدونه فقد دل على ان الصفات المميزة يعتبر في الضمير
ايضا قلت المراد كمال التمييز الا تراهم يقولون جعل المسند اليه اسم الاشارة ليفيد كمال تمييزه وذلك
يرشح البلغاء قال خاتم الاسلوب ... والتعظيم شاؤه والاشتقاق

بتغيير شبهة تمكنهم من الهدى من غير مانع والانغماس من الشبهة والشكوك باعتلاء الراكب وركوبه مركوبه
والاستعارة اولا في مطلق الاستعلاء ثم في معنى على تبعا وذلك لان معنى الحرف غير مستقل
بالمفهومية فلا يصلح ان يكون مشبها او مشبها به اصلا وكذلك الافعال لاشتمالها على نسبة بينها
على النسب فيقع التشبيه في المصادر ثم يسري الى الافعال تبعا والتنكير في هدى للتعظيم
اي هدى واي هدى واتفق السبعة على ادغام النون الساكنة في الراء واللام بلا غنة
لا ادغام لتقاربهما في المخرج واما عدم الغنة فللمبالغة في التخفيف ونقلها عن ابن عامر وغيره
سهو . واولئك هم المفلحون . كرر اسم الاشارة دلالة على انهم مستبدون بكل الهدى
والفلاح على حيالها وادخل العاطف لاختلاف الجملتين مفهوما وقصدا لان الغرض
في الاول اثبات الهدى لمن استقر اليه في الدنيا لتلك الصفات والغرض من الثانية
الفوز في الاخرة من اجل الهدى بخلاف قوله اولئك هم الغافلون بعد قوله اولئك كالانعام
فانهما وان اختلفا ذاتا ومفهوما فقد اتحدا غرضا وقصدا لان الغرض من تشبيه الكفرة
بالانعام ليس الا الحكم عليهم بالغفلة المتناهية فالثانية مؤكدة وبيان فلا مجال للعاطف
ومن قال مما متحدان مفهوما فقد التبس عليه وفائدة ضمير الفصل تأكيد الحصر المستفاد
من تعريف الخبر وتمييزه اياه عن الصفة وقد يقال انه مبتدا وما بعده خبره ومعنى التعريف
في المفلحون اما العهد وذلك انك اخبرت عما بان طائفة من الناس مفلحون فكانه قيل
ان المتقين هم الناس الذين بلغك انهم مفلحون كما اذا بلغك ان انسانا من اهل بلدك
قد تاب فتقول من التائب فيقال زيد التائب على اختيار سيبويه في نحو من ابوك
من كون من مبتدا والمعنى ازيد ابوك ام عمرو كانه قيل المتقون هم المفلحون ام غيرهم
فالمطلوب الحكم بالمفلحين على احدى تلك الخصوصيات واما الجنس على معنى ان صفة الفلاح
اذا حصلت فهو من بطانته فالمتقون هم هم لا يعدون هم وهذا المعنى من فروع الجنس
وابلغ شعبه لدعوى الاتحاد بخلاف الحصر لانتفاء هذه الدعوى فيه ولانه مسلك يحتاج
الى تأمل وافر والفلاح الشق ولذلك سمي الحارث فلاحا والمراد به الفوز لان من فاز
لان من فاز ببغيته كانه انفتح له وجه كل باب خير وكل ما فاؤه الفاء والعين دال
على معنى الشق كفلق وفلذ وقد شيدت ان المتقين بما لا مزيد عليه من طرق شتى وذكر اسم الاشارة
وتكريره وتعريف المفلحين وتوسيط الفصل ترغيبا الى [illegible] منهاجهم [illegible]
وفقنا الله لذلك بفضله وكرمه . ان الذين كفروا . [illegible] تم [illegible] به الفوز ازداف
نعته الابرار بالكفار وبالعكس [illegible] الوعد والوعيد [illegible]
[illegible] الاولى [illegible] بالان الاولى [illegible] لوصف الكتاب
بكمال الهداية وان الموعود المتحدى باعجازه والثانية لبيان حال الكفرة واصرارهم [illegible]
[illegible] والانذار والحكم في الاولى على الكتاب وفي الثانية على الكفار [illegible]
[illegible] الموصول على المتقين واستئنافه لان الكلام [illegible] السؤال [illegible] من الاول [illegible]

معنى ولا يكون الموصول تابعا مبتدا وخبرا عنه بما بعده لان [illegible] انما يحسن اذا [illegible]
المتوهم [illegible] من لم يؤمن بالقرآن من اهل الكتاب وزعمهم انهم مؤمنون عند الله والاحق [illegible]
في ذلك الوجه والموصول كاللام في العهدية والجنس وفرعه يجوز ان يراد به ناس معدودون
مشهورون بالنفاق كعبد الله بن ابي واضرابه والجنس [illegible] الاخبار [illegible]
بالبعض والكفر الستر وشرعا انكار شيء اعتبر وجوده في الايجاب [illegible]
في الله وذوات [illegible] كفرا لكونه دليلا على جهة [illegible] بين اهل الحق [illegible]
انه هو في اثبات الكلام القديم القائم بذاته تعالى مع الاتفاق على حدوث اللفظ [illegible]
لا اعلمهم بان ذلك مقتضى التعلق وهو لا يستلزم حدوث الكلام . سواء عليهم
اانذرتهم ام لم تنذرهم . السواء لغة العدل وعدم رجحان احد الطرفين قال تعالى [illegible]
على سواء اسم المصدر [illegible] كفوله [illegible] سواء [illegible] الاية اما خبر لما بعده مقدم عليه [illegible]
[illegible] لكونه مصدرا وخبر لما قبله [illegible] الى ما بعده اي يستوي عليهم انذارك وعدمه
والاول هو الوجه لان الغرض من الوصف بالمصادر المبالغة في [illegible]
[illegible] ومنه [illegible] ورفع الفعل بجعل مخبرا عنه لان الجملة في معنى المصدر [illegible]
الى جانب المعنى [illegible] وتشترط [illegible] والهمزة [illegible] عن الاستفهام [illegible]
لان اللفظ الحامل [illegible] قال سيبويه جرى على حرف الاستفهام [illegible]
[illegible] قولهم اللهم اغفر لنا ايتها العصابة لانه جرد عن [illegible] لتجرد الاختصاص [illegible]
[illegible] الاستواء [illegible] المعنى الى ان المستويين سواء قلت لا ضير [illegible] المعنى [illegible]
[illegible] سواء في عدم النفع [illegible] قال سواء عليهم دون عليك كما في قوله سواء عليكم ادعوتموهم
ام انتم صامتون لان الانذار واجب عليه [illegible] بخلاف [illegible] الانذار
[illegible] مع التخويف [illegible] لانه الاهم [illegible] نافع وابن كثير وابو عمرو [illegible] الثانية [illegible]
وحيث [illegible] القطع [illegible] ابن عامر [illegible] المفتوحة [illegible]
[illegible] عند القراء [illegible] التخفيف لان همزة القطع [illegible] الشدة [illegible]
[illegible] لغة قريش [illegible] حتى اطردت [illegible]
تم [illegible] بالجملة . لا يؤمنون . خبر ان ان قدر سواء خبرا [illegible] الجملة [illegible]
وان جعل [illegible] جملة [illegible] ان يكون لا يؤمنون بيانا [illegible] لان الاخبار
[illegible] الانذار وعدمه [illegible] الغرض [illegible] الكلام [illegible] الكفر [illegible]
ان يجعل [illegible] لان الاعتراض [illegible] ظهر ان الابدال [illegible] لان المبدل
[illegible] والشرط عكسه واما جعل جزاء بعد خبره [illegible]
عدم [illegible] بليس التكليف [illegible] لا يكون متعلق [illegible]
ممكن واما المحال [illegible] ان جاز عقلا عند من لم يوجب [illegible] . ختم الله على قلوبهم
وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة . استئناف [illegible] استواء الانذار وعدمه والختم والكتم

ولا ختم ولا تغشية حقيقة بل المعنى على تشبيه احداث هيئة في القلوب والاسماع مانعة
من نفوذ الحق وقبوله بضرب الختم على الاواني المستوثقة المحروسة المعقول بجامع عظيم هو الاشتمال
على منع القابل مما من شأنه ان يقبل فحسنت الاستعارة في الفعل تبعا او تشبيه صورة منتزعة
من القلب والحاسة الحائلة بينها وبين الانتفاع بالامور الدينية بصورة منتزعة من الشيء والختم
الوارد عليه المانع من الانتفاع بما فيه والالفاظ المنوية في التمثيل كما فيه وان لم يستعمل ونسب الى الله تعالى
مع الغطاء على القلوب والاسماع مع الختم وهذه الاشكال ونظائرها كلها تحقق اسنادا وارادة والمنع
لصنيعه بخلق ما يشاء ويحكم ما يريد ومن لم يجوز ذلك اول بتأويلات الاول جعل اسناد الختم الى
الله تعالى كناية عن رسوخ في القلوب والاسماع وفرط التمكن حتى كانه امر خلقي في تمثيل قلوبهم بقلوب
البهائم التي خلقها الله تعالى خالية عن الفطن او قلوب مقدرة ختم عليها فالاسناد حقيقي وان كان الختم لمجاز التمثيل
في المجموع كما في قولك اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى الثالث ان هذه الاشكال من الشياطين
والاسناد اليه تعالى اسناد الى السبب لانه باقداره والاسناد ايضا لمجاز كقولهم ... على العذر
من يستحق بناء الرابع ان الختم مستعار لترك القسر والالجاء لانه لازمه وفيه اشارة الى تمادي
طلب نفيهم وان لا سبيل الى ايمانهم الا القسر لو شاء بالتكليف على الاختيار الخامس ان هذا
ما كانوا يقولون قلوبنا في اكنة وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب والمعنى انه مثل سمع بالختم
دون الغشاوة لقوله ختم على سمعه وقلبه ولان ادراك كل منهما لا يختص بجهة فالختم يمنع الوصول
الوصول من الجهات والقلب هو العضو الصنوبري ويطلق على العقل كقوله لمن كان له قلب
والسمع والبصر الجارحتان المعروفتان ويطلقان على الادراك بهما وعلى نفس القوة المدركة
وافراد السمع لانه مصدر في اصله او على تقدير مضاف اي حواس سمعهم الاستقلال مبالغة وتنكير غشاوة
للتنويع اي نوع غير متعارف من الغشاوة وهو غطاء التعامي عن آيات الله والتعظيم وارتفاعها
على الابتداء عند سيبويه ... وعند الاخفش وجاء بالعطف على الجملة ونصب ابو عمرو
واماله الف ابصارهم للراء المكسورة المتطرفة لان ... من صفات القوة ... وذلك
وقيل لانه الراء من التكرار وليس بشيء لان قولهم الراء حرف مكرر ليس معناه انه حين التلفظ
يتنوع تكرار لان معناه ان اللافظ يحس لسانه ... على مثلا يقع لحن ... فيحدث التكرار
كذا عن امام النحو خليل بن احمد • ولهم عذاب عظيم • العذاب كالنكال وزنا ومعنى ومنه العذب
عن فتخف ... ومنه حديث علي لا بس ... عن ... ومنه وصف الشراب بالعذب
لانه يقطع العطش كما يسمى نقاخا لانه ينقخه اي يكسره والتعظيم بالاحاطة به ... في الجثث والمعاني
وكما ان الحقير دون الصغير يكون العظيم فوق الكبير بحكم العادة لان الاشرف يقابل بالاخس
والحديث الالهي الكبرياء ردائي والعظمة ازاري يدل على خلافه لان الرداء اشرف من الازار
ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر • هؤلاء المنافقون اهل الدرك الاسفل الجامعون
الكفرة ولذلك عطف قصتهم على قصة الجاحدين وفصل صفاتهم الذميمة في ثلاث عشرة آية
وعطف القصة على القصة بعيدا ان يستتبع الوفق ومن لم يتنبه اليه اشكل عليه من مواضع في التنزيل

هو ما كان ... الموضع ... القطع

واعلم

والمعنى ان من الناس لانهم يؤمنون اي يضمرون كما مر وانما سمي ... قدر حذف
همزته تخفيفا وقيل من النوس وهو الاضطراب بدليل نويس والجواب انه من تغيير النسب
كما ان ... ووزنه فعال لان الالف فيه عوض عن المحذوف والبدل على الاصول ... الى معرفة
الصيغة ويعكس في القلب ولانه علم اختصه الله بذلك ... اللام فيه للجنس ومن هذه
الاخبار بان من يقول كذا من الناس التعجيب من شأنه وان ... نادر الاوصاف

ويجوز ان يكون معمول الخبر والمجرور ومبتدأ كقوله ومنهم يوشك ان ... وبعضهم
وضعيف الخاطب والمهتدي ومن المغترين ... كذا ... ما ذكر من تثنية الكلام بالتجنيس
لان المنافقين لما ارتدوا بعد ما ... حكام لكان لغوا ومن ذلك الحكم المشترك ببيان فائدة
ثم على الاول من موصوفة لان الجنس ... في تخذ ... وعلى الثاني موصولة وبالوجهين
ورد ... من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ومنهم الذين يؤذون النبي • واليوم الآخر
هو الابد الذي لا امد له ... وقت المنشر الى ان يدخل فريق الجنة وفريق السعير لانه ...
المحدود والمراد مع الله تعالى للدلالة على انهم آمنوا بالمبدأ والمعاد واحاطوا بالقطرين ... واوهموا
الناس بكثرة الدور • وما هم بمؤمنين • رد لما ادعوه على ابلغ وجه لان كونهم في عداد المؤمنين
من لوازم ايمانهم فالتعبير عن رضاهم ... الايمانهم على طريقة البرهان ولذلك زيدت الباء وللتأكيد
الآية على ان الايمان ليس بمجرد القول مع اعتقاد الكفر وفيه بطلان مذهب الكرامية • يخادعون
الله والذين آمنوا • الخداع ان توهم غيرك خلاف ما تريد به لتوقعه في امكروه من حيث لا يدري
ومنه خدع الضب اذا ... الى الحارس ثم يخرج من مكانه ... الحديث ... واجه ... يختفون
فهواه اي ... ذات اضطرار ... ومعنى ... المنافقين لعلام الغيوب ولي رحمة ايام
ان من المنافقين معاملة تشبيهية بالخداع لان اظهار الايمان مع ابطان الكفر واجراء الله عليهم
احكام المؤمنين وهم اهل الدرك الاسفل وكذلك ... امتثال الرسول والمؤمنين باجراء الاحكام عليهم
صورة صورة الخداع ويخادعون استعارة تبعية ... بجهلهم بالله ... اعتقد واجاز ذلك
ربما بتوجه معتقدهم ... طائفة تنبيها على قوة اختصاص المؤمنين وقربهم منه حتى ان الفعل
المتعلق بهم يتعلق به ... كقولك اعجبني زيد وكرمه ... ورسوله احق ان يرضوه والنسب
اليه تعالى ما هو لرسوله على نمط المجاز العقلي لانه الناطق عنه والمبلغ احكامه ... ويخادعون بمعنى
يخدعون ... لا زيادة ... المبالغة لان ... معا ومقاوم ... ويحتمل
وكان لهم في الخداع اغراض سلامتهم من القتل والاسر ونيلها ينال المؤمنون من المغانم
واطلاعهم على عورات المؤمنين واذاعة اسرارهم ... وذلك سمعناهم
المرجفين في المدينة • وما يخدعون الا انفسهم • لان ضرر خداعهم لا يعدوهم ولا يحيق المكر
السيء الا باهله او يخادعون انفسهم باباطيل الاماني ... انما الخداع يكون منهما
للاخر ويحمل على ... فان قلت النفس ذات الشيء وحقيقته وحقيقة الخداع ... فمعنى
ذلك عين المخادع ... ولو ... على معنى فعل الاخراج

اي الفعل عنه لكنه للمبالغة ويؤيده قراءة الكوفيين وابن عامر يخدعون مقصورا وعليه الاسم
ويطلق النفس على الروح وعلى القلب والدم والماء • وما يشعرون • ان ضرر المخادعة
لا يتخطاهم والشعور علم يكتسب بالشعور والحواس الظاهرة وبه اشارة الى انهم اضل سبيلا
من الانعام • في قلوبهم مرض • مستأنف لبيان موجب خداعهم وما هم فيه من النفاق
ويجوز ان يكون تقريرا لعدم شعورهم والاولى ان لا يشعرون سبيله الاعراض والمرض
حقيقة فيما يعرض البدن فيخرجه عن الاعتدال ويكون منه الرياسة وفوات كمال الرشد امر قلوبهم
واريد به الاعراض النفسانية كالجهل والحسد وسائر الاخلاق المتولدة من الكفر وسوء العقيدة
فانها آفة في الادراك • فزادهم الله مرضا • بنصر رسوله وتسلطه في البلاد وكثرة الفتوح وانزال
الآيات والسور فانهم ازدادوا كفرا بزيادة ما كفروا به كما ازداد به المؤمنون ايمانا واسناده
الى السورة في قوله فزادتهم رجسا اسناد الى السبب وعطف الفعلية على الاسمية للدلالة على ان
المرض لم يزل غضا طريا وان تسبب لازديادهم ومرضهم المحقق او لولا تدنيس الغلط لازدادوا بزيادة
اعداء الاسلام ونزول الآيات شقاء وقد ظهر ان حمله على الاخبار ... والدعاء هو الوجه
ولهم عذاب اليم • مؤلم يقال الم فهو اليم كوجع فهو وجيع وصف به العذاب مبالغة كقوله
تحية بينهم ضرب وجيع وكقولك الم اليم ووجع وجيع • بما كانوا يكذبون • بسبب كذبهم
والتمام كان للدلالة على الاستمرار في الماضي والكذب هو الاخبار عن الشيء بخلاف ما هو عليه
وتحته ليس ... او لان فيه تجاوز مظلوم وخص بالذكر من بين جهات استحقاقهم
تخييلا للخوف العذاب لاجله تنفيرا عنه وقرأ غير الكوفيين ... اي يكذبون الرسول
او لم يؤمنوا به ويجوز ان يكون مبالغة في الكذب كخففت في صدق وكثرة الفاعل كموتت الابل
يرجع الى قراءة التخفيف سواء يعنيه من المبالغة ومن كذب الرشيد اذ ... ثم نظر
ورواه كانه يكذب رايا لان المنافق متحير متردد وقال الله مذبذبين بين ذلك والمختار هو
المشدد على كل وجه • واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض • عطف على يكذبون
او يقول آمنا والاول وجه لقربه والافادة تسبب ... وللعذاب والخلو عن تخلل البيان
والاستتباع في بينا الجزاء والصلة والعطف وان لم يكن اجنبيا وقد يؤيد النسبة بكون الآيات
على نمط التعديد تعدادا لقبائحهم بكل منها استقلالا ولكل نوعية المبالغة في التنفير عن الكذب
بكونه جزء في التسبب للعذاب اما عطفه على ومن الناس يستلزم تخريج هذه العطفة
وما بعدها من قصة المنافقين ... على ذلك التقدير بالجنس عود الضمير اليهم والافساد هيجان
الشيء فاسدا اي خارجا عن اعتداله وانما جعلوا مفسدين في الارض لانهم كانوا يمايلون
الكفار ويمالئون عنهم على المسلمين بحرف الكلام عن مواضعه وذلك مما يؤدي الى هيج الحروب
والفتن وفيه فساد الدنيا والدين او جعلها ... وكانه ليس ...
والقائل رسول الله او المؤمنون او لم يقع منهم كلام ابتداء • قالوا انما نحن مصلحون •
اي حالنا مقصور على الاصلاح لا يشوبه شيء من الافساد والتزموا ... اعلامهم ان اصلاحهم ...

الانهم

الا انهم هم المفسدون • الا حرف تنبيه ينبه على تحقيق ما بعده وقيل مركب من همزة الانكار
ولا النافية ... من مقدمات اليمين وطلائعه كاما والتي يتلقى بها القسم رد ودعواهم ...
رد بان حصرا لهم في الافساد ولا حظ لهم في الاصلاح قلب لدعواهم وتوسط ضمير الفصل
تأكيد الحصر المستفاد من تعريف الخبر والاوجه حمل اللام على ... والضمير تأكيد لنسبة الافساد
كانه هم المفسدون • ولكن لا يشعرون • سبق تحقيقه • واذا قيل لهم آمنوا كما آمن
الناس • سلكوا معهم سلوك المرشد مع الطالب المسترشد فنهوهم على الافساد بالتخلي عن
الرذائل ثم امروهم بالاتصاف بالايمان الذي هو اساس الحسنات تحلية بعد التخلية واللام للعهد
والناس رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة رضي الله عنهم لانهم مقابلوهم في الايمان او عبد الله
بن سلام واشباهه لانهم مع ذلك ... ناظرون لهم بالايمان حاضرون في الاذهان
او الجنس اي الكاملون في الانسانية كان من عداهم ليس انسانا كما في ذلك الكتاب وقوله
اذ الناس ناس والزمان زمان والنفس والفعل الى الجملة في قوله واذا قيل لهم لا تفسدوا وقوله
واذا قيل لهم آمنوا والاسناد من خواص الاسم لان اقسام الكلمة ... وفيه الاقدام في الاسناد
لفظها وما اختص به الاسم هو الاسناد الى معناه كما قام زيد فالمسند اليه من اللفظ باعتبار المعنى
والمحال يتعرض له النحاة لبيان هذا القسم من الاسناد ولانه يعلم حاله بالمقايسة او لان ماله ذلك
لان قولك ضرب فعل ماض واذا قيل لهم لا تفسدوا انه هذا القول • قالوا انؤمن كما آمن
السفهاء • السفه الخفة في الرأي واللام للعهد اشير به الى الناس السابق ذكرهم او للجنس
ويدخل فيهم الجاري ذكرهم لانهم اعرف الناس في السفه عندهم انما ... يرون
الحسن قبيحا كالامر ... بعقله ... الحلو مرا او قالوه تجلدا وعدم مبالاة لمن فارقهم
من شيعتهم او في المؤمنين ... • الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون •
لاعتقادهم ابطل حق مع جلاء برهانه وانما فصل الاولى بنفي الشعور وهذه بنفي العلم
لان امر الديانة يحتاج الى نظر في تمييز الحق من الباطل ولا كذلك الافساد في الارض
واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا • ليس من التكرار في شيء لان قوله ومن الناس من يقول
آمنا لبيان مقصدهم ... وعلمهم ... الايمان من الجهات وما هم منه في شيء وهذا لبيان سلوكهم
مع المؤمنين ... لم يلزم التكرار ايضا لان المعنى ومن الناس من يتلفظ
بالايمان نفاقا للخداع ثم ... ذلك عند لقاء المؤمنين للحاجة استهزاء • واذا خلوا
الى شياطينهم • من خلوت بفلان واليه اذا انفردت به او منه خلاك الذم اي مضى ...
او من خلوت به اذا سخرت منه وعدي بالى لتضمين معنى الانهاء وشياطينهم شطارهم
الذين ماثلوا الشياطين في التمرد والشيطان فعلان من شطن اي بعد لبعده عن الخير
والصلاح او من شاط اي بطل ان جعل نونه زائدة • قالوا انا معكم • ... واكد له
... خطابهم اخوانهم بالاسمية مؤكدة بان لانهم في ذلك على صدق ورغبة ونشاط وكان رائجا
لديهم منهم ومع المؤمنين الفعلية لانهم لم يكونوا سابقا موسومين بذلك فلم يرج منهم لو ادعوا ...

الايمان والمعنى ابعضنا وراعن ارجحية كما ترى من يتكلم بكلام المنافق. انما نحن مستهزؤن.
تأكيد لانا معكم لان الاستهزاء بالاسلام يرفع على ابلغ وجه ورفع نقيض الشيء تأكيد لثباته
او ازالة ما عسى يتوهم من تجوز في انا معكم قلوبا بزعمه ان قولنا آمنا عند لقي المؤمنين ليس على حقيقته
فقولهم انما نحن مستهزؤن تأكيد لذلك اللازم والاول وجه لان التأكيد يجئ للكلام الملازم
او بدل لانه ادخل في المقصود وهو التغليب في ابطال واستيناف لظهور ورود السؤال كانه قيل
كيف تخرجون معنا مع قولكم للمؤمنين آمنا والاستهزاء الاستخفاف من الهزء وهو القتل سريعا
الله يستهزئ بهم. الاستهزاء من باب السخرية والعبث ولا يليق ذلك بالحكيم فالمراد منه
انزال الهوان والتحقير بهم لان ذلك غاية فعل المستهزئ بها او وغيته الذي يريده او العلاقة التشبيه
الصوري والعدول عن الحقيقة الاشارة الى ان مدا ستهم حقيق بان يسخر منها انما يخرجون
وانما لم يعطف لان ما حكى عنهم من شناعة ما ارتكبوه مما يحرك كل سامع ان يقول من يدا
ومصير امره وصدر بهم الله للدلالة على ان المؤمنين عنده بمكان وهو الذي يتولى مجازاة اعدائهم
مع الاشارة الى ان استهزاء المنافقين مضمحل في جنب استهزائه لعدم وروده عن بعضهم كلا شيء
تحت قدرته ومن قال سمي جزاء الاستهزاء استهزاء لكونه مماثلا في القدر ثم قال لا وجه له باستهزائهم
في مقابلة ما يفعل الله بهم فقد نقض كلامه وايثار المضارع للدلالة على تجدد الفعل واستمراره
وهكذا كانت نكايات الله فيهم ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة من ارهم او يحل قريبا من
دارهم. ويمدهم في طغيانهم يعمهون. من المجيء امده اذا زاده وليس من المد في العمر لانه يعدى
باللام والحذف والايصال خلاف الاصل وما روي عن ابن كثير يمدهم بضم الياء ايدل عليه الطغيان
مصدر طغى تجاوز عن الحد واضافته اليهم كاضافة الحسن الى زيد في قولك اعجبني حسن زيد
فلا يرد عليه انه ليس بخلق الله وارادته وايثار طريق الابهام والتعبير للدلالة على اضافته بكثرة
الاسباب العمه في البصيرة كالعمى في البصر. اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى.
تفصيل لاستحقاقهم الاستهزاء الابلغ والمد في الطغيان او اعتراض مقرر لما تقدم في الطغيان
ومعنى اشتراء الضلالة بالهدى استبدالها به على سبيل الاستعارة لان الاشتراء فيه
اعطاء بدل واخذ آخر ومنه قوله كما اشترى المسلم اذ تنصرا والمراد بالهدى تمكنهم منه اذا
وتيسر الاسباب والفطرة التي فطروا عليها لانها سبب الهدى والضلال الجور عن القصد
استعير للذهاب عن الصواب في الدين. فما ربحت تجارتهم. اي خسروا في ذلك الاستبدال
لان رأس مالهم الذي هو الهدى استبدلوا به ما يضاده وهو الضلال والضلال خاسر وارد
ما ذل ولان من لم يسلم له رأس ماله لا يوصف بالربح ولما استعار الاشتراء للاستبدال رشحه
بذكر الربح ترجيحا للاستعارة لان مبناها على تناسي التشبيه وذكر رواد في الشبه
اعطاء الاثر الى قوله صوكا رابحت النسر عن ابن داية. وعشش في وكريه جاش له صدري
لما استعار لفظ النسر للشيب وابن داية للشباب كيف رشحه بذكر التعشيش والوكر
فان قلت نفي الربح عن التجارة حقيقة الا بدي الملك لو قلت ربحت التجارة ولا نام الليل [illegible] مجازه

وكذا

وكذا قولك ما صام النهار فما وجه قول من يقول ان الاسناد فيه مجاز قلت جعل عدم الربح
كناية عن الخسران وان كان اعم منه تصريحا بانتفاء مقصود التجارة وهو الربح مع حصول ضده
بخلاف ما لو قيل خسرت تجارتهم وكذا كل فعل نفي عن شيء فانه كقولك ما صام النهار وما نام الليل
ان اجري على ظاهره كان حقيقة وان اول بفعل فوقه بين معاني كالفطر والسهر كان مجازا
وما كانوا مهتدين. ليس المراد منه عدم الاهتداء في الدين ليكون تكرارا بل نفي [illegible]
لا وكانه بيان بان هؤلاء الذين خسروا في التجارة لم يكونوا اذ خليتين في زمرة البصراء بالامور في تجوز
عطفه على اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى من تمام التمثيل. مثلهم كمثل الذي استوقد
نارا. المثل في الاصل بمعنى النظير يقال مثل ومثيل ثم قيل للقول السائر الممثل مضربه بمورده ولا يضرب مثلا الا فيه غرابة ثم استعير
للحال والصفة والقصة اذا كان لها شان وفيه غرابة وللامثال في كشف الحقائق واظهار الخفيات شان لا راق المعقول في صورة
المحسوس في التخييل متحقق وكذلك كثر في كلام الله وكلام الحكماء والبلغاء والجملة مقررة لقوله
اولئك الذين اشتروا الضلالة او مجملة قصة المنافقين والذي وضع موضع الذين لكثرة
وقوعه لكونه وصلة الى وصف كل معرفة واستطالته بالصلة الا ان الذين ليس جمعا له حقيقة
بل زيد الياء والنون للدلالة على الزيادة المعنوي اي وجوده في الرفع او تقصد جنس المستوقد
وتعدد التفريع ونحوه عليه ان التشبيه ليس بذوات حتى يشكل والاشتقاق النار من نار ينور
اذا تحرك واضطرب وهو هذا الجنس اللطيف المعروف النور صورة. فلما اضاءت ما حوله
عطف على استوقد والاضاءة فرط الانارة متعد وما الموصولة مفعولا ولازم مسند
الى التانيث لان ما حوله اماكن او مسند الى ضمير النار وما مزيدة وحوله ظرف لغوا وموصولة
مع صلتها مفعول فيه والاول وجه لان الشيء في تقتضي ذكره لان حذفه عن لفظها مكان لكثرته
والكثرة في الموصول فان قلت اذا كان الفعل لازما مسندا الى ضمير النار يلزم وجود النار حول المستوقد
حتى يتصور اضاءتها فيها قلت النار وان لم توجد فقد وجد ضوؤها فالاسناد الى النار اسناد
الى السبب كما في بنى الامير المدينة وتأنيث حول للدوران والاطافة ومنه الحول للعام وحال الشيء
واستحال وحوال الانسان لعوارضه. ذهب الله بنورهم. جواب لما وجمع الضمير مع توحيده في استوقد
وهو بالنظر الى اللفظ والمعنى والانسب تعبير حال المنافق فلا وجه لما يقال ان المستوقد لم يفعل
ما يستحق به ذهاب نوره وقيل مستانف اجيب به اعتراض سائل يقول ما بالهم اشبهت حالهم
حال المستوقد والجواب محذوف اي خمدت نارهم او طفئت حذفت ايجازا ومبالغة في سوء حال
المستوقد بالابهام ولكونه مستقلا لا بعلته والتعبير بالمنافقين في هذا الوجه والاول وجه لان ذهاب النور
شديد لملا يمنع الاستيناف ولان المبالغة في المشبه به يستلزم المبالغة في المشبه فمنه ولان كونه
من تتمة التمثيل اولى اوجب بقية التمثيل اتم لاشتماله على مبالغة مع ان الاستيناف فلا وجه
لان سبب تماثل حالهم قد علم مما سبق وقيل بدل من جملة التمثيل على وجه البيان اشارة الى ان البدل
ليس في حكم السقوط وفي قوات البلاغة في حذف الجواب لا سند عائدا ان يكون وفوق من البدل
وانما وصف الله بما اصدده ولا ما تقرر ان ابطل به صولته ثم يتمحل كذا التفريغ ويحتمل انه يراد

منه المجازية كما في الفتنة وعداوة الاسلام والوصف بالاضاءة ترشيح للمجاز وآثر الباء
على الهمزة لدلالتها على المصاحبة واللصوق اما يمسكه الله فلا مرسل له • وتركهم في ظلمات •
ترك الشيء طرحه يتعدى الى مفعول واحد وقد تضمن معنى التصيير فالى مفعولين كقول عنترة
العبسي • فتركته جزر السباع ينشنه • ومنه هذه الاية لان اصله هم في ظلمات والظلمة عدم النور
وقيل عرض ينافيه واصلها المنع من قولهم ما ظلمك ان تفعل كذا اي ما منعك لانها تسد البصر
وتمنع وهذا ما يعتقده الجمهور فلا يرد ان العدم لا يكون مانعا وظلمتهم ظلمة الكفر وظلمة النفاق في
وظلمة يوم القيمة وظلمة الضلال وظلمة سخط الله وظلمة العقاب وظلمة شديدة كانها ظلمات
كما في الحديث الظلم ظلمات يوم القيمة وان عاد الضمير الى المستوقد فظلمات ظلمة الليل بمعنى
وظلمة الغمام وتطبيقه • لا يبصرون • اي ليس لهم ابصار رأسا فلا يقدر لهم مفعول لفوات المبالغة
واعلم ان الاية يجوز ان يكون تمثيلا او تشبيها مفرقا وذلك ان المستوقد سعى في ابقاء النار لحوائج
فلما جاء بها وحصل على طرف من الافادة المطلوبة ثم انطفأت وزالت بالكلية سريعا تبقى حائرا
في ظلمات كالاعمى وكذلك المنافق اظهر كلمة الايمان وحصل بها منافع الامن والامان فقهره الله تعالى
بالموت وحيرة الى ظلمات متراكمة فان لوحظ في كل واحد من الجانبين هيئة واحدة منتزعة
من تلك المعاني ترك الاولى في هيئات منتزعة منها كحصول ما نتيجة المقصود وقوة الرجاء
والوقوع في حيرة الحرمان الخيبة كان تمثيلا وان قصد تشبيه كل واحد من تلك المعاني في
جانبه بما يقابله كان تشبيها مفرقا والاول اوجه لان تشبيه الهيئات من خواص المعنى والكلام المختلف
في تطلب وجه الشبه في كل شيء نظيرا … وذاكان … المشبهات علويا ولان لفظ المثل
ينبئ … الفخامة الغريبة كالمثل السائر وهي الهيئات المركبة دون كل واحد • صم بكم عمي •
ترقى نوعية عن حال المنافق من التمثيل المذكور الى ما لا يبلغ توقيفه في الخزي اعطاء للمقام حقه سواء جعل
ذهب الله بنورهم جواب لما اولا فالمبتدأ المقدر ضمير المنافقين كانت حواسهم سليمة لكن حيث
لم يصغوا الى الحق ولم ينطقوا به ولم ينظروا الى الافاق والانفس كانهم فقدوها وتقديم الصم على البكم
… لان تلقي الايات من الشارع مقدم على ذكرها والنطق بها واما تأخير العمى فلانه … على الغضب
وهو معلول لمعرفة … ان جوّز الاجرى الى قوله ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عميا وبكما وصما او لانه
اريد به رؤية البصر كيف قدم ولانه على ان المحشور اشد ما عليه فقد البصر ثم البكم للالتجاء الى المغيث
وهو من التشبيه البليغ الذي حمل فيه المشبه به على المشبه مع حذف الاداة ووجه الشبه وليس
من الاستعارة فتفحص لان شرطها كون الكلام خاليا عن ذكر المستعار له لفظا وتقديرا وبنيته
بحيث يجوز ان يراد بالمشبه به معناه الحقيقي لولا القرينة وذلك لان مبنى الاستعارة على تناسي
التشبيه ولا يحل ذلك كانت المرشحة … اقسام الاستعارة فان قلت قد ذكروا ان قوله … عز
قد زرّ ازراره على القمر من الاستعارة مع ان الضمير المجرور عائد الى المشبه فقلت المراد من نفي المشبه
ان لا يذكر على وجه ينبئ عن التشبيه في ذكره على وجه الغرابة لا تعوج نحو التناسي المطلوب • فهم لا يرجعون •
نتيجة قوله صم بكم عمي وذلك لان فاقد الحواس لا يتصور منه رجوع • او كصيب من السماء • اي مثلهم

كمثل ذوي صيب … ثم اتسع فيه فاطلق على كل ما كان من جنس الشك كقول الحسن او ابن سيرين
وهو عطف على كمثل الذي استوقد نارا اي كمثل ذوي صيب لتقدير يجعلون اصابعهم في آذانهم
والمعنى قصة المنافقين شبيهة بما ذكر من القصتين بايهما شبهت فقد اصبت وكذا ان جمعت
والصيب فيعل من صاب يصوب اذا نزل ويطلق على السحاب قال الشماخ واسحم دان صادق الرعد
صيب والاولى فيه ان يراد به المطر وتنكيره … على التهويل كتنكير النار في التمثيل الاول يدل بنوعه
السماء الدال على العموم وشمول الآفاق لان كل افق يسمى سماء كما ان كل طبقة منها سماء
اي قطعة ارض وقطعة سماء اذ لا يتصور ان يكون جنسه وبين الجنسية بعد جمع الارض والسماء
وان اريد به السحاب فمراده مطلق اخذا بان السماء • فيه ظلمات • اي في الصيب
ان اريد به المطر فظلماته ظلمة تكاثفه وتتابع قطره واظلال غمامه وظلمة الليل وان السحاب فظلمة سحمته
وتطبيقه وظلمة الليل وارتفاعه بالظرف لاعتماده على الموصوف • ورعد وبرق • الرعد
صوت يسمع من اصطكاك اجرام السحاب يتولد منها باذن الله نار لامعة هي البرق …
ووقوع الظرف … لاجل الملابسة لكونهما في اعلاه ومصبه … في ابتدائه … ان كان
ظرفا … لان الظرفية الحقيقية وهي كون الشيء … فظرفيته مجازية وان كان الظرف
سحابا لانه … تمكن من خواص الاجسام وانما لم يجمعا لانهما مصدران في الاصل وجاءت …
على قياس تنكير النار والصيب اي ظلمات داجية ورعد قاصف وبرق خاطف • يجعلون اصابعهم
في آذانهم من الصواعق • كلام مستأنف كانه قيل كيف حالهم مع ذلك الرعد والبرق فقيل يجعلون
اصابعهم في آذانهم • والجعلان • في الاذان وان كان رؤس الاصابع للمبالغة في اطلاق الكل وارادة
الجزء من المبالغة الدالة على انهم لو قدروا على ادخالها بتمامها لفعلوا والصاعقة قطعة نار
عاتية الحدة تنفصل من السحاب اذا اصطكت اجرامه لا تمر بشيء الا احرقته ولذلك اشتق منها
الاسم من الصعق وهو الهلاك كقوله وخر موسى صعقا ومن فيه ابتدائية فيها معنى العلية
حذر الموت • علة ليجعل … غير حذر من الموت عرض يضاد الحياة لقوله خلق الموت
والحياة وقيل عدم الموت … الخلق بمعنى التقدير على ان اعدام الملكات … عند المحققين
والله محيط بالكافرين • اعتراض … على ان الحذر غير نافع ووضع الكافرين موضع الضمير … فهم
شدة الامر على طريقة قوله اصابت حرث قوم ظلموا انفسهم … المنافقون وانما وسطت … بينهم
بين احوال المشبه والقياس بعدهما … اشارة الى شدة الاتصال بين المشبه والمشبه به ودلالة
على فرط الاهتمام … المشبه … فالمجاز عن شمول قدرته وعدم الفوات على نمط الاستعارة التبعية
… حالهم معه بحال المحيط على انها تبعية … اللوازم … البلاغة
والتمثيل التركيبي • يكاد البرق يخطف ابصارهم • استئناف ثان كانه قيل … حالهم مع الرعد
والصواعق فما حالهم مع البرق والخطف الاخذ بسرعة • كلما اضاء لهم مشوا فيه • استئناف
ثالث جواب لمن يقول كيف يصنعون … خفوق البرق وخفيته … بيان شدة …
… في تناهي حيرتهم … التشبيه فانه … البرق مشوا في ظلالها … مع خوف خطف الابصار

واذا اظلم عليهم قاموا • واذا خفي وفتر لمعانه وقفوا وانما اثر كلما مع الاضاءة واذا مع الاظلام
لان الاضاءة مطلوب لهم وهم مشغوفون بها ولا كذلك الاظلام والشيء يقابله الوقوف وانما قال
بقيام للدلالة على انهم حالة فتور البرق قائمون ينتظرون الخفوق واظلم جاء متعديا ولازما
واللازم اكثر استعمالا • ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم • عطف على مجموع الجمل الاستينافية
لان المعنى لو شاء الله ان يذهب اسماعهم بقصيف الرعد وابصارهم بوميض البرق الكلية لوجود سببها
بالشرط من غير ولا دلالة على انتفاء الجمع لانتفاء الاخر في منزلة ان يجوز ان يكون على اصلها
بان الرعد والبرق بلغا مبلغا لم يبق حاجة لزوال الحواس الا على مجرد تعلق المشيئة ومفعول المشيئة
محذوف لدلالة الجواب عليه الا اذا كان مستغربا غير مالوف كقوله ولو شئت ان ابكي دما
لبكيته فلم يكتف بالقرينة لاحتمال حذف المقصود واعلم ان هذا التشبيه ابلغ من الاول لانه ادل
على فرط الحيرة ونهاية شدة الامر ولذلك اخره تدرجا وهو كالاول يحتمل التركيب بان يشبه الاسلام
او في بحبوحة الابدية بالصيب والمال بما فيه من الخداع الموجب للهلاك كما اوجب الصيب ان كان
رعده هلاك جهلا المستضيئين وتشبيه الكفر بالظلمات لانه سبب حيرة والنبي بالصيب
كان تشبه اهل النفاق بسبب حيرتهم وزيادة ضلالهم ولكل واحد من الرعد والبرق شبه به
وعد المؤمنين ووعيد المنافقين وما يصيب الكفار من الافزاع والبلايا من جهة اهل الاسلام
بالصواعق ونفاقهم حذرا من نكايات المؤمنين واطلاعهم عليهم بجعل الاصابع في الاذان من الصواعق
حذر الموت من حيث انه لا يرد من قدر الله شيئا واما قوله يكاد البرق يخطف ابصارهم وما بعده
من متممات الرعد والبرق زيادة تصوير لتغييرهما واظهارا في شرح الوعيد لان الكلام بالاصالة
فيه وهذا هو القول الحق والمذهب الجزل كما اشير اليه فيما سبق واما جعله من التشبيه المركب فكانك
قد تصورت حال من اخذته السماء في ليلة تكاثف ظلمتها بتراكم السحب وانتساج قطراتها
وتواتر فيها الرعود الهائلة والبروق الخاطفة والصواعق المخيفة وهم في ذلك يزاولون
غمرات الموت حقق ثم نفسك حاله تقول لك حال المنافقين على وجه تنقاص عنه تشبيه تلك
المفردات بمفرداتها بحيث لا يبقى الى ما ليس له رتب • ان الله على كل شيء قدير •
وقيل هذا ان لو شاء لذهب بحواسهم لاشك من الاشياء اهل تحت هذا العموم والشيء ما ضم قوله
اعم وجودا من كل اعم كما ان لفظ الله اشد خصوصا من كل خاص والمعدوم ليس بشيء بمعنى انه لا يوجد
ولا ثبوت بدون الوجود والمعتزلة قالوا بشيئية المعدوم الممكن ولغة يطلق على كل ما يمكن ان يخبر عنه
ويتصور حتى المحال لهذا هو المناسب للمقام ويخرج عنه المحال بقرينة العقل ويخرج الواجب عن قوله
والله خالق كل شيء ولا حاجة الى ان يقال كل ما شاء الله فهو موجود وبالجملة لانه يقبل تعلق القدرة
والمشيئة وحين التعلق ليس موجودا ولا شيئا وبعده لا تعلق والقدرة صفة حقيقية تقتضي
التمكن من الايجاد والتيسير لنفس الممكن والذي عجز عنه والقادر هو الذي ان شاء فعل
وان لم يشأ لم يفعل والقدير كامل القدرة البالغ نهاية القوة ولذلك لم يوصف به غير الله
يا ايها الناس اعبدوا ربكم • لما ذكر الفرق وعقايدهم ونتايج اعمالهم ورغب ورهب بما لا مزيد عليه

اقبل

اقبل عليهم بالخطاب تنشيطا وتنزيلا لمرارة التكليف بلذة الخطاب كما هو دأب البلغاء ويا حرف
ينادي به البعيد ونداء الله به عباده وهو اقرب من حبل الوريد لاظهار الكبرياء او بعد مقام الربوبية
ونداء العبد به مولاه لاستقصار نفسه عن مقام القرب وأي اسم مبهم جعل وصلة
الى نداء ذي اللام لعدم جواز اجتماع اداتي التعريف والحقت بها ها عوضا عن المضاف اليه
لكون أي لازم الاضافة ونداء الله رسوله في غير عبادة بهذا لان اوامره ونواهيه امور عظام
من حقها ان يقبل عليها المنادي بشراشره والنداء على هذا الوجه مشتغل بوجوه من التاكيد كالتكرير
والايقاظ وبعد الابهام وكون اللفظ موضوعا للبعيد واقحام حرف التنبيه والناس اسم جمع
الجمع واسمائها المحلاة للعموم حيث لا عهد علم ذلك من موارد الاستعمال فيعم الموجودين و
وقت النزول بشرائط التكليف ومن سيوجد بعدها شرعه الى آخر الدهر وعموم خطاب
وما روي عن علقمة والحسن ان يا ايها الناس مكي لم يصح نقله مع الاتفاق على ان السورة مدنية
وتوزيع المفعول في عموم العبادة المامور بها اعم من فعل القلب والجوارح بتعيين حسب المخاطب
كقول الجماعة احدهم لا يعطى والاخر لا يعوم والثالث لا يحج اعبدوا الله وان خصت بفعل الجوارح
فالمؤمن مامور بزيادتها والكافر بفعلها وتحصيل شرطها اولا ثم بالمشروط ثانيا لان الامر بالشيء امر بما لا يتم
الا به كالمامور بالصلوة فانه مامور بالوضوء وايثار الرب بين اسمائه الحسنى للدلالة على ان الامر
بالعبادة تربيته وايصال الى الكمال وان كان شاقا على النفس وقيل لان الموجب للعبادة هو التربية
الذي خلقكم • صفة ما جرى عليه للتعظيم والتعليل وقيل صفة مخصصة ان خص
الخطاب بالمشركين لانهم يعتقدون ارباب ويجوز ان يكون مخصصة لاطلاقهم الرب على بعضهم
والخلق هو الايجاد على تقدير واستواء يقال خلق النعل اذا قدرها • والذين من قبلكم •
من الامم فيه تغليب لانه موضوع لجمع الذكور العقلاء فيتناول الاناث ايضا بما تقدمه بالذات
او بالزمان ووجه حسنا ولا يبعد العقلاء ايضا تغليبا ولا معنى للتقدم والتاخر وقرئ من
من قبلكم على ان موصولة ليكون تاكيدا لما قبله او موصوفة خبر مبتدأ والجملة صلة الذين
لعلكم تتقون • مرفوع لان ترتجي وترغب وسمي ترجيا ومرهوب وسمي اشفاقا وكل
منهما اما راجع الى المتكلم وهو الاصل لان المعاني قائمة به او المخاطب لانه متلبس بالكلام نحو
انه يرجع الى غيرهما نحو الاول لعل زيدا يكرمني والثاني فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى
والثالث نحو فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك اي بلغت من الحرص على ايمانهم مبلغا
يرجون ان تترك بعض ما يوحى اليك وقد جاءت في كلامه تعالى للاطماع على دأب الملوك
في المواعيد القطعية مجازا من الاقتصار على لعل وعسى لانه لا فرق بين الجزم وغيره
في كلامهم مع الايجاد اي انه لا ينبغي الاتكال بل يطلب العبد الاجتهاد ومعناه الاية ليس من تلك المعاني
في شيء لان الرجاء من علام الغيوب المطلع على عواقب الامور محال وكذا من المخاطبين لان
حال خلقهم لا شعور لهم بالتقوى ولا مجال للاشفاق وكذا الاطماع لان التقوى من افعالهم ثم انه
عليهم فهي مجاز عن الطلب لانه لا يستلزم حصول المطلوب او عن ترتب الغاية عليها في مرتبة

لان تعليل افعاله بالحكم والمصالح بمعنى انها نهايته كما بينه الفقهاء انها فعل الحكيم تعالى هو الحق الذي
لا مرية فيه وانما المنفي عن فعله هو الغرض الباعث الذي لولاه لم يقدم على الفعل على ان طائفة
من الاصحاب رضي الله عنهم قد جوزت ذلك فان قلت هلا حمله على ترجي العباد متعلقا باعبدوا
اي اعبدوه راجين ان توصلكم الى التقوى التي هي اعلى مراتب العبادة او خلقكم على انه حال مقدرة
اي خلقكم مقدرا رجاءكم للتقوى كما في قوله وبشرناه باسحق نبيا اي مقدرا نبوته قلت لان التعلق
باعبدوا يستلزم توسط الحال من فاعله بين الصفة وموصوفها فان الذي جعل لكم الارض فراشا
صفة ربكم معنى وان رفع او نصب على المدح واما تقدير الرجاء حين الخلق ففيه ان المقدر
اذ ذاك هو التقوى لقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ولان كثيرا من الناس
لا يخطرون التقوى بالبال فضلا عن رجائها فكيف يقيد الخلق بتقدير سائرها والاية دلت على ان
الطريق الى معرفته تعالى هو النظر في الانفس والافاق وان العبد وان بلغ نهاية الامر هي
التقوى لا يستحق اجرا على مولاه لان النعم السابقة تفوق عمله فهو عاجز عن شكر بعضها بل توفيقه
للشكر نعمة اخرى تقتضي شكرا اخر وهلم جرا اذ كان شكري نعمة الله نعمة تجدد كيف السبيل للشكر
الذي جعل لكم الارض فراشا . اشارة الى بعض اصول النعم بتقديم الارض لانه وجود التمكن بدون
بدنهي الاقامة وجعل يكون بمعنى صار وبمعنى خلق نحو جعل الظلمات والنور وبمعنى صير كما في الاية
ومعنى افتراشها كونها لينة مبسوطة تصلح للقعود والنوم عليها وكونها ان تثبت لا تغرق الا الاشياء
لانها لعظم حجمها الجانب البارز منها لا يخرجها عن الكرية . والسماء بناء . قبة مضروبة عليكم اسم
جنس يقع على الواحد والمتعدد وقيل جمع سماءة والبناء مصدر سمي به المبني بيتا كان او قبة او خباء
ومنه بنى على امراته لانهم كانوا اذا عرسوا بنوا عليها قبة . وانزل من السماء ماء فاخرج به
من الثمرات رزقا لكم . ايجاد الاشياء بقدرته تعالى لكن جرت عادته بربطها ببعض الاشياء و
بسببها من ذلك جعل الماء سببا لاخراج ما في الارض من الثمار والحبوب وسائر انواع النبات
لقوله فاخرجنا به ازواجا من نبات شتى بان اودع في الماء قوة فاعلة وفي الارض قوة قابلة
وله تعالى في ذلك الجعل ونقل الاشياء في الاطوار مدرجا لها من حال الى حال حكم وعبر للنظار
يعين على عبر الاستبصار ومن تبعيضية لشهادة النظائر فاخرجنا به من كل الثمرات
فاخرجنا به ثمرات ولاكتناف المنكرين به اعني ماء ورزقا ولان الواقع اذ لم يخرج بالماء
المنزل كل الثمرات وكم من ثمرة بعد في حيز الامكان وكذا المنزل بعض الماء فالمعنى اخرج
شيئا من الثمرات لاجل ان يرزقكم فرزقا مفعول له او مفعول مطلق لاخرج لانه بمعنى رزق
ولكم ظرف لغو والجواز ان يكون بمعنى المرزوق نصبا على الحال وان يكون بيانا فرزقا مفعوله
لاخرج على ان المراد به العين ولكم ظرف مستقر صفة ومن الثمرات بيان له متقدم فصار حالا
اي فاخرج مرزوقا لكم هو الثمرات ولا فرق بين جمع القلة والكثرة اذ هو في مقام الاستغراق
على انهما يتعاوران كما في كم تركوا من جنات وثلثة قروء والاسماء والثمرة اريد بها الكثرة
لا الوحدة كقولك ادركت ثمرة بستان فلان فيكون ابلغ ولا افق من المساواة

وربت الجارة تقييد العبادة رجاء ... (marginal note, partly illegible)

فلا تجعلوا

فلا تجعلوا لله اندادا . متعلق باعبدوا لان النهي تنبيه علة للتوحيد كانه قال امركم بالعبادة فلا تشركوا
به شيئا لان اصل العبادة واساسها هو التوحيد وقيل نهي معطوف على الامر عليه وفيه ان الاولى
الواو بدل الفاء كقوله واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وقيل نصب بتقدير ان والمنع لان شرط
كون الاول سببا للثاني والعبادة لا تكون سببا للتوحيد الذي هو اساسها او نصب بلعل نصب
اطلع به في قوله لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الى اله موسى والنصب باعتبار صورة لعل
لانه مجاز عن الطلب كما صح نظيره في ليت بدون التمني كقولك لمن تمكث تحته ليتك تحدثني فتخرج حتى
وهذا معنى حسن لاشتماله على التنبيه على تقصيرهم وان المطلوب منهم في صورة المرجو او بالذي جعل
او رفعه خبر مبتدأ كانه قيل هو الذي جعل لكم هذه الدلائل للتوحيد فلا تشركوا به وانما ادخل الفاء على النهي
فلاوالا معنى كقولك زيد الذي جعل كذا وكذا فلا تشركوا به وكفى ان جعل صفة والند هو المثل
المخالف المناوي من ند البعير اذا نفر فهو كالعند لفظا ومعنى والمشركون لم يدعوا في الاوثان
الاستقلال بالالوهية بل كان زعمهم انها تشفع لهم عند الله ولكن لما سموها الهة وعظموها وتقربوا اليها
وتغيير الحجاب لها واتقوا اليها الضر والنفع وتشبهت حالهم حال من يعتقدها ذواتا واجبة بالذات
لها خواص الالوهية فتهكم بهم وشنع عليهم بانهم اتخذوا من لا ند له اندادا وفي ذلك قال موحد الجاهلية زيد
بن عمرو بن نفيل اربا واحدا ام الف رب ادين اذا تقسمت الامور تركت اللات والعزى جميعا
كذلك يفعل الرجل البصير . وانتم تعلمون . حال من فاعل فلا تجعلوا والمفعول متروك اي شيئا
اي والحال انكم من اهل العلم والمعرفة لا يشق عليكم او محذوف اي وانتم تعلمون انها جمادات
لا تماثله ولا تصلح للالوهية والاول ابلغ وعلى الوجهين الغرض منه التوبيخ لا تقييد الحكم فان العالم والجاهل
سواء في توجه التكليف هذا وفي تفصيل ايات الافاق اشارة الى تفصيل اجمل من خلق الانسان
في خلقكم فان الارض مثال البدن والسماء للنفس والماء للعقل والثمرات للفضائل النظرية والعملية
من استعمال العقل للحواس والازدواج النوعي الذي بين النفس والبدن وفي قرانه الصانع والتوحيد ثبت
الافاق والانفس على وجه والتنبيه على ثبوت صفات الكمال ونعوت الجلال في صفاته فرض الى اثبات نبوة رسوله
ومبلغ الكلام الداعي الى توحيده بقوله . وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة .
معجزاته وان كانت جاءت كثيرة الا ان القران اعظم معجزاته لكونه باقيا على وجه الدهر الى اخر الزمان
مع ابانته عما كان وما يكون وهو في نفسه لا ريب فيه وانما علق بالشبهة لانه انت من تحدى به فارشدهم
الى كيفية نقوم بها وهو من عند الله كما يدعيه ام من عند نفسه كما يزعمون بان يجربوا قواهم بنظيره الا ان
بمقدار اقصر سورة منه لانهم اهل جبلة المتكلمين بلغته فاذا عجزوا عنه قوم ظهر انهم كانوا عاجزوا
مقتضى العقل كما جحدوا التوحيد هوى وعنادا وانما اختار التنزيل على الانزال لانه ... لما ذكر تقدمهم
والحال انهم حيث جاروا على نمط خطبهم ورسائلهم واشعارهم وقالوا لولا نزل عليه القران جملة
واحدة فقيل لهم ان ارتبتم فاتوا بنجم منه فانه ايسر عليكم فالذي اتخذوه ريبة فاوضح جعل
ذريعة الى كونه حقا لا جرم حول حجابه شك وفيه غاية الالزام والتبكيت والسورة طائفة من القران
ملقبة باسم خاص هو علم لها كسورة الفاتحة والاخلاص ولا براءة الكرسي والمداينة لانه لم يرد اقتضائه

اورك رسولا قبل بعثته ... (marginal note, partly illegible)

وإن جعلت واوها أصلية مأخوذة من سورة البلد لأنها طائفة محوزة على حيالها كالبلد المسور أو من السورة بمعنى
المرتبة كما في قول النابغة ولرهط حراب وقد سورة * في المجد ليس غرابها بمطار * فإن منازل
ومراتب للقارئ أو لأنها في نفسها منازل ومراتب في الطول والقصر والأحكام بعضها فوق بعض
في رتبة قول سواه من تبت ونظائرها وقيل من السؤر مهموزا وهو بقية الشيء وليس بقوي
لفظا أو لم يقرأ به لأن قطعة الشيء وبقيته تنبئ عن القلة والحقارة وذهاب الأكثر ولا ذهاب
منها لشيء ما والحكمة في تقطيع القرآن سورا إفراد الأنواع وتلاحق الأشكال وتنشيط القارئ
والترغيب فيه وتسهيل الحفظ فإنه إذا ختم سورة نفس ذلك كالمسافر إذا قطع مرحلة
أو ميلا أو فرسخا إلى غير ذلك من الفوائد. من مثله صفة سورة والضمير لما نزلنا ومن بيانية
لأن السورة الموصوفة التي بها تعلق الأمر التعجيزي مثل المنزل في حسن النظم وغرابة البيان وقيل تبعيضية
وفيها إيهام أن للمنزل مثلا عجزوا عن الإتيان ببعضه أو ابتدائية لأن السورة الموصوفة مبتدأة
ناشئة من مثل العبد وعلى هذا يجوز أن يكون الجار متعلقا بفأتوا لأن العبد مثلا في البشرية
والبرية والأمية فيجوز تعلقه بالتعجيز باعتبار المأتي به وهي السورة من مثله الموجودة إذا عاد الضمير
إلى المنزل تبادر منه أن له مثلا محققا والعجز إنما هو عن الإتيان بشيء منه وهذا والأوجه رد الضمير
إلى المنزل لموافقة النظائر في قوله بعشر سور مثله ولأنه الذي سيق له الكلام والتحدي المقصود
لا غرض لارتياب فيه وذكر العبد وقع بالعرض ولأن في عود الضمير إلى العبد ترك التصريح بأن السورة
المأتي بها يجب أن تكون مماثلة للمنزل لفظا ومعنى ولأن الجم الغفير إذا خوطبوا بالإتيان
بمقدار أقصر سورة كان أبلغ في التحدي من أن يقال لهم ليأت واحد منكم بنحو ما أتى به هذا الواحد
وهو الذي يلائم قوله. وادعوا شهداءكم من دون الله. دون ظرف مكان مثل عند وفيه معنى
القرب والدنو لتوافقهما في الحروف الأصول فمعنى دون زيد في مكان منه ثم استعير للتفاوت
في الرتب ثم اتسع فيه فاستعمل في كل تجاوز حد إلى حد والجار متعلق بادعوا أو بشهداءكم فإن تعلق
بشهداءكم فالمراد بالشهداء الأصنام أي ادعوا الأصنام التي اتخذتموها آلهة تشهد لكم يوم القيامة أو ادعوا
التي تشهد لكم يوم القيامة بين يدي الله بأنكم على الحق كقول الأعشى تريك القذى من دونها
وهي دونه أي قدامها ومن في الأول ابتدائية فإن الاتخاذ ابتداء من تجاوز والجار والمجرور في
محل الحال ومن الثانية تبعيضية لأن الفعل واقع في بعض جهة القدام كقولك جئت من خلفك
والظرف لغو على الوجهين تهكم بهم حيث أمروا بأن يستظهروا في معارضة القرآن الذي
أعجز كل منطيق بجماد أو شهداءكم من دون الله من دونه أولياء المؤمنين وهم رؤساؤكم
ووجوه المشاهد في البلاغة يريد أن أمر الإعجاز في الظهور بلغ مبلغا لا يقبح هؤلاء المعروفون
بالمكابرة والذب عنكم في المهمات لا تسمح نفوسهم الشهادة بصحة الفاسد واستقامة المحال الجلي
فالجار والمجرور في محل الحال من ابتدائية أيضا وإن تعلق بالدعاء فالمعنى ادعوا أولياءكم وهم
زعماء القوم متجاوزين أولياء الله فإنهم يشهدون عليكم لا لكم ومن للابتداء والظرف مستقر
أو ادعوا شهداءكم من الناس في تصحيح دعواكم كما هو المتعارف في إثبات الحق عند الحكام ولا تقتصروا

على قولكم

على قولكم الله يعلم أنا لشهداء أنا لصادقون كما هو دأب المبطل في الدعاء قيل لرجل من العرب
كيف تشبك قال على الحمد لله فقيل له قولك الحمد لله ربيته في تشبيك وادعوا من حضركم
من الإنس والجن ليأتوا بمثله متجاوزين الله فإنه ممن حضركم لا تستعينوا به فإنه المتفرد بالقدرة
على الإتيان بمثله وهذا أرجح الوجوه الذي يستشهد له قوله قل لئن اجتمعت الإنس والجن
على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ومن في هذين
الوجهين أيضا ابتدائية والظرف مستقر وقد يقال من في الوجوه كلها بمعنى كما في سائر الظروف
الوضعية التي تكون منصوبة على الظرفية أبدا أو لا تجر إلا بمن. إن كنتم صادقين. أنه من كلام البشر
وجوابه محذوف دل عليه ما قبله والصدق الإخبار عن الشيء على ما هو عليه. فإن لم تفعلوا ولن
تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة. أي إن عجزتم فيما قلتم وتبين لكم العجز
فاتركوا العناد وعبر عن الإتيان بالفعل تعبيرا عن الملزوم باللازم على طريقة الكناية أو بالمجاز
الذي هو حلية القرآن كما إذا قال قائل لصاحبك جملة من الأفعال مستكثرة فتقول في جوابه
نعم فعلت وكذا عن ترك العناد باتقاء النار لأن ترك العناد من لوازمه ورادفه وكان
الظاهر إذا أنه كلام الله ابتداء وعدم الإتيان مقطوع به وإنما أخرج إن الشرطية الكلام على
حسب ظنهم قبل التأمل واغترارهم بما كانوا فيه من الفصاحة والبلاغة أو على طريقة التهكم كما يقول
العدل لمن دونه إن غلبتك ما ذا تقول ولن كلمة مقتضية لنفي المستقبل مع التأكيد وعند
الخليل أن أصلها لا أن وعند الفراء لا أبدلت الألف نونا والواو اعتراضية والجملة الاعتراضية
لا محل لها من الإعراب لعدم وقوعها موقعا يستحق الإعراب وهو موضع المفرد وفي الآية دلائل
لإثبات النبوة ظهور كون المتحدى به معجزا والإخبار بالغيب أو لو عارضوا بشيء لتوفرت الدواعي
وإذا عجز الذين فاقوا الدنيا ونقلت مثل هذا فمن بعدهم أعجز والمخاطب شرطه أن يكون عالما
بمضمون العقل والعقيدة ولذلك لم يستشهد إن الصفات قبل العلم بها أخبار كما أن الأخبار قبل العلم
بها أوصاف فالمخاطب بهذه الآية المشركون وقد سمعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ناراً موصوفة ومن أنه التحريم أن تقدم نزولها والمخاطب بهذا التحريم المؤمنون وقد علموا الوصف
بالسماع من رسول الله صلى الله عليه وسلم والتنكير هنا للتنويع أي نوع تنفعل للأوجه بقول
بهذا التحريم بكمية لا تتفاوت الخطأ أنها مزيته من حجر استعمله وبقي منها والوقود ما يوقد به وقرن
بين الناس والحجارة جمعا بين العابد والمعبود ولقوله إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم
زيادة في تحسيرهم لأنهم كانوا يعبدونها لدفع العذاب. أعدت للكافرين. هيئت وجعلت
لهم عدة صفة بعد صفة بلا عاطف على ما بين الأخبار والصفات وحال من النار بتقدير قد
وفيه دلالة على أن النار مخلوقة وأنها مختصة بالكفار. وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات
أن لهم جنات تجري من تحتها الأنهار. عقب ذكر ما أعد لهم بذكر السعداء وما لهم من النعيم
على ما هو الأسلوب من جريان سنة الله تعالى المقارنة بين الأضداد والمقابلات تنشيطا
لاكتساب ما يزلف وتثبيطا عن الإقدام على ما يتلف وهو من عطف القصة على القصة

في المؤمنين بالفدية ونحا عقاب الكفار وثواب المؤمنين كما في خ حسنة وقيل عطف على فاتقوا النار
وفيه ان التقدير اذا فان لم تفعلوا انتم ايها الكفار فبشر انت يا فلان ولا ارتباط بينهما ولان عطف
الامر المخاطب على الامر المخاطب انما يحسن اذا صرح فيه بنداء وقيل عطف على قل مقدرا قبل يا ايها
الناس اي قل كذا وكذا وبشر وفيه ان قوله وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا لا يصلح ان يكون
مقولا للعبد الا بتأويله على طريقة كلام الامر وفيه تكلف وقيل عطف على مقدر بعد اعدت اي فانذر
الذين كفروا بذلك انذر وبشر الذين امنوا والاول هو الوجه والبشارة هو الخبر السار لانه يظهر اثر
السرور على البشرة ولذلك لو قال من بشرني من عبيدي بقدوم زيد فهو حر فبشروه فرادى عتق
اولهم دون الاول بخلاف ما اذا قال من اخبرني فانهم يعتقون والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم
او لعالم كل عصر او لكل من يتأتى منه البشارة وهذا ابلغ وعطف الصالحات على الايمان دل
على عدم دخولها فيه واما ترتيب الثواب عليه فللترغيب في الاعمال الصالحة الابدية كيف رتب
على مجرد الايمان في قوله وبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق وفي قوله وبشر المؤمنين واستغراق
الجمع كالمفرد في تناول كل فرد فرد ولا يلزم منه ان يأتي كل احد بكل العبادات بل تختلف باختلاف
احوال المكلفين من الغنى والفقر والاقامة والسفر وفيه ثبت انه تنويع والعمل الصالح ما وردت عليه
من الشرع الحق البلوغ وان كان حسنا شرعا والجنة اسم لدار الثواب سميت بذلك لاستتارها
او لاشجارها والاستتار فيها من النعيم وهي اسم للعدد المشترك لها مراتب متفاوتة بتفاوت
والعمل في مرتبة واحدة فالتنكير للتنويع وعلى المراتب الفردوس في الحديث اذا سألتم الله
الجنة فاسألوه الفردوس فانه اوسط الجنة نسأل الله ان يجعلنا من سكانه بفضله واحسانه
ومعنى تجري من تحتها الانهار تجري من تحت اشجارها انه بنيه على شواطئها كما هو المشاهد في بساتين الدنيا
والنهر بسكون الهاء وفتحها المجرى الواسع فوق الجدول ودون البحر واسناد الجري اليه مجاز
هو لما فيها مجاز واللام فيه للجنس من غير نظر الى عموم او خصوص كما في اهلك الناس الدينار والدرهم
او بدل الاضافة للعهد تقديرا وتحقيقا ان سبق نزول قوله وانهار من ماء غير آسن وهذا احسن
لانه الاصل الاثنين وانما لم يحمل على الاستغراق ، كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا ، صفة ثانية
لجنات بدون العاطف واستئناف لانه لما ذكر ان لهم جنات لم يخل خلد السامع من ان يقع
فيه التردد في حال ثمارها وهل تشبه ثمار الدنيا ام لا وهذا هو الوجه لما علم من فوائد الاستئناف
وللاستقلال بالفائدة ولان الاعتراض في قوله واتوا به متشابها على هذا ارفع لانه يؤكده ما سبق من الكلام
بخلاف ما اذا كان صفة ثانيا ومن في الموضعين للابتداء والمعنى ان الفعل المطلق وهو الرزق جعل
مبتدأ من الجنات وبعد تقييده بالابتداء منها جعل مبتدأ من الثمرة والمراد بها النوع لا الفرد فلا معنى
لابتداء الرزق من البستان من تفاحة واحدة لانه يجب ان يكون المرزوق قطعة منها فيكون
من للابتداء وكلا الظرفين لغو ويجوز ان يكون من ثمرة بيانا فالظرف الاول لغو والثاني
مستقر وقع حالا من رزقا فانه مفعول ثم نبه الى فوائد الوجهين وعلى هذا يجوز حمل الثمرة على النوع
والفرد لان كل فرد مرزوق ، قالوا هذا الذي رزقنا من قبل ، اي في الدنيا وحذف فاء الجنس

والاول مختار الكشاف [illegible]

كالاستحكام

كالاستحكام الشبيه كقولك زيد اسد ويجوز ان يكون اشارة الى النوع دون الخاص كقولك
مشيرا الى الماء الجاري هذا الماء لا ينقطع ، واتوا به متشابها ، معترضة ان جوز الاعتراض في
اخر الكلام والا فتذييل والتشابه يقتضي التعدد فالضمير راجع الى جنس المرزوق الشامل للنوعين
كانه قيل اتوا به متشابها نوعاه النوع الذي في الدنيا والنوع الذي في الاخرة ولا يلزم ان يكون
الاتيان بهما في الاخرة بل الاتيان بالاخير كاف في ذلك نظرا الى ان تمام الاتيان به ويجوز ان يكون
الضمير للرزق والمعنى اتوا بمرزوق الجنة متشابه الافراد والاول هو الوجه الملائم لاعجاز التنزيل لاشتماله
على بديع نكت بقاء كلا على عمومه اذ في الوجه الثاني تخصيص لها على الفرق الاولى وبقاء قبل على اطلاقه
ولان الابتهاج والاغتباط انما يحصل اذا كان التشابه بين ثمار الدنيا وثمار الجنة ولان التشابه في الكيفية
مع اختلاف الصفات انسب في باب التشابه ولان عدم الاستئناف متعين في الوجه الثاني فتفوت تلك
الفوائد وهذه عمدة فوائد يكفي كل واحدة عمدة لاولوية الاولى ، ولهم فيها ازواج مطهرة ، الزوج
قرين الشيء من جنسه ليشمل الذكر والانثى والتطهير يشمل الانجاس والادناس الطبيعية بحسب الوصف
وما هو في مظهرها الاخلاق من الرذائل اشهر وايثاره على الطاهرات لدلالته على ان مطهرا طهرهن وليس
ذلك الا الله تعظيمه من الفخامة ما لا يخفى ، وهم فيها خالدون ، هذا رأس النعم ونهاية السعادة لان الطيب
للعيش اذا كانت منغصة لذاته بأكدار الموت والهرم والخلد هو البقاء مع الدوام وما جعلنا لبشر
من قبلك الخلد وتقديم الظرف للاختصاص والتقييد بالابد في مواقعه تأكيد له بل انا كيدات
واستبعاد بقاء البدن مدفوع بان قدرة الله على كل شيء [illegible] مع ان احوال تلك الدار غير قابلة
ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة ، لما ذكر الكتاب ومن انتفع به ومن لم ينتفع اردفه
باثبات وجود الصانع وحقيقة الكتاب ونبوة من اتى به لئلا يكون الكلام [illegible]
[illegible] ان يعبد من شبهة المنكر [illegible]
[illegible] الابطال عنه كل ما يعبده في صورة من الصور فيكون [illegible]
وفيه تحقيق لما تقدم من انه هدى للمتقين دون غيرهم [illegible]
شبهة هؤلاء السفهاء انهم قالوا كيف يكون كلام الله وفيه ذكر الذباب والعنكبوت [illegible]
عن مقارنة هذه الاشياء [illegible] ان الضرب للمثل [illegible]
المشبه بارادة المعقول في صورة المحسوس كشف عن حقيقة الحال [illegible]
ولا عليه من يكون المثل به جليلا او حقيرا ولما كانت الجمادات التي تتخذونها اندادا من دون الله
لا يتوهم منها اصابة نفع ولا دفع ضر [illegible]
[illegible] بيت العنكبوت في الوهن والضعف وعدم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

أو أن يرجع العبد إليه يديه أن يردهما صفرا وأن يضرب إما مجرور المحل بإضمار من أو منصوب
بإفضاء الفعل والضرب لغة هو الاعتماد والمولم وضرب المثل اعتماله من ضرب اللبن
ومن الله تعالى صنعه وإيجاده وما إبهامية تفيد توكيدها أي التنكير فيها كأنه قيل
مثلا أي مثل كان نحو الحقارة أو صلة للتأكيد تفيد لا للتنويع كما في فبما نقضهم ميثاقهم
كأنه قيل إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلا البتة والانتصاب مثلا وبعوضة على المفعولية
لما نحو الضرب من معنى الجعل التصيير وقدم الثاني على الأول اهتماما واشتقاق البعوض
من البعض وهو القطع كالبضع لأنها تقطع الجلد • فما فوقها • أي نحو الحقارة
والغلظة وقد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم جناحها مثلا للدنيا ونحو العظم والجرم
كالذباب والعنكبوت لأنهما سبب النزول الأول هو الوجه لأن المعنى الذي سيق له الكلام
العبد للطلب لغة نحو الرد ونحو احتمال المعنيين حديث عائشة الذي رواه مسلم ما من مسلم
يشاك شوكة فما فوقها إلا كتب له بها درجة ومحيت عنه بها خطيئة • فأما الذين آمنوا •
أما حرف وضع للتفصيل فقد يكون لمجمل سابق كقولك جاء القوم أما العلماء فكذا وأما الزهاد
فكذا وقد لا يذكر القسم ويكتفي بما يقوم مقامه إشارة إلى أن ما وقفت عليه هو المقصود
الذي سيق له الكلام كقوله تعالى فأما الذين في قلوبهم زيغ مع قوله والراسخون لأن الوقف
ثم الزائغين وقد يكون تفصيلا لما في الذهن مع سبق ما يدل عليه بوجه كما في الآية من قوله
إن الله لا يستحيي دل على أن ثمة من آخذ مشتبها ويرد به كما في صدر الكتب والرسائل
وفائدتها التوكيد لما في التفصيل بعد الإجمال من الدلالة على الاعتناء بشأن المذكور بعدها
ولا دلت على أن المذكور بعدها هو المختار والمقصود من بين الأشياء لا محالة كيف كان
ويكون الشرط بمعنى خبر ربما أمر بأحدنا فقيل إنه حرف فيه معنى الشرط ولا زمت طريقة واحدة
التزم حذف الفعل كما التزم حذف فعل متعلق الظرف نحو زيد في الدار وقدم جزء الخبر
تعويضا عن المحذوف وتنبيها على أنه النوع المراد وتفصيل جنسه من مصدر أو ظرف
أو ذوات وغير ذلك قول سيبويه أما زيد فمنطلق مهما يكن من شيء فيبقى لمعنى التفصيل
وإشارة إلى وجه كونها حرفا فيه معنى الشرط فلا يتوهم منه كونها اسما عنده فيحتاج إلى تكلفات
فيعلمون أنه الحق من ربهم • أي الثابت الذي لا يجوز إنكاره لما تقدم من فوائده
والضمير للمثل ولأن يضرب • وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا •
كان فلا يعلمون لبطلان قرينة والعدول إلى المنزل إشارة إلى أنه يكون برهانا عليهم
وماذا أراد التعجب في هذا من الاستدلال كما في قول عائشة رضي الله عنها عجبا لابن عمر
هذا حين أفتى بنقض الضفائر لكن نحو الغسل في ماذا وجهان أن يكون ما استفهامية
وذا بمعنى الذي وما بعده صلته والمجموع خبره وأن يكون ما مع ذا اسما واحدا بمعنى أي شيء
منصوب المحل على المفعولية والأحسن في الجواب على الأول الرفع وعلى الثاني النصب
ويجوز العكس إذا اتفق أن سؤل المجيب وكان السؤال في التعلق بحيث قوله ماذا أنزل

ربكم

ربكم قالوا أساطير الأولين يتعين الرفع وهذا بحسب الأصل لأن ما في الآية لطلب معنى
الاستفهام والإرادة من الله تعالى صفة حقيقية ترجح أحد طرفي المقدور وتخصصه بوجه وتفسيرها
بالترجيح تسامح ثم الترجيح إن كان مع ميل إلى تفضيل يسمى غيرا ومثلا منصوب على التمييز
أو الحال كقوله هذه ناقة الله لكم آية • يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا • استئناف جار مجرى الاعتراض
تتميما للبيان أو عطف بيان بأن كلا من الفريقين موصوف بالكثرة وأن العلم
متفاوت كما أن الجهل يحسن موقعه مثلا وقيل جواب ماذا والعدول إلى الفعل للدلالة
على التجدد والحدوث وفيه أن الاستفهام ليس على أصله ليقتضي الجواب والكثرة المهتدين
بالذات وفي التفسير وإن قلوا في مقابلة الضالين فإن كلا من القلة والكثرة تقتضي الإضافات
أو لا مخالفة أو أن قلوا كما فهم كثيرون كيف أمثال الرجال تفاوتت لدى المجد حتى عد ألف
بواحد والاستدلال على قلتهم بقوله وقليل من عبادي الشكور غير سديد لأن المراد به أقل الشكر
غاية وما في الآية نحو الإيمان بما أنزل لقوله فأما الذين آمنوا • وما يضل به إلا الفاسقين • أي الخارجين
من الإيمان لانصراف المطلق إلى الكمال بقرينة المقام والفسق لغة الخروج ومن ارتكب كبيرة فحكمها
فهو فاسق يستحق به خروجا عن الجنة لقوله يخرج من النار من كان في قلبه أدنى ذرة من إيمان ومن قال
ارتكب الكبيرة كافر وخارج عن الإيمان جزءا منع للكفر فقد ضل سواء السبيل بعدوله فإن تواتر
عن خاتم الرسل وموقع إجماع من القرون والله يقول الحق وهو يهدي السبيل • الذين ينقضون
عهد الله • صفة الفاسقين والنقض فك تركيب الحبل بإزالة والأكثر ما يستعمل في حل طاقات الحبل
واستعماله في العهد على طريقة الاستعارة بأن شبه العهد الذي هو سبب الوصلة بين المتعاهدين
بالحبل الذي هو سبب الوصلة بين الجسمين وارتفع النقض الذي من روادف الحبل عليه والمستعار له
في العهد بكثيرة وفي النقض بغير حاجة إلى حقيقته لأنه شبه بطلان العهد بإبطال تأليف الجسم وأطلق
اسم المشبه به على المشبه وهي قرينة استعارة الحبل للعهد وبه ظهر أن قرينة المكنية لا تلزم أن تكون
تخييلية كما في أظفار المنية ويد الشمال والمراد بالعهد عبارة تحته ههنا الأول عهده في عالم الذر على أنه
حيث أشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى والثاني على الأنبياء أن يبلغوا إلى أممهم
وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم والثالث على العلماء الذين هم ورثة الأنبياء وإذ أخذ الله ميثاق
الذين أوتوا الكتاب لتبيننه ولا تكتمونه وقد يطلق على الأمانة واليمين والذمة والحفاظ وما في الآية
هو الأول والثالث لأن نقض أحبار أهل الكتاب حيث كتموا نعت محمد وحرفوا الكلم عن مواضعها
وكذا من زاغ في اتباع المتشابه من غيرها وإن دون الثاني لأن النقض من الأنبياء محال
من بعد ميثاقه • مفعال بمعنى ما يوثق به من الوثاقة وهي الإبرام والإحكام إما من الله بالآيات
والكتب ومنهم بالالتزام والقبول ويجوز أن يكون مصدرا والضمير على الوجهين للعهد أو من الله
وقد يستعمل بمعنى العهد كقوله ويتعاهدون الميثاق وإذ أخذ الله ميثاق النبيين • ويقطعون ما أمر الله
به أن يوصل • يشمل كل قطيعة لا يرضاها الله تعالى من قطع الأرحام وموالاة المؤمنين والتفرقة
بين الأنبياء والكتب لأن الأول في العقائد وهذا في الأفعال والفروع والأمر هو القول الجازم

على الامر وصيغته من نحو افعل حقيقة في طلب الفعل استعلاء وقد يطلق على المأمور به
تسمية للمفعول به باسم المصدر فانه مما يؤمر به وشأن لانه مسئول اي مقصود . ويفسدون
في الارض . بما امكنهم لاسيما صدهم الناس عن الايمان . اولئك هم الخاسرون
لاستبدالهم الضلال بالهدى والنقض بالوفاء والقطع بالوصل والفساد بالصلاح والعذاب بالمغفرة واثبهم نحو ذلك
مضعفا ثم فاولئك الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيامة . كيف تكفرون بالله . كيف
يطلق في السؤال عن الاحوال كلها ولما كان الاستفهام للانكار والتعجب والمقام مقام مبالغة فالعموم
كانه قال اتجوزون يكون لكفركم حال يوجد عليه والكفر احوال الشي كلها انكار له بطريق البرهان اذ لا يعقل
وجوده الا على حال من الاحوال . وكنتم امواتا . ترابا ونطفا في اصلاب الاباء او علقا ومضغا في الارحام
الاموات والموت لا يقتضي سبق الحيوة بل يعم عدم الحيوة مطلقا لقوله فسقناه الى بلد ميت
او كنتم كالاموات في عدم الروح والاحساس . فاحياكم . عطفه بالفاء لعدم التراخي بين الموت
واعطاء الحيوة بخلاف الاماتة والاحياء بعد ذلك لانه . ثم يميتكم ثم يحييكم . في القبر او وقت النشور
او عم منهما من سفل لا يدل على العموم وضعا ولا على المرة والقبر اول منازل الاخرة فبعض الاحياء بين
شدة ارتباطه والواقع حالا الحس الحمل على عدمها حتى يقال كيف صح وقوع الماضي حالا والقصة
من حيث هي حتى يقال بعضها ماض وبعضها مستقبل بل العلم بمضمون القصة كانه قيل كيف
يتصور منكم الكفر وانتم عالمون باول هذه القصة واخرها والاحياء ثانيا وان لم يعرفه وبعضهم علموا
عالمين به لدلائل القاطعة . ثم اليه ترجعون . فيجازيكم او ما عدد عليهم من الامور شرع كونها دلائل
والايات وجود الصانع من اوائل النعم واعظمها فهي صارف قوي عن الكفر من الوجهين
والحيوة صفة يتبعها الحس والارادة ولا يشترط فيها وجود البنية وحيوة الله صفة حقيقية توجب
صحة العلم والقدرة وتعبيرها بصحة الالتفات شرع وانما التفت الى الخطاب لانه ابلغ في التوبيخ
وحمله على خطاب المؤمنين خاصة بعيد عن المقام وكيف يوجه هذه المبالغة مع من حمل الخطاب
يقول فاما الذين امنوا فيعلمون انه الحق من ربهم بعد تقييد السورة في وصفهم الكاملة والحكم
المترتب عليها وهو كونهم على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون وليس الا في تلك ان
حتى يكون بعد ذلك الا في اثنائه . هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا . ربي
وبه من اجزاء الارض من المعادن وما عليها من الموجودات قبل وجودكم ومعنى كونها نفعا
يحصل من النظر فيها معرفة المبداء والمعاد وما فيها من الانس واللذة يذكر بنعيم الاخرة وما فيها
من الهموم والحزن والاسباب كانها انموذج عذاب الاخرة . ثم استوى الى السماء .
والاستواء اشتق من السواء وهو وسط الشمس والمراد انه بعد تمام خلق الارض وما فيها
قصد ايجاد السموات من غير ان يحدث شيئا اخر يقال استوى الى كذا كالسهم المرسل اذا قصده
قصدا مستويا لا يلوي الى غيره وثم على اصلها من التراخي زمانا لقوله في سورة السجدة خلق الارض
في يومين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام ثم استوى الى السماء
فقضيهن سبع سموات في يومين ومن غفل عن هذا التفصيل جعل ثم للتراخي رتبة لعلو والارض

بعد ذلك

بالجملة الكل وما فيها وبين الدحو منافاة عن خلق السماء والاعلى التسوية وليس بسديد لان قوله بعد ذلك
وما اشاره الى التسوية وهو رفع السمك والتسوية فان قلت ما وجه قوله والارض بعد ذلك
وما قلت وجهه التعجب بعد تدبر وتذكر وذكر الارض بعد ذلك ثم شرع في تفصيل
احوالها بقوله واخرج منها ماءها ومرعاها والجبال ارسيها متاعا لكم ولانعامكم
وبيان اشارة الى ان ايات الارض قاصرة عن عجائب ملكوت السموات وما يرى من
البحار والجو والنظر بعين الخيال المسلط وبالرحمة والجمال ونحوها واشياء يطلعها
من كيفيتها وصعود الابخرة الدخانية وبقاء الكثيف ان صح يحمل ذلك سابق على الايام الستة
فسويهن سبع سموات . خلقهن مستويات لا عوج فيهن ولا فطور والضمير للسماء لانه جنس
او في معنى الجمع سماوة او مبهم وسبع سموات تفسيره وهذا اوجه لما فيه من الابهام والتفسير
وبه رجلا ربا لانه على ان الجمعية لم تخف وضمير جمع المؤنث الى الجنس تكلف
وهو بكل شي عليم . اعتراض او تذييل مستوي لاجل كونه عالما بالاشياء كلها الكائنات
من الارض والسموات على احسن نظام ومن كان علمه وقدرته بهذا الكمال استبعادا
الاعادة منه غاية الجهل ونهاية الضلال واسكن ابو عمرو وقالون والكسائي الهاء من هو وهي
بعد الواو والفاء واللام تشبيها بما بواسطة الاتصال كعضد والمؤنث
ككتف . واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة . ذكرهم بالجليل مما انعم عليهم
وهو تكريم ادم باسجاده وبمكان عليكه من الملاء الاعلى والكروبيين فان شرف
الاباء سار في الذرية ولذلك لم يكن العلوية كفوا لغيرها واذ اسم بمعنى الوقت الماضي
الى الجملة بعدها ولذلك بني وانتصابه باذكر كانه قال اشكر النعم السابقة واذكر وقت تجدد
التي لا تعد فوقها لتوقف قدرها انعم الله عليك على القيام بشكرها ومن
جعله لازم الظرفية قدره الحادث كانه قيل وذكر الحادث في ذلك الوقت او جوز
انتصابه بقالوا ويتعين ان يكون عطفه قصته على قصته مبتداة من قوله كيف تكفرون
او من قوله ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا والملائكة جمع ملاك كالشمائل جمع شمال
فان بالنسبة ولكن ملاك تنزل من جو السماء من الالوكة وهي الرسالة
لكونهم رسل الله الى البشرة او امره والعين قلب مكانه والهمزة زائدة على
موضع الرسالة او مصدر بمعنى المفعول وقيل الملك الهمزة اصلية فان شئت
سلامة من القلب وقيل من ملك المعجزة زائدة مع القوة والشدة
كالملك والمالك وملك الطريق بالحركات الثلث معظمه وهذا المعنى فطرة الملائكة
كلهم ولكن كونهم يسبحون الليل والنهار لا يفترون وكونهم واسطة في عجائب العالم
السفلي والفاء للتأكيد كالعقب فانه جاعل من جعل الذي يتعدى الى مفعولين
وهما في الارض خليفة والخليفة من يخلف غيره والتاء للمبالغة والمراد ادم لقوله هو الذي
جعلكم خلائف الارض لانه لو اريد هو لم يكن لقول الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها وجه

والافراد باعتباره لانه الاصل الجامع كما يستغنى بذكر ابي القبيلة كهاشم ومضر او المراد
الخلافة في الحكم والانبياء خلفاء الله على عباده يا داود انا جعلناك خليفة في الارض
ومن يليه سيرهم في اممهم خلفاء الرسل. قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك
الدماء. عرفوا ذلك من الطبيعة البشرية لانه اخبرهم مفصلا كيفية خلقه من تراب
ثم من طين منتن ثم يصير كالفخار فتجتمع فيه العناصر الاربعة المتنافرة الطباع او من اللوح
او قياسهم على من سكن قبلهم من الجن او من لفظ الخليفة ان اريد به الخليفة
في الحكم لاقتضائه تقدم الظلم والتعدي والسفك والسفح اخوات وهو الصب بكثرة
ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك. الواو للحال والباء للاستعانة او للمعية والتسبيح
تبعيد الله عن كل ما لا يليق بجلاله والجمع بينه وبين التقديس للمبالغة وقيل التسبيح في الاعمال
والطاعات والتقديس في المعارف والاعتقادات وقيل لو خطر في الاول [illegible]
لان اصله من سبح الموسى اذا ابعد في الجري وقد يكون في حال الوقوف لان القدس هو
الطهر ولا حاجة [illegible] لان [illegible] الذات ولما قابلوا ما هو بالآفات و
وهو السفك بنهاية الاصلاح وهو التقديس. ومنهم التعجب الذي يبعثهم على السؤال
عن الحكمة الخفية. قال اني اعلم ما لا تعلمون. من المصلحة الراجحة وسيفصل بعضها
والغش وهم يكون الشر [illegible] بين عباده لكونها فعل علام الغيوب لئلا يعتريهم
الشبهة وليعلموا ان الحكمة يقتضي ايجاد ما يغلب خيره فان ترك الخير الكثير للشر القليل
خارج عن الحكمة وقد استبان ان سؤالهم كان سؤال استعلام لا غيبة وحسد واعجاب
منهم لانهم معصومون عن الذنب راسا لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون
وعلم آدم الاسماء كلها. آدم كآزر ونظائره اسماء عجمية واشتقاقه من الادمة بمعنى [illegible]
العجمي من المصدر الاول غير سديد ودعوى وجوبات الاشتقاق في سائر اللغات او توافق
اللغتين بعيدة والتعليم كان بعد السجود لقوله فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين
وانه قدم لشدة ارتباطه بدعوى الملائكة وعدم علمهم بما احاط به علما والمعنى علمه اسماء المسميات
وحقائقها ومنافعها وخواصها اذ لا فضل يعتد به في العلم بمجرد الالفاظ واللغات وكذلك
قدر بعضهم حذف المضاف اي علمه مسميات الالفاظ وفيه ان التعليم والانباء لا يتعلق الا بالاسماء
ولا توجه على الاول لان ذلك لاحوال الخواص بها اسماء. ثم عرضهم على الملائكة. اي المسميات
لتغليب العقلاء. فقال انبئوني باسماء هؤلاء. امر تعجيز. ان كنتم صادقين
ان هذه الطائفة وجه الحكمة في خلقهم غير جلي اي من كان يزعم ان القيام بمعرفة الله وطاعته
على الكمال الاحوال من الجهات كلها من شان ذريته خبيثة من غيره ينبغي ان لا يخفى عليه مثل هذه
الاشياء لكن خفي عليكم ذلك حتى علم آدم فتبين لكم انه لم يكن مقصورا على الافراد كما ظننتم
بل كان مشروطا بشرف العلم المحيط باسماء الاشياء ومسمياتها وخواصها ومنافعها التي عليها
مدار امر الخلافة وسياسة العدل والحكم بين الناس فقد ظهرت الحكمة في استخلافه وانتفاء

وقيل ان كنتم صادقين في زعمكم انكم احقاء بالخلافة لعصمتكم وان خلقهم واستخلافهم
وهو في حقهم لا يليق بالحكيم ويرد عليه ان الملائكة لم يزعموا ولم يعتقدوا ذلك وغاية الامر
انهم استشكلوا القضية وارادوا الاطلاع على خصوصية الحكمة وان علموا انه تعالى شانه
لا يخلو فعله عن حكمة بل حكم وكيف يخفى مثله على الكروبيين بل على سيدهم وامام الملائكة
جبرائيل عليه السلام وهو الذي علم سيد الانام فان قلت اذا كان السؤال عن الحكمة لم يكن
منهم زعم الاولوية فلم هذا التوبيخ والتعجيز وهلا اخبرهم بالحكمة اذ سالوا عنها قلت في قوله
اني جاعل في الارض خليفة كان ما لو فهموا منه وعلمهم [illegible] كان ينبغي ان يقولوا
ذلك ان شاء الاصلي وما تعلقت به ارادتك هو الصواب وعين الكمال ولم يسلكوا ذلك
المسلك بل جاءوا بما افاد الاستغراب والاستبعاد [illegible] الزامهم لبعد مقامهم عن
مثل هذا الجواب الا يرى ان النبي [illegible] فاريد على جوده [illegible] فقال انى يحيي هذه
الله بعد موتها تعجبا كيف اماته الله مائة عام ثم بعثه لبعد حاله عن مقام التعجب اولا ذلك
التعجب لاراه الله احياء واحد من تلك الاموات كما اراه ابراهيم عليه السلام حيث قال
رب ارني كيف تحيي الموتى. قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا. اعتراف بالعجز
وقيل لما قلنا ان ذلك لم يكن اعتراضا بل استعلاء وصدروا الكلام بسبحان الذي هو من
مفاتيح التوبة وطلائعها كقول موسى عليه السلام سبحانك تبت اليك وقول يونس
عليه السلام سبحانك اني كنت من الظالمين ودلالة على انه كان منهم من عدم التنزيه
ذنب يحوج الى التوبة على ما هو طريق المؤمنين من عد خلاف الاولى جرما وسبحان علم التسبيح
البليغ وقيل ذلك هو منزلة الاضافة والحق انها لانه في العلمية كما في طلحة وعنتره حيث
انك انت العليم. الكامل العلم شدد التوكيد بان وانت ورفع لما سبق منهم من الحكايات
الحكيم. المتقن في صنعه الذي لا يفعل الا ما فيه حكمة وان خفيت على اللبيب الالمعي
قال يا آدم انبئهم باسمائهم. اي اعلمهم. فلما انباهم باسمائهم. اظهار المظهر بموضع عليه لتغليظ
الانباء وتعظيمها. قال الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض. وما خفي عليكم من امورها
واستحضار لقوله اعلم ما لا تعلمون الا انه ابسط واوضح وان كان ما لا تعلمون اشمل
لشموله جميع معلوماته فليس الثاني [illegible] على الاول. واعلم ما تبدون. ما ابديتم من قولكم
اتجعل فيها من يفسد فيها وايثار المضارع لاستحضار صورته فيعلمهم حال المعاينة. وما كنتم
تكتمون. قيل ان [illegible] ظانين ان الله لا يخلق افضل منكم خلقا وذلك لما ارادوا ان
سكان الارض قبل آدم الجن لما روى ابن عباس رضي الله عنه ان اول من سكن الارض الجن
فافسدوا فيها وسفكوا الدماء فارسل الله عليهم ابليس مع طائفة من الملائكة فقتلوا منهم
وطردوا البقية الى جزائر الارض واطراف الجبال وقيل ما اظهروا وما ابطن ابليس من [illegible]
وقد تبين ان شرف الانسان انما هو بالعلم وحيث عرى عنه الحق بالبهائم بل هو ادنى واخس
وان استكمل الكمالات والاعمال بدونه في حيز العدم الا يرى ان الله اهدر مع اجرامه واستخفافه

وفي نسخة الكشف ان [illegible] بسط
[illegible]
[illegible]
[illegible] منه

العقوبة وهو طير ضعيف لا معوان له ولا ظهير كيف استظهر بمسئلة جزئية وقال احطت
بما لم تحط به فخاطب به سليمان الذي علم منطق الطير واوتي العلم من كل شيء ودل
ظاهر الآية على ما قاله الاشعري ان اللغات توقيفية وتأويل التعليم بالاقدار والتمكين
خلاف الظاهر وعلى ان علم الملائكة يقبل الزيادة وليس في الآية ما يدل على قصور
الملائكة عن رتبة الخلافة وان التركيب يفيد ما لا يفيده الآحاد وكان الاحاطة بالجزئيات
واستنباط الصناعات واستخراج منافع الكائنات كيف ولله تعالى ان يوجد
في الجزء الذي لا يتجزى الحيوة وما يتبعها من الكمالات على ان الملائكة اجسام نورانية
لطيفة قابلة للتشكل باي شكل ارادت ومن تصور جبرئيل عليه السلام مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم في تعلم الحروب والارشاد في الجزئيات لا سيما تعليمه نوحا اختراع
السفينة لم يرتب في ذلك وما كان الله ليعجزه من شيء وما سبك تعليمهم الاسماء
من آدم لما انبأهم فان قلت اذا كانت الملائكة بهذه المثابة فما وجه تفضيل الانسان
عليهم كما فصل في موضعه قلت وجه ذلك ان امارة القوى الشهوانية والغضبية
التي هي لوازم الشيطان ويكبح عنان النفس عن اتباع الهوى الذي هو منعطف الجبلة
بتسخيرها وتهذيبها بحيث تصير مطواعة لعبادة الرحمن وهي القوة العقلية من خواص الانسان
فاذا انضم الى شرف العلم كان نورا على نور يهدي الله لنوره من يشاء • واذ قلنا
للملائكة اسجدوا لآدم • السجود لغة الخضوع والانحطاط قال ترى الاكم فيها سجدا
اي طأطأ قال وقلن له اسجد لليلى فاسجدا وهو المراد بما في الآية وتخصيصه بوضع الجبهة
عرف حادث ويجوز ان يكون مرادا اذ اختلاف الاحوال باختلاف الاوقات في الشرائع
غير شاذ لا يلزم اتفاقهما وعليه يحمل سجدة اخوة يوسف عليه السلام ان صح انه كان
بوضع الجبهة والمسجود له حقيقة هو الله تعالى وآدم جعل قبلة كالبيت تشريفا له ولما كان
حسن الاشياء شرعا في الاوجه كلها حسنة وقد سبق فالسجود كان سابقا على التعليم الاسماء
بينه كالامام في دفع العصوة لدلوك الشمس والعقول بان الآن نسخه لان العالم الروحاني
والجسماني توقف على وجود المجردات ولم يقل به التراجل الحق • فسجدوا الا ابليس
ابى واستكبر • امتنع عن الامتثال وطلب العلو وتعدى عن قدره وقد صرح بالعلة في قوله انا خير
منه خلقتني من نار وخلقته من طين والاستثناء متصل ان اريد انه عدم دخوله في الملائكة
مرتفع بالتغليب ويدل عليه قوله ما منعك الا تسجد اذ امرتك ولو لم يكن مأمورا لم يكن له ان يأبى
والاستكبار زعمي وفيه دلالة على ان المأمور جميع الملائكة كما دل على ذلك توكيده بالجمع وتعقيبه
كلهم اجمعون • وكان من الكافرين • في علم الله او صار منهم اي بالموجب ولا يمكن تغير معلومه
ولا يستلزم تكليف المحال لوجود الاختيار او صار من الكافرين لاستقباحه ما استحسنه الله تعالى
فان ترك المأمور به لا يوجب الكفر ثم تعقيب قوله ففسق على قوله كان من الجن صريح في انه لم يكن
ملكا وانما كان جنيا معدودا فيهم فليس من الملائكة وان اطلق عليهم لفظ الجن لاستتارهم فاولها

وجعلوا

وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا كيف والملائكة عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون
لا يعصون الله ما امرهم والقول بان الجن ايضا كانوا مأمورين بالسجود وان من الملائكة من ليس بمعصوم
وتجويز انه لا يخالف الملائكة بالذات الشياطين وان خالفوهم بالعوارض والصفات فخالف
للنصوص وما هو مركوز في النفوس السليمة ونسبته الى ابن عباس رضي الله عنهما اعلم بما لم يروى
عنه والله اعلم ان طائفة من الملائكة يقال لهم الجن وابليس كان منهم رواه ابن جرير ونحوه الآية تدل
على ان الامر للوجوب وان الغيرة بخاتمته من فلا تنفعوا وان السعيد من سعد في بطن امه والشقي من
شقي في بطن امه وان الموافاة على ما نقل عن الاشعري فرع لتلك السعادة السابقة •
وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة • السكنى والسكون بمعنى نحو والمسكن كالمنزل من
اللبث لا بمعنى ترك الحركة ولذلك اكد بدون نحو واكد المستكن ليلا يلزم العطف
على المستكن بلا فصل مع انه استقام ان التوابع بصيغة افعل تغليبا واشارة على اسكنا
مع اختصاره اشعارا بالاضافة والتبعية والزوج قرين الشيء من جنسه يشتمل الذكر والانثى
وقد يلحق به التاء والجنة دار الثواب وقد تواترت بذلك الاخبار وقوله موسى وهو مناظرته بذلك
حيث قال اهبطت الناس من الجنة بخطيئتك وفي حديث الشفاعة قال آدم كيف ترجون الشفاعة عنه
ممن كان سبب خروجكم من الجنة ولفظ الهبوط ايضا ولانه صريحه والقول بانها كانت بستانا
في ارض فلسطين او بين فارس وكرمان من موضوعات المعتزلة النافين لخلق الجنة •
وكلا منها رغدا • اكلا واسعا • حيث شئتما • اي في اي مكان • ولا تقربا هذه الشجرة
هي الحنطة وقيل الكرمة وقيل التينة او شجرة غير معروفة من اكل منها احدث والاول اشهر
المشهور والله للوحدة نوعا او شخصا وهذا اولى مبالغة في ازاحة العلة وعلى التقدير ان
اللام للجنس لان الجاري على المبهم هو اسم الجنس المعرف بوضعه الثنية وقد بولغ في النهي
من الاكل بالاقام لفظ القرب لان من رعى حول الحمى يوشك ان يواقعه •
فتكونا من الظالمين • انفسكما بالاخراج من النعيم المقيم وتوبيخهما لانه ان عطف
على النهي او نصب على الجواب وعلى الوجهين الفاء للسببية • فازلهما الشيطان عنها
اصدر الشيطان زلتهما عن الشجرة كقوله وما فعلته عن امري اي صادرا عنه او حمل
حملهما على الزلة بسببها او عن الجنة بمعنى اذهبهما او بعدهما عنها من زل عليه اذا زال
عن مكانها • فاخرجهما مما كانا فيه • من النعيم لا من الجنة لان الازلال عنه مع الابعاد
فلا يعطف عليه بعطفه بالفاء وعلى الاول جاز الوجهان فازهرة فازالهما من الازالة والازلال
ويح لدلالته على الزلة والاتيان عليه الرسم قيل توسل الى اغوائهما بعد ما خرج بان دخل في
من وراء الباب وقيل حية فم الجنة فدخلت به وقيل لم يكن ممنوعا من الدخول لوسوسة
بل التكرمة قلت كل هذا رجم بالغيب ولا دليل عليه والآيات دلت على انه كان قبل خروجه يصحبه
فنادى ابليس الى قوله يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى
فوسوس اليه الشيطان فان الفاء الاولى دلت على عدم تراخي القول عن الاباء فانه

الاولى هو الظاهر
مشهورة
نسخة

على عدم تناهي الوسوسة عن القول وكذا اللفظ هذا يدل على حضوره حين هذا القول لكنا
و قوله انظرني الى يوم يبعثون اذ لو كان الامر بالخروج قبل الاغوا لم يكن لهذا القول وجه
لان في الجنة لا موت ولا بعث والظاهر منه قوله لازينن لهم في الارض • وقلنا اهبطوا
خطاب لادم وحوا والجمع باعتبار الذرية لانهما الاصل فكانهما الجنس كله والدليل عليه
قوله في سورة طه اهبطا منها جميعا • بعضكم لبعض عدو • لان العداوة واقعة والتعادي
بين الذرية لا بينهما وبين ابليس وكذا الوارد في تبع هداي الى الوجه فانه بيان لحال الذريتين
دون ابليس • ولكم في الارض مستقر • مكان استقرار او استقرار • ومتاع •
منفعة وتمتع يقال متع النهار اذا طال فقد اشتهر استعماله في تمتع يشارف الزوال
كمتاع السفر ولذلك يستعمل في موضع التحقير • الى حين • الى يوم القيمة والموت
ابتداؤه لان من مات فقد قامت قيامته اولا وقال معناه التمتع فيها ولا اتحاد بالغير لانه
سكنه • فتلقى آدم من ربه كلمات • استقبلها والتلقي التوجه للقاء فاطلق على الاستقبال
لدلالته على انه تلقاها بالاجلال والاكرام كما يتلقى الاعزة • وقرأ ابن كثير برفع كلمات اي وصلت
اليه والاول هو الاصل الاحسن والجار والمجرور حال من كلمات في الوجهين والكلمات
ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وعن ابن مسعود
رضي الله عنه احب الكلام الى الله ما قال ابونا آدم سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك
اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك • فتاب عليه • وطوي ذكر حوا لانها تبع كما يطوى
ذكر النساء في اكثر الاحكام وقد روى الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنه ان آدم لما اصاب
الخطيئة قال رب الم تخلقني بيدك قال بلى قال وكتبت هذا علي قال بلى قال ان تبت
هل انت راجعي الى الجنة قال بلى ورتبه بالفاء على التلقي لكان توبة من آدم والتوبة من العبد
الرجوع الى الطاعة بالاقلاع عن المعصية والعزم على ان لا يعود ويلزمه الندم على ما مضى
ومن الله تعالى الرجوع اليه بالغفران ومحو الذنب عن ديوان الحفظة • انه هو التواب
الرحيم • شديد العناية بقبول توبة العبد لو استغرق في المعاصي ومراتم اقلع قبل ان يغرغر
ولو بلحظة كان كيوم ولدته امه ولذا اكده بوجوه • الرحيم حيث لم يقتصر على النجاة بل يجعله
حبيبا ويجعل مكان سيئاته حسنات • قلنا اهبطوا منها جميعا • ليس فيه تكرار لان الاول
لبيان حال آدم ولذلك فرع عليه حديث التلقي وقبول التوبة وذكر الذرية بالتبع والثاني
بالعكس ولذلك اكده بقوله جميعا وفصل بعده حال المؤمنين واستانف له الكلام وربط
بالاول وقيل كرر تاكيدا وقيل الاول من الجنة الى السماء والثاني منها الى الارض والوجه هو الاول
ونصب جميعا على الحال ولا دلالة فيه على الاجتماع في الزمان • فاما ياتينكم مني هدى فمن تبع
هداي • الشرط الثاني مع جوابه جواب الاول كقولك ان اكرمتني فان قدرت على الجزاء
فعلت والاتيان بحرف الشك واتيان الرسل كائن لا محالة لانه قدره ووعده لا يخلف للايذان
بان الانزال والارسال تفضل منه للتنبيه على ان ما وفي آدم من الهدى وعلم لا اتكال كاف

لذريته

لذريته فان ابى بنبيا اخو ذلك والا فقد كفى ذلك مع انه خبره فات بما والنون للتاكيد
واحد قد الهدى ثانيا للتشريف فهو عين الاول لا محالة اجيدت معرفة وقيل المراد
فيشمل ما انتصبه العقل فان اراد به انتصابا مستقلا من دون ارسال وانزال فلم يقل
به وان اراد ما يرجع اليه فلا عموم اذ لا حكم قبل البعثة • فلا خوف عليهم • فضلا عن ان يحل بهم
مكروه • ولا هم يحزنون • على فوات محبوب • والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب النار
هم فيها خالدون • عطف على من تبع اي ومن لم يتبع والعدول الى المنزل للتنفير عن الكفر
والتكذيب والايات الاحكام المنزلة ومفهوم الاية ان من لم يكذب بايات الله لا يخلد
فان قلت ما وقع من آدم لم يكن الا نسيانا في الفروع والنسيان مغتفر فكيف سمي عصيانا
وغواية قلت عوتب على ترك التحفظ وترك الاحتياط والاعتراز بقول العدو مع قرب العهد
بالتحذير منه والتصريح بعداوته والانبياء والرسل يواخذون بالذرات وآدم اول الناس اذ هم
فشدد عليه تهييبا لاولاده ولطفا بهم وهذا مع عباده لا سيما مع رسوله شنشنة الجزء فلا يجترئ
احد على ان يقول عصى آدم فتاب الله عليه او عوقب او اذنب فان اذنبت فلي فيه اسوة فان في حجة
عظيمة • يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم • خصهم من بين الخلق لانهم
اهل العلم واولى بان يكونوا اتبع رسول الله شكرا للنعمة اللاحقة السابقة على اسلافهم من الانجاء
والاغراق العدو والعفو وقبول التوبة فان النعم على الاباء نعمة الابناء واسرائيل لقب يعقوب
معناه بالعبرية صفوة الله او عبد الله وفي كونه عبد الله تشريف له والاكرام من اللسان
لان المراد منه الشكر • واوفوا بعهدي اوف بعهدكم • العهد هو الذمة والحفظ ولا يكون
الا بين اثنين فالمعنى اوفوا بما عاهدتموني عليه من الايمان والطاعة واتباع محمد اوف بما عاهدتكم
عليه من الثواب ورفع الاصار والاغلال اشار الى الاول بقوله ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل
وعد عليهم الايمان والاعمال ثم قال لاكفرن عنكم سيئاتكم ولادخلنكم جنات والى الثاني بقوله الذين
يتبعون الرسول النبي وعد عليهم امورا ثم قال ويضع عنهم اصرهم والاغلال فالعهد مضاف الى المفعول
في الاول والثاني اذ لا معنى لقولك اوف بعهد غيرك الا ان كان المعاهد عليه قبله فالقيام بكلاهما
هي الاستقامة في الامور بها في قوله واستقم كما امرت وانا التعبير بالغيب للتعبد في بيان
واياي فارهبون • هو اوكد من اياك نعبد في الاختصاص لان الاختصاص نفي واثبات
فاذا تكرر الاثبات تاكد الاختصاص على ان الاثبات الاول يمكن اعتباره على وجه الاختصاص
لكونه مفسرا لما فيه الاختصاص لا سيما او مقدر الشرط العام اي مهما يكن من شيء فاياي ارهبوا
فارهبون صار اوكد من وجه الواو للعطف والفاء للجزاء ابتدا توجه الى التفسير بعد حذف المفسر
والمنع من اشتغال الشعور بالغير فيما قبله كقوله وربك فكبر وبل الله فاعبد • وامنوا بما انزلت
مصدقا لما معكم • افراد به للتكلم به والحال انه مصدق لما معكم المراد به التصديق في كونه من عند الله
فلا يقع في ذلك نسخ بعض وعده والتيه حديث رواه هم الانبياء بنو العلات
علات والامهات شتى • ولا تكونوا اول كافر به • اول فعل تفضيل يدل على اولي واولين

اصله اوأل بدلت الهمزة واوا ثم ادغمت فاء واجتنب الكثرة يجب مطابقة موصوفه
لا يضاف اليه فالتقدير اول فوج او فريق او كل احد والكلام تعريض بانه كان يجب على اهل الكتاب ان يكونوا
احقاء بان يكونوا اول مؤمن به لما عندهم من اسباب الادلة من كمال معرفتهم به بوجوده في كتبهم
ابتداءهم وكانوا يستفتحون به على الذين كفروا فلا يرد ان المشركين اول كافر به ولا ان الكفر مطلقا
منهي كيف ما كان فوجه التقييد بالاولية وقيل اريد الاولية مع العلم او اول كافر من اهل الكتاب
او مثل من كفر او اول كافر بالتورية على ان الضمير في به لما معكم فان الكفر بالقران كفر بها
ايضا لوجوب الايمان بكل الكتب ومدلول مجازيه على انه كلام الله وهم يعلمون ذلك ويجحدونه
بعنادهم وانتم تعقلون فلا وجه لما يقال فالمراد من الكفر بالقران الكفر بما معهم ان لولا ان كفرهم بايانه
تكذيب كله واما اذا كفروا بكونه كلام الله واعتقدوا ان فيه التعارض وذلك • ولا تشتروا
بآياتي ثمنا قليلا • لا تستبدلوا بالايمان بها والاتباع لها حظوظ الدنيا والرياسة والرشا عبر عن المشترى بالاشتراء الثمن الذي هو
المشترى به تنزيلا لهم وتجهيلا حيث جعلوا ما حقه ان يكون مستفيدا منه ومتوسلا به الى المطالب
مطلوبا حتى بذلوا فيه الاعز الاشرف • واياي فاتقون • بامتثال الاوامر واجتناب المناهي
فصل الاولى بارهبون وهذه بالتقوى لان الاتقاء هو التحفظ وفرط العناية ولا ريب في كونه
مسبوقا بالرهبة ولذلك عقب الاولى بذكر النعمة والوفاء والثانية بالايمان بالمنزل لان التقوى
نتيجته وغايته وقيل لان الاولى تعم العالم والمقلد والثانية تخص اهل العلم فامروا بالتقوى
الذي هو منتهى السلوك وفيه ان المخاطب احد في الاولى ثم ان ... والا لتفككت الضمائر
ولا تلبسوا الحق بالباطل • اي لا تخلطوه به بان تكتبوا في التورية ما ليس منها ولا تجعلوا الحق
ملتبسا على الناس بسبب الباطل فالباء على الاول صلة وعلى الثاني للاستعانة والاول اظهر
لان الصلة من تمام الفعل والكثير ولان قيل ان نحن على الاول لوجوه الخلط لا المخالفة • وتكتموا
الحق • جزم داخل تحت حكم النهي ومعنى كتمان الحق محوه عن التورية وتحريف الكلام عن مواضعها
كان في التورية نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلوا بعض ذلك بتغيير اللفظ ... ومنصوب
باضمار ان والواو للجمع اي لا تجمعوا بين اللبس والكتمان لا على معنى ان المذموم هو الجمع بينهما
عليهم الجمع بينهما بل كل منهما مستقل بالقبح والشناعة ولذلك عاد الحق • وانتم تعلمون •
زيادة للتقبيح لان الجاهل ربما يعذر • واقيموا الصلوة واتوا الزكوة • صلوة المسلمين وزكوتهم
اللام للعهد او الجنس على ان ما عدا صلوة المسلمين وزكوتهم ليس بصلوة وزكوة • واركعوا مع الراكعين
لان صلوة اليهود لا ركوع لها او صلوا مع المصلين جماعة فانها تفضل صلوة الفذ بسبع وعشرين درجة
ولا دليل فيه على وجوبها لانه نهي عما كانوا مستغرقين به من الانفراد فيكفي كونها سنة مؤكدة
وقيل على ان الكفار مخاطبون بالفروع وقيل الركوع الانقياد والخضوع • اتأمرون الناس بالبر •
الهمزة للتقرير مع الانكار والتعجب ومعنى التقرير الالجاء الى الاقرار لان الامر يبلغ في الاثبات
سبق لا يمكن للمخاطب انكاره وقد يجتمع مع التحقيق كما في الاية ... بدون الانكار والبر
الخير الواسع من البر وهو الفضاء ومنه قول المجيب صدقت وبررت ... اي انت خير واسع

يا بني اسرائيل ... اقيموا الصلوة واتوا الزكوة ... بعد ... فانه ... عن ... تعلم
ويكون تنبيها

وتنسون

في صلاتك حيث دعوت كل صالح الى الفلاح • وتنسون انفسكم • وتتركونها من البر كالمنسي
المنسي وعن ابن عباس رضي الله عنه كان احبار اليهود يأمرون من نصحوه باتباع رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقيل كانوا يأمرون بالصدقة ولا يتصدقون • وفي معناه قوله تعالى لم تقولون ما لا تفعلون
روى البخاري ومسلم عن اسامة بن زيد رضي الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاء بالرجل
يوم القيامة فيلقى في النار فيدور فيها كما يدور الحمار برحاه فيطيف به اهل النار فيقولون يا فلان
الم تكن تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر فيقول كنت آمركم ولا افعل وانهاكم وافعل ولله در
من قال • ما اقبح التزهيد من عالم يزهد الناس ولا يزهد لو كان في تزهيده صادقا اضحى وامسى
بيته المسجد • وانتم تتلون الكتاب • تبكيت لهم • افلا تعقلون • ما تلوتم فتعرفوا ما
انتم فيه • واستعينوا بالصبر والصلوة • لما كلفوا بترك ما الفوه من الرياسة وعن الاموال وكان
مشقا عليهم ارشدوا الى ما يسهل عليهم ذلك وهو الصبر على تكاليف الصلوة والقيام بها على الوجه
الاكمل مراعى فيها الاركان والشرائط والسنن والاداب فان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر
او استعينوا على النوائب بالصبر والصلوة بالجمع بينهما وعن حذيفة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان اذا حزبه امر فزع الى الصلوة وقيل الصوم والصلوة لان الصوم حبس النفس عن المفطرات
وهذا اوجه لان في الصوم جلاء النفس وقطع الشهوات التي هي جنود الشيطان وفي الصلوة
مناجاة الحق وفيضان الانوار وهي جامعة لانواع العبادات البدنية جنانا ولسانا واركانا
ولذلك كانت عماد الدين • وانها لكبيرة الا على الخاشعين • الضمير للصلوة ان فسر
الصبر بالصبر عليها لانه المقصود والمذكور لفظا وان فسر بمعنى اخر فالضمير للاستعانة
ليكون اشمل والخشوع الانقياد واصله الانخفاض يقال مكان خاشع ولذلك يوصف به
الجوارح كما يوصف القلب بالخضوع وبالعكس • الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم •
المقصود من اللقاء الرؤية او الثواب والظن اصله من الطمع والتوقع او لا قطع بذلك
او عن مطلق الجزاء فالظن بمعنى اليقين لانه مقطوع به يؤيده قوله • وانهم اليه راجعون •
الا ان يقدر له عامل اي ويعلمون وهو خلاف الظاهر والظن بمعنى اليقين كثير قال
فقلت لهم ظنوا بالفي مدجج • سراتهم في الفارسي المسرد • ورأى المجرمون النار فظنوا انهم
مواقعوها • وانما خفت عليهم لعلمهم بما ادخر الله لهم • وترى المرء من يقين بالخلف ثابت بطيبة
من نفس ما يطلب مما عليه ما يبذل ومن ذلك قال قدوة المتقين جعلت قرة عيني
في الصلوة وارحنا يا بلال بها • يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم • اعاده للتوكيد والتذكير
وتفصيل اصنافها ولذلك عاد النداء • واني فضلتكم على العالمين • على عالمي زمانهم
حملا على الموجود بالفعل كانوا اشرف نسبا كما ان العلوية في زماننا او على الجم الغفير يقال رأيت
فلانا فقد رايت العالم قال ابو زيد رايت الناس في رجل فلا دلالة فيه على تفضيلهم على الملائكة
ولا على ائمة اوفى فضلا عن خير الامم • واتقوا يوما • اي ما فيه من الحساب والعذاب •
لا تجزي نفس عن نفس شيئا • لا تقضي عنها شيئا من الحقوق • وحديث قد عن بن يسار لا تجزي عن احد بعدك

والتنكير فيها للاسماء والثلثة نو سبيل في النفي للعموم اي لنفس عن اي نفس كانت شيئا ما او ادنى
جزاء على انه مصدر والجملة صفة يوما حذف منه العائد اما مع الجار ابتداء على ما اختاره سيبويه
او تدرجا لحذف الجار اولا والضمير ثانيا بعد ايصاله كما ذهب اليه المبرد والكسائي والشفيع
حذف العائد من الصلة ثم من الصفة ثم من الخبر • ولا تقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل
اي فداء العدل وانه اطلق على الفداء لانه يساوي المفدى به بل نفع من غير الجنس وبالكسر منه
والضمير للنفس الثانية والاولى ويؤيد الاول • ولا هم ينصرون • فان ضميرهم للنفس المجزية
عنها والتذكير باعتبار الاشخاص للعود ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة الاية تعين
سد عليهم طرق دفع العذاب لانه اما ان يكون مجانا او بعوض او بشفاعة او بقهر ناصر
ولا دلالة فيه على عدم الشفاعة لاهل الكبائر لانه عام مخصوص بالايات والاحاديث او مقيد بموطن
او بما قبل الاذن وقرأ ابو عمرو وابن كثير تقبل بتاء التانيث والتذكير احسن لوجود الفصل
واذ نجيناكم من ال فرعون • من تبع عطف جبرئيل وميكائيل على الملائكة واصل ال اهل
بدليل تصغيره على اهيل واختص بالاناسي دون الاماكن والازمنة وذوي الاخطار منهم دينا كال هرون
او دنيا كال فرعون وعن الكسائي اهل ال ونقل عن اعرابي فصيح اويل في تصغيره وقيل
الال القرابة بنسبها والاهل اعم ولذلك اوثر في الصلوة الال وفرعون لقب من ملك مصر
كقيصر لملك الروم وتبع من ملك اليمن وكان اسمه مصعب بن ريان او وليد بن مصعب
يسومونكم سوء العذاب • يكلفونكم من سام المشتري السلعة اذا طلبها والسوء مصدر
ساء واصله العذاب السوء ثم قدم واضيف والمعنى اسوأ العذاب لان العذاب كله
سيئ والجملة حال من الضمير او من ال فرعون او منهما لوجود ضميرهما • يذبحون ابناءكم
ويستحيون نساءكم • بيان ليسومونكم او استئناف وعطفه في سورة ابراهيم لكونه اشد العذاب
فنزل منزلة امتياز جبرئيل وميكائيل وكان سبب ذبح الابناء قول الكهنة سيولد من بني اسرائيل
مولود يكون زوال ملكه على يديه والذي غلب لان قول الكهنة ان كان حقا فلا بد من وقوعه
وان كان باطلا فلا اي شيء بقتل الاطفال • وفي ذلكم بلاء • محنة والاشارة الى صنيعهم
او نعمة والاشارة الى الانجاء والاختبار بالشر للصبر وبالخير للشكر وهذا اليق بقوله
من ربكم • والوصف بعاصم نقدا والنعم • عظيم • صفة بلاء • واذ فرقنا بكم البحر • فلقناه
الباء للسببية او ملتبسا بكم فانه للمصاحبة كقول ابي الطيب تدوس بنا الجماجم والتريبا
فانجيناكم واغرقنا ال فرعون وانتم تنظرون • تنظرون ذلك لا تشكون فيه
مسرورين ومستانفي القصة مستوفاة • واذ واعدنا موسى اربعين ليلة • لما عاد
بنو اسرائيل مصر بعد هلاك فرعون ولم يكن لهم كتاب وعد الله موسى ان يؤتيه كتابا وضرب
له ميقاتا ذا القعدة وعشر ذي الحجة وذكر الليالي لانها غرر الشهور حين يرى الهلال انتصب
اربعين على المفعولية اما على قول ابن عباس رضي الله عنه كله فوعدا اربعين يوما وليلة
نوافع ومن خصه بالاول وبالآخر فكذا لانه من باب راتبة سنة كذا المجمعي فيه

فوجوه من قال بعده فلا اتصال وعدم التراخي والمفعول به محذوف وهو المشترك
بين الطرفين اي واعدنا موسى الوحي وواعدنا المجي والاولى ان يجري اربعين مجرى المفعول له
وفيه مبالغة بجعل ميقات الوعد موعودا وقرأ ابو عمرو وعدنا بغير الالف عليه الرسم
والمعنى ظاهر ويمكن ان يحمل قراءة الجمهور عليه وايثار المفاعلة للمبالغة • ثم اتخذتم
العجل من بعد ميقاته • اي الها من بعد ذهاب موسى • وانتم ظالمون • باتخاذ العجل
الها • ثم عفونا عنكم من بعد ذلك • الامر العظيم العفو المحو من عفى عن الشيء عفاء
درس وهو ابلغ من الغفران وافراد الخطاب باعتبار كل احد • لعلكم تشكرون
لكي تشكروا ولتكونوا في صورة من يرجى منه الشكر • واذ آتينا موسى الكتاب
والفرقان • اي الكتاب الجامع بين كونه منزلا وبين كونه فرقانا كقوله ولقد آتينا
موسى وهرون الفرقان وضياء وذكرا والتوصيف به دون ضياء وذكرا لكونه ههنا
كالاعلام ودونهما او البرهان الفارق بين المحق والمبطل من سائر معجزاته او الشرع الفارق
بين المعروف والمنكر او النصر الذي فرق بينه وبين عدوه كقوله يوم الفرقان يوم التقى
الجمعان يوم بدر • لعلكم تهتدون • بالتامل في الكتاب والتفكر في الايات اسمه
واذ قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل • فان قلت اليس تقدم
ثم اتخذتم العجل وان الله تعالى عفى عنهم قلت اعاده مفصلا حتى يحمل الموجودون على اتباع النبي
الامي الذي وضع عنهم تلك الاصار التي كانت على ابائهم والكنفي في التوبة بالندم
فتوبوا الى بارئكم • اي اذ قد ظلمتم فتوبوا الفا للسببية وايثار البارئ دون سائر الاسماء
للتنبيه على غباوتهم حيث آثروا على خالق الاشياء بريئة من الخلل والتفاوت العجل الذي
هو ابلد الحيوانات • فاقتلوا انفسكم • بايديكم وهو البخع او من لم يعبد العجل عابديه
والتعبير بالانفس لما بينهما من التعلق في القرابة والاتحاد في الاعتقاد وتقييد القتل بقطع
كما قيل من لم يقتل النفس لم يحيها غير مستقيم لكون القتل مرادا قطعا عن ابن عباس
رضي الله عنه اجثى الذين عبدوا العجل بافنيتهم ودعم وقام الذين لم يعبدوا واخذوا الخناجر
في ايديهم وكان الوالد يرى ولده وذو القرابة قريبه فيشق عليه فالقى الله عليهم ظلمة شديدة
فدعا موسى وهرون فانكشفت عن سبعين الف قتيل • ذلكم خير لكم عند بارئكم • لكونه
وصلة الى الحيوة الابدية ووسيلة الى رضوان الله واسكن ابو عمرو همزة بارئكم ونقل عنه
وكان يحتويه عنه الدوري الاختلاس كنفاده عن السكون • فتاب عليكم • من قول الله
جواب شرط محذوف اي ان فعلتم فقد تاب عليكم او من كلامه تعالى عطف على محذوف
اي ففعلتم فتاب عليكم ففيه التفات من الغيبة وهو لفظ القوم الى الخطاب بعد التكلم
الى الغيبة في فتاب • انه هو التواب • اي الذي يكثر توفيق التوبة او قبولها • الرحيم
الذي يبدل مكان السيئة الحسنة • واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة
عيانا ولانه على طرفان بينه وبينهم بانها لا تقع جوابا ابتداء والجهر مستعار

عيانا لانه من خواص الصوت وليس فيه دلالة على عدم جواز الرؤية ولا ان كفرهم كان
بسبب طلبها الا يرى ان موسى قد سألها وانما كفروا بتعنتهم وعدم الاعتداد بسابق معجزاته
وهذا ظاهر لمن كان له قلب او القى السمع . فاخذتكم الصاعقة . الرجفة وكان فيها
موتكم او نار فيها . وانتم تنظرون . ما اصابكم او اثره لا تشكون فيه . ثم بعثناكم
من بعد موتكم . يوما وليلة . لعلكم تشكرون . نعمة البعث او ما كفرتموه بعدما
هؤلاء هم السبعون الذين اختارهم موسى لميقات ربه فلما سمعوا كلامه طلبوا الرؤية
عيانا وهذه القصص قد فصلت في سائر السور والمشير اليه ههنا موجزة لان سوقها
لتعداد النعم على المخاطبين وآبائهم . وظللنا عليكم الغمام وانزلنا عليكم المن والسلوى .
لما ذكر ما دفعه عنهم من النقم شرع بفضل ما اولاهم من النعم والغمام السحاب الابيض
سمي به لانه يغم السماء ويواريه والمن الترنجبين كان ينزل عليهم على صفة الثلج بين الطلوعين
والسلوى السمانى وهو نوع من الطير دون الحمام جثة وكانوا مأمورين بان يأخذوا قدر
كفايتهم ولا يدخروا فادخروه وخبزوه فنتن روى البخاري انه قال صلى الله عليه وسلم
لولا بني اسرائيل لم يخنز اللحم . كلوا من طيبات ما رزقناكم . على ارادة القول
وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون . بتعريضها للسخط . واذ قلنا ادخلوا هذه
القرية . هي بيت المقدس وقيل ريحا والاول هو الصواب . فكلوا منها حيث
شئتم رغدا . واسعا صفة مصدر او نصب موضع الحال من الواو . وادخلوا الباب
اي باب المسجد الاقصى وهو المسمى الان باب حطة . سجدا . على هيئات الراكعين
تواضعا لله وشكرا على نجاتهم من التيه وقهر عدوهم وهم الجبارون الذين قاتلهم
يوشع بعد موت موسى . وقولوا حطة . اي مسألتنا او امرك حطة فعلة كالجلسة
والركبة والمراد حطة الاوزار لقوله . نغفر لكم خطاياكم . جزم على الجواب وقرأ نافع بالياء
وابن عامر بالتاء والتأنيث على بناء المفعول المختار قراءة الباقين بالنون للاصالة ومخالفة
المعنى القول . وسنزيد المحسنين . على غفران الخطايا بانواع المزايا واخرجه عن الجواب
الى الاخبار بعدا لانه على الوقوع لا محالة . فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم . قالوا مكان
حطة حنطة حمراء او شعرة فان قلت لم يذكر تبديل الفعل مع انه روي انهم دخلوا زحفا على استاههم
مقنعي رؤسهم قلت اكتفى بالقول فانه اظهر في المخالفة ولانه ربما يتوهم ان الدخول على ذلك
الوجه كان لعذر . فانزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء . عذابا وهو الطاعون مات منهم
في ساعة سبعون الفا . بما كانوا يفسقون . بسبب خروجهم عن طاعة الله تعالى وهذه الاية
ابلغ من اية الاعراف من وجوه انواع سنزيد عن الجواب وتكرير الظلم والجمع بينه وبين الفسق
وتبديل الانزال بالارسال وذلك لان هذه خطاب معهم وتلك اخبار عنهم الا ان هذه قد نزلت
بعد تلك فلا بد من زيادة فائدة . واذ استسقى موسى لقومه . لما عطشوا في التيه
فقلنا اضرب بعصاك الحجر . اللام فيه للعهد لانه كان حجرا معهودا على هيئة رأس الانسان

منتهى الانتهى

ورأس ثور نزل به آدم مع العصا من الجنة فتوارثه الانبياء عليهم السلام فوقعا الى شعيب
عليه السلام مع العصا او للجنس اي اي حجر كان وهذا ابلغ . فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا
اي فضرب فانفجرت العصا او فضرب والفاء على الوجهين فصيحة لانها تنبئ عن محذوف اشارة
الى ان السبب الاصيل في ذلك هو امر الله وارادته لا فعل موسى والوجه هو الثاني لقلة التقدير
ولان الفاء الجزائية لا تصح بدون قد واضماره ضعيف . قد علم كل اناس مشربهم . اي كل سبط
عين السبط المختصة به لئلا يقع تنازع . كلوا واشربوا . على ارادة القول . من رزق الله .
المن والسلوى والماء واضافة الرزق اليه لكونه حاصلا من غير كد منهم . ولا تعثوا في الارض
مفسدين . لا تفسدوا والحال كونكم مفسدين وانما قيده به لانه ربما كان على وجه الجواز كمقابلة المعتدي
بمثل فعله وقيل الحال مؤكدة ومن عرف الله بصفات الكمال لا يستغرب امثال هذه الامور فهذا
وينبوع الماء من بين اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم اعجب وابدع من الحجر لانه متعارف
في انفجاره من صخور الجبال . واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد . اراد والمن والسلوى
ووحدته باعتبار عدم تبدله كما يقال مائدة الامير طعام واحد يريدون على نمط واحد وان اشتملت
على الوان . فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض . الاسناد مجاز . من بقلها . الخضر
والمراد الطيبة . وقثائها وفومها وعدسها وبصلها . من قبيل عطف جبريل على الملائكة
وقيل الفوم الحنطة لقول العرب فوموا لنا اي اخبزوا والاول وفق بالبصل ويؤيده قراءة ابن مسعود
رضي الله عنه بالثاء وشرحت ان رضي الله عنه وانه من يوم الاصول طعامكم الفوم والحوقل
اراد الثوم والبصل كانوا فلاحين كما هو عادة فنزعت نفوسهم الى ما الفوه . قال اتستبدلون الذي
هو ادنى بالذي هو خير . يريد به المن والسلوى ايه واقفه على البدل المتروك . اهبطوا مصرا
اي البلدة الموقعة المعرفة لسكون الوسط او باعتبار البلد والمكان وان كان علما
ثم عجبا للعدم التانيث او عدم الاعتداد بالعجمة لوجود التوسط والتعريف الاولى ان يراد
مصر من الامصار لان ما طلبوه ليس منحصرا في تلك البلدة والتيه مشرف على سائر البلاد
فيكون منه الهبوط اليها كلها . فان لكم ما سألتم . اي ذلك الادنى . وضربت
عليهم الذلة والمسكنة . جعلت محيطة بهم احاطة القبة بداخلها او الصقت بهم
الصاق الطين بالحائط وعلى الوجهين استعارة مكنية ولا بناء في كون الكلام كناية عن كونهم
اولا اصاغرين والان في اليهود الا او الا وهم مساكين اما حقيقة او تكلفا خيفة تضاعف الجزية
وفي المثل فلان اذل من اليهودي . وباؤا بغضب من الله . اي رجعوا من مسيرهم
الذي كان طلبها ومستاهلين لغضب الله او صاروا احقاء من قولك باء فلان بفلان
اذا كان كفوا له . ذلك . اشارة الى جميع ما تقدم . بانهم كانوا يكفرون بايات الله .
ويقتلون النبيين بغير الحق . اللام للجنس والمعنى انه قتل بعضهم لكن قتل الواقع كقوله
بغير حق في نوال عمران والاولى ان يكون للعهد وهو ما يعتقدونه ويدينون به وتنكيره في ال عمران
للعموم وايثار المضارع لاستحضار تلك الصورة الشنيعة والاشارة الى انهم ساعون في قتل محمد

عليه السلام وقرأ نافع النبيئين بالهمز • ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون • تكرار الاشارة
ودلالة على ان ما لحقهم بغير الكفر بايات الله وقتل الانبياء معاصي اخر واعتداء الحدود وتخطي جانبه الاذنة
وبؤوا بالغضب بكليهما والاجتماع كانت اولا رأي الكفر والقتل بيانا لسبب السبب
وهو انهم مرنوا على العصيان والاعتداء ويجوز ان يكون الباء بمعنى مع فيكون كالاول اي ذلك
الكفر والقتل مع العصيان والاعتداء والاول بسبب كامل بكليهما وقد انضم اليه اشارة الاشارة
الى اثنين بلفظ المفرد شايع بتأويل المذكور • ان الذين امنوا • بالسنتهم دون قلوبهم •
والذين هادوا • وهم اليهود سموا بذلك لانهم هادوا اي تابوا من عبادة العجل لقولهم
انا هدنا اليك ومعرب يهودا اكبر اولاد يعقوب سميته باسم ابي القبيلة • والنصارى •
جمع نصران كندامى في ندمان والياء في نصراني للمبالغة كما في احمري سموا بذلك لنصرهم
المسيح او لانهم كانوا معه في قرية تسمى نصران او ناصرة فسموا باسمها او باسم من اسسها
والصابئين • قوم من النصارى مالوا عن دينهم الى عبادة الملائكة من صبا مهموزا اذا مال
وقرأ نافع بالياء وترك الهمزة تخفيفا او لانه من صبا اذا مال لانهم صبوا الى الهوى والعز
على الفضيح • من امن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا • اي منهم • فلهم اجرهم عند ربهم • خبر من
ان جعل مبتدأ والجملة خبر ان وان جعل من بدلا من الذين فخبر ان ودخول الفاء لتضمن الموصول
معنى الشرط وفيه الزام سيبويه حيث منع دخول الفاء بعد دخول ان • ولا خوف عليهم •
من ارتكاب ما سلف • ولا هم يحزنون • على فوت ما ينالون اجرا لما من حدث ب
المدينة الى هنا استطراد وبيان انهم لما آخروا الامتحان بسبب الذي هو ادنى بالذي هو خير
كان ذلك اول ... بينهم ثم بين ان من كان حاله ... الكفر بايات
وقتل الانبياء ثم عنهم اليهم اضرابهم مما ترتب على الكفر وان من افلح منهم ايمانه فاز بالخلاص
والفوز بالرضوان بدل البوار والغضب ترغيبا في الايمان • واذ اخذنا ميثاقكم • باتباع موسى عليه السلام
والعمل بالتوراة • ورفعنا فوقكم الطور • حين عصيتم روي ان موسى لما جاءهم بالتوراة ورأوا
شق عليهم ما فيه من التكاليف فابوا قبولها فقلع جبرئيل الطور ورفعه فوقهم كانه ظلة وقربه منهم
شيئا فشيئا حتى رفع الله جانبي رأسهم الى الارض وهم ينظرون باعينهم الى الجبل فلما سجدوا
رفع الله عنهم فهم الى الآن يسجدون على وقف الرأس لانه سجد قد رفع الله تعالى به العذاب
خذوا ما آتيناكم بقوة • بجد وعزيمة • واذكروا ما فيه • احفظوا احكامه وادرسوه ولا تنسوه
بذكر القلب واللسان • لعلكم تتقون • لكي تتقوا او تكونون في صورة من يرجى منه التقوى
ثم توليتم من بعد ذلك • اعرضتم بعد ذلك الميثاق • فلولا فضل الله عليكم ورحمته • بتوفيق
الاسلام لكم بتوبة لانت الخالطين لم يرشوا ... فتطمعون ان يؤمنوا لكم • لكنتم من الخاسرين •
بعض الكاملين في الخسران • ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت • اللام موطئة للقسم السبت
... وهو القطع ومنه سبتت اليهود وذلكهم من الاعمال لتعظيمه وذلك اليوم عن غيرهم بالحكم
وهو تحريم الصيد فيه كان اهل ايلة على البحر في زمن داود ... تحريم الصيد في يوم السبت فكانت

الحيتان تأتيهم يوم سبتهم شرعا تخرج خراطيمها ويوم لا يسبتون لا يرون منها واحدا فما كانوا
يصيدونها فاتخذوا حياضا على جنبها وشرعوا اليها الجداول يدخلها الحيتان يوم السبت
فيصطادونها يوم الاحد • فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين • اذلاء من الخسأ وهو الطرد والصغار
والامر للتسخير والمراد سرعة التكوين او الاقدرة لهم على الصبر ... وقيل صار شيوخهم خنازير
وشبانهم قردة وعن مجاهد رحمه الله مسخت قلوبهم دون صورهم وهو خلاف الاجماع
مع انه لا يلائم مقام الترهيب • فجعلناها • اي المسخة • نكالا • زجرا • لما بين يديها وما خلفها •
من الامم وكانت المسخة في كتب الاولين فاعتبروا بها وفي قول انها باعتبار القرى التي
ومن قرب منها على عصر المسخة ومن بعد لانباء ابعد عن قرب من اضيف اليه واللام على
الوجهين صلة وانذارها على من يتخبر انهم لعدول الكلام عن مقام الكبرياء او لفظها
او لما تقدم من ذنوبهم وما تأخر والنكال بمعنى العقوبة واللام للتعليل فانه قلت بعد المسخة
ليعتبروا المكلفين حتى ينصوروا منهم ذنب ... ما شهدوه من العيد وسائر المعاصي
كما فعلوا ونكتب ما قدموا وآثارهم وقولوا ما قدم واخر • وموعظة للمتقين • لكل متق
عصرها وسمع • واذ قال موسى لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة • اول القصة قوله واذ قتلتم
نفسا وانما قدمت هذه الآية ليستقل بنقل ... وهم من نسبة النبي الى الهزء وترك الامتثال
سريعا والاشتغال بما لا يعني من الاستقصاء في السؤال كان شيخ موسر في بني اسرائيل
وله ابن فقتله بنو عمه ليرثوا الشيخ وقيل كان الشيخ عقيما ورثه بنو اخ له فقتلوه مستعجلين اخذ ماله
وطرحوه على باب المدينة ثم جاءوا يطلبون بدمه فرفعوا القصة الى موسى عليه السلام فامرهم
ان يذبحوا بقرة ويضربوا الميت ببعضها ليحيى الميت ويخبر بالقاتل • قالوا اتتخذنا هزوا •
مكان هزو او نفس الهزء لفرط الاستهزاء ... من ... وقرأ حمزة بسكون الزاء
وهي لغة تميم ... وابدل حفص الهمزة واوا ... للهمزة ... وكذا حمزة وقفا
قال اعوذ بالله ان اكون • من الجاهلين • لان الهزء في مقام الارشاد لا سيما من الرسل
تبليغ الاحكام سفه ولذلك استعاذ به • قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي •
وصفتها الحيرة يكون حقيقتها معلومة كقولك ما زيد فيجاب بعالم ... وقيل ...
مقام كيف ... اي ان هذه البقرة كانها نوع خارج عن حقيقة البقر • قال انه يقول انها
بقرة لا فارض ولا بكر • لا مسنة ولا فتية ... الفرض هو القطع لانها قطعت
العمر وبلغت اخره ... البكر ... ومنه الباكورة لاول الثمر • عوان بين ذلك • بين
ما ذكر من الفارض والبكر ولذلك اضيف اليه بين ... الاختصار ... جعلوا
نائبا عن تكرار ... والذي حسنه ان اسماء الاشارة ... ليست ...
اما اسماء التثنية والجمع ... ضعيف ... فلذلك سهل ...
وقيل ... كقوله ... فيها خطوط من سواد وبلق • كانه في الجلد توليع البهق
حيث لم يقل ... عن ابن عباس رضي الله عنهما ... شددوا فشدد الله عليهم ولو ذبحوا

ودعوا بقرة وجوانهم وحيهم الله لو لم يستثنوا ما بينت لهم آخر الابد وقيل بل كانت معينة وتأخير البيان
عن وقت الخطاب جائز وهذا انه تأخير عن وقت الحاجة لا الخطاب • فافعلوا ما تؤمرون •
اي تؤمرونه كقوله امرتك الخير فاني حذف الجار قد جاء بارع فيه متى الحق بالمتعدي
قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها • الفقوع
شدة الصفرة كالحلوك للسواد والقنو للحمرة يوصف به اللون حقيقة والملون بسببه
مثل حسن الوجه ومؤدب الغلام وعن الحسن سوداء شديدة السواد وعلى ان الفقوع
والسواد الحالص جانب السرور كسواد والحدق • تسر الناظرين • السرور لذة القلب عند حصول
مرغوب او توقعه وعن علي رضي الله عنه من لبس نعلا صفراء قل همه • قالوا ادع لنا ربك
يبين لنا ما هي • تكرير للسؤال الاول مزيد استكشاف • ان البقر تشابه علينا • اعتذار
عن التكرير وتعليل للاستكشاف فان البقرة بتلك الصفة كثيرة عن عمر بن عبد العزيز انه قال
لبعض عماله اذا كتبت اليك ان اعط فلانا شاة فلا تراجعني اضأن ام ماعز فاني اذا
قلت ضائن قلت اكرام انثى واذا قلت ذكر قلت اسود ام ابيض • وانا ان شاء الله
لمهتدون • الى المطلوب • قال انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير الارض ولا تسقي الحرث
الذلول ضد الصعب من الذل بالكسر الذال صفة بقرة ولا الثانية مؤكدة للاولى والمعنى
بقرة غير مذللة بالحراثة والسقي • مسلمة • سلمها الله من العيوب كلها او اهلها من العمل
لاشية فيها • لا لون فيها يخالف صوتها حتى القرن والظلف [illegible] وشيا اذا
خلط بلونه لونا آخر • قالوا الآن جئت بالحق • بوصف المطلوب • فذبحوها •
الفاء فصيحة اي فحصلوها فذبحوها • وما كادوا يفعلون • لتطويل المكررة [illegible]
وتشدد عليهم او لخوف الفضيحة او لغلاء الثمن روي انهم طلبوها اربعين سنة فلم يجدوها ثم ظفروا
بها عند رجل ابن يتيم وكان ابوه من الصالحين فلما وفاه الموت كانت عجلة فذهب بها
الى غيضة وسيبها وقال يا رب هذه امانة عندك لابني اليتيم فرباها الله تعالى احسن تربية واذا
الى امه [illegible] حتى اشتروها بملء مسكها ذهبا وكان ثمن البقرة ثلاثة دراهم • واذ قتلتم نفسا •
نسب الفعل الى الكل لوجوده بينهم • فادارأتم فيها • تخاصمتم في الاختصام او تدافعتم لانه [illegible]
ردافعه او حقيقة والمعنى فرفع بعضكم قتلها الى بعض او دفع كل منكم الاخر عن البراءة الى التهمة
والله مخرج ما كنتم تكتمون • لا محالة ولذلك [illegible] واعمل مخرج لانه حكاية المستقبل
بالماضي كما عمل باسط ذراعيه لكونه حكاية حال ماضية والجملة اعتراض بين المعطوف والمعطوف
عليه • فقلنا اضربوه ببعضها • الضمير للنفس والتذكير باعتبار الشخص والمراد اي بعض كان
قيل ضربوه بلسانها وقيل بالاذن وقيل بالفخذ اليمنى وقيل غير ذلك [illegible] والمعنى
فضربوه فحيي فحذف المعطوف والمعطوف عليه لدلالة قوله • كذلك يحيي الله الموتى •
عليه مع الاشارة الى ان الاحياء كان بمحض قدرته وارادته تعالى من دون تاثير للضرب
ويريكم آياته لعلكم تعقلون • خطاب لمن حضر القتيل [illegible] البعث في زمن رسول الله

صلى الله

صلى الله عليه وسلم وهذا اوضح لعدم احتياجه الى تقدير القول ولانهم الذين عدلوا عن
مقتضى العقل لعلكم تعقلون في حال موقعه ولان ارادة الاحياء لهم قد وجد ابلغ
من هذا القول ثم بعثناكم من بعد موتكم والواو للخطاب في ذلك يحيى والى ان الاحياء
وعظيم يخاطب به كل من يتأتى له الخطاب وكان الله قادر بلا سبب للاحياء ابتداء وانما اجرى
الامر على الشرط المحكي لما في ذلك من بدائع الحكم تركيبا للادلة وحسن اثره التوكل ان من
وقع في شدة ينبغي ان يتقرب الى الله ويؤثر الاحسن ويغالي الثمن روي ان عمر بن الخطاب
قرب بدنة بثلثمائة دينار ومن لطائف اشارته ان من اراد الحيوة الحقيقية يجب عليه
ان يقتل نفسه [illegible] والعلاقة الشبيهة بالبقرة حين تجاوزت حد الصبي ولم يلحقها
ضعف الكبر فهي حينئذ كاملة القوى مجتهدة لها يحيي بعد ذلك حيوة طيبة • ثم قست
قلوبكم من بعد ذلك • اشارة الى جميع ما عدده من الآيات وثم لاستبعاد القسوة بعدها
وجود الاسباب المرجحة لها كقوله ثم انتم تمترون والقسوة الغلظ مع الصلابة مثل بها
حال القلوب في عدم الاعتبار والاتعاظ ولذلك رتب عليه قوله • فهي كالحجارة • لان
هذا التشبيه متفرع على عرفان حالها • او اشد قسوة • عطف على الكاف اما بتقدير مضاف
اي مثل اشد من الحجارة كالحديد مثلا او بدونه على معنى انها كالحجارة او هي اشد منها والمعنى
ان من عرف حالها [illegible] احد التشبيهين او احد الامرين ولا شك من المتكلم [illegible]
[illegible] او ان اشد قسوة وان صح بناء اسم التفضيل من القسوة وهو احصر لدلالته على شدة
على الزيادة جوهرا وهيئة اعني زيادة الزيادة والمزيد وتفضيل القلوب في القسوة على الحجارة
باشتراك العشرتين في الشدة ثم تفضيل قسوة القلوب في الشدة ولا تفاوت في
الحاصل لان قولك فلان اكثر علما من فلان التفضيل راجع الى العلم الا ان لفظ اشد
اشهر [illegible] • وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق
فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله • عطف على جملة فهي كالحجارة وتعليل
للتفضيل وتقرير له ومعنى والتفجر التفتح والجري بكثرة والخشية مجاز في الحقيقة لان [illegible]
ليس بشرط [illegible] حديث مشهور وقيل مجاز عن الانقياد والطاعة لاسم الملزوم
على اللازم وهي متعلقة بالافعال الثلاثة كلها • وما الله بغافل عما تعملون • قرأ ابن كثير بالياء الغيبة
والخطاب اشد وعيدا • افتطمعون ان يؤمنوا لكم • الخطاب لرسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم والمؤمنين والهمزة للانكار والاستبعاد والايات منهم • وقد كان فريق منهم •
اي من اليهود • يسمعون كلام الله • اي التوراة • ثم يحرفونه • كتحريفهم نعت رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم واية الرجم [illegible] اشارة الى عدم خلطهم من معناه • من بعد
ما عقلوه • فهموا مراد الله منه • وهم يعلمون • ان التحريف كفر وضلال اذا كان [illegible]
ذلك فالكلام في الجهال السفلة منهم وقيل هؤلاء السبعون المختارون لما سمعوا كلام الله
موسى عليه السلام بالامر والنهي قالوا لقومهم سمعنا يقول في آخر كلامه ان استطعتم فافعلوا

وان شئتم فلا تفعلوا • واذا لقوا الذين آمنوا • اى منافقوهم حذف المعطوف عليه لوجود قرينة
قالوا آمنا • احدثنا الايمان • واذا خلا بعضهم • بعض اليهود • الى بعض • متحدثا اليه
قالوا • غير المنافقين لهم على وجه العتاب • أتحدثونهم • اى المؤمنين • بما فتح الله عليكم •
بينه لكم يقال فتح عليه كذا اذا وقفه عليه ويجوز ان يكون فاعل قالوا المنافقون اظهارا
للتصلب والانكار عليهم ان يقعد منهم فى المستقبل فهم مع المؤمنين منافقون حقا فى اخفائهم
فى صدورهم • ليحاجوكم به • اى بما فى كتابكم • عند ربكم • جعلوا محاجتهم بما فى كتابه محاجة عند الله
لان حاصل قولهم فى كتاب الله كذا حكم الله كذا لان المراد حكمه ومبنى الكلام على الاحتجاج
فى الدنيا فانهم يعلمون انهم يوم القيامة محجوجون سواء حدوا ام اعترفوا • افلا تعقلون •
من تمام كلامهم واحتمال كونه كلام الله تعالى مع المؤمنين متصلا بقوله افتطمعون بعيد لكون
رسول الله عليه السلام مخاطبا به • اولا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون • ولا يخفى عليه
خافية الضمير لمقابلة القول له • ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا امانى • جمع امنية
من منى الشئ قدره والمعنى جهلة لا يعلمون شيئا من الكتاب لكنهم يعتقدون من علمائهم
ان الله يغفر لهم وان آباءهم الانبياء يشفع وان النار لا تمسهم الا اياما معدودة وغير ذلك
من الاكاذيب والاستثناء منقطع لان تلك الاباطيل او المحرف الذى يتلقونه من علمائهم
ليس من الكتاب والعلم فى شئ • وان هم الا يظنون • فى امر دينهم الظن يطلق بازاء العلم
على كل رأى وان كان جازما كاعتقاد المقلد سوى بين العالم والمقلد فى الضلال ثم اشار
الى ان العالم لكونه قدوة فى الاضلال له مزيد العذاب بقوله • فويل للذين يكتبون •
الكتاب بايديهم • الويل الهلاك مصدر ولم يستعمل فعله وقيل واد او جبل فى جهنم
وصح الابتداء به لكونه دعاء مثل سلام وويح وذكر اليد للتوكيد ورفع المجاز كقولك رأيته بعينى
ثم يقولون هذا من عند الله • ثم للتراخى رتبة لان القول اشد جرما من الكتابة
ليشتروا به ثمنا قليلا • عوضا يسيرا وهو نفع الرياسة والاكل الرشى • فويل لهم مما كتبت
ايديهم وويل لهم مما يكسبون • اى من كتبهم وكسبهم او الذى كتبوه ويكسبونه والاول
احسن لفظا ومعنى كرر الويل بازاء كل فعل مبالغة واخر التفريع فى الكسب لكونه متسببا
عن الكتابة • وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة • [illegible] كزعمهم اى اياما قليلة
قيل سبعة مقدار بقاء الدنيا سبعة آلاف سنة بزعمهم فى مقابلة كل الف يوم وقيل اربعين
ايام عبادة العجل • قل اتخذتم عند الله عهدا • وعدا موثقا • فلن يخلف الله عهده •
لا محالة لاستحالة الخلف فى وعده والفاء جواب شرط مقدر اى ان اتخذتم وقرأ ابن كثير
وحفص بالاظهار على الاصل والباقون بالادغام لقرب الدال من التاء • ام تقولون
على الله ما لا تعلمون • ام معادلة للهمزة بمعنى الاستفهام التقرير لعلم المستفهم وهو رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم بوقوع الشئ الآخر وهو الافتراء فى الكلام تهكم بهم او منقطعة والاستفهام
فى اتخذتم للانكار والاستفهام للتحقيق او الحمل على الاقرار والتقريع • بلى • اثبات لما نفوه من العذاب

الدائم

[margin note:] وعطف على لن تعقلوا [illegible]

الدائم الكسب تحصيل الشئ بالاختيار فان كان فيه زيادة نفع سمى كسبا • واحاطت
به خطيئته • بحيث لم يبق له حسنة فقط ومعنى الاحاطة والخطيئة اسم للذنب من خطئ
بالكسر خطأ وخطاء سواء كان بالقصد او بلا قصد لقوله ان قتلهم كان خطأ كبيرا وقرأ نافع
خطيئاته بالجمع والافراد اولى لان المحيط هو الكفر حقيقة • فاولئك اصحاب النار • ملازمون
لها • هم فيها خالدون • لا غيرهم من اصحاب الكبائر وتفسير الخلود باللبث الطويل بخلاف
المقصود مع الابهام المخل • والذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها
خالدون • جرت سنته تعالى فى كتابه بان يشفع الوعد بالوعيد ترغيبا وترهيبا لمن يرجو ثوابه
ويخشى عقابه ويعدها بتبيين الاشياء • واذ اخذنا ميثاق بنى اسرائيل لا تعبدون الا الله •
عطف الخطاب عدل الى الغيبة تفننا وتذكيرا بان الخطاب مع بنى اسرائيل ولا تعبدون اخبار
فى معنى النهى بدليل قوله قولوا وهو ابلغ من صريح النهى كان سارع الى الامتثال وانت
تخبر عنه والا من تقدير القول اى قائلين او قولنا على انه بدل من الميثاق او جواب لاخذنا
ميثاقهم لان القول الجازم المبتوت جار مجرى القسم كقوله وقضينا الى بنى اسرائيل فى الكتاب
لتفسدن فى الارض ويجوز ان يكون فى تأويل المصدر بان محذوفة كقوله تسمع بالمعيدى وقوله
الا ايهذا الزاجرى احضر الوغى وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائى لا يعبدون بالياء على الغيبة
وبالوالدين احسانا • تحسنون او احسنوا جزاء للتربية • وذى القربى واليتامى والمساكين •
اليتيم لغة الانفراد وتخصيصه بالصغير عرف الشرع والمسكنة من السكون كان الفقر اسكنه
وقولوا للناس حسنا • وقرأ حمزة والكسائى حسنا بفتح الحاء والسين والاول ابلغ لكونه وصفا
بالمصدر والقول الحسن اظهار نعته صلى الله عليه وسلم وعن الثورى الامر بالمعروف والنهى
عن المنكر • واقيموا الصلوة واتوا الزكوة • ما كان عليهم فى شرع موسى • ثم توليتم • التفات
من الغيبة سواء خوطب الحاضرون او علموا لان بنى اسرائيل على طريق الغيبة • الا قليلا منكم •
هم الذين اقاموا اليهودية ومن اسلم منهم بعد النسخ • وانتم معرضون • جملة معترضة
اى وانتم قوم عادتكم الاعراض [illegible] وقيل التولى ان يرجع عوداء على بدئه والاعراض
ان يذهب المنحرف فى العرض فهو اسوء حالا من التولى [illegible] • واذ اخذنا ميثاقكم •
لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم • نزل قتل الغير واخراجه منزلة قتل نفسه
واخراجه للاتصال دينا ونسبا او لترتيب القصاص عليه والاشتراك العار والصغار بين المخرج
والمخرج • ثم اقررتم وانتم تشهدون • اى اقر اسلافكم وشهدوا على انفسهم بالاسناد
الى الحاضرين لكونهم على طريقتهم او انتم ايها الحاضرون تشهدون بذلك على اسلافكم واما ذكرت
الشهادة بعد الاقرار مبالغة كانه قولك فلان مقر بكذا شاهد به على نفسه او انتم مستمرون
بعد الاقرار • ثم انتم هؤلاء • استبعاد لما ارتكبوه بعد اخذ الميثاق والمعنى ثم انتم الموصوفون
بتقييد تلك الصفة وبهذا الاعتبار صح كما تقول فلان غير الذى كنت تعرفه وقيل
هؤلاء اسم موصول • تقتلون انفسكم • اشارة الى نقض لا تسفكون • وتخرجون

فريقا منكم من ديارهم • اشارة الى نقضهم المحرمات انفسكم • تظاهرون عليهم بالاثم
والعدوان • تتعاونون من الظهر لانه مناط القوة وقرأ الكوفيون بحذف التاء الثانية
تخفيفا وذكر العدوان بعد الاثم ترقى لانه ظلم الغير • وان يأتوكم اسارى تفادوهم •
كان بين الاوس والخزرج محاربات وكانت قريظة من اليهود حلفاء الاوس والنضير
حلفاء الخزرج وقيل بنو قينقاع كانوا حلفاء الاوس وقريظة والنضير للخزرج فكان
اذا اسر منهم احد فادوه وجمعوا له من اليهود كلهم وكان الله قد اخذ عليهم في التورية
الميثاق في بفداء الاسرى وترك القتل والاخراج والمظاهرة فرفضوا الكل الا الفداء
وقرأ حمزة اسرى وهو قياس جمع فعيل كقتلى وجرحى واسارى على انه جمع الجمع
او جمع الاخر كفداءى في جمع قديم وعن ابي عمرو اسرى عند الاخذ واسارى بعد الاستقرار
وقرأ ابن كثير وابن عامر وابو عمرو وحمزة تفدوهم وهو الاصل لان المفاداة تفاعل الفداء
وعليه الرسم تجعل قراءة الكل عليه وقيل فداه اذا اطلقه بالمال وفاداه اطلقه بالاسير
وهو محرم عليكم اخراجهم • الضمير للشأن او مبهم يفسره اخراجهم او راجع الى ما دل عليه تخرجون
من المصدر والمذكور بيان له ولم يتعرض للقتل للعلم به من قال الاخراج • افتؤمنون ببعض الكتاب
بالفداء • وتكفرون ببعض • ما عداه من القتل والاخراج • فما جزاء من يفعل ذلك
الا خزي في الحيوة الدنيا • الخزي ذل يستحيى منه كقتل الاسر وضرب الجزية • ويوم القيمة
يردون الى اشد العذاب • اي اشد انواع عذاب الاخرة • وما الله بغافل عما تعملون •
توكيد للوعيد وقرأ نافع وابن كثير وابو بكر بالياء والخطاب ابلغ [illegible] • اولئك
الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالاخرة • آثروا عاجل الاخرة حين استبدلوا بها • فلا يخفف
عنهم العذاب • في الدنيا والاخرة • ولا هم ينصرون • بدفع وقهر من احد • ولقد آتينا
موسى الكتاب • التورية بعد اغراق فرعون • وقفينا من بعده بالرسل • اي ارسلنا على اثره
رسلا كثيرة لقوله ثم ارسلنا رسلنا تترى سبعين الفا وقيل اربعة الاف يقال قفيت
فلانا اذا اتبعته وقفيته بفلان اتبعته اياه فعدي واصل على التبع مأخوذ من القفا كذنب
من الذنب • وآتينا عيسى بن مريم البينات • افرده بالذكر وان كان من بني اسرائيل
لانه صاحب شرع لفظ سرياني اصله ايشوع ومريم معناه الخادم وقيل العابد والتي تحب
مخالطة الرجال وكانه من قبيل المغارة للملك والسليم للديغ وقيل [illegible] وزنه مفعل او فعيل
ليس من اوزانه • والبينات معجزاته الواضحة كاحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص • وايدناه
بروح القدس • جبرئيل وروحه اي الروح المقدسة من اضافة الموصوف الى المشتق منه الوصف
مبالغة في بثوته [illegible] وقرأ ابن كثير باسكان دال القدس حيث وقع • افكلما جاءكم
رسول بما لا تهوى انفسكم • بما لا تحبه يقال هوى بالكسر اذا احب [illegible] وسطها الهمزة للتوبيخ
والتعجب من ترتب هذا الفعل على ما سبق والفاء عاطفة للشرطية على الفعلية قبلها اي ولقد آتينا
موسى ويجوز ان يكون عطفا على مقدر كانه قال ولقد آتينا موسى الكتاب وارسلنا بعده رسلا

كره

كما انجدتم وعتيتم نعمتم ذلك فكلما جاءكم رسول • استكبرتم • عن الايمان به • ففريقا
كذبتم • كموسى وعيسى عليهما السلام • وفريقا تقتلون • كزكريا ويحيى عليهما السلام وانما ذكر بلفظ المضارع
اما للاستحضار تلك الصورة الفظيعة او للدلالة على انهم كانوا ساعين في قتل محمد صلى الله عليه
وسلم ولذلك سحروه وسموه يوم خيبر وعن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال في مرضه الذي توفي فيه لا زالت اكلة خيبر تعاودني فهذا اوان قطعت ابهري • وقالوا
قلوبنا غلف • وان غلاف لا يصل اليها ما يقوله محمد مستعار من الاغلف الذي لم يختتن
او هو مخفف غلف جمع غلاف ككتب وفرش اي اوعية للعلوم فلا حاجة لنا بعلم محمد
بل لعنهم الله بكفرهم • طردهم من رحمته بسبب كفرهم [illegible] من القبول حتى
لا ايمان الكفرة [illegible] والفطرة او هم جهلة ملعونون من [illegible] الاستعداد [illegible]
فقليلا ما يؤمنون • ما مزيدة للتأكيد معنى القلة وهو ايمانهم ببعض ما في التورية [illegible]
للمصدرية ويجوز ان يكون القلة بمعنى العدم لعدم الاعتداد بذلك الايمان وقليلا من
صفات الايمان • ولما جاءهم كتاب من عند الله • اي القرآن • مصدق لما معهم •
من الكتاب ولا يخالفه في الاصول • وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا •
يستنصرون به على المشركين ويقولون اللهم انصرنا بالنبي المبعوث في آخر الزمان
ويقولون للمشركين قد اظل زمان نبي يخرج بتصديق ما قلنا فنقتلكم معه قتل عاد وارم
وقيل كانوا يفتحون على المشركين ويعرفونهم قرب زمانه والسين للمبالغة كما في استعجب
او سأل بعضهم بعضا ان يعرفهم [illegible] حالا [illegible] لما بين الكتاب والنبي من الاتصال
وجواب لما محذوف دل عليه جواب الثانية وقيل الثانية تكرير للاول والفاء للدلالة على ان الجملة
كانت عقيب الاستفتاح به • فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به • حسدا • فلعنة الله على الكافرين •
اي عليهم وضع المظهر موضع المضمر للدلالة على ان اللعنة لحقتهم لكفرهم فاللام للعهد او للجنس
ويدخلون فيه دخولا اوليا • بئسما اشتروا به انفسهم • ما نكرة موصوفة مميزة لفاعل بئس
والمخصوص ان يكفروا بما انزل الله • والتعبير [illegible] استخفافا للصورة [illegible] واشتروا
معناه باعوا او اشتروا انفسهم اي خلاصها لكونهم مؤمنين هلاكها لما تشكون فيه فضلا عن الظن
[illegible] بغيا • علة اشتروا [illegible] لان المعنى المسوق له الكلام [illegible] على ايثار الكفر
على الايمان معللا بالحسد [illegible] لان المخصوص [illegible] والصفة
والموصوف شيء واحد • ان ينزل الله • اي حسدوه على ان ينزل الله • من فضله • الذي هو الوحي
على من يشاء من عباده • واقتضت حكمته ارساله وقرأ ابن كثير وابو عمرو ان ينزل الله بالتخفيف
فباءوا بغضب • عطف على اشتروا والجار والمجرور في محل النصب على الحال • على غضب •
اي فصاروا احقاء بترادف الغضب لكفرهم بعيسى ومحمد عليهما السلام •
وللكافرين عذاب مهين • لاستكبارهم عن اتباع الحق [illegible] ان عذاب
الكافر من طهرة [illegible] • واذا قيل لهم آمنوا بما انزل الله

كله • قالوا نؤمن بما انزل علينا • وحده • ويكفرون بما وراءه • عطف على قالوا و
العدول الى المضارع للتصوير او للدلالة على استمرار كفرهم اي زمان الاخبار وحال ان جوز كون
المضارع المثبت حالا مع الواو والواو معه لان الاصل مشترك بين الحال والكلام
لان الواري يقع بكل منهما • وهو الحق • الضمير لما • مصدقا لما معهم • حال مؤكدة والعامل
لان الكفر بما الكتب كفر بما عداه انهم كافرون بالتورية • قل فلم تقتلون انبياء الله من قبل
ان كنتم مؤمنين • بالتورية اذ ليس فيها جواز قتل مؤمن فضلا عن نبي والمحاضرون وان لم يقتلوا
الا انهم على دين بانهم معتقدون صواب فعلهم اسند فعلهم اليهم • ولقد جاءكم موسى •
بالبينات • المعجزات الظاهرة على اثبات النبوة • ثم اتخذتم العجل الها • من بعده وانتم •
ظالمون • اي وانتم قوم دابكم الظلم فلا يبعد منكم عبادة العجل اعتراض او حال الوقوعين منه
التوبيخ او عبادة العجل لا يكون الا ظلما • واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما اتيناكم
بقوة واسمعوا • كرر رفع الطور لما نيط به من الزيادة او لان الاول تذكير لنعمه وهذا احتجاج
عليهم بنقض دعوى الايمان • قالوا سمعنا وعصينا • تفصيل لما اجمله هناك من قوله ثم توليتم
وانتم معرضون • واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم • يقال سقيت اشرب حبا او ثوب مشرب حمرة
والمعنى جعلوا اشربين حب العجل نافذا في اعماقهم نفوذ الماء فيما يتخلل وذكر القلب
بيان المحل بعد الاسناد الى الجملة كقوله انما ياكلون في بطونهم نارا وفي الابهام والتفخيم
والتمكن المستفاد من الظرف وجعل العجل هو المشرب دون حبه ما لا يخفى من المبالغة
قل بئسما يامركم به ايمانكم • بالتورية لانه ليس في التورية عبادة العجل وفي اسناد الامر اليه تهكم
واضافته اليهم تهكم استهزاء ودلالة على ان ذلك ما يدعوا الى عبادة العجل فما يليق بهم ان كنتم
مؤمنين • رغما وتقديرا • قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله • كما زعمتم لن يدخل الجنة
الا من كان هودا • خالصة • نصب على الحال وان لم يجز الحال عن اسم كان عن المستكن في لكم
من دون الناس كلهم • فتمنوا الموت ان كنتم صادقين • في دعواكم لان من ايقن انه من اهل الجنة
ما في توقفه في دار البلايا والافات • ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم • من الكفر والمعاصي
لمن رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تمنوا الموت لغص كل يهودي بريقه ولم يبق على وجه الارض يهودي
وانما اسند الفعل بجهة الى اليد لانها من بين جوارح الانسان وعمل اكثر قدرته وبها اكثر افعاله والله عليم بالظالمين
اي بهم وصفهم بالظلم من الافتراء على الله ودعوى ما ليس لهم ضده • ولتجدنهم احرص الناس
على حيوة • اي حيوة متطاولة ولذلك نكره فوق لهم تمني الموت • ومن الذين اشركوا •
عطف على احرص الناس بمعنى لانه تقديره احرص من الناس ومن الذين اشركوا افرد بالذكر لانهم لا يعرفون
الا العاجلة وهم في غاية الحرص على الحيوة فزادوا وحرص اليهود والذين يدعون ان لهم الجنة من دون الناس
فقد ظهر انهم كاذبون في ذلك زعم اعطاء مطلق التوبيخ ويجوز ان يكون ومن الذين اشركوا كلاما
مبتداء على ان المراد به اليهود لقولهم عزير ابن الله والمعنى ومن هولاء اليهود وناس • يود احدهم
لو يعمر الف سنة • لو مصدرية معمول يود او للتمني حكاية لوداده وكان القياس لو اعمر

وما هو

انه عمل عمله لا يلتبس مثل وقد يهدي لو افعل بتمني فعل الحاكي • وما هو بمزحزحه من العذاب
ان يعمر • الضمير لاحد وان يعمر فاعل مزحزحه وما الا بمزحزحه من العذاب تعميره او الا ما دل عليه
يعمر من مصدره وان يعمر بدل منه او مبهم فسر ان يعمر والزحزحة التبعيد • والله بصير
بما يعملون • وعيد لهم • قل من كان عدوا لجبريل • كانت اليهود تزعم ان جبريل عدوهم لانه
ملك العذاب والملك الامم السالفة وان ميكائيل صديقهم لانه موكل بالامطار والخصب
وروى الشعبي ان عمر بن الخطاب كان كثيرا يدخل مدارس اليهود ويستمع الى التورية فيري
اليهود ان دخوله اليهم يهوديه فقالوا يوما قد طمعنا فيك يا ابن الخطاب فقال والله
ما ازوركم بدخول عليكم الا لابصرة في امر محمد صلى الله عليه وسلم ثم سالوا عن الملك الذي يجيء
بالوحي على محمد فقال جبريل فقالوا ذاك عدونا ولو كان ميكائيل لامنا به فقال عمر كيف منزلتهما
عند الله قالوا جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره وبينهما عداوة فقال عمر رضي الله ان كان
الامر كما تقولون فما هما بعدوين ولانتم اكفر من الحمير ومن كان عدوا لاحدهما كان عدوا للاخر
ثم رجع عمر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سبقه جبريل بالوحي فقرا حمزة والكسائي جبرئيل
كسلسبيل وابن كثير كذلك الا انه حذف الهمزة وابو بكر كذلك الا انه حذف اليا وت
الهمزة والباقون بكسر الجيم والراء وحذف الهمزة على وزن قنديل وهو لغة الحجاز
فانه نزله على قلبك • الضمير للقران واضماره وان لم يسبق ذكره كانه علم شهرته لا يذهب الوهم
الى غيره حيث تضمين جبريل بانه نزله على قلبه مجازا ونبه على دلالة على ان المنزل احفظ بمجامع
قلبه • باذن الله • بارادته وتيسيره • مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين •
احوال من المفعول وجواب الشرط محذوف مسبب عن المذكور اي من كان عدوا لجبريل منهم
لعداوته لانه الذي نزل القران المصدق لكتابهم بان يعادي ولا يعادي او من كان
عدوا له فلعداوته وجه لانه انزل ما يكرهه وينزل برسالته وقيل التقدير من كان عدوا لجبريل
فليمت كمدا فانه نزل القران على قلبك • من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل
وميكائيل فان الله عدو للكافرين • اي لهم جاء بالظاهر للدلالة على علة المعاداة وافراد الملكين
بالذكر لتمييزهما كانهما جنس اخر من الملائكة وفي الكلام دلالة على ان عداوة كلا واحد منهما كفر لا ينبط
الجواب لا بالمجموع وقرا ابو عمرو وحفص ميكال بحذف الهمزة والياء والرفع بحذف الياء ونافع
باثبات الهمزة والكل لغات • ولقد انزلنا اليك ايات بينات وما يكفر بها الا الفاسقون •
نزل في ابن صوريا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما جئتنا بشيء نعرفه واللام في الفاسقون
للجنس اي الكاملون في الفسق والاولى ان يكون للعهد والمراد اليهود ويتبع الحضر موقعه
لان الكلام في عدوانهم • اولما عاهدوا عهدا • الهمزة للانكار والواو للعطف ... اوكلما عاهدوا عهدا
الواو للعطف على محذوف اي اكفروا بالايات البينات وكلما عاهدوا او الواو للعطف الكلام السابق
نبذه فريق منهم • نقضه والنبذ طرح الشيء من غير مبالاة وعيده بالفريق لان بعضهم لم ينقضه
ودل الكلام على انه ونقضوا كثيرا اخرها نقض قريظة عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب

بل اكثرهم لا يؤمنون . بالتوريٰة ولا يعدون نقض العهد ذنبا وفيه دلالة على ان
المؤمنين بالعهد منهم الا قليلون . ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم .
كعيسى ومحمد عليهما السلام . نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم
كناية عن الاعراض عنه رأسا وعدم الاعتداد به وحكاية عن الثوري ادرجوه في الحرير وحلوه
بالذهب ولم يحلوا حلاله ولم يحرموا حرامه وقيل كتاب الله تعالى هو القرآن والنبذ نقض
سابقة الاعتقاد فالمراد الاعراض عنه بعد التزامه ايام لزومهم القبول . كأنهم لا يعلمون .
لا يشكون في كونه كتاب الله ولكن تشبيها بمن لا يعلم لسلوكهم مسلك من جهل وكأنهم
لا يعلمون انهم عالمون من غير شك وهذا دال على رصانة علمهم المستغنى ومن الذين
اوتوا الكتاب . واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان . عطف على نبذ اي نبذوا
كتاب الله وراء ظهورهم واتبعوا كتب السحر التي كانت الشياطين تقرؤها على عهد سليمان
وذلك ان الشياطين كانوا يسترقون السمع ويضمون الى ما سمعوا كذبات ويلقونها الى الكهنة
فدونوها في الكتب وفشا ذلك في زمن سليمان فنسبوه اليه وقالوا ان تسخر الجن بهذا قال
ابن عباس رضي الله عنه فجمع سليمان تلك الكتب ودفنها تحت كرسيه وكان الامر على ذلك حتى مات
سليمان وهلك العارفون حال سليمان فتمثل شيطان في صورة انسان واتى اليهود فقال ادلكم
على كنز علم سليمان فاتى موضع الكرسي وقال احفروا هذا الموضع فحفروا فوجدوا صندوقا فاخرجوه
واعتقدوا انه علم سليمان وفشى فيهم ان سليمان كان ساحرا فرد الله عليهم بقوله . وما كفر سليمان .
بعمل السحر وانه يكفر به واذا اعتقد تأثيره استقلالا او نفع اليه ما هو كفر كعبادة الكواكب
والا فهو من اكبر الكبائر واما تعلمه فحكمه كذلك الا اذا دعت اليه حاجة بان قصد تمييزه ليجتنبه واريد
تبيين فساده ورد الخلق الى الحق كتعلم الفلسفة للذب عن الدين ودفع الشبه . ولكن الشياطين
كفروا . باعتقاد السحر وعمله لا غواء والسحر لغة العرف حكاه الازهري عن الفراء ويونس
ولا يظهر الا على يد فاسق شرير لانه قول وفعل محرم كما ان الكرامة لا تظهر الا على يد مؤمن متقي
وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي ولكن مخففا والمعنى واحد . يعلمون الناس السحر .
اغواء واضلالا . وما انزل على الملكين . عطف على السحر كانه نوع اقوى منه وقيل ما نافية عطف
على ما كفر تكذيبا لليهود في هذه القصة والملكان جبرئيل وميكائيل وعلى هذا هاروت وماروت
بدل البعض من الشياطين ويرده قوله انما نحن فتنة فلا تكفر اذ مثله لا يقوله الشيطان المغوي
ببابل . ظرف او حال . هاروت وماروت . بدل او عطف بيان لهما ملكان انزلا ابتلاء كما
ابتلى قوم طالوت بالنهر . وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة . ابتلاء واختبار
فلا تكفر . بتعلمه واعتقاد حقيته . فيتعلمون منهما . الضمير لما دل عليه من احد . ما يفرقون به
بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من احد الا باذن الله . بارادته وتيسيره والسحر من الاسباب
ويتعلمون ما يضرهم لان علمه يجر الى العمل لان مجرد علمه لا يترتب عليه فائدة . ولا ينفعهم . بوجه
وما كان ضرا محضا لا يتوجه ما فيه . ولقد علموا . اي اليهود . لمن اشتراه . استبدل السحر

بكتاب

بكتاب الله . ما له في الآخرة من خلاق . من نصيب من الخلاقة وهي الملاسة يقال للمراد
او نفذ الخلق . واللام الاول جواب القسم والثانية ابتدائية تعلق العلم عن العمل . ولبئس ما شروا به
انفسهم . اثبت لهم اولا العلم على طريق التوكيد ثم نفاه عنهم لعدم جريهم على موجب العلم
ومقتضاه ولانه طالما من يعمل بعلمه كمن لا يعلم فان العلم بالقبح بالارتداع عن القبيح
فحيث لا ارتداع لا نفع وما لا نفع فيه كالمعدوم . وقيل المثبت له العقل الغريزي والعلم
والعلم الاجمالي بقبح الفعل وفيه ان الكلام مع علماء اليهود والذين نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم
كأنهم لا يعلمون مع رصانة علمهم بما قبله . ولو انهم آمنوا . بمحمد عليه السلام وما انزل عليه
واتقوا . التحرز عنه بترك السحر . لمثوبة من عند الله خير . اي لاثابهم الله مثوبة والعدول
الى المنزل للدلالة على ثبات المثوبة لهم واستقرارها على تقدير الايمان والتقوى وزيد ذكر
من عند الله وخير تحقيرا لهم وترغيبا لغيرهم في الايمان والتقوى . لو كانوا يعلمون .
تقدم تحقيقه ويجوز حمله على التمني نزلوا منزلة الغافلين والمعنى انهم على حال يتعجب الله فلما يتم عليهم
يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا . نزع اذى من كفر اليهود ودعاءهم وذلك
ان المؤمنين كانوا في مجلس التخاطب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون راعنا
يا رسول الله حتى نفهم ما تقوله وكان راعنا كلمة مسبة بالسريانية فشرعوا يخاطبون بها رسول الله
صلى الله عليه وسلم فامر المسلمون ان يقولوا ما يؤدي معناه وهو انظرنا من النظر بمعنى الانتظار
وروي ان سعد بن معاذ قال لهم عليكم لعنة الله لئن سمعتها من احد منكم لاضربن عنقه فقالوا
الستم تقولونها فنزلت . واسمعوا . كلام الله باذان واعية حتى لا تحتاجوا الى تلك الكلمة وبدلها الاستماع
طاعة على انه تعريض لليهود اي واسمعوا ما نهيتم عنه وامرتم به بجد حتى لا تعودوا الى مثله وهو تأكيد للاول
ولا اولى اعلاه فائدة . وللكافرين عذاب اليم . ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين
او وجب لشيء مع التمني . ان ينزل عليكم من خير من ربكم . من الاولى بيان والثانية
تأكيد للاستغراق والثالثة للابتداء . والله يختص برحمته . بوحيه ونبوته . من يشاء . حكمة
واقتضت حكمته . والله ذو الفضل العظيم . حيث يختص ناسا من البشر من بني نوعه بالرسالة
التي لا رتبة فوقها بعد الالوهية ولذلك خاطب سيد الرسل نادرة بقوله وكان فضل الله عليك كبيرا
او في بقوله وكان فضل الله عليك عظيما . ما ننسخ من آية او ننسها . من مطاعن اليهود
ويعض القوم في رسالته بالنسخ كانوا يقولون يأمر اليوم بحكم وغدا بما نقيضه والنسخ لغة
الازالة والنقل يقال نسخت الشمس الظل ونسخت الكتاب ومنه التناسخ ومنه تناسخ المواريث
وفي الشرع بيان انتهاء الحكم الشرعي بطريق شرعي متراخ عنه وقيل رفع حكم شرعي والمراد رفع تعلقه والا قديم
والنسخ قد يكون للفظ والحكم وهو كثير وكذا نسخ الحكم وحده او نسخ اللفظ دون المعنى
فقبل ومنه الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله قال عمر لولا ان يقول
الناس زاد عمر في كتاب الله لاثبتها في المصحف فلا يبوءن احد بأثم جحده في كتاب الله فانه قد
رجم رسول الله صلى الله عليه وسلم والانساء غيره الانزال واذهابها عن القلوب وقرأ الكوفيون

ونافع وابن عامر بضم النون وكسر السين من الانساء وهو الاذهاب عن القلب والامر بتركها
قراتها. نأت بخير منها. اي نوع انفع ونفس الثواب وقيل النسخ بلوح التلاوة وغيره وبه النسخ
والامتناع في الاثبات بعد انه حكم ما يجوز اخف او اكثر ثوابا وقيل الخير في النسخ والترك في النسي
على ما بلغة الخف. الم تعلم ان الله على كل شيء قدير. فهو يقدر على النسخ والاتيان بالبدل
الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض. توضيح للاول وجار مجرى تعليله وما لكم من دون الله
من ولي. متولي امورهم. ولا نصير. يدفع عنكم اذا اراد بكم سوء وفيه دلالة على ان المؤمنين لا
من غير واسطة. ام تريدون ان تسألوا رسولكم كما سئل موسى. ام منقطعة لان قوله الم تعلم
اي نوع حمل على التقلة معاودته كانه قيل لا تثقون به بعد علمه بما يوجب الوثوق ام لا تقترحون
كما اقترحت اسلاف اليهود وفيه حمل على الوثوق وعظ ونهي وعتبه كقوله فهل انتم منتهون بعد
بيان مفاسد الخمر ويجوز ان يكون منقطعة بان نزلهم منزلة من يريد السؤال بعد بيان الحادث
عنه فاكثم عليهم والظاهر ان المخاطب هم المؤمنون كما في قوله يا ايها الذين امنوا لا تسألوا
عن اشياء الا ذلك زيله بقوله. ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل. ودلالة على ان
اقتراح الايات من شيم الكفار مبالغة في النهي فلا يحوم حول خواطرهم وقيل نزلت في اهل الكتاب
حين سألوه ان ينزل عليهم كتابا من السماء وقيل في المشركين حين قالوا لن نؤمن لك
حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه. ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا. نزلت في نفر
من قبائل اليهود بعد وقعة احد دعاوا عمار وحذيفة الى دينهم حملهم على ذلك شأنهم
حسدا من عند انفسهم. اي كان ذنب الحامل من اصل نفوسهم
ويجوز ان يكون متعلقا بود على معنى انهم ودوا ذلك من قبل انفسهم لا بميلهم مع الحق والاول
هو الوجه لانه اقرب ولان ما تأتي اليه ولان قوله. من بعد ما تبين لهم الحق. في معنى عنده.
فاعفوا. فتجاوزوا من عقاب الرسم وذهب اثره. واصفحوا. اعرضوا ولا تثربوا ابن منبع الرجيم
وبمجانبة لانه لوصف يبدي او لا جانبه فهو ابلغ من العفو. حتى يأتي الله بامره. هو قتل قريظة واجلاء
النضير. ان الله على كل شيء قدير. فهو قادر على الانتقام منهم ولكن اقتضت حكمته التأخير.
واقيموا الصلوة واتوا الزكوة. عطف على فاعفوا امرهم بالتوجه اليه بكون وسيلة الى دفع
كلايديهم. وما تقدموا لانفسكم من خير. اي خير كان تعميم بعد التخصيص تجدوه عند الله اي ثوابه
ان الله بما تعملون بصير. وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى. اي قالت
اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هودا وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصرانيا فلفا
لف بين القولين ثقة بان السامع يرد الى كل قائل قوله الامن الالباس لان كل فرقة تضلل الاخرى
وافراد الاسم وجمع الخبر باعتبار لفظ من ومعناه. تلك امانيهم. اشارة الى جميع ما تقدم
من قوله ما يود الذين كفروا الى هذه الاية. قل هاتوا برهانكم. على ما تدعون متعلق بقوله لن يدخل
وما بينهما اعتراض وهات اسم فعل معناه احضر. ان كنتم صادقين. في دعواكم فان كل قول لا دليل
اللزوم لا قامة البرهان ودلالة على ان ما لا دليل عليه لا يثبت له فان فقد الدليل بلزوم وانتفاؤه

والظهور ما ثبت من حفظ تخصيص لان الحمد لا يخبر الا كذلك
منه

وابو بابين الاثبات والتنزيل من الاية وان يكون ذلك بالنسخ عن الحكم دون الاولى وان كان لا ذوات اية اخرى مكانها
منه

لايوجب

٢ من اسلم وجهه

لا يوجب انتفاء المدلول لجواز وجود ملزوم اخر قلت مبنى الكلام على انتفاء الملزومات كلها
وعدم جواز التقليد في العقايد. بلى. اثبات لما نفوه ثم ابتدأ بقوله. من اسلم وجهه لله. اي اخلص له نفسه
وهو محسن. مخلص في ايمانه اي من اتصف بهذه الاوصاف كائنا من كان على طريق
كلام المنصف. فله اجره عند ربه. كاملا من غير نقص ويجوز ان يكون من اسلم جوابا لسؤال
كانه قيل من يدخلها فقيل من اسلم وقوله فله اجره تتميم زيادة على دخول الجنة. ولا خوف
عليهم ولا هم يحزنون. من فوت محبوب او فوات مطلوب. وقالت اليهود ليست
النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء. اي شيء يعتد به نزلت لما قدم وفد
نجران على رسول الله صلى الله عليه وسلم واتاهم احبار اليهود فتناظروا وارتفعت اصواتهم وقيل
ان طائفة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تقدم وفد نجران. وهم يتلون الكتاب
الواو للحال واللام للجنس الكتاب. كذلك قال الذين لا يعلمون. الجهلة من المشركين
والمعطلة. مثل قولهم. صفة مصدر اي قولا مثل قولهم والكاف في كذلك في محل الحال اي قالت
الجهلة مثل ما سمعت من هؤلاء على ذلك المنهاج ملفظا الشئ والتماثل في المؤدي والكاف
على التوافق في الصفات ويجوز ان يكون الكاف منصوبا. فالله يحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه
يختلفون. بان يكذبهم ويدخلهم النار ويريهم ما يستحقونه من العذاب فان الحكم بين المختلفين
لا يقتضي ان يكون احدهما محقا. ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه.
اي لا اظلم وان يذكر ثاني مفعولي منع او مفعول له اي كراهة ان يذكر ويحذف ثاني مفعولي منع
البتة في الافعال المتعدية ونحوها فان قلت كم من ذنب اعظم من المنع المذكور لاسيما الشرك
بالله قلت اذا كان ابعاث على المنع كراهة الذكر يكون المانع كافرا لا محالة والاية واردة بشأن
زيادة شناعة حال اهل الكتاب بانهم مع كونهم فيهم اهل الكتاب والعلم يمنعون المساجد
وهم يسعون في الضلال قولا وفعلا او عنوا نزلت في الروم غزوا بيت المقدس الا قصى
والتورية وقيل في المشركين لما صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية. وسعى في خرابها.
بتعطيلها عن الذكر وتخريب بنيانها وانما اثر الجمع والمنع من اهد المسجدين لان ما نزل جد
هو ذلك الحكم لان السبب لا يخصص. اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين. اي ما كان
اللايق بحالهم ان يدخلوها الا خائفين من المؤمنين ان يبطشوا بهم فضلا ان يمنعوهم
او ما كان لهم في حكم الله المسطور في اللوح الا ذلك فيه وعد للمسلمين بالنصرة وقد وقع ذلك
بحمد الله في رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزول قوله انما المشركون نجس لا يحج بعد هذا العام
مشرك ولا يطوفن بالبيت عريان واستخلص الفاروق بيت المقدس من ايدي الروم اولا
وصلاح الدين يوسف ثانيا في خلافة الناصر لدين الله واختلفت الائمة في جواز دخول الكافر المسجد
جوزه ابو حنيفة رحمه الله ومنعه مالك رحمه الله وفرق الشافعي رحمه الله بين المسجد الحرام وغيره
لهم في الدنيا خزي. بالقتل والسبي وضرب الجزية. ولهم في الاخرة عذاب عظيم. لا يحيط بكنهه
عقل البشر. ولله المشرق والمغرب. خلقا وملكا مستقل وعده ذكرا لما بدء وتمهيد لنفي الولد

استغفر الله ذنبا لست محصيه

لانه يكون بالجهات مقدس عنها والولد من جنس الوالد فيتحيز ويحتاج الى زوجه · فاينما تولوا
فثم وجه الله · الوجه والوجهة كالوزن والزنة مصدران نقلا الى الاسم والوجه يقول الوجه للقصد
قال الشاعر رب العباد اليه الوجه والعمل · والمعنى ففي اي مكان فعلتم التولية نحو القبلة فثم الجهة التي
ارادها وارتضاها ولا يختص عبادته بالمساجد على ما رواه البخاري من قوله عليه السلام جعلت لي الارض مسجدا
فاي رجل ادركته الصلوة فليصل حيث كان وعن جابر نزلت في سرية صلوا في ظلمة الليل ثم تبين
خطاهم وقيل نزلت في المسافر يصلي النافلة حيث توجه وقيل نزلت تسلية لرسول الله صلى
الله عليه وسلم حيث صلى نحو بيت المقدس مدة في المدينة وفيه خوطب لنسخ القبلة وعن ابن عباس
رضي الله عنه اول ما نسخ في القرآن القبلة · ان الله واسع · رحمة حيث سهل عليكم امر القبلة · عليم
بالمصالح · وقالوا اتخذ الله ولدا · اي اهل الكتاب والمشركون قالت اليهود عزير ابن الله
والنصارى المسيح ابن الله والمشركون الملائكة بنات الله وقرأ ابن عامر قالوا بدون الواو
وعليه رسم مصحف الشام على انه استئناف كانه قيل بعد انقطاع حبل مغمزاتهم او اشد تقبيح من
اعظم من ذلك · وتتمة الاعتراض زيادة لافراطهم في الظلم · سبحانه · تنزيه له عما نسب اليه
بل له ما في السموات والارض · خلقا وملكا ومن جملته العزير والمسيح والملائكة · كل له قانتون ·
منقادون وما هذا شأنه لا يجانس المكون فكيف يكون ولدا وانما غلب غير اولي العقل تحقيرا
لشأنهم لا تقتضيه المقام ذلك كما عبر عن الملائكة باسم الجنة واولوا العقل ثم جاء اشارة الى
الجمادات في الانقياد والمشيئة كانها عقلاء مميزون في مقام كبريائه اعتلا كالجمادات في
مقام العبودية بالعكس · بديع السموات والارض · من اضافة الصفة الى فاعلها اي بديع سمواته
وارضه والابداع ايجاد الشيء لا عن شيء ومنه البدعة لانها احداث في الدين فهو اليق بالمقام من الصنع
والتكوين واشد ملائمة لتنزيهه عن الولادات اذ الولد بجزء من الوالد منفعل عنه والمبدع للاشياء منزه
عن الانفعال وفيه رد على النصارى فان من ابدع الاكوان من غير مادة واوجد مولودا من غير اب
لا يستبعد منه · واذا قضى امرا · اراد تكوينه والتعبير بلفظ القضاء لدلالته على التمام واللزوم فهو اخص
من الارادة · فانما يقول له كن فيكون · تشبيه لحالة المقصود من تعلق ارادته بالمكونات
وسرعة ايجاده بلا ريث ولا توقف على اسباب ومواد ووسائط بامر آمر نافذ الغرض في المأمور
المطيع الذي لا يتوقف في الامتثال ولا يتخلل بينهما تخلف ان يستقيم في ذلك ولا قول هناك
ولا امر وقيل هو حقيقة ان الله اجرى سنته بان يكون الشيء بكلمة كن والمأمور هو الحاضر في العلم لان وجود
الاشياء في العلم الازلي ثابتة والمأمور به الدخول في الوجود ومقتضى الارادة والكلام فرق
وهذا انسب اقوى في الابداع من كونه بديع السموات والارض وقرأ ابن عامر كن فيكون
بالنصب على الجواب للفظ · وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله · اي المشركون الذين
قالوا الملائكة بنات الله طلبوا ان يكلمهم الله كفاحا · او تأتينا آية · وتأتينا لعدم اعتدادهم
بالقرآن وسائر المعجزات · كذلك قال الذين من قبلهم · من الامم السالفة · مثل قولهم
مثل قول هؤلاء قالت اليهود ارنا الله جهرة وقالت النصارى هل يستطيع ربك ان ينزل علينا

مائدة

مائدة من السماء · تشابهت قلوبهم · في الكفر والعناد · قد بينا الآيات لقوم يوقنون
ويقينها خاليا عن الكدورات لا يعاندون بالجحود عن الادعاءات والقبول لما ليس من الايمان في شيء
لقوله يعرفونه كما يعرفون ابناءهم · انا ارسلناك بالحق · ملتبسا به حال مؤكدة فان
الارسال من الله لا يكون الا كذلك · بشيرا · بالجنة لمن آمن · ونذيرا · من النار
لمن كفر · ولا تسأل عن اصحاب الجحيم · لم لم يؤمنوا بعد ما بلغت اشارة الى انهم
مخلوقون لذلك لم يجد الانذار وقرأ نافع ولا تسأل على الخطاب ايذانا بان حالهم في
الفظاعة بلغت حدا توحش السامع او المتكلم من التكلم بها ولما روي القرطبي وابن عباس
رضي الله عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ليت شعري ما فعل ابواي اي على ما انتهى
امرهما فنزلت والاول هو الوجه لقوله · ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم
انتظار عن ايمانهم بالكلية فانه كان يلاطف معهم رجاء ان يتبعوه او صرحوا بذلك
فحكى الله كلامهم ويؤيده قوله · قل ان هدى الله هو الهدى · فانه يقتضي سابقة قول
منهم اي دين الاسلام هو الهدى الذي يجب اتباعه لا الهوى الذي تدعون اليه فعبر
عن الاسلام بهدى الله لوقوعه في مقابلة هواهم · ولئن اتبعت اهواءهم · جمع هوى
وهو رأي يتبع الشهوة ويميل اليه · بعد الذي جاءك من العلم · ببطلان ما هم فيه او من
الدين المعلوم صحته · ما لك من الله من ولي · يتولى امورك · ولا نصير · يدفع عقابه عنك
الذين آتيناهم الكتاب · المؤمنون منهم كعبد الله بن سلام · يتلونه حق تلاوته ·
من غير تحريف وتبديل تعريض لمحرفيه خبره وحال مقدرة والخبر · اولئك يؤمنون به
ومن يكفر به فاولئك هم الخاسرون · حيث تجارتهم ربحا الى ما ذكر ولا من اشترائهم الضلالة بالهدى
يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين · خاطبهم الان بني
آدم وحثهم على اتباع من جاء من عند الله بين ثم نقضوا الى مقبل ومعرض ثم خاطبهم ثانيا
تعريضين تبشيرا لمن اهتدى وتحذيرا لمن كذب ورأى بلبس الكفر بحجر والتنوير بيع بابه من خص بالتخصيص
اي وكرر ذكرهم لتذكرة الموحدين على وجه يؤكد ما يذكروا اليه · واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا
ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون · تقدم تفسيره وانما ذكر القبول مع العدل
والنفع مع الشفاعة عكس الاول تفننا · واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات · الابتلاء والبلاء بمعنى
الامتحان يتضمن ان يتوقف ما يجهل من حال الشيء وظهور جودته ورداءته فقد يقصدان ولا يقصد
احدهما والاول محال في حقه تعالى فتعين الثاني وقيل ابتلاه اعابه بالبلاء والمكروه لان الكل ابعث
شانه على النفس هو عائد الى الاول مع استعمال اطلاق لفظ البلاء والمكروه على الامر الذي
في اداء وذكر والابتلاء كان كيف وكيف اي فاتمهن قال اني جاعلك والكلمات الاحكام كقوله وصدقت
بكلمات ربها عن ابن عباس رضي الله عنه هي عشرة خمس في الرأس قص الشارب والمضمضة
والاستنشاق والسواك وفرق الرأس وخمس في البدن تقليم الاظفار ونتف الابط وحلق العانة
والختان والاستنجاء بالماء روى مسلم رحمه الله عن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

عشر من الفطرة الا ان في رواية اعفاء اللحية بدل الفرق وغسل البراجم بدل الختان وروى
الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنه في تفسير الكلمات انها ثلاثون سهما من خصال الاسلام عشر
في براءة التائبون الى آخر الاية وعشر في الاحزاب ان المسلمين الى آخر الاية وعشر في اول
قد افلح المؤمنون وعن الحسن ابتلاه بالكوكب والقمر والشمس والهجرة والالقاء في النار وذبح
الولد وقيل ابتلاه بالمناسك ● فاتمهن ● قام بهن على الوجه الاكمل وابراهيم ادى ووفى ● قال اني
جاعلك للناس اماما ● استيناف ان اضمر عامل اذ وان جعل هو العامل فالواو داخلة عليه
والتقدير اما من عطف القصة على القصة المعادة اجمالا بقوله يا بني اسرائيل اذكروا او يجوز ان يكون
بيانا على الوجه الاول فيراد بالكلمات الامور الاربعة وهي الامامة وتطهير البيت ورفع قواعده
والاسلام قبل الكلمة والامام فعال بمعنى المفعول اسم لمن يؤتم به كالازار ● قال ومن ذريتي ●
عطف على الضمير المجرور لان الاضافة اللفظية في تقدير الانفصال اي وجاعل بعض ذريتي الامامة
ايضا اخرجه في صورة الاخبار اهتماما برفعه وتفاديا عن صورة الامر خطابا لمن تعالى شانه
فهو كعطف التلقين في قولك وزيدا لمن قال سأكرمك بجعل نفسك تابعا عن المتكلم وفيه
من الاغضاء ما لحسن ما يروق كل ناظر والتام ... لعلمه ان بعضهم لا يؤمن
قال لا ينال عهدي الظالمين ● اجابة الى سؤاله وارشاد الى ان السؤال لبعض البعضية
اي لا يتناول من كان ظالما كما لا يرث من اجنبي لمن قال وص ابنيك والاية دلت
على ان الظلم الموجود مانع وادام ان الظالم يبطل الامامة فلا ولا دلالة فيه على عصمة الانبياء قبل النبوة
لان الفسق بعد التوبة صالح للامامة ● واذ جعلنا البيت ● علم بالغلبة للكعبة الشريفة ● مثابة
للناس ● مرجعا من ثاب رجع اي يثوب اليه الزائرون باعيانهم او باشباههم لان زائرها
لا يثوب واللام للجنس اثما اسند اليه لانه ... الاسلام والعقد كالحج والاعتمار وقيل
للاستغراق والمراد الكل والا لاستغراق ● وامنا ● اي ذا امن وغيره امن وصفا بالمصدر مبالغة
والامن المسكن او في الدنيا فان الناس يتخطفون حوله ولان الجاني اذا التجا اليه لا يتعرض له
كما ذهب اليه ابو حنيفة او في الاخرة لان الحج يجب ما قبله ● واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى ●
خطاب لامة محمد عليه السلام او لامة ابراهيم عليه السلام بتقدير القول والامر للاستحباب اتفاقا
لان الوقوف لا يختص بمكان ما خلافا للحديث المستفيض كما تقدم في قوله فاينما تولوا فثم وجه الله
روى البخاري عن انس بن مالك عن عمر رضي الله عنهم وافقني ربي في ثلاث قلت يا رسول الله
لو اتخذنا مقام ابراهيم مصلى فنزلت وقلت وامرت نساءك بالحجاب فنزلت اية الحجاب
وقلت لنسائه عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا فنزلت ومقام ابراهيم هو الحجر الذي قام عليه
حين بنى البيت فغاصت رجلاه فيه فالمعنى عند مقامه وكان عند الحائط فنقل الى المقام الذي الان
لئلا يشق على الطائفين ولما رفع سيل الجحاف ذهب السيل بالمقام الى اسفل مكة فسئل عمر بن الخطاب
بن ابي وداعة عن مكانه وكان قد قاس من البيت الى مكانه بخيط فجاء به مثله فدل على المكان
الذي الان به وضرب عليه عمر ربضا لئلا يحمل اليه السيل وقيل مقامه الحرم كله وقيل الامر بالتوجه اليه

لا قبلة عنه من اكتفى بالجهة وقرأ نافع وابن عامر واتخذوا بلفظ الماضي عطفا على جعلنا والاول عطف
الشرعية وقرأ ابن عامر ابراهام بالالف في احدى الروايتين وعليه رسم مصحف الشام
وصله في السر بانه وايته بعد التوبيب ● وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل ان طهرا بيتي للطائفين ●
اي امرناهما امرا مؤكدا بتطهير البيت من الانجاس ولا اقذار ان معبدا به او مخرة
والعاكفين ● المجاورين المقيمين او الواقفين فيه للصلوة لقوله والقائمين ● والمعتكفين
وهذا هو الوجه لشمول اصناف العبادات لما روي ان الله تعالى ينزل فيه كل يوم مائة وعشرين
رحمة ستين للطائفين واربعين للمصلين وعشرين للعاكفين ● والركع السجود ● فان قلت
تطهير البيت واجب سواء كان فيه احد المذكورين او لا فما وجه تقييد التطهير بهم قلت وجهه
الالتفات على هولا بان مثل ابراهيم في رفعة شانه امر بتطهيره مكان عبادتهم فان قلت
لم لم يعطف السجود على الركع كما عطف العاكف على الطائف قلت لانهما عبارة عن المصلي
لعدم مشروعية الركوع عبادة ● واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد امنا ● اي اهله
فان قلت لم جاء في سورة ابراهيم معرفا وعكس هنا قلت ذاك سبق نزولا واشارة به
الى الحاضر في الذهن قبل كونه بلدا وهذا اخر قاله بعده صار بلدا فالمسؤول هنا صلوحه للسكنى
بالامن في اكثر الاحوال كسائر البلاد وثانيا ازالة خوف بعض الابتلاء والامنة او الاستدامة
واهله من الدنيا والاخرة من الافوه ● وارزق اهله من الثمرات من امن منهم بالله واليوم الاخر ●
فقاس الرزق على الامامة ● قال ومن كفر ● عطف على من امن عطف تلقين كانه قال قل
ومن كفر فانك تجاب في البعث لان الرزق شامل لا الامامة ويجوز عطفه على مقدر اي ارزق
من امن ومن كفر بلفظ الخبر وان يكون من كفر مبتدأ ● فامتعه ● خبره اي فانا امتعه
قليلا ● والفاء لما في المبتدأ من معنى الشرط والكفر سبب لقلة التمتع وقرأ نافع وابن عامر
فامتعه من امتعه والتشديد ابلغ واشهر ● ثم اضطره الى عذاب النار ● الزه اليه
لا يجد الى غيره سبيلا ثم للتراخي في رتبة او لان فاصلة بين زوال التمتع ودخول النار لان قبر الكافر
حفرة من حفر النيران ويجوز بقاؤه على الاصل على ان اللام اشارة الى نار جهنم
● وبئس المصير ● المخصوص محذوف اي النار او مصيرهم ● واذ يرفع ابراهيم القواعد من
البيت واسمعيل ● انزل الله لآدم البيت المعمور حذاء الى موضع البيت وحج اليه آدم من الهند
اربعين حجة وكان باقيا الى زمن الطوفان فرفع وكان مكانه رابية يذهب السيل عنها واليه
الى ان امر الله تعالى ابراهيم ببناء البيت على تلك الرابية والمضارع حكاية حال ماضية والقواعد
جمع قاعدة وهي الاساس صفة صارت مجرى الاسماء ومعنى رفع الاساس رفع البناء عليه من باب
جري النهر والجمع باعتبار الاجزاء كان كل جزء اساس لما فوقه البناء من الحجر والطين
لانه اذا وضع ساف فوق ساف فقد رفع البناء وانما لم يضف القواعد الى البيت مع كونه
احصر اختيارا للابهام والتفسير تفخيما لشان المبين روى الترمذي وانت في ان البناء لما
انتهى الى موضع الحجر جاء جبريل بالحجر الاسود وهو اشد بياضا من الثلج فسودته خطايا بني آدم

وانما افرد اسمعيل عن رفع القواعد لانه كان معينا وابراهيم هو الباني. ربنا تقبل منا.
بتقدير القول. انك انت السميع. لدعائنا. العليم. بنياتنا. ربنا واجعلنا مسلمين لك. مخلصين
او منقادين من اسلم اذا انقاد والمعنى زدنا اخلاصا وانقيادا. ومن ذريتنا امة مسلمة لك.
بعض ذريتنا ويجوز ان يكون من بيانا وانما دعوا للذرية لانهم احق بالشفقة واولى بالرعاية
الا ترى الى قوله قوا انفسكم واهليكم نارا وقيل اراد امة محمد عليه السلام. وارنا مناسكنا.
متعبداتنا والنسك في الاصل غاية العبادة ثم غلب على افعال الحج وقرا ابن كثير وابو عمرو
في رواية السوسي بسكون الراء اذ انقل الكسرة على الراء والدوري عنه باختلاس الكسرة
جمعا بين التخفيف وابقاء الحركة لانها حركة الهمزة المنقولة وهذا هو المختار للتنبه تسقط
وتب علينا. ما فرط منا او استتابة لذريتهما. انك انت التواب. لمن تاب
الرحيم. بتبديل سيئات التائب حسنات. ربنا وابعث فيهم. في الامة. رسولا منهم.
من قومهم هو رسول الله ولم يبعث من ذرية اسمعيل غيره. روى الامام احمد عن عرباض
بن سارية رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني دعوة ابراهيم وبشرى عيسى
ورؤيا امي رأت حين وضعتني انه خرج منها نور اضاء له قصور الشام وكان ذلك اشارة الى بقاء
شرعه الى اخر الدهر ولذلك جاء بنزول عيسى ومهلك الدجال. يتلو عليهم اياتك.
دلائل وحدانيتك وكمال ذاتك وصفاتك. ويعلمهم الكتاب. القرآن. والحكمة.
المعارف اصولا وفروعا وانما اخر في الاية التلاوة اشارة الى ظهورها وانما غيبته عن تعليمهم
ويزكيهم. يطهرهم من اوضار الشرك والمعاصي او يوم القيمة حين يشهدون على الامم
انك انت العزيز. الغالب لا يعجزه مراده. الحكيم. الذي لا يفعل الا ما اقتضته الحكمة
ومن يرغب عن ملة ابراهيم. انكار لان يكون احد راغبا عن ملته لانها الحق الصريح
من سهل الرفع والمذهب الملة في الكتاب جمعه واملت لغة ابن سكينة وفي الدين والشريعة
والاكثر ما يستعمل في الاصول ولذلك يقال ملة الانبياء واحدة ولا تضاف الى الله فلا يقال
بخلاف الشرع والدين. الا من سفه نفسه. يدل لان من يرغب غير موجب ويجوز النصب
اي استخفها وامتهنها وفي الحديث الكبر ان تسفه الحق وتغمص الناس وقيل تمييز
وان كان معرفة على الشذوذ وكيف رايه وقول النابغة الذبياني اجب الظهر ليس له سنام
او منزوع بحذف في وعن الزجاج ضمن معنى جهل والمعنى لا يرغب عن ملته الا من جهل نفسه
وهو معنى حسن لدلالته على جهالة ... فلا يبين فيه القول ما بين الجاهل فقد بعد
ولقد اصطفيناه في الدنيا. رسالة جواب قسم محذوف. وانه في الاخرة لمن الصالحين.
شهد بذلك ... والصلاح وصف جامع لمعنى المستحق شرع الله وعبادة وقيل انخاره صفة
بالصلاح ترغيبا فيه لانه كما يوصف به مثله ومن كان حاله في الدارين هذا فلا يرغب عن طريقته
سفيه. اذ قال له ربه اسلم. ظرف لاصطفى اراد انه منذ تميز كان مصطفى بين عباد الله
الى ان فارق الدنيا او اسلم ازد ... افعل كقوله يا ايها النبي اتق الله او لقبت باذكر اذكر

وذلك

ذلك الوقت وجوابه يظهر انه المصطفى الذي لا يرغب عن ملته ويجوز ان يكون متعلقا
بقال وعدم العطف للدلالة على مبادرته كانه جواب الامر به. قال اسلمت لرب العالمين.
روي عبد الله بن سلام ابني اخيه سلمة ومهاجرا الى الاسلام فاسلم سلمة وابى مهاجر فنزلت
ووصى بها ابراهيم بنيه. عطف قصته على اخرى. والضمير للملة او عطف على قال اسلمت
والضمير لقوله اسلمت باعتبار الكلمة والمعنى وصى بنيه بان يقول كل منهم اسلمت الاول
هو الوجه ولذلك اي بالمظهر عطف عليه يعقوب والتوصية التقدم الى الغير بفعل فيه
صلاح واصلها الوصل يقال وصاه اذا وصله وفصاه اذا فصله وقرا نافع وابن عامر اوصى
وعليه رسم مصحف الشام والمدينة والتشديد ابلغ. ويعقوب. عطف على ابراهيم اي ووصى
هو ايضا بنيه. يا بني. بتقدير القول عند البصريين وعند الكوفيين بوصى لانه من معنى القول
ان الله اصطفى لكم الدين. اي وفقكم للاخذ بصفوة الاديان وهو الاسلام فلا تموتن
الا وانتم مسلمون. النهي راجع الى التقييد لان الموت لا اختيار فيه والمعنى لا يكن موتكم
الموت المعذور الا في حال اسلامكم كقولك للمصلي في صلاته لا تفعل الا وانت خاشع
اشارة الى ان الصلوة بلا خشوع كلا صلوة ومعناه ان الموت على غير الاسلام موت
لا خير فيه. ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت. ام منقطعة للاضراب عن الكلام
الاول الاخذ فيما سواه والخطاب للمؤمنين وذلك انه حث على اتباع ملة ابراهيم
وتبين حاله وحال يعقوب في التوحيد والاهتمام به كانكم كنتم شاهدين تلك الاحوال
وانما حصل لهم العلم بها سماعا ممن لا ينطق عن الهوى فكان حقيقا بالاتباع او لليهود حيث
زعموا انه لم يمت نبي الا على اليهودية على ان الاستفهام للتقرير اي اسلافكم كانوا حاضرين
حين وصى يعقوب بنيه بالتوحيد وقد تواتر ذلك بينكم فكيف تدعون عليه اليهودية
او على ان الانكار قدم عليه قوله ما تعبدون من بعدي وقوله نعبد بيان لعدم زعمهم
ويجوز ان يكون ام متصلة اي اتدعون على الانبياء اليهودية ام كان اسلافكم حاضرين
وصيته بنيه والتوصية تكليفهم لا عذرا لهم بالتكليف. اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي.
بعد موتي ما هم فيه الفعلاء وغيرهم عند الابهام سواء كان للاستفهام او غيره فاذا علم فرق
من بذوي العلم وما بغيرهم ويجوز ان يجعل ما في الاية على الصفة اي ما صفت ما تعبدونه
قالوا نعبد الهك واله ابائك ابراهيم واسمعيل واسحق. عد اسمعيل من الاباء تغليبا وفي الحديث
عم الرجل صنو ابيه اي مثله وقايم مقامه عند فقده. الها واحدا. بدل من الهك لكونه موصوفا
مثل بالناصية ناصية كاذبة وفائدته رفع توهم التعدد الناشي من العطف كما في غلامك وغلام زيد
ويجوز نصبه على الاختصاص. ونحن له مسلمون. حال من فاعل نعبد او مفعوله
او عطف على نعبد والعدول الى الاسمية لافادة الدلالة على الاستمرار او اعتراض لكلام
تلك امة. المذكورون انفا. قد خلت. لها ما كسبت. من التوحيد والاعمال. ولكم ما كسبتم.
لا تجازون بكسبهم وفي الحديث ادم من تراب والناس بنو آدم لا فضل لعربي على عجمي ومن بطأ به عمله

لم ينتفع بنسبه . ولا تسئلون . انتم . عما كانوا يعملون . فضلا عن المؤاخذة به والثواب
وقالوا كونوا هودا او نصارى . او للتنويع اي قالت اليهود كونوا هودا وقالت النصارى كونوا
نصارى . تهتدوا . قل بل ملة ابراهيم . اي بل نكون ملة ابراهيم اي اهل ملته او نتبع ملة حنيفا .
مائلا عن الباطل الى الحق قال حنيفا دينا من كلا بين والحنف بفتح النون مثل في الدين
والرجلين وانتصابه على الحال من المضاف اليه كقوله ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا
وانما يجيء اذا جاز وقوعه من غير المضاف كملة الشايين بخلاف قولك ضربت غلام هند
جالسة والعامل فيه هو العامل في المضاف . وما كان من المشركين . تعريض بهم اي انه
على ملة وهو مشرك كاليهود والنصارى وعبدة الاوثان . قولوا امنا بالله . الخطاب للمؤمنين يحتمل
بمنزلة البدل والبيان لقوله قل بل ملة ابراهيم لان المراد به هو وامته والاولى ان يكون لاهل
الكتاب الذين قالوا كونوا هودا او نصارى لينتظم الكلام كانه قيل قل في جوابهم اتبعوا ملة ابراهيم وقولوا
امنا بالله . وما انزل الينا . اي القرآن لانهم امة الدعوة ولان المبني هو القرآن يحكي الله تعالى
كلامه ويحكي كلامهم بعين وما انزل اليكم . وما انزل الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط
الصحف وان انزلت على ابراهيم الا ان اولاده واحفاده كانوا متعبدين بها بتعبدنا بالقرآن
والاسباط جمع سبط وهو ولد الولد واصله الانتشار والامتداد . قال شمر وجاوت
سبط الطعام كانما كاشه فوق الرجال لو اسمي به لكانه ولانه امتداد وسعة البخوع . وما اوتي
موسى وعيسى . من التورية والانجيل غير الاسلوب اجلالا على حكم نسخ الكتابين ولم يعد الموصول
مع عيسى لان اشتراكه بالتورية كان ثابتا ورفع موسى ادنجيلة ابعد . وما اوتي النبيون .
المذكورون وغيرهم والمنزل لا يكون الا من فوق فيستعمل بعلى وبالى بملاحظة معنى الوصول
من ربهم لا نفرق بين احد منهم . في النبوة وان تفاوتوا رتبة واحد وقع بين جمعي احد لانه
اسم لمن يصلح ان يخاطب يستوي فيه المفرد والمثنى والمجموع والمعنى انه لو اضيف في سياق النفي
الايمان الى عدم الاستغراق او ذلك لا نفرق بين رسول الله . ونحن له مسلمون . منقادون
بالجوارح والاعمال . فان امنوا بمثل ما امنتم به فقد اهتدوا . بنى الكلام على الفرض فيكيت
لان دين الحق واحد لا مثل له فاذا رجعوا الى انفسهم يحجم بهم الكفر الى ان ذلك منحصر فيما
امن به المؤمنون وقيل الباء للاستعانة اي وجدوا الايمان والحد لوثوقه بواسطة شهادة مثل
شهادتكم قولا واعتقادا وقد يقال مزيدة والباء والمثل صلة ان معدرية فان قلت اين الكاف
الخطاب في قوله قولوا امنا لاهل الكتاب فوجه قوله فان امنوا بمثل ما امنتم به فحذف تقديره
قل لهم اتبعوا ملة ابراهيم وقولوا امنا فان امنوا بمثل ما امنتم به انت والمؤمنون فقد اهتدوا
وان تولوا . عما وصفت عليهم . فانما هم في شقاق . اي هم الذين في شقاق والايمان نقيض
وليسوا من طلب الحق في شيء . فسيكفيكهم الله . امرهم لا محالة وان تاخر . وهو السميع العليم .
يسمع اقوالكم ويعلم نياتكم وعد ووعيد . صبغة الله . مصدر مؤكد لنفسه لكونه مضمون جملة
لا يحتمل الا هذا وهي مسا اي طهرنا الله تطهيرا لا مثل تطهيركم كانت النصارى تغمس اولادهم في ماء اصفر يسمونه المعمودية

خلقت وخلقت

ويقولون

ويقولون الان صار نصرانيا حقا وهي بما واصفر ناطلاق الصبغ على طريقة المشاكلة
الحالية واختصاصه بالنصارى كان مع ان الخطاب لهم ولليهود لوقوعه بينهم او للاستعارة
لان الايمان حلية المؤمن او للظهور اثره عليه فظهور الصبغ على المصبوغ او لانه يشرب
عليه انشراب الصبغ الثوب او ان المسلمين ان يقولوا لهم امنا بالله وصبغنا . ومن
احسن من الله صبغة . لا احسن منه لانه يصبغ بالايمان الذي لا يفسد اثره سرمدا . ونحن
له عابدون . عطف على امنا ومن جعل صبغة الله نصبا على البدل من ملة ابراهيم او على الاغراء
اي الزموا صبغة جعل اعتراضا توبيخا ممن اشرك في عبادته لئلا يقع الفصل بين المعطوف
والمعطوف عليه بالاجنبي والعطف على فعل الاغراء ويقدر القول اي الزموا وقولوا نحن له
عابدون تكلف واضمار بلا دليل . قل اتحاجوننا في الله . في شانه واصطفائه نبيا من العرب
كانوا يزعمون ان ابراهيم سال الله ان يكون النبوة في اولاد اسحق والملك في اولاد اسمعيل
وهو ربنا وربكم . الناس في ذلك سواء . ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم . فكما استوينا فطرة وكسبا
فلم يبق الا فضل الله ورحمته لمن يشاء من عباده . ونحن له مخلصون . الايمان والطاعة
ومن كان فهو اولى واكثر قابلية والاخلاص ان يتقى عما يشوبه والمراد العمل لوجه الله وقد ورد
في الفواصل اسلوب الترقي ذكر اولا الاسلام وثانيا العبادة وثالثا الاخلاص .
ام تقولون ان ابراهيم واسمعيل واسحاق ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى
اضراب عن الخطاب في اتحاجوننا وام منقطعة لانكار هذا القول عليهم وقرا حمزة وابن عامر
والكسائي وحفص بالخطاب على ان متصلة مع وله الهمزة اتحاجوننا وهذا انفع لدلالته على
ان كل واحد من الامرين منكر مكلف وقد اجتمع كقولك لمن اخطأ ادبا ومفاللا ابغي كبر
ام تقديرك بكذا ان جعلت منقطعة . قل اانتم اعلم ام الله . وقد برا ابراهيم مما ينسبون
اليه . ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله . اطلاقا فان مستورات صفته شهادة
والمعنى لا اظلم من اهل الكتاب حيث كتموا شهادة الله لابراهيم بالحنيفية في التورية والانجيل
فخذ صنوا الى الكتمان التكذيب وفيه تعريض بالحكم عليهم من الادعاء وتوبيخهم وكتمانهم
شهادة الله لمحمد في كتابهم والمعنى لو كتمنا معشر المسلمين شهادة الله لكنا اظلم الناس
والمراد في الاول جعلنا عمله وفي الثاني للتعريض كما في لئن اشركت . وما الله بغافل
عما تعملون . وعيد لهم . تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم .
ولا تسئلون عما كانوا يعملون . خطاب للمؤمنين تحذيرا عن التاسي بهم كرر للتاكيد
والتقرير وفائدة للتفريع في موضع اخر وقيل الاول اريد به الانبياء والثاني اسلاف اليهود
والنصارى . سيقول السفهاء من الناس . الخفاف الاحلام المتهالكون في التقليد
وهم اليهود لانهم كانوا يردون موافقته او المنافقون لانهم وجدوا موضع الطعن
او المشركون قالوا رجعوا الى دين ابائه كما رجع الى القبلة وانما اخبر به قبل الوقوع
ليوطن نفسه ويتقي المكروه بعد وقوعه ويستعد الجواب قبل الحاجة ليكون اثبت

عند الحاجة وهو اشق وقبل الرمي يراش السهم . ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها .
اي شيء صرفهم عن بيت المقدس . القبلة الجهة التي يقبل اليها الانسان غلبت على الجهة
التي يتوجه اليها المصلي او المكان . قل لله المشرق والمغرب . فاي مكان وجهة شرعه
كان قبلة لان مدار حسن الاشياء وقبحها امره ونهيه . يهدي من يشاء الى طريق
مستقيم . الى ما تقتضيه حكمته ومنه التوجه الى بيت المقدس تارة والى الكعبة اخرى
وكذلك جعلناكم امة وسطا . اي جعلناكم امة وسطا هذا الجعل البديع الذي يشاهدونه
فالاشارة الى الجعل المدلول عليه بالفعل والكاف مقحمة تفخيما ولذلك استعمل ما وضع للبعد
عن رتبته . وقيل المعنى على التشبيه اي كما جعلناكم مهديين جعلنا قبلتكم اشرف القبل الوسط
مركز الدائرة وللسكون ما بين الاطراف من الاماكن المبهمة ولذلك تقول جلست
في وسط الدار في الاول وجلست وسطها في الثاني ثم اطلق على كل حسن لكونه بين الافراط
والتفريط حتى صار مثلا خير الامور اوسطها والمفرد والجمع فيه سواء اي جعلناكم خيارا وعدولا
لان الوسط عدل بين ذي نسبة الاطراف اليه . لتكونوا شهداء على الناس . يوم القيامة
ويكون الرسول عليكم شهيدا . روى البخاري وغيره ان الامم المكذبة تنكر تبليغ الرسل
فيستشهد الرسل بامة محمد عليه السلام فيقول الامم من اين علمتم وانتم لم تكونوا موجودين
فيقولون علمنا ذلك باخبار الله في كتابه المنزل على نبينا فيؤتى برسول الله فيزكيهم ويشهد
بعدالتهم وانما عدى شهادته بعلى مع انها لهم لا عليهم لتضمين معنى المراقبة والاشتراك [illegible]
جنبا الجار المجرور ومنه ذلك غاية مدح لهم وقدمت الصلة لاختصاص [illegible]
في ذلك كونه شهيدا للرسل [illegible] لان هذه تزكية والثانية شهادة وتبليغ على الحصر
هنا فيه لان التفاضل بين الامم لا بين الامة والرسل . وما جعلنا القبلة التي كنت عليها .
اي الجهة التي كنت عليها ثاني مفعولي جعل وهي الكعبة فانه كان قبل الهجرة يستقبلها
او بيت المقدس لانه توجه اليه بعد الهجرة سبعة عشر شهرا او المخبر به على الاول الجعل
الناسخ وعلى الثاني المنسوخ . الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه .
اي ما رددناكم الى قبلتك الا للامتحان ونميز الصادق في اسلامه الثابت في دين
الله ممن المتزلزل او ما جعلنا بيت المقدس قبلتك الا لامر عارض هو الامتحان والا فكان
شانك ان يكون الكعبة قبلتك لانها اشرف الاماكن وانت اشرف الرسل وبناء جدك
وقبلته وعن ابن عباس رضي الله عنه كانت قبلته بمكة بيت المقدس الا انه كان يجعل البيت
بينه وبين بيت المقدس انما قال لنعلم ولم يزل عالما ارادة علم يتعلق به الجزاء او اراد علم الرسول
والمؤمنين واسنده الى ذاته تجوزا لانهم خواصه واهل الزلفى عنده او اراد التمييز لان العلم سببه
وهو من باب التمثيل مصورا حاله بحال من يريد ان يعلم . وان كانت لكبيرة . ان هي المخففة
من المخففة واللام هي الفارقة وقيل اللام عوض عن اسمها والفارقة بينها وبين المشددة
[illegible] وكذا حمل الصبر للصلوة . الا على الذين هدى الله . الى الصواب . وما كان الله

ليضيع

ليضيع ايمانكم . صلوتكم قبل تحويل القبلة روى البخاري عن البراء قالوا كيف بمن مات
الذين ماتوا قبل التحويل فنزلت وقيل ثباتكم وعدم ترددكم . ان الله بالناس لرؤف
رحيم . الرأفة شدة الرحمة اخر بعدها لتتميم وقيل لتوافق الفواصل وفيه نظر وحيث
وقع وقرأ ابو عمرو وحمزة والكسائي وابو بكر بالقصر على انه صفة مشبهة وهو ابلغ لدلالته على
اللزوم . قد نرى تقلب وجهك في السماء . تردد وجهك جهة السماء تطلعا للوحي كان يتوقع
ان يوجه الى الكعبة لانها قبلة ابيه ابراهيم وادعى للعرب الى الايمان ولمخالفة اليهود واتباعه
الاثم . فلنولينك قبلة ترضاها . فلنجعلنك تليها متمكنا من استقبالها او تلي سمتها دون
سمت بيت المقدس . فول وجهك شطر المسجد الحرام . الشطر في الاصل ما انفصل من الشيء
والاكثر ما يستعمل في النصف كما في الحديث الطهور شطر الايمان وتقصد ان يكون شطر [illegible]
المصلي ولم يقل ذكر المسجد دلالة على ان الجهة كافية للبعيد كما ذهب اليه ابو حنيفة ومالك
والشافعي في احد قوليه رحمهم الله لانهم لا يريدون بالمسجد الحرام جملة لان مستقبل
المسجد مستقبل للكعبة كالخطوط المستقيمة من محيط الدائرة الى المركز وان كان خارج
دائرة ينقصر ذلك بحسب الامكان فمن امكن اصابة العين يقينا كداخل المسجد
فذاك وان ظنا ولا يجوز ذلك فلا يجوز التوجه الى اطراف الدائرة ولا الصف المستطيل
لانه لا يكون للاصابة ولا لظنها الاول يصيب وعلى الثاني لا يثاب بالكعبة . روى البخاري
ومسلم عن ابن عمر بينا الناس يصلون صلوة الصبح في مسجد قباء اذ جاء رجل فقال
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل عليه قرآن بالتوجه الى الكعبة وكانوا في الركوع فداروا كما هم
قبل البيت ويستدل به على قبول خبر الواحد . وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره .
خصه بالذكر تفخيما او توطئة لهم ثم عمم تنبيها على انه ليس من خواص البلد ومن خواصه دون امته
وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم . لانزال الكتب السالفة
ان البشارة بمصلي القبلتين او لعلمهم بان عادة الله تخصيص كل شريعة بقبلة او لا دليل
على ذلك كيف والقبلة منحصرة في الكعبة وبيت المقدس في الشرايع كلها . وما الله
بغافل عما تعملون . وعيد لاهل الكتاب وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي بالخطاب
للمؤمنين والغيبة احسن لان الكلام في معاندة اهل الكتاب بعد علمهم . ولئن اتيت
الذين اوتوا الكتاب بكل آية . اي قطعه عن ايمانهم واشارة الى انهم الذين طبع الله
على قلوبهم . ما تبعوا قبلتك . جواب القسم المحذوف الدال عليه اللام الموطئة وساد مسد
جواب الشرط ايضا . وما انت بتابع قبلتهم . عطف على القضية لا على الجواب واخبار [illegible]
الدوام قطع لاطماعهم فان اليهود قالوا [illegible] لو ثبت على قبلتنا لكنا نرجو ان يكون
الموعود المبشر به . وما بعضهم بتابع قبلة بعض . اي اهل الكتاب يخالف بعضهم بعضا في القبلة
ايضا فان اليهود يستقبل الى المغرب والنصارى الى المشرق . ولئن اتبعت اهواءهم
من بعد ما جاءك من العلم . كلام وارد على سبيل الفرض بعد ما اخبر بكونه غير تابع لهم مسا

[illegible]

لما وقع الظلم منهم مع الاشارة الى قطع عذر المخالف لاتباعه هواه وفيه مبالغة من نيف
وعشرة اوجه • انك اذا لمن الظالمين • الا غلبين نحوهم الموسومين بسمتهم
• الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم • الضمير لرسول الله صلى الله عليه وسلم
متصل بقوله وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم لا ابناءهم علماؤهم والعلم
بانه يصلي الى القبلتين وقيل الضمير للتحويل او القرآن او العلم ويؤيد الاول ما روي ان عبد الله
بن سلام قال لعمر انا اعلم به مني بابني قال ولم قال لاني لم اشك فيه انه نبي واما ولدي فلعل والدته
خانت فقبل عمر رأسه فان قلت ما وجه التشبيه بل على ان معرفتهم بالابناء اقوى
فما وجه قول عبد الله قلت اراد عبد الله ان بنوته مقطوعة والولد للفراش وهذه الآية
بالنظر الى الظاهر من كونه ابا له مشاهد والبنوة نقلية • وان فريقا منهم ليكتمون الحق •
الضمير للعارفين منهم اي مذعنين ومعاند فدل على ان المعرفة ليست بايمان • وهم
يعلمون • تقييد للذم لان الجاهل ربما يعذر • الحق • خبر مبتدأ اي ما جاءت العلماء
والذي يكتمونه الحق واللام للجنس كانه ذلك الكتاب • من ربك • خبر بعد خبر
او حال والحق مبتدأ ومن ربك خبره واللام للعهد اشارة الى ما جاء به رسول الله او الى الذي
يكتمونه واللام للجنس كانه الحمد لله • فلا تكونن من الممترين • الخطاب عام او للرسول
والمراد امته اشارة الى ان من كان مؤمنا به امتراؤه كالامترائه والمراد تنبيه على اليقين
• ولكل وجهة هو موليها • الضمير لكل والمفعول محذوف اي وجهه او لله والمحذوف ضمير كل
اي الله موليها اياه والمعنى لكل طائفة من الملل جهة يتوجهون اليها ولكل احد منكم
جهة يتوجه اليها من شمال وجنوب وغربها وقرأ ابن عامر مولاها بفتح اللام فالضمير لكل
لا غير • فاستبقوا الخيرات • من امر القبلة وغيره وقيل امروا بان يبادروا الى الطاعات
المتعلقة وهي المسارعة الى الكعبة واذا امروا ان يسبق بعضهم بعضا فليسبق غيرهم اولى
اينما تكونوا يأت بكم الله جميعا • يا اهل الاديان او يا امة محمد والاول اوجه لان الكلام
في اهل الملل واختلافهم على منوال قوله ولكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا • ان الله على كل شيء
قدير • فهو قادر على الاتيان بكم بعد الشتات وتفرق الاجزاء • ومن حيث خرجت
فول وجهك شطر المسجد الحرام • من اي مكان خرجت للسفر • وانه للحق من ربك •
الامر بالتوجه • وما الله بغافل عما تعملون • وعيد لمن ترك التوجه من اليهود كما او عيد
وقرأ ابو عمرو يعملون بالياء والاول اوجه • ومن حيث خرجت
فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره • كرر الامر بالتولية
ثلث مرات لان امر القبلة من عظائم الامور ومظان الاشتباه فهو حقيق بالتقرير
والتحرير ولانه يتعلق بكلام لم يتعلق بالآخر ففي الاول تكريم الرسول بالاجابة الى مبتغاه
وجعله على كل ملل مع التعريج بسفه اليهود وفي الثاني بيان حكم السفر حيث كان للابطن
اختصاصه بالمدينة اي بالمقيمين وخصه بالخطاب لانه سيد القوم وامام الكل وفيه وعيد

اي فوق جانب الراس نسخه

لان الكلام في توليته رسول وامته نسخه

المخالف

المخالف وفي الثالث تشريف امته بالخطاب مؤكدا فيه وجوب التمسك به تبيينا
لحكمة الحكم بقوله لئلا يكون للناس عليكم حجة • لليهود حيث كان في كتابهم انه يصلي الى القبلتين
وللمشركين حيث قالوا ما له ترك قبلة ابيه ابراهيم • الا الذين ظلموا منهم • بدل ويجوز نصبه
اي الا المعاندين فانهم يأتون على حججهم يقولون ما توجه الى الكعبة الا حبا لوطنه وانما سمي شبهته
او ابته حجة لانهم يسوقونها مساق الحجة كقوله حجتهم داحضة والاشبه انه من قبيل ولا عيب
فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب • فلا تخشوهم • لانهم على الباطل
واخشوني • في مخالفة امري • ولاتم نعمتي عليكم ولعلكم تهتدون • متعلق اللام محذوف
اي لاتمام النعمة عليكم واراده اهتدائكم امرتكم بذلك او عطف على مقدر كانه قيل واخشوني
لاوفقكم ولاتم نعمتي عليكم وانما حذف المعطوف عليه اختصارا ودلالة على ان الاول مجراه وقد
وتمام النعمة دخول الجنة وعن علي رضي الله عنه الموت على الاسلام • وقيل عطف على لئلا يكون
وقوله فلا تخشوهم وما عطف عليه جار مجرى الاعتراض وهو بعيد لاسيما اذا فسر تمام النعمة
بالموت على الاسلام • كما ارسلنا فيكم رسولا منكم • في محل المصدر او متعلق بما قبله اي ولاتم نعمتي
عليكم في الآخرة كما اتممتها عليكم في الدنيا بارسال الرسول امرتكم بالتوجه او بقوله فاذكروني
والفاء لتخلل بين العامل والمعمول كقوله وربك فكبر • منكم • من عندكم تعرفون نسبه
يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم • يحملكم على محاسن الاخلاق فقدم على تعليم الكتاب والحكمة
لانه المقصود وبه تنشيط المخاطب في دعوة ابراهيم اخر نظرا الى الوجود • ويعلمكم الكتاب
والحكمة • علم الشرايع • ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون • بالوحي من الاخبار والمغيبات واحوال المعاد
• فاذكروني • بالطاعة • اذكركم • بالمغفرة والثواب • روى البخاري عن انس ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى يا ابن آدم ان ذكرتني في نفسك ذكرتك في نفسي
وان ذكرتني في ملأ ذكرتك في ملأ خير منهم وان دنوت مني شبرا دنوت منك باعا
وان اتيتني تمشي اتيتك هرولة • واشكروا لي • نعمتي عداه باللام لتضمين معنى الاخلاص
ولا تكفرون • بالجحد والعصيان • يا ايها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلوة
بعد الامر بكلمة من التكاليف وتهم على ما يستعان به عليها وهو الصبر والصلوة التي هي جامعة
نبع من هو جامعة الغايات ونهاية الطلبات والمناسب ان يراد بالصبر الصوم لانقطاع
النفس عن الشهوات اشتغالها عن التوجه الى جناب القدس • ان الله مع الصابرين •
بالحفظ والاعانة تسهيل للامر وتنشيط للمخاطب • ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله
اموات بل احياء • اي بل هم احياء اضراب عن نهيهم الى الاخبار بهذا وليس معطوفا
على اموات عطف مفرد الجملة بتقدير هم اموات لعدم كونه مقولا لهم • ولكن لا تشعرون •
بحياتهم نزلت في شهداء بدر وقيل في شهداء بئر معونة والمراد الحيوة بالابدان لان الارواح حاية
مشتركة بين المؤمنين وغيرهم فطلبة ولذلك حياة بالرزق والبرزخ ولما روى مسلم ان ارواحهم
في حواصل طير خضر تسرح في الجنة حيث شاءت والا وانه في قوله لا تشعرون على ان الحيوة

ليعلمن الحمد بل على العكس اول لان الشعور علم يستند الى الحواس • ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع
ولنعاملنكم معاملة المختبر ونكر الشيء للدلالة على ان ما يصيب المؤمن نزر بالنظر الى ما يدفعه الله
واخبر به قبل الوقوع ليوطنوا انفسهم عليه ليهون عند الوقوع • ونقص من الاموال والانفس
والثمرات • عطف على شيء او على الخوف وعن الشافعي رحمه الله الخوف خوف الله
والجوع صيام رمضان والنقص من الاموال الزكوة ومن الانفس الامراض ومن الثمرات
موت الاولاد وفي كون الخوف خوف الله وعده من المصائب نظر • وبشر الصابرين
الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون • عطف على الجملة السابقة لا على جواب القسم
مرارة المصائب بلذة البشارة والخطاب عام ولكل مصيبة ما يوافق ويكبر شيئا ويذل بعجلة
ان الجزاء المذكور بعده مترتب على اولئك روي ان سراج رسول الله طفئ فاسترجع فقيل امصيبة هي
مصيبة فقال نعم كل شيء يؤذي المؤمن مصيبة وروى مسلم عن ام سلمة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول انا لله وانا اليه راجعون اللهم اجرني في مصيبتي واخلف
لي خيرا منها الا اجره الله تعالى واخلف له خيرا منها فلما مات ابو سلمة قلت من ابدل خير
من ابي سلمة ثم قلتها فاخلف الله تعالى خيرا منه رسول الله • اولئك عليهم صلوات من ربهم
ورحمة • مبتدا وخبر والجملة مستانفة دالة على المبشر به والصلوة من الله الرافة والعطف
كانه قيل عليهم من الله رافة ورحمة والتنكير للتفخيم والجمع للدلالة على الكثرة كالتثنية في لبيك
وحاصل البشارة ايصال الرحمة على التوالي ورفع المعاذر واسباب الفلاح • واولئك
هم المهتدون • اي طريق الصواب حيث صدعوا لهم • ان الصفا والمروة • جبلان سموا بهما
واصل الصفا الصخرة الملساء من الصفو وهي الخلوص والمروة الحجر البراق الذي يقدح منه
من شعائر الله • من مناسكه جمع شعيرة من الشعور بمعنى العلامة واضافتها الى الله لانها
اعلام مواضع عبادته فاذا اضيفت الى الشرع اريد به العلامات كالاذان والاقامة
فمن حج البيت • قصده • او اعتمر • زاره كانه مأخوذ من العمارة • فلا جناح عليه ان
يطوف بهما • روى البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها ان الانصار كانوا يهلون قبل الاسلام
لمناة صنم لهم بالمشلل وكانوا يتحرجون من الطواف بين الصفا والمروة فانزل الله تعالى
ان الصفا والمروة من شعائر الله وعن ابي اسحق ان اساف ونائلة رجل وامراة زنيا في جوف
الكعبة فمسخا حجرين فوضع احدهما على الصفا والاخر على المروة فكره المسلمون الطواف
بينهما لذلك نزلت لنفي ذلك في رواية عن احمد والمشهور عن مالك رحمهم الله انه ركن
لقوله صلى الله عليه وسلم اسعوا فان الله قد كتب عليكم السعي وعند ابي حنيفة رحمه الله واجب
لان رفع الجناح اعم من الوجوب وخبر الواحد لا يثبت الركن والامر وقراءة ابن مسعود ان لا يطوف
بهما زائدة جمعا بين الاية والحديث • ومن تطوع خيرا • اي طاعة ما رغب فيها فعل الطاعات
كلها ونوى خيرا وقرأ حمزة والكسائي يطوع بياء الغيبة مضارع تطوع او غمت [illegible]
والا في اخت • فان الله شاكر • مثيب على طاعته • عليم • كامل العلم [illegible] الاخلاص

ترهيب

ترهيب عن الرياء • ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى [illegible] احبار
اليهود لما حرفوا وبدلوا نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم والايات الدالة
على نبوته • من بعد ما بيناه • لخصناه • للناس • كانه بحيث لم يكن فيها اشتباه
في الكتاب • في التورية لا القران • اولئك يلعنهم الله • يلعنهم والمضارع للتجدد
لم يدخل الفاء في اولئك ليدل على ان لعنهم ليس لهذا السبب وحده بل لاسباب
جمة • ويلعنهم اللاعنون • كل من يتاتى منه اللعنة من الملائكة والثقلين • الا الذين
تابوا • ندموا على ما فعلوا • واصلحوا • ما افسدوه • وبينوا • ذلك فاولئك اتوب عليهم
وانا التواب الرحيم • اي بينوا الذي كتموه فانه من تمام توبتهم او اظهروا توبتهم
ليمحوا سمة الكفر عنهم ويقتدي بهم غيرهم من اضرابهم • ان الذين كفروا وماتوا وهم
كفار • من الكاتمين وغيرهم او منهم على ان الموصول معهود لان الكلام فيهم • اولئك
عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين • لعنهم احياء واموات والثاني [illegible]
ونحو ان في الاسمية لان امور الدنيا على التجدد والاخرة على الثبوت والدوام وان
يعلى ليدل على التشبيه والاستقرار • خالدين فيها • في اللعنة او في النار والدلالة السياق
عليها • لا يخفف عنهم العذاب • تكذيب لمن يقول نعذب ودون ما بالعذاب
تهون عليهم • ولا هم ينظرون • يمهلون رفع لتوهم التخفيف كما لو رفع بالاول
ليمهلوا ولا ينظر اليهم نظر لهم او لا ينظرون ليعتذروا • والهكم اله واحد • فرد في الالهية
وتوحد الثانية لخالفة زيادة تقرير كقولك اميرنا اميركم • لا اله الا هو • لا اله
في الوجود الا هو استيناف لتقرير الوحدانية ورفع توهم اختصاص الوحدانية بالمخاطبين
واوثر البدل لانه المقصود والنسبة اليه بعد نقض النفي واثبات • الرحمن الرحيم •
خبران او قرأن ان الالهية تقرر لاستحقاقه العبادة وعجب العنا عات البعد ولما سمعه
المشركون قالوا فات باية تدل على دعواك فنزل قوله • ان في خلق السموات
والارض • جمع السموات دون الارض لما روي انها مختلفة الحقايق بخلاف الارض
واختلاف الليل والنهار • تعاقبهما وتعاكسهما طولا وقصرا • والفلك التي تجري •
في البحر بما ينفع الناس • بالذي ينفعهم او بنفعهم على ان ما مصدرية والفاصل مبين البحر
والجري لا الفلك لانه جمع • وما انزل الله من السماء من ماء • من الاولى للابتداء والثانية
فاحيا به الارض بعد موتها • بالنبات بعد يبسها وزوال نضارتها • وبث فيها من كل
دابة • عطف على انزل اي داخل تحت حكم الصلة لان احيى متصل به داخل تحت الصلة
ابعد او عطف على احيى بسبب ان الانزال ان المطر سبب لبث الدواب
في الارض من العقلاء وغيرهم لان امر الارزاق من النبات والاشجار والزروع والثمار
والمياه في الانهار مبني على المطر والاول اولى لان الانزال اولى وبث اثبات حينئذ
مطلوب ولا استغنائه عن تقدير الجار والمجرور وظهور كونه من بيانه وعلى الثاني [illegible]

والدليل على كونه جمعا قوله ومن اياته الجوار في البحر كالاعلام [illegible]

لان الموجود بعض الممكن او لان في السما ايضا دواب كما ثبت في سورة الشورى
وتصريف الرياح. في مهابها قبولا ودبورا وجنوبا وشمالا وفي احوالها باردة وحارة
عاصفة ولينة تارة بالرحمة واخرى بالعذاب. والسحاب المسخر بين السما والارض.
بمحض القدرة والمشية اشتقاقه من السحب لان بعضها يجر بعضا. لآيات لقوم
يعقلون. ينظرون بنور البصيرة في الكائنات واستيفا تفاصيل الآيات
متعذر والامر المجلي هو ان المذكورات امور ممكنة تحتاج في وجودها الى مرجح واجب
وفقا للتسلسل ودل على وحدانيته الانتظام المستمر اذ لو كان فيهما اله لذهب كل اله
بما خلق ولعلى بعضهم على بعض وحديث المنطقة والدائرة والبروج والتخصيص وحركة الفلك
حشو يصان عنه تفسير احسن الحديث وانما اطنب لان الكلام مع المشركين
عبدة الحجارة ولذلك اختصره في آل عمران لما كان المخاطب احبار اهل الكتاب
ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم. اي لائق الالوهية وهي الاصنام وقيل الرؤسا
الذين كانوا يطيعون عن اوامرهم لقوله اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ولا دلالة
فيه لجواز ان يكون تبرأ عنهم ومعنى يحبونهم انهم يعظمونهم ويطيعونهم. كحب الله.
كتعظيمه مأخوذ من حبة القلب يقال حبه واحبه اي ضربه بحبته فلي ضرب البطن
على الانداد. والذين آمنوا اشد حبا لله. لانهم لا يعدلون عنه بحال بخلاف المشركين
عند الشدة يعبدون صنما ومراثم يتركونه ويعبدون حجرة كان لبني حنيفة صنم من حيس فاكلوه
في المجاعة اعراضا شديد على اصحابه في الاشد محبوبيته. ولو يرى الذين ظلموا.
لو يرى هؤلاء المتخذون اندادا واظهر مع الموصول لدلالته على شدة ظلمهم في اتخاذ الانداد
اذ يرون العذاب. اذ عاينوه اجرى المستقبل مجرى الماضي لتحقق وقوعه كقوله ونادى
اصحاب الجنة وعبر عنه بالمضارع استحضارا للصورة الهائلة. ان القوة لله جميعا.
ان القدرة لله لا يشغر لقدرة حيث [illegible] ساد مسد مفعولي يرى. وان الله شديد العذاب.
جواب لو محذوف اي لكان منهم الايقن ما لا يدخل تحت الوصف من الندم فيما يرون من عظيم
العذاب في مقابلة ظلمهم الفاحش وقرأ نافع وابن عامر ولو ترى بالخطاب لرسول الله
او لكل من يتأتى منه الرؤية وهو ابلغ ولذلك اتفقوا في ولو ترى اذ المجرمون وابن عامر
يرون على بناء المفعول. اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا. بدل من اذ يرون اي
تبرأ المتبوعون من الاتباع. ورأوا العذاب. حال من الاتباع والمتبوعين [illegible]
العطف على تبرأ. وتقطعت بهم الاسباب. عطف على تبرأ او على رأوا والواو
للحال والاول احسن لظهوره واستقلاله في الاستعظام من غيره ان يكون فيه النقل
والاسباب هي الوصل التي كانت بينهم والسبب اصله الحبل الذي يرتقى به. وقال الذين
اتبعوا. الاتباع. لو ان لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرأوا منا. لو للتمني ولذلك اجيب
بالفاء وانما تمنوا الكرة الى الدنيا للتبري لانهم لا يعود عليهم نصر لانهم في شغل شاغل

كذلك

بنو حنيفة صنما من حيس
ايام غلان
بحجر
حمرة وسمن ونحوها
منهم

كذلك يريهم الله. مثل هذه الاراءة اشارة الى مصدر الفعل. اعمالهم حسرات عليهم.
ثالث مفعولي يرى ان كان من رؤية القلب والا فحال ومعناه ظهر المعنى ان اعمالهم تنقلب
عليهم حسرات. وما هم بخارجين من النار. اصله وما يخرجون والعدول للدلالة على الدوام
يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا. اي بعض ما في الارض ومن تبعيضية في موقع المفعول
وحلالا حال او مفعول به ومن ابتدائية. طيبا. خاليا عن الشبهة او ما يستلذه الطبع
السليم. ولا تتبعوا خطوات الشيطان. في تحريم ما احل الله من السائبة والوصيلة
والحام والخطوة بضم الخاء مسافة ما بين القدمين وقرأ بضم الطاء ابن عامر والكسائي
والبزي وحفص وهو الاصل في جمع الاسم والاسكان للتخفيف. انه لكم عدو مبين.
ظاهر العداوة لا يخفى على اهل البصيرة. انما يامركم بالسوء والفحشاء. بيان لعداوته
استعارة الامر لتسويله ووسوسته تسفيها لهم وايماء الى انهم بمنزلة المامورين له والسوء
ما عقله والسوء كل ما قبح شرعا والفحشاء ما يجاوز الحد منه وقيل الاول ما لا حد فيه والثاني
ما شرع فيه حد وقيل متحدان وانما سمي لاغتمام العاقل به فحشاء لاستقباحه اياه
وان تقولوا على الله ما لا تعلمون. كاتخاذ الولد وتحريم السائبة وفيه دليل على عدم جواز اتباع الظن
المجتهد لانه مامور باتباعه لان ظنه موصل الى العلم كما ظن. واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله.
الضمير للناس التفات الى الغيبة للدلالة على انهم احق بصرف الخطاب والاعراض عنهم
كانها ذوي العقلاء الى التعجب من ضلالهم وقيل هم المشركون وقيل طائفة من اليهود
قالوا بل نتبع ما الفينا عليه اباءنا. وجدناهم عليه لانهم كانوا خيرا منا. اولو كان اباؤهم لا يعقلون
شيئا ولا يهتدون. الهمزة للانكار والواو للحال وقيل للعطف على محذوف والمعنى ايتبعونهم
ولو كان المانع قائما واورده على ما يحق الالتفاف كانه قال [illegible]
وفيه ذم لتقليد الابناء والمجتهدين. ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء
ونداء. عطف على الشرطية تقريرا لما ذمهم به من التقليد ويجوز عطفه على اباؤهم والذين كفروا مظهر
في موقع المضمر والمعنى تشبيه حال داعيهم الى الايمان بحال راعي بهائم ينعق عليها ولا يدرك
من صوته الا الجرس دون المعنى او حال المدعو بالبهائم فيقدر مضاف اما في المشبه اي مثل داعيهم
اما في المشبه به اي كمثل بهائم الذي [illegible] وان ذلك وان كان مركبا لا يلاحظ مفرداته
مناسبته للطاعنين ويجوز ان يراد بما لا يسمع الاصم [illegible] ولفظها ونعيق يؤيد الاول وقيل
معناه مثلهم في اتباع اباءهم كمثل البهائم في الجهل بحقيقة الحال ان البهائم لا تعرف وقت الدعاء
والنداء وقيل مثلهم في دعائهم الاصنام كمثل الناعق بالبهائم الاحالة الى تقدير مضاف وفيه
ان لا معنى للاستثناء لان الاصنام لا تسمع ايضا شيئا وان جعل من التشبيه المركب لان
المذكور من الجانبين لا بد ان يكون له مدخل في انتزاع الهيئة وان لم يكن وحده ملحوظا
صم بكم عمي. رفع على الذم تقرير وتوكيد لما تقدم. فهم لا يعقلون. لانعدام طرف الادراك
والمراد عمى القلب فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب. يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات

ما رزقناكم. من مستلذاته لان المحل قد علم مما مر الاباحة والخلو عن الشبهة من قوله حلالا طيبا
وخص به المؤمنين لانه في سوق الامتنان. واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون. جعل
الشكر لازما للعبادة لانه بالجنان والاركان واللسان فلا وجود للعبادة بدونه. انما حرم
عليكم الميتة. خص منه السمك والجراد. والدم. خص منه الكبد والطحال لقوله صلى الله عليه وسلم
احلت لنا ميتتان ودمان. ولحم الخنزير. خصه بالذكر لانه المتعارف في الاكل وعلم منه حكم
سائره. وما اهل به لغير الله. رفع به الصوت عند ذبحه والاهلال من الهلال وهو اول الشهر ومنه الاهلال
للمحرم واهل الصبي رفع صوته اول ما يولد وكانوا يرفعون اصواتهم باسم الاصنام والمعنى
انما حرم عليكم هذه المذكورات لا ما حرمتموه من السائبة والوصيلة فالقصر اضافي
لوجود محرمات اخر. فمن اضطر غير باغ. على مضطر آخر بكسر نون من ابو عمرو وعاصم
وحمزة على الاصل في التقاء الساكنين وضمه ابو قوت على الاتباع. ولا عاد. متجاوز
سد الرمق. فلا اثم عليه. في تناوله. ان الله غفور رحيم. لفعله ذلك. رحيم
حيث رخص مع قيام الرخص. ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب ويشترون
به ثمنا قليلا. عوضا يسيرا. اولئك ما يأكلون في بطونهم الا النار. اي الا ما يؤدي
ويفضي الى النار كقوله اكلت دما ان لم ارعك بضرة وقوله يأكلن كل ليلة اكافا
او يوم القيامة لا يأكلون الا النار وجعل البطن ظرفا للاكل مبالغة كانه قال ملأ بطونهم
ولا يكلمهم الله يوم القيامة. كناية عن عدم اكرامهم او عن اذلالهم والانتقام منهم
او كلاما يحبونه مجاز بجعل ما لا يحب كلا كلام او نوع التكليم لا مخاطبة كقوله تحية بينهم
ولا يزكيهم. ولا يثني عليهم كما يثني على المؤمنين. ولهم عذاب اليم. مع ذلك الم
اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى. في الدنيا. والعذاب بالمغفرة.
في الآخرة. فما اصبرهم على النار. تعجب للسامع من حالهم في التلبس بموجبات النار
ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق. اي ذلك العذاب بسبب ان الله انزل جنس
الكتاب ملتبسا بالحق. وان الذين اختلفوا في الكتاب. وهم اهل الكتاب
بحقيقة التوراة وبطلان القرآن او ذلك الكفر من اليهود ولاجل اختلاف المشركين
في القرآن على ان الكتاب معهود فلان القرآن [illegible] واختلافهم فيه قول بعضهم
شعر والآخرين منهم سحر والمعنى لو لم يتطرح فيه قريش في القرآن لما جسرت اليهود على الكفر به
والجملة لوجهين المجملة حال السببية راجعة اليها لا الى ما دخل عليه الباء. لفي شقاق بعيد.
لان الكتب السماوية يصدق بعضها بعضا ولان اساليب القرآن تباين الشعر والسحر
ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب. الخطاب لاهل الكتاب او ضمير لهم
في القبلة والمعنى ليس توليكم المشرق والمغرب من جنس البر لكونه منسوخا وعام
للمسلمين والمعنى ليس البر الكامل الذي يهمكم به الخوض في شان القبلة وقرأ حمزة وحفص
ليس البر بالنصب على الخبرية والرفع اولى لجريه على الاصل في تقدم الاسم ولو [illegible]

بان تولوا ولا تقافهم عليه. في ليس البر بان تأتوا البيوت. ولكن البر من آمن بالله. بتقدير
مضاف اي بر من آمن او البر بمعنى ذي البر او مجازا في الاسناد وكما في قولها فانما هي اقبال
وادبار وهذا اوجه وقرأ نافع وابن عامر ولكن مخففا والبر مرفوعا. واليوم الآخر والملائكة
والكتاب. جنس الكتاب او القرآن لكونه نزل الكتاب. والنبيين. كلهم. وآتى المال
على حبه. حب المال لما روى مسلم والبخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم لما سئل اي الصدقة افضل قال ان تتصدق وانت صحيح شحيح ترجو الغنى وتخشى الفقر
او حب الله والضمير او الجار المجرور حال على الوجوه. ذوي القربى. قدمهم لان ايتاءهم صدقة
وصلة. واليتامى والمساكين. جمع مسكين اي دائم السكون اسكنه الفقر كالمسكير لدوام السكر
وابن السبيل. المسافر المجتاز الذي لا يجد ما يبلغه الوطن والاضافة للملابسة. والسائلين
وان كانوا اغنياء لما روى ابو داود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للسائل حق وان جاء
على فرس. وفي الرقاب. المكاتبين او فك الاسرى. واقام الصلوة وآتى الزكوة.
المفروضين والاول في التطوع والحث على ان في المال حقا سوى الزكاة
لما روى ابن ماجه والترمذي عن فاطمة بنت قيس انها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم
هل في المال حق سوى الزكوة فتلا ويحمل قوله نسخت الزكاة كل صدقة على الواجب المقدر
وقيل الاولى بيان مصارف الزكاة وفيه بعد لعدم التقييد بذوي القربى واليتامى بالمحتاج
والمسكين بالفقراء ونقض بعض. والموفون بعهدهم اذا عاهدوا. مع الخالق والخلق
والصابرين في البأساء والضراء. في اموالهم وانفسهم نصب على المدح من بين الصفات بفضيلة الصبر
لاظهار الفضل المعتبر على الشدائد. وحين البأس. وقت التحام القتال. اولئك الذين صدقوا.
في دعوى الايمان لاتصافهم بما [illegible] وتخليتهم بحلي العقائد والاعمال ظاهرا وباطنا
واولئك هم المتقون. الكفر والمعاصي وفيه تعريض باهل الكتاب بانهم الذين كذبوا واولئك
هم الفاسقون. يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد
والانثى بالانثى. روى البخاري [illegible] ان في بني اسرائيل كان القصاص حتما دون الدية فنزل
وعن ابن جبير والشعبي كان بين الحيين من احياء العرب في الجاهلية قتال ولاحدهما طول على الآخر
فحلفوا ان يقتلوا بالعبد منهم الحر وبالانثى الذكر فنزلت ولا مفهوم للآية عندنا فلهذا بان شرطه ان
لا يظهر للقيد فائدة وسبب النزول قد كشف عن الفائدة ولانه يلزم ان لا يقتل الذكر بالانثى
وبالعكس ولم يقولوا به واستدلال من لم يقتل الحر بالعبد بالقياس على الاطراف فيه تحكم
ولان العبد مال [illegible] والعفو من يقتضي ذلك لانه من فعل الاثم. وانتصب
وعلى عدم قتل المؤمن بالكافر بحديث رواه البخاري عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لا يقتل مسلم بكافر. وما روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل يوم خيبر
لم يصح سنده ولم يروه الا ابراهيم بن يحيى وهو كذاب والآية لا دلالة فيها لانها حكاية
ما في التوراة [illegible]

من الرأفة فلا تغتالوا غيرهم . فمن عفي له من أخيه شيء . من العفو أي شيء يسير فإنه كاف
لسقوط القصاص حيث موضع المصدر الموصوف كضرب ضرب شديد وليس بمفعول به لأن
عفا لا يتعدى إليه صريحا بل يتعدى بعن إما إلى الجاني كقولك عفوت عن فلان أو إلى الجناية كقولك
عفوت عن ذنبه وإذا ذكر الجاني والجناية تعدى إلى الجاني باللام كقولك عفا الله لزيد عن ذنبه والجناية ههنا
في حكم المذكور لسبق العلم بها . فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان . أي فليكن اتباع أو فالأمر
اتباع في حينئذ بالمعروف وللعفو عنه بأن لا يطالب ولي المقتول القاتل بعنف وأن يؤدي القاتل
إليه الدية بلا مطل ولا بخس بعنف وسمي ولي المقتول أخا القاتل ترقيقا له وتذكيرا بأخوة الإسلام
ذلك تخفيف من ربكم . لما كان في التوراة من وجوب القصاص البتة . ورحمة . في شرعية
القصاص والدية حيث لم يحتم العفو كما في الإنجيل وقيل كان في التوراة القصاص والعفو
دون الدية وعند الشافعي رحمه الله يتخير الولي بين الثلاثة وعند أبي حنيفة رحمه الله الواجب القصاص
والدية بدل لا يكون إلا برضا القاتل وتغليظ كتب وعفا صريحا في أنه ذهب إليه وعن مالك
وإذا عفا الولي عن القصاص دون الدية يضرب القاتل مائة ويحبس سنة . فمن اعتدى بعد ذلك
بقتل الجاني وغيره كما كان في الجاهلية . فله عذاب أليم . شديد الألم وعن قتادة يقتل
لا محالة لما روي أنه صلى الله عليه وسلم لا أعافي أحدا قتل بعد الدية . ولكم
في القصاص حياة . الظرفان خبران أو الثاني خبر والأول حال المعنى ولكم في شرعية
القصاص حياة عظيمة لما كانوا في الجاهلية يقتلون جماعة بواحد ولأن القاتل إذا علم أنه
يقتل يرتدع فيسلم هو وصاحبه وهذا الكلام في غاية البلاغة لأن قول العرب القتل أنفى للقتل
في معناه وكان أبلغ كلام عندهم وقد فاقه ما في التنزيل بقلة حروفه والنص على المطلوب
وهو الحياة والتنكير الدال على التعظيم والاطراد لأن القتل قصاصا أدعى للقتل وخلوه عن التكرار
واستغنائه عن التقدير بخلافه إذ المعنى القتل أنفى للقتل من تركه والطباق وكون النفي ظرفا لضده والخلو
من توالي الأسباب الخفيفة المخلة بسلاسة الكلام والتقديم الدال على الحصر . يا أولي الألباب .
لعلكم تتقون . التجاوز عن القصاص وعبر عن العقول بالألباب إشارة إلى أن من لا عقل له
كأنه ظرف خال . كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت . أي أماراته وأسبابه . إن ترك خيرا .
مالا والتعبير عنه بالخير إشارة إلى أن فائدة المال أن ينتفع به في الخير وعن علي رضي الله
عنه هو المال الكثير . الوصية للوالدين والأقربين . مرفوع بكتب وإنما حسن تذكير الفعل
للفصل وهذا استطراد فلا حاجة إلى وقيل الوصية بالإيصاء والعامل في إذا كتب لا الوصية لضعف
المصدر الموصوف ولتقدمها عليه وكانت الوصية للوالدين والأقربين واجبة بهذه الآية
من غير تقدير للإيصاء فنسخت بآية المواريث وهي قوله يوصيكم الله في أولادكم وقوله صلى الله
عليه وسلم إن الله قد أعطى كل ذي حق حقه ألا لا وصية لوارث ... وبها الزيادة ... تخصيص
فإن لفظ الوصية في عرف الشرع يطلق على جميع الأوامر والنواهي والمواعظ المخصص للشرع
المعارف أي ما بعد الموت عرف ... فظهر أن لا نسخ في الآية ولا تعارض من جهتها ويجوز أنه الموارث

بالمورث

بالمعروف . بالعدل لا يفضل أحدهما على الآخر ولا ... في طبقة وتقديره بأن لا يتجاوز
عن الثلث لا معنى له لأن ذلك في الأجانب كيف وآية المواريث بيان لها
حقا على المتقين . قيده بهم لأنهم المنتفعون به . فمن بدله . غيره من الأوصياء
بعد ما سمعه . وتحقق عنده . فإنما إثمه على الذين يبدلونه . فما إثم الإيصاء المبدل
إلا على المبدل لا على الموصي والموصى له وجمع الضمير بعد الإفراد بالنظر إلى المعنى
إن الله سميع عليم . يسمع ما يقول المبدل عليم بتبديله . فمن خاف من موص جنفا .
توقع وعلم ميلا منه على سبيل الخطأ . أو إثما . تعمد الحيف . فأصلح بينهم .
بين الموصى لهم بأن أجراهم على قانون الشرع . فلا إثم عليه . لأنه يسعى في إظهار الحق
وتبديل الباطل وقرأ أبو بكر وحمزة والكسائي موص بالتشديد . إن الله غفور .
لما فرط من الموصي خطأ . رحيم . بأن شرع تدارك ذلك بإصلاح المبدل .
يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم . من الأنبياء
والأمم فإن أول من صام آدم فالتشبيه في مجرد الوجوب أو ثمانين يوما كما رواه
الحسن في الكيفية وإنما زادت النصارى عشرين يوما لموتان وقع فيهم وقيل
في الحر الموقوت إلى الشتاء وزادوا فيه أو في حرمة التناول بعد العشاء . رواه ابن عمر
ثم نسخ بقوله أحل لكم ليلة الصيام الرفث وإنما عبر بالكناية عن الموضع مبالغة في الإلزام
لعلكم تتقون . ببركته فإنه ينور القلب فلا يسع فيه الرياء أو يجتنبون المعاصي فإنه
يكسر القوة الشهوية فقد روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى
قال يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج
ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء . أو لعلكم تنتظمون في زمرة المتقين وقد عرفت
في بيانهم وتبرزون في شعارهم . أياما معدودات . معلومة عددها أو قلائل لعدم العد
في الكثير بل يهال هيلا وفي التعبير به دون شهر كامل تهوين وتيسير على السامع روى البخاري
ومسلم عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة كان
يصوم عاشوراء فلما نزلت قال من شاء صامه ومن شاء أفطر وانتصب أياما بالصيام
لجواز عمل المصدر في الظرف مع الفاصل وإن لم يجز في غيره . فمن كان منكم مريضا .
مرضا يشق معه الصوم لقوله يريد الله بكم اليسر . أو على سفر . مستقبلا عليه فلا يجوز الإفطار
يوم إنشاء السفر ولذلك أوثر على والمراد به سفر يقصر فيه الصلاة صرفا للمطلق إلى الكامل وهو
الذي يقع فيه المشقة غالبا وقيده الشافعي رحمه الله بأن لا يكون سفر معصية لأن الرخصة
لا تناط بالمعصية . فعدة من أيام أخر . وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين . كان
أول ما فرض الصوم قبل أن يعتادوا به من شاء صام ومن شاء أفطر وفدى فنسخ
بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه وعن ابن عباس رضي الله عنه الآية في الحامل والشيخ
الهرم ومعنى يطيقونه يجهدونه ويتالهم فيه مشقة فالآية محكمة ويؤيد الأول كلمة على أو علي

ذهب اليه كان الكلام بهو الفطر او قوله وان تصوموا خير ورواية البخاري التحري الابتداء
والفدية نصف صاع من بر او صاع من غيره عند فقهاء العراق ومد عند فقهاء الحجاز
قرأ فدية بالاضافة نافع وابن ذكوان والباقون منونا ورفع طعام بدلا منه ونافع وابن
عامر مساكين بجمعها بلا تنوين مراعاة للذين . فمن تطوع خيرا . فزاد في الفدية . فهو خير له .
من الاقتصار على الواجب . وان تصوموا خير لكم . من الافطار والفدية او تطوع الخير على
الرخصة وجعل الخطاب للمرخص لطف للتدرج في الرجوع الى فيرده ان الرخص
او افطر الاخير في صومهما وما يشكل قوله صلى الله عليه وسلم ليس من البر الصيام في السفر
ولذا ذهب ابو هريرة رضي الله عنه الى وجوب الافطار . ان كنتم تعلمون . خيرية الصوم
وانما اتى بان والخيرية معلومة لميل النفوس الى الافطار وجواب الشرط محذوف اي اخترتموه
ودل عليه ما قبله . شهر رمضان . فعلان من رمض اذا احترق من الرمضاء كانهم سموه بذلك
لاحتراقهم من شدة الجوع او لانهم لما نقلوا اسماء الشهور من اللغة القديمة سموها بالازمنة
التي وقعت فيها فوافق هذا زمن الحر والعلم هو المجموع ومنع صرفه للجزئي العلم لان الغالب
في الكنى الاضافة الى الاعلام فجوزوا حذفه لمجيئها الا يرى الى عدم جواز اللام في ابي تراب
وابن داية ووجوبه في امرئ القيس وجوازه في العباس والحسن كل ذلك نظرا الى انه لا يغير
عن حاله كالعلم وعن مجاهد رمضان من اسماء الله واما قوله صلى الله عليه وسلم من صام
رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه فمن باب الاستعمال المجازي لا من الالتباس
وارتفاعه على انه خبر مبتدأ او خبره ما بعده وقيل بدل الاشتمال وان قدر مضاف قيل كل
من الصيام وبينه بعد لكثرة الفصل . الذي انزل فيه القرآن . في ليلة القدر لقوله تعالى
انا انزلناه في ليلة القدر نزل جملة الى بيت العزة في سماء الدنيا ونزل في مواقع النجوم بحسب
الوقائع نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاث وعشرين سنة . روى الامام احمد
عن واثلة ان صحف ابراهيم انزلت في اول ليلة من رمضان والزبور في الثانية عشر
والفرقان في الرابعة والعشرين وبه استدل طائفة على ان ليلة القدر ليلة الرابع والعشرين من رمضان
وقرأ ابن كثير بنقل حركة الهمزة الى ما قبله وابداله حيث وقع معرفا ومنكرا . هدى للناس حال
او دالا لهم الى الحق . وبينات من الهدى . صفة بينات اي بينات من جنس ما يهدي الله به
والفرقان . ومن جنس ما يفرق به بين الحق والباطل عطف على هدى وجمع بينات
لان جمع الاحكام لحاجة ومن كان منكم مريضا او على سفر . وقيل الشهر والمعنى الحضور
والاقامة وانتصابه على الظرف فيخرج به المسافر والمريض خروج من قاعدة عدم الحرج
لقوله ما جعل عليكم في الدين من حرج وذكرهما بعد ليترتب عليه القضاء بقوله . فعدة من ايام اخر .
اي فعليه عدد ايام افطر فيها لا يلاحظ فيها الطول والقصر ولا المتابعة والمواصلة . يريد الله
بكم اليسر ولا يريد بكم العسر . الحرج في الدين ولذلك جعل لكم ما رخص فيه افطار المريض والمسافر
والتسوية للعدة من غير معاينة في الوقت المخصوص . ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هديكم لعلكم .

فمن شهد منكم الشهر فليصمه شهدت ... لجمعها ولكثرتها والجمع مريضا او سفر ... بعده ...

واليوم والساعة في السفر ... والسفر ... بينات لا بد ... فيجب ... وفوائد ... والاشياء ...

الواثق ... واليوم والفطار ...

تشكرون

تشكرون . والفعل المعلل محذوف مدلول عليه بما سبق اي شرع جملة ما ذكر من الامر بمراعاة
العدة في الاداء والقضاء ومن الترخيص في اباحة الفطر فقوله ولتكملوا العدة علة للامر بمراعاة
العدة ولتكبروا علة للعلم بالقضاء والخروج عن عهدة الفطر وقرأ ابو بكر تكملوا بتشديد الميم
ولعلكم تشكرون علة الترخيص وهذا نوع من اللف والنشر بديع قليل الوقوع نظيره ان يقول
من زيد وعمرو اعطيت عمروا وخرجت من البلد للتأديب والاكرام ويحتمل ان تعلق
ويجوز العطف على علة مقدرة مثل ليسهل عليكم او لتعلموا ما تعلمون وان يعطف على اليسر
كقوله يريدون ليطفئوا نور الله فاللام لتأكيد معنى الارادة والاول اوجه لذلك اللف
البديع ولما في الثاني من كثرة الحذف وانما عدي التكبير بعلى لتضمنه معنى الحمد اي تكبروه
حامدين والمراد تعظيم الله وقيل تكبير العيد عند رؤية الهلال فيفوت ذلك اللف مع انه تقييد
بلا دليل . واذا سألك عبادي عني فاني قريب . تمثيل لحاله بحال من قرب لاحاطة علمه بالاقوال
والاحوال والافعال . روي ان اعرابيا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم اين ربنا اقريب
فنناجيه ام بعيد فنناديه فنزلت وعن الحسن سأل الصحابة رضي الله عنهم اين ربنا والاية سيقت
اعتراضا بين احكام الصوم تأكيدا لما ذكره من امر الصوم ودلالة على ان الذي هذا شأنه حقيق
بالاستجابة . اجيب دعوة الداعي اذا دعان . صفة قريب او خبر بعد خبر . فليستجيبوا لي
بالايمان والطاعة كما اجيبهم اذا دعوني . وليؤمنوا بي . ليدوم الاستجابة او ليدوموا على الايمان
ان جعلت نفس الايمان . لعلكم يرشدون . راجين الرشد وهو اصابة الحق
احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم . روى البخاري عن البراء قال لما نزل صوم رمضان
كانوا لا يقربون النساء في رمضان كله فكان رجال يخونون انفسهم وعن ابن عباس رضي الله عنه كان
لهم الاكل والشرب والوقوع الى العشاء ثم ان ناسا اصابوا من الطعام والنساء بعد العشاء
منهم عمر بن الخطاب فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال زعموا ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لعمر ما كنت خليقا بذلك يا عمر فنزلت والرفث الفحش
في القول وفي الفعل هو مرافقة لا انه فيه كني به عن الجماع لانه قلما يخلو عن ذلك حالته
بين الزوجين وعدي بالى لتضمنه معنى الافضاء ولم يكن به وباشاله من المباشرة والمس لمس
سوق الكلام سعيهم في معرض الخطاب لتوقعهم في المحظور قبل الاباحة . هن لباس لكم وانتم
لباس لهن . استئناف لبيان موجب الاحلال وهو شدة الاختلاط طالبة للمرافقة
شبه كل منهما باللباس لمصاحبته لاشتمال كل منهما على الاخر في الاعتناق او لان كلا منهما
يستر الاخر من الفجور والكلام من التشبيه البليغ لا الاستعارة . علم الله انكم كنتم
تختانون انفسكم . بتعريضها للعقاب والاختيان ابلغ من الخيانة لدلالته على نمو الاكتساب
والكسب . فتاب عليكم . لما تبتم . وعفا عنكم . ما فرط منكم فحرج ما علم حين الان السنة
يجب ما بينها . فالان باشروهن . فان قلت ما فائدة في هذا الامر بعد قوله احل لكم ليلة
الصيام الرفث قلت فائدته رفع توهم الحرج ورفع عنهم كما تقول لمن تكلف ما لا فلتقله لك

وليعطف عليه قوله. وابتغوا ما كتب الله لكم. من الولد لا قضاء الوطر لان الحكمة في ابداع الشهوة
في الذكر والانثى هو ذلك وفيه توبيخ لهم حيث وقعوا فيما وقعوا فيه لقضاء الشهوة
وقيل نهي عن العزل لان الامر بطلب النسل نهي عن ضده. وقيل اطلبوا المأتى والمحل الحلال
لا المحرم وكلاهما بعيد عن المقام. وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط
الاسود من الفجر. روى مسلم والبخاري رحمهما الله عن سهل بن سعيد رضي الله عنه ان الآية
نزلت ولم ينزل من الفجر فكان رجال اذا ارادوا الصوم ربط احدهم في رجله الخيط الابيض والخيط
الاسود فلا يزال يأكل ويشرب الى ان يتبين له فنزل من الفجر فعلموا ان المراد بهما الليل والنهار
وليس فيه تأخير البيان عن وقت الحاجة لان الصوم محله النهار فذكر الخيطين بياض الصبح
وسواد الليل كان ظاهرا ولانه الحال عادته اذ اللبس على الاوساط دون ذوي البصائر
وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لعدي بن حاتم لما حمل الخيطين على الحقيقة انك لعريض
شاهد صدق وقيل نظار روية حيث غفل عن المراد ثم ازيح الاشتباه بزيادة بيان
وفي الآية دلالة على جواز صوم من اصبح جنبا كما صرح به حديث عائشة رضي الله عنها كان يصبح
رسول الله صائما وهو جنب. ثم اتموا الصيام الى الليل. بيان لانتهائه بعد بيان ابتدائه ودلالة
فيه على جواز النية بالنهار ولا على وجوبه بالليل واستدل الشافعي رح على تبييته بالليل في الفرض
بقوله صلى الله عليه وسلم لا صيام لمن لم يعزم الصيام بالليل لا على حرمة صوم الوصال ولا يلزم
من بيان وقت الافطار عدم جواز الوصال انما يعرف بقوله لا تواصلوا على ما رواه البخاري
وغيره. ولا تباشروهن. لا تجامعوهن بدليل قوله فالآن باشروهن. وانتم عاكفون في المساجد
معتكفون. الاعتكاف هو اللبث في المسجد بقصد القربة وفي الآية دلالة على اختصاصه بالمسجد
بأي مسجد كان اما الاول فلان المباشرة حرام في الاعتكاف اجماعا فلو لم يكن المسجد قيدا لكان
المراد بيان حرمته في المسجد واما الثاني فلعموم الجمع وعن الزهري وابن المنذر يختص بالجامع
وعن سعيد بن المسيب بالمساجد الثلثة مسجد رسول الله والمسجد الحرام والمسجد الاقصى
لقوله صلى الله عليه وسلم لا تشد الرحال الا الى ثلثة مساجد وخصه ابو حنيفة رحمه الله بمسجد
يصلى فيه الخمس بجماعة وله امام ومؤذن معلوم. تلك حدود الله. اي الاحكام المذكورة
ذوات حدود. فلا تقربوها. اي حدودها فضلا عن تجاوزها وهو ابلغ من قوله فلا تعتدوها
روى البخاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اتقى الشبهات استبرأ لدينه
ومن رعى حول الحمى يوشك ان يواقعه. كذلك يبين الله آياته للناس. مثل ذلك التبيين
البليغ يبين سائر الاحكام. لعلهم يتقون. ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل. ولا يأكل
بعضكم مال الآخر بوجه غير مشروع. وتدلوا بها الى الحكام. عطف على النهي ومنصوب باضمار ان
والادلاء تنبيه الحرمة بالاخراج والالقاء الدلو في البئر لتخرجه عن القعر والمراد القاء شيء بها
وحكومتها او القاء بعضها اليهم رشوة. لتأكلوا فريقا من اموال الناس بالاثم. بشهادة الزور
واليمين الكاذبة وجور الحاكم. روى البخاري ومسلم عن ام سلمة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال

قال وانما انا بشر وانتم تختصمون الي ولعل بعضكم الحن بحجته فاقضي له على نحو ما اسمع فمن قضيت
له بشيء من حق اخيه فانما اقضي له بقطعة من النار. وانتم تعلمون. انكم مبطلون فان ارتكاب
المعصية مع العلم اشد. يسألونك عن الاهلة. السائل معاذ وثعلبة بن غنم الانصاري
قالوا ما بال الهلال يبدو دقيقا ثم يتزايد ثم ينقص حتى يعود كما بدأ. قل هي مواقيت
للناس والحج. يوقتون بها امور معاشهم لا سيما الحج فانه يحتاج الى الوقت المعين اداء وقضاء
وقيل الجواب من الاسلوب الحكيم لانهم سألوا عن السبب والفاعل فاجيبوا بالفائدة والحكمة
وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى. لما اجيبوا عن سؤال الاهلة
ببيان الحكم كانه قال لهم دعوا السؤال عن الحكمة في افعاله فانها لا تخلو عن حكم ومصالح
وانظروا فيما تفعلونه مما ليس من البر في شيء روى البخاري عن البراء كانوا في الجاهلية اذا احرموا
اتوا البيوت من ظهورها وعن جابر كانت الانصار تفعله دون قريش وقيل استطراد
لانهم كانوا يفعلونه في الحج وقيل تمثيل لتعكيسهم في السؤال بمن يدخل البيت من ظهره
والاول هو الوجه للحديث ويدل على هذا اشارة. وأتوا البيوت من ابوابها. عطف
على مقدر اي انظروا وأتوا او قل هي مواقيت وقل ليس البر وقل وأتوا البيوت وقرأ
ابو عمرو وحفص وورش بكسر باء البيوت والباقون بالضم على الاصل. واتقوا الله في التجاوز عن احكامه
لعلكم تفلحون فانكم راجين للفلاح. وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم. يبادرونكم
بالقتال ويبارزون دون المحاجزين فنسخت بقوله وقاتلوا المشركين كافة او من له قدرة
دون الشيوخ والصبيان او من بعد وقتالكم او في الحرم والاشهر الحرم لما خاف المسلمون
عام الحديبية حين شارطهم المشركون ان يدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة في العام القابل
ان لا يفوا بالشرط وعن ابي العالية اول آية نزلت في القتال بالمدينة وعن الصديق ان الآية
نزلت بعد الهجرة اذن للذين يقاتلون. ولا تعتدوا. بترك الاعتداء من قتل النساء والصبيان
والرهبان والمثلة. ان الله لا يحب المعتدين. لا يريد بهم خيرا. واقتلوهم حيث ثقفتموهم.
وجدتموهم من الثقف وهو الادراك ومنه غلام ثقف اي سريع خفيف الحركة. واخرجوهم
من حيث اخرجوكم. اي من مكة وقد فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة بمن لم يسلم
واوصى باخراج المشركين من جزيرة العرب. والفتنة اشد من القتل. اي اخراجهم
اياكم من الوطن اشد من قتلكم اياهم على ان اللام للعهد او اخراجكم اياهم اشق عليهم
من قتلهم فيكون حثا على اخراجهم او عذاب الآخرة بعد القتل اشد كقوله ولعذاب
الآخرة اشق. ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه. تكرما للبلد الحرام
فان قاتلوكم فاقتلوهم. فلا اثم عليهم اذ فاقتلوهم يدل على اباحة القتال بالاولى وقرأ
حمزة والكسائي الافعال الثلثة بالقصر والمد اولى لان القتال مقدمة القتل فان لم يحل فالقتل
كذلك جزاء الكافرين. الذين كفروا بما اوجب الله من حرمة الحرم. فان انتهوا.
عن القتال والكفر. فان الله غفور رحيم. يقبل توبتهم ويرحمهم. وقاتلوهم حتى لا تكون

فتنة. شرك العقولة. ويكون الدين لله. فان انتهوا. عن الشرك. فلا عدوان
الا على الظالمين. كناية اي لا تظلموا على المنتهين، ولا تظلموا الا على الظالمين على طريق المشاكلة
ولا عدوان لا عليكم ان ظلمتموهم بعد الانتهاء او بان تسلط الله عليكم من يظلمكم
على سواء انه مظهر موضع المضمر مع التأكيد. الشهر الحرام بالشهر الحرام. نزلت
بعد الحديبية لما عزم رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه الى قضاء العمرة فخاف اصحابه
ان يمنعوا دخول مكة كما منعوا في العام الماضي وكان ذلك في ذي القعدة فابيح لهم
القتال كما فعل المشركون فانهم رموا بالحجارة والسهام في الحديبية وقيل نزلت لما خاصم
العلماء بعث ودخل في ذي القعدة. والحرمات قصاص. الحرمة ما يجب حفظه عرضا كان
او مالا او اقرار ومنها ما يجوز القصاص فيه. فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم
ذكر الاعتداء ثانيا مشاكلة كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها. واتقوا الله. في رعاية المماثلة
واعلموا ان الله مع المتقين. كلاءة ونصرا في الدنيا ورحمة في الآخرة. وانفقوا في سبيل الله
نفقة القتال لانه بالمال والرجال. ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة. لا تجعلوا ايديكم ملقاة
الى الهلاك او انفسكم بالكف عن القتال على ما روى الترمذي وابو داود عن ابي ايوب
الانصاري انه قال فينا نزلت معشر الانصار لما وضع الحرب اوزارها رجعنا الى اموالنا
فكانت التهلكة ترك القتال وروى البخاري عن حذيفة نزلت في الامساك عن النفقة
في سبيل الله وعن الحسن في البخل عن زيد بن اسلم في اناس كانوا يغزون بغير نفقة
وكانوا كلا على الناس في التهلكة مصدر على ان اللام مكسورة فضمت كالجوار في الجوار
واحسنوا ان الله يحب المحسنين. الا لطلب على من حب الله. واتموا الحج والعمرة
لله. اتموا بها كاملين بمناسكها والامر بالاتمام امر بالاداء على صفة التمام لانه لو صحت
وحده فيدل على وجوب العمرة كالحج ولما روى احمد والترمذي عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
سئل عن العمرة اواجبة هي فقال لا معارض برواية عن ابن مسعود رضي الله عنه قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم تابعوا بين الحج والعمرة وقول عمر لمن قال وجدت الحج والعمرة
مكتوبين علي هديت لسنة نبيك لعدل لا يوجبهما وعن علي رضي الله عنه اتمامهما ان تحرم بهما
من دويرة اهله وعن الثوري من الميقات وعن عمر رضي الله عنه افراد كل منهما بسفره خالصا
لوجه الله. فان احصرتم. منعتم يقال حصره واحصره اذا منعه مثل صده واصده فيشمل
باطلاقه كل منع وعليه بنى ابو حنيفة رحمه الله الحكم وخصه مالك والشافعي رحمهما الله بالعدو لما روى
البخاري ومسلم والنسائي عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لضباعة بنت الزبير
حجي واشترطي وقولي اللهم محلي حيث حبستني لما سكت المرض ولو كان المرض حصرا
لم يحتج الى الاشتراط ولما رواه احمد والترمذي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
من كسر او عرج فقد حل وعليه حج لم يعارض بما رووه ويؤيده تقييد ابن عباس رضي الله عنه بالعدو
وهو المفهوم في مدارك التنزيل. فما استيسر من الهدي. اي فعليكم ما تيسر من الازواج الثمانية

الابل والبقر والغنم والمعز والهدي جمع هدية كجدي وجدية. ولا تحلقوا رؤوسكم.
حتى يبلغ الهدي محله. اي لا تحلوا حتى يبلغ الهدي الذي بعثتموه الحرم فانه محل النحر
وهذا ظاهر على مذهب ابي حنيفة وحمله الشافعي رحمهما الله على موضع الاحصار لانه المكان
الذي حبسه الشارع لما روى البخاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نحر الهدي
عام الحديبية خارج الحرم. فمن كان منكم مريضا. مرضا يحوجه الى الحلق. او به اذى
من رأسه. براغيث او قمل. ففدية من صيام او صدقة او نسك. وقد بينه رسول الله صلى
الله عليه وسلم بما رواه البخاري عن كعب بن عجرة قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
والقمل يتناثر على وجهي فقال ما كنت ارى ان الجهد بلغ بك هذا اما تجد شاة قلت
لا قال صم ثلاثة ايام او اطعم ستة مساكين لكل احد نصف صاع من الطعام فاذا امنتم
الاحصار او كنتم في سعة. فمن تمتع بالعمرة الى الحج. بان نوى العمرة قبل الحج فانه يتمتع بالحج
عقيب احلال العمرة. فما استيسر من الهدي. جبرانا لا تمتاع فلا يأكل منه وعند ابي حنيفة
رحمه الله هو كالاضحية. فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام. فعليه صيام ثلاثة ايام. في الحج. في ايام
الاشتغال بالحج وعند ابي حنيفة رح في اشهر الحج والافضل يوم السابع والثامن والتاسع
والاكثرون ان لا صوم في التشريق. وسبعة اذا رجعتم. الى الوطن وعند ابي حنيفة
رحمه الله اذا رجعتم من عرفات. تلك عشرة. على نمط فذلكة الحساب الاجمال
بعد التفصيل فائدة للعلمين ودفعا لوهم ان يكون الواو والواصلة بمعنى او الفاصلة
وان يكون السبعة اطلقت على الكثرة لا العدد المخصوص. كاملة. رفع توهم المجاز
واشارة الى انها وان كانت عند الحساب عددا ناقصا فهي كاملة في الثواب وقيامها
مقام البدل. ذلك. الحكم المذكور. لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام. لا ينبغي التمتع
ان كان مقيما بمكة او بينها وبين مسافة القصر منها وعند ابي حنيفة رحمه الله ذلك اشارة
الى التمتع والمتعة ولا قران للمقيم يؤيده ما ذهب اليه ان الكلام مسوق له وذكر العلة
باللام. واتقوا الله. في محافظة اوامره. واعلموا ان الله شديد العقاب. استئناف
للحث على التقوى. الحج اشهر معلومات. معروفات في الجاهلية والاسلام المراد
وقت الاحرام به وهي شوال وذو القعدة وتسعة ايام مع ليلة النحر عند الشافعي رحمه الله وعند ابي
حنيفة رحمه الله مع يوم النحر وفائدته وقوع طواف الركن فيه وقيل الا فالحج قد فات بفوات
الوقوف يوم عرفة واطلاق الاشهر على شهرين والعشر مجاز لعلاقة الاجتماع بينهما فوق الواحد
او ما تنزيل بعض الشيء منزلة كله لانه يتم وقوع افعال الحج فيه. فمن فرض فيهن الحج.
بالنية عند الشافعي رحمه الله والتلبية وتقليد الهدي عند ابي حنيفة رحمه الله. فلا رفث ولا فسوق
ولا جدال في الحج. عن ابن عباس رضي الله عنه الرفث الجماع ومقدماته والفسوق السيئات
والجدال المراء مع الرفقاء بحيث تغضبه والنفي في الثلاثة بمعنى النهي مبالغة وقيل الاولان
نهي والثالث نفي على ظاهره والمعنى لا ترفثوا ولا تفسقوا وقد ارتفع الاختلاف في الحج

بتعيين وقته وهو نفسه ورفع ما كان عليه المشركون من التقديم والتأخير كانوا يؤخرون الحج
كل عامين من شهر الى شهر فيكون العام الاول ثلاثة عشر شهرا والثاني اثني عشر وكذا الثالث
مع الرابع فكل سنتين عند تمامه خمسة وعشرون شهرا فيستدير حجهم في كل خمس وعشرين
سنة والسنة التي حج فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وافق حجهم ذا الحجة وكان قريش
تقف بمزدلفة وسائر الناس بعرفات فارتفع ذلك الخلاف ايضا وقرأ ابن كثير وابو عمرو
برفع الاولين على معنى لا يكونن رفث ولا فسوق وعلى ان لا بمعنى ليس واحسن الكشف عنهما
مطلقا وهذا يؤيد الوجه الثاني في معنى الجدال وكذا ما رواه البخاري من حج ولم يرفث ولم يفسق
رجع كيوم ولدته امه. وما تفعلوا من خير. قليلا كان او كثيرا يعلمه الله. فيجازي عليه وتزودوا
روى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما ان ناسا من اليمن كانوا يحجون من غير زاد
ويقولون انهم متوكلون ويكونون كلا على الناس فامروا بالتزود. فان خير الزاد التقوى.
عن سؤال الناس والتثقيل عليهم وفيه اشارة الى ان زاد سفر الآخرة التخلي عن المآكل
والمشارب بل هو التقوى. واتقون يا اولي الالباب. حثهم على التقوى اولا وآكده
ثانيا بان يكون المقصود بها هو الله وخاطبهم اولي الالباب تنشيطا لهم ولان تقوى الله وخشيته
نتيجة اللب. ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم. روى البخاري عن ابن عباس
رضي الله عنهما ان مجنة وذا المجاز وعكاظ كانت اسواقهم في الجاهلية فلما جاء الاسلام
تأثموا في المقام بها للتجارة فنزلت وسماه فضلا اولا وجوب عليه. فاذا افضتم من عرفات
فاذكروا الله عند المشعر الحرام. الافاضة الدفع بالكثرة مستعار من افاضة الماء والمفعول
محذوف اي انفسكم وعرفات علم لتلك البقعة جمع لا واحد له كاذرعات وتنوينه
للمقابلة غير منصرف للعلمية والتأنيث وقيل منصرف لانه في الاصل للتأنيث
واختصاصها بالتأنيث يمنع تقديرها اقول والحق منع صرفات ان اعتبرت البقعة والصرف
ان اعتبر المكان وانما سمي به اما لان آدم وحواء التقيا فيه فتعارفا او لان الناس يتعارفون
فيه او لان جبرائيل عرف ابراهيم المناسك فلما انتهى الجبل قال عرفت وفي الآية دليل
الوقوف بعرفات لانه اذ لا يحصل القطع كان قول الافاضة واجبة عليكم فاذا افضتم منها
فاذكروا الله عند المشعر الحرام وهذا يقتضي سابقة استقرار بعرفات ليكون ابتداؤها منها
وايده قوله صلى الله عليه وسلم الحج عرفة والمشعر الحرام جبل قزح ربه يقوم وقيل المزدلفة
كلها موقف الدعاء الا ان الاقرب من موقف الامام افضل كالوقوف بموقف رسول الله صلى الله
عليه وسلم عند العرفات بعرفات والمشعر من الشعور لانه معلم للعبادة. واذكروه كما هداكم.
اذكروه ذكرا شبيها بما هداكم في الكمال وما مصدرية او كافة. وان كنتم من قبله لمن الضالين.
عن طريق الحق. ثم افيضوا من حيث افاض الناس. عطف على الامر بالذكر بعد الافاضة
لا محالة ثم للتراخي رتبة كانت قريش تقف بمزدلفة ولم يقف بعرفات مع سائر الناس
جهلا لانهم سكان الحرم لا يخرجون الى الحل فامروا بالوقوف بعرفات وان يفيضوا من حيث

افاض الناس

افاض الناس والمراد بالناس ابراهيم او الافاضة بعد المشعر الى منى فالمراد بالناس للعهد وهم جنس
لانهم كانوا يفيضون منه وقرئ الناس بكسر السين والمراد آدم عليه السلام. واستغفروا
الله. من ذلك المناسك والارفث. ان الله غفور. يغفر ذنوبكم. رحيم. يثيبكم بعد العفو
فاذا قضيتم مناسككم. اعمال الحج. فاذكروا الله كذكركم آباءكم. كما كانوا في الجاهلية بعد قضاء المناسك
تناشدون وتفاخرون بمناقبهم فالمسلمون بترك ذلك والاشتغال بذكر الله وكذكركم
آباءكم وكنتم لطفه لا يعرفون غيرهم فالمقصود التوجه الى جناب قدسه بلا التفات الى غيره
او اشد ذكرا. بل كونوا اشد ذكرا وعطف على ذكركم بتقدير مضاف اي او كذكر قوم اشد
منكم ذكرا لآبائهم او على آبائكم على ان الذكر بمعنى المفعول اي كالذكركم شيئا اشد مذكورية
من آبائكم او على ذكر بطريق المجاز بجعل الذكر ذاكرا. فمن الناس من يقول. تفصيل للذاكرين
ببيان تفاوت همهم واحوالهم. ربنا آتنا في الدنيا. اي عجل لنا حظنا. وما له في الآخرة.
من خلاق. لعدم جعله الدنيا وسيلة للآخرة بل قصر نظره عليها والخلاق النصيب لانه حظ
الانسان مخلوق له او من فلان خليق بكذا اي جدير لانه حصل لياقته للانسان لارتفاع الخفاء
ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة. نصيبا يجعله وسيلة للآخرة ولذلك سماه حسنة
وفي الآخرة حسنة. نعيما. وقنا عذاب النار. اي عذاب الآخرة لانه اعظم انواعه
الله وقيل الحسنتين خير الدارين روى مسلم عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال اذا اتاكم الله الحسنة في الدنيا والاخرى ووقاكم عذاب النار فقد اتاكم الخير
كله. اولئك لهم نصيب مما كسبوا. اي لهم نصيب لازم من جنسه سئلوا اي
الحسنة من ابتدائية او تبعيضية لان الحسنتين ناشئتان من مطالب الحسنة ونوع ان
منه وسمي الدعاء كسبا لانه من العبادة او لاجل ما كسبوا وتعليل النصيب الاستيفاء وقيل اولئك
اشارة الى الفريقين وفيه ان ادراك الاول قد فهم بقوله ما له في الآخرة من خلاق وليس له
في الدنيا من نصيب لاجل كفره ولا من جنسه. والله سريع الحساب. عن قريب يحاسبكم
فبادروا او سريع حسابه يحاسب الخلق في مقدار حلبة شاة وروي في مقدار فواق ناقة
وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه في لمحة طرف لا يشغله شأن عن شأن وعد ووعيد
وحسن موقعه بعد ذكر المناسك الكثيرة. واذكروا الله في ايام معدودات. عن ابن عباس
رضي الله عنهما الايام المعلومات عشر ذي الحجة والمعدودات ايام التشريق والذكر التكبير عند الجمار
وادبار الصلوات. فمن تعجل. النفر او استعجل بفعله ومعناه تعجل وجاء متعديين اي تعجل الذهاب
والاول انسب بقوله تأخر. في يومين. من ايام التشريق بعد رمي الجمار عند الشافعي وعند ابي
حنيفة رحمه الله والاول اظهر. فلا اثم عليه ومن تأخر فلا اثم عليه. بان رمى الجمار في الثالث
بعد الزوال عند الشافعي وعند ابي حنيفة رحمه الله قبل الزوال والتخيير بين الافضل وغيره لان
التخيير تجويز كلا الطرفين وليس لازمه دار ذي. لمن اتقى. اي ذلك التخيير ورفع الاثم
للمتقي لانه المنتفع به وفيه اشارة الى انه الحاج حقيقة وغيره غير ملتفت اليه

واتقوا الله . ليبقيا بكم ويجعلكم ممن له التخيير وسعة الخطاب . واعلموا أنكم إليه تحشرون .
فتوسلوا إليه بالتقوى فإنها نهاية الممكن . ومن الناس من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا .
والجار متعلق بالقول أي قوله في الدنيا وطلب حظ منها يروقك ويعظم في نفسك لحلاوة عبارته
ورشاقة ألفاظه أو بيعجبك أي يروقك في الدنيا لا في الآخرة إذ لا قول له هناك لما يرهقه من
شدة الخوف ولا يؤذن له في الكلام أو يختم على لسانه . ويشهد الله على ما في قلبه من الود
والصدق كقولهم نشهد إنك لرسول الله . وهو ألد الخصام . أي شديد الجدال على أن الخصام
مصدر من إضافة الصفة إلى فاعلها لحسن الوصف أو جمع خصم بمعنى أشد الخصوم لأن الألد
اسم تفضيل يكون جمعه لدا بل لأن اللدد شدة الخصومة وهو بالنسبة إلى ما دونه أشد
واشتقاقه من لديدي الوادي لجانبيه لأنه يأخذ في كل جانب من الجدال والعداوة والآية
في شأن المنافقين وقيل نزلت في الأخنس بن شريق الثقفي كان حلو المنطق يدعي حب رسول
وفيه بعض لأن الأخنس أسلم سنة الفتح وحسن إسلامه فإن قلت لم لا يجوز أن أسلم بعد
نزول الآية قلت يمنع ذلك قوله في حقه فحسبه جهنم . وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها .
ويهلك الحرث والنسل . بإتلاف الأموال وقتل الأنفس والذراري أو بشؤم كفره ونفاقه
يمنع الله القطر فيهلك الحرث والنسل . والله لا يحب الفساد . ولو كان صادقا في قوله لما ارتكب
ما لا يرضاه الله . وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم . ألزمته وحملته عليه حمية الجاهلية
لجاجا وعنادا يقال أخذته بكذا إذا ألزمته إياه أو عظة ، وقول الواعظ . فحسبه جهنم .
كافيه جزاء وعذابا علم لدار العقاب وفي الأصل مرادف النار وقيل معرب . ولبئس المهاد .
جواب القسم والمخصوص محذوف للعلم به والمهاد والمهد كالفراش لفظا ومعنى . ومن الناس
من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله . عن ابن عباس رضي الله عنهم نزلت في صهيب
با حوته اثر رسول الله فأخذه المشركون فقال أنا رجل كبير غريب لا أضر ولا أنفع أعطيكم
مالي ودعوني أذهب فرضوا بذلك ولما ورد المدينة تلقاه عمر رضي الله عنه وكان بينهما
المواخاة فناداه يا صهيب ربح البيع وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرهم
بقصته فقال صهيب هذا خير الشراء . وقيل نزلت في الجهاد وكل آمر بمعروف وناه عن
منكر ويشري بمعنى باع نفسه وبذلها في مرضات الله . والله رءوف بالعباد .
وإفراد رحمته ولذلك أرشدهم إلى ما فيه رضاه الذي لا مطلب أعلى منه . يا أيها الذين
آمنوا ادخلوا في السلم كافة . السلم بكسر السين وفتحها نافع وابن كثير والكسائي
وهما لغتان الانقياد والطاعة والخطاب للمؤمنين أو لأهل الكتاب الذين آمنوا
بنبيهم أو المنافقين الذين آمنوا بألسنتهم أو للكل وكافة حال من ضمير ادخلوا أو من
السلم لأنها تؤنث كالحرب وكافة اسم للجملة لأنها تكف الأجزاء من الخروج والتفرق
وعن يونس والأخفش أن السلم هو الإسلام فالخطاب لأهل الكتاب والمنافقين
أولهما ويجوز خطاب المؤمنين بتقدير مضاف أي ادخلوا في شعبه وفروعه لأن لفظ الدخول

يأبى

يأباه حمله على الثبات والازدياد . ولا تتبعوا خطوات الشيطان . بالتفرق والتفريق
وقرأ ابن كثير في رواية قنبل وحفص وابن عامر والكسائي بضم الطاء . إنه لكم عدو
مبين . ظاهر العداوة . فإن زللتم من بعد ما جاءتكم البينات . خرجتم عن الانقياد
والإسلام من زل في الطين إذا وقع . فاعلموا أن الله عزيز . غالب . حكيم .
لا يؤاخذ إلا بعد إلزام الحجة . هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام . أي ما ينتظرون
إلا إتيان أمره وبأسه أو المأتي به محذوف أي يأتيه بالبينة والنقم والظلل جمع ظلة كقلل
في قلة وهي ما أظلك ولذلك بينه بالغمام والإتيان على هذا الوجه أقطع لأن الغمام مظنة
الرحمة فإتيان الشر منه لا يتوقعه كما أن إتيانه أنجز من مظان الشر لا يسر منه . والملائكة .
لأنهم وسائط في أوامره وتنفيذ أحكامه . وقضي الأمر . يفعل ويفرغ منه وإيثار الماضي لتحققه
لا محالة . وإلى الله ترجع الأمور . كلها فلذلك الفعل وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وعاصم
على بناء المفعول من الرجع وأنه يؤنث بالعكس من الرجوع والأول أشهر وأبلغ لدلالته
على أن راجعا يرجعها . سل بني إسرائيل . أمر للرسول والمراد بالسؤال تقريع بني
إسرائيل جحودهم وكثرة تحذيرا عن ارتكاب مثله والمأمور بالسؤال إما رسول الله أو كل أحد
والتقريع لا الجواب . كم آتيناهم من آية بينة . كم خبرية أو استفهامية للتقرير ولا بد في
التقريع مفعول ثان لآتيناهم والجملة في موقع المصدر كأنه قيل سل هذا السؤال أو المفعول
أو بيان للمقصود أي سلهم جواب هذا السؤال ومحل الحال أي قائلا من آية تمييز كم والفصل
بينه وبين المميز حسن الإتيان بمن والآيات إما معجزات أنبيائهم أو آيات كتبهم
والأول الأحكام . ومن يبدل نعمة الله . أي آيته الدالة على صدق الرسل أو آياته الدالة على
نعت محمد وصحته وسماها نعمة لأنها أسباب الهدى وأسباب النجاة . من بعد ما جاءته .
أي من بعد ما وصل إليه وتمكن وإلا فالتبديل لا يكون إلا بعد المجيء . فإن الله شديد العقاب .
دليل الجزاء أي يعاقبه . زين للذين كفروا الحيوة الدنيا . بيان للعقاب أو المزين هو الله
لأنه خالق الخير والشر وقيل إذ ما من شيء إلا وهو فاعله ويرده أن الخالق غير الفاعل كالمظهر
للزينة والمزينة أو الشيطان والإسناد مجازي . ويسخرون من الذين آمنوا .
من فقراء المهاجرين كبلال وعمار عطف على زين والعدول إلى المضارع لقصد الاستمرار
وقيل حال بتقدير وليس بوجه إذ لا معنى لتقييد التزيين بحال السخرية . والذين اتقوا .
فوقهم يوم القيمة . رتبة ومكانا لأنهم في عليين والتعبير عن الإيمان بالتقوى تذكير لموجب
بيان أن هذا الحكم عام لكافة المؤمنين . والله يرزق من يشاء بغير حساب . بغير تقدير
كناية عن التوسعة لا بسط على الكفار استدراج ليكون وسيلة إلى النقمة . كان الناس
أمة واحدة . على الإسلام عن ابن عباس رضي الله عنه من آدم إلى نوح عشرة قرون
كلهم على التوحيد وقيل بعد نوح عليه السلام إذ ما نجا معه إلا من آمن وقيل على الكفر والأصل
والكتاب فاختلفوا في الإيمان . فبعث الله النبيين . لأن كفر الكل يقطع حكم البعثة

فلا يحتاج الى الاختلاف • مبشرين • بالجنة لمن آمن • ومنذرين • لمن كفر • وانزل معهم
الكتاب • جنس الكتاب فلا يلزم ان يكون مع كل [illegible] كتاب • بالحق •
حال من الكتاب • ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه • اى الله او النبى او الكتاب
وافراد المظهر لعدم اختصاص حكمه بالذين اختلفوا • وما اختلف فيه • اى فى الحق
الا الذين اوتوه • اى الكتاب عكسوا الامر بان جعلوا ما انزل للوفاق سببا للخلاف
والمراد زيادة الاختلاف لوجود اصله قبل البعثة • من بعد ما جاءتهم البينات •
بغيا بينهم • حسدا وظلما لحرصهم على الدنيا • فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه •
من الحق • اى هدى الذين آمنوا الى الحق الذى اختلف فيه من اختلف • باذنه •
بارادته وتيسيره • والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم • يوفقه لسلوكه • ام حسبتم
ان تدخلوا الجنة • ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها التقرير والانكار للحسبان ورسول الله صلى الله
عليه وسلم والذين آمنوا داخلون فى عموم النبيين والذين آمنوا خوطبوا على طريق الالتفات
تشجيعا لهم على الثبات والصبر • ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم • حالهم التى هى مثل
المثل فى الغرابة ولما نظيره لم ويدل على ان الفعل المذكور بعدها منتظر متوقع لا تعبد مستهم
البأساء والضراء • بيان للمثل جواب سؤال مقدر • وزلزلوا • ازعجوا ازعاجا شديدا شبيها
بالزلزلة • حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله • بلغت الشدة مبلغ ضجر الرسول
واستبطاء النصر وتمناه مع كمال ثبات الرسل وغاية صبرهم على البلايا والرزايا
وقرأ نافع يقول بالرفع على انه حكاية حال ماضية والباقون بالنصب على الاستقبال
نظرا الى ما قبله وهذا ابلغ لما فيه من صريح التدرج الى تلك الغاية • الا ان نصر الله قريب •
اى اجيبوا الى طلبتهم وقيل لهم ذلك تقريب النصر دون الفزع • وقيل هذا مقول الرسول
ومتى نصر الله مقول معه وفيه فوائد بيان تناهى الامر فى الشدة فلا يحسن • يسألونك
ماذا ينفقون • قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل
سألوا عن المنفق فاجيبوا ببيان المصرف مع [illegible] فيه ما سألوا وهو ما انفقتم من
خير لان النفقة لا يعتد بها الا ان يقع موقعها قال ان الصنيعة لا تكون صنيعة حتى يصاب
بها طريق المصنع والمجيب بمنزلة الطبيب يبنى العلاج على مقتضى المرض لا على قول المريض
وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان عمرو بن الجموح سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ماذا ننفق
من اموالنا واين نضعها فنزلت فعلى هذا السؤال المحكى فى التنزيل مختصرا واعطى الجواب
وما تفعلوا من خير • ما شرطية • فان الله به عليم • اى اى شئ تفعلونه من الخير فانه مجازيكم
عليه • كتب عليكم القتال • قدم ذكر الانفاق وعقبه بالقتال لاعلاء كلمة [illegible]
وهو كره لكم • مكروه فعل بمعنى المكروه كالخبز او مصدر بمعنى الفاعل وقرئ بالفتح
على ضم الكاف • وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم • والتكاليف كلها كذلك لانها خلاف
هوى النفس ولا يلزم منه كراهة حكم الله كما فى المسرور [illegible] مع كونها بقضاء الله [illegible]

والاية بالعموم الى الاستبداد [illegible] تعريض منه

وعسى

وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم • ومنه المعاصى • والله يعلم • ما فيه الخير والشر • وانتم
لا تعلمون • ذلك • يسألونك عن الشهر الحرام • روى ابن اسحق عن ابن عباس رضى
الله عنهما والكلبى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث سرية الى نخلة بين مكة والطائف
لترصد قريشا وتعلم خبرها بعد ما رجع من بدر الاولى وامر عليهم عبد الله بن جحش واعطاه كتابا
وامره ان لا يقرأه الا اذا بلغ مكان كذا فلما بلغ قرأه • وقال سمعا وطاعة لرسول الله صلى
الله عليه وسلم فلما بلغوا نخلة وجدوا عير القريش فيهم عمرو بن الحضرمى فقتلوا بعضا واسروا بعضا
وكان اول يوم من رجب فظنوه آخر جمادى فلما قدموا بالاسرى والغنيمة وكانت اول غنيمة جاءت
لرسول الله اعظم ذلك المشركون واليهود وقالوا • محمد يستحل الشهر الحرام وتوقف رسول الله صلى
الله عليه وسلم فى امر الغنيمة وقال لهم ما امرتكم بالقتال فى الشهر الحرام فنزلت والمعنى يسألك المسلم
والكافر عن الشهر الحرام • قتال فيه • بدل الاشتمال • قل قتال فيه كبير • اثم كبير منسوخ باية القتال
لو ثبت حيث وجدتموهم فى آية القتال عام فى المكان والكلام فى الزمان فيثبت عموم الامكنة
قرينة عموم الزمان او بما نوع من النسخ لا يفترقان • وصد عن سبيل الله • كما فعلوا عام الحديبية
مبتدا خبره اكبر وكفر به • بالله • والمسجد الحرام • عطف على سبيل لامتناع العطف على الضمير
المجرور بدون اعادة الجار ولا وجه لتقدير الجار اذ لا معنى للكفر بالمسجد والعبد والكفر مستعملان [illegible]
لكان لا صلة • واخراج اهله منه • كما فعلوا برسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين • اكبر
عند الله • اى جرائم قريش وكبائرها اعظم جرما مما فعلت السرية فالهم لا يذكرون عيوب انفسهم
والفتنة اكبر من القتل • يعم المذكورات وغيرها • ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم •
كى يردوكم • ان استطاعوا • ايثار ان مع الجزم بعدم الوقوع للدلالة على انه من المحالات الممنوعة
ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم • استدل به الشافعى
رحمه الله على ان الموافاة على الكفر شرط فى احباط العمل والا لم يكن للتقييد فائدة واحتج ابو حنيفة رح
بقوله ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهى مسئلة حمل المطلق على المقيد فاما هنالك فى الخلاف
نظيرها فاذا عاد الى الارتداد والعياذ بالله ثم اسلم والوقت باق يجب اعادتها لبقاء السبب
ودون قضاء غيرها لانعدام السبب • فى الدنيا • لا يعتد بها بل يجب عند اسلم المسلم واحكامه
والآخرة • بسقوط الثواب • واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون • والمؤمن
ان الذين آمنوا والذين هاجروا • اعاد الموصول لتعظيم شأن الهجرة • وجاهدوا فى سبيل الله
اولئك يرجون رحمة الله • اثبت لهم الرجاء اى ان العمل غير موجب ولان العبرة بالخاتمة
وهى غيب ولا ثم يقتضب بالخيبة بل بما يقصد قد علم انهم واصلون الى المرجو • والله غفور
لفرطاتهم رحيم • باجزال الاجر والثواب ولم يؤاخذهم بما وقع فى الشهر الحرام من القتل
يسألونك عن الخمر والميسر • روى الامام احمد عن عمر رضى الله عنه لما نزل تحريم الخمر فى اية النحل
تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا قال اللهم بين لنا فى الخمر بيانا شافيا فنزلت هذه الآية فقال
اللهم بين لنا فى الخمر بيانا شافيا فنزلت آية النساء ولا تقربوا الصلوة وانتم سكارى

نزول قوله يسألونك [illegible] جمادى [illegible] سنه

فقال اللهم بين لنا في الخمر فنزلت في المائدة الى قوله فهل انتم منتهون قال انتهينا انتهينا والخمر
مصدر خمره اي ستره سمي به العصير اذا اشتد وقذف بالزبد لانه يستر العقل وتخصيص
هذا الاسم بالعنب فيه كلام واستدل الشافعي رحمه الله على ان كل مسكر حرام بان روى مسلم
الخمر ما خامر العقل وكل مسكر حرام وعند ابي حنيفة رحمه الله يحل شرب المثلث وما طبخ من عصير
العنب ونقيع التمر والزبيب حتى ذهب ثلثاه ما لم يسكر ولم يقصد بشربه اللهو والطرب
والميسر القمار من اليسر مصدر كالموعد لانه اخذ مال الغير بيسر بلا تعب او من اليسار لانه سلب
يساره. قل فيهما اثم كبير. اي في تعاطيهما فان قلت كيف سوغوا شربها بعد هذا
قلت فهموا انه لحرمة ما يتعلق بهما من المفاسد لا لذاتهما. ومنافع للناس.
من الطرب والالتذاذ ومصادقة الفتيان وتوفير المروءة والتشجيع وكسب المال من الميسر
وقرأ حمزة والكسائي كثير بالثاء المثلثة لكثرة ما يترتب عليهما من الاثام وهو المختار لانه
بمقابلة ومنافع. واثمهما اكبر من نفعهما. كم افتقرت من غني واذلت من عزيز وسلبت من نعمة
ونشأت من مودة وشيجت من عداوة وبالجملة مفتاح الشرور وام الخبائث وفي الحديث
من شربها لم يشرب خمر الجنة وسقاه الله من طينة الخبال والخبال عصارة اهل النار. ويسألونك
ماذا ينفقون. سألوا اولا عن حقيقة المنفق وهذا سؤال عن صفته. قل العفو.
الفاضل عن الحاجة لئلا يحتاج الى السؤال روى ابو داود ان رجلا اتى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ببيضة ذهب وقال يا رسول الله اصبت هذا من معدن فخذها واجعلها في الصدقة
فاخذها منه وحذفه بها لو اصابته لعقرته او لشجته وقال يأتي احدكم بماله ثم يجلس يتكفف الناس
انما الصدقة عن ظهر غنى وهذا اذا لم يكن له قوة يقين وكمال توكل لقوله ويؤثرون على
انفسهم في معرض المدح ولقوله خير الصدقة جهد المقل وقضية الصديق وخروجه عن ماله
مشهورة وقيل المراد بالغنى غنى القلب وقرأ ابو عمرو العفو بالرفع على انه خبر مبتدأ
محذوف والنصب اقل تغييرا وابلغ. كذلك يبين الله لكم الآيات. اي سائر الآيات
الدالة على الاحكام او في الخطاب اولا باعتبار كل من يخاطب ثم اجل فيها. لعلكم
تتفكرون في الدنيا والآخرة. اي في امور الدارين وتؤثرون ما هو انفع وابقى ويجوز
في الدنيا ان يتعلق بيبين وتوسيط التفكر بين الجار ومتعلقه للاهتمام. ويسألونك
عن اليتامى. روى ابو داود والنسائي عن ابن عباس رضي الله عنهم لما نزلت ولا تقربوا
مال اليتيم الا بالتي هي احسن تحاموا مخالطة الايتام والتولي عليهم وشق ذلك عليهم
قل اصلاح لهم. اي مخالطتهم على وجه الاصلاح خير من المجانبة. وان تخالطوهم فاخوانكم
فلا استبعاد فان الاخوة تقتضي المخالطة والائتمام والائتلاف. والله يعلم المفسد
من المصلح. فتحروا الاصلاح ولا عليكم بعد ذلك ان طرأ فساد. ولو شاء الله لاعنتكم
لاوقعكم في العنت اي المشقة بالمنع عن المخالطة. ان الله عزيز. غالب على ما اراد. حكيم.
متقن في صنعه لا يريد الا ما فيه حكمة. ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن. المخالطة يعم النكاح فناسب

ذكر المحرمات

ذكر المحرمات بعدها نزلت في مرثد الغنوي كان يهوى بغيا اسمها عناق فلما اسلم دعته
الى الخلوة بها فقال ويحك ان الاسلام حال دون ذلك فدعته الى التزوج بها فقال حتى استأمر
رسول الله فاستأمره فنزلت والكتابيات وان دخلن في المشركات خصصهن اية المائدة
والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب فان المائدة في القرآن نزولا لا نسخ بينهما
ولامة مؤمنة خير من مشركة. في معرض التعليل واشار الامة لان الناس اماء الله. ولو اعجبتكم
اي المشركة لمزيد تأكيد ثبوت الحكم والواو للعطف على مقدر هو ضد المذكور اي لو لم تعجبكم
او الحال اي ولو كان الحال كذا. ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا. باق على عمومه. ولعبد مؤمن
خير من مشرك ولو اعجبكم اولئك. اي المشركات والمشركون يدعون الى النار الى ما
من الكفر والمعاصي وفي يدعون تغليب المذكور واستعمال المشرك في معنييه
والمؤمنون جديرون بالتحرز مع الاحتياط في المجانبة. والله يدعو الى الجنة والمغفرة باذنه. اي ارادته
او توفيقه وتحقيقه فذلك يدعون الى النار ونعوله باذنه للتقول بان الله يدعو باذنه
واولو المسند اليه تشريفا لهم. ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون. ليكون في صدر الكلام
منهم التذكر تعليل الآية بالذكر لظهور قبح ازدواج المؤمن والمشركة. ويسألونك عن المحيض
روى مسلم عن انس رضي الله عنه ان اليهود كانوا لا يؤاكلون الحائض ولا يساكنونهن فسأل
ثابت بن الدحداح رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت والمحيض مصدر كالمبيت وذكر
يسألونك في سبعة مواضع ثلاثة بلا واو واربعة بالواو ولعل الثلاثة الاول بالواو نزلت في وقت
واحد. قل هو اذى. شيء مستقذر. فاعتزلوا النساء في المحيض. اي وقت حيضهن
نزلت في المحيض قصدا بين افراط اليهود وتفريط النصارى من مباشرتهن في حال الحيض
واستدل الشافعي رحمه الله على هذا بما روى انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما نزلت الآية قال اصنعوا كل شيء الا النكاح وبما روي مسروق عن عائشة رضي الله عنها
لك كل شيء الا الجماع وحرم ما تحت الازار ابو حنيفة رحمه الله الى حرمة ما اشتمل عليه الازار
لما روى مسلم والبخاري عن ميمونة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اراد
ان يباشر احدى نسائه وهي حائض امرها ان تتزر وبه قال الشافعي في احد قوليه. ولا تقربوهن
من القربات وهو الوقاع. حتى يطهرن. وقرأ حمزة والكسائي بتشديد الطاء وحمل ابو حنيفة
رحمه الله قراءة التخفيف على اكثر الحيض حتى تحل بمجرد الانقطاع لان الطهر نقيض الحيض
وقراءة التشديد على اقل من العشرة فلا تحل حتى تغتسل والمعنى عليها او يمضي وقت صلوة لانه حكم
رتبة يتحقق بالانقطاع وعند الشافعي رحمه الله قراءة التخفيف على الغسل لان طهر بمعنى
اغتسل كما في حديث ام سلمة اذا اغتسلت اي عليك فقد طهرت او يجوز الاتفاق
نحو. فاذا تطهرن. وذهب الاوزاعي الى غسل الفرج ومجاهد الى الوضوء. فأتوهن من
حيث امركم الله. وهو القبل. ان الله يحب التوابين. المكثرين من التوبة. والذين
يتنزهون من ارتكاب شيء كالوطء قبل الطهر والتطهر روى احمد واصحاب السنن ان من اتى امرأة

وهي حائض فتصدق بدينار او بنصفه . ويحب المتطهرين . من الانجاس المستقذرات
طبعا وان كانت مباحة للتنزه عنه عادة لجنة . نساؤكم حرث لكم . بيان لقوله فاتوهن
من حيث امركم الله شبه حال اتيانهم اياهن من الاثر بحال اتيانهم المحارث في عدم الاختصاص
بجهة دون اخرى وفيه توبيخ باليهود والقائلين بان من اتى امراته في قبلها من دبرها جاء الولد احول
رواه مسلم عن جابر . فاتوا حرثكم اني شئتم . تصريح بما علم التزاما وليعطف عليه قوله . وقدموا
لانفسكم . اي الاقوال الصالحات وقيل التسمية حال الجماع وقيل هو طلب الولد وهذا اوفق
لان اتيان الحرث كناية عن الوقاع الذي يقصد به الولد لا نفس الوطء كما ان الاذى
كناية عن المستقذر قصدا الى التنفير والاعتزال كناية عن ترك الوطء قصدا الى التبعيد
وحيث امركم الله كناية عن القبل تحذيرا عن غيره وفيها توبيخات باليهود والنصارى
واراجعين في غير القبل . واتقوا الله . ان تعتدوا حدوده . واعلموا انكم ملاقوه .
فيسألكم عنها . وبشر المؤمنين . عطف على قل هو اذى تحريض على الامتثال لما سبق
من الاوامر والنواهي . ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس .
حاجزا وحجابا لما حلفتم عليه من الخيرات كالبر والاتقاء والاصلاح ونحو ذلك من حنث
العهد وعلى الاول . فالايمان مجاز عن الامور المحلوف عليها وان تبروا وما عطف عليه بيان
واللام متعلق بالفعل والايمان حقيقة وان تبروا مفعول له بلا لام والعرضة بمعنى المعرض كما
والمعنى لا تجعلوا الله معرضا لحلفكم تحلفون به واثما من ذلك ابتذال له اي كراهة ذلك
ان تبروا فهو نهي معلل وعلى الاول المعلل منهي وهو الوجه لما روى البخاري ومسلم عن ابي موسى
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني لا احلف على يمين وارى غيرها خيرا
منها الا اتيت الذي هو خير وكفرت عن يميني ولما روي انها نزلت في ابي بكر حين حلف
لا ينفق على مسطح وقيل في عبد الله بن رواحة حلف لا يكلم النعمان بن بشير زوج اخته
والله سميع لايمانكم . عليم . بنياتكم . لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم . اللغو من كل شيء ما سقط
في حديث ابي هريرة رضي الله عنه اذا قلت لصاحبك يوم الجمعة والامام يخطب انصت
فقد لغوت وهو عند الشافعي رحمه الله ما رواه ابو داود عن عائشة رضي الله عنها وابن عباس
عن رسول الله هو كلام الرجل كلا والله وبلى والله وعند ابي حنيفة رحمه الله هو الحلف بالظن انه
ما كان ولم يكن . ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم . اي تعمدته لقصدا يستعمل الغموس وغيره لا فرق
بين المكسوبة والمعقودة عند الشافعي رحمه الله والمؤاخذة الكفارة والعقوبة ان لم يكفر
وعند ابي حنيفة رحمه الله لا كفارة في المكسوبة وهي الغموس التي ان يحلف عمدا على خلاف الواقع
في الماضي والمعقودة هي التي توثق بالعقد والنية على امر مستقبل يفعله او لا يفعله . والله غفور
لا يؤاخذ باللغو . حليم . لم يعاجل بالعقوبة بعد الحنث . للذين يؤلون من نسائهم تربص
اربعة اشهر . صيغ القسم تعدى بعلى والتعدية بمن لتضمينه معنى البعد او حال من الضمير في الخبر
تربص اربعة اشهر ها هنا للذين يؤلون حال كونهم من نسائهم والتربص الانتظار والمراقبة مصدر

اضيف

اضيف الى المفعول . فان فاءوا . رجعوا في اليمين بالحنث . فان الله غفور . اثم الحنث
بالكفارة . رحيم . بشرع الكفارة تلافيا . وان عزموا الطلاق فان الله سميع . لطلاقهم . عليم .
بنياتهم الايلاء حلف الزوج على الامتناع من الوطء مطلقا او مقيدا باكثر من اربعة اشهر
وحكمه بعد المدة الفيئة اي الرجوع اما بالوطء او الوعد ان عجز فان لم يفئ طلقها فان ابى طلقها
القاضي واستدل الشافعي رحمه الله على هذا بان قوله فان فاءوا فانما يدل على ان طلب الفيئة
بعد اربعة اشهر وبقوله ان الله سميع لدلالته على ان من الزوج كلاما وهو الطلاق وذهب ابي حنيفة
رحمه الله الى جواز الايلاء في اربعة اشهر فان فاء في المدة لزمته الكفارة والا بانت منه بطلقة وقيل
في قوله فان فاءوا تفصيل لقوله للذين يؤلون من نسائهم والجار متعلق بالمقدر من المعنى ولذا
عند ترك الفيئة والعزم ودفعه ان المفصل حينئذ مجمل ولا تعقيب الا في الذكر وهذه الاية
تغايران وجودا . والمطلقات . عام خص منه الامة والصغيرة والايسة وذات الحمل
وغير المدخول بها بنصوص اخر . يتربصن بانفسهن . خبر اريد به الامر لمجاز التشبيه
المطلوب الوقوع بالمتحقق في الحال والاستقبال ابلغ في صريح الامر لدلالته على انه مما يجب ان يتسارع
لا محالة وبناؤه على المبتدا زاده وكادة لتكرر الاسناد وفي ذكر الانفس هيج دون الايلاء
من معنى التحت دونه وقيل لان نفوسهن طوامح اي ميال في العدة فامرن ان يقمعنها ويكففن
ثلثة قروء . القرء لغة الحيض والطهر والى الاول ذهب ابو حنيفة رحمه الله في تفسير الاية مستدلا
بما روى ابو داود والترمذي عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال طلاق
الامة طلقتان وعدتها حيضتان ولانه فهم على الحيض في الاستبراء ولما رواه ابو داود وعن
فاطمة بنت ابي حبيش دعي الصلوة ايام اقرائك وذهب الشافعي رحمه الله الى الثاني مستدلا
بقوله فطلقوهن لعدتهن فان اللام للتوقيت كقوله لا جار موسى ببحثانه وقوله
اقم الصلوة لدلوك الشمس ولما رواه البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنه انه طلق امراته
وهي حائض فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يراجع ثم يطلقها في كل قرء تطليقة
وفي رواية الشيخين معنى العدة الطهر والاعتراض بان ما ذهب اليه يبطل مدلول
الثلث من النطق وهو الثلثة لا عند من يعد بقية الطهر قرءا لان الطهر عنده اسم
للكل ولكل جزء منه فان قلنا اذا كان اسما لكل جزء منه فكان ينبغي ان تنقضي العدة بثلث
ساعات من طهر وقع فيه الطلاق ثبت الطهر الذي يجعله قرءا وشرطه ان يكون لحاظا بين
ولذلك لم يجعل طهر الصغيرة قبل الحيض قرءا وذلك يسقط دعوى التحكم حيث جعل جزءا من
الطهر الذي وقع فيه الطلاق قرءا دون الثلث واطلق جمع الكثرة مع الثلثة للاتساع
في استعمال كل موضع الاخر مع اشتمال كل فرد على اجزاء كثيرة . ولا يحل لهن ان يكتمن
ما خلق الله في ارحامهن . من الولد والحيض استعجالا للعدة وابطالا لحق الرجعة . ان كن يؤمن بالله واليوم الاخر .
ليس المراد منه تقييد عدم الكتمان حتى لو لم يؤمن حل لها ذلك بل قصدا لتعظيم ذلك وان الاقدام
عليه من لوازم الايمان . وبعولتهن احق بردهن . البعولة جمع بعل والتاء لتأكيد معنى الجمع كالخؤولة

رد على التفتازاني حيث قال [illegible]

والتعبير بعض من المرجع لاختصاص هذا الحكم بالرجعيات والمعنى ان الزوج احق بالرجعة
منها بالاباء لكونهم الصنف الاقوى من الشيئين دينه حيث لا قدرة لها بان يكونوا عونا لان تبتغي
في ذلك • في زمان التربص او بعده مستقلة لا شئ ات • ان ارادوا اصلاحا •
اي لا اضرارا بحيث انه معتقد بارادة الاصلاح لا في النظر لان ذلك الارادة امر خفي
ومن جاء الاحكام الظواهر من التقوى خير سنن التقوى • ولهن مثل الذي عليهن •
بالمعروف • من الحقوق والرعاية • وللرجال عليهن درجة • في رتبة الحق او زيادة فضيلة
باعتبار الخلقة والدرجة منزلة لوحظ فيها التفوق كما اعتبر التسفل في الدركة • والله عزيز •
قادر على الانتقام ممن خالف امره • حكيم • حيث فضل الرجال لانهم قوامون عليهن
بالنفقة والحراسة وبث ركوبهن في غرض الزواج • الطلاق مرتان • اي الطلاق المعقب
للرجعة مرتان لان الكلام في شأن الرجعيات وحكم البواين في سورة الطلاق ولما روى
ابو داود وعن ابن عباس رضي الله عنه كان في بدء الاسلام الرجل احق بامرأته وان طلقها
ثلث تطليقة وكذا عن ابن جرير وابن ابي حاتم عن عروة ولحديث هلال طلق زوجته ثلثا وعند
ابي حنيفة رحمه الله تعليم بكيفية ايقاع الطلاق اي ان الطلاق الشرعي تطليقة بعد تطليقة دون الجمع
والارسال دفعة • فامساك بمعروف او تسريح باحسان • متفرع على التعليم بعد العلم بكيفية
الطلاق انتم مخيرون بين الامساك وحسن المعاشرة والطلاق على الوجه المشروع تخييرا
بين الله معنى المعقول لان الطلاق اكثر المباحات وعند الشافعي رحمه الله التسريح باحسان
التطليقة الثالثة او بعد الرجعة حتى تبين بانقضاء العدة • ولا يحل لكم ان تأخذوا مما آتيتموهن
شيئا • نزلت في جميلة بنت ابي بن سلول كانت عند ثابت بن قيس • روى البخاري
عن ابن عباس رضي الله عنه انها جاءت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت يا رسول الله
ثابت ما اعتب عليه في خلق ولا دين ولكن اكره الكفر في الاسلام اكره دمامته انه
مستقبل في عدة فاذا هو اشدهم سوادا واقصرهم قامة واقبحهم وجها فقال اتردين عليه حديقته
وكان اصدقها حديقة فقالت نعم ففعلا والخطاب للحكام لانهم الآمرون وهذا القدر
كاف في الاسناد وان لم يكن مسوقا للترافع او للازواج والحكام ويتعرف الكل ما يليق
به او للازواج وان كان الخطاب في فان خفتم للحكام لانه تفنن في الخطاب وشائع كثيرا
الا ان يخافا • اي الزوجان • الا يقيما حدود الله • من مراعاة الزوجية وقرأ حمزة يخافا على
بناء المفعول على ان ما بعده بدل الاشتمال من الضمير وفيه تأييد لكون الخطاب للحكام
فان خفتم • ايها الحكام • الا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به •
اي شيء كان جميع المهر او اقل او اكثر فاندفع به وهم البعضية مما آتيتموهن
تمسكت طائفة من السلف منهم ابن عباس والحسن رضي الله عنهما بظاهر الآية
على اختصاص الخلع بحال الشقاق ولما روى الترمذي عن ثوبان ايما امرأة سألت
زوجها طلاقا من غير بأس فحرام عليها رائحة الجنة والائمة على ان القيد

حديث [illegible]

محمول على الغالب حتى قال الشافعي رحمه الله الاصح في حال الشقاق ففي حال الوفاق
اولى واختلف فيه هل هو طلاق او فسخ فمذهب الامام احمد والشافعي في القديم
الى انه فسخ ان كان بلفظ الخلع او المفاداة وفي الاصح قوليه الى انه طلاق وثمرة
الخلاف ان كان فسخا لا ينقص به عدد الطلاق • واختلفوا في لحوق الطلاق بعد
الخلع يلحقها عند ابي حنيفة رحمه الله وعند مالك ان اتبع الخلع طلاقا من غير سكوت
تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون •
الكاملون في الظلم • فان طلقها • اي بعد الطلقتين وحديث الخلع بيان لاحد
شقي الطلاق وهو الذي على هو مرتب عند الشافعي رحمه الله حديث الخلع معترض بين الطلقتين
وحقيتهن • فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره • النكاح هو العقد لاسناده الى المرأة
لا الاصابة لانه فعل الزوج وانما اشترطت زيادة على الكتاب لحديث العسيلة فانه
مشهور فان قلت ما رواه الثقات من قوله لعن الله المحلل والمحلل له ينافي الآية لان الزوج
الثاني محلل البتة قلت ذاك محمول على الاشتراط او اضماره فلا تنافي لاختلاف المورد
فان طلقها • اي الزوج الثاني • فلا جناح عليهما • على الزوجين • ان يتراجعا • برجوع كل منهما
الى صاحبه • ان ظنا ان يقيما حدود الله • في احكام الزوجية وايثار الظن لان اليقين
متعذر وحمل الظن على اليقين مع كونه رجما بالغيب يأباه ان الناصبة للتوقع
وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون • اي يعملون بعلمهم • واذا طلقتم النساء
فبلغن اجلهن • اي قربن آخر العدة او بعد انقضائها لا رجعة والاجل يطلق على آخر
المدة كما يطلق عليها اما اشتراكا او تجوزا في احدهما • فامسكوهن بمعروف او سرحوهن •
بمعروف • اعاده مؤكدا على بيان حد الرجعة وليعطف عليه • ولا تمسكوهن ضرارا •
كانوا يطلقون فاذا شارفت انقضاء العدة راجعوها لا للامساك بل ضرارا • لتعتدوا عليهن
ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه • بتعريضها للعقاب • ولا تتخذوا آيات الله هزوا •
كانوا يطلقون ويعتقون ثم منهم من يقول كنت لاعبا فنزلت روى ابو داود والترمذي
عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلث جدهن جد
وهزلهن جد النكاح والطلاق والعتاق • واذكروا نعمة الله عليكم • بارسال الرسول ونفع
سنته الى جاهلية والاكرام من الله في لان المراد منه الشكر • وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة
علم الشريعة عطف على نعمة الله المعنى بارسال الرسول فيستلزم النظم • يعظكم به • جملة حالية
واتقوا الله واعلموا ان الله بكل شيء عليم • تأكيد وتهديد • واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن •
روى البخاري ان اخت معقل بن يسار كانت عند رجل فطلقها فلما انقضت عدتها خطبها
ورجع فخطب فابى معقل فنزلت واستدل به من قال لا تزوج المرأة نفسها والاجل محمول
على الحقيقة لاجل آخر المدة وهو المعنى في الاولى في دلالة سياق على افتراق البلوغين • فلا تعضلوهن
ان ينكحن ازواجهن • تسميتهم ازواجا بعد العدة باعتبار ما كان

للازواج لما روي انهم كانوا يمنعون المطلقات من التزوج بالغير حمية جاهلية والاحسن
ان يكون خطابا عاما ليعم من انشأ الخطاب لان الخطاب في اذا طلقتم خاص
بالازواج ولما فيه من تهويل امر العضل فعلى الاولياء والازواج ان لا يحوموا حول هذا
الناس كافة نفي المظلوم • اذا تراضوا بينهم • اي الخطاب والنساء فيه تغليب او ظرف
للنكاح او العضل • بالمعروف • بما يعرف شرعا ويستحسنه المروءة • ذلك • اشارة
الى ما مضى من الاحكام خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم لان حروف الخطاب في اسماء
الاشارة لمن يتلقى الكلام سواء كان مخاطبا بالحكم او لا وليس هذا خطابا لرئيس القوم منزلة
خطابهم كما في يا ايها النبي اذا طلقتم النساء او لكل من يتأتى منه تلقي الكلام وهذا او نحو
لان الخطاب للاحق والسابق عام • يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر •
لانه المنتفع بالموعظة • ذلكم ازكى لكم • افضل واكثر خيرا • واطهر • من دنس الاثام وضعف
للشخص بوصف صاحبه • والله يعلم • فيه صلاحكم • وانتم لا تعلمون • لقصور علمكم
• والوالدات يرضعن اولادهن • خبر في معنى الامر مبالغة والامر للندب ان وجد غير الام
او ان لم توجد او وجدت ولم يرضع الا من امه او كان الوالد عاجزا عن اجرة الظئر ويجوز
استيجار الام عند الشافعي رحمه الله بكل حال وعند ابي حنيفة رحمه الله لا يجوز ما دامت في النكاح
او معتدة • حولين كاملين • ترقيع للتجوز بتنزيل ما يوهب الكل منزلته ولا ينافي هذا كون
اسم العدد خاصا لا يحتمل الزيادة والنقصان لان المدلول مراد ادعاء • لمن اراد ان يتم
الرضاعة • اللام بيان لمن توجه كما في هيت لك بيان للمهيت به اي الخطاب لك
هكم واسح والتعيير للاب لانه الذي يجب عليه الارضاع والمعنى هذا نهاية المدة ويجوز النقص
ان لم يتضرر الولد وعند ابي حنيفة رحمه الله مدته ثلثون شهرا لقوله وحمله وفصاله ثلثون شهرا
• وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن • اي جوابهن به استدل الشافعي رحمه الله على جواز استيجار
الام مطلقا وعند ابي حنيفة رحمه الله الوالدات المطلقات لان الكلام فيهن والنفقة
والكسوة لاجل الرضاع وانما قال المولود له دون الوالد لانه علة وجوب فيهن برزق
المرضع وايماء الى ان النسب الى الاباء وفي الكشاف وحيرنا جاء هشام بن علي الازرق
قبل الخلافة بانه ابن امة يروم الخلافة فقال المأمون ان هاجر كانت امة وقد ولدت
اسمعيل من نسلها سيد ولد آدم فانشد الشاعر للمأمون • فانما امهات الناس
اوعية مستودعات وللابناء آباء • بالمعروف • حسب ما يليق به من الغنى والفقر
والتوسط • لا تكلف نفس الا وسعها • تعليل للتقييد بالمعروف ولا يمنع جواز تكليف المحال
• لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده • تفصيل كل منهما الاخر لاجل الولد بان تطلب
هي منه فوق المعروف او ليس يبذل من الرزق والكسوة ولا هو يمنع حقها او يطلب انتزاع الولد
منها وهي راغبة في ارضاعه واشباه ذلك وان كان مبنيا للمفعول فهو نهي عن ان يلحق
بها الضرار من قبل الزوج وبالعكس ويجوز ان يكون بمعنى تضر والباء صلة اي لا تضر

لا يوز في بقيتها من ان يوزه او من الزوم او رضعه مجازه

والده

والده بولده بان تفرط في تعهده او لم يرضعها الوالد وكذا الوالدات يدانيها سوء خلف
بان ينتزعه منها بعدما الفها وقرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب لا تضار بالرفع وهو ابلغ لكونه خبرا
اريد به الانشاء وانما نسب الولد اليهما استعطافا لهما بان لا يجزه كل منهما ولا يضار
صاحبه لانه يؤول الى الاضرار بالولد • وعلى الوارث مثل ذلك • عطف على المولود له وما بينهما
تفسير معترض والوارث الصبي لتقدم ذكر الولد والاصل في اللام العهد ولان الولد
ان كان له مال لا يجب على الوالد اجرة الارضاع وقيل يعم ما عدا الولد لعموم اللفظ
والاشتقاق من الارث فقيل وارث المولود له وقيل وارث الصبي مطلقا عند
ابن ابي ليلى ومن كان ذا رحم محرم عند ابي حنيفة رحمه الله وقيل اصوله من الاباء والامهات
وقيل عصباته وقيل وعلى الوارث اي الباقي من الابوين بعد موت الاخر وفيه ملحق
او التغاير فعلى الاب النفقة وعلى الباقي من الاب والام • فان ارادا فصالا عن
تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما • التحديد بالحولين وجواز النقص علم ببقاء
الاقسام ارادا وكان على سراية الاب فانشأ رخصة اي ان للام حقا في الجملة ربيت
صو ولا عن النظر له • وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم فلا جناح عليكم • اي فلا
اتفق الوالد والوالدة على تسليم الولد الى المرضع فلا جناح في ذلك سواء كان بالام عذر ا
او لا يقال ارضعت المرأة واسترضعتها كالنجح واستنجح بمعنى فالمفعول الاول محذوف
للعلم به • اذا سلمتم ما آتيتم • اي ما اردتم ايتاءه وقرأ ابن كثير بالقصر اي ما اردتم فعله
والاول احسن وليس التسليم شرطا لرفع الجناح بل حث على الاولى بالمروءة والاصلح بالولد
او بذلك يزداد رغبتها ويقوى انتظامها • بالمعروف • متعلق بسلمتم اي بالطريق
المعروف شرعا ومروءة • واتقوا الله • بالمحافظة على حدوده • واعلموا ان الله بما تعملون
بصير • لا يخفى عليه خافية • والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن
اربعة اشهر وعشرا • اي ازواج الذين يتوفون منكم او والذين يتوفون منكم ويذرون
ازواجا بعدهم وهذا اولى لان الظاهر من النكرة المعادة المغايرة وانما قال عشرا لان الليالي
غرر الايام والشهور باعتبار الهلال قال الله ان لبثتم الا عشرا خص الحامل بقوله اولات
الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن والامة فتناسب على عدة الطلاق وما روي عن علي
وابن عباس رضي الله عنهما عدة الحامل ابعد الاجلين متروك بالاجماع وقراءة علي بن ابي
طالب يتوفون على بناء الفاعل بمعنى يستوفون اعمارهم وما روي انه خطأ ابا الاسود
عن ابيه من التوفي باسم الفاعل محمول على ان السائل لم يكن يعرف فيما وقع الكلام
والحكمة في المدة اعتبارها بمدة الايلاء التي هي غاية صبر المرأة عن الزوج على ما نقل عن عمر
رضي الله عنه وقيل لان الولد يتحرك في اربعة اشهر ويزيد العشر استظهارا • فاذا بلغن
اجلهن • انقضت العدة • فلا جناح عليكم فيما فعلن في انفسهن • ايها الحكام ما كان محرما
عليهن من الزينة والتعرض للخطاب • بالمعروف والله بما تعملون خبير • تعلل الاية الاولى

بالتعبير ونحوه بالخبر لان الارضاع والكفالة امور مكشوفة بخلاف العدة وضبطا لما تمها
ربما يشتبه على الحكام • ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء • التعريض الميل بالكلام
الى غرض كالجانب يدل على الغرض والفرق ان استعمال اللفظ فى الموضوع له حقيقته
وفى غيره مجاز والكناية لفظ مستعمل فى غير الموضوع له مع جواز ارادة الموضوع له ايضا
والتعريض ما فهم من السياق من غير استعمال فى الموضوع كقول الراغب فى المعتدة
مثلك لا يوجد وكم لك من طالب والخطبة اسم الحالة الا انه خص بطلب النكاح • او اكننتم
فى انفسكم • اضمرتم • علم الله انكم ستذكرونهن • لغلبة ميل الرجال الى النساء ولذلك
ابيح التعريض والاضمار وفيه توبيخ لطيف • ولكن لا تواعدوهن • سرا • استدراك
عن مقدر اى فاذكروهن ولكن لا تواعدوهن سرا والسر كناية عن الوطء لانه مما يسر به
ثم اطلق على العقد مجازا ولم يطلق عليه ابتداء لعدم العلاقة • الا ان تقولوا قولا معروفا •
متعلق بلا تواعدوهن والقول المعروف هو التعريض اى لا تواعدوهن بنكاح الا بطريق التعريض
وحكم المعتدة من الطلاق البائن حكم المتوفى عنها زوجها • ولا تعزموا عقدة النكاح •
نهى عن العزم مبالغة فى تحريم المباشرة وقيل معناه ولا تقطعوا عقدة النكاح لانه معنى
العزم فى الاصل اى لا تباشروا النكاح ولا تعزموه • حتى تبلغ الكتاب اجله • اى ما كتب
وفرض من امر العدة اخر مدته ونهاية امره • واعلموا ان الله يعلم ما فى انفسكم •
من العزم والميل • فاحذروه • واعلموا ان الله غفور • لما عزمتم عليه ولم تفعلوه خوفا منه
حليم • لا يعجل بالعقوبة • لا جناح عليكم • لم يعطفه لان ما تقدم فى شأن المعتدة
وخطبتها وهذا فى بيان المهر والجناح هو المهر لقوله بعد هذا وان طلقتموهن الى قوله
فنصف ما فرضتم • ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة • اى بلا ايجاب
مهر كلا وبعضا مدة انتفاء واحد الامرين المس اى الوطء قرأ حمزة والكسائى تماسوهن
لان المراد به الوقاع ولا يكون الا بين الشخصين والفعل اولى لان الوطء فعل الرجل
والفريضة بمعنى المفعول والتاء للنقل من الوصفية الى الاسمية ويجوز ان يكون مصدرا
ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره • الموسع الغنى يقال اوسع الرجل
اذا صار ذا سعة وغنى والمقتر ضيق الحال من الاقتار وهو الحاجة ويقال من القتر
وهو الغبار لتغير حاله وكآبة وجهه • قرأ حمزة والكسائى وحفص قدره بتحريك الدال
وهما لغتان والمتعة درع وملحفة وخمار عند ابى حنيفة رح الا ان يقل مهر مثلها عن ذلك
فلها نصف مهر المثل واستحسن الشافعى رحمه الله ان لا ينقص ثلثين درهما والظاهر تخفيفها
المتعة بغير الممسوسة اذا طلقت قبل الفرض والحق بها الشافعى المدخول بها استدلالا
بقوله تعالى فتعالين امتعكن فى آية التخيير فالتى لا متعة لها ذات الشطر • متاعا بالمعروف •
شرعا ومروة • حقا على المحسنين • ترغيب فى اعطاء المتعة بانه وصف المحسنين
لانه قيد روى ان حسن بن على رضى الله عنهما طلق امرأته ومتعها عشرة الاف فقالت

تفصيلها

متاع قليل من حبيب مفارق • وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم
لهن فريضة فنصف ما فرضتم • اى فلهن نصف ما فرض ولا متعة لانه قسيم ذات
المتعة • الا ان يعفون • اى المطلقات والنون ضمير ولذلك لم يسقط بان ناصب
او يعفو الذى بيده عقدة النكاح • قيل هو الولى واليه ذهب مالك والشافعى رحمهما الله
فى قوله القديم والصحيح انه الزوج والمعنى او يترك الزوج طلب النصف فى الطلاق العفو
وهو الاسقاط على الزيادة مشاكلة وعطفه على المستثنى وحكمه ترك الواجب فى المعطوف
ترك الزيادة عليه لاشتراكهما فى عدم الطلب اى الا ان تعفو المرأة فلا شىء لها او يكمله
الزوج فلا نصف • وان تعفوا اقرب للتقوى • لان من ترك حقه الذى يتعلق به
الفوات فهو بترك الشبهات اسمح وعن ابن عباس رضى الله عنه الخطاب للزوجين
وفيه تغليب الذكور • ولا تنسوا الفضل بينكم • اى تفضل بعضكم على بعض
ترغيب فى المسامحة والخطاب للاولياء والازواج • ان الله بما تعملون بصير •
فلا يضيع عنده الفضل والاحسان • حافظوا على الصلوات • عقب الحث
على العفو والنهى عن نسيان الفضل بالحث على محافظة الصلوات لانها
تهذب النفس لايثار ركوب الملكات فانها انما ينهى عن الفحشاء والمنكر جمعا بين
التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله والمراد بالمحافظة رعاية اركانها وشرائطها
وسننها وادابها • والصلوة الوسطى • اى الفضلى من الوسط بمعنى المختار ولذلك
افردت بالذكر وهى صلوة العصر لكثرة الاخبار فى فضلها ولقوله صلى الله عليه
وسلم يوم الاحزاب شغلونا عن الصلوة الوسطى صلوة العصر ملأ الله بيوتهم
وقبورهم نارا وقد اكثروا القول فيها ولا يعدل عما رويناه شىء مما ذكروه • وقوموا
لله قانتين • خاشعين او ذاكرين الله لا غير كما روى مسلم عن ابن مسعود رضى الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرد السلام وهو فى الصلوة فلما رجعنا من الحبشة
سلمنا عليه فلم يرد علينا وقال ان الله يحدث من امره ما شاء وانى مما احدث
ان لا تتكلموا فى الصلوة • فان خفتم • من عدو • فرجالا • جمع راجل كقيام فى قائم
او ركبانا • جمع راكب ظاهر فيه ذهب الشافعى رحمه الله من جوازها لدى المسابقة
والمشى ومنعه ابو حنيفة رحمه الله بما اذا امكن الوقوف مستدلا بان رسول الله صلى
الله عليه وسلم لم يصل يوم الخندق اربع صلوات فلو صح كيف اتفق لم يتركها
فاذا امنتم • من الخوف • فاذكروا الله • اى صلوا على الوجه الذى علمكم والتعبير
بالذكر للدلالة على ان الوضع من الصلوة ذكر الله او اشكروه • كما علمكم ما لم تكونوا
تعلمون • اى شكرا يوازى نعمه ايتكم من الشرائع والاحكام التى لا يمكنكم الوقوف
عليه بعقل ونقل • والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم •
مفعول مطلق اى فليوصوا وكتب الله عليهم وصية وقرأ نافع وابن كثير وابو بكر

وصية بالرفع على أنه مبتدأ وخبره لأزواجهم كسلام عليك أو عليهم وصية أو كتب
عليهم • متاعا إلى الحول • نصب بوصية أو بفعلها إن قدر • غير إخراج • بدل منه أو حال
من أزواجهم أو مصدر مؤكد لأن الوصية بالتمتع تدل على عدم الإخراج والآية منسوخة
بالتي قبلها أعني أربعة أشهر وعشرا لأن ترتيب النزول لا يلزم أن يكون على ترتيب
الوضع كما في سيقول السفهاء مع قد نرى تقلب وجهك ولا يقدح فيه كون ترتيب
الوضع على وفق ترتيب النزول والنفقة سقطت بالإرث لأن قوله فلهن الربع
فلهن الثمن دل على أن لها ذلك لا غير بل الانتقال المال إلى الورثة وأوجب الشافعي
السكنى بما رواه الترمذي أن الفريعة بنت مالك بن سنان أخت أبي سعيد
الخدري قتل زوجها ولم يكن ترك لها بيتا يملكه زوجها فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم
أن ترجع إلى بني عذرة فقال امكثي حتى يبلغ الكتاب أجله • فإن خرجن فلا جناح عليكم •
أيها الولاة والحكام • فيما فعلن في أنفسهن من معروف • لم ينكره الشرع وهذا يدل على أنها
لم تكن مجبرة على عدم الخروج بل مخيرة • والله عزيز • قادر على الانتقام • حكيم • في بناء الأحكام
على المصالح • وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين • استدل به من أوجب
المتعة لكل مطلقة وخص الشافعي في رواية من هذا العام المطلقة قبل الدخول إذا كان لها مسمى
لدلالة النص بإيجابه على أن نصف المهر لها عوض في مقابلة المتعة للمفوضة دون دخول وحمله
الحنفية على أعم من الواجب والمستحب وفيه جمع بين الحقيقة والمجاز أو التقييد على الأنواع
للمطلقات وقيل تكرار للتأكيد لما روى زيد بن أسلم لما نزل قوله حقا على المحسنين
كان الرجل يقول إن شئت أحسنت وإلا فلا فنزلت حقا على المتقين فاللام في المطلقات
للعهد • كذلك يبين لكم آياته • الدالة على الأحكام والإشارة إلى المذكور من أحكام المطلقات
والعدد • لعلكم تعقلون • فتعقلون بموجبها • ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم •
بعد بيان جملة من الأحكام استطراد قصة دالة على تأثير قدرته وسرعة تكوين مراده ويكون
المخاطب بها على حذو من لم تبلغه القصة الاستفهام للتقرير والمخاطب إما من اطلع بقصتهم
علما من أهل الكتاب والأخبار أو كل أحد ممن لم ير ولم يسمع وهذا أبلغ لدلالته على أنها
لم تخف على أحد والرؤية مجاز عن النظر ولذلك وصلت بإلى وعن الإدراك والمعنى
ألم تنته علمك إليهم والأول أوجه لأن النظر اختياري دون الإدراك فهو أحق بالاعتبار
عن ابن عباس رضي الله عنه هم أهل داوردان قرية قبل واسط فروا من الطاعون وقيل قوم
من بني إسرائيل دعاهم نبيهم إلى الجهاد فلم يجيبوه وفروا من ديارهم • وهم ألوف • أي آلاف
كثيرة أو بعضهم عدد مبتدع • حذر الموت • علة الخروج • فقال لهم الله موتوا • أي أماتهم وفيه
تشبيه تعلق الإرادة بموتهم دفعة بأمر الآمر المطاع وموتهم على ذلك الوجه بامتثال المأمور المبادر
طاعته • ثم أحياهم • بعدما تمزقت لحومهم وتغيرت عظامهم وتفرقت أوصالهم فمر حزقيل النبي
فتعجب من عظم قدرة الله على الإحياء فنودي أن نادهم قوموا بإذن الله فناداهم فإذا هم قيام

جواب إشكال وارد [illegible]

نفي الجمع بين الحقيقة والمجاز [illegible]

يقولون

يقولون سبحانك اللهم وبحمدك • إن الله لذو فضل على الناس • حيث يري بعضهم الآيات
ويقصها على الآخرين ليكون وسيلة إلى مزيد الإيقان • ولكن أكثر الناس لا يشكرونه
بالتأمل والاعتبار وظاهره فهم أن الحذر لا يغني من القدر سيما حثهم على القتال في سبيل الله
بقوله • وقاتلوا في سبيل الله واعلموا أن الله سميع عليم • وفيه توبيخ للمنافقين الذين
كانوا يتخلفون للعتب بهم ولما كانت سورة البقرة سنام القرآن والجهاد سنام الدين
كرره بطرق شتى استينافا واستطرادا وقرنه بالإنفاق الذي لا يمكن الجهاد بدونه
بقوله • من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا • القرض لغة القطع وفي الشرع هو المال المعطى
ليقضى مثله استعير لبذل المال والنفس رجاء الثواب ويجوز أن يكون مصدرا
بمعنى الإقراض والاستفهام للعرض والحث على الإنفاق وهو أبلغ من الأمر وتسميته قرضا
دالة على لزوم ثوابه ووجوب حقه وحسنا تحذيرا من الربا أو لأنه يجر النفع إلى المقرض
بخلاف إقراض الناس • فيضاعفه له • أي ثوابه وجزاءه • أضعافا كثيرة • لا يحيط بها إلا الله
تعالى ولذلك ما سماه الله كثيرا روى ابن أبي حاتم عن ابن عمر رضي الله عنه لما نزلت مثل الذين
ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم رب زد فنزل وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائي
بالرفع وابا قرأت بالنصب بأن مضمرة بعد فاء الجواب وثقله ابن كثير وابن عامر مع التضعيف
والتخفيف أكثر لما روى أبو عمرو تقول العرب ضعفت درهمك جعلته درهمين وضاعفته
جعلته أكثر وضعف الشيء مثلاه فلو قال لك عندي ضعف درهم لزمه درهمان وقيل
ضعف الشيء مثله • والله يقبض ويبسط • لمن يشاء بيده المنع والعطاء وقرأ نافع وابن
كثير في رواية البزي وأبو عمرو والكسائي بالصاد والسين هو الأصل وإبدال الصاد منه لمشاكلة
الطاء والطباق والاستعلاء • وإليه ترجعون • فيجزي كلا بما قدم • ألم تر إلى الملأ من بني إسرائيل
قصة أخرى تشجيع على القتال وتحذير من النكاس والتقاعد عنه • من بعد موسى • حال من الملأ
إذ قالوا لنبي لهم • قيل هو شمعون وقيل شمويل وقيل يوشع • ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله •
نصدر عن رأيه جزم على الجواب • قال هل عسيتم إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا • عسى
للتوقع ووقوع الخبر فلا وجه للاستفهام عنه لأنه معنى توقع المتكلم بل الاستفهام فيه لتقرير الخبر
وتحقيقه لأن أفعال المقاربة قيود للأخبار أي المعنى ترك القتال منكم متوقع ثم حققه
وأكد بهل للدلالة على أن ذلك المتوقع كائن مشبها بوهل في على الأول وقرأ نافع بكسر السين
وهما لغتان والفتح أخف وأشهر • قالوا وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا •
من ديارنا وأبنائنا • أي وأي داع لنا إلى ترك القتال وقد أصبنا بأشد المصائب من الإخراج
ومفارقة الأبناء والأولاد وذلك أن قوم جالوت كانوا على ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين
فأسروا من أبناء ملوك بني إسرائيل أربعمائة وأربعين • فلما كتب عليهم القتال تولوا إلا قليلا منهم •
قيل كان القليل ثلاثمائة وثلاثة عشر عدد أهل بدر • والله عليم بالظالمين • وعيد لهم على ما فعلوا

وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا • عطف على مقدر اي قال لهم ان الله كتب
عليكم القتال وجعل لكم طالوت اميرا • قالوا انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه •
كان من سبط يهودا وكان الملك في سبط لاوي فلذلك ادعوا الاحقية • ولم يؤت سعة •
من المال • حال اولى معطوفة على الاولى وكلاهما في التعجب بمنزلة الاستبعاد وقد عدوا الاولى سببه
والثانية نسبه • قال ان الله اصطفاه عليكم • ان سؤالا وادوم المعجز رمن اختاره الله
وزاده بسطة في العلم والجسم • وهما اللذان يحتاج الملك اليهما ليكون بعلمه ذا راي وتدبير وبجسمه
عظيما في الاعين لا يزدريه الناظر • والله يؤتي ملكه من يشاء • فلا وجه لمعارضته وادعوا الاحقية
بعد تعلق ارادته بخلافه • والله واسع عليم • واسع الفضل كامل العلم ما يختار الا الحكمة وان خفيت
وقال لهم نبيهم ان اية ملكه ان ياتيكم التابوت • هو الصندوق فعلوت من التوب
لانه يرجع اليه مرة بعد اخرى وليس بفاعول من تبت لقلة ما فاؤه ولامه من جنس واحد كسلس
وقلق • فيه سكينة من ربكم • سكون وطمانينة للقلب لا نبات وكان موسى اذا قاتل قدمه
امامه فتسكن اليه نفوس بني اسرائيل وقيل كان صورة من زبرجد وياقوت ولها راس كراس الهرة
وجناحان فتان فتزف الصورة نحو العدو فتسكن قلوبهم وقيل كان فيه صور الانبياء ومن
قال التابوت هو القلب والسكينة هي العلم فذا يقول في قوله • وبقية مما ترك آل موسى •
وآل هارون • هي رضاض الالواح وعصا موسى وعمامة هارون وآل موسى وقيل انهما ابناء بني اسرائيل
فانهم كلهم اولاد يعقوب • تحمله الملائكة • وذلك ان التورية بعد موسى رفع الى السماء وقيل
كان نحوه جالوت فرفع بينهم طاغوت حتى هلك منهم خمسة مدائن فنقت آوائه تحملوه
على ثور بن لتجره من بينهم فسارت بها الملائكة الى طالوت • ان في ذلك لاية لكم ان كنتم
مؤمنين • من كلام الله او كلام النبي • فلما فصل طالوت بالجنود • اي فصل نفسه من الفصل
ويجوز ان يكون لازما من الفصول كوقف من الوقف او الوقوف • قال ان الله مبتليكم
بنهر • قال ابن عباس رضي الله عنه هو نهر الشريعة بين الاردن وفلسطين • فمن شرب
منه فليس مني • اي من ابتدا شربه منه فليس متصلا بي ومتحدا معي في الدين كقوله انت
مني بمنزلة هارون من موسى والشرب حقيقة في الكرع واليه ذهب ابو حنيفة رحمه الله
فمن حلف لا يشرب من هذا النهر وصاحباه الى مطلق الشرب عرفا • ومن لم يطعمه
فانه مني • اي لم يذقه كقوله وان شئت لم اطعم نقاخا ولا بردا • الا من اغترف
غرفة بيده • استثناء منقطع من قوله فمن شرب منه لان الاغتراف ليس من جنس الكرع
فلا اتصال وان حمل الشرب على المطلق فالاستثناء متصل ولا يجوز ان يكون مستثنى
من قوله ومن لم يطعمه فانه مني على معنى ان المغترف ليس مني لان الاغتراف كان جنبه
والا لبطل فائدة النهي • فشربوا منه الا قليلا منهم • عن البراء كنا نتحدث ان اهل بدر عدد
اصحاب طالوت • فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه • لم يجاوز الا وتمك القليل
قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده • لعلهم اناس من المؤمنين تخيروا في ايمانهم وقيل

فان شئت حرمت النسا سواكم

المقاتل

المقاتل منهم الكثير كما تشتت وانوا بعدما جاوز القليل النهر ويؤيد بعد لان الكارهين ممنوعون
من الذهاب لقوله فليس مني فلا حاجة بهم الى الاعتذار • قال الذين يظنون انهم ملاقوا
وهم الخلص منهم او كمل من جاوز ان كان القائل الاول هو الكثير • كم من فئة قليلة غلبت
فئة كثيرة باذن الله • بارادته وتيسيره • والله مع الصابرين • حث على الثبات في
الحرب • ولما برزوا لجالوت وجنوده • ظهروا ودنوا للحرب • جالوت اسم جبار
من اولاد عمليق بن عاد وكانت بيضته ثلثمائة رطل • قالوا ربنا افرغ علينا صبرا وثبت
اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين • فيه ان قلوبنا قدموا سؤال الصبر لانه سبب الثبات
والنصر غايتهما • فهزموهم باذن الله • بعونه ونصره • وقتل داود جالوت • كان
ايشى ابا داود في عسكر طالوت مع سبعة من بنيه داود اصغرهم فاوحى الى ذلك النبي ان قاتل جالوت داود
وكان يرعى الغنم فطلبه طالوت من ابيه فلما جاء كلمه في الطريق ثلثة احجار وقالت
خذنا معك فانك بنا تقتل جالوت فالقاها في مخلاته فلما قتله كان له بنت زوجه طالوت
اياها • وآتاه الله الملك • بعد ان كان راعيا • والحكمة • النبوة وعلم الشريعة • وعلمه مما يشاء •
من كلام الطيور وصنعة الدروع • ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض • اللام للجنس او البعض
فيهما او البعض المدفوع هم الكفار لان العاقبة للمتقين • لفسدت الارض • بقتل المؤمنين
ونحو ذلك مما يفضي الى الخراب او اهلك اهل الارض بالكلية بشؤم الكفار وقرا نافع دفاع
وهما مصدرا دفع والفصل مشهور • ولكن الله ذو فضل على العالمين • بترتيب اسباب
ما يصلحه • تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق • اي الامور المذكورة في شان طالوت وجالوت
وما ذكر من اول السورة الى ههنا وهذا اوجه ليكون فذلكة ورجوعا الى ما بدا به من حديث
النبوة بقوله وانك لمن المرسلين • واعلم انهم لا تكتب تخبر عن وقائعهم وما كنت
تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك بل نابت بالبلاغ ثم استانف بما يدل على
انفسهم تفضلا عن ان يكون منهم بقوله • تلك الرسل • اي المذكورون فانهم اولو العزم
وما ذكرنا هم في علمه او جملتهم فاللام للاستغراق • فضلنا بعضهم على بعض • في المرتبة منهم
من كلم الله • من غير واسطة وهو موسى بيان لجهة تفضيله • ورفع بعضهم درجات •
بتعدد من جهات شتى ولذلك لم يشر الى ما به تفضيل البعض كذلك الا رسول الله صلى الله
عليه وسلم كما روى البخاري انه كان في يده كتف شاة فنهس منه نهسة وقال انا سيد
ولد آدم ولا فخر ثم ذكر ثم ذكر حديث الشفاعة وقيامه في المقام المحمود وفي تكثير البعض
فائدة لا تخفى لدلالته على انه ارفع من ان يشتبه على احد وحمله على ابراهيم بعيد
لان الكلام مسوق لبيان تفضيل رسول فلا يجوز اخلاؤه عن ذكره واما ابراهيم فانهم مستفقون
على جنبه ونبوته فلا يحتاج الى ذكره هذا عليه المفسرون ولكن فيه اشكال وهو ان قوله تلك
الرسل ظاهر ان رسول ليس منهم لان الاشارة لا ينبغي له وما بعده • تفضيل الا على الاولى تلك
وآتينا عيسى بن مريم البينات • المعجزات الواضحة من ابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى في اضافة

الى انه تمحضوا للمتعاري فيه دعوى البنوة والتلفت في ايتاء البينات الى التكلم مبالغة في دفع
وهم الربوبية . وايدناه بروح القدس . روح مطهرة من غير واسطة اب بارسال جبرئيل
سكن داله ابن كثير . ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم . اي الذين كانوا بعد الرسل
من بعد ما جاءتهم البينات . متعلق باقتتل . ولكن اختلفوا فمنهم من امن . بتوفيقه
ومنهم من كفر بخذلانه . ولو شاء الله ما اقتتلوا . كرر للتاكيد ولا لاستدراك بقوله ولكن الله
يفعل ما يريد . اي لكنه لم يشأ عدم القتال بل ثبوته فوقع مراده فالكلام على قانون العربية
من انتفاء المسبب لانتفاء سببه . يا ايها الذين امنوا انفقوا مما رزقناكم . يشمل الواجب
والمندوب وبينت ان المنفق في الجهاد وينتظم مع ايات القتال ابطال الوعيد باعتباره
استناده على الواجب . من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة . صفات اليوم
رفعها ابو عمرو وابن كثير الثلثة بالفتح وهو الوعد والرفع على تقدير سوال هل هناك بيع او خلة
او شفاعة والمعنى ان تتدارك اما بالاداء ولا معاملة هناك او بالمحاملة من الاخوان والخلان
ولا وجود لها لكل امر منهم يومئذ شان يغنيه او بالابراء بالشفاعة ولا سبيل اليه لا سيما
في حقوق العباد . والكافرون هم الظالمون . جعل تارك الزكاة بالكفر تغليظا كما في اية الحج
وتسميته للتشريف باسم المباشر كما في هدى للمتقين او تعبيرا باللازم عن الملزوم لان تركها
من صفات الكفار لقوله وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة . الله لا اله الا هو الحي القيوم .
هذه اية الكرسي والاخبار في فضلها فوق الاحصاء ومنها ما روى ابي بن كعب انه سألني رسول الله
صلى الله عليه وسلم اي اية في كتاب الله اعظم فقلت اية الكرسي فضرب بيده في صدري
فقال ليهنك العلم يا ابا المنذر حيوته تعالى صفة حقيقية توجب العلم والقدرة والقيوم الدائم البقاء
لا يطلق على غيره تعالى وقيل القائم بنفسه المقيم لغيره والمعنى انه المستحق للالوهية فاختصاصه بهما
والحي القيوم اما بدل من هو او خبر ثان . لا تاخذه سنة ولا نوم . السنة النعاس المتقدم على النوم
قال وسنان اقصده النعاس فرنقت في عينه سنة وليس بنائم . تقديمها رعاية الوجود
والابتداء بالاخف كقوله لا يغادر صغيرة ولا كبيرة وليس من قبيل التتميم بل من اسلوب الاحاطة
والاحصاء والجملة مقررة لقيوميته لان المتقاعد ينبئ عن القيام بالتدبير . له ما في السموات
وما في الارض . تقرير لعظمته وكبريائه لافتقار الكل اليه فلكيا كان او ارضيا وهذا ايضا تقرير لقيوميته
من وجه اخر . من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه . اي لا يقدر احد على الشفاعة الا باذن خاص
وفيه ايضا تقرير لكبريائه كما انفرد بالايجاد والابتداء كذلك منفرد بالشفع بقاء وفيه رد على المشركين
في ان شركاءهم شفعاء عند الله والشفاعة اعم من ان تكون في ازالة نقصان او افادة درجات
يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم . الضمير لما في السموات والارض باعتبار العقلاء وما بين ايديهم
وما خلفهم امور الدنيا والاخرة وفيه تقرير للقيومية لاقتضائه العلم التام ولقوله له ما في السموات
وما في الارض لان موجد الشيء يعلم ما هو عليه وما يؤل اليه . ولا يحيطون بشيء من علمه .
من معلوماته الا بما شاء . ان يعلمهم وحدوث علمهم . وسع كرسيه السموات والارض .

روى الثقاة ان الله تعالى كرسيا دون عرشه لا يعلم عظمته الا هو وعن ابن عباس رضي الله
عنه ان السموات السبع والارضين السبع بسطن ثم وصلن لكن في سعة الكرسي وقيل
انه تصوير لعظمته تعالى بعظمة من يكون له كرسي بهذه السعة فاطلق المركب الحسي المتوهم على المعنى العقلي
المحقق والجملة ايضا تقرير لقيوميته باعتبار سعة العلم وتعلقه بالمعلومات كلها او بجلاله وعظم قدره
ولا يؤده حفظهما . لا يثقله ولا يشق عليه تتميم حسن . وهو العلي العظيم . المتصف بصفات
الكمال والجلال . لا اكراه في الدين . لان امر الايمان على الاختيار ولا يتصور فيه الاكراه
وروى ابو داود والنسائي عن ابن عباس رضي الله عنه نزلت في الانصار كانت المراة قبل الاسلام
تنذر ان عاشت ولد لها ان تجعله يهوديا فلما اجليت اليهود وارادوا انتزاع الاولاد الذين
تهودوا بالاكراه وقيل في اهل الكتاب ان بذلوا الجزية وقيل منسوخة باية القتال . قد تبين
الرشد من الغي . تميز الكفر من الايمان بالدلائل النيرة . فمن يكفر بالطاغوت . بالشيطان
فعلوت من طغى يطلق على كل راس في الضلال مفردا وجمعا كقوله اولياؤهم الطاغوت
ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها . شبه التدين بالدين الحق بالتمسك
بالعروة الوثقى المتخذة من الحبل المحكم لا يؤمن انقطاعه والفصم بالفاء قطع بلا ابانة وبالقاف
مع الابانة ايراده مبالغة في الوثاقة . والله سميع عليم . الله ولي الذين امنوا . متعهد الايمان
يخرجهم من الظلمات الى النور . اي الايمان والظلمات شبه الجهل ووساوس الشيطان . والذين
كفروا واصروا على الكفر اولياؤهم الطاغوت . الشيطان وكل مضل . يخرجونهم من النور الى الظلمات
من الايمان الفطري ويجوز ان يكون امنوا وكفروا على ظاهرهما والمراد بالظلمات الشبه وبالنور
البينات والاسناد الى الطاغوت مجاز للسببية . اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون .
لم يذكر وعد المؤمنين في مقابلة ايجازا اي انه شيء يطول شرحه . الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه .
تعجيب من التعيين في بين حاصلي في الايمان والكفر تصويرا للاخراج من الظلمات الى النور وبعكسه
والاستفهام للتعجب . ان اتاه الله الملك . اللام للعلة حقيقة والمعنى حمله على ذلك البطر
او للمجازاة باعتبار الاستعقاب كانه قيل فلتعطه الرعونة ليكون لهم عدوا او الوقت مقدر
والوقف يليه جعل الكفر مكان الشكر وهذا المحاج نمرود بن كوش بن كنعان بن سام بن نوح
اذ قال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت . ظرف حاج او بدل من اتاه ان قدر الوقت باعتبار اتساعه
قال انا احيي واميت . قيل اخذ رجلين فقتل احدهما واطلق الاخر . قال ابراهيم فان الله ياتي .
بالشمس من المشرق فات بها من المغرب . كان الاعتراض عليه لا يجاب بقول الشبهة
من الاحياء والاماتة في شيء لكن لما كان جاهلا وكلامه خارجا عن قانون التوجيه اراد ازالة شبهة
بحيث لا يبقى مجال للارتياب وليس من الانتقال الذي يعده اهل النظر معايب المناظرة فان ذلك
قبل تمام الدليل وحجة الخليل عليه السلام كانت تامة على نهج التحقيق ليس من الانتقال
من دليل الى اخر بل الى مثال جلي لا يقبل الشبهة لان الشمس للعالم بمثابة الروح . فبهت
الذي كفر فصار مبهوتا بعد افحام الحجة . والله لا يهدي القوم الظالمين . الذين سبق في علمه

انهم بين نحارير. او كالذي مر على قرية. تقديره او ارايت مثل الذي عطف على جملة اولى
فحذف لدلالة الم تر عليه وخص بحرف التشبيه لان منكري الاحيا اكثر من مدعي الربوبية
والجاهل بكيفيته اكثر من ان يحصى او التقدير ارايت مثل الذي حاج ابراهيم او مثل الذي مر
على قرية على انه من عطف المفرد والقرية بيت المقدس حين خربها بخت نصر والمار عن مجاهد
كافر وعن علي وابن عباس رضي الله عنهما عزير وهو المشهور ورجح رعاية للتفصيل المقدم
لان نمروذ مثال من وليه الطاغوت وهذا مثال من وليه الرحمن ولان كلام الله مع الكافر
يحتاج الى تكلف. وهي خاوية على عروشها. ساقطة حيطانها على سقوف خالية عن اناسها
ساقطة على عروشها والعروش جمع العرش وهو ما يرفع ليستظل به. قال انى يحيي هذه الله
بعد موتها. انكار ان كان المار كافرا وتعجب من باهر قدرته ان كان نبيا كقول زكريا انى
يكون لي غلام. فاماته الله مائة عام ثم بعثه. بعد تلك المدة. قال كم لبثت قال لبثت
يوما او بعض يوم. اضرب عن اليوم لان نوم يوم كامل غير معتاد وقيل انه مات وقت
الضحى وكان احياؤه قبل غيبوبة الشمس فلما راى الشمس قال او بعض يوم. قال بل لبثت
مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه. لم يتغير من السنة والهاء اصل لقولهم
سنهات في الجمع فعلى الاول الجزم بسكون الهاء وعلى الثاني بحذف الواو ويجوز ان يكون
معناه من سن تغير كقوله من حما مسنون وقرا حمزة والكسائي لم يتسن بحذف الهاء في الوصل
نظرا الى انه اصله واو ومضاعف فلا وجه لها والمختار اثباتها لانها اصل او لاجراء الوصل
مجرى الوقف انما افرد الضمير لان الطعام والشراب كالجنس الواحد الذي يعيش
الانسان قيل طعامه كان تينا وعنبا وشرابه عصيرا ولبنا. وانظر الى حمارك كيف تفرقت
عظامه وقيل انظر اليه سالما كما عاش مائة عام حيث ربط بغير ماء وعلف. ولنجعلك
آية للناس فعلنا ما فعلنا قيل لما اتى كان عمره اربعين سنة فلما جاء قومه قال انا عزير فكذبوه
فحدثهم بما مر من مائة سنة وكان يحفظ التورية فقراها عليهم فقالوا هذا ابن الله كان عنده
وكان على صورته شابا وابنه شيخا وابن ابنه شيخا فقد بلغ مائة وعشرين سنة وابن ابنه تسعين
وفي ذلك يقول الشاعر واسود راس شاب من قبل ابنه ومن قبله ابن ابنه فهو اكبر.
يرى ابنه شيخا يدب على العصا ولحيته سوداء والراس اشقر وعمر ابيه اربعون اشهرا. ولابن ابنه
في الناس تسعون غبر. وانظر الى العظام كيف ننشزها. عظام حمارك والموتى الذين
تعجبت من احيائهم والالف واللام للجنس ... الرفع من نشز المكان ارتفع وقرا نافع وابن كثير وابو عمرو
ننشرها بالراء المهملة من نشره احياه والاول ادق لان المعنى على تركيب والحيوة
منه قوة لعظامه ثم نكسوها لحما فلما تبين له. ما كان خفيا من كيفية الاحياء. قال اعلم ان الله
على كل شيء قدير. لان عين اليقين اعلى مراتب العلم وقرا حمزة والكسائي اعلم بهمزة الوصل
مع الجزم امرا اي قال له تعالى ارتق الى عين اليقين كما ذكر بعد هذا لابراهيم واعلم ان الله عزيز
حكيم او قال عزير مخاطبا نفسه توبيخا وتبكيتا او على زوال الشك ان كان القائل كافرا

واذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى. سوال عن كيفية الاعادة لا عن نفسها
قال اولم تؤمن. باصل الاعادة ولا بد لها من كيفية لان الافعال الواقعة لا تخلو عنها
والاستفهام للتقرير. قال بلى ولكن ليطمئن قلبي. فان العلم الحاصل بالمشاهدة لا يغيره
الشبهة وفي العيان معنى لا يوجد في البرهان. قال فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك
فضمها اليك ليحصل لك ما تطلب وقرا حمزة بكسر الصاد وهما لغتان. ثم اجعل على كل جبل
منهن جزءا. اي قطعها واخلط لحومها وان تاخذ رؤسها عندك ويجعل اللحم المخلوط اجزاء على
كل جبل جزءا منه حتى لا يلتبس عليه اذا احياها الله وقرا ابو بكر بضم الزاي واسكان الزاي وهما لغتان
الضم للحجاز والاسكان لتميم. ثم ادعهن ياتينك سعيا. ساعيات مشيا او طيرانا
واعلم ان الله عزيز. لا يغالب ولا يابى عليه مراده. حكيم. في احداث الاحياء والاعادة
على مقتضى الحكمة قيل كانت الطيور طاوسا وغرابا وديكا وحمامة وكان في ايثارهن
اشارة الى ان احياء النفس انما يحصل بازالة القوة الشهوية المطابقة للزخارف
التي هي صفة الطاوس والغضبية الباعثة على الصولة والشرع التي هي صفة الديك
والنزع عن النفس لعداوة والميل الى جيفة الدنيا التي هي صفة الغراب والخفة
والسرعة في نيل المشتهيات التي هي صفة الحمامة فان قلت كل من عزير
وابراهيم كان موقنا بان الله قادر على الاحيا والخفاء في الكيفية فلم ارشد ابراهيم
من غير توقف واماته عزيرا مائة عام ثم اراه ذلك قلت لان ابراهيم سأله
متادبا سوال مسترشد وكان في عبارة عزير معنى التعجب ولذلك اراه في نفسه وجعله
آية للناس المؤمنين بعد موته بمثل هذه المعاملات الا ترى ان موسى عليه السلام
لما قيل له هل تعلم احدا اعلم منك فقال لا كيف عتبه الله تعالى عليه حيث لم يرد العلم الى الله
وسيره في الارض طالبا للعلم فتعلم من الخضر ما لم يعلمه. مثل الذين ينفقون اموالهم
في سبيل الله. عطف سوال ابراهيم بالحث على الانفاق كانه قال ليس الكمال في الكشف
عن كيفية الاعادة وتخصيص العلم بها انما الكمال فيما تدخره لما بعد البعث ولا وسيلة
اوثق من التقرب اليه بانفاق المال في سبيله. كمثل حبة انبتت سبع سنابل
في كل سنبلة مائة حبة. اي مثل نفقتهم بلا تايم جانب المشبه به وان كان من تشبيه
المركب الذي لا يلاحظ فيه المفردات وايثار سنابل على سنبلات للدلالة على الكثرة
والمعنى لاشتمال كل سنبلة على مائة حبة وهذا واقع في الدخن والذرة وقد يقع في البر في الارض
المغلة مع ان المدرك بالحس يجوز ان يكون خياليا كما قد اعلام ياقوت نشرن على
رماح من زبرجد وروى مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حث على الانفاق في سبيل الله
فجاء رجل بناقة مخطومة فقال لك سبعمائة ناقة مخطومة يوم القيامة. والله يضاعف
لمن يشاء. على هذا العدد والى اضعاف لا يعلمها غيره وذلك بحسب قوة اليقين والاخلاص
وحل الصدقة. والله واسع. فضله. عليم. لمن يستحق الزيادة. الذين ينفقون اموالهم

في سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى • تحذير عن التقاول في الانفاق المن
الاعتداد بالمعروف بان يرى له فضلا على من احسن اليه والاذى ان يذكر به احسانه
او يواجهه به ويقول فعلت معك وفعلت وفي توزيع الكلام صنوان من منع سائله ومن
من منع نائله ومن وفيه ايقاظ ثم الا اعلى من المن وهي اقرب من الاذى مع المن
لهم اجرهم عند ربهم • لابد من الفاء في خبر الموصول المشعر بان السبب لذلك الاجر هو فضله
تعالى والاعمال امارات والفاء دخلها في قوله الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية
فلهم اجرهم اعتدادا بها لاستيعاب الازمنة والتخلي عن وصمة الرياء وقيل لابد من الفاء ايهاما
بانهم اهل لذلك وان لم يفعلوا فكيف اذا فعلوا وفيه ان الانفاق سرا وعلانية اولى
بذلك فكان ترك الفاء فيه اظهر • ولا خوف عليهم • من فائت • ولا هم يحزنون •
على مترقب • قول معروف • ومغفرة خير من صدقة يتبعها اذى • صح الابتداء بالنكرة لتخصيصها
بالوصف والمعطوف على المخصص حكمه حكمه والتحقيق ان التخصيص ليس بشرط على ما ثبت في
ابن الحاجب اذا صح المعنى اعتبر ما ثبت حيثما ثبت والمعنى الرد الجميل كقول الفقير
يفتح الله عليك وامثاله وتجاوز عنه ان بدا منه غلظة والحاف في السؤال خير من الصدقة
التي يتبعها اذى واكتفي بالاذى لدلالته على قرينه وفي الحديث الكلمة الطيبة صدقة وكفك
نفسك عن الشر صدقة • والله غني • عن انفاق كل منفق وانما حث على الانفاق لينال به
الزلفى فلا ينبغي ان يبطل بالمن والاذى • حليم • لا يعاجل بالعقوبة روى مسلم عن ابي
ذر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيمة
ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم المنان بصدقته والمسبل ازاره والمنفق سلعته بالحلف
الكاذب • يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كالذي ينفق ماله رئاء
الناس ولا يؤمن بالله واليوم الاخر • بين في الاية الاولى الترغيب في الصدقة خالية عن المن
والاذى وهنا في ذم من ابطل صدقته بشيء منهما او رائيا بها وشبهه بمبطل الانفاق تحذيرا
عن ارتكابه وحثا على اجتنابه والكاف في موضع الحال او المصدر ثم صور حال المحبوس
لم يخلص ويعبر عن صوفقته بقوله • فمثله كمثل صفوان • حجر املس • عليه تراب فاصابه وابل
مطر عظيم القطر • فتركه صلدا • ابدا ونقيا من التراب • لا يقدرون على شيء مما كسبوا
اي من ثوابه كقوله وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وانما جمع الضمير في لا يقدرون
مع انه حال من الذي او استئناف والضمير عائد اليه لان المراد في الموصول جنسا او بقدر قوم
وهو في معناه او الذي في موضع الذين كما في كالذي خاضوا • والله لا يهدي القوم
الكافرين • لا يخلق فيهم الاهتداء او هم الذين جبلوا على الكفر • ومثل الذين ينفقون
اموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من انفسهم • اي ليثبتوا بذلك بعض انفسهم
على سائر العبادات فان بذل المال اشق شيء فمن اتى به هان عليه غيره او تثبيتا للاسلام
ناشيا من انفسهم فان الانفاق امارة ان الايمان من اصل النفس وسنخ القلب وتثبيته

ليعلموا

ليعلموا انهم صادقون في الايمان ومن قبيل التبعيض والابتداء لان مفعول وهم
ان يعلم المؤمنون ثباتهم • كمثل جنة بربوة • بفتح الراء قراءة ابن عامر وعاصم • اصابها •
وابل فاتت اكلها ضعفين فان لم يصبها وابل فطل • اي حال نفقة هؤلاء لكونها ناشية
من ينبوع الصدق والاخلاص كحال جنة في مكان مرتفع لان الشجر فيه احسن ذاتا وعلى
واصابها المطر وابلا وطلا فان الطل يغني عنه الوابل لحسن المكان وطيبه ومن نظم
دام التحويج يبست ما على ربوة ترفعت عن ندى الاعماق وانخفضت عن المعاطش
واستغنت بسقيها اوحالهم في انتاج القليل والكثير الا ضعف لاجورهم كحال الجنة في انتاج الوابل
والطل لو اصابها ايها الاضعاف اثمارها وقرأ نافع وابن كثير وابو عمرو اكلها بسكون الكاف
تخفيفا • والله بما تعملون بصير • حث على الاخلاص وتحذير من الرياء اذ البصير على الخبير
يجازي على الرياء وان كان خفيا لا يبصر عنده • ايود احدكم ان تكون له جنة من نخيل
واعناب تجري من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات • اثر النخيل والاعناب لكونهما
اكرم الشجر واكثر منفعة وثمرها فاكهة وقوت • واصابه الكبر • الواو للحال والعطف
على يكون بتاويل كانه قيل ايود احدكم لو كانت له جنة واصابه الكبر وذلك لان المضارع
في قول ان تختص للاستقبال فلا يعطف عليه الماضي • وله ذرية ضعفاء • حال من الهاء
في اصابه • فاصابها اعصار فيه نار • عطف على اصابه الكبر والاعصار الريح المستديرة
في الارض ترتفع نحو السماء • فاحترقت • اي الجنة مثل ضربه الله تعالى لمن يحبط اعماله الصالحة
بالرياء فاذا كان يوم القيمة وهو افقر ما يكون اليها لا يجد لها اثرا والمعنى في جانب المشبه
انكار ان يود احد هذا الحال استفادة من المجموع • كذلك يبين الله لكم الايات •
كلها ايضاحا وكشفا • لعلكم تتفكرون • لكي تتفكروا في العاقبة وتجتنبوا ما يورثكم
الندامة • يا ايها الذين امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم • من خيار مكسوبكم او الحلال منه
حكم من الامر بالانفاق للمنفق بعد تقييد الانفاق بالاخلاص • ومما اخرجنا لكم من الارض
ومن طيبات ما اخرجنا وحذف للدلالة عليه الاستقلال كما في ختم الله على قلوبهم وعلى
سمعهم • ولا تيمموا الخبيث • قراءة ابن كثير في رواية البزي بادغام التاء في الوصل لعدم
الابتداء او بساكن والتخفيف اخف واشهر • منه تنفقون • دون جيده حال مقدرة
ولستم باخذيه • حال لو في على الترادف والتداخل الا ان تغمضوا فيه • اي لا تاخذونه بوجه
من الوجوه الا بالمسامحة يقال اغمضت عن كذا وغمضت واغتمضت اذ لقي لفت
عنه كانك لا تبصره لرداءته ومن لم يغمض عينيه من حديقته ومن بعض كيت وجهه عاتب
روى الترمذي عن البراء قال فينا نزلت كان الرجل ياتي بالقنو الحشف يعلقه في الاسطوانة
في المسجد لاهل الصفة • واعلموا ان الله غني • عن انفاقكم وانما يامركم لانتفاعكم
حميد • بقوله واثابته او كثير الثناء على المنفق وكم اثنى في كتابه على المنفق في سبيله
الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء • يا بخل والعرب تسمي البخيل فاحشا والوعد يستعمل

القنو العذق بالعنب والحشف ردي التمر

في الخير والشر ان ذكر مفعوله والا فالوعد في الخير والوعيد في الشر • والله يعدكم مغفرة
منه • بالانفاق • وفضلا • في الدنيا عوضا مما انفقتم وتقديم المغفرة للدلالة على ان الفضل
يجب ان يكون نفعه الاول واكثر • والله واسع • فضله • عليم • بنية المنفق في غيبة الاخلاص
وايثارا لاجود للصدقة • يؤتي الحكمة من يشاء • العلم مع الايمان والعمل مع الاتقان
ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا • تاكيدا له كما اكده كيف • وما يذكر الا اولوا الالباب
العقول الخالصة عن شوائب الوهم حث على العمل بما تضمنته الاي في الانفاق في
الطيب واجتناب الخبيث وتوخي المغفرة والفضل وعدم الركون الى المن والاذى بالتذكر
التذكر ايما اي حملا لتلك المقاصد • وما انفقتم من نفقة • في طاعة او معصية • او نذرتم
من نذر • التزاما في الذمة • فان الله يعلمه • فيجازيكم عليه من اطلاق وارد في اللازم
وما للظالمين من انصار • مقابلة الجمع بالجمع لقصد التوزيع اي ما لظالم من نصير قط
ان تبدوا الصدقات فنعما هي • ما في نعما نكرة غير موصوفة اي نعم شيئا ابداؤها وقرأ
ابن عامر وحمزة والكسائي بفتح النون وهما لغتان وقرأ ابو عمرو وقالون وابو بكر
باختلاس كسر العين تخفيفا وهو المختار رعاية للجانبين • وان تخفوها وتؤتوها الفقراء
فهو خير لكم • اي صدقة التطوع لما روى ابن عباس رضي الله عنه صدقة السر تفضل
من صدقة العلانية سبعين ضعفا وصدقة الفرض تفضل علانيتها من السر خمسة وعشرين
ضعفا وتقييد الاعطاء للفقراء في حال السر لانه مظنة الالتباس فانه اكثر ما يكون ليلا
روى البخاري ومسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل
الا ظله منهم رجل تصدق بيمينه فاخفاها حتى لا يعلم شماله • ويكفر عنكم سيئاتكم •
قرأه بالياء ابن عامر وحفص مسندا الى ضمير الله وجزمه نافع وحمزة والكسائي المختار
النون لانه اغنم والجزم لاندراج تكفير الذنوب في جزاء الصدقات موافق لقوله ان تقرضوا
الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم • والله بما تعملون خبير • ترغيب في الاسرار لان
الخبرة هي العلم ببواطن الامور • ليس عليك هداهم • خلق الاهتداء فيهم تسلية له
كان يشق عليه عدم امتثال بعضهم • ولكن الله يهدي من يشاء • هدايته
وما تنفقوا من خير • من مال سماه خيرا اعتبارا بثوابه • فلانفسكم • لا يتجاوزها ثوابه
وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله • عطف على جملة وما تنفقوا والمعنى ان انفاقكم لما كان
لوجه الله فلا وجه للمن والاذى والاحسن ان يكون حالا اي ما تنفقوا فلانفسكم ثوابه حال كونكم
تنفقونه ابتغاء وجه الله روى النسائي عن ابن عباس رضي الله عنه كانوا يكرهون ان يرضخوا
لانسابهم المشركين فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت والمعنى على هذا
ليس عليك هداهم حتى تمنع الصدقة عنهم كي يسلموا وانما عليك الحث على مكارم الاخلاق
وكل ما ابتغي به وجه الله سواء كان على بر او فاجر فهو واصل الى المنفق مشكور فيه سعيه
وما تنفقوا من خير يوف اليكم • اجره كاملا وليس في هذا دلالة على ان الصدقة على الصالح

والطالح

والطالح سيان بل ترغيب في الصدقة على الكافة • وانتم لا تظلمون • تنقصون من
ثوابه • للفقراء الذين احصروا في سبيل الله • اي اجعلوا صدقاتكم للفقراء الموصوفين
او صدقاتكم لهم على الابتداء والخبر على الاحصار بالجهاد او المرض او الخوف • لا يستطيعون
ضربا في الارض • لطلب المعاش لاشتغالهم بالجهاد او لوجود المانع والاكثرون على
انها نزلت في اصحاب الصفة من فقراء المهاجرين لم يكونوا محصورين في عدد وكانوا يزيدون
وينقصون وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامر اصحابه ان يعشي كل رجل واحدا
منهم فاذا فضل جماعة يعشيهم هو • يحسبهم الجاهل اغنياء • من التعفف • بحالهم
التعفف مبالغة في العفة وقرأ نافع وابن كثير وابو عمرو والكسائي يحسب بكسر السين وهو المختار
لانه لغة الحجاز وان كان خلاف القياس في باب علم • تعرفهم بسيماهم • من الذل والجهد
ورثاثة حالهم والسين الحال الناطق • لا يسألون الناس الحافا • الحاحا ومبالغة بل ان سألوا
يسألون بتلطف واصل الالحاف من اللحاف كانه يسأل بكل شيء حتى اللحاف وشمول
سؤال الناس شمول اللحاف صاحبه او لا يسألون الناس اصلا كقوله ولا ترى الضب بها
ينجحر اي لا ضب ولا انجحار وهذا اوجه لقوله يحسبهم الجاهل اغنياء ولما روى البخاري
عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس المسكين
الذي ترده التمرة والتمرتان ولا اللقمة ولا اللقمتان انما المسكين الذي يتعفف
اقرأوا ان شئتم لا يسألون الناس الحافا ولم يرو عن هؤلاء الا قلة سؤال قطعا
وايثار هذا الاسلوب للدلالة على ان حالهم كان يقتضي الالحاف لولا غنى النفس
يبعثهم على التعفف • وما تنفقوا من خير فان الله به عليم • حث على الاخلاص
الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية • يعمون الاوقات والاحوال بالخيرات
بعذر ولا يؤخرون عن وقت الى وقت ويدخل فيه النفقة على العيال وعن ابن عباس
رضي الله عنه نزلت في علي بن ابي طالب كان معه اربعة دراهم تصدق بدرهم ليلا
وبدرهم نهارا وبدرهم سرا وبدرهم علانية وعن ابن جبير انها نزلت في علف خيل الغزاة
وقيل نزلت في الصديق تصدق باربعين الف دينار عشرة بالليل وعشرة بالنهار
وعشرة سرا وعشرة علانية • فلهم اجرهم عند ربهم • ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون
ادخل الفاء قصدا الى سببية ما لهم عنده ابهاما وان كان الاجر فضلا منه تعالى •
الذين يأكلون الربوا • لم يعطف القصة على ما قبلها لكمال التباين بين الموضعين
والربوا لغة الزيادة وفي الشرع زيادة مخصوصة اما في الاجل كربوا النسيئة او في العين
كربوا الفضل وانما كتب بالواو للدلالة على الاصل كالزكوة والصلوة لا على التفخيم
ولم يقرأ به احد وكتب الالف بعدها تشبيها بواو الجمع وخص الاكل لانه معظم المنافع
ولانه اكثر ما يكون في المطعومات عند العرب • لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه
الشيطان من المس • من الجنون والخبط الضرب على غير الاستواء تشبيها بخبط

العقوبة. ذلك العقاب. بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا. أي الربا مثل البيع
وإنما عكسوا مبالغة في اعتقاد حل الربا حتى جعلوه الأصل المقيس عليه. وأحل
الله البيع وحرم الربا. هو نقض لهم لأنه في مقابلة النص لو كان صحيحا
كيف وهو قياس مع الفارق فإن من أعطى درهمين بدرهم لا يقابل أحد درهميه
بشيء ولأن الفضل فيه متحقق وفي البيع متوهم باختلاف الأوقات والأسواق
فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف. لا يؤاخذ بما أربى قبل التحريم. وأمره
إلى الله. يعامل بما شاء. ومن عاد. إلى الاستحلال. فأولئك أصحاب النار هم فيها
خالدون. مع سائر الكفرة. يمحق الله الربا. المحق المحو والإبطال مناف للغرض
لأن مرتكبه لم يرم إلا الزيادة إشارة إلى أنه لو لم يكن فيه عذاب الآخرة لكفى زاجرا
ويربي الصدقات. يكثرها أو يكثر ثوابها لما روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يقبل
الله إلا الطيب فإن الله يربيه كما يربي أحدكم فلوه. والله لا يحب كل كفار أثيم.
بالقول والفعل يشير إلى أن من عاد بعد هذا البيان فهو كفار أثيم وهذا الحكم
مخصوص بالمستحل لأنهم الذين يقولون إنما البيع مثل الربا وسيذكر حكم مرتكب الفعل
من دون استحلال. إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة
لهم أجرهم عند ربهم. لم يذكر لفظ الله لأنه على تحقق الوقوع. ولا خوف عليهم ولا هم
يحزنون. أفردهما بالذكر زيادة للشرف. يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا
ما بقي من الربا. نزلت في ثقيف رابوا بني المغيرة بمكة في الجاهلية فلما جاء الإسلام
طالبوهم فأبوا وقالوا لا نؤدي الربا في الإسلام فتحاكموا إلى عتاب بن أسيد
قاضي مكة فكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأله الحكم في ذلك فنزلت
إن كنتم مؤمنين. فإن الامتثال لأمر الله دليل الإيمان. فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب
من الله ورسوله. أي فاعلموا الحرب وأتى الحرب ولذلك لم يعرفه وعن ابن عباس رضي الله عنه
يقال لآكل الربا يوم القيامة خذ سلاحك للحرب وقرأ حمزة وأبو بكر فآذنوا بالمد أي أعلموا غيركم
وهذا أبلغ كأنهم أمروا بإعلام الغير. وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم لا تظلمون غيركم
ولا تظلمون. أنتم ومفهوم الآية أنهم إن لم يتوبوا ليس لهم رؤوس أموالهم وهو كذلك إن كانوا
مستحلين وإلا فلهم التعزير والمحاربة إن كانوا ذوي شوكة والمفهوم ملغى للإجماع على أنه
أو لأن الكلام مسوق للذم توهم أن سقوط رأس المال من تمام التوبة. وإن كان ذو عسرة
فنظرة إلى ميسرة. أي وإن وجد الغريم معسرا كان تامة والنظرة بمعنى الانتظار
أي فالحكم الانتظار إلى أوان اليسار وقرأ نافع ميسرة بضم السين وهي لغة الحجاز والتنوين
للتعظيم إشارة إلى أنه يجب الأداء بأدنى يسار. وأن تصدقوا خير لكم. أي تصدقكم
بالانتظار خير لكم من المطالبة لما روى الإمام أحمد من أنظر معسرا قبل أن يحل الدين فله

وفيه تأمل فإن المستفاد أن مرتكب الفعل غير مذكور صريحا فيهم منه

بكل يوم

بكل يوم مثله صدقة ومن أنظره بعد أن يحل فله بكل يوم مثلاه صدقة أو بالإبراء عن
رأس المال لما روى مسلم من نفس عن غريمه أو محى عنه كان في ظل العرش يوم القيامة
وقرأ عاصم تصدقوا بتخفيف الصاد بحذف التاء. إن كنتم تعلمون. حث على الإبراء وإشار
ة إلى قلة العاملين. واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله. وقرأ أبو عمرو بفتح التاء ومن الرجوع
والقيام بالحشر. ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون. بنقص ثواب روى
البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما أنها آخر آية نزلت عاش رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعدها أحدى وثمانين يوما وعن سعيد بن جبير عاش بعدها تسع ليال. يا أيها الذين آمنوا
إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى. يقال داينت الرجل إذا عاملته بدين معطيا أو آخذا
منه كقولك بايعته إذا بعته أو باعك وذكر الدين لأن المراد به أحد العوضين
فلا بد عليه الفعل فيبقى الضمير بلا مرجع أو للتخصيص بمعنى المشترك ورفع الإجمال فإن تداين
قد يكون بمعنى المجازي ولأن التنوين فيه للتنويع فيتوهم بذكر لازم أن الدين لا يكون
إلا مؤجلا إلى أجل مسمى أي أجل معلوم لأن المجهول بمقداره [illegible] الأجل
ويؤدي إلى التنازع. فاكتبوه. أمر إرشاد لأنه أوثق وعن ابن عباس رضي الله عنه
المراد به السلم لما حرم الربا أحل السلم. وليكتب بينكم كاتب بالعدل. الجار والمجرور صفة
أي كاتب مأمون فقيه عالم بالشروط. ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله. مثل ما علمه
من كتابة الوثائق لا يبدل ولا يغير ويجوز تعلقه بقوله فليكتب والمعنى نهي الكاتب عن الإباء
عن الكتابة المطلقة ثم الأمر بها مقيدة بالنفع الذي أرشده الله به وهذا أبلغ لما فيه التقديم
من المبالغة والتدريج من المطلق إلى المقيد. وليملل الذي عليه الحق. لا يملي إلا الذي عليه
الحق لأنه المقر بالحق ولئلا يكون له سبيل إلى النزاع. وليتق الله ربه ولا يبخس منه شيئا
ولا ينقص منه إلا ما علا عن حق صاحبه. فإن كان الذي عليه الحق سفيها. محجورا عليه
أو ضعيفا. شيخا كبيرا أو صبيا. أو لا يستطيع أن يمل هو. أي أخرس فليملل
وليه بالعدل. من يلي أمره ويقوم مقامه. واستشهدوا شهيدين من رجالكم.
من رجال المؤمنين كلا أحرارا وجوز شريح وابن سيرين رحمهما الله شهادة العبيد لأنهم
من رجالنا وأبو حنيفة رحمه الله شهادة الكفار بعضهم على بعض مع اختلاف الملل
فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان. أي فليستشهد رجل وامرأتان وخص الشافعي
شهادة النساء بالأموال لعموم البلوى ولأنها لم ترد إلا في آية المداينة وجوز شهادتهن
فيما لا يطلع عليه غيرهن وأبو حنيفة رحمه الله بما عدا الحدود والقصاص لقوله صلى الله
عليه وسلم ادرؤوا الحدود بالشبهات ونقصان عقل المرأة شبهة والقصاص بالشبه
تثبت بالأحاديث وإن المفهوم للآية وتوهم لا يعارض النص كما في النكول عن اليمين
ممن ترضون من الشهداء. لعلمكم بعدالتهم في محل الرفع على الوصفية. أن تضل إحداهما
فتذكر إحداهما الأخرى. أي استشهدوا امرأتين لأن تذكر إحداهما الأخرى إن ضلت الشهادة بأن نسيت

وانما ذكر الضلال لانه يجب به التذكير والعدول عن اللفظ من للاعتناء بشأن التذكير حتى
كان المطلوب منه صار مطلوبا لاجله. وقرأ حمزة ان تضل بالكسر شرطا ورفع تذكر لكونه جوابا
بعد الفاء. وقرأ ابن كثير وابو عمرو فتذكر مخففا من الاذكار والتشديد ابلغ ولذلك
اتفقوا في فذكر وكان الظاهر فتذكرها الاخرى وانما اعاد المظهر لايقاع التذكير على ضمير ما
اسند اليه الضلال ولا يلتبس لان الاولى غير الفاعلة لان المعرفة المعادة عين الاولى
ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا. لاقامة الشهادة ان تحملوا ويحملها واليه ذهب
قتادة وعلى هذا لفظ الشهداء مجاز باعتبار المآل فان قلت في صحيح مسلم عن زيد
بن خالد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا اخبركم بخير الشهداء الذي يأتي بشهادته
قبل ان يسألها رواه وفي البخاري الا اخبركم بشر الشهداء الذين يشهدون قبل ان يستشهدوا
فالتوفيق قلت الاول محمول على العدول الذين يقيمون الشهادة لله لاحياء حقوق الناس
والثاني على شهود الزور ابا ليبيعوا دينهم بدنيا غيرهم. ولا تسأموا ان تكتبوه صغيرا او كبيرا
الى اجله. كنى بالسأمة عن الكسل اذ لا سأمة قبل الفعل عدل عنه لانه صفة المنافق لا يأتون
الصلوة الا وهم كسالى او هو على ملة تمنع كثرة مداينته ولاكثار رغب ذكر الاجل لان الاول
في العقد وبهذا الكتابة. ذلكم. اشارة الى مصدر تكتبوه اي الكتب. اقسط عند الله واقوم
للشهادة. افعل التفضيل من المزيد على مذهب سيبويه لان قسط بمعنى جار لا يبنى منه اقسط
بمعنى اعدل وكذا اقوم لان المعنى اشد اقامة لها وجعلها من النسب
كلابن وتامر اي اشد قسطا واشد استقامة بعيد لعدم جريانها على الفعل
وادنى ان لا ترتابوا. اقرب من انتفاء الريب. الا ان تكون تجارة حاضرة.
تديرونها بينكم. اي الا ان تبايعوا بيعا ناجزا يدا بيد كان ناقصة وتجارة اسمها
وحاضرة نعت للاسم وتديرونها خبر كان وقرأ عاصم بنصب تجارة على انه خبر كان
ضمير الاسم او الرفع احسن. فليس عليكم جناح الا تكتبوها. فلا بأس. واشهدوا
اذا تبايعتم ولا يضار كاتب ولا شهيد. يحتمل البنائين والمعنى على بناء الفاعل النهي
عن اضرارهما بالزيادة والنقصان في الكتابة والشهادة وعلى بناء المفعول ان يضرا
بان لا يعطى الكاتب اجره وان يحمل الشاهد على المجيء من مكان بعيد او يعجلا عن مهمهما
وان تفعلوا فانه فسوق بكم. اي ما نهيتم عنه. واتقوا الله. في المحافظة على احكامه
ويعلمكم الله. استيناف لا حال لان المضارع المثبت لا يكون معتدا بالواو
والله بكل شيء عليم. ولذلك شرع الاحكام المذكورة رعاية لمصالحكم وكرر لفظ الجلالة
لاستقلال الجمل فان الاولى حث على التقوى والثانية وعد بانعامه والثالثة تعظيم
لشأنه. وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة اي فالمستوثق به رهان
المقبوضة وذكر السفر خارج مخرج الغالب لان الكتاب فانهم كانت في بلادهم وقد صح
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انتقل الى جوار الله ودرعه مرهونة عند مالك

لزومه لا يتوقف على القبض لقوله صلى الله عليه وسلم المسلمون عند شروطهم. وقرأ
ابن كثير وابو عمرو فرهن بضم الراء والهاء وكلاهما جمع رهن كسقف وسقف. فان امن
بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن امانته. سماه امانة حيث اكتفى الدائن بديانة المديون
ولم يأخذ به رهنا وفي ذلك حث له على ان يكون عند ظن الدائن به. وليتق الله ربه.
في اداء الامانة جمع بين لفظ الجلالة والرب الدالين على الجلال والكمال ترغيبا وترهيبا
لعظم شأن الامانة واليه اشار بقوله صلى الله عليه وسلم الدين امانة لا دين لمن لا امانة
له. ولا تكتموا الشهادة. الاقرار بالامانة فانه شهادة المرء على نفسه او خطاب للشهود
ومن يكتمها فانه آثم قلبه. اي يأثم قلبه او قلبه يأثم جرى ان واسند الاثم الى القلب
لان الكتمان فعله واللسان ترجمانه ولانه رئيس الاعضاء والمضغة التي اذا صلحت
صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله. والله بما تعملون عليم. وعيد على الكتمان
لله ما في السموات وما في الارض. خلقا وملكا تقرير لعلمه وبرهان على قوله. وان تبدوا
ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله. حجة على من انكر الحساب ولا يلزم منه التكليف
بالمحال لان الحساب غير العقاب فالآية محكمة والصحيح انها منسوخة لما روى مسلم
انها لما نزلت فزع المسلمون منها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقولون كما قال
اهل الكتابين سمعنا وعصينا قولوا سمعنا واطعنا فلما فعلوا نسخها الله بقوله لا يكلف الله
نفسا الا وسعها. فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء. دليل على ان اصحاب الكبائر
تحت مشيئته. وقرأ نافع وابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي بجزم الفعلين عطفا على
الجواب ومن رفعه عطف على الشرطية وادغم الراء في اللام ابو عمرو في رواية السوسي
وهو مذهب القراء والكسائي ونقل عن سيبويه منعه مطلقا لان الراء فيه تكرار يفوت
بالادغام وقد قدمنا في امالة البعد ردهم النقل على الخليل ان لا تكرار في الراء ولا شك ان ابا عمرو
اعلى كعبا والعجب ممن هو قدوة في الدين يقتدي بمن ضل رتبته في الكلام المتواتر عمن
لا ينطق عن الهوى. والله على كل شيء قدير. ومنه المغفرة والعذاب. آمن
الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل اي كل منهم مبتدأ. آمن بالله وملائكته
وكتبه ورسله. خبره والجملة مستأنفة لبيان المؤمن به ويحتمل الوقف على والمؤمنون
والمؤمنون مبتدأ والتنوين في كل عوض عن ضمير المؤمنين خاصة وبهذا الوجه حسن
اعطاء الرسول صلى الله عليه وسلم بالافراد ولان ايمانه ليس بطريق الاستدلال
وقرأ حمزة والكسائي وكتابه بالافراد على ارادة القرآن او الجنس فيعم الكتب او فرق
الجمع والجنسية المؤثرة في المعرف غير مستقلة ولذا يمتنع نعته بوافيا غايته ان يكون
شاذا والمنقول عن ابن عباس رضي الله عنه الكتاب اكثر من الكتب عارضا بالشرائط
والله يحب المحسنين والله لا يحب لغط ليس. لا نفرق بين احد من رسله. اي
جمع منهم لان احدا اسم من يخاطب مفردا كان او جمعا مذكرا كان او انثى. وقالوا.

قرأ وادغم وبه يشعر الميم فيه نافع وابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي

سمعنا واطعنا غفرانك منصوب باضمار فعله اي اغفر غفرانك التي لا يقدر عليها
غيرك ربنا واليك المصير بالبعث لا يكلف الله نفسا الا وسعها
الا ما يتيسر لها من غير حيف ومشقة ولذلك اول ما فرض الصلوة خمسين صلوة
ثم نسخ الى خمس لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت لا يتجاوزها مكسوبها اثره
والاكتساب نحو الشر لانجذاب النفس الى الشهوات ولانه على انه يثيب على الخير بعشر
امثالها ولا يجازي على الشر الا بعد احتمال وتعرف لطفا منه ولما قالوا غفرانك
اردفه بهذا الكلام دلالة على غفرانه اذ لو كلفوا فوق الطاقة لم يقدروا على العمل عنه
وسماع القبول اعتراض حسن بين اجزاء المحكي عنهم ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا
او اخطأنا اي لا تؤاخذنا بتفريط يكون سببا للوقوع فيهما لانهما قلما ينفكان الا عن
تقصير سابق او ما يترتب عليهما كالقتل خطأ ونسيانا لانه لا مؤاخذة على نفس الخطأ
والنسيان لقوله صلى الله عليه وسلم رفع عن امتي الخطأ والنسيان او ان الله تعالى
حكى عنهم ثناء عليهم ولانه على ان صدورهم بريئة من لوث العمد فيتحقق بمن اتقى الله
حق تقاته او المطلوب استدامته ما هو واقع اظهارا للشكر عند من يجيز التكليف
بما ليس بمقدوره ربنا ولا تحمل علينا اصرا الامر الثقيل الذي يحبس صاحبه في مكانه
كما حملته على الذين من قبلنا من الامم كالقتل للتوبة وقطع الاعضاء الخاطئة
وقرض موضع النجاسة ووجوب القصاص بدون جواز العفو وغيرها من احكام
التورية ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به من البلاء والعقوبات انما ذلك بالذين
كلفوا الاصار ويجوز ان يكون تكريرا للاول اهتماما بطلب العفو وقيل المراد ما لا يطيقه
البشر فيدل على جواز التكليف بالمحال وبيانه كان اللائق بالنظم تقديمه على سؤال
وضع الاصر عنهم لان اعظم الخطرين يقدم علاجا واعف عنا ما سلف
واغفر لنا واستر سيئاتنا ولا تفضحنا وارحمنا بالتوفيق والعصمة عن الوقوع في مثلها
منها انت مولانا سيدنا وناصرنا ومتولي امورنا فانصرنا على القوم الكافرين
فان من شان السيد نصر عبده او فان ذلك من امورنا التي انت تتولاها ختمت
السورة الكريمة بما دلت به من ذكر اوصاف المطيعين الذين امنوا بالله وملائكته
وكتبه ورسله وجعل ختام ذلك كله ما يدل على ان كمال حال العارف ان لا يزال مستمدا
من جوده الفياض بلسان الحال والمقال وبذلك يرتقي في مدارج الكمال
واقتباس انوار الجلال والجمال ربنا امنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين
روى البخاري عن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ الايتين
من اخر سورة البقرة في ليلة كفتاه وروى مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما انتهى الى السدرة المنتهى اعطي ثلث الصلوات الخمس وخواتيم سورة البقرة وغفر لمن لم يشرك
من امته وروى النسائي عن ابن عباس رضي الله عنه ان جبرائيل عليه السلام كان عنده

رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع نقيضا فرفع بصره وقال هذا باب فتح من السماء
لم يفتح قط نزل منه ملك لم ينزل قط فاتى رسول الله وقال ابشر بنورين اوتيتهما لم يؤتهما نبي
فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة والاحاديث في فضلها لا تعد تمت
والحمد لله آلاؤه جلت والصلوة على من به دائرة الرسل تمت

بسم الله الرحمن الرحيم

الم اسم السورة او حروف مقطعة صدرت بها السورة ايقاظا وتدسيس
اسما موقوفة ساكنة الاعجاز لوقف لعدم مقتضي الاعراب وعند التلفظ بها وابقاء سكونها ووقف
ولذلك اغتفر بها التقاء الساكنين وكان القياس سكون الميم في الم الله الا ان القراء اطبقوا
على تحريكه وارادوا الفتحة للخفة وتفخيم اللام في الله مذهب سيبويه وطائفة الى ان الحركة
لالتقاء الساكنين والفتح لما اشير اليه واخرون الى انها حركة الهمزة نقلت بعد حذف الهمزة
تخفيفا لان الميم في حكم الوقف فهمزة الوصل بالقطع لكونها في الابتداء فان قلت
نقل الحركة الى ما قبلها من احكام الوصل فاذا كان الميم في حكم الوقف فاوجه النقل
قلت لانه وقف معنى لكونه على نمط التعديد ووصل لفظا لعدم السكت وروي
عن ابي بكر عن عاصم السكون على الاصل الله لا اله الا هو الحي القيوم تقدم عليه الكلام
في اية الكرسي والحديث الوارد في ان الاسم الاعظم في هاتين الايتين نزل عليك الكتاب
القران منجما بذكره في مقابلة انزل بالحق بالعدل او بالصدق او بالاعجاز الدال على انه
من عند الله مصدقا لما بين يديه من الكتب حال مؤكدة من المفعول وبين
مستعار من المكان للزمان لانهما من التلبس وانزل التورية والانجيل
جملة على موسى وعيسى عليهما السلام افردا بالذكر لعظم شانهما ومزيد الكلام عليهما
وقيل التورية والانجيل نحاة البصرة والكوفة واشتقاق التورية من الوري وهو
ايقاد النار بالزند لكونها مظهر الاحكام والوقوع اصلها ووزنها فعلية قلبت الواو
الاولى تاء كما في تولج والانجيل من النجل وهو الاتساع لكون كثرة محامده وتعديهما
في اللفظات عجميان من قبل من قبل القران هدى للناس حال منهما
واللام للعهد اي الناس الذين تعبدوا باحكام التورية والانجيل وانزل الفرقان
اي القران اعاده ليترتب عليه ما بعده وغير العنوان للدلالة على كونه فارقا بين الحق
والباطل بالحجاز دون التورية والانجيل وقيل هو زبور داود وذكره بعد التورية
والانجيل لاشتماله على المواعظ والزواجر وجنس الكتب لان كلها يفرق بين الحق
والباطل ان الذين كفروا بايات الله الدالة على توحيده بالالوهية وصدق
الرسل الكتب لهم عذاب شديد فتنتقم بهم والله عزيز ذو انتقام غالب لا يغلب
لا يقدر على مثل انتقامه منتقم وهو عقوبة المجرم من النقم وهو العيبة ان الله لا يخفى

عليه شيء في الارض ولا في السماء • تقرير لتقويه مبينة لان القيام بنقمة المنتقم بعزه يلزمه
ان يكون عالما بهذه المثابة من العلم والشيء المنكر في سياق النفي يفيد العموم لكل موجود وعبر
عن العالم بالسماء والارض لان الحس لا يتجاوزهما فيهما العالم ظاهرا وقدم الارض لانها ادنى
ابعد عن مقام كبريائه فالعلم بها ادل على كمال العلم ولانها محل نزول الكتب وفيها التكليف
وقيل قدمت ترقيا • هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء • تحقيق لكمال علمه بتصويره الجنين
في ظلمة الرحم كيف ما تعلقت به ارادته على اشكال مختلفة وصور متباينة على مر الدهور
في كل الاقطار وفيه رد على النصارى دعوى الالوهية لعيسى عليه السلام لانهم مقرون بانه مصور
في الرحم فان صدر السورة الى نيف وثمانين اية نزلت في وفد نجران على ما تقدم في المقدمة
لا اله الا هو • نتيجة لما سبق لاختصاص ذلك شأنه به فلا الوهية بغيره • العزيز • الغالب
لكمال قدرته • الحكيم • المتقن في صنعه بوفور علمه وبالغ حكمته • هو الذي انزل عليك •
الكتاب منه ايات محكمات • حفظت عن الاجمال والاشتباه • هن ام الكتاب •
اصله الذي يدل على اصل الشرع وفرعه ويرد اليه غيره بتاويل فروعه ولكان الظاهر
امهات باعتبار كل واحدة • واخر متشابهات • محتملات لا يتضح المقصود منها بسهولة
بل يحتاج الى استنباط علوم يتوقف الاطلاع عليها على تحصيلها مع اتعاب القرائح وتدقيق
النظر وردها الى المحكم لينال الراسخون بذلك معالي الدرجات • فاما الذين في قلوبهم زيغ
ميل عن الحق الى الباطل • فيتبعون ما تشابه منه • دون المحكم • ابتغاء الفتنة •
طلب فتنة الناس بالتشكيك في دينهم • وابتغاء تاويله • ما يشتهونه • وما يعلم
تاويله الا الله والراسخون في العلم • الثابتون فيه المتمكنون منه غاية التمكن
فانهم يحملونه على الحق الذي يجب حمله عليه ومن وقف على الا الله فسر المتشابه بما استأثر الله
تعالى بعلمه كعدد الزبانية والاول هو الوجه لان الايمان بان الكل من عند الله حاصل لعموم المؤمنين
فيستدرك وصف الرسوخ ولان حظ الراسخين لو كان الايمان به دون العلم لما كان
الا دون حظ الراسخين لكونه في مقابلة الزائغين ولان ام الكتاب في وصف المحكم
اذ اليه المتشابه • ولان حصر الكتاب في القسمين لا يتم او فسر المتشابه بما استأثر الله
بعلمه ولان التذييل بقوله وما يذكر الا اولوا الالباب يؤكد سوء فهم من تمحل لخالص عقولهم واصلوا
الى كنه الامر وتفوقوا على الحقائق المنزوية عن بصائر غيرهم واحتج انه لا منكر لاشتمال القرآن
على حقائق لا سبيل للبشر عليها لقوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا ولقوله صلى الله
عليه وسلم هو البحر لا تنقضي عجائبه انما الكلام في المتشابه المذكور في قوله واخر متشابهات
في ان ما سيق لتلك المعاني التي استأثر الله بها لها ظاهر كلفنا بعلمه وباطن كلفنا
بتفويضه ايمانا وبه جمع بين ما رجح عليه السلف واستقر عليه الخلف في المحكم اصلي مرجع
كل من القسمين احدهما بيانا والاخر ايمانا • يقولون امنا به • استئناف على الوجه الاول موضح
لحال الراسخين او حال من المعطوف بتمام القرينة كلمة قوله ويعقوب • فله وضمير للمتشابه

او للكتاب

او للكتاب • كل من عند ربنا • كل من القسمين • وما يذكر الا اولوا الالباب • عطف
على يقولون وعلى ما يعلمه تاويله في الوجه الثاني • ربنا لا تزغ قلوبنا • لا تملها عن منهج الراسخين
بعد اذ هديتنا • اليه • وهب لنا من لدنك رحمة • توفيقا فائزا نقفه عندك او على ما يعنا
من جناب قدسك لا طريق اليه بالكد والتعلم • انك انت الوهاب • حقيقة وما كان
وان فرض فهو مستفيض من تيار جودك • ربنا انك جامع الناس ليوم لا ريب فيه •
بدل من النداء الاول من اضافة اسم الفاعل الى المفعول بتقدير مضاف في الحساب والجزاء
ان الله لا يخلف الميعاد • الوعد مصدر كالموعد والالتفات من الخطاب الى كلمة الجلالة
للدلالة على ان الالوهية تنافي تخلف المعنى الاصلي بل العلية • ان الذين كفروا •
برسول الله بصحح التشبيه بال فرعون والذين من قبلهم • لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم
من الله شيئا • من رحمته بدلية وشيئا اما مصدر او مفعول به اي شيئا من الاغناء او شيئا
من الاشياء وبدل الطاعة كقوله فليت لنا من ماء زمزم شربة اي بدله ومنه ولا ينفع
ذا الجد منك الجد ويجوز ان يكون للابتداء • واولئك هم وقود النار • حطبها • كداب آل فرعون
الداب كالتوع هو الاستمرار على العمل يريد به الاستمرار على الظلم والكاف في محل الرفع اي داب
هؤلاء كداب آل فرعون او النصب بمصدر لن تغني او وقود اي عدم مثل عدم الاغناء
من آل فرعون او توقد بهم النار كما توقد باولئك • والذين من قبلهم • من الامم
كذبوا باياتنا • جملة حالية او استئناف او خبر الذين ان جعل مبتدأ • فاخذهم الله بذنوبهم
من التكذيب وغيره • والله شديد العقاب • تهويل للمؤاخذة وزيادة تحذير • قل للذين
كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد • والخطاب لمشركي مكة والمراد
مغلوبيتهم يوم بدر وعن ابن عباس رضي الله عنه الخطاب لليهود جمعهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعد بدر بالمدينة وقال يا معشر اليهود احذروا ما نزل بقريش واسلموا
قالوا لا يغرنك انك قتلت نفرا اغمارا بالحرب لئن قاتلتنا لعلمت انا نحن الناس
وقيل كانت اليهود بعد بدر اتفقوا على انه النبي المبشر به في التوراة وعزموا على اتباعه
فقال بعضهم تصبروا حتى ننظر له وقعة اخرى فلما كان يوم احد شكوا في امره فهذا يدل
على نزولها بعد احد والاول قبل بدر والاوسط على الاوسط • وقرأ حمزة والكسائي
الفعلين بالياء الغيبة والمعنى بلغهم كلامي سيغلبون كقوله قل للمؤمنين
يغضوا من ابصارهم • قد كان لكم اية في فئتين التقتا • الخطاب للمشركين او للمؤمنين
او لليهود او للكل • فئة تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة يرونهم مثليهم رأي العين •
رؤية مكشوفة لا لبس فيها اي يرى المؤمنون المشركين مثلي عدد المسلمين وكان المسلمون
ثلاثمائة وبضعة عشر والمشركون نحو الف فقللوا في اعينهم حتى اجترؤا عليهم لانهم كانوا
مأمورين بمصابرة مثليهم بقوله فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين لان سورة الانفال
نزلت بعد بدر او يرى المشركون المؤمنين مثلي عددهم ستمائة ونيفا او مثلي عدد الكفار

الفئتين بكثرة الله المؤمنين في أعينهم ليجتنبوا وقوله ويقللكم في أعينهم قبل التحام القتال وقرأ
نافع بالخطاب للمشركين أي ترون المؤمنين مثلي عددهم أو مثلي فئتكم أو للمؤمنين أو لليهود
والتقدير ترونهم رؤية عين أو ترونهم لأن اليهود ما شاهدوا حرب بدر أو الخطاب
للكل وهذا أوجه لأن الكل ابتداء بذلك وقوله إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار
على الغيبة استيناف وعلى الخطاب حال من ضمير لكم ولا يقدح في الحجية ...
خارقة. والله يؤيد بنصره من يشاء. كما أيد أهل بدر مع قلتهم. إن في ذلك
لعبرة لأولي الأبصار. لعظة لمن له بصيرة. فعلة من العبور والمراد بها التجاوز
من الشيء إلى ما شاكله ونظائره. زين للناس حب الشهوات. المزين هو الله لأنه
الخالق وعن الحسن هو الشيطان عبر عن المشتهيات بالشهوات مبالغة كأنهم اشتهوها
حتى أحبوا شهواتها والأوفق بمقام التنفير أن يكون إشارة إلى استرذالها لأنها صفة
البهائم وأخسها أكثرها شهوة كالخنزير فإنه أشنع من ذلك وبه ظهر أن لا وجه لما قيل
زينها لهم ليتوسلوا بها إلى السعادة الأبدية. من النساء والبنين والقناطير المقنطرة.
القنطار المال الكثير روى الإمام أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سئل رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال اثنا عشر ألف أوقية. وروى الحاكم عن أنس ألف أوقية
والمقنطرة من قنطرت الشيء إذا رفعته ومنه القنطرة وإنما وصف القناطير بها للتأكيد
والوجوب أو إرادة المبالغة كقولهم ليل أليل وظل ظليل. من الذهب والفضة
والخيل المسومة والأنعام والحرث. المسومة من السومة وهي العلامة أي الخيل الجياد و
كأنها شيء منه بين الخيل وقيل من السوم وهو الرعي والأنعام الأزواج الثمانية الإبل والبقر والضأن
والمعز. ذلك متاع الحياة الدنيا. سماه إلا شهوة والحرث متاع الدنيا مبالغة في التنفير
والله عنده حسن المآب. أي المآب الحسن وفيه إيماء إلى زوال ذلك المتاع القليل
قل أؤنبئكم بخير من ذلكم. المذكور. للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار
خالدين فيها. كلام مستأنف لبيان ما هو خير كقولك هل أدلك على رجل فاضل
عندي رجل صفته كذا وكذا ويجوز أن يتعلق اللام بخير وتبقى المتقين لأنهم المنتفعون به
ويرتفع جنات على الخبرية أي هو جنات وعند ربهم يتعلق باتقوا على معنى تثبت
تقواهم عند ربهم شهادة لهم بالإخلاص ويجوز أن يكون خبرا مقدما. وأزواج مطهرة.
مما يستقذر من النساء. ورضوان من الله. الذي هو فوق كل نعمة وقرأ أبو بكر رضوان
بضم الراء كان حجة في لغة تميم والقيس والكسر أخف وأشهر. والله بصير بالعباد.
حث على الإخلاص. الذين يقولون ربنا إننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار
رفع أو نصب على المدح أو صفة المتقين أو العباد وفيه طول الفصل على الأول
وتخصيص العباد بالمتقين على الثاني والمعنى على العموم وترتيب سؤال المغفرة على الإيمان
وحده دل على أنه كاف في الاستحقاق. الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين.

والتقييد و

والمستغفرين

والمستغفرين بالأسحار. صفة الذين يقولون أو مدح بعد مدح وتوسيط الواو
بين الصفات للدلالة على كمالهم في كل واحدة والتقييد بالأسحار لأنه وقت
شريف روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ينزل ربنا إلى سماء الدنيا إذا بقي الثلث الأخير من الليل ويقول هل من تائب
فأتوب عليه هل من مستغفر فأغفر له وذلك كل ليلة ونظام الصفات على ترتيب
أحوال السالك فإن أول أمره قطع المألوفات والصبر على مفارقتها ثم الصدق
في عدم العود إليها ثم الدوام على الطاعة بدل المعاصي لأن الحسنات يذهبن
السيئات ثم إنفاق المال الذي هو شقيق الروح وحبه رأس كل خطيئة ولذلك
جعله رسول الله صلى الله عليه وسلم برهانا ثم الاستغفار مما يعتريه من التقصير
الذي هو من لوازم البشرية ولذلك قال سيد المقربين إنه ليغان على قلبي وإني
لأستغفر الله في اليوم مائة مرة. شهد الله أنه لا إله إلا هو. استدل على وحدانيته
بالأدلة المبثوثة في الآفاق والأنفس ثم شرع في الأدلة العقلية وقطعه من الأولى
لأنه لا يستبعد دلالة الله على وحدانيته بإنزال الكتب وإرسال الرسل على طريقة
الاستعارة التبعية بالشهادة والوجه الكشف والبيان. والملائكة. بالإقرار.
وأولوا العلم. بالاستدلال والكل داخل تحت الدلالة فلا جمع بين الحقيقة والمجاز.
قائما بالقسط. بمعنى العدل لما بالتعدية حال من فاعل شهد وجاز إفراد المعطوف عليه
لعدم اللبس كما في ويعقوب نافلة وأخر من الملائكة وأولي العلم أعني وينتصب أو نصب
على المدح وهو في النكرة قليل لا سيما إذا كان المنتصب عنه معرفة كما في الآية لأنه في
الأصل المقطوع وجعله صفة اسم لا بعيد لوجود الفاصل الأجنبي والأوجه أن يكون حالا
من هو لأنه أقرب وأدل على المقصود وهو وحدة تحت الشهادة كأنه توحيد وإفراد
بالاستقلال من أن الحال المؤكدة أكثر ما يكون بعد الجملة الاسمية حتى ذهب كثيرون
إلى أنها لا يكون إلا كذلك وإن كان الحق خلافه وكذا جعله نصبا على المدح من أوجه
من جعله حالا من فاعل شهد. لا إله إلا هو العزيز الحكيم. كرره لأن التوحيد أعظم
وذكر الوصفين لأن العزة وهي القهر والغلبة تلائم الوحدانية والحكمة القيام بالقسط
وارتفاعهما على البدل من هو وقيل صفة فاعل شهد وفيه طول الفصل
بين الصفة والموصوف روى الطبراني عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يجاء
بصاحب شهد الله يوم القيامة فيقول الله لعبدي عندي عهد أدخلوه الجنة
إن الدين عند الله الإسلام. لا غير من قصر المسند إليه على المسند والجملة
مؤكدة للجملة شهد الله إيذانا بأن الإسلام هو التوحيد والعدل والتدرع بالشرع الذي
جاء به محمد عليه السلام وقرأ الكسائي أن بالفتح بدل من أنه لا إله إلا هو. وما اختلف
الذين أوتوا الكتاب. اليهود والنصارى أو أرباب الكتب كلها في دين الإسلام

واحتج على منكر الوحدانية منه

فقال بعضهم حق وبعضهم مخصوص بالعرب ونفاه آخرون رأساً او في التوحيد فثلثت النصارى
وقالت النصارى عزير بن الله او اليهود وذلك ان موسى عليه السلام استودع التورية
سبعين حبراً فلما مضى قرن بعد قرن اختلف ابناء السبعين فاللام في الاول والثالث
للعهد وفي الثاني للجنس. الا من بعد ما جاءهم العلم. بحقيقة الامر بغياً بينهم. ظلماً وحسداً
على حطام الدنيا. ومن يكفر بآيات الله فان الله سريع الحساب. وعيد لهم
فان حاجوك. جادلوك بعد ظهور الحق. فقل اسلمت وجهي لله. والمحاجة لا سبيل
لها بعد وضوح الحق والوجه مجاز عن الذات. ومن اتبعن. كذلك عطف على التاء
في اسلمت وحسن للفصل. وقل للذين اوتوا الكتاب. من اليهود والنصارى
والاميين. مشركي العرب. ءاسلمتم. الاستفهام للاستقصاد السامع
وتعييره بالمعاندة بعد تمحيص الحق كما تقول بعد تحرير المسئلة بالبراهين الساطعة لمن تعلم
فهمه هل فهمت لا ام لك تعييراً عليه بالبلادة وكقوله تعالى فهل انتم منتهون
في تحريم الخمر اشارة الى شدة حرصهم على شربها. فان اسلموا فقد اهتدوا.
فقد نفعوا انفسهم. وان تولوا فانما عليك البلاغ. فلم يضروك لانك قد بلغت
والله بصير بالعباد. وعد ووعيد. ان الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين
بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب اليم.
روى ابن ابي حاتم عن ابي عبيدة انه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اشد الناس
عذاباً قال رجل قتل نبياً او من امر بالمعروف ونهى عن المنكر فقتلهم في آخر النهار
وعن ابن مسعود رضي الله عنه انهم سوف يقتلهم في آخر النهار والحكم على المعاصرين
بدليل قوله فبشرهم وهم لما باشروا القتل رضاهم بفعل الاوائل وذرائعهم حول قتل محمد
وذلك اثر المضارع الدال على الاستمرار وتكثير الحق وتعريفه في البقرة مع وهذا التنكير
نفس واشارة الى ان العهد الذهني بمثابة النكرة وقرأ حمزة ويقاتلون الثاني
من المقاتلة والعطف ابلغ وقفاً والرسم مختلف. اولئك الذين حبطت اعمالهم
في الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين. يدفع عنهم العذاب بالجمع لقصد التوزيع كما سبق
الم تر الى الذين اوتوا نصيباً من الكتاب. اي نصيباً هو الكتاب نصيباً منه على انه
بيان او تبعيض واللام للعهد لان المراد به التورية او من جنس الكتب ومن ابتداء
او تبعيض ومن للنوع ومن ابتداء والتنوين للتعظيم. يدعون الى كتاب الله.
الى التورية وعن الحسن هو القرآن لانهم لم يشكوا فيه. ليحكم بينهم ثم يتولى فريق
منهم فريقاً منهم استواء وهم معرضون. والمهم الاعراض نزلت في الرجم وتبيين دعواهم
ان ابراهيم كان يهودياً وثم للاستبعاد التولي بعد العلم بانه كتاب الله. ذلك
بانهم قالوا لن تمسنا النار الا اياماً معدودات. سبعة ايام بعدد ايام الدنيا سبعة الاف
سنة بكل الف يوم افتراء منهم وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون. من انهم ابناء الله

واجاؤه

واحباؤه وان آباءهم الانبياء يشفعون لهم وغير ذلك من اكاذيبهم. فكيف
اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه. كيف يكون حالهم في ذلك اليوم استعظام لما يحيق بهم
وتكذيب لقولهم بابلغ وجه. ووفيت كل نفس ما كسبت. جزاء كسبها. وهم
لا يظلمون. بنقص ثواب او زيادة عقاب الضمير للنفس لانه في معنى كل الناس.
قل اللهم مالك الملك. الميم المشددة عوض عن حرف النداء لانه حرفان واوثر الميم
لانه شفوي كالواو وهذا من خواص هذا الاسم كاختصاصه بالقسم وقطع الهمزة
في النداء والجمع بين حرف النداء مع حرف التعريف ومالك الملك نداء ثان عند سيبويه
لان اللهم لا يوصف لانه وقع موقع حرف النداء عندهما كوقوع حرف النداء وعند الكوفيين
اصله يا الله امنا بخير فخفف لكثرة الدور مثل عموا صباحاً ورد بانه يجوز الجمع اذ لا يمتنع
اللهم العنه ونحوه. تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء. الملك الاول عام
والثاني للنوع ولانه المفهوم الاصلي والاول يؤت بعضه لان المعطي والمنزوع حصته وتعز
من تشاء ابتوفيق والنصر. وتذل من تشاء. بالخذلان والادبار. بيدك الخير.
ولم يذكر الشر رعاية للادب في الخطاب لان الكلام فيه كما روى البخاري لما خط رسول الله
الخندق يوم الاحزاب ظهرت كدية لم تعمل فيها المعاول فوجهوا به سلمان فاخذ
المعول وضربها ضربة صدعها وبرق منها برق اضاء ما بين لابتي المدينة فكبر وكبر المسلمون
وقال اضاءت لي قصور الحيرة كانها انياب الكلاب ثم ضرب الثانية فقال اضاءت
لي القصور الحمر من ارض الروم ثم ضرب الثالثة فقال اضاءت لي قصور صنعاء واخبرني
جبرائيل ان امتي ظاهرة على كلها فابشروا فقال المنافقون يمنيكم ملك فارس والروم
وانتم تحفرون الخندق حول المدينة من الخوف. انك على كل شيء قدير. ثم استدل
على ذلك بباهر قدرته بقوله. تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل. تعاقب بينهما
وتخرج الحي من الميت. الحيوان من النطفة او العالم من الجاهل. وتخرج الميت من الحي.
النطفة من الحيوان او الجاهل من العالم. وترزق من تشاء بغير حساب. ومن هذا
شأنه ايتاء وجزء من الملك ونزعه يسير ما يكون عليه وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر
وابو بكر الميت مخففاً. لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون الله. منعهم عنهم
لان في ولايتهم منافذ عن موالاة الكفار وذلك لان الحب في الله والبغض في الله
اصل كبير في الايمان على ما روى البخاري من احب لله وابغض لله فقد استكمل الايمان
ولذا عقبه بما يتبين ان الخير كله بيده وحسما لتوهم نفع منهم. ومن يفعل ذلك فليس
من الله في شيء. بل ينسلخ عنه اذ الضدان لا يجتمعان قال تود عدوي ثم تزعم انني صديقك
ليس النوك عنك بعازب. الا ان تتقوا منهم تقاة. فتجاملوا معهم ظاهراً
من كلام عيسى ابن مريم كن وسطاً وامش جانباً. ويحذركم الله نفسه. في مخالفة
اوامره. والى الله المصير. فاستعدوا للعاقبة. قل ان تخفوا ما في صدوركم. من موالاة

الكفار وغيرها • او يبدوه يعلمه الله • لاستواء الكل في علمه • ويعلم ما في السموات
وما في الارض • علما حضوريا • والله على كل شيء قدير • فيقدر على عقوبتكم • يوم •
تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه
امدا بعيدا • يوم نصب بتود وما عملت عطف على ما عملت اي تود كل نفس
يوم تجد خيرها وشرها حاضرين لو كان بينها وبين ذلك اليوم امدا بعيدا ويجوز ان يكون
منصوبا باذكر ويقع على ما عملت وحده ويرتفع وما عملت من سوء على الابتداء
وخبره تود والضمير بينه لما عملت من سوء ويجوز عطف ما عملت على ما عملت
فتكون تود حالا والضمير اما لليوم او لما عملت وما موصولة لا لان الشرط لا يصح
لارتفاع تود لان فعل الشرط اذا كان ماضيا والجزاء مضارعا فيجوز فيه الرفع
والجزم واطباق القراء على احد الجائزين وان كان مرجوحا جائز كقوله وجمع الشمس
والقمر بل لان هذا الكلام حكاية الكائن في ذلك اليوم والموصولة تفيد الوقوع والكينونة
ولا كذلك الشرطية • ويحذركم الله نفسه • كرره تاكيدا ليكون نصب عينهم
والله رؤوف بالعباد • ولذلك يبين لهم وحذرهم • قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله •
عن الحسن نزلت في قوم ادعوا محبة الله والمحبة امر وجداني لا يحتاج الى كشف وبيان
بل الى ما يميزها من سائر الوجدانيات وعن هذا قيل هي ادراك الكمال من حيث
انه مؤثر فكلما كان الكمال اشد يكون المحبة اقوى وعن بعض العارفين المحبة
سارية في الموجودات كلها عليها مدار المبداء والايجاد وفي الجملة محبة العبد لله ايثار
طاعته ومن الله الرضى والقبول • ويغفر لكم ذنوبكم • اذ لا عقوبة مع الرضى • والله غفور
رحيم • كثير الغفران والاحسان لمن تحبب اليه • قل اطيعوا الله والرسول •
بيان للاتباع الذي هو سبب لمحبة الله ولم يعد الفعل لانه مامور به بخلاف اطيعوا الله
واطيعوا الرسول ويا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول لانه ابتداء الكلام
منه تعالى اعتناء وجعل غيره رسوله • فان تولوا • فتتولوا حذف احدى التائين ويحتمل
ان يكون ماضيا اخبارا من الله • فان الله لا يحب الكافرين • ايثار المظهر للاشارة الى العلة
لبغضهم وغيرهم • ان الله اصطفى ادم ونوحا • بالنبوة • وال ابراهيم • اسمعيل واسحق
لما كان من قول اهل الكتاب لو كان النبي الموعود لكان من ولد اسحق • وال عمران •
موسى وهرون ابني عمران بن يصهر وعيسى ومريم بنت عمران بن ماثان وبين العمرانين
الف سنة وثمانمائة • على العالمين • كلهم فيه دليل على تفضيل الانبياء على الملائكة
ذرية بعضها من بعض • متصلة تتشعب بعض من بعض وقد دخل في ال ابراهيم رسول الله
وفي ال عمران عيسى وكذا في الذرية او في الدين كقوله المنافقون والمنافقات بعضهم
من بعض • والله سميع • قول اهل الكتاب • عليم • بمن يصلح للاصطفاء • اذ قالت
امراة عمران رب اني نذرت لك ما في بطني محررا • او نصب باذكر او متعلق بسميع عليم

على التنازع

على التنازع وهي حنة بنت فاقوذ وكانت عجوزا وقد عجزت قال ابن اسحق رأت طائرا
يطعم فرخه فاشتهت الولد وقالت اللهم ان رزقتني ولدا احرره لسدانة المسجد
الاقصى وكان هذا مشروعا في شرعهم فلما احبلت بالحمل قالت هذا الكلام عونا على الولد
فتقبل مني • هذا النذر • انك انت السميع العليم • اظهارا لاخلاصها • فلما وضعتها •
قالت رب اني وضعتها انثى • كان التحرير لعبادة فائقا بالذكور وكان قولها اني نذرت
لك ما في بطني محررا سؤالا وطلبا لان يكون الولد ذكرا بدليل لازمه فلما خاب رجاؤها
اظهرت التحزن والتحسر فليس المراد فائدة الخبر ولا لازمها وانثى في محل النصب على الحال
وتانيث الضمير العائد الى ما باعتبار الخبر لان الحال خبر معنى كانها قالت وضعت ما في بطني
انثى من غير اعتبار لتانيث في الضمير يلزم ان يكون التقدير وضعت انثى
والله اعلم بما وضعت • ما تشبه الانثى ووضعته تعظيم للمولود وما ينبط به من عظائم الامور
ويكون وابنها اية للعالمين وقرا ابن عامر وابو بكر وضعت بناء التكلم كانها تسلت
نفسها وقالت لعل لله فيها سرا • وليس الذكر كالانثى • ليس الذكر الذي طلبته كالانثى
التي وهبتها بل هي اشرف واجل بيان وتعظيم لقوله والله اعلم بما وضعت واللام
في الاسمين للعهد خارجا اما الانثى فلسبق الذكر صريحا واما الذكر فلان ما في بطني كناية
عن الذكر بقرينة التحرير وقيل من تمام قولها تحزنا اظهارا للنقصان وليس بوجه لبعده
بقولها والله اعلم بما وضعت • واني سميتها مريم • عطف على اني وضعتها لان التسمية
منها بدليل واني اعيذها بك • وما بين المعطوفين جملتان معترضتان
وذريتها من الشيطان الرجيم فتقبلها ربها بقبول حسن • بان اقامها مقام الذكر
ولم يقبل قبلها انثى للسدانة ودعاؤها وذريتها من مس الشيطان على ما روى البخاري
ومسلم ما من مولود يولد الا مسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخا من مسه
الا ابن مريم وامه ولا يلزم من ذلك الاغواء واختصاص المصطفين بامر لا يوجب
تفضيلا على ابائهم • وانبتها نباتا حسنا • بين الانبياء والصالحين • وكفلها زكريا •
كانت تحت خالتها ايشاع بنت فاقوذ اخت حنة وقوله في حديث المعراج عيسى ويحيى
ابنا خالة تجوز بجعل خالة امه خالة له وقرا الكفل بتشديد الفاء الكوفيون وزكريا بالقصر الا شعبة
فانه مده ونصبه وابا قرئت بالتخفيف مع المد رفعا والقصر اخف والنسب [illegible]
وعيسى ويحيى • كلما دخل عليها زكريا المحراب • لما بلغت مبلغ النساء بنى لها زكريا غرفة
في مقدم المسجد يرقى اليها بسلم والمحراب كل موضع مشرف حال منه محراب المسجد
وجد عندها رزقا • جواب كلما ان عنده • قال يا مريم انى لك هذا • فان الابواب مغلقة
قالت هو من عند الله • كرامة كان يجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف وبالعكس ان الله
يرزق من يشاء بغير حساب • من كلامها او من كلام الله تعالى روى ابو يعلى عن جابر رضي الله
عنه ان فاطمة اهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المجاعة رغيفين وبضعة لحم اثرته بها

فرجع بها اليها وقال لها علم بانه آية فكشفت عن الطبق فاذا هو مملوء خبزا ولحما فقال لها انى لك هذا
قالت هو من عند الله فقال الحمد لله الذي جعلك شبيهة بسيدة نساء العالمين . هنالك
دعا زكريا ربه . في ذلك المكان او الزمان على انها مستعارة له . قال رب هب لي من لدنك
ذرية طيبة . كان شيخا كبيرا وامراته عاقر ولذلك قال من لدنك كقول مريم هو من عند الله
وانما طلب في ابان كبره لقوله اني خفت الموالي من ورائي وقيل لما ولدت حنة مريم
وهي عقيم تنبه وقيل تنبه من رؤية فاكهة الشتاء في الصيف . انك سميع الدعاء .
وعالي ازلي دعاؤه . فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب . المنادي من الملائكة
جبرائيل وجمع للتعظيم والذرية فعلية او فعولة من الذر او قلبت الهمزة ياء وقرئت
وقرا حمزة والكسائي فناداه لان المؤنث غير حقيقي والتانيث احسن لعدم الفصل
ان الله يبشرك بيحيى . سماه الله تعالى به وقرا ابن عامر وحمزة ان بالكسر لان النداء
في معنى القول وقرا حمزة والكسائي يبشرك مخففا من البشرة والتشديد ابلغ واكثر
مصدقا بكلمة من الله . بعيسى فهو اول من آمن به سمي عيسى كلمة لكونه من كلمة كن
او بكتاب الله وكلامه كقوله وكلمة الله هي العليا او خفف منها باللفظ العزيز وعرف ططار
وسيدا . شريفا في قومه بالتقوى لم يذنب ولم يهتم به قط . وحصورا . نفسه عن الن
اشتغالا بالطاعة لا لانه عنين فانه نقص يصان عنه الانبياء وعن بذلك الاغلاق
كلها . ونبيا من الصالحين . ناشيا من قوم صالحين وصفه بالنسب للغاية وجده ايضا
عليه بحسب التحقق . قال رب انى يكون لي غلام وقد بلغني الكبر وامراتي عاقر
استعلام بكيفية حصوله ايكون ونحن على حالنا او يعود ان شابين كان عمره تسعين سنة
وعمر امراته ثمانين لا استبعاد من قدرته تعالى كيف وهو الطالب ابتداء . قال كذلك
الله يفعل ما يشاء . على نحو الغفلة وهو التوليد من الشيخ الهرم والعجوز العاقر يفعل ما يشاء
تعلقت به مشيته من غير تفاوت . قال رب اجعل لي آية . علامة اعرف بها الحبل لاتلقاه
بالشكر ويزول عن مرارة الانتظار . قال آيتك الا تكلم الناس ثلاثة ايام . بلياليها لقوله
ثلث ليال حبس لسانه عن التكلم الا لذكر الله تعالى خالصا الى تمام ابتغائه لا لافة
لقوله في مريم سويا اي سالما وقد قرئ لكون تكلم اسبق . الا رمزا . اشارة
واصله التحريك لانه يحصل من تحريك الحاجب ومنه سمي البحر الراموز والاستثناء منقطع
او متصل لانه يفهم منه ما يفهم من الكلام . واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي والابكار
لانها اشرف الاوقات او اقرب الى الاجابة وعبر عن الكل بالطرفين . واذ قالت الملائكة
يا مريم ان الله اصطفاك . بالقبول ولم يقبل انثى للسدانة قبلها ورزق من عنده . وطهرك
من اقذار النساء وما قذفتك به اليهود . واصطفاك على نساء العالمين . بان وهب لك عيسى من غير اب
روى الترمذي عن انس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حسبك من نساء العالمين مريم بنت
عمران وآسية امرأة فرعون وفاطمة بنت محمد عليه السلام وخديجة بنت خويلد وزاد البخاري

وفضل عائشة

وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام ومن انكر الكرامة جعل الملائكة اياها شفاها معجزة
زكريا عليه السلام او ارهاصا لنبوة عيسى عليه السلام للاجماع على عدم نبوة النساء . يا مريم اقنتي لربك
ادومي على طاعته . واسجدي . ويقال السجود احد اركانها . واركعي مع الراكعين .
وصلي جماعة وقدم السجود اما لانه كان كذلك في شرعهم او للتنبيه على ان الركوع مع الراكعين
او ان المراد بالسجود مع احد بينهما لم يدل على صلوة الجماعة لان السجود عبادة مستقلة
دون الركوع . ذلك . اي المذكور من القرآن . من انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم
اذ يلقون اقلامهم . اي ما تحضرهم لا سبيل نقل العقل اليه وهم ينكرون الوحي والسماع
فلم يبق ما يحتاج الى النفي سوى المشاهدة التي هي اظهر انتفاء فنفيها تهكم بهم يلقون
كونه يرمى به على الوجه وان الاقلام هي التي كانوا يكتبون بها التوراة اختاروها للاقتراع
بها تبركا وضعت الاقلام بحضرة والقت بها الى جهة بيت المقدس زعم انه لحكم ذي البشرة
فتنافسوا فيها لانها كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم فذهبوا الى نهر الاردن وقالوا
كل من ثبت قلمه على الجرية اخذ كفالتها فثبت قلم زكريا وذلك لان خالتها كانت عنده
وكانه بمنزلة الام . ايهم يكفل مريم . اي يلقون ليعلموا او ينظروا لان التعليق
من خواص الافعال الادراكية والالف بسبب العلم والنظر بالبصيرة في الجملة . وما كنت
لديهم اذ يختصمون . تنافسا في كفالتها وتكونه بدعا حادثة . اذ قالت الملائكة
يا مريم . بدل من اذ قالت الملائكة او اذ يختصمون على ان الاختصام والبشارة وقعا
في زمان متسع كما تقول لقيته سنة كذا . ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى
ابن مريم . ليس المراد من الاسم ما يقابل اللقب بل ما يقع به الامتياز وهو مجموع الثلاثة
واحدا او جانبا يقع الاشتراك والمسيح عبراني اصله مشيحا ومعناه المبارك فهو من الالقاب
المسيح كالصديق واشتقاقه وقيل عربي عن ابن عباس رضي الله عنه لقب به لانه كان لا يمسح
ذا عاهة الا برئ او لانه ممسوح بالبركة او من الاوزار وانما قال ابن مريم مع ان الخطاب
لها اعلاما ان ذلك هو موجب التنبيه وكونه ابنا لان الابناء ينسبون الى الاباء ولا ينسب الى الام الا اذا فقد الاب
وجيها في الدنيا . بالنبوة والمعجزات الباهرة . والاخرة . بعلو الدرجة وقبول الشفاعة
وانتصابه على الحال من كلمة لانها نكرة موصوفة . ومن المقربين . اي من الله
ويكلم الناس في المهد وكهلا . بلا تفاوت والتنويع للدلالة على ذلك والمهد
سمي به ما يمهد فيه . ومن الصالحين . من جملتهم ومن عدادهم حال اولى وهذه الاحوال كلها
مقدرة . قالت رب انى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر . تعجب واستبعاد دلالة على خلاف
العادة . قال كذلك الله يخلق ما يشاء . القائل جبرائيل او الله وجبريل حاكيا لها ولما كان الولد
من شيخ وعجوز ذكر الخلق على الفعل للدلالة على التعبير . اذا قضى امرا . اذا اراد
بالنصف للدلالة على اللزوم . فانما يقول له كن فيكون . فلا استبعاد وقرا ابن عامر
يكون بالنصب على جواب الامر صورة طوى ذكر الحمل والولادة لذكرها في سورة مريم

ورفع البن مغني
واخلا العز الكلاف

وهي اسبق نزولا . ويعلمه الكتاب والحكمة والتورية والانجيل . عطف على يبشرك
بتقدير القول اي ان الله يبشرك ويقول يعلمه الكتاب او على وجيها اي ومقولا
فيه ويعلمه او على يخلق كذلك وهذا اولى لعدم الفصل وقرأ نافع وعاصم
بالياء ولا حاجة الى تقدير القول لكن النون ادل على التعظيم والكتاب الكتبة كذا
عن ابن عباس والحكمة العلم والتورية بالعمل . ورسولا الى بني اسرائيل المبعوث
المتقدمة نحو حكم الجنة وهذا حكم التكلم لقوله اني قد جئتكم وكذا مصدقا فانه
لما بين يدي فيضمر القول اي يعلمه ويقول ارسلت رسولا ولان الرسول
والمصدق فيهما معنى القول كانه قيل ناطقا وهذا اوجه لعدم الحذف
اني قد جئتكم باية من ربكم . اني اخلق لكم من الطين . اصوره بدل من اني
قد جئتكم او خبر مبتدا محذوف اي هو اني او بدل من اية وهو الوجه لدلالته
ان ذلك بقدرة الله تعالى وقرأ نافع بالكسر على الاستيناف في المختار
لذلك الاوجه . كهيئة الطير . كصورته فعلة من هاء بمعنى تهيأ . فانفخ فيه
فيكون طيرا باذن الله . حقيقة الطير ذا روح بارادة الله وتيسيره وقرأ نافع
طائرا وهو المفرد وتذكير الضمير باعتبار لفظ الكاف وانه تأنيث في باعتبار
المعنى وهي الهيئة . وابرئ الاكمه . الذي ولد اعمى فانه اغرب في الاعجاز والابرص
لعجز الاطباء عن ازالته . واحيي الموتى باذن الله . يتعلق بالاحياء لانه محل وهم استقلال
وقيل للافعال الثلثة لقوله وتبرئ الاكمه والابرص باذني في المائدة . وانبئكم بما تاكلون
وما تدخرون في بيوتكم . مما لا سبيل الى معرفته الا بالوحي . ان في ذلك
لاية لكم ان كنتم مؤمنين . بالايات . ومصدقا لما بين يدي من التورية . . .
وهذا ان الرسل يصدق بعضهم بعضا عطف على رسولا بالوجهين . ولاحل
لكم بعض الذي حرم عليكم . من عطف الجملة اي جئتكم باية وجئتكم لاحل لكم
ولا يجوز ان يكون مصدقا ايضا عطفا على باية ويكون الكل في معنى الحال اي جئتكم
ملتبسا باية وكائنا لاحل لكم ومصدقا لما بين يدي فلا يتخلل بين المعطوفين اجنبي
وفيه دلالة على ان شرعه كان ناسخا لشرع موسى ولا ينافي ذلك حكمه بحكم التورية
ان الجملة كنسخ القرآن بعضه ببعض . وجئتكم باية من ربكم فاتقوا الله واطيعون
ان الله ربي وربكم . هذا هو الاية وقوله فاتقوا الله واطيعون اعتراض ومعنى كون
المقول اية انه من علامات النبوة بعد ثبوتها بالمعجزات الباهرة لانه مقول كل الرسل
والانبياء على ان صدوره ممن نشأ بين قوم بدلوا الدين وحرفوا الكتاب وقتلوا
الانبياء خارق للعادة ويجوز ان يكون من التورية من جاءكم بهذا القول فهو رسول
فاعبدوه . استكمالا للقوة العملية كما ان الاول استكمال للقوة النظرية
هذا صراط مستقيم . اي الجمع بين الامرين كقوله صلى الله عليه وسلم قل امنت

ثم استقم

ثم استقم . فلما احس عيسى منهم الكفر . تحقق عنده كالمحسوس . قال من انصاري
الى الله . ذاهبا الى نصر دينه والجار متعلق بانصاري مضمنا معنى الضم والاضافة
اي من ينصرني مضيفا نفسه الى الله او الى بمعنى في او اللام دون مع لقوله . قال
الحواريون نحن انصار الله . اي انصار دينه الحواري منسوب الى الحور وهو
البياض الخالص والالف من تغيير النسبة اطلق على خالصة الرجل وخاصته
امنا بالله واشهد بانا مسلمون . مخلصون له . ربنا امنا بما انزلت واتبعنا
الرسول . فيمكن هذا القول بالثبات والاعتقاد . فاكتبنا مع الشاهدين .
مع الانبياء الذين يشهدون لاتباعهم او اشهد بوحدانيتك او مع امته
محمد عليه السلام فانهم يشهدون للانبياء بالتبليغ . ومكروا ومكر الله . الضمير
لمن احس منهم الكفر ومكر الله للازدواج والمشاكلة . والله خير الماكرين .
كل علمه وقدرته . اذ قال الله . ظرف لمكر الله . يا عيسى اني متوفيك ورافعك
الي . فايعفك من الارض ورافعك الى السماء ومن توفيت المال استوفيته
او متوفيك نوما فانه اخ الموت كقوله وهو الذي يتوفيكم بالليل او رافعك
الان وبعد النزول متوفيك وتقديمه اهتماما لئلا يتوهم ان بالرفع تنجو من
الموت وقيل اماته الله سبع ساعات وقيل ثلثة ايام وليس بحق منقول عن
اهل الكتاب . ومطهرك من الذين كفروا . من دنس افعالهم وخبث جوارهم
وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيمة . هم الذين امنوا به في زمانه
ومن بعدهم الى يوم القيمة ولم يسمع ان اليهود قامت لهم راية بل لم يزالوا مقهورين
تحت السيف والجزية حتى صار مثلا اذل من اليهود . ثم الي مرجعكم . انت ومن اتبعك
ومن خالفك . فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون . واجازي كلا بموجب عمله ثم فصل
فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا والاخرة . ترتيب عذاب الدنيا
على الرجوع اليه وهو يوم القيمة باعتبار انه من مقدمات عذاب الاخرة وطلائعه
وقيل الرجوع اعم من الدنيوي والى يوم القيمة غاية الفوقية لا غاية لجعل الرجوع متراخ
من الجعل . وما لهم من ناصرين . في الدارين . واما الذين امنوا وعملوا الصالحات
فيوفيهم اجورهم . كاملة لسبق رحمته اثر النون على الهمزة رمزا الى غلبة رحمته وقرأ حفص
بالياء . والله لا يحب الظالمين . تذييل حسن لان تعذيب المحب محبوب ولذا لم به
هو الطيب في قوله وما الصابر الا الوصل لم يكن قلبي . ذلك نتلوه عليك . مبتدا وخبر
اي نبأ عيسى وغيره . من الايات والذكر الحكيم . خبران اخران والذكر القرآن وصف
بوصف من قام به او الاشتمال على الحكم كانه ناطق بها وقيل هو اللوح . ان مثل عيسى
عند الله كمثل آدم . شانه الغريب كشانه تشبيه الغريب بالاغرب حسما لمادة شبهة الخصم والتشبيه
انما يقتضي المشاركة في الوصف المقصود فلا يقدح كون ادم من تراب وانه لم يكن له

في ان وجدا وجودا خارجا عن العادة فمن قال بالوهية عيسى لكونه من غير اب فمحجوج
بآدم . خلقه من تراب . قدره وصوره . ثم قال له كن . انشاه خلقا آخر ذا روح
فيكون . حكاية حال ماضية وقرأ ابن عامر فيكون بالنصب على الجواب باعتبار اللفظ
الحق من ربك . خبر مبتدأ اي المذكور من شان عيسى ومن ربك حال من ضمير الحق او
مبتدأ وخبر اي جنس الحق من ربك والاول ادعى لان المقصود تقرير كون عيسى كآدم
فلا تكن من الممترين . الخطاب له والمراد نهي الشاكين او هو من باب التهييج والالهاب
فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم . من الدلائل الموجبة للعلم . فقل تعالوا
ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم . اي يدع كل منا ومنكم
ومنكم يدعو نفسه واعزة اهله ثم نبتهل فنقول بهلة الله على الكاذب والبهلة بالضم والفتح اللعنة
فنجعل لعنة الله على الكاذبين . تفسير للابتهال روى البيهقي ان رسول الله صلى الله عليه
صلى الله عليه وسلم سنة تسع من الهجرة كتب الى اهل نجران كتابا يدعوهم الى الاسلام
ونجران واد باليمن كان فيه مائة وعشرون قرية مسيرة يوم للراكب السريع فلما ورد عليهم
كتابه ارسلوا اربعة عشر رجلا رؤساؤهم ثلثة العاقب والسيد وابو حارثة وافدين
لاستعلام خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلا عليهم من اول السورة الى هنا فابوا
الا العناد فدعاهم الى المباهلة فواعدوه الى صبيحة الغد فلما اصبحوا غدا رسول الله صلى الله عليه وسلم
محتضنا الحسن آخذا بيد الحسين وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها رضي الله عنهم وهو يقول لهم
اذا انا دعوت فامنوا فقال اسقف نجران وهو ابو حارثة يا قوم اني ارى وجوها لو شاء الله
ان يزيل بها جبلا من مكانه لازاله اني ارى ان تواعدوا الرجل فقالوا يا ابا القاسم انت
على دينك ونحن على ديننا والا باهل فقال اسلموا يكن لكم ما للمسلمين فابوا فقال فاني مناجزكم
وبينكم الحرب فقالوا ما لنا بحرب العرب طاقة بل نصالحك على ان نؤدي اليك كل سنة
الفي حلة الف في رجب والف في صفر فكتب بذلك كتابا وسألوه ان يرسل معهم
رجلا امينا يحكم بينهم في اشياء كانوا يختلفون فيها فارسل معهم ابا عبيدة بن الجراح قال
الزهري فهو اول جزية في الاسلام وعن ابي اسحق ان وفد نجران كانوا ستين راكبا
اربعة عشر من اشرافهم وانما دعا الابناء والنساء الى المباهلة لانهم اعز على المرء من نفسه
استظهارا وللدلالة على انه موقن بهلاك خصمه واعزته وثقته لانهم مفدون بالارواح
لا سيما عند الحرب وفيه تفضيل ظاهر لعلي وفاطمة وابنيهما . ان هذا لهو القصص الحق
اي الذي قص عليك من نبأ عيسى واللام داخلة على خبر الفصل لانه اقرب الى المبتدا
من الخبر واولى من الجزء . وما من اله الا الله . رد للنصارى في التثليث وان الله لهو العزيز الحكيم
الغالب الذي لا يتفق في صنعه ومن تجرد من الوصفين لا يصلح للالوهية كيف لعيسى والنصارى
يزعمون ان اول الخلق وهم اليهود قتلوه . فان تولوا فان الله عليم بالمفسدين . اي بهم
اثبت المظهر للدلالة على انهم مفسدون للعقائد مضلون ولذلك قال زدناهم عذابا فوق

ش ثم نبتهل او

[illegible] ولا يتعلق على الواحد

العذاب

العذاب بما كانوا يفسدون . قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم
عامة في اهل الكتاب وقيل نزلت في يهود المدينة وقيل في وفد نجران ومعنى سواء ان الرسل
والكتب مستقيمون فيه . الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا
اربابا من دون الله . تفسير للكلمة . فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون
توبيخ بانهم كافرون حيث تولوا عن الحق بعد ظهوره او اشهدوا بانا مسلمون
دونكم كما يقول الغالب للمغلوب عند الالزام اعترافا بانك مغلوب فتحقق هذه
المناظرة واحسن تدرج ذكرا ولا كيفية حدوث مريم الى اصل عيسى ثم اطواره التي
تقلب فيها منذ بدئه للالوهية ثم ازاح شبههم ثم لما رأوا عنادهم جاهروا على المباهلة
على العناد وعاهم الى المباهلة بنوع من الاعجاز ثم لما اعرضوا عنها
الارشاد وهو الدعاء على ملة ابراهيم ولما ابين منهم احسن المناركة وقال
اشهدوا بانا مسلمون . يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم وما انزلت التوراة
والانجيل الا من بعده . عن ابن اسحاق تنازع نصارى نجران واحبار اليهود
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في ابراهيم وادعى كل فريق انه كان منهم فنزلت
افلا تعقلون . ان المتقدم لا يكون على ملة المتأخر وبين ابراهيم وموسى الف سنة
وبينه وبين عيسى الفا سنة . ها انتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس
لكم به علم . انتم مبتدأ وهؤلاء خبره وحاججتم جملة مبينة كررها التنبيه لشدة غفلتهم
واولاء رد للتحقير كانه قال انتم هؤلاء الحمقى وبيانه انكم جادلتم فيما لكم به علم مما
تجدونه فيكم فكيف تجادلون فيما لا علم لكم به مع علمكم بطلانه على حد زعمكم وقيل هانتم اصله
على ان اصله اانتم قلبت الهمزة هاء للاستفهام للتعجب . والله يعلم وانتم لا تعلمون .
فعليكم باتباع رسول الله فانه اعلم بوجهه . ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا . تصريح بما علم ضمنا
مبالغة في تصحيح الحق . ولكن كان حنيفا . مائلا عن الباطل . وما كان من المشركين .
تعريض بمن يدعي انه على ملته . ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه . اخصهم به واقربهم اليه
من الولي وهو القرب . وهذا النبي والذين آمنوا . من امته افرده مع امته بالذكر
وعطفوا على الذين اتبعوه تزيدا للشرف والذين اتبعوه فيما معنى ثم هذا النبي والمؤمنون
والله ولي المؤمنين . ناصرهم ومتولي امورهم . دعت يهود قريظة والنضير حذيفة وعمارا
ومعاذا الى اليهودية فنزلت . ودت طائفة من اهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلون
الا انفسهم . اذ بذلك يضاعف لهم العذاب او الا امثالهم الاغبياء واثر الاضلال
لاحق بهم ووباله . وما يشعرون . لغاية جهلهم وسلبوا الشعور اضل من البهائم . يا اهل الكتاب
لم تكفرون بآيات الله . اي بعد ما انزل الرسول من التوراة والانجيل من نعت رسول الله
او بآيات الله جميعا . وانتم تشهدون . مجاز عن الاعتراف بحقيتها اي تعلمون علما كعلم المشاهد
يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل . تخلطونه به . وتكتمون الحق . نعت محمد وشريعته

اخفاؤ لفظ الحق ليوقع عليه الكتمان او لانه مجاز للاول. وانتم تعلمون
وانتم اهل العلم الذين شانهم الارشاد دون الاضلال او وانتم تعلمون ما على كاتم
الحق من الاثم. وقالت طائفة من اهل الكتاب آمنوا بالذي انزل على الذين
آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون. وجه النهار اوله كقوله من كان مسرورا
بمقتل مالك فليأت ساحتنا بوجه نهار. هذا من مكايد اليهود وتشاوروا ان يؤمنوا
بمحمد وما انزل عليه في اول النهار ويكفروا آخره لعلهم يوقعوا الشك في قلب من آمن
ويقول هؤلاء اهل الكتاب لو لم يعلموا بطلان دينه لما رجعوا وقيل نزلوا لما حولت القبلة
قال لهم كعب بن الاشرف صلوا معهم صلوة الصبح الى الكعبة ثم صلوا آخر النهار الى الصخرة
ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم قل ان الهدى هدى الله ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم. اي ولا تؤمنوا
بان يؤتى احد مثل ما اوتيتم من الكتاب او لا تظهروا التصديق بذلك الا لاتباعكم لا للمسلمين
لئلا يزيدوا ودوا تصلبا ولا للمشركين لئلا يرغبوا فيه وقوله قل ان الهدى هدى الله اعتراض
يدل عليهم كيدها ولما بان من اراد توفيقه لا يرده عن الايمان مكايدهم وحيلهم
ويجوز ان يتم الكلام عند قوله الا لمن تبع دينكم على ان يؤتى وجوه اما ان يتعلق
بفعل مضمر بتقدير اللام اي لان يؤتى احد مثل ما اوتيتم دبرتم ما دبرتم اي ما حملكم على ذلك
الا الحسد ويؤيده قراءة ابن كثير ان يؤتى بالاستفهام تقريرا وتوبيخا او ينتصب
بمضمر اي لا تنكروا ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم او خبر ان وهدى الله بدل والمعنى قل
ان هدى الله ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم. او يحاجوكم عند ربكم. حتى يحاجوكم به
في حكم الله وقضائه فيه صعوبة حجتكم وعلى الوجه الاول ومعنى الواو وجهة العدول
الدلالة على الاستقلال. قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم.
يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم. اعتراض ابلغ من الاول. ومن اهل الكتاب
من ان تامنه بقنطار يؤده اليك ومنهم من ان تامنه بدينار لا يؤده اليك. اشار
الى انهم ليسوا على الضلال باسرهم بل منهم ذو امانة وديانة كالمذكور بحيث لو امنته على جملة كثيرة
من غير بينة يؤده اليك كما هو ومنهم خائن يخون في اقل شيء ولو طلبته منه انكره الا ما دمت
عليه قائما. بالبينة والرفع الى الحاكم او بان تدفع اليه ثم لا تفارقه حتى تاخذ منه فانه لا يقدر
على الانكار لوجود العين حاضرة. وقيل نزلت في عبد الله بن سلام وفنحاص بن عازوراء استودع
رجل من قريش عبد الله بن سلام الفا ومائتي اوقية ذهبا فاداه اليه واستودع آخر فنحاص
دينارا فجحده وقيل المامونون النصارى والخائنون اليهود وقرا ابو عمرو وحمزة وابو بكر باسكان الهاء
في الوصل والباقون بالكسر والصلة الا قالون رحمه الله من قراءة باختلاسه على الاصل من ذلك
وحذف الكسرة الدالة ومن سكن فلخفته وعدم اللبس. ذلك بانهم قالوا ليس علينا
في الاميين سبيل. اثم او عتاب. عن سعيد بن جبير لما نزلت قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم كذب اعداء الله ما من شيء كان في الجاهلية الا هو تحت قدمي الا الامانة فانها

مؤداة

مؤداة الى البر والفاجر. ويقولون على الله الكذب. اي يكذبون في مقالتهم ويكذبون
في نسبته الى الله تعالى. وهم يعلمون. انهم كاذبون وزيد توبيخ. بلى. عليهم سبيل. من اوفى
بعهده واتقى فان الله يحب المتقين. استيناف مقرر للجملة التي سدت بلى مسدها
والضمير في بعهده راجع الى من والمعنى من اوفى باداء الامانة واتقى الخيانة فان الله يحبه
والاتيان بالمظهر للدلالة على انه بذلك يدخل في زمرة المتقين ومن لم يتصف بالتقوى
لا خلاق له من محبته تعالى. ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا. اي يستبدلون
بما عاهدوا عليه من الايمان بالمبعوث وبما حلفوا عليه ليؤمنن به ولينصرنه بالثمن القليل
وهو الترؤس والارتشاء. اولئك لا خلاق لهم في الآخرة. لا نصيب لهم من الخلاق
وهي الملابسة وصحة الخلق للمراد والارتفاق. ولا يكلمهم الله. كلام الرضى لقوله فوربك لنسألنهم
اجمعين او كناية عن الغضب والحمل على عدم انتفاعهم بآيات الله وكلامه بعيد بدليل السياق
والسباق فاما السباق فقوله في الآخرة واما السياق فقوله ولا ينظر اليهم. ولا ينظر اليهم يوم القيمة.
النظر تقليب الحدقة محال في حقه تعالى فهو كناية عن الاحسان وذكره عن الاهانة والسخط
ولا يزكيهم. كما زكى المؤمنين بالثناء عليهم. ولهم عذاب اليم. نزلت هذه المحن
وان منهم لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب. يميلونها عن الصحيح الى المحرف او يصرفونها
بالتحريف او التلبيس على المحال يعني جعلوه من جملة كتاب الله المنزل. لتحسبوه.
لتحسبوا ايها المسلمون الغير المحرف من الكتاب وما هو من الكتاب. في نفس الامر. ويقولون هو
من عند الله. صريح بما عرض به لتحسبوا لئلا يكون لهم سبيل الى غلط الحاسب. وما هو
من عند الله ويقولون على الله الكذب. تشيرون عليه. وهم يعلمون. ذلك لغرض لهم
على الله. ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم. الحكمة او الحكم بين الناس
والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله. روى ابن اسحق عن ابن عباس
رضي الله عنه لما اجتمع نصارى نجران واليهود عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ابو رافع القرظي اتريد ان نعبدك يا محمد فقال معاذ الله ما بذلك بعثني فانزل الله ما كان لبشر
ولكن كونوا ربانيين. ولكن يقول هذا القول الرباني منسوب الى الرب اي كونوا
عبادة والتخصيص به لان الشيء ينسب لطالبه اشتهر او من اشتهر به والالف والنون
من تغيرات النسب ما روى عن ابن عباس رضي الله عنه في تفسيره علماء حكماء
وعن الحسن فقهاء ما عز من قوله بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون.
وذلك من يعلم الكتاب ويدرسه فانها تكليف بالانبياء وبذا اشارة الى ان علما
لا يفضي الى ذلك بسبب كلا عالم وقرا نافع وابو بكر وابن كثير يعلمون مخففا من العلم
والتشديد ابلغ لكونه مسبوقا بالعلم والدلالة الآية. ولا يامركم ان تتخذوا الملائكة
والنبيين. كلام مستانف والضمير لله او لبشر وقرا نافع وابن كثير وابو عمرو
والكسائي بالرفع وهو احسن لان النصب يقتضي مقدرا عطفا على ان يؤتيه والضمير لبشر

لا يخبر ولا يزيد في بعد العهد والتخلق بالفضل بالاسناد اليك والمعنى ءاستفهام
لبشر اثبته الكتاب اياه ويقول كونوا عبادا لي من دون الله ولا يأمركم ان تتخذوا
الملائكة والنبيين اربابا وتعدل الى ثم في النفي للدلالة على بعد هذا القول عمن اوتي
بذلك الايتاء ولا على اصلها نافية والمعنى ما صح ايتاء الله بشرا النبوة ثم يقول لكم
اعبدوني وينهى عن عبادة الله اشاد من الملائكة والانبياء . ايأمركم بالكفر بعد اذ انتم .
مسلمون . وفيه دليل على ان المخاطبين مسلمون لما روي انهم قالوا له اتأذن لنا
ان نسجد لك . واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة .
ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه . اللام الاولى موطئة وما شرطية
باتيتكم او موصولة مبتدأ والخبر من كتاب ولتؤمنن به جواب القسم والمثاني معطوف
الى المفعول لما روي ابن عباس رضي الله عنه لما اخرج الله الذرية من ظهر آدم اخذ الميثاق
على الانبياء والرسل ان يقروا بمحمد وان جاءهم يؤمنوا به وعنه وعن علي بن ابي طالب
رضي الله عنهما ما بعث الله نبيا الا اخذ عليه الميثاق بنبوة محمد والايمان ان ادركه
واذا كان هذا حال الانبياء فكيف بالامم وفيه ذم وتوبيخ للمخالفين وقيل اضافه الى الفاعل
اي اخذ الله الميثاق الذي وثقه الانبياء على الامم وقيل المراد بالانبياء بنوا اسرائيل
على طريق التهكم لانهم كانوا يقولون نحن اولى بالنبوة والمعنى اخذ هؤلاء الذين يدعون الاولوية
قد اخذ الميثاق عليهم بان يؤمنوا بك . وقرأ حمزة لما بكسر اللام الجارة متعلقة
باخذ على ان ما مصدرية ومن تبعيضية اي لاجل ايتائي بعض الكتاب والحكمة ثم
مجيء رسول الله مصدق او موصولة بحذف العائد كقوله ما صنع بالتوكيد ومن بيانية
وعن الاعمش لما بمعنى حين قام مقام العائد واذ نصب باذكر اي واذكر ذلك الوقت
ليبطل بتذكرها خصك الله به من المقام العالي والرتبة السنية . قال ءاقررتم واخذتم
على ذلكم اصري . اي عهدي سمي به لثقل المحافظة عليه . قالوا اقررنا قال فاشهدوا .
بعضكم على بعض واذوا هذه الشهادة على انفسكم اي معكم او اي الرسول . وانا معكم .
من الشاهدين . حث على المحافظة على الشهادة بان من الكي عليه خافية منك كونهم
فمن تولى بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون . الكاملون في الفسق والخروج عن الطاعة
افغير دين الله يبغون . عطف على الجملة السابقة والهمزة للانكار وتوسطت وقدمه على المفعول
لانه المقصود بالانكار والفعل مقدر اي ايتولون فغير دين الله يبغون . وله اسلم من في السموات
والارض طوعا وكرها . طائعين رغبة كالمؤمنين والملائكة او كارهين بالسيف والحجة
كنتق الجبل وادراك الغرق والاشراف على الموت مستمرين فانهم لا يقدرون على الامتناع
عما قضى عليهم . واليه ترجعون . وقرأ حفص يرجعون بالياء الغيبة وهو ابو عمرو يبغون لان
والخطاب هو المختار توبيخا لهم مكافحة وهو نكتة الالتفات . قل امنا بالله وما انزل علينا .
وما انزل على ابراهيم واسمعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى والنبيون

من ربهم . امر للرسول بان يخبر عن نفسه وعن امته بالايمان بالله وبما انزل عليهم والقران
وان كان نازلا عليه الا ان امته متعبدون بما فيه كاولاد ابراهيم والاسباط بالصحف
فلكانت نازلا عليهم ايضا وانه في البقرة قولوا خطابا له ولامته او جلالة على طريقة
الملوك مع تقدم قل بلفظه ابراهيم صونا عن التكرار والنزول يستعمل بعلى وهو الاصل
لانه حركة من فوق وبالى باعتبار الوصول . لا نفرق بين احد منهم . في موضع الحال ونحن
له مسلمون . منقادون وذلك منا بجمل الانبياء والكتب او مخلصون في نفسنا له
ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه . استدل به على ان الاسلام والايمان لو كان
اريد الايمان وضعهما فقيرا معنى وان اريد الايمان وحده في الشرح فتمام . وهو في الاخرة من الخاسرين .
لانه ضيع راس ماله وهي الفطرة التي فطر الناس عليها . كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم
وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم البينات . روى الحاكم انه روي عن ابن عباس رضي الله
عنه انها نزلت في رجل من الانصار ارتد ثم ندم فتاب وعن مجاهد نزلت في الحارث بن
سويد كفر بعد الاسلام ثم رجع وحسن اسلامه والمعنى استبعاد هداية الله من كفر
بعد الايمان وشهادته بان الرسول حق وبعد ما جاءه الشواهد من القران وسائر المعجزات
شهدوا عطف على ايمانهم لانه بتقدير الفعل مع ان او في موضع الحال بتقدير قد او
عطفه على كفروا باعتبار المعنى . والله لا يهدي القوم الظالمين . لا يوفقهم على الايمان
اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين . اي المؤمنين او
ملعونون من كل احد حتى من انفسهم فانهم يلعنون المبطل ويوم القيمة تدعون بالتبور ومفهومه
وان دل على عدم لعن غيرهم الا انه معنى بالنصوص الدالة على لعن الكافر خالدين فيها .
في اللعنة او في النار لفعله . لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون . يمهلون وفيه رد
لما يقوله الملاحدة من انهم يبعث دون فلا يحسون بالالم . الا الذين تابوا من بعد ذلك
واصلحوا . ما افسدوا به من الحقوق فان توبة المرتد لا يسقطها . فان الله غفور لما فعلته منهم
رحيم . بقبول توبتهم . ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا . هم اليهود كفروا
بعيسى ثم ازدادوا كفرا بمحمد او امنوا به قبل بعثته وكفروا به بعده وازدادوا كفرا اصرارا
على عداوته وعن ابن عباس رضي الله عنه نزلت في قوم اسلموا ثم ارتدوا ولحقوا
بمكة وازدادوا كفرا بان قالوا نتربص بمحمد ريب المنون . لن تقبل توبتهم . استدل
به الامام احمد على ان من تكرر ارتداده لا تقبل توبته والجمهور على ان المراد استمراره الى الموت
في الغرض المفروض . واولئك هم الضالون . طريق الصواب . ان الذين كفروا وماتوا
وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا ولو افتدى به . وقيل الفاء في الخبر لان الموت
على الكفر سبب لامتناع قبول الفدية بخلاف الاية الاولى فان ايراد الموصول لتحقيق الخبر
لا يدل له بالاصرار المفضي الى عدم الرجوع والمعنى لا يقبل منه فدية ولو افتدى بملء الارض
فانه غاية الكثرة عرفا . اولئك لهم عذاب اليم وما لهم من ناصرين . سبحانه عليهم

الخلاص لانه اما بطريق الاقتداء او التبرع بالعهد. لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون.
حث على الانفاق قبل فوات وقته روى البخاري ومسلم لما نزلت قال ابو طلحة يا رسول
ارى ربنا يسال من اموالنا وان احب اموالي بيرحاء فضعها يا رسول الله حيث اراك الله
فقال بخ بخ ذاك مال رابح واني ارى ان تجعلها في الاقربين فقسمها ابو طلحة في الاقربين
وتصدق عمر بسهمه من خيبر وجاء زيد بن حارثة بفرس له فاعطاه رسول الله اسامة
فقال زيد انما اردت الصدقة فقال ان الله قد قبل صدقتك. وما تنفقوا من شيء.
اي شيء كان فلا يستحقر شيء وفي الحديث لا تحقرن امراة جارتها ولو بفرسن شاة
وفيه اتقوا النار ولو بشق تمرة. فان الله به عليم. فيجازيكم عليه. كل الطعام كان حلا
لبني اسرائيل. كل المطعومات والحل مصدر بمعنى الحلال ويقدر مضاف تقديره لا كل
كانت مستطرفة لشابهته اقتداء الكافر حين لا ينفع ثم عاد الى تقريع الكافرين بعدم النسخ
ولما تلا عليهم فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وقوله وعلى
الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر قالوا لسنا مخصوصين بذلك بل كانت محرمة
من لدن نوح عليه السلام فكذبهم الله في ذلك. الا ما حرم اسرائيل على نفسه
من قبل ان تنزل التوراة. حرم على نفسه لحوم الابل والبانها كان ذلك احب الطعام
اليه وكان به عرق النسا فنذر ان شفاه الله ان يتركها وقيل كان ذلك باشارة
الاطباء واستدل به على جواز الاجتهاد للانبياء وغيره يحتمل لجواز كونه بالوحي
قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين. فان في التوراة ان ذلك التحريم
خاص بهم. فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك. من بعد ظهور ما ذكر
فاولئك هم الظالمون. الكاملون في الظلم حيث كذبوا الكتاب الذي امنوا به وظلموا
قل صدق الله. فيما اخبر به في القران والتوراة. فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا.
مائلا عن الباطل خاطبهم على طريق الانصاف حيث لم يقل فاتبعوني بل امرهم باتباع من
يعترفون باتباعه. وما كان من المشركين. تعريض لهم بتكذيبهم في ادعائهم انهم
على ملته. ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين. اشارة
الى حل شبهتهم اي اليهود قالوا كيف يكون محمد على ملة ابراهيم وقد ترك التوجه الى بيت
المقدس الذي هو قبلة الانبياء فاشار الى ان ذلك مما يدل على انه على ملته لان الكعبة
قبلته وهي اقدم من بيت المقدس واشرف روى البخاري ومسلم عن ابي ذر رضي الله عنه
قال قلت يا رسول الله اي مسجد وضع اول قال المسجد الحرام قلت ثم اي قال المسجد الاقصى
قلت كم بينهما قال اربعون سنة. مكة وبكة اسمان لتلك البلدة في الشريعة وقيل بكة موضع
البيت ومكة سائر البلد وهو ظاهر النظم سميت بكة لانها تبك اعناق الجبابرة اي تدقها
وقيل لان الناس يبكون فيها اي يزحم بعضهم بعضا والمكان الكثير بركته منه كم من تجارة
نفعت ورقبة عتقت وهدى للعالمين لانه قبلتهم في صلواتهم ولما فيه من الايات

بيرحاء بفتح الباء وكسرها
اسم حديقة بالمدينة وبالمد والقصر
والتنوين وتركه
ويروى بالمد وفتح الراء
منه

العظام

العظام ولذلك جيء بقوله فيه ايات بينات. التعبير بحرم البيت. مقام ابراهيم
الحجر الذي غاص فيه قدمه لما قام عليه وهو يبني وقيل لما جاء زائرا قالت له امرأة اسمعيل
عليه السلام انزل حتى تغسل رأسك لان سارة كانت شرطت عليه ان لا ينزل
وانه مع بيانه لجماعة بالواحد لتعدد جهاته غوص القدم والان الحجر الصلد وبقاؤه على مر الدهور
ويحكى ان القرامطة اخذوا الحجر الى بلادهم واعاده الله عن المقام ولانه اشار
الى جنس الايات بذكر اعظمها وطوى ذكر الاخر لكثرتها منها انحراف الطيور عن موازاته
وضواري السباع تخالط الصيد وكل جبار قصده قصمه الله واقعة اصحاب الفيل
اجلى دليل. ومن دخله كان امنا. ليس من الايات بل بيانا لشرفه والامن اما
في الدنيا على ما ذهب اليه ابن عباس وابو حنيفة من عاذ بالبيت وعليه قصاص
لا يتعرض له ولكن لا يطعم ولا يسقى حتى لا ينتظر الى الخروج وهو ظاهر لقوله انا جعلنا
حرما امنا وقوله وامنهم من خوف ولما روى مسلم والبخاري عن ابن عباس
رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة لا هجرة بعد الفتح لكن
جهاد ونية ثم قال ان هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والارض لم يحل لاحد قبلي
وانه حل لي ساعة من نهار فهو حرام بحرمة الله الى يوم القيمة لا يعضد شوكه ولا ينفر صيده
ولا يلتقط لقطته الا من عرفها فليبلغ الشاهد الغائب واما في الاخرة لما روى البخاري
وغيره من حج ولم يرفث فكانما ولدته امه او العطف وهو الاحسن
وعن ابن مسعود رضي الله عنه وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على ثنية الحجون
والمقبرة مقبرة مكة وقال ليبعث الله من هذه البقعة سبعين الفا وجوههم كالقمر
ليلة البدر يشفع كل واحد منهم في سبعين الفا وجوههم كالقمر ليلة البدر وروي
انه قال يرقد بالحجون والبقيع ويحامينهما الى مكة والمدينة ويبعثون في الجنة.
ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا. الحج لغة القصد
وشرعا هو القصد المخصوص بيتا او الاشرف البيت والحرم ثم اعلاه كافة الناس اليه
والحج احد اركان الاسلام بالاحاديث والاجماع والاية وفيها انواع من التاكيد ايراد الامر
في صورة الخبر والابدال المشتمل على الاجمال والتفصيل واللام الاختصاص واسمية الجملة
وتسمية تاركه كافرا ووجوبه في العمر مرة لما روى مسلم عن ابن عباس رضي الله عنه
خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ايها الناس ان الله كتب عليكم الحج
فقال الاقرع بن حابس اكل عام يا رسول الله فقال لو قلت لوجب وذروني ما تركتكم
الحج مرة وروى الترمذي عن ابن عمر ان رجلا سأل رسول الله عن الاستطاعة فقال
الزاد والراحلة وعند مالك قوة البدن كافية لقوله واذن في الناس بالحج ياتوك رجالا
وعلى كل ضامر. وقرأ حمزة والكسائي وحفص حج البيت بكسر الحاء على انهما لغتان
الفتح مصدر والكسر اسم والمختار هو الفتح لانه لغتهم في واذن في الناس بالحج

ومن كفر بتركه سبيلا او جحدا به كقوله من ترك الصلوة عامدا فقد كفر. روى الترمذي
عن علي بن ابي طالب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من ملك زادا وراحلة ولم يحج
البيت فلا عليه ان يموت يهوديا او نصرانيا. فان الله غني عن العالمين. ودل على غناه
عن حجه بطريق البرهان لانه اذا كان غنيا عن العالمين ساواه لا محالة. قل يا اهل الكتاب
لم تكفرون. ولم يبين لكم شبهة فضلا عن حجة. والله شهيد على ما تعملون. والحال
لا يرتكب ما لا ينفع فيه تكليف بالجلب ينحط الفاسق درا. قل يا اهل الكتاب لم تصدون
عن سبيل الله من آمن. لم ترصدوا بالعداوة حتى يفتقدوا الاهلال لسترشدين. تبغونها
عوجا. توصفون الناس بان فيها عوجا او تبغون انفسكم لطلب المحال لفيها نعيتك
الشيء اذا طلبته له. وانتم شهداء. عالمون بانها سبيل الله وانتم موصوفون بالعدالة
والله بامرين اتباعكم. وما الله بغافل عما تعملون. وعيد لهم. يا ايها الذين آمنوا
ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين. نزلت
لمن مكائد اليهود وذلك ان الاوس والخزرج قبيلتان من عرب يمن من اولاد سبا
الذي ضرب به المثل تفرقوا فذهبوا ايدي سبا وكان بين هاتين القبيلتين عداوة
قديمة ومحاربات كثيرة منها يوم بعاث كانت الظفر في ذلك اليوم للاوس وكان شاس
ابن قيس كثير العداوة للاسلام واهله فمر يوما بنفر من الاوس والخزرج جلوس
فغاظه ذلك فامر شابا كان معه ان يجلس اليهم وينشدهم الاشعار ويذكرهم يوم بعاث
ففعل ذلك فتحركت فيهم الحمية وتبادروا الى السلاح عازمين على القتال
فبلغ رسول الله امرهم فخرج اليهم وقال اتدعون بدعوى الجاهلية وانا بين اظهركم بعد ان
اكرمكم الله بالاسلام فعرف القوم انها من نزغات الشيطان فالقوا السلاح
وتعانقوا فلم يكن يوم اقبح اولا واحسن آخرا من ذلك اليوم فانصرفوا ورسول الله
بينهم كانه بدر بين الانجم. وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم
رسوله. انكار لان يوجد لهم حال يتصور معها الكفر لان الآيات الذي هو حجة وتر
تتلى عليهم غضا طريا وفيهم رسول الله يبث يرون منه الآيات والمعجزات على التوالي
ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم. من التجأ اليه او من تمسك بدينه
فقد حصل له الهدى لا محالة وجعل الجزاء فيه لئلا ينقلب مستقبلا. يا ايها الذين آمنوا
اتقوا الله حق تقاته. واصل تقاة وقية قلبت واوها تاء كتخمة وتراث وتجاه وعن ابن مسعود
رضي الله عنه حق تقاته ان يطاع ولا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى رواه الحاكم
مرفوعا وعن ابن عباس رضي الله عنه ان لا تأخذه في الله لومة لائم وعن بعض العارفين
ان يجافيك على الحدود ظاهرا وعلى الاخلاص. ولا تموتن الا وانتم مسلمون
اي لا تكونوا على حال سوى حال الاسلام اذا ادرككم الموت النهي راجع الى القيد كقولك لا تعن الا
الا وانت ذو سلاح. واعتصموا بحبل الله جميعا. استعارة لتمسكه على اعتبار

تشبيه الحالة

على اعتبار تشبيه الحالة بالحالة او الحبل مستعار للعهد او القرآن لقوله تركت فيكم
ما ان تمسكتم به لن تضلوا القرآن حبل الله المتين والاعتصام مستعار للوثوق
بالعهد او ترشيح لاستعارة الحبل لان اضافته الى الله قرينة. ولا تفرقوا. ولا تفعلوا
شيئا يوجب تفرقكم وفي الحديث يد الله على الجماعة من شذ شذ في النار. واذكروا
نعمة الله عليكم. اشكروها. اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم. كانت العرب
قبل الاسلام متفرقين بينهم التحارب والتغاور فالقى الله بينهم الالفة والمودة ببركة
الايمان والاوس والخزرج داخلات في العموم. فاصبحتم بنعمته اخوانا. اي صرتم اخوانا
متحابين بنعمة الله اي ادخلكم في الاسلام. وكنتم على شفا حفرة من النار. شفا الشيء
حرفه وادناه والمعنى لو متم على الكفر لوقعتم في حفرة من النار وهي نار الكافر فانها حفرة
من حفر النيران. فانقذكم منها. من النار او من الشفا وهو الاوجه لان الانقاذ منه
انما يثبت الضمير لان الشفا من الحفرة كما تقول سقطت بعض انامله. كذلك يبين الله
لكم آياته. مثل هذا البيان الجلي يبين سائر آياته. لعلكم تهتدون. لكي تهتدوا الى الحق
ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر. الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر من فروض الكفاية يجب على الكل ويسقط بفعل البعض كصلوة الجنازة ودفن
الميت وشروط القائم به العلم بالاحكام والحدود وكيفية التعازير ويجب على الجاهل التعلم
والعلم بمراتبه ويختلف باختلاف المذاهب ويكون ايجابا ومندوبا ويكره اذا خاف على نفسه
وترتيب مراتبه كما روى البخاري ومسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه من رأى منكم منكرا
فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وليس وراء ذلك من الايمان
حبة خردل وعطف يأمرون بالمعروف على يدعون من عطف جبرائيل على الملائكة
واولئك هم المفلحون. اي الموصوفون هم الكاملون في الفلاح عن حذيفة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر
او ليوشكن ان يبعث الله عليكم عقابا ثم تدعونه فلا يستجاب لكم. ولا تكونوا كالذين
تفرقوا واختلفوا. نهى اولا عن التفرق وثانيا عن ... مبالغة
من بعد ما جاءهم البينات. الدلائل الواضحة والمراد النهي عن الاختلاف الناشئ من الاهواء
فيخرج عنه الاختلاف في الاجتهاد. واولئك لهم عذاب عظيم. يوم تبيض وجوه وتسود وجوه
وانتصاب يوم بالظرف او باذكر مضمرا ويعلم البياض والسواد على الحقيقة سيما اهل السعادة
والشقاوة او كناية عن السرور والحزن. فاما الذين اسودت وجوههم
اكفرتم بعد ايمانكم. يوم الميثاق فقلتم بلى بعد ... والمراد بهم اليهود والنصارى
آمنوا به قبل بعثته فلما جاءهم ما عرفوا كفروا وقيل اهل البدع الذين بدلوا ...
المعطلة والهمزة للتوبيخ والقائل الملائكة ... زيادة العذاب ...
السامعة فذوقوا العذاب امر اهانة بما كنتم تكفرون. بسبب كفركم

وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله. يعني الجنة من اطلاق الملزوم وارادة اللازم
اشارة الى ان دخول الجنة بمحض رحمته تعالى لا بالعمل وانه وسط حديث السواد
ليكون الفاتحة والخاتمة بحلية المؤمنين. هم فيها خالدون. مستأنف لبيان
حالهم في الرحمة وحال لمن صدر الكلمة منه فلا حاجة الى الواو. تلك آيات الله
نتلوها عليك بالحق. ملتبسة به. وما الله يريد ظلماً للعالمين. مستشهداً بانه لا احد منهم نفاذ
ينفي لازمه دون منع كان مراد الله ودل على ان ظلم العباد وبينهم مراد له وان لم يرض
به فمن استدل به على انه لا يريد ظلم العباد بعضهم بعضاً فقد ذهب الى الخذم. ولله ما في
السموات وما في الارض. ايجاداً وملكاً فكيف يتصور منه الظلم. والى الله ترجع
الامور. فيجازي كلا بما وعده واوعد. كنتم خير امة اخرجت للناس. اي في علم
الله او في اللوح او الخطاب للامة كافة لما روى الترمذي عن بهز بن حكيم عن جده ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال انتم تتمون سبعين امة انتم خيرها واكرمها على الله وقيل للصحابة
وقيل للشهداء والصالحين. تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر. استئناف
لبيان الخيرية واللام للاستغراق اي كل معروف وكل منكر مستدرك على ذلك وخرج
الامم والاستدلال به على حجية الاجماع غير ناهض لان قيام واحد واشتراء منه كاف
في ذلك والاسناد الى الكل لوقوع الفعل بينهم. وتؤمنون بالله. بالتفاته
بكل ما يجب به الايمان لدلالته على ان امرهم بالمعروف والنهي عن المنكر ايماناً بالله وتصديقاً به
ولو آمن اهل الكتاب لكان خيراً لهم. لاندراجهم في زمرة خير الامم. منهم المؤمنون
كعبد الله بن سلام. واكثرهم الفاسقون. لن يضروكم الا اذى. بالطعن
في دينكم وتهديدكم بزيادة حالكم جزماً بجملة وما عطف عليها والتي قبلها وما عطف عليها
وردت على طريق الاستطراد وتنبيهاً لبيان حالهم ولم يعطف على الاستطراد وبينما عليه
الا ان يكون كل منهما نوعاً او نوعين الكلام لان المؤمنين بيان حال الا قليل لن يضروكم اي
الاكثرون. يولوكم الادبار. لفرط خوفهم. ثم لا ينصرون. اي ثم اخبركم انهم لا ينصرون
قط ولذلك لم يعطف على الجزاء ولئلا تتقيد بالشرط وثم للتراخي في رتبة فان الاخبار بالتسلط
الخذلان عليهم اعظم من الاخبار بتوليهم. ضربت عليهم الذلة. شبه الذلة
بالقبة على طريق الاستعارة بالكناية والضرب تخييل وشبه احاطتها بهم باحاطة القبة
على من فيها استعارة تبعية. اينما ثقفوا. اينما وجدوا واشترفوا وعرفوا. الا بحبل من الله
وحبل من الناس. استثناء من اعم الاحوال اي لا عز لهم في حال الا في حال اعتصامهم بذمة
الله وذمة المسلمين واعاد الحبل لتغاير الذمتين لان حبل الله هو الاسلام وحبل المسلمين هو
عقد الجزية والعهود ابقاؤهم بالجزية وعهد المسلمين بتقرير الجزية او هو من قبيل
ورسوله احق ان يرضوه لان الناس هم المؤمنون فيتحد الحبلان. وباءو بغضب
من الله. صاروا احقاء به او رجعوا به لانتقام. وضربت عليهم المسكنة. الفقر

اليهود فقراء

اليهود فقراء او الذلة في النفس والمسكنة الانكسار لظاهر الكيف وانزام الجزية اعني
احوالهم. ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله. اي المذكور من ضرب الذلة
وغيرها كائن بسبب كفرهم بآيات الله. ويقتلون الانبياء بغير حق. في اعتقادهم
يعتقدون بان قتلهم ظلم. ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون. اي ذلك الكفر والقتل
بسبب عصيانهم فان الاصرار على الصغائر يفضي الى الكبائر والارتكاب عليها يؤدي الى الكفر
غالباً وترتب الاذى بسبب عن الكفر والمعاصي ايضاً فيدل على انهم في عقوبت كفروع
ليسوا سواء. اي الاقلون وهم من آمن من اهل الكتاب والاكثرون الذين سوف
من اهل الكتاب امة قائمة. استئناف لبيان حال الاقلين بعد بيان حال الاكثر
ومعنى قائمة عادلة من قام العود واذا لم يعوج جدا او العتام كناية عن الجد يدل عليه
وصف اضدادهم بالكسل. يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون. عبر
عن صلاتهم تهجداً بلفظها وهو الآكد المدلول عليه بالتلاوة والسجود والذي هو اقرب
من ان العبد الى مولاه زيادة لتصويرها وتمييزاً عن صلوة اهل الكتاب.
يؤمنون بالله واليوم الآخر. تعريض بمغايرتهم لان ايمانهم بالله واليوم الآخر ليس كالتي
ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر. ويسارعون في الخيرات
كلها من فرط رغبتهم لان من رغب في شيء سارع اليه اي واخذ الفور على التراخي
واولئك من الصالحين. اي من الذين صلحت احوالهم مع الله والخلق او بعض
الصالحين معدودون منهم. وما تفعلوا من خير فلن تكفروه. اي تجزوه وضمن
معنى الحرمان ولذلك عدي الى مفعولين وقرأ حمزة والكسائي وحفص بالغيبة
بيا الغيبة والغير لاهل الكتاب والخطاب لما التفت وعلى سنن كنتم خير امة
لان فتنة اهل الكتاب معترضة استطراداً. والله عليم بالمتقين. بشارة للاقلين
وبشارة للمتقين. ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئاً
واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون. من الاغناء او من العذاب
مثل ما ينفقون في هذه الحيوة الدنيا كمثل ريح فيها صر اصابت حرث قوم ظلموا
انفسهم فاهلكته. الصر البرد وهو في الاصل مصدر يطلق على الاصل وصفه بمحض البرودة
وصف به الريح الباردة مبالغة او من قبيل التجريد انتزع من الريح ريحاً باردة كقوله
لكم في رسول الله اسوة. وقول الشاعر وفي الرحمن للضعفاء كاف. التشبيه المركب
شبه ما كانوا ينفقون في المكارم والمفاخر لا يبتغون بها وجه الله بالزرع الذي اصابه
البرد المفرط فيبطل وانه فجعله حطاما او ما كانوا ينفقونه في عداوة رسول الله ولم يبلغوا
ما راموا وانما قيد الحرث بقوم ظلموا لان الاهلاك عن سخط اشد وابلغ.
وما ظلمهم الله. اي المنفقين بابطال اعمالهم. ولكن انفسهم يظلمون. لانهم باشروا
اسباب السخط. يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة. بطانة الرجل خاصته وصاحب

سره ومنه بطانة الثوب ثقة بها واستحسنتها روى البخاري مرفوعا انه صلى الله عليه
وسلم قال نحو الانصار الناس دثار والانصار شعار وروى ابو داود وعن ابي هريرة
رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل
من دونكم • من دون المومنين صفة ويجوز تعلقه بلا تتخذوا • لا يألونكم خبالا • من الالو
وهو التقصير يقال لا الوك جهدا على تضمين معنى المنع فيتعدى الى المفعول الثاني والخبال
الفساد • ودوا ما عنتم • عنتكم وهو شدة الضرر والمشقة واصله كسر العظم بعد الجبر • قد بدت
البغضاء من افواههم • من فلتات السنتهم من فرط البغض كالانه المتلي • وما تخفي
صدورهم اكبر • مما بدا • قد بينا لكم الآيات • بشرح احوالهم والجمل المذكورة مستانفات
كل منها علة مستقلة للنهي ولذلك ترك عطف بعضها ويجوز ان يكون كل الاحقة صفة
لبطانة سوى قوله قد بينا لكم الآيات فانه لا يصلح تعليلا لبدو البغضاء ويجوز كلاما
مبتدأ والحمل على العطف يوهم تقييد النهي بكون البطانة على هذه الصفات • ان كنتم
تعقلون • وفيه اشارات وجعل الغافلة تعقلون توبيخ على ما وقع منهم من نوع موالاة
ها انتم اولاء تحبونهم ولا يحبونكم • انتم مبتدأ واولاء خبره والها للتنبيه فان قلت
قد تقدم نظيره في محاجة اليهود ها انتم هؤلاء وثم فقصر على هدى الهاءين هنا قلت وعوتب اليهود
ان ابراهيم كان يهوديا ناشئة عن فرط الغفلة لان المتقدم لا يعقل ان يكون على مذهب
المتأخر تكررت لها ولذلك بخلاف مودة المومنين لمن لا يحبهم فانه احرى لا غير مختصة
لم يكن بتلك البعد • وتؤمنون بالكتاب كله • حال بتقدير المبتدا من المفعول
اي لا يحبونكم والحال انكم تومنون بجنس الكتاب وعطف على تحبونهم على معنى انتم تجمعون
بين المحبة والايمان بالكتب كلها وهم لا يحبونكم ولا يؤمنون بشيء من كتبكم فلا جامع
بينكم وبينهم • واذا لقوكم قالوا آمنا واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ •
تندما والمغتاظ كثيرا ما يعض الانامل من شدة الاسف والندم قال الحارث بن ظالم
المري فاقتل قواما لياما اذلة • يعضون من غيظ رؤس الاباهم • وقال الاخر يعزي بني
وانا العاقب بكم فكانني سبابة المتندم • قل موتوا بغيظكم • اي ازدادوا غيظا
الى ان تموتوا به وذلك بازدياد شوكة الاسلام وارتفاع شأنه • ان الله عليم
بذات الصدور • داخل في مقول اي قل لهم ان الله عليم بما هو اخفى مما تسترون بينكم
وهو مضمرات قلوبكم التي في الصدور او مستأنف من الله تعالى بتقرير ما اطلعه عليه من اسرارهم
وتذييل لكل ما سبق من قوله ها انتم وعيدا على ضمائرهم واطلاعا لرسوله على ما في قلوبهم
وتحذيرا لهم عسى ان يرجعوا والاحسن ان يكون تنبيها لرسول الله صلى الله عليه وسلم
برجاء العاقبة وعلو شأن من عز قول ولا يخاطب كانه قال فلا تبتئس بهذا
ان تمسسكم حسنة تسؤهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها • لفرط عداوتهم بحسدكم
على العاقبة عبر بالحسنة المس اذ ذكر الاصابة وفي السيئة الاصابة لانهم لا يتوجعون

او في اصابة • وان تصبروا على اذاهم • وتتقوا موالاتهم او تصبروا على مشاق التكاليف
وتجتنبوا المحارم الله • لا يضركم كيدهم شيئا • ومن يتق الله يجعل له مخرجا وقرأ نافع وابن كثير
وابو عمرو لا يضركم من ضار يضير والمعنى واحد والتشديد اشهر • ان الله بما يعملون محيط
علما فيجزيهم به • واذ غدوت من اهلك • من حجرة عائشة اي اذكر ذلك الوقت فانه يعلمهم
ان النصر منوط بالصبر فلما لم يصبروا اصابهم ما اصابهم والبداءة بقوله قل هو من
عند انفسكم • بدر وقعة احد كانت في شوال من سنة ثلث من الهجرة وذلك
ان ابا سفيان لما رجع بالعير وقتل من قتل من اشرافهم ببدر قالوا اجعل هذا المال
لقتال محمد فجمعوا الجموع وخرجوا وفيهم ثلاثة الاف امرهم ابو سفيان فنزلوا باحد يوم الاربعا
فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الجمعة استشار الاصحاب فاشار اليه اكثر
الانصار بالاقامة بالمدينة وفيهم عبد الله بن ابي راس النفاق فقالوا ما دخل علينا عدو قط
الا اصبنا منه وما خرجنا اليه الا اصاب منا ودعهم ان اقاموا اقاموا بشر محبس وان دخلوا
وان قاتلوا قاتلهم الرجال ورمى في وجوههم النساء والصبيان بالحجارة وان رجعوا رجعوا خائبين
ورأى رأيه الخروج بعض من فاته بدر واراد الله اكرامه بالشهادة فقالوا يا رسول الله
اخرج بنا الى هؤلاء الكلاب لا يرون انا جبنا فدخل ولبس لامته وظاهر بين الدرعين
فندم المشيرون بالخروج وقالوا يا رسول الله افعل ما بدا لك ان شئت اقمت قال
لا ينبغي لنبي ان يلبس لامته ثم يرجع حتى يحكم الله فخرج في الف فلما بالشوط رجع ابن ابي
المنافق بثلث الجيش وقالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم واستمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
سائرا حتى نزل بالشعب في عدوة الوادي وجعل ظهره الى احد • تبوئ المومنين مقاعد
للقتال • مواطن ومواقف ويستعمل المقعد والمقام بمعنى المكان اتساعا كقوله في مقعد صدق
وذلك انه لما اصبح يوم السبت تهيأ للحرب وجعل يصف اصحابه ويسويهم كما يسوى
القدح وامر على الرماة عبد الله بن جبير وهم خمسون رجلا وقال الزموا مكانكم وانضحوا
الخيل ولا تبرحوا مكانكم لنا او علينا وان خطفتنا الطيور وكان على خيل قريش انه
فرس على ميمنتها خالد بن الوليد وعلى ميسرتها عكرمة بن ابي جهل • والله سميع
لاقوالكم • عليم • بنياتكم • اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا • ظرف لسميع عليم
على التنازع او بدل من اذ غدوت والطائفتان بنو حارثة وبنو سلمة والفشل
الجبن وسبب ذلك ان المنافقين لما رجعوا همت الطائفتان بالرجوع وكان
ذلك لا عزم معه او كانت عزمة كعزمة ثابتة • والله وليهما • عاصمهما ومتولي
امورهما روى البخاري ومسلم عن جابر فينا نزلت وما يسرنا انها لم تنزل
لقوله تعالى والله وليهما • وعلى الله فليتوكل المؤمنون • لا غيره • ولقد نصركم
الله ببدر • اسم ماء سمي باسم صاحبه بدر بن النار رجل من جهينة اول قتال وقع
بين رسول الله وبين المشركين بها وافق ذلك السابع عشر من رمضان

سنة اثنتين من الهجرة اعز الله الاسلام فيه وحزبه • وانتم اذلة • بقلة لثلثمائة
وثلثة عشر اكثرهم مشاة يتعقبون وفيهم فرس وسبعون بعيرا والعدو
قريب الالف ومعه كامل عدة الخيول المستوفية • فاتقوا الله لعلكم تشكرون
بتقواكم لان نعمة النصرة يقتضي المقابلة بالتقوى شكرا او التقوى شكر للنعمة
مستجلب للنصر فعليكم بها • اذ تقول للمؤمنين • ظرف لنصركم او بدل من اذ غدوت
على ان هذا القول كان يوم احد ونزول الملائكة كان مشروطا بالصبر والثبات
الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلثة الاف من الملائكة منزلين • استفهام الانكار
دخل على النفي فافاد الاثبات وقرا ابن عامر منزلين بفتح النون وتشديد الزاء
بلى • ايجاب بعد النفي اي بلى يكفيكم الامداد ثم قال • ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم
من فورهم هذا • هذا الان الحاضر من غير ريث مستعار من فورات القدر [?]
الغليان • يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملائكة مسومين • زيادة على العدد
الاول والمسومة العلامة عن ابن عباس رضي الله عنه كانت خيولهم معلمة بالصوف الابيض
في نواصيها واذنابها ولم يقاتل الملائكة الا يوم بدر وفي غيره ان نزلت لم تقاتل عن هشام
بن عروة كانت خيولهم بلقا وعن الزجاج كانت ثيابهم بيضا وقيل كانت عمائمهم صفرا
مرخاة على اكتافهم على صورة عمامة زبير فائدته اظهار الشجاع نفسه وعدم الالتباس
عند التحام القتال وقرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم بكسر الواو وهو ظاهر لانهم
هم الذين يسومون والفتح اشهر • وما جعله الله الا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به
اي ما جعل الامداد الا ليجلب لكم سرورا ولتطمئن قلوبكم بالعدد الكثير وتندفع به وساوس
الشيطان استعارة البشارة من القول الفعل • وما النصر الا من عند الله
لا من عند العدد والعدة • العزيز • الغالب الذي لا يغالب • الحكيم •
في نصر المؤمنين بانزال الملائكة تارة وبدونها اخرى • ليقطع طرفا من الذين كفروا
متعلق بنصركم الله على ان ذلك القول ظرف له لا بدل من اذ غدوت والمعنى نصركم ببدر ليهلك
طائفة من الكفرة او كذا وكذا او تقول وما النصر الا من عند الله وهو الاحسن لعمومه [?]
على وجه البدل الطرف • او يكبتهم • يخزيهم يقال كبته بمعنى صاحب كبده بالغيظ
والحرقة • فينقلبوا خائبين • لم ينالوا خيرا • ليس لك من الامر شيء • روى البخاري
عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقنت بعد الركوع
ويدعو على مضر واحياء من العرب فنزل ليس لك من الامر شيء وروى ايضا عن انس رضي
عنه انه لما كسرت رباعيته وشج راسه جعل يمسح الدم عن وجهه ويقول كيف يفلح قوم خضبوا
وجه نبيهم فنزل اي انما انت عبد منذر ومامور بالقتال وقد فعلت ما امرت به كانه جانح
على استبعاد فلاح القوم لان منهم من امن كابي سفيان وخالد بن الوليد •
او يتوب عليهم او يعذبهم • عطف على ليقطع وليس لك من الامر شيء اعتراض بين

المتعاطفين فان القطع والكبت في العاجل والتوبة والتعذيب في الاجل ويجوز ان يكون
منصوبا باضمار ان عطفا على المجرور والمرفوع اعني الامر او شيء اي ليس لك من الامر
التوبة عليهم او التعذيب او ليس لك من التوبة عليهم او تعذيبهم شيء وعلى الوجهين
من عطف الخاص على العام مبالغة في شمول النفي للخاص وقيل او بمعنى الا اي ليس لك
من الامر شيء الا ان يتوب الله عليهم فتسر به او يعذبهم فتتشفى منهم
فانهم ظالمون • علة التعذيب • ولله ما في السموات وما في الارض • ايجادا
وملكا تقرير لقوله ليس لك من الامر شيء • يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء •
لا علة لصنعه لانه مالك الامر بنفسه والتقييد بالتوبة قول بلا دليل ومعارض لما تواتر
من الاحاديث معنى • والله غفور • كثير الغفران • رحيم • لا يعاجل بالعقوبة
يا ايها الذين امنوا لا تأكلوا الربوا اضعافا مضاعفة • هذا بعث من اخلاف الكفار
[?] عن سوء الاثم نهاهم عن الاتصاف باخلاقهم وسلوك سنتهم والتقييد
باضعافا مضاعفة زيادة توبيخ واشارة الى ما كانوا عليه من الطريقة التي لا يرضاها
ذو المروة من اكله الربوا فلا مفهوم وقرا ابن كثير وابن عامر مضعفة • واتقوا
الله • فيما نهيتم عنه • لعلكم تفلحون • لكي تفلحوا • واتقوا النار التي اعدت للكافرين
بالاصالة فلا تشاركوا في اسبابها • واطيعوا الله والرسول • حثا للعمل بعد الحث
على التقوى • لعلكم ترحمون وسارعوا الى مغفرة من ربكم • اي موجبها
وقرا نافع وابن عامر سارعوا بدون الواو اما على الاستيناف على تقدير سؤال
او حذف العاطف لعدم اللبس وكذا رسم مصحف المدينة والشام • وجنة
عرضها السموات والارض • ليس القصد الى تحديد عرض الجنة بل هو كناية عن غاية
السعة بما هو غاية في ذلك في علمنا [?] والتمثيل بالعرض لانه اقصر من الطول
وعن ابن عباس رضي الله عنه لو بسطت السموات والارض ووصلت كانت
مقدار عرض الجنة واما طولها فلا يحيط به الا علام الغيوب • اعدت للمتقين
لانه وصفهم ولا يلزم منه ان لا يدخلها العصاة من المؤمنين لان المراد انها
لهم اعدت اصالة كما انها للكفرة • الذين ينفقون في السراء والضراء • حالتي الرخاء
والشدة او في جميع الاحوال لان الانسان لا ينفك عن احدهما روي ان عائشة
رضي الله عنها تصدقت بحبة عنب • والكاظمين الغيظ • يقال كظم البعير اذا رد جرته
الى جوفه والمراد عدم امضائه واخفائه وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ما تعدون فيكم الصرعة قلنا الذي لا يصرعه الرجال قال لا ولكن
الذي يملك نفسه عند الغضب • والعافين عن الناس • جوابهم عند القدرة [?]
من كظم الغيظ واخفاه من دون العفو وعن ابن عباس رضي الله عنه اذا كان يوم القيامة
نودي اين العافون عن الناس هلموا الى ربكم فخذوا اجوركم • والله يحب المحسنين •

حولا ويذكر بين اللام للعهد والاولى الاستغراق فيتناولهم ويدخلون دخولا اوليا
والذين اذا فعلوا فاحشة • عطف على المتقين اي اعدت للمتقين والتائبين
التائبين والفاحشة فعلة متناهية في قبحها • او ظلموا انفسهم • بان يذنبوا اي ذنب كان
ذكروا الله • بعقابه او جلاله العظيم • فاستغفروا لذنوبهم • رغبة ورهبة • ومن يغفر
الذنوب الا الله • بدل من الله دال على سعة رحمته باشارة الاسم الجامع واستغفار الذنوب
بالاسم وتقييد الكلام بالاستفهام الدال على النفي وبذلك اي الاعتراض بين المعطوف
والمعطوف عليه ثلاثة بعلل المغفرة من الاستغفار وفي الحديث التائب من الذنب
كمن لا ذنب له والتوبة تجب ما قبلها • ولم يصروا على ما فعلوا • ولم يقيموا على المعاصي
وهم يعلمون • حال من فاعل يصروا على ان حرف النفي منصب عليهما بمعنى ان علم الاصرار
متحقق البتة حال كونهم عالمين قبح الاصرار • اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها • خبر والذين اذا فعلوا ان لم يعطف على
المتقين والا فالكلام مستأنف لبيان حال المتقين والتائبين وقوله واد يجب الحمل
على التائبين لان وصف المتقين وليس في الاية ان الجنة اعدت للمتقين والتائبين او المتقين
خاصة وان التائبين جزاؤهم مغفرة وجنات ولا دلالة في ذلك على عدم دخول المصرين
وهو ظاهر لان الكلام مسوق لترتيب الجزاء والترغيب في الاقلاع والتشديد بعدم الاصرار
بلازم الوصف وشرط المفهوم عند القائل به ان لا يكون له فائدة اخرى • ونعم اجر العاملين
اي المذكور سمى عوض العمل جزاء واجرا باعتبار النظر الى المعطي والعامل • قد خلت من قبلكم
سنن • وقائع الامم المكذبة وطرائق اهلاكها المختلفة • فسيروا في الارض فانظروا
كيف كان عاقبة المكذبين • لتعتبروا بما ترون من اثارهم وانظروا اليهم على الاعتبار
من احوال امثالهم • هذا بيان للناس • من سوء عاقبتهم ان داموا على التكذيب
وهدى وموعظة للمتقين • زيادة بصيرة وتثبيت لهم ويجوز ان يكون قد خلت جملة
معترضة حثا على الايمان وقوله هذا بيان اشارة الى ما لخص من حال المتقين والتائبين
ولا تهنوا ولا تحزنوا • عطف على فانظروا تسلية لهم لان النظر ... الى ... يورث
الطمأنينة بان العاقبة للحق ... الى تمام حديث ... بعد توسيط حديث الربا
والدلالة على ان ... الخوض ... وحديث الجهاد الاكبر لانه الاهم
وانتم الاعلون • شأنا لانكم في ... او لانكم اصبتم منهم يوم بدر
اكثر مما اصابوا يوم احد او الاعلون في العاقبة الا ان حزب الله هم الغالبون
ان كنتم مؤمنين • اي لا تهنوا ان صح ايمانكم فيصح لهم لان الايمان ... قوة القلب
او متعلق بالاعلون اي ان كنتم مصدقين بما وعدكم الله فانتم الاعلون ان كنتم
مصدقين بهذه البشارة • ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله • يوم بدر او يوم احد
اول النهار وقبل ان يخالفوا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأ حمزة والكسائي

وابو بكر القرح بضم القاف ... لغتان او بالفتح الجراح وبالضم ... • وتلك
الايام • مبتدأ وخبر • نداولها بين الناس • جملة موضحة كما في قولك ... حاتم
بجود وحالا او خبر بعد خبر والمداولة من الدولة وهي الكرة والعود والايام اوقات
النصر والغلبة نجعل النصرة تارة لهؤلاء وتارة لهؤلاء في حديث ابي سفيان
لما سأله هرقل عن حالهم مع رسول الله الحرب بيننا سجال • وليعلم الله
الذين امنوا • ليتميز الثابت على الايمان من المتزلزل من اطلاق المسبب ارادة
السبب او التمثيل اي فعل فعل من يريد ان يعلم الثابت على الايمان ... وهو
متعلق بالجزاء او عطف على ان يعلم الثابت موجودا والفعل محذوف والعلة محذوفة
والمعلل نداولها اي نداولها ليكون كيت وكيت وليعلم وانما حذفت للدلالة على ان المصلحة
لا في ذلك غير واحدة • ويتخذ منكم شهداء • ويكرم منكم ناسا بالشهادة
وقيل ليتخذ منكم من يصلح للشهادة على الامم ... ان تلك الشهادة عامة لكافة الامة
والله لا يحب الظالمين • اعتراض بين العلل للدلالة على ان ازالة النصر والظفر
للكفار تارة ليست الا استدراجا • وليمحص الله الذين امنوا • عطف على وليتخذ
واللام بمعنى كي والتمحيص تخليص الشيء اي ليطهرهم من الذنوب ان قتلوا او قتلوا
ويمحق الكافرين • يهلكهم والمحق نقص الشيء قليلا قليلا ... في الغالبين للمؤمنين
ام حسبتم ان تدخلوا الجنة • ام منقطعة ... حسبانهم دخول الجنة دون القيام
بما امروا به من مشاق التكاليف ... • ولما يعلم الله الذين
جاهدوا منكم • اي ولما تجاهدوا نفي المعلوم بنفي العلم اذ لو وقع لكان معلوما له
ولما كلم في نفي الماضي الا ان فيه معنى التوقع فدل على ان الجهاد والمنفي متوقع
في المستقبل • ويعلم الصابرين • نصب باضمار ان والواو بمعنى الجمع والنهي ... الحال
حسبانهم دخول الجنة ما لم يجتمع الامران معا • ولقد كنتم تمنون الموت • اي اسبابه
هم الذين تخلفوا عن بدر وتمنوا رسول الله على الخروج الى احد • من قبل ان تلقوه •
... شدته • فقد رأيتموه • حين قتل اخوانكم • وانتم تنظرون • والحال انكم
بصراء ... بدون ذلك لا عقابكم ولا غفلة عنه ولانه على كراهته تمني ... العدو ولا تمني الشهادة
لما روى البخاري عنه صلى الله عليه وسلم لولا ان اشق على امتي لما قعدت خلف
سرية ولوددت ان اقتل ثم احيى ثم اقتل ثم احيى ولقد قال عبد الله بن رواحة
لا اركب منها الى غزوة موته وقيل له ردكم الله سالمين لكنني اسأل الرحمن مغفرة
وضربة ذات فرغ تقذف الزبدا او طعنة بيدي حران مجهزة • بحربة تنفذ الاحشاء
والكبدا حتى يقولوا اذا مروا على جدثي ارشدك الله من غاز وقد رشدا
او لزوم تمني غلبة الكفار من تمني الشهادة وهم • وما محمد الا رسول • لما يوم احد رمى عبد الله
ابن قمئة رسول الله فشجه ونادى الشيطان في الناس قتل محمد فحصل بذلك ...

روى وكان ابن النجار [illegible]

بهم الناس ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يدعو فلما تفقد من اصحابه ينادي
الى عباد الله فانحازت اليه طائفة فلامهم فقالوا فديناك بآبائنا وامهاتنا
سمعنا انك قتلت والقصر فرعب قلوبنا كانهم من شدة تعظيمهم رسول الله اعتقدوا
ان شانه بخلاف شان سائر الرسل في البقاء عليهم لما تنقل الى جوار الله قال عمر
لمن قال ان محمدا مات ضربت عنقه بل رفعها الى السماء كما رفع عيسى ويضرب اعناق
رجال حتى جاء ابو بكر فكشف عن وجهه وقال بابي انت وامي لا يذيقك الله الموتتين
الا الموتة التي كتبت عليك فقد متها ثم قرأ على الناس هذه الآية فكانهم لم يسمعوها
قبل فلم يبق رجل الا شرع يتلوها وقيل تقرأ فيه اما كانهم اعتقدوا وجوده بين اظهرهم
الرسل او النبي ومن الموت وعلى هذا قد خلت من قبله الرسل ابتداء كلام
وعلى الاول صفة رسول والمعنى وقيل انقلبتم على اعقابكم • الهمزة لانكار
وانما الربط بمضمون الجزاء بعد تقييده بالشرط بمحبة التي فيها ما معنى والتقدير لا كرسول انقلبت
من قبله الرسل اي اجعلتم خلو الرسل من قبله سببا لانقلابكم على الاعقاب
بعد خلو محمد كان الواجب عليكم عكس ذلك وهو التمسك بدينه بعده وقدم الموت
مع ان الكلام في القتل لانه الذي لا بد منه والقتل اخذ اسبابه • ومن ينقلب على عقبيه
فلن يضر الله شيئا • من الضرر ومن لا انقلابه وعناه • وسيجزي الله الشاكرين
نعمة الاسلام مع انه يثبت فيه وذلك اليوم لما فشا خبر قتله قال انس ابن النضر يا قوم
ان كان قتل محمد فان رب محمد حي لا يموت فقاتلوا على ما قاتل عليه وموتوا على ما مات
عليه ثم شد بسيفه وقاتل حتى قتل وفيه نزل من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله
عليه والكلام كريمة حتى فيهم انه يثبت وقولا وتبيا • وما كان لنفس ان تموت
الا باذن الله • بمشيئته او الا الاقدام بدينه ولا الاحجام يتعقبه فيه تشجيع لهم لما كان الموت
قائما بنفسه اخرجه يخرج فعل لها • كتابا مؤجلا • مصدر موكد لان المعنى كتب الموت كتابا مؤجلا
له وقت معين لا يتقدم ولا يتأخر • ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها • تعريض
بالذين خالفوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وتركوا المركز لطلب الغنيمة
ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها • مع انه يثبت والذين قالوا لا نخالف قول
رسول الله قدم ثواب الدنيا لان الكلام فيه واخره في سورة الشورى لسوق الكلام ثمة الى الترغيب
وقرأ ابو عمرو وحمزة وابو بكر باسكان الهاء في نؤته في الموضعين • وسنجزي الشاكرين •
اعاده ... نعمة مبالغة في الاعتناء بتعلمهم • وكأين • اصله اي دخل عليها كاف التشبيه
والنون اصله التنوين كتبت نونا على غير قياس وقرأ ابن كثير وكائن على وزن فاعل
ووجهه قلب ايا والى مكان الهمزة ثم حذف احدى اليائين والتنبأ ... الغا
فيه الوجهين معناه الكثرة • من نبي • تمييز • قاتل معه ربيون كثير • العلماء الربيون
منسوب الى الرب والكسر لتغيير النسب وقيل منسوب الى الربة وهي الجماعة وقرأ نافع

وابن كثير

وابن كثير وابو عمرو قتل مجهولا والى ربيون قائم مقام فاعله ويؤيد ان
القتل لا يستلزم المقاتلة دون العكس وقيل في قتل ضمير النبي ومعه ربيون
جملة حالية وليس بقوي لما روي عن الحسن انه لم يقتل نبي في الحرب ولان الكلام
في تصبر من تزلزل يوم احد ولم يثبت ثبات الربيين مع الانبياء • فما وهنوا •
لما اصابهم في سبيل الله • الوهن ضعف الرأي والبصيرة كقول علي لا واين
لذي عزم • وما ضعفوا • عن مباشرة القتال • وما استكانوا • وما خضعوا كما
خضعتم توبيخ بمن تذلل منهم قال بعض المؤمنين ليت عبد الله بن ابي اخذ لنا من ابي
سفيان عهدا • والله يحب الصابرين • لا يسكنا في مواطن الحرب • وما كان قولهم •
الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم
الكافرين • وما كان قولهم الا هذا القول وهو اضافة الذنوب والاسراف الى انفسهم
مع كونهم ربانيين هضما لها واستغفارا وتقديم الاستغفار على طلب النصرة ليكون
اقرب الى الاجابة لكونه بعد زكاة وطهارة وما تغفل على نصب قولهم خبرا والفعل
الاول للمصدر اسما وذلك لانه كان معلوما سلمه يجعل محكوما عليه كانوا او كسر
رفعه زيد وردا ذلك الحق لكان ذلك لتوهل المخصوص من معلوم والمجهول كونه قولهم
فيصير قولهم نحو ذلك المخصوص لا يتجاوزه مما لهم وقيل ان الفعل لا الاسم على النسبة
ورد ان المحدث اعرف به ان الا اعرف فيه لا يعني ذلك كمن قال زيدا اخوك ذلك القائف
الى الخبر اعرف من العلم مع ان الفعل نحو وقيل المصدر المعرف فيثبت وان على
غير مطرد القول ثم لم يجز فيقيلهم الا ان قالوا سرع فيقيم نحو قرأ ابن كثير وابن عامر وحفص
فآتاهم الله ثواب الدنيا • بالنصر وطيب الذكر والثناء عليهم • وحسن ثواب
الآخرة • وزاد المغفرة الحسن دلالة على فضله المعتد به وثواب الدنيا غير راجع وطليعة له
والله يحب المحسنين • تحسين بما هو افضل من كل ثواب • يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا
الذين كفروا يردوكم على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين • نزلت لما قال المنافقون قالوا
ليت عبد الله بن ابي اخذ لنا عهدا من ابي سفيان فان الذين كفروا عبد الله ومن تابعه
والمنافقون قالوا ارجعوا الى دين آبائكم لو كان نبيا لم يصبه ما اصابه واليهود قالوا
بشيء شغل يوم له ويوم عليه او الخطاب للمؤمنين كافة بان يجانبوا الكفار لا يطيعوهم
في شيء • بل الله مولاكم • ناصركم • وهو خير الناصرين • لا ينصر الا من عند الله فلا حاجة بكم
الى غيره • سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب • لما انصرف المشركون نادى
ابو سفيان رسول الله وقال يا محمد يوم بيوم بدر والحرب سجال بيننا موسم بدر للعام
القابل ان شئت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شاء الله فلما كان موسم بدر
خرج رسول الله وقومه بوعده ولم يخرج ابو سفيان القى الله الرعب في قلبه وضم حين الرعب
ابن عامر والكسائي ويعقوب بالضم والاسكان اخف • بما اشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا •

برهانا ليس المعنى ان للمشرك برهانا لو انزل لتم دعواهم بل هو من قبيل لا ضب
بها ينجحر اي لا ضب ولا انجحار وفائدته ان لو كان له دليل انزل لقوله ما فرطنا
في الكتاب من شيء • ومأويهم النار • مرجعهم • وبئس مثوى الظالمين •
اي النار • ولقد صدقكم الله وعده • بالنصر • اذ تحسونهم • تقتلونهم [illegible]
من حسه اذا ابطل حسه • باذنه • بتيسيره • حتى اذا فشلتم جبنتم حتى ابتدائه
واغلظه على الجلاد • جواب اذا محذوف اي منعكم نصره • وتنازعتم في الامر •
حين انهزم المشركون قال بعض الرماة نذهب الى الغنيمة وقال اميرهم لا نبرح
ولا نخالف قول رسول الله • وعصيتم من بعد ما اريكم ما تحبون • من النصر والظفر
منكم من يريد الدنيا • الذين طلبوا الغنيمة • ومنكم من يريد الآخرة • الذين ثبتوا
ثم صرفكم عنهم • حتى قتلوا منكم رجالا وقتلوا امير الرماة فانه ثبت مكانه مع نفر
ليبتليكم • ليعاملكم معاملة المختبر • ولقد عفا عنكم • لما فرط من العصيان
والله ذو فضل على المؤمنين • في الاحوال كلها بالنصر او بالابتلاء • اذ تصعدون •
منصوب باذكروا اي اذكروا ذلك الوقت لتعلموا قبح فعلكم • و[illegible] عليكم
بالعفو او متعلق بصرفكم او بيبتليكم والاصعاد الابعاد في الارض • ولا تلوون
على احد • لا تلتفتون عطفا ورقة من شدة خوفكم • والرسول يدعوكم في اخراكم •
في ساقتكم والجماعة المتاخرة يناديكم الى عباد الله من كر فله الجنة • فاثابكم غما
بغم • غما بعد غم متصلا بغم من الجرح والقتل والارجاف بقتل رسول الله او فاثابكم
غم الانصراف والانهزام بسبب ما اذقتم رسول الله غم المخالفة • لكيلا تحزنوا
على ما فاتكم ولا ما اصابكم • لكي تتمرنوا على الشدائد فلا تحزنوا فيما بعد على نفع فائت
ولا ضر لاحق • وقيل فاثابكم اي جازاكم الرسول اي واساكم في الاغتمام كما اغتممتم لاجله
لما اصابه من الشج وكسر الرباعية اغتم لاجلكم ولم يثربكم على عصيانكم لئلا تحزنوا
على الفائت من النصر ولا على ما اصابكم من الانهزام • والله خبير بما تعملون •
بمواطن اعمالكم حث على الاخلاص • ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا •
روى البخاري عن ابي طلحة قال غشينا النعاس ونحن في المصاف حتى كان السيف يسقط
من يدي مرارا • وعن ابن مسعود النعاس في القتال من الله وفي الصلوة من الشيطان
والامنة مصدر كالامن نصب على المفعول ونعاسا بدل منه او حال مقدم ونعاسا
هو المفعول وهذا اوجه لتقدمه في الافعال ويغشيكم النعاس امنة او مفعول له او حال
من المخاطبين بتقدير مضاف اي ذوي امنة او على انه جمع آمن • يغشى طائفة •
منكم • اي النعاس وقرأ حمزة والكسائي بالتاء نسبة الى الامنة والتذكير حسن
لتوبيخه وتنويه في الاقبال بعث لهم النعاس • وطائفة • مبتدأ والخبر محذوف اي ومنه
ومنكم طائفة على ان الخطاب للمؤمنين او الخبر قد اهمتهم لان النكرة موصوفة

تقديرا

تقديرا اي وطائفة اخرى او قد اهمتهم ويظنون هو الخبر والواو للحال نص عليه
سيبويه والاحسن العطف على الجملة للدلالة على حدوث الامن
للمؤمنين واستمرار الخوف للمنافقين • قد اهمتهم انفسهم • صارت همة
لهم ليس لهم هم غيرها او اقلقتهم واوقعتهم في الهموم يقال اهمه الامر اذا كان
مهما او اهمه قلقه • يظنون بالله غير الحق • صفة اخرى لطائفة او حال بعد
الحال او استئناف بيان لما قبله وغير الحق نصب على المصدر • ظن الجاهلية
بدل منه اي ظنا مختصا بالجاهلية • يقولون هل لنا من الامر من شيء • استئناف
او حال او بدل من يظنون لان السؤال لما كان صادرا عن الظن بانه طلب علم
ما تجهله ويظن جاز ابداله منه او الظن والعلم متعلق بالفعل في جواب ذلك الاستفهام
فالمعنى بكون الاستفهام في جهة الخبر • قل ان الامر كله لله • النصر والظفر لاوليائه كتب
الله لاغلبن انا ورسلي وقرأ ابو عمرو كله بالرفع على الابتداء والنصب اظهر لظهور كل
في التاكيد • يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك • حال من فاعل يقولون اي يقولون
الامر كله لله اعتراض او استئناف وهو الوجه لقلة الاعتراض بين الحال وصاحبه وفوائد
الاستئناف • يقولون لو كان لنا من الامر شيء • بدل من يخفون بدلا على انهم
الكفر سؤال مسترشد من الزبير كنت النعس في المصاف سمعت معتب بن
يقول هذا الكلام • ما قتلنا ههنا • في المعركة • قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب
عليهم القتل الى مضاجعهم • الى مصارعهم والاماكن التي قتلوا فيها لان قضاء الله لا يرد
وحكمه لا يتغير • وليبتلي الله ما في صدوركم • عطف على علة محذوفة مع معلولها
اي فعل ذلك لمصالح جمة والابتلاء وما في صدوركم من الاخلاص والنفاق وليظهر سرائرها
وليمحص ما في قلوبكم • ليخلصه ويكشفه من الوساوس • والله عليم بذات الصدور •
بضمائرها اي بخفياتها حث على الاخلاص • ان الذين تولوا منكم •
يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا • الاستزلال طلب
الاشتغال في الزلل من ذنب تقدم وهو التولي منا والمعنى ان الذين فروا منكم
القتال وقت التقاء الفريقين انما اوقعهم الشيطان في ذلك لاجل ذنوب سبقت لهم
ب بقاء الذنب يجر الى الذنب او لم يحفظوا التاييد الالهي لاجلها او لاجل ذنب
المخالفة وترك المركز وهذا هو الوجه دل عليه قوله حتى اذا فشلتم وقوله قل هو من عند
انفسكم • وقيل ذكرهم الشيطان الذنوب التي سبقت فكرهوا اللقاء الا معها
فاخروا الجهاد الى ان يتوبوا منها فكان المحال وكيف بعض من اسالهم ترك رسول الله
واخوانهم تحت سيف العدو خوفا من قتلهم وهل توبة اقوى من الثبات
في ذلك الموطن والتقييد بالبعض لقوله ويعفوا عن كثير • ولقد عفا الله عنهم •
لتندموا • ان الله غفور • للذنوب • حليم • لا يعاجل بالانتقام • يا ايها الذين

يستشكل كون يقولون هل لنا من الامر
من شيء بدلا لاشتماله على الاستفهام
وقد تعرض لتقريره جوابه
منه

آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لإخوانهم إذا ضربوا في الأرض أو كانوا
غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ، كالكفار والمنافقين لجهلهم بالقدر
وإذا مات أحد من إخوانهم في سفر أو قتل في غزوة قالوا لو كان مقيما لسلم فنهى
الله المؤمنين عن مثل ذلك الاعتقاد وحسن موضعه بعد ذكر استزلال الشيطان
وإنما جاز أن يكون إذا ضربوا ظرفا لقالوا مع أن المستقبل لا يكون ظرفا للماضي
لأن المعنى لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لإخوانهم في الأرض فماتوا لو كانوا
عندنا ما ماتوا وفائدة التقديم بيان السؤال للوقوع ويجوز أن يكون إذا ظرفا للأحوال
العارضة لهم دون القول كأنه قيل قالوا لأجل الأحوال العارضة لهم إذا ضربوا
وعن الزجاج إذا لمجرد الوقت وغزى جمع غاز كفسق جمع فاسق ، ليجعل الله
ذلك حسرة في قلوبهم ، ذلك الاعتقاد الفاسد علقه وفي اللام للعاقبة كقوله
ليكون لهم عدوا ، ولا تكونوا مثلهم ليجعل ذلك الاعتقاد خاصة حسرة في قلوبهم
والله يحيي ويميت ، إبطال لذلك الوهم ، والله بما تعملون بصير ، تهديد
للمؤمنين عن تخلق مثله وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي بالياء وعيدا
للذين كفروا والخطاب أحسن لموقعه بعد نهي المؤمنين والقول ، ولئن قتلتم
في سبيل الله أو متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون ، اللام الأولى موطئة
والثانية جواب القسم الساد مسد جواب الشرط والمعنى ما تنالونه بالموت أو القتل
في سبيل الله من المغفرة لذنوبكم والرحمة المدخرة لكم خير مما تجمعونه من الحطام
الفاني لو سلمتم وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وأبو بكر متم بضم الميم في
جميع القرآن وحفص وافق منه ههنا فقط والكثر وقرأ حفص يجمعون بياء الغيبة
أي مما يجمعه المنافقون ، ولئن متم أو قتلتم لإلى الله تحشرون ، لإلى معبوده
قدم القتل أولا لأن الكلام فيه وأتبع بالمغفرة والرحمة وأخره ثانيا لأن المحشورين موتا
أكثر ، فبما رحمة من الله لنت لهم ، أي بعد ما وقع منهم ما وقع مما نسبه لهم
إلا برحمة وافرة من الله وهو ربطه على جأشك وتوفيقه للرفق بهم فلم تثرب
بل غممت لأجلهم وزيادة ما لتأكيد معنى الحصر ، ولو كنت فظا ، سيء الخلق
غليظ القلب ، قاسيه ، لانفضوا من حولك ، لتفرقوا عنك مخافة اللوم
والمؤاخذة ، فاعف عنهم ، فيما يختص بك ، واستغفر لهم ، فيما هو حق الله
وهو الفرار من الزحف ، وشاورهم في الأمر ، أي أمر كان تطييبا لقلوبهم
وإقدام الحرب ولم يزل كان شاورهم قبل نزول الآية ولكنه لما شاورهم في قضية
أحد واستشاروا بالخروج ثم قدموا كان مظنة أن يترك مشاورتهم ويكون سنة
في أمته وعنه ما ندم من استشار ولا خاب من استخار وقد ذهب بعض العلماء
إلى وجوب المشاورة عليه بعد نزول الآية ، فإذا عزمت فتوكل على الله ،

إذا جمعت

إذا جمعت رأيك بعد المشورة فتوكل على الله والعدول إلى المظهر لأنه الاسم الجامع
للصفات الجمال والجلال لذلك في مقام الوحدة والوحيد لا يحل به في مواد ولما
وقرأ جعفر الصادق فإذا عزمت بناء المتكلم أي إذا أمرتك أمرا جازما فلا تشاور
فيه أحدا ، إن الله يحب المتوكلين ، عليه للأمر ، إن ينصركم الله فلا غالب لكم ،
أو لا نصر إلا من عنده ، وإن يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده ، غير الأسلوب
لما فيه من زيادة الاستبعاد كقوله من ذا الذي يشفع عنده ، وعلى الله
فليتوكل المؤمنون ، كلهم لا يعلمون بأن لا ناصر سواه ، وما كان لنبي أن يغل ،
يخان يغل أي يخون في الغنيمة خيانة أصل الخفاء ومنه غل الصدر ، روى أبو داود
والترمذي عن ابن عباس رضي الله عنه أن قطيفة حمراء فقدت يوم بدر فقال بعض
الصحابة رضي الله عنهم لعل رسول الله أخذها لنفسه فنزلت تنزيها له وعن مقاتل نزلت
في الرماة لما تركوا المركز قالوا لا نخاف أن يقول من أخذ شيئا فهو له فلما عاتبهم قال
ظننتم أنا نغل وما يقل أن لا نقسم لكم كما لا نقسم يوم بدر فاسد الأصل وقرأ نافع
وابن عامر وحمزة والكسائي يغل بضم الياء والمعنى يوجد غالا أو ينسب إلى الغلول
ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة ، يجيئه يحمله بعيرا أو شاة روى البخاري ومسلم وروي
أن أعرابيا كان قد سرق في غنيمة مسكا فلما سمع الآية قال الحمد لله أحلها طيبة الريح
حقيقة المحل ، ثم توفى كل نفس ما كسبت ، عملا أو جزاءه ولذلك أورد عاما
وهم لا يظلمون ، بزيادة أو نقصان ، أفمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله
ليس كذلك بل بينهما بون بعيد ، ومأواه جهنم وبئس المصير ، جهنم حذف المخصوص
هم درجات عند الله ، ذوو درجات حذف المضاف أي لهم درجات فحذف الجار
وشبهوا بالدرجات في التفاوت والدرجة غلبت في الخطي فيها الصعود كما في الخط والدرك
النزول فيها تغليبا ، والله بصير بما يعملون ، لا يخفى عليه منه شيء ، لقد من الله
على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم ، عربيا مثلهم يعرفون نسبه وصدقه
وأمانته فلا تخفى الحال فيه وقرئ من أنفسهم أي أشرفهم لأنه عليه السلام كان من ولد إسماعيل
ومضر ومن ولد نزار بن معد بن عدنان وخندف زوجة مضر ومدركة ولد خندف
وقريش ولد مدركة وهاشم ولد قريش ومحمد ولد هاشم ، يتلو عليهم آياته ،
والأول ولا نبيه الله بعد الاستتار حيث أظهرهم بما جاءوا به من كل مشتبه ، ويزكيهم ،
من دنس الطبيع بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ويعلمهم الكتاب والحكمة ، القرآن
والسنة أو يتلو عليهم آيات كتابه الدالة على نبوته ويعلمهم معانيه وأحكام الشرع
وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين ، وإن هي المخففة والجملة نوع من الكاف أو استئناف
أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها ، يوم بدر قتلتم منهم سبعين وأسرتم سبعين
قلتم أنى هذا كيف أصابنا وقد وعدنا ، والهمزة للظرف عطف على الجملة بعده والزمع

لانه قسم يوم بدر دون الرماة نسخه

هو موضع الجزاء والصيغة قلتم انى هذا • مقول القول اي قلتم حين اصابكم والواو
عاطفة اما على مقدر نحو افعلتم كذا، وعلى قوله لقد صدقكم الله لان ما في البيت
كله قصة احد والهمزة متخللة بين المعطوف عليه والمعطوف للتوبيخ والتقريع
على ما قصة المعطوف • قل هو من عند انفسكم • بترككم المركز ومخالفتكم
الرسول وتحرجكم الخروج من المدينة وروي عن علي باختياركم الفداء يوم بدر • ان الله على كل شيء
قدير • فيقدر على ان يصيبكم مرة ومنكم اخرى • وما اصابكم يوم التقى الجمعان
الفريقان يوم احد • فباذن الله • بارادته وقضائه وادخل الفاء لتضمن المبتدا
معنى الشرط على معنى ان ذلك سبب للاخبار بانه من الله نحو ما بكم من نعمة
فمن الله • وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا • اي فعل ذلك ليمتاز المؤمنون والمنافقون
وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله • من تمام الصلة عطف على نافقوا او كلام
مستقل عطف على وما اصابكم • او ادفعوا • عنا انفسكم ان لم تقاتلوا نصرة لدين
الله او كثروا سواد المؤمنين فانه مما يدفع العدو والقائل عبد الله بن عمرو ابو جابر قاله
لابن ابي لما انخزل بثلث العسكر • قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم • لو نجد ما يصح ان يكون
لهم علم بالقتال لاتبعناكم وخطأ او رسول الله والمؤمنين ان القتال يقتضي نوع تكافؤ
ورجاء غلبة وما هم فيه القاء النفس الى التهلكة • هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان •
اي قربهم من الكفر في ذلك اليوم يزيد على قربهم من الايمان لانهم قبل ذلك يتظاهرون
بالكفر بل كانوا مذبذبين او يقدر مضاف اي لاهل الكفر اقرب نصرة لان تقليل
سواد المؤمنين تقوية لاهل الشرك • يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم • يظهرون
لو نعلم قتالا لاتبعناكم وما بينهما اعتراض • والله اعلم بما يكتمون • منكم لانكم
تعلمون بامارات ونعلم بينكم بعلم تفصيلي • الذين قالوا لاخوانهم • لاجلهم
الموصول بدل من الذين نافقوا او رفع او نصب على الذم او بدل من واو قالوا
المجرور باخوانهم وابدال المظهر عن ضمير الغائب شائع كقول الفرزدق على حالة
لو ان في القوم حاتما على جوده لضن بالماء حاتم بجر حاتم بدلا من الضمير المجرور
وقعدوا • والحال انهم قعدوا عن القتال • لو اطاعونا ما قتلوا • في القعود • قل فادرؤوا عن انفسكم
الموت ان كنتم صادقين • لان انفسكم اهم والموت هو المهروب منه
لان القتل احد اسبابه لانهم مع شدة حذرهم لا يقدرون على الفرار
ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا • نزلت في شهداء بئر معونة وكانوا
سبعين رجلا وقيل في شهداء احد والحكم عام والخطاب لرسول الله صلى الله عليه
وسلم او لكل احد وقرأ هشام بالياء بالغيب اي حاسب
او مسند الى الذين قتلوا والمفعول الاول محذوف اي لا يحسبن الشهداء انفسهم
امواتا وكلاهما حسن لما روى ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

روى الامام ابن حنبل والترمذي [illegible] ... حديث حسن [illegible]

قال

قال لما اصيب اخوانكم جعل الله ارواحهم في اجواف طير خضر ترد انهار الجنة
وتاكل من ثمارها وتاوي الى قناديل من ذهب معلقة تحت العرش فقالوا
من يبلغ اخواننا ما نحن فيه فخاطب رسول الله واخبر بحالهم وقرأ هشام
قتلوا وابن عامر بالتشديد والتخفيف اظهر لانه مدار الحكم • بل احياء •
عند ربهم • ذوو زلفى • قربا ورتبة • يرزقون • اكلا وشربا كما الاحياء •
فرحين بما اتاهم الله من فضله • من الثواب والكرامة • ويستبشرون •
بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم • الذين تخلفوا من اخوانهم او بكافة المسلمين
الى آخر الدهر لانهم شاهدوا ما اعد الله للمؤمنين • الا خوف عليهم ولا هم
يحزنون • بدل اشتمال من الذين اي يستبشرون بعدم الخوف والحزن
عن خلفهم اثر المضارع في الرزق والاستبشار لانهما على التجدد وحسنه
بخلاف الفرح فانه لازم مستمر والاية صريحة في انهم احياء بالابدان وابدلوا
ابدانا خيرا من اجسادهم لان الترغيب في الجهاد انما يكون بذلك لا فوز الارواح
المؤمنين في عليين منعمة يتعلق به الكتاب والسنة وقوله تعالى في آل فرعون
النار يعرضون عليها وقيل على ان الوصف للارواح والاجساد ومعناه ان الارواح
في اجسام لطيفة تجوز ان يكون التنعم والتلذذ بها وفيها احاديث ولمن ينتهي الى الجنة
الا من حيز الكمال رواه البخاري لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه
يستبشرون بنعمة من الله • بثواب جزيل • وفضل • زيادة على جزاء اعمالهم
وان الله لا يضيع اجر المؤمنين • من تمام المستبشر به عطف على فضل وقرأ ان
الذين لم يلحقوا بهم هم المؤمنون كافة وقرأ الكسائي ان بالكسر على الاستئناف
وبه ابتدأ وفيه اشارة الى ان ما نالوه من رتبة الشهادة بايمانهم الكامل وسعيهم
ومن اسباب الشهادة • الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح •
صفة للمؤمنين او نصب على المدح او مبتدا خبره للذين احسنوا لما رجع
المشركون من احد قالوا بينهم لا محمدا قتلتم ولا الكواعب اردفتم بئسما صنعتم
وهموا بالرجوع فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فنادى في الناس
بالخروج الى المشركين وقال لا يخرج الا من كان معنا بالامس فقال جابر فكان
لم يشهد رسول الله خلفني ابي على سبع اخوات فاذن له فخرج في اثارهم حتى بلغ حمراء
الاسد وهي من المدينة على ثمانية اميال والقى الله الرعب في قلوب المشركين
فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه سالمين غانمين بالثناء ومن الله
روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها انها قالت لعروة بن الزبير ابواك وجدك
ابو بكر ممن استجابوا لله والرسول وقرأ ابو بكر وحمزة والكسائي بضم القاف قد نجا
منهم تعلقه • للذين احسنوا منهم • بالخروج • واتقوا • مخالفة رسول الله اجر •

عظيم • لا يعلم قدره غير الله الوصف للمدح ومن بيان لان كلا منهم محسن
الذين قال لهم الناس • ركب عبد القيس او نعيم بن مسعود الاشجعي
ان الناس قد جمعوا لكم • اي ابا سفيان فالمعرفة المعادة لتعيين عين الاول
ولا اللام اشارة الى المذكور بل الى ما يعرفه المخاطب • فاخشوهم فزادهم
ذلك القول ايمانا • حيث لم يعتدوا به فزادوا يقينا او كالالات لخروج
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما اصابهم القرح من افضل الطاعات
وقالوا حسبنا الله • كافينا • ونعم الوكيل • الموكول اليه معترضة وتذييل
فانقلبوا بنعمة من الله • بثواب جزيل • وفضل • ربح وذلك ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم لما واعد ابا سفيان ان يلاقيه ببدر وخرج ولم يخرج
ابو سفيان وكان للعرب سوق ذي القعدة موسم ببدر فوافاه رسول الله صلى
عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم فابتاعوا وكسبوا ربحا • لم يمسسهم سوء •
من العدو • واتبعوا رضوان الله • باتباع رسول الله • والله ذو فضل عظيم •
من ذلك بان منّ على هؤلاء وفيه تحسير للقاعدين وتخطئة لرأيهم • انما ذلكم الشيطان •
اشارة الى القائل ان الناس قد جمعوا لكم والشيطان خبرا وصفة على التشبيه
او اشارة الى القول بتقدير مضاف الشيطان ابليس الجمهور على الاضافة حيث نسب
قول ذلك القائل الى ابليس • يخوف اولياءه • اي يخوفكم اولياءه • وقيل المذكور هو
المفعول الاول والثاني محذوف اي يخوفهم من ابي سفيان واصحابه • فلا تخافوهم •
الخطاب للخارجين معه والنهي عن الشك لا بالاستلزام وتوقعه او النهي عن الخوف
في المستقبل وللقاعدين والاولياء من وضع المظهر موضع المضمر نعيا عليهم بانهم
اولياء الشيطان • وخافون ان كنتم مؤمنين • فان الايمان يستلزم القول
بان لا مؤثر غيره وايثاره مع كونهم مؤمنين قطعا لما ان منهم من فتور يكون
اكثرهم جرى معناها بقبل قريب او مديد • ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر •
سروا سبابه من جمع الناس لا انفاقهم كما فعل ابو سفيان واقاربه وقيل رهط المنافقين
وقيل اهل الكتاب الذين يحرفون الكلم قال القشيري الحزن على كفر الكافر وعبادة لوجه
عليها الا ان رسول الله كان يفرط في ذلك لقوله فلا تذهب نفسك عليهم حسرات
وقيل معناه لا يحزنك كونهم فانهم لا يضرونك به وانما يضرون انفسهم • وقرأ نافع يحزنك
من احزن عن الفراء انهما لغتان وعن الخليل حزنه ادخل فيه الحزن واحزنه صيره حزينا
انهم لن يضروا الله شيئا • يريد اولياءه شيئا من الضرر ومن الاشياء مفعول مطلق
او مفعول به • يريد الله الا يجعل لهم حظا في الاخرة • خبر بعد خبر والسبب في
ذكر الارادة للدلالة على ان الشرور رايتها بارادته وانها الى ان ماتوا مع خذلهم سلبهم
او نعيب من رحمته وسعت كل شيء • ولهم عذاب عظيم • قوله ولكن لما ان

وعلى التشبيه زائد حيث
اسناد التخويف لا الى قولهم
وان كان التخويف حقيقيا
مصحح

ودفع لوهم الاختصار

ودفع لوهم الاختصار عليه • ان الذين اشتروا الكفر بالايمان لن يضروا الله شيئا
تقرير للاول وبيانه او هو اهل الكتاب الذين حرفوا واشتروا بآيات الله ثمنا قليلا
ولهم عذاب اليم • في مقابلة ما التذوا به من الرياسة والرشى • ولا يحسبن
الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم • اي الذي نمليه لهم من العمر يقال املى له
واملى عليه ان مد ما في غيره سادّ مسد المفعولين وقرأ حمزة بالخطاب لرسول الله
او لكل حاسب واقتصر على المفعول الاول لان البدل وهو انما نملي لهم هو المقصود
او بتقدير مضاف في الاول اي حال الذين او في الثاني اي اصحاب ان الاملاء خير لانفسهم
انما نملي لهم ليزدادوا اثما • وبكامل اسباب عقوبتهم بهذا وامثاله ظاهر ان تجويز
تعليل فعله بالغرض وان لم يجوز في حكمة مصالحه لانتهاز فعله الكامل او على التشبيه
بعلته كقوله ليكون لهم عدوا • ولهم عذاب مهين • في مقابلة استكبارهم
وطغيانهم • ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب
الخطاب للمخلصين واهل النفاق واللام لتأكيد اي ما كان مقتضى حكمته ان يترك
الفريقين مختلطين لا يمتاز بينهما اشارة الى الحكمة في انصراف اهل النفاق وتوليهم
او نعلم قتالا لاتبعناكم وقرأ حمزة والكسائي يميز بالتشديد من التمييز وهو ابلغ
وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء • فيعلمه
بعض المغيبات يشير الى اخبار رسول الله بان فلانا منافق او اهل النار ليس
من علام الغيب في شيء • فآمنوا بالله • بانه المتفرد بعلم الغيب • ورسله •
بان الله هو الذي يطلعهم على بعض الغيوب • وان تؤمنوا وتتقوا فلكم اجر عظيم •
لا يقادر قدره • ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم •
المفعول الاول محذوف اي بخلهم وان جعل فيه ضمير رسول الله او اي حاسب كان
وفي قراءة حمزة بتاء بتقدير مضاف اي بخل الذين وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة
هنا والموضعين ان يقين يحسبن بفتح السين وهو القياس والكسر لغة الحجاز في كل
قوله بما آتاهم الله ورسوله لهم زيادة ذم اي اللائق بهم ان يحسنوا كما احسن الله
بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة • سيلزمون وباله لزوم الطوق مثل
في اللزوم او تفسيره حقيقة لما روى البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له يوم القيامة شجاعا اقرع له زبيبتان
يطوقه ثم يأخذ بشدقيه ويقول انا مالك انا كنزك • ولله ميراث السموات
والارض • يستحقونه حث على الانفاق قبل فوات وقته • والله بما تعملون
خبير • وعيد للبخلاء وقرأ ابن كثير وابو عمرو بالياء الغيبة • لقد سمع الله قول الذين
قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء • دخل ابو بكر رضي الله عنه مدارس اليهود فوجد جماعة
من اليهود منهم فنحاص بن عازوراء وكان من احبارهم فتلا عليهم واقرضوا الله قرضا حسنا

فقال فنحاص ان الله فقير بسؤال القرض يا معشر اليهود ويريد بتكذيب القرآن والاكم انه
في التورية تحث على الصدقة فضربه الصديق في وجهه وقال لولا العهد بيننا ضربت
عنقك. سنكتب ما قالوا وقتلهم الانبياء بغير حق. اي لاثبتنا في كتابنا [illegible]
السين للتأكيد مجردا ولهذا عطف عليه الماضي وهو قتل الانبياء والعدول الى
المضارع مبالغة كأنه معد بين يدي الكاتب يطالعه حينا فحينا وقرأ حمزة بالياء مبنيا
على بناء المجهول ورفع القتل. ونقول ذوقوا عذاب الحريق. اي نقول لهم هذا القول
عند الانتقام ايقاعا لمساءتهم مرارة حيث لم تنفع الى الحق والحريق النار العظيمة. ذلك
بما قدمت ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد. اي بسبب عملكم ولاجل ان الله ليس
بظلام اصلا بدون الجناية وذكر الايدي لان اكثر الاعمال بها يزاول وايثار الظلام مع
كونه لا يظلم مثقال ذرة باعتبار كثرة المتعلق او لانه لو ظلم لكان ظلمه [illegible]
او لان ذلك العذاب من العادل ظلما لكان ظلما عظيما. الذين قالوا ان الله عهد الينا وصفا رفع
او نصب على الذم او بدل من الذين او من العبيد. ان لا نؤمن لرسول حتى يأتينا
بقربان تأكله النار. يريدون ان في التورية هذا الحكم افتراء على الله. قل قد جاءكم
رسل من قبلي بالبينات. المعجزات الواضحات. وبالذي قلتم. [illegible]
لان الذي قالوه الفاظ مخصوصة بهم. فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين. في دعواكم
فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاءوا بالبينات والزبر والكتاب المنير.
تسلية له بان تكذيب الجهلة للانبياء امر قديم ليس مختصا به والزبر جمع زبور كرسول ورسل
رسول بمعنى المصحف والكتاب المنير التورية وهو والانجيل الزبور وقرأ ابن عامر وبالزبر
وبالكتاب بزيادة الباء تأكيدا وهو رسم مصحف الشام. كل نفس ذائقة الموت.
لا محالة. وانما توفون اجوركم يوم القيمة. اجزية اعمالكم كاملة فان بعضها قد وصل اليهم لان
القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار. فمن زحزح عن النار وادخل الجنة
فقد فاز. الفوز الذي كل فوز دونه والزحزحة تكرير الزح وهو التبعيد والجذب بعجلة
روى الامام احمد عن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من احب
ان يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتدركه منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر ويأتي
الى الناس ما يحب ان يؤتى اليه. وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور. ان رأى العوض
ان لك عن ذلك وذلك الفوز شبه حياة هذه الدار بمتاع روي يغش المشتري
ويدلس عليه ثم يظهر له حقيقة الحال ويندم حيث لا ينفعه الندم وهذا لمن لا يؤثر بها الآخرة
لقوله نعم المال الصالح للرجل الصالح. لتبلون في اموالكم وانفسكم. بالفقر والامراض
والجرح وانفاق المال في سبيل الخير. ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم
ومن الذين اشركوا اذى كثيرا. بالطعن في دينكم والافتراء عليكم وانواع المهاجاة خاطبهم به
قبل وقوعه ليوطنوا انفسهم على احتماله عند الوقوع. وان تصبروا وتتقوا فان ذلك

من عزم الامور

من عزم الامور. من معزومات الامور التي عزم الله عليكم وفرضها او مما توطنوا
عليها لوجوبها او من عازم الامور على ان الاسناد مجاز كقوله فاذا عزم الامر
واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه. اي واذكر
الوقت الذي اخذ الله الميثاق على علماء اهل الكتاب على لسان انبيائهم وقرأ نافع
وابن عامر وحمزة وحفص الفعلين بالخطاب على الحكاية عند الاخذ والضمير المنصوب
للكتاب او لرسول الله ولا تكتمونه تأكيد وتصريح بما علم ضمنا. فنبذوه وراء ظهورهم
كناية عن عدم الاعتداد به وعكسه جعله نصب عينه. واشتروا به ثمنا قليلا
متاعا فانيا. فبئس ما يشترون. ما يستبدلون به والاية وان نزلت في اهل الكتاب
فحكمها عام لقوله صلى الله عليه وسلم من كتم علما عن اهله الجمه الله بلجام من نار
وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ما اخذ الله على الجاهلين ان يتعلموا حتى اخذ
على العلماء ان يعلموا. ولا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا
فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب. روى البخاري ومسلم عن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه ان رجالا من المنافقين كانوا يتخلفون عن الغزو فاذا قدم رسول الله
اعتذروا اليه واحبوا ان يحمدوا بما لم يفعلوا فنزلت وعن ابن عباس رضي الله عنه
سأل رسول الله اليهود عن شيء فكتموه واخبروا بخلافه واستحمدوا اليه وفرحوا والمعنى
لا تحسبن يا محمد هؤلاء الذين يفرحون بمفازة من العذاب على ان الفعل الثاني
مع الفاعل تأكيد للاول والفاء زائدة للدلالة على ان فعالهم المذكورة سبب لعدم الحسبان
وقرأ نافع وابو عمرو وابن كثير وابن عامر الفعل الاول بياء الغيبة والفاعل ضمير الرسول
واول المفعولين الموصول والثاني بمفازة ان قدر للثاني ثاني والا فالفعل مسند الى الموصول او
هو الفاعل والمفعول الاول محذوف اي انفسهم والثاني على ما ذكر وقرأ ابن كثير وابو عمرو
الفعل الثاني بياء الغيبة وضم الباء مسندا الى ضمير الموصول. ولهم عذاب اليم.
ولله ملك السموات والارض. هو الغني المطلق لا كما يقوله اليهود انه فقير. والله
على كل شيء قدير. يقدر على اغناء الفقراء وانما دعاكم الى الصدقة لتنالوا بذلك الاجر
والثواب. ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات
لاولي الالباب. دليل على كونه مالك السموات والارض يتصرف فيهما كيف يشاء
عن عطاء ذهبت انا وابن عمر وعبيد بن عمير الى عائشة رضي الله عنها فقال
عبيد اخبرينا باعجب ما رأيت من رسول الله فقالت كل امره كان عجبا اتاني
ليلة ودخل فراشي حتى مس جلده جلدي ثم قال ذريني اتعبد لربي قلت اني احب [illegible]
فقام الى القربة فتوضأ وصلى وبكى حتى بل الارض ثم لم يزل كذلك حتى جاء بلال يؤذنه
بالصلوة فقال يا رسول الله ما يبكيك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر
قال يا بلال وما يمنعني ان ابكي وقد انزلت علي هذه الليلة ان في خلق السموات

وثلاثا ثم قال ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها وانما اطنب في سورة البقرة لان الكلام
هناك مع عبدة الاصنام الذين هم كالانعام وهنا مع احبار اليهود ولذلك
نفس تلك بيعقلون وهذه باولي الالباب اي العقول الخالصة عن معارضة
الوهم تعريضا بالاحبار . الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم . احوال
مترادفة والموصول في محل الجر على الوصفية ثم اشار الى ان الاخلاق الزكية والافعال
الحميدة تبين على تصفية الباطن والجلاء النفس لانتقاش عجائب العلوم ودقائق
الاسرار . ويتفكرون في خلق السموات والارض . في بدائع صنعها وعجائب مصنوعاتها
روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تفضلوني على يونس بن متى فانه كان
يرفع له كل يوم بقدر عمل اهل الارض وانما ذلك في الكهف واراد به التفكر في امر الله
لان احدا لا يقدر على قدر عمل اهل الارض بالجوارح فتبين به جلية القلوب بمثل الاعمال
ولا استعارات بمثل الفكر . ربنا ما خلقت هذا باطلا . بتقدير القول اي قائلين اشارة
الى السموات والارض باعتبار المخلوق والعدول عن الضمير الى اسم الاشارة للدلالة
على كمال التميز ومرتبة التعظيم وباطلا صفة مصدر او حال اي ما وجدت هذا المكون
عبثا بل ليستدل به على وحدانيتك ووجوب طاعتك واجتناب معصيتك
سبحانك فقنا عذاب النار . اي نحن نطيعك فقنا عذاب النار الذي هو جزاء العاصين
ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته . اي اوقعته في الخزي اطلقه ليقابل قوله فقد فاز
وفيه دليل على ان العذاب الروحاني اشد . وما للظالمين من انصار . الكاملين
في الظلم فيخرج الفاسق ولو عمم لا يدل على عدم الشفاعة لان النصرة رفع بالقهر . ربنا
اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان . بيان لنوع سماع على المنادي وعقب بالوصف هو النداء
وابهم المنادي ثم فسره تفخيما لشانه والمنادى له والمنادي هو الرسول لانه الداعي حقيقة
وقيل القرآن ويعدى باللام والى لتضمنه معنى الاختصاص والانتهاء . ان آمنوا بربكم .
ان مصدرية او مفسرة . فآمنا . ولتشأ لفا على التعاقب ايمانهم بالنداء . ربنا فاغفر لنا
ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا . جمع بين الغفران والتكفير مبالغة والاول في الكبائر والثاني
في الصغائر فانها مكفرة باجتناب الكبائر . وتوفنا مع الابرار . معدودين منهم
مع بر واسم جمع بار . ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك . على تصديقهم ومطالبتهم
سؤالهم الجازم وعلمهم انك لا تخلف الميعاد خضوعا لجناب قدسه والتذاذا بعنايته
ولا تخزنا يوم القيامة . بكشف الستر عن قبائحنا . انك لا تخلف الميعاد . ولذلك
لا استحقاقا حسن عطف لبس من جزء عاطف لاستقلال كل وصدر به تعطفا
توسلا بوجوده السبق الى استجلاب اللاحق . فاستجاب لهم ربهم . الذي توسلوا
بجوده ولذلك عاد لفظه بذلك استجاب لانه استجابه واجابه بمعنى مع ما في السين
من قوة المعنى . اني لا اضيع عمل عامل منكم . بالياء في الكلام هو الجواب على ما بنوا عليه

من الاطناب

من الاطناب عناية وللطف . من ذكر او انثى . بيان لعامل لانه بمعنى شخص
روى الحاكم عن ام سلمة انها قالت يا رسول الله لا اسمع الله يذكر النساء في الهجرة
فنزلت . بعضكم من بعض . في الدين والاصل واحد اعتراض يؤكد التسوية
في الثواب . فالذين هاجروا واخرجوا من ديارهم واوذوا في سبيلي . تفصيل
لعمل العامل عدادا له وتفخيما كانه قال الذين فعلوا هذه الافعال المرضية . وقاتلوا
وقتلوا . وقرا حمزة والكسائي بتقديم المقتول على المعطوف لان الواو لا ترتيب فيها
ولان القتال وقع من بعضهم بعد قتل البعض ففيه زيادة مدح . لاكفرن عنهم
سيئاتهم ولادخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار ثوابا من عند الله . تفضلا
منه لان الاعمال وسائل عادية والنعت الى الاسم الجامع من التكلم للدلالة
على الالوهية التي ترتبت عليها التفضل العظيم . والله عنده حسن الثواب
تتميم لما تقدم وتوكيد له والاتيان بالمصدر معرفا فيه مبالغة . لا يغرنك تقلب الذين
كفروا في البلاد . ترددهم فيها بالمتاجر والمزارع وسائر الاسباب والخطاب
لرسول الله صلى الله عليه وسلم كقوله لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم
والمراد تثبيته او غيره والمراد امته كما في نظائره او الخطاب عام . متاع
قليل . في نفسه لما روى البخاري ان اخر من يدخل الجنة له بقدر الدنيا عشر
مرات وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الدنيا في الاخرة الا مثل ما يجعل
احدكم اصبعه في اليم فلينظر بم يرجع او قليل لسرعة الزوال . ثم مأواهم جهنم .
مصيرهم . وبئس المهاد . المخصوص محذوف اي جهنم . لكن الذين اتقوا ربهم
لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نزلا من عند الله . النزل
ما يعد للضيف قال ابو الشعر وكنا اذا الجبار بالجيش ضافنا . جعلنا القنا
والمرهفات له نزلا . وانتصابه على الحال من جنات ان جعل فاعلا للاعتماد
او من الضمير في الظرف ان جعل مبتدأ او على المصدر المؤكد لمضمون الجملة
كانه قيل رزقا او عطاء . وما عند الله خير للابرار . من متاع الدنيا للفجار لان
للابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم . وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله
وما انزل اليكم وما انزل اليهم . روى مسلم والبخاري ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم نعى النجاشي ملك الحبشة وكان مؤمنا برسول الله صلى الله عليه وسلم
وخرج باصحابه الى البقيع وصلى عليه فقال المنافقون انظروا الى هذا يصلي على
علج نصراني فنزلت وبه استدل الشافعي رحمه الله على صلوة الغائب . خاشعين
لله . لكمال علمهم بكبريائه . لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا . تحريفا بالتحريف
منهم . اولئك لهم اجرهم عند ربهم . لم يره احد ولم يخطر بقلبه . ان الله
سريع الحساب . كناية عن قرب الجزاء والوعد لانه من لوازمه او عن كمال علمه

على حافظته بمجاوزة الاجور ومراتب الاستحقاق. يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا
ورابطوا. اصبروا على مشاق الطاعات وصابروا على المحاربة مع الاعداء
الظاهرة والباطنة افرده بالذكر لانه اشق وافضل ورابطوا في الثغور للعدو
روى البخاري عن سعد بن الساعدي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال رباط يوم خير من الدنيا وما فيها وروى مسلم عن سلمان ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه
وان مات جرى عليه رزقه وعمله ورواه ابو داود وكل ميت يختم على عمله
الا المرابط وروى الترمذي عن عثمان رضي الله عنه انه قال رباط يوم خير من الف
فيما سواه وروى الامام احمد عن عثمان رضي الله عنه انه قال وهو على المنبر
سمعت رسول الله يقول رباط يوم خير من الف يوم يصام والف ليلة
يقام وفي الاوامر الثلثة اشارة الى المراتب الثلثة المعبر عنها بالشريعة والطريقة
والحقيقة كأنه قيل اصبروا على مشاق الطاعات وجاهدوا في النفس وفي رفع الكدورات
ورابطة السر على جناب القدس لترصد الواردات. واتقوا الله
في المحافظة عليها. لعلكم تفلحون. تفوزون بما لا عين رأت ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الناس. خطاب لكافة الناس. اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة
هي نفس آدم. وخلق منها زوجها. حوا خلقها من قصر ضلع في الجانب الايسر
عطف على مقدر صفة لنفس اي خلقكم من نفس خلقها وخلق منها زوجها
وبث منهما رجالا كثيرا ونساء. بيان لكيفية الخلق الكثير من النفس الواحدة
بانه انشأها ثم شعبها باحوى سكونة منها ثم بث من الزوجين مما الخفي في الخطاب
تغليب او خاص بالموجودين والعطف على خلقكم والمبثوث غير المخاطب
كأنه قال خلقكم من نفس آدم وخلق منها امكم حوا وبث منهما رجالا كثيرا ونساء و
فيه تقلب الخلوق من آدم مع الحوا الا انهما طبوت حالات النظر تعذيعها خلقهم
لنعت الفعد هو الاشارة الى النبث والاصل الذي تنوعوا وتشعبوا منه
يدل على كمال القدرة واستيفاء النعمة الموجبين للتقوى لما به غاية الخوف ومزيد الشكر
ينبغ بعد الامر بالتقوى ما يوجبها والدلالة فيه على حدوث مدخلية الروح وغيره وجود الطبيعي
وانما وصف الرجال بالكثرة دون النساء لانها اكثر من الرجال. واتقوا الله الذي
تساءلون به والارحام. بالنصب عطف على اسم الله اي واتقوا الارحام لا تقطعوها
لقوله ووصينا الانسان بوالديه وقوله وآت ذا القربى حقه او على محل الجار والمجرور
فان الموصى تسائل به وبالرحم تقول اسألك بالله والرحم والمعنى يسأل بعضكم

بعض

بعضكم بعضا بالله وبالرحم او تسالون غيركم على ان تفاعل بمعنى فعل وهذا اطرد اذا
كان في الفاعل كثرة وقرأ الكوفيون تساءلون مخففا وقرأ حمزة والارحام بالجر
على القسم او العطف على المجرور بدون اعادة الجار والتوكيد كما ذهب اليه نحاة
الكوفة والقراءة المتواترة يجعلها وجه نحوي. ان الله كان عليكم رقيبا. مراقبا
حفيظا. وآتوا اليتامى اموالهم. تفصيل يتعلق بالارحام من رعاية اليتامى
وبيان المواريث والوصايا والعدل في النكاح وما يتصل بذلك. اليتيم لغة الانفراد
واليتيم شرعا صغير لا اب له ولما والبقع لان الولادة وقيم لا يتام اما يؤمرون
برفع الاموال اليهم بعد البلوغ فاللفظ مجاز باعتبار ما كان واشارة على الحقيقة
للاختصار والحث على ايتاء اموالهم بعد ما يؤنس الرشد منهم قبل زوال هذا الاسم
منهم عرفا وقياس جمعه فعلاء ككرماء في كريم او فعلى كمرضى في مريض ثم جمع على
فعالى لجريه مجرى الاسماء فجمع على يتايم ثم على يتامى او لان اليتيم من الآفات
فجمع على يتمى كاسير واسرى ثم على فعالى كاسارى. ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب
ولا تتركوا الكسب الحلال وتأكلوا مال اليتيم او لا تختاروا الخبيث وهو اضاعة
مال اليتيم على الطيب الذي هو حفظه او لا تأخذوا الطيب من مال اليتيم وتعطوا
الردي مكانه فان قلت هذا معنى التبديل لان الباء دخلت على المأخوذ والتبدل
يقتضي دخولها على المتروك كقوله ومن يتبدل الكفر بالايمان قلت فاتبدل الردي
بالجيد لنفسه فقد بذل لليتيم الردي بالجيد او نزل التبدل ملاحظا جانب اليتيم
لان الكلام في شأنه. ولا تأكلوا اموالهم الى اموالكم. مضمومة اليها هذا
والذي يمكن محتاجا لقوله ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف. انه كان حوبا
كبيرا. ذنبا عظيما وقرأ الحسن حوبا بالفتح مصدر حاب. وان خفتم ان لا تقسطوا
في اليتامى. روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها اليتيمة تكون في حجر وليها
فيرغب في مالها وجمالها فيتزوجها ولا تقسط لها في المهر فنهوا عن نكاحهن الا ان
يقسطوا لهن وعن ابن عباس رضي الله عنه كان الرجل في الجاهلية يكثر من النساء
ولا يقدر على العدل بينهن ولما نزلت الآية الاولى تحرجوا عن ولاية مال اليتيم فقيل
لهم ان تحرجتم عن ولاية مال اليتيم خوفا من الاثم فما لكم لا تتحرجون عن هذا الاثم
وقيل كانوا لا يتحرجون من الزنا ويتحرجون من ولاية مال اليتيم فقيل ان تحرجتم عن ذلك
فتحرجوا عن هذا ايضا. فانكحوا ما طاب لكم من النساء. ما استطابته النفس
ما حل لكم لقوله حرمت عليكم امهاتكم او ما حل لكم على انه يحتمل جنبة وقيل ان الامر
للاباحة فيئول الى ابيح لكم وابيح غير لازم لان الاباحة راجعة الى قوله مثنى وثلث
ورباع. اي ابيح لكم من غير ونقصه ولذلك كره العلماء الوصية بالثلث ان كان
في المال قلة وفي الورثة كثرة استدلالا بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم

لسعد بن أبي وقاص تنقص والثلث كثير إنك أن تدع ورثتك أغنياء خير من
أن تذرهم فقراء يتكففون الناس للورثة حثا على الإيتاء لمن حضر القسمة وعلى
الوجهين متصل بقوله وإذا حضر القسمة وعلى الوجوه الثلاثة معناه وليخش الذين
شأنهم لو شارفوا على الموت وكانت لهم صغار فكيف تخافون ضياعهم وتودون
لهم كما فالأحسن فليكونوا مع أيتام الغير على ذلك النمط. فليتقوا الله وليقولوا قولا
سديدا. ذكر والأخشية لأنها باعثة على الامتثال ثم ثنى بالتقوى لأنها نهاية
مقامات السالك والقول السديد أن يقولوا للمحتضر نظرا إن كان لأحد عليك
حق وظن بالله خيرا إن الله يغفر الذنوب جميعا ويقول الوصي لليتيم تأدب
بآداب الشرع ويدله على محاسن الأخلاق والورثة لمن حضر القسمة ليس على هذا على
قدر إرثكم وما يلائم هذا فإن الكلمة الطيبة نصف صدقة. إن الذين يأكلون أموال
اليتامى ظلما. يريد أن الأمر للأوصياء. إنما يأكلون في بطونهم نارا. لأنه يجر إلى النار
وعن أبي برزة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث قوم يوم القيامة تأجج أفواههم
نارا وروي أنه يبعث آكل مال اليتيم يوم القيامة والدخان يخرج من قبره ومن أنفه
وفيه وأذنيه وعينيه فيعرف الناس أنه يأكل مال اليتيم وفي بطونهم ملء بطونهم لأن
حقيقة الظرفية الإحاطة بالظروف بحيث لا يفضل الظرف منه ولذلك قيده
في قوله تعالى كلوا في بعض بطنكم تعفوا. وسيصلون سعيرا. سيدخلون
نارا موقدة من صلي النار إذا دخلها وقرأ ابن عامر وأبو بكر يصلون بضم الياء من أصليته
ألقيته في النار والأول أبلغ. يوصيكم الله في أولادكم. يعهد إليكم ويأمركم في شأن ميراثهم
للذكر مثل حظ الأنثيين. بيان لذلك المجمل المراد حالة الاجتماع للإجماع على أن للابن
جميع المال حالة الانفراد. فإن كن نساء. أي أولاد الميت نساء خلصا أنث الضمير
باعتبار الخبر. فوق اثنتين. بالغة ما بلغت صفة أو خبر ثان. فلهن ثلثا ما ترك
استدل بظاهره ابن عباس رضي الله عنه وألحق اثنتين بالواحدة والجمهور من عداه
على أنهما في حكم الجماعة لما روى أبو داود وابن ماجه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أعطى لبنتي سعد بن الربيع الثلثين ولأن الواحدة لما أخذت مع الذكر الثلث فمع الأنثى
من باب الأولى وقياسا على الأختين لكونهما أبعد من الميت وإقامة فوق لرفع إيهام
الزيادة بازدياد العدد. وإن كانت واحدة فلها النصف. وهو نصف حظ الذكر
أيضا إذا انفرد. ولأبويه. أي لأبوي الميت. لكل واحد منهما. بدل بتكرير العامل
السدس مما ترك إن كان له ولد. ذكرا أو أنثى فإن كان ذكرا فذلك وإن كان أنثى
فله أيضا الباقي بالعصوبة. فإن لم يكن له ولد وورثه أبواه فلأمه الثلث.
والباقي للأب بالعصوبة وقرأ حمزة والكسائي فلإمه بكسر الهمزة اتباعا وعن الكسائي
هي لغة قريش. فإن كان له إخوة فلأمه السدس. فإن كان معها الأب فله الباقي

اسم أبي وقاص مالك

فإن زعاكم من جنبه

لأنه يحجب

يحجب الإخوة ولا الأخوين والأختين حكم الإخوة إجماعا روى البيهقي عن ابن عباس
رضي الله عنه أنه نازع عثمان في ذلك وقال الأخوان ليسا إخوة في لسان قومك
فقال لا أنقض ما كان قبلي وانتشر في الأقطار. من بعد وصية يوصي بها أو دين.
أي القسمة على هذا النمط من بعد هذين الأمرين إجماعا والواو وإنما أخر وقدم
الوصية وإن كانت متأخرة عن الدين لأن الدين لطالب معين والوصية أكثر ما
يكون لجهات البر يتقدم فيها التساهل ولأن نفوس الورثة موطنة على أداء الدين
وقرأ ابن كثير وابن عامر وأبو بكر يوصى بفتح الصاد وإقامته الجار والمجرور مقام الفاعل
آباؤكم وأبناؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا. اعتراض مؤكد أن الوصية
وبحث على إنفاذها أو المقصود أن من أوصى منهم أكثر نفعا لكم لأنكم بإمضاء وصيته
تنالون ثواب الآخرة ولأنك أنه خير من أن يترك لكم متاعا فانيا والدار
أيهم أقرب نفعا يوم القيامة لما في الحديث أن الابن يرفع إلى منزلة الأب إن كان
أرفع درجة وبالعكس. فريضة من الله. ولا تغفلوا أم أخر الأب عن الابن وإن
الأب المال دون الأم. فريضة من الله. نصب على المصدر. إن الله كان
عليما. بكامل العلم. حكيما. متقن الصنع في كل ما قدر. ولكم نصف ما ترك أزواجكم
إن لم يكن لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها أو دين. الولد
الولد بيت ولدا كان من الزوج وغيره ذكرا كان أو أنثى. ولهن الربع مما تركتم
إن لم يكن لكم ولد فإن كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون
بها أو دين. روعي شرف الزوج كما روعي شرف الذكر على الأنثى وذكر الواحدة
إشارة إلى عدم الفرق. وإن كان رجل يورث كلالة. الكلالة القرابة التي لا يكون
ولادا أصل الكلال هو الإعياء وكلالة عن القرابة لما منه كأنها أرادت نصل
فكلت ولم تبلغ وقيل من تكلل بمعنى إحاطة لأنها في الجوانب وحواشي النسب
تطلق على الميت وعلى الوارث إطلاق المصدر على المعين أو بتقدير مضاف
فالنصب على الأول لأن كان الميت يورث منه حال كونه كلالة وإن جعل يورث صفة
فكلالة خبر كان وعلى الثاني إن كان رجل يورث ذا كلالة والإعراب كما تقدم وقرئ
نصب كلالة على المفعول له في الوجهين لأنها قائمة باعتبارين لكونك ورثه عصوبة
وولادا أو ورثت كذلك. أو امرأة. عطف على رجل. وله أخ أو أخت فلكل واحد منهما السدس
غير له لواحد من الرجل والمرأة وضمير منهما للأخ والأخت إن كان الميت كلالة
وإن كان الوارث فضمير منهما راجع إلى الاسم وكان واحد من الأخوين أي فلكل منه
من أخيه وأخته وحكم الانفراد وعلم منه ضرورة وحكم المرأة المعطوفة والدال
على المثوبة حكم الرجل. فإن كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث. يتجاوز
لما ذكر أنه لو سوى حال الإخوة والأخوات من الأبوين ومن الأب بقوله يستفتونك

فإن كان لهن ولد فلكم

قل الله يفتيكم في الكلالة إن امرؤ هلك ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك وهو
يرثها إن لم يكن لها ولد فإن كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك وإن كانوا إخوة
رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الأنثيين ولعل أن المراد بالإخوة والأخوات
هنا من الأم وعليه إجماع الأئمة • من بعد وصية يوصى بها أو دين • كرره لئلا يتوهم
اختصاصه بطائفة دون أخرى • غير مضار • بأن يزيد الوصية على الثلث
أو لا يوصي بالوصية القربة بل إضرار الورثة أو يقر بالدين لمن ليس له عليه دين
فإن قلت قد ذكر الوصية سابقا مرتين ولم يذكر هذا القيد قلت ذكره
آخرا لئلا يتكرر ولأن المضارة أكثر ما يقع في الكلالة لبعد القرابة وقلة الشفقة
وصية من الله • مصدر مؤكد أو منصوب بغير مضار مفعول به • والله عليم •
بالمضار وغيره • حليم • لا يعاجل بعقوبته • تلك حدود الله • أي الأحكام المذكورة
سميت حدودا لعدم جواز التجاوز عنها • ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات
تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها • حال مقدرة والجمع باعتبار معنى من • وذلك الفوز
العظيم • الذي كل فوز دونه • ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا
فيها • حال كالأول والإفراد باعتبار اللفظ وقرأ نافع وابن عامر في الموضعين
ندخله بالنون وهو أقوى ترغيبا وترهيبا • وله عذاب مهين • لاستهانته بأحكام
الله • واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم • الفاحشة الزنا لزيادة قبحها
فاستشهدوا عليهن أربعة منكم • من رجالكم المؤمنين والحكمة في اعتبار الأربعة
في الزنا دون القتل مع أنه أعظم كونه متعلقا باثنين حثا على المبالغة في التستر •
فإن شهدوا فأمسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت • ملائكة الموت
أو يستوفي الموت أرواحهن • أو يجعل الله لهن سبيلا • روى مسلم وأصحاب السنن
عن عبادة بن الصامت لما أنزل الله تعالى على رسوله ذات يوم فلما سري عنه قال خذوا
عني خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر جلد مائة والثيب بالثيب رجم بالحجارة
ثم إن قلت كيف صح نسخ القرآن بالحديث الذي هو من الآحاد قلت ليس هذا من
النسخ بل بيان لقوله أو يجعل الله لهن سبيلا فإنه مجمل وعن ابن عباس رضي الله عنه
نسخها سورة النور وكأنه أراد آية الجلد والشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما
واللذان يأتيانها منكم • أي الرجل والمرأة فيه تغليب الأولى ببيان حكم يختص النساء
وهذه لما يعم الفريقين وقيل الأولى في الزنا وهذه في اللواطة وقرأ ابن كثير بتشديد
النون أحدهما نون التثنية والأخرى عوض عن الياء المحذوفة فآذوهما بالتوبيخ
والتقريع البليغ • فإن تابا وأصلحا فأعرضوا عنهما • لأن التوبة تحجب منها • إن الله كان
توابا • شديد العفو لقبول التوبة رحيما • بعباده ولذلك شرع التوبة • إنما التوبة
على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب • أي الذين يعملون الذنب

عدا

عدا وخطاء ملتبسين بالجهل فإن من عرف عظمة الله لا يجترئ على معصيته
القريب أي من زمان قريب وقد بينه في الآية الثانية بقوله إذا حضر أحدهم الموت وفي الحديث
المشهور إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر وعن ابن عباس رضي الله عنه ما لم
يشاهد ملك الموت • فأولئك يتوب الله عليهم • يقبل توبتهم ويجازيهم
عليها بالغ في الحث على التوبة بإيثار على الدالة على اللزوم والوجوب سبحانه وتعالى
عن وجوب شيء ولزومه بمعنى أنه يتحقق وقوعه لا محالة • وكان الله عليما • بأحوالهم وبما يتوب
حكيما • بالعفو والصفح عنه • وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر
أحدهم الموت قال إني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار • سوى بين المسوف
لتوبته إلى حضرة الموت وبين الذي مات على الكفر سواء كان المسوف فاسقا أو كافرا
وقيل المراد بالذين يعملون السيئات المنافقون والوجه هو الأول لحديث الغرغرة
ولئلا يبقى حال الفاسق من المصر غير مبينة فإن قلت إذا شمل الفاسق في قوله
أولئك أعتدنا لهم عذابا أليما • يلزم أن الفاسق المعترف بالشهادة لا يخلد في عذاب
قلت لا عندنا ولا يستلزم وقوع العذاب كالجزاء في قوله فجزاؤه جهنم خالدا
فيها في حق القاتل لا عندنا من العفو وهو العقوبة وقيل أصله أعددنا أبدل الدال تاء
يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها • كارهات وكارهات روى البخاري
عن ابن عباس رضي الله عنه كان إذا مات الرجل كان أولياؤه أحق بامرأته إن شاء تزوجها
أحدهم وإن شاءوا زوجوها وعنه أن المرأة في الجاهلية كانت إذا توفي عنها زوجها
جاء رجل فألقى عليها ثوبه كان أحق بها وقرأ حمزة والكسائي كرها بالضم على أنها لغة
وعن أبي عمرو والقراء بالفتح الإكراه والإجبار وبالضم المشقة • ولا تعضلوهن لتذهبوا
ببعض ما آتيتموهن • كان الرجل إذا تزوج امرأة ولم يكن من حاجته حبسها مع سوء العشرة
لتفتدي منه مالها • إلا أن يأتين بفاحشة مبينة • كالزنا والسلاطة والنشوز
الاستثناء من أعم الأوقات أو من أعم العلل وقرأ ابن كثير وأبو بكر مبينة ها هنا وفي
الأحزاب أي فاحشة جلية • وعاشروهن بالمعروف • بطيب القول ومحاسن الأخلاق
عن رسول الله خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي • فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا
ويجعل الله فيه خيرا كثيرا • بأن يرزق منها أولادا صالحين أو يبدل الله البغض مودة
وفي الحديث لا يفرك مؤمن مؤمنة إن كره فيها خلقا رضي منها آخر وفيه تنكح المرأة لمالها
وجمالها ودينها فعليك بذات الدين تربت يداك وأيضا في الصبر عليها رياضة
النفس وتهذيب أخلاقها • وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن
قنطارا • مالا كثيرا من قنطرت الشيء رفعته ومنه القنطرة • فلا تأخذوا منه شيئا
قل أو كثر • أتأخذونه بهتانا وإثما مبينا • البهتان الكذب الذي يبهت المكذوب
عليه ويحيره ثم سمي به فاستعمل في كل باطل وقيل كان الرجل إذا أراد امرأته رماها ببهتان

فالكلام خرج مخرج الغالب والجمع بينه وبين الاثم مبالغة والعطف باعتبار الصفات
وانتصابهما على الحال والمفعول له غالبا روي ان عمر بن الخطاب
قال وهو على المنبر لا تغالوا في مهور النساء وان كانت بنت ذي القصة يزيد
بن الحصين الحارثي فمن زاد القيت الزيادة في بيت المال فقالت
امراة طويلة في انفها فطس ما ذلك اليك قال ولم قالت لان الله يقول
وآتيتم احداهن قنطارا فقال عمر رضي الله عنه امراة اصابت ورجل اخطأ والمستعان
بالله وهذا يدل على الجواز والاولى عدم المغالاة لما روى الامام احمد والترمذي
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يصدق امراة من نسائه ولا واحدة من
بناته اكثر من اثنتي عشرة اوقية • وكيف تأخذونه وقد افضى بعضكم الى بعض
بالوقاع وسائر انواع الاستمتاع والاختلاط • واخذن منكم ميثاقا غليظا •
والامساك بالمعروف او التسريح باحسان وفي الحديث استوصوا بالنساء خيرا
فانهن عوان في ايديكم اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله والخلوة
الصحيحة كالوقاع في ذلك عند ابي حنيفة رحمه الله لحديث رواه الدارقطني وروي عن علي
رضي الله عنه ايضا • ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء • كانوا يتعاطونه
في الجاهلية والنكاح الوطء فيشمل المهاير والسراري او العقد ويقاس
الامة الموطوءة على المنكوحة وما موصولة او مصدرية بمعنى المفعول •
الا ما قد سلف • تأكيد الشيء بما يشبه نقيضه كقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم
بهن فلول من قراع الكتائب لان نكاح ما قد سلف محال وقيل الاستثناء
منقطع اي لكن ما قد سلف لا مؤاخذة عليه • انه كان فاحشة • ومقتا • ومقتا
عقلا كانوا يسمونه نكاح المقت قبل ورود النهي • وساء سبيلا • في التعارف
حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ وبنات
الاخت • التحريم حكم من احكام الله تعالى لا يتعلق الا بفعل المكلف واضافته
الى الاعيان كما في الاية وفي قوله حرمت عليكم الميتة لملابسته وعدم اللبس
ثم تعيين المحذوف الى خصوص الغرائب كالنكاح والاكل فانها اظهر المقاصد واسبق
الى الفهم وقد دل عليه قوله ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم واذا حرم النكاح الذي هو وسيلة
الاستمتاعات حرمت بطريق الاولى وقيل ان كانت الحرمة لمعنى في ذات المحرم
يسند الحرمة وتوقع عليه كالميتة مثلا والا يقدر مضاف فيناسبه كما في شاة الغير
والام كل انثى لها عليك ولادة قربت او بعدت والبنت كل انثى لك عليها ولادة
او على اصليه والخالة كل انثى شاركت امك في اصليها وبنات الاخت تتناول القربى والبعدى ٢ وبنات الاخ
وامهاتكم اللاتي ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة • روى البخاري ومسلم عن عائشة
رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الرضاعة تحرم ما تحرم الولادة •

وقيل

وقيل خص منه اربع صور الاولى يجوز للرجل ان يتزوج اخت ابنه من الرضاعة
دون النسب الثانية له ان يتزوج ام اخيه من الرضاع دون النسب الثالثة والرابعة
ام النافلة وجدة الولد والحق ان لا استثناء لان الحرمة في النسب للمصاهرة
لا للولادة واختلف في مقدار الرضاع فالمطلقة مالك وابو حنيفة رحمهما الله تعالى
لاطلاق الاية والحديث وقيده بالثلث وما فوقه احمد واسحق بن راهويه ٢
لما روى مسلم عن عائشة رضي الله عنها كان فيما انزل من القرآن عشر رضعات
معلومات تحرمن ثم نسخت بخمس وفي المدة فعند الشافعي رحمه الله في الحولين وعند
ابي حنيفة رحمه الله في ثلثين شهرا • وامهات نسائكم اللاتي في حجوركم • الربائب
جمع ربيبة وهي بنت المراة من غيره وذكر الحجر خارج مخرج الغالب وفيه اشارة
الى علة التحريم لانهن في الاختلاط والتقلب كالولد والى ظاهره ذهب داود والظاهري
من نسائكم اللاتي دخلتم بهن • حال من الربائب ومن ابتدائية وذهب بعضهم
الى انه متعلق بالربائب وامهات النساء حتى شرط الدخول فيهن ايضا وروي
عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه وزيد بن ثابت والوجه جعل من ابتدائية اولا
في الثاني وبيانية في الاول الا ان الاجماع على خلافه وعن ابن عباس رضي الله عنهما ام
المراة مبهمة في كتاب الله اراد انها محرمة من كل وجه كالخيل البهيم الذي لا لون فيه
والخيل البهيم الذي لا شية فيه وعند ابي حنيفة رح الخلوة كالدخول • فان لم تكونوا
دخلتم بهن فلا جناح عليكم • صرح به بعد الاشعار دفعا للقياس • وحلائل ابنائكم الذين
من اصلابكم • وفي لا كالذي عليه من تحريم مطلقة الدعي فلا بد وابن الرضاع داخل في
التعبير بالحلائل ليتناول الامة الموطوءة • وان تجمعوا بين الاختين • نكاحا او في ملك اليمين
وطئا • الا ما قد سلف • منكم فانه مغفور لكم بدليل قوله • ان الله كان غفورا رحيما •
على ان الاستثناء منقطع ويجوز ان يكون من تأكيد الشيء بما يشبه نقيضه • والمحصنات
من النساء • عطف على المحرمات والاحصان لغة المنع من الحصانة ويكون بالعفة كما في قوله
والذين يرمون المحصنات وبالاسلام كما في قوله فاذا احصن وبالتزوج كما في الاية •
الا ما ملكت ايمانكم • من ذوات الازواج روى مسلم عن سعيد الخدري رضي الله عنه
ان ناسا اصابوا سبايا يوم اوطاس فتحرجوا منها لاجل ازواجهن فنزلت وبه اخذ ابو حنيفة
رحمه الله الا انه لم يسبب معها الزوج وحكم المشتراة ذات الزوج اجماعا • كتاب الله
عليكم • ذلك التحريم نصب على المصدر بمضمر • واحل لكم ما وراء ذلكم • ما سوى المذكور الا ما
خص من الخالة والعمة رضاعا وقرأ حمزة والكسائي وحفص احل على بناء المفعول عطفا على حرمت
او على نصب كتاب الله كما في قراءة الفاعل • ان تبتغوا باموالكم • مفعول له اراد ان تبتغوا
او بدل اشتمال كما وراء ذلكم والابتغاء الطلب يريد به طلب ناكح المهر او الثمن
محصنين غير مسافحين • السفح الصب يريد به الزنا لان غرض الزاني بخلاف النكاح

٢ لا تحرم المصة ولا المصتان ولا الاملاجة ولا الاملاجتان وروى الشافعي الى خمس رضعات لما روى مسلم عن عائشة رضي الله عنها صح

لان الوصف منه التوالد ذكره بعد الاحصان لتبيين معناه • فما استمتعتم به • منهن •
التغيير لما وراه ذلك ومن ابتدائية اي فالذي تمتعتم به من جماع ونكاح عليهن
من المنكوحات • فآتوهن اجورهن • مهورهن خبر عن الموصول ويجوز
ان يكون ما شرطية ولا حذف لان الخبر مجموع الشرط والجزاء وان يكون عبارة
عن النساء وما باعتبار الوصف او تنزيلا لهن منزلة غير ذوي العقول المستمتع
بانفسهن والضمير في به راجع الى لفظها وفي فآتوهن الى معناه • وفي منهن
وفي منهن الى ما وراء ومن للبيان او التبعيض سمي المهر اجرا لانه عوض عن البضع
فريضة • حال من الاجور او صفة مصدر • ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به
من بعد الفريضة • زيادة في الصداق او نقصان منه وغير ذلك من
موجبات النكاح وقيل نزلت في نكاح المتعة والمعنى لا جناح عليكم فيما تراضيتم به
من زيادة الاجل بعد الاجل والحق ان نكاح المتعة ثبت بالحديث ونسخ لما
روى مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم فتح مكة يا ايها الناس
اني كنت اذنت لكم في الاستمتاع وان الله قد حرم ذلك الى يوم القيمة وعن الشافعي
رحمه الله ابيح مرتين ونسخ مرتين لهذا الحديث ولما روى البخاري عن علي بن ابي
طالب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حرم يوم خيبر نكاح المتعة
ولحوم الحمر الاهلية • ان الله كان عليما • بمصالح العباد • حكيما • فيما شرع
ومن لم يستطع منكم طولا • اي غنى من الطول الزيادة في الاعتلاء ومفعول
لم يستطع • ان ينكح المحصنات المؤمنات • متعلق بطولا بتقدير الجار اي على
ان ينكح ويجوز ان يكون طولا بتقدير مضاف اي لعدم طول او ان ينكح بدل منه
والاحصان الحرية لان الحراير محصنات عن ابتذال الرق بدليل قوله • فمن ما ملكت
ايمانكم من فتياتكم المؤمنات • من [illegible] • استدل الشافعي رحمه الله
على تحريم نكاح الامة لواجد طول الحرة ومن اضافة الفتيات الى المخاطبين على عدم
جواز نكاح الامة الكتابية مطلقا والاستدلال بعدم اشتراط الايمان في الحراير
على عدم اشتراطه في الاماء اعتبارا بعض لان عدم الاشتراط في الحراير مستفاد من قوله
والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ولا يمكن الحاق الاماء بهن لوجود
التعارض من رق الولد وثبوت حق المولى عليها في الخدمة وما على ناكح من المهانة
بخروجها وولوجها روى البخاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يقل احدكم
عبدي وامتي كلكم عبيد الله وليقل فتاتي وفتاي وقرأ الكسائي المحصنات بغير الكاف
القاف بكسر الصاد وعلى معنى احصانهن انفسهن والفتح على انهن محصنات باحصان
الازواج وهذا اشهر • والله اعلم بايمانكم • ترغيب في نكاح الصالحات من الاماء
ولمنع النفوس من الانفة والاستنكاف من ذلك فانه ربما الامة يكامل

الكل ايمانا

اكمل ايمانا من الحرة وان الاولى بالرجل ان يكون مطمح نظره الصلاح والديانة فانه
لا خلاق سراتيه • بعضكم من بعض • بنوا [illegible] فلا وجه للاستنكاف
فانكحوهن باذن اهلهن • مواليهن عبر بالاهل لان مولى القوم منهم قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم سلمان منا اهل البيت واطلاق الاذن يتناول المباشرة
والتوكيل ويدل ايضا على جواز مباشرتهن وان الاولى كما ذهب اليه ابو حنيفة رحمه الله
وآتوهن اجورهن • باذن المولى علم ذلك عن تقييد النكاح باذنه واتيانها
الى المستوجب للدلالة على ان المولى انما يستحق المهر بتبعية ملك الرقبة [illegible]
اي تاكيد وجوب الاداء الى الحراير وقيل لفظ المولى مقدر وذهب مالك
الى ظاهره جريا على اصله من جواز تمليك الرقيق • بالمعروف • من غير مطل واضرار
محصنات • عفايف • قرأ الكسائي بكسر الصاد • غير مسافحات • مجاهرات
بالزنا • ولا متخذات اخدان • اخلاء في السر جمع خدن • فاذا احصن
بالتزويج وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وحفص على بناء المجهول وهو المختار
فان اتين بفاحشة • بزنا • فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب
الحراير من الجلد لان الرجم لا يتنصف بالاحصان اشارة الى عدم اختلاف حكمهن
كما في الحراير • ذلك • نكاح الاماء • لمن خشي العنت منكم • الزنا واصله
الانكسار قاصمة المشقة بعد الاخر وفيه تاكيد لما ذهب اليه الشافعي رحمه الله
وان تصبروا • عن نكاح الاماء • خير لكم • من التزويج بهن لان ارقاق
الولد اما نسبه معنى ولان الامة لا تقيم احيا البيت قال من لم تحصنه وبيته قهرمانة
فذلك بيت لا ابالك ضائع • والله غفور • للعابر ان بدا منه زلة • رحيم
ولذلك شرع نكاح الاماء • يريد الله ليبين لكم • يريد الله اظهار الاحكام لكم واللام
لتاكيد معنى الارادة في مثلها من معنا ما كي في قولك جئتك لاكرامك ومفعول
ويهديكم سنن الذين من قبلكم • مناهجهم وطرائقهم التي سلكوها لتقتدوا بهم
ويتوب عليكم • ويغفر لكم • والله عليم • بالمصالح • حكيم • فيما شرع
والله يريد ان يتوب عليكم • كرره توكيدا وتقابل قوله • ويريد الذين يتبعون
الشهوات • وتعليق ارادته بوقوع التوبة عليهم لا يستلزم وقوعه من الكل والذين
يتبعون الشهوات الفجرة فان اتباعها الائتمار بها وقيل اليهود وقيل المجوس لانهم يحلون نكاح المحارم
ان تميلوا • عن الحق • ميلا عظيما • موصلا الى الكفر • يريد الله ان يخفف عنكم
فلذلك ابيح النكاح والتسري وعمم النكاح في الحراير والاماء وتوسعة من فضله
لان النساء حبائل الشيطان ليس على الانسان شيء منهن غالب دينه عن سعيد
بن المسيب ما ايس الشيطان من بني آدم الا واتاهم من قبل النساء فقد اتى علي
ثمانون سنة وذهبت احدى عيني وانا اعشو بالاخرى وان اخوف ما اخاف علي فتنة النساء

وخلق الانسان ضعيفا • لا صبر له على المشاق يشير الى كيفية التوسعة وانها مقتضى الحكمة
يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل • يشير الى ما به يقوم امر المنزل
وكيفية منشره جهته تحصيل اسبابه وحفظ الاكل لانه اكل المنافع والكثره احتياجا
الا ان تكون تجارة عن تراض منكم • الاستثناء منقطع لان التجارة ليست من الباطل
في شيء اي لكن اقصدوا التجارة او لكن وقوع تجارة عن تراض غير منهي وانما خص التجارة
بالذكر لانها اعم اسباب الملك ومن استعمال العقد في المطلق وقرا غير الكوفيين
بالرفع على كان التامة • ولا تقتلوا انفسكم • اخوانكم من المؤمنين او انفسكم
بتعريضها للعقاب او بمباشرة ما يفعله بعض الجهلة كما روي عن بعض الائمة
ان الله كان بكم رحيما • حيث بين لكم الاحكام وشرعها على وجه السهولة • ومن يفعل
ذلك عدوانا وظلما • اي ما ذكر من المناهي العدوان فظلم الغير لاشتماله على معنى التجاوز
والعطف باعتبار تغاير الصفة • فسوف نصليه نارا • ندخله نارا عظيمة يقال اصليته
نارا وادخلته لا احراق محمول على الاستحلال او الموت من غير توبة ثبت بشهادة
سائر النصوص • وكان ذلك على الله يسيرا • لاستواء الممكنات في قدرته من غير مزاحم
ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه • على لسان الرسول • نكفر عنكم سيئاتكم • صغائركم
وندخلكم مدخلا كريما • شريفا هو دار السلام من كل مكروه والفرق بين الصغيرة والكبيرة
ان كل ذنب شرع له حد او كان نتيجة مساويا له او زائدا عليه فهي كبيرة فلا تنحصر
في عدد كما روت رواية ابن عباس رضي الله عنه لما قيل له انها سبعة انها الى سبعمائة
اقرب وما نقل عن بعض السلف لا صغيرة في الذنوب اراد معنى الجزء وهو النظر
الى مخالفة الله تعالى وكبريائه والاقوال في الاحاديث ما طعنه بالوقف • ولا تتمنوا
ما فضل الله به بعضكم على بعض • التمني طلب الشيء ممكنا او محالا مع الحرص من تمنيت
الكذب قرأته فان المتمني يناجي نفسه بالتمني ويدل عليه قوله ما كل ما يتمنى المرء يدركه
وقيل لا يكون الا في طلب المحال حث على محاسن الاخلاق بعد بيان الذنوب
وكيفية الخروج منها وهذا الدائم يقصد به التقرب الى الله تعالى لما روى البخاري لا حسد
الا في اثنتين رجل اتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق ورجل اتاه الله علما فهو يقضي
به ويعلمه الناس • للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن •
جعل لكل من الرجل والمراة ما قدر له من الحظ كسبا ارشادا الى طلب المعاش
روى الامام احمد عن ام سلمة انها قالت يا رسول الله يغزو الرجال ولا نغزو ولنا نصف
ما لهم من الميراث فنزلت • واسئلوا الله من فضله • الواو عطف على ولا تتمنوا
وما بينهما اعتراض روى الترمذي عن ابن مسعود رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال سلوا الله من فضله فان الله يحب ان يسال وان افضل العبادة
انتظار الفرج وقرا ابن كثير والكسائي وسلوا الله بنقل حركة الهمزة وحذفها وحذف

همزة

همزة الوصل تخفيفا • ان الله كان بكل شيء عليما • فيعلم من يستحق
البسط والقبض • ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والاقربون •
اي ولكل مال تركه هؤلاء جعلنا وارثا يحوزونه والتقدير وجعلنا لكل ما ترك
فلا فصل بين الموصوف والصفة او ولكل قوم جعلناهم موالي نصيب مما ترك
الوالدان والاقربون ولا يتوهم ان للموالي جميع المال لان النصيب منه لان شيء
التركة سوى التجهيز وقد يكون الوصايا والديون او ولكل موروث جعلنا
ورثة على ان من صلة موالي لانه فيه من معنى الفعل ثم فسر الموالي بقوله الوالدان
والاقربون او الوالدان وان دخلا في الاقربين الا انهما افردا لشرفهما وزيادة
الاهتمام • والذين عقدت ايمانكم فاتوهم نصيبهم • مبتدأ وخبره اتى بالفاء
لتضمن الموصول معنى الشرط ويجوز عطفه على الوالدان وقوله فاتوهم
جملة مسببة عن المتقدمة مؤكدة لها والنصب على شريطة التفسير يجوز بدلا فريقه
عن ابن عباس رضي الله عنه كان في الاسلام يعاقد الرجل الرجل ويقول
دمي دمك وحربي حربك ترثني وارثك وكان الامر على ذلك في ابتداء
الاسلام حتى نسخ بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله
فان قلت لا تعارض بين هذا وبين توريث الحلف قلت روى البخاري
عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال ذهب الميراث ولكن يوصي له وفسر
قوله فاتوهم نصيبهم على الشركة والنصيحة وذهب ابو حنيفة رحمه الله الى ان
رجلا لو اسلم على يد رجل وتعاقدا على ان يتوارثا يرثه ان لم يكن له وارث
اخر • ان الله كان على كل شيء شهيدا • رقيبا فاحذروه في مخالفة اوامره
الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من اموالهم
قائم بالامر حفظا ورعاية وفلان قوام اهله اي يقيم شئونهم اشار الى وجه الحكمة
في تفضيل الرجال على النساء في الحظوظ والقسم باعتبار احدهما موهبي لا دخل
للسعي والكسب فيه كالنبوة والامامة والقضاء وعموم الشهادة والجمعة
والاعياد والاخر كسبي وهو انفاق الاموال في المهور والنفقات روي ان
سعد بن الربيع الانصاري رضي الله عنه وهو احد النقباء ليلة العقبة لطم امرأته
زينب بنت زيد بن ابي زهير فانطلق بها ابوها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فامر بالقصاص فنزلت فقال اردنا امرا واراد الله امرا والذي اراد الله
خير • فالصالحات قانتات • مطيعات من قنت اطاع ومن قنتت
ملك منه او قائمات بحقوق الازواج ومنه افضل الصلوة طول القنوت
حافظات للغيب • ما يجب حفظه من الاموال والاسرار التي تقع بين الازواج
في الخلوات وجعل ايقاع الحفظ على الغيب مبالغة في الوصف بالحفظ • بما حفظ الله •

وقرا غير الكوفيين عاقدت بالالف منه

المراد بالعقد هو التزويج منه

اى بحفظ الله اياهن بان اوصى الله ورسوله برعاية حقوق الازواج فالحفظ مسند
الى السبب الامر والباء للمقابلة او بحفظ الله اياهن عن الخيانة او بالوعد على
المحافظة والوعيد على الخيانة على ان الحفظ مجاز عن سببه وما مصدرية • واللاتي
تخافون نشوزهن • النشوز لغة الارتفاع لانها بالعصيان ترتفع عن زوجها
فعظوهن • بما عده الله للمطيعات من الثواب وللناشزات من العقاب وروى
البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعا
الرجل امرأته الى فراشه فابت لعنتها الملائكة الى الصباح وروى عنه لو امرت احدا ان يسجد
لاحد لامرت المرأة ان تسجد لزوجها • واهجروهن في المضاجع • فان ذلك
شديد عليهن عن ابن عباس رضي الله عنه كناية عن عدم الجماع • واضربوهن
ضربا خفيفا لا كسر فيه ولا جرح ولا قرب الوجه ولا الاعضاء المهلكة • فان اطعنكم
في الكل او في التأديب • فلا تبغوا عليهن سبيلا • بالتوبيخ قولا وفعلا فان التائب
من الذنب كمن لا ذنب له وذكر الوجه وحقيقته • ان الله كان عليا كبيرا
فيه تذكير ان الله قادر عليكم فاحذروا • وان خفتم شقاق بينهما
الخطاب للولاة والحكام اضافة الشقاق الى البين لجريانه فيهما او المفعول به على
الظرف او بفاعل مجاز كانهما يشاقان • فابعثوا حكما من اهله وحكما
من اهلها • ان استبعد عليكم حال الظالم منهما وبعد الاهلين مستحب لانهم اشفق
واسعى في الاصلاح ولان فيه على جواز التحكيم فان الحكمين ليسا من جهة الزوجين
بل من جهة الولاة وهل لهما الجمع والتفريق بغير رضى الزوجين على الجديد من قولي الشافعي
وقول ابي حنيفة نعم • ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما • اى ان قصد الحكمان
الاصلاح بين الزوجين بنية صادقة وفق الله بين الزوجين واوقع الالفة بينهما بيمن
سفيرهما للحكمين اى ان قصدا الاصلاح وفق الله بين كلمتيهما ويحصل الغرض وقيل
للزوجين اى ان كانا يحبان الفراق واصلاح ذات البين ثم يبدل الله بالشقاق المحبة والشقاق
بالوفاق • ان الله كان عليما خبيرا • كامل العلم بظواهر الاشياء وبواطنها يعلم كيف يوفق
بينهما وبه تحذير للحكمين عن السعي بلطف وكان الاول ترغيب في الاصلاح • واعبدوا الله
ولا تشركوا به شيئا • ذكر جملة من الاحكام ثم عاد الى التوحيد الذي هو ملاك الامر
وانتصاب شيئا على المصدر اى شيئا من الاشراك والمفعول به اى شيئا • وبالوالدين احسانا •
احسنوا احسانا • وبذي القربى • وذي القرابة فان الصدقة عليه صدقة وصلة رحم
واليتامى والمساكين والجار ذي القربى • الذي قرب جواره روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها
سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لي جارين فالى ايهما اهدي قال الى اقربهما منك
بابا وقيل الجار ذي القرابة والاول هو الوجه لتقدم ذي القرابة • والجار الجنب • بعيد الدار
والاجنبي • والصاحب بالجنب • وابن السبيل • الرفيق في السفر والمتعلم والمرأة وفي البخاري

وسلم

وسلم عن ابن عمر رضي الله عنه ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه • وما ملكت
ايمانكم • الارقاء وروى انه صلى الله عليه وسلم قال في مرض موته الصلاة الصلاة وما ملكت
ايمانكم فجعل يكررها • ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا • متكبرا تياها بالكبر يتعاظم الدنيا
الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل • بدل من من كان مختالا او نصب او رفع على الذم والخبر
الحديث اياكم والشح فانه اهلك من كان قبلكم وقيل البخل البخلاء من بخل بالجيرة وروى
ابو داود وغيره في الرجل شح هالع وجبن خالع وروى الترمذي خصلتان لا تجتمعان في المؤمن
البخل وسوء الخلق وروى ايضا ثلثة لا يدخلون الجنة خب وبخيل ومنان وقرأ حمزة والكسائي
البخل بفتح الباء والخاء والضم السكون • ويكتمون ما آتاهم الله من فضله • عابهم على كفران
ما انعم الله عليهم كما عابهم على البخل ان الله يحب ان يرى اثر نعمته على عبده واما بنعمة ربك
فحدث وقيل نزلت في اليهود بخلوا بما في التورية وكتموا ما انعم الله عليهم من نبوة محمد
واعتدنا للكافرين عذابا مهينا • في مقابلة ذلك اختيالا او لا نفي رفع الفاعل من موضع العظم
الاستبداد بالعقة والعموم • والذين ينفقون اموالهم رئاء الناس • ليقال انه جواد وروى
مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه اول من يدخل النار رجل صرف ماله في وجوه البر لا اخلاصا
بل ليقال فذلك خطأ • ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر • ليكون باعثا لهم على الخير كما يحبط العمل بغرض
ومن يكن الشيطان له قرينا • في الدنيا يزين له القبائح ويحثه على ارتكابها وفي الآخرة بان
معه في النار لقوله ونقيض لهم قرناء • فساء قرينا • وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم
الآخر • وانفقوا مما رزقهم الله • انكار ونعي عليهم كمال جهلهم فان الله فلينبرع الى ما به
حمال نفع التكيف والمدعو اليه رأس كل منفعة ومنبع كل سعادة الغير للمتقين بيان لهم
وللشقي طلبت • وكان الله بهم عليما • لو اخلصوا او كان الله بهم عليما انهم لا يؤمنون فذلك
لم تجد فيهم الآيات والنذر • ان الله لا يظلم مثقال ذرة • وزن ذرة نقصا من الثواب
او زيادة في العقاب والذرة النملة الصغيرة وقيل اجزاء الهباء المبثوث في الكوة عند شعاع الشمس
وعن ابن عباس رضي الله عنه انه ادخل يده في التراب ثم اخرجها وقال كل واحدة ذرات والمثقال
من الثقل • وان تك حسنة يضاعفها • يضاعف ثوابها الى عشرة اضعاف والكثرة لا بجعله
الا الله والتأنيث باعتبار الخبر او لاكتساب التأنيث من المضاف اليه وحذف النون تخفيفا للواو
وهذا مطرد [illegible] لا يسكن لعدة ولكثرة الدور • وقرأ نافع وابن كثير حسنة بالرفع على كان التامة
وقرأ ابن كثير وابن عامر يضعف مشددا • ويؤت من لدنه اجرا عظيما • لا يقادر قدره
اشار بقوله من لدنه الى انه تفضل منه • فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد • اى بنبيهم يشهد
عليهم وبكذب اى فكيف من كذبك في ذلك الوقت استعظام للهول • وجئنا بك
على هؤلاء شهيدا • اشارة الى كل مكذب من كل امة وشهادته شهادة امة كما رواه البخاري
وتقدم في سورة البقرة ويحتمل ان يكون شهادة ايضا والاول لعله اعلم شأنه ويجوز ان يكون
اشارة الى تكذيبه له روى البخاري عن ابن مسعود رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

صفة قرضا بقوله وان تك حسنة

ذلك قرأ علي القرآن قلت اقرأ عليك وعليك انزل قال اني احب ان اسمعه من غيري
فقرأت سورة النساء حتى بلغت فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا
فقال حسبك فالتفت اليه فاذا عيناه تذرفان فقيل كان بكاء سرور حيث شرف امته بالشهادة
لا نبيا والظاهر انه بكاء شفقة على عباد الله • يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض •
كناية عن الموت والدفن لعظم ما يشاهدون والباء للملابسة او بمعنى على وقرأ نافع وابن عامر
تسوى بفتح التاء والتشديد بادغام التاء في السين وقرأ حمزة والكسائي بفتح التاء والتخفيف بحذف الثانية
الباقون والتاء بالضم والتشديد وهو المختار لانه الاصل • ولا يكتمون الله حديثا • لا يقدرون
على كتمانه لان جوارحهم يشهد عليهم عطف على يود او يومئذ متعلق بالتعليق ويجوز ان يكون
عطفا على تسوى على ان لا بمعنى التمني وعلى حال من الضمير على ما روي عن ابن عباس فتمنيهم انهم اذا راوا
مغفرة الله للمذنبين يقولون ربنا ما كنا مشركين فتختم على افواههم وتشهد عليهم جوارحهم
فتشتد من شدة الخجل يودون ان لو لم يكذبوا بقولهم والله ربنا ما كنا مشركين • يا ايها الذين
آمنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى • اردف احوال المغفرة بالمحافظة على اشرف الوسائل
نزولك اليوم عنه صلى الله عليه وسلم اول ما يجانب امر الصلوة فانه كانت وفيه بيان لعقوبة
احوالها روي انه دعا علي بن ابي طالب صنع عبد الرحمن بن عوف طعاما فدعانا وسقانا
من الخمر فاخذت منا وحضرت الصلوة فتقدموا فلانا فقرأ قل يا ايها الكافرون اعبد ما تعبدون
ونحن نعبد ما تعبدون فنزلت والمراد النهي عن ان يقربوها حال السكر وقيل لا تقربوا مواضعها
وهي المساجد كما يجتنب الصبيان والمجانين من اطلاق الحال على المحل • حتى تعلموا ما تقولون •
يعلم منه حد السكر وهو ان يشرب حتى لا يدري ما يقول • ولا جنبا • عطف على جملة وانتم سكارى
لان الجملة التي لا محل لها من الاعراب في حكم المفردات والجنب يطلق على الواحد والجمع مذكرا كان
او مؤنثا • الا عابري سبيل • الا ان تكونوا حال سعيدة بفعل المنهي بالحال الاولى
كانه قيل لا تقربوا الصلوة في حال الجنابة الا ومعكم حال اخرى تعذرون فيها وفيه ايماء الى ان سائر
الاعذار مثل السفر واشاره بالذكر لانه الغالب فلا يتغير هذا الحصر يذكر بعد من الموجبات
ويجوز ان يكون صفة للحال اي جنبا غير عابري سبيل • حتى تغتسلوا • غاية
للنهي وفيه اشارة الى ان المصلي ينبغي ان يكون نزها بالطهارة الباطن عما يلوث منه
الحقد والحسد وغيرهما وبه استدل الشافعي رحمه الله على ان التيمم غير رافع للحدث لانه ابقاه
جنبا مع التيمم • وان كنتم على سفر او جاء احد منكم من الغائط • كنى به عن الحدث بالمجي عن العادة
بقصد الوطي او الغائط وهو المكان المنخفض • او لامستم النساء • كناية عن الوقاع وقد
اخذ الشافعي رحمه الله ظاهره وجعل مس بشرة الذكر والانثى من اسباب الحدث ولقراءة حمزة
والكسائي لمستم باستعماله رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكره في مقابلة الوقاع في حديث
المقابلة حيث قال لعلك قبلت او لمست والاستدلال بتقدم الجنابة غير ناهض
لان ذاك كناية شمل الماء وهذا كافر اباحة التيمم • فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا • ذكر بعد

امور

بكاء سرور ... صاحب ... اهله

امور الاول ان سبب للترخيص والعدول من الماء الى التراب والثالث محل حقوا
والرابع للغسل والجزاء شيء واحد لاشتراك الكل فيه فان عدم وجدان الماء معتبر في الكل
اما حقيقة كما في الثلثة او تقديرا كما في المريض الذي لم يقدر على استعماله والتقديم المريض
والسفر انهما من غالب الاسباب فكانه قال ان جاء احد منكم من الغائط او لامستم النساء
خصوصا المرضى والمسافرين فتيمموا وكان الظاهر وجئتم من الغائط فعدل الى المنزل
لئلا يسند الفعل الى المخاطب في المستقذر صعيدا طيبا ترابا طاهرا عدا على وجه الارض
ومن تغليب الرجاع هو وجه الارض واليه ذهب ابو حنيفة رحمه الله حتى لو ضرب يده على حجر
صلد ومسح به صح تيممه • فامسحوا بوجوهكم وايديكم • تعميم بكيفيته ولم يبين غاية المسح
لانه يبين في الوضوء وبينه قول رسول الله لعمار وفعله • ان الله كان عفوا غفورا •
متجاوزا ستارا ولذلك شرع العدول من الماء الذي هو غاية في اللطافة الى التراب الذي
هو الكثيف الاركان • الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب • حظا وافرا منه بعجيب
من حال احبار اليهود والرؤية بمعنى تعلق القلب اي الم ينته اليهم علمك او تنظر • يشترون
الضلالة • يستبدلونها بالهدى بعد تمكنهم منه او ذلك العلم • ويريدون ان تضلوا السبيل •
ايها المؤمنون سبيل الحق • والله اعلم باعدائكم • منكم لانكم تظنون بالمحاكيل الامانات
وهو مطلع على ما في صدورهم من العداوة • وكفى بالله وليا • فثقوا به • وكفى بالله
نصيرا • نصرا فتوكلوا عليه الباء في الموضعين صلة تؤكد الاسناد لان حروف الجر
لا يتصل بمعاني الافعال الى الاسماء • من الذين هادوا • بيان للذين اوتوا نصيبا من الكتاب
او لاعدائكم وما بينهما اعتراض والمعنى ينصركم منهم كفاية ونصرا او من القوم الذين كذبوا
يا نبيا تتضمن معنى الاخبار او يجوز تعلقه بما بعده اي من الذين هادوا قوم • يحرفون الكلم •
عن مواضعه • يزيلونها عنها او يبدلونها بالمستهترات او يؤولونها تاويلا باطلا • ويقولون
سمعنا قولك • وعصينا امرك • واسمع غير مسمع • دعاء عليه بالصمم او الموت
او انت غير مسمع جوابا يرضاه ولم يوجه يتحرج اي غير مسمع مكروها من قولهم اسمعه فلان
كلاما اذا قال له ما يكره • وراعنا • حتى تفهم كلامك كلمة سب عند اليهود • ليا بالسنتهم •
من الحق الى الباطل يقصدون السب ويظهرون انهم يريدون معنى الرعاية • وطعنا في الدين •
قدحا في دينكم • ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم واقوم •
واسد واعدل لا بد بصيغة افعل لزيادة الطلاقة • ولكن لعنهم الله بكفرهم • طردهم
لاجل كفرهم • فلا يؤمنون الا قليلا • الا ايمانا قليلا لا يعتد به سماه ايمانا على زعمهم او القلة
بمعنى العدم كقولك كثير قليل التشكي تؤمهم بصيغة او الاستثناء من ضمير الفاعل اي الا قليلا منهم
اشتداء يا ايها الذين اوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل ان نطمس وجوها •
فنردها على ادبارها • الطمس محو الشيء وازالة اثره يقال ليل طامس طمسا يتعدى
والمعنى امنوا من قبل ان نمحو تخطيط صور الوجوه ونزيل محاسنها من العيون والحواجب وغيرها

كثير ... التشكي ... مسالك

فيغيرها على هيئة الاقفاء يطمسها الفاء للسببية او للتعقيب فتوعد بالامرين الطمس
والتنكيس لحال حصل الوجه قفا وبالعكس او الوجه رؤساء القوم على عرف العرب
اي من قبل ان نسلب وجاهتهم ونردهم الى حيث جاؤا الى بلاد الشام وهذا جلاؤهم عن
الى اذرعات وانحا . او نلعنهم كما لعنا اصحاب السبت . بان جعلناهم قردة وهذا
وهو امر مترقب في اليهود وسيقع فيهم المسخ . وقيل كان مشروطا بعدم ايمانهم وقد امن طائفة
من ابن سيرين ان كعب الاحبار من اليهود لما سمع الاية اسلم مكانه . وكان امر الله
الذي اراده . مفعولا . واقعا لا محالة . ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون
ذلك لمن يشاء . ترغيب في الايمان بعد ما قدم عظيم جرائم اليهود والمشركين
وقد دل صريحا على انه لا يغفر الشرك ويغفر ما دونه لمن يشاء وايده سائر الايات والاحاديث
المتواترة معنى على ان فيه اشارة بالتوبة فقد صرف الكلام والمراد من الشرك الكفر مطلقا
لعذر ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وايثار الشرك لانه حال المخاطبين من اليهود
وعبدة الاوثان . ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما . اي ارتكب ذلك
اشنع قد من او اي وهو الخطيء لانه اختراع من عنده يطلق على القول والفعل والمراد
العقد المشرك . الم تر الى الذين يزكون انفسهم . هم اهل الكتاب قالت اليهود
والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى
وهذا من الخلق لهم . بل الله يزكي من يشاء . بانه يوفق للطاعات ويثني عليه
ولا يظلمون فتيلا . ادنى شيء والفتيل ما في شق النواة يضرب به المثل في القلة
انظر . تعجب لخطاب عام . كيف يفترون على الله الكذب . في زعمهم تزكيتهم
انفسهم . وكفى به اثما . بذلك القول وزعمهم . مبينا . لا يخفى على احد . الم تر الى الذين
اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت . تعجب من نوع من
وطبيعة اليهود والجبت يطلق على كل باطل غير عربي لا جمع له الجيم والباء من غير حرف
والطاغوت راس كل ضلالة شيطانا كان او وثنا يطلق على المفرد والجمع اشتقاقه
من الطغيان وهو التجاوز عن الحد . ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين
امنوا سبيلا . عن ابن عباس رضي الله عنه نزلت في حيي بن اخطب وكعب بن الاشرف
واشباههما جاؤا اهل مكة يحالفونهم على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال المشركون
انتم اهل الكتاب اهل العلم نحن نسقي الحاج ونفك العاني ومحمد قطع الارحام وشتم
سراق الحاج من غفار نحن خير ام محمد فقالوا انتم خير فنزلت . اولئك الذين
لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا . ولا ترى ذا عونه ولا يقاوم قدرته قدرته
فان قلت النصير اخص من الناصر فلا يستلزم سلبه سلب الناصر وان الكلام في باب
النصرة اذ لم يقدر على نصرهم غيره بعد ما خذل . ام لهم نصيب من الملك فاذن
لا يؤتون الناس نقيرا . ام منقطعة الكفار لا يكون لهم ملك استفهام انهم احقاء بذلك

بانهم لو اوتوا لشحوا بقدر النقير قليل والنقير النقرة في ظهر النواة اضرب عن ذمهم
بوصفهم انفسهم بالزكاة الى ذمهم بالبخل لان الاتصاف بالرذيلة ابلغ في الذم من الخلو
عن الفضيلة او لانه كالدليل على انهم ليسوا كذلك والمعنى انكار الجمع بين الامرين فان ايتاء
الملك كان قويا بان يوفق والله جائز في عجب من قولهم وقد عكسوا او المعنى لو كان لهم
نصيب كامل من الملك لما يشحوا باي شيء كقوله لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي اذا لامسكتم
فاذا نون للسببية الجزائية لشرط محذوف على انقيادهم ويجوز ان يكون عاطفة
والمنكر مجموع الامرين والتوبيخ اي فهذا اوتوا نصيبا من الملك فانهم كانوا ذوي ثروة
واموال جزيلة ويشحوا بقدر نقير او ان طلب الزيادة الانكار . ام يحسدون الناس
على ما اتاهم الله من فضله . اضراب عن الانكار مدرجا فان الحسد اكبر الشنع لانه يحمل
والاعتراض على الحكم وعدم الرضا بما قسم والناس رسول الله والفضل النبوة او هو والمؤمنون
والفضل النصر المتواتر والعز والتمكن ... مرتوها فيه . فقد اتينا ال ابراهيم الكتاب
والحكمة واتيناهم ملكا عظيما . الفاء نتيجة اي ان كان حسدهم رسول الله والمؤمنين على
اتاهم من النور والنبوة والنصر فقد عرفوا ان اسلافه قد اوتوا مع النبوة ملكا عظيما
مثل ملك داود وسليمان فلا يبعد ان يجوزه الله ما يقول وهو افضل الرسل عنده صلى
الله عليه وسلم خيره الله بين ان يكون نبيا ملكا وان يكون نبيا عبدا فاختار ان اكون
عبدا نبيا فقال اكل كما ياكل العبد واجلس كما يجلس العبد وقيل عابوه بكثرة النساء
فاجيبوا بان في الانبياء من كان اكثر نساء فان داود كان له مائة امراة وسليمان
كان له ثلثمائة مهيرة وسبعمائة سرية . فمنهم من امن به ومنهم من صد عنه . اي من اليهود
من امن بما ذكر من حديث ال ابراهيم ومنهم من اعرض عنه وانكره مع علمه ومن اليهود
من امن برسول الله ومنهم من انكر نبوته او من ال ابراهيم من امن به ومنهم من اعرض
وانكر قوله فمنهم مرتد وكثير منهم فاسقون . وكفى بجهنم سعيرا . نارا موقدة من سوف
اثارا وقد منها . ان الذين كفروا باياتنا سوف نصليهم نارا . كان منهم من كان ال ابراهيم
وغيرهم . كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها . مكانها جلودا الخ ... ان
ف ... وجعل جلودا صحيحة كما كانت روى ابن ماجه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تبدل جلودهم في ساعة واحدة مائة
وعشرين مرة وروى الامام احمد عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بين
شحمة اذن الكافر وعاتقه مسيرة سبعمائة عام وغلظة جلده سبعون ذراعا . ليذوقوا
العذاب . على الدوام . ان الله كان عزيزا . قادرا على كل شيء . حكيما . فيما اعده من العذاب
لمن كذب باياته . والذين امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها ابدا . قدم عذاب الكفار لان الكلام مسوق لبيان شانهم وذكر
هنا وصرح ... الابدا اشارة الى سبق ذلك رحمته غضبه . لهم فيها ازواج مطهرة .

ولا يظلمون فتيلا · ظلما قليلا وهو ما يلبس فيها شابة حرور في شق النواة [illegible]

لا تلبس ولا يغني من اللهب نزى بشر كالقصر · ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات

الى اهلها · اورد ما يلبي به علماء اهل الكتاب من الخيانة وتحريف الكلام بالامر باداء الامانة

الخطاب للمؤمنين كافة والامانة يعم ما بين العبد وبين الله وما بين العباد روى البخاري عن ابن عمر

رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة اراد ان يدخل البيت وكان المفتاح

في يد عثمان بن ابي طلحة الحجبي فطلبه منه فابى فقال علي رضي الله عنه اعط المفتاح لرسول الله

قال لو علمت انه رسول الله ما منعته فلوى يده واخذ منه المفتاح فلما دخل البيت دخل معه

بلال واسامة بن زيد فصلى فيه ركعتين ودعا في نواحي البيت ثم خرج فطلب العباس منه

المفتاح ليكون له السدانة والسقاية فنزلت فامر عليا ان يرده الى عثمان ويعتذر اليه

فلما جاء علي بالمفتاح معتذرا قال اكرهت واذيت ثم جئت معتذرا فقرا عليه الاية

وقال الان نزلت في شانك فاسلم عثمان مكانه واستمرت السدانة في اولاده الى يومنا هذا

واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل · قيل الخطاب للولاة لان الحكام منهم

والحق عمومه كالاول لما روى البخاري عنه صلى الله عليه وسلم كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته

الرجل راع في بيته ومسؤول عن رعيته والمراة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها

ان الله نعما يعظكم به · ما نكرة موصوفة اي نعم شيئا الذي يعظكم به او موصولة اي نعم الشيء

قرا ابن عامر وحمزة والكسائي بفتح النون وكسر العين وابن كثير وورش وحفص بكسرهما

والسبعة وابو عمرو وقالون وابو بكر بكسر النون واختلاس كسرة العين الاول هو الاصل

وان لا يتبع النون العين وان ليث لطلب الخفة لا يجمع الكسرتين وهو المختار

ان الله كان سميعا · لاقوالكم في الاحكام · بصيرا · باحوالكم من الميل الى الحق او الباطل

يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم · امر الرعايا بطاعة

الولاة بعدما وصى الولاة بهم وطاعة الولاة طاعة الله ورسوله لما روى البخاري عن ابن عمر

رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انما الطاعة في المعروف ولا طاعة لمخلوق

في معصية الخالق والاية عامة في كل من ولي امرا من امور المسلمين · فان تنازعتم في شيء

فردوه الى الله والرسول · اي الى الكتاب والسنة ولا دليل فيه لمنكر القياس لان الرد الى الكتاب

والسنة لا يكون الا بالجامع وهو القياس · ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر · بالمبدا

والمعاد فنزلت عبدنا انهم بوصف الايمان اشارة الى ان المنازع ليس من اخلاق المؤمنين

ذلك · الرد · خير واحسن تاويلا · عاقبة المراد الزيادة المطلقة ولا خير في عدم الرد

الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون

ان يتحاكموا الى الطاغوت · تعجيب ممن لم يرض بحكم الله ورسوله نزلت في بشر

المنافق خاصم يهوديا فدعا اليهودي الى رسول الله ودعا المنافق الى كعب بن الاشرف

فتحاكما الى رسول الله فحكم لليهودي فلم يرض المنافق ودعا الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه

جواز [illegible] كتب السير والتواريخ [illegible] محمد [illegible] صحيحه

فقال اليهودي

فقال اليهودي قضى لي رسول الله ولم يرض بقضائه فقال عمر اكذلك قال نعم فقال لهما مكانكما

حتى اخرج اليكما فدخل وخرج والسيف في يده فضرب عنق المنافق وقال هكذا اقضي لمن لم يرض

بحكم رسول الله فنزلت وقال جبرائيل ان عمر فرق بين الحق والباطل فقال له رسول الله انت

الفاروق صيغة مبالغة كانه موسوم بالجاسوس والطاغوت كعب بن الاشرف

لافراطه في طغيانه وعلى التشبيه بالشيطان استعارة او الشيطان بان جعل تحاكمهم

الى غير رسول الله تحاكما الى الشيطان وهذا اولى لقوله · وقد امروا ان يكفروا به ·

اي بالشيطان ويعاوده · ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا · اسند البعد

الى الضلال مجازا مبالغة في ضلال صاحبه · واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله · من الكتاب

والى الرسول · والى حكمه · رايت المنافقين · من رؤية البصر · يصدون عنك ·

صدودا · يعرضون عنك بالكلية في محل الحال يدل على انهم كانوا مستمرين على الاعراض

فكيف · اذا اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم · بما كسبوا من الاثم بالاعراض

عن حكمك ويتوجه تهويل للعذاب الذي سينزل بهم · ثم جاءوك يحلفون بالله ان اردنا ·

الا احسانا · اليك بان لا نشتغل بالك وندلك تحاكمنا الى غيرك · وتوفيقا ·

بين الخصمين لا اعراضا عن حكمك فزجرهم عن هذه المعصية بعد عنادك وقيل جاء اولياء

بشر المنافق يطلبون بدمه وقد اهدر الله دمه فقالوا هذا او الجرود الظاهرة · اولئك

الذين يعلم الله ما في قلوبهم · من النفاق ورسوخ العداوة · فاعرض عنهم · لمجاهدة

لاظهارهم الايمان ودفنا لا يقال محمد يقتل اصحابه · وعظهم · كما هو الانسب ان صح

التشفيق · وقل لهم في انفسهم قولا بليغا · مؤثرا في انفسهم يغتمون به ويستشعرون

منه الخوف بان يقولوا لكم في النفاق معلوم وان بدا منكم شيء من المخالفة لم يبق

الا السيف فاكم وهذه المجادلة ليست الا لاطفاء حكم الايمان او قل لهم قولا بليغا في الخلوة

لان النصح في الخلوة انجع [illegible] والجار متعلق بقل اي قل لهم في شان

نفوسهم لانه قد بدا [illegible] مرض النفاق بان يبداوا [illegible] بالايمان وصفوا الاخلاص

او بليغ في هذا الوجه من البلاغة وفي الاول من بلوغ بمعنى الوصول وانه غير

وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله · بسبب اذنه في طاعته وبارادته

وتيسيره واذا انحرفت الخلائق في طاعته فمن ابى فقد نازع الله في احكامه فكان

فقد عيب الصواب · ولو انهم اذ ظلموا انفسهم · بالتحاكم الى غيرك [illegible] بالنفاق

جاءوك · منيبين بالذنب · فاستغفروا الله · طلبوا المغفرة · واستغفر لهم الرسول ·

شفيعا عدل عن الخطاب الى لفظ الرسول دلالة على ان من كان في منصب الرسالة

حقيق بان يكون شفيعا للمذنبين · لوجدوا الله توابا رحيما · قبلوا توبتهم متفضلا

عليهم · فلا وربك لا يؤمنون · لا مزيدة لتاكيد القسم [illegible]

على ان القسم [illegible] · حتى يحكموك فيما شجر بينهم · فيما التبس عليهم [illegible]

الشجرة لاختلاط اغصانها وفي لفظ التحكيم اشارة الى انه يجب ان يكونوا هم الطالبين
منك الحكم لا ان يعين اليك • ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت • ضيقا صدر
وقلق • ويسلموا • وينقادوا لحكمك • تسليما • انقيادا ظاهرا روى مسلم والبخاري
انها نزلت في الزبير ورجل من الانصار اختصما في شراج من الحرة فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اسق يا زبير ثم ارسل الماء الى جارك فقال الانصاري لان كان ابن عمتك فتغير
وجه رسول الله وقال اسق يا زبير حتى يرجع الى الجدر وكان هذا الاول امرا بما كان فيه رفق
لصاحبه فلما احفظه استوفى للزبير حقه والقول بان خصم الزبير حاطب بن ابي بلتعة سهو
لان حاطبا حليف قريش • ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم • كما كتب على بني
اسرائيل او اخرجوا من دياركم • تعرضا للاذى • ما فعلوه الا قليل منهم • وقرأ ابن عامر
الا قليلا وهم المخلصون والا فعلا قليلا كانه منهم وانه توبيخ شديد حيث جعلهم اقل انقيادا
من بني اسرائيل وهم خير الوزن من خير الله ومن شريح بن عبيد لما نزلت اشار رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى عبد الله بن رواحة وقال هو من ذلك القليل • ولو انهم فعلوا
ما يوعظون به • اثره على نور من به اشار الى ان اوامره من قبيل الوعظ والنصح كالدواء
من الطبيب • لكان خيرا لهم • عاجلا وآجلا • واشد تثبيتا • لدينهم ولما لهم فيه من
المثال • واذا لاتيناهم من لدنا اجرا عظيما • عطف على الجزاء ورب وقدوة للدلالة على ان
هذا الجزاء بعد ترتب ان بق ويحتمل القسم اي اذن والله لاتيناهم لكونه فوق الخلاصة • او ان
مقام سعري • ولهديناهم صراطا مستقيما • لا اعوجاج فيه او عن اعطاء الالوهية لا المعصية منه
ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم • منقطع بقوله اطيعوا الله واطيعوا
الرسول او حديث المنافقين واعراضهم مستطرد روت عائشة وابن عباس وغيرهما رضي الله
عنهم ان ناسا من اصحاب رسول الله شكوا اليه شدة حبهم اياه وخوفهم من فراقه في الجنة
فانه يرفع الى اعلى المنازل فنزلت • من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين •
بيان للمنعم عليهم اربعة اقسام الانبياء الذين فازوا قصب السبق في معارج السعادة و
جمعوا بين الكمال والتكميل وهم الواسطة بين الله وبين عباده في الوصلات والانفعال
والصديقون الموقنون في الصدق كابي بكر وعمر ومن في منهجهم رضي الله عنهم والشهداء
الذين جادوا بارواحهم في اعلاء كلمة الله اخلاصا • والصالحين الذين صلحت
احوالهم مع الله وعباده لا الذين عرفوا منهم بابه بالرياضات وانقطاعات لعدم الاستعداد
بها في العقايد لاسيما في معرفة الله • وحسن اولئك رفيقا • الرفيق كالصديق يطلق
على المفرد والجمع والظاهر انه حال او تمييز ويجوز ان يكون تمييزا مفردا قصد به بيان الجنس
كالماء والعسل • ذلك الفضل من الله • مبتدأ وخبر على ان الجار والمجرور تتمة الخبر
حال منه او الفضل صفة والجار والمجرور هو الخبر اي ذلك الانعام تفضل منه تعالى
بدينه حث على الدخول في زمرتهم • وكفى بالله عليما • بمن هو اهل لذلك • يا ايها الذين

ساقيه ... والجدر بفتح الجيم ... حاجز ... الحائط ... الغضب منه

شرائط الربانية منه

آمنوا

آمنوا خذوا حذركم • الحذر والحذر كالاثر والاثر التيقظ والاحتراز جعل كآلة على طريقة
الاستعارة بالكناية بيان رتبة الشهيد كما بحث محله البادرة الى نيلها من غير عدة
واسباب ثم بث راى ان المقصد اعلاء كلمة الله واهلاك اعدائه وذلك بالاسباب
والالات • فانفروا ثبات • جماعات كالسرايا جمع ثبة من ثبت على فلان اذا ذكرت
ماثره • او انفروا جميعا • مجتمعين كوكبة واحدة • وان منكم لمن ليبطئن •
اللام الاولى للابتداء ودخلت على اسم ان لتوسط الخبر بينهما والثانية جواب
القسم والقسمية خبرات وبطأ بمعنى تبطأ والتشديد للتكثير والتعدية اي يثبط غيره
ويدعوه الى التخلف عنه وهذا كان حال المنافقين كما فعل عبد الله بن ابي يوم احد
فان اصابتكم مصيبة قال قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا • يعد ذلك من نعم الله
عليه • ولئن اصابكم فضل من الله ليقولن كان لم يكن بينكم وبينه مودة • اعتراض
بين القول ومعقوله وهو • يا ليتني كنت معهم • يشتمل على التهكم لان تشبيه حالهم
بحال عدم المودة يشعر بثبوت المودة بينهم ومعلوم ان لا مودة لان الكلام في بيان
نفاقهم وجعله وافلا يحتمل القول بل يقول انما تقول لضعفة المسلمين كان لم يكن
بينكم وبين محمد مودة حيث لم يستعن بكم فتفوزوا بما فاز بعيد عن المقام بل غير
واقع موقعه • وقرأ ابن كثير وحفص يكن بالتاء والتذكير احسن لوجود الفاصل
فافوز فوزا عظيما • عمد دنا بالوافر من سهم الغنيمة فوزا عظيما لقصور نظرهم على حطام
الدنيا • فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحيوة الدنيا بالآخرة • يشترونها
ويختارونها على الآخرة صفة للمبطئين على التشبيه والتوبيخ بالقاعدين الفاء للتعقيب
او حث للمؤمنين على القتال وان لا يبالوا بالمنافقين والفاء جواب شرط مقدر
والمعنى ان بطأ هؤلاء الذين يؤثرون الحيوة الدنيا فليقاتل لاعلاء كلمة الله الذين
يبيعوا الحيوة الدنيا ويشتروا بها الآخرة • ومن يقاتل في سبيل الله • كائنا من كان
فيقتل او يغلب • قدم القتل مع ان فعد المقاتل الغلبة تشجيعا للنفوس منه
فسوف نؤتيه اجرا عظيما • لا يحيط به الاعلام الغيوب • وما لكم • مبتدأ وخبر اي شيء عارض
لكم • لا تقاتلون في سبيل الله • حال كونكم غير مقاتلين في سبيل الله • والمستضعفين
في سبيل المستضعفين وهو تخليصهم من ايدي المشركين او نصب على الاختصاص
لان سبيل الله يشمل ابواب البر كلها فيقتل واعظم منها تخليص هؤلاء الضعفة
من • من الرجال والنساء والولدان • بيان للمستضعفين على وجه التعرض الى الاذى لانه
او لان مستضعف فلا ضعف اولى ودخول الولدان للدلالة على فرط ظلمهم بحيث
عذبوا الاطفال الذين لم يبلغوا الرافة والترحم وقيل الولدان العبيد والاماء الاطلاق
عليهما بجمع على الولدان والوجه هو الاول لما روى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنه
كنت انا وامي منهم • الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها • مكة

لفظ الشرى مشترك بين الضدين منه

يستنصرها الله تعالى وصفت به صفة أهلها . واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا
من لدنك نصيرا . فاستجاب الله دعاءهم فخرج من خرج وفتح الله مكة على رسول
فجاءهم خير ولي وخير ناصر من غير كلفة ومشقة والتيسير الذي يستتبع الفتح دائما .
كمن جاء لغزو أرض وأهل الفتح . فخرج بعد فتح مكة إلى هوازن وهي غزوة حنين وولى عتاب
ابن أسيد واليا على أهل مكة وكان سنة ثماني عشرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
رأيت أسيدا في الجنة وكان أنى يكون مشركا وقولته بابنه . الذين آمنوا يقاتلون
في سبيل الله . ترغيب للمؤمنين بأن قتالهم غزو لأنه لإنجاء من المشركين وأما طلبه
للأذى عن سبيل الله . والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت . في طريق
الشيطان الموصل إلى النار . فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان
ضعيفا . غاية الوسوسة والكذب كان يوم بدر رجع المشركين وقال لا غالب لكم اليوم
من الناس فلما رأى إمداد الملائكة نكص على عقبيه وقال إني أرى ما لا ترون . ألم تر
إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم . عن القتال . وأقيموا الصلوة وآتوا الزكوة . كان المؤمنون
بمكة من الأحكام الصلوة والزكوة بمعنى مواساة الفقراء والمساكين ونفذ دبرها ثبتت
بالمدينة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مأمورا بترك التعرض للكفار بقوله دع أذاهم
واصبر ونظائرها فإن عبد الرحمن بن عوف وأناس من الصحابة يستأذنونه في القتال
فلم يأذن لهم . فلما كتب عليهم القتال إذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله .
كأهل خشية الله أي حال كونهم متشبهين بهم . أو أشد خشية . عطف على الحال
والمعنى يخشون الناس حال كونهم أشد خشية من أهل خشية الله فالتفضيل بين
خشيتي النوعين ولا يجوز أن يكون أشد صفة مصدر محذوف لأن الخشية الموصوفة
بالشدة يلزم أن يكون أقوى من سائر الخشيات في الخشية ولا يستقيم إلا على طريقة
جد جده وقد تقدم مستوفى في أشد قسوة في البقرة . وقالوا ربنا لم كتبت
علينا القتال لولا أخرتنا إلى أجل قريب . زيادة توبيخ حيث لم يكتفوا بما أضمروه من الخوف
بل أظهروا الضجر . قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى . فلم تطلبون الإقامة
على ذلك القليل . ولا تظلمون فتيلا . أدنى شيء من ثوابكم وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي
بالياء للغيبة والخطاب على الالتفات للمبالغة في التسلية . أينما تكونوا يدرككم الموت .
في أي مكان كنتم . ولو كنتم في بروج مشيدة . في قصور مرتفعة حصينة وعن السدي
في بروج السماء . وإذا كان الموت أمرا محتوما وقدرا مقدورا فلا وجه للفرار عن القتال ولا الإقدام
في القتال بدينه ولا الإحجام بتقصيه . وإن تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وإن تصبهم سيئة
يقولوا هذه من عندك . الضمير للمبطئين وهم المنافقون ... المؤمنين وقيل نزلت
في اليهود قالوا منذ قدم محمد علينا الأسعار ونقصت الثمار والحسنة تطلق على الطاعة
والنعمة وكذا السيئة على الإثم والبلية والمراد بهما الخصب والجدب وبالنعمة الإصابة والمحنة

كثيرة

كثيرة أو الموج وكون الظاهر أفرادا إنما أثبت للدلالة على أنهم أحقاء بأن يتواتر عليهم
النعم . قل كل من عند الله . يبسط ويقبض حسب المصلحة . فما لهؤلاء القوم لا يكادون
يفقهون حديثا . شيئا من الحديث أو حديثا كاملا في البيان والبلاغة وهو القرآن
أحسن الحديث الناطق بأن الأمر كله إليه ولا واسطة في أحكامه . ما أصابك
من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك . لأنها أو واسطتها
وإن كان من عند الله إيجادا وخلقا والخطاب عام والأحسن أن يكون الخطاب
لرسول الله ولأنه على أنه مع ذكائه عن الشوائب وقربه من الله إذا كان كذلك فالغير
أولى وعن بعض السلف رضينا إذا عصيت الله أعلم من خلقي والهيئة . وأرسلناك للناس
رسولا . الجار متعلق برسولا أي للناس كافة فلا ينبغي أن يخرج واحد من طاعتك
وفيه إشارة إلى تعظيمهم حيث تشاءموا برحمة الله ورسوله وجالب خير الدارين
وكفى بالله شهيدا . على رسالتك بأن أيدك بمعجزات ظاهرة وآيات باهرة والله على
صدق دعواك . من يطع الرسول فقد أطاع الله . ونقل في الحث على اتباعه يجعل طاعته
طاعته ثم أيد بقوله . ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظا . رقيبا حافظا لأحوالهم
ما أرسلناك إلا بشيرا ونذيرا . ويقولون طاعة أمرنا وشأننا طاعتك . . .
فإذا برزوا من عندك . خرجوا . بيت طائفة منهم غير الذي تقول . دبرت أمرا غ
من بيت الأمر إذا دبره بالليل لأنه يجمع الآراء والحواس فالكذب فيه أصوب أو خم
انه وقرأ العطار أبو عمرو وحمزة بالتاء لقرب المخرج . والله يكتب ما يبيتون . علام الغيوب
أو يكتب فيبينها لك عن علمه بمجازاته في علمه وله الإسناد ومجازه لأنه الآمر وما موصولة
والمصدرية أبلغ . فأعرض عنهم وتوكل على الله . ثق به . وكفى بالله وكيلا .
متوكلا إليه ولا يفيد في هذا ليس الآت الحرب وسائر مكايد القتال لأنها أسباب قطعه
الوسواس الشيطان . فلا يتدبرون القرآن . يتأملون معانيه فيتبصرون ما فيه . لأنه كلام
فوق طوق البشر نظرا حتى لم يتعاطاه كتابة وفقيها وخطيبا والتدبر النظر في أدبار الشيء
وعواقبه والتفكر في النظر في مقدماته وسوابقه ثم استعمل في كل تأمله . ولو كان من عند
غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا . بأن يوجد فيه مواضع طعن يدركها أرباب البلاغة
ولم يقع ذلك مع أنه نزل نجوما بينها قوام حرامهم على القدح فيه ومعنى بأن يوجد فيه نقل المخالف
لما أخبر الأولين مع اشتماله على أحوال المبدأ والمعاد وأحكام الشرائع أصولا وفروعا
وما قيل لو كان من عند غير الله لكان مختلفا بعضه بالغا حد الإعجاز وبعضه قاصرا عنه يحاكي
الوحي أي لو ... ووقوع تحرز فيه لكان في البعض كافيا ويكون مأخوذا من كلام الله على
طريق الاقتباس والخروج . وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردوه
إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم . عطف على ويقولون طاعة وقوله أفلا يتدبرون
القرآن اعتراض تحذيرا عن إنكارها يخالف الظاهر وإشارة إلى تدبر القرآن بالجملة طاعة

المنزل عليه وقيل هم لبعض ضعفة المؤمنين لان ضعفهم يعقوبون بهم البيت وغيره ذا
وكان سولاو اذا بلغهم من سرايا رسول الله امر بيسر او بحزن بادروا الى اذاعته واشهاره
فيقع بذلك مفاسد ولو ابقوا ذلك الخبر بعد سماعه الى رسول الله والى اولى الامر
لعلمه الذين يستنبطونه منهم • اى يستخرجون تدبيره باتكارهم الخافية من استنبط
الماء اذا اخرجه من البئر بجهد ومشقة وقيل كانوا اذا وقفوا على امر من الامن او الخوف
من رسول الله او اطلعوا عليه من جهته اذاعوه وكان ذلك مفاسد ولو سكتوا عنه
كانهم لم يسمعوا لعلمه المستنبطون كيفية تدبيره وبما اشاعوا ان رسول الله طلق نسوانه
سأله عمر هل طلقت نساءك قال لا قال عمر انا من الذين يستنبطونه وقيل كانوا يسمعون
امرا من الامن او الخوف من افواه المنافقين ورده الى الرسول والى اولى الامر عدم
اذاعته الى ان يسمعوه منهم فالمستنبطون هم المذيعون كاستعلامهم الخبر من الرسول
والى الامر فمن على هذا ابتدائية وعلى الاولين بيانية تجريدية او تبعيضية • ولولا فضل الله
عليكم ورحمته ايها المؤمنون بارسال الرسول لاتبعتم الشيطان الا قليلا •
منكم يوفقه الله بعلم من الله كزيد بن نفيل بوحد الجاهلية لم يسجد لصنم ولم ياكل ذبيحة
المشركين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا عليه يحشر يوم القيمة امة وحده
والتمثيل بورقة بن نوفل سهو لانه ادرك رسول الله وامن به واخبره بانهم يخرجونه
من مكة وبما ودنه وتمنى ان يدرك ذلك اليوم رواه البخاري او المعنى ولولا فضل الله
عليكم ايها الرسول والمؤمنون لاتبعتم الشيطان بالاضعاء الا التبعيضين من ترك
القتال الا قليلا هو الرسول المستنبطون وهذا انسب بالمقام وبيانه الكافى قال
الا قوياء وتحريك جملة الضعفاء وادا وقفت ايها الرسول بهذا التوفيق من تجنب
اتباع الشيطان واو تثبت بهذا الفضل • فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا
الا فعل نفسك وحرض المؤمنين • على اعداء الله من الاجر لمن يقاتل في سبيل الله •
عسى الله ان يكف باس الذين كفروا • من قريش وقد فعل بان ابا سفيان واعدر سول الله
يوم احد ان يلقاه في الموسم ببدر فخرج فالقى الله الرعب في قلبه فلم يجسر على المجى • والله
اشد باسا • من كل ذى باس • واشد تنكيلا • تعذيبا كالازم للاول • من يشفع
شفاعة حسنة يكن له نصيب منها • من اجرها الشفاعة من الشفع لان الشفيع
يضم نفسه الى ذى الحاجة والحسنة ما كانت لدفع مفسدة دينية او جلب مصلحة كذلك
ومن يشفع شفاعة سيئة • ما يجلب وزرا • يكن له كفل منها من وزرها الكفل المثل
من الكفالة وهى القيام بمثل على الغريم اثره لان جزاء السيئة سيئة مثلها بخلاف الحسنة
فان الاجر فيها مضاعف • وكان الله على كل شيء مقيتا • مقتدرا من اقات
على الشئ اقتدر قال زبير بن عبد المطلب وكنت على اساءة مقيتا الشفاعة من القوت
لانه يمسك النفس ويحفظها • واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها • اى ردوا

فائدة التنفل

التحية التى هى من حقوق المسلمين باحوا بفضل منها وبو السلام روى البخارى
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل اى الاسلام افضل قال ان تطعم الطعام
وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف وروى ان جوبان سلمان الفارسى
قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليك فقال عليك
السلام ورحمة الله ثم جاء اخر فقال السلام عليك ورحمة الله فقال وعليك السلام
ورحمة الله وبركاته ثم جاء اخر فقال السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقال وعليك السلام
ورحمة الله وبركاته فقال الرجل يا رسول الله زدت فلانا فقال انك لم تدع شيئا وقال الله تعالى
او ردوها فرددناها عليك ابتداء السلام سنة وردها فرض وهو اى بشرط ان يقول
سنة لفتح الوقف وله مواضع يستثنى فيها تركه كالخلاء والحمام والصلوة فانه
سلم لا يستحق الجواب ومن اوابه ان يسلم الماشى على القاعد والراكب على الماشى
وراكب الفرس على راكب الحمار والصغير على الكبير والاقل على الاكثر والبادى هو الله
كان وكذا الرد • ان الله على كل شئ حسيبا • محاسبا مجازيا عليه حسنه على فطنة
فانه محاسب يل فيه • الله لا اله الا هو • مبتدا وخبر ولا اله الا هو اعتراض يؤكد معنى
الالوهية والخبر • ليجمعنكم الى يوم القيمة • واللام جواب قسم محذوف تقليلا لما قبله
وعدى بالى لتضمين معنى الحشر • لا ريب فيه • اى في يوم القيمة حال من اليوم او نفى لجمع
صفة مصدر • ومن اصدق من الله حديثا • اى لا احد لان الكذب للضرورة او الجهل
القبيح وعلام الغيوب الغنى المطلق محال في حقه تعالى عن ذلك علوا كبيرا وقرأ حمزة
والكسائى باشمام الصاد زايا لان الصاد مهموس والدال مجهور قريب الضخ منه من الزاى
فما لكم في المنافقين فئتين • نصب على الحال كقولك مالك قائما اى اى شئ ظهر لكم
من امارات الايمان حتى افترقتم فيهم روى الامام احمد عن زيد بن ثابت انها نزلت
في الذين انخزلوا يوم احد ثلثمائة رجل وعن ابن عباس رضى الله عنه في قوم تكلموا
بالاسلام بمكة وخرجوا مظاهرين للمشركين وقيل في قوم جاءوا واظهروا الاسلام واتوا
رسول الله في المدينة ولا صحوا المدينة فلحقوا بالمشركين وقيل في الوثنيين فتلوا راى رسول
الله صلى الله عليه وسلم واستقوا سرحه ولابكا ويحج لانهم قتلوا في ذلك اليوم شنن
فتش فقطعت ايديهم وارجلهم وسمرت اعينهم ونبذوا بالحرة حتى ماتوا عطش
والله اركسهم بما كسبوا • ردهم الى الكفر بما كسبوا من اسبابه من الركس وهو رد الشئ
مقلوبا والجملة حالية مؤكدة معنى الانكار وكذلك اكد بقوله • اتريدون ان تهدوا
من اضل الله • جعل مردودهم في ايمانهم بعد ظهور نفاقهم بمثابة الارادة لما اراد
الله هدايته • ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا • الخطاب لرسول الله لانه ارسل
رحمة للعالمين فذا لم يقدر هو فغيره بمراحل • ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون
سواء في الكفر والشقاوة استئناف لبيان بعد حالهم عن الاهتداء • فلا تتخذوا منهم

فلا تكلم الا فتلا و فيهم شيخ

اوليآء حتى يهاجروا في سبيل الله . لا توالوهم حتى يظهروا ايمانهم بهجرة خالصة لله و
معهم او من مكة . فان تولوا . اعرضوا عن ذلك الايمان . فخذوهم واقتلوهم حيث
وجدتموهم . في الحل والحرم ولا فرق بينهم وبين سائر المشركين . ولا تتخذوا منهم
وليا ولا نصيرا . ليتقطع الحبل بينكم من كل وجه زيادة على سائر الكفار لانهم اخبث
الكفرة ولذلك بالغ بتكرير النهي وتنكير المفعول وتكريرها . الا الذين يصلون الى قوم
بينكم وبينهم ميثاق . استثناء من قوله فخذوهم واقتلوهم لا من تتخذوا منهم
وليا لان اتخاذ الولي حرام بلا استثناء بخلاف القتل والقوم هم الاسلميون
هلال بن عويمر كان بينه وبين رسول الله عهد سنة الفتح ان لا يعينه ولا يعين عليه
ومن وصل اليه ولجأ اليه فله الجوار وقيل هم بنو بكر بن مناة . او جاؤكم حصرت صدورهم
قد حصرت في محل الحال والعطف على الصلة اي والذين كفوا عن قتالكم والدلالة على ان
المكافة عن القتال هو سبب عدم التعرض كالاتصال بالمعاهدين ويجوز عطفه على
الصفة والمعنى والذين يصلون الى قوم حصرت صدورهم فان المتصل بمن كف
حكمه حكمه والاول اوجه لان التعرض بالكاف فلا وجه لالحاقه بخلاف المتصل
بالمعاهد ولان قوله فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم تقرير للكف لا الاتصال ولان المراد بنو
مدلج سيدهم سراقة بن مالك جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسال ان يوادع
قومه فان اسلم قريش اسلموا فبعث معه خالد بن الوليد فصالحهم على ان لا يعينوا
رسول الله ولا يعينوا عليه وان اسلمت قريش اسلموا . ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم
لان كراهة قتال الفريقين علة لحصر الصدور . ولو شاء الله لسلطهم عليكم .
بان يقوي قلوبهم على قتالكم . فلقاتلوكم فيه . امتنان وتوكيد للكف عنهم بعد
كفهم ولذلك قاله بقوله . فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم . بعد ذلك الاعتزال
والقوا اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا . للتعرض بوجه . ستجدون اخرين
يريدون ان يامنوكم ويامنوا قومهم . هؤلاء منافقوا الاعراب حول المدينة غطفان
وبنو عبد الدار وبنو اسد كانوا اذا قدموا المدينة اظهروا الايمان واذا رجعوا الى قومهم
كفروا . كلما ردوا الى الفتنة . كلما دعوا الى الشرك او قتال المسلمين . اركسوا فيها
قلبوا فيها شر قلب لان الواقع في الحفرة منكوسا شر من الواقع سويا . فان لم يعتزلوكم
في جانبه . ويلقوا اليكم السلم . الانقياد وفيه اشارة الى عدم ايمانهم باطنا
ويكفوا ايديهم . عن قتالكم . فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم . في اي مكان تمكنتم
منهم ابلغ من قوله حيث وجدتموهم لان الثقافة في الاصل الخفة والحذق . واولئكم
جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا . حجة واضحة لانكشاف حالهم وعظم جرمهم . وما كان
لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ . ما كان من شيمة المؤمن واخلاقه قتل اخيه المؤمن بشيء
من الاحوال ولعله من العلل وقتلا لوجه الا في حال الخطأ او للخطأ ولا يلزم منه جواز

اي بينكم وبينهم ميثاقا

القتل

روي عدو الشرنبه

الاطم القصر ملة

جواز القتل شرعا خطأ ونزلت في عياش ابن ربيعة اخي ابي جهل لامه قتل الحرث بن
يزيد العامري خطأ وذلك ان عياشا اسلم قبل الهجرة وهاجر الى المدينة فحلفت
امه لا تأكل ولا تشرب ولا يؤويها سقف حتى يرجع فخرج ابو جهل ومعه الحرث فوجداه
في اطم فقال له ابو جهل اليس محمد يأمر بصلة الارحام صل امك وانت على دينك فلم يزالا
به حتى انزله فلما فصلا به المدينة كتفاه وضربه كل منهما مائة جلدة فقال هذا اخي فمن انت
يا حارث لله علي ان وجدتك خاليا ان اقتلك فقدم على امه فحلفت ان لا تحل كتافه
حتى يكفر فارتد ثم هاجر بعد واسلم الحرث فلقيه عياش بقباء ولم يدر باسلامه
فقتله والقتل الخطأ ان لا يقصد القتل والشخص او يقصد بما لا يزهق غالبا او يقصد
ولا يكون مكافئا . ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة . فعليه او فواجبه اعتاق
نفس مؤمنة وعن ابن عباس رضي الله عنه لا تجزي الا اذا صلت وصامت والتحرير جعل
الشخص حرا وهو في الاصل التكريم الخالص من العيب واطلاق الرقبة من اطلاق الجزء الذي
لا يوجد الكل بدونه عليه اثره لانه محل الرقبة في الانسان كقوله المؤذنون اطول
اعناقا يوم القيمة . ودية مسلمة الى اهله . اي ورثته فان الدية ميراث لما روي الضحاك
بن سفيان الكلابي كتب الي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اورث امرأة اشيم
الضبابي من دية زوجها وهي على العاقلة مخففة لما روى البخاري عن ابي هريرة رضي الله
عنه ان رسول الله قضى بها على العاقلة فان لم توجد عاقلة فعلى بيت المال لما روى البخاري
عن عبد الله عمر رضي الله عنه لما قتل خالد بن الوليد بني جذيمة خطأ وبعث رسول الله عليا
فوداهم وكذا اذا لم يكن للميت وارث فالدية لبيت المال . الا ان يصدقوا .
اي الا ان يعفوا اهل الميت عن الدية عبر عنه بالصدقة حثا عليه لان كل معروف صدقة
والاستثناء من اعم الاحوال . فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة
اي ان كان المقتول مؤمنا واهله كفرة محاربون فلا دية لاهله ولا وراثة بين المؤمن والكافر فالواجب
التحرير لانه حق الله لا يسقط لتلف نفس عليها عباد الله لان الرق موت معنى والعتق
في الاصل احياء مطلق على التجوز . وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى اهله
وتحرير رقبة مؤمنة . اي وان كان المقتول من اهل الذمة او من قوم معاهدين فحكم الدية
والتحرير حكم المسلم في اصل الوجوب لا في الكمية فان دية الذمي والمعاهد ثلث دية المسلم
الدية هنا والتحرير في المسلم لان اهل الذمة ضعيفة ربما يطلع عليهم التحرز من امثال ذلك بخلاف المسلم
لنه وكذلك في رقبة المطلقة في سائر الكفارات على المؤمنة حملا للمطلق على المقيد
مطلقا . فمن لم يجد . الرقبة بان لم يجدها ولا ما يتوصل به اليها . فصيام شهرين متتابعين
قيد التتابع تغليظا عليه فان افطر فعليه الاستئناف . توبة من الله . مفعول له اي شرع
ذلك . وكان الله عليما . باحوال عباده . حكيما . في شرع الاحكام على الوجه المذكور لم يوجب
القصاص على الجاني خطأ ولم يهمل شأن المقتول اصلا وشرع الدية والتحرير رعاية لحق الله و

العباد • ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له
عذابا عظيما • اي جزاؤه ذلك واللايق به الا ان الله يعفو ما دون الشرك لمن يشاء و
او محمول على الاستحلال توفيقا بين الادلة وعلى هذا اجماع الصحابة وروي عن ابن عباس
عنه خلافه روى الترمذي والنسائي وابن ماجه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لزوال الدنيا
اهون على الله من قتل مسلم وروى الترمذي عن ابي هريرة وابي سعيد رضي الله عنهما لو ان اهل
الدنيا اشتركوا في دم مسلم لاكبهم الله في النار وروى ايضا عن ابن عباس رضي الله عنه ان المقتول
يأتي يوم القيمة واوداجه تشخب دما يقول يا رب سل هذا لم قتلني فيدنيه الله حتى يدنيه من العرش
يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا • بالعواقب الكشف والاحتياط وفي تفعلوا
في محرم وقرأ حمزة والكسائي هنا وثمة فتثبتوا بالثاء من التثبت وعدم العجلة في قتل من
تزرونه في دار الحرب ربما كان اسيرا مسلما ولا تقبلوا قول كل مخبر • ولا تقولوا لمن القى
اليكم السلم لست مؤمنا • روى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنه كان رجل في غنيمة له
فلحقه المسلمون فقال السلام عليكم فقتلوه واخذوا غنيمته فنزلت وقرأ نافع وابن عامر وحمزة
بفتح السلام بمعنى الانقياد والاستسلام وهو المختار لانه ما حقن الدم وعليه الرسم
تبتغون عرض الحياة الدنيا • لا اعلاء كلمة الله • فعند الله مغانم كثيرة • له خزائن السموات
والارض فاطلبوا الرزق من ربه احق • كذلك كنتم من قبل • غير متثبتين بالايمان في التقدم
فمن الله عليكم • بالثبات والرسوخ فيه • فتبينوا • كرره تاكيدا روى البخاري ومسلم
ان سرية اغارت على قوم فادركوا رجلا فلما غشيه اسامة بالسيف قال لا اله الا الله
فلم يرجع عنه فقتله فاخبر بذلك رسول الله فشق عليه وقال كيف بلا اله الا الله يوم القيمة
معه قال انما قال خوفا من السيف فقال هلا شققت قلبه قال اسامة ما زال يكررها حتى تمنيت
اني لو اسلمت ذلك اليوم • ان الله كان بما تعملون خبيرا • عالما بمغايركم • لا يستوي •
القاعدون من المؤمنين • الامر بالتثبيت يرجع ذوا لو هم القاعدين عن الجهاد فحث على المبادرة
اليه والمجاهدة في محل الحال • غير اولي الضرر • وهي العاهات من العمى والمرض والعرج وغيرها
روى البخاري عن زيد بن ثابت رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم املى علي لا يستوي
القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله وفخذه على فخذي فجاء ابن ام مكتوم وهو
يمليها فقال لو استطيع الجهاد لجاهدت فثقلت فخذه على فخذي حتى خشيت ان ترض فخذي ثم سري
عنه فقال اكتب غير اولي الضرر قال زيد كاني انظر الى ملحقها عند صدع الكتف وقرأ ابن كثير
وابو عمرو وحمزة غير اولي بالرفع على الوصف لان القاعدون لا توقيت فيه والاخبار بعدم التساوي
مع كونه معلوما بادنى العقل لادكار ما بينهما من التفاوت من التفاوت ليهز العطف بالسماع
ليأنف من التقاعد مثله هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون • والمجاهدون في سبيل الله
باموالهم وانفسهم • اي نفوذا علاء كلمته • فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين
درجة • استئناف لبيان عدم التساوي وانتصاب درجة بنزع الخافض او على المصدر

ورواية غيره عن ابن عباس رجوعه عن قوله منسوخة

وكلا وعد الله

وكلا وعد الله الحسنى • كلا من المجاهد والقاعد المنزلة الحسنة • وفضل الله المجاهدين
على القاعدين اجرا عظيما • ينتصب على المصدر لتضمن فضل معنى اجر • درجات منه ومغفرة
ورحمة • بدل من اجرا ونصب درجات على المصدر كقولك ضربته اسواطا كانه قيل
فضلهم تفضيلا ونصب مغفرة ورحمة باضمار فعلهما وانما كرر [illegible]
لكون الجهاد سنام الدين [illegible]
[illegible]
[illegible]
لمن جاهد بالمال والنفس [illegible]
[illegible]
[illegible]
درجات المفضلون على من تخلف من غير عذر [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
قال ان بالمدينة اقواما ما سرتم مسيرا ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم قالوا وهم بالمدينة
قال نعم حبسهم العذر • وكان الله غفورا • لما فرط منهم • رحيما • [illegible]
[illegible] • ان الذين توفاهم الملائكة • يحتمل الماضي والمضارع بهؤلاء قوم اسلموا [illegible]
المشركين حيث كانت الهجرة واجبة • ظالمي انفسهم • بعدم الهجرة • قالوا فيم
كنتم • اي قال الملائكة توبيخا لهم في اي شان كنتم حيث لم تهاجروا توبيخا لهم • قالوا كنا مستضعفين
في الارض • ارض مكة • قالوا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها • فاولئك ماواهم
جهنم • ودل على انهم كانوا فرطوا في الاعتذار عن ابن عباس رضي الله عنه
نزلت في طائفة منهم قتلوا يوم بدر خرجوا مع المشركين • وساءت مصيرا • اي جهنم
الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة • [illegible]
ولا يهتدون سبيلا • لا معرفة لهم بالطريق ولا يطيقون بالذهاب صفة المستضعفين مع
عطف عليه لعدم التوقيت فيه وادخل الولدان في حكم الرجال والنساء مع انهم [illegible]
وجوبه وان استطاعوا العدم التكليف مبالغة في شان الهجرة وايذانا بانه خبر الكلفة
لو استطاع لوجب عليه وايذانا بان بعد البلوغ لا محيص عنها • فاولئك عسى الله ان يعفو
عنهم • [illegible] والعفو على التقيد في ترك الهجرة بان من لم يجب عليه يجب ان يعد
ذنبا ويبتهل الى الله بالعفو • وكان الله عفوا • عن المقصر • غفورا • يستر الزلات
ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا وسعة • اي طريقا واسعا ذات جهات
في الرزق ترغيب في الهجرة من الله تعالى • [illegible] • عن المراغم والمذهب •
والطريق يراغم بسلوكه قومه اي يفارقهم على رغم منهم يقال راغم فلان قومه اذا نابذهم

متسعا بغلبة من الارغام بالفتح وهو التراب • ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله •
ثم يدركه الموت • نزلت في حكيم بن حزام الاسدي وعن ابن عباس رضي الله عنه
نزلت في ضمرة بن جندب لما سمع قوله تعالى لا يستطيعون حيلة فقال لاولاده احملوني
على السرير وكان شيخا كبيرا لا يستمسك على الراحلة فلما بلغ التنعيم ادركه الموت فضرب
بيمينه على شماله وقال اللهم هذه لرسولك وهذه لك ابايعك على ما بايعك عليه رسولك
فقد وقع اجره على الله • في اثبات لفظ الوقوع وعلى الدال على اللزوم وابهام الاجر
والتعبير عنه بالاجر دون الثواب والاسم الجامع شأن في المبالغة لا يخفى • وكان الله
غفورا • لما فرط منه • رحيما • حيث جعل قصد الفعل كفعله • واذا ضربتم في الارض •
سافرتم فيها لطلب الرزق ثم اتسع فيه • فليس عليكم جناح ان تقصروا
من الصلوة • الرباعية بسقوط ركعتين • ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا • خرج
مخرج الغالب اذ كانت اسفارهم غزوات وسرايا ولما روى مسلم عن يعلى بن امية
سألت عمر بن الخطاب ما لنا نقصر وقد امن الناس فقال عمر رضي الله عنه عجبت
مما عجبت منه فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقة تصدق الله بها عليكم
فاقبلوا صدقته وروى الترمذي والنسائي عن ابن عباس رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم خرج من المدينة لا يخاف الا رب العالمين يصلي
ركعتين الى مكة استدل الشافعي رحمه الله بقوله لا جناح عليكم في جواز الاتمام وروى
البخاري عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قصر واتم كل
فعل وشرط ان يكون سفرا مباحا لقوله في المضطر غير متجانف لاثم فانه شرط الجواز
اكل الميتة لابقاء المهجة بعدم العصيان ففي القصر اولى بذلك واستدل ابو حنيفة
على اطلاق السفر باطلاق الاية وعلى كون القصر عزيمة بما روى البخاري ومسلم عن عائشة
رضي الله عنها فرضت الصلوة ركعتين ركعتين فاقرت صلوة السفر لما هاجر رسول الله زيد
في صلوة الحضر وبهذا يسقط ما قيل ان القصر في الاحوال كلها للتخفيف دون الكم
ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا • علة للتخفيف • واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة •
تعلق بظاهره من لم يجوز صلوة الخوف بعده والصواب خلافه لانه اذا جاز مع وجود
نبيه فبدونه اولى • فلتقم طائفة منهم معك • مصلين معك • وليأخذوا اسلحتهم •
اي المصلون امر ندب بل وجوب • فاذا سجدوا فليكونوا من ورائكم • اي يحرسونكم
للحراسة • ولتأت طائفة اخرى لم يصلوا فليصلوا معك • استدل به مالك على ان الطائفة
تتم صلوتها ثم تذهب الى وجه العدو والكل جواب ما رواه صلى بعسفان وبذات الرقاع وبطن
النخل مختلف والذي عند الامام محمد ست طرق في كيفيتها • وليأخذوا حذرهم واسلحتهم
جعل الحذر مأخوذا للتنزيل منزلة الالة واخرهم اخذه الى الاسلحة هنا دون الاول لان
حال الصلوة وقت انتهاز الفرصة فامروا بكمال التحفظ • ود الذين كفروا لو تغفلون •

كما هو مذهب اصحاب الشافعي منه

عن اسلحتكم

عن اسلحتكم وامتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة • استيناف تعليلا للامر بالتحفظ
ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم • دفعا
للاذى ورفع الجناح يؤيد ان الامر الاول للوجوب • وخذوا حذركم • لئلا يهجم العدو
ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا • تقوية لقلوبهم واشارة الى ان الامر باخذ الحذر
لكونه نوعا من العبادة والا فنصرهم انما هو بعصمة الله تعالى • فاذا قضيتم الصلوة فاذكروا
الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم • اذا اردتم اداءها استدل به الشافعي رحمه الله على وجوب
الاداء حال المسايفة والمقارعة وحمل قوله • فاذا اطمأننتم فاقيموا الصلوة • على حالة الامن
اي ادوها معدلة الاركان وايثار الفاء دون ثم لعدم التراخي بين الخوف والامن والمعنى
عند ابي حنيفة رحمه الله اذا صليتم صلوة الخوف فداوموا على ذكر الله في الاحوال كلها كقوله يا ايها الذين
امنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا وقوله فاذا اطمأننتم عطف على واذا ضربتم
في الارض وذكر صلوة الخوف مستطرد لتقدم ذكر الخوف في صلوة السفر • ان الصلوة
كانت على المؤمنين كتابا موقوتا • مكتوبة محدودة بوقت لا يجوز تاخيرها عنه كالموقت
يؤيده مذهب الشافعي من وجوب الاداء حال المسايفة وقيل موقوتا مفروضا لان الوقت
من لوازمه مضيقا او موسعا والدلالة فيه على ان الكفار غير مكلفين بالفروع بل هو كقوله
هدى للمتقين • ولا تهنوا في ابتغاء القوم • بعد التخفيف عنهم اشد التخفيف حثهم على
الجهاد وحض عليه بوجه جلي • ان تكونوا تألمون فانهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون
اي اذا استويتم في الالم وتكلم رجاء النصر عاجلا والثواب اجلا فالواجب عليكم
المبادرة لظهور الربح نزلت في بدر الصغرى حين تثاقل بعضهم عن الخروج لما كان بهم من الجراح
والوهن • وكان الله عليما • باحوالكم • حكيما • فيما يأمر • انا انزلنا اليك الكتاب
بالحق لتحكم بين الناس بما اريك الله • كان الكلام في شأن المنافقين وتخلفهم عن الجهاد
فوقع الكلام في احكام السفر استطرادا ثم عاد الى استيفاء احوالهم روى البغوي عن
ابن عباس رضي الله عنه انها نزلت في طعمة بن ابيرق احد بني ظفر سرق درعا في جراب فيه
دقيق من قتادة بن النعمان واودعه عند زيد بن السمين اليهودي وكان قد انتثر الدقيق
من الجراب في الطريق فلما اصبحوا تتبعوا الدقيق فوجدوا الدرع عند اليهودي فقال اليهودي
اودعه طعمة فانكر طعمة فتحاكموا الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فجاء قوم طعمة
بشر وبشير ومبشر وقالوا يا رسول الله ان لم تجادل لنا تفضحنا مع اليهود وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم من شدة اعتنائه بشأن المؤمنين احب ان يظهر حق طعمة دون
اليهودي لانه يهم بالجدال فلما منعه الله عن ذلك دخل في هذا قوله ولولا ان ثبتناك لقد كدت
تركن اليهم نفى عنه قرب الركون الذي هو الميل اليسير فضلا عن وقوع الميل المنهي عنه فنفيه
لا يستلزم سبق وجوده • فان قلت فما وجه قوله واستغفر الله مع انه بلا جدال قلت كونه
بصدد ظهور الحق لاحد المختصمين دون الاخر مع استواء نسبة الكل اليه وحقوقه حقا واختلافه غالب

ردعه الله عن ذلك والاسم
لا يستلزم كبيرة

المستغفر يتقدمه امر موجب للاستغفار الابرى الى قوله انه ليغان على قلبى وانى لاستغفر
الله فى اليوم مائة مرة • ولا تكن للخائنين خصيما • عطف على مقدر اى فاحكم بما اريك
ولا تكن • واستغفر الله • من ذلك الخاطر • ان الله كان غفورا رحيما • ولا تجادل عن الذين
يختانون انفسهم • كانهم من كان • ان الله لا يحب من كان خوانا اثيما • كثير الخيانة
مؤمنا كان او كافرا وايراد صيغة المبالغة لان الله كريم لا يواخذ على القليل وفيه اشارة
الى كثرة خيانة طعمة حتى عرض عمر بن الخطاب رضى الله عنه بذنب فاراد ان يقطع يده فقالت امه
دعه يا امير المؤمنين فانها اول سرقة سرقها فقال كذبت ان الله لا يواخذ اول مرة
روى ان طعمة هرب الى مكة مرتدا فنقب حائطا ليسرق فسقط عليه الحائط فمات مرتدا
عليه لعنة الله • يستخفون من الناس • ولذلك السر يكتمونه حياء من الملاء • ولا يستخفون
من الله • وهو احق بالحياء • وهو معهم • عالم بحالهم • اذ يبيتون ما لا يرضى من القول •
من رمى البرئ بالخيانة وتبرئة الخائن والتبييت التدبير بالليل لانه وقت اجتماع الراى
رضى • وكان الله بما يعملون محيطا • لا يخفى عليه منه شئ • ها انتم هؤلاء • ها للتنبيه
وانتم اولاء مبتدا وخبر اى انتم الموصوفون بوصف التعجب ثم بينه بقوله • جادلتم •
عنهم فى الحيوة الدنيا • رفعا وتقديرا وقيل الخطاب لقوم طعمة وبرد قوله • فمن يجادل
عنهم • اى عن طعمة وقومه • يوم القيمة • اذا حل بهم العذاب • ام من يكون عليهم وكيلا •
حفيظا ومحاميا • ومن يعمل سوءا • ذنبا يسوء به غيره • او يظلم نفسه • بذنب يخصه
به وقيل هو الشرك لقوله ان الشرك لظلم عظيم • ثم يستغفر الله يجد الله غفورا • لذنبه
فان قلت حق العبد لا يسقط بالاستغفار قلت المراد من الاستغفار التوبة بشرائطها
ومنها استحلال حق الغير او الاداء وايضا لا يلزم اداء حق الغير من ماله وعمل ما لان
يؤديه من ديوان كونه ان قبل توبته رضى عنه وقد دلت عليه الاحاديث الصحيحة ولانه ظاهرة
رحيما • متفضلا بتبديل سيئاته حسنات • ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه •
لا يتعداه وباله • وكان الله عليما • باحوال العباد • حكيما • لا يواخذ احدا بذنب غيره
ومن يكسب خطيئة • صغيرة اسم للخطا وبكسر الخاء • او اثما • كبيرة • ثم يرم به •
بما كسب او بالاثم او بما ذكر • بريئا • منه • فقد احتمل بهتانا • ذنبا يبهت به
واثما مبينا • ذنبا واضحا • ولولا فضل الله عليك ورحمته • بالعصمة • لهمت طائفة منهم
ان يضلوك • لا انهم قصدوا اضلالك • وما يضلون الا انفسهم • لان وباله عائد اليهم
وما يضرونك من شئ • اى قليلا لان الله يعصمك من الناس • وانزل الله عليك الكتاب
والقران • والحكمة • علم الشرائع اشارة الى انه بعيد عما راموه من الاضلال
وعلمك ما لم تكن تعلم • ما لا يمكنك علمه بكسب النظر كاحوال المعاد وسائر المغيبات
التى خبرها • وكان فضل الله عليك عظيما • اذ لا فضيلة فوق النبوة وقد خصك
بالحظ الاوفر • وقد اتيناك من لدنا علما • قال رايت ربى فى احسن صورة فقال فيم يختصم

الملاء

الملاء الاعلى قلت لا اعلم فوضع كفه بين كتفى فعلمت ما بين السماء والارض فقال
يختصمون فى الكفارات والدرجات • لا خير فى كثير من نجواهم • مما يسرون به ويتناجون
ويتناجون فى اضلاله بمجادلته • الا من امر بصدقة • الا نجوى من امر بصدقة ففى نجواه خير
او معروف • امر بمعروف لما روى البخارى الامر بالمعروف صدقة • او اصلاح بين الناس
فيما اختلفوا وتنازعوا فيه روى الترمذى عن ابى الدرداء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الا اخبركم بافضل من درجة الصيام والصلوة والصدقة قالوا بلى قال اصلاح ذات البين
وعنه ليس الكذاب من يصلح بين الناس فينمى خيرا • ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله
مخلصا • فسوف نؤتيه اجرا عظيما • ذكر الامر اولا ورتب الاجر على الفاعل ثانيا لان الامر
كناية عن الفاعل لان الغرض هو الفعل ومن يفعل كناية عن الامر لوقوع الفعل على كل عمل
وقرا ابو عمرو وحمزة يؤتيه بالياء والنون ابلغ • ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له
الهدى • طريق الصواب المشاقة المخالفة لان كلا منهما فى شق غير شق الاخر • ويتبع •
غير سبيل المؤمنين • ما هم عليه من الدين يشمل الاصول والفروع • نوله ما تولى •
نكله الى ما اختار من الضلال • ونصله جهنم • من اصليته النار وخلقته فيها وقرا ابو عمرو
وحمزة وابو بكر باسكان الهاء نوله ونصله تخفيفا • وساءت مصيرا • اى جهنم استدل الائمة
على حجية الاجماع بها وعلى ان الجزاء مرتب على كل احد من المشاقة واتباع غير سبيلهم
لان مجرد مشاقة الرسول كاف فى استحقاق الوعيد فان قلت الاجماع اتفاق مجتهدى
عصر على حكم شرعى والمؤمنون جميع مستوفون يشمل كل مؤمن الى يوم القيمة فاين الدلالة
قلت قوله صلى الله عليه وسلم لا يزال طائفة من امتى ظاهرين على الحق الى قيام الساعة
لا يضرهم من خالفهم دل على ان المراد اهل عصر والمقلد خارج لعدم الاهلية لاخذ الحكم من الدليل
ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء • كرره اهتماما بالتكرير
بان الاحكام والقصص لحكمه • ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا • وصف الضلال
بالبعد مجاز مبالغة اذ لا ضلال فوق الشرك وختم تلك بقوله ومن يشرك بالله فقد افترى
اثما عظيما لانها نزلت فى اهل الكتاب لتحريفهم للكلام وهذه فى طعمة وقومه العاقلين
الله حين سرقوا اضلال سبيل المؤمنين • ان يدعون من دونه الا اناثا • استئناف
لتحقير ما اتخذوه شركاء والاناث اصنامهم كاللات والعزى ومناة وعن الحسن كان
لكل حى من احياء العرب صنم يعبدونه يسمى انثى بنى فلان او الملائكة يسمونها
بنات الله • وان يدعون • فى الحقيقة • الا شيطانا مريدا • املس مجردا عن الخير لانهم
عبدوها باغوائه • لعنه الله • وقال لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا • مقدرا مقطوعا
عن غيره صفة الثانى اى جامعا بين اللعن وبين هذا القول • ولاضلنهم • ولامنينهم عن
طريق الحق • ولامرنهم فليبتكن اذان الانعام • ما كان يفعله المشركون علامة
للسوائب والبحائر • ولامرنهم فليغيرن خلق الله • كالوشم والوشر والتنميص والتفليج

لما روى مسلم والبخاري عن ابن مسعود رضي الله عنه قال لعن الله الواشمات
والمستوشمات والمتنمصات المتفلجات للحسن المغيرات خلق الله وعن مجاهد
وابن عباس رضي الله عنه تغيير دين الله • فطرة الله التي فطر الناس عليها • ومن يتخذ
الشيطان وليا من دون الله • مجاوزا عن ولايته • فقد خسر خسرانا مبينا •
جليا لا يحتاج الى روية وتأمل • يعدهم ويمنيهم • الاماني الباطلة بان لا بعث ولا
تشفع لهم • وما يعدهم الشيطان الا غرورا • باطلا لا حقيقة له • اولئك •
مأواهم جهنم • ماكثهم ومرجعهم • ولا يجدون عنها محيصا • محيدا ومعدلا • من حاص
عن الشيء عدل عنه ومعداه متعلق بالجار او مكان يتعلق بالفعل • والذين آمنوا
وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا •
وعد من الله لاوليائه في مقابلة وعد الشيطان • وعد الله حقا • الاول مصدر مؤكد
لنفسه لان ما تقدمه من الكلام وعد والثاني مؤكد لغيره وهو الباطل بمعنى انه يدفعه
ويقطع احتماله • ومن اصدق من الله قيلا • قولا تأكيد ثالث بليغ لدلالته على صدق
اخباره وان لا اصدق منه وهذه المبالغات بازاء مبالغات ابليس في اكاذيبه
ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب • الخطاب للمشركين لما تقدم من قوله ان يدعون
الا اناثا فانهم كانوا يقولون ان كان ما يقوله محمد حقا فنحن احسن حالا أفرأيت الذي
كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا واهل الكتاب قالوا نحن ابناء الله واحباؤه
وقيل للمسلمين تفاخروا هم واهل الكتاب فقال اهل الكتاب نحن خير وكتابنا قبل
كتابكم ونبينا قبل نبيكم وقال المسلمون نبينا خاتم الانبياء وكتابنا يحكم على كتابكم
من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا • يتولى امره • ولا نصيرا • يدفع عنه
العذاب فان قلت اذا كان الخطاب للمسلمين يلزم ان يكون كل مؤمن مجزيا بما
عمله قلت هو كذلك الا انه لا يلزم ان يكون في الآخرة لما روى ابو سعيد وابو هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يصيب المؤمن من وصب ولا نصب ولا سقم ولا حزن
حتى الهم يهمه الا كفر به من سيئاته وهو مقيد بعدم التوبة والعفو في النصوص
ومن يعمل من الصالحات • بعض الصالحات فان كل مؤمن لا يعمل كل الصالحات
من ذكر او انثى • في موضع الحال من يعمل • وهو مؤمن • اذ لا اعتداد بعمل دون الايمان
لان قلت قد روى البخاري ان حكيم بن حزام قال يا رسول الله ارأيت اشياء كنت اتحنث بها
في الجاهلية فقال اسلمت على ما اسلفت قلت معناه ان تلك الحسنات تحسب لك في الاسلام
او مخصوص به وهو مؤمن في آخر العمر لا لاطلاق اللفظ • فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون •
اي العاملون او المؤمنون وغيرهم كذلك دلالة • نقيرا • نقير بمعنى المنقور وهو نقرة النواة •
وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابو بكر ويدخلون بضم الياء وهو ابلغ مدحا • ومن احسن دينا •
ممن اسلم وجهه لله • ذاته عبر عنه بالوجه لانه اشرف الاعضاء ومحل السجود الذي هو اقصى

والوشم غرز الابرة في الجلد ثم حشو المكان بكحل او نحوه حتى يخضر والتفلج تفريق ما بين الاسنان والتنميص نتف الشعر من الوجه

الحديث في البخاري ومسلم

الخضوع

الخضوع • وهو محسن • مخلص في ذلك العمل لنفسه الحديث بان تعبد الله كانك تراه
واتبع ملة ابراهيم • من التوحيد واسس الشرائع • حنيفا • مائلا عن كل باطل الى الحق
واتخذ الله ابراهيم خليلا • اعتراض للترغيب في اتباع ملته والخليل من الخلة وهي المحبة
المحبة الكاملة بتخللها في قلبه وخلاله او من الخلال لان الخليلين يسد كل منهما خلل
الآخر او من الخلة بالفتح وهي الفقر فان الخليلين يفتقر كل الى الآخر والمعنى
الكاملة فان كلا منهما يرغب في صاحبه ومن الخل وهو الطريق
الحالي والجسم النحيف فان المحب في الجسم النحيل
يوم النوح يدني وقال ان حسبي وهو الطريق في الرمل لان الخليلين
على طريقة واحدة وفي الحديث المرء على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل
في الكلام ولا انه على الخصوص
قال في آخر خطبة خطبها لو كنت متخذا من الناس خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا
ولكن صاحبكم خليل الله • ولله ما في السموات وما في الارض • خلقا وملكا
يختار منهم من يشاء ويجوز ان يتصل بقوله ومن يعمل سوءا ومن يعمل من الصالحات وقوله
ومن احسن دينا الى الوعد اعتراض بين كلامين متصلين معنى واتخذ الله ابراهيم
خليلا متعلق بقوله واتبع ملة ابراهيم على انه اعتراض في آخر الكلام • وكان الله بكل شيء
محيطا • علما وقدرة فيجازي من علم انه اهل للاختيار • ويستفتونك في النساء •
في اي ما كان مبني السورة عليه من احكام النساء بعد ما استطرد من احكام الجهاد
او احوال النساء عنهن • قل الله يفتيكم فيهن • في شأنهن • وما يتلى عليكم في الكتاب
عطف على اسم الله او المستتر لوجود الفصل من قبيل اعجبني زيد وكرمه لان ذلك
هو المتلو وهو قوله تعالى وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من
النساء ويجوز ان يكون ما يتلى مبتدأ وفي الكتاب خبره على ان المراد به اللوح او القسم
بانه في الكتاب واما جعل الواو عاطفة على المجرور فيختل لفظا لعدم اعادة الجار ومعنى
ولا التقدير يفتيكم في ما يتلى عليكم • في يتامى النساء • صلة يتلى او بدل من فيهن
بدل البعض ولا يجوز غيره ان كان ما يتلى مرفوعا على الابتداء او مجرورا على القسم اذ لا معنى
للتقييد في اللوح ولا للقسم بهذا القيد مع ان في الاول الفصل بالاجنبي بين اجزاء العطف
والاضافة بمعنى من • اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن • من الميراث عبر عنه بالكتابة مبالغة
في الوجوب • وترغبون ان تنكحوهن • في ان تنكحوهن او عن نكاحهن
ان يكن ذوات جمال لما روي عن ابن عباس رضي الله عنه كانوا في الجاهلية اذا كان عند احد يتيمة
القى عليها ثوبه فان كانت جميلة تزوجها واكل مالها وان كانت ذميمة منعها عن الازواج
حتى تموت فيرثها • والمستضعفين من الولدان • كانوا لا يورثونهم ويقولون
انما يرث من باشر الحروب وحمى الحوزة عطف على يتامى النساء وكذا قوله • وان تقوموا •

لليتامى بالقسط • ان لم يكن بدلا من فيهن فالخطاب في شأن يتامى النساء للاولياء خاصة
وفي المستضعفين لهم وللورثة ابا لعين او للاجبار ابانا بيانه واعطاء ما يوجب الشروع ونحو
ان تقوموا للائمة والقوام • وما تفعلوا من خير • قليلا كان او كثيرا • فان الله كان به عليما •
مجازيا به ترغيب فيما امر به • وان امرأة خافت من بعلها نشوزا • ترفعا عليها لعدم المودة
والرحمة وتقليل النفقة من النشز وهو المكان المرتفع • او اعراضا • بان تقل مجالستها
ومحادثتها • فلا جناح عليهما ان يصالحا بينهما صلحا • في معنى المصدر والمعنى لا جناح عليهما
في ان تنزل عن بعض حقها او كله ولا عليه بان يتناول ما بذلت او بعض ما يجب عليه روى ابو داود
عن ابن عباس رضي الله عنه خشيت سودة ان يطلقها رسول الله فجعلت يومها لعائشة
على ان لا يطلقها فامسكها وجعل يومها لعائشة فنزلت وروى البخاري عن عائشة
رضي الله عنها الرجل يكون عنده المرأة ليس بمستكثر منها فتقول اجعلك من شأني في حل
فنزلت وقرأ الكوفيون يصلحا بضم الياء والقصر وهو المختار • والصلح خير •
من الخصومة في كل شيء او من الفرقة والنشوز والاعراض وخير من الخيور
كما ان الخصومة شر من الشرور وعلى كل تقدير اعتراض لتأكيد رفع الجناح بانه
مندوب فضلا عن الجواز • واحضرت الانفس الشح • جعل لازما لها غير مفارق
اهاب التهييج الى التخلف عنها بالطبع مالكنه عن الصلح فليبدع الطبع اللئيم الا التخلق
بالخلق الكريم • وان تحسنوا • ايها الازواج • وتتقوا • عن الاساءة وتتركوا
النشوز والاعراض وعن الخطر بتين في اسباب الالفة ولانه على ان الوفاق عنده
احب من الفراق روى ابو داود وابن ماجه عن ابن عمر رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ابغض الحلال الى الله الطلاق • فان الله كان بما تعملون
خبيرا • فيجازيكم عليه • ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء • عدلا من كل وجه
ظاهرا وباطنا كما روت عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يقسم بين نسائه ثم يقول يا رب هذا قسمي فيما املك فلا تلمني فيما تملك ولا املك
ولو حرصتم • على العدل اذ لو كان ممكنا لكان رسول الله اولى به • فلا تميلوا كل الميل •
فتتركوا المعذورة • فتذروها كالمعلقة • لا مزوجة ولا مطلقة • وان تصلحوا ما وقع من الميلان
والنشوز • وتتقوا • في المستقبل عن ارتكاب مثله • فان الله كان غفورا • كثير المغفرة
بمحو ما سلف • رحيما • عسى ان يوفق في المستقبل برحمته ومن رحمته جعل لكل منهما
زوجا • وان يتفرقا • ولم يقع الصلح • يغن الله كلا من سعته • من فضله الواسع • وكان الله
واسعا • فضله وطريق رزقه يكون تارة بالزوج واخرى بدونه • حكيما • ربما كانت الفرقة
احسن عاقبة لها • ولله ما في السموات وما في الارض • برهان على سعة فضله والقدرة ولقد وصينا
الذين اوتوا الكتاب من قبلكم • جنس الكتاب • واياكم • في القرآن في مواضع شتى
ان اتقوا الله • ان مفسرة او بان فمصدرية والمعنى ان الامر بالتقوى شرع قديم لم يخل

هذا كتاب

هذا كتاب ولا امة • وان تكفروا فان لله ما في السموات وما في الارض • عطف على ان
اتقوا اي وصيناهم واياكم بالتقوى وقلنا لهم ولكم ان تكفروا فما وصيناكم • وكان
الله غنيا • عن الخلق وعبادتهم • حميدا • في ذاته حمدتم او لم تحمدوا وانه قبل
والاكوان كلها فانه ذاته ثابت الحال حيث بسط على الماهيات بساط الوجود واعطى كل
شيء خلقه • ولله ما في السموات وما في الارض • كرره تأكيدا لان التقوى والخشية
اصل كل خير وتمهيدا لما بعده • وكفى بالله وكيلا • موكولا اليه • ان يشأ يذهبكم • لانه
المالك المتصرف • ويأت باخرين • خلقا اخر غير الانس • وما يعلم جنود ربك الا هو
والخطاب لقريش لما روي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وضع يده على ظهر سلمان
وقال هم قوم هذا • وكان الله على ذلك قديرا • بليغ القدرة • من كان يريد ثواب الدنيا
فعند الله ثواب الدنيا والاخرة • تقدير الاعتداد اي من كان يريد ثواب الدنيا فماله
يرضى بالاخس ولا يرفع وعند الله الاخس والارفع وبهذا اي بشرط الجزاء بالشرط وفهم
كلاما يعطي كلاما • فتقتفيه الحكمة بقوله من كان يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه
ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها • وكان الله سميعا بصيرا • ترغيبهما على الارادة
للدلالة على انه في التغير عنده بمثابة المسموع والمبصر • يا ايها الذين امنوا كونوا
قوامين بالقسط • شديدي القيام بالعدل مواظبين فيه • شهداء لله • بالحق حال كونكم تقيمون
الشهادة لوجه الله • ولو على انفسكم • ولو كانت الشهادة على انفسكم المراد بها الاقرار
لانه في الزام الحق كالشهادة • او الوالدين والاقربين • فان قلت فلم قدم القسط
هنا واخره في المائدة مع الحال والاسلوب قلت مع النقص اهتماما بالعدل لان شهادة
المرء على نفسه والاقربين مظنة الجور والعدل • ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى
بهما • ان يكن احد هذين فلا تمنع الشهادة عليه فناه طلب لرضاه او مقره شفقة عليه
فان الله اولى وارحم بالجنسين وقد حكم باقامة الشهادة عليهما وانما ثنى الضمير بدلا لان او على
الامرين في الجملة والاثرة على الافراد مع ظهوره تعديا الى التعميم لانه لا ينبو عن اختصاص
الاولوية باحدهما • فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا • كراهة العدل بين الناس او ارادة العدول
عن الحق • وان تلووا او تعرضوا • اي تلووا السنتكم عن الشهادة او تعرضوا عن ادائها
فان الله كان بما تعملون خبيرا • وعيد على اللي والاعراض وقرأ ابن عامر تلوا بضم اللام على ان
اصله من الولاية وابوا والواو الاولى قلبت همزة ثم خففت فتوافق الاولى • يا ايها الذين
امنوا • اعتقدوا الايمان في الماضي امنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب
الذي انزل من قبل • استمروا على ذلك الايمان في المستقبل وازدادوا وامنوا بكل الكتب
والرسل ان كان الخطاب لاهل الكتاب لانهم امنوا ببعض وكفروا ببعض او باللسان
والقلب ان كان لاهل النفاق والذين امنوا ولم تؤمن قلوبهم واياه نزل في القرآن
منزلة منجما وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر الفعلين على بناء المفعول • ومن يكفر بالله •

وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر اي بشيء من المذكورات فان الكفر ببعضه كفر
بكله فقد ضل عن طريق الحق ضلالا بعيدا الاسناد مجاز مبالغة في بعد صاحبه
ان الذين آمنوا بموسى ثم كفروا بعبادة العجل ثم آمنوا بالتوبة ثم كفروا بعيسى
ثم ازدادوا كفرا بمحمد المراد جنس اليهود والذين هذه صفتهم لم يكن الله ليغفر لهم
ولا ليهديهم سبيلا طريقا الى المغفرة لانهم اهل الطبع والختم مستهزؤن بالدين
والرسل واستدل الامام احمد على ان من تكرر ارتداده لا يقبل توبته وروي
عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه بشر المنافقين بان لهم عذابا اليما استعارة
تهكمية تدل على ان الآية في المنافقين الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون
المؤمنين رفع او نصب على الذم ايبتغون عندهم العزة لموالاتهم فان
العزة لله جميعا فيجعل منها لاوليائه نصيبا لقوله ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين
وقد نزل عليكم ايها المؤمنون في الكتاب في القرآن ان اذا سمعتم
آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم ان مخففة حذف منها ضمير الشان
والآية ثابتة لا تقطع معتبرة في معنى يحرم عليكم القعود معهم لانه من لوازم النهي والمراد
بالمنزل عليهم آية الانعام واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا
في حديث غيره نزلت بمكة حين كان المؤمنون يجالسون المشركين الخائضين
في القرآن فوجه الخطاب وان كان لرسول الله فالمراد الاصحاب حتى يخوضوا
في حديث غيره انكم اذا مثلهم لان الرضى بالكفر كفر وقول موسى في فرعون واشدد
على قلوبهم ليس رضى بالكفر بل هو دعاء على الصدور بتقبيح الاستبشار مع استعقابه والرضى بالشيء
استحسان له ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا ودل على الخطاب
في نزل عليكم بعموم المخلص وغيرهم وان المجالسين هم المنافقون والقائم مقام الى المؤمنين
في آية الانعام لانهم كانوا حاضرين ضعفة الذين يتربصون بكم بدل من الذين يتخذون
منصوب او مرفوع او مجرور صفة للمنافقين فان كان لكم فتح من الله ظفر بالكفار
وغنيمة عليهم قالوا الم نكن معكم مشاركين في الغنيمة كما شاركناكم في القتال
وان كان للكافرين نصيب سمي ظفر المؤمنين فتحا لانهدام ركن الكفر به فتحت له ذلك
بخلاف ظفر المشركين فانه استدراج وحظ قليل قالوا الم نستحوذ عليكم نغلبكم
حين كان الظفر للمسلمين وكنا قادرين على قتلكم واسركم رفقا بكم عليكم جاء الفعل
على الاصل عن ابي يزيد فيه من اصله تقال استحاذ واستحوذ ونمنعكم من المؤمنين
بان ثبطناهم عنكم وتوانينا في مظاهرتهم فالله يحكم بينكم يوم القيامة ولن يجعل الله
للكافرين على المؤمنين سبيلا في الدنيا بالحجة وفي الآخرة بالتوبيخ او بالوجه فيه مذلة
واستدل به على بينونة المرأة بارتداد الزوج وعدم صحة بيع المسلم للكافر ومن قال بصحته
امرنا بازالة ملكه ان المنافقين يخادعون الله جهلا منهم بانه لا يخادع او نفاقهم في ابطال الحكم

وابطال

واظهار الايمان فعل المخادع واولياؤه والاسناد اليه للتشريف وهو خادعهم
فاعل بهم فعل المخادع باجراء احكام المؤمنين وهم اهل الدرك الاسفل واذا قاموا الى الصلوة
قاموا كسالى متثاقلين لانهم لا يرجون ثوابا روى البخاري ومسلم اثقل الصلوة على المنافقين
صلوة العشاء وصلوة الفجر وفي الحديث لا يقول احدكم كسلت فانه يعقل يراؤن
الناس استئناف في بيان كسلهم اي يراؤن الناس انهم مثلهم ويريهم الناس كذلك
والمفاعلة بمعنى التفعيل كنعم بمعنى نعم ولا يذكرون الله الا قليلا بمرآة الناس
ولا يعقلون الا قليلا او الذكر ذكر القلب والقلة بمعنى العدم مذبذبين بين ذلك
بين الايمان والكفر من الذب وهو الدفع او من الذبذبة وهي التعليق عن ابن عباس رضي الله
عنه اتبعوا فيه قريش لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء لا نسبة لهم الى احد الطائفتين
روى مسلم عن ابن عمر رضي الله عنه مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين تعير
الى هذه مرة والى هذه مرة ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا الى الهداية يا ايها الذين
آمنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المؤمنين فانه صفة المنافق والانه لا يوثق
التردد بين الايمان والكفر اتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا حجة واضحة
لانهم اعداء الله ومعاداته عدو العدو بمعاداة للصديق قال تود عدوي ثم تزعم انني
صديقك ليس النوك عنك بعازب ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار
لشدة كفرهم والجهنم سبع دركات ولها سبعة ابواب وقرأ الكوفيون الدرك
بسكون الراء وبالفتح اكثر ولن تجد لهم نصيرا يرفع عنهم العذاب الا الذين تابوا
عن النفاق واصلحوا ما افسدوا واعتصموا بالله بدينه واخلصوا دينهم لله
لا يريدون بطاعتهم الا وجهه فاولئك مع المؤمنين ومن عدادهم في الدارين
وسوف يؤت الله المؤمنين اجرا عظيما فيساهمونهم فيه ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم
وآمنتم ايتشفى به غيظا او يدفع به ضررا او يستجلب به نفعا وهو الغني
المتعالي عن النفع والضر وانما يعاقب المصر بكفره لان اصراره عليه كسوء مزاج يؤدي الى مرض
فاذا زال بالايمان والشكر ونقى نفسه عنه تخلص من تبعته وانما قدم الشكر لان الناظر يدرك النعمة
اولا فيشكر شكرا مبهما ثم يمعن النظر حتى يعرف المنعم فيؤمن به
وكان الله شاكرا مثيبا يقبل اليسير ويعطي الجزيل عليما بحق شكركم وايمانكم
لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم الا جهر من ظلم بالدعاء على الظالم والتظلم منه
روى ابو داود عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المستبان ما قالا
فعلى البادي منهما ما لم يعتد المظلوم وكان الله سميعا لكلام المظلوم عليما بالظالم
ان تبدوا خيرا او تخفوه او تعفوا عن سوء فان الله كان عفوا قديرا
يكثر العفو عن العصاة مع كمال قدرته على الانتقام فانتم اولى بذلك
وهو حث للمظلوم على العفو بعد ما رخص له في الانتصار حملا على مكارم الاخلاق

ولا ذكره فعلا القلب لانه صفة المنافقين منه

اشارة الى ان قوله مثل المنافق الحديث تشبيه مركب منه

تمهيدا او ترغيبا في العفو جزاء • ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله
ورسله • هم اهل الكتاب الذين كفروا ببعض الانبياء وكفروا بالله وصفه بالولد ولان الكفر
بالرسل كفر به وبهذا او في تعقله يريدون ان يفرقوا بين الله ورسله • ويقولون نؤمن
ببعض ونكفر ببعض • نشهد ما من عند انفسهم • ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا •
بين الايمان والكفر طريقا الى الله • اولئك هم الكافرون • الكاملون في الكفر
حقا • مصدر مؤكد لمضمون الجملة اي هم الكاملون في الكفر او كفروا كفرا حقا لا شك
فيه لان الكفر باحد من الرسل في حكم الكفر بالكل لاشتراك العلة وهي المعجزة • واعتدنا
للكافرين • اي لهم او للكل • عذابا مهينا • لاهانتهم بالرسل الكريمين • والذين آمنوا
بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم • صح دخول بين على احد لانه اسم من يصلح لجماعة
سواء كان او جمعا • اولئك سوف نؤتيهم اجورهم • سوف لتاكيد الوعد الدال على انه غير الموجود
وذلك ان المضارع يحتمل الحال والاستقبال فاذا دخل عليه سوف اكده كان موضوعا له
من الاثبات في المستقبل مقابل لن في النفي ولذلك قال سيبويه لن يفعل نفي سوف يفعل
وقرا حفص يؤتيهم بالياء والنون ابلغ • وكان الله غفورا • لكثير الفوات • رحيما • [illegible]
يسالك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء • جملة واحدة كما نزل التوراة وهنا
بنزول سالوه ان ينزل عليهم كتابا من الله الى فلان وفلان يامرهم فيه بتصديقه
فقد سالوا موسى اكبر من ذلك • جواب شرط مقدر اي ان سالوك انزال الكتاب
فلا تعجب فان اسلافهم سالوا موسى اعظم مما سالوك منه • فقالوا ارنا الله جهرة •
عيانا نراه كما نرى بعضنا بعضا علة المصدر او الحال من الفاعل تفصيل المجيء فاخذتهم
الصاعقة • نار جاءت • بظلمهم • بتعنتهم بعد ظهور الحق كما صادروا الفرقة وغيرها بعد
عبيد السبب وليس فيه ما يدل على عدم امكان الرؤية مطلقا • ثم اتخذوا العجل
الها • من بعد ما جاءتهم البينات • المعجزات الظاهرات • فعفونا عن ذلك
بعد توبتهم • وآتينا موسى سلطانا مبينا • لم يبين لهم في توبته شبهة وانما كانوا بكلمة
الكفر لوقا عنادهم • ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم • بسبب نقض ميثاقهم وهو
ترك العمل بالتوراة • وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا • باب المسجد الاقصى حين
نقضه يوشع بعد موت موسى وهو الباب الذي يسمى اليوم باب حطة وقيل
قلنا لهم وادخلوا الباب سجدا والطور مشرف عليهم بيد جبرائيل وهو يستلزم لان التيه
التيه فيهم كان لا كانوا من موسى والطور مشرف عليهم بيد جبرائيل • وقلنا لهم لا تعدوا
في السبت • باصطياد السمك • واخذنا منهم • على ذلك او بالكلام • ميثاقا غليظا •
موكدا غاية التاكيد • فبما نقضهم ميثاقهم • الما مزيدة للتاكيد متعلق بمحذوف اي فعلنا
بهم ما فعلنا بنقضهم وعن الزجاج يتعلق بحرمنا على معنى التسبيب ولا يأبى الا ان جعل
بظلم من الذين هادوا بدلا من قوله فبما نقضهم وفيه بعد لطول الفصل وابدال الجار

والمجرور

والمجرور مع الفاء • وكفرهم بآيات الله • التي جاء بها موسى • وقتلهم الانبياء • زكريا
ويحيى وغيرهما عليهم السلام • بغير حق • بغير استحقاق للقتل بل اعتقادهم • وقولهم
قلوبنا غلف • اوعية للعلم فلا حاجة لنا الى علمك او في اكنة مما تدعونا اليه كما قال المشركون
لرسول الله • بل طبع الله عليها بكفرهم • اي ليس الامر كما زعموا • فلا يؤمنون الا قليلا •
منهم كعبد الله بن سلام او ايمانا قليلا لا يعتد به • وبكفرهم • عطف على بما نقضهم
وقوله بل طبع الله عليها بكفرهم مستطرد ونفي قولهم قلوبنا غلف والعطف على بكفرهم
غير صحيح لان احد الكفرين مستقل بالسببية للطبع كما دون سائر الايات • وقولهم •
على مريم بهتانا عظيما • نسبتها الى الفاحشة وقذفها بالعظيم لانهم قالوا ذلك بعد
ما راوا منها الكرامات والخوارق • وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم •
رسول الله • وصفوه برسالة الا وصف بالجملة تهكما كقول فرعون ان رسولكم الذي
ارسل اليكم لمجنون او وضع الله الذكر الحسن مكان قبيح وصفوه به رفعا لقدره
وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم • اشتبه عليهم الفعل مسند الى الجار والمجرور
ارسل الله الى بني اسرائيل رسولا فادعى الرسالة وابرا الاكمه والابرص واحيى الموتى في
ودعا على طائفة من اليهود فمسخوا قردة وخنازير فاجتمعت طائفة منهم على قتله
فدخل التقانة ومعه شمعون فاوحى الله اليه اني رافعك الي ومطهرك من اليهود
ولا تجالس فسال شمعون ان يلقى عليه شبهه فيقتل على يد اليهود لا مراد الله تعالى
من ضلال اليهود والنصارى فدخلوا وعيسى قد رفع وشمعون جالس في صورة عيسى
فقتلوه ثم قالوا اين صاحبه وقال بعضهم الوجه وجه عيسى والبدن بدنه فذلك
قوله شبه لهم وقيل دخل احد اليهود والتقانة وعيسى قد رفع فرجع اليهم وقد القى الله عليه
شبه عيسى فقتلوه ثم دخلوا فلم يجدوا في التقانة احدا فقالوا ان كان هذا عيسى
فاين صاحبنا وان كان صاحبنا فاين عيسى • وان الذين اختلفوا فيه • في شان
عيسى • لفي شك منه • مستغرقون في الشك لا يخرجون منه اذ ليس لهم شاهد سوى القرآن
وهم لا يؤمنون به • ما لهم به من علم الا اتباع الظن • استثناء منقطع لان الظن
ليس من العلم في شيء اذ العلم مطلق الاعتقاد فانه استعمال مشهور ومعنى
اتباع الظن بعد الحكم بالاستغراق في الشك ان قصارى امرهم ان يلوح لهم امارة
امارة ثم يضمحل ثم يعلقون في الشك وهذا اشد في الحيرة من استمرار الشك
خالصا • وما قتلوه يقينا • اي عدم قتله متيقن قيد للنفي ودل عليه قوله • بل رفعه الله اليه
ويجوز ان يكون حالا من الفاعل اي متيقنين قتله بل اشتبه عليهم والوجه الاول
لان هذا اكد على ما تقدم • وكان الله عزيزا • غالبا لا يراد وشيئا لا كان حكيما •
في حكمة تدبيره • وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته • اللام جواب قسم محذوف
والاستثناء من اعم الاوصاف والموصوف مبتدا مقدم او فاعل للظرف

أي وإن أحد من أهل الكتاب أو وإن من أهل الكتاب أحد إلا يؤمن بعيسى قبل موته
أي الكتابي ولو عند زهوق روحه عند انكشاف الغطاء حين لا يقبل الإيمان وعليه
ابن عباس رضي الله عنه وهو الظاهر من إطلاق أهل الكتاب وقيل الضميران لعيسى عم
بناء على ما رواه البخاري مرفوعا يوشك أن ينزل فيكم ابن مريم حاكما عدلا يكسر الصليب
ويقتل الخنزير ويرفع الجزية ولا يقبل إلا الإسلام فاليهود والنصارى الذين يدركونه
يؤمنون كلهم وهذا أنسب بالسياق أو بعد نزوله برفع الشبهة وتكذيب المبطل لتعيين
ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا بجحودهم أو بإيمانهم فبظلم من الذين هادوا حرمنا
عليهم طيبات أحلت لهم أي ما حرمنا عليهم الطيبات التي كانت حلالهم إلا لظلم
عظيم وهو الكبائر التي عدها وتلك الطيبات التي كانت حلالهم الخ ما في الأنعام
وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر إلى آخر الآية فإن قلت تحريمها من أحكام التوراة قبل
الظلم والكفر بعيسى ومحمد عليهما السلام والصد عن سبيل الله قلت ابتداء التحريم كان
لظلم منهم لقوله كل الطعام كان حلا لبني إسرائيل واستمراره من الظلم الحادث الآتي
إلى قوله يحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم في نعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقيل فبظلم إشارة إلى قوله في الأنعام ذلك جزيناهم ببغيهم على أن يتعلق
بحرمنا وحده وبصدهم عن سبيل الله وما عطف عليه متعلق بمحذوف وأخذهم
الربوا وقد نهوا عنه حرام في سائر الشرائع وفيه دلالة على أن النهي يفيد التحريم عندهم
والعارف حين لا عذر وإن كان المعطي ... لكونه أعظم جرما وأكلهم أموال الناس
بالباطل بالرشوة على الأحكام وتحريف ما أنزل الله وأعتدنا للكافرين منهم عذابا
أليما عطف على حرمنا لكن الراسخون في العلم منهم الثابتون القدم فيه المتقنون
كعبد الله بن سلام والمؤمنون منهم ومطلقا يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل
من قبلك خبر الراسخون والمقيمين الصلوة نصب على المدح بيان فضلهم
أو مجرور عطف على ما أنزل أي يؤمنون بالمقيمين الصلوة وهم الأنبياء ولأن الصلوة
في شرائع سائر الأنبياء والمؤتون الزكوة عطف على الراسخون أو الضمير في يؤمنون
لوجود الفصل وكذا والمؤمنون بالله واليوم الآخر أي بالمبدأ والمعاد أو إن جعل
أولئك مبتدأ خبره سنؤتيهم أجرا عظيما لا يقادر قدره ويجازيهم بالعقائد الخالصة
والأعمال الصالحة وقرأ حمزة سيؤتيهم بالياء وهو أبلغ في الوعد إنا أوحينا إليك
كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده متصل بقوله يسئلك أهل الكتاب أن تنزل
عليهم كتابا من السماء وما في البين استطراد لبعض قبائحهم ودلالة على أن ذلك السؤال
بأول منكر ... وابتداء بنوح لأنه أول رسول عذب قومه ولأنه أبو البشر الثاني لقوله
وجعلنا ذريته هم الباقين ولأن معجزته كانت في نفسه عاش ألف سنة ولم يشب
ولم يسقط منه سن وأوحينا إلى إبراهيم وإسمعيل وإسحق ويعقوب والأسباط

وعيسى

وعيسى وأيوب ويونس وهرون وسليمان وآتينا داود زبورا عدد الكتب ...
منهم اثنى عشر وذكر زبور داود دون صحف الأنبياء ودلالة على أن فضله بالكتاب
وقرأ حمزة زبورا بضم الزاء جمع زبور بمعنى مزبور ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل
بهذه السورة في الأنعام والصافات والأنبياء وانتصاب رسلا إما بنزع الخافض
أو بفعل دل عليه أوحينا أي أرسلنا ورسلا لم نقصصهم عليك روي عن أبي ذر
مرفوعا أن جملتهم مائة وعشرون ألفا والرسل منهم ثلثمائة وثلثة عشر عدد أهل بدر
وليس في الآية ما ينافيه وكلم الله موسى تكليما من غير واسطة وهذا نهاية مراتب الوحي
وأكده بالمصدر نفيا للتجوز ... إلى أجل أحواله تكذيبا لليهود من دعوى ...
ولذلك وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم بخاتم النبيين رسلا مبشرين
ومنذرين نصب على البدل أو التأكيد أو المدح وهو أوجه لئلا يكون للناس
على الله حجة بعد الرسل بأن يقولوا لولا أرسلت إلينا رسولا فيعتذر مع كثرة الرسل
يقولون يوم القيمة ما جاءنا من بشير ولا نذير واستدل به الأشعري رحمه الله على أن
لا تكليف قبل البعثة وكان الله عزيزا غالبا على أمره فيعطي ما يريد حكيما في إرسال
الرسل لعدم اهتداء العقل إلى أحوال المعاد لكن الله يشهد بما أنزل إليك استدراك
من مفهوم الكلام السابق لأن سؤالهم أن تنزل عليهم كتابا من السماء وتكذيب لما جاءه
والمعنى سيشهد لك بأنه كلامه بأن جعله معجزا فارقا ... ويشهد لك بأن المنزل عليك
كلامه فلا ... أنزله بعلمه استئناف يؤكد شهادته والمعنى أنزله ملتبسا بعلمه
الخاص به بأن ألفه معجزا ... فعلا متعديا تقول فعله بعلمه أو حال من الفاعل أي أنزله
إليك وهو عالم بأنك أهل لإنزاله عليك حيث ... مؤكدة للمعنى أو أنزله
ملتبسا بعلمه بمصالح العباد ومشتملا على بيانها أو أنزله ملتبسا بعلمه محفوظا من الشياطين
نحو إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون والملائكة يشهدون بما شهد الله ...
تعالى روى الدارمي مرفوعا أن الله تعالى قرأ طه ويس قبل خلق السموات والأرض بألف
عام فلما سمعت الملائكة القرآن قالوا طوبى لأمة ينزل عليها هذا وطوبى لأجواف تحمل هذا
وطوبى لألسنة تتكلم بهذا وليس فيه ما ينبه على أن اليهود كانوا يودون أن يعلموا نبوته من
غير نظر كشهادة الملائكة وأنهم لو أتوا بالنظر الصحيح لعلموا نبوته وأي حاجة إلى النظر وهم يعرفونه
كما يعرفون أبناءهم فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وكفى بالله شهيدا على نبوتك بما أيدك
من المعجزات الباهرة إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله هم اليهود والذين أضلوا
الناس بشدتهم بأن حرفوا نعت رسول الله قد ضلوا ضلالا بعيدا لأن المضل غارق في الضلال
بعيد ... إن الذين كفروا وظلموا بتركهم الواجبات في محمد صلى الله عليه وسلم وتحريف
نعته وتغافلوا أو ظلموا في الكفر لم يكن الله ليغفر لهم إن ماتوا على ذلك
يوم القيمة إلا طريق جهنم خالدين فيها أبدا حكم بذلك في الأزل في ذكر الهداية يحكم

وكان ذلك على الله يسيرا • لانه لا يتوقف الا على تعلق الارادة وفي الحديث القدسي خلقت
هؤلاء للنار ولا ابالي • يا ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم • خاطب كافة الناس بعد
ازاحة الشبهة والجار والمجرور في الموضعين حال الاول من الفاعل والثاني من المفعول
فآمنوا خيرا لكم • انتصب بمضمر اي فاقصدوا خيرا او صفة مصدر اي ايمانا خيرا لكم وخبر كان
عند الكوفية • وان تكفروا • بعد ظهور الحق بالدلائل وهذا النصح • فان لله ما في السموات
وما في الارض • من الاجرام العلوية والاجزاء الداخلة فهو غني عنكم وانما ارشدكم رحمة
وكان الله عليما • كامل العلم بحال الخلق • حكيما • في كل ما دبر • يا اهل الكتاب لا تغلوا
في دينكم • لما ازاح الشبهة عن حال محمد عليه السلام اراد ازاحتها عن عيسى عليه السلام
وخص اهل الكتاب لان اليهود والنصارى بين افراط وتفريط • ولا تقولوا على الله الا الحق
الذي هو ثابت في الواقع • انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم •
فليس هو من غير رشدة كما يقول اليهود ولا هو ابن الله كما يقول النصارى اوقع عيسى
عطف بيان لانه اشهر وتسميته بالكلمة تسمية الشيء باسم سببه • وروح منه • لانه
من جهة كسائر الارواح المخلوقة سوى انه من غير اب وقيل سمي روحا لانه كان يحيي الموتى
او النفوس الميتة بداء الجهل بالحكمة والمعارف او ذو روح وجسد كسائر الاجسام اتيح له مقام
الالوهية والتولد ممن لا يجانسه شيء • فآمنوا بالله ورسله • وعيسى من جملتهم
ولا تقولوا ثلاثة • اي الالهة ثلاثة قول الملكانية والنسطورية قالوا هو ابن الله واليعاقبة قالوا هو الله
وضلالهم ظاهر فلا حاجة الى ايراد دعواهم التي لا تنفصل • انتهوا خيرا لكم • انتهوا عن التثليث
وفي اعراب خيرا ما تقدم • انما الله اله واحد • لا شريك له وفي ابداء الادلة على ظهور حكمه
بانه ناقص • سبحانه ان يكون له ولد • انزهه عن هذه النقيصة لان الولد يشارك الوالد
ولو من وجه وليس كمثله شيء • له ما في السموات وما في الارض • خلقا وملكا فلا يجانس
شيئا وهو غني عن ولد يكون له ظهيرا • وكفى بالله وكيلا • حافظا يوكل اليه الامور تقريرا لغناه
لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله • استفعال من النكف يقال نكفت عنه
اذا نحاه لان المترفع عن الشيء ينحي نفسه عنه او من النكاف وادراء [illegible]
ولا الملائكة المقربون • [illegible] من يقال رهم وقيه نزلت في وفد نجران
لما قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم لم تعيب صاحبنا قال ومن صاحبكم قالوا عيسى قالوا تقول
انه عبد الله قال ان صاحبكم يباهي بذلك تمسك به من فضل الملائكة على الانبياء لان هذا
اسلوب الترقي يقول هذا امر لا يستنكف عنه الامير ولا الوزير ولا السلطان وهذا مستقيم
لو سيق الكلام لبيان الافضلية بين المذكورين وليس كذلك بل انما سيق لرد شبهة النصارى
وهي انه موجود من غير اب مع كمال العلم والقدرة على احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص
ولا شك ان الملائكة في باب التجرد والاطلاع على المغيبات والقدرة على الافعال الشاقة
لا سيما المقربين منهم اعلى شانا من عيسى ومن ذلك ما جرى على المؤتفكات [illegible]

من جنوح

من جنوح جبرائيل والقول بانه رد على النصارى في عبدة الملائكة من مشركي العرب
مع كون السياق يأباه لا يدفع شبهة الزمخشري وكذا القول بان غايته كون المقربين
افضل من عيسى ولا يلزم منه افضلية الجنس على ما هو المتنازع فيه يبطل كون خواص
البشر افضل من خواص الملك مع انه انما يصح ردا للنصارى لو كان عندهم مسلما
كون الملائكة افضل منه وهيهات • ومن يستنكف عن عبادته • الاستنكاف
اخص من الاستكبار لانه تكبر مع الاعراض ولذلك عطف عليه • ويستكبر
فسيحشرهم اليه جميعا • للمجازاة • فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم
اجزية اعمالهم سماها اجورا تنبيها على استحقاقهم ودلالة على لزوم ثبوتها • ويزيدهم من فضله •
زيادة على ثوابها • واما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا اليما ولا يجدون
لهم من دون الله وليا ولا نصيرا • اقتصر في المجمل على ذكر احد الفريقين وهو المستنكف
وفي المفصل ذكر الفريقين لان ذكر احدهما يدل على الاخر فطوى ذكره او لان المقصد
بيان عذاب المستنكف من وجهين التعذيب بنار الجحيم وبنار الحسرة عند الاطلاع
على ثواب غيره هذه النار اقوى واشد عذاب اهل الوقوف هذا والتعذيب بما يؤيد الوجه
الاول • يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم • البرهان الحجة القاطعة والمراد به
رسول الله او شرعه لقوله المصدقة ببرهان • وانزلنا اليكم نورا مبينا • هو القرآن لظهور
اعجازه وهدايته الى كل خير • فاما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه •
هو الجنة من اطلاق الحال على المحل • وفضل • من عطف الخاص على نفسه باعتبار الصفة
وزائد على قدر الثواب • ويهديهم اليه صراطا مستقيما • لا عوج فيه اذ هو اقرب ما
المقصود • يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة • روى مسلم والبخاري ان جابرا
ابن عبد الله في حجة الوداع كان مريضا فدخل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مغمى عليه
فتوضأ وصب عليه من وضوئه فافاق فقال يا رسول الله لا يرثني الا كلالة فكيف الميراث
فنزلت وهي آخر آية نزلت كما ان براءة آخر سورة نزلت وقد تقدم تفسير الكلالة
في اول السورة • ان امرؤ هلك • ارتفع امرؤ بمضمر يفسره الظاهر • ليس له ولد • صفة له او حال
لان امرؤ نكرة ولان المعنى للبس على التقييد • وله اخت فلها نصف ما ترك • فانها
ربما النصف فجاء ان ترك بنتا والثلث ان ترك بنتين او اكثر فكان المراد من الولد
الابن فانما تسقط به فلمثبت الكلام في الوضع المنفرد وهي مع البنات عصبة فلا اشكال
والاستدلال على عموم الولد بان الكلام في الكلالة وهو من لا يكون له ولد ولا والد
ليس بمحض لان الكلالة اسم مشترك بين الوارث الذي ليس باصل ولا فرع
ومورث كذلك والكلام في الاول صرح به في حديث جابر وهو لا ينافي وجود البنات
فضلا عن بنت والمراد الاخت من الابوين او من الاب لان التي من الام لها
السدس لا غير لما تقدم في اول السورة • وهو يرثها ان لم يكن لها ولد • اي والمرء يرثها

جميع ما تركت ان لم يكن لها ولد اصلا او فرع الذكر ساقط ومع الانثى ما بقي بعد الفرض
فان كانتا اثنتين اي ان كان الوارث من الاخوات ثنتين او اكثر كما تقدم في قوله
فوق اثنتين وانما ثنيت باعتبار الخبر فلهما الثلثان مما ترك وان كانوا اخوة رجالا
ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين يبين الله لكم ان تضلوا كراهة ان تضلوا في طريق
الحكم او لئلا تضلوا او قيل يبين الله ضلالكم لو فعلتم لانه من شأنكم فيه ان الذي يبينه
من اول السورة الى الخاتمة احكام اصولا وفروعا فلا ضرورة الى هذا المعنى المغلق
والله بكل شيء عليم كامل العلم فالذي قرر من الاحكام ناشئ عن حكمة وان وقف على بعضها فهم [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود وفى ووفى واوفى بالعهد قام بموجبه والثاني ابلغ والعقد
العهد الموثق مستعار من ربط الحبل ولما كانت السورة مشتملة على امهات الاحكام
اصولا وفروعا اجمالا او لاباحة للاستهلال ثم بينها مفصلة بعد الاجمال احلت لكم
بهيمة الانعام البهيمة كل ذات اربع من حيوان البر والبحر من البهامة وهي [illegible]
ومنه امر مبهم والانعام الازواج الثمانية من الابل والبقر والغنم الاضافة بيانية وقيل
بهيمة الانعام الظباء وبقر الوحش لانها توافق الانعام فالاضافة بمعنى اللام لملابسة الشبه
او بجعل من الاول مبالغة في التشبيه الا ما يتلى عليكم الا محرم ما يتلى عليكم والا ما يتلى
اية تحريمه لان التلو لفظ لا يستثنى من البهيمة غير محلي الصيد حال من ضمير لكم
وانتم حرم وانتم محرمون حال من فاعل محلي فان قلت هذا ظاهر ان حمل بهيمة الانعام
على الظباء وبقر الوحش واما اذا اريد بها الازواج الثمانية فلا لان احلالها لا يختص بحال امتناع
المحرم عن الصيد قلت ذكرها اشعارا بعدم التحريم وان لا يتوهم انها كالصيد وعن الاخفش
حال من فاعل اوفوا ولا غبار عليه وان بعد لفظا ان الله يحكم ما يريد لا يسأل
يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعائر الله جمع شعيرة اسم ما جعل شعارا علما على معالم الحج
لانها امور مدركة بالشعور والاضافة للتشريف ولا الشهر الحرام هو الاربعة المعروفة
ولا الهدي ما يهدى للكعبة ولا القلائد ما قلد من الهدي بقلادة اشعارا بانها هدي [فلا يتعرض]
لها من قبيل عطف جبرائيل على الملائكة او لا تحلوا نفس القلائد فضلا عن البدن المقلدة
ولا امين البيت الحرام يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا مؤمنا كان او كافرا نزلت
في حطم بن هند البكري كان من اليمامة اغار على سرح المدينة فخرج العام المقبل عام عمرة القضاء
او هم معتمرا والاخبار عن الكافر بابتغاء الرضوان باعتبار ظنه على ما لغته في الكف عن المسلم
الا ان توهم ابتغاء الرضوان توجب الكف فضلا عن تحققه عن ابن عباس انها
نسخت بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم والحق انه مخصص لبقاء الحكم في المسلم
ولا ان يشترط مقارنة المخصص والجملة حال من ضمير امين لا وصف له لانه عامل [لا يوصف]

وقرأ

وقرأ ابو بكر رضوان بالاول دون الثاني بضم الراء وهما لغتان واذا حللتم فاصطادوا
امر اباحة لان الحرمة كانت لعارض فلا يلزم منه ان يكون كل امر بعد الحظر للاباحة
ولا يجرمنكم شنآن قوم وقرأ ابو بكر وابن عامر بسكون النون كلاهما مصدر
شنئته بالغ في بغضه والفتح اكثر وجرم بمعنى كسب متعدي الى المفعولين
ان صدوكم عن المسجد الحرام مفعول له بتقدير اللام وقرأ ابن كثير وابو عمرو [بكسر الهمزة على انه]
شرط دل على جوابه ما تقدمه والفتح هو المختار لتحقق معناه لان الصد عام الحديبية
سنة ست والاية نزلت سنة ثمان ووجه الكسر التوبيخ على ان ذلك الصد
مما ينبغي ان لا يكون الا على وجه الفرض او بتقدير ان كانوا صدوا بعد الفتح
ان تعتدوا تجاوزوا حكم الله ثاني مفعولي يجرمنكم وتعاونوا على البر والتقوى
على فعل الخيرات والانتهاء عن المحارم ولا تعاونوا على الاثم على ترك ما امر الله
والعدوان والتجاوز عما حده الله روى البخاري عن انس رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال انصر اخاك ظالما او مظلوما قيل هذا انصره مظلوما فكيف
انصره ظالما قال تمنعه من الظلم واتقوا الله في مجامع اموركم ان الله
شديد العقاب فتتقي انتقامه حرمت عليكم الميتة هي التي ماتت حتف انفها
والدم المسفوح كانوا يقصدون البعير ويأكلون دمه ولحم الخنزير وسائر
اجزائه وذكر اللحم لانه المتعارف في الاكل وما اهل لغير الله به ما ذبح باسم الاصنام
والاهلال رفع الصوت والمنخنقة التي ماتت خنقا او خنقت الموقوذة
التي ضربت بالخشب فماتت والمتردية التي سقطت من مكان عال والنطيحة
التي نطحها الاخرى والتاء لعدم ذكر الموصوف وما اكل السبع كذئب
الا ما ذكيتم الا ما ادركتم ذكاته وذلك بقطع الحلقوم والمري مع تحرك [illegible] الاعضاء
بكل حد ولا يكون عظما ولا ظفرا وما ذبح على النصب واحد الانصاب قال
الاعشى وذا النصب المنصوب لا تنسكنه وقيل جمع واحدها نصاب ككتب
وكتاب او جمع كسقف وسقف كانوا ينصبون الحجارة حول البيت يذبحون
عليها تقربا اليها وان تستقسموا بالازلام جمع زلم كمقص او زلم كنوس ثلاثة اقداح
مكتوب على احدها افعل وعلى الاخر لا تفعل والثالثة غفل كانوا يجعلونها في وعاء
فاذا عرض لهم مهم اخرجوا واحدة منها فان خرج افعل مضوا فيه وان خرج لا تفعل
انتهوا وان خرج الغفل اجالوها ثانيا ومعنى الاستقسام بها طلب ظهور القسم والحظ
ذلكم المذكور من المحرمات فسق خروج عن طاعة الله وشرعه لانه توسل الى [illegible]
الغيب عن غير الله كاستعلام الخبر والتنشر عن الكهنة واهل التنجيم وقيل هو طلب
سنة الجزور بها وكونه فسقا لانه ميسر وليست القرعة التي قال بها الشافعي رح منه لما روى
البخاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اراد سفرا اقرع بين نسائه وهو حق

ونحوه
ولا تعبدوا الاصنام والله فاعبدوا

شرعي فيقاس عليه • اليوم يئس الذين كفروا من دينكم • من ابطاله بحكم
بان يرتدوا الى دينهم محللين لهذه الخبائث • فلا تخشوهم • بعد ما ظهر الاسلام وبه
واخشون • اخلصوا الخشية • اليوم اكملت لكم دينكم • بدل من اليوم المراد
به الزمان الحاضر لا اليوم المتعارف كقولك صبح فلان غنيا وكان بالامس
فقيرا والمتعارف لما روى البخاري عن طارق بن شهاب ان يهوديا
قال لعمر رضي الله عنه اية في كتابكم لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيدا
قال عمر قد علمنا ذلك اليوم والمكان الذي نزلت فيه نزلت على رسول الله وانه واقف
على قدميه بعرفة ومعنى الاكمال انه بلغ اخر ما كان الاسلام الخمسة اتفاقا روى
ابن جرير انها لما نزلت بكى عمر رضي الله عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك
قال انا كنا في زيادة ولا زيادة بعد الاكمال فقال صدقت يا عمر وعاش بعدها
احدا وثمانين يوما • واتممت عليكم نعمتي • باكمال دينكم وفتح مكة واخراج المشركين
من الحرم وتطهير البيت من الاصنام والازلام • ورضيت لكم الاسلام دينا
اخترته لكم من بين الاديان • فمن اضطر • متصل بذكر المحرمات وقوله ذلكم فسق
وما بعده اعتراض يؤكد معنى التحريم • في مخمصة • بان لا يجد شيئا غيرها مصدر
كالمغبنة من الخمص وهو الجوع • غير متجانف لاثم • منحرف فاعله بان يأكل
فوق سد الرمق او يتزود منه واستدل به الشافعي على ان العاصي بسفره لا يباح له
وحد الاضطرار ان يخاف الهلاك على نفسه او ما يقرب منه • فان الله غفور
لا يؤاخذه باكله • رحيم • بان رخص فيه • يسألونك ماذا احل لهم • لما تلا عليهم المحرمات
سأله عدي بن حاتم وزيد بن المهلهل عما احل لهم • قل احل لكم الطيبات • ما احله
الكتاب والسنة والقياس من مستطابته العرب • وما علمتم من الجوارح • وصيد
اي صيده لانه عطف على الطيبات ويجوز ان يكون ما شرطية مبتدأ والجملة عطفا
على جملة احل ولا حاجة الى تقدير مضاف الجوارح السباع والطيور من الجرح وهو الكسب
ويعلم ... بالنهار يبحث بحنوفه وتجردونه • مكلبين • حال مؤكدة معلمين الكلاب
لان اكثر الصيد بها ولان الكلب يطلق على سائر السباع اشتقاقه من كلب اشتد
يقال كلب عليه الدهر ومنه الحديث اللهم سلط عليه كلبا من كلابك • تعلمونهن •
مما علمكم الله • الهامكم من كيفية التعليم ولطائف الحيل احد شرطه وهو حل صيده من
الاسترسال بارساله والانزجار بزجره وعدم الاكل منه وبهذا وجه لا فائدة ان شرط الكلب
ان يكون فقيها نوب الصيد • فكلوا مما امسكن عليكم • من غير نقص عليه وبذلك
يتم تعليمه وهذا عام عند الشافعي رحمه الله في جوارح الطيور وخففه ابو حنيفة رحمه الله بسباع ... تعليم
الطيور الى هذا الحد • واذكروا اسم الله عليه • على ما علمتم عند ارساله او على ما امسكن ان ادركتم
ذبحه • واتقوا الله • بالمحافظة على حدوده • ان الله سريع الحساب • فلا يشغله

شانه

شان عن شان فيجازيكم على اعمالكم • اليوم احل لكم الطيبات • بدل من قوله اليوم
اكملت لكم دينكم والسؤال والجواب بينهما اعتراض • وطعام الذين اوتوا الكتاب
حل لكم • اخذ بعمومه ابو حنيفة رحمه الله وخصه الشافعي رحمه الله بغير متنصرة العرب كبني تغلب
وتنوخ وبهراء ولحمه وعاطل لما روى ابن جرير عن علي رضي الله عنه لا تأكلوا ذبائحهم
لانهم لم يتمسكوا من النصرانية الا بشرب الخمر • وطعامكم حل لهم • فلا جناح عليكم
ان تطعموهم وحل لهم تناوله • والمحصنات من المؤمنات • الحرائر او العفائف
وذهب الشافعي فلم يجوز نكاح الامة لواجد طول الحرة العفائف وهذا وجه لقوله المحصنات
غير مسافحات • والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم • الحرائر او العفائف
كما في المسلمات ولذلك لم يجوز الشافعي رحمه الله نكاح الامة الكتابية والحرة ان كانت
اسرائيلية فذاك والا فلا يجوز نكاحها الا بعد العلم بدخول ابائها في ذلك الدين قبل النسخ
او ... اذا اتيتموهن اجورهن • مهورهن والتزام المهر كما في المسلمات وايذان بالاباحة مبالغة
محصنين • اعفاء وفرج للتوهم عمل الابد على معناه واستدل بظاهره الامام احمد فلم يجز
عقد النكاح على ... العفيفة • غير مسافحين • حال مؤكدة • ولا متخذي اخدان • جمع خدن
وهو الصديق يطلق على الذكر والانثى وذات الاخدان ما يفعله الفسقة من التعشق
والجتنة وقيل المسافح المجاهر بالزنا والخدن المستتر به • ومن يكفر بالايمان • بشرائع الاسلام • فقد حبط عمله
... عليه القولة يحبط وهو كان قبل البلوغ • وهو في الاخرة من الخاسرين •
من ... ولم يخرج له العمل السابق • يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلوة • اي اذا
اردتم القيام من اقامة المسبب مقام السبب ... مقام الاخر ... فاذا
قصدتم التوجه الى الصلوة وذلك لانه لو اريد مباشرة الصلوة عقيب القيام يلزم
ان يكون الوضوء بعد الصلوة وبعدها لو اريد القيام اليها يلزم ان يكون الوضوء بعد
القيام متصلا بالصلوة والخطاب للمحدثين بقرينة الحال ولكونه حجة في البدل
واما حمل الخطاب على عمر المحدثين والامر للندب او ايجابه على المحدث فيمنع كونه مخالفا
لاتفاق العلماء والتخصيص لا دليل عليه وكذا القول بانه كان فرضا لكل صلوة ثم نسخ
اذ نسخ الكتاب لا يكون الا متواترا وانما ذكر هذا وقد روي ... حديث بريدة
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتوضأ لكل صلوة فلما كان يوم
الفتح صلى الصلوات بوضوء فقال عمر صنعت شيئا لم تكن تصنعه قال عمدا فعلته
وعن عمر سورة المائدة نزلت بعد الفتح ومن جعل الامر ... مشتركا ... والمستتر الطلب
الراجح او يجوز الجمع بين المعنيين فالامر عنده ظاهر • فاغسلوا وجوهكم • الغسل اجراء
الماء والوجه ما بين منابت الشعر الى منتهى الذقن طولا وما بين الاذنين عرضا • وايديكم
الى المرافق • جمع مرفق بالكسر والفتح مفصل الذراع والعضد والجمهور على دخوله
لان الى للغاية من غيرها لان الدخول والخروج ... فاخذنا بالاحتياط وقد روى جابر

المجاز والحقيق
منه

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا توضأ ادار الماء على مرفقيه وقيل اذا افادتها ولها
صدر الكلام وقلت كما في الاية والا فحتى لحد الحكم كما في الصيام ولا يطرد لورود قرأت القرآن
الى سورة كذا واسرى بعبده من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى طردا وعكسا
وامسحوا برؤسكم • الباء متعلقة بمعنى الالصاق فعدي بها ابتداء فيتحقق بادنى مسح
ولو بعض شعرة كما ذهب اليه الشافعي رحمه الله والايراد بان ذلك القدر حاصل في ضمن
غسل الوجه غير موجه لوجوب الترتيب عنده وذهب مالك واحمد رحمهما الله تعالى
الى وجوب الاستيعاب لما روى مسلم والبخاري عن عبد الله بن زيد انه وصف وضوء
رسول الله فمسح رأسه بيديه فاقبل بهما وادبر وابو حنيفة رحمه الله الى الربع لحديث
المغيرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح على الناصية وقدرها بالربع رضي الله عنه
وغيره لان حكاية الفعل لا تعم • وارجلكم الى الكعبين • قرأ ابن كثير وابو عمرو وابو بكر
وحمزة بالجر للجوار كجحر ضب خرب او يتعلق بوامسحوا برؤسكم وارادة الغسل اشارة الى الاقتصاد
لان الرجل مظنة محل الاسراف مع عدم الالتباس بقرينة الغاية فان قلت قراءة النصب
بالعطف على محل المجرور لا على المغسول لوجود الفصل قلت لو سلم تساوي الاحتمالين
فالترجيح بما روى البخاري عن ابن عمر تخلف عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن
نمسح على ارجلنا فنادى باعلى صوته ويل للاعقاب من النار ولانه اقرب الى الاحتياط
لان الغسل مسح وزيادة دون العكس وعن الشافعي رحمه الله او المغضوب فيه ويجوز ان
يريد به المسح على الخف • وان كنتم جنبا فاطهروا • بالغوا في الطهارة بغسل البدن
كله اصله تطهروا فادغمت التاء فاجتلبت الهمزة • وان كنتم مرضى • مرضا يخاف معه استعمال
الماء • او على سفر او جاء احد منكم من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء • سبق تفسيره
الاحوال الاربعة حقيقة وتقديرا بان يحتاج اليه للعطش المحترم • فتيمموا صعيدا طيبا •
ترابا وكان مرا • فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه • من ذلك التراب • ما يريد الله ليجعل
عليكم من حرج • اي في حرج او من زائدة والاول اوجه لانه بعد القرب من الماء
ولكن يريد ليطهركم • في الاحوال كلها ولذلك جعل التيمم بدلا عن الوضوء اذا فقد
التراب وهو طاهر يقينا ذهب اليه ابو حنيفة رحمه الله من كون التيمم رافعا للحدث
رحمه الله نحو وحمله على التطهير من الذنوب لقوله تعالى ولا جنبا الا عابري سبيل
حتى تغتسلوا حيث جعل الغسل غاية الجنابة • وليتم نعمته عليكم • باضافة المعارف
والتوسعة في اسباب الطهارات • لعلكم تشكرون • نعمه ونورة صورة من يرجو الشكر
وفيه اشارة الى كون الانسان كفورا • واذكروا نعمة الله عليكم • نعمة الاسلام
وكل نعمة • وميثاقه الذي واثقكم به اذ قلتم سمعنا واطعنا • كانوا وقت الاسلام عاهدوا من
رسول الله صلى الله عليه وسلم بايعه على السمع والطاعة في المنشط والمكره وقيل
المراد به بيعة الانصار ليلة العقبة سنة احدى عشرة من النبوة كانوا اثني عشر رجلا

وفي سنة ثلثة

وفي سنة ثلثة عشرة بايعوه ايضا وكانوا سبعين وبايعه الانصار والمهاجرون تحت
الشجرة وهم الف وخمسمائة او اربعمائة • واتقوا الله • في نقض الميثاق وفي السمع
والطاعة ظاهرا وباطنا • ان الله عليم بذات الصدور • من الخفايا • يا ايها الذين
امنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط • بالعدل • ولا يجرمنكم • لا يحملنكم • شنآن
قوم • شدة بغضهم • على ان لا تعدلوا • معهم • اعدلوا هو اقرب للتقوى •
صرح بما علم ضمنا مبالغة في شأن العدل واذا كانت هذه في شأن الكفار الاعداء فما ظنك
بالمؤمنين والضمير للمصدر المدلول عليه • واتقوا الله • في المحافظة على الحدود •
ان الله بما تعملون خبير • حث على الاخلاص • وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات
لهم مغفرة واجر عظيم • ورد الجملة مبينة على طريق الاستئناف جوابا لسؤال
بخلاف سورة الفتح مبالغة في تحققه بالاجمال ثم التفصيل فان قلت لم روعي هنا ولم يراع
هناك قلت لان هذا استئناف لا يفيد زيادة ولذكره بعد الشهادة والامر بالعدل
والتقوى والقيام بها من اشق الاعمال وذكره هناك بعد الاوصاف الكاملة للصحابة
وقيل الجملة مفعول القول المقدر والوعد لانه بمعنى القول • والذين كفروا
وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم • ذكرهم للمقابلة ترهيبا بعد الترغيب
يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف
ايديهم عنكم • روى مسلم والبخاري عن جابر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم في غزوة ذات الرقاع سنة خمس من الهجرة فنزلت واديا فتفرقوا يستظلون بالشجر
ونزل تحت شجرة ظليلة رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلق سيفه ونام في ظلها فاستيقظ
وسيفه في يد اعرابي مشرك صلتا فقال من يمنعك مني فقال الله ثم شام الاعرابي
شام السيف اغمده
فتناوله رسول الله صلى الله عليه وسلم منه وقال من يمنعك مني ثم جمع اليه اصحابه
رضي الله عنهم فنزلت وعن ابن اسحق ومجاهد ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى يهود بني النضير يستوهبهم دية مسلمين قتلهما عمرو بن امية خطأ فقالوا اتركك
يا ابا القاسم واقعدوه في صفة وامروا واحدا منهم ان يلقي الصخر ويلقي عليه رحى فاخبره
جبرائيل فقام واعرض عنهم فنزلت • واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون • لتنزه
بالامر بهما والمظهر للدلالة على النعوت الموجبة للتوكل • ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل
وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا • ارد فلما امر بحفظ الميثاق على بني اسرائيل ونقضهم ذلك
وما حل بهم بعده من النكال تحذيرا ولطف بما سمعن عن ابن عباس رضي الله عنه لما استقر
بنو اسرائيل بمصر بعد هلاك فرعون امرهم الله على لسان موسى عليه السلام بالمسير
الى اريحا وارض الشام وقال كتبتها لكم دار قرار وكان يسكنها العمالقة وكانت بنو اسرائيل
اثني عشر سبطا فجعل على كل سبط نقيبا ينقب عن شأنهم ويعرف احوالهم
وقال الله اني معكم • بالنصر والاعانة • لئن اقمتم الصلوة واتيتم الزكوة • [illegible]

الآيات سبعين آية

اقامة الصلاة • وآمنتم برسلي • استمررتم على الايمان بهم • وعزرتموهم • نصرتموهم
من العزر وهو المنع ومنه التعزير قال القطامي تعقيني والرو بنفعه العزر • واقرضتم
الله قرضا حسنا • بنفل انواع البر • لاكفرن عنكم سيئاتكم • جواب القسم ساد مسد
جواب الشرط • ولادخلنكم جنات تجري من تحتها الانهار فمن كفر بعد ذلك
منكم • بعد اخذ الميثاق والوعد المؤكد • فقد ضل سواء السبيل • اخطأ الطريق
المستقيم من اضافة الصفة الى الموصوف • فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم •
طردناهم عن رحمتنا ابدا ومزيد توكيدا • وجعلنا قلوبهم قاسية • من القسوة
وهي اليبس والصلابة مجاز عن عدم تأثيرها بالآيات والنذر وقرأ حمزة والكسائي
قسية وهو ابلغ • يحرفون الكلم عن مواضعه • بيان لقسوة قلوبهم اذ لا قسوة اشد
من تحريف كلام الله والافتراء عليه • ونسوا حظا مما ذكروا به • نصيبا وافيا من العلم
بشؤم معاصيهم عن ابن مسعود رضي الله عنه ان الرجل ينسى بعض العلوم بالمعصية
وتلا الآية من تحريفهم والنسيان مجاز عن الترك من الانقياد وما ذكروا به من التورية
وجوب اتباع محمد عليه السلام • ولا تزال تطلع على خائنة منهم • يريد ان الاخلاف
على طريق الاسلاف دابهم خيانة الرسل والخائنة مصدر كالعافية او صفة لمقدر
كنفس او فرقة والتاء للمبالغة كالراوية • الا قليلا منهم • وهم الذين آمنوا • فاعف
عنهم • تجاوز عن ذنبهم • واصفح • واعرض عن الانتقام قيل نسخت بآية السيف
والظاهر ان هذا فيما يتعلق به من جناياتهم لا طرق فالجمهور على ان لا نسخ في المائدة وقوله
ان الله يحب المحسنين تعليل موقعه على ذلك التقدير • ومن الذين قالوا انا نصارى
اخذنا ميثاقهم • ميثاق الذين تقدم ذكرهم او ميثاق الذين قالوا انا نصارى
ومنه قوله من الذين قالوا انا نصارى دون من النصارى اشارة الى انهم ليسوا
من دين النصارى الا ادعاء وادعاء • فنسوا حظا مما ذكروا به • تقدم تفسيره •
فاغرينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة • فالزمنا والصقنا بهم من الغراء
وهو ما يلصق به ان نقضهم تعرف وان كثرته حدث ثم ترتيب اللعن على نقض
اليهود ووصفهم بالقسوة والخيانة والاكتفاء في النصارى بالاغراء والاقتصار على نسيان
يدل على عتو اليهود وتهالكهم في الكفر وانهم اسوء حالا • وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون •
بتعدده من الكفر والنقض • يا اهل الكتاب • خاطب الجنس بعد بيان حال كل منهما
قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب • كآية الرجم ونعت محمد
ويعفوا عن كثير • مما لا يدعوا الى اظهاره والكثرة باعتبار انه دون التفاصيل • قد جاءكم
من الله نور وكتاب مبين • اي القرآن قدم اشرف وصفيه المبين من ابان لازما
ومتعديا ولم يعطفه لاستقلاله بالهداية • يهدي به الله • بالقرآن • من اتبع رضوانه •
ما ارتضاه من الدين • سبل السلام • طريق السلامة او سبيل الله على ان السلام

من اسماء الله

من اسماء الله تعالى • ويخرجهم من الظلمات الى النور • من ظلمات الكفر والجهل
الى نور الايمان والمعرفة • باذنه • بتوفيقه وتيسيره • ويهديهم الى صراط مستقيم •
كرره للتأكيد وبين ان جمع السبل للتعظيم ويجوز ان يراد به الفروع • لقد كفر
الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم • هم القائلون باتحاد اللاهوت والناسوت
قل فمن يملك من الله شيئا ان اراد ان يهلك المسيح بن مريم وامه ومن
في الارض جميعا • الملك هو الامساك بقوة والحفظ بحزم والمعنى من يقدر
على منعه من مراده ان تعلقت ارادته والاقتصار على من في الارض لان الكلام
في عيسى وامه • ولله ملك السموات والارض وما بينهما يخلق ما يشاء • كيف يشاء
ومن ذلك خلق عيسى وامه واذ كان ابداء الكل وانشاؤه منه لزم ثبوتهم لنفي شيء الالوهية
والله على كل شيء قدير • ومن ذلك خلق عيسى من غير اب • وقالت اليهود والنصارى
نحن ابناء الله واحباؤه • اتباع ابنائه كما يقول خواص الملوك نحن الملوك والاحبا
جمع الحبيب بمعنى المحبوب • قل فلم يعذبكم بذنوبكم • بالمسخ في الدنيا والعذاب
في الآخرة اياما معدودة ان صح ما زعمتم فان الحبيب لا يؤاخذ حبيبه • قال واذا الحبيب
اتى بذنب واحد • جاءت محاسنه بالف شفيع • ولا يشفع ابنه ولا القفاره •
بذي النسل لاجل جين الاب حيث يكرم • روى انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لا يعذب الله حبيبه في النار وما قيل من ان هذا النسب لا يعقل لوجب
تعذيبه غير لازم وكم ابن عاق اباه ولا ولاية للكلام عليه • بل انتم بشر • ممن
زعمتم انكم ابناؤه • ممن خلق • لا فرق لكم اقرب عن الجواب للقطع
بخطئهم عنه • يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء • مؤمنا كان او كافرا ان لم يجب
ولله ملك السموات والارض وما بينهما • كرره ليرتب عليه امر المعاد كما رتب على الاول
امر المبدأ • واليه المصير • فيجازي كل احد على عمله • يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا •
يبين لكم • الدين القويم وترك ذكره اليه ترجيح لهم حيث لم يرضوا بما رفضاه
على فترة من الرسل • على حين فتور منهم وشدة احتياج اليه من الفترة الانكسار
والمعنى بين الرسولين لضعف الدين الحادث يتعلق بجاءكم او حال الحال روى
البخاري عن ابن عباس رضي الله عنه ان مدة الفترة كانت ستمائة سنة ولا يبعد
بين عيسى وبين رسول الله عليهما السلام لقوله انا اولى الناس بابن مريم لا نبي بيني
وبينه وقيل كان بينهما اربعة انبياء ثلاثة من بني اسرائيل وواحد من العرب خالد
بن سنان العبسي • ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير • لئلا تقولوا • فقد جاءكم
بشير ونذير • اي لا تعتذروا بما جاءنا فقد جاءكم بطل اعتذاركم • والله على كل شيء قدير •
واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم • اي اذكروا ذلك الوقت
لتحيط علما بما ساد من جهة بني اسرائيل ذاتيه بسبك • اذ جعل فيكم انبياء

من لدن يعقوب عليه السلام لم يبعث الانبياء في امة كما بعث فيهم
وجعلكم ملوكا • يملكون انفسكم بعد ان كنتم في يد القبط عبيدا او ملوك مصر بعد فرعون
وقيل من له زوجة ودار وخادم فهو ملك روى البخاري عن ابن عمر رضي الله عنه ان رجلا
قال له السنا من فقراء المهاجرين فقال هل لك من امراة ودار تسكنه قال بلى قال
فانت من الاغنياء قال ولي خادم قال فانت من الملوك • وآتاكم ما لم يؤت •
احدا من العالمين • من فلق البحر والايات التسع وتظليل الغمام وانزال المن
والسلوى • يا قوم ادخلوا الارض المقدسة • هي الشام من نهر الفرات الى وادي العريش
او الاردن وتقديسها بانها موطن الانبياء وبها قبلتهم وهي ارض المحشر • التي
كتب الله لكم • تشجيع لهم بانها قد كتبت لهم قبل خلق السموات والارض بخمسين الف عام
ولا ترتدوا على ادباركم • الى مصر او لمخالفة موسى • فتنقلبوا • جزم بالعطف
او نصب على الجواب • خاسرين • خير الدارين • قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين
الجبار فعال من جبر بمعنى اجبر هو العاتي الذي يجبر الناس على ما يريد وقيل من يقتل
على غضب • وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون •
ولا طاقة لنا بحربهم • قال رجلان من الذين يخافون • يخافون الله كانه قيل من كل
المتقين هما يوشع بن نون وكالب بن يوفنا • انعم الله عليهما • بالتثبيت وقوة القلب
ادخلوا عليهم الباب • باب المدينة • فاذا دخلتموه فانكم غالبون • علموا ذلك
باخبار موسى عليه السلام او من عادة الله بنصر الرسل وبما شاهدوا من حال عوج
ونظائره انهم لما راوا عظم اجسامهم علموا انهم لا يتمكنون من القتال في المضايق
وذلك ان موسى ارسل اثني عشر رجلا وهم النقباء جواسيس في تربة يخبرهم فلقيهم رجل
منهم فجعل كلهم في كمه واتى بهم قومه فقالوا من انتم قالوا نحن اصحاب موسى
قال واحد منهم ادوسهم برجلي فقال ملكهم اطلقوهم ليخبروا بحالكم وبما شاهدوا فلما رجعوا
واخبروا بحالهم قال بنو اسرائيل • قالوا وقيل كانا رجلين من العمالقة امنوا بموسى
وتبعوه الخ • وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين • بانه لا يؤثر غيره • قالوا يا موسى انا
لن ندخلها ابدا ما داموا فيها • علقوا الدخول على الممتنع وعبثوا ثم قيدوه بالزمان
بعد الابد ثم استمروا الى ان الابد لم يردوه معتادا • فاذهب انت وربك فقاتلا •
انا ههنا قاعدون • لم يريدوا حقيقة الذهاب ولا تكلموا واستعملهم بل ارادوا
انك منصور من عند الله وقد شاهدنا حالك مع فرعون ونصرة معك حيث
كنت ومعنى انا ههنا قاعدون انا لا نرجع بل ننتظر خبرك معهم وقيل ارادوا حقيقة
الذهاب بجهلهم وعدم مبالاتهم واذا قابلت مقالتهم بمقالة الانصار يوم بدر لما
استشار رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتال قريش قالوا لا نقول لك كما قال بنو اسرائيل
بل نقول اذهب انت وربك فقاتلا انا معكم مقاتلون ولو ضربت اكبادها الى

برك الغماد

برك الغماد موضع باليمن

الى برك الغماد لاتبعناك لاظهرك ما فعلت به غير الامم • قال رب اني لا املك الا نفسي
واخي • نصب بالعطف على نفسي او على ضمير اني او رفع عطفا على ان ومازح تنبيها
كانه قال انا لا املك الا نفسي وهرون كذلك او على المستكن في لا املك لوجود الفصل
ولم يذكر الرجلين لعدم الوثوق بهما او ان رأى قلة من يوافقه على طريقة تمثيل حاله كان من
لا يملك الا نفسه واخاه او ارادوا بالاخ من يواخيه في الدين والوفق من الاخبار بث الشكوى
فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين • خلصنا من مجاورتهم واخلاقهم الذميمة • قال
فانها محرمة عليهم • اي الارض المقدسة • اربعين سنة يتيهون في الارض •
الظرف متعلق بيتيهون والتحريم على اطلاقه والصحيح تعلقه به لما روى ابن عباس
ان الله استجاب دعاء موسى فمات هرون بعد سنة وهو بعد ثلث سنين فقال
حين حضرته الوفاة اللهم ادنني من الارض المقدسة ولو برمية حجر فاستجاب الله منه
فهو في الارض المقدسة بينه وبين بيت المقدس ثلث فراسخ تقريبا وبعد اربعين سنة
بعث الله يوشع بن نون نبيا فاخبر من بقي منهم ففتح بيت المقدس فقتل الجبابرة
وكان يوم الجمعة بعد العصر فخاف دخول السبت فنادى اللهم احبس الشمس علي
حتى فتحها الى القصة اشار ابو تمام بقوله فوالله لا ادري الاحلام نائم ألمت بنا ام كان
في الركب يوشع • فلا تأس على القوم الفاسقين • بعد استجابة دعائك رقة او انابة
واتل عليهم نبأ ابني آدم • لما كان كفر اهل الكتاب برسول الله صلى الله عليه وسلم
ناشيا من الحسد امره ان يتلو عليهم حال اول من حسد وما اثمر له حسده كان في شرع
آدم تزويج الاخوات الا انه لا تزوج توامته وكانت توامة قابيل اجمل من توامة هابيل
فاراد قابيل ان يتزوجها هابيل وقال توامتي احق وانا اولى بها فقال آدم عليه السلام قربا قربانا
فايهما يقبل منه فهو على الحق وكان قابيل صاحب زرع فجاء بحزمة حصيد اخس ما كان
في زرعه وهابيل صاحب ضرع فجاء بكبش احسن ما كان في غنمه فنزلت نار فاكلت قربان
هابيل • بالحق • تلاوة بالحق صفة مصدر او حال من المفعول اي نبأ ملتبسا بالحق او من
الفاعل اي وانت محق ملتبسا بالصدق وابعاد عن الوجه للملابسة • اذ قربا قربانا •
ظرف للنبأ اي حديثهم في ذلك الوقت او بدل بتقدير مضاف اي حديث ذلك
الوقت والقربان ما يتقرب به كالنوال والحلوان ولم يثن لانه مصدر في الاصل
فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الآخر • لسوء ضميره • قال لاقتلنك قال انما يتقبل الله
من المتقين • فلو كنت منهم لتقبل منك فان قلت انما يتقبل الله من المتقين لا يدل على
انه يتقبل من كل متق كما اذا قلت فلان لا يقبل الا عطاء الملوك لا يلزم ان يقبل عطاء
كل ملك قلت اراد ان قبول قربانه لاجل تقواه وعدمه لو كان متقيا لكان مثله
في قبوله • لئن بسطت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك • اخرج الاسمية
في الجواب مؤكدة بالباء مبالغة تحرجا عن الاتصاف به فلذا دخله على اكد وجه كما تقدم

في ردهم مؤمنين. إني أخاف الله رب العالمين. بل اختار الأولى وإن كان الدفع
جائزا وقيل لم يكن جائزا في شرع آدم بل فيه. إني أخاف الله وفي الحديث كن خير ابني آدم
مظلوما ولا تكن ظالما. إني أريد أن تبوء بإثمي وإثمك. بإثم قتلي وإثمك الذي من أجله
أو بمثل إثم قتلي إياك لو بسطته وإثم قتلك إياي الذي تباشره كما في الحديث المستبان ما
قالا فعلى البادي ما لم يعتد المظلوم وقيل يأتي يوم القيامة فإن الظالم إذا لم يكن له حسنات
يحمل سيئات المظلوم. فتكون من أصحاب النار. تكون لك ما شرع الله. وذلك
جزاء الظالمين. عذابه. فطوعت له نفسه قتل أخيه. سهلت وهونت من طاع إذا
انقاد اتسع. فقتله فأصبح من الخاسرين. دينا ودنيا إذ لم يظفر بما قتله لأجله وحمله
على ظهره سبعة أيام لا يدري ما ذا يفعل به. روى البخاري ومسلم عن ابن مسعود
رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقتل نفس ظلما إلا كان على ابن آدم
الأول كفل منه لأنه أول من سن القتل وروي أن الشيطان جاءه في صورة طير وقال
هل تدري لم أكلت النار قربان أخيك إنما أكلته لأنه كان يعبدها ويتوب إليها فأخرج
قابيل في عبادة النار ثم قال ... ثم اشتغل ... الآلات
الملاهي وشرب الخمر ... ذريته على الكفر والفسوق. فبعث الله غرابا يبحث
في الأرض ليريه كيف يواري سوأة أخيه. بعد ما ... أرسل الله غرابين
فاقتتلا فقتل أحدهما الآخر وحفر له ودفنه فيه. قال يا ويلتا أعجزت أن أكون مثل
هذا الغراب. من الويل وهو الهلاك تأسف بها على فائت وأثر رأى ... بقوله
فأواري سوأة أخي. السوءة كل ما يستحي منه من العورة. فأصبح من النادمين.
على حمله ومشقته تلك الأيام وقيل على قتله لا توبة بل لعدم ظفره بالمطلوب
... عن ابن عباس رضي الله عنه لم يكن قتله ... على الشجر ولا حموضته
في ثمر ولا بعود وثب على غنم ولم يضحك آدم مائة سنة حتى جاءته الملائكة بتحية من الله
وقالوا حياك ربك وبياك وينسب إليه شعر قيل إنه رثى به هابيل وهو كذب عليه
لأن الشعر ليس من شيم الأنبياء عليهم السلام. من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل
أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها
فكأنما أحيا الناس جميعا. الأجل مصدر أجل كذا جناه والمعنى أن ذلك القتل حق
وجزاء على بني إسرائيل هذا الحكم وهو أن من قتل نفسا لم يبح الشرع قتله بأن يقتل
نفسا يوجب القصاص أو يفعل فسادا يوجبه كزنى المحصن وقطع الطريق والردة
فكأنما قتل كل فرد وولد ويولد إلى يوم القيامة من مؤمن وكافر وكذلك إحياؤها والتسبب
في خلاصها وإنما كان كذلك لاستواء الكل في الحنفية المكرمة ترغيبا في الإحياء وتنفيرا
من القتل والإفناء. روى ابن ماجه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم من أعان على قتل
مؤمن ولو بشطر كلمة لقي الله مكتوبا بين عينيه آيس من رحمة الله. وتخصيص بني إسرائيل

بيان ... نسخه

بالذكر

بالذكر لأنه في عهدهم ولأنهم بعد أن كان هذا في كتابهم قتلوا الأنبياء. وسئل الحسن
البصري عن هذا فقال أجعل الله دماءهم هذه الأمة أهون من دماء بني إسرائيل
ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم إن كثيرا منهم بعد ذلك. المذكور من الكتابة
وبعث الرسل. في الأرض لمسرفون. مبالغون في الإسراف ولم ينزجروا بذلك
إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله. محاربة الله ورسوله محاربة المؤمنين ومن بينهم
من أهل الذمة. ويسعون في الأرض فسادا. للفساد. أن يقتلوا أو يصلبوا
أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض. ذهب بعضهم
إلى أن الإمام مخير في قطاع الطريق بين هذه العقوبات استدلالا بظاهرها وحملها
أبو حنيفة رحمه الله على التنويع لأنها أجزية مختلفة غلظا وخفة فلا بد أن تكون مقابلة لجنايات
كذلك فإن ظفر بهم قبل قتل وأخذ مال حبسوا حتى يتوبوا وهو المراد بالنفي وإن أخذوا
مالا يبلغ نصيب كل واحد نصاب السرقة قطعت أيديهم وأرجلهم من خلاف
وإن قتلوا ولم يأخذوا مالا قتلوا حدا وإن جمعوا بين القتل وأخذ المال إن شاء
قطع أيديهم وأرجلهم من خلاف ثم قتلهم وصلبهم وإن شاء اقتصر على القتل
أو الصلب وبه قال الشافعي رحمه الله إلا أنه حمل النفي على قتل شوكتهم وتشريدهم
في البلاد وحتم القتل والصلب إن أخذوا المال وقتلوا بأن يقتل ثم يصلب
ميتا ثلاثة أيام والآية نزلت في العرنيين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
سمل أعينهم فنسخ بها وقيل نزلت في قوم هلال بن عويمر مر بهم ناس يريدون رسول الله
فقطعوا عليهم الطريق. ذلك لهم خزي في الدنيا. ذل. ولهم في الآخرة عذاب
عظيم. لعظم ذل الدنيا عنده. إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم.
في حق الله فيسقط دون حق العباد ... فاعلموا أن الله غفور. لما سلف منهم
رحيم. يجعل سيئاتهم حسنات. يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة.
اسم ما يتوسل به من وسل بكذا تقرب به قدم عليه الأمر بالتقوى لما تقدم من قول
هابيل إنما يتقبل الله من المتقين. وجاهدوا في سبيله. من كل بر بما بعث إليه لعلكم
تفلحون. تفوزون برضاه. إن الذين كفروا لو أن لهم ما في الأرض جميعا.
من صنوف المال ناطقا وصامتا. ومثله معه. وحد الضمير باعتبار المذكور والواو بمعنى مع
يدل على معية الثبوت ومع على اقتران الثبوتين حال الثبوت والظرف فيه لفعل المقدر
بعد لو لا معنى الفعل فيه لجواز العطف لوجود الفصل وتعينه في العامل المعنوي
ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة. ما تقبل منهم. ليس المعنى على أنهم لو زادوا على المذكور لقبل
منهم بل إيراد كلمة يفهم منه دوام العذاب ولزومه على طريق الكناية ويجوز أن يكون تمثيلا
لحالهم في عدم التفصي عن العذاب بحال من يكون له مثل ما في الأرض ويريد بها الخلاص
عن العذاب ولا يجد إليه سبيلا. ولهم عذاب أليم. يريدون أن يخرجوا من النار.

تقطع أيديهم وأرجلهم ... نسخه

بيان لسوء حالهم. وما هم بخارجين منها. أتى بالاسمية مؤكدة بالباء ردا على أبلغ وجه
ولهم عذاب مقيم. أبدا لا يفارقهم رفع لما يقول بعض الملاحدة من أنهم يعتادون
فلا يحسون بالألم روى البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه قال يؤتى بالرجل من أهل النار
فيقول الله له أتفتدي بتراب الأرض ذهبا لو كان لك فيقول بلى يا رب فيقول كذبت
قد سألتك ما هو أهون من ذلك فلم يفعل يريد كلمة التوحيد. والسارق والسارقة فاقطعوا
أيديهما. جملتان عند سيبويه كأنه قال حكم السارق والسارقة فيما يتلى عليكم ثم أشار
إلى الحكم بقوله فاقطعوا أيديهما وذهب المبرد إلى أنها جملة والفاء للتضمن المبتدأ معنى
الشرط وليس من قبيل وربك فكبر لأن الفاء الجزائية يمنع العمل فيما قبلها. والمقطوع
اليمين من الكوع بينه فعله صلى الله عليه وسلم وما يقطع به مال يخرج عن الحرز خفية
مقداره عشرة دراهم عند أبي حنيفة رحمه الله وربع دينار عند الشافعي رواه درهم
عند الحسن. جزاء بما كسبا نكالا من الله. نصب على المفعول له وترك العاطف
لأن المعنى أن القطع الذي للجزاء المقصد النكال وقدم السارق لأنه أكثر ما يكون في الرجال
وقطع العضو الجاني منه دون آلة الزنى لما فيه فقط على العورة أو بقاء النسل. والله عزيز.
غالب على أمره. حكيم. فيما شرع من الزواجر. فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح.
ما أفسده بالرد والاستحلال. فإن الله يتوب عليه. يقبل توبته. إن الله غفور.
للذنوب. رحيم. بقبول التوبة. ألم تعلم أن الله له ملك السموات والأرض.
استفهام تقرير أي قد علمت والخطاب عام. يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء.
قدم التعذيب لأن الكلام في موجب العقاب. والله على كل شيء قدير. والاختصاص
من الآيات دفعه. يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر. في تقوية أسبابه
وإعانة أعوانه وقرئ يُحزنك بضم الياء وكسر الزاء وقد تقدم في آل عمران أنه أبلغ
من الذين قالوا آمنا بأفواههم. الجار متعلق بقالوا دون آمنا. ولم تؤمن قلوبهم.
حال أو عطف. ومن الذين هادوا. من اليهود. سماعون للكذب. مبتدأ خبره
من الذين هادوا أو خبر مبتدأ محذوف أي هم والضمير لليهود أو للفريقين باعتبار
الفعل بينهم واللام للتأكيد والسماع بمعنى القبول كقوله سمع الله لمن حمده أو للعلة والمفعول
محذوف أي سماعون كلامك ليكذبوا عليك بالزيادة والنقصان. سماعون لقوم.
آخرين لم يأتوك. أي يسمعون منك لأجلهم أو أي سفلتهم الذين لم يقدروا على المجيء إلى مجلسك
وقيل لم يأتوك تكبرا أو إفراطا ويرده قوله يحرفون الكلم من بعد مواضعه لأنه وصف
عظمائهم الذين كانوا يحاولونه وكذا قوله بعد أكالون للسحت فإنه وصف للأحبار
بأكل الرشى والجملة حال من قوم لكونه موصوفا أو صفة وهذا أدل على الذم من قوله
يحرفون الكلم عن مواضعه لدلالته على الاستقرار والثبات. يقولون إن أوتيتم هذا.
يحرفونه على أحد الوجوه المذكورة. فخذوه. أي المحرف. وإن لم تؤتوه فاحذروا.

قبوله

قبوله نزلت في يهود زنى شريف منهم بشريفة وكان الحكم في التوراة الرجم فتطلبوا
من الحكم عند رسول الله الجلد فرفعوا إليه وقالوا إن حكم بالجلد فاقبلوا وإن حكم بالرجم
فلا تقبلوا فحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرجم فأبوا قبوله وقالوا ليس عندنا
إلا أن تسود وجوههما ويجلدهما فنزل أنه. قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين.
فأتوا بالتوراة فوضع القاري يده على آية الرجم وقرأ ما قبله وما بعده فقال عبد الله بن سلام
مره يرفع يده فرفعها فوجدوا آية الرجم قال عبد الله بن عمر رضي الله عنه فأمر بهما فرجما
عند المسجد وأنا ممن رجمهما. ومن يرد الله فتنته. ضلاله. فلن تملك له من الله.
شيئا. من الهداية دل هذا على أن حزنه كان شفقة عليهم. أولئك الذين.
لم يرد الله أن يطهر قلوبهم. من الشرك والنفاق. فلن يملك له من أحد شيئا.
لهم في الدنيا خزي. بظهور كذبهم على الله في كتابه الذي يؤمنون به وغير ذلك
من الذلة المضروبة عليهم. ولهم في الآخرة عذاب عظيم. لا تنتهي لخزي الدنيا إليه
سماعون للكذب أكالون للسحت. هو الحرام لأنه مسحوت البركة أو ساحت
لها وإذا اختلط بالحلال من سحته وأسحته استأصله وقرأه ابن كثير وأبو عمرو والكسائي بضمتين
والمراد به ما كانوا يأخذونه من الرشى على الأحكام وتحريف الكلم. فإن جاؤك فاحكم بينهم
أو أعرض عنهم. أنت مخير نسخ بقوله وأن احكم بينهم بما أنزل الله. وإن تعرض عنهم فلن
يضروك شيئا. من الضرر لأن الله عاصمك من الناس. وإن حكمت فاحكم بينهم.
بالقسط. بالعدل. إن الله يحب المقسطين. العادلين في الأحكام. وكيف.
يحكمونك. تعجيب من طلبهم الحكم منه وهم لا يؤمنون به ولا بكتابه وإشارة إلى أنهم
إنما حاكموا إليه لو رخص لهم. وعندهم التوراة. والحال أن عندهم ما يغنيهم عن السؤال فيها
حكم الله. تقرير لكون التوراة مغنية عن طلب الحكومة. ثم يتولون من بعد ذلك.
عن تحكيمك ثم للاستبعاد والتولي بعد الرضى بحكمه داخل تحت التعجيب. وما أولئك بالمؤمنين.
بكتابهم لقعودهم عن الإيمان بغيره أو ليسوا بكمل في الإيمان فإنهم تحكموا بهم لأنهم كانوا يزعمون
ذلك. إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور. عظيم شأن التوراة مزيد توبيخ بهم.
يحكم بها النبيون. من لدن موسى إلى محمد عليهما السلام. الذين أسلموا. صفة
للموصوف فإن النبوة أعلا شأنا من الإسلام بل للمدحة بعظم شأنها أشار إلى عظم
شأنها تعريضا باليهود بأنهم ليسوا على ملة الإسلام التي هي دين الأنبياء ويجوز أن
بالإسلام للتعريض بالكلية والتوجه إلى جناب القدس كقول إبراهيم عليه السلام أسلمت
لرب العالمين والمعنى هم مع نباهة شأنهم منقادون لحكم التوراة وهؤلاء يعرضون عنه
ويحرفونه. للذين هادوا. متعلق بيحكم أو بأنزلنا لأن نفعه عائد إليهم. والربانيون والعلماء.
الزهاد منسوب إلى الرب والألف والنون لتغيير النسب. والأحبار. جمع حبر بالكسر
والفتح العالم الكبير. بما استحفظوا من كتاب الله. لأجل استحفاظ الأنبياء إياهم الحكم

والقضاء بما فيه ويجوز ان يكون الضمير لهم وللانبياء وبان كلفهم الله حفظه من التحريف
والتبديل وكانوا عليه شهداء رقباء يحفظونه عن التبديل والتحريف . فلا تخشوا
الناس . اي اذا علمتم ان الاحبار كانوا حافظين للتورية حاكمين بما فيه فانتم اولى بذلك
فلا تجوروا في الاحكام خشية من الناس . واخشون في . لان الامر كله بيدي . ولا تشتروا
باياتي ثمنا قليلا . حطاما دنيويا كما فعل اهل الكتاب . ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك
هم الكافرون . حقيقة ان اعتقدوا جوازه والا كفروا باستر نعم الله وهو العظيم الذي
وكتبنا عليهم فيها . في التورية . ان النفس بالنفس والعين بالعين والانف بالانف
والاذن بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص . استدل به ابو حنيفة رحمه الله
على ان المسلم يقتل بالذمي والحر بالعبد بناء على انه حكى شرع من قبلنا على انه شرعنا فانه
والشافعي رحمه الله لما روى البخاري عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لا يقتل مسلم بكافر وحكى الاجماع على عدم قتل الحر بالعبد ولما قال ابن
عباس رضي الله عنه ان الاية وجبت العفو ولزوما من غير بدل ولا عفو فلا يمنع
ولا تشنع الحر بالحر والعبد بالعبد قرا نافع الاذن بسكون الذال وقرا الكسائي العين
وما بعدها بالرفع عطف على ان واسمها لان الكناية فيها معنى القول فالمفتوحة بعد ما
في حكم المكسورة وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر الجروح بالرفع والوجه بالتقدم
فمن تصدق به . بالقصاص من سمح بالعفو عنه فرحيبا . فهو كفارة له . يكفر الله به ذنوبه
وقيل للجاني يسقط عنه القصاص ولا اخذ بعده . ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم
الظالمون . الكاملون في الظلم . وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم . قفينا بدا
اذا جئت بعده ويعدى الى الثاني بالباء وتقول قفيت زيدا بعمرو وحذف المفعول الاول
لان على آثارهم يسد مسده اي اتبعنا انبياء بني اسرائيل بعيسى . مصدقا لما بين يديه
من التورية واتيناه الانجيل فيه هدى ونور . فيه بيان الواضحات . ومصدقا لما بين
يديه من التورية . عطف على فيه هدى وكذا قوله وهدى وموعظة . ويجوز نصبهما على
العلة . للمتقين . لانهم المنتفعون به . وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه . اي قلنا لعيسى بن
مريم بان يحكموا بما فيه على حد وما آتاكم الرسول فخذوه وقرا حمزة بكسر اللام ونصب الفعل
على انها لام كي عطف على هدى لانه في حكم المصدر وان انتصب هدى على الحال متعلق
باتينا عطفا على علة محذوفة . ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون .
فيصل اولا بالكفر ثانيا بالظلم وثالثا بالفسق نقل عن ابن عباس رضي الله عنه ان الكل في اهل
لما سئل عنه قال نعم القوم انتم ما كان من حلو فهو لكم وما كان من مر فهو لاهل الكتاب
وعن الشعبي ان الاول في المسلمين والثانية في اليهود والثالثة في النصارى وعن ابن مسعود
والحسن رضي الله عنهما الكل في الكل وهو الوجه وفي الاية دليل على ان شريعة عيسى عليه السلام
كانت نسخة لشرع موسى عليه السلام والقول بان ما انزل الله في الانجيل العمل بما في التورية

خلاف الظاهر ويرده لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا . وانزلنا اليك الكتاب . القران
بالحق . ملتبسا به . مصدقا لما بين يديه من الكتاب . من جنس الكتب فاللام
في الاول للعهد وفي الثاني للجنس ويجوز العهد باعتبار كونه سماويا وحقا ما عدا القران
ومهيمنا عليه . رقيبا وحفيظا يشهد بصحته من الامن اصله مؤامن بهمزتين
قلبت الاولى هاء والثانية ياء تخفيفا . فاحكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم .
عما جاءك من الحق . متحرفا عنه ضمن جاء معناه فعدى بعن . لكل جعلنا منكم شرعة
ومنهاجا . الشرعة والشريعة طريق الماء اطلق على الدين الموصل الى زلال الحيوة الابدية
والمنهاج الطريق الواضح فالعطف باعتبار الصفة وقيل المنهاج الدليل الموصل الى الدين
ولا يلزم المخالفة في كل الاحكام فلا ينافي شرع من قبلنا شرعنا ولا قوله فبهداهم اقتده
لانه في العقائد التي لا تتبدل . ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة . متعبدين بشرع واحد .
ولكن ليبلوكم فيما آتاكم . من الشرائع المختلفة فان ترك المألوف فخالف لهوى النفس
الا ترى انهم لما كانوا الفوا ان في اشهر الحج العمرة في الجاهلية لما امرهم بها كيف شق عليهم
وتوقفوا فيه حتى قال لو استقبلت من امري ما استدبرت لما سقت الهدي .
فاستبقوا الخيرات . كلها الاستباق بمعنى المسابقة وهي التقدم اي التقدم على الاخر
في السبق . الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون . يجازي السابق والمقصر على
تقصيره ويميز المحق عن المبطل . وان احكم بينهم بما انزل الله . عطف على الكتاب
وعلى الحق ان موصولة اي وبالحكم او عطف بحسب المعنى على فاحكم كرر ونيطا به قوله
ولا تتبع اهواءهم واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك . روى ابن
اسحق عن ابن عباس رضي الله عنه ان كعب بن اسيد وعبد الله بن صوريا وشماس
ابن قيس قالوا تعالوا نذهب الى محمد نفتنه فاتوا رسول الله وقالوا يا محمد قد عرفت انا احبار
وانا ان نتبعك تبعك اليهود وبيننا وبين قوم خصومة فنحاكمهم اليك فتحكم لنا وتحيف
لنا عليهم ونحن نؤمن بك فابى ذلك فنزلت . فان تولوا . اعرضوا عن حكمك . فاعلم انما يريد
الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم . اي بسبب توليهم وابهمه اشارة الى عظمه بين الذنوب
ستقول الكبيرة ويرتبط بعض النفوس جمامها والمراد عذاب الدنيا لان عذاب الكل
في الاخرة وكان كذلك عن قريب قتل قريظة واجلى النضير . وان كثيرا من الناس
لفاسقون . خارجون عن طاعة الله . افحكم الجاهلية يبغون . كانت بنو النضير
اشرف من قريظة فكانت النضري لا تقتل في قريظي وفيه القرظي نصف دية النضري
فتحاكموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحكم بالسواء فقالوا نرجع الى الحكم اي بالنا فنزلت
وفيه توبيخ لهم حيث كانوا اهل العلم ويبغون حكم الجاهلية وقرا ابن عامر تبغون
بالخطاب وهو اشد توبيخا . ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون . اي لا احسن
اللام للبيان كما في هيت لك اي لقا هذا الكلام مختص بمن يوقن فانه الذي يتدبر فيه

ترك ما يحسن ان يكون صلة لان حسن حكم الله لا يختص بقوم دون قوم ، يا ايها الذين
امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء ، لانهم اعداء الله ورسوله ثم علل النهي بقوله
بعضهم اولياء بعض ، لاتحاد جنسهم في الكفر وفي الحديث المرء على دين خليله فلينظر احدكم
من يخالل وقال تعالى ، ومن يتولهم منكم فانه منهم ،
تشديد وتغليظ كقوله صلى الله عليه وسلم اربع من كن فيه كان منافقا خالصا
ان الله لا يهدي القوم الظالمين ، الكافرين في الظلم وهم الذين لا يتركون موالاتهم
بعد النهي عن عبد الله بن عتبة ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال ليتق احدكم ان يكون
يهوديا او نصرانيا فعلمت انه يريد هذه الاية ، فترى الذين في قلوبهم مرض ، نفاق
يسارعون فيهم ، روى ابن اسحاق ان بني قينقاع نقضت عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان بين عبد الله بن سلول وعبادة بن صامت وبينهم موالاة وحلف فاما
عبادة بن صامت فانه تبرأ منهم وقال نتولى الله ورسوله والمؤمنين واما ابن سلول
فهو الذي في قلبه مرض قال اني لا ارى من موالاتهم ان لهم اموالا واسبابا ولا ادري
ايكون من ريب الزمان ودوائره فقال رسول الله يا ابا الحباب ما نفست به من ولاء اليهود
على عبادة فهو لك دونه فقال رضيت والمسارعة تستعمل بالى وايثار في للدلالة
على انه داخل في عدادهم والمراد منهم ، يقولون نخشى ان تصيبنا دائرة فعسى الله ان يأتي
بالفتح ، بفتح مكة ويظهر شوكة الاسلام ، او امر من عنده ، من قتل قريظة واجلاء بني النضير
وضرب الجزية على خيبرهم ، فيصبحوا ، فيصير المنافقون ، على ما اسروا في انفسهم ، من الكفر
وامر رسول الله ، نادمين ، حين لا ينفعهم الندم ، ويقول الذين امنوا اهؤلاء الذين
اقسموا بالله جهد ايمانهم انهم ، كلام مبتدأ اي ويقول المؤمنون في ذلك الوقت
فيما بينهم هذا الكلام اظهارا لانعام الله عليهم او مواجهة لليهود ونصبه ابو عمرو على ان يجيء
فعل تام وان يأتي بدل من فاعله ، ويقول عطف عليه او يقدر امنوا اي عسى الله ان يقول
الذين امنوا ، او لما كان قول المؤمنين مسببا عن الاتيان بالفتح اقيم مقامه سبب القول
او عطف على الفتح لانه يتقدر بفعل مع ان او على فيصبحوا لانه جواب الترجي وهو
من الله تحقيق ، وقرأ بالرفع وابن كثير وابن عامر بحذف الواو وجواب سؤال كانه ماذا يقول
المؤمنون اذا جاء الله بالفتح والرسم مختلف فيه بثبوت الواو وحذفه في الحجازي والشامي
وجهد الايمان اغلظها والنصب فيها تأكيدا ، حبطت اعمالهم فاصبحوا خاسرين ، من تمام
قول المؤمنين تعجبا ، يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه ، ارتد في زمن رسول الله
ثلث طوائف بنو مدلج ورئيسهم ذو الحمار وهو الاسود العنسي باليمن قتله فيروز الديلمي
واصحابه وبنو حنيفة قوم مسيلمة الكذاب فقتل في ايام الصديق قتله وحشي قاتل حمزة
وبنو اسد قوم طليحة ثم اسلم طليحة وحسن اسلامه وسبع طوائف في زمن الصديق
فزارة وغطفان وبنو سليم وبنو يربوع وبعض تميم وكندة وبنو بكر بن وائل وقرأ نافع

بنو قينقاع طائفة من اليهود

وابن عامر ومن يرتدد بفك الادغام وهو الاصل لان ثاني المثلين ساكن وعليه رسم الامام
والمدني والشامي ومن ادغم حرك الثاني [illegible] ، فسوف يأتي الله بقوم ،
هم اهل اليمن وقيل فارس ولما نزلت وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يده على عاتق سلمان وقال قوم هذا [illegible]
[illegible] فالتقدير فسوف يأتي الله بقوم مكانهم [illegible] يحبهم
ويحبونه ، محبة الله عبده توفيقه للطاعات [illegible] ومحبة العبد لله امتثال امره
واجتناب مناهيه [illegible]
والموجب لمحبة العبد ، اذلة على المؤمنين ، [illegible] اعزة على
[illegible]
على الكفار ، يجاهدون في سبيل الله ، لاعلاء الكلمة ، ولا يخافون لومة لائم ،
وحالهم خلاف حال المنافقين الذين [illegible]
اليهود او عطف على يجاهدون بمعنى انهم في دينهم صلاب [illegible]
[illegible] لا يخافون شيئا من
اللوم من لائم ما ، ذلك ، المذكور من الاوصاف الشريفة ، فضل الله يؤتيه من يشاء ،
والله واسع ، الفضل ، عليم ، بمن يستحقه ، انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا ،
متصل بقوله لا تتخذوا وما في البين توكيد للنهي وانما افرد الولي ليكون في الكلام اصل وتبع
كقوله صلى الله عليه وسلم للخطيب لما قال من يعصهما فقد غوى قل ومن يعص الله ورسوله
بئس خطيب القوم انت ، الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون ،
رفع او نصب على المدح او بدل من الموصول تمييزا للخلص من الذين امنوا
ومعنى راكعون خاشعون متواضعون لله بانهم جامعون بين حسن الاعمال ظاهرا وباطنا
وقيل حال من يؤتون الزكوة لما روى ابن عباس رضي الله عنه ان سائلا سأل علي بن ابي
طالب رضي الله عنه وهو راكع فالقى اليه خاتمه فنزلت وعلى هذا اتى بالجمع اعظاما له
وترغيبا لغيره والحصر للمبالغة لكونه في اقصى مراتب البر ، ومن يتول الله ورسوله والذين
امنوا فان حزب الله هم الغالبون ، الحزب طائفة اجتمعوا لامر حزبهم اقامه مقام
المضمر اشارة الى انهم اعلام في كونهم حزب الله لا يسبق الى الوهم غيرهم [illegible]
وحزب الله رسول الله والمؤمنون والمعنى ومن يتولهم فقد تولى حزب الله والاولى
يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين اوتوا الكتاب
من قبلكم والكفار اولياء ، افرد اهل الكتاب اولا وضم اليهم الكفار ثانيا [illegible]
اهل الكتاب والغرض من الهزؤ تحقير المهزو به ومن اللعب طلب اللهو وقرأ ابو عمرو و
الكفار بالجر وهو المختار لقرب المعطوف عليه وشمول الاستهزاء الفريقين وانفراد
ومن الكفار ، واتقوا الله ان كنتم مؤمنين ، [illegible]

بينهم . واذا ناديتم الى الصلوة اتخذوها هزوا ولعبا . اي واذكروا ذلك الوقت
ببطلهم لكم بموجب عدم سؤالهم كانوا يتضاحكون عند ركوع المؤمنين وسجودهم
ويتخذون اللغو يقولون قاموا لا قاموا صلوا لا صلوا . ذلك بانهم قوم لا يعقلون .
اذ لو عقلوا لما اتخذوا افضل الاعمال ومعراج العبد ومحل مناجات الرب هزوا كيف
ولا عبادة بدنية الا وهي موجودة في الصلوة وفي كل سجدة منها واقرب ما يكون العبد
من الله وهو ساجد . روى ابن جرير انه كان بالمدينة رجل من نصارى نجران كلما سمع
في الاذان اشهد ان محمدا رسول الله يقول حرق الله الكاذب فدخلت خادمه
بنار ليلا وهو نائم فسقط بيت منها شرارة فاحرقته واهله وماله . قل يا اهل الكتاب
هل تنقمون منا الا ان امنا بالله وما انزل الينا وما انزل من قبل . اي ما تعيبون منا
الا ما هو اصل المناقب وهو الايمان بكل الكتب المنزلة عن ابن عباس رضي الله عنه ان جمعا
من اليهود قالوا لرسول الله بما تؤمن قال اؤمن بالله وبما انزل الينا وبما انزل الى ابراهيم وعلى
الانبياء والى عيسى فغايره لما ذكر عيسى نفروا . وان اكثركم فاسقون . عطف
على ان امنا اي ما تعيبون الا الجمع بين ايماننا وفسقكم او على المجرور اي بايماننا بالله
وبان اكثركم فاسقون . قل هل انبئكم بشر من ذلك . المتقدم اي بما هو شر مثوبة
عند الله . استعمال المثوبة في الشر على طريقة التهكم نحو فبشرهم بعذاب اليم
وتحية بينهم ضرب وجيع . من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير
خبر مبتدأ اي هو من لعنه الله او بدل من بشر او نصب بما دل عليه انبئكم
اقبح الاوصاف وهو الطرد من رحمته الواسعة وتبديل خلقهم من احسن تقويم الى
احسن بشكل صورة من القردة والخنازير وهؤلاء هم اصحاب السبت مسخ شبانهم
قردة ومشايخهم خنازير وقيل القردة اصحاب السبت والخنازير اصحاب المائدة
وعبد الطاغوت . الشيطان او الكاهن والساحر او العجل وكل راس شر طاغوت
صيغة مبالغة من طغى وقرأ حمزة وعبد الطاغوت بضم الباء وجر الطاغوت على انه اسم جمع او مفرد كحذر
وفطن وهو الغالي في العبودية . اولئك شر مكانا . اسناد الشر الى المكان كناية عن نسبته
لهم كقولهم المجد بين برديه والسلام على المجلس العالي . واضل عن سواء السبيل
عن وسط المعتدل واسم التفضيل في امثال هذه المواضع من باب المجاراة وابناء على زعم
الخصم والا فلا شركة بين المؤمنين وبين اليهود . واذا جاؤكم قالوا امنا . هؤلاء منافقوا
اليهود . وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به . حال من فاعل جاؤا ولذا ادخلت عليه قد لان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان متوقعا اخبار الله بنفاقهم وزاد تغيير وقد في تلك
الثانية لان خروجهم بالكفر بعد سماع كلام الله ومواعظة رسول الله مستبعد . والله اعلم
بما كانوا يكتمون . فيه وعيد لهم من العداوة . وترى كثيرا منهم . من اليهود ويسارعون
في الاثم . في الكذب لقولهم عزير ابن الله او في الزور واتخرجه الى افتراء على الله لقولهم

الاثم

والاثم . والعدوان . والظلم المتعدي . واكلهم السحت . الحرام وقرؤه بالكسر
ومسيئون باكل الرشا . لبئس ما كانوا يعملون لولا ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم
الاثم واكلهم السحت . تحضيض حث للزهاد والعلماء منهم على النهي عن المنكر . لبئس
ما كانوا يصنعون . اي الربانيون والاحبار في خفظ الصنع الذي يحتاج الى تدرب
وتفكر زيادة توبيخ لهم لان مرتكب المنكر له داعية اليه والتذاذ ومباشرته بخلاف
تارك النهي عنه ولذلك قال ابن عباس رضي الله عنه هي اشد اية في القران
وقالت اليهود يد الله مغلولة . الغل والبسط كنايتان عن البخل والجود ولجاز ان
ولذلك لو جاء مقطوع اليد بين القبض بسط يده بالعطاء لا يرى الى قوله في وصف
السحاب جاد والحي بسط اليدين بوابل . شكرت نداه تلاعه ووهاده . كانوا اصحاب
اموال وزروع فاخذهم الله بالتلفه فقحط لما كذبوا رسول الله كما فعل بآل فرعون لما كذبوا
موسى لقد اخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الاموال والثمرات لانهم لم يتكلموا
بل تكلم الله منهم اخبثها وهي الخصب القائل فنحاص بن عازورا واسند قوله الى الكل
لانهم رضوا بما قال . غلت ايديهم . دعاء عليهم بالبخل ولذلك لا ترى ابخل من اليهود
ولا انكد عيشا او حقيقة الغل في الدنيا بالاسر والرق وفي الاخرة حين يسحبون الى جهنم
والاغلال في اعناقهم . ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان . اثبت ما نفوه من الجود
على ابلغ وجه اذ غاية احوال الجواد ان يعطي للسائل بيديه . ينفق كيف يشاء . استيناف
لبيان بسط اليدين او حال من مفهومه لانه في معنى الجواد اي ينفق على وفق حكمته لا ينقص
للانفاق من خزائنه شيئا كما روى مسلم عنه عز وجل عطائي كلام ومنعي كلام . وليزيدن
كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا . اذا سمعوا مثالبهم وقبائحهم وكما ان
يزداد بازدياد المؤمن به فكذلك الكفر يزداد بازدياد ما كفر به . والقينا بينهم العداوة
والبغضاء الى يوم القيمة . لا يتوافقون على كلمة . كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله
مجاز عن السعي في اسباب الحرب فالمعنى عن قتادة لما خالفوا احكام التورية سلط الله عليهم
بخت نصر ثم افسدوا ثانيا فسلط عليهم فطرس الرومي ثم جاء الاسلام وهم تحت يد المجوس
ودل كلما على ان ذلك كان دابهم . ويسعون في الارض فسادا . باخذ الرشى وتحريف
كتاب الله وتضليل العوام والله لا يحب المفسدين . كل مفسد منهم ومن غيرهم .
ولو ان اهل الكتاب امنوا . بما جاء به محمد عليه السلام . واتقوا . مما كانوا فيه من السيئات
لكفرنا عنهم سيئاتهم . لان الايمان يجب ما قبله . ولادخلناهم جنات النعيم . تفضلا
بعد العفو عن جناياتهم . ولو انهم اقاموا التورية والانجيل وما انزل اليهم من ربهم .
وهو القران المجيد لانهم مكلفون بالايمان به . لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم .
كناية عن السعة في الرزق كقوله ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات
من السماء والارض او من فوقهم ثمار الاشجار ومن تحتهم حبوب الزروع او من فوقهم

الجنة لانها فوق السماء ومن تحت ارجلهم الدنيا لانها تحت نعم فهم متمكنون منها اشارة
الى ان ما يصيبهم من الضيق والقحط بسبب تقصيرهم. منهم امة مقتصدة. وهم الذين امنوا
منهم. وكثير منهم ساء ما يعملون. ما اسوء عملهم من الاشراك وتحريف الكتاب
يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك. من الوحي المشتمل التشنيع وغيره وان ادى
اليهم وبذلك طغيانا وكفرا الا ابالي. وان لم تفعل ما امرت به. وتركت منه ادنى شيء
فما بلغت رسالته. خرجت منها وسلب منك اسم الرسول كالمصلي اذا ترك ركنا من
اركانها وبشرائطها لم يكن مصليا روى مسلم والبخاري عن عائشة رضي الله عنها
من قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبلغ شيئا مما انزل اليه فقد كذب والله يقول
بلغ ما انزل اليك ولو كتم شيئا لكتم وتخشى الناس والله احق ان تخشاه. وما قيل امر بتبليغ
ما يتعلق بمصالح الدنيا فان من الاسرار الالهية ما يحرم افشاؤه مع كونه قولا بلا دليل
مناقض للحديث وعموم ما دل عليه كلمة ما. وقرأ نافع وابن عامر رسالاته جمعا باعتبار
الاحكام. والله يعصمك من الناس. ازاحة لعذره في عدم التبليغ نزلت في حجة الوداع
فلا اشكال في كسر رباعيته وشج راسه يوم احد وقيل المراد عصمته من القتل عن عائشة
وانس بن مالك رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحرس بالليل
فكان يبيت من الليالي في قبة فاخرج راسه من القبة وقال يا ايها الناس انصرفوا فان
الله عصمني. ان الله لا يهدي القوم الكافرين. الذين حلفوا الشاء وقيل لا يمكنهم
منك لان التمكين لازم للهداية وفيه توكيد للعصمة. قل يا اهل الكتاب لستم على شيء
من الدين. حتى تقيموا التوراة والانجيل. بان تعملوا ما حرفتم وبدلتم. وما انزل اليكم.
من ربكم. وهو القرآن بان تؤمنوا بما فيه. وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك
من ربك طغيانا وكفرا. كرره ليرتب عليه قوله فلا تأس على القوم الكافرين.
لا تحزن. ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى
ارتفع الصابئون على الابتداء والخبر محذوف على نية التاخير وخبرها لقرب
او المذكور خبره ويقدر لان خبر كقوله نحن بما عندنا وانت بما عندك راض
على ما اختاره سيبويه في زيد وعمرو قائم واما عطفه على محل ان واسمها فلا يجوز
لان ذلك مشروط بالتقدم الخبر فلا نقول ان زيدا وعمرو منطلقان برفع عمرو عطفا على المحل
لامتناع عاملين مختلفين على معمول واحد فان قلت فيقدر لان خبرا وقد ارتفع
قلت الخبر صالح للمجموع والتقدير خلاف الاصل ولا نكتة للعدول. من امن بالله واليوم
الاخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون. قدم الابعد فالابعد فان الصابئين
من الصابئة وهم ابعد من النصارى والعائد محذوف اي منهم فان قلت ذكر في سورة
البقرة فلهم اجرهم عند ربهم فلم اختصر هنا قلت لتقدم ذلك ثمة مرة فاكتفي باصل الكلام
لقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل وارسلنا اليهم رسلا. اعاد ذكر اخذ الميثاق ليرتب عليه

سائر قبائلهم

سائر قبائلهم ليعلم ان نقضها ثابت فيهم من وجوه شتى. كلما جاءهم رسول بما لا تهوى
انفسهم. من التكاليف. فريقا كذبوا. كمحمد وعيسى عليهما السلام. وفريقا
يقتلون. كزكريا ويحيى اتى بالقتل بالمضارع تصويرا لتلك الحالة الشنيعة
وحسبوا الا تكون فتنة. بعد ذلك التكذيب والقتل ان مع ما في حيزه ساد
مسد مفعول حسبوا وفيه اشارة الى خطئهم في ذلك الحسبان. فعموا. عن الدلائل
الحق. وصموا. عن استماعه. ثم تاب الله عليهم. قبل توبتهم لما تابوا. ثم عموا
وصموا. مرة بعد اخرى. والمراد بهم اولاد واعقاب اولئك. كثير منهم. بدل من الضمير
لكونه موصوفا ولا حاجة الى جعله من قبيل اكلوني البراغيث. والله بصير بما يعملون.
وعيد لهم. لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم. اعاده لان ما تقدم مقالة من
حاضر رسول الله الذين جاءوا من وفد نجران وهذه مقالة من كان في عهد عيسى يدل عليه
قوله. وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم. وقد سبق ان هذه مقالة اليعاقبة
انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة. منعه منها كما يمنع المكلف عن الحرام ومأواه
النار. منزله المعد له. وما للظالمين من انصار. من كلامه تعالى اي اذا كان منا وعواله
لا يوجه بهذا الكلام من ابن لهم ناصر بعده او من تمام نصح عيسى مواجهة اي لا ناصر لكم [illegible]
او من عذاب الاخرة واثار المظهر للدلالة على انهم بذلك القول واقعون في مرتبة الظالمين
وجمع الانصار باعتبار جمعهم او على طريق المقابلة للجمع بالجمع او بتقدير مضاف اي جنس الانصار
لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة. هؤلاء النسطورية والملكانية. وما من اله.
يستحق العبادة. الا اله واحد. في ذاته وصفاته. وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين
كفروا منهم عذاب اليم. اقيم المظهر مقام المضمر تكريرا للشهادة عليهم بالكفر واعلاما بانهم
اعلام في الكفر لان اليمين اعرف واوفق من اليمين لا محالة. افلا يتوبون الى الله.
عطف على قوله لقد كفروا على تقدير مقدر والهمزة للتعجب من اصرارهم بعد تكرار الشهادة
عليهم بالكفر. ويستغفرونه. لما سلف من ذنوبهم. والله غفور. لما سلف. رحيم.
حيث عاملهم الى توبته بعد ذلك الكفر البليغ. ما المسيح بن مريم الا رسول قد خلت من قبله
الرسل. [illegible] ان كانت الشبهة في ابراء الاكمه والابرص فغيره وقد عصى موسى حية
مع تلك الصفات اجدر وان كان في الولادة من غير والد فادم اولى بذلك منه
وامه صديقة. كسائر العبيد تقبت دينه لانها علما لم تخرج كما زعم بعضهم ولا موسوفيها
ربما يه السهود. كانا ياكلان الطعام. محتاجون الى المصالح اليه سائر الحيوانات وتخصيص
الطعام لان النصارى لا يعتقدون على الكائن. انظر كيف نبين لهم الايات. على وجوب
بديع حاسم للشبهة. ثم انظر انى يؤفكون. كيف يصرفون عن الحق بعد ظهوره ثم للتراخي
بين التعجبين لان اعراضهم بعد ذلك البيان اعجب. قل اتعبدون من دون الله
ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا. شيئا من النفع والضر ودنيا وعني ابراء الاكمه والابرص لم يكن

مستبدا بل مستفيدا • والله هو السميع • لاقوالكم • العليم • بعقائدكم او تعبدون [illegible]
وتذرون القادر على ان هو ضره ونفعه اياهم كناية عن عجزه كما ان السميع والعليم
كناية عن القدرة وايثار ما لكون الكلام في مقام الكبرا بتبعيد له عن مقام الالوهية
قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق • اي غير الحق او غلوا غير الحق على انه صفة
مؤكد كامس الدابر • ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل • قبل بعثة محمد صلى الله عليه وسلم
واضلوا كثيرا • ممن شايعهم • وضلوا • بعد بعثته • عن سواء السبيل • متعلق بضلوا لفظا
وبالثلثة معنى • لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم •
تنفير عن اتباعهم بانهم ملعونون على لسان الرسل ثبت لعنتهم في الكتب الالهية عن ابن
عباس رضي الله عنه لعنهم الله في زبور داود وانجيل عيسى وقيل ان داود وعلى اهل ايلة لما اعتدوا
السبت فمسخوا قردة وعيسى على اهل المائدة لما كفروا فمسخوا خنازير • ذلك بما عصوا
وكانوا يعتدون • لم يكن ذلك اللعن الا لافراط والغلو في العصيان لان رحمتهم لا يوافقه
الا بعد الاسراف • كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه • تفسير للاعتداء او المعصية
لان لا اخش له داعية الى مباشرة المعصية واما ترك النهي فلا والمعنى لا ينهى بعضهم بعضا
عن معاودة منكر فعلوه او عن مثل منكر فعلوه او ارادوا فعله روى ابو داود وعن
ابن مسعود رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان رجلا من بني اسرائيل
كان يرى الآخر على معصيته فيقول له اتق الله ثم تلقاه في الغد فيكون اكيله وشريبه ثم قال
والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد السفي
وليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض وليلعنكم كما لعنهم وروى ابو داود والترمذي
عن ابي سعيد رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال افضل الجهاد كلمة عدل عند
سلطان جائر • لبئس ما كانوا يفعلون • ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا • ترى بهم الحال
من الخذلان حتى يوالون من يباشر اشد المنكرات فضلا عن النهي عنه • ولبئس
ما قدمت لهم انفسهم • ما سولت قدموه ليوم يشتد فيه الحاجة • ان سخط الله عليهم
مخصوص بالذم على تقدير المضاف اي موجب سخط الله • وفي العذاب هم خالدون •
[illegible] • ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي • الذي آمنوا به • وما انزل اليه • من الكتاب يعني محمد
وانوان على ان الكلام في منافقي اهل الكتاب • ما اتخذوهم اولياء • للتنافي بين الموالاتين
ولكن كثيرا منهم فاسقون • فلذلك يوادونهم • لتجدن اشد الناس عداوة للذين •
آمنوا اليهود والذين اشركوا • كفى باليهود خزيا كونهم ملزوزين مع المشركين بقرن
حيث ذكروا • ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى • وان لم يكونوا من النصارى
حقا • ذلك بان منهم قسيسين • علماء من قس الشيء طلبه • قال البعض [illegible]
ورهبانا • عبادا من رهب الشيء خافه • وانهم لا يستكبرون • رقة طبعهم ورافة قلوبهم
وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة وفيه حث على محاسن الاخلاق فانها محمودة

من الكافر

من الكافر فكيف من المؤمن لما اعتق رسول الله صلى الله عليه وسلم بنت حاتم وعطاها
نفقة فقال اكرموها فان اباها كان يقري الضيف • واذا سمعوا ما انزل الى الرسول
ترى اعينهم تفيض من الدمع • عطف على لا يستكبرون يقال فاض الماء اذا كثر وسال
من جوانبه فوضع موضع الامتلاء اطلاق المسبب على السبب والاسناد مجاز
مثل جرى النهر والدمع مصدر عن ابن عباس رضي الله عنه نزلت في النجاشي واصحابه وذلك
ان بعد وقعة بدر ارسل المشركون عمرو بن العاص الى النجاشي يطلب منه من هاجر الى الحبشة
من اصحاب رسول الله ليقتلوهم بدل قتلاهم فلما وفد اليه عمرو وذكر انهم يسبون عيسى بن مريم
فدعاهم النجاشي الى مجلسه وجمع القسيسين والرهبان ووضعوا الكراسي ونشروا عليها الانجيل
فلما حضروا المجلس كان جعفر بن ابي طالب اكبرهم فسأله النجاشي عن شأن رسول الله وما يأمره
فذكر انه يأمر بالصلوة والصدق والعفاف وصلة الارحام وقال هل معك من كلام الله الذي
جاء به قال بلى قال فاقرأ منه وكان جعفر حسن الصوت جهوريا فقرأ سورة مريم فلما سمعوا
شأن عيسى بكى هو واولاده وبكوا هذا البكاء الذي اخبر الله عنه فقال النجاشي لعمرو اين عيب
عيسى قال عمرو الليس يقول بانه عبد الله وكان بيد النجاشي قضيب فقال والله ان عيسى
بن مريم لما يعني بان يكون عبد الله ولم يتجاوز عيسى عن كونه عبدا مقدار هذا العود ثم رد عليهم
المشركين وقال لجعفر واصحابه كونوا آمنين • مما عرفوا من الحق • من الاولى ابتدائية والثانية
بيانية وما موصولة او تبعيضية لانهم عرفوا بعض الحق او مصدرية • يقولون ربنا آمنا •
فاكتبنا مع الشاهدين • وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق • جملة حالية والعامل فيها معنى
الفعل في اللام استبعدوا ان يكونوا غير مؤمنين مع قيام موجب الايمان روى الطبراني
عن ابن عباس رضي الله عنه ان هؤلاء كانوا ملاحين قدموا مع جعفر واصحابه عام خيبر
فآمنوا برسول الله فقال لهم لعلكم اذا رجعتم الى ارضكم انقلبتم قالوا وما لنا لا نؤمن • ونطمع
ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين • حال اخرى والعامل فيها هو العامل في الاولى مقيدا بها
اي اي شيء يحصل لنا غير مؤمنين والحال انا نطمع او حال من فاعل لا نؤمن او عطف على
خبر النفي اي وما لنا نجمع عدم الايمان والطمع او باعتبار النفي اي وما لنا لا نجمع
بين الايمان والطمع بالدخول في صحبة الصالحين بالدخول في الاسلام • فأثابهم الله
بما قالوا • بذلك القول الناشئ عن خلوص الاعتقاد • جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين • كل محسن • والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك
اصحاب الجحيم • الملازمون لها غير الاسلوب والآية على سعة رحمته وسبقها والتكذيب
بالآيات وان كان داخلا في الكفر الا انه صرح به لانه في مقابلة كلام المصدقين بما جاءهم الحق
يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم • كما فعل اهل الكتاب والمشركون من ترك
الحرام تزهدا وتقشفا روى مسلم والبخاري ان ناسا من اصحاب رسول الله سألوا ازواجه
عن عمله في السر فكأنهم تقالوا وقالوا اين نحن منه قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فقال

الذين يشهدون بالحق وهم امة محمد
الذين يشهدون بانبيائهم
وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا
شهداء على الناس منه

بعضهم انا لا نتزوج النساء وقال بعضهم انا لا انام على الفراش فبلغ ذلك رسول الله فقال
ما بال اقوام يقولون كذا وكذا والله اني اخشاكم واعلمكم بالله لكني اصوم وافطر واصلي
وانام واكل اللحم واتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني وعن الحسن انه دعي
الى طعام فذهب باصحابه فقعد على المائدة وكان عليها الوان وفيها الفالوذج فغمز
فرقد السبخي ناحيته فقال الحسن ما لاصحابه هو قالوا لا ياكله يكره الالوان فاقبل الحسن
عليه وقال يا فرقد لعاب النحل بلباب البر بخالص السمن ما عابه مسلم وقيل له ان فلانا
لا ياكل الفالوذج يقول لا اقدر على شكره فقال جاهل نعمة الله عليه في الماء البارد
اكثر من الفالوذج • ولا تعتدوا • لا تتجاوزوا حد الاعتدال الى الاسراف او حد الشرع
او بتحريم الطيبات او لا تعتدوا مطلقا • ان الله لا يحب المعتدين وكلوا مما رزقكم الله حلالا •
مقيدا بهذا الحال دل على ان الرزق قد يكون حراما وحمله على الحال المؤكدة او صفة
لمصدر خلاف الظاهر ومفعول كلوا او حال حذف العائد الى الموصول طيبا • واتقوا الله
الذي انتم به مؤمنون • فان الايمان به وبصفاته وافعاله من الثواب والعقاب
يوجب التقوى • لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم • هو قول الرجل لا والله وبلى والله
من غير قصد اليه وذهب الشافعي رحمه الله او ما يظن انه كذا ولم يكن كذلك
واليه ذهب ابو حنيفة وقيل اليمين في الغضب • ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان •
عزمتم عليها ووثقتموها بربط القلب وقرا حمزة وابو بكر وابن ذكوان بالتخفيف
والباقون مشددا وقرا ابن ذكوان الفا بعد العين ايضا على ان المفاعلة بمعنى فعل
نحو عافاك الله او عاهدتم عليه بالايمان والحنث لنقض التخفيف المتعاد بالجد والعزم
فكفارته اطعام عشرة مساكين • لكل مسكين نصف صاع من بر او صاع من غيره
عند ابي حنيفة رحمه الله ومد من اي كان عند الشافعي رحمه الله • من اوسط ما تطعمون
اهليكم • صفة اطعام او صفة مصدر اي طعاما من اوسط او مفعول ثان واو بدل من الطعام
اي من الاعدل بين الاعلى والادنى توسطا بين الافراط والتفريط وعن عطاء من خير
او كسوتهم • عطف على اطعام على ان الكسوة فعل ثان قلت هل يجوز عطفه على محل
من اوسط قلت نعم ان قدر مضاف اي او بمثل كسوتهم او جعل من قبيل علفتها تبنا
وماء باردا والمقدار من الكسوة ما يطلق عليه اسمها • او تحرير رقبة • سليمة وشرط
الشافعي الايمان حملا للمطلق على المقيد في كفارة القتل • فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام •
فعليه صوم ثلاثة ايام وشرط ابو حنيفة رحمه الله التتابع لقراءة ابن مسعود رضي الله عنه
ذلك • المذكور • كفارة ايمانكم اذا حلفتم • وحنثتم في ايمانكم • واحفظوا ايمانكم •
لا تحنثوا فيها ما امكن حفظا لاسمه تعالى • كذلك يبين الله لكم اياته • مثل ذلك البيان
اي بين لكم سائر الاحكام • لعلكم تشكرون • نعمة العلم او التيسير في الكفارة
والتسهيل فيه • يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس •

من عمل

من عمل الشيطان • الميسر والانصاب او الحجارة المنصوبة التي كانوا يذبحون عليها
للاصنام او الاصنام والازلام الاقداح التي كانوا يتفاءلون بها او يقسمون بها
الجزور والرجس النجس لانه يكثر فيها يستقذر من الاخلاق او وزره لانه معدود في الاثم
لا لانه خبر الخمر وحده لان قوله من عمل الشيطان بيان له وهو عام في المذكورات كلها
فاجتنبوه • اي تعاطي المذكورات • لعلكم تفلحون • كي تفوزوا • انما يريد الشيطان
ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر • افردهما بالذكر لان الكلام مع المؤمنين
وهم لم يتعاطوا الانصاب والازلام • ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة • التي
هي عماد دينكم ولذلك افردها • فهل انتم منتهون • ابلغ من ان يقال انتهوا لانه
العاقل اذا تامل ما سبق من الاوصاف يرتدع لا محالة كانه قال قد تلي عليكم
ما فيهما من الصفات وبعد هذا البيان هل انتم منتهون ام لا واكد تحريمهما بوجوه تصدير
الكلام بانما وقرانهما بالانصاب والازلام الذين هما من امارات اهل الاوثان
والحكم عليهما بالنجاسة وجعل الاجتناب عنهما الفلاح وما فيهما من ضرر الدنيا من وقوع
العداوة والبغضاء والدين من التحاجب عن ذكر الله الذي به حيوة القلوب الا بذكر الله
تطمئن القلوب روى ابو داود عن ابن عمر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم لعن في الخمر عشرة بائعها وشاريها وساقيها وشاربها وعاصرها ومعتصرها وحاملها
والمحمولة له واكل ثمنها وروى مسلم ان مجاهد الدارمي كان يهدي لرسول الله كل عام
راوية خمر فجاء بها بعد تحريم الخمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها حرمت بعدك
فقال يا رسول الله ابيعها وانتفع بثمنها قال ان الذي حرمها حرم ثمنها • واطيعوا الله •
واطيعوا الرسول واحذروا • عن مخالفة اوامرهما ونواهيهما • فان توليتم فاعلموا انما •
على رسولنا البلاغ المبين • فلا تضرون الا انفسكم فان الرسول قد ابلغ ما عليه بلاغه
ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا • من الخمر قبل تحريمها روى
البزار عن جابر ان ناسا قتلوا يوم احد وقد صبحوا الخمر فقالت اليهود فنزلت وقيل
معناه رفع الجناح عن سائر المستلذات لئلا يقاس على الخمر وهذا ونفي تقيده بقوله اذا ما اتقوا •
وامنوا • ثبتوا على ايمانهم • وعملوا الصالحات ثم اتقوا • ما تجدد حرمته كالخمر • وامنوا •
بانه حكم الله • ثم اتقوا • ثم استمروا على التقوى • واحسنوا • واخلصوا في ذلك كله
لقوله الاحسان ان تعبد الله كانك تراه او احسنوا على الناس بما اعطيتهم وقيل اشارة
الى الوقع الثلثة الى مراتب التقوى الاول ان يتقي ما حرم وهي تقوى العوام والثاني
ان يتقي الشبهات وهي تقوى الخواص والثالث تقوى المقربين وهي ربط السر عما سوى الله
تعالى والى ذلك يشير قوله ما زاغ البصر وما طغى • والله يحب المحسنين • يوفقهم للطاعات
ويجزي لهم المثوبات ويعفو عنهم السيئات • يا ايها الذين امنوا ليبلونكم الله بشيء •
من الصيد تناله ايديكم ورماحكم • نزلت عام الحديبية كثر الصيد عندهم بحيث كانوا يغشونهم

على اخذه باليد وتنكير الشيء للتحقير له لانه ليس من الامور العظام كبذل الاموال والارواح
وحمله احمد والشافعي رحمهما الله على التنويع فخصاه بالماكول لانه المتعارف في الصيد
والقول خمس من الدواب ليس على المحرم في قتلهن شيء الغراب والحدأة والفارة
والعقرب والكلب العقور ● ليعلم الله من يخافه بالغيب ● ليتميز الخائف من عقابه
بنيته بالغيب عن غيره ● فمن اعتدى بعد ذلك ● بعد ورود النهي ● فله عذاب ●
في الاخرة ● وعن ابن عباس رضي الله عنه يضرب ظهرا وبطنا ● يا ايها الذين امنوا
لا تقتلوا الصيد وانتم حرم ● اعاد النداء وصرح بالنهي مبالغة ورتب عليه الجزاء
في الدنيا وذكر القتل دون الذبح لان الصيد قلما يتمكن من ذبحه ● ومن قتله منكم متعمدا
عامدا قتله ● فجزاء مثل ما قتل من النعم ● اي فعليه جزاء مماثل المقتول حال كونه من جنس النعم
وقرأ غير الكوفيين باضافة جزاء اضافة المصدر الى المفعول اي فعليه ان يجزي المقتول
مثل وجعله من قبيل مثلك لا يبخل لا بايهام ● يحكم به ذوا عدل منكم ● بان مثل المقتول
ان لم يكن منصوصا من الشارع هذا اذا كان له مثل من النعم والا فالقيمة وعند ابي حنيفة
رحمه الله سواء كان المقتول مثليا او لا ليس الا القيمة ثم هو مخير فيها ان شاء تصدق بها
وان شاء اشترى هديا وجوز الشافعي رحمه الله ان يكون القاتل احد الحكمين
هديا بالغ الكعبة ● تذبح في الحرام باتفاق الائمة فان قلت اوجب الجزاء حكم عام في العمد
والخطاء فما وجه قوله متعمدا قلت انما ذكره ليرتب عليه حكم الانتقام بقوله ليذوق وبال
امره ومن عاد فينتقم الله منه فان قلت كيف الحق به الخطاء في حكم الجزاء ولا جامع بين
الخطاء والعمد قلت لم يلحق به قياسا بل اجماعا على ان ضمان المتلفات لا يختص بالعمد
او كفارة طعام مساكين ● بدل من كفارة او عطف بيان وقرأ نافع وابن عامر باضافة
كفارة نحو خاتم فضة ● او عدل ذلك صياما ● يساوي الطعام بان يطعم لكل مسكين نصف
صاع من بر او صاعا من غيره او يصوم عن طعام كل مسكين يوما وان لم يبلغ طعام مسكين
تخير بين ان يتصدق به او يصوم عنه يوما هذا عند ابي حنيفة رحمه الله والشافعي رحمه الله الا انه
طعام كل مسكين مد من اي طعام كان عنده ● ليذوق وبال امره ● يتعلق بمحذوف
دل عليه الكلام اي يوجب عليه جزاء الصيد على النمط المذكور ليذوق وخامة جنايته من الوبل
وهو الثقل ومنه الوابل للمطر العظيم القطر ● عفا الله عما سلف ● من الصيد قبل التحريم
او لا مؤاخذة على الذبح قبل ابان اتفاقه ● ومن عاد ● بعد النهي ● فينتقم الله منه ● بالكفارة
او بالعقوبة به اي فهو ينتقم الله منه خبر مبتدا ولان الجزاء اذا كان معه رجعا لا بد حلله الفا و
والله عزيز ● غالب ● ذو انتقام ● لا يقدر على منعه احد اذا اراد ● احل لكم صيد البحر ●
مصيده ● وطعامه ● ابقه ● متاعا لكم وللسيارة ● متعلق بطعامه اي احل لكم الانتفاع بصيد
البحر واكل ما يلقه العبد طريا لكم وللمسافرين يتزودون منه وقيل الضمير في طعامه للبحر
وهو ما قذفه ميتا رواه ابو هريرة رضي الله عنه مرفوعا وتخصيصه بحنيفة رضي الله عنه الصيد بالسمك

يرده حديث ابن عمر رضي الله عنه هو الطهور ماؤه والحل ميتته رواه البخاري واهل
السنن وكذا حديث جيش ابي عبيدة اكلوا مدة من دابة تسمى عنبر قذفها اليم
بقيته اكل منها رسول الله صلى الله عليه وسلم ● وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما ●
ما دمتم محرمين اصطاده بنفسه او امر غيره او اصطاده غيره لمحرم وخصه ابو حنيفة
رحمه الله بما اصطاده بنفسه او امر غيره ويرده حديث صعب بن جثامة رواه البخاري
ومسلم انه اهدى لرسول الله حمارا وحشيا وهو محرم فرده عليه كما رواه ابيه ولا دليل له
في قوله ما دمتم حرما لانه قيد لحرمته ما حرم سواء كان صيده او صيد غيره ولولا حديث التخيير
لحرم مطلقا لدخوله تحت صيد البر ولا في قوله لا تقتلوا الصيد لان نهي المخاطب عن
قتل الصيد وهو محرم لا يدل عليها الاية الاولى ● واتقوا الله ● في المحافظة على حدوده
الذي اليه تحشرون ● جعل الله الكعبة ● لا حرم صيده المحرم اشار الى شرف الكعبة ليدل على
ان من دخلها اشارة لها وجعلها حقيق بان يؤمن من اذاه بسراية الامن منها اليه
البيت الحرام ● عطف بيان والبيت في هذا الموضع بيان لا تخفي ● قياما للناس قيام الشيء
وقوامه ما به صلاح الشيء واستقامته وكذلك البيت المعظم للتجار يرجون فيه الاموال
ويحطون حمل الاوزار عنده وقرأ ابن عامر قيما مقصورا وهي لغة ● والشهر الحرام ●
ذا الحجة لانه ايام الحج او الجنس لحصول الامن فيها والتمكن من السفر ● والهدي ● ينتفع بها
الفقراء ويثاب بها المؤمنون ● والقلائد ● وذوات القلائد افردها لانها اشرف واكثر ثوابا
ذلك لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض ● فلا تخيلوا افعله عن حكمة ● وان الله
بكل شيء عليم ● المذكور وغيره ● اعلموا ان الله شديد العقاب وان الله غفور رحيم ●
تقدم صفة الجلال لانه مقام التخويف ● ما على الرسول الا البلاغ ● وقد ادى ما عليه
والله يعلم ما تبدون وما تكتمون ● حث على الاخلاص ● قل لا يستوي الخبيث والطيب ولو اعجبك
ايها المخاطب ● كثرة الخبيث ● نزلت في الاراد فيقه المحرم لان الحرم محل الثوابين
والصدقات على المجاورين المحتاجين ● فاتقوا الله في تحري الخبيث ● يا اولي الالباب
يا ذوي العقول الخالصة ● لعلكم تفلحون ● لكي تفوزوا ● يا ايها الذين امنوا لا تسألوا عن
اشياء ان تبد لكم تسؤكم ● روى الترمذي انهم سألوه في حجة الوداع اي لكل عام سكت
ثم قالوا افي كل عام فقال لو قلت لوجب عوني ما تركتكم فاذا امرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم
فنزلت وروى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنه ان قوما كانوا يسألونه استهزاء
فيقول الرجل من ابي ويقول الاخر اذا ضلت ناقته اين ناقتي فنزلت ● وان تسألوا
عنها حين ينزل القرآن تبد لكم ● اي حين نزول الوحي ان سألتم عنها تظهر لكم ببيان رسول
وقيل ان تسألوا عن تلك الاشياء ما دام رسول الله فيكم يظهر لكم ما يسؤكم ● عفا الله عنها ●
عما سلف من المسائل ● والله غفور ● للسيئات ● حليم ● لا يعاجل بالعقوبة ● قد سألها ●
قوم من قبلكم ● اي المسئلة دل عليها ذكر الفعل والضمير في موضع المصدر او هو من الحذف والايصال

أو السؤال بمعنى الاستعطاء من سأله درهما كسؤال أصحاب المائدة وقوم صالح
ثم أصبحوا بها • بما سألوا عنه أو بسبب المسئلة كافرين • ما جعل الله من بحيرة
ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام • أردف النهي عن السؤال بأشياء من أخلاق
الجاهلية تأكيدا للمعنى إشارة إلى أن تلك المسئلة من هذا القبيل ومعنى جعل
ما شرع والبحيرة ناقة كانت إذا أنتجت خمسة أبطن آخرها ذكر بحروا أذنها أي شقوه
وحرموا الانتفاع بها ولا تطرد عن ماء ولا مرعى وكان الرجل يقول إن قدمت
من سفري سالما أو شفيت من مرضي فناقتي سائبة يريد تحريم الانتفاع بها أو عبدي
حر يريد أن لا عقل ولا توارث وإذا ولدت الشاة ذكرا وأنثى قالوا وصلت
أخاها فلم يذبحوا الأنثى لأجلها وإن ولدت ذكرا وحده ذبحوه وإذا أنتجت من
صلب الفحل عشرة أبطن قالوا قد حمى ظهره فلا يركب ولا يطرد عن ماء ولا مرعى وهذا
هو الحام • ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب • كانوا يزعمون أنه شرع إبراهيم
روى البخاري رحمه الله عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال رأيت عمرو بن لحي في النار يجر قصبه وهو أول من سيب السوائب وغير دين إبراهيم
عليه السلام • وأكثرهم لا يعقلون • بل هم كالأنعام فلذلك يصدر منهم ما لا يعقل
وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا •
تقرير لعدم عقلهم وتناهي بلادتهم حيث لا يتبعون المؤيد بالمعجزات ويقلدون آباءهم
أولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون • الواو للحال والهمزة للإنكار والمعنى
أيقلدونهم وهم على هذا الحال لأن شرط المقتدى أن يكون عالما مهتديا • يا أيها الذين
آمنوا عليكم أنفسكم • نصب أنفسكم على الإغراء أي الزموا أنفسكم وإذا أمرتم بالمعروف
ونهيتم عن المنكر بقدر الطاقة ولم يقدروا عليه لضعف الزمان لما روى الترمذي رحمه الله
عن أبي ثعلبة رضي الله عنه سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية فقال
تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر حتى إذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة
وإعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بخاصة نفسك فإن من ورائكم أياما الصبر فيهن
كالقبض على الجمر للعامل فيهن أجر خمسين رجلا يعملون مثل عملكم • لا يضركم من ضل •
مستأنف أو جزم على الجواب • إذا اهتديتم • بعد أن أديتم ما عليكم من الأمر والنهي
إلى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون • وعد ووعيد للفريقين • يا أيها الذين آمنوا
شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت • ظرف للشهادة أي شارف الموت • حين الوصية
بدل من إذا قيل في هذا الإبدال دليل على وجوب الوصية لأنه جعل زمان حضور الموت
الذي لا بد منه زمان الوصية قلت لا لأنه في ذلك كقولك عندي إذا طلعت الشمس حين
صلوة الضحى وجاعلا أن لزوم وجود الظرف ليس يستلزم وجود المظروف • اثنان •
خبر مبتدأ على تقدير مضاف أي شهادة بينكم شهادة اثنين أو فاعل شهادة بينكم أي فرض

عليكم أن يشهد اثنان • ذوا عدل منكم • صفة اثنان أي من أقارب الموصي عن ابن عباس
رضي الله عنه من المسلمين • أو آخران من غيركم • من غير الأقارب أو من غير المسلمين
إن أنتم ضربتم في الأرض فأصابتكم مصيبة الموت • شارفتم عطف على ضربتم وجزاء
الشرط محذوف دل عليه الكلام أي إن وقع الموت في السفر ولم تجدوا إلا أقارب فاستشهدوا
من الأجانب أو من غير المسلمين روى الترمذي وابن ماجه رحمهما الله عن ابن عباس رضي الله
عنه أن تميم بن أوس الداري وعدي بن بداء كانا نصرانيين وكانا بالشام في تجارة ومعهما
مولى بني سهم يقال له بديل بن أبي مريم فلما حضرته الوفاة أوصى إليهما أن يوصلا ما تركه
إلى أهله وكان في تركته جام من فضة فباعاه بألف درهم واقتسماه قال تميم فلما أسلمت
جئت أهله بخمسمائة درهم وأخبرتهم الخبر فوثبوا على عدي فأنكر فخاصموا إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاستحلفوه بما يعظم به أهل دينه فحلف فقام عمرو بن العاص وآخر
من قومه فحلفا فنزعت الخمسمائة عنه ففيهم نزلت الآيات • تحبسونهما • استئناف
أو صفة آخران • من بعد الصلوة • صلوة العصر لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم
استحلف عديا بعد صلوة العصر عند المنبر ولأن أهل الحجاز كانوا يقعدون للحكومة بعدها
وقيل جنس الصلوة لأنها تنهى عن الفحشاء والمنكر • فيقسمان بالله إن ارتبتم • اعتراض
بين القسم وجوابه وهو • لا نشتري به ثمنا • أي بالقسم • ولو كان ذا قربى • أي المقسم له
ولا نكتم شهادة الله • التي أمر بحفظها الإضافة للتعظيم • إنا إذا لمن الآثمين • لو كتمناها
أو حرفناها [illegible] تحت قوله كونوا قوامين
بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين • فإن عثر على أنهما •
استحقا إثما • اطلع على أنهما جنيا إثما بأن كذبا في تلك الشهادة يقال أحق
كذا إذا ألف به أن ينسب إليه ومركبا لإثم حقيق بأن ينسب إليه فجعل استحق
كناية عن الجناية • فآخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم • من الذين
جني عليهم وهم ورثة الميت • الأوليان • الأقربان من الميت من سائر الورثة
رفع على البدل من آخران أو من ضمير يقومان أو مبتدأ خبره آخران لا العكس
لكون الخبر معرفة والمبتدأ نكرة أو خبر مبتدأ محذوف أي هما الأوليان وقرأ حفص
استحق على البناء للفاعل على أن الأوليان فاعله والمعنى استحق الأوليان على سائر
الورثة أن [illegible] للشهادة في مقابلة شهادة الجانبين وقرأ حمزة وأبو بكر الأولين
بصيغة الجمع صفة الذين مجرورا أو نصب على المدح • فيقسمان بالله لشهادتنا •
أحق من شهادتهما • أولى بالقبول كما فعل عمرو وصاحبه مع عدي • وما اعتدينا •
في هذه الشهادة ما هو الحق • إنا إذا لمن الظالمين • واقعين في زمرهم لو تجاوزنا
الحق • ذلك أدنى أن يأتوا بالشهادة على وجهها أو يخافوا أن ترد أيمان بعد
أيمانهم • أي شرعية الحكم على الوجه المذكور أقرب إلى أن يأتي الشهداء بالشهادة

على وجه الصدق، او يخافوا من رد ايمانهم بعد ايمان من اهل البيت فيفتضحان على
خلاف ما اقسموا عليه واي واحد من الامرين كان من ادا الشهادة بالصدق
والامتناع عن الادا على وجه الكذب كان فيه صلاح فان قلت المائدة لا نسخ
فيها وفي الاثنين احكام لم يقل بها الائمة وجوب الايمان على الاثنين وتحليف
الشهود وحلف اثنين من الورثة وكون اليمين بعد العصر قلت ليس في الاية وجوب
الايمان على الاثنين بل لانه على الاولى لاستماع الشهود فانه مظنة الافتراء والاثنان
اذا كانا وصيين يحلفان اذا اتهما كما في قصة بديل فان تميما وعديا كانا وصيين من بديل
الى اهل الموصي واما حلف الاثنين من الورثة فهو اذا ادعى على الوصي بعد ثبوت الخيانة
تملك شي من التركة كما فعل عدي وتميم في الجام فاليمين على الورثة المنكرين فليست
اليمين المردودة بعد حلف الوصيين وذكر الاثنين للاستغراق حتى لو كان الوارث
واحدا كان الحكم كذا بلا خلاف فان قلت المذكور في الاية هو الشهادة فكيف
يحمل على الايمان قلت الايمان انما هي شهادة على النفس كما ان الاقرار كذلك لقوله كونوا
قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم فان قلت هلا قيل بالنسخ وفيه ارتفاع
الاشكال قلت ناسخه لابد وان يكون متواترا واني لك به فان قلت اجماع الامة
كاشف عنه قلت معارض بما ذكر من تقرير الاحكام. واتقوا الله في مخالفة احكامه
واسمعوا. سماع تدبر وطاعة. والله لا يهدي القوم الفاسقين. يوم يجمع الله الرسل.
متعلق بيهديهم او نصب باذكر او يجمع الله الرسل يكون كيت وكيت او بدل
من كلمة الجلالة كانه قيل واتقوا الله يوم جمعه. فيقول ماذا اجبتم. اجابة اقرار او انكار
والقصد اظهار العدالة وتوبيخ الامم المكذبة على رؤس الاشهاد وماذا منتصب المصدر
قالوا لا علم لنا. بالنسبة الى علمك لشموله وتحققه دون علمنا او لا علم لنا بما بواطنهم
وانما لهم النبي او هو اظهار للتشكي كما يقول المتظلم في جواب الحاكم بحضرة الظالم ما اقول
لك لا اعلم او لا علم لنا بما احدثوا بعدنا كقوله وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم وقيل
يدهشون من هول السؤال ثم يجيبون بعدما ثابت اليهم عقولهم وفيه ان الرسل امنون
لقوله لا يخاف لدي المرسلون ولقولهم. انك انت علام الغيوب. وقرا حمزة وابو بكر
بكسر الغين لمناسبة الياء ونقل الضمة. اذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي. بدل
من يوم يجمع الله الرسل على منظر ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار او نصب باذكر وقيل
اذ قال لاذكر نعمتي كان يلبس الشعر وياكل الشجر لا اهل له ولا وطن ولا دار واليه اشار
ابو العلا بقوله سعد المسيح يسبح في الغبرا لا ولد يموت ولا ابن يخرب. والوجه
الاول لقوله وكنت عليهم شهيدا وقوله يوم ينفع الصادقين صدقهم. عليك وعلى والدتك
بالاصطفاء على نسا العالمين والسنة على الاصول لحجة على الفروع. اذ ايدتك بروح القدس
بكلام الذي به حيوة القلوب لقوله. تكلم الناس. في روح القدس كجبرائيل اعوني وحكي

والاضافة

والاضافة الى القدس لانه سبب الطهر عن اوضار الاثام وقيل بجبرائيل. في المهد وكهلا.
في الحالين حال السواد والشيب وفيه دلالة على انه رفع بعد الكهولة وما فوق الثلاثين وقيل
فيه دلالة على انه سينزل في اخر الزمان لانه حين رفع لم يكن كهلا ولبث شيخ لانه حين نزل لا
يكون شيخا والمشهور انه رفع وهو ابن ثلث وثلثين سنة. واذ علمتك الكتاب
والحكمة والتورية والانجيل. خصا بالذكر لما بينا ولذ الكتاب والحكمة وقيل الكتاب الخط والحكمة
الفعل الصواب. واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني. بتوفيقي وتيسيري. فتنفخ فيها.
الضمير للكاف لانه صفة الهيئة المشبهة. فتكون طيرا باذني. كرر الاذن مبالغة ودفع
وهم الاستقلال على ظنه اهل الضلال وقرا نافع طائرا اي واحدا من جنس الطير. وتبرئ
الاكمه. الذي ولد اعمى. والابرص باذني. معجزة لك فان الاطبا معترفون بالعجز عن ذلك
واذ تخرج الموتى. من قبورهم. باذني. قيل اخرج سام بن نوح ورجلين وجارية وكان
اذا اراد احيا ميت صلى ركعتين ثم قال يا قديم يا خفي يا دائم يا فرد يا وتر يا احد يا صمد
وقيل لما احيى سام بن نوح راه اشمط فقال له ما لك شمطت ولم يكن في زمانه شيب
قال لما رايت قلت انه يوم القيمة فمن ذلك هذا الشيب. واذ كففت
بني اسرائيل عنك. اليهود لما هموا بقتله. اذ جئتهم بالبينات. المعجزات
فقال الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين. ظاهر بوقفه كلاحد وقرا حمزة والكسائي
ساحر يريدون عيسى عليه السلام. واذ اوحيت الى الحواريين. على لسان رسلي او بالهام
لانهم مكلفون بما فيه كانه اوحى اليهم كقوله لقد انزلنا اليكم كتابا ومن نحل اوحى
اليهم وما كقوله واوحينا الى ام موسى. ان امنوا بي وبرسولي قالوا امنا واشهد
باننا مسلمون. مخلصون. اذ قال الحواريون. ظرف لمسلمون او لقالوا امنا. يا عيسى
ابن مريم. المنادى جزء وابنه نعت لانه علم موصوف بابن مضاف الى علم. هل يستطيع
ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء. المائدة خوان اذا كان عليها طعام من ماده
اذا اعطاه كانها تعطي من تقدم اليها واستدل بعض به على ان القائلين لم يكونوا
مؤمنين لان المؤمن لا يتشكك في قدرة الله تعالى والحق انهم كانوا مؤمنين لقوله تعالى
كونوا انصار الله كما قال عيسى بن مريم للحواريين من انصاري الى الله وقولهم هذا كقول
ابراهيم عليه السلام كيف تحيي الموتى وقوله ولكن ليطمئن قلبي او السؤال عن الفعل
دون القدرة تعبيرا عنه بلازمه وقرا الكسائي تستطيع ربك بالخطاب ونصب ربك
اي سؤال ربك. قال اتقوا الله ان كنتم مؤمنين. كامل الايمان. قالوا نريد ان ناكل منها
وتطمئن قلوبنا. بينوا عذرهم في طلبها بانهم ارادوا لغرض صحيح وهو ان يكتفي بذلك
من طلب المعاش ويتوفرو على عبادة الله. ونعلم ان قد صدقتنا. في رسالتك علم
الذي هو في مراتب اليقين. ونكون عليها من الشاهدين. لبني اسرائيل. قال عيسى بن مريم
اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء. لما علم صحة غرضهم دعا الله لما طلبوه. تكون.

لنا عيداً . يوم نزولها قيل كان يوم الاحد ولذلك اتخذه النصارى عيداً وقيل
العيد هنا السرور العائد . لاولنا وآخرنا وآية منك . بدل بتكرار العامل اي لمن
في زماننا ومن يأتي بعدنا من اهل الدين او المتقدم والاتباع او يأكل منها كلهم
وارزقنا . ما سألناك . وانت خير الرازقين . اذ غيرك واسطة وانت
الرازق حقيقة . قال الله اني منزلها عليكم . لا محالة واخبار بالجمع لان السؤال كان
لاجلهم . فمن يكفر بعد منكم فاني اعذبه عذاباً لا اعذبه احداً من العالمين .
وكذلك وقع فانهم لما كفروا مسخوا قردة وخنازير ولم يقع بعده مثله فان قلت
ذكرت انهم كانوا مؤمنين بقوله كونوا انصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين
من انصاري الى الله اي لكون الحواريين انصار الله فكيف يستقيم ان يكونوا مؤمنين
مأمورين بان يكونوا مثل قوم كفروا ومسخوا قردة وخنازير قلت الحواريون
فرقتان فرقة استمروا على ايمانهم وفرقة كفروا . روي ان عيسى عليه السلام لما اراد
ان يسأل الله تعالى انزال المائدة لبس الصوف وصلى ركعتين وقام على رجليه
[illegible] الله سبيلا ودعا فنزلت سفرة حمراء بين غمامتين حتى سقطت بين يديهم
فقال عيسى عليه السلام ليقم احسنكم عملا فليكشف عنها فقال شمعون انت
اولى بذلك فقام عيسى ودعا وبكى بكاء طويلا ثم كشف المنديل وقال بسم الله
خير الرازقين فاذا فيها سمكة مشوية لا شوك فيها ولا فلوس تسيل دسماً وعند رأسها
ملح وعند ذنبها خل وحولها انواع البقول سوى الكراث وخمسة ارغفة على واحد
منها زيتون وعلى الثاني عسل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع جبن وعلى الخامس
قديد فقال شمعون امن طعام الدنيا هذا يا روح الله ام من طعام الجنة فقال ليس
من طعام منهما ولكنه شيء ابدعه الله فكلوا واشكروا نعمة ربكم فقالوا كن اول الآكل
فقال معاذ الله ان آكل منها لكن يأكل من سألها فخافوا فلم يأكلوا فاطعمها الفاقة وكانوا اكثر
من الف فاكلوا حتى شبعوا ثم طارت وكانت تنزل كل يوم ضحى يأكل منها الاغنياء
والفقراء فاوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام ان اجعل رزقها للفقراء فعظم ذلك
على الاغنياء فشكوا وشككوا فمسخوا قردة وخنازير وما يروى عن الحسن انها لم تنزل
لا يتبع لقوله تعالى اني منزلها عليكم فان قلت لو نزلت لبقيت الى آخر الدهر لقوله
عيداً لاولنا وآخرنا وبه تمسك لما نقل عن الحسن قلت كان ذلك مشروطاً
بعدم كفرهم . واذ قال الله يا عيسى ابن مريم . يقوله يوم القيامة وايثار الماضي لكونه محقق الوقوع
أأنت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله . سوى الله على انه صفة
الهين فيكون الالهة نفياً ويتعلق باتخذوني اي متجاوزين الله الى الالوهية واستحقاق
العبادة كما قال المشركون . نعبدهم الا ليقربونا الى الله . قال سبحانك انزهك
تنزيها لا يليق بجبروتك . روي انه يقع على الارض ويسيل من تحت كل شعرة عين من الدم

يكون

يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق . نفي الكون وما ليس بحق على وجه العموم مبالغة
في التبري عما نسب اليه . ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا اعلم
ما في نفسك . اي تعلم معلومي ولا اعلم معلومك عبر عنه بلا اعلم ما في نفسك
مشاكلة . انك انت علام الغيوب . لا غيرك تقرير للجملتين لان الحصر يشتمل
على الاثبات والنفي فالاثبات تقرير لتعلم والنفي تقرير لقوله ولا اعلم ما في نفسك
ما قلت لهم الا ما امرتني به . رد العلم اليه على ابلغ وجه ثم نفى ما نسب اليه كذلك
ان اعبدوا الله ربي وربكم . ان مفسرة لمعنى القول كانه قال ما امرتهم الا ما امرتني به الا انه
عدل عنه الى المنزل تأدبا لئلا يجعل ربه ونفسه امرين ولا يبطل ان يجعل مفسرة بعد تحقق
فيه معنى القول ويجوز ان يكون مصدرية بدلا من المجرور في به ولا يقدح فيه بقاء الموصول
بلا عائد اذ ليس من شرط البدل استقلاله بالمعنى بجميع طرح المبدل . وكنت عليهم شهيداً .
ما دمت فيهم . مدة بقائي فيهم . فلما توفيتني . برفعي الى السماء . كنت انت الرقيب عليهم
المطلع على احوالهم . وانت على كل شيء شهيد . مطلع . ان تعذبهم فانهم عبادك .
والسيد متصرف في ملكه وفيه اضافة العباد اليه تعطيف وقيل معناه عبادك المستوجبون
حقيق بالعذاب . وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم . الغالب الذي لا يغالب الحكيم
الذي لا يفعل الا ما فيه حكمة بل حكم فان قلت كان الظاهر انت الغفور الرحيم كما قال
ابراهيم ومن عصاني فانك غفور رحيم فما وجه العدول قلت قول ابراهيم في الدنيا
والعصاة احياء وانت رأيت انك قادر الى مغفرتهم وان ترحمهم بالتوبة والعفو عن الكافر
فناسب العزيز الغالب الذي يفعل ما يشاء والعفو عن الشرك جائز عقلا وان امتنع
لقوله ان الله لا يغفر ان يشرك به . قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم . اي هذا اليوم
يوم ينفع الصادقين وقرأ نافع بنصب يوم مفعولا فيه على ان هذا اشارة الى قوله
أأنت قلت للناس اي قال الله هذا القول لعيسى في ذلك اليوم فان قلت هلا كان
مبنيا كما في يوم لا تملك نفس لنفس شيئا قلت اليه ذهب الكوفيون ومنعه البصريون
لان المضارع معرب ولا يقاس على لا تملك لان لا مع مدخولها غير ممكن فافترقا والمعنى
ان في هذا اليوم ينفع الصادقين صدقهم المستمر في الدنيا كصدق عيسى عليه السلام
لان الصدق في الآخرة لا يجدي كصدق ابليس وسائر الكفار . لهم جنات تجري .
من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم .
الذي كل فوز دونه . لله ملك السموات والارض وما فيهن . من الكائنات الاجزاء
والجزئيات وفيه تكذيب للنصارى لان عيسى وامه من جملة ما في السموات والارض
وغلب غير العقلاء فانه على ان يكون الكلام صادرا عن مقام الكبرياء والسخط
على من اتخذ الها دونه . وهو على كل شيء قدير . فيقدر على خلق الولد بلا اب اشارة
الى ازاحة شبهة النصارى . تمت . والحمد لله على نعمه المائدة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور . اخبر بالجملة
الاسمية الدالة على اختصاص المحامد به تعالى اظهارا للغنى عن حمد الحامدين واشارة
الى ان حمدهم لم يثبت شيئا لم يكن ثابتا بل ذلك منهم ذكر لبعض اوصافه الكمالية
ليعود نفعه اليهم ورتب خلق السموات والارض وانشاء الظلمات والنور عليها
في سياق الحمد لانها اصول النعم التي تعم الملائكة والثقلين وغيرها والفرق بين الخلق
والجعل هو انه لوحظ في مفهوم الخلق التقدير والتسوية وفي الجعل معنى الارتباط بين
الشيئين بان ينشأ احدهما من الاخر كالظلمات والنور فانهما ينشآن من تكاثف
الاجرام والنيرات وقد يتعدى الى مفعولين فيكون فيها معنى التصيير كقوله وجعلوا
الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا وقدم السموات لعظمها وشرفها لا لتقدمها في الوجود
وجمع السموات دون الارض للتخفيف لقوله ومن الارض مثلهن وجمع الظلمات
دون النور لانه لارادة الجنس ولم يعكس ليكون فيه نوع طباق للسموات والارض
وقيل لان اسباب الظلمة كثيرة بخلاف النور وتفسير النور بالهدى والظلمات
بالضلال لان الهدى واحد والضلال كثير لا يلائم المقام . ثم الذين كفروا بربهم يعدلون .
عطف على الاسمية اي انه تعالى حقيق بالحمد على هذه النعم والكفار يعدلون عن شكره
او على خلق اي الفعلية والمعنى خلق هذه الاجرام وما يترتب عليها من الظلمات والنور
ثم الذين كفروا يسوون به من لا يقدر على شيء فالباء صلة يعدلون من العدل وثم
على الوجهين للاستبعاد . هو الذي خلقكم من طين . قدم عليه دليل الافاق
كقوله سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم لتقدمها وظهورها وكونها اصولا
ثم قضى اجلا . هو الموت . واجل مسمى عنده . تفرد به لا يعلمه غيره وهو القيامة وما بين
الموت والبعث والاجل يطلق على اخر المدة وعلى مجموعها وقيل الاول النوم والثاني
الموت وتنكير مسمى للتعظيم ولذلك قدم على الظرف بخلاف قولك عندي ثوب
جيد وكتاب صحيح . ثم انتم تمترون . من امتراه وهو الشك وهذا الاستبعاد فوق
الاستبعاد الاول لانعامه وبين لانفسهم الا انه مع استشهاده على المبدأ والمعاد
ولذلك قدم التعبير لتقوى الحكم وخاطب الذين هم به يعدلون توبيخا لهم وتقبيحا لما هم فيه
من الامتراء بعد هذا البرهان الجلي والدليل النير . وهو الله . مبتدأ وخبر . في السموات
وفي الارض . الثبوت والالوهية فيهما فالجار متعلق بما دل عليه لفظ الجلالة من الصفات
التي اشتهر بها او خبر بعد خبر . يعلم سركم وجهركم . تقرير لتفرده وتوحده بالالوهية
لان الذي يكون السر والجهر عنده سواء هو الله لا شريك له في ذلك او خبر آخر ويعلم

تفسير النور بالهدى والظلمات
بالضلال [illegible]
لا يلائم المقام
صح

ويعلم

ويعلم ما تكسبون . من افعال الجوارح فيجازيهم بعد تخصيص الاشارة الى ذكر تفرده بخلق السموات
والارض وانشاء الظلمة والنور فيهما وخلق البشر من الطين وحكمه عليهم بالموت ثم البعث
كذلك يتفرد بما بين المبدأ والمعاد من التدبير والالوهية في السموات والارض
والعلم بشتى احوالهم سرا وجهرا بل بجميع ما يأتون ويذرون بلا يعزب عنه
مثقال ذرة . وما تأتيهم من اية من ايات ربهم الا كانوا عنها معرضين .
عاد الى اسلوب الغيبة تبعيدا لهم عن ساحة الحضور لانكارهم الدلائل المعجزات
الباهرة من الاولى استغراقية والثانية تبعيضية وان كان ايجابا اي ما ظهر لهم
من ايات الله امر مستمر . فقد كذبوا بالحق لما جاءهم . في موضع الجزاء لشرط مقدر
اي ان كانوا معرضين عن الايات الدالة على نبوتك فلا تتعجب لانهم كذبوا بما هو اعظم
الايات الدالة على نبوتك وهو القران وكماله في ظهوره عبر عنه بالحق . فسوف
يأتيهم انباء ما كانوا به يستهزؤن . عند نزول العذاب بهم جمع الانباء وكنايته عن العذاب
لان الواقعة اذا عظمت تواترت الاخبار بها مختلفة . الم يروا كم اهلكنا من قبلهم
من قرن . القرن بالكسر مثلك في السن وبالفتح اهل زمان واحد وقيل سبعون
سنة وقيل ثمانون والاول هو المراد قال الشاعر . اذا ذهب القرن الذي انت فيهم :
وخلفت في قرن فانت غريب : الاستفهام للتقرير وكم خبرية والمعنى ان هؤلاء قد شاهدوا
اثار المكذبين فما لهم لا يعتبرون وكانت مساكن عاد وثمود واصحاب الحجر في ممرهم الى الشام
ويجوز ان يكون من رؤية القلب فانهم سمعوا اهلاك الاخبار وتواترت عندهم . مكناهم
في الارض . جعلناهم متمكنين فيها يتصرفون كيف شاؤا في اعمار طويلة وقوى واموال
متزايدة . ما لم نمكن لكم . يا اهل مكة عاد الى الخطاب ايقاظا لهم عن سنة الغفلة كما هو دأب
السيد الرؤف يوقظ عبده المذنب ثم يلتفت اليه استمالة له . وارسلنا السماء عليهم
مدرارا . كثيرا الصب مفعالا من الدر وهي سيلان اللبن والسماء هو المطر كقوله . شعر :
اذا نزل السماء بارض قوم . رعيناه وان كانوا غضابا . او السحاب او السماء حقيقة ومعنى ارسالها
ارسال ما فيها تجوزا . وجعلنا الانهار تجري من تحتهم . فعاشوا في رغد عيش . فاهلكناهم
بذنوبهم . اي بالذنوب والعصيان فاستأصلناهم ولم تغن عنهم تلك الاسباب والقوى
وانشأنا من بعدهم قرنا اخرين . يعمرون الارض ويسكنونها فنحن قادرون على ان نفعل بكم
ما فعلنا باولئك . ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس . وحيا مكتوبا في الورق القرطاس
بالكسر والضم وكذا القرطس بفتح القاف ما يكتب فيه . فلمسوه بايديهم . لان اللمس
باليد اقوى ما يكون في رفع الشبهة او قيده بالرؤية لقالوا انما سكرت ابصارنا وذكر الايدي
مع ان اللمس لا يكون الا باليد كقولهم ابصرته بعيني وسمعته باذني . لقال الذين كفروا
ان هذا الا سحر مبين . عنادا واظهر المظهر ليدل على ان ذلك القول ناش عن كفرهم .
وقالوا لولا انزل عليه ملك . يشهد له بالرسالة . ولو انزلنا ملكا . يشهد له كما اقترحوه .

لقضي الامر . اي امر هلاكهم لانهم لا بد ان يكذبوا . ثم لا ينظرون . طرفة عين وقد جرت
عادته تعالى بانه يستأصل من كذب بعد الآية المقترحة كما فعل بثمود وبعد الله قومه واصحاب الايكة
بعد نزولها . وقيل لقضي الامر اي ماتوا من هول مشاهدة الملك وعظم خلقته والوجه الاول
لقوله . ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا . اي لو كان ذلك الرسول الذي يطلبونه ملكا لكان
في صورة رجل لان البشر لا يقدر على الاستفادة من الملك وهو في صورته ولذلك كان اكثر ما
يأتي جبرئيل رسول الله في صورة دحية لانه كان اجمل اهل زمانه وان راه في صورته غشي
لا يستفاد منه في تلك الحالة . وللبسنا عليهم ما يلبسون . جواب لو مقدرا اي لخلطنا عليهم
ما يخلطون على انفسهم فيقولون اذا رأوا الملك في صورة الانسان ما هذا الا بشر مثلكم
ويكون العمدة في تصديقه المعجزة وهؤلاء لا يؤمنون بها فلا فائدة في ارساله . ولقد استهزئ
برسل من قبلك . تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم بان ما يلقاه ليس خاصا به بل شأن
سائر الرسل مع المعاندين . فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون . فاحاط
بالمستهزئين منهم الذي عقبه الاستهزاء وتسبب له وهو الهلاك والعذاب . قل سيروا
في الارض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين . لما قصروا ادراكهم عن الدلائل العقلية امرهم
بالنظر في الامور المحسوسة لاسيما الابصار فان مدركه جلي من كل بديهي والفرق بينه وبين قوله
قل سيروا في الارض فانظروا ان في الفاء معنى سببية الاول للثاني وليس مقصودا في ذاته
والا كذلك ثم بل السير مقصود لذاته . قل لمن ما في السموات والارض . خلقا وملكا . سؤال تبكيت
او جوده افلام . قل لله . متعين للجواب لا يقدرون على انكاره وان كانوا لم ينطقون به
كتب على نفسه الرحمة . كناية عن سعة رحمته وانها كالواجب الذي لا يمكن الاخلال به ولذلك
ارسل الرسل وامهل بعد التكذيب . ليجمعنكم الى يوم القيمة . جواب قسم محذوف والمعنى
ليجمعنكم في القبور الى يوم القيمة او في يوم القيمة الى بمعنى في وقيل بدل البعض من رحمته
لان جمعه ذلك اليوم بعض رحمته وفيه ان الخطاب للفريقين وان رحمته لمن يقول
يا ليتني كنت ترابا . لا ريب فيه . في ذلك اليوم او الجمع . الذين خسروا انفسهم . بابطال
فطرتهم ورفضوا اثارتها بتعدي العوائد وعدم النظر في الآفاق والانفس وموضعه رفع على الذم
او على الابتداء والخبر . فهم لا يؤمنون . والفاء لكون عدم الايمان مسببا عن الخسران
لكن فقدان ابطال تلك الفطرة هو الذي ادى بهم الى عدم التصديق . وله ما سكن في الليل
والنهار . من السكنى يتعدى بفي كقوله وسكنتم في مساكن الذين ظلموا وقد يحذف كقولك
سكنت الدار او من السكون ضد الحركة واكتفى به كقوله سرابيل تقيكم الحر واثر السكون
لانه ادخل في كونه نعمة . وهو السميع العليم . كما لا يخفى عن ملكه وسلطانه شئ فكذلك
لا يخفى عن سمعه شئ ولا يعزب عن علمه ذرة . قل اغير الله اتخذ وليا . كانوا يدعونه الى عبادة
الاصنام ويقولون ما نعبد الملك حتى تعبد الهتنا فقدم المفعول لانه المنكر لا اتخاذ الولي مطلقا
فان اتخاذه وليا مطلوب . فاطر السموات والارض . فالفطر من فطرت الشئ شققته

وعن ابن عباس ما كنت اعلم معنى الفاطر حتى احتكم الي اعرابيان في بئر فقال احدهما انا
فطرتها والعلة لم تكن لغة قريش . وهو يطعم ولا يطعم . يرزق ولا يرزق وايثار الطعام
لشدة الحاجة اليه وقرئ بفتح العين في الاول وكسره في الثاني فالضميران لغير الله
بناء الفاعل فيهما اي يطعم تارة ولا يطعم اخرى . قل اني امرت ان اكون اول من اسلم .
لكونه اول من دعا الى الله فلا يمكن تقدم غيره عليه . ولا تكونن من المشركين . عطف على امرت
بتقدير وقيل لي وعلى قل استدل على عدم جواز عبادة غيره بالعقل بان غيره لا ينفع فلا يعبد
وعقب ثم بالنقل عن رب الخلق والامر وقدم الدليل العقلي لكونه العمدة لعدم اعترافهم بصحة
النقل . قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم . قطع لاطماعهم رأسا وتعريض
بانهم عصاة مستحقون للعذاب وايثار لفظ الرب ايماء الى ان من يكون مربيا يحسن
عصيانه غاية القبح والجواب محذوف دل عليه ما تقدم من الشرط وفائدة هذا التقديم
الاهتمام . من يصرف عنه يومئذ . ذلك العذاب . فقد رحمه . بالنجاة من عذاب
الآخرة اللهم اغفر لنا وعافنا واسعدنا من صعود رحمتك وقرأ حمزة والكسائي وابو بكر
يصرف بفتح الياء على بناء الفاعل . وذلك الفوز المبين . الواضح المكشوف . وان يمسسك
الله بضر فلا كاشف له الا هو . الخطاب له صلى الله عليه وسلم والمراد تنبيهه واسماع غيره
او خطاب لكل احد . وان يمسسك بخير فهو على كل شئ قدير . فكان قادرا على ايصاله
اليك قادر على ازالته فعليك تقييده بالشكر وفي سورة يونس وان يردك بخير
فلا راد لفضله المس المنبي عن القلة ترجيحا لجانب رحمته وانما قدم الشر على الخير لان دفع
المفاسد اهم من جلب المصالح . وهو القاهر فوق عباده . تصوير لقهره وعلوه ونفاذ امره
فيهم وتوكيد للكلام السابق فان من نفوذه بالعلو ونفاذ الامر اليه يرجع الامر كله من الشر
والخير . وهو الحكيم . بفعل على وفق الحكمة الخبير . بواطن الامور لكنها هو متصف
بصفات الجلال كذلك متنزه ومنعوت الكمال . قل اي شئ اكبر شهادة . نزلت حين
قال المشركون من يشهد لك بالرسالة فانا قد سألنا اهل الكتاب فلم يروك والشئ
لفظ يطلق على ما يتعلق به العلم والاخبار عنه موجودا كان او معدوما محالا كان او ممكنا فهو بالغ
في العموم من قولك اي شهيد اكبر . قل الله شهيد بيني وبينكم . يجوز ان يتم الكلام
عند قوله الله اي الله اكبر ثم يبتدئ اي هو شهيد وان يكون الله شهيد هو الجواب
واوحي الي هذا القران لانذركم . به اهل مكة واكتفى بالانذار لكونه اهم . ومن بلغ . من الاسود
والاحمر او الثقلين الى يوم القيمة فانه مرسل الى الكل . ائنكم لتشهدون ان مع الله
الهة اخرى . استفهام تقرير مع انكار ليتبين بان من لم يقطع ان يكون مع الله الهة اخرى
مع الله . قل لا اشهد . بما تشهدون والالهة فلا اشهد معهم . قل انما هو اله واحد
حصر الالوهية فيه . وانني بريء مما تشركون . يعني بما علم منه . الذين اتيناهم الكتاب
من اليهود والنصارى الذين سألهم المشركون وقالوا ليس له ذكر في المنعوت في الكتب بين

يعرفونه • محمدا كما يعرفون ابناءهم • من جهة تعرفه مع كمال العلم والايقان عن عبد الله
بن سلام انه قال انا اعرف به مني بابني فقال له عمر لم ذلك قال لان ابني ربما لم يكن مني
بان خانت امه واما محمد لم يحتمل غيره لنقل نعته ووصفه • الذين خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون •
مستئناف لبيان عدم ايمانهم اي ليس عدم الايمان لعدم المعرفة به بل لانهم افسدوا
فطرة الله التي هي بمنزلة الاكسير • ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا • لا احد اظلم ممن
افتعل الكذب على الله وهم اليهود والنصارى والمشركون القائلون باتخاذ الولد • او كذب
باياته • المعجزات الدالة على صدق مدعي النبوة اقراوا وان كانوا جامعين دلالة على ان كل واحد
من الامرين كاف في الخيبة لمتصف به فكيف بمن جمع • انه الشان • لا يفلح الظالمون •
فالمكذب بالاولى • ويوم نحشرهم جميعا • نصب بمضمر اي يحشرون كيت وكيت حذف للتهويل
ثم نقول للذين اشركوا باسه اين شركاؤكم • اي شركاء الله بزعمكم • الذين كنتم تزعمون •
انهم شركاؤه لعلها لم يكن حاضرة حين هذا القول ولعدم نفعها كانها ليست بحاضرة
ثم لم تكن فتنتهم • اي ضلالهم وكفرهم الفتنة لغة الضلالة والافك و قال انتم عليه بفاتنين
اي مضلين • الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين • يكذبون يومئذ وذلك اليوم
عند من لا يخفى عليه خافية وذلك لان المرء يحشر على صفته التي كان عليها يموتون كما يعيشون
ويحشرون كما يموتون وقيل يقولون ذلك من فرط الحيرة والدهشة كما يقوله المؤاخذ بالذنب
عند العقوبة وان علم انه لا يروج وقرئ لم يكن بالياء حمزة والكسائي لتانيث الخبر نحو من كانت
امك و فتنتهم ابن كثير وابن عامر وحفص بالرفع والنصب باء ربنا على النداء حمزة والكسائي
انظر كيف كذبوا على انفسهم • تعجب من كذبهم فان الانسان ربما يكذب على الغير رجاء
ان يروج منه واما ان يكذب على نفسه مع الجزم بانه لا يروج منه فهو غاية السفاهة • وضل
عنهم ما كانوا يفترون • غاب عنهم ما كانوا يجعلونه عدة لذلك اليوم • ومنهم من يستمع
اليك • من المشركين من يستمع القران حين تتلوه اجتمع اليه نفر من المشركين فيهم
ابو جهل وابو سفيان والنضر بن الحارث فقالوا للنضر ما يقول محمد فقال والله ما يقول الا مثل الاولين
نكلم وكان النضر يتحدث المشركين بنوادر عليهم فوقع الخصم ما جرى بين رستم واسفنديار
وجعلنا على قلوبهم اكنة • اغطية لا يصل اليها الحق جمع كنان كادنة وزمام واصله من الشيء
ان يفقهوه • وفي اذانهم وقرا • صمما وان استمعوا فلا سماع لفقد الله وهو بالفتح الثقل في الاذن
وبالكسر هو الحمل وتقديم القلوب على الاذان مع ان ادراك المسموعات طريقها السمع لانها
مناط الفقه • وان يروا كل اية • ما يثبت بها ولم تكن لما اقترحوها • لا يؤمنوا بها •
لانهم مخلوقون للنار مختوم على قلوبهم • حتى اذا جاؤوك • ليس لمعنى حتى الا انها تدخل على الجمل
تجريدا او عن الظرفية فيكون مجرورا بها • يجادلونك • اي بلغ تكذيبهم الى ان لا يؤمنوا راسا
بل يجادلونك بالباطل ليدحضوا به الحق • يقول الذين كفروا ان هذا الا اساطير الاولين •
بيان للمجادلة وحال من فاعلها وهو الفاعل في حتى والاساطير الاباطيل جمع اسطورة بالضم

او الاساطرة

او اسطارة بالكسر • وهم ينهون عنه وينأون عنه • جمعوا بين الضلال والاضلال
وكان اذا اورد تكلمة مسترشد يحذرونه وينبعون عنه اتباعه رسول الله عن ابن عباس في
نزلت في ابي طالب فانه كان ينهى قريشا عن التعرض له وينأى ويجانب عنه وقيل
عن الجماد بعشرة • وان يهلكون الا انفسهم • لان ضرر ما باشروه لا حق بها •
وما يشعرون • وليس لهم بذلك شعور اشارة الى انهم دون البهائم • ولو ترى اذ وقفوا
على النار • اروها او حبستهم مطلعين عليها او عرفوا مقدار عذابها من وقفته على كذا اعرفته
اياه والخطاب لكل احد لان بشاعة حالهم لا تختص رؤيته احد والجواب محذوف اي
رايت امرا عظيما • فقالوا يا ليتنا نرد • تمنيا من شدة العذاب • ولا نكذب بايات
ربنا ونكون من المؤمنين • عطف على التمني عطف بخبر على الانشاء لو فرع بعد القول
او على التمني او حال من ضمير نرد وقوله انهم لكاذبون باعتبار ما تضمنت من الوعد والا فالتمني
قرا حمزة وحفص ولا نكذب بالنصب باضمار ان بعد الواو فانه كالفاء في جواب التمني وقرا
يكون بالنصب حمزة وابن عامر وحفص فرفع ابن عامر الاول على العطف ونصب
الثاني على الجواب • بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل • اضراب عما تمنوه اي ليس
الامر كما زعموا بل لما شهدت عليهم جوارحهم وبدت فضائحهم وتعواة حبس بعض ذكروا
ما ذكروا لا عزما على الايمان بقلوبهم والقول بان هذا قول المنافقين يرده كون السورة
مكية • ولو ردوا • الى الدنيا بعد الوقوف على النار • لعادوا لما نهوا عنه •
لكونهم في علم الله من اصحاب النار • وانهم لكاذبون • في ذلك الوعد لعدم مطابقته
الواقع • وقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا • عطف على الجزاء اي ولو ردوا لكفروا ولقالوا
كما يقولون قبل معاينة القيامة ان هي الا حياتنا الدنيا او على انهم لكاذبون كلام يقولون
وهم الذين قالوا ان هي الا حياتنا او عطف على نهوا • وما نحن بمبعوثين • مستانف
لتقرير ما سبق وتاكيده • ولو ترى اذ وقفوا على ربهم • مجاز عن الحبس للسؤال على وجه التوبيخ كما يوقف
العبد الجاني بين يدي مولاه وهذا الوقوف اشد من الاول وكذلك جزاؤه وقيل وقفوا
على جزاء ربهم • قال اليس هذا بالحق • مستانف جواب سؤال كانه قيل ماذا قال لهم
ربهم والاشارة الى البعث والله الذي كانوا ينكرونه لقوله قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله
والاستفهام للتوبيخ • قالوا بلى وربنا • اقرار مؤكد بالقسم واثروا لفظ الرب لعلمهم
بانهم كانوا عبيده في الدنيا كانت تتعقل وتربيتهم مع ما فيه من الاستعطاف • قال فذوقوا
العذاب بما كنتم تكفرون • بكفركم وترككم الحق • قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله • غاية
ترهيب للسامعين • حتى اذا جاءتهم الساعة بغتة • غاية للتكذيب لان خسرانهم لا غاية
له والساعة من حيث بمعنى حضر سميت القيامة بها لسرعة مجيئها كانها حاضرة والبغتة مصدر
بغت الامر اذا وقع فجاءة ونصبه على الحال او على المصدر لانها نوع من المجيء • قالوا •
يا حسرتنا • يقال يا حسرتا تعالي فهذا اوانك معناها التلهف والتندم من حسر كذا اذا كشفه لانها يكشف

من الحزن الكامل من علمها ما فرطنا فيها في الدنيا لسبق ذكرها او في ثواب ثمرة ما فاتنا
والاعداد لها والتفريط التقصير من فرطت القوم سبقتهم لانه لما فاته الامر كانه
سبقه ولم يدركه . وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم . اي يقولون ذلك القول
والحال ان ظهورهم مشغلة بالاوزار والآثام واصل الوزر الثقل وذكر الظهر معه
لكون الاثقال اكثرها تحمل على الظهر نحو قوله بما كسبت ايديكم . الا ساء ما يزرون .
وزرهم عندهم بحرف التنبيه ايقاظا للسامع . وما الحيوة الدنيا الا لهو ولعب
منحصرة فيهما بين الرذيلتين اللعب ما يجلب به السرور واللهو ما يدفع به الهم والتقديم
كل منهما على الآخر من التقدم والكلام هنا مع الدنيا ويكون كما يأكل الانعام فلذلك
تقدم اللعب . وللدار الآخرة خير للذين يتقون . خص المتقين بالذكر لانهم الفائزون
بها قرأ ابن عامر ولدار الآخرة بالاضافة . افلا يعقلون بياء الغيبة اي المشركون
وقرأ نافع وابن عامر وحفص عن عاصم بالخطاب تغليبا . قد نعلم انه ليحزنك الذي
يقولون . قد للتحقيق مثل قد يعلم المعوقين . ويقال انه للتكثير فيه ان علم الله لا يقبل
الزيادة والنقصان والذي يقولون هو قولهم ان هذا الا اساطير الاولين وامثاله
فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بايات الله يجحدون . فان قلت كذب الخبر
عدم مطابقته للواقع والتكذيب نسبة المخبر الى ذلك وكانوا مطبقين على تكذيبهم
فكيف نفي عنه قلت جعل تكذيبه تكذيب الله تنزيلا له منزلته استعظاما وتشنيعا له
او النفي صدور التكذيب عنهم بالقلب اي ليس قصدهم تكذيبك لانك موسوم عندهم
بالصدق وانما يقصدون تكذيب ما جئت به روي ان الاخنس بن شريق خلا
بابي جهل يوم بدر فقال يا ابا الحكم اخبرني عن محمد اصادق هو ام كاذب فانه ليس هنا غيري
وغيرك فقال والله لم يكذب محمد قط وانه لصادق ولكن اذا ذهب بنو قصي باللواء والسقاية
والحجابة والنبوة فماذا لسائر قريش . ولقد كذبت رسل من قبلك . من لم يحزن وتسليك
واوذوا بانواع من المحن فصبروا عليها حتى اتاهم نصرنا . الموعود فتأس انت بذلك
ولا مبدل لكلمات الله . لمواعيده نحو قوله انا لننصر رسلنا ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا
المرسلين انهم لهم المنصورون . ولقد جاءك من نبإ المرسلين . بعض اخبارهم
فيما انزل اليك وحصلت على ما كان لهم من النصر في العاقبة من التحقيق فدل على جاء
وان كان كبر عليك اعراضهم . عظم وشق اثر ان وان كان اعراضهم متحقق وشاق عليه دلالة
على انه ما كان ينبغي منه ذلك بعد علمه بحال الرسل مع اممهم . فان استطعت ان تبتغي
نفقا في الارض او سلما في السماء فتأتيهم باية . جوابه محذوف لانسياق الذهن اليه اي فافعل
مع جوابه جواب للشرط الاول والمعنى انك قد علمت حال الرسل واقوامهم فتشبه وتسل
بهم وان عظم عليك ما تلقاه من اعراضهم فان قدرت على ان تطلب سربا ومنفذا
في الارض ودرجا ومصعدا في السماء فتأتيهم باية تكون سبب ايمانهم لتعد بك عليك ان تباهي بها

قرأ نافع والكسائي يكذبونك مخففا

وهذا الكلام

١٢٦

وهذا الكلام حرصه صلى الله عليه وسلم بشدة حرصه على ايمان قومه وفرط رقته والجار والمجرور
في الموضعين صفة نفقا وسلما او متعلقات بتبتغي او حالان من مستكنه اي انت كائنا في
الارض او صاعدا في السماء . ولو شاء الله لجمعهم على الهدى . اي لو تعلقت مشيئته بهدايتهم لجمعهم
عليها لجمعهم حذف مفعول المشيئة لدلالة الجواب عليه . فلا تكونن من الجاهلين . ان الكل بمشيئته
وهذا وامثاله انما يقال له تعريضا بغيره وتثبيتا له في مواطن يضطرب فيه . انما يستجيب
الذين يسمعون . الاستجابة الاجابة على وفق ما دعي اليه ولا يتصور بدون السماع
والموتى يبعثهم الله . يحييهم بقدرته والمعنى ان هؤلاء لكونهم مختوما على قلوبهم في حكم الموتى
ولا قدرة لك على احياء الموتى مثل قوله انك لا تسمع الموتى ان الله يسمع من يشاء وما انت
بمسمع من في القبور . ثم اليه يرجعون . فيسمعون او يجازيهم بما يستحقونه . وقالوا
لولا نزل عليه اية من ربه . قالوه عنادا وعدم اعتدادا بسائر المعجزات كما قال قوم هود
يا هود ما جئتنا ببينة وتذكير الفعل لان المؤنث غير حقيقي مع وجود الفاصلة . قل ان الله
قادر على ان ينزل اية . اي تضطرهم بالكفر ليمان لك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه او اية
تعظيمهم على الايمان كنتق الجبل على بني اسرائيل . ولكن اكثرهم لا يعلمون . ان نزولها
المقترحة ضرر لهم لانهم ان عصوا بعدها استؤصلوا او لا يعلمون قدرته على ذلك لجهلهم
بالله وصفاته . وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه . ليس شيء من هذين الجنسين
الا امم امثالكم . محفوظة احوالها مقدرة ارزاقها وآجالها وانما جمع الخبر وهو الامم
مع كون المبتدأ مفردا حملا على المعنى لان قوله من دابة ولا طائر دال على الاستغراق
معنى عن ابطال ما من دواب ولا طيور ومعنى وصف دابة بفي الارض وطائر بيطير
بجناحيه القصد على زيادة التعميم والاحاطة كانه قيل وما من دابة قط في جميع الارضين
السبع ولا طائر قط في جو السماء الا امم امثالكم . ما فرطنا في الكتاب من شيء . اي اللوح
المحفوظ فانه الديوان الذي يحيط امور الملك والملكوت وان كان لا يعزب
عن علمه تعالى شيء اظهار للعظمة وجريا على آداب الملك والسلطنة والمقصود من هذا
الكلام اظهار كمال قدرته وعلمه بكونه دليلا على جهلهم انه لو كان نزول الاية من مصلحتهم
لانزلها . ثم الى ربهم يحشرون . يعني الامم كلها وذكر الضمير لتغليب العقلاء وروى الامام احمد
عن ابي ذر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى شاتين ينتطحان فقال ان الله
سيقضي بينهما يوم القيامة وعن ابي هريرة يحشر كل ذي نفس ليقتص للمظلوم من الظالم
حتى يقتص للجماء من القرناء . والذين كذبوا باياتنا صم . لا يسمعون ما تتلوه عليك سماع
الآيات والذكر الحكيم . وبكم . لا ينطقون بالحق . في الظلمات . مستغرقون فيها
لان احوال الدواب والطيور شاهدة فمن لم يستدل بها على وحدانيته
في الظلمات ويقال ظلمة الجهل وظلمة العناد وظلمة التقليد . من يشأ الله يضلله
بضلاله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم . مستعليا على الطريق القويم متمكنا

ويبلغ بينهم مذهب ومذهب
المعتزلة صاحب الكشاف
حيث قيد المشيئة
بمشيئة قهر
مشهور

ارتكب من ركوبه غير الاسلوب والالة على غلبة رحمته . قل ارأيتكم . اي اخبروني
لما كان العلم والبصر سبب الاخبار صح وضع كل منهما موضع طلب الاخبار
والكاف حرف لا محل له من الاعراب لانك تقول ارايتك زيدا ما شانه فلو كانت
للكاف محل لكان التقدير ارايت نفسك زيدا ما شانه وهو فاسد . ان اتاكم
عذاب الله . في الدنيا . او اتتكم الساعة . من تدعونه . اغير الله تدعون . تبكيت لهم
فيه وبكم . ان كنتم صادقين . ان الاصنام الهة وانه جوابه محذوف اي فادعوها
بل اياه تدعون . عطف على اغير الله اضراب عنه اي لا تدعون غيره لما تقرر في النفوس
وركز في الاذهان انه لا يقدر على رفع الضر سواه . فيكشف ما تدعون اليه . اي الكشف
اليه ويدل على ان كشفه لا يتراخى عن الدعاء لكمال قدرته ووفور رأفته . ان شاء .
ذلك الكشف وقيده بالمشيئة ليدل على انه متفضل في ذلك . وتنسون ما تشركون .
من الاباطيل وفيه توبيخ شديد لانها كانت معدة للشدائد ودفع البليات فانسيت
عندها الا لحقارتها . ولقد ارسلنا الى امم من قبلك . كالتتمة بين وامكن من ابتدائية
اذ لا يشترط معها تقدير الانتهاء كما في اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وقيل زائدة وقيل
بمعنى لان الكلام موجب . فاخذناهم بالبأساء . البؤس بالجوع والقحط . والضراء . البلاء
والمرض اسمان مؤنثان لا مذكر لهما . لعلهم يتضرعون . يتذللون . فلولا اذ جاءهم باسنا
تضرعوا . حرف تحضيض لومهم على ترك التضرع لقيام الموجب وعدم العارض . ولكن قست
قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون . استدراك بما يوجب قسوته
منهم وهي قسوة القلب واتباعهم لما سول لهم الشيطان وزينه . فلما نسوا ما ذكروا
به . من البأساء والضراء عندها تذكرة لان العاقل اذا ابتلي بشيء منها توجه الى الله
بشراشره وتخشع له بتصرف عنه كما حكاه عن يونس وايوب عليهما السلام . فتحنا
عليهم ابواب كل شيء . فتح الابواب كناية عن افاضة النعم وكثرتها اي انعمنا عليهم
انواعا من كل جنس وكذلك عادة الله في خلقه تراوح عليهم بالسراء والضراء امتحانا
بالصبر والشكر قرا ابن عامر فتحنا بالتشديد . حتى اذا فرحوا بما اوتوا . من الخير والنعم
ولم يزيدوا على الفرح والبطر من غير شكر ولا تعقل لاعتذار . اخذناهم بغتة .
فاذا هم مبلسون . آيسون من رحمة الله من ابلس اذا ايس ومنه ابليس للشيطان
فقطع دابر القوم الذين ظلموا . اي اهلكوا عن اخرهم لان الدابر هو الاخير وبدبرهم
فاذا ابيدوا هم فابغير من باب الاولى . والحمد لله رب العالمين . على اهلاكهم فان اهلاك
عدو الله وعدو المؤمنين لا نعمة فوقه ورد في الحديث الكافر اذا مات يستريح منه البلاد
والعباد . قل ارايتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم . اي اصمكم واعماكم قدم السمع لازالة
تلقي الاوامر والنواهي من الرسل . وختم على قلوبهم . فلا تدركون شيئا وتاخيرها لان
صرف القوى واشدها انما تقدم على الادراكات ولذلك يقال من فقد حسا فقد علما

لم يفرق اهل اللغة بين البأس والبؤس الفرق صح

من اله غير الله يأتيكم به . بما اخذ او للدلالة الفعل عليه او بالمذكور اي ليس . انظر
كيف نصرف الآيات . نكرر الدلائل الدالة على وحدانيتنا وعد تلك باساليب
مختلفة تارة في صورة الترغيب والترهيب وتارة بالنقل وتارة بالعقل
الاستفهام للتعجب . ثم هم يصدفون . يعرضون استبعاد لان يعرض من له
فهم عن مثلها . قل ارايتكم ان اتاكم عذاب الله بغتة او جهرة . ليلا او نهارا
او غير موقت بوقت معين كخسف بقارون وموقتا كاهلاك قوم صالح
فعقروها فقال تمتعوا في داركم ثلاثة ايام ذلك وعد غير مكذوب . هل يهلك
الا القوم الظالمون . اي لا يهلك به سوى الظالمين وانتم منهم ولا ظلم فوق الشرك
وما نرسل المرسلين الا مبشرين . من امن . ومن عصى كفر . فمن امن منهم وصلح
وندم على ما كان منه من الكفر والمعصيات . فلا خوف عليهم . لان الايمان يجب
ما قبله ولا هم يحزنون . على فوت ما رغبوه قبل الايمان فافرد الضمير اولا وجمعه ثانيا
نظرا الى لفظ من ومعناه . والذين كذبوا باياتنا يمسهم العذاب بما كانوا يفسقون .
والمس للمس مايبدا اسند الى العذاب لجعله كالطالب لهم كناية عن سرعة نفاذ امره
وابيا . اي بسقه رحمته لانه ينبئ عن الفسقة . قل لا اقول لكم عندي خزائن الله . جواب لقولهم
لو لا انزل اليه ملك او يلقى اليه كنز والخزائن جمع خزانة وهي ما يحفظ فيها الاموال من خزنت
اسم كنت . ولا اعلم الغيب . جواب لقولهم متى هذا الوعد لما كان وعدهم بمجيء العذاب
محل النصب عطف على عندي خزائن الله . ولا اقول لكم اني ملك . اقدر على ما يقدر عليه
الملائكة . ان اتبع الا ما يوحى الي . ليس لي من الصفات الا اتباع الوحي الحصر اضافي يريد التبري
من ذلك الدعاوي الباطلة والشبهات ما هو منافية كلام لا تبت للبشر . قل هل يستوي الاعمى
والبصير . اي لا يستويان مثل الضال والمهتدي او الجاهل والعالم وتقديم الاعمى مع ان
الملكات متقدمة على عدمها مناسبة لان الكلام مع المنحرف عنها . افلا تتفكرون . فتهتدوا
بالنظر الصحيح بنور يكم اي فتفرقوا بين الحق والباطل . وانذر به . بما يوحى اليك . الذين يخافون
ان يحشروا الى ربهم . من المؤمنين والكفار فان منهم من يعتقد الحشر لا وجه لانذاره مشركوا
او من كان منهم من يعتقد الحشر ومنهم دهرية يقولون ما يهلكنا الا الدهر ليس لهم من دونه
ولي ولا شفيع . في موضع الحال او مستأنف . لعلهم يتقون . راجيا منهم التقوى
او يرجى . ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه . روى مسلم عن سعد
بن ابي وقاص كنا ستة نفر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم انا وابن مسعود ورجل من هذيل
وبلال ورجلان لست اسميهما فقال المشركون اطرد هؤلاء لا يجترءون علينا فوقع في نفس رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما شاء الله ان يقع فنزل فيه ولا تطرد الذين يدعون ربهم
بالغداة والعشي والوجه الذات التقييد به لاشتراطه اي الاخلاص ان الله يريده كما علم
. فعليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء . كانوا يقولون ما تبعك محمد

اولاء الا لقومهم واحسابهم فانه صلى الله عليه وسلم كان يؤانسهم فرد الله تعالى مقالتهم
بانه على تقدير صحة ما يقولون لست مؤاخذا بذلك فان حسابهم لا يتعداهم اليك
ولا حسابك يتعداك اليهم والكلام وان كان مسوقا لبيان حسابهم الا انه ذكر حسابه
ليستوي معنى قوله ولا تزر وازرة وزر اخرى ومن الثانية زائدة لتوكيد معنى الاستغراق
والاولى ابتدائية والجار والمجرور حال من شيء قدم عليه لكونه نكرة وقيل الضمير للمشركين
ويرده قوله فتطردهم • نصب لكونه جواب النفي • فتكون من الظالمين • جواب للنهي
والمعنى لا تطردهم فتدخل في زمرة الظالمين • وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا اهؤلاء
من الله عليهم من بيننا • اي مثل ذلك الفتن الذي فتن به رؤساء قريش مع المؤمنين
فتنا سائر الناس بعضهم ببعض حتى كان ذلك سببا لقول المشركين هذا القول وذلك
ان المشركين لقصور نظرهم على حطام الدنيا كانوا يستبعدون ويستنكرون ان يكون
الفقراء ممنونا عليهم بالتوفيق دونهم ويقولون لو كان خيرا ما سبقونا اليه • أليس الله
باعلم بالشاكرين • الاستفهام للانكار يفيد الاثبات والمعنى الله اعلم بالشاكرين نعمه
وبما تقتضيه حكمته من ان يكون الشاكر منعما عليه بالاسلام • واذا جاءك الذين يؤمنون
باياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة • امره باكرامهم مكان طردهم ووصفهم
بموجب ذلك وهو الايمان بايات الله واتباع حججه وان يبشرهم بان الله قد اعد لهم
وراء هذا الاكرام من رحمته ما يفوز به اجتنابهم وجعل جزء ذلك بالكتابة مبالغة في صدق الوعد
وقيل ان قوما جاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا انا اصبنا ذنوبا عظاما فلم يرد
عليهم شيئا فانصرفوا فنزلت • انه من عمل منكم سوءا • وقرأ نافع وابن عامر وعاصم
بالفتح بدلا من الرحمة • بجهالة • في موضع الحال اي جاهلا بحقيقة وكونه كالعرة في الذين روي
ان عمر بن الخطاب اشار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بطرد الفقراء عن مجلسه
اذا حضره صناديد قريش اوله فاعلا فعل الجهالة من جهة روية انه الحكيم لا يرتكبه الا بعد
تأمل ونظر في العاقبة • ثم تاب من بعده • بعد العمل او السوء • واصلح بالتدارك والعزم على الا يعود
فانه غفور رحيم • فتحه من فتح الاول سوى نافع • وكذلك نفصل الايات • اي مثل ذلك
التفصيل الواضح نفصل ايات القرآن في احوال المجرمين المطبوعين فانه ذكر اهل الطبع بقوله
والذين كذبوا باياتنا صم وبكم في الظلمات ومن فيه امارة القبول مؤمنا كان او كافرا بقوله
وانذر به الذين يخافون ان يحشروا والمتقين بقوله ولا تطرد الذين يدعون • ولتستبين
سبيل المجرمين • وقرأ نافع بالتاء ونصب سبيلا اي لتستوضح انت يا محمد سبيل المجرمين
فتعامل كلا بما يليق به فصلنا ذلك التفصيل وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وحفص
عن عاصم بالتاء الفوقانية من استبان بمعنى تبين المجيئة لازما ومتعديا وابو بكر بالياء
ورفع السبيل لانه يذكر ويؤنث كالطريق اي ليتبين لك • قل اني نهيت • نهاني الله بقول النبوة
بما ركب في من العقل السالم عن معارضة الوهم وبما اوتيت من الايات التنزيلية عن عبادة غيره

ان اعبد

ان اعبد الذين تدعون من دون الله • ما تعبدونها الهة او تدعونها لمعنى العبادة • قل
ويعبدالكم بل لولا ذالكم عبادتكم • قل لا اتبع اهواءكم • تقرير لما علم من قطع اطماعهم
وتنبيه لانها ما بنا اتباع للاهواء • قد ضللت اذا • على تقدير وقوع ذلك ضلالا بينا
وما انا من المهتدين • صعدوا من جملتهم في شيء • قل اني على بينة من ربي • دليل مبين
للمطلوب يفصل الدلائل العقلية والنقلية من القرآن وغيرها • وكذبتم به • الضمير للرب
او للبينة لانها في معنى الدليل • ما عندي ما تستعجلون به • العذاب الذي كانوا يستعجلونه
بقولهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم
وبقولهم متى هذا الوعد مستبطئين نزول العذاب • ان الحكم الا لله • الامر كله في تقدم العذاب
او تأخيره ليس لاحد عليه اعتراض • يقص الحق • اي القضاء او معقول به اي يصنعه قال عليهما
من الدروع مسرودتان قضاهما داود او صنع السوابغ تبع • وقرأ نافع وابن كثير وعاصم
يقص بالصاد من قص اثره اذا تتبعه • وهو خير الفاصلين • الحاكمين • قل لو ان عندي
ما تستعجلون به • من نزول العذاب • لقضي الامر بيني وبينكم • لعاجلتكم بالعذاب
انتقاما منكم لاغضابكم عليه وارحت انهم عن قلبي • والله اعلم بالظالمين • في معنى الاستدراك
كأنه قيل ولكن الامر بيده وهو اعلم بالظالمين متى يعاقبهم • وعنده مفاتح الغيب
لا يعلمها الا هو • شبه الغيب بالاشياء المستوثق بها بالاقفال استعارة بالكناية
واثبت لها المفاتح تخييلا جمع مفتح ومن قرأ مفاتيح وقف كيف يفتح به يوصل الى
ما في الخزائن والله تعالى هو المتوصل بالغيب لا يقدر على التوصل اليها احد لان علمه بمنزلة
المفتوح ويجوز ان يكون جمع مفتح بفتح الميم وهو المخزن اي عنده خزائن الغيب
ليس لاحد وصول اليها يؤيده قوله وان من شيء الا عندنا خزائنه • ويعلم ما في البر
من النبات والبحر • من العجائب كيف وهو الذي ابدعها واوجد ما فيه • وما تسقط
من ورقة الا يعلمها • قبل سقوطها ووقت سقوطها • ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب
ولا يابس • عطف على ورقة بحسب المعنى • الا في كتاب مبين • بدل من الا يعلمها بدل
الكل ان المراد به علمه تعالى او بدل الاشتمال ان اريد به اللوح المحفوظ وقرئت بالرفع
عطف على محل من ورقة او على الابتداء والخبر الا في كتاب • وهو الذي يتوفاكم بالليل • ينيمكم
الذي هو الموت الاصغر والتوفي قبض الشيء وافيا وكذلك انتم ما زال بينه وبين النجاد
ويعلم ما جرحتم بالنهار • كسبتم والاغلب للكلام على الغالب • ثم يبعثكم فيه •
في النهار الذي بعد التوفي • الليل والنهار الاول هو ان يبنى على الليل واتما قدم التوفي
لكونه ادخل واول على كمال القدرة • ليقضى اجل مسمى • مدة معرفتها لكل متيقظ متعلق
الى الموت • ثم اليه مرجعكم • بعد البعث الموت • ثم ينبئكم بما كنتم تعملون • فيجازيكم عليها
والخطاب مع الكفار لقوله ثم انتم تشركون ولذلك تسليط الكلام على التوفي وعنده
مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو كان والاعلى ما يعمل • وهو القاهر فوق عباده • الغالب المستعلي

يتصرف فيهم كما يشاء. ويرسل عليكم حفظة الكرام الكاتبين الموكلين تحفظا اعمالكم
والحكمة في ذلك ان الانسان اذا علم ان له رقيبا يضبط حركاته وسكناته ويواجهه
بها على رؤس الاشهاد ينزجر عن القبائح بخلاف ما اذا كان الامر مفوضا على علم مولاه
فانه كثيرا ما يعتمد على لطفه ولذلك ترى اكثر الناس يستحيون من الناس ولا يستحيون
من الله. حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا. ملك الموت واعوانه قيل انهم اربعة
عشر سبعة من ملائكة الرحمة وسبعة من ملائكة العذاب وهو الذي يباشر قبض الروح
فاذا قبضه فان كان مؤمنا سلمه الى ملائكة الرحمة وان كان كافرا فالى ملائكة العذاب
والارض بين يديه مثل الطشت ولا يرفع بصره عنها فاذا جاء اجل واحد منهم خط اسمه
خط فيعلم بذلك ولم يعلم قبل ذلك الا علام الغيوب. وهم لا يفرطون لا يتجاوزون
عن ذلك الوقت ولا ينقصون. ثم ردوا الى الله. بعد التوفي. مولاهم الحق. سيدهم
الحق لان سائر الموالي مجازية وهذا الرد يحتمل ان يكون بعد الموت حين يفارق الروح
البدن لما روي ... سلم ان الارواح توقف على الله فيقول الله تعالى ردوها الى آخر الاجل
فيستقر ارواح المؤمنين في عليين وارواح الكفار في سجين او الحشر الى الله للجزاء
الا له الحكم. لا لغيره صدره بحرف التنبيه ايقاظا للسامع. وهو اسرع الحاسبين.
اذ لا يشغله شان عن شان وفي الحديث يحاسب الخلق في مقدار حلب شاة
قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر. كناية عن شدائدهما. يدعونه. جملة حالية
تضرعا وخفية. متذللين خافضي الاصوات عما بكم من الشدة قرأ ابو بكر عن عاصم
بكسر الخاء. لئن انجيتنا من هذه. الشدائد بتقدير القول اي قائلين. لنكونن من الشاكرين
اللام الاول موطئة والثانية جواب القسم قرأ الكوفيون انجانا بصيغة الغيبة
قل الله ينجيكم منها. مستغنين للجواب لا يقدرون على علاقه شدده الكوفيون وهشام
عن ابن عامر. ومن كل كرب. غم سواها او لا تؤثرون في الكون الا هو. ثم انتم تشركون.
قدم الضمير ليفيد التقوى في الحكم وتبرز الجملة في صورة الاسمية الدالة على الاستمرار
زيادة في التوبيخ حيث بدلوا الشكر على تلك النعمة بالشرك المستمر. قل هو القادر
على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم. بالطوفان والقذف بالحجارة والصيحة كما فعل
بقوم نوح ولوط وهود. او من تحت ارجلكم. بالخسف والاغراق والزلزال كما فعل بقارون
وفرعون وقيل من فوقكم من قبل كباركم ومن تحت ارجلكم من قبل سفلتكم
او يلبسكم شيعا. يخلطكم فرقا بان ينشر في قلوبكم اهواء مختلفة. قال الشاعر
وكتيبة لبستها بكتيبة. حتى اذا التبست نفضت لها يدي. ويذيق بعضكم بأس بعض
شدته من القتل والنهب. وعن خباب بن الارت رأيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يصلي فقلت يا رسول الله لقد رأيتك تصلي صلاة ما رأيتك تصلي مثلها قال
اجل انها صلوة رغبة ورهبة سألت ربي فيها ثلاثا فاعطاني اثنين وزوى عني واحدة سألته

ان لا يبسط على امتي عدوا من غيرهم فاعطاني وسألته ان لا يأخذهم بالسنة
فاعطاني وسألته ان لا يجعل بأسهم بينهم فمنعني. انظر كيف نصرف الايات
بالوعد والوعيد والامر والنهي والانجاء والاهلاك وتعريف الليل والنهار. لعلهم
يفقهون. لكي يفقهوا وفيه انهم من الجهل والبلادة بمكان. وكذب به قومك.
اي بالقرآن وهو الحق. الكائن الذي لا محالة عنه والحق والصدق متحدان ذاتا وان
اختلفا اعتبارا. قل لست عليكم بوكيل. بمسلط عليكم املك التصرف فيكم حتى اجبركم
على التصديق به. لكل نبأ مستقر. لكل خبر اخبر به وقت قرار ووقوع لا محالة.
وسوف تعلمون. ذلك اذا وقع. واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا. بالتكذيب. كانوا
اذا سمعوا القرآن كذبوه واستهزؤا به فنهي عن مجالستهم في ذلك الوقت والخطاب
والمراد هو وامته. فاعرض عنهم. ولا تجالسهم. حتى يخوضوا في حديث غيره. وتذكير
الضمير لكون الايات عبارة عن القرآن. واما ينسينك الشيطان. اسناد مجازي
لكونه بوسوسته وقرأ ابن عامر ينسينك مشددا وهو ابلغ. فلا تقعد بعد الذكرى
اي بعد تذكرك النهي. مع القوم الظالمين. اثر الظاهر موقع المضمر اشارة الى انهم
ظالمون بذلك الخوض. وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء. اذا جالسوهم
حين خوضهم جعل نفي الحساب دليلا على نفي الاثم. ولكن ذكرى. لكن عليهم ان يذكروهم
ذكرى ويبرزوا قبح صنيعهم فان ذلك امر بالمعروف يجب عليه نصب على المصدر
او رفع على الابتداء ولا يجوز عطفه على محل من شيء لفساد المعنى ولا على لفظه لان من لا تزاد
في الاثبات ومنع زيادة من هنا وتجويزه في قوله ولقد ارسلنا رسلا من قبلك تحكم
لعلهم يتقون الخوض فتنفعهم الذكرى ويجوز ان يكون الضمير للمتقين اي لعل المتقين يستمرون
على تقواهم او ازديادهم المسكت عن ذلك المنكر نزلت حين قال المسلمون لئن كنا نقوم
كلما خاض المشركون في القرآن لم نقدر على طواف ولا صلوة. وذر الذين اتخذوا دينهم
لعبا ولهوا اي المشركين دينا وانما اضاف اليهم الدين بمعنى انهم اتخذوا الدين الواجب
الحق شيئا من جنس اللعب واللهو وهو عبادة الاصنام او اتخذوا ما يتدينون به ويجعلونه
بمنزلة الدين من الاديان شيئا من اللعب واللهو او اتخذوا دين الاسلام الذي هو
دينهم الذي كلفوا به لعبا ولهوا يسخرون به وقيل لكل قوم عيد اتخذوه لعبا ولهوا الا المسلمين
فان عيدهم الصلوة والصدقة والتكبير. وغرتهم الحيوة الدنيا. فلم ينظروا الى امر الآخرة
وذكر به. اي بالقرآن. ان تبسل نفس بما كسبت. مخافة ان تسلم الى الهلاك وتحبس
ويمنع ومنه شجاع باسل لامتناعه من قرنه بقوته. ليس لها من دون الله ولي. يدفع عنها العذاب
بقوته. ولا شفيع. يستوهب ذنبها يشفع عنه والجملة صفة لنفس او حال من فاعل كسبت
وان تعدل كل عدل. وان تفد كل فداء والعدل يطلق على الفدية كقوله تعالى ولا يؤخذ منها عدل
والمراد ههنا الفداء لكونه مفعولا مطلقا. لا يؤخذ منها. الفعل مسند الى الجار والمجرور

ولا يجوز اسناده الى ضمير المصدر لان الاخذ لا يقع على المصدر بل على المفدى به
كذا قيل والحق انه مسند الى ضمير العدل لانه مفعول به كما في قوله لا يؤخذ منها عدل وقوله تعالى
ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض جميعا لافتدوا به ولانه صريح على ما اخترناه واما الذي
لا يسند اليه هو مصدر الفعل لانه للتوكيد ولا يسند اليه والى ضميره الا اذا كان للنوع والزيادة
اولئك الذين ابسلوا بما كسبوا اي تحذون دينهم لعبا ولهوا اسلموا الى العذاب
والهلاك بسبب كسبهم تلك الجرائم. لهم شراب من حميم وعذاب اليم.
مستأنف لتفصيل ذلك الابسال او حال من ضمير ابسلوا مبينة لهيئته. بما كانوا
يكفرون. بما استمروا على الكفر. قل اندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا. نزلت
في ابي بكر الصديق رضي الله عنه حين دعا ابنه عبد الرحمن الى عبادة الاوثان قبل اسلامه
والمعنى انعبد ما لا ينفع فيه ولا ضر منتجا وترك عن عبادته تعالى. ونرد على اعقابنا. راجعين
الى الشرك. بعد اذ هدانا الله. الى الاسلام اي لا يكون ذلك. كالذي استهوته الشياطين
في الارض. استهوتها مردة الجن في مهامه الارض ابيدري مراده من هوى يهوي هويا اذا
ذهب او سقط من الاعلى الى الاسفل ومحل الكاف النصب على الحال من ضمير نرد اي مشبهين به
حيران. متحيرا. له اصحاب. لهذا الذي استهوته الشياطين حال اخوان يدعونه
الى الهدى. الى ان يهدوه او الى الطريق المستقيم تسميته بالمصدر مبالغة. ائتنا.
قائلين له ائتنا رحمة عليه وتعطفا. قل ان هدى الله. وهو الاسلام او الهداية اليه
هو الهدى. لا غيره ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه. وامرنا لنسلم لرب العالمين.
عطف على محل ان هدى الله داخل تحت القول واللام فيه للتعليل تقديره امرنا بان نسلم
للاسلام لا لوفق اخر وقيل اللام فيه بمعنى الباء وقيل الى. وان اقيموا الصلوة واتقوه.
عطف على نسلم اي للاسلام ولاقامة الصلوة وانما امر رسول الله بان يقول هذا الكلام
مع ان الاية نزلت في ابي بكر اشارة الى غاية الاتحاد بينهما وان كلا منهما يقوم مقام الاخر
وانه لو اجاب كان جوابه ما اجاب به رسول الله وفيه من تعظيم الصديق ما لا يخفى
وهو الذي اليه تحشرون. لا الى غيره فيجازيكم على وفق اعمالكم. وهو الذي خلق السموات
والارض بالحق. اي خلقا ملتبسا بالحق لا باطلا عبثا كقوله وما خلقنا السماء والارض
وما بينهما لاعبين. وقوله ربنا ما خلقت هذا باطلا والمعنى انا خلقنا هما ليتدبروا في شانهما
ويستدلوا بذلك على كمال قدرة مبدعهما وعلى وحدانيته وتفرده بالالوهية. ويوم يقول
كن فيكون قوله الحق. قوله مبتدأ والحق صفته ويوم يقول خبره مثل قولك القتال يوم الجمعة
والمعنى قوله الحق كائن حين يقول لشيء من الاشياء كن فيكون ذلك الشيء فيكون
نظرا ناظرا الى قوله وهو الذي خلق السموات والارض بالحق لدخول كينونتهما تحت ذلك العموم
ويجوز ان يراد بالقول المقول والمعنى ان الظرف يتعلق بمقدر اي يقوم بالحق حين يقول
مقتضية كن لعدم جواز الاخبار بالظرف عن الحدث. وله الملك. مبتدأ وخبر. يوم ينفخ في الصور

ظرف له

ظرف له والمعنى لا مالك في ذلك اليوم لا حقيقة ولا مجازا الا الله تعالى والصور قرن فيه
ارواح الخلائق في ذلك الوقت وقت البعث ينفخ فيه اسرافيل فيطير كل روح الى جسده وعن الكلبي
لا ادري ما الصور وقيل جمع صورة كبسر وبسرة والمعنى ينفخ الارواح في الصور اي الاجساد
عالم الغيب والشهادة. رفع على المدح او خبر مبتدأ. وهو الحكيم في كل ما يفعله. الخبير.
ببواطن الاشياء واحوالها فذكر الاية لان من يكون له ذلك الابداع لا يكون الا كذلك
واذ قال ابراهيم لابيه آزر. كان المشركون يزعمون انهم على ملة ابراهيم ويدعون الاستغناء
بذلك عن سائر الاديان فلما نعى عليهم عبادة الاصنام كذبهم في دعواهم الانتساب
الى ملته فانه قدوة الموحدين واول من كسر الاصنام. وآزر عطف بيان لابيه واتفق
المورخون على ان اسم ابيه تارخ فقيل هو علم له كاسرائيل ليعقوب وقيل آزر لقب
ومعناه الشيخ او المعوج وقيل اسم صنم والمضاف مقدر وقيل نصب بفعل يفسره
ما بعده اي يعبد آزر وقرئ بالرفع على النداء. اتتخذ اصناما الهة. اي تعبدها تعجيب
مبالغة في تجهيله حيث لم يرض باله من دون الله. اني اراك وقومك في ضلال
مبين. ظاهر لان ما لا يسمع ولا يبصر بينه وبين الالوهية بون بعيد. وكذلك نري ابراهيم
ملكوت السموات والارض. كما رأيناه ولا طلاعه على ضلال قومه تشريفا صدره بالمعارف
والملكوت من الملك كالرهبوت من الرهبة وايثار المضارع حكاية من الماضي والتعويل
وليكون من الموقنين. فعلنا ذلك او ليستدل وليكون. فلما جن عليه الليل راى
كوكبا قال هذا ربي. عطف على قال ابراهيم وكذلك نري جملة معترضة او تفصيل لبيان
رؤيته الملكوت كان ابوه وقومه يعبدون الاصنام والكواكب فاراد ان ينبههم
عن غفلتهم ويرشدهم الى طريق الاستدلال ويعرفهم ان النظر الصحيح يابى ان يكون
شيء منها الها لظهور امارة الحدوث منها وقيل قال هذا الكلام اول اوان بلوغه لقال
جنه ستره ومنه جن عليه الظلام فلما افل. غاب. قال لا احب الافلين. الا في الربوب ومن حدوث
نعمته بزعم علام الغيوب والطالعين الاولى. فلما رأى القمر بازغا. طالعا ابتداء البزوغ قال
اوله. قال هذا ربي فلما افل قال لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين. استعان
به في درك الحق لما التبس عليه الامر وكثرت الشبه واراد تنبيه قومه بانهم على الضلال
ان لم يوفقهم الله وانعم عن نفسه اظهارا للنصفة. فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي
هذا اكبر لان عظم الالهة وكونه الشموس دالة اظهارا لشبهة الخصم وانما ذكر اسم الاشارة
مع ان المشار اليه مؤنث لاجل الخبر وفيه صيانة الرب عن لفظ المؤنث. فلما افلت
قال يا قوم اني بريء مما تشركون. من الاجرام العلوية لانها متغيرة متبدلة من حال الى حال
وذلك دليل الحدوث ومنشأ في الالوهية واستدل بالافول دون البزوغ مع ان كلا منهما
امارة الحدوث لان بالبزوغ يظهر سلطان الكواكب وكذلك يسجد عبدة الشمس
حين طلوعها والافول ينعدم اثره وهو اظهر في الدلالة وتعقيد دلالته بكونه مسبوقا بالبزوغ

فائدة تفاخر

وقيل انه رأى الكوكب الذي كانوا يعبدونه في وسط السماء حين حاول الاستدلال لا بازغا
في القمر والشمس بذكر البزوغ فيهما مع ان اللفظ يأبى ذلك التوجيه لتنكير الكوكب
اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين . لما ابطل
شبهة قومه وادى ما عليه من النصح وصرح بالبراءة من ملك الشرك كما صرف كليته
الى من فطر السموات لسبقه في الوجود وعلى ملك الكواكب وتبرأ عن الاشراك به تأكيدا
بعد تنبيه انه مما يشركون . وحاجه قومه . خاصموه في التوحيد ونفي الشركة كما قال مشركو العرب
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب . قال
اتحاجوني في الله . انكر المحاجة في وحدانيته مع كل شيء له آية تدل على انه واحد قرأ نافع وابن
عامر بتخفيف النون . وقد هدان . الى توحيده . ولا اخاف ما تشركون به . لما كانوا يخوفونه
بان الهتهم ستصيبه بمكروه . الا ان يشاء ربي شيئا . الا وقت مشيئة الله ان يصيبني
بمكروه منها لجنايتي اخاف . وسع ربي كل شيء علما . لعل ان يكون تعلق علمه بان يحل
بي منها مكروه وان علمه محيط بكل شيء فهو عالم باني لا اخاف ما اشركتم به فان الخوف
فعل القلب لا يطلع عليه غيره تعالى . افلا تتذكرون . وكيف اخاف ما اشركتم . معناه
المستبعد ولانها لا تضر ولا تنفع . ولا تخافون انكم اشركتم بالله . بمن بيده الضر والنفع اي
فانكم تنكرون علي الامن في موضع الامن ولا تنكرون على انفسكم الامن في موضع الخوف
ما لم ينزل به عليكم سلطانا . دليلا قاطعا لا يجوز مخالفته فان حسن الاشياء وقبحها منه تعالى
فاي الفريقين احق بالامن . اواتامنتم كلامي فمن اولى بالامن مني ومنكم نظير قوله
صلى الله عليه وسلم للمشركين وانا واياكم لعلى هدى او في ضلال مبين هذا النوع من الكلام
يسمى كلام المنصف وانما عدل الى الفريقين ولم يقل انا او انتم تحاشيا عن تزكية النفس
ان كنتم تعلمون ما يجب ان يخاف . الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن
وهم مهتدون . يجوز ان يكون جوابا منه او من الله تعالى واللبس هو الخلط والظلم هو الشرك
روى البخاري لما نزلت شق على المسلمين فقالوا واينا لم يظلم يا رسول الله فقال ليس كما تظنونه
بل هو الشرك قال لقمان لابنه ان الشرك لظلم عظيم فالتنوين في بظلم للتعظيم ومعنى لبس
الايمان بالكفر تغطيته به وستره ولذلك يستحق ما يبتدأ به الا نزع لباسا ولو حمل على الظلم
على عمومه لم يلزم منه تعذيب العصاة فغايته ان لا يكون لهم الامن . وتلك حجتنا .
آتيناها ابراهيم على قومه . اي ما استدل به ابراهيم من تلك الدلائل فاعله بعد ابطالها
لانه استفاد منها حيث قال لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين والجار في قوله
على قومه متعلق بحجتنا سواء جعلته خبر تلك او بدلا منه . نرفع درجات من نشاء .
في العلم والمعارف قرأ الكوفيون بالتنوين ونصب درجات على المصدر او التمييز وهو
ابلغ . ان ربك حكيم عليم . في رفعه وخفضه والحال من يستحق الرفع والخفض . ووهبنا له اسحاق
ولدا من صلبه ويعقوب . نافلة الذرية الصالحة من النوع الجنسي . كلا هدينا . كلا منهما

مفعول

ولا يجوز ان يكون بدلا من الرد [illegible]

مفعول هدينا . ونوحا هدينا من قبل . اي من قبل ابراهيم عده نعمة على ابراهيم لان شرف
الاباء يتعدى الى الابناء . ومن ذريته . الضمير لنوح لان لوطا ويونس ليسا من ذرية ابراهيم
وقيل الضمير لابراهيم والمذكورون من ذريته تغليبا ولعل هذا هو الراجح لان سوق الكلام له فانه
لما قرر حجة التوحيد وذب عنها اكرمه الله تعالى برفع الدرجات وجعل من اكثر الانبياء من
ذريته . داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهارون . معطوفات على نوحا
وكذلك نجزي المحسنين . كما جزينا ابراهيم بانواع من الكرامات . وزكريا ويحيى وعيسى
والياس كل من الصالحين . الكاملين في الصلاح . واسمعيل واليسع . وقرأ حمزة والكسائي
والليسع بتشديد اللام وسكون الياء على انه اعجمي دخله اللام . ويونس بن متى . ولوطا .
بن هاران بن آزر . وكلا فضلنا على العالمين . بالنبوة وبه فضلهم على العالمين الا الملائكة
ومن آبائهم وذرياتهم واخوانهم . عطف على كلا ومن للتبعيض اي فضلنا كل الانبياء .
وبعض آبائهم وذرياتهم واخوانهم وحكم من ذكر عيسى في الذرية اطلاقها على اولاد البنات
فالحسن والحسين من ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم . واجتبيناهم . عطف على فضلنا
او هدينا . وهديناهم الى صراط مستقيم . كرره لبيان ما هدوا اليه . ذلك هدى الله .
اي الانبياء والمذكورون . فبهداهم اقتده . لا بغيرهم والمراد بهداهم الالهيات واصول الدين
التي لا تتبدل بتبدل الملل لقوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا فلا دليل فيه على انه
عليه السلام كان متعبدا بشرع من قبله وقرأ حمزة والكسائي بحذف الهاء وابن عامر
بكسر الهاء على انها كناية المصدر وابن ذكوان بسكونها اجراء للوصل مجرى الوقف
واتفق الكل على السكون في الوقف . قل لا اسألكم عليه . على التبليغ . اجرا . جعلا
تنتفعون بذلك . ان هو . اي التبليغ . الا ذكرى للعالمين . الا تذكرة وموعظة لكل من
يتعظ من الثقلين . وما قدروا الله حق قدره . اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء .
لانكر رسالة الانبياء واتفاقهم في الملة واصل الدين تشنيع على من انكر النبوة
وانه جاهل به وبصفاته فان ارحم الراحمين كيف يترك عباده في ظلمة الجهل من غير ارسال
رسول يبصرهم طريق الوصول ولم يعرفوا بعض شدة عذابه وقوة بطشه ولذلك قد سموا
على هذا القول روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا اليهود الى الله وكان مالك
بن صيف من احبار اليهود حاضرا فشرع يدافع كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم
جدلا وعنادا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انشدك بالذي انزل التوراة على
موسى هل تجد فيها ان الله يبغض الحبر السمين فانت الحبر السمين قد سمنت مما اطعمك
اليهود فضحك القوم فغضب ثم التفت الى عمر بن الخطاب وقال ما انزل الله على بشر
من شيء فقال قومه ويلك ما هذا الذي بلغنا عنك فقال انه اغضبني فقالت ما بعضكم
فنزعوه عن الحبورة وولوا كعب بن الاشرف وقيل نزلت في مشركي مكة لان السورة مكية
ويؤيده قوله تجعلونه قراطيس لانه صفة اليهود . قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى

نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا الزام لليهود وكالا يقدرون
على انكاره وادرج فيه ما هو نهاية في التوبيخ بان الكلام المنزل على موسى جملة جعلوه بحسب
اغراضهم اوراقا متفرقة ليظهروا بعضه الذي يوافق غرضهم الفاسد ويخفون الذي
لا يلايمهم وقرأ ابن كثير وابو عمرو الافعال الثلثة بالغيبة والخطاب ابلغ في توبيخ
وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم زيادة على ما في التورية من المعارف والحكم اللاتي خص
بها القرآن الكريم هذا ان كان المراد بالاية اليهود وان كان المشركين فالامر ظاهر
فانهم ما انذروا ولا اباؤهم. قل الله. متعين للجواب لا يمكن سواه. ثم ذرهم في خوضهم
يلعبون. دعهم في اباطيلهم لا عليك بعد ذلك التبليغ منسوخة باية السيف
ويلعبون حال من المنصوب في ذرهم او من المجرور في خوضهم ويجوز ان يكون في خوضهم
حالا من يلعبون وان يكون صلة لذرهم. وهذا كتاب انزلناه مبارك الخ [illegible]
هو القرآن والمبارك من البركة وهي النماء والزيادة في الرد عليهم بانزال التورية على رسول
الله بالجواب وفي انزال القرآن اجاب بنفسه مسندا الانزال الى ضمير الجمع الدال على عظم
المنزل جلالا للقرآن. مصدق الذي بين يديه. من الكتب السماوية فلا وجه لانكاره واستبعاده
ممن يكون من اهل الكتاب. ولتنذر ام القرى. عطف على ما دل عليه وصف الكتاب
لان المعنى انزلناه للبركات والتصديقات والانذار قرأه بالغيبة ابو بكر عن عاصم
والخطاب احسن لان رسول الله هو المنذر حقيقة وام القرى مكة لانها مكان اول
بيت وضع للناس ولان الارض دحيت من تحتها ولان الناس يحجون اليها
ويعظمونها فهي كقبلة سائر القرى. ومن حولها. من جميع الجوانب الى انقطاع الارض
والذين يؤمنون بالاخرة يؤمنون به وهم على صلوتهم يحافظون لان من ايقن بالاخرة
وما فيها من الثواب والعقاب هو الذي يتأمل في القرآن ويتدبره ويبعثه ذلك على
الايمان به رجاء لذلك الثواب وخوفا من ذلك العقاب وانما وصفهم بمحافظة
الصلوة لانها عماد الدين تتكرر ويشتمل على شرائط كثيرة ولذلك وصفها بانها كبيرة
الا على الخاشعين ولان الانسان لا يخل بغيرها في الاغلب ولذلك وصفها بانها تنهى عن
الفحشاء والمنكر. ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا. اي لا احد اظلم منه وهو الذي يدعي
ارسال نفسه افتراء على الله مثل مسيلمة الكذاب والاسود العنسي. او قال اوحي الي
ولم يوح اليه شيء. كعبد الله بن سعد بن ابي سرح كان يكتب لرسول الله الوحي فلما نزل
ولقد خلقنا الانسان من سلالة املاه اليه رسول الله حتى بلغ خلق الانسان فتعجب من اطواره من النطفة
الى العلقة ثم الى المضغة ثم الى كسوة العظام لحما ثم الى انشاء خلق آخر وكان متعجبا بليغا فقال فتبارك
الله احسن الخالقين فقال له رسول الله اكتب كذا انزل فقال ان كان محمد صادقا فقد نزل
علي الوحي كما نزل اليه فارتد ثم عاد الى الاسلام واكثر بلاد النوبة فتحت على يديه في زمن عثمان
وقيل كان يكتب في موضع عليم حكيم عزيز حكيم وفي موضع سميع عليم غفور رحيم وهذا باطل

ولو وقع منه ذلك مرة لنبه عليه رسول الله لقوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون
ومن قال سانزل مثل ما انزل الله. هو النضر بن الحارث القائل لو نشاء لقلنا مثل هذا
ولو ترى اذ الظالمون. المذكورون. في غمرات الموت. شدائده وهي سكراته من غمره
الماء اذا ستره. والملائكة باسطوا ايديهم. كناية عن غاية التسلط فان الغريم اذا الح
في التقاضي بسط يده جاذبا باطراف صاحبه. اخرجوا انفسكم. قائلين لهم هذا القول
تغليظا عليهم وايذانا باسماعهم بنكال عليهم العذاب من جميع الجوانب اخرجوها من ابدانها
ان كان لكم قدرة وقد علموا لا قدرة لهم فهو من التسلط الاول. اليوم تجزون عذاب الهون
من تتمة المقول والمراد به يوم الموت او الوقت الممتد من الموت الى ما لا نهاية والهون
الهوان الشديد واضافة العذاب اليه من قبيل رجل سوء لعراقته في الهوان
بما كنتم تقولون على الله غير الحق. من انزال الوحي ودعوة النبوة واثبات الشريك والولد له
تعالى. وكنتم عن اياته تستكبرون. تعرضون انفسكم عن التدبر فيها فلا تؤمنون بها
ولقد جئتمونا فرادى. منفردين عن الاموال والاولاد والطواغيت التي كنتم تعبدونها
جمع فرد على خلاف القياس كانه لما كان بمعنى الفردان على وزن سكران جمع جمعه
كما خلقناكم اول مرة. بدل من فرادى او حال ثانية او صفة مصدر جئتمونا. وتركتم ما خولناكم.
ما تفضلنا به عليكم من متاع الدنيا من خوله الشيء اذا ملكه. وراء ظهوركم. ولم تقدموا منه
شيئا ليوم تشتد اليه الحاجة. وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء
اي شركاء الله في عبادتكم لانهم شركوا في الربوبية. لقد تقطع بينكم. قرأ بالرفع
نافع وابن عامر وحمزة وابو بكر عن عاصم والمعنى انقطع الوصل الذي كان بينكم واما قرأه
بالنصب والفعل مسند الى ضمير المصدر اي وقع التقطع وهذا في بناء الفاعل نظير قوله
وحيل بينهم وبين ما يشتهون في بناء المفعول او بتقدير الامر اي تقطع الامر بينكم ويؤيده قراءة
من قرأ لقد تقطع ما بينكم والبين من الاضداد. وضل عنكم ما كنتم تزعمون. من الاشراك
والشفاعة. ان الله فالق الحب والنوى. برهان على التوحيد بعد ابطال الاشراك والفلق
لغة الشق والمعنى شق الحب والنوى باخراج النجم والشجر منهما وعن مجاهد المراد شق الحب
والنواة والاوجه ما تقدم. يخرج الحي من الميت. اراد النجم والشجر النامي او المؤمن من
الكافر والعالم من الجاهل وهذا ابعد معنى والاول وفق للمقام. ومخرج الميت من الحي.
كالحب من النبات والبيض من الطير او الكافر والجاهل من المؤمن والعالم وانما اختير
اسم الفاعل عطفا على فالق الحب لان قوله يخرج الحي من الميت بيان على الوجه الاول
واستئناف على الثاني على غير صيغة المضارع استحضارا لتلك الصورة لانه ابدع واعجب
ذلكم الله. المحيي والمميت هو المستحق للعبودية. فانى تؤفكون. تصرفون عنه استفهام
توبيخ وتعجب. فالق الاصباح. شاق ظلمة الليل عن بياض الصبح وهو غبش الليل
كقوله تعرى ليل عن بياض نهار او شاق عمود الصبح عن ظلمة الليل وعن بياض النهار

وتقديره ونكتته في نقلها عن بعض الروايات كانه وجه ... المعروف وهو قوله ما يقدر خصصه بالذكر لغرابة ... البرزخ والوعيد والكلام ولا يعلم حقيقته غيره

ما نقله عن مجاهد من شق الحب وهو ما في جوف الحبة ومن النواة ما يكون فيه الشجر فيما يسكن ...

واشعر بالابل في قراءة النصب وفي ...

كان مظاهر على من شيء من الحبوب او نحوها

والاصباح مصدر سمي به الصبح وقرئ بالفتح على صيغة الجمع . وجاعل الليل سكنا . يسكن اليه
ويطمئن ولذلك سميت المراة والدار سكنا او يسكن فيه لقوله وهو الذي جعل
لكم لتسكنوا فيه وانتصابه بجاعل لكونه بمعنى الاستمرار الثابت في الازمنة فبالنظر الى الحال
والاستقبال اضافته غير حقيقية فيعمل وبالنظر الى الماضي حقيقية فلا خطأ في مالك يوم الدين
وفاطر السموات جانب الماضي ولذلك وصف بهما المعرفة وهنا جانب الحال والاستقبال
ولذلك عمل في الاسم فلا حاجة الى تقدير فعل ناصب له . والشمس والقمر حسبانا . عطف
على محل الليل لانتصابه بجاعل او على لفظه في قراءة الكوفيين جعل بصيغة الماضي والحسبان
بضم الحاء مصدر حسب يحسب كغفر يغفر معناه العد والاحصاء ومعنى جعل الشمس
والقمر حسبانا جعلهما على حساب لان الاوقات تنضبط بدورهما والحسبان بالكسر
مصدر حسب يحسب كعلم يعلم معناه الظن والتخمين وما يقال ان كلا منهما يجيء
بالمعنيين سهو . ذلك تقدير العزيز . اي ذلك الجعل والمذكور من الفلق والجعل تقدير الغالب
القهار الذي سخر الاسباب . العليم . الكامل العلم احاط بكل شيء فعرف ما يليق به من المصالح
والمنافع . وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر . في ظلمات الليل
والاضافة الى البر والبحر لادنى ملابسة . والظلمات استعارة مشتبهات الطرق
اللام الاولى للتخصيص والثانية للعلة . قد فصلنا الايات . الدلائل الدالة على الوحدانية
لقوم يعلمون . لانهم الذين ينتفعون بالدلائل . وهو الذي انشاكم من نفس واحدة
يريد ادم عليه السلام فانه الاصل والمنشأ بواسطة وبغير واسطة . فمستقر ومستودع .
لكم استقرار في اصلاب الاباء او فوق الارض ومكانه واستيداع في الارحام او تحت
الارض ومكانه وقرأ ابن كثير وابو عمرو بكسر القاف اي فمنكم مستقر ومنكم مستودع
على ان الاول اسم فاعل والثاني اسم مفعول . قد فصلنا الايات لقوم يفقهون .
وختم الدليل الاول بيعلمون وهذا بيفقهون لان انشاء ذرية آدم منه ادق مسلكا من جعل
النجوم اسبابا للاهتداء والفقه يدل على كمال الفطنة ودقة النظر . وهو الذي
انزل من السماء ماء . من السحاب او من جانب العلو فان ما علاك سماء . فاخرجنا
به نبات كل شيء . من اصناف ما ينبت فالسبب واحد والمسببات مختلفة كقوله تعالى
يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل وبين على كمال علمه وتفرده بالايجاد ولذلك
اسنده الى ضمير المتكلم ملتفتا اليه من اسلوب الغيبة . فاخرجنا منه خضرا . غصنا
طريا مع يبس الحبة المتشعبة منها يقال اخضر وخضر مثل اعور وعور . نخرج منه حبا متراكبا .
بعضه فوق بعض كما يشاهد في السنابل . ومن النخل من طلعها قنوان . جمع قنو وهو للنخل
بمنزلة العنقود من الكرم ويسمى العذق بكسر العين والدال المهملة فقنوان مبتدأ
ومن النخل خبره ومن طلعها بدل البعض ويجوز ان يقدر الخبر فعلا لدلالة اخرجنا
عليه اي ويخرج من النخل . دانية . قريبة بعضها من بعض لقوة الشجر بكثرة حملها وقربه

المتناول فان النخل يثمر وهو قصير . ونقدت به تاما منه ما يكون اعدا له على الجني
وانما اقتصر على وصف الدانية وان كان منه ما يكون عاليا لكونه اوفى في كونه نعمة وقيل
اكتفى باحد القيدين لدلالته على الاخر كقوله سرابيل تقيكم الحر . وجنات من اعناب
عطف على نبات كل شيء وقرئ بالرفع اي وثم جنات من اعناب او ولكم جنات
من اعناب او وجنات عطف على قنوان او من اعناب على من النخل عطف المفرد
على المفرد كقول الشاعر . عندي اصطبار وشكوى عند فاتنتي . ولا يلزم ان يكون العنب
خارجا من النخل . والزيتون والرمان . عطف على نبات ايضا والاحسن النصب على
الاختصاص لكونهما اشرف الثمار . مشتبها وغير متشابه . حال من الجميع او من الرمان
اي بعض الثمار متشابه في اللون والطعم وبعضه غير متشابه به يقال اشتبه وتشابه بمعنى .
انظروا الى ثمره اذا اثمر . حين يبدو كيف يخرج لا طعم ولا لون يعتد به . وينعه . وحين
نضجه مصدر مضاف الى الفاعل من ينع الثمر اذا استوى وصلح فانه يصير ذا لون
وطعم معجب وقيل جمع يانع كتجر وتاجر فان ذلك الانقلاب دليل على تأثير حكمة
الصانع وقرأ حمزة والكسائي ثمره بضمتين على صيغة الجمع . ان في ذلكم لايات لقوم
يؤمنون . فانهم المتأملون فيه وفي دقائقه المستدلون بالاثار على وجود المؤثر
والمنتفعون بها على احسن الانتفاع على تفرده بذلك . وجعلوا لله شركاء الجن .
عطف قصة على اخرى والجن الملائكة لاجتنانها وعبر به عنها تحقيرا وتبعيدا لها
عن رتبة الالوهية لانها محتجبة لا تخبر ولا تنذر والشياطين لان الكفرة اطاعوهم وعبدوا
الاوثان بتسويلهم او اعتقدوا ان الله خالق الخير والشياطين خالق الشر كما يقوله
الثنوية وجعل بمعنى صير ومفعولاه لله شركاء والجن بدل من شركاء او لا شركاء مفعوله
المعنى لان ابدال البدل في حكم التنحية من كل وجه او شركاء والجن مفعولاه وقدم المفعول
الثاني استعظاما للاشراك ولذلك قدم على شركاء . وخلقهم . والحال انهم عالمون
بان من جاعلوه شريكا له مخلوق من مخلوقاته زيادة توبيخ وان ذلك العلم لا ثمرة
له وقرئ وخلقهم مصدر بمعنى المخلوق عطفا على شركاء اي وجعلوا لله مخلوقهم حيث
قالوا والله امرنا بها . وخرقوا . من الخرق وهو الشق كانهم شقوا العدم واخرجوا منه وقرأ
نافع خرقوا مشددا للمبالغة . له بنين وبنات . قالت اليهود عزير ابن الله وقالت
النصارى المسيح ابن الله وبعض مشركي العرب الملائكة بنات الله . بغير علم . يتعلق
بما علم ضمنا في محل الحال من الفاعل اي جاهلين او مصدر اي خرقا بغير علم . سبحانه وتعالى
عما يصفون . اي انزه الموصوف عما وصفوه به وتعالى عن تلك الاوصاف لحوقها به
بديع السموات والارض . تقرير لتعاليه عن تلك الصفات باثبات ما ينافيها وان السموات
والارض التي هي من مخلوقاته بديعة عديمة النظير فكيف يكون له ولد اذ لو كان له ولد
لكان نظيرا له وهو بديع في السموات والارض لا نظير له او هو مبدع السموات والارض

اوله
فهذا عجيب من هوى او راسعفا
بيانا ان من عطف المفرد ان شكوى
معطوف على اصطبار ... مبتدأ
والعطف على اصطبار
شتمعهم متعلق
والظرف فيه
مستقر

من العدم فلا حاجة له الى الولد ليكون له ظهيرا . انى يكون له ولد . استبعاد لان يكون
له ولد . ولم تكن له صاحبة . يتولد منها الولد وهم يعترفون بذلك وهذا توبيخ وتجهيل
لمن يثبت له الولد مع اعترافه بان لا صاحبة له . وخلق كل شيء . والولد شيء لا محالة
وما كان مخلوقا له لا يكون ولدا لانه ملك وهو ينافي البنوة . وهو بكل شيء عليم .
اى تفرد بخلق الاشياء فكذلك تفرد بالعلم الكامل بها فان قلت اتخاذ الاحتياج
الى الولد . قيل لان الولد كفو لوالده والله عالم بالذات بجميع المعلومات وغيره ليس كذلك
اجماعا وفيه ان الكفاءة لا يستلزم التساوي من كل وجه كما في بين الاباء والابناء . ذلكم .
اشارة الى الموصوف بصفات الالوهية . الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء . اخبار مترادفة
ويجوز ان يكون البعض بدلا او صفة والبعض خبرا ، وصف الخالقية لانه اجلى براهين
ولذلك اكثر ايراده في القرآن الكريم . فاعبدوه . مسبب عن تلك الاوصاف وانه كان
مستحق لانه مع قطع النظر عن كل صفة . وهو على كل شيء وكيل . حال من المفعول تؤكد
للامر بالعبادة اى وهو مع تلك الصفات موصوف بكونه موكولا اليه جميع الامور ومراقب
احوالها . لا تدركه الابصار . لا تحيط به لانه غير جسم ولا جسماني فهو اخص من الرؤية فلا يستلزم
نفيه نفيها ، ولا تدركه الابصار كلها فهو نفي متوجه الى الاستغراق كقولك لم اضرب زيدا
حيث وتشبثهم بنفي الرؤية انما هي في الموقوع لا في الامكانات لان نفي الشيء لا يدل على امتناعه
واسم البصر الموضوع في الجارحة الذي به رؤية الاشياء ويطلق على الجارحة ايضا والاول المراد
لقوله . وهو يدرك الابصار . لان القوة انما هو يدرك تلك لا الجارحة . وهو اللطيف
الخبير . وقيت حكمته في كل شيء او لطيف بعباده في المعذبين خبير بحسناتهم والوصفان
سر لما تقدم اللطيف لا تدركه الابصار والخبير يدرك الابصار . قد جاءكم بصائر من ربكم .
البصائر جمع بصيرة وهي للقلب كالبصر للعين والمراد الدلائل الناطقة جعلها بصائر ولانه
على غاية جلائها . فمن ابصر . فلنفسه وامن . فلنفسه نفعه لا لغيره . ومن عمي . فعليها وزرا وكا
فعليها وبال ذلك . وما انا عليكم بحفيظ . ان علي الا البلاغ الاية وارد على لسان النبي صلى الله عليه
وسلم . وكذلك نصرف الآيات . اى كما صرفنا الآيات السابقة الدالة على الوحدانية نصرف
سائر الآيات في القرآن . وليقولوا درست . متعلقة بمحذوف اى صرفنا واللام للعاقبة
تعقله ليكون لهم عذرا والدرس هو القراءة والتعلم وقرأ ابن كثير وابو عمرو دارست اى اهل
الكتاب لكونهم مشهورين بذلك وابن عامر درست وهذا انث من الدرس
والمراد التقدم في الزمان كقولهم اساطير الاولين المد . والخطاب اولى لقوله واعانه
عليه قوم آخرون وقوله انما يعلمه بشر . ولنبينه . اللام على اصله من التعليل والضمير للآيات
باعتبار المعنى لانها القرآن او للمصدر . لقوم يعلمون . لان الجاهل يغفل عن الفهم . اتبع .
ما اوحي اليك من ربك . بالتدين به ولا عليك عنه البلاغ الا ذلك . لا اله الا هو .
حال مؤكدة بعد النفيه كقوله قائما بالقسط او اعتراض اكد به ايجاب الاتباع . واعرض .

عن المشركين

عن المشركين . منسوخة باية السيف والمراد عدم الالتفات اليهم دون الكف
والوثيق ولو شاء الله ما اشركوا . صريح في ان اشراكهم بمشيئته . وما جعلناك عليهم حفيظا .
رقيبا . وما انت عليهم بوكيل . متولي امورهم . ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله .
السب ذكر مساوي الشيء على سبيل التنقيص والتحقير ووصف الله به آلهتهم من كونها
حصب جهنم ونظائره في موضع الاستدلال على عدم صلاحيتها للالوهية . فيسبوا الله .
عدوا . تجاوزا عن الحق . بغير علم . جهلا منهم بما يليق به السب وسبب المنهي وان كان
طاعة ولكن حيث اشتمل على المفسدة انقلبت مفسدة ودفع المفاسد مقدم على جلب
المصالح والتخلية قبل التحلية . كذلك زينا لكل امة عملهم . كما زينا لهؤلاء سب خالق الاشياء
زينا لكل امة عملهم من الخير والشر ويجوز ان يراد بكل امة الكفار لان الكلام فيهم
ثم الى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون . مجاز عن المحاسب المجازاة عليه . واقسموا
بالله جهد ايمانهم . مصدر في موضع الحال اى بالغين في الايمان جهدهم وطاقتهم والداعي لهم
الى هذا القسم التعنت والاستهزاء اى بما اتى به من القرآن وغيره من المعجزات . لئن جاءتهم
آية . من مقترحاتهم . ليؤمنن بها قل انما الآيات عند الله . لا عندي فلا قدرة لي
على الاتيان بها الا ما اراد وشئت منها . وما يشعركم . استفهام انكار انها اذا جاءت
لا يؤمنون . كان المؤمنون يتمنون مجيء الآية المقترحة لعلها يكون سببا لايمانهم فرد الله
عليهم بانكم لا تدرون عدم ايمانهم اذا جاءت تلك الآيات فلذلك تمنيتم مجيئها
فالمنفي انما توجه الى ما هو الواقع لا الى مدعاهم وقيل لا مزيدة وقيل ان بمعنى لعل كذا روي
عن الخليل وعليه قول امرئ القيس عوجا على الطلل المحيل لاننا نبكي على الديار كما بكى ابن حذام
وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابو بكر في رواية انها بالكسر ابتداء كلام كأنه قال وما يشعركم ما يكون
منهم بعد نزول الآية المقترحة ثم اخبرهم لا يؤمنون وقرأ ابن عامر وحمزة لا تؤمنون بتاء
الخطاب فالانكار في ما يشعركم للكافرين على خلفهم . ونقلب افئدتهم وابصارهم .
عطف على لا يؤمنون داخل تحت الانكار اى وما يشعركم انا نقلب افئدتهم
وابصارهم عن سنن الاستقامة بان نطبع عليها فلا يفقهون الحق ولا يبصرونه
تشبيه لهم بحال الطرف المغلوب الذي لا يمسك به . كما لم يؤمنوا به . اى فلا يؤمنون
بالمقترحة كما لم يؤمنوا بما انزل من سائر الآيات . اول مرة . قبل الاقتراح . ونذرهم
في طغيانهم يعمهون . نخليهم وزعمهم عن الحق متحيرين عطف على لا يؤمنون . ولو اننا
نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا . اى رأوا بعض تلك
الآيات المقترحة فانهم كانوا تارة يقولون لولا انزل علينا الملائكة فتخبرنا بانك رسول الله
وتارة يقولون فأتوا بآبائنا ان كنت من الصادقين وتارة لن نؤمن لك حتى
تأتي بالله والملائكة قبيلا والقبل بضم القاف والباء جمع قبيل بمعنى الكفيل والمعنى من
او جمع قبيلة بمعنى جماعة او مصدر بمعنى المقابلة كقبلا بكسر القاف وفتح الباء اى

ابن حذام ... شاعر قديم ... من شعراء العرب اول من بكى على الديار والطلل منه

قرا نافع وابن عامر وعلى القاف وبرحال من كل اذ انما جاز لعمومه . ما كانوا ليؤمنوا
الا ان يشاء الله . الا ان وقت تعلق مشيئته به استثناء من اعم الاحوال
ولكن اكثرهم يجهلون . ولذلك اقسموا بالله جهد ايمانهم انهم يؤمنون عند الآية المقترحة
او اكثر المسلمين يجهلون ذلك ولذلك يتمنون نزولها طمعا في ايمانهم . وكذلك
جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن . اي كما جعلنا لك من يعاديك جعلنا
لكل نبي تقدمك عدوا من مردة الذين يفتنون لينالوا بذلك الاجر العظيم ويلتحق العالي ذاتا
الجهلة وينافسوا بالانبياء وعدوا اريد به الجنس ولذلك رفع شياطين بدلا عنه او شياطين
اول مفعولي جعلنا وعدوا مفعوله الثاني وعن مالك بن دينار ان شياطين الجن اذا
ذا تعوذت به شياطين الجن بخلاف شياطين الانس ولكن الى ذلك اشير بتقديم
شياطين الانس . يوحي بعضهم الى بعض . الوحي الكلام الخفي والمراد به وسوسة الشياطين
زخرف القول . اباطيله من زخرف الاصل الذهب واستعماله كثير في المموه والباطل . غرورا .
خداعا مصدر غره يغره وهذا الوزن نادر في المصادر المتعدية ونصبه على العلة او الحال
ولو شاء ربك ما فعلوه . ذلك الضمير الى الغرور او الايحاء وهو حجة في ان وقوع الشر بمشيئته
فذرهم وما يفترون . فلا عليك بعد الابلاغ منسوخ باية السيف . ولتصغى اليه افئدة
الذين لا يؤمنون بالآخرة . عطف على غرورا ان جعل علة والا فعلى مقدر اي ليقولوا
بذلك اجوادهم ولتصغى اللام فيه وفي ليرضوه وليقترفوا لام العاقبة لان جعل الابالسة
بعداوة الشياطين ليس لصغو افئدة الكافرين ولكن لما ترتب عليه جعل كانه غرض
وليرضوه . الضمير المنصوب فيه والمجرور في اليه عائد الى ما عاد اليه ضمير فعلوه
وليقترفوا ما هم مقترفون . من الاثام من قرف لعياله اذا كسب . افغير الله
ابتغي حكما . على ارادة القول اي قل لهم يا محمد افغير الله اطلب حكما . يحكم بيني وبينكم
وقد كانوا يقولون اجعل بيننا وبينك حكما فالهمزة للانكار وغير مفعول ابتغي وحكما
حال منه وعكسه لا يستقيم لان غير موقتة بالاضافة لتبين العدد والحكم هو الحاكم مطلقا
وفي المثل في بيته يؤتى الحكم وفي الحديث يوشك ان ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا وقيل
يختص بالحاكم العدل لا لاستبداله . وهو الذي انزل اليكم الكتاب . القرآن المعجز . مفصلا
اي سورا وسورة الآيات او مفصلا فيه الحق والباطل وقد دل ذلك المنزل على صدق وكونه
على الحق . والذين آتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق . عقيدة لدلالة
الاعجاز على صدق القرآن بعلمهم الكتاب الموصول الجنس فيكفي ان يعلم ذلك علماؤهم
وقيل من لم يعلم كان متمكنا منه باد في تامل وانما علم اهل الكتاب بانه منزل من عند الله
بموافقته لكتبهم ونقصد بعضه اياه مع كونه صادرا ممن لم يخالط احدا من علمائهم قرا
ابن عامر وحفص عن عاصم منزل بالتشديد . فلا تكونن من الممترين . من الشاكين في انهم
يتخبطون ذلك من الكلام الذي يراد به الالهاب والتهييج او فلا تكونن من الممترين

خبر بعضه ... [illegible] معاينة ... في تحقيق ... [illegible] انه ... مشحمه

او ان اهل الكتاب يعلمون او الخطاب له والمراد امته لانه الواسطة والمترجم عن احوالهم
او المراد كل احد على معنى لا ينبغي لاحد الامتراء في ذلك فانه غاية في الوضوح وسطوع البرهان
وتمت كلمات ربك . اوامره واحكامه . صدقا . فيما كان من الاخبار . وعدلا . فيما كان
من الاحكام نصب على الحال او التمييز او المفعول له . لا مبدل لكلماته . بان ياتي احد بما هو اصدق
من اخباره وفي الاحكام بما هو اعدل منها او تمت اي استوت ودامت لعدم ورود
النسخ عليها او لا يتطرق عليها التحريف كما تطرق على سائر الكتب فيكون ضمانا
من الله بحفظه كقوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون فيختص بكلمات القرآن وقرا
الكوفيون كلمة في الاول بالتوحيد لارادة الجنس . وهو السميع . لما يقولونه من المفتريات
العليم . بما تعتقدهم من ذلك وعنادهم . وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله
لان الاكثر من في الارض ضلال فلا ينبغي ان يلتفت اليهم في مقترحاتهم فان اتباعهم
مفض الى الضلال . ان يتبعون الا الظن . والذي هو الكذب الخبيث . وان هم
الا يخرصون . يكذبون الخرص هو التقدير والتخمين وانما فسر بالكذب لئلا يقع التكرار
والمعنى ان حالهم ومذهبهم منحصرة في الظن ولما كان الظن محتملا للصدق عبر ظنهم
في الكذب فهو كالعلة للنهي عن اطاعتهم . ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله وهو
اعلم بالمهتدين . كان المشركون يقولون لمن اسلم صبا وقلد فرد الله تلك المقالة
عليهم اجمل رد بانه اعلم بالضال والمهتدي من غيره ولم يسند الضلال اليهم صريحا
لئلا يشق عليهم ومن موصولة او موصوفة في محل النصب بفعل دل عليه اسم
التفضيل لانه او لا يعمل النصب في الظاهر وان يجوز استفهامية علق عنها الفعل
لا يحتاج الى برهان ولا يتقيد بوجه دون وجه . فكلوا مما ذكر اسم الله عليه
مسبب عن انكار اتباع المضلين كانوا يقولون الميتة اكلها اولى من المذكاة
لانها ماتت بقتل الله . ان كنتم باياته مؤمنين . فاقتصروا الكلام على ما ذكر اسم الله عليه
والحصر مستفاد من الوصف كقولك كل من مال الغني وانما اشترط وان كان
ايمانهم متعلقه بها ذبحا خالج قلبهم شبهة حيث قال المشركون ما قتل الله اولى بالاكل
مما قتلتم . وما لكم الا تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه . اي ما عرض لكم واي مانع من اكلكم
ذكر اسم الله عليه خاصة والتقييد علم من الوصف وقد اشكل هذا على البعض فزعم ان
المشركين كانوا يحرمون المذكاة ويحلون ما ذبح باسم الهتهم او مات حتف انفه
وقد فصل لكم ما حرم عليكم . جملة حالية وما فصله من المحرمات هو ما في اخر هذه السورة
من قوله قل لا اجد فيما اوحي الي محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة او دما مسفوحا
الى اخر الاية فانه وان كان متاخرا في الوضع متقدم نزولا وقرا نافع والكوفيون
وحفص على بناء الفاعل وقرا نافع وحفص حرم على بناء الفاعل . الا ما اضطررتم اليه
من المحرم فانه يحل تناوله ايضا رخصة مع قيام المحرم ابقاء للمهجة المؤمن وذلك بقدر

الضرورة وما يسد به الرمق. وان كثيرا ليضلون. بتحليل الحرام وتحريم الحلال وان
كثيرا من الناس ضالون اشارة الى ان الضلال ليس مختصا بالمشركين وقرا
الكوفيون بضم الياء وهو ابلغ. باهوائهم بغير علم. بما يشتهونه من ابطال
غير مستند الى دليل يفيد العلم. ان ربك هو اعلم بالمعتدين. المتجاوزين حدوده
فيجازيهم عليه. وذروا ظاهر الاثم وباطنه. اي دعوا كل ما يوجب الاثم ما يؤثر به
جهارا وما يفعل سرا او ما يكون بالجوارح وما يكون بالقلب. ان الذين يكسبون الاثم
ظاهرا وباطنا. سيجزون بما كانوا يقترفون. يكتسبون. ولا تاكلوا مما لم يذكر
اسم الله عليه. ظاهر الاية يدل على تحريم ما لم يذكر اسم الله عليه حيوانا كان او غيره
لكن المراد هو الحيوان الماكول اجماعا وينبغي ان يظهر منه متروك التسمية مطلقا وذهب
ابو حنيفة الى حل متروك التسمية نسيانا وهو رواية عن مالك وابن حنبل ومذهب
داود لما روي انه صلى الله عليه وسلم سئل عن متروك التسمية نسيانا فقال
كلوه فان تسمية الله على قلب كل مسلم ولقوله وانه لفسق لان ترك التسمية نسيانا
ليس بفسق وهذا هو المشهور عن مالك واحمد وذهب الشافعي الى حله مطلقا عمدا ترك
او نسيانا لقوله وانه لفسق فانه في موقع الحال اذ لا يستقيم عطفه على الانشاء والعلة
وتقييد الفسق بقوله اهل لغير الله به في اخر السورة ولما كان سابقا نزولا اكتفى بذكره
وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم. يوسوسون الى الكفار ليجادلوكم بقولهم تاكلون
ما قتلتم ولا تاكلون ما قتله الله وهذا اولى واظهر. وان اطعتموهم. في استحلال المحرم
انكم لمشركون. فانكم حينئذ مشركون في تشريع الاحكام وحسن حذف الفاء من الجزاء
لان الشرط لفظ الماضي. او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس
مثل حال المؤمن بحال من يكون ميتا ثم يحصل له الحيوة واعطي نورا يمشي به حيث اراد ومن
تعب ولا يجد مخلصا به مطلبه كمن مثله في الظلمات. المتراكمة مستمر في تلك الظلمات
لا يهتدي الى مقصده من مقاصده فالحيوة هي الايمان والنور الذي يمشي به في الناس هي
معرفة احكام المبدا والمعاد اصولا وفروعا والظلمات هي الكفر والشبهات وقد تنقلب
ظلمات حقيقية يوم القيمة. ليس بخارج منها. ابدا حال من المستكن في الظرف لا من الهاء
في مثله للفصل وكان الظرف مستكن هو في الظلمات وانما قيم المثل لانه على الحال العجيبة
روي انها نزلت في حمزة وابي جهل. كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون. كما زين للمؤمنين
ايمانهم او كما زين للمثل كذلك علمهم زين لسائر الكفار والمزين هو الله لقوله. وكذلك
جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها. اي كما جعلنا في مكة اكابر مجرميها يستتبعون
الضعفة على الكفر جعلنا في كل قرية مثلهم ابتلاء. وقوله اكابر مجرميها مفعولا جعلنا لكونه
بمعنى صيرنا قدم الثاني على الاول ويجوز ان يكون في كل قرية اكابر مفعوليه ومجرميها
بدلا ومعناه ابدا بدل قراءة اكابر مجرميها وان يكون في كل قرية ظرفا لغوا والى مجرميها

مفعولا

اول ومجرميها مفعولا ثانيا. وما يمكرون الا بانفسهم وما يشعرون. ان ذلك الضرر يحيق
بهم. واذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله. القائل
الوليد بن المغيرة قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم انا اولى بالنبوة منك لاني اكبر
سنا واكثر مالا وقيل ابو جهل قال زاحمنا بنو عبد مناف في الشرف حتى اذا كنا كفرسي
رهان قالوا منا نبي يوحى اليه والله لا نرضى به ولا نتبعه حتى ياتينا وحي كما ياتيه والاسناد
الى الكل لرضى الكل به فيما بينهم. الله اعلم حيث يجعل رسالته. كلام مستانف للرد
عليهم وابطال قياسهم فان النبوة تفضل من الله تعالى يختص بها من يشاء ليس بكثرة
المال والكبر السن من اسبابها ولوازمها وقرا ابن كثير وحفص رسالته بالافراد وفتح
التاء والجمع اظهر نظرا الى الاحكام. سيصيب الذين اجرموا صغار. وضع الموصول
موضع الضمير لتشعر العلة بعلية الحكم والصغار هو الذل من صغر على وزن علم. عند الله
اي يوم القيمة او ما نشأ من قبله في الدنيا كما وقع يوم بدر. وعذاب شديد. مضافا
الى ذلك الذل. بما كانوا يمكرون. بسبب مكرهم او مكافاة على مكرهم. فمن يرد الله
ان يهديه يشرح صدره للاسلام. مسبب عن الكلام السابق اي اذا تبين ان النبوة
ليست الا فضلا منه فمن اراد هدايته وتوفيقه يشرح صدره للاسلام والانقياد لاوامره
فانفسح له الايمان وانكشف عنه ظلمة الكفر والجهل. ومن يرد ان يضله يجعل صدره
ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء. ومن اراد اضلاله وخذلانه يضيق الشبه وكدورات الجهل
على قلبه النفس التي كانت لها جبلة فلا يمكن الوصول الى ذلك لانعدام القابلية ولذلك
مثله بمن يريد الصعود الى السماء والكلام على الاستعارة التمثيلية والتبعية روي ان
ابن عباس قرا الاية ثم قال هل من بني بكر من احد فقال رجل نعم انا من بني بكر قال ما الحرجة
فيكم قال الوادي الكثير الشجر الذي لا طريق فيه فقال ابن عباس كذلك قلب الكافر
وقد روي مرفوعا انه صلى الله عليه وسلم سئل عن شرح الصدر فقال هو نور يقذفه الله
في قلب المؤمن فينفسح فقيل هل لذلك امارة قال نعم التجافي عن دار [illegible] حرجا بكسر الراء
نافع وابو بكر وقرا ابن كثير يصعد باسكان الصاد وتخفيف العين وابو بكر يصاعد بفتحها مشددة
الا ابا بكر فانه لم يشدد العين وزاد الفا بعد الصاد. كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون
اي كما جعل عليهم الضيق والحرج في الدنيا يجعل عليهم العذاب في الاخرة او اللعن والطرد
وضع المظهر موضع المضمر للتعليل. وهذا صراط ربك مستقيما. اشارة الى ما بينه من
ان النبوة تفضل منه وان الاسعاد والاشقاء بيده او الاسلام صراط المستقيم الذي
لا اعوجاج فيه. قد فصلنا الايات. الدالة على حقية تلك الصراط. لقوم يذكرون.
العهد الذي اخذ عليهم في عالم الذر او في الكتب السماوية على لسان الانبياء والتذكر عند النسيان
لهم دار السلام. اي للمتذكرين دار السلام التي هي الجنة اضافها الله تعالى فان السلام
من اسمائه تعالى للتعظيم وفي الخبر من اسمائه الحسنى معنى السلامة فيها والسلام بمعنى السلامة

فانها لا سقم فيها ولا تعب او لان تحيتهم فيها سلام • عند ربهم • اي محفوظة حالها الا يعلم
كنهها غيره • وهو وليهم • ناصرهم ومتولي امرهم لا يكل امرهم الى غيره تشريفا لهم
بما كانوا يعملون • بسبب اعمالهم الصالحة فكما لم يشركوا احدا معه في تلك الاعمال
فكذلك لم يشرك في جزائهم احدا ولا يطلعه عليه • ويوم نحشرهم جميعا • منصوب
باذكر او بمقدر اي قلنا او يوم نحشرهم ونقول لهم يا معشر الجن يكون من الامر بكثير
ستر حد والنعبه للثقلين والجن قد سبق ذكرهم في قوله وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم
يا معشر الجن • يريد الشياطين منهم • قد استكثرتم من الانس • اي من اغوائهم
او استتبعتم كثيرا منهم وانما يقال لهم هذا الكلام توبيخا وتقريعا على سوء صنيعهم
وقال اولياؤهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض • كان انتفاع الانس بالجن
على زعمهم في الجاهلية اذا نزل احد منهم في مفازة يقول اعوذ برب هذا الوادي
من سفهاء قومه فيبيت امنا في جواره وانتفاع الجن سرورهم بهذا القول الدال على
خضوع الانس اليهم وذلك مرتبة جليلة عند الجن وشرف ظاهر وقيل انتفاع الانس
بالجن اخذ السحر والكهانة واما طلب القول منهم ثم ان قلت كيف خاطب الجن واجاب
الانس وما وجه ذلك قلت خطاب الجن كان لتوبيخ الانس لكونه مع تشريفه
بعبيرنا بما لذلك الشرير المحبس فلم يستحق الخطاب فلذ توبيخ تحريم فكان الجواب
من الانس لكونهم مجرمين يحتاج الى نوع اعتذار • وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا •
هو البعث وعن الاثر يعني الموت فيقولون هذا الكلام للتلهف على الفائت والاعتراف
قال النار مثواكم خالدين فيها • اي هذا الاعتذار لا يغني شيئا فان النار مثواكم ومنزلكم
حال كونكم دائمين فيها • الا ما شاء الله • الا الاوقات التي ينقلون منها الى الزمهرير
او الا ايام البرزخ وهو ما بين الموت والبعث او بعد البعث الى استقرارهم في الجنة
وزيت في السعير • ان ربك حكيم • في افعاله متقن في كل ما اتى • عليم • كامل العلم
فعله مسبوق بذلك العلم • وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا • اي كما وليت الجن الانس
كذلك فوق الظلمة بعضهم على بعض في الاغواء والوسوسة او في العذاب يوم القيامة
والحديث يحشر المرء على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل • بما كانوا يكسبون • من الكفر
والمعاصي • يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم • من قبيل قوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان
فان خروجهما من الملح لا من العذب وقيل للجن رسل تشبثا بظاهره ويرده قوله وما ارسلنا
من قبلك الا رجالا يوحي اليهم وقيل رسل الجن رسل الرسل لقوله واذ صرفنا اليك نفرا
من الجن يستمعون القرآن • يقصون عليكم اياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا • اي يوم القيمة
قالوا شهدنا على انفسنا • اقررنا على انفسنا بالجرم واستحقاق العذاب • وغرتهم الحيوة
الدنيا • اي قالوا ذلك القول والحال انهم كانوا مسرورين بالحياة الدنية واللذات
المخدعة السريعة الزوال • وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين • كرر الشهادة لان الاولى

حكاية

حكاية حالهم الثانية ذم لهم وتخطئة على ما كان منهم من العوذ واقرارهم بالكفر
في هذه الاية وانكارهم في قوله والله ربنا ما كنا مشركين باعتبار الحالين فلا تثبت
متناقضين • ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم • اي ذلك اشارة الى ارسال الرسل
واهلها غافلون • تعليل للارسال وان مصدرية او مخففة من المثقلة فيقدر
ضمير الشان وبظلم حال من القرى بتقدير الاهل اي متلبسين بظلم في حال غفلتهم
او من فاعل مهلك اي ملتبسا بظلم بجنس العلية وفيه دليل للشيخ الاشعري على ان لا تكليف
قبل البعثة • ولكل درجات مما عملوا • لكل احد من الرسل اليهم مراتب لاجل ما عملوا ان خيرا
فخيرا وان شرا فشرا واطلاق الدرجات على القبيلين تغليب • وما ربك بغافل عما يعملون •
عن اعمالهم اعتراض في اثناء الكلام او تتميم وقرا ابن عامر بالخطاب تغليبا • وربك الغني •
المطلق لا نسداد انحاء الاحتياج عليه • ذو الرحمة • تقرير لمعنى الغني اي ليس له اليكم حاجة
وانما ابقاكم رحمة لتداركوا • ان يشا يذهبكم • ويستخلف من بعدكم ما يشاء • من الخلق اخر ما علي
من قصد الى الوصف كانه قيل ويستخلف من بعدكم المطيع لامره • كما انشاكم من ذرية
قوم اخرين • جيلا بعد جيل • انما توعدون لات • اي البعث والاعادة والعذاب لظهور
هذا الدين على الدين كله • وما انتم بمعجزين • فائتين طالبكم من اعجزه الشيء اذا فاته مأخوذ
من عجز الشخص وهو مؤخره • قل يا قوم اعملوا على مكانتكم • اي تمكنكم مصدر مكن بالضم وبابه
عجيب اذا تمكن غايته ما يمكن • او اعملوا على حال تقتكم وجهتكم التي انتم عليها من الكفر والعصيان
بمعنى المكان يقال مكان ومكانة كمقام ومقامة وعلى الوجهين الامر للتهديد على مغط
اعملوا ما شئتم والوعيد اذا كان بصيغة الامر يفيد غاية الانذار كان المهدد قد عزم
على تعذيب المهدد ونيا مره بما يوجب ذلك ويفضي اليه وجيئا بما الا ان المهدد في
لا يتوقع منه الا الشر فهو لازم له واجب عليه فعله كالمأمور به • اني عامل • على تمكني
وقرا ابو بكر مكاناتكم بالجمع وهو ابلغ في التهديد • فسوف تعلمون من تكون له عاقبة
الدار • من استفهامية والفعل متعلق عنه او خبرية مع ما في حيزها قائم مقام المفعولين
او العلم بمعنى المعرفة والموصول مفعوله وعاقبة الدار هي العاقبة الحسنى واختار انها الدار
لا تختص بانه هذه الدار من الاعمال الصالحة من كلام المنصف حيث لم ينسب
الخصم الى الضلال صريحا انه لا يفلح الظالمون • كافرا كان او غيره
وجعلوا لله • اي مشركوا العرب • مما ذرا • خلق • من الحرث والانعام • من الزرع والنتاج
نصيبا • محفوظا مفرزا • فقالوا هذا لله بزعمهم • هذا مستحقه ويجب ان يصرف في ابواب
البر • وهذا لشركائنا • التي تقربنا الى الله ذلفى يستحق صرف الجزء اليها لكونها وسيلة
الى المعبود بالحق • فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم
كانوا يصرفون ما عينوه لله الى سدنة الهتهم ويصرفون القرابين
الى الفقراء والمساكين ترجيحا لالهتهم ابطالا على خالق الكائنات ولفظ الزعم اشارة

لان الكنوز تقدم ... منهم

T.C.

اى انه باطل اخترعوه من عند انفسهم وقرأ الكسائى بزعمهم بضم الزاء والفتح لغة
الحجاز وهى افصح • ساء ما يحكمون • اى بئس شيئا حكمهم هذا • وكذلك زين لكثير •
من المشركين قتل اولادهم • اى مثل ذلك التزيين البليغ والمشبه به تزيين جعل
ما خلق الله من الحرث والانعام للاصنام منه نصيبا • شركاؤهم • فاعل زين وهم
الشياطين من الجن او سدنة الاصنام وكانوا يقتلون الاولاد اما خشية الاملاق
او العار كما فى وأد البنات او تقربا الى الله باعز الاشياء كما فعل عبد المطلب حين
نذر ان ولد له عشرة بنين يذبح لله واحدا منهم وقرأ ابن عامر زين على بناء المفعول
مسندا الى قتل ونصب اولادهم وجر شركائهم باضافة قتل اليه والفصل بين المتضايفين
وقع فى شعر الفصحاء ولو لم يثبت ذلك منهم كانت هذه القراءة كافية فى صحته
لانها قراءة افصح الخلق ثبتت عنه تواترا فمن طعن فيها فانما تخالف قول بعض النحاة
فقد زلت به قدمه • ليردوهم • ليهلكوهم من الارداء وهو الاهلاك • وليلبسوا •
عليهم دينهم • الذى كلفوا به وهو الدين الحق او دينهم الذى كانوا عليه وهو دين
ابراهيم قبل شركهم والتزيين ان كان من الشياطين فاللام للتعليل وان كان من السدنة
فللعاقبة • ولو شاء الله ما فعلوه • ما فعلوا التزيين او القتل او ذلك كله لان افعالهم
مخلوقة له تعالى بمشيئته • فذرهم وما يفترون • افتراءهم او ما يفترونه من مخترعاتهم
وينسبونه الى الله تعالى ويزعمون انه شرعه • وقالوا هذه انعام وحرث حجر •
اشارة الى ما جعلوه للاصنام من الحرث والحجر كالذبح والطحن بمعنى المفعول وهو
الحرام لانه محجور شرعا يستوى فيه الذكر والانثى والواحد والكثير لانه فى عداد
المصادر • لا يطعمها الا من نشاء • وهم خدم الاوثان او من نشاء من الرجال دون النساء
بزعمهم • متعلق بالقول اى قالوا ذلك بمجرد زعم منهم • وانعام حرمت ظهورها •
وهى الحوامى التى تقدمت عطف على هذه انعام • وانعام لا يذكرون اسم الله عليها
بل اسماء آلهتهم وقيل لا يحجون عليها ولا يلبون على ظهورها والمعنى انهم قسموا انعامهم
الى هذه الاقسام الثلاثة • افتراء على الله • للافتراء او مفترين او افتروا افتراء لان
ذلك القول بمعنى الافتراء • سيجزيهم بما كانوا يفترون • بقدره عذابا او بسبب
ذلك وايثاره لفظ كان للدلالة على ان ذلك عادة مستمرة منهم فيظهر بذلك
استحقاقهم • وقالوا ما فى بطون هذه الانعام • يعنون اجنة البحائر
والسوائب • خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا • حلال لذكورنا وحرام على الاناث
وانث خالصة وذكر محرم حملا على اللفظ • وان يكن ميتة فهم فيه شركاء •
الرجال والنساء فيه سواء وقرأ ابن عامر وعاصم فى رواية تكن بتاء التانيث
ورفع ميتة ابن كثير وابن عامر ووجه التانيث ورفع الميتة جعل كان تامة ووجه التانيث
مع نصب ميتة جعل كان ناقصة ضميرا فيه ضمير الانعام ووجه التذكير مع الرفع جعل كان

رد على الكشاف

تامة ووجهه مع النصب جعلها ناقصة والمختار التانيث مع الرفع لكون التانيث
حقيقيا فى بعض الصور والرفع لا يحتاج الى اضمار • سيجزيهم وصفهم • جزاء وصفهم
ونسبتهم الى الله ما هو برئ عنه واصل الوصف الكشف والاظهار تقول وصفت زيدا
بكذا اذا اظهرت ما فيه مدحا كان او ذما • انه حكيم • فى ذلك الجزاء • عليم • باستحقاقهم
قد خسر الذين قتلوا اولادهم • اعاده لان الكلام سيق هناك لبيان ان ما يصدر عنهم
من الجرائم ما اقترفوه من قتل الاولاد وسببه من تزيين الشياطين وهذا لبيان خسرانهم
وهو حكم يتعلق بهم • سفها • لخفة عقلهم • بغير علم • فى موقع الحال مؤكد معنى السفه • وحرموا •
ما رزقهم الله • وهى البحائر والسوائب والحوامى • افتراء على الله • فى اعرابه الوجوه السابقة
فى نظيره • قد ضلوا • عن الصواب • وما كانوا مهتدين • ولم يدخلوا فى زمرة المهتدين قط
وهو الذى انشأ جنات معروشات وغير معروشات • عطف على القصة التى فيه
لابطال ما تقدم من الاحكام التى اخترعوها والجنات الكروم لانها اكثر اشجار البساتين
نفعا والمعروشات مرفوع قضبانه من الارض وغير المعروشات ما كان على وجه الارض وقيل
المعروشات ما فى الامصار والبساتين مما انبته الناس واعتنوا به وغير المعروشات ما نبت
فى الجبال والبرارى • والنخل والزرع مختلفا اكله • ما يؤكل منه فى اللون والطعم والرايحة
والحجم تذكير الضمير باعتبار المذكور مختلفا حال مقدرة والنصب على القطع • والزيتون والرمان •
متشابها وغير متشابه • يتشابه بعض افراده دون بعض • كلوا من ثمره • امر اباحة •
اذا اثمر • وقت ظهور ثمره دفع لتوهم عدم جواز الانتفاع منه نيا وعلى كون المساكين
شركاء فيه • وآتوا حقه يوم حصاده • وهو ما يعطيه المالك لمن حضر تبرعا او الزكاة المفروضة
وان كانت الآية مكية لان الزكاة فرضت بمكة فى الجملة وبين المقادير بالمدينة وعن
ابن عمر وسعيد بن جبير ان هذا هى غير الزكاة وهو حق الفقير لمن حضر وكلف
النثر فى الاول على الحبة غلب الحصد وعلى الجذاذ ثانيا وقرأ حمزة والكسائى ونافع
وابن كثير بكسر الحاء وهما لغتان فى مصدر كالقطاف والجذاذ • ولا تسرفوا •
بصرفه فى المعصية او لا تسرفوا فى الانفاق فى وجوه البر لقوله تعالى ويؤثرون على انفسهم
ولو كان بهم خصاصة كذا فسره مجاهد وقيل لا تسرفوا فى الصدقة لما روى انها نزلت
فى ثابت بن قيس بن شماس كانت له خمسمائة نخلة ففرقها فى المساكين ولقوله تعالى
ولا تبسطها كل البسط • انه لا يحب المسرفين • تعليل للحكم الذى هو تحذير عن ارتكابه
ومن الانعام حمولة وفرشا • عطف على جنات اى وانشأ من الانعام ما يحمل الاثقال
وما يفرش للذبح او ما يفرش من صوفه ووبره وشعره فرشا • وقيل الحمولة الكبار والفرش
الصغار كالعجاجيل والغنم لدنوها من الارض • ولا تتبعوا خطوات الشيطان •
وسواسه وتسويلاته فى تحليل ما حرم الله وتحريم ما حلله • انه لكم عدو مبين • ظاهر العداوة
من لدن آدم • ثمانية ازواج • بدل من حمولة او مفعول كلوا او بتقدير مضمر والزوج

ضد الموز ويقال للمفرد اذا كان له قرين من جنسه يزاوجه كقوله خلق الزوجين الذكر والانثى
وهو المراد في الاية. من الضأن. جمع ضائن كركب وراكب والانثى ضائنة
وقد يجمع على ضئين كعلى وزن فعيل كغاز وغزي. اثنين. بدل من ثمانية ان صح
البدل عن البدل والا فهو بدل من حمولة وفرشا. ومن المعز اثنين. الذكر والانثى
وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر بفتح العين وهو نظير الضأن في المعز وقد يجمع
قل الذكرين حرم ام الانثيين. منصوب بحرم المقصود انكار التحريم وانما ورد
انكار المفعول ليكون انكارا له بطريق برهاني اذ لا بد للفعل من شيء يتعلق به فاذا نفي
جميع ما يتعلق به مفصلا لزم نفيه. اما اشتملت عليه ارحام الانثيين. ام منصوبة عطف
على المفعول الاول كانوا يحرمون ذكور الانعام تارة واناثها اخرى واولادها كيف كانت
ذكورا او اناثا او مختلطة اخرى وكله دال على زعمهم. نبئوني بعلم ان كنتم صادقين.
اخبروني ملتبسين بعلم ان المحرم على الوجه الذي تدعونه هو الله لا بطريق الافتراء [illegible]
وقيل بامر معلوم من جهة الله. ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل الذكرين حرم
ام الانثيين ام ما اشتملت عليه ارحام الانثيين. الكلام هنا هو الكلام المتقدم في
الضأن والمعز. ام كنتم شهداء اذ وصاكم الله بهذا. هذا مقابل لقوله نبئوني بعلم
عن البرهان الى العيان لانه ابلغ في التبكيت [illegible]
بهذا [illegible] من النوع المحفوظ. فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا.
كذبهم في عوام عظائم وجه حيث حكم بانه لا اظلم منهم وان بعضهم كل مفتري على الله
وادخل عليه الفاء اشعارا بسببية ما تقدم وعلل فعل المفتري بما يرتفع عنه وهو الاضلال
بالجهل الذي كل عيب دونه. ان الله لا يهدي القوم الظالمين. الكائنين في الظلم
المختوم على قلوبهم. قل لا اجد فيما اوحي الي. منبها على لفظه لعموم لفظه. محرما على طاعم يطعمه
اي طاعم كان. الا ان يكون ميتة. استثناء من محرما لو لوحظ في سياق النص والمراد
ما مات حتف انفه. وخص عنه السمك والجراد لقوله صلى الله عليه وسلم احلت لنا ميتتان
وقرأ ابن كثير وابن عامر وحمزة تكون بالتاء والخبر وابن عامر برفع الميتة
بجعل كان تامة. او دما مسفوحا. مصبوبا في الوقف لا الكبد والطحال للحديث المتقدم وكونه
غير مسفوحين عطف على ميتة وفي قراءة ابن عامر عطف على ان مع ما في حيزه اي الا وجود
ميتة او دما مسفوحا. او لحم خنزير فانه رجس. اي الخنزير او لحمه نجس خبيث. او فسقا
اهل لغير الله به. عطف على لحم خنزير وما بينهما اعتراض للتعليل والاهلال به لغير الله صفة
مجري التعليل وانما سمي المذبوح لا لله فسقا لتوغله في باب الفسق ويجوز ان يكون مفعولا له
مقدم على فعله العلل اهتماما وعلى هذا اهل معطوف على يكون والمستكن فيه راجع الى مرجع
المستكن بيكون. فمن اضطر. فمن دعته ضرورة الى تناول شيء من المذكورات غير باغ
متعد على مضطر مثله. ولا عاد. متجاوز قدر سد الرمق. فان ربك غفور لا يؤاخذه فيه ربك

رحيم. حيث لم يؤاخذه والاية لا تنفي حرمة شيء اخر غير المذكورات اذ غاية الامر انه
لم يجد الى ذلك الوقت محرما سواها. وكذلك الحصر في قوله انما حرم عليكم الميتة الى قوله
فلا يلزم نسخ الكتاب بحديث حرم كل ذي ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطيور
وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر. اي على اليهود خاصة حرمنا كل ذي ظفر والظفر هو
العقل ان ثبت على جميع الحيوان من دابة وطير دار وبه ما سوى البقر والغنم لقوله
ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما. وحرمنا الشحوم من البقر والغنم. وعن ابن عباس
انه لم يحرم عليهم من جميع الاصناف شيء كالابل والبط والنعام وانما كرر الفعل بالاضافة
الشحوم مبالغة في التحريم. الا ما حملت ظهورهما. من الشحم فانه باق على الحل. او الحوايا.
او ما حملته الحوايا جمع حوية او حاوية وهي المعاء اي الا ما حملت ظهورهما والا شحوم الحوايا
او ما اختلط بعظم. ما التصق به كالالية وما في القوائم والرؤوس والعيون. ذلك اي الجزاء
المذكور والتحريم. جزيناهم ببغيهم. بسبب ظلمهم هو نظير قوله فبظلم من الذين هادوا
حرمنا عليهم طيبات احلت لهم. وانا لصادقون. في ان هذا التحريم خاص بهم لاجل
ظلمهم لا ما يدعونه من ان المحرمات كانت في شريعة نوح وابراهيم واسرائيل. فان كذبوك
فقل ربكم ذو رحمة واسعة. فلذلك امهلكم بعد التكذيب. ولا يرد بأسه عن القوم
المجرمين. الكائنين في الاجرام لانه وان امهل لا يهمل. سيقول الذين اشركوا. اخبار
عن الغيب وقد وقع مخبره وبين بطل كونه من عند الله. لو شاء الله ما اشركنا ولا اباؤنا ولا حرمنا
من شيء. اعتقدوا ان كلما هو واقع بمشيئته فرضي لانهم جعلوا كل مراد مأمورا به وكل مأمور به
حسنا فاصابوا في الثاني واخطأوا في الاول ثم احسن حالا ممن اخطأ في القضيتين وهم المعتزلة مثله
كذلك كذب الذين من قبلهم. مثل تكذيب هؤلاء كذب متقدموهم رسلهم لو كان
الكفر والضلال غير داخل تحت مشيئته تعالى لنسبهم الى الكذب لا الى التكذيب فجعل المشيئة
على مشيئته الكفر مكابرة ورجما بالغيب. حتى ذاقوا بأسنا. الذي انزلنا عليهم بعد ارسال الرسل
عليهم ونزل بالهلاك. قل هل عندكم من علم. مستند الى دليل مما تزعمونه. فتخرجوه لنا
لتظهروه مجازاة للخصم ردا للتبكيت والا كون العلم عندهم معلوم الانتفاء ولذلك حصر حالهم
وعنفهم في الظن بقوله ان تتبعون الا الظن. الذي لا يجدي في مقابلة القاطع
وان انتم الا تخرصون. اي تكذبون في ذلك الظن. قل فلله الحجة البالغة. التي تنادي
انتم المحجوجون مذمومون لانكم تقولون ما تقولون من الاشراك بمشيئته تعالى وما كان بمشيئته
لا اعتراض فيه على مرتكبه فحكمكم ينصب على الحق بل كل من اتى بفعل هو محق فيرتفع التكليف
والاختلاف في المذاهب. فلو شاء لهداكم اجمعين. مرتب على دعواهم ان ما ارتكبوه
بمشيئته تعالى وقوله قل فلله الحجة البالغة اعتراض في البين واذا كان الكل بمشيئته فلو اراد
هدايتكم لهداكم حذف مفعول المشيئة لدلالة جواب لو عليه. قل هلم شهداءكم
الذين يشهدون ان الله حرم هذا. هلم اسم فعل ويأتي لازما كقوله هلم الينا

يستوي فيه المفرد والجمع عند الحجازيين وبنو تميم يؤنث ويجمع ومفعوله الاتية وليل
الحجازيين اي ائتوا شهداءكم المخصوصين بهم الذين قلدتموهم ولذلك اضافهم
اليهم واتى بالموصول ليدل على العلم بشهادتهم ولو لم يضعف لكان موهما بان المطلوب
منهم الاتيان بشهداء بالحق وليس بعرض لقوله فان شهدوا فلا تشهد معهم
ويجوز ان يكون الكلام على الفرض والتقدير والمراد بالشهداء الاصنام والفرض
تبكيتهم صلى الله عليه وسلم · ولا تتبع اهواء الذين كذبوا باياتنا · تعميم بعد تخصيص
لان تلك الشهادة من جملة الاهواء وايثار المظهر اشارة الى ان تلك الشهادة
والاتباع تكذيب بايات الله · والذين لا يؤمنون بالاخرة وهم بربهم يعدلون ·
جملة حالية من الفاعل لزيادة التقبيح والتشنيع كما تقول فلان تارك الصلوة
والخمر بانه لا يعتقد كعبدة الاوثان وجوبها · قل تعالوا · مشتق من العلو
واصله ان يخاطب به من كان في سفل ثم اتسع فيه بطلب ما ابتدعوه من الاحكام
بالتفاوت ثم دعاهم الى الحق الواضح · اتل ما حرم ربكم عليكم · ما موصولة منصوبة
بفعل التلاوة او استفهامية نصب بفعل التحريم والجملة مفعول اتل لانه في معنى
القول وفي جعلها مصدرية تعسف لان التحريم ليس متلوا الا على المجاز وعليكم
يتعلق بكل من الفعلين · الا تشركوا به شيئا · ان مفسرة ولا تشركوا نهي يتبع
عطف الامر عليه وان هذا صراطي مستقيما متعلق بفاتبعوه بتقدير اللام وبعود الضمير اليه
لتقدمه لفظا ولا يتبع عطفه على ان لا تشركوا لكونه ليس من المحرمات في شيء فان ثبت
هكذا الاوامر المذكورة المعطوفة قلت اريد بالاوامر اضدادها مجازا اشارة الى ان
الانتهاء عن تلك الاضداد غير كاف بل يجب الاتيان بتلك الافعال او عليكم
اسم فعل بمعنى الزموا وان ما بعده مدخولة بلا الناهية وانما جعلها مصدرية بدلا من ما
او من العائد المحذوف فلا لاستلزامه القول بزيادة لا الناهية · وبالوالدين احسانا ·
اي لا تسيئوا اليهما واحسنوا · ولا تقتلوا اولادكم من املاق · لاجل فقركم كقوله خشية
املاق وقيل هذه في الفقراء الذين كانوا يقتلون اولادهم لوجود الفقر وتلك في الاغنياء
الذين كانوا يقتلون الاولاد من خوف حصول الفقر والدليل على ذلك تقديم المخاطبين
ههنا وتاخيره هناك والاملاق الافتقار من الملق وهو المحو · نحن نرزقكم واياهم ·
تعليل للمنهي ازاحة للعذر عن ترك المنهي · ولا تقربوا الفواحش · كبائر الذنوب كالزنا
والسرقة وقذف المحصن · ما ظهر منها وما بطن · بدل من الفواحش يشمل كل كبيرة لعدم
وقوع شيء منها · ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق · افرده بالذكر مع دخوله لتعظيمه
والقتل بالحق مذكور في كتب الفروع · ذلكم · المذكور مفصلا · وصاكم به · امركم بحفظه
امر بلفظ مع التاكيد · لعلكم تعقلون · يستعملون عقولكم وترشدون لان المذكورات
امور ظاهرة بعد توجه العقل · ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن · الا بالخصلة التي هي

احسن

احسن من غيرها وهي المبالغة في حفظه · حتى يبلغ اشده · كمال عقله وقواه مفرد
كالآنك وقيل جمع لا مفرد له كابابيل وليس جمع شدة كانعم جمع نعمة لان انعم جمع نعم
لا نعمة · واوفوا الكيل والميزان بالقسط · بالعدل · لا نكلف نفسا الا وسعها · ما يقدر عليه
العظيم به اردف ايفاء الكيل والميزان به لان الوقوف على حد السواء فيهما عسير جدا
واذا قلتم فاعدلوا · يشمل الحكم والشهادة · ولو كان ذا قربى · اي المشهود عليه كقوله
او على انفسكم او الوالدين · وبعهد الله اوفوا · بما عاهدكم عليه بقوله ان الله يامر بالعدل
والاحسان · ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون · افردها بتوصية مستقلة لكونها امورا
جاما ولما تقدم ذكرها في مجيئه من الاي ختم الاية بالتذكر الذي يقتضي سبق العلم
الذي لحقه النسيان وقرا حمزة والكسائي وحفص بتخفيف الدال هنا وحيث وقع
وان هذا صراطي مستقيما · اشارة الى ما ذكر من اول السورة الى هنا من التوحيد وشرائع
الاسلام وقرا ابن عامر ان بالتخفيف وحمزة والكسائي بالكسر مشددا والباقون
بالفتح والتشديد والمختار الكسر لسلامته عن الحذف والتقدير ولكونه في مصحف ابي
وهذا صراط ربك وابن مسعود وهذا صراط ربكم · فاتبعوه · فاسلكوه · ولا تتبعوا
السبل · ودواعي الشهوات ومسالك الهوى وعن ابن مسعود خط لنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم خطا وقال هذا سبيل الله ثم خط خطوطا عن يمينه وشماله وقال هذه سبل
وعلى كل منها شيطان يدعو اليه وقرا الاية · فتفرق بكم عن سبيله · الموصل اليه
وهو ما شرعه على لسان رسله الباء للتعدية اي يفرقكم ويزيلكم · ذلكم وصاكم به لعلكم
تتقون · اي تجعلوا ايا واي ان سلوكها اخطر وعن ابن عباس ان هذه الايات
محكمات لم ينسخهن شيء من جميع الكتب · ثم اتينا موسى الكتاب · عطف
على ذلكم وصاكم لا على التعليلة لعدم اتساق في المعنى وثم للتراخي رتبة اي اعظم من ذلك
التوصية انزال الكتب بين الى موسى والملك وقيل عطف على ما تقدم قبل شطر السورة
من قوله ووهبنا له اسحق ويعقوب فثم على ظاهره · تماما · حال او مفعول لكونه بمعنى
اتماما او مصدر من غير فعله نحو انبت نباتا · على الذي احسن · اي تماما للكرامة كل
محسن على ان اللام للجنس ويؤيده قراءة ابن مسعود على الذين احسنوا وللعهد والمراد
موسى الذي احسن في كلها امر به من الطاعة او تماما على الذي احسنه موسى من العلم
والمعارف من قولهم احسن فلان فيما فعل اي اجاد والمعنى زيادة على ما عنده من العلم
وتفصيلا لكل شيء · يحتاج اليه في الدين اصولا وفروعا · عطف على تماما يجري كما فيه وجوه
اعرابه · وهدى ورحمة لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون · بجزائه وثوابه · وهذا كتاب انزلناه
مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون · اي القرآن عطف على اتينا واخبر في خبر ثم
وايثار الاسمية المصدرة باسم الاشارة الدالة على كمال التمييز ووصفه بالانزال الدال
على العلو والبركة التي تشمل كل نفع وفي اظهار لشرفه واضافة لمحل ثم ختم الاية بالرحمة

الّتي هي صفته وختم الاولى بالايات الّذي هو فعلهم. ان تقولوا. كراهة ان تقولوا
او لئلا تقولوا بحذف المضاف عند البصريين وحرف النفي عند الكوفيين. انّما انزل
الكتاب على طائفتين من قبلنا. اليهود والنصارى ولعل الاختصاص لان الزبور لم يشتمل
على الاحكام. وان كنّا عن دراستهم. قراءتهم. لغافلين. لا ندري ما هي ان هي المخففة
واللام الفارقة بينها وبين النافية. او تقولوا لو انّا انزل علينا الكتاب
شئ من الكتب. لكنّا اهدى منهم. لزيادة فهمنا وسرعة ادراكنا ودقة نظرنا
فقد جاءكم بيّنة من ربّكم. حجّة واضحة لا يعتبر بتوقع الشبهة فيها. وهدى ورحمة. جعلها
نفس الهدى والرحمة مبالغة وتسميتها حجّة بالنظر الى الحكم وهدى بالنظر الى المطلوب
ورحمة بالنظر الى الطالب لا غير. فمن اظلم ممن كذّب بآيات الله. لا اظلم منه
وصدف عنها. صدّ ومنع الناس عنها فضلّ واضلّ. سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا
يصدفون عنها. سوء العذاب. العذاب السيّئ من اضافة الصفة الى الموصوف
بما كانوا يصدفون. لم يذكر جزاء التكذيب بل جزاء الصدف اشارة الى قبحه لانه ضرر
متعدّ وصدّ للغير شديد. هل ينظرون. الاستفهام بمعنى النفي ولذلك صحّ الاستثناء
الا ان تأتيهم الملائكة. ملائكة الموت او العذاب. او يأتي ربّك. امره بالعذاب
او الآيات كلّها يوم القيامة ولذلك قابله بقوله. او يأتي بعض آيات ربّك. يريد
اشراط الساعة روى مسلم عن حذيفة بن اسيد الغفاري رض قال اطّلع علينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم ونحن نتذاكر الساعة فقال ما تذاكرون قالوا نذكر الساعة قال انّها لا تقوم حتى تروا
قبلها عشر آيات الدجّال الدخان والدابّة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى
ويأجوج ومأجوج وثلث خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب
وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس الى المحشر. يوم يأتي بعض آيات ربّك.
لا ينفع نفسا ايمانها. لان الامر عيان حينئذ والايمان المعتبر هو الايمان بالغيب
لم تكن آمنت من قبل. صفة نفسا او حال من الضمير المجرور. او كسبت في ايمانها خيرا.
عطف على آمنت استدلّ به على عدم نفع الايمان المجرّد عن العمل ولكن ان دلّ فا
لعموم النفي كقوله ولا تطع منهم آثما او كفورا اي واحدا منهما واخو لنفي العموم وذلك فانه قدر
عطف النفي على النفع ثم جعلا بعد والآية من قبيل اللف لتعذر الاول لانه اذا انتفى الايمان
انتفى كسب الخير في الايمان بالضرورة فالمعنى انتفاء الايمان وانتفاء كسب الخير فيه بين ان
والجواب انه من قبيل اللف التقديري اي لا ينفع نفسا ايمانها ولا كسبها في الايمان ان
لم تكن آمنت من قبل او كسبت فيه خيرا فيوافق سائر الآيات والاحاديث وهو من قبيل
القلب اي لم تكن كسبت خيرا او آمنت من قبل وفائدة هذا القلب التنبيه بتقديم
الايمان على انه الاصل الذي ينطبق به النجاة. قل انتظروا انّا منتظرون. [illegible] فيه
التبيين ولكم الويل. ان الذين فارقوا دينهم. تركوه بالمد وقرأ حمزة والكسائي في

فرقوا

فرقوا من التفرقة وهي المجرّبة اي آمنوا ببعض وكفروا ببعض وهذه ابلغ في الوعيد والوفق
بقوله. وكانوا شيعا. والقول بان معنى القراءتين واحد لان من فرّق فقد فارق ذهول عمّا
ومن فارق لا يلزم ان يكون فرّق وشيعا جمع شيعة وهي الطائفة التي تشيع اماما
لست منهم في شيء. فاتركهم وما هم عليه منسوخة بآية السيف او لا تسأل عن شيء من اقوالهم
كقوله ولا تسأل عن اصحاب الجحيم او انت برئ منهم. انّما امرهم الى الله. هو الذي يجازيهم
ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون. كناية عن العقاب كقول لمن جنى عليك سأخبرك
بما فعلت. من جاء بالحسنة فله عشر امثالها. تفضلا منه تعالى وهذا اقل ما وعد من
سبحانه الى اضعاف لا يعلمها الا الله وذلك باعتبار الاخلاص في الامكنة والاوقات
وقيل المراد بالعشرة الكثرة وانّما حذف التاء لان الامثال في معنى الحسنات. ومن جاء
بالسيئة فلا يجزى الا مثلها. ان لم يعف عنها وقلّه والّا فجزاؤه المثل لانه كان عازما
على الاستمرار لو عاش ابدا. وهم لا يظلمون. بنقص من الثواب او زيادة في العذاب
جار على التعارف والا فالظلم من المالك الحقيقي مستحيل وان زاد ونقص. قل انّني
هداني ربّي الى صراط مستقيم. بالوحي لقوله ان اهتديت فبما يوحي الىّ ربّي. دينا. نصب
على البدل من محل صراط او على الاختصاص. قيما. فيعل من قام كسيد من ساد وقرأ
الكوفيون وابن عامر قيما على وزن عوض مصدر ذكر بدل لكونه ابلغ معنى والاول ابلغ
صيغة. ملّة ابراهيم. عطف بيان لدينا وما نشره الله على لسان الرسل يسمّى دينا واسلاما
باعتبار الانقياد وملّة باعتبار الاجتماع عليه وشرعا وشريعة باعتبار الوصول المتمسكين به
الى نيل رحمته. حنيفا. مائلا عن الباطل حال من المضاف اليه. وما كان من المشركين.
ردّ على المشركين الذين يزعمون انهم على ملّته. قل ان صلاتي ونسكي. عبادتي كلها
او قرباني والصلاة زيادة تشريفها او قربانا في الحج لانهم كانوا يذبحون القرابين للاصنام. ومحياي
ومماتي. وما يقارن حياتي وما يقارن مماتي من الطاعات كالصدقة الجارية والولد الصالح
والعلم على ما نطق به الحديث وقرأ ورش عن نافع باسكان الياء في الوصل لان زيادة المد
يقوم مقام الحركة. لله رب العالمين. خالصة له لا غيره. لا شريك له. في ذلك
تعريض بالمشركين. وبذلك امرت. لا بغيره تصريح بما علم ضمنا. وانا اوّل المسلمين.
زمانا لان اسلام امته بعده او رتبة لان احدا لا يلحقه في كمال الاسلام وهذا اوجه
لان الاول يطرد في كل نبي. قل أغير الله ابغي ربّا. انكار لان يتخذ ربّا سواه
وهو ربّ كل شيء. ولا تكسب كل نفس الا عليها. والحال ان جناية كل نفس لا تتخطّى ما
ولا تزر وازرة وزر اخرى. الوزر لغة الثقل جواب عن قولهم اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم
ثم الى ربّكم مرجعكم. يوم القيامة للجزاء. فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون. بتبيين الرشد من الغي
وتجازي المحق والمبطل. وهو الذي جعلكم خلائف الارض. صفة او نواله على عدم جواز
الاشتراك ولما كان صلى الله عليه وسلم خاتم الرسل كانت امته خلائف سائر الامم

او يخلف بعضهم بعضاً وهم خلفاء الله في ارضه يتصرفون فيها • ورفع بعضكم فوق بعض •
بالملك والشرف والعلم والرزق • درجات • متفاوتة • ليبلوكم فيما آتاكم • ليعاملكم
معاملة المختبر • ان ربك سريع العقاب • لان وقوعه متعلق بارادته لا غير وانما قدمه لان
الكلام مع المشركين • وانه لغفور رحيم • اكده باللام واسنده الى ذاته المقدسة ايماء الى ان
غفرانه وسبق رحمته غضبه وكان افتتاح السورة بالحمد وختامها بالرحمة التي لا نعمة اجل منها
فانتظم اولها باخرها غاية الانتظام وهو اللائق بكلام الملك العلام

بسم الله الرحمن الرحيم

المص • اسم السورة او القرآن والاول اولى لان البعض اذا استقل بالكمال والاعجاز
فالكل اجدر او حروف متعددة ايقاظاً او اخوانها كما سبق في مثله • كتاب •
خبر المص او خبر محذوف اي هو كتاب • انزل اليك • صفته • فلا يكن في صدرك
حرج منه • شك لان الشاك يحرج الصدر فلقه كما ان المتيقن منشرح الصدر منفسحه
والمراد نهيه عن حرج الصدر وانما عبر عنه بعدم الحرج تعبيرا عن الملزوم باللازم نظيره وليجدوا
فيكم غلظة او حرج ضيق صدر في تبليغه مخافة التكذيب او القيام بحقه كما ينبغي فان الله
مؤيدك • لتنذر به • متعلق بانزل اي انزل لانذارك به او بالنهي اي انما نهيت عن الحرج والقلق
ليكون جسورا على التبليغ • وذكرى للمؤمنين • عطف على تنذر لكونه مصدرا في المعنى ويقدر له
فعل من جنسه اي وتذكر ذكرى فانه بمعنى التذكير ويحتمل الرفع عطفا على كتاب او خبر مبتدأ محذوف
اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم • جميع ما انزل يعم السورة وغيرها ولذلك اتى بالمظهر ليشمل
السنة ايضا لانه لم ينطق عن الهوى بل ان هو كلامه الا وحي يوحى • ولا تتبعوا من دونه
اولياء • من دون الله من الجن والانس يضلونكم عن طريق الحق او من دون دين الله
دين اولياءه وقيل لا تتبعوا ابتغوا الجنة • قليلا ما تذكرون • تذكرا قليلا او زمانا قليلا
او تذكرون قليلا حيث تذكر لما تركتم ولاية الله او دينه الحق وما مصدرية والعامل في قليلا الفعل المذكور
وليس الاول بالمصدر في حكمه من كل وجه او زائدة لتأكيد معنى القلة وقرأ ابن عامر بزيادة يا
في اول الفعل اي من بعثت اليهم لا يتذكرون الا قليلا وقرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم
وابن عامر تذكرون بتخفيف الذال وابا ترك بالادغام والمختار هو الادغام والخطاب يجري الكلام
على السنن الاول • وكم من قرية اهلكناها • اي كثيرا من القرى اردنا اهلاكها بدليل • فجاءها
بأسنا بياتا • بائتين والبيتوتة النوم ليلا كالقيلولة نهارا • او هم قائلون • عطف على بياتا
وانما حذف الواو الحالية كراهة الجمع بين حرفي العطف لان الواو الحالية عاطفة في الاصل
وانما خص الوقتين لانهما وقت الدعة والاستراحة ومجيء العذاب فيهما افظع وكذلك
اهلك قوم لوط في السحر لانه اطيب عادات النفس • فما كان دعويهم • اي دعاؤهم وما كانوا

ينتحلونه

ينتحلونه • اذ جاءهم بأسنا • وقت مجيء العذاب • الا ان قالوا انا كنا ظالمين • الا الاعتراف
ببطلانه او ما كان دعاؤهم واستغاثتهم الا هذا القول تحسرا عليهم بان ليس الوقت وقتا
للاستغاثة • فلنسألن الذين ارسل اليهم • الامم وعن اجابتهم الرسل • ولنسألن
المرسلين • عن تبليغهم وعما اجيبوا به والاثبات فيه قوله فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس
ولا جان لاختلاف الحال باختلاف المواقف والاوقات ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون لان هذا
سؤال توبيخ والمنفي سؤال لو فرض ثبت والقول بان المنفي سؤال استعلام سهو لان الاستعلام
على علام الغيوب محال • فلنقصن عليهم • على الرسل والمرسل اليهم • ما كانوا عليه • بعلم
عالمين بظاهرهم وباطنهم • وما كنا غائبين • عنهم لمح البصر فانه للتوكيد وتخصيص العلم بالحضور
الذي لا يتخلل شبهة ولا يحوم حوله ريب • والوزن • مبتدأ • يومئذ • خبر المبتدأ • الحق •
صفة الوزن او هو الخبر لانه بمعنى الكائن او خبر محذوف ومعناه العدل السوي الذي لا زيغ فيه
والموزون صحائف الاعمال لما روى الترمذي وابن ماجه عن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال يؤتى برجل من امتي على رؤوس الاشهاد فينشر عليه تسعة وتسعون سجلا
كل سجل مد البصر ثم يقول اتنكر شيئا من هذا فيقول لا يا رب فيقول الله ان لك عندنا
حسنة ولا ظلم اليوم فيخرج بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله
فيقول له احضر وزنك فيقول يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقول انك لا تظلم
فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في اخرى فطاشت السجلات وثقلت البطاقة
فلا يثقل مع اسم الله شيء وفائدة هذا الوزن مع انه تعالى لا يخفى عليه خافية اظهار المعدلة
وازاحة المعذرة بحضر الخلائق وقيل الوزن العقد او مجازاة الاعمال بثوابها • فمن
ثقلت موازينه • حسناته جمع موزون او ما يوزن به وجمع ميزان وانما جمع باعتبار العمل والنيات
وتعددها او لاجل التعظيم وتنوع الموازين بالقسط • فاولئك هم المفلحون •
الفائزون بالنجاة يوم الحساب • ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم •
حيث وردوها مورد الهلاك وفوتوا الجنة والحياة الابدية ونعيمها • بما كانوا •
باياتنا يظلمون • يكذبون وضع موضع التكذيب دلالة على ان التكذيب بآيات الله
ظلم كقوله واتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها • ولقد مكناكم في الارض • جعلنا لكم مكانا
تسكنونه او جعلناكم متمكنين يتصرفون فيها كيف شئتم • وجعلنا لكم فيها معايش • جمع معيشة
وهي ما به قوام العيش والياء في الاصل متحركة فلا تقلب همزة في الجمع وكذلك صحائف
والمحققون على ان قراءته بالهمز لحن فاحش ومنهم من شبهه بما ابدلت زائدة فهمزة
قليلا ما تشكرون • شكرا قليلا او زمانا قليلا • ولقد خلقناكم • اي اباكم ادم طينا
ثم صورناكم • بصورة الانسان في احسن تقويم لقوله ثم قلنا للملائكة اسجدوا لادم •
او لقد قدرناكم في علمنا ثم صورناكم في ظهر ادم ثم اخبرناكم ان قلنا للملائكة اسجدوا
لادم • فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين • لم يدخل في زمرتهم • قال ما منعك

ورد القاطع زيد ... ان سؤال الاخبار ... سؤال استعلام سهو

البطاقة رقعة لطيفة تثبت بالاثواب يكتب فيها قدر الخيط سلكه

ان لا تسجد اذ امرتك • لا مزيدة لتأكيد معنى الفعل مثله لئلا يعلم اهل الكتاب بدليل قوله
ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي وقيل الممنوع من الشيء مضطر الى خلافه فكانه قيل
ما اضطرك الى عدم السجود وانما التفت من التكلم الى الغيبة بعد عصيانه لانه لا يجعل اهلا
من مشافهة الحضور بارتكاب المخالفة والتكبر • قال انا خير منه • استأنف بذكر العلة ليكون
جوابا وزيادة • خلقتني من نار وخلقته من طين • تعليل لخيريته واخطأ من وجوه منها
انه لم يلاحظ الا ترك المأمور به وهذا جهل منه لان من كان مريدا للحبيب ينبغي ان يفعل كل ما امر به
ولا يترجح بفضيلته في تلك الحضرة ولو كان الامر كما زعم ايضا كان الواجب عليه اظهار
الطاعة جهدا للنفس كما هو دأب العقلاء ومنها انه قال مع المعقولين وان ما قاله قول
بالحسن والقبح عقلا فهو اول من سن ذلك المذهب الباطل مع انه لو سلم القول
بالحسن والقبح لم يتم له ما رامه لان خيرية النار من التراب ممنوعة لان النار متعدية
بالطبع معدة للعذاب وان كان فيها نفع ما والتراب اصل تتنوع كلها من جميع
الاجناس والانواع حيوانا ونباتا ومعبد الملائكة ومفخر حسبهم قبل خلق آدم وكان ابليس
عارفا بذلك بل قيل انه كان رئيس تلك الطائفة وكان في علمه تعالى ان التراب يكون
مادة اجسام العباد والمكرمين من الانبياء والمرسلين والاولياء في حياتهم ومرقدهم في
جوار الله تعالى بعد مماتهم والنار التي افتخر بها منشأ كل غضب ونتيجة عداوة الله
وموضع سخطه وكانت الحكمة اقتضت ان لا بان يكون معذبا بما افتخر به قدوة الاشقياء
ليعلم انه لم يأته ما اتى الا من جهله واعظم جهالاته انه لم يتدارك ذنبه بالتوبة ليذيقه برد
العفو وحلاوة الغفران كما فعل صفيه آدم من اعظام الذنب والمبادرة الى التوبة
النصوح ونسبة الظلم الى النفس بقوله ربنا ظلمنا انفسنا مع ان ما ارتكبه كان في حيز
العفو لانه نوع منه نسيانا لقوله فنسي ولم نجد له عزما • قال فاهبط منها • من الجنة
فما يكون لك ان تتكبر • اي لا يصح ولا يجوز لك التكبر • فيها • وقد وجد منك ذلك
فوجب طردك • فاخرج انك من الصاغرين • واهل من زمرتهم من الصغار وهو
الذل والهوان وحق له ذلك فانه نازع الحق تعالى رداء الكبرياء وفي الحديث
من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر وضعه الله وفي الحديث ان الله خاطب الجبال
انه ستستقر على احد منكم سفينة نوح عليه السلام فتطاولت الجبال وتقاصرت الجودي
فسما فيها الله اليه واستوت • قال انظرني الى يوم يبعثون • اي يوم القيمة • قال انك
من المنظرين اجابة الى طلبته استدراجا • قال فبما اغويتني • اي بسبب اغوائك
اياي على صيغة التي وهو ضد الرشد والباء متعلقة بفعل القسم لا بأقعدن لان اللام
تصد عنه والباء للقسم اقسم بالاغواء الذي هو فعل الله • لاقعدن لهم صراطك
المستقيم • وهو دين الاسلام ونصبه على الظرف وانما كان حذف في في مثله في المحدود
شاذ نحو قوله كما عسل الطريق الثعلب • وقيل تقديره على صراطك كقولهم ضرب

بل لانه [illegible] بفعل
فيه العمل [illegible]
منه

زيدا الظهر

زيدا الظهر والبطن • ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم
من الجهات الاربع كما هو شأن قطاع الطريق على السابلة واستعمال جهة الامام
والخلف بمن والايمن والشمال بعن وارد على لغة العرب واستعمالهم وقيل
انما ذكر من في الاولين لانه متوجه اليهم من تينك الجهتين ومن جهة اليمين والشمال
منحرف عنهم فيوجد بينها معنى المجاورة وعن ابن عباس من بين ايديهم من قبل الآخرة
ومن خلفهم من جهة الدنيا وعن ايمانهم من قبل حسناتهم وعن شمائلهم من سيئاتهم
وقيل انما لم يذكر جهة الفوق لان الرحمة تنزل منها وجهة التحت لانه موضع السجود
ومقام القرب منه تعالى • ولا تجد اكثرهم شاكرين • مطيعين منقادين لاوامرك
وانما قال ذلك ظنا لانه حين كان آدم جسدا ملقى بين مكة والطائف دار خلفه
الجوف فقال مخلوق ضعيف لو سلطت عليه لاغويته والى هذا الظن اشار بقوله
ولقد صدق عليهم ابليس ظنه او سمعه من الملائكة حين قالوا اتجعل فيها من يفسد
فيها ويسفك الدماء • قال اخرج منها مذؤما • مذموما من الذام وهو العيب ويهمز ولا يهمز
مدحورا • مبعدا من الدحور وهو الطرد والابعاد • لمن تبعك منهم لاملان جهنم منكم اجمعين •
اللام الاولى موطئة والثانية جواب القسم وهو ساد مسد جواب الشرط وقرئ بكسر اللام
والمعنى لمن تبعك هذا الوعيد ومتعلق باخرج • ويا آدم اسكن انت وزوجك الجنة •
فكلا من حيث شئتما • اي وقلنا يا آدم عطف على قلنا للملائكة اسجدوا لآدم ما بعده
لف والمعنى ازيول المعنى الى قلنا للملائكة ويا آدم اسجدوا ولم يعطف ايضا على ما بعد
قال ليكون التقدير قلنا يا ابليس اخرج ويا آدم اسكن لان ذلك في مقام الاستئناف
بجزاء ابليس على ما بدا منه وعزمه على التوصل لاضلال بني آدم بكل ممكن وهذا من تتمة الانعام
على بني آدم باكرام ابيهم • ولا تقربا هذه الشجرة • هي السنبلة وقيل الكرمة وقيل التينة
والهاء في هذه عوض عن ياء وبدل تصغيره على ذيا • فتكونا من الظالمين • تعبير من
جملتهم مجزوم على العطف او نصب على الجواب • فوسوس لهما الشيطان • فعل
الوسوسة لاجلهما وهي في الاصل الصوت الخفي كالخشخشة ومنه وسواس الحلي ليبدي لهما
ليظهر لهما فاللام للوسوسة والا ينافي تعقيدا اضلالهما والايقاع في المعصية • ما ووري •
عنهما من سوآتهما • غطي وستر من الوري بمعنى الستر ومنه حتى توارت
بالحجاب والسوأة العورة سميت به لان الكشف فيها يسوء المرء وكانا لا يريانها
من انفسهما وهذا يدل على ان كشف العورة من العظائم ولا يجوز الا بعذر لضرورة
والزوجات وان كان جائزا لكل منهما النظر الى عورة صاحبه الا انه مخل بالمروءة
وفي الصحيح عن عائشة رضي الله عنها ما رأيت منه ولا رأى مني تريد رسول الله صلى الله
عليه وسلم وحذف المفعول لان ذكره مستهجن وانما لم تقلب الواو الاولى
همزة لان الثانية مدة بخلاف اوفعل • وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة •

الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين • الا كراهة كونكما متصفين بهاتين الصفتين
ولا تدل على افضلية الملك مطلقا كيف وقد امروا بالسجود له بل كان القصد من
الملكية الانقطاع عن الشهوات وما يحتاج اليه البشر والتبتل بالمرة على عبادته تعالى
كالملائكة يسبحون الليل والنهار لا يفترون • وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين •
حلف لهما واخرج على زنة المفاعلة مبالغة او حلف له بالقبول بعد ما حلف لهما بالنصح
فدلاهما بغرور او معناها في الخطيئة بغرور يعني بغتره وهو الوسوسة والمقاسمة والتدلية
فيه معنى التسفل والنزول لانه ماخوذ من الدلو فكانه بالايقاع في الخطيئة نزلهما من رتبة عالية
ومقام سني قيل كانا لا يعتقدان ان احدا يحلف كاذبا • فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما
فلما اخذا في الاكل فان الذوق من مبادي الاكل ولذلك لا يبطل الصوم به وهذا ظاهر
في ان بدو السوأة كان بعد الذوق قبل الاكل وفي سورة طه فاكلا منها فبدت لهما سوآتهما
يدل على ان ذلك كان بعد الاكل والتوفيق ان البدو كان بداءة بعد الذوق وتمامه
وكماله بعد الاكل لتكامل الجناية خشنه • وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة • شرعا
يخصفان ورقة فوق ورقة اصله من خصف النعل وهو ان يجعل طرفه منه فوق طرفه
وذكر الفاء في قوله في سورة طه فطفقا لا ينافي ذكر الواو هنا مع اتحاد القصة لان الواو للجمع
مطلقا • وناداهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين
فيه دليل على ان النهي يفيد تحريم المنهي عنه ان لم يعرف عنه صارف وانما ذكر اسم الاشارة
الموضوع للقريب اولا وللبعيد ثانيا لانهما بعد وقوع ما وقع واطلاعهما على قرب ابليس قربا
من الشجرة فكانت حين العتاب بعيدة عنهما • قالا ربنا ظلمنا انفسنا • تنقصنا خطيئة
وتكلف لمخالفة امرك الموجب للحظ لاثتنا والقول بان الظلم تنقيصهما للاخراج
من الجنة لا يستقيم لانهما لم يعلما بعد انهما مخرجان بل علم ذلك من قوله اهبطوا • وان لم تغفر لنا
وترحمنا لنكونن من الخاسرين • ان لم تغفر لنا وترحمنا بقبول توبتنا لنكونن من الذين
خسروا خسرانا مبينا وهذا دليل على ان الصغائر يجوز العقاب عليها عقلا مع اجتناب
الكبائر وانما علم عدم العقاب شرعا لقوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم
سيئاتكم ونظائره من الاحاديث • قال اهبطوا • من الجنة الى الارض خطاب لآدم
وحوا وذريتهما او لهما ولابليس وكرر ثانيا تبعا لانه قرينهم والاول هو الوجه • بعضكم لبعض
عدو • حال من الفاعل او فرع وقوع الاسمية حالا بالضمير وحده لانها في معنى
متعادين • ولكم في الارض مستقر ومتاع • موضع استقرار وتمتع او استقرار وتمتع
الى حين • اي حين الموت • قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون • للجزاء استئناف
جواب سؤال كانه قيل بعد الاستقرار فكيف يكون الحال فيها وحمزة والكسائي تخرجون بفتح التاء
والباء وضم الراء وهو المختار للفوز ويخرجكم اخراجا • يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباسا يواري
سوآتكم • انزلنا اسبابه لان الاجرام السفلية المركبة من النبات والحيوان والمعادن انما تتكون

باسباب

باسباب سماوية كالسحاب والريح والمطر مثله وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج وانزلنا
الحديد فيه باس شديد وفي الحديث ان المشركين كانوا اذا قدم احدهم حاجا
او معتمرا فان وجد من اهل الحرم من يعيره الثياب طاف فيها والا طاف عريانا فنزلت
وانما ذكره بعد قصة آدم وعريهما باغواء الشيطان ايماء الى انه من وساوس الشيطان
وهو اول محنة اصابت آدم من قبله • وريشا • الريش والرياش لباس الفاخر ومنه
ريش الطائر لانه جماله وقيل هو المال والخصب ومنه ارتاش فلان اذا حسنت حاله
ولباس التقوى • لباس الورع وخشيته تعالى • ذلك خير • رفع على الابتداء والجملة
التي هي ذلك خير كانه قيل ولباس التقوى هو خير لان اسم الاشارة بمنزلة الضمير
في ربط المبتدأ بالخبر وذلك صفة لانه في تأويل المشار اليه وخير خبره وعلى هذا ذلك
لتعظيم لباس التقوى ويجوز ان يكون اشارة الى اللباس المواري تفضيلا له على لباس
الزينة وقيل لباس التقوى لباس الحرب من الدروع والجواشن والمغافر وغيرها مما يتقى
به الحروب قرأه نافع وابن عامر والكسائي لباس بالنصب عطفا على لباسا والجملة
بعده • ذلك من آيات الله • اي الانزال وتنويع اللباس من دلائله الدالة على كمال قدرته
او من فضله ورحمته لعلهم يذكرون • فيتعظون ويتنوقون الشكر وانما التفت
من الخطاب الى الغيبة لانتقال الكلام من نعمة المشتمل على التفضيل الى تعليم المشتويه عليهم
عن تفصيل ذلك الا حيث نقلا عن القيام بالشكر له فهم احق بالبعد عن ساحة الحضور
يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان • لا يضلنكم عن طريق الحق من فتنه اذا اضله لا من فتن
بمعنى امتحن واختبر • كما اخرج ابويكم من الجنة • اد فتنهما في ارتكاب الموجب للخروج والاسناد
اليه مجاز بعلاقة السببية وانما استئناف الكلام ولم يعطف القصة على القصة
لانه شروع في نوع آخر من الكلام وانما اسند النهي الى الشيطان مبالغة في التحذير كما يقول
لا يدنينك الاسد • ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما • حال من ابويكم او من فاعل
اخرج او منهما والاسناد الى السبب • انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم • تعليل
للغاية التحذير منه لانه عدو مشترك والخفي ومن الاعداء روايته اشد وحذرا يوجب كمال
الحذر • كيده • وقبيله جنوده وذريته وهو في الاصل الجماعة فوق الثلاثة اذا كانوا اشتات
وانما عطف على المستتر في يريكم لانه مؤكد بالمنفصل ولا دلالة في الاية على عدم امكان
رؤيتهم وتمثلهم لنا اذ ثبت رؤية جماعة من الصحابة برواية البخاري وغيره • انا جعلنا
الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون • بالغ في التحذير من الاول ولذلك لم يعطفه عليه
وصرح بان من يوالي الشياطين ليس بمؤمن واسند الجعل الى نفسه دلالة على كونه
خلقا مقتضيه • واذا فعلوا فاحشة • اي اولياء الشياطين الفاحشة ذنب تناهى قبحه
كالزنى والشرك والطواف عريانا • قالوا وجدنا عليها آباءنا والله امرنا بها • استدلوا
على حسنه بمقدمتين الاول تقليدا باسم المخطئين والثانية الافتراء على الله تعالى بانه الامر بها

تقليد الآباء فساده واحتجاجهم لم يتوجه له رده واشار بقوله قل ان الله لا يأمر بالفحشاء
لا لانه قبيح منه او لا يتصور منه لانه المالك المطلق بل لانه يختار لعباده محاسن الاعمال
وليس في الآية دليل على القبح العقلي لان المراد به ما يكون سببا للعقاب آجلا وللمعاتبة
والطبع ووصف الكمال والنقص حسنها وقبحها عقلي اتفاقا وليس فيها ايضا ما يدل على
بطلان التقليد مطلقا بل ما قام البرهان على خلافه اتقولون على الله ما لا تعلمون
انكار وتوبيخ على ذلك القول ويتضمن النهي عن افترائه وسلكه دينا وايماء الى ان القول بلا علم
مذموم وان لم يكن منسوبا اليه تعالى قل امر ربي بالقسط اي بالتوحيد الذي هو اوسط
كل حال وبالامر المتوسط بين الافراط والتفريط الذي هو المحمود واقيموا وجوهكم
الى القبلة عند كل مسجد في كل وقت صلوة او في كل مكانها وقيل توجهوا
اليه غير عادلين الى غيره من المعبودات والاول اوفق بالمقام وادعوه
مخلصين له الدين اي اعبدوه مخلصين له الطاعة وانما اطلق الدعاء لانه مخ العبادات
لان العابد حين الدعاء يتوجه الى معبوده بالجوارح كما بدأكم تعودون جار مجرى
التعليل اي اذا كان منشأكم منه ومعادكم اليه فلا وجه للاشراك في العبادة
وتشبيه الاعادة بالابداء من حيث ان كلا منهما نسبته الى قدرته سواء وهم يعترفون
بالابداء او من حيث التجرد والانفراد عن المال والاهل لقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم
اول مرة او من حيث الشقاوة والسعادة لان الخاتمة فرع البداية ولذلك قال
فريقا هدى خلق فيهم الهداية الموصلة الى السعادة وفريقا حق عليهم الضلالة
اي خلقهم فضلوا والزمتهم الضلالة وانما اسند الهداية الى ذاته المقدسة دون الاضلال
اشارة الى سبق رحمته وسعتها انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله
تعليل للزوم الضلالة وتحقيق لها ويحسبون انهم مهتدون اي مع كونهم ضالين
لا يلتفتون الى مرشد لفرط جهلهم وليس يلزم منه تساوي المعاند والمخطي في الذم
والعقاب وان اشتركوا في الجملة فيهما يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد
لما امرهم باقامة الوجوه نحو القبلة في الصلوة امر بستر العورة الذي هو من شروطها ايضا
وانما عبر عنه بالزينة لئلا يتوهم الاقتصار على قدر الحاجة وقيل بل المراد ان يكون المصلي
لابسا احسن الثياب واجملها كما ورد الامر بذلك في الجمع والاعياد وكلوا
واشربوا المراد منهما الطيب الطاهر كما فيه في غير هذا الموضع ولا تسرفوا
بتحريم الحلال والافراط في الاكل والشره عليه واظهار الخيلاء بالاكل المستلذات على الفقراء
المحاويج وعن ابن عباس رضي الله عنه كل ما شئت والبس ما شئت ما اخطأتك خصلتان
سرف ومخيلة وعن علي بن الحسين رضي الله عنه جمع الله الطب في نصف آية فقال
كلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين المتجاوزين حد الاعتدال عن مجاهد
لو انفقت مثل احد ذهبا في طاعة الله لم يكن سرفا ولو انفقت درهما في معصيته كان

سرفا

سرفا وقيل لبعض السلف لا خير في السرف فقال لا سرف في الخير وقيل
لا تسرفوا لا تشركوا قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق
انكار لان يحرموا ما يتجمل به مما خلق الله من كيف وقد خلق لهم ما في الارض جميعا وفي
مسلم عن عبد الله بن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة من كان
في قلبه مثقال ذرة من كبر فقال رجل ان الرجل يحب ان يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمط الناس
ولم يكتف بذلك بل امر باظهار شكره فقال واما بنعمة ربك فحدث والمعول مناط
التقوى هو القلب وفي الحديث ان الله لا ينظر الى صوركم واعمالكم وانما ينظر الى قلوبكم
ونياتكم والطيبات من الرزق بين المأكل والمشارب المستلذة والاباحة انما عرفت
من هذا النص ولا دلالة فيه على ان الاصل فيها الاباحة قبل الشرع قل هي للذين
آمنوا في الحيوة الدنيا وان شاركهم فيها غيرهم فذلك بالعرض خالصة يوم القيمة
حال كونها مختصة بهم في ذلك اليوم ولم يبق في الآخرة في مقابلة الدنيا اشارة الى انهم
في ذلك اليوم في تجمل وطيبات ونيل مصيرهم الى الجنة اللهم اجعلنا منهم يا واسع العطايا
وقرأ نافع بالرفع على انه خبر بعد الخبر كذلك نفصل الآيات مثل هذا التفصيل نفصل
سائر الآيات لقوم يعلمون فانهم هم الذين ينتفعون به وتخصيص القوم اشارة
الى كمال من قام به العلم قل انما حرم ربي الفواحش جاء بصيغة الحصر تأكيدا للاباحة والفواحش
والفواحش كل ذنب تزايد قبحه وقيل ما يتعلق بالفروج ما ظهر منها وما بطن والاثم
مطلق الذنب فتعميم بعد تخصيص وقيل شرب الخمر لان الاثم من اسمائه شعر شربت
الاثم فلتت كلا وانما شربت الذي في تركه عندي الاثم والبغي الظلم على الغير سواء تعلق
بماله او بعرضه وقوله بغير الحق والبغي لا يكون الا كذلك تنفير عن ارتكابه ولا يراد به الكفر
وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا برهانا يدل على حقيته بل اخبر عنه سفاهته وان تقولوا
على الله ما لا تعلمون من الالحاد في صفاته كاتخاذ الولد والامر بالفحشاء ولكل امة اجل
مدة مقدرة لاعمارهم او لنزول العذاب وفيه اشارة الى ان ظلمهم قد تجاوز حده وانهم اهل
لنزول العذاب بهم لولا ذلك الاجل الذي لا يعلم الحكمة فيه الا هو فاذا جاء اجلهم انقرضت المدة
المقدرة له لا يستأخرون ساعة عن ذلك الوقت والمراد بالساعة ادنى ما يتصور من الزمان
لا المتعارفة ولا يستقدمون عطف على الشرطية لا الجزاء لعدم استقامة المعنى والسين
للتأكيد مثله في سأكتب اي فلو قيل لشدة الهول لا يطلبون التقدم وان تأخر يا بني آدم
اما يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي يتلونها كي امروا من نعم الامر تبعة وفائدة منكم
الترغيب في اتباعهم لانهم من الجنس الذي يوجب الالفة والايناس وان كان لحقيقة لكن
لما لم يكن واجبا كما زعمه اهل التعليم اخر لفظ ان واكده بما جبر لما في من معنى اذا فمن اتقى
واصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون جواب الشرط اي من اتقى الشرك والتكذيب واصلح

ما قبله فقد جمع بين هذين الغرضين ﴿والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها أولئك
أصحاب النار هم فيها خالدون﴾ لم يدخل الفاء في الخبر للدلالة السابقة على تقديرها وإيجاء
إلى أن تحقق الوعيد لأن الفاء يدل على سببيته السابق ﴿فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا
أو كذب بآياته﴾ تساوى بين الأمرين في القباحة فالويل لمن قال على الله قولا بغير علم
﴿أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب﴾ الموصوفون بهذه الصفة لهم حظ من الأرزاق
والأعمار في الدنيا يستوفونها فالكتاب بمعنى المكتوب وهو اللوح المحفوظ ﴿حتى إذا جاءتهم
رسلنا يتوفونهم﴾ يقبضون أرواحهم غاية لنيل النصيب وحتى هذه هي التي يبتدأ بعدها الكلام
﴿قالوا أين ما كنتم تدعون من دون الله﴾ جواب إذا واستفهام تقريع أي هذا يوم الحاجة
فكان الواجب أن تستعينوا بما كنتم تعبدون حيث هكم في عبادتها ﴿قالوا ضلوا عنا﴾
إقرار منهم بعبادتها فإن قلت لما كان قولهم ضلوا عنا إقرارا منهم بالكفر فما فائدة قوله
﴿وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين﴾ قلت فائدته زيادة التوبيخ وإظهار لفظة
الكفر الذي دل عليه قولهم ضلوا عنا التزاما ﴿قال ادخلوا في أمم﴾ القائل هو الله مثل قوله
قال اخسئوا وخطابه مع المجرمين لا يستبعد لأنه خطاب غضب وانتقام أو بعض
الملائكة ﴿قد خلت من قبلكم﴾ صفة أمم ﴿من الجن والإنس﴾ بيان لها ﴿في النار﴾
متعلق بادخلوا وفي أمم حال أي كائنين في زمرتهم وعدادهم وفيه إشارة إلى أن دخولهم
في زمرتهم أشد عليهم من عذاب النار ولذلك قدمه كما قال في النفس المطمئنة
فادخلي في عبادي وادخلي جنتي لأن دخولها في تلك الطائفة أشرف وأعلى من دخول
الجنة والتشريف إنما كان لأهل المنزل ﴿كلما دخلت أمة لعنت أختها﴾ وهي الطائفة
التي سنت ذلك الكفر كما أن المؤمنين إخوة في الدين فكذلك الكفرة ﴿حتى إذا
اداركوا فيها جميعا﴾ الاجتماع للعادة ﴿قالت أخراهم﴾ دخولا ﴿لأولاهم﴾ للمتقدمين منهم
لا لمخاطبة لقوله ﴿ربنا هؤلاء أضلونا﴾ بأن سنوا لنا الكفر والتكذيب ﴿فآتهم عذابا ضعفا
من النار﴾ صفة عطف على عذابا لأنهم ضلوا وأضلوا ﴿قال لكل ضعف﴾ أي منكم ومنهم
أما القادة فلضلالهم وإضلالهم وأما الأتباع فللكفر والتقليد أو لأنهم ضالون مضلون لغيرهم
﴿ولكن لا تعلمون﴾ ما لكل منكم وقرأ عاصم في رواية أبي بكر بياء الغيبة على الانفصال ﴿وقالت
أولاهم لأخراهم فما كان لكم علينا من فضل﴾ فقد رد هذا الكلام من قوله لكل ضعف للدلالة
على مساواة المؤمنين في الجناية ﴿فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون﴾ من قول القادة أو من
قول الله للمؤمنين ﴿إن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها﴾ عن الإذعان لأحكامها
﴿لا تفتح لهم أبواب السماء﴾ حتى يصلوا إلى الجنة التي هي في السماء فضلا عن دخولها أو لا تصعد
إليه أعمالهم إليه يصعد الكلم الطيب أو لأرواحهم بل ترد إلى سجين لورود الأحاديث بذلك وقرأ
حمزة والكسائي بياء الغيبة والتخفيف وأبو عمرو بالخطاب مخففا والباقون بالخطاب مشددا
والمختار هو التأنيث لوجود الفاصل فإن قلت قوله تعالى مفتحة لهم الأبواب في حق

المؤمنين

في حق المؤمنين يدل على فتح جميع أبواب الجنة وعلى ذلك القياس جواز معنى قوله لا تفتح
لهم أبواب السماء جميع أبوابها ولا يلزم عدم فتح شيء من أبوابها قلت النفي موجه إلى أصل الفعل
لا إلى القيد ﴿ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط﴾ تعليق بالمحال عادة والخياط والمخيط
اسم لما يخاط به وهي الإبرة كالإزار والمئزر لما يتزر به ﴿وكذلك نجزي المجرمين﴾ المكذبين
الكافرين في الإيهام وأنه عبر عن الكفر بالإجرام إيماء إلى قبحه وزجرا عن ارتكابه وإنما أعاد الكلام
مؤكدا بتأكيدات المبالغة لئلا يتوهم من الخلو والمكث الطويل وما يترتب عليه شدة
العذاب التي خلت عنها الآية السابقة من قوله ﴿لهم من جهنم مهاد﴾ فراش فعال بمعنى
المفعول ﴿ومن فوقهم غواش﴾ جمع غاشية أي ما يتغطى به جمعه ليدل على بلوغ نفسه
وعظم العذاب منه كقوله من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل [illegible]
لكونه مصدرا في الأصل ﴿وكذلك نجزي الظالمين﴾ العابدين غير الله وهذا الحكم
أخص من الأول إذ لا يلزم من عدم دخول الجنة دخول النار ﴿والذين آمنوا وعملوا
الصالحات لا نكلف نفسا إلا وسعها أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون﴾
أعاد الكلام بترتيب عجيب وصف حالهم فيها وحسن مآلهم واعترض بين المبتدأ والخبر
بقوله لا نكلف نفسا إلا وسعها ترغيبا في العمل الصالح الموصل إلى النعيم المقيم بأن مع
كونه موصلا لذلك أسهل وأسهل التناول ﴿ونزعنا ما في صدورهم من غل﴾ إنما النعمة
فإن من في صدره غل حقد وإن كان في أرغد حال وأرغد عيش لم يجد صدرا وضيق
عطف وعن علي رضي الله عنه حين قتل طلحة والزبير في وقعة الجمل إني لأرجو أن أكون أنا وهؤلاء
منهم ﴿تجري من تحتهم الأنهار﴾ تزيد في الحظ الباهرة مع أنه يسري سرورهم إلى سائر الحواس
ويذهب عن القلب الحزن ﴿وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا﴾ لما كان وسيلة لهذا
﴿وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله﴾ لولا هدايته وتوفيقه وهذا الكلام منهم على وجه الالتذاذ
والسرور لا التكليف بذلك وجواب لولا محذوف لدلالة ما قبله عليه وقرأ ابن عامر ما كنا
بدون الواو على أنه بيان وهو رسم مصحف الشام والمختار إثبات الواو لعدم ظهور البيان
﴿لقد جاءت رسل ربنا بالحق﴾ اعتراف منهم بعد عين اليقين كما اعترفوا في الدنيا بعد علم
اليقين ﴿ونودوا أن تلكم الجنة﴾ أشير بذلك البعيد باعتبار ما كانوا يعملون في الدنيا
بالوصف كما تقول لصاحبك مشيرا إلى رجل بين يديك هذا ذاك الرجل الذي كنت
تسمع به وتغتبط به والقول بأنه يقال لهم مثل ما يقول براءة قوله الحمد لله الذي هدانا لهذا
فإن هذا إنما بعد ذلك القول ﴿أورثتموها بما كنتم تعملون﴾ صيرتموها بسبب أعمالكم
والأعمال وإن لم تكن سببا حقيقيا مستلزما عقلا لكن جرت عادته تعالى بذلك فكانت
سببا عاديا وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يدخل أحدكم الجنة بعمله نفي للسبب الحقيقي
وإنه عبر عن إعطائه وتفضله بالإيراث لأنه أقوى أسباب الملك لحصوله حتما من غير اختيار
وشعور وقيل ورثوها من الكفار لما ورد في الحديث أن لكل مؤمن موضعا من النار

يضاف الى نصيب واحد من الكفار ولكل كافر موضعا من الجنة يضاف الى حظ واحد
من اهل الجنة وهذا اوفق بالمقام لمجاورة العاطفتين . ونادى اصحاب الجنة اصحاب
النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا . قالوا هذه المقالة
تبجحا واظهارا للشماتة وهو الذ الاشياء كما ان اشد العذاب شماتة الاعداء وانما اتى
بلفظ الوعد في العذاب مشاكلة ولم يقيده كما قيد الاول لانه علم من الاول
لانه قبيحه ولان ما وعدوه ليس كله موجودا مخصوصا بهم كالبعث والحساب
قالوا نعم . وقرأ الكسائي بكسر العين وهما لغتان والفتح هو المختار
لانه لغة اهل الحجاز وعامة العرب . فاذن مؤذن بينهم . بعد استقرار الفريقين وانقضاء
تلك المحاورة قيل هو اسرافيل . ان لعنة الله على الظالمين . اخبر بحصول اللعنة لهم
وفائدته التحسير عليهم وتنفير السامع عن ارتكاب الظلم وان هي المخففة حذف عنها
ضمير الشان وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي بالتشديد وهو المختار لكونه اصلا مع خلوه
عن الاحوج . الذين يصدون عن سبيل الله . يمنعون القاصدين عن الاسلام
ويبغونها عوجا . يطلبون لها عوجا بكسر العين عيب المعاني واما المفتوح فلب
عيب الاجسام المنتصبة ومحله الجر على انه صفة موزونة او رفع على الذم او نصب على
الاختصاص . وهم بالآخرة كافرون . منكرون لها وفيه اشارة الى ان ارتكابهم الظلم
لعدم اعتقادهم المصير الى من يجازيهم . وبينهما حجاب . هو السور الذي ضرب بينهم
بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب . وعلى الاعراف رجال
اعراف ذلك السور اي اعاليه جمع عرف مستعار من عرف الفرس والديك هم طائفة
من المؤمنين قصرت بهم اعمالهم يوقفون بين الجنة والنار على ذلك السور الى وقت يشاء
الله وقيل هم الانبياء والشهداء يوقفون كرامة وقيل هم العلماء وورد بذلك الحديث
يوقفون للشفاعة فيمن حل بعلمهم . يعرفون كلا بسيماهم . هؤلاء قبل دخول الجنة يعلمون ذلك
بالهام الله او علامة كبياض الوجه وسواده يدل عليه لفظ السيما لانها فعلى من الوسم
ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم . يا اهل الجنة اما حين الدخول او بعده . لم يدخلوها
وهم يطمعون . حال من فاعل نادوا وقيل ان كان اهل الاعراف المقصرين فالحال عن نادوا
وان كانوا الانبياء او الشهداء وخيار المؤمنين فعن اصحاب الجنة وانما ذهب الى هذا
استبعادا لان يكون دخول الانبياء متأخرا عن الامم وليس بشيء لما روى البخاري
ومسلم في حديث الشفاعة عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اذا كان يوم القيمة قال
ربي ساجدا فاشفع الى ربي فيحد لي حدا فاخرجهم من النار وادخلهم الجنة ثم اعود
فيحد لي حدا فاخرجهم من النار وادخلهم الجنة ثم ذكر العود ثلاث مرات وقد روي في البعض
انه ثم يقول يا محمد ادخل من امتك من لا حساب عليه من الباب الايمن وهم شركاء
الناس في سائر الابواب فان قلت ما معنى الطمع والانبياء قاطعون بدخول الجنة

قلت

قلت لا شك في تعين الطمع في رحمته والقطع بموجب وعده . واذا صرفت ابصارهم
تلقاء اصحاب النار . ورأوا ما فيه من العذاب استعاذوا بالله . قالوا ربنا لا تجعلنا
مع القوم الظالمين . في النار واختار بعض ولما نظروا اهل النار اشارة الى ان رؤيتهم
ليس مقصودا بالذات بل كان صارف صرف ابصارهم نحوهم . ونادى اصحاب الاعراف
رجالا يعرفونهم بسيماهم . من رؤساء الكفرة . قالوا ما اغنى عنكم جمعكم . كثرة اعدادكم
او مالكم . وما كنتم تستكبرون . ولا وجه استكباركم عن الحق وفي تستكثرون
من الكثرة . اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة . من تتمة قول الرجال اشاروا به
الى فقراء المهاجرين كخباب وعمار وبلال وصهيب ونحوه قريش كانوا يحلفون انهم لا يدخلون
الجنة ليسوا باهل لها . ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون . وكانهم لما رأوا
الفقراء بعد الدخول خاطبوا المشركين بذلك الخطاب ثم التفتوا وقالوا هذا الكلام
وقيل لما حبس اصحاب الاعراف اهل النار حلفوا بالكم لا تدخلونها ابدا فقال الله تعالى هؤلاء
الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة ادخلوا الجنة والوجه هو الاول . ونادى اصحاب النار
اصحاب الجنة . بعد استقرار كل طائفة في مستقرها . ان افيضوا علينا من الماء .
الاية فيه انه الفراغ والتعب وقيل فيه دليل على ان الجنة فوق النار . او مما رزقكم الله .
من سائر الاشربة والماكل من قبيل علفتها تبنا وماء باردا وهذا يمكن ان يكون على الحقيقة
بانهم لا يعلمون حرمة ذلك عليهم وقالوا حسرة وتحيرا وان ايقنوا عدم الحصول
قالوا ان الله حرمهما على الكافرين . استعارة تبعية كقوله شعر . ومن العذاب البقي حلاج
حرام على عيني ان تطعم الكرى . وان تبكيا حتى الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا . من قول
اصحاب الجنة او من قول الله واللهو ما يلهو به الانسان اي يوقف همه به واللعب ما يطلب به الفرح
وغرتهم الحيوة الدنيا . خدعتهم . فاليوم ننسيهم . نفعل بهم فعل الناسين اي نتركهم . كما نسوا
لقاء يومهم هذا . فلم يستعدوا له . وما كانوا باياتنا يجحدون . وكما كانوا عطف على ما لم يبد الكاف
للتقريب لفظا ومعنى والتحقيق مجازيهم بمثل ما فعلوا . ولقد جئناهم بكتاب فصلناه . اياته .
بعضهم من يخاطب به معانيها . على علم . عالمين بما فيه من الحكمة والاحكام والعقلاء على دلالة
على كمال العلم حال من المرفوع في فصلناه وجعله حالا من المفعول ليس بذلك الحسن
وفيه دليل على انه تعالى عالم بالعلم وفي فصلناه اي على سائر الكتب . هدى ورحمة
لقوم يؤمنون . حال من منصوب فصلناه . هل ينظرون الا تأويله . اي ما ينتظر هؤلاء
الا ما يؤول امر الكتاب اليه من وقوع ما نطق به من الوعد والوعيد والتقسيم للمكذبين المستكبرين
وتقسيم اصحاب الاعراف كانت استطرادا للترغيب والترهيب . يوم يأتي
تأويله يقول الذين نسوه من قبل . هو يوم القيمة . قد جاءت رسل ربنا بالحق . اي تبين
لنا ان ما جاؤوا به كان حقا . فهل لنا من شفعاء . اليوم . فيشفعوا لنا . او نرد فنعمل غير الذي
كنا نعمل . عطف جملة فعلية على اسمية وقرئ بالنصب عطفا على فيشفعوا او لمعنى جلا الرفع

تمني الشفاعة او الرد وعلى النصب تمني الشفاعة بدون الرد او مع الرد وبدون الشفاعة
ويجوز ان يكون او بمعنى الى ان كقولك لالزمنك او تعطيني حقي وعلى هذا المعنى تمني
التشفيع للشفاعة المفضية الى الرد . قد خسروا انفسهم . حيث اوردوها موارد الهلكة
وضل عنهم ما كانوا يفترون . من المعبودات الباطلة . ان ربكم الله الذي خلق السموات
والارض في ستة ايام . لما بين حال الكفر في المعاد ذكر ما في الابتداء وكيفية وجود الكائنات
على النمط الذي فطرت عليه ارشادا للعقل لبين ونبيها للمستبدلين والخلق هو الايجاد
والتقدير على ذكر السموات والارض دون ما بينهما لانه ذكره في موضع اخر ولان احكامها تعلم
بالقصد ولانهما اذا كانتا مخلوقتين له تغيرها بالاولى والاخلق والمراد بالايام الاوقات
ومقدارها لو كان هناك طلوع شمس وغروب وفيه دليل على انه فاعل بالاختيار
وارشاد للعبد الى التأني في الامور وتخلق باخلاق الله تعالى . ثم استوى على العرش
اي بعد تمام خلق الاشياء اجرى احكامه على الموجودات اسعادا واشقاء واماتة
واحياء لان ذاته تعالى وان كانت قديمة لم تزل ولكن اثر سلطنته انما ظهرت بعد
وجود الاشياء فمثل حاله بحال ملك جلس على سرير ملكه للتصرف في شأن من تحت حكمه
والقول بان العرش هو الجسم المحيط بكل الاجسام محال ولا دليل عليه شرعا وان ثبت
ان عرش الرحمن فوق السموات جسم نوراني عظيم . يغشي الليل النهار . اي يجعل كلا منهما
غشاء الاخر وهو . يغطي ويستره . وقرأ حمزة والكسائي وابو بكر عن عاصم بالتشديد وهو
بمعنى . يطلبه حثيثا . يطلب كل منهما الاخر طلبا سريعا على انه مصدر ويجوز ان يكون
حالا من الفاعل اي حاثا او من المفعول اي محثوثا . والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره .
بقضائه وقرأ ابن عامر برفع الاربع وهو المختار لكونه ارفع في العذوبة والعدم احتياجه الى
تقدير العامل . الا له الخلق والامر . تنبيه لمن سمع هذا الكلام الدال على تأثير قدرته تعالى
وعظمة شأنه بان يعترف بان لا خلق ولا تصرف لغيره . تبارك الله رب العالمين . البركة
النماء والزيادة والمعنى وصفه بزيادة التفضل في ترتيب الليل والنهار وتسخير الشمس والقمر
والنجوم ولما كان مساق الاية مساق سورة قد افلح لخلق الانسان واطواره ختم الاية بقوله تبارك
الله احسن الخالقين . ادعوا ربكم تضرعا وخفية . بعد ما تبين ان شأنه فوق كل شأن
امرهم بالاستكانة والضراعة اليه اي ذوي ذل وخفية فان الاخفاء في الدعاء اقرب الى الاخلاص
وفيه نوع من الانكسار الملائم للضراعة وفي الحديث تفضل دعاء السر على الجهر بسبعين ضعفا
وقرأ ابو بكر بكسر الخاء . انه لا يحب المعتدين . المتجاوزين الحد بان يذهب غاية الاطناب
والطلب ما لا يليق به كرتبة الانبياء وفي الحديث سيكون قوم يعتدون في الدعاء
وحسب المرء ان يقول اللهم اني اسألك الجنة وما يقرب اليها من قول وعمل واعوذ
بك من النار وما يقرب اليها من قول وعمل . ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها . ببعث
بالظلم والحسن وشرع الاحكام على لسان الانبياء . وادعوه خوفا وطمعا . خائفين عقابه

نظرا الى قلة اعمالكم بالنظر الى كبريائه وطامعين رحمته نظرا الى كرمه وعموم عطائه روي
انه تعالى لما طرد ابليس بكى جبرائيل وميكائيل فقال تعالى ما هذا البكاء فقالا ربنا بكاء خوف
من هذا كان جمعنا قد قطع اعمالنا ونحن عبادك قال هكذا كونا خائفين من سطوتي
وقهر سلطاني . ان رحمة الله قريب من المحسنين . اشارة الى ما يتوسل به الداعون
الى رحمته وانما ذكر قريب بمعنى الفاعل مع تأنيث الموصوف لتشبيهه له بفعيل بمعنى المفعول
وهو الذي يرسل الرياح . من دلائل وحدانيته الدالة على قدرته على الاعادة ارسال
الرياح وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي الريح بالتوحيد على ارادة الجنس . بشرا بين يدي
رحمته . وقرأ الكوفيون الا عاصما وابن عامر باسكان الشين جمع نشور والحله
المنشرة للسحاب لتشقق الغيثين وقرأ حمزة والكسائي نشرا بفتح النون على المصدر لان
الارسال فيه معنى النشر او على الحال وقرأ عاصم بشرا على انه جمع بشير كقلب وقليب
قيل ان الصبا يثير السحاب والشمال تجمعه والجنوب تدره والدبور تفرقه والحق ان الدبور
عند العذاب والى هذا اشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا
وروي عن ابن عباس رضي الله عنه الجمع للرحمة والمفرد للعذاب شرح الحديث المنسوب
حتى اذا اقلت . رفعته من القل لان المقل للشيء يرفعه . سحابا . جمع سحابة على حد تمر وتمرة
ثقالا بالماء . سقناه . افرد الضمير وذكره باعتبار اللفظ . لبلد ميت . لاحياء حياته
وسقيه والبلد مراد فيه الارض قرأ بالتخفيف ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وابو بكر . فانزلنا به
الماء . اي بالبلد او بالسحاب او بالسوق او الريح كذلك . فاخرجنا به .
اي بالماء ويحتمل الوجوه السابقة ايضا . من كل الثمرات . بعضا من كل نوع وانما ذكر
الحبوب لان الثمرات ابدع وشأنها اغرب او لان الحبوب في عرف الارض ايضا
كذلك نخرج الموتى . مثل اخراج الثمرات الذي تشاهدونه مدة اعماركم . لعلكم تذكرون .
متعلق بمقدر اي انما اخبرناكم بالاخراج على النمط المذكور لعلكم تذكرون ان لا فرق
بين الاعادة والابداء فتؤمنون به . والبلد الطيب . الارض الكريمة التربة . يخرج نباته .
باذن ربه . والذي خبث . الارض الرديئة كالسباخ والقيعان . لا يخرج الا نكدا .
يقال نكد ينكد اي قليل الخير والمراد به النبات الذي لا نفع فيه نصب على الحال
عن المستتر في خبث مثل ضربه الله للمؤمن والكافر روى ابو موسى الاشعري
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال مثل ما بعثني الله به من العلم والهدى
مثل غيث اصاب ارضا منها طائفة طيبة قبلت الماء فانبتت الكلأ والعشب الكثير
ومنها طائفة اجادب امسكت الماء فنفع الله به الناس فشربوا وسقوا وزرعوا ومنها طائفة
انما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ فذلك مثل من فقه في دين الله فنفعه
ما بعثني الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذي ارسلت به
رواه البخاري ومسلم . كذلك نصرف الايات . مثل هذا التصريف نجلي سائر الايات

لقوم يشكرون. نعمة الله فيعلمون ان تصريف الآيات من اجل النعم. لقد ارسلنا
نوحا الى قومه. اللام فيه للقسم وانما التزم ذكرها مع القسم لان المخاطب بالجملة القسمية
منكرا ومتردد فاذا سمع القسم توقع وقوعها اورد قصة نوح بعد قصة آدم وشرح احوال
اهل الجنة والنار ودلائل التوحيد لانه اول مبعوث عذب قومه وهو نوح بن لمك بن
متوشلح بن ادريس بعث وهو ابن خمسين سنة او اربعين وعاش الف سنة على الاصح
فقال يا قوم اعبدوا الله. وحده بدليل قوله ما لكم من اله غيره. واضافهم الى نفسه اظهارا للشفقة
والنصح. قرأ الكسائي بكسر الراء حملا على اللفظ صفة او بدلا وهذا اولى من قراءة الجمهور بالرفع
لان رعاية اللفظ عندهم اكثر من المحل. اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم. ان لم تؤمنوا بالتوحيد
واليوم يوم القيامة وعظمه لعظم ما فيه والاسناد مجاز وقيل يوم الطوفان. قال الملأ من قومه.
اشرافهم لم يرد الفا وكذا في سائر السور اشارة الى فرط جهلهم كانه لم ينتفع كلامهم كلامه
زدوا النصيحة من خبرنا هل لم ينفعه. انا لنراك في ضلال مبين. ذرا نفع. قال يا قوم ليس بي ضلالة
اي واحدة من جنس الضلال وكلامهم عظم ابلغ وجه كما اذا قيل لك هل عندك تمر فتقول ليس
عندي تمرة. ولكني رسول من رب العالمين. استدراك عجيب للمعنى لانه اذا كان رسولا
من الله لا يمكن ان يكون ضالا لظهور التنافي بين الرسالة والضلالة. ابلغكم رسالات ربي
استئناف ببيان كونه رسولا وصفته والرسول وان كان لفظه غائبا ولكنه عبارة عن
ضمير المتكلم فيصح كونه صفة له بذلك الاعتبار وقرأ ابو عمرو ابلغكم بالتخفيف وجمع رسالاته
باعتبار وقوع الاشياء من العقائد والاحكام وقراءة التشديد ابلغ. وانصح لكم واعلم من الله ما
لا تعلمون. يقال نصحه ونصح له واللام يدل على ان النصح خالص للمنصوح له وتراعى به جانبه
والمراد علمه بصفات الله وشدة بطشه او كان اوحي اليه انهم ان لم يؤمنوا اتاهم الله
بالعذاب كانوا آمنين لان العذاب لم يحل على قوم قبلهم. او عجبتم ان جاءكم ذكر
من ربكم. الهمزة للانكار والواو للعطف والمعطوف عليه محذوف كانه قيل اكذبتم وعجبتم ان جاءكم
ذكر من ربكم والذكر هو الرسالة لا تستار على المواعظ. على رجل منكم. على لسان رجل من قومكم
يعرفون بالامانة معروف السيرة وكانوا يعتقدون ان الرسول لا يكون بشرا. لينذركم.
ليحذركم بأس الله ونقمته لمن كفر. ولتتقوا. المعاصي. ولعلكم ترحمون. بالتقوى وفائدة حرف
بالخفاء الترجي والتنبيه ان الترك وان كان مطلوبا كقوله عسى ان يبعثك ربك مقاما
محمودا او للاشارة الى ان التقوى لا يوجب بشيء والترحم تفضل منه تعالى ولا يعتمد العامل
على عمله. فكذبوه. فيما خالف دعوى الرسالة لان قولهم انا لنراك في ضلال مبين غير صريح
فانجيناه والذين معه في الفلك. الفلك هو السفينة الفلك يتعلق بمعه او حال من الموصول او من ضمير
معه قيل كانوا ثمانين نفسا اربعين رجلا واربعين امراة وقيل كانوا تسعة بنوه الثلاثة
سام وحام ويافث وستة من قومه كانوا مؤمنين به. واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا انهم
كانوا قوما عمين. عمي القلب جار مجرى التعليل. والى عاد اخاهم هودا. عطف على نوحا

الى قومه

الى قومه وسماه اخاهم لانه واحد منهم كقولهم يا اخا العرب والحكمة في بعث الانبياء من جنسهم
لكونهم يعرفون ديانته وامانته ولئلا ينفروا عن اتباعه. قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله
غيره. لم يعطفه كما في قصة نوح عليه السلام لانه جاء على طريقة الاستئناف كانه قيل
فما قال لهم كذلك جوابهم. افلا تتقون. تقريع على التقوى كقولك الا تنزل بنا والجواب محذوف
اي فامنوا من عذاب الله. قال الملأ الذين كفروا من قومه. وصفهم ان من الملأ من كان
يؤمن والقول بان هذا الوصف دال على كونهم اقرب من قوم نوح لعين يشكل بمجيء هذا الوصف
في قومه بعينه في سورة هود وقوم نوح والقول بان الوصف في قومه في السورتين للذم فان
الظاهر والحكم بالوجه في حذفه من قصة نوح انها ما سيقت هنا مسوقة وجيء في
على وجه الاطناب ذكر الوصف. انا لنراك في سفاهة. اي سخافة كالطعنة منكشفة بينها وموصوف
بالسفاهة وهي خفة العقل بخلاف قوم نوح وصفوه بعدم الاهتداء لانه بتنجيه تلك الخفة
وانا لنظنك من الكاذبين. منذر جانب بزعمهم والظن بمعنى العلم. قال يا قوم ليس بي
سفاهة. كما زعمتم ولم يتعرض لرد الكذب لان منشأه السفاهة حيث لا سفاهة لا كذب
ولكني رسول من رب العالمين ابلغكم رسالات ربي وانا لكم ناصح امين. وصفه بالامانة
وتقديم الخبر المفيد للتقوى وايثار الاسمية يدل على فرط عنادهم. او عجبتم ان جاءكم ذكر
من ربكم على رجل منكم لينذركم. سبق تفسيره قريبا. واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد
قوم نوح. وذكرهم نعمة الله عليهم مع رمز الى انهم ان لم يشكروا يحل بهم من العذاب ما نزل
بقوم هم سكنوا مساكنهم. وزادكم في الخلق بسطة. اي جسامة في الخلقة فانها
نعمة في نفسه قيل كان اطولهم مائة ذراع واقصرهم ستين ذراعا وبالمال فيهم كانوا اكثر
حالية من الثروة وقوله في حق قارون اولم يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون
من هو اشد منه قوة واكثر جمعا يشير الى قوم عاد فان شداد بن عاد ملك المعمورة
من رمل عالج الى بحر عمان. فاذكروا آلاء الله. ابا شكر تعميم بعد التخصيص. لعلكم تفلحون.
حسبي ان يؤديكم الى الفلاح. قالوا اجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا. انما كانوا
ينفذ بين فطرة الله التي يولد عليها كل مولود واستبعدوا ان يكون فاطر الاشياء وموجد
الكائنات معبودا وحده والمراد من المجيء الاقدام على تبليغ الرسالة وكان معتزلا عنهم
كما هو دأب اهل الحب كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخلو بغار حراء قبل بعثته
او قالوه تهكما به والمراد المجيء من السماء. فأتنا بما تعدنا. من العذاب المدلول عليه من
قوله افلا تتقون. ان كنت من الصادقين. فيه معدودا منهم. قال قد وقع عليكم
من ربكم رجس. عذاب من الارتجاس وهو الاضطراب. وغضب. انتقام من
الله عطف تفسيري او ارادة انتقام عذاب لا بد بعد العذاب في الدنيا وانما عبر عنه
بالماضي لانه واقع لا محالة لعدم وروده لا يخلف الميعاد. اتجادلونني في اسماء سميتموها في
عبادتها. سميتموها انتم وآباؤكم ما نزل الله بها من سلطان. برهان دال على استحقاق عبادتها

فانتظروا • العذاب اني معكم من المنتظرين • للنجاة واستيصالكم • فأنجيناه والذين معه
برحمة منا وقطعنا دابر القوم الذين كذبوا بآياتنا • ودابر القوم من يأتي آخرهم فالمراد لم نبق
غيره بالأولى والأجدر • وما كانوا مؤمنين • فائدته بعد ذكر التكذيب التعريض بمن آمن
منهم ولئلا يتوهم حدوث التكذيب من لفظ الماضي بل لم يؤمنوا قط وقصتهم انهم كانوا
قاطنين بين عمان وحضرموت كانوا عبدة الأوثان فأرسل الله تعالى اليهم هودا وكان
أفضلهم نسبا وشرفا فكذبوه فأمسك الله عنهم المطر ثلث سنين وكان الناس
اذا نزل بهم ضر وبلاء توسلوا الى الله في كشفه بالبيت الحرام وكان قطان مكة اذ ذاك
العمالقة أولاد عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح وكان سيدهم معاوية بن بكر فوجهت
عاد الى مكة للتوسل بالبيت المعظم سبعين رجلا من أشرافهم فيهم قيل بن عنز ومرثد
بن سعد وكان مرثد مؤمنا يكتم ايمانه فلما قدموا نزلوا على معاوية بن بكر سيد العمالقة
وكان بارزا خارج الحرم وكانوا أخواله وأصهاره فأكرمهم فأقاموا عنده شهرا في أرغد عيش
يشربون الخمر وكان لمعوية قينتان تغنيان لهم فلما رأى معاوية ان شرب الخمر شغلهم عما قدموا
لأجله أهمه ذلك وقال هلكت أخوالي وهؤلاء مقيمون فيه وكان يكره ان يصرح لهم بذلك
لئلا يتوهموا انه استثقلهم وكان شاعرا فعمل بيتين وحماه • ألا يا قيل ويحك قم فهينم
لعل الله يسقينا غماما • فيسقي أرض عاد ان عادا • قد امسوا ما يبينون الكلاما
فلما غنت الجاريتان وسمعوا مقالتهما قالوا القوم في قصتك فتوجهوا ودخلوا الحرم واستسقوا
فقال لهم مرثد والله ما تسقون الا ان تطيعوا هودا فقالوا لمعاوية احبس عنا هذا فانه
ترك دين آبائه لا يقدم معنا مكة فلما دخلوا الحرم قال قيل اللهم اسق عادا ما كنت
تسقيهم فأنشأ الله تعالى ثلث سحايب بيضاء وحمراء وسوداء ثم نادى مناد من جهة السماء
يا قيل اختر لك ولقومك احدى السحايب فقال اخترت السوداء فانها أكثر ماء فتوجهت
السوداء الى أرض عاد فكان كما قال الله تعالى فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض
ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم فأهلكتهم ونجى هود ومن آمن معه
فقدموا مكة وعبدوا الله الى ان قبضوا أجمعين • والى ثمود أخاهم صالحا • هم طائفة من العرب
سموا باسم أبيهم الأكبر وهو ثمود بن عامر بن ارم بن سام بن نوح وقيل انه سموا ثمودا
لأنهم كانوا في قلة ماء وقيل الماء القليل يسمى ثمدا قال طرفة شعرا • واحكم كحكم
فتاة الحي اذ نظرت • الى حمام سراع وارد الثمد • وكان من قصتهم انهم خلفوا عادا
أرضهم وكان المدر والحجر لا تفي بأعمارهم فتنهدم فشرعوا في اجرائه ينحتون من الجبال بيوتا
وكانوا يعبدون الأوثان فأرسل الله اليهم صالح بن عبيد بن جابر بن ثمود فدعاهم الى الاسلام
وكان من أشرافهم فسألوه آية دالة على صدقه فقال ما تريدون من الآيات فقالوا اخرج معنا
يوم العيد فسألك وذلك فلما حضر نظر واحد منهم يسمى جندعا الى صخرة عظيمة بسفح الجبل يسمى
كاثبة فقال اخرج لنا من هذه الصخرة ناقة سوداء عشراء وبراء ذات عرف فصلى صالح ركعتين

حضرموت [illegible] اليمن

ودعا فتمخضت

ودعا فتمخضت الصخرة كما تمخض الناقة النتوج فولدت سقبا بمحضر القوم قيل كان ما بين جنبي
الناقة مسافة مائة واثنين وعشرين ذراعا ثم قام منه السقب بجنبها فتوسطت
القوم فقال لهم صالح لكم شرب يوم ولها شرب يوم وكانت ترد الماء غبا فاذا وصلت الى
ذلك البئر شربت الماء بأسره فشق ذلك عليهم وكانت تصيف بظهر الوادي وتشتو ببطنه
فيهرب منها مواشيهم فتضجروا من ذلك بعد وكانت فيهم امرأتان تسمى احديهما صدوف
والأخرى عنيزة وكان لكل منهما الف الف صدوف يسمى قدارا وصاحب عنيزة مصدع
وكان لهما مواش فتجنبا الى الأقصى وسألتا قتل الناقة فقالا لا نجسر بالأمر فلما سكرا جاءا الى الوادي
القوم واستتبعا طائفة من سفهائهم ولكن لم يعقر الا قدار ورماها مصدع فلما قتلوها هرب
السقب الى الجبل فقال صالح أدركوه فلعلكم ان أدركتموه يكف عنكم فسرعوا خلفه فلم يلحقوه وقيل
دخل في تلك الصخرة التي كانت أمه خرجت منها بعدما رغا ثلث رغوات فقال لهم صالح
سيأتيكم العذاب بعد ثلث وعلامة ذلك انكم غدا تصبحون ووجوهكم مصفرة وبعد غد
محمرة وفي اليوم الثالث مسودة ثم في الرابع يصبحكم العذاب فلما أصبحوا رأوا العلامة
هموا بقتله فنجاه الله منهم وركب مع من آمن معه وأتى الى مكة وسكن بها الى ان جاءه
الموت فدفن صلوات الله عليه في المسجد الحرام من جهة الحجر وقيل مات بالشام فلما أصبحوا
في اليوم الرابع تحنطوا وتكفنوا بالأنطاع وانتظروا البلاء فجاءتهم صيحة من السماء فتقطعت
قلوبهم فأصبحوا في دارهم جاثمين لم ينج منهم أحد فان قلت قد أخبر الله عنهم بأنهم ندموا على ما فعلوا
بقوله فأصبحوا نادمين والندم توبة فكيف لم تدركهم رحمة أرحم الراحمين قلت جرت عادته
تعالى بأن من كفر بعد الآية المخترعة لا يمهل كأصحاب المائدة واليه أشار بقوله فلولا كانت
قرية آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس وقيل لم يكن ندمهم توبة انما بل ندموا خوفا من العذاب
العاجل • قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره • سبق تفسيره • قد جاءتكم بينة من ربكم
معجزة واضحة على صدق دعواي وانما وصفها بالوضوح لأنها التي طلبوها • هذه ناقة الله •
استيناف لبيان البينة • لكم آية • بيان لمن له الآية ويجوز ان يكون ناقة الله بدلا أو عطف
بيان ولكم خبرا عاملا في آية والاضافة للتشريف • فذروها تأكل في أرض الله • أي ليس عليكم
رعيها وما منها ازاحة للعذر عن التعرض لها • ولا تمسوها بسوء • فضلا عن الاصابة بالمكروه
فيأخذكم عذاب أليم • نصب على الجواب • واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد • تذكير للنعمة
وتنبيه لهم على انهم ان خالفوا يصيبهم مثل ما أصابهم • وبوأكم في الأرض • أرض الحجر اللام للعهد
تتخذون من سهولها قصورا • السهول الأرض المعد عند الحزونة والبعض سهولها أجمع سهل عند الجبل
وتنحتون الجبال بيوتا • نصب على الحالية أي من الجبال بيوتا أو حال مقدرة أو بمعنى تتخذون
فانتصبا مفعولا • فاذكروا آلاء الله • تعميم بعد تخصيص • ولا تعثوا في الأرض مفسدين
قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا • لم يلتفتوا الى صالح ولم يجيبوه
بشوكة بل خاطبوا أضعف القوم الذين كانوا مؤمنين به كأنهم من أرذل الأراذل

بلال وعمار وصهيب رسول الله صلى الله عليه وسلم • لمن امن منهم • بدل باعادة الجار
بدل الكل ان كان الضمير للقوم وان كان للمستضعفين بدل البعض بتقدير ان المستضعفين
بعضهم كفار قومه • اتعلمون ان صالحا مرسل من ربه • قالوه استهزاء • قالوا انا بما
ارسل به مؤمنون • كان ظاهر الجواب نعم او بلى وانما عدلوا عنه لكن لما كان الاقرار بان
ارساله لا يستلزم الايمان لجواز الجحد ولان الايمان بما جاء به يستلزم للايمان به فكان
ابلغ من ظاهر الجواب الا ان العدول فيه تنبيه على ان ارساله مما لا يشك فيه عاقل وانما الكلام
فيمن امن • قال الذين استكبروا انا بالذي امنتم به كافرون • لم يقولوا انا بما ارسل به كافرون
لاستمرارهم على عدم اعترافهم برسالته • فعقروا الناقة • ابرحوا اسنده الى الكل لوقوع العقر بينهم
وانما باشر قتلها اشارة الى ان مجرد الرضى من العظائم لان نفس العذاب العظيم كان على مجرد
الرضى بالسوء • وعتوا عن امر ربهم • تجاوزوا عنه • وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا ان كنت
من المرسلين • فاخذتهم الرجفة • اي بعد ثلثة ايام لقوله تعالى تمتعوا في داركم ثلثة ايام
والرجفة الزلزلة وقد وقع في موضع بدل الرجفة الصيحة والتوفيق انهما كانا معا فيصح اخذ كل الاخذ فيهما
فلا حاجة الى جعل الرجفة مجازا عن الصيحة • فاصبحوا في دارهم جاثمين • ساقطين على الارض
ميتين من جثم الطير اذا لصق بالارض تلبدا بها واصبح بمعنى صار لان هلاكهم كان صبيحة من النهار
فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين • خطابه
لهم بعد موتهم مثل خطابه صلى الله عليه وسلم يوم بدر صرعى القليب هل وجدتم ما وعد ربكم حقا
او كان هذا القول منه حين تولى عنهم بعد ما هموا بقتله • ولوطا اذ قال لقومه • اي ارسلنا
لوطا او وقت قوله مفعول اذكر واذ بدل منه • اتأتون الفاحشة • اللام فيها للعهد
كانها علم بين الفواحش لا يذهب الذهن الى غيره والاستفهام للتوبيخ • ما سبقكم بها
من احد من العالمين • كلام مستأنف مقرر للانكار لان يوم مبتدع المعصية اعظم وفي
الحديث • ما قتل احد ظلما الا كان على ابن ادم الاول كفل منه لانه من سن القتل رواه البخاري
انكم لتأتون الرجال شهوة • منافي المراد او غشيا بها شهوة مفعول له وفيه تنبيه الى البهيمة
اي لا داعي لكم سواه من جهة العقل كطلب النسل وقرأ نافع وحفص انكم على الاخبار استئنافا
وعلى الاول بيان لقوله اتأتون الفاحشة • وقوله من دون النساء قطع المعذرة وتوبيخ
توهم العذر • بل انتم قوم مسرفون • اضراب عن الانكار الى بيان الحال التي اوجب ارتكاب
الفاحشة وهي انهم قوم عادتهم الاسراف والتجاوز عن حدود الله • ولذلك هم منهم تارة بانهم
قوم عادون وتارة بانهم قوم يجهلون • وما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوهم من قريتكم
اي ما تكلموا ما قاله ولم يلتفتوا الى نصحه بل عاطوه ذلك ارادوا اخراجه من قريتهم مع من آمن به
انهم اناس يتطهرون • يبالغون في الطهارة وقالوه تهكما • فانجيناه واهله • المؤمنين لقوله
الا امرأته كانت من الغابرين • الذين بقوا في ديارهم او هلكوا والتذكير لكونها عدادين من قومها والتذكير
لتغليب الذكور • وامطرنا عليهم مطرا • اي نوعا من المطر عجيبا وهي حجارة من سجيل ... مطر

وامطرت بمعنى الارسال ويعدى الى مفعول اي المرسل بنفسه والى المرسل اليه بعلى
كالاول يعدى الى واحد بنفسه وهو من اصابه المطر وقيل بمعنى واحد واستعمال الثاني في الشر
غالبا والاول في الخير وذكره الجوهري • فانظر كيف كان عاقبة المجرمين • المراد به نظر القلب والتدبر
والخطاب عام قيل ان لوطا ابن عم ابراهيم صلوات الله عليه ممن هاجر مع ابراهيم الى الشام فنزل
سدوم وتزوج من اهلها فارسل اليهم نبيا فدعاهم فلم يطيعوه فاهلكهم الله بان امطر عليهم
الحجارة وقيل امطر على المسافرين وخسف بالمقيمين وقيل كان رجل منهم في الحرم فوقف حجره في الجو
اربعين يوما الى ان خرج فوقع عليه فقتله وقيل كان خمس مدائن • والى مدين اخاهم شعيبا •
اي وارسلنا الى مدين عطف على نوحا الى قومه ومدين اسم بلد فسمي باسمه وبنيها وهو مدين
بن ابراهيم وشعيب ابن ميكيل من اولاد ابنه لوط وسمي خطيب الانبياء لحسن
... في تبليغ الاحكام والدعاء الى الله • قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله
غيره قد جاءتكم بينة من ربكم • معجزة دالة على نبوتي وليست بمذكورة في القرآن كما لم يذكر معجزة
كثير من الانبياء واما محاربة عصى موسى للتنين وولادة الغنم الدرع وكانت هي الموعودة لموسى
ووقوع عصى ادم في يده ... لا يستقيم حمل الاية عليه لانها من
المعاد مع احتمال كرامة موسى وارهاص لنبوته • فاوفوا الكيل والميزان • اي آلة الكيل ...
مع الميزان ولعل الكيال في سورة هود وحمل الميزان على المصدر بعيد غير مستقيم
ولا تبخسوا الناس اشياءهم تعميم بعد التخصيص تصريح بما علم ضمنا وذكر الكيل والميزان
... الناس في الكيل والموزون • ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها • اي بعدما اصلح الانبياء
شأنها او اهلها بالشرع القويم ويجوز ان يكون اضافته الى الارض على المجاز كاضافة المكر الى الليل
ذلكم خير لكم • اشارة الى ما امرهم به ونهاهم عنه اي العمل به والمراد بالخير الزيادة المطلقة
او في الانسانية وحسن الاحدوثة او لا خير فيما كانوا عليه او الكسب والربح اذ لا ... مع الخيانة
ان كنتم مؤمنين • مصدقين لقولي لانهم لم يكونوا من الايمان في شيء • ولا تقعدوا بكل صراط
توعدون • كانوا يتوقفون على الطرقات فيتوعدون لمن يقصد شعيبا للايمان به توعدونه
بقتل ونحوه من انواع العذاب وقيل كانوا يقطعون الطريق ويجوز ان يراد بكل صراط كل ... مناهج
الحق وشعيب الدين من المعارف والاحكام والحدود وعلى الايمان فانه لا يمانه مع
يسعون منفعته والاول هو الوجه لقوله • وتصدون عن سبيل الله • ولقوله قل هذه
سبيلي وان هذا صراطي مستقيما صراط الله الذي له ما في السموات اضافة السبيل اليه
مثل ناقة الله • من آمن به • مفعول تصدون ويقدر لتوعدون اذ لو كان الاعمال للاول
لقيل تصدونه لانه المختار والمعنى على انه في موضع الحال من فاعل تصدون • وتبغونها
عوجا • وتطلبون لسبيل الله عوجا بالقاء الشبهة فيها او بوصفكم للناس على خلاف ما هي عليه
ويجوز ان يكون تهكما بهم لانهم يطلبون ما هو محال في حقها • واذكروا اذ كنتم قليلا •
وقت كونكم قليل العدد • فكثركم • في العدد او كنتم مقلين فقراء فجعلكم مكثرين موسرين

والاول ذكر القلب والتدبير ليتوفروا الشكر • وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين •
من الامم • وقيل هم قوم لوط لقوله وما قوم لوط منكم ببعيد • وان كان طائفة منكم آمنوا •
بالذي ارسلت به وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا • امر للفريقين بالصبر والانتظار • حتى يحكم الله
بيننا • بنصر المؤمنين على الكافرين لقوله وكان حقا علينا نصر المؤمنين • وهو خير الحاكمين •
ويستحيل في حكمه الظلم ولا معقب لحكمه • قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك
يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا او لتعودن في ملتنا • ثم لم يلتفتوا الى نصحه فاكدوه
على دأب السفهاء بالكره وهو احد الامرين واكدوه بالقسم لفرط الاهتمام وشعيب لم يكن
على ملتهم لكونه معصوما عن الكفر قبل النبوة لكن غلب عليه من آمن معه ولذلك اجري
الجواب على التغليب • قال اولو كنا كارهين • عطف على مقدر اي انعود فيها ولو كنا
كارهين لها والقول بان لو بمعنى ان ليس بشيء لان المعنى على المضي • قد افترينا على الله كذبا •
استئناف فيه معنى التعجب وادخل عليه قد للتحقيق لا للتقريب من الحال وقيل قسم
محذوف اللام • ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها • شرط حذف جوابه لدلالة ما تقدم
عليه واذ بمعنى ان مصدرية والمعنى ان هممنا بالعود في المستقبل فنحن في الحال مفترون
بعقد وحقيقة ما انتم عليه وبطلان ما نحن فيه • وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا •
اي يستحيل ذلك العود منا الا اذا تعلقت مشيئته تعالى به فانه يقع لا محالة وهذا صريح في ان الكفر
بمشيئته تعالى • ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق • من الفتاحة وهي الحكم والقاضي يسمى
الفتاح وقوله بالحق لاظهار انه تبرؤ من الدعاء بانه على الحق • وانت خير الفاتحين • لعدم تغير الحكم
منك • وقال الملأ الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون • في دينكم فانكم تختارون دينه
وهو على الباطل ودنياكم لفوات ما كان يحصل لكم بالبخس والتطفيف وانما عبر بالاستكبار اولا لانه
ذا الاكراه على العود في ملتهم وثانيا بالكفر لانه انكار بحت بعد ظهور الحق • فاخذتهم الرجفة فاصبحوا
في دارهم جاثمين • الزلزلة وفي سورة هود الصيحة لاجتماعهما كانه قيل فاتاهم العذاب من فوقهم ومن
تحتهم • الذين كذبوا شعيبا كأن لم يغنوا فيها • في القرية التي كانوا يريدون اخراج شعيب منها
من غني بالمكان اذا اقام كناية عن استئصالهم • الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين •
ولكانهم في الخسران لذهاب الدين والدنيا لان من اتبع شعيبا كما زعموا استخف
مرتين وصدر الآيتين بالموصول مبالغة في تنبيه عاقبتهم وتقبيح حالهم • فتولى عنهم • بعدما اهلكوا
وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي • الكلام لتصويرهم احياء بصفة الانكار • ونصحت لكم
فكيف آسى على قوم كافرين • كانه قيل لم تأسف على ذلك فاجاب بما اجاب والكلام مع
انه اسف عليهم في ابتداء الامر عاتب نفسه بانهم لما فرطوا لا وجه للاسى عليهم او الكلام مع قومه
لكنهم لما وصفهم بالكفر عدل عن الخطاب تبعيدا لهم • وما ارسلنا في قرية من نبي الا اخذنا
اهلها بالبأساء والضراء • مصدران بمعنى البؤس الفقر والضر في البدن والاخذ في المال
لعلهم يضرعون • حتى يتذللوا ويتبعوا الانبياء • ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة • اي بدلنا مكان

[illegible]

اوجبنا عليهم

اوجبنا عليهم الصحة والنعم والطاب لهم وسعة عيشهم • حتى عفوا • كثروا من العفو بمعنى
الزيادة ومنه قوله تعالى ماذا ينفقون قل العفو وفي الحديث احفوا الشوارب واعفوا
اللحى • وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء • اي هذا من عادة الدهر مع اهله • فاخذناهم
بغتة • فجاءة • وهم لا يشعرون • كما فعل بقوم هود ظلموا انفسهم فسلط عليهم ريحا فيها
عذاب اليم وقوم لوط كانوا نائمين على فرشهم وقت السحر • ولو ان اهل القرى • المبعوث
اليهم • آمنوا • بك منهم • واتقوا • تنبيها لقوله صلى الله عليه وسلم انما التقوى هاهنا واشار
الى صدره وقيل اتقوا المعاصي • لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض • وسعنا عليهم من
جميع الجهات من قولهم باب فتيح اي واسع وقارورة فتيح اي واسعة وقيل بركات
السماء المطر والارض النبات • ولكن كذبوا • الانبياء • فاخذناهم • بالعذاب • بما كانوا
يكسبون • بسبب كسبهم الكفر والمعاصي وفائدة لفظ كان الدلالة على استمرارهم في
ذلك وتطاول عنادهم وحمل القرى على مكة وما حولها لا يستقيم لان السورة مكية ولم يقع العذاب
على اهل مكة ورسول الله فيها لقوله وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم • افامن اهل القرى •
اي اهل مكة وما حولها عطف على مقدر وقد دخله الاستفهام اي ابعد ما عملوا امنوا ولذلك نزل
بهم امنوا التعجب منه وهم في الغفلة • ان يأتيهم بأسنا بياتا وهم نائمون • اي كما اتى قوم
لوط مصدر في موضع الحال او وقت بيات وبمعنى التبييت كالسلام بمعنى التسليم
وهم نائمون • حال من المستتر في بياتا ان كان حالا او الفاعل المنصوب في يأتيهم • اوامن
اهل القرى ان يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون • لا يبين عنادهم الا لوقوعهم كاللاعبين والضحى
وقت ارتفاع النهار قدر رمح وهو في الاصل ضوء الشمس سمي به الوقت المذكور كما قيل
الشمس حين تشرق وقراءة نافع وابن كثير وابن عامر بسكون الواو على ان او عاطفة اي اامنوا
احد العقابين • افامنوا مكر الله • عن استدراجه اياهم من حيث لا يشعرون والواو عطف
اتى في الواو وهذا بالفاء لان المعنى اخذناهم بغتة لما صنعوا ما صنعوا بعد ذلك امن اهل
هذه القرى من يجيء بأسنا بياتا وامنوا ان يأتيهم ضحى فامنوا مكر الله انكارا منهم اتيان البأس في احد الوقتين
من غير ترتيب وان الثالث تكرير للاول على طريقة التجنيس بعد التفصيل مبالغة في التحذير
فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون • الكاملون في الخسران • اولم يهد للذين يرثون الارض
من بعد اهلها • يخلفونهم ويتملكون ديارهم واذا عدي يهدي باللام كان بمعنى التبيين والفاعل
ان لو نشاء اصبناهم بذنوبهم • ان الشأن لو نشاء اخذناهم كما فعلنا بمن قبلهم من المعتبرين فهو فاعل يهد
ومن قرأه بالنون جعله مفعولا • ونطبع على قلوبهم • قلوب هؤلاء المعتبرين كلام مستأنف
ومع تنبه الاعراض قال الزجاج والفراء وعطفه على ما دل عليه الكلام السابق اي يغفلون
عن الهداية ولا يستقيم عطفه على جواب لو لافضائه الى تنوع الطبع الذي دل على وجوده
فهم لا يسمعون • سماع تفهم واعتبار • تلك القرى • يعني الامم المار ذكرها باستناد وخبر • نقص عليك من انبائها • بعض اخبارها
حكاياتها من اخبارهم وما فعلهم من العذاب بعده • ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات • بالمعجزات

او المعجزة ازاحة للعذر والزاما للحجة. فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل. لكونهم مختوما
على قلوبهم واختار لفظ كان ولام الجحد مبالغة في نفي الايمان عنهم. كذلك
يطبع الله على قلوب الكافرين. مثل الطبع على قلوب اهل القرى المار ذكرهم نطبع
على قلب كل كافر سبق علمنا بعدم ايمانه وانما التفت الى الغيبة لان الطبع صفة قهر يناسب
لفظ الجلالة الدالة على الالوهية والقهر. وما وجدنا لاكثرهم من عهد. اي لاكثر الناس
والعهد اعتراض جيء فيه مع اصحاب القرى او لاكثر الامم المار ذكرهم والعهد ما قرروه في
جواب الست بربكم او ما عاهدوا الله عليه عند الوقوع في الشدة من قولهم لئن انجيتنا
من هذه لنكونن من الشاكرين. وان وجدنا اكثرهم لفاسقين. وان الشأن علمنا ان
اكثرهم خارجون عن الطاعة متمردون والوجدان بمعنى العلم لدخول اللام الفارقة
للمبتدأ والخبر. ثم بعثنا من بعدهم موسى. اي بعد الرسل المذكورين او الرسل اليهم
والعامل [illegible] قصة موسى [illegible] تلك القصص ولم يبسطها بسط ذلك لاشتمالها على وقائع
كثيرة وغرائب عظيمة. بآياتنا. بمعجزاتنا. فظلموا بها. كفروا بها فضمن معناه لدلالة على ان
الكفر منهم بتلك الآيات ظلم لانهم جحدوا الانقياد عن الايمان وادوا من امن بها او ظلموا
انفسهم بكفرهم بها. فانظر كيف كان عاقبة المفسدين. [illegible] للخطاب عام
وقال موسى يا فرعون اني رسول من رب العالمين. اليك والى قومك وانما وصفه
برب العالمين ليدفع قول فرعون فيهم واختار لفظ الرب رمزا الى انه منعم يجب الايمان
به بشكر النعمة. حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق. جواب لتكذيبه اياه ومعناه واجب على اداء
الرسالة على الوجه المطابق لتحقيق الامر بناء على قراءة تشديد الياء كما هو قراءة نافع واما
على قراءة غيره بسكون الياء فمحمول على القلب مبالغة كان الوجوب الذي هو صفته سرى
الى القول وضمن معنى الحرص وجعل قول الحق بمنزلة رجل يجب عليه شيء ثم جعل في بلبنة بمنزلة واجب
على قول الحق على طريقة الاستعارة المكنية. وفرعون لقب من ملك مصر كتبع لمن ملك اليمن
والنجاشي لمن ملك الحبشة واسم فرعون موسى قابوس وقيل اسمه وليد بن مصعب بن ريان
لشهرته بالعتو والطغيان يشتق من اسمه الفعل فيقال تفرعن لكل من عتا وتجبر
قد جئتكم ببينة من ربكم فارسل معي بني اسرائيل. الى موطن آبائهم وهي بلاد الشام فانه كان
استعبدهم بعد الانبياء. قال ان كنت جئت بآية فات بها. اي اظهرها ان زعمت انك
جئت بها. ان كنت من الصادقين. في دعواك الرسالة. فالقى عصاه فاذا هي ثعبان
مبين. واضح لكل احد لا يشك فيه والثعبان ضرب من الحيات طوال وعبر هنا بالثعبان
وبالجان وهي دقيقة [illegible] لاجتماع الصفتين فيها روي انه لما القاه صار ثعبانا اشعر فاتحا فاه
بين لحييه ثمانون ذراعا وضع لحيه الاسفل في الارض ولحيه الاعلى على سور القصر ثم توجه نحو
فرعون فهرب فرعون من سريره واستطلق بطنه ولم يكن احدث قبل ذلك [illegible] وحمل
على الناس فانهزموا [illegible] وخمسة وعشرون الفا [illegible] ونادى فرعون

ان اقول او

يا موسى

فرعون يا موسى خذه وانا اؤمن بك وارسل معك بني اسرائيل فاخذه فعاد عصا كما كان
ونزع يده. من جيب مدرعته وكان عليه جبة صوف ثم اخرج يده منها. فاذا هي بيضاء
بياضا نورانيا يغلب شعاعه شعاع الشمس وكان موسى آدم شديد الادمة للناظرين
متعلق ببيضاء والمعنى ان بياضها كان خارقا للعادة يجتمع النظار للتعجب او [illegible]
يتبنى فرعون ووزراءه بعد قتل القبطي ترك ذكره ههنا لكونه مستوفى في القصص لم يتعلق
بذكره ههنا غرض. قال الملأ من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم. قيل قالوه هو والملأ
عنده [illegible] ههنا مقالة الملأ وفي الشعراء نسبه للملأ وهو القائل ابتداء وهذا كلام الملأ
مع اتباعهم او قالوه للناس تبليغا عنه كما هو شأن الملوك فان الخاصة تبلغ اوامرهم الى العامة
يؤيده قولهم ارجه واخاه. يريد ان يخرجكم من ارضكم فماذا تامرون. الامر طلب حقيقته
ان كان كلام الملأ مع فرعون ومعناه الاشارة ان كلام فرعون مع قومه
قالوا ارجه واخاه وارسل في المدائن حاشرين يأتوك بكل ساحر عليم. من الارجاء اي
اخر امرهما واخرهم واحشر من سائر بلادك كل ساحر ماهر لعلهم يغلبونه وقرأ نافع في رواية
قالون ارجه بكسر الهاء بلا همز وكذا ورش عنه الا انه وصل كسرة الهاء بياء وابن كثير بالهمز
ساكن مع ضم الهاء الموصولة بالواو وكذا ابو عمرو الا انه لم يوصل الضم وهشام عن ابن عامر فكابي
عمرو وابن ذكوان بالهمز وكسر الهاء دون وصل وعاصم وحمزة بسكون الهاء دون الهمز
والكسائي بكسر الهاء مع الصلة كورش وقرأ حمزة والكسائي سحار هنا وفي يونس بزنة سحار
الا اتفاق في الشعراء. وجاء السحرة فرعون. اي بعد ارساله في طلبهم. قالوا ا
ان لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين. استفهموا ليتقووا باخذهم فيكون ادعى للنصح وقرأ نافع
وابن كثير وحفص [illegible] على الاخبار رغبة بوجوب الاجر لعظم الامر. قال نعم. جواب
من الاستفهام او تصديق لذلك الخبر. وانكم لمن المقربين. عطف على ما دل عليه نعم
زاد في الجواب تنويها بقدرهم وتحريضا لهم. قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون نحن الملقين.
خيروه كما هو دأب المتناظرين في المناظرة وقولهم اما ان نكون نحن الملقين بتأكيد ضمير المتصل
وتعريف الخبر يدل على انهم كانوا راغبين في ابتدائهم اجابهم الى ذلك. قال القوا
فلما القوا سحروا اعين الناس. خيلوا اليهم ما لا حقيقة له. واسترهبوهم. ارهبوهم
ارهابا شديدا والسين للتأكيد لا للطلب وكانهم استدعوا رهبتهم. وجاؤوا
بسحر عظيم. روي انهم القوا حبالا غلاظا وخشبا طوالا وجعلوا فيها الزئبق فتحولت [illegible]
تحركت وانها حيات عظام ركبت بعضها فوق بعض. واوحينا الى موسى ان الق عصاك
فاذا هي تلقف. من لقف بالكسر اذا اخذه وابتلعه. ما يأفكون. اي القاءها. فقد يحتمل
تلقف ما زوروه وموهوه عن وجهه من الافك وهو الصرف واما وضع المصدر موضع المفعول
استحضارا لتلك الصورة الهائلة وقرأ حفص تلقف بالتخفيف. فوقع الحق. فظهر بعد ما كان خفيا
وبطل ما كانوا يعملون. فظهر بطلانه بحيث لم يبق فيه شبهة لا تحقق ذلك الحبال والخشب

لكانت عصا على حالها الاولى فقالت السحرة لو كان هذا سحرا لازداد حجم العصا
فغلبوا هنالك في ذلك المكان او الزمان وانقلبوا صاغرين صاروا او رجعوا الى المدينة
اذلاء مقهورين من الصغار وهو الذل والقي السحرة ساجدين عبر عن شدة مبادرتهم الى السجود
كانت ملقيا القاهم او بهرهم الحق فلم يتمالكوا او القاهم الله على وجوههم من غير اختيار منهم فآمنوا
ثم ربهم قالوا آمنا برب العالمين لم يعطف ايماء الى ان سجودهم كانه لم يتجاوز عن هذا
القول لشدة مسارعتهم الى الايمان رب موسى وهارون بدل من رب العالمين
دفع توهم ان رب العالمين اريد به فرعون لقوله ما علمت لكم من اله غيري قال فرعون
آمنتم به بهمزتين الاستفهام للانكار قرأ عاصم في رواية ابي بكر وحمزة والكسائي بتحقيق الهمزتين
واسقط حفص الاولى وابدلها قنبل واوا حين وصل الكلمة قبل ان آذن لكم ان هذا لمكر مكرتموه
في المدينة في مصر قبل ان تخرجوا الى المناظرة لتخرجوا منها اهلها اي القبط وتخلو لبني اسرائيل
فسوف تعلمون ما جازيتكم به من العقاب جمل فصله بقوله لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف
تقطيعا ناشئا من المخالفة بان يقطع اليد اليمنى مع الرجل اليسرى او بالعكس قيل انه
اول من سن هذا العذاب جعله الله تعالى جزاء قطاع الطريق لعظم جنايتهم ولذلك سماهم
محاربة الله ورسوله ثم لاصلبنكم اجمعين ودلت لفظة ثم على انه بعد القطع لم يصلبهم
على الفور بل تركهم زمانا مطروحين على الارض اختبارا لشأنهم ولما في هذا المعنى هنا ذكره
بالواو في سائر السور اختصارا قالوا انا الى ربنا منقلبون استعذبوا ذلك العذاب
لكونه وصلة الى لقاء الله تعالى وعن قتادة انهم كانوا اول النهار كفارا سحرة وآخر النهار شهداء
بررة او انت صائرنا ومصيرك الى الله فيجازيك على ما فعلت بنا ويجازينا على ابتغاء الحق
والصبر على عذابك او انا ميتون لا محالة سواء كان بقتلك او بطريق آخر من اسباب الموت
وما تنقم منا الا ان آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا وما تعيب منا الا ما هو افضل المناقب
واساس المآثر ومنه ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب وفيه
ايماء الى فرط حماقة فرعون حيث جعل الايمان الذي لا يدانيه كمال سببا للقتل ربنا افرغ
علينا صبرا افضه علينا من افراغ الماء عليها وغمرنا به استغراقا وتثبيتا طلبوا عند اشتداد
العذاب اجزل العطاء ولقد روى البخاري انه قال صلى الله عليه وسلم لم يعط احد عطاء خيرا
واوسع من الصبر وتوفنا مسلمين ثابتين على الاسلام قال الملأ من قوم فرعون
اتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض بدعوة الناس الى مخالفتك ودعائهم [illegible]
استمالة الغير من بني اسرائيل فانهم ذلك قبطا ولم يعهد المخالفة ويذرك وآلهتك كان
من فرط عتوه جعل اصناما لقومه على طريقة عبدة الاصنام ليتقربوا بعبادتها اليه لدى الحاجة
ولذلك قال انا ربكم الاعلى وقيل كان يعبد الكواكب وليس بحظي لقوله ما علمت لكم من اله غيره
ويذرك منصوب بالعطف على ليفسدوا واللام للعاقبة على طريقة قوله ليكون لهم عدوا
وحزنا او جواب للاستفهام بالواو كقول الحطيئة الم اك جاركم ويكون بيني وبينكم

المودة

المودة والاخاء والمعنى ايكون منك ترك موسى ويكون منه تركه اياك وآلهتك
قال سنقتل ابناءهم ونستحيي نساءهم كما كنا نفعل من قبل ولادته لئلا يظن العامة انه المولود
الذي حدثت الكهنة والمنجمون بزوال ملكنا على يده قرأ ابو عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة
والكسائي بضم النون وفتح القاف وتشديد التاء وهو ابلغ واوفق بالمقام
وانا فوقهم قاهرون مستمرون بصفة القهر لم يزل قال موسى لقومه استعينوا
بالله واصبروا جواب سؤال كانه قيل فما قال موسى حين قال فرعون تلك المقالة
وانما قال موسى لقومه قول تشجيعا لهم وتسلية بقوله ان الارض لله يورثها من يشاء
من عباده فلا عجب ان يعطيكموها والعاقبة للمتقين الجامعين بين الطاعات واجتناب
المعاصي تعريض بفرعون وقومه ليسوا في شيء من ذلك واتمام اسنده الى الفرح مع كونه
جارا بذلك جعلها لنفسه قالوا اوذينا من قبل ان تأتينا بالرسالة بقتل الابناء والاستعباد
ومن بعد ما جئتنا باعادة ذلك فنحن اذا ظهر الجزع قلت بنه معذرة قال عسى ربكم
ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون فتشكرون ما من به عليكم
من الاتيان بعد الرق والعبودية ام تكفرون روي ان عمرو بن عبيد دخل على المنصور
قبل الخلافة فقال له على مائدته الا رغيفان فطلب الزيادة لعمرو فلم يوجد رغيف آخر فقرأ
عمرو هذه الآية ثم دخل عليه بعد الخلافة فذكر له ذلك وقال قد بقي فينظر كيف تعملون
ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات بالجدب والقحط لقلة الامطار
والسنة غلبت على العام المقحط لان الوقوع بها تنزع ولكثرة دورانها على السنتهم لعلهم
يذكرون ان ذلك بسبب كفرانهم النعم فيرجعوا الى التوبة بشكر مؤديها فاذا جاءتهم
الحسنة اي الخصب والرخاء ولكونه في معرض الجدب فاللام للعهد لانها حرى ولما كان
وقوع الخصب والرخاء اكثر والسيئة التي تعم بعمها نادرا اتى في الاول باذا مع الماضي
وفي الثاني بان مع المضارع ولا يرد قوله واذا مس الناس الضر لان المراد اي ضر كان بالنسبة
الى الانسان الموصوف بالكفران للنعمة الجدير بان يصيبه كل آفة قالوا لنا هذه مختصة بنا
بنا يوجب الاختصاص وان تصبهم سيئة قحط ودقة يطيروا بموسى ومن معه
يتشاءموا بهم ويقولون هذا بشؤمهم واصله على دأب العرب فانهم كانوا يسمون
المشؤوم طيرا وطائرا وطيرة تشاؤما بالبارح وتيمنا بالسانح والآية دلت على فرط قسوتهم
لان دعوى الاختصاص مع انهماكهم في الكفر والطغيان ونسبة السيئة الى من هو سبب
في شكر نعم الله قيام به وآمره ونواهيه نهاية البغي والجهالة الا انما طائرهم عند الله اي ذلك
المشؤوم انما هو بقدر الله ومشيئته او السبب عن كفرانهم ومعاصيهم لئن شكرتم لازيدنكم ولئن
كفرتم ان عذابي لشديد واشار بهم في الفقه صدر الجزء بحرف التنبيه وانما ولكن اكثرهم
لا يعلمون الامور على وجهها بعد توريهم ذلك الى العناية الامر كله لله ونسبة الاكثر يدل
على ان قليلا منهم كانوا عالمين بذلك ولكن تابعوا الاكثر هواهم وقالوا مهما اصله

ما الشرطية زيد عليها ما التأكيد والاستثقال التكرار قلبت الالف ها وقيل مركبة من مه
الذي هو اسم الفعل بمعنى اكفف وما الجزائية ومحلها الرفع على الابتداء او النصب على
شريطة التفسير تأتنا به اي تحضرنا به من آية بيان لما وتسميته ما جاء به آية بحكم
زعم موسى لتسحرنا بها ذكر الضمير اولا وانثه ثانيا نظرا الى اللفظ والمعنى فما نحن لك بمؤمنين
انقطاع لموسى ورجوع عن الاشتغال باظهار المعجزات فارسلنا عليهم الطوفان والجراد
والقمل والضفادع والدم الطوفان مصدر كالغفران من طاف بالشيء قيل مطروا ثمانية
ايام في ظلمة شديدة لا يرون شمسا ولا يقدر احد على الخروج من داره وامتلأت
بيوت القبط ماء حتى قاموا في الماء وبيوت بني اسرائيل مشتبكة لم يدخل فيها قطرة
واشتغلوا بذلك عن اسباب المعاش وقيل هو الجدري وهو اول عذاب وقع فيهم
فبقي في الارض وقيل هو الموت الذريع فاستغاثوا الى موسى فدعا لهم فارتفع
عنهم فاقاموا شهرا ثم نقضوا فارسل عليهم الجراد فاكل كل شيء حتى الابواب والسقوف
والثياب ولم يدخل بيت بني اسرائيل ولا اكل من اموالهم شيئا ففزعوا الى موسى
فدعا واشار بعصاه نحو المشرق والمغرب فرجع الجراد الى النواحي فلما كشف عنهم نقضوا
العهد فسلط عليهم القمل جمع قملة وهي اصغر من القردان وعن ابي عبيدة هي كبار القردان
وقيل هي اولاد الجراد وقيل بنات جناحها وقيل البراغيث وعن سعيد بن جبير السوس فاكل ما ابقاه
الجراد وقيل لما عصوا بعد انكشاف الجراد كان الى جنبهم كثيب فضربه موسى بعصاه فصار قملا
فاخذت في اكل اشعارهم واشفار عيونهم وحواجبهم فتابوا الى الله فكشف عنهم فاقاموا
شهرا ونقضوا التوبة فارسل عليهم الضفادع فامتلأت بيوتهم وآنيتهم [illegible]
فاذا اراد القبطي ان يتكلم وثبت الضفادع الى فيه وامتلأت مضاجعهم فلم يقدروا على الرقود
فلجؤوا الى موسى فدعا الله فكشف عنهم فاقاموا شهرا ثم نقضوا العهد فارسل الله عليهم الدم
فصارت مياههم دما فشكوا الى فرعون فقال هذا من سحره فجمع بين القبطي والاسرائيلي
على اناء واحد فما يلي الاسرائيلي يكون ماء وما يلي القبطي دما عبيطا حتى ان المرأة القبطية
تقول لجاريتها الاسرائيلية اجعلي الماء في فيك ثم مجي في فمي فتفعله فيصير دما في فيها وقيل كان عليهم
النيل دما وقيل سلط الله عليهم الرعاف قيل مكث موسى فيهم عشرين سنة بعد غلبة السحرة
يدعوهم الى الله ويريهم الآيات بنوبات تارة وينقضون آيات مفصلات
لا يشكل على عاقل انها من آيات الله التي لا يقدر عليها غيره او تفصل بعضها عن بعض بزمان
ليعلم حال توبتهم هل هم مخلصون ام لا الا للمحنة فاستكبروا عن الايمان وكانوا
قوما مجرمين مصرين على الاجرام ولما وقع عليهم الرجز هو العذاب المفصل وقيل هو الطاعون
ارسل عليهم بعد ذلك قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك بنبوتك فان النبوة عهد
من الله لرسله كما يكتب الملوك للولاة او العهود والبشارة او بدل عهد اليك من الاسرار
والاسماء التي اذا دعوت بها اجابك وعلى الوجهين الباء صلة ادع او حال اي متوسلا بما عهد

عندك

عندك او باء القسم جوابه لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل
فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه الى حد علم الله وهو الوقت المقدر لاهلاكهم وقيل الموت
حينئذ لايمانهم وكانهم كانوا حينئذ وفيه يجتمع الحاضر والبادي والوجه هو الاول
اذا هم ينكثون فاجئوا النكث ونقض العهد جواب لما واذا الفجائية سدت مسد الفاء
فانتقمنا منهم فاردنا الانتقام لان ما يعقبه من الاغراق هو الانتقام ويحتمل كون الفاء للتفصيل
فاغرقناهم في اليم في البحر وقيل لجة لا يدرك قعره وقيل لجته بانهم كذبوا بآياتنا اي ذلك
الاغراق بسبب تكذيبهم بتلك الآيات وكانوا عنها غافلين مستمرين
على الغفلة [illegible] الى ان ما اهلكهم لشؤم التكذيب وحده حتى لو تداركوا
التكذيب لم يهلكهم واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون بذبح الابناء
وسائر انواع الخدم مشارق الارض ومغاربها ارض الشام ملكها بنو اسرائيل
بعد هلاك فرعون والعمالقة وتمكنوا فيها التي باركنا فيها بالاشجار والانهار
او بانها موطن الانبياء ومشاهد الاولياء وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل
وعده بقوله ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم
الوارثين والحسنى تأنيث الاحسن واستعمال التمام بعلى مبالغة في انجاز الوعد
كانه استعلاء شملهم بما صبروا بصبرهم حيث قال لهم موسى استعينوا بالله واصبروا
ودمرنا ما كانوا يعرشون من القصور والمبنيات العالية كصرح هامان وما رفعوه من الكروم
والبساتين قرأه ابو بكر عن عاصم وابن عامر بضم الراء وروي ان فرعون [illegible] عام
لم يصبه مرض وشيد القصور [illegible] حين تمت نعمته
وجاوزنا ببني اسرائيل البحر شرع في قبائح بني اسرائيل وذكر ما فعلوا بعد نعم الله العظام من
انواع الجهالات فأتوا على قوم فمروا عليهم يعكفون على اصنام لهم يقبلون على عبادتها ملازمين من عكف
على الشيء اقبل عليه مواظبا والقوم كانوا من العمالقة الجبابرة الذين امر الله بقتالهم وقيل
من لخم وقرأ حمزة والكسائي بكسر الكاف والباقون بالضم قالوا يا موسى اجعل لنا الها
نتقرب به ونعبده كما لهم آلهة يعبدونها قال انكم قوم تجهلون
وانكم اهل بحيث منكم ذلك بعد [illegible] تماثيل التي رأوها كانت على صورة البقر
ومن هنالك ملوا الى عبادة عجل السامري وفي بلاد الهند الى الآن طائفة من [illegible]
يعبدون البقر وقد سمعت جماعة غير ان [illegible] يلطخون [illegible] مواضعهم بروث البقر
تقربا به الى الله ويذبح البقر [illegible] ان هؤلاء متبر ما هم فيه مهلك لا ثبات
من التبار وهو الهلاك وباطل ما كانوا يعملون من عبادة الاصنام لا يؤيدوا وبالجملة
ثم [illegible] الى الاصنام [illegible] بالنظر الى العمل ولذلك نسب الى الاول الهلاك والى الثاني
البطلان قال اغير الله ابغيكم الها اطلب لكم معبودا من غير الله وهو فضلكم على العالمين
بانواع الكرامات لم يؤت ذكرها [illegible] ولا يستحق لكم ذلك [illegible]

أو لأن هو المنزه. وإذ أنجيناكم من آل فرعون ابتداء كلام من الله تعالى بعد قول موسى و
توبيخ لبني إسرائيل أي واذكروا تلك النعمة العظيمة وقرأ ابن عامر أنجاكم فيكون
من مقول موسى والأول هو المختار لموافقته وواعدنا ولكونه أفخم معنى والتعبير الأوب
يسومونكم سوء العذاب. يريدونكم عليه قهرا من سمته الشيء إذا جبرته عليه وسوء العذاب
من إضافة الصفة إلى الموصوف. يقتلون أبناءكم ويستحيون نساءكم. بيان
لسوء العذاب وصيغة التفعيل للدلالة على كثرة القتل وقرأ نافع يقتلون بتخفيف ابدا
مخففة. وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم. في الإنجاء نعمة عظيمة أو في العذاب محنة جسيمة
وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر. لما كان بنو إسرائيل بمصر وعدهم موسى بأن
يأتيهم بكتاب بعد هلاك فرعون يكون فيه بيان ما يأتون وما يذرون فلما هلك فرعون
سأل موسى ربه ذلك الكتاب فأمره بصوم ثلاثين يوما وهو شهر ذي القعدة فلما فرغ
منه استاك فقال الله تعالى له أما علمت أن خلوف فم الصائم أطيب عندي من ريح المسك
فصام عشر ذي الحجة وقرأ أبو عمرو ووعدنا بإسقاط الألف حيث وقع وهو المختار لأن الوعد
من الله تعالى وحده وعليه رسم المصاحف. فتم ميقات ربه أربعين ليلة. بالغا أربعين
نصب على الحال وقيل خبر تم لأنه بمعنى صار وإنما ذكر الليل وإن كان الصوم في النهار لأن
الليالي غرر الأيام. وقال موسى لأخيه هارون اخلفني في قومي. كن خليفتي عليهم لأن هارون
وإن كان نبيا لكن كان موسى صاحب الشريعة وأقدم منه وإن كان أكبر سنا منه
وأصلح. ما يفسدونه من أمر الدين لعله يجالد بني إسرائيل. ولا تتبع سبيل المفسدين.
ولا تسلك سبيل من يدعوك إلى الإفساد. ولما جاء موسى لميقاتنا. لوقتنا الذي وقتناه
لمجيئه واللام للاختصاص أي اختص مجيئه بذلك الوقت ويقال لها لام التبيين والتوقيت ومثله
أقم الصلوة لدلوك الشمس. وكلمه ربه. من وراء الحجاب بلا واسطة أي أسمعه كلامه القديم
بلا صوت وحرف أو بصوت وحرف فأسمعه فلما سمع الكلام طمع شوقه إلى رؤية المتكلم
قال رب أرني أنظر إليك. أرني نفسك أي مكني من رؤيتك فأنظر إليك فأريك هذا
لأن الرؤية مسبوقة بالنظر يقال نظرت إلى الشيء فلم أره. قال لن تراني ولكن انظر
إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني. علق رؤية موسى على رؤية الجبل مع استقراره
ولا ريب أنه أمر ممكن فيكون المعلق عليه أيضا ممكنا ولا يلزم من قوله لن تراني نفي إمكان
الرؤية مطلقا ولذلك لم يقل ذلك محال ولن أرى ولا قيد النفي بلن بما يفيد التأبيد
وقد روى البخاري ومسلم عنه صلى الله عليه وسلم إنكم سترون ربكم كما ترون الشمس
وقت الظهيرة ليس دونها سحاب وحمل الرؤية على المعرفة لا وجه له لأنه صرف للحقيقة من غير
ضرورة والرؤية بخلق الله لا يستدعي الجهة ومن جوز خلاف كلامه من غير جهة رفع الرؤية
واستحالة ذلك فقد أتى بما لا يرتضيه عاقل وأما قوله لا تدركه الأبصار فلا يقوم دليلا
لأن الإدراك هو الإحاطة وتحقيق هذه المسألة مع الاطناب في علم الكلام

فلما تجلي

فلما تجلى ربه للجبل. بعد أن خلق فيه الرؤية. جعله دكا. مدكوكا متفتتا والدك والدق أخوان وقرأ
حمزة والكسائي دكاء ممدودا أي أرضا مستوية وكان في ذلك إرشاد لموسى إلى أنه مع تلك
القدرة في هذه الدار لا يمكن له ذلك. وخر موسى صعقا. مغشيا عليه من هول ما رأى
فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك. من جرأتي وإقدامي على تلك المسألة من غير استئذان
وأنا أول المؤمنين. بأن الرؤية في هذه الدار لا يكون وتفسيره مر تقدم. قال يا موسى إني
اصطفيتك. اخترتك على الناس. برسالاتي. بأحكام التوراة فإن كل حكم رسالة من الله وقرأ نافع وابن كثير
بالتوحيد وهو أوفق بما بعده. وبكلامي. بتكليمي إياك. فخذ ما آتيتك. من الرسالة والنبوة
وكن من الشاكرين. على هذه النعمة التي هي أعلى مراتب البشر وإن تفاوتت الأفراد فيها
ولو حصلت الرؤية لموسى لم يبق لسيد البشر مزية يمتاز به عن سائر الرسل فكانت مدة
له صلى الله عليه وسلم. وكتبنا له في الألواح من كل شيء. يحتاجون إليه في أمر دينهم
مثله وأثبت من كل شيء. موعظة. بدل من محل المجرور. وتفصيلا لكل شيء. عطف
على البدل أي وكتبنا له في الألواح المواعظ وتفصيل الأحكام فالأول بالنظر إلى الاعتقاد
والثاني إلى العمل والألواح كانت عشرة وقيل سبعة كانت من زمرد أو زبرجد
أو ياقوت أحمر وقيل من صخرة لينها لموسى فقطعها موسى بيده. فخذها. الألواح عطف
على كتبنا بتقدير القول أو جعله بدلا من فخذ والضمير للرسالة بعيده. بقوة. بجد وعزيمة
كما هو شأن أولي العزم. وأمر قومك يأخذوا بأحسنها. أرشدهم إلى الأولى
والأخلق فإن التورية فيها الأحسن والحسن وهذا مثل قوله اتبعوا أحسن ما أنزل
إليكم. سأريكم دار الفاسقين. مصر دار فرعون وأتباعه سترونها خاوية على عروشها
أو ديار عاد وثمود في ممركم إلى الأرض المقدسة وجهنم يوم القيامة وإنما ذكره بعد الأمر بالأخذ
بما في التورية من الأحكام تحذيرا عن المخالفة لشيء منها فيحل بهم ما حل بأولئك
سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض. بإهلاكهم ووعدهم بأنهم منصورون
ويهلك عدوهم. فعل بفرعون أو أصرفهم عن إبطال الآيات وإن اجتهدوا وبذلوا وسعهم
كما فعل بفرعون بعده أفرغ جهده في إبطال معجزات موسى. بغير الحق. صلة يتكبرون
أي يتكبرون بما ليس بحق وهو دينهم الباطل. أو حال من الفاعل أي يتكبرون غير محقين
فإن التكبر حقا هو الله تعالى. وإن يروا كل آية. يمكن إتيان الرسل بها. لا يؤمنوا بها.
لأن الطبع قد سد طريق الإدراك عليهم. وإن يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا.
لأن على أبصارهم غشاوة وقرأ حمزة والكسائي الرشد بفتح الراء والشين وهما لغتان
كالسقم والسقم. وإن يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا. لأنهم يقودهم الشيطان
إليه. ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين. أي عدم الإيمان بآياتنا وترك سبيل
الرشد وسلوك سبيل الضلال بسبب تكذيبهم بالآيات وذلك لعرف التكذيب
بالآيات والغفلة عنها ذلك رفع على الابتداء أو نصب على المصدر. والذين كذبوا

بآياتنا ولقاء الآخرة • الآخرة أو ما وعدهم الله في الدار الآخرة من إضافة المصدر إلى المفعول
أو الظرف • حبطت أعمالهم • لعدم الإيمان الذي هو الأساس • هل يجزون إلا ما كانوا
يعملون • لا يجزون إلا جزاء أعمالهم • واتخذ قوم موسى من بعده • من بعد ذهابه إلى الطور
شروع في نوع آخر من قبائح بني إسرائيل • من حليهم • جمع حلي كثدي جمع ثدي قرأ حمزة
والكسائي بكسر الحاء اتباعاً لكسر اللام • عجلاً جسداً له • كما ... • له خوار •
هو صوت البقر قيل صار ذا لحم ودم وحصل فيه حيوة لانه رمى فيه قبضة من تراب موطئ
فرس جبرائيل وقيل بل كان ذا جوف فيه انابيب وضعها السامري على مهب الريح
فاذا دخل جوفه وسرى في تلك الانابيب يظهر منه صوت يشبه صوت البقر وقيل
الحلي كان للقبط وكان مستعاراً بيد بني إسرائيل والغنائم لم تحل لاحد قبل رسول الله
صلى الله عليه وسلم وامته بل كانوا يجمعون الغنائم فيجيء نار فتحرقها فتوقف السامري في اطلاع
على تلك الحلي في ايدي بني إسرائيل ولذلك احرق العجل بعد رجوعه ونسفه في اليم نسفاً وتغنيمه
بني إسرائيل مستنده لنقض القبط ايمانهم واستعبادهم اياهم يدل عليه قوله تعالى كم
تركوا من جنات وعيون ومقام كريم كذلك واورثناها بني إسرائيل واسناد الاتخاذ
الى قوم موسى والمتخذ هو السامري لرضاهم بذلك وكونهم اتخذوه الهاً يعبدونه • ألم يروا
أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلاً • فذموا عدم اقتداره على ما يقدر عليه احاد البشر من مجرد
الكلام والهداية الى سبيل ما ومع ذلك اتخذوه الهاً تقريع على فرط جهالتهم • اتخذوه وكانوا
ظالمين • اعاده مقيداً بما بعده زيادة التوبيخ اي ليس ذلك الاتخاذ اول منكر
صدر منهم بل دابهم الاستمرار على وضع الاشياء في غير موضعها • ولما سقط
في ايديهم • اي ندموا غاية الندم لان من اشتد ندمه يعض بنانه • فان فيه
وكناية سببه الندم • واصل التركيب سقط افواههم في ايديهم حتى كانهم [illegible]
بل كانوا عضوا الايدي من غير اختيار منهم فالكلام كناية ايمانية • ورأوا أنهم قد ضلوا •
ظهر لهم ظهور المحسوس • قالوا لئن لم يرحمنا ربنا • بانزال التوبة • ويغفر لنا • ما قدمنا
لنكونن من الخاسرين • الكاملين في الخسران قرأ حمزة والكسائي بالتاء في الفعلين بالخطاب
ونصب ربنا على النداء والخطاب اوفق بالمقام لدلالته على الاستكانة لمن يقبل التوبة
عن عباده والغيبة حكاية فيما بينهم • ولما رجع موسى الى قومه غضبان أسفاً •
اخبره تعالى بقوله انا قد فتنا قومك من بعدك واضلهم السامري قبل رجوعه الى قومه
والاسف الحزين وفي الحديث ان ابا بكر رجل اسيف اي محزون بكاء • قال بئسما
خلفتموني • الخطاب لهرون ومن معه من المؤمنين لقوله لهرون اخلفني في قومي
او على بئس مضمر يفسره ما والمخصوص بالذم محذوف تقديره بئس خلافة خلفتمونيها خلافتكم
من بعدي • اي بعد ما رأيتم من التوحيد والذب عن عبادة غير الله تعالى وحمل البعدية
على بعدية الانطلاق يأباه لفظ الخلافة وجعله من قبيل ... يعني لا يناسب المقام

[illegible] الكلام [illegible] منه

[illegible] ينتج [illegible]

أعجلتم أمر ربكم • ما امركم به من الانتظار اربعين يوماً يقال عجل عن امره اي تركه غير تام
تضمن معنى السبق فعدي بنفسه وحذف حرف الجار روي ان موسى وعدهم بالرجوع في اربعين
يوماً فعدوا عشرين يوماً اربعين اعتداداً بالليالي لفظ بلادونهم • وألقى الألواح •
التي كانت فيها التورية لفرط غضبه وكان شديداً لحدة والشدة في الدين • وهرون [illegible]
من سلامة الاخلاق ولين العريكة ولذلك كان احب الى بني إسرائيل • وأخذ برأس أخيه •
يجره إليه • ظناً منه انه قصر في الخلافة ومنع [illegible] الموت لا يجد
منه ان يفعل مع اخيه ما فعل اذا عبد العجل • قال يا ابن أم • نسب الى الام لانهما كانا
اخوين من اب وام توفيقاً [illegible] ولدا من بطن وارضع ثدياً • قرأ ابن عامر وابو بكر
عن عاصم وحمزة والكسائي بكسر الميم لان اصله امي فحذف الياء اكتفاء بالكسرة وقرئ
بفتح الميم تشبيهاً بخمسة عشر ... للتخفيف • إن القوم استضعفوني • عدوني ضعيفاً
وكادوا يقتلونني • ازاح بذلك توهم بانه بالغ في النصح حتى قاربوا قتله وبهذا العذر كان
واجباً عليه من النهي عن المنكر • فلا تشمت بي الأعداء • لا تجعلهم يشمتون بي
ويوقع العذر بانزال بعدوه • ولا تجعلني مع القوم الظالمين • في عدادهم ...
قال رب اغفر لي • ما فرط من القاء الالواح المسطور فيها كلامك وعدواني على اخي
ولأخي • ان فرط منه نوع تقصير • وأدخلنا في رحمتك • الواسعة كل شيء • وأنت أرحم الراحمين
تحريك ... على قبيل من الشكر • إن الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم •
ابتداء كلام من الله تعالى بان من عبد العجل وان لم يتب على التوبة جزاؤه [illegible] غضب الله
وانتقامه ... وان كانوا ... بقتلهم انفسهم وان كانوا ...
عذاب الآخرة • وذلة في الحيوة الدنيا • بخروجهم عن ديارهم لان ذلة الغربة شديدة وقيل
ما نال ابناءهم وهم بنو قريظة والنضير في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم من القتل والجلاء
وكذلك نجزي المفترين • على الله ولا فرية اعظم من ادعاء الالوهية في ولد البقر • والذين
عملوا السيئات • الكفر وسائر المعاصي • ثم تابوا من بعدها • الى الله منها • وآمنوا
اخلصوا الايمان واتوا بما هو من مواجبه وهي الاعمال الصالحة • إن ربك من بعدها لغفور •
ستار لتلك القبائح • رحيم • يبدلها حسنات من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فاولئك
يبدل الله سيئاتهم حسنات • ولما سكت عن موسى الغضب • باعتذار اخيه او التوبة
شبه الغضب بحامل الموسى له على ما فعل وسكونه بالسكوت • أخذ الألواح • التي القاها
وفي نسختها • وفيما نسخ فيها فعلة بمعنى المفعول كالخطبة والنجبة • هدى • الى الرشد و
ورحمة للذين هم لربهم يرهبون • دخلت اللام على المفعول لضعف الفعل لتقدم المفعول
مثل ان كنتم للرؤيا تعبرون او المفعول محذوف واللام للتعليل اي يرهبون المعاصي لله
لا مراتبه • واختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا • اي من قومه فحذف الجار واوصل
الفعل وهذا كثير في فصيح الكلام وامن اللبس روي انه تعالى امره ان يأتيه الى الطور

فى سبعين رجلا من قومه من كل سبط ستة ليسمعوا كلامه سبحانه بالاوامر والنواهى
ليكون ذلك ادعى لهم الى الطاعة فاختار من كل سبط ستة فزادوا اثنان فتشاحوا
فى التخلف فقال موسى ان لمن يتخلف له اجر من حضر فاثر يوشع وكالب التخلف فخرج
موسى متقدما قومه كما امر عنه وما اعجلك عن قومك يا موسى قبل قدومهم وعجلوهم لما
سؤال رؤيته وما جرى له من الصعقة واندكاك الجبل وانما نبه فاله بعد ذلك عن تقدمه
على قومه مع انه كان مأمورا بان يستصحبهم فاجاب بان موجب التقدم هو طلب رضاك فقيل
فقال انا قد فتنا قومك من بعدك واضلهم السامرى فرجع موسى الى قومه ورجع اليه
وقومه ما حكاه الله فى كتابه وعاد الى الطور مع السبعين فلما دنوا من الجبل غشيه غمامة
فدخل موسى بهم الغمام وخروا سجدا فسمعوا كلامه بالاوامر والنواهى فلما انكشف الغمام
قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة. فلما اخذتهم الرجفة. رجفة بهم الجبل فخروا امواتا
لقوله تعالى ثم بعثناكم من بعد موتكم. فان قلت قوله تعالى فى سورة النساء فاخذتهم
الصاعقة بظلمهم ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات يدل على ان اتخاذ العجل
متأخر عن رجفة الجبل بهم قلت ثم هناك محمول على التراخى الرتبى لا الزمانى لما علم ان اتخاذ العجل
كان قبل مجىء موسى بالتوراة ولانه حكى فى سورة البقرة قضية العجل قبل اخذ الصاعقة
والقرآن يفسر بعضه بعضا. قال رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياى. اى لو شئت
اهلاكهم واهلاكى من قبل مجيئنا لكنت قادرا ولم تفعله فنحن نرجوا رحمتك قيل تمنى
هلاكه خوفا من قومه لئلا يقولوا انت اهلكتهم. وهذا عن مقاتل هو بعيد لما رواه البخارى
لا يتمنى احدكم الموت لضر نزل به. أتهلكنا بما فعل السفهاء منا. من طلب الرؤية جبانا او تأسفا
على حقيقته لانه بعيد من مثل نبيك وبمعنى النفى لا تفعل ذلك لانك لا تأخذ احدا بجريرة الآخر
ومن ذلك السؤال كان من بعضهم وقيل المراد بفعل السفهاء عبادة العجل لان موسى اختار
السبعين لميقات التوبة وليس بشىء لان التوبة عن عبادة العجل لم يكن لها ميقات
بل التوبة عنها كان بقتل انفسهم ولما تقدم من ان اختيار السبعين كان قبل عبادة العجل
ان هى الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدى من تشاء. انت الذى ابتليتهم وهيأت
لهم اسباب تلك الجريمة منك العفو لمن يرتجى. انت ولينا. متولى امورنا والقائم بها
فاغفر لنا. ما قارفنا. وارحمنا. وتفضل علينا بعد العفو بلطفك. وانت خير الغافرين.
بكتب بعد التوبة مكان السيئة الحسنة وفى الحديث من هم بسيئة ولم يعملها كتبت له حسنة
وانما فصل هذه الآية عن الاولى بارحم الراحمين لان غضبه كان لله ولحدوث ارادة اجابة بخلاف
سؤال الرؤية من قومه فانها جريرة عظيمة تناسب الغفران. واكتب لنا فى هذه الدنيا
حسنة. معيشة طيبة من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة
وفى الآخرة. بدخول الجنة والفوز بلقائك. انا هدنا اليك. اى تبنا من ذنوبنا وتاب
وهو كالعلة للسؤال السابق. قال عذابى اصيب به من اشاء. لا معقب لحكمى نظرا لى قوله

ان هى الا فتنتك. ورحمتى وسعت كل شىء. لم تخل عنها ذرة لان اول الكمالات هو
الوجود وليس من الكائنات. فسأكتبها. فسأثبتها للمبالغة والمضارع للتقوية لغوى وكمال
او حسب ظهورها. للذين يتقون. الكفر والمعاصى. ويؤتون الزكاة. افرده بالذكر لكونه اشرف
واشق وهذا لامة موسى ثم اردفه بمن يؤمن من اهل الكتاب بمحمد صلى الله عليه وسلم
بقوله والذين هم بآياتنا يؤمنون. بكلها لا يفرقون بين احد من رسله. الذين يتبعون
الرسول النبى. خبر مبتدأ محذوف او مبتدأ خبره يأمرهم او بدل من الذين هم بآياتنا
بدل الكل لا البعض وجعله بدلا عن الذين يتقون انما يستقيم اذا جعل الواو للتوسطة
لتغاير الصفات وهو خلاف الظاهر مع انه لم يبق للمتقى انه موسى وكرم مع ثاقب رتبته الذوق
وانما قدم الرسول مع كونه اخص والتقييد من حيزه تعظيما له لاشرف صفتيه او لكونه رسولا
من الله نبيا مخبرا لامته. الامى. هو من لا يكتب منسوب الى امه اى هو على جبلته والوقت كان
فتسميته به لغلبة الكتابة فيهم قال تعالى هو الذى بعث فى الاميين رسولا وفى الحديث نحن
امة امية لا نكتب ولا نحسب وهو وصف كمال له لانه بالغ الرتبة وهو وصف كمال دافع للريب
عما اتى به قال تعالى ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون. الذين يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة
والانجيل. الكتابين المختصين بهم باسمه وعلاماته. يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر.
يحتمل ان يكون هذا بعض ما فى التوراة والانجيل وهو وصف مدح له ابتداء منه تعالى
ويحل لهم الطيبات. ما كان محرما عليهم فى شريعة موسى. ويحرم عليهم الخبائث.
من الدم والميتة ولحم الخنزير والربا والرشوة. ويضع عنهم اصرهم. اصله الحبس المضيق
وفى الحديث من تاخر عن الجمعة له كفلان من الاصر اى الاثم وعليه يحمل لان التكاليف
الشاقة عظمت من ثقله. والاغلال التى كانت عليهم. جمع غل وهو القيد شبهت بها التكاليف
الشاقة فى شريعة موسى من تعيين القصاص بالقصاص وقطع الاعضاء الخاطئة وقطع موضع النجاسة
من الثوب وعدم العفو وعن عطاء انهم كانوا يغلون ايديهم الى اعناقهم وقرأ ابن عامر آصارهم
بصيغة الجمع وهو المختار لكونه نصا فى الانواع ومرافقة للاغلال. فالذين آمنوا به وعزروه.
نصروه مرة بعد اخرى واصله المنع. ونصروه. من عطف العام على الخاص او اريد بالتعزير لازمه
وهو التعظيم والتوقير. واتبعوا النور الذى انزل معه. النور هو القرآن لانه ما طرد ظلمة الجهل المراد
انزل مع نبوته او الظرف متعلق باتبعوا اى اتبعوا القرآن مع اتباع النبى فى اقواله وافعاله
ليكون وصفا لهم الاتباع بشراشره. اولئك هم المفلحون. الفائزون بكمال بغيته. قل
يا ايها الناس انى رسول الله اليكم جميعا. يبين لهم ان شأنه مباين لشأن سائر الانبياء فانه
مبعوث الى الناس كافة لئلا يظنوا انه مبعوث الى العرب وقد روى البخارى انه صلى الله عليه وسلم
قال بعثت الى الاحمر والاسود وكان كل نبى يبعث الى قومه. الذى له ملك السموات والارض
الذى جرى على الوصف وتوسط الجار والمجرور مع ما يتعلق به لا يقدح فى ذلك او بدل او مدح
مرفوع او منصوب او مبتدأ خبره. لا اله الا هو. وعلى الوجه الاول بدل اشتمال من الصلة

يحيي ويميت ❊ يقرر معنى الالوهية لان المتفرد بها له الاحياء والاماتة ❊ فآمنوا بالله ورسوله النبي
الامي الذي يؤمن بالله وكلماته ❊ وكتبه المنزلة وفي هذا الوصف ترغيب لليهود في الايمان لانه
مصدق بالكتب المنزلة على سائر الانبياء وانما التفت من التكلم الى الغيبة اشارة الى ان المأمور
بالايمان هو هذا الموصوف كائنا من كان اظهارا للنصفة وتفاديا عن العصبية ❊ واتبعوه ❊
فيما يأمركم به ❊ لعلكم تهتدون ❊ لكي ترشدوا واذا ختم الآية الاولى بالفلاح وهذه بالاهتداء
لان مضمون تلك الآية ان المنتفع بتلك الصفات مفلح ومضمون هذه الامر
بالاهتداء الى الحق الموصل الى ذلك الفلاح وقدمه في الذكر لكونه مقصودا بالذات
ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون ❊ اي من بني اسرائيل جماعة ثابتة على الحق
يدعون اليه وبالحق يعدلون في الاحكام هم الذين آمنوا برسول الله عبد الله بن سلام
واضرابه او هم العاملون بالحق في زمانه واستمروا على ذلك وقيل قوم وراء الصين مر
عليهم رسول الله ليلة المعراج فعلمهم عشر سور من القرآن ولم يكن نزل في تلك الليلة بمكة غير الصلوة
والزكوة وفيه ان الصلوة انما فرضت ليلة المعراج اتفاقا ولم يكن الزكوة فرضت يومئذ قط
وابعد من ذلك ان رسول الله امرهم بالحج ولم يفرض الا سنة ثمان من الهجرة ❊ وقطعناهم ❊
صيرناهم قطعا يتميز بعضها عن بعض ❊ اثنتي عشرة اسباطا ❊ مفعول ثان لان القطع
متضمن معنى التصيير وانما جاء اسباطا وتمييز ما عدا العشرة مفرد لانه بمعنى القبيلة لان السبط
ولد الولد فكانوا اثني عشر ولدا وليس كذلك فالاسباط والقبيلة كالمترادفين ❊ امما ❊
اي وقطعناهم امما اي قبائل من كل قبيلة منهم كانت امة عظيمة ❊ واوحينا الى موسى اذ استسقاه
قومه في التيه ❊ ان اضرب بعصاك الحجر فانبجست ❊ اي فضرب فانبجست فحذف لان الانبجاس
وفيه اشارة الى ان الموحى اليه لم يتوقف في الامتثال وان فعله لم يكن له تأثير في ذلك لو كان
ذلك يحصل على بعد بدونه ❊ منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم ❊ كل سبط ❊ وظللنا
عليهم الغمام ❊ جعلناه ظلة تقيهم الحر ❊ وانزلنا عليهم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم ❊
على ارادة القول ❊ وما ظلمونا ❊ بطلب بعض الادنى ❊ ولكن كانوا انفسهم يظلمون ❊
فينقصون حظها ❊ واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية بيت المقدس ❊ وكلوا منها حيث شئتم ❊
وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا ❊ سبق تفسيره في البقرة ولا اتساق بين الواو والفاء
ولا بين تقديم وادخلوا الباب وتأخيره هنا ❊ نغفر لكم خطيئاتكم سنزيد المحسنين ❊ نافع
وابن عامر تغفر بضم التاء وفتح الفاء وابو عمرو وابن كثير والكوفيون بالنون وكسر الفاء
وقرأ ابن عامر خطيئتكم بالتوحيد والرفع ونافع الخطا بالرفع بالجمع صحيحا وابو عمرو بالجمع مكسرا
خطاياكم والباقون جمعا صحيحا منصوبا والمختار رواية ابي عمرو لكثرة خطاياهم ❊ فبدل الذين ظلموا
منهم قولا غير الذي قيل لهم فارسلنا عليهم رجزا من السماء بما كانوا يظلمون ❊ الرجز هو الطاعون
واسألهم ❊ يريد سؤال التوبيخ ليذكروا الكفر فيخجل معاصروهم ليظهر لك انه منهم في الطغيان سلف
غير صالح ❊ عن القرية ❊ سكانها واهلها مجاز بالحذف ❊ التي كانت حاضرة البحر ❊ كائنة على شط

الاجماع على ان الولد اب
سبط والتفصيل في الصلوة
بعد والعشرة ثم العموم
تم ونتج ....

ايلة وطبرية او مدين ❊ اذ يعدون في السبت ❊ يتجاوزون حد الله بالصيد لان كانت
او حاضرة او بدل اشتمال من القرية المحذوف ❊ اذ تأتيهم حيتانهم ❊ ظرف يعدون
او بدل بعض من البدل او بدل بعد بدل الحوت اعداد الحيتان بمعنى السمكة ❊ يوم سبتهم ❊
يوم تعظيمهم معه سبتت اليهود عظمت ذلك اليوم واصله الراحة والسكون فانهم كانوا
لا يشتغلون فيه بشيء ❊ شرعا ❊ شارعة من غمرة الماء الى الحد ❊ ويوم لا يسبتون ❊
لا تأتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون ❊ بسبب خروجهم عن الطاعة وذلك انهم امروا
بتعظيم يوم الجمعة فلم يفعلوا واختاروا السبت فحرم الله عليهم فيه الصيد ابتلاء وكانت
الحيتان تأتيهم بارزة على وجه الماء واصلة الى الساحل لا يرى وجه الماء من كثرتها ويوم
لا يسبتون لا تأتيهم لا يرون منها شيئا فلبثوا على ذلك برهة من الدهر ثم احتالوا
وشرعوا اشرع يدخلها الحيتان يوم السبت فيصطادونها يوم الاحد ❊ واذ قالت
امة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا ❊ لما اخذوا لوائك الحيل
ذات صلحاؤهم ازدجروا عما تفعلون فان الله لا يمشي عليه الحيل وبالعوائد ذلك فلا ينفعوا
فلذلك رأت قال بعض الصلحاء لبعضهم لم تتبعون انفسكم في الوعظ والنصح مع قوم
معتبرين ارادوا الله استيفاءهم في الدنيا او عذابا شديدا يوم القيمة وانما علموا الاخذ بالاعراض
من سنته الله في المجرمين ❊ قالوا معذرة ❊ جواب احدى الطائفتين من الصلحاء
للاخرى اي استمرارنا على الوعظ اظهار عذر الى الله لئلا ينسب الينا تفريط في النصح
وقرأ حفص عن عاصم معذرة بالنصب مفعولا مطلقا او له والرفع على انه خبر
لفظ لفظة المحذوف ❊ الى ربكم ولعلهم يتقون ❊ اذ قد امروا حيث رجوا منهم ذلك بعض
الظالمون لم تعظون طائفة من الفرقة الهالكة فاولوا ذلك للوعاظ ففي على ذلك
التقدير كان المناسب لعلكم والاعتذار بان الغيبة عبارة لفظ الطائفة ❊ فلما
نسوا ما ذكروا به ❊ تركوه ترك الناسي بحيث لا مبال به ❊ انجينا الذين ينهون عن السوء
عن المنكر ❊ واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس ❊ شديد فعيل من بؤس بؤسا اشتدت
حاجته وقرأ نافع بكسر الباء بياء ساكنة كعيس وابن عامر كذلك مهموزا كنه
كسر وابو بكر بفتح الباء وسكون الياء بعدها همزة مفتوحة كجعفر ❊ بما كانوا يفسقون ❊
بسبب فسقهم ❊ فلما عتوا عما نهوا عنه ❊ تكبروا ورفعوا انفسهم عن الامتثال الى ما فيه العفو
المنجى ونهى عن الحد قال وقد بلغت من الكبر عتيا ❊ قلنا لهم كونوا قردة ❊ تعلقت ارادتنا
بذلك عبر عنه بالقول على سنن الملوك او وحيث بانه بحال الاشياء بلفظ كن
خاسئين ❊ صاغرين مطرودين من خسئ بالكسر اذا صغر اي ان الله عاقبهم لانهم لما ابوا
من قبول نصحهم مسخوا القردة لجهلهم وتركوا ما تلطف فاصبحوا يوما ولم يروا احدا من
المعتدين فقالوا ان لهم شانا فدخلوا عليهم فرأوهم قردة ثم ماتوا بعد ثلثة ايام ثم
اربعين من الايام المسوفة نسل ❊ واذ تأذن ربك ❊ تفعل من الاذن وهو الاعلام

وسنة الاوان والمانع صيغة من المبالغة اجرى مجرى فعل القسم • ليبعثن عليهم
الى يوم القيمة • ليسلطن عليهم جواب القسم • من يسومهم • يكلفهم من سامه كلفه
سوء العذاب • العذاب سوء من اضافة الصفة الى الموصوف وقد بعث بختنصر
بعد سليمان دیارهم وقتل كبارهم وسبى ذراريهم وضربت عليهم الذلة والمسكنة والجزية
لا تفارقهم • ان ربك لسريع العقاب • لذلك عاقبهم في الدنيا وجعلهم نكالا لاولاد وصف
نفسه بسرعة العقاب في الانعام وهنا ولما كان هناك سوق الكلام مع المؤمنين
لم يدخل اللام المؤكدة وهنا كلام مع من عتا من اليهود وبعد ازال ناسه بهم اكد باللام
ثم هذا الابتداء وصفه بالحليم لان سرعة عقابه بالنظر الى عذاب الاخرة والا فقد حلم
زمانا • وانه لغفور رحيم • لمن تاب وامن • وقطعناهم في الارض • فرقناهم في اقطار
الارض هذا ايضا من سخط الله عليهم لئلا يجتمعوا على كلمة فيحصل منهم عزة • امما • مفعول
ثان او حال • منهم الصالحون • وهم الذين لم يحرفوا وامنوا برسول الله • ومنهم دون
ذلك • وبعضهم منحطون عن ذلك وهم الكفرة • وبلوناهم بالحسنات والسيئات •
عاملناهم معاملة المختبر بالنقل من الرخاء الى الشدة وبالعكس • لعلهم يرجعون •
عن ضلالتهم فان تقلب الاحوال يورث للانسان بصيرة وسلامة اخلاق • فخلف من بعدهم
خلف • بسكون اللام بدل سوء كما ان بفتح اللام نعم البدل وكل منهما مصدر لفظا ومعناه
عوض من الناس • ورثوا الكتاب • تلقوه من اسلافهم وقرؤا ما فيه • ياخذون
عرض هذا الادنى • متاع هذا الشيء الذي هو ادنى من الدنو او الدناءة والمراد به الدنيا ياخذونها
او رشوة وذلك ما كانوا ياخذونه من الرشا على الاحكام وتحريف الكلم والجملة حال من فاعل
ورثوا • ويقولون سيغفر لنا • قولا بلا دليل كما قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة والجار
والمجرور قائم مقام الفاعل او الفعل مسند الى المصدر المدلول عليه بالفعل • وان ياتهم •
عرض مثله ياخذوه • اي هم مصرون على الكبائر من غير توبة استبعادا ولما بعده [illegible]
والجملة حال من المجرور • الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب • في التورية • ان لا يقولوا على الله
الا الحق • بيان للميثاق او متعلق به والاستفهام للتقرير والتوبيخ بانه قد اخذ عليهم العهد
بذلك فكيف يقطعون بالمغفرة واهل السنة وان جوزوا المغفرة لم يقطعوا بها فمن قال
اهل السنة في حد المسلمة كاليهود لم يعلم مقالة اهل السنة • ودرسوا ما فيه • تقطع المغفرة لهم
عطف على الم يؤخذ معنى اي قد اخذ عليهم الميثاق ودرسوا ما في الكتاب او على ورثوا وما بينهما
اعتراض • والدار الاخرة خير للذين يتقون • مما ياخذ هؤلاء • افلا تعقلون • فيستبدلون عن الخير لهم
ويسعون فيما هو الخير قرا نافع وابن عامر وحفص عن عاصم بالخطاب وفيه زيادة توبيخ
والذين يمسكون بالكتاب واقاموا الصلوة • عطف على الذين يتقون او مبتدا خبره قوله
انا لا نضيع اجر المصلحين • لان المصلحين هم المتمسكون بالكتاب وفيه اشارة الى ان المانع
من الاضاعة هو الاصلاح وقرا ابو بكر يمسكون بالتخفيف وقراءة الجمهور ابلغ وافراد الصلوة

بالذكر

بالذكر مع ان التمسك بالكتاب لا يتم بدونها • واذ نتقنا الجبل فوقهم • الطور لقوله ورفعنا فوقهم
الطور والنتق الرفع بعد القلع • كانه ظلة • هي كل ما اظلك • وظنوا انه واقع بهم • ابوا
قبول احكام التورية لثقلها عليهم فرفع الله الطور فوقهم على قدر عسكرهم وكان مقدار فرسخ
في فرسخ وقيل لهم ان قبلتم ما فيها من الاحكام والا سقط عليكم فخروا سجدا
على حواجبهم الايسر ينظرون بعينهم اليمنى خوفا من سقوطه فلذلك ترى اليهود يسجدون
على الحاجب الايسر ويقولون هي السجدة التي كانت سببا لرفع العذاب عنا • خذوا
ما اتيناكم بقوة • بجد وعزم حال من الله على • واذكروا ما فيه • بالمواظبة على العمل به • لعلكم
تتقون • لكي تبلغوا درجة التقوى التي هي اسنى المراتب • واذ اخذ ربك من بني ادم •
من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا • ذكر نقض اليهود
العهد الخاص بهم والميثاق المكتوب عليهم في التورية اردفه بالميثاق العام السابق على الانذار
ولذلك روي انه صلى الله عليه وسلم حين سئل عن معنى الاية فقال ان الله خلق ادم ثم
مسح ظهره بيده فاستخرج من هو مولود الى يوم القيمة على صفة الذر وقال يا ادم هؤلاء
ذريتك اخذت عليهم العهد بان يعبدوني ولا يشركوا بي شيئا وعلى رزقهم ثم قال لهم
الست بربكم قالوا بلى فقولهم بلى اقرار بوحدانيته وذلك الاقرار هو الفطرة التي يولد عليها كل
مولود فان قلت في الحديث انه اخذ الذرية من ظهر ادم وفي الاية اخذ من ظهور بني ادم
قلت لا تنافي لان بنيه مخرجون من ظهره فالمخرج من ظهورهم مخرج من ظهره وقد يقال هذه الاية
هو اخراجهم على نمط التناسل نسلا بعد نسل واشهدهم على انفسهم وقوله الست بربكم قالوا بلى
شهدنا من باب التمثيل والتشبيه الحال بالحال وذلك انه ركب فيهم العقول وافاض عليهم العقول
المميزة بين الحسن والقبيح ونصب لهم الادلة للتوحيد وشهادة الافاق والانفس بحيث
لم يبق لهم معذرة فكانه خاطبهم شفاها واقروا له كفاحا فان قلت على هذا التقدير كيف يقع الترتيب
جوابا عن هذه الاية قلت هو من الاسلوب الحكيم فان هذا المقام كالشبهة او العقل طريق وصول الحق
بانه [illegible] الله صلى الله عليه وسلم واشار الى ان الذي لا يمكن الوقوف عليه
الا بالتوقيف منه قرا ابن كثير والكوفيون ذريتهم بالافراد وهو المختار لظهور الاستغراق فيه
ان تقولوا يوم القيمة • اي كراهة ان تقولوا • انا كنا عن هذا غافلين • ولا عتاب مع الغفلة
او تقولوا • عطف على الاول قرا ابو عمرو كليهما بالياء على الغيبة والباقون بالخطاب التفاتا لكون
الست بربكم المختار الغيبة جريا على السياق السابق • انما اشرك اباؤنا من قبل وكنا ذرية •
من بعدهم • لم يسبق الا الاقتداء بهم • افتهلكنا بما فعل المبطلون • من اباؤهم المشركون
وكذلك نفصل الايات • ومثل ذلك التفصيل البليغ نفصل سائر الايات • ولعلهم يرجعون •
ولكي يرجعوا الى الحق بفعل العقل والفكر المراد اليهود وخاصة بعض بني ادم لان سوق الكلام
لهم ولكافة الناس لاندراجهم فيهم • واتل عليهم • اي اليهود • نبا الذي اتيناه اياتنا • عالم من
علماء بني اسرائيل يسمى بلعم بن باعورا كان في زمن موسى فغزا موسى فاستشفعوا اليه وبذلوا له

الاموال فدعا عليه فبقي موسى في التيه وقيل امية بن ابي الصلت روي ذلك عن ابن عمر كان
من كهان الجاهلية وكان يظن انه النبي الموعود فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
مات حسدا وقيل عامر الراهب. فانسلخ منها. كما تنسلخ الحية من جلدها كناية عن الكفر
فاتبعه الشيطان. فلحقه مبالغة في لحوق كان تبعه للحوق جعله بحاله. فكان من الغاوين.
فصار من زمرتهم وكان منهم في علم الله. ولو شئنا لرفعناه بها. بتلك المعارف منازل العلما و
الذين اوتوا العلم درجات. ولكنه اخلد الى الارض. ركن اليها من اخلد الى فلان مال اليه
ولازمه شبه الوضع الذي مال اليه بالتراب لسفالته. واتبع هواه. في ايثار الفاني على الباقي
ودلت الآية على ان الكفر بمشيئته تعالى وانه لو شاء ايمانه كان واقعا. فمثله كمثل الكلب. حاله
الخسيسة كحاله. ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث. الشرطية في موضع الحال اي هو دائم اللهث
طرد او لم يطرد واللهث اخراج اللسان وسائر الحيوانات انما يلهث وذلك عند الاعياء والكلب
وكذلك العطشان في الشبه لازمه بمقتضى مشيئته تعالى وعظ ام لم يوعظ وقيل التشبيه على ظاهره
فانه لما دعا على موسى خرج لسانه حتى وقع على صدره. ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا
من اليهود فانهم بذلوا نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وحرفوا الكلم عن مواضعه اركونا
الى حطام الدنيا. فاقصص القصص. اي قصة من انسلخ من آياتنا واخلد الى الارض لليهود و
ذمهم على وصفه. لعلهم يتفكرون. فيؤديهم الى الحذر من سوء العاقبة ويزدادوا ايقانا بنبوتك
فانه لا يمكن العلم بذلك الا بالوحي اذ لم تتل من قبله من كتاب. ساء مثلا القوم الذين
كذبوا بآياتنا. لا تشبه حال اليهود في التكذيب بآيات الله لحطام الدنيا بحال الكلب اي وفيه
بالوضع لانث والذم مبالغة في التحذير وتقديره ساء مثلا مثل القوم او ساء اصحاب المثل
القوم. وانفسهم كانوا يظلمون. عطف على كذبوا او فرع الصلة اي جمعوا بين التكذيب
وظلم انفسهم او منقطع والمعنى لم يظلموا بالتكذيب الا انفسهم لا يتخطاها وباله. من يهد
الله فهو المهتدي ومن يضلل فاولئك هم الخاسرون. كالبيان لقوله ولو شئنا لرفعناه بها
وكالعلة لقوله ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن ومن خلقنا امة يهدون بالحق وافراد الضمير
في الاول وجمع في الثاني باعتبار اللفظ والمعنى وفيه اشارة الى ان المؤمنين كواحد لاتحاد طريقهم
وفي الحديث المؤمنون كالشخص الواحد اذا اشتكى رأسه اشتكى كله وفي الاقتصار على الاخبار عنهم
ايماء الى انه وصف يتضمن الجميع الى امر آخر. ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس
هم اهل الطبع والرين. لهم قلوب لا يفقهون بها. خالية عن معرفة الحق والنظر والتدبر
ولهم اعين لا يبصرون بها. لا يتجلى الآيات في الآفاق والانفس. ولهم آذان
لا يسمعون بها. الآيات والنذر سماع تدبر وتفكر. اولئك كالانعام. في الخلو
عن المعرفة والاعتبار. بل هم اضل. منها لانها تدرك ما فيه الضرر فتعدل عنه وهؤلاء
موقنون بدخول النار ولا يرتدعون عن ارتكاب سببها. اولئك هم الغافلون.
الكاملون في الغفلة كالتأكيد للاولى ولذلك لم يدخل العاطف وانما قدم البصر ههنا

والسمع

والسمع في سائر الآيات لكون الآية مسوقة للتشبيه بالانعام وهي تفقد البصر اشد ضررا
من فقد السمع لان مدار تعيشها في طلب الماء والكلأ على حاسة البصر والآية تذييل
لقصة اليهود وفيها تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم بانهم من الذين لم ينجع
فيهم الآيات والنذر لكونهم مخلوقين للنار. ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها.
لانها تدل على احسن المعاني وقيل المراد الاوصاف المتقدمة فانه يطلق عليها الاسم
بتناول اسمه في الآفاق والمراد وصفه الحسنى. وذروا الذين يلحدون في اسمائه.
واتركوا الاسماء التي تسميه بها الزائغون عن طريق الحق كانت اليهود يطلق عليه لفظ البخيل
والفقير لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير واجلاف العرب يقولون يا ابا المكارم
ويا ابيض الوجه واهل الجاهلية اشتقوا من اسمائه تعالى اسماء آلهتهم كاللات من الاله
والعزى من العزيز والمعنى اعرضوا عن هؤلاء. سيجزون ما كانوا يعملون. وقرئ يلحدون
بفتح الياء والحاء لغتان والضم اكثر واشهر. وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون.
التركيب ودل على قلتهم وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من امتي ظاهرين
على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي امر الله وهم على ذلك. والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم
استفعال لهم من الدرجة اما استصعاد او استنزال والمعنى سنستدنيهم من العذاب
قليلا قليلا. من حيث لا يعلمون. ما يراد بهم وذلك بتواتر النعم عليهم ليغفلوا انهم يستحقونه
لغيهم كما قال قارون انما اوتيته على علم عندي. واملي لهم. وامهلهم ليزدادوا اثما
وما يوجب مضاعفة العقاب. ان كيدي. اخذي سماه كيدا لانه في الظاهر بري لطف
واحسان. متين. قوي شديد مأخوذ من المتن وهو الظهر. او لم يتفكروا ما بصاحبهم
من جنة حال من المجنون وعبر عنه بالصاحب لان المصاحبة يظهر كثيرا من الاخلاق
فلو كان به جنون لم يخف عليهم بعد طول الصحبة. ان هو الا نذير. منذر. مبين. في
الانذار. شتو. لقد ظهرت فلا يخفى على احد. الا على احد لا يعرف الفرا. ...
او لم ينظروا في ملكوت السموات والارض. فعلوت من الملك كالرهبوت من الرهبة
يطلق على الملك الاعظم. وما خلق الله من شيء. اي شيء كان وان كان وزنه فان فيها
دلائل التوحيد من جهات شتى والاستفهام في الموضعين للتعجب من حال المكذبين
وتوبيخهم في الغفلة. وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم. عطف على ملكوت
وان مخففة من الثقيلة يقدر فيها ضمير الشان لا مصدرها لان عسى لا مصدر لها
والمعنى ان الشان والحديث عسى ان يكون قد اقترب اجلهم فيسارعوا الى طلب ما ينجيهم
قبل مغافصة الاجل وحلول العذاب. فباي حديث بعده يؤمنون. اذا لم يؤمنوا
به مع كونه متجاوزا طوق البشر ويتعلق بعسى ان يكون قد اقترب اجلهم والمعنى فلعلهم
يموتون من قبل الايمان بهذا القرآن لا حديث بعد ذلك يؤمنون به فتعلمهم الايمان
حين فوت الموعد. من يضلل الله فلا هادي له. اي ليس يوجد لهم حجة ولا ملكوت السموات

والايمان من مقتضيات الدلالة ولا في القرآن نوع استبعاد بل اراد انه فلا لهم ومن اراد
اضلاله فلا احد يقدر على هدايته . ويذرهم في طغيانهم . قرأه ابو عمرو والكوفيون بالياء
الغيبة جريا على السنن السابق والباقون بالنون التفاتا وجزم الراء حمزة والكسائي
عطفا على محل الجواب والرفع على الاستيناف وخبر محذوف . يعمهون في موضع
النصب على الحال . يسألونك عن الساعة . اي اليهود تعنتا وان كانوا عالمين بان
علم الساعة شيء استأثر الله به ولم يطلع احدا من خلقه عليه او مشركوا قريش لبيان انه
من شيء لا يعنيهم ويتركون ما هو المهم والساعة من الاعلام الغالبة كالنجم والعيوق سميت
القيامة بالساعة لسرعة حسابها او وقوعها بغتة او لطولها كما يقولون للحبشي
ابو الابيض وللزنجي كافور . ايان مرساها . متى وقوعها وثبوتها من ارست السفينة
اذا اثبتتها بالنجو(?) وايان فعلان من اي اصله الاوي وهو الرجوع لان ابعاض
الزمان منتسبة اليه الكل وقيل ماخوذ من اين والمراد ابن الجني لانه للمكان
قل انما علمها عند ربي واستأثر به . لا يجليها لوقتها الا هو . لا يطلع اليه لمن سواه . ثقلت في السموات
والارض . اي شق عدم العلم بها وخفاؤها على الملائكة والثقلين لان المستعد لموقتة الشيء
اذا اشتد طلبه الوصول اليه تالم وكل يطلب نفسه وترقب وقوعها وهول شدائدها او ثقل وقوعها
على تلك الاجرام اذا السماء انشقت واذا الارض ... الوجوه لفظة في مستعارة للدلالة
على التمكن . لا تأتيكم الا بغتة . فجاءة وفي الحديث انها تقوم والرجل يلوط حوضه فتركه والرجل
يسقي ماشيته فيدعها والحكمة في ذلك استدامة الخوف والحذر كما ان الحكمة في ابهام ليلة القدر
تكثير العبادة . يسألونك كأنك حفي عنها . عالم بها من حفي عن الشيء بحث عنه فان من احفى
عن الشيء يرسخ علمه به من اطلاق المسبب ارادة السبب . او من حفي الشيء اذا فرح به كانهم يحسبون انك
مبتهج بالسؤال والحال انك تكره ذلك لكونك علمت ان لا طريق الى العلم او من الحفاوة وهي الحفاية والبر
لان قريشا سألته بقرابة ان يخبرهم بذلك والمعنى او حفي بك عالم بها اي تحفيهم بها كانه يحضه انك
تحب الاكرام وعلى التقدير ... عنها صلة يسألونك وعلى التقادير كانك في موضع الحال . قل انما علمها
عند الله . وليس في الكلام تكرار لان السؤال الاول عن ... وهذا انما علمها عند الله زيادة . ولكن اكثر الناس
لا يعلمون . قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا . اي اذا لم يكن لي علم لما يتعلق بنفسي التي هي اقرب الاشياء
الي فكيف العلم بالساعة . الا ما شاء الله . من ذلك منقطع او متصل بالاستثناء . ولو كنت اعلم الغيب
لاستكثرت من الخير . من الاشياء النافعة في الدين والدنيا . وما مسني السوء . لاني ادفعه قبل
باسباب الدفع وانما قدم استجلاب الخير على دفع الضرر مع ان دفع المفسدة مقدم لان النفوس
تطمح نظرا الى الامور الدينية . ان انا الا نذير وبشير . لا يخالف تعالى حالهم الا فيه هذين الوصفين . لقوم
يؤمنون . خصهم بذلك لكونهم المنتفعين بهما وهو متعلق ببشير ومتعلق الاول محذوف للعلم به
هو الذي خلقكم من نفس واحدة . خطاب البشر كلهم بان الانسان النفس الى ادم . وجعل منها زوجها
هي حواء خلقت من ضلعه الاعوج . ليسكن اليها . ليميل ويطمئن اليها من الشيء اذا جنس يميل

اليه وذكر

اليه وذكر الضمير العائد الى النفس ذهابا الى المعنى لان المراد نفس آدم وليناسب . فلما تغشاها . لان التغشي
كناية عن الوقاع . وهو فعل الزوج . حملت حملا خفيفا . لم تتعب في حمله تعب الحبال وقيل حملا خفيفا
هو النطفة . فمرت به . واستمرت به كما هو لم يتعب حملها قط من اوان الافلاج(?) . فلما اثقلت .
صارت ذات ثقل بكبر الولد . دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحا . ولدا ذا صلاح وهو من ينتفع به
واذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلث والاصلاح يدعو له بعد موته وعلم علمه الناس وصدقة جارية
وقيل معالي او سويا لا نقص في خلقه وقيل ذكرا لان الذكورة صفة صلاح وجودة . لنكونن من الشاكرين
لنعمك المنة . فلما اتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما اتاهما . بان سميا المولود عبد الحرث لان ابليس
ابليس روى الامام احمد والترمذي عن سمرة بن جندب مرفوعا ان حوا كان لا يعيش لها ولد فوسوس
اليها الشيطان وقال انه من الله بمنزلة وانه يدعو لها بشفاء الولد ويكون اسمه عبد الحارث فسمياه بذلك
لا سيما والاعلام وان لم يعتبر فيها المعاني الاصلية الا ان فيها ايماء اليها وبهذا القدر منهما منكر ولذلك
يستعظمه وسماه شركاء والاولى في تفسير الاية تقدير مضاف اي جعل اولادهما له شركاء وانما اسند الجعل
اليهما للعلاقة السببية في المعنى وفيها مواجب الشكر ولكن في الابيات في اعلان الشركاء وعلى هذا يظهر وجه
قرأ شركاء احد وانه جمع شريك وهي قراءة ابي عمرو وابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائي وحفص
ويشفع في توجيه . فتعالى الله عما يشركون . وعلى الاول يجب حمله على ان الغاء فصيحة وان الضمير
لاهل مكة والحرث لم يرو بيانا للاية والقول بان الخطاب لقريش لان قصي كان له زوجة من جنس
وانه قرشية وطلب من الله ولدا فاعطاه اربعة بنين فسماهم عبد مناف وعبد شمس وعبد قصي
وعبد الدار فليس بشيء لان المخاطبين بقوله خلقكم ليس كلهم من قريش ولزوجته لم يكن ايضا قرشية
تزوجته ولم يرد خبر يدل على انهما طلبا الولد على الوجه المذكور . ايشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون .
مستبعد لان يكون مثله معبودا وانما اتى بضمير العقلاء لزعمهم الالوهية فيها . ولا يستطيعون لهم
اي الاصنام للمشركين . ولا انفسهم ينصرون . فيدفعون عنها ما يعتريها . وان تدعوهم الى الهدى لا يتبعوكم
خطاب للمشركين اي ان طلبتم منهم الهداية الى الحق لا يجيبوكم او ان دعوتم تلك الاصنام الى
الاهتداء لا يتبعوكم لعدم الادراك في ... الهداية ومقام الالوهية ابعد وهذا اوجه قراءة نافع بالتخفيف
من تبع والمعنى واحد . سواء عليكم ادعوتموهم للحاجات والمخاوف ام انتم صامتون . مستمرون
على الصمت وانما عدل الى الاسمية لان الدعاء في اوقات الحوائج بخلاف الصمت . ان الذين
تدعون من دون الله عباد امثالكم . مسخرون لعبادته وان من شيء الا يسبح بحمده . فادعوهم
فليستجيبوا لكم . ثم تدعوهم اليه . ان كنتم صادقين . انها الهة وفيه اشارة الى نفي الغائر ف
اي وان كانوا مثلكم في نفس العبودية والمخلوقية ولكنهم في الادراك وصدور الافعال دونكم ثم صرح بذلك فقال
الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم اذان يسمعون بها .
وانما رتب على هذا النمط لان المدعو للنصرة والاعانة يحتاج اليه الة المشي وهي الرجل ثم اليد عند الحضور للغلبة
والخصم ثم البصر ليتوقى من مكايده ثم السمع بعد فقد الالات ليسمع القول لدى المبارزة فيرد ما عنده
من الرأي . قل ادعوا شركاءكم . استعينوا بهم . ثم كيدون فلا تنظرون . فلا تمهلوني . ان ولي الله الذي

نزل الكتاب الحق فهو قادر على اعجاز من يحاجني وهو يتولى الصالحين ، واما كيف بالانبياء
والرسل . والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون ،
من تمام التعليل لعدم مبالاته بهم . وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا وتراهم ينظرون اليك كالاصنام
لا يبصرون ، يشبهون الناظر صورة ولا ابصار . خذ العفو ، السهل من الامور ولا تعسر فانه
ادعى لهم الى اتباعك والعفو الفضل من المال . وامر بالعرف ، بالمعروف حسنه من الشرع مصدر
بمعنى المفعول الحق به عن اكثر الناس . واعرض عن الجاهلين . ان بدا منهم شئ يسوءك وهذا وامثاله لم
ينسخ ... عن عائشة رضي الله عنها لم ينتقم رسول الله لنفسه قط الا ان تنتهك شئ من حرمات
الله فينتقم لله والاية جامعة لمكارم الاخلاق سئلت عائشة رضي الله عنها عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالت كان خلقه القران ولما نزلت الاية قيل قال رسول الله لما نزلت كيف يا رب والغضب فنزل
الاية منزل قوله . واما ينزغنك من الشيطان نزغ . ينخسنك منه وسوسة وتسويل والنزغ والنخس الطعن
ومنه الحديث صياح المولود حين ينخسه من الشيطان ويطلق على الافساد كقوله من بعد
ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي . فاستعذ بالله . من نزغه . انه سميع . لمقالتك
عليم . باتصافك منه فيجيبك الى ما استعذت منه . ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف
من الشيطان . وسوسة وتزيينه من طاف يطوف وكانه عبر به لعدم تاثيره كالطائف
حول الشئ او من طاف يطيف طيفا واصل الطيف الجنون وفي حديث البعث قال
المشركون بهذا الغلام لمم او طيف وقرا ابن كثير وابو عمرو والكسائي طيف اما على المصدر
او مخفف طيف كلين ويحتمل الواو واليا . تذكروا . ما امروا به واحترزوا عن اغوائه والاية
تقرير وتعليل للامر بالاستعاذة فانه عادة قديمة لعبادة المتقين فهو اولى به لانه سيدهم
فاذا هم مبصرون ، بذلك التذكر مكايد الشيطان وعبر عن العلم الحاصل بعد التذكر بالابصار
مبالغة في تيقنهم به . واخوانهم يمدونهم . الضمير للشيطان لان المراد جنس . في الغي .
في الضلالة بالتزيين والتسويل وقرا نافع يمدونهم بضم اليا من الامداد والمعنى واحد يقال
مد النهر الساقية وامدها زادها . ثم لا يقصرون . لا يمسكون عن الاغواء حتى يوردوهم مورد الهلاك
وعلى هذا الخبر جار على غير ما هو له ويجوز ان يرجع الضمير في يمدون الى الاخوان فيكون الخبر على اصله
واذا لم تاتهم باية قالوا لولا اجتبيتها . افتريتها اختلقتها زعما منهم ان ما تتلوه من الوحي مختلق او
لولا اقترحت على ربك ان ينزل رسوله والاجتباء افتعال من الجباية وهي جمع الشئ من متفرقه
قل انما اتبع ما يوحى الي من ربي . لست بمستقل بالاختلاق والاقتراح . هذا بصائر من ربكم . ما يوحى الي هو
القران حجج تاملية تورث البصائر وهو كالبصائر للقلوب اطلاقا للمسبب على السبب او تشبيه
ونحو . وهدى ورحمة لقوم يؤمنون . لانهم المنتفعون به . واذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا
لعلكم ترحمون . خطاب للمؤمنين لما ذكر انه رحمة لهم ودلهم على طريق الوصول اليه وهو الاستماع له
والانصات هو السكوت للاستماع قيل نزلت في الصلوة فانهم كانوا يتكلمون فيها والامر كذلك
في الصلوة محمول على الوجوب وفي غيرها الاستحباب وحرمة الكلام والامام يخطب بالحديث

والاستدلال به

والاستدلال به على عدم جواز القراءة للمأموم ليس بقوي سيما ان كان مرويا عن ابن عباس
رضي الله عنه . واذكر ربك في نفسك . اذكر القلب وهو ملاحظة جلال الله وعظمته . تضرعا
وخيفة . متضرعا خائفا من سطوته . ودون الجهر من القول . بلسانك ويوالسر الذي
تسمعه انت ولا يسمع غيرك فانه اقرب الى القبول وابعد من الريا وحيث لم يقيد شمل جميع
انواع الذكر . بالغدو والاصال . في اوقات الغدو والعشيات لانها اشرف الاوقات وسقطت الاوائل
وقيل في جميع الاوقات وعبر عنها بذكر الطرفين والاصيل من العصر الى الغروب . ولا تكن من الغافلين
عنه في مثاله لانه ادخل في الاداب . ان الذين عند ربك . هم الملائكة . لا يستكبرون عن عبادته
ويسبحونه . ينزهونه عن الاحتياج الى عبادتهم بل انما يعبدونه لقصرهم في عبادته . وله يسجدون .
لا يشركون فيها بالاقتداء ولا في التقديم وافادة الحصر توبيخ لمن يشرك في عبادته

بسم الله الرحمن الرحيم

يسألونك عن الانفال نزلت بعد وقعة بدر وهي اول سورة نزلت بعد الهجرة والابتداء بوقعة بدر
في مبدأ البطشة الكبرى الانفال جمع نفل بفتحتين وهي الغنيمة من النفل وهو الزيادة ولذلك سمي
به هذا النوافل نوافل ثم سميت الغنيمة نفلا لانها زيادة شرف لهذه الامة فانها لم تحل في شريعة
وسبب نزول السورة ان المهاجرين والانصار اختلفوا في الغنيمة يوم بدر كيف تقسم وقيل شرط
رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن يكون له زيادة عنا ان ينفله فتسارع الشبان وقتلوا سبعين
واسروا سبعين وطلبوا النفل المشروط وكان المال قليلا فقال الشيوخ نحن كنا ردا لكم وفئة
كيف تستبدون بها فنزلت قل الانفال لله والرسول . فقسمها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
سواء واستدل به ان ليس على الامام ان ينفل لاحد ... وعن سعد بن وقاص قتل اخي
عمير يوم بدر فقتلت سعيد بن العاص واخذت سيفه فاتيت به رسول الله صلى الله عليه وسلم
واستوهبته منه فقال ليس هذا لي ولا لك اطرحه في القبض فطرحته وبي ما لا يعلمه الا الله فما جاوزت
الا قليلا حتى نزلت على رسول الله عليه الصلوة والسلام وقال سألتني السيف ولم يكن لي والان قد صار لي
فاذهب فخذه وذكر الله في الاية للتعظيم . فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم . الاحوال التي بينكم من
التخالف والتخاصم في امر الغنيمة وابدلوها بالتحاب والاتفاق والتالف والاضافة للملابسة كقوله
لتغني خفي ذاته اي اجعله . واطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين . فان الايمان يقتضي التقوى والطاعة
لله ورسوله واصلاح ذات البين او ان كنتم كاملي الايمان والتقي باب كونهم مؤمنين كلام مستطيعا
لان ما بدا منهم في امر الغنيمة لم يكن ملايما لكمال الايمان . انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله
وجلت قلوبهم خوفا من جلاله واستعظاما لسطوته ولا ينافيه قوله الا بذكر الله تطمئن القلوب
لان ذلك باعتبار معرفته جلاله وسعة الرحمة ولذلك كان العبد واقعا بين الخشية والرجا
واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا . لان تظاهر الادلة يوجب زيادة الانكشاف في ذلك
حيث ابدا اياته التوحيد في الافاق والانفس او بزيادة عنده من يجعل الاعمال داخلة

ظاهرة ومن لم يذهب الى ذلك يحمل زيادة في الايمان الكامل والحق ان نفس التصديق
ايضا قابل للزيادة وان مراتب اليقين متفاوتة ولذلك ترى القوم يفضلون علم اليقين
و فوقه عين اليقين ثم حق اليقين الذي لا رتبة فوقه واليه اشار باب العلم كرم الله وجهه
بقوله لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا لبلوغه الغاية القصوى • وعلى ربهم يتوكلون •
يفوضون الامور لعلمهم بانه لا مؤثر الا قدرته ولا موجب الا ارادته • الذين يقيمون الصلوة •
ومما رزقناهم ينفقون • خصهما بالذكر لكونهما كالاصل لسائرها • اولئك هم المؤمنون •
الموصوفون بتلك الصفات • حقا • صفة مصدر اي ايمانا حقا او مؤكد للجملة كقولك زيد قائم حقا
وبهذا استدل من منع الاستثناء في الايمان والحق ان لا نزاع بين الفريقين لان من
جوز الاستثناء انما جوزه نظرا الى الخاتمة لانه ليس موقنا في الحال ومن منعه فانما منعه
بالنظر اليه فلا ريب انه لا يليق لذي العلم بالخاتمة • اولئك لهم درجات عند ربهم • منازل
في جوار ربهم • ومغفرة • ومجاوزة عما فرط منهم انما قدم الدرجات على المغفرة لان الكلام في الكمل
من المؤمنين فلا بد من تقدم الدرجات لان المغفرة لهم كالمقطوع به • ورزق كريم • يخرج لا انقطاع
فيه ولا انقطاع • كما اخرجك ربك من بيتك بالحق • متعلق به معنى خبر مبتدا محذوف
اي كراهتهم ثبوتك في الغنائم بين الشبان والشيوخ او التنفيل مثل كراهتهم خروجك للحرب
او صفة مصدر محذوف اي الانفال استقرت لله مثل استقرار اخراج ربك من بيتك الوجه
الاول اولى لعدم التقدير وطول الفصل • وان فريقا من المؤمنين لكارهون • في موقع الحال
اي اخرجك في حال كراهتهم وذلك ان ابا سفيان اقبل من الشام في عير فيه تجارة عظيمة
لقريش وفي العير اربعون راكبا منهم ابو سفيان بن حرب وعمرو بن العاص ونوفل بن
عمرو بن هشام كان منهم سهو لان عمرو بن هشام اسم ابي جهل وكان في النفير دون العير
وقتل يوم بدر فاخبر جبرائيل رسول الله صلى الله عليه وسلم باقبال العير فاخبر المسلمين فاعجبهم ذلك
لقلتهم وكثرة المال وقلة الرجال فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم متوجها للقاء الركب وبلغ ذلك
اهل مكة فصعد ابو جهل سطح الكعبة ونادى يا اهل مكة عيركم واموالكم ان اصابها محمد لن تفلحوا
ابدا وان ابو سفيان قد خاف من خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم فعدل العير عن الطريق
واخذ على البحر وارسل يخبرهم بنجاة العير ويامر اهل مكة بالرجوع فقال ابو جهل كلا والله حتى
نرد بدرا فنشرب بها الخمور وتنحر الجزور وترد علينا المعازف والقينات وتتدارينا الاكثر
وتسمع العرب بانا قد خرجنا وحضرنا بدرا ومحمد حاذر ولم يظفر بما اراده فنزل جبرائيل واخبر رسول الله
بامر العير وخروج قريش وان الله وعدني احدى الطائفتين فايهما احب اليكم العير او النفير
فقالوا العير احب الينا لانا لم نخرج للقاء العدو وليس معنا العدة والعدد فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم قد فات العير على البحر والعدو قد جاء ابو جهل قد اقبل في كفار قريش فقالوا يا رسول الله
عليك بالعير ودع العدو فلما علم ابو بكر وعمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد لقاء العدو قاما
وتكلما واحسنا في المقال ثم قام سعد بن عبادة سيد الخزرج من الانصار وقال يا رسول الله امض

لامرك

لامرك فوالله لو ذهبت الى عدن لم يتخلف عنك رجل من الانصار ثم قال مقداد بن الاسود
امض يا رسول الله لما امرك الله فانا لا نقول كما قال بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك
فقاتلا انا ههنا قاعدون بل نقول اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون ثم قال
رسول الله اشيروا علي ايها الناس وكان يريد بذلك الانصار لانهم لما بايعوه ليلة العقبة
قالوا انا براء من ذمتك حتى تصل الى ديارنا فكان رسول الله يتخوف ان لا يرى الانصار نصرته
الا اذا كان عدو بالمدينة ففطن لذلك سعد بن معاذ سيد الاوس فقام وقال لعلك
تريدنا يا رسول الله قال اجل قال قد امنا بك وصدقناك واعطيناك ان ما جئت به هو الحق
امض يا رسول الله لما اردته فوالله لو استعرضت بنا هذا البحر لخضناه ولم يتخلف منا رجل
وما نكره ان يلقى بنا عدونا انا لصبر عند الحرب صدق عند اللقاء ولعل الله ان يريك منا
ما تقر به عينك فسر بنا يا رسول الله على بركة الله فنشط رسول الله ونشطه قول سعد
وقال سيروا على بركة الله وابشروا فالله لكأني ارى مصارع القوم • يجادلونك في الحق •
في لقاء العدو • بعد ما تبين • لهم باعلامك كان الاولى بهم الانقياد والتسليم • كانما يساقون الى الموت •
وهم ينظرون • اي يبلغ كراهتهم لقاء العدو هذا المبلغ ولم يكن كراهتهم ذلك لجبن بهم بل لانهم لم يخرجوا
على اهبة القتال وكان الكلام من رسول الله على سبيل المشورة ولذلك لما علموا انه العزم
تكلموا واحسنوا في المقال وقالوا لا نبالي العدو وفعلوا ما يفعله الابطال • واذ يعدكم الله احدى الطائفتين •
العير او النفير نصب على مفعول اذكر • انها لكم • بدل اشتمال • وتودون ان غير ذات الشوكة •
تكون لكم • اي العير لقلة رجاله والشوكة شدة البأس وحد السلاح مأخوذ من الشوك • ويريد الله •
ان يحق الحق • يثبته ويحكمه • بكلماته • باياته المنزلة لمحاربة ذات الشوكة واعداد المؤمنين بالملائكة
وقتل الكفار واسرهم • ويقطع دابر الكافرين • يستأصلهم ودابر القوم آخرهم اي تريدون انتم
المتاع الدنيوي العاجل والله يريد معالي الامور من هلاك العدو وتقوية الدين واعلاء الحق
والفوز في الدارين • ليحق الحق ويبطل الباطل • متعلق بفعل اي بهذا الغرض الجليل هو سببه
الاقوال رادكم لقاء العدو فلا تكرار والاول لبيان مراده وهذا لبيان تفاوت الوضعين
ولو كره المجرمون • ذلك • اذ تستغيثون ربكم • بدل من اذ يعدكم او متعلق بقوله ليحق الحق ويبطل
اي لان زمان الوعد غير زمان الاستغاثة والبدل والمبدل متحدان ذاتا او منصوب باذكر
لما تحققوا ان لا بد من القتال مع قلة العدد والعدة وكثرة العدو اخذوا في الاستغاثة وطلب
النصر من الله تعالى ولما صف رسول الله المسلمين رجع الى العريش ورفع يديه يستقبل القبلة
وقال اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد في الارض وبالغ في رفع اليدين
حتى سقط رداؤه فقال ابو بكر كفاك مناشدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك فخرج يثب
في درعه وهو يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر • فاستجاب لكم اني ممدكم • اي بالامداد وقرئ
ان بالكسر لان الاستغاثة نوع من القول • بالف من الملائكة مردفين • متبعا بعضهم بعضا
من اردفته اذا جعلته خلفك وهي لغة اكثر العرب اردفنا بعضهم بعضا من فوقك اذا ردفته

او اتبعه قال الزجاج والاخفش وعلى الوجهين معناه تلاحق الملائكة الى ان بلغ خمسة الآف
فيوافق ما في آل عمران فيكون ذلك تفصيلا لهذا الاجمال لان تلك السورة متأخرة نزولا
وقرأ نافع مردفين بفتح الدال على ان الله اردف الملائكة بعضها بعضا او اردفها المؤمنين
فان قلت من فسر مردفين بالملائكة المتبعين للمؤمنين او المتبعين اياهم كيف يوافق ما جاء
في السورتين والقصة واحدة قلت له ان يقول الالف كان مقدمة المؤمنين ولا يلزم منه
انحصار الملائكة المنزلة للنصر فيهم وقد صحت الاحاديث بقتال الملائكة يوم بدر وما جعله الله
الا امدادا بالملائكة الا بشرى الا بشارة شبه الفعل السار بالخبر فاطلق عليه البشارة
ولتطمئن به قلوبكم اذ رأيتم مدد السماء وكثرة العدد وما النصر الا من عند الله
لا اثر للكثرة كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة ان الله عزيز لا يغالب حكيم
ينصر من يشاء لسبق حكمته اذ يغشيكم النعاس منصوب باذكر او بما جعله الله وقيل
متعلق بالنصر او بما في عند الله من معنى الفعل وفيه ان النصر تقيد بذلك الوقت مع ان المراد
عمومه في جميع الاوقات والمواطن وقرأ نافع بضم اليا وتخفيف الشين وابن كثير وابو عمرو بفتح
اليا واسكان الغين من باب فعل يفعل والباقون بضم اليا وتشديد الشين والمختار قراءة ابن كثير
وابي عمرو لاسناد الفعل الى النعاس لكونه المباشر للغشيان الا ان القراءة على غير يغشى (في سورة آل عمران منه)
منكم امنة امنا من الله مفعول له فان قلت فعلى قراءة ابن كثير وابي عمرو كيف يجوز
مفعولا له وشرط نصبه ان يكون فاعل الفعل المعلل والعلة واحدا قلت لما كان معنى يغشيكم
النعاس تنعسون انتصب على ان النعاس بمعنى تنعسون امنة وامنة صفة لها اي امنة
حاصلة لكم من الله ويجوز ان يكون الامنة فعل النعاس مجازا ولاصحابه حقيقة كما في قوله يغشاه
وقد سلك هذا المسلك من قال يهاب النوم ان يغشى عيونا تهابك فهو نفار شرود
وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وسوسته او الجنابة لانه من تخييله وقد روي انهم
نزلوا على كثيب اعفر تسوخ فيه الاقدام ونزل المشركون على الماء وناموا فاحتلم اكثرهم
فوسوس اليهم الشيطان فقال انتم اصحاب محمد وتزعمون انكم على الحق وانكم تصلون على غير وضوء وعلى الجنابة
وقد عطشتم ولو كنتم على الحق ما غلبكم هؤلاء على الماء وما ينتظرون بكم الا ان يجهدكم العطش فيقتلون منكم من شاؤوا ويسوقون
بقيتكم اسرى فانزل الله المطر حتى سال الوادي فاغتسلوا وتوضؤوا وسقوا الركاب وتلبد الرمل حتى ثبتت
عليه الاقدام وزالت الوسوسة وليربط على قلوبكم بالوثوق على لطفه تعالى ويثبت به الاقدام
اي بالمطر او بالربط حتى تثبتوا في المعركة اذ يوحي ربك الى الملائكة متعلق بيثبت
اني معكم بالاعانة والنصر مفعول يوحي وفيه معنى القول فثبتوا الذين آمنوا
بكثرة العدد او بالبشارة او بمحاربة اعدائهم فيكون قوله سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب
تفسيرا لقوله اني معكم فثبتوا وفيه دليل على انهم قاتلوا ومن منع ذلك جعل الخطاب
فيه مع المؤمنين او جعله تلقينا للملائكة ما يثبتون به المؤمنين كانه قال قولوا لهم قولي سألقي في قلوب الذين كفروا

تفسير لقوله

تفسير القول اني معكم فثبتوا بعد تفسير التثبيت بالبشارة وتكثير العدد وتم جعل التفسير بقلا
على ان الملائكة قاتلوا فقد انتظم ما لا يلتئم فاضربوا فوق الاعناق اي المفصل بين الرأس والعنق
لكونه اعلى الجسد وقيل المراد به الرأس اذ المقتل يختلف بنوع الضرب واضربوا منهم كل بنان
البنان الاصابع جمع بنانة وقيل اطرافها وفي ذلك الضرب عليها ابطال البدء في الحرب الا الاعظم
في الحرب ذلك الضرب والامر به والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم او عام بانهم
شاقوا الله ورسوله خالفوهما من الشق وهو الجانب لانه سميت المخالفة مشاقة لان كلا من المتعاديين
يأخذ في شق خلاف شق الآخر وكذلك المعاداة والمخاصمة من العدوة والخصم وهو الجانب
ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب الخطاب للكفار التفات ومحل الرفع على الابتداء
او الخبر اي ذلكم العقاب او العقاب ذلكم او النصب بما فسره فذوقوه وان للكافرين عذاب
النار عطف على ذلكم والمعنى ذلكم العقاب لكم ولكم عذاب النار في الآخرة او مفعول معه
اي ذوقوا مع عذاب الآخرة وانه وضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على العلة والعموم
واستحق الذوق مع عذاب الدنيا لانه كالمقدمة لعذاب الآخرة يا ايها الذين آمنوا
اذا لقيتم الذين كفروا زحفا حيث يزحفون اليكم والزحف الدبيب يقال زحف
الصبي اذا مشى على استه اريد به الجيش الكثيف كانه لكثرته يدب دبيبا قليلا قليلا والمعنى
على هذا فلا تولوهم الادبار بالهزيمة فضلا عن ان تفروا وانتم قليلهم ونصبه على الحال
من المفعول او منهما اي متزاحفين او الفاعل فيكون مقدمة نهي عن الفرار يوم حنين لكونهم
كانوا اثني عشر الفا وقوله ومن يولهم يومئذ دبره اشارة الى ذلك اليوم الا متحرفا
لقتال يريكم فرارا مع العدو وكثيرا ما يفعله الابطال وقد ثبت هنا ذلك مطردا وقعة
من وقع بين الاصنو وبه المحدد وقد انتصب على الحال والا لغو او على النصب او مستثنى
من المولين اي الا رجلا متحرفا او متحيزا الى فئة اي جماعة اخرى من المسلمين للاستعانة
بهم وقد روي ابن عمر انه كان في سرية ففروا حتى دخلوا المدينة فقالوا يا رسول الله نحن الفرارون (رواه ابو داود والترمذي منه)
قال بل انتم العكارون وانا فئتكم اي الكرارون العطافون الى الحرب بعد التولي فقد باء
بغضب من الله رجع به والتزمه من البواء وهو اللزوم ومأواه جهنم وبئس المصير هذا اذا
لم يزد العدو على الضعف لكون الواحد من الاثنين لقوله الآن خفف الله عنكم الآية وقيل الآية مخصوصة
باهل بدر ومن معه في الحرب لا وجه لمخالف بلا حجة الفار من الزحف اذ لم يبلغ العدو
ورخصة من اكبر الكبائر فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم روي انهم لما انصرفوا من قتلوا واسروا
من اسروا طفقوا يتفاخرون بما فعلوا فرد الله عليهم بذلك الفعل صورة وان كان صادرا منهم
ولكن لما كان بنصر الله وامداد الملائكة وقذف الرعب نفي عنهم الفعل وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي
ولكن مخففا والذي بعده مع رفع الله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى قيل نزل جبريل
لما التقى الجمعان فقال خذ قبضة من الحصباء فارم بها في وجوه المشركين فقال لعلي ناولني
من حصباء الوادي فقبضة قبضة منه ورمى بها وقال شاهت الوجوه فلم يبق واحد منهم الا دخل عينه

منه شيء فتعلوا به وطفق المسلمون يقتلون ويأسرون وسياق الآية ظاهر في ان ذلك كان
يوم بدر واهل الحديث على ان ذلك كان يوم احد والمعنى ان ذلك الرمي وان صدر منك مباشرة
بعرف الاذن ولكن ايصال التراب الى عيون كلهم مع كثرتهم وتفرقهم لم يكن الا بصنعه تعالى وقيل ما رميت
خلقا اذ رميت كسبا وليس بشيء لان افعال العباد كلها كذلك فهي وفيه تخصيص ذلك بالتي يجي
وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا • وليعطي المؤمنين عطاء جميلا بالنصر والغنيمة وعطاء الاجر في
قهر العدو • ان الله سميع عليم • سميع لاستغاثتهم وعليم بنياتهم وقصدهم احوالهم • ذلكم •
وان الله موهن كيد الكافرين • عطف على ذلكم لان الابلية لعدا ان غرضا ذليل العدو اي المقصد
من ذلك الفعل الخارق امران احدهما بالذات وهو ابلاء المسلمين والاخر بالعرض وهو توهين
كيد الكافرين قرأ بتشديد الهاء نافع وابن كثير وابو عمرو وابا قون بالسكون منها والاول انضح
وقرأ حفص كيد مجرور بالاضافة • ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح • خطاب لاهل مكة فانهم
لما ارادوا الخروج تعلقوا باستار الكعبة وقالوا اللهم انصر اعلى الجندين واكرم الحزبين وافتح للفئتين
واوصلنا للرحم ففيه تهكم بهم • وقيل الخطاب للمؤمنين واستفتاحهم كان حين الاستغاثة
بالنصر ويؤيد الاول قوله • وان تنتهوا • يا اهل مكة عن الكفر • فهو خير لكم • لتضمنه سلامة الدارين
والاستعانة على سعادة المشربين • وان تعودوا • الى معاداته والاصرار على الكفر • نعد • بالنصر لا
ولن تغني عنكم فئتكم • جمعكم • شيئا • من الاغناء والعدد وقعة بدر ارادوا ان يجمعوا الجموع
كما فعل ابو سفيان يوم احد • ولو كثرت • وان الله مع المؤمنين • قرأ نافع
وابن عامر وحفص بالفتح اي ولان الله مع المؤمنين بالنصر والمعونة لن تغني عنكم فئتكم والباقون
بالكسر وهو فارغ لان الجملة تفهم مبهمها مع الاستقلال • يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله
ورسوله • ولا تجادلوه كما جادلتم في قضية بدر • ولا تولوا عنه • ولا تتولوا عنه في الحرب تعافيه على
عن فعلوه يوم احد • وانتم تسمعون • القران الامر بطاعته وتابيده وذكر الله في امثاله للتوطئة
ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا • هم المنافقون • وهم لا يسمعون • سماع تفهم وتدبر • ان
شر الدواب عند الله • الصم • عن استماع الحق • البكم • عن النطق به • الذين
لا يعقلون • لم يذكر العمى لان الكلام في امتثال الاوامر والبصر لا مدخل له في ذلك وعلتهم شر الدواب
لانها تسمع وتعقل ما لا فيه النفع • ولو علم الله فيهم خيرا • ما لا رغوا عن الضلالة • لا سمعهم
سماع فهم وتدبر وقد علم استحالة ذلك منهم • ولو اسمعهم • ذلك الاسماع • لتولوا وهم معرضون
واعرضوا لسبق العلم بانهم اهل الطبع وكلمة لو ها هنا مثلها في لو لم يخف الله لم يعصه فهو ان يكون
تنقيض الشرط اولى بترتيب الجزاء فالمعنى ان التولي منهم حاصل على تقدير الاسماع فعلى تقدير عدمه
بطريق الاولى • يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول • الاجابة والاستجابة بمعنى الاجابة
اذا دعاكم • وحدت دعاكم وتوحيد الضمير لان ذكر الله للتوطئة • روى البخاري انه نادى ابا سعيد بن المعلى
فتغافل الاجابة فلما جاء قال له ما منعك ذلك فقال كنت اصلي قال الم تسمع قوله استجيبوا
لله وللرسول اذا دعاكم والقول بان المصلي الى سهو والقول بان اجابته لا تبطل الصلوة

اذا كان دعاه

اذا كان دعاه لامر لا يحتمل التاخير ليس بشيء لان الكلام في الصلوة والانصراف عنها قصدا
سبطل فيها وكون الامر مما لا يحتمل التاخير ليس يجوز عنه لان من راى اعمى يقع في بئر يجب
عليه قطع صلوته اجماعا والاية مسوقة لبيان شرفه وان شانه يباين شان سائر الناس
لما يحييكم • به • من العلوم والحكم الالهية التي بها حيوة القلوب • والجهاد الذي هو مظنة الشهادة
التي هي سبب الحيوة لقوله تعالى بل احياء عند ربهم • واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه •
فان قلوب بني آدم بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء ويبدله الاشقياء والا
فعليكم المسارعة الى اجابة رسوله قبله بلطف بكم • وانه اليه تحشرون • لا الى غيره فاسعوا في تحصيل
ما لا يرد الثواب • واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة • اي ذنبا لا يختص عقابه
طائفة منكم كتقرير المنكر بينكم والمداهنة وسلوك طريق البدعة وافتراق الكلمة وعلى هذا قوله
لا تصيبن جواب للامر اي اتقوا فتنة لا تصيبكم فان اصابتكم لا تختص الذين ظلموا خاصة
بل تعمكم وفيه ان جواب الشرط المقدر بعد جواب الامر مع ما فيه من التبعيض دخول
النون المؤكدة فيه لتضمن النفي معنى النهي مثل قوله لا يحطمنكم سليمان وجنوده ويؤيده ما روي عن عائشة
رضي الله عنها قلت يا رسول الله انهلك وفينا الصالحون قال نعم اذا كثر الخبث ويجوز ان يكون
لا تصيبن صفة فتنة نهيا على ارادة القول اي مقولا فيها وان يكون كلاما مستقلا منهيا واردا على الالام
لا قوله من الاعراب والمعنى وان كان الفتنة ظاهرا ولكن المراد نهيهم عن التعرض لها على المنع
وجه لا يحسن في ذكرك ويخرج وعلى الوجهين منه بيانية والمعنى لا تتعرضوا للفتنة فيصيب
عقوبتها وبالها الظالمين خاصة الذين هم انتم بنا على ظلمكم دون سائر الناس • واعلموا
ان الله شديد العقاب • ومن ثمة يا ايها النبي اتق الله • واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون •
في الارض • اي ذلك اوقاتا والحوادث فيه لتوقوا قدر نعمة الله المخاطبون هم المهاجرون •
والارض ارض مكة او على العاجبة لان العرب لم يكن فيهم ملك يطاع ويرجع اليه فاعزهم الله
برسوله لما اعطى رسول الله بعض المؤلفة بالعطاء يوم حنين ولم يعط الانصار شيئا قالوا العجب
ان قريشا يقطر سيوفنا من دمائهم وغنائمنا ترد اليهم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجمعهم في قبة وقال يا حديث بلغني عنكم قالوا هو الذي بلغك قال الم تكونوا فقراء فاغناكم الله بي
الم تكونوا ضلالا فهداكم الله بي فكلما قال كلمة قالوا الله ورسوله امن ثم قال والله اني لاعطي رجالا
اتالفهم على الاسلام اما ترضون ان يذهب الناس بالدنيا وتذهبون برسول الله فيكم المحيا وفيكم
١ الممات • تخافون ان يتخطفكم الناس • كفار قريش ومن عداهم من العرب فانهم كانوا اعداء وعرب
قريش • او فارس الروم والتخطف الاختلاس والاخذ بالسرعة • فاواكم • جعل لكم ماوى والمدينة
وايدكم بنصره • على الكفار يوم بدر او المظاهرة الانصار او امداد الملائكة • ورزقكم من الطيبات
من حلال الغنائم • لعلكم تشكرون • لكي تشكروا هذه النعم • يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول
بتعطيل فرائض الله وترك سنن رسول الله واصل الخون النقص منه خالفة الامين ومن مرتع الغلظ
وفي الحديث كان عبد الله بن عمر يتخولنا بالموعظة في ذلك علينا وقد اتيه كعب بن زهير

في قوله لا تخونوا الاخاليل نزلت في ابي لبابة وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حاصر بني قريظة
احدى وعشرين ليلة فسألوه الصلح كما صالح اخوانهم بني النضير على ان يجليهم كما اجلى اخوانهم
الى اذرعات الشام واريحاء فابى فقالوا اجعل بيننا وبينك سعد بن معاذ ونحن نرضى بحكمه
وننزل فرضي رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وارسل اليهم ابا لبابة وكان مناصحا لهم فلما بلغ
ارسل فاشار بيده الى حلقه انه الذبح قال ابو لبابة فما زالت قدماي مكانهما حتى علمت اني قد خنت الله
ورسوله فندم على ذلك وربط نفسه بسارية من سواري المسجد وقال والله لا اذوق طعاما ولا شرابا
حتى اموت او يتوب الله علي فمكث على ذلك سبعة ايام حتى خر مغشيا عليه ثم تاب الله عليه فقيل له
قد تيب عليك فحل نفسك فقال لا والله حتى يحلها رسول الله فجاء فحله فقال ان من تمام توبتي ان
اهجر دار قومي التي اصبت بها الذنب وان انخلع من مالي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجزيك
الثلث . وتخونوا اماناتكم . فيما بينكم مجزوم داخل تحت النهي او منصوب بتقدير ان بعد الواو
وتكتموا الحق . وانتم تعلمون . قبح الخيانة وقال الكلبي عالمين عابدين ليس ذلك من سبيل
السهو وانتم علماء لا يخفى عليكم حسن الاشياء وقبحها . واعلموا انما اموالكم واولادكم .
فتنة تختبرون بها فلا يحملنكم حبهما على الخيانة وتقديم الاموال لعودها في الناس ولكونها
سبب تعلق الروح وكان ابو لبابة انما وقع فيما وقع لان عياله واموالهم كانت في ايدي قريظة
وان الله عنده اجر عظيم . لا يحاط بمقداره فلا تفوتوه بحب الاموال والاولاد والثانية
يا ايها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا . ما يفرق به بين الحق والباطل اي شيء كان
كالحلوان والعلوان والمراد به في الاية اما النصر لانه يفرق به بين المحق والمبطل ولذلك
سمي به يوم بدر يوم الفرقان او ما يلقي الله في قلوب المتقين لدى الاشتباه لقوله واتقوا الله
ويعلمكم الله . ويكفر عنكم سيئاتكم . لان الحسنات يذهبن السيئات . ويغفر لكم . بتجاوز
عن ذنوبكم فلا دليل لاحد منا على الصغائر والاخر على الكبائر لان المتقي تائب والتوبة تجب
ما قبلها من الكبائر وقيل ما تقدم وما تأخر ويختص باهل بدر لان الله اطلع عليهم يوم بدر وقال
اعملوا بعد اليوم ما شئتم ولا حرج . والله ذو الفضل العظيم . لا يحاط بفضله ولا يقتصر على
المغفرة بل يبدل سيئات التائب حسنات ويضعه اجرا اي ان جزيل نواله تفضل لان العبد
لا يستحق اجرا ولو بمقابلة عمله . واذ يمكر بك الذين كفروا . لما ذكر ما منّ به عليه من قهر العدو
بالقتل والاسر وامر الغنيمة اليه وامر المؤمنين بطاعته واستجابة دعائه والمسارعة الى
امتثال اوامره ذكره سوابق نعمه ليتوفر على القيام بشكرها اي اذكر ذلك الوقت او حادثة
ذلك الوقت لما مات ابو طالب وهاجر من اصحاب رسول الله من هاجر وبايعه الانصار
واسلموا اشتق ذلك عليهم وخافوا من تفاقم امره اجتمعوا في دار الندوة للتوامر في شأنه
فدخل عليهم ابليس في صورة شيخ فقال لهم انا شيخ ذو رأي من نجد وقد سمعت باجتماعكم
عليكم ولن تعدموا مني نصحا ورفقوا به وشرعوا في الحديث فقال ابو البختري الرأي عندي
ان تحبسوه في بيت وتشدوا وثاقه وتلقوا اليه في كوة طعامه وشرابه وتتربصوا به ريب المنون

فقال

فقال ابليس بئس الرأي اذ لا يأمنوا ان يقاتلكم عليه قومه ويخلصوه . وقال هشام بن عمرو الرأي
عندي ان تحملوه على جمل وتخرجوه من بين اظهركم ويستريح منه . فقال ابليس بئس الرأي اذ
لا تأمنوا ان يفسد قوما ويقاتلكم بهم . فقال ابو جهل الرأي عندي ان تأخذوا من كل
بطن غلاما وتعطوه سيفا فيضربوه ضربة رجل واحد فيتفرق دمه في القبائل فلا يقدر بنو هاشم على
قتال قريش كلهم فاذا طلبوا العقل عقلناه . فقال ابليس الرأي ما يراه هذا الفتى فخرجوا جودكم رأيا
فتفرقوا على ذلك فاخبر جبريل رسول الله بذلك وامره بالخروج وان لا يبيت تلك الليلة
في مضجعه فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب بالبيتوتة في مكانه وقال له
اتشح ببردي فانه لا يخلص اليك شر وخرج مع الصديق مهاجرا والقوم بالباب يترصدونه فلما اصبحوا
لم يروا الا علي بن ابي طالب ورد الله مكرهم ولما اقتفوا اثره فاعمى الله ابصارهم ونسج العنكبوت
انهم لما بلغوا باب الغار فلبث فيه ثلاثة ايام في الغار فقال ابو بكر لو نظروا يا رسول الله تحت ارجلهم لرأونا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ظنك يا ابا بكر باثنين الله ثالثهما وقد روي انه عليه السلام
لما رأى الصديق اضطرب فقال له انظر الى جانب الغار فنظر فرأى بحرا وعليه سفينة
ليثبتوك . بالحبس والوثاق او الاثخان بالجراح . او يقتلوك . بسيوفهم . او يخرجوك .
من بلدك مكة . ويمكرون . ويخفون ذلك ماكرين بك . ويمكر الله . بتدبيرهم
سلط عليهم الكرب من حيث لا يشعرون كما فعل بهم يوم بدر بان قتل المسلمون صناديدهم حتى
اجترأوا على القتال ثم امدهم بالملائكة . والله خير الماكرين . لا يؤبه بمكرهم عند مكره واطلاق
مثله عليه على سبيل المشاكلة والازدواج . واذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء
لقلنا مثل هذا . هو قول ابي جهل كذا اسنده البخاري وقيل النضر بن الحارث وكان قد جاء بكتاب
العجم في قصة رستم واسفنديار وكانت قريش تجتمع عليه عند الركن ويقرأ عليهم تلك
الاكاذيب ويزعم انه احسن قصصا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسر يوم بدر فامر
رسول الله الزبير فضرب عنقه والحاصل انهم لما سمعوا الآيات البينات اشار الى فرط عنادهم
وانهم لم يقولوا تلك المقالة عن تدبر بمعانيها . ان هذا الا اساطير الاولين . نقلت اليه
واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك . كما يزعمه محمد . فامطر علينا حجارة من السماء
معدة للعذاب كما انزلتها على قوم لوط واصحاب الفيل . او ائتنا بعذاب اليم .
نوع آخر منه يريدون ان ما يدعيه محمد بانه منزل من عندك افتراء عليك ونحن
لا نعلم بعدم حقيقته فان كان الامر كما يزعمه فانزل علينا الحجارة لانا مستحقون لذلك
بانكاره الحق وهذا اسلوب بليغ في الانكار يستعمل كثيرا ومآله التعليق بالمحال فان
وقوله الحق اشارة الى ان المنكر حقيقته على الوجه الذي يدعيه محمد من تنزله اليه من عنده
لانهم لا ينكرون صدقه مطلقا لقولهم بانه من اساطير الاولين وروي ان معاوية قال لرجل
من اهل اليمن ما اقل عقلا قومك ولو قال عليهم امرأة يريد بلقيس فقال اقل عقلا منهم من قال
اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة . وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم

يريدون موجب العذاب قد تكامل ولكن سنة الله مع الانبياء ان لا يعذب قومهم ما داموا
بين اظهرهم لشرف قدرهم عند الله وكانهم الا ترى ان الناس اذا احسوا العذاب من عوف
ربهم فتبوء يسلمون الى الله تعالى بالادعية والعجيج ونحوه والمعنى انهم كانوا يستحقون
العذاب لما قدمت ورواته ادرك وسبب التاخير الى يوم بدر وجودك بين اظهرهم
وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون . بعدك او يكف المستغفرون وهم ضعفة المسلمين
الذين لم يقدروا على الخروج والهجرة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم الذين قال
فيهم لولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات . والقول بان استغفار المستغفرين كان
للمشركين بالتوفيق للايمان بعيد ولا يلايمه لولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات او نحوه
رضي اي لو استغفروا بعد ذلك لم يعذبوا وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها
مصلحون . وما لهم الا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام . رسول الله والمؤمنين
وفيه اشارة الى انهم اعظم جنايتهم لانهم كانوا يعترفون بانه لاجل منع احد من زيارة بيت
وضع ذلك رحمة . وما كانوا اولياءه . اي ولاة المسجد ولما كانوا يقولون نحن
ولاة البيت نصد من نشاء وندخل من نشاء او ما كانوا اولياء الله لانهم كانوا
يقولون نحن نسقي الحجيج ونفك العاني ونطعم الحاج نحن اولياء الله . ان اولياؤه الا المتقون .
من الشرك فان الشرك الخبث لا يصلح لولاية بيت الله والمتقون هم اولياء الله لا غيرهم
ولا اعتبار بتلك المكارم بدون الايمان . ولكن اكثرهم لا يعلمون . فلذلك يتمسكون
بما لا يصلح وبما لا يعتقد بالكثرة الا ان بعضهم يعلم ولكن يعاند او اطلق الاكثر على الكل
كما يطلق القليل على العدم . وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية . المكاء الصفير
وتشديد الكاف ممدودا اسم طائر والمكاء صوته والتصدية التصفيق من الصدى او الصوت
الراجع الى الصوت من الجبل بين عدم استحقاقهم لولاية البيت لانه انما بني لعبادة الله
وذكره وهم كانوا يطوفون مشبكين بين اصابعهم الرجال مع النساء يصفرون ويصفقون
وانما اطلق عليه الصلوة لوضعهم موضعها او الصلوة بمعنى الدعاء او كان لهم صلوة يفعلون
فيها ذلك . فذوقوا العذاب . اما عذاب يوم بدر او عذاب الاخرة . بما كنتم تكفرون .
بسبب استمراركم على الكفر . ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله
طريقه الموصل اليه وهو شريعة رسوله نزلت في المطعمين لما خرجوا لتلقي العير وكانوا اثني عشر
يطعمون كل يوم عشر جزائر وقيل في ابي سفيان لما جمع الاحابيش في وقعة احد فانه استأجر
العين من العرب باربعين اوقية كل اوقية وزنها اربعون مثقالا وقيل في قريش فانهم
بعد بدر تشاوروا وقالوا افدوا ثار رسول الله صلى الله عليه وسلم والزم كل منهم
مقدارا يعرفه في جمع الجيش وتعبئة العدة . فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة .
فان الى انفاقهم على الانفاق ووعود بعضهم بعضا الى ذلك وهذا اخبار بانهم سينفقون
المال مع عدم ترتب الفائدة بل مع ما يترتب عليه من الاسف على فواتها وزيادة

العذاب

العذاب يوم القيمة . ثم يغلبون . لان العاقبة للمتقين كتب الله لاغلبن انا ورسلي . والذين
كفروا . الى جهنم يحشرون . من ثبت منهم على الكفر . ليميز الله الخبيث من الطيب . الكافر من
المؤمن متعلق بيحشرون نحو قوله وامتازوا اليوم ايها المجرمون او ما انفقه المشركون في عداوة
رسول الله مما انفقه المؤمنون في نصرته واعلاء كلمة الله فاللام متعلقة بحسرة وقرا حمزة والكسائي
ليميز بضم الياء والتشديد وهو المختار لكثرة استعماله والزيادة في المعنى . ويجعل الخبيث
بعضه على بعض فيركمه جميعا . فيضمه بعضه الى بعض حتى يتراكم وهو استعارة التراكب بعضه
فوق بعض . فيجعله في جهنم . كله وفائدة التاكيد دفع توهم فوت شيء منه كما هو المتعارف
من الملوك في الدنيا فانهم يسامحون في ذلك . اولئك هم الخاسرون . كل الخسران لانهم جعلوه
وسيلة لنفع في الدنيا لم ينتج وصار زيادة في العذاب يوم القيمة . قل للذين كفروا . [illegible]
وأصحابهم ان ينتهوا . عن الكفر يغفر لهم ما قد سلف . اي ذنب كان فان الاسلام يجب ما قبله
مع عمومه في الحربي لانه لم يلتزم شيئا من الاحكام واما الذمي فيسقط عنه ما عدا حقوق العباد
وان يعودوا . استمروا على الكفر او يعودوا الى القتال ومشاقة الرسول . فقد مضت سنة الاولين
سنة الله في الكفار الدارجين ومحاكمتهم اهل النار او سنة الكفار المعاندين للرسل في الاستيصال
والاولين منهم وهم قتلى بدر . وقاتلوهم . ان لم ينتهوا . حتى لا يكون فتنة . شرك وضلال
ويكون الدين كله لله . لا يكون لغيره فيه نصيب لكونه المستحق دون غيره . فان انتهوا عن الكفر .
بما يعملون بصير . يجازيهم على ما عملوا . وان تولوا . واعرضوا عن هذا النصح والبشارة بمغفرة
ما سلف منهم من فعلوا . انتم ايها المؤمنون والمراد الاستمرار . ان الله مولاكم . ناصركم
ومتم النصر لكم . نعم المولى . اي المالك المنعم . ونعم النصير . الناصر الذي لا يغلب
واعلموا انما غنمتم من شيء . نزلت في غنائم بدر بعد ما ردوا امورها الى رسوله فعلى ذلك الجعل
وقتلى فانهم كانوا يمشون عليه مدى الدهر والمعنى اعلموا انما مؤديا بعض ما كل شيء غنمتموه
من الكفار مما وقع عليه اسم الشيء جليلا كان او حقيرا . فان لله خمسه . فثابت لله خمسه
خبر مبتدأ محذوف او والجملة في محل مقام مفعولي العلم . وللرسول ولذي القربى واليتامى
والمساكين وابن السبيل . اي تقسم الغنيمة خمسة اخماس ثم يؤخذ الخمس الواحد ويصرف
الى جهة المصارف الخمسة فذكر الله في الشان للتبرك وكانه فصل عنه الخمسات خوفا منسوبا
به اليه تعالى ثم خص من جملة المصروف اليها بجعل الاغنياء به وقيل لهولاء سهامهم ومن يصرف [illegible]
من وجوه القرب ولم يذهب اليه احد من ائمة المذاهب فان ابا حنيفة رحمه الله جعله
في اليتامى والمساكين وابن السبيل لان سهم رسول الله وذوي القربى سقطا بعده وانما يعطى
ذوو قرابته لفقرهم بخلاف الصفات اللاحقة وقال الشافعي رحمه الله بل الاخماس باقية
كما كانت في عهده صلى الله عليه وسلم ونصيبه يصرف الى ما كان يصرفه اليه من الكراع والسلاح
وما كان عدة لمصالحها وسائر مصالح المسلمين وسهم ذوي القربى يصرف اليهم يستوي فيه الغني
والفقير للذكر مثل حظ الانثيين وذو قرابته بنو هاشم وبنو المطلب دون بني نوفل وبني عبد شمس

وان كان هاشم والمطلب ونوفل وعبد الشمس ولد عبد مناف وذلك لما اسنده البخاري
ان رسول الله لما اعطى بني هاشم وبني المطلب قال له عثمان بن عفان رضي الله عنه وكان عبشميا
وجبير بن مطعم وكان نوفليا يا رسول الله بنو هاشم لا ننكر فضلهم لمكانك منهم ولكن نحن وبنو المطلب
بمنزلة فكيف اعطيتهم ومنعتنا فشبك رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اصابعه وقال نحن وبنو
المطلب هكذا لم نفترق في جاهلية ولا اسلام واشار بذلك الى قصة وهي ان سائر بطون قريش
تعاقدوا على معاداة بني هاشم وبني المطلب وحلفوا على ان لا يناكحوهم وكتبوا بذلك صحيفة
وعلقوها على باب البيت فوافقهم على ذلك بنو نوفل وبنو عبد الشمس ، ان كنتم آمنتم بالله ،
حذف جزاؤه للدلالة ما تقدم عليه فاعلموا ان خمس غنمتم لكذا ، وما انزلنا على عبدنا ، من الآيات
والامداد بالملائكة او ما انزلنا عليه ، يوم الفرقان ، يوم بدر في امر الغنيمة وجعلت امر الغنيمة مفوضا
اليه وسمى به لانه فرق فيه بين الحق والباطل ، يوم التقى الجمعان ، بدل منه للتوضيح والبيان
والله على كل شئ قدير ، الا ذلك نصر شرذمة المؤمنين وامدهم بالملائكة ، اذ انتم بالعدوة الدنيا ،
القربى من المدينة والعدوة بالضم شاطئ الوادي وقرأ ابن كثير وابو عمرو بكسر العين والضم
افصح لانه لغة الجادة منصوب باذكر او بدل ثان من يوم الفرقان ، وهم بالعدوة القصوى ،
من المدينة والقصوى القصيا كالعليا والدنيا تؤنث بين الاسم والصفة وقد جاء على الاصل كالقود
واستحوذ ، والركب اسفل منكم ، عير ابي سفيان وانما يطلق على اصحاب الابل بريد السفر اذا كانوا فوق
العشرة ، ولو تواعدتم ، انتم والمشركون الاجتماع على هذه الهيئة ، لاختلفتم في الميعاد ، انتم
لقلة عددكم وهم لرعب رسول الله في قلوبهم وانما ذكر مواقع الزمان والمكان مفصلا
بانهم كانوا في العدوة الدنيا والعدو في العدوة القصوى والركب اسفل منهم وهم عالمون بذلك تذكيرا لهم
وتقريرا للواقعة العظيمة اي اعلاء كلمة الله مع ان حالهم كانت منافية للانتصار وقهر العدو
لان العدوة الدنيا كانت رخوة ذات رمل تسوخ الاقدام فيها ولم يكن بها ماء والقصوى كانت
ارضا صلبة بها ماء وكون الركب اسفل منهم فيها مما يثبت جانب المشركين ويشجعهم على القتال
واذا علم ان ذلك النصر لم يكن الا من الله لا باسباب منهم فيجب عليهم المبادرة الى الامتثال
والامر الذي من جملته امره بايصال الخمس الى مصارفها يكون وسيلة الى الانتصار في سائر الفتوح
ويكون لطف الله شاملين او انكشف عليهم اثر الامر ليتعلق به قوله ، ولكن ليقضي الله امرا كان مفعولا ،
كان حقيقا بان يفعل من اعلاء كلمة الله واعزاز دينه متعلق بمحذوف اي دبر ذلك
ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة ، بدل من الجار والمجرور او متعلق بمفعولا والمعنى
ليكون كفر من كفر صادرا عن وضوح بينة وحجة عليه واله على مكابرة واسلام من اسلم عن يقين
لا يشوبه شائبة وهم او لا علم في جدب اليقين ليكون الهلاك والحيوة مستعارين او الموت
من يموت بعد مشاهدة البينة ويعيش من يعيش بعد معاينتها قرأ نافع وابن كثير ورواية البزي
وابو بكر عن عاصم ليهلك بالادغام والباقون بالاظهار ، وان الله لسميع ، عليم ،
بنياتكم وانما ذكر الكفر والايمان لان كلا منهما يكون بالقول والاعتقاد ، اذ يريكهم الله ،

في منامك

في منامك قليلا ، رآهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في رؤياه قبل الوقعة شرذمة فاخبر بذلك
اصحابه فيكون ذلك مشجعا لهم واخبارا بزوال المثبطات ، وقيل رآهم رؤية عين والمنام هو العين
وليس فيه زيادة معنى العدول عن الحقيقة والمقدر باذكر ، وقليلا نصب على الحال من المفعول
ولو اريكهم كثيرا لفشلتم ، جبنتم وضعفت قلوبكم ، ولتنازعتم في الامر ، في امر القتال او بقيام
عليه بعضكم وبخم البعض وتفرقت كلمتكم ، ولكن الله سلم ، من الفشل والتنازع باراءتكم اياهم
قليلا ، انه عليم بذات الصدور ، يعلم انها كانت او سيكون ، واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم
قليلا ، تصديقا لما اخبر به رسول الله ومصدقا لرؤياه والضميران مفعولا الاراءة لانها من رؤية
البصر فلا تقتضي ثالثا ، وقليلا نصب على الحال وعن ابن مسعود قللوا في اعيننا حتى قلت لمن كان
على جانبي اتراهم سبعين قال اراهم مائة ، ويقللكم في اعينهم ، حتى قال ابو جهل ان محمدا واصحابه اكلة
جزور وابهم ان الجزور طعمة مائة وهذه الاراءة كانت قبل التقاء فلما التقوا كثرهم الله في اعين
المشركين حتى رأوهم مثلي عدد المشركين لقوله يرونهم مثليهم رأي العين وذلك من آيات
الله وامداده كما امدهم بالملائكة ولما كانت الرؤية وسائر الادراكات بخلق الله من غير شرط محله
ان يخلق رؤية القليل في صورة الكثير او بالعكس ، ليقضي الله امرا كان مفعولا ، كرره لاختلاف
الفعل المعلل ، والى الله ترجع الامور ، فيصدرها كيف يشاء ، يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة ،
جماعة كفارا كانوا او بغاة لقوله تعالى فقاتلوا التي تبغي حتى تفئ الى امر الله ، وقطاع الطريق
لقوله يحاربون الله ورسوله واللقاء اشتهر في القتال ، فاثبتوا واذكروا الله كثيرا ، ذكرا كثيرا
لعلكم تفلحون ، تظفرون بالنصر روى البخاري عنه صلى الله عليه وسلم لا تتمنوا لقاء العدو
فاذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف وكان يقول عند لقاء العدو
اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب وهازم الاحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم ، واطيعوا الله ، فيما
امركم به من الثبات في مواطن الحرب ، ورسوله ولا تنازعوا ، وفيكم رسول الله الذي يأتيه الخبر
من السماء وسدد خطاه وقد قال لا ينبغي عند نبي التنازع ، فتفشلوا ، من الفشل هو الجبن
مجزوم داخل تحت حكم الامر او منصوب باضمار ان ، وتذهب ريحكم ، دولتكم والريح مستعار
لها لمشابهة في التمشي والنفوذ كالريح في الهبوب او هو حقيقة لان عادة الله جرت بان يكون
الريح من صوبه وجاء العدو والنصر وقد قال صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا واهلكت
عاد بالدبور ، واصبروا ، كرره لتقييده بقوله ، ان الله مع الصابرين ، بالحفظ والنصر ، ولا تكونوا
كالذين خرجوا من ديارهم ، يعني اهل مكة ، بطرا ، مغترين هو موقع الحال او مفعولا لنفس الفعل
والبطر سفاهة النعمة بالكفران تكبرا ، ورئاء الناس ، عطف على بطرا وهو قلبا ليحبس خلاف
الباطل وذلك ان ابا سفيان ارسل الى كفار قريش يخبرهم بنجاة العير وامرهم بالرجوع فقال
ابو جهل كلا والله حتى نرد بدرا فنشرب بها الخمور وننحر الجزور وتعزف علينا القينات فلما وردوا
بدرا اخبرها وكذلك كؤس المنايا وغنت لهم ولكن النوائح فقد امروا بمقابلة النعمة بالشكر والاخلاص
في الاعمال لان النهي عن الشئ امر بضده لا سيما عند التوبيخ ، ويصدون عن سبيل الله ، والله

بما يعملون محيط • عطف على بطرا وصيغ الفعل لقصد الحدوث بخلاف البطر فانه امر مستمر
واذ زين لهم الشيطان اعمالهم • التي كانوا يتقربون بها من النحر لالهتهم واطعام الحاج وسقي
الحجيج وفائدة الامر بذكره التحذير عن الاغترار بوساوس الشيطان وان الباطل يضمحل عند بدو
تباشير الحق • وقال لا غالب لكم اليوم من الناس • لان تلك الاعمال ترفع عنكم ولانكم على الحق
وملة ابراهيم • واني جار لكم • مجير لكم وانتم في امان • فلما تراءت الفئتان • الحزبان • نكص
على عقبيه • رجع القهقرى • وقال اني بريء منكم اني ارى ما لا ترون اني اخاف الله • عن ابن عباس
ان ابليس تصور لهم بصورة سراقة بن مالك الكناني وذلك ان قريشا وكنانة كان بينهم حرب
فلما ارادوا المسير الى حماية العير قالوا كيف وبيننا وبين كنانة ما تعرفون تخلفونكم في اهليكم
فقال اني جار لكم من كنانة وذهب معهم براية في جند من الشياطين الى ان راى الملائكة تنزل
وكانت يده في يد الحرث بن هشام اخي ابي جهل فضرب بها في صدر الحرث ثم ولى هاربا فقال له الحرث
ويلك يا سراقة اتخذلنا في هذه الساعة فقال اني ارى ما لا ترون فتناس على هذا التاويل ويحتمل ان
يكون ذلك التزيين بالوسوسة وقوله اني جار لكم ايهاما اياهم ان اتباع خطواته وطاعته مما ينفعهم
شيئا ولما لم ينفعهم ذلك الا نوع تشبيه بالرجوع القهقرى وهذا مروي عن الحسن وقوله اني اخاف
الله على الاول معناه انه يخاف من الملائكة النازلين ان يصيبوه بمكروه او لما راى الملائكة مردفين
ظن انه يوم القيامة لما راى من خرق العادة • وعلى الثاني تشبيه تزلزل كيده وعدم ثباته وانهزامه
من المشركين بعد وقيعة من الخوف الناس محمد صلى الله عليه وسلم ومعونته روي ذلك
عن طلحة بن عبيد الله ان رسول الله قال ما روي ابليس اصغر ولا ادحر ولا اغيظ من يوم عرفة لما يرى
من نزول الرحمة الا ما روي يوم بدر • والله شديد العقاب • من كلامه تعالى اي يجيء لابليس نفر
من خوف عقابه ويجوز ان يكون من تتمة كلام ابليس اظهارا للمعذرة • اذ يقول المنافقون والذين في
قلوبهم مرض • واو كذا قول المنافقين والذين لم يرسخ الايمان في قلوبهم بعد او المشركين
او هم المنافقون والعطف لتغاير الوصفين • غر هؤلاء دينهم • معمول قولهم اي اغتروا بدينهم
ولذلك خرجوا مع قلتهم رجل الى قتال الف وكذا سوق الامتنان وابواب من شبيهم
ومن يتوكل على الله • يثق به ويفوض امره اليه ويقطع النظر عن الاسباب • فان الله عزيز حكيم
غالب لا يغالب يفعله ما يفعله بحكمة ينصر اولياءه ويقهر اعداءه وان كان ذلك بسبب بادي الراي مستبعدا
ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة • اي ولو رايت ذلك لرايت امرا عظيما هم الذين قتلوا يوم بدر
وقيل هم الذين يموتون حتف انفسهم والمراد ان موتهم ليس اخف من موت من قبل زادوا
ضاربا لان الملائكة جمع وعلى قراءة الياء يجوز ان يكون الفاعل من الملائكة مبتدا وخبره
يضربون وجوههم • والجملة حالية استغني بالضمير عن الواو وعلى الاول الجملة حال من الملائكة او من
المفعول او منهما لاشتماله على الضميرين • وادبارهم • استاههم والمعنى يضربون اشرف اعضائهم
واخسها لعدم المبالاة بهم وقيل وجوههم عرضا ما اقبل منهم وما ادبر • وذوقوا عذاب الحريق •
عطف على يضربون بتقدير القول اي قائلين لهم هذا القول مبشرين لهم بعذاب الاخرة بعد ما

الضرب

الضرب وقيل كانت بايديهم مقامع من حديد كلما ضربوا بها التهبت النار منها • ذلك بما قدمت
ايديكم • مبتدا وخبر يحتمل ان يكون من كلام الملائكة وان يكون من كلام الله • وان الله ليس
بظلام للعبيد • عطف على الجزاء اي ذلك العذاب بسبب امرين بكفركم وبان الله لا يعذب احدا
بغير ذنب وانما في صيغة المبالغة التكثير المستفاد من الاستغراق لتوقع الظلم على تلك الافراد
لكان ظلما كثيرا او للاشارة الى اشد العذاب في المعنى ان ذلك العذاب العظيم الذي يحق بهم عذب
به من لا يستحقه لكان ظلما عظيما او ظلم نه • كداب ال فرعون • الداب مصدر داب
اذا داوم على الشيء وتمرن عليه وفي الحديث ان بعيرا اشتكى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
من مالكه فقال له تشكي انك تدابه اي تديم العمل عليه • والذين من قبلهم • من قبل
ال فرعون • كفروا بايات الله • والشبه ان شان هؤلاء وشان اولئك سواء في الكفر
فاخذهم الله بذنوبهم • اهلكهم بذلك جزاء ذنوبهم كما حل بقومك يوم بدر • ان الله
قوي • شديد القوة لا يغلبه احد • شديد العقاب • وفي الحديث ان الله يمهل الكافر
حتى اذا اخذه لم يفلته والملك من ملوك الدنيا اذا عاقب نهاية عقابه القتل عقاب الله
العذاب الشديد • ذلك • اشارة الى ما حل بالمشبه والمشبه به • بان الله لم يك مغيرا
نعمة انعمها على قوم • لم يزلها عنهم • حتى يغيروا ما بانفسهم • حتى يتركوا الشكر ويجعلوا مكانه الكفر
الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا والنعمة التي غيرها قريش هو رسول الله فان الله انعم عليهم
به فلم يشكروا نعمة الله لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا وجعل الله لهم حرما
امنا وجعل لهم رحلتي الشتاء والصيف فاطعمهم من جوع وامنهم من خوف فلما هاجر رسول
الله من الحرم احل الله القتال في الحرم ولم يحل لاحد قبله حتى قال يوم الفتح للانصار احصدوا اوباش
قريش فلم يلقوا احدا الا اناموه فقال ابو سفيان يا رسول الله ابيحت خضراء قريش لا قريش
بعد اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من القى السلاح فهو امن ومن اغلق بابه
فهو امن • ان الله سميع • لاقوالهم • عليم • بعقائدهم تعليل لما حل بهم من العذاب
كداب ال فرعون والذين من قبلهم كذبوا بايات ربهم فاهلكناهم بذنوبهم واغرقنا •
ال فرعون • كرر التشبيه للتاكيد وبدل لفظ الجلالة برب ايماء الى ان الكفر بايات الله
كفر بنعمة المنعم وبين ان الاخذ الذي كان باهلاك طائفة واغراق اخرى • وكل
كانوا ظالمين • وكل من هؤلاء واولئك كانوا ظالمين بالكفر والتكذيب • ان شر الدواب
شر الخلق ما يدب على الارض • عند الله الذين كفروا • الصم البكم الذين لا يعقلون فتمرنوا
في تلك الابنية • فهم لا يؤمنون • لعدم القابلية بانتفاء الة الادراك والقوة الدراكة
الفاء بسببية ما قبلها • الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة • بدل البعض
من الذين كفروا وهم بنو قريظة من اليهود فانهم كانوا معاهدين رسول الله وبنو النضير
نقضوا العهد واعانوا المشركين على رسول الله وارسلوا كعب بن الاشرف الى مكة ليعقد
الحلف معهم فعلم رسول الله بذلك ثم ارسل اليه محمد بن مسلمة ومعه ثلثة نفر فقتلوه

ثم جاء رسول الله الى اليهود فقال يا معشر اليهود ان الارض لله ولرسوله واني اريد ان اجليكم
من هذه الارض فجلا بني النضير ومن على قريظة حتى كان يوم الخندق غزوة الاحزاب
نقضوا العهد وحاربوا رسول الله واعانوا المشركين عليه فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ووضع السلاح واغتسل جاء جبرائيل وهو ينفض رأسه من الغبار فقال أوضعت السلاح فوالله ما وضعناها
اخرج اليهم واشار الى بني قريظة فحاصرهم رسول الله ونزلوا على حكم سعد بن معاذ فحكم بان تقتل
مقاتلتهم وتسبى ذراريهم. وهم لا يتقون سبة الغدر او هم لا يتقون عذاب الله بنصر المؤمنين
عليهم وقتلهم وسبيهم والاسر او انهك حرمهم. فاما تثقفنهم في الحرب تصادفنهم واصله
الحذق والسرعة يقال غلام ثقف اي حاذق حذق. فشرد بهم من خلفهم نكل بهم نكالا
يكون سببا لتفرق الاعوان الذين لم يحضروا معهم حتى لا يناصبك بعد ذلك احد والتشريد
هو التفريق من شرد الجمل اذا ذهب وعصى. لعلهم يذكرون لعل من شرد بهم يتعظ ويرعوي
او يعاقل من اتعظ بغيره. واما تخافن من قوم خيانة ولم يبد منهم ما يوجب نقض العهد
فانبذ اليهم عهدهم واخبرهم بان لا عهد بينك وبينهم على سواء كائنين انت وهم على
الاستواء في العلم والعداوة حال من النابذ والمنبوذ اليه. ان الله لا يحب الخائنين
تعليل للامر بالنبذ او النهي عن الغدر الذي دل عليه الامر بالنبذ وفي الحديث عنه صلى الله عليه
وسلم لكل غادر لواء يوم القيامة ينصب عند استه وينادى عليه هذه غدرة فلان
ولا تحسبن خطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. الذين كفروا سبقوا الجملة سدت
مسد المفعولين اي لا تحسبن الكافرين الذين فروا يوم بدر فائتين وقرأ حمزة وابن عامر
وحفص بالياء على ان سبقوا ثاني المفعولين والاول محذوف اي انهم سبقوا والضمير للنبي
على طريقة الالتفات او لكل حاسب ولا تحمل في هذه القراءة وهي قراءة حمزة بالملة لموافقة ابن عامر
وحفص من السبعة وابي جعفر من العشرة وابن محيصن والحسن وطلحة من الشاذة والمختار الخطاب
لجريه على السنن السابق ولعدم الحذف ولكونه ابلغ لتسليته لانها نزلت فيمن افلت يوم بدر
ومن جعل ضمير الغيبة لمن خلفهم ابعد عن المقام. انهم لا يعجزون استيناف مؤكد لعدم السبق
المفهوم من لا تحسبن وقرأ ابن عامر انهم بالفتح والكونه مفعول الحسبان وسبقوا حال او
او بتقدير اللام تعليل. واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ذكر ان الذين من بدر ليسوا
بفائتين وكان مظنة ان يتكاسل المؤمنون في امر الجهاد متكلين على ذلك حثهم على اعداد آلة
لقهر اعداء الله واعدائهم والقوة خلاف الضعف والمراد به الرمي بالسهم لما روى مسلم والبخاري
من عقبة بن عامر انه صلى الله عليه وسلم قال ألا ان القوة الرمي على المنبر وفسر القوة بالرمي وكرره ثلاثا وفضل ذلك
لانه اقوى في التأثير لانه يدفع العدو من بعيد ولا يمكنه الاحتراز منه لعدم الاحساس به ولان الحرب
اكثر ما يكون بالحراب والسيوف فحثهم على تعلم الرمي وفي الحديث من تعلم الرمي ثم تركه
فليس منا. ومن رباط الخيل انما خصه بالذكر لشدة الامر في ذلك وعرف الخيل اليه وقيل القوة
كل ما يتقوى به من آلة الحرب وافراد الرباط لتفضيله كعطف جبرئيل على الملائكة ترهبون به

عدو الله وعدوكم. استيناف تعليلا للامر او حال حالية وهم كفار مكة. وآخرين من دونهم
فارس وروم وقيل المنافقون او اليهود كانوا ايضا اعداء لكن لم يكن علانيتهم كعداوة مشركي
مكة. لا تعلمونهم لا تعرفونهم بصفة آخرين. الله يعلمهم تنبيه على ان علمه كاف في ذلك [illegible]
في علانيتهم واعداد آلة الجهاد. وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم جزاؤه وانتم لا تظلمون
لا تنقصون من اجره شيئا. وان جنحوا للسلم مالوا الى الصلح ومنه الجناح للطائر والجناح
الاثم والسلم للاستسلام وقرأ ابو بكر بكسر السين وهما لغتان كالكنف والكنف
فاجنح لها. واقبل منهم ذلك فربما يكون في ذلك شوكة للاسلام بان يختلط المشركون
ويسمعوا القرآن ويشاهدوا محاسن الاسلام فيكون سببا داعيا لهم الى الايمان. وتوكل
على الله وفوض امرك اليه في قبول المسالمة ان يتوهم ان يكون الصلح منهم خديعة وطلبا لغرة المؤمنين
انه هو السميع لاقوالهم. العليم باحوالهم وبافعالهم وضمائرهم فان يكن فيهم خديعتهم المكر فان الله
فوق مكرهم والآية محكمة لانها نزلت في الحديبية لما صد المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن البيت وآية السيف لا تدل على الوجوب بل الاذن في القتال بعد حرمته وليست
مخصوصة باهل الكتاب لان الفاء للتعقيب كما ظن لما تقدم من ان قوله لا تحسبن الذين سبقوا
نزلت فيمن افلت يوم بدر. وان يريدوا ان يخدعوك بتهييج الحرب عليك ليعودوا وتكل
فان حسبك الله كافيك لا تحتاج معه الى احد يستوي فيه الجمع والمفرد. هو الذي
ايدك بنصره وبالمؤمنين. والف بين قلوبهم بعد ما كان بينهم من النزاع وبعد التباغض
والتفرقة بشارة اي ما كان بين الانصار قبل الاسلام من الحروب المتكاثرة في الازمنة
المتطاولة وهم الاوس والخزرج ولما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابدل الله ذلك
بالالفة والاخوة بحيث لم يبق لذلك اثر وفي الحديث انهم تذاكروا يوم بعاث وهو يوم
مشهور وكانت الغلبة فيه للاوس حتى تداعى القبيلتان للحرب فجاءهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال اتدعون بدعوى الجاهلية وانا بين اظهركم فعلموا انها كانت نزغة من الشيطان
فندموا وتعانقوا. لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم لتمكن العداوة منهم
وتمادي طولها وكثرة الدماء والثارات. ولكن الله الف بينهم انه عزيز لانه قادر على كل شيء
القلوب بين اصبعين من اصابعه يقلبها كيف يشاء وغالبا لا يغلبه على مراده شيء. حكيم
اتقن في صنعه جعلهم بعد ذلك التفرق يدا واحدة على نصرة دين الله واعلاء كلمته. يا ايها النبي
حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين حصر اولا الكفاية فيه لانه المؤثر ابتداء واضاف اليه
المؤمنين ثانيا جريا على الظاهر باعتبار الوسائط والموصول اما في محل الرفع عطف على الرفع
او في محل النصب لانه مفعول معه نحو حسبك والضحاك سيف مهند او مجرور عطف على المجرور المحل
بدون اعادة الجار على مذهب الكوفيين. يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال بالغ في حثهم عليه
وامر ان يحثهم على القتال الذي هو سبب اعلاء كلمته والتحريض شدة الحث وارادة المبالغة في الحث
ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا الفا من الذين

منوط بالغلبة العبرة وعلل بانهم قوم لا يفقهون . لكونهم جاهلين عن المعرفة لا يرجون من الله
ثوابا فلا يكون باعث لهم على المصابرة بخلاف المؤمنين فانهم موقنون بما اعد الله لمن يموت
في سبيله من علو الدرجات روي ان خالد بن الوليد في بعض الحروب مع الروم بارز
يوما من الايام بنفسه وكان امير الجيش فقتل الف بطل من ابطال الروم ثم تقدم عليه بطل
منهم وقال له يا امير هل اخبرك نبيكم انك لا تموت قال خالد لم ذلك قال لانك ما تتقي من الاقدام
انما يفعله من اخبره صادق القول بان لا سبيل للموت اليه فقال خالد اخبرني صادق القول
بان كل نفس ذائقة الموت واخبرني ايضا بما اعد الله لمن يقتل في سبيله من النعم ولذات
غدائي اليوم خبز الشعير مبلولا بالماء فانا استعجل الموت للفوز بذلك النعيم فاسلم البطريق
مكانه قرأ ابو عمرو والكوفيون ان يكن منكم مائة في هذه الآية والكوفيون في الثانية فان تكن منكم مائة صابرة
بالتذكير والباقون بالتأنيث والتذكير هو المختار لاعتبار المعنى ومناسبة يغلبوا . الآن خفف
الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم الف يغلبوا
الفين باذن الله . كان الامر في الاول وقد الواحد العشرة لقلة المسلم ولما كثروا وكان ذلك
شاقا عليهم خفف عنهم بجعل وقد المائة المائتين والالف الالفين وانما كرر هذا وتعليل للتكثير
معان مختلفة واعداد متباينة اشارة الى ان الحكم واحد لا يتغير باختلاف الاعداد وربما لا يقاوم
العشرون المائتين ويقاوم المائة الالف وكذلك ربما يقاوم العشرة العشرين ولا يقاوم
الالف الالفين قرأ ضعفا بفتح الضاد حمزة وعاصم والباقون بالضم وهما لغتان . والله مع الصابرين
بالنصر والاعانة حث على المصابرة المشروط بها النصر . ما كان لنبي ان يكون له اسرى . ما صح
وما كان ينبغي له وقرأ ابو عمرو ان تكون بالتأنيث نظرا الى لفظ الاسرى . حتى يثخن في الارض
بكثرة القتل من الثخانة وهي الغلظ والكثافة المناسبة للكثرة وفائدة في الارض والقتل لا يكون الا فيها
الاشارة الى انه لا ينبغي له ان يقعد الى ان يأتيه العدو بل يمشي في مناكب الارض ويسعى في اعلاء كلمة الله
كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا في عشر سنين سبعا وعشرين غزوة ونيفا وخمسين
سرية وقال لولا ان اشق على امتي ما قعدت خلف سرية . تريدون عرض الدنيا . متاع الدنيا .
والله يريد الآخرة . يريد لكم ما يوصل الى ثواب الآخرة من الجهاد والقتل لاعزاز دينه . والله عزيز .
لا يحتاج الى معاونة وانما يأمركم بالمحاربة مع اعدائه لطفا بكم لتنالوا ثوابه وجزيل افضاله . حكيم .
في كل امر به ونهي لما يتوهم من قوله فاما منا بعد واما فداء فانه جوز الفداء والمن وذلك لما كان للمؤمنين
من الشوكة والكثرة ولهذا كان عند قلة المؤمنين وكان اول قتال وقع فكان الاولى الاكثار من القتل
ليقع الرعب في قلوب المشركين لما اسر سبعين من المشركين شاور ابا بكر فقال ما ترى في هؤلاء فقال
يا رسول الله قومك وعشيرتك وعسى الله ان يرزقهم الاسلام ويخرج من ظهورهم من يشهد ان لا اله الا الله
خذ الفداء منهم فيتقوى به المهاجرون والانصار ثم التفت الى عمر بن الخطاب فقال ما ترى يا ابن
الخطاب قال لا ارى ذلك الرأي يا رسول الله هؤلاء رؤوس الكفر وصناديدهم مكن عليا من عقيل فيضرب عنقه
ومكني من فلان نسيب لي فانه تعالى اغناك عن فدائهم فاختار رسول الله ما اشار الصديق

وأخذ الفداء

وأخذ الفداء وقال ان مثل ابي بكر مثل ابراهيم حيث قال فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك
غفور رحيم ومثل عمر مثل نوح اذ قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا فنزلت قال عمر فغدوت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر عنده وهما يبكيان فقلت يا رسول الله اخبرني فان اجد
بكاء بكيت والا تباكيت فقال عرض علي عذاب اصحابك في اخذهم الفداء ادنى من هذه الشجرة شجرة
قريبة منه وفي الآية دليل على انه كان يجتهد في الوقائع لا سيما في امر الحرب ويخطئ نادرا ولكن ينبه على
خطائه . لولا كتاب من الله سبق . لولا سبق في علمه او لولا كتب في اللوح ان المجتهد اذا اخطأ
لا يؤاخذ واهل بدر لا يعذبون وان الغنيمة التي اخذوها كانت مباحة لهم في علم الله . لمسكم .
فيما اخذتم عذاب عظيم . لعظم ما جنيتم وهو الميل الى الدنيا وترك جانب الآخرة قال صلى الله عليه وسلم
لو نزل العذاب لما نجا منه الا عمر وقيل ذلك خطأ لان عمر كان يرى رأي ابي بكر وقيل الا عمر
وسعد بن معاذ . فكلوا مما غنمتم . ومن جملته الفداء والفاء داخلة على السبب اي احل لكم الفداء
فكلوا . حلالا . حال من المجرور او صفة مصدر . طيبا . لا عقاب معه كما لا حق سيق الحلال
واتقوا الله . في مخالفته والاقدام على ما لم يأذن فيه . ان الله غفور . غفر لكم ما فرط منكم في اخذ
الفداء . رحيم . بكم ولذلك احل لكم الغنيمة قال اعطيت خمسا لم يعطهن احد قبلي كان النبي يبعث
الى قومه وبعثت الى الاحمر والاسود ونصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الارض مسجدا
واحلت لي الغنائم واوتيت الشفاعة . يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى . قرأ ابو عمرو
الاسارى وكل منهما جمع اسير وانما في جمع الجمع . ان يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما اخذ
منكم . نزلت في عباس بن عبد المطلب اسر يوم بدر وادعى الاسلام وانه خرج معهم مكرها
فقال رسول الله لا نعلم ذلك منك فداء وانا اخذ مني وقد علمت ما انا فيه من كثرة العيال فقال
واين المال الذي خبأته عند ام الفضل اني ذاهب في وجهي هذا ولا ادري ما يصيبني فان اصابني
شيء فلعبد الله كذا ولعبيد الله كذا والفضل كذا وقثم كذا فقال عباس والله لقد نفقت
لها ما علمت في سواد الليل ففدى نفسه وعقيل بن ابي طالب هذا الحديث ان ما يصيبه في
الجراح لما جاء مال البحرين وكان اكثر مال حمل به رسول الله صلى الله عليه وسلم فما انصرف
من صلاة الصبح توضأ له الانصار فلما رآهم تبسم وقال اظنكم سمعتم بمجيء ابي عبيدة فقالوا اجل
يا رسول الله فقال ابشروا والله لا الفقر اخشى عليكم ولكن اخشى ان تبسط عليكم كما بسطت
على من قبلكم فتنافسوا فيها ثم جاء وجلس فلم يقم وهناك منه درهم فجاءه العباس فقال
يا رسول الله اعطني فاني فاديت نفسي وعقيلا وقال خذ منه فحثى في ثوبه ثم ذهب يقله فلم يقدر
فقال يا رسول الله مر احدا يحمله علي فقال لا فقال فاحمله انت قال لا فنثر منه شيئا ثم قام
يحمله فلم يقدر فقال يا رسول الله مر احدا يحمله علي قال لا قال فاحمله انت قال لا فنثر منه ثم ذهب
يحمله فاتبعه رسول الله بصره تعجبا من حرصه روي انه قال اما انه الله قد اعطاني خيرا مما اخذ مني
عشرين عبدا وانهم ليضربون بعشرين الفا . ويغفر لكم . ما سلف . والله غفور رحيم .
وان يريدوا خيانتك . ويرجع الى ما سلف منه الا الفداء . فقد خانوا الله من قبل . بالكفر والخروج الا في ذلك

فأمكن منهم. فأمكنك منهم حتى قتلت وأسرت. والله عليم. بالضمائر. حكيم. يجازي كلا على قدر
نيته. إن الذين آمنوا وهاجروا. من أوطانهم. وجاهدوا بأموالهم. فصرفوها في السلاح والكراع
وأنفسهم. قدم الأموال على الأنفس لأن صرفها بعد الهجرة من الوطن غاية السماحة. في سبيل الله
في الجهاد. والذين آووا ونصروا. جعلوا ديارهم مأوى للمهاجرين ونصروا رسول الله. أولئك بعضهم
أولياء بعض. يتولى بعضهم بعضا في الميراث لما قدم المدينة آخى بين الصحابة وكان الأنصار أصحاب
نخل فكانوا يعطون شطر أموالهم للمهاجرين حتى قال سعد بن الربيع لعبد الرحمن بن عوف خذ شطر مالي ولي
زوجتان أيتهما أحب إليك طلقتها تتزوجها فقال له بارك الله لك في أهلك ومالك وكانوا يتوارثون
إلى أن نسخ بقوله وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض. والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم
من شيء حتى يهاجروا. أي لا توارث بينكم وقرأ حمزة ولايتهم بكسر الواو وعن الفراء أنها لغات
كالوكالة وعن الزجاج بالفتح النصرة وبالكسر الإمارة وإنما جاز الكسر على التشبيه بالصنعة
كالخياطة والحياكة لأن تولي بعضهم بعضا صنعة. وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر. فواجب
عليكم نصرهم هؤلاء الذين لم يهاجروا كانوا مستضعفين غيرة في الدين على المخوف برسول الله وعن ابن
عباس رضي الله عنه أنا منهم وعن حذيفة بن اليمان خرجت أنا وأبي والمشركون متوجهون إلى بدر
فقالوا تريدون محمدا فقلنا ما نريد إلا المدينة فأخذوا علينا أن لا نذهب إليه فلما جئت رسول الله ذكرت
ذلك له فقال لنا اذهبوا إلى المدينة نفي بعهدهم. إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق. فلا يجوز نقضهم
عليهم لأنه غدر وخيانة. والله بما تعملون بصير. لا يخفى عليه خافية. والذين كفروا بعضهم
أولياء بعض. يتوارثون ولا توارث بين مسلم وكافر لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل
أن تنزل هذه بمكة قال هل ترك لنا عقيل من دار وذلك أن عقيلا كان كافرا لما مات أبو طالب
ورثه ولم يرثه جعفر ولا علي. إلا تفعلوه. ما أمرتم. تكن فتنة في الأرض بذهاب المؤمنين إلى الكفار
لاختلاطهم وبالعكس ويقع بينهم التقاتل. أي التقاتل لأن عداوة الدين لا يمكن زوالها. وفساد
كبير. في الدين لأن الولاية بينهم توجب مودة الكفار والمجانبة والبغض في الله من أوثق
عرى الإيمان لا تتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين. والذين هاجروا وجاهدوا
في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا. لما قسم المؤمنين ثلاثة أقسام بين
الكاملين منهم بأخصاء بحسب الزيادة بالسبق في الهجرة وتبوء الدار وصرف المال والأنفس في نصرة
الدين وإعلاء كلمة الله. لهم مغفرة ورزق كريم. شريف لا تبعة فيه ولا انقطاع. والذين
آمنوا من بعد. أي من بعد إيمانكم أو بعد هجرتكم. وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم. معدودون
منكم يشملهم اسم المهاجر وإن كان لكم مزية تسلية للمتخلف وترغيب للسبق في نصرة
جانبه. وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله. في التوارث استدل به الحنفية
على توريث ذوي الأرحام وهو نص فيه واستدلال قوي. إن الله بكل شيء عليم. كامل العلم
فيعلم التوارث عند ثقة المسلمين لا الأجانب ليكون موجبا للتناصر والتعاضد لا في الإسلام
[illegible]

سورة براءة

آيها تسع وعشرون ومائة عند الكوفيين وثلاثون ومائة عند غيرهم ومن أسمائها الفاضحة
لأنها فضحت طوائف المنافقين وهو ظاهر والكافرين وأهل الكتاب بقوله وقالت
اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ثم قال هم الله أنى يؤفكون والمؤمنين بقوله
يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وبقوله لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء وإنما
لم يكتب التسمية فيها لأنها نزلت بالسيف ونبذ العهد فلم يلائم ذكرها قال الله تعالى ولا تقولوا
لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا لأنه لا يلائم السلام الذي يدل على الأمن فكيف يذكر
اسم الجلالة مع الرحمة العامة الكافة لكل الخلق إذ لم يرد في نبذ العهد والإعلام بالقتل
وسفك الدماء وإنما تقديم تركه صلى الله عليه وسلم بها أي بأهل الحرب فكان لا يدعوهم إلى الإسلام
وقيل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبين موضع الآيات في السور وتعين لنا هذه ولم يبين
موضع هذه السورة وكانت شبيهة بالأنفال فلم يعلم هل هي منها كسائر الآيات أو هي سورة
مستقلة فجعلوا بين لم تتصل كسائر الآيات ولم يفصل بالبسملة. براءة من الله ورسوله.
خبر مبتدأ أي هذه براءة ومن ابتدائية أي واصلة من الله ورسوله أو مبتدأ خبره إلى الذين عاهدتم
والجار والمجرور صفته ومعناه الانفصال والانقطاع ومنه برئ المريض المعنى انقطاع الموالاة
ونبذ العهد. إلى الذين عاهدتم من المشركين. وإنما علقت البراءة بالله ورسوله والمعاهدة بالمسلمين
لأن المعاهدة كانت بإذن الله وبرئ الله من المشركين ومعاهدتهم وجب على المسلمين
نبذ عهودهم وسبب نزولها أن رسول الله كان عاهد المشركين وكان في ذلك العهد شرط
أن لا يتعرضوا للخزاعة فإنهم كانوا حلفاء رسول الله وبنو بكر في الجاهلية كانوا حلفاء عبد المطلب فغدرت
بنو بكر على خزاعة وعاونتهم قريش ثم وفد عمرو بن سالم الخزاعي على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأنشده لاهم إني ناشد محمدا. حلف أبينا وأبيه الأتلدا. إن قريشا أخلفوك الموعدا.
ونقضوا ذمامك المؤكدا. هم بيتونا بالحطيم هجدا. وقتلونا ركعا وسجدا. فلما سمعه رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لا نصرت إن لم أنصركم فنزلت وأعلم المسلمين بأن الله ورسوله بريئان من عهد
المشركين وكان نزولها سنة تسع من الهجرة وفتح سنة ثمان وحج بالناس في تلك السنة
أبو بكر الصديق رضي الله عنه ثم أتبعه عليا بسورة براءة ليقرأها في الموسم فقيل لو بعثت هذا بها إلى أبي
بكر فقال لا يؤدي عني إلا رجل مني وكانت عادة العرب في نقض عهودها أن لا يباشره إلا رجل من أهله
وأن يكون نسيبا قريبا منه فلحق علي أبا بكر بمنى وكان على العضباء ناقة رسول الله فلما سمع أبو بكر
رغاءها قال هذا رغاء ناقة رسول الله فلما لحقه قال له أمير أو مأمور قال بل مأمور قال أبو بكر
ثم علي معنا بمنى أن لا يحج بعد هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان وقرأ عليهم
السورة على جمرة العقبة قدر ثلاثين أو أربعين آية. فسيحوا في الأرض أربعة أشهر. عن الزهري
أنها شوال وذي القعدة وذي الحجة ومحرم وقيل عشرون من ذي الحجة ومحرم وصفر وربيع الأول
وعشر من ربيع الآخر وحرم قتلهم فيها وقتالهم وأهل الوصلات عليا لقي أبا بكر بمنى لأنه أهل

أربعة أشهر يرجع كل منهم إلى مأمنه وينقطع علائقه من الديون والمعاملات التي كانت بينهم
وبين المسلمين. واعلموا أنكم غير معجزي الله لا تفوتونه وإن أمهلكم. وأن الله مخزي الكافرين
مذلهم بالقتل والأسر في الدنيا والعذاب المستمر في الآخرة. وأذان من الله ورسوله إلى الناس
إعلام فعال بمعنى إفعال من الأذن كالأمان من الأمن خبر مبتدأ أو مبتدأ موصوف وإلى الناس
خبره. يوم الحج الأكبر سمي الأكبر لأنه توصف بقية العمرة التي تسمى الحج الأصغر قيل هو يوم العيد
لأنه يتم فيه أكثر أعمال الحج ولما روينا أن الإعلام وقع فيه وقيل يوم عرفة لأنه الركن الأعظم ولذلك
يقال الحج عرفة وقيل وصفه بالأكبر مخصوص بتلك السنة لأنه كان فيه المسلمون والمشركون
ووافق عيد أهل الكتاب أمر بتطهيره عن المشركين. أن الله بريء من المشركين من عهودهم
ورسوله مبتدأ محذوف الخبر أي ورسوله كذلك وعطف على محل اسم أن لأنه لا يغير حكم المكسورة
بعد العلم المقتضي لوقوع المبتدأ والخبر بعده ولهذا كسرت في علمت أن زيدا لقائم وإنما
فتحت لما يقتضيه معنى المفعولية وقرئ بالجر والوجه فيه القسم من الله مثل قوله لعمرك
ولا تكرير لأن الأول إنشاء براءة من الله والثاني إعلام بذلك للناس كافة. فإن تبتم فهو
خير لكم من التولي والإعراض والمراد الخيرية مطلقا أو هو من قبيل الصيف أحر من الشتاء
وإن توليتم فاعلموا أنكم غير معجزي الله لأنه محيط بكل شيء علما وقدرة وكرره زيادة في التهديد
والتشنيع وإرادة بقوله. وبشر الذين كفروا بعذاب أليم على سبيل التهكم مبالغة في تحذير
بخلاف الأول فإنه للتنبيه بخزي الكافرين. إلا الذين عاهدتم من المشركين عام في الناكثين
وغيرهم والمراد من أجل عهده فوق أربعة أشهر لأنه كتب له الإمهال أربعة أشهر يجوز أن يكون
مستثنى من قوله فسيحوا أي فقولوا لهم سيحوا أربعة أشهر إلا الذين عاهدتم منهم ثم لم ينقصوكم
شيئا فأتموا إليهم عهدهم أو منقطع أي لكن الذين عاهدتم منهم ولا يلزم الفصل بالأجنبي لأن الأذان
بمعنى الإعلام كأنه قيل لهم سيحوا واعلموا. ثم لم ينقصوكم شيئا من موجب العهد وجنايته. ولم يظاهروا
عليكم أحدا من أعدائكم. فأتموا إليهم عهدهم أوفوا لهم بالعهد. إلى مدتهم إلى آخر الزمان الذي
وقع فيه العهد والمدة برهة من الزمان. إن الله يحب المتقين من نكث العهد والغدر وفيه إيماء إلى
أن إتمام عهدهم من باب التقوى. فإذا انسلخ الأشهر الحرم انقضت الانسلاخ الخروج والانخلاع
ومنه سلخ الشاة والأشهر الحرم هي التي أبيح لهم أن يسيحوا فيها وحملها على الأشهر الحرم التي ورد في
الحديث وهي ذو القعدة وذو الحجة ومحرم ورجب مضر خطأ لأن قتل المشركين ليس بمحرم فيها
وكونها حرما لزيادة شرفها. فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم من الحل والحرم وفي الأشهر الحرم وغيرها
وخذوهم الأخذ الأسر. واحصروهم وقيدوهم وعن ابن عباس رضي الله عنه حصرهم أن يحال
بينهم وبين المسجد الحرام. واقعدوا لهم كل مرصد كل ممر يرصدون فيه الأعداء الراقب للعدو
الترقب. فإن تابوا آمنوا. وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وخذ بوجوبهما لأن تارك الصلاة
وإن كان عند الشافعي يقتل وعند أبي حنيفة يعزر ولكن تارك الزكاة ليس كذلك ولا تقتل إذا لم ينكر وجوبها
فخلوا سبيلهم فدعوهم يتصرفون كيف شاؤوا كسائر المسلمين في الأحكام. إن الله غفور رحيم ستار

بالتوبة

بالتوبة ما تقدم منهم. رحيم بجعلهم بعد الإيمان كسائر المسلمين ووعد لهم الثواب على التوبة
وإن أحد من المشركين. الذين لا عهد لهم عندك. استجارك. استأمنك بعد [illegible]
ارتفع بفعل لأن إن الشرطية من لوازم الفعل لفظا أو تقديرا. فأجره فأمنه. حتى يسمع كلام الله
ليكون بأمن وحتى يسمع كلام الإسلام وفيه دليل على أن كلامه يطلق على اللفظ كما يطلق على المعنى. ثم أبلغه مأمنه
مكانا يأمن فيه إن لم يسلم وفاء بالعهد. ذلك أي الأمر بالجوار بأنهم قوم لا يعلمون. جهلة لا يعلمون
حقيقة الإسلام فلا بد من إسماعهم الكلام تعالى المشتمل على تلك المحاسن والمواعظ وعلم أي الإيمان
كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله. استبعاد لأن يكون لهم عهد مع الغدر الذي صدر
منهم يريد أن ما لهم ينبذ ذلك العهد الذي يزعمونه عهد مرفوع على أنه اسم يكون وخبره كيف وأنه قدم
لمعنى الاستفهام وفيه وجوه أخر ضعيفة. إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام. هم الذين تقدم
استثناؤهم وهم بنو كنانة وبنو ضمرة وفائدة تقييد العهد بكونه عند المسجد الحرام زيادة البحث
على الوفاء به لكون ذلك المكان أشرف البقاع ومحل الذين على الاستثناء منقطع أي لكن الذين عاهدتم
فما استقاموا لكم على العهد. فاستقيموا لهم على العهد. إن الله يحب المتقين كرره للتأكيد على
حفظ العهد. كيف تكرير لزيادة الاستبعاد مع التنبيه على العلة بقوله. وإن يظهروا عليكم
يظفروا بكم ويكون لهم الغلبة عليكم. لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة. لا يراعوا حلفا ولا يراعوا قرابة بينكم
قال حسان بن ثابت يخاطب أبا سفيان لعمرك إن إلك من قريش. كإل السقب من رأل النعام
وقيل الإل الحلف وقيل الإل الإله وقيل الإل من أسمائه تعالى بالسريانية يراد في لفظ الجلالة والمعنى
لا يرقبون الله فيكم ولا يخافونه وقيل الإل الذمة والعهد وعطف الذمة عليه كعطف النجوى
على السر في قوله إن الله يعلم سرهم ونجواهم. يرضونكم بأفواههم. استئناف يبين
حالهم المنافية لدعوى الثبات على العهد وهو الشقاق الذي شر الخصال لا يجوز أن يجعل
حالا من فاعل لا يرقبوا لأن إرضاءهم بأفواههم قبل الظهور. وتأبى قلوبهم. عن
موافقة ما يتفوهون به. وأكثرهم فاسقون. خارجون عن طريق ذوي المروآت
المحافظين ومحبة الغدر والتقييد بالأكثر لأن قليلا منهم يتحاشى عن شناعة الغدر أو
أريد بالأكثر الكل. اشتروا بآيات الله. استبدلوا بالقرآن وسائر الأحكام. ثمنا
قليلا. نزرا لا اعتداد به. فصدوا عن سبيله. شريعته الموصلة إليه وبيته الذي جعله
مثابة للناس وهو بطن رحمته. إنهم ساء ما كانوا يعملون. وبئس الذي كانوا يعملونه
لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة وأولئك هم المعتدون. المتجاوزون الحد تفسير لقوله
ساء ما كانوا يعملون فلا تكرير وقيل الأول في الناقضين وهذا في اليهود وخاصة أي الأعراب
أو الذين جمعهم أبو سفيان وأطعمهم. فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم
في الدين. فهم إخوانكم على حذف والمراد الأخوة في الدين والشرع وهي منه الأحكام
ونفصل الآيات لقوم يعلمون. الكلام حث على التأمل فيها تفصيل من أحكام المشركين
إلى هذين وعطف المعنى حفظ عليها وكأنه قيل من تأمل في تفصيلها فهو الخليق بأن يسمى عالما

وبيانا له

ووقع على أن الاستثناء

وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم • نقضوا عهودهم او ارتدوا بعد الاسلام لقراءة
ابن عامر لا ايمان لهم بكسر الهمزة والوجه هو الاول لان الاية نزلت في نقض العهد
لا المرتدين واما قراءة ابن عامر بكسر الهمزة فلا دليل فيه لانه مصدر آمنه اذا اعطاه
الامان • وطعنوا في دينكم • عابوه فانهم كانوا يقولون ابن محمد ليس بنبي • فقاتلوا ائمة
الكفر • رؤساءهم وصناديدهم لان الزوال الفروع فاذا قتلت [illegible] الا الاتباع
وكذلك الدخول في الدين ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لهرقل عظيم الروم ان
توليت فعليك اثم الاريسيين وان اسلمت يؤتك الله اجرك مرتين وقيل وضع المظهر موضع
المضمر لانهم بالنقض ونكث العهود صاروا متمكنين في الكفر راسخي القدم فيه • الكوفيون بتحقيق
الهمزتين على الاصل والباقون بتسهيل الثانية على اصولهم المعروفة • انهم لا ايمان لهم • جمع يمين
اي لا ايمان لهم بارة بل خائنة واليه ذهب الشافعي رحمه الله وقال بانعقاد يمين الكافر ولا ايمان لهم
حقيقة وان وجدت صورة واليه ذهب ابو حنيفة رحمه الله ولم يصحح يمين الكافر ومن تشبث
به في عدم قبول توبة المرتد لا يجديه لان الاية نزلت في نقض العهد ولو سلم كونها في المرتدين لا دلالة
فيها على ذلك بل انما يستدل بقوله لعلهم ينتهون • على قبولها اذ المعنى التنبيه على ان غرض
المقاتل يجب ان يكون انتهاءهم عما هم عليه لا مجرد الايذاء والتعذيب وقرا ابن عامر
بكسر الهمزة • الا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم التي حلفوها مع رسول الله والمؤمنين فعاونوا بني بكر
على خزاعة ونقضوا العهد وكان هو المانع من القتال وهذا ابلغ من الامر بالقتال لانه انكار لعدم القتال
مع التحريض عليه • وهموا باخراج الرسول • حين تشاوروا على ذلك في دار الندوة فان قلت
قد تقدم ان الذي استقر عليه امرهم في التشاور كان قتله فلم لم يذكره مع انه اعظم من اخراجه
باخراجه قلت اراد التنبيه بالادنى [illegible] على [illegible] لهم ليعلم منه انهم
لما كانوا بذلك الهم مستوجبين للقتال فكيف بما هو اعظم • وهم بدءوكم اول مرة •
من حيث ان السبق منكم يوجب العداوة والجزاء سيئة والبادي اظلم • اتخشونهم
تقرير للخشية مع الانكار عليها وانها لا ينبغي لمثلهم • فالله احق ان تخشوه ان كنتم مؤمنين •
لان قضية الايمان [illegible] عقاب [illegible] مؤمنين وان كان مقطوعا به ورده في صورة [illegible]
من القتال بعد تحقق موجبه [illegible] في ذلك • قاتلوهم • امر بالقتال بعد بيان الموجب زيادة في
الترغيب وزاد ما يوجب التشجيع بقوله يعذبهم الله بايديكم • قتلا • ويخزهم • اسرا • وينصركم
عليهم • بالغلبة والقهر فان قلت اليس القتل والاسر يغنيان عن ذكر النصرة فما فائدة ذكره بعدهما
قلت فائدته الوعد بان العاقبة لهم مع ذلك القتل والاسر وان لا سبيل للعدو عليهم
ويشف صدور قوم مؤمنين • وضع المظهر موضع المضمر اشارة الى ان وصف الايمان
هو الموجب لذلك الشفاء وهم خزاعة الذين نقض العهد لاجلهم وقيل قوم من اليمن قدموا
مكة مسلمين فلقوا من المشركين اذى كثيرا فشكوا الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فقال ابشروا فان الفرج قريب • ويذهب غيظ قلوبهم • الغيظ غضب العاجز عن الانتقام

من تحت اللبس شفاء الصدر مترتبا على زوال الغيظ فالوجه في تقديمه قلت النص على المقصود
وتحصيل المسرة وفرح سماع المكروب من ازالة الغيظ بلفظ الشفاء المضاف الى الصدر الذي هو
محل الالام اشفى تنبيه • ويتوب الله على من يشاء • ابتداء كلام واعلام ان بعض كفار مكة يتوب
عن الكفر وكان كذلك وفى الله بما وعد فكان ذلك معجزة وقرئ بالنصب بتقدير ان على انه
جواب الامر معطوف على الاجوبة السابقة المجزومة على توهم النصب عكس قوله • فاصدق واكن •
والله عليم • بمن يتوب ومن لا يتوب • ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم • ولم يتميز المخلصون من غيرهم نفى
العلم واراد ولازمه والقول بانه نفي المعلوم بنفي العلم انما يستقيم على [illegible] الذي ذكر [illegible]
لا يمكن نفيها • ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة • معطوف على العقد داخل
تحت حكمها والوليجة الشخص بطانته وخاصته من الولوج وهو الدخول كانها لقوة اختصاصها داخلة
في قلبه • والله خبير بما تعملون • عالم باعمالكم [illegible] لما يتوهم من كون نفي العلم محمولا على ظاهره
ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله شاهدين على انفسهم بالكفر • عن ابن عباس [illegible]
[illegible] لما اسر يوم بدر اقبل عليه المسلمون يلومونه على [illegible] الى قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقطيعة الرحم واغلظ له القول علي بن ابي طالب فقال مالكم تذكرون قبائحنا ولم تذكروا محاسننا
فقال علي الكم محاسن قالوا انا لنعمر المسجد الحرام ونسقي الحاج ونحجب البيت [illegible] والمعنى ما استقام
لهم ان يجمعوا بين امرين متنافيين وهما عمارة المساجد والاقرار بالكفر لان عمارة المسجد
ان يكون لعبادة الله وهم يعبدون غيره ويدعون له الالوهية كان لهم حول البيت ثلاثمائة
وستون صنما قرا ابن كثير وابو عمرو مسجد الله بالافراد [illegible] عمارة
المسجد الحرام ومن قرا بالجمع اراد به العموم ويندرج فيه المسجد الحرام [illegible] العمارة
[illegible] من المساجد فضلا [illegible] • اولئك • الموصوفون بالاشراك وشهادة الكفر
حبطت اعمالهم • بطل ثوابها • وفي النار هم خالدون • مقيمون ابدا [illegible] الثواب الذي يرجونه
انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر • يوم الجزاء على الاعمال • واقام الصلوة •
واتى الزكوة • نفي صلوح العمارة عن اولئك الموصوفين بما ينافيه عمارة المسجد واثبته لمن هو
الجدير بها المتصف بالكمالات العلمية والعملية وانما نص على الصلوة والزكوة لان معظم المقصد
من بناء المسجد هو الصلوة ومواساة الفقراء المترددين اليها المواظبين على العبادة فيها
وعمارة المسجد يشمل بناءه واقامة الصلوة فيه وتلاوة القرآن وتعليمه وتعليم العلوم
الشرعية والاذكار وفرشه وتنويره بالمصابيح والسرج وفي الحديث الحديث في المسجد ياكل الحسنات
كما تاكل النار الحطب وعنه صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول من يدل على الجمل الاحمر فقال
لا رده الله عليك انما بنيت المساجد لما بنيت له وفي الحديث القدسي قال الله تعالى ان بيوتي
في الارض المساجد وان زواري فيها عمارها فطوبى لعبد تطهر في بيته ثم زارني في بيتي
فحق على المزور ان يكرم زائره • ولم يخش الا الله • [illegible] ولا يخاف على مرضاة الله شيئا
ولما كان المشركون يخشون الاصنام فالمنفي هو تلك الخشية واما الخوف الجبلي [illegible]

في حكمهم مستقيم بما بعده ام حسبتم ان تتركوا
خطاب للمؤمنين وام منقطعة ومعنى
الهمزة فيه التوبيخ على الحسبان
والانكار
ح

الا الله فلا بد فله تحت القدرة ولا يتعلق به غرض ديني . فعسى اولئك ان يكونوا
من المهتدين . لفظ التوقع كعسى ولعل وان كان من الله كالواجب الا ان في ذكره
تبعيد للمشركين عن مقام الاهتداء والانتفاع بتلك الاعمال التي كانوا يفتخرون بها فان
الموصوفين بتلك الكمالات اذا لم يكونوا جازمين فما ظنك بغيرهم . اجعلتم سقاية الحاج
وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله . كايمان من آمن
او جعلتم اهل السقاية كمن آمن والاول اوجه لان المقدمة وقعت في الافعال لا الاشخاص
اشار الى بطلان دعواهم بان هذه الصفات الستة وهو الايمان بالله واليوم الآخر
والجهاد في سبيله تلك الاعمال لو كانت محيطة لم تذكر في معرض بيانها ولم [illegible] ولها كيف وهي مقرونة
بالكفر الذي لا اعتبار لعمل معه . لا يستوون عند الله . اي اهل السقاية والمؤمنون استووا
في زعم المشركين وهذا ربما يرجح الوجه الثاني . والله لا يهدي القوم الظالمين . الذين ظلموا
بالتسوية الى الجنة او الاستدلال لا الى الاسلام لان منهم من اسلم كعباس بن عبد المطلب
رضي الله عنه والحمل على الكفرة الذين يموتون على الشرك بعيد عن المقام . الذين آمنوا وهاجروا
وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله . [illegible]
واستأنف الكلام في شأن المؤمنين المجاهدين وما اعد لهم من عظم الدرجات ابدا
تنبيها على خطئهم وازاحة لما كان يتوهم من لفظ عسى من معنى الاحتمال . واولئك
هم الفائزون . الفائزون بالبغية لا غيرهم . يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان . استيناف
لبيان الفوز وابتداء بشارة الملائكة عند الموت لقوله الذين تتوفاهم الملائكة طيبين
يقولون سلام عليكم او عند دخول الجنة لقوله سلام عليكم طبتم فادخلوها . وجنات
لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها . الرضوان على الخلود في النعيم المقيم لانه المطلب الاعلى لقوله
ورضوان من الله اكبر وفي الحديث اذا استقر اهل الجنة في منازلهم يقول تعالى لهم هل تطلبون
مني شيئا فيقولون واي شيء نطلب منك وقد بيضت وجوهنا وادخلت الجنة فيقول
احل عليكم رضواني فلا اسخط عليكم ابدا فيفرحون بذلك فرحا لم يفرحوا بشيء قبله ويخرون
سجدا وتمثل البشرية لو فوقه وراء وصف الواصف [illegible] لا يستعمل
في الملك الطويل . ان الله عنده اجر عظيم . لا يجازى به ولا يخطر على قلب بشر . يا ايها
الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم واخوانكم اولياء ان استحبوا الكفر على الايمان . عن ابن عباس
نزلت في المهاجرين قبل فتح مكة وكان اتمام الايمان موقوفا على الهجرة ومصادقة الاقارب
وفيه ان سورة براءة نزلت بعد الفتح بلا ريب في ذلك فالاولى ان الله لما انزل براءة من
المشركين عامة وكان بين المؤمنين والمشركين صحبة القرابة التي هي مظنة الموالاة والتواد نهاهم
عن ذلك ونبه على الموجب لذلك وهو ايثار الكفر على الايمان . ومن يتولهم منكم فاولئك
هم الظالمون . لوضعهم الموالاة في غير موضعها وانما نص عليه لان النهي ظاهر في التحريم
قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم . هي القبيلة من العشرة وهي الحلقة

سورة براءة نزلت بعد تبوك وغزوة تبوك بعد الفتح من غير خلاف منه

ومن ثمة سمي الزوج عشيرا فكل قوم انس ويكونون قيل يكون بالله ثم لا يكون العشير
وقرأ ابو بكر عشيراتكم بالجمع . واموال اقترفتموها . الاكتساب لا كتساب . وتجارة تخشون
كسادها . عدم رواجها لفوات الموسم . ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في
سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بامره . قيل هو فتح مكة وقيل عقوبة عاجلة او آجلة وعلى الوجهين فيه
وعيد شديد والمراد بالحب هو الايثار اختيارا لا الميل الطبيعي لعدم دخوله تحت القدرة وروى
البيهقي البغض في الله من اوثق عرى الايمان وعنه من احب لله وابغض لله فقد استكمل الايمان
والله لا يهدي القوم الفاسقين . الخارجين عن طاعته وهم الذين طبع الله على قلوبهم . لقد
نصركم الله في مواطن كثيرة . في مقامات الحرب ومواقعها بعد النهي عن موالاة الآباء والابناء
والعشيرة بين ان الذي يظنون من وجودهم هو النصر والتقوي بهم على الاعداء وقد علموا
ان النصر من الله وعده شاهدوا ذلك في حروب كثيرة كيوم بدر والاحزاب وقريظة
وخيبر وغيرها من الغزوات والسرايا . ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم . والظرف يوم حنين والتقدير
وموطن يوم حنين ليكون من عطف المكان على المكان او الزمان على الزمان بان يراد
بالموطن الزمان كمقتل الحسين ومبعث الرسول فعلى الاول فمنصوب باذكر وعلى الثاني بدل
فلم تغن عنكم . تلك الكثرة . شيئا . من الغناء معتدا ومن امر العدو منعولا . وضاقت
عليكم الارض بما رحبت . برحبها في موضع الحال . ثم وليتم مدبرين . الكفار ظهوركم . ثم انزل الله
سكينته . الوقار وقوة القلب . على رسوله وعلى المؤمنين . الذين انهزموا معه او من بقي
منهم فانهم كروا بعد الفرار وفي الحديث سئل براء بن العازب افررتم يوم حنين فقال لكن
رسول الله لم يفر وقصة هذه الغزوة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة وكان معه عشرة
آلاف وانضم اليهم من الطلقاء الفان فتوجه الى هوازن وثقيف فتلاقوا بحنين وهو واد
بين مكة والطائف وكانوا اربعة آلاف فمع هذا انضم اليهم من سائر العرب جمعا والكثير عسكرا
كثيفا فلما التقوا قال رجل من المسلمين لن نغلب اليوم من القلة قيل هو الصديق او هو بعيد
وبين رسول الله وهذا ايضا بعيد فانهزموا بشؤم تلك الكلمة وتوقع النصر بالكثرة وبقي رسول الله
ومعه العباس عمه وهو آخذ بلجام بغلته وابو سفيان بن الحرث بن عمه آخذ بركابه فالتفت
رسول الله الى يمينه فقال يا للانصار فقالوا لبيك ثم التفت الى يساره وقال يا للانصار
فقالوا لبيك ابشر يا رسول الله نحن معك لم ند وغيرهم ولم يختلط بين الناس منهم شيئا
فرجعوا اليه وعطفوا كما يعطف بقرة الوحش الى اولادها ثم قال يا عم ناد من عنده الله سورة
البقرة وهم الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ثم قال ناد اصحاب الشجرة واراد بها الشجرة
التي بايعوا تحتها يوم الحديبية على ان لا يفروا فناداهم العباس وكان صيتا فلما سمعوا نداء العباس
عطفوا على رسول الله ونزل رسول الله عن بغلته وقال انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب
وقال هذا حين حمي الوطيس واخذ كفا من الحصباء ورمى به وجوه الكفار وقال شاهت الوجوه
فانهزموا فقتل وسبي خلق كثير حتى بلغ عدد السبي ستة آلاف ومن الابل والغنم ما لا يحصى

وذلك قوله تعالى وعذب الذين كفروا اي بالقتل والاسر توقفت ثقيفا عشرين يوما
لم يقسم الغنائم وكان يؤمل دخول هوازن في الاسلام فلما ابطؤوا قسم تلك الغنائم ثم
جاؤوا تائبين مسلمين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان احب الحديث الي اصدقه
وقد كنت استنظرتكم والان اختاروا احدى الطائفتين اما السبي واما المال فقالوا لا نعدل
بالسبي شيئا فقام رسول الله على المنبر خطيبا وقال هؤلاء اخوانكم جاؤوا تائبين واني قد خيرتهم
بين السبي والمال فاختاروا السبي فمن طاب نفسه منكم فذاك ومن لم يطب فليكن على حظه
حتى نعطيه من اول ما يفيء الله علينا فقالوا قد رضينا يا رسول الله فقال انا لا نعرف من رضي منكم
فمن لم يرض فارجعوا الى رحالكم حتى يرفع الينا عرفاؤكم امركم فلما رفع عرفاؤهم انهم قد رضوا رد
اليهم السبي. وانزل جنودا لم تروها اي الملائكة واختلف في عددهم قيل كانوا خمسة الاف وقيل
ثمانية آلاف وقيل ستة عشر الفا والله اعلم بذلك قيل كانوا في ثياب بيض. وعذب
الذين كفروا بالقتل والاسر. وذلك جزاء الكافرين ما فعل بهم. ثم يتوب الله من بعد ذلك
على من يشاء وهم الذين جاؤوا تائبين. والله غفور للتائبين ما قد سلف رحيم بهم برؤوف بهم
يا ايها الذين آمنوا انما المشركون نجس بالضم لاشتمال النجس يجتنب منه والنجس بالفتح
مصدر نجس فاطلق عليهم مبالغة وعن ابن عباس ان اعيانهم نجسة كالكلاب والخنازير وعن
الحسن ان من صافح مشركا فعليه الوضوء مستدلا بما رواه البخاري عن ابي هريرة قال لقيني رسول
الله وانا جنب فانسللت فاغتسلت ثم جئت فقال اين كنت يا ابا هريرة قلت كنت جنبا فكرهت ان اجالسك قال سبحان الله ان المسلم لا ينجس
فلو لم يكن المشرك نجسا لم يكن لتقييد المسلم فائدة ولم يذهب اليه احد من الائمة لان الصحابة
ومن بعدهم كانوا يؤاكلونهم ويشربون من ازوادهم وفي البخاري ان عمر بن الخطاب توضأ
من جرة في بيت نصرانية. فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا فضلا عن الدخول استدل به الشافعي
على منع الكافر من دخول المسجد الحرام وحمله ابو حنيفة على الحج والعمرة لما تقدم ان علي بن ابي طالب
نادى بمنى في الموسم ان لا يحج بعد هذا العام مشرك وقد مر ذلك [illegible] على المسجد الحرام
بعد عامهم هذا وهي سنة تسع من الهجرة وكان الامير الصديق والقول بانه حجة الوداع مردود لا سند له
وان خفتم عيلة فقرا وفاقة يقال عال اذا افتقر قال احيحة وما يدري الفقير متى غناه وما يدري الغني
متى يعيل كانوا يرتفقون بقدومهم بالتجارة وانواع المكاسب. فسوف يغنيكم الله من فضله
الواسع بان يسبب لكم اسبابا اخر لم تخطر ببالكم وقد كان كذلك فاسلم اهل تبالة وجرش ثم اليمن
وما يليها من الخصب فامدوا اليهم من كل نوع ثم تواترت الفتوح والغنائم وتوجه الى مكة الناس
من كل فج عميق. ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله قيده به ليدل على ان ذلك ليس لفقد ذهب
واستحقاق فيهم بل متفضل في ذلك. ان الله عليم كامل العلم حكيم في الافعال والمنع والبسط
والرزق لعباده ليغنوا. قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر. لما بين حال المشركين وما يعاملون
به من القتال والاحكام اردفه بقية اهل الكتاب وما يتعلق بهم من الاحكام والمعنى قاتلوا الذين لا يؤمنون
بالله وبالمعاد فان النصارى يقولون ان الله ثالث ثلاثة واليهود يقولون عزير ابن الله واجماعهم

باليوم الآخر لعيبيهما كان لانهم يعتقدون على خلاف ما هو عليه. ولا يدينون دين الحق
اي دين الله الذي شرعه لعباده او دين النبي الثابت الذي لا يرد بعده ناسخ. والدين
الذي هو الحق وهو الاسلام من اضافة الموصوف الى الصفة. من الذين اوتوا الكتاب
بيان. حتى يعطوا الجزية غاية للقتال المأمور به والجزية اسم للمال الذي الماخوذ منهم في كل عام
لانها من جزى الدين قضاه. عن يد متعلق بيعطوا اي يعطوها منقادين من قولهم
فلان اعطى بيده اذا انقاد واستسلم من غير حرب او حتى يعطوا يدا بيد اي نقدا لا نسيئة
ويعطوا بايديهم ولهذا لا يجوز التوكيل بها دائما او يراد بيد الاقتدار اي يعطوها بسبب يد قاهرة
مستولية عليهم او اليد مجاز عن الانعام اي يعطوها لما من عليهم بابقاء مهجهم بين اظهر
المسلمين آمنين. وهم صاغرون اذلاء من الصغار اي تؤخذ منها على حالة الذل والصغار في
ان ياتي بها ماشيا ويأخذ المسلم بلحيته ويهزها ويقول اد الجزية يا ذمي والآية وان دلت
في اهل الكتاب لكن ابو حنيفة رحمه الله الحق بهم سائر الكفار سوى مشركي العرب لما روى
الزهري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صالح على الجزية عبدة الاوثان الا من كان من العرب
وعند مالك يؤخذ من كل كافر سوى المرتد وعند الشافعي من المجوس فقط لقوله صلى الله عليه وسلم
سنوا بهم سنة اهل الكتاب غير ناكحي نسائهم ولا آكلي ذبائحهم واقلها دينار في كل سنة سواء فيها
الغني والفقير وعند ابي حنيفة رحمه الله ثمانية واربعين درهما على الغني ونصفها على المتوسط
وربعها على الفقير المكتسب. وقالت اليهود عزير ابن الله شروع في بيان عدم ايمانهم والقائل
طائفة منهم عن ابن عباس رضي الله عنه منهم جاؤوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم سلام بن مشكم
ونعمان بن ابي اوفى وشاس بن قيس ومالك بن الصيف فقالوا ذلك فنزلت وشبهتهم
انه لما احياه الله وكان يحفظ التوراة قالوا ما جمع الله التوراة في صدره الا لكونه ابنه قرا عاصم
والكسائي عزير بالتنوين على انه اسم عربي وابن الله خبره والباقون غير منون لانه عجمي غير منصرف
او لان ابن صفته والعلم الموصوف بابن مضافا الى علم يحذف تنوينه والخبر محذوف
اي عزير ابن الله الهنا ومعبودنا وهذا الوجه ليس بوجيه لان الانكار يرجع الى الخبر لا الى الوصف
والجواب ان الوصف هنا للمدح فانكار الخبر يتضمن انكاره فيحمل لا يليق ببلاغة القرآن
او ابن خبر مبتدا على الصفة او حذف التنوين لالتقاء الساكنين تشبيها للنون بحرف اللين
ورواية هارون عن ابي عمرو ونحو الجلالة وسواء جعل ابن وصفا او خبرا فالالف ثابتة
في الرسم. وقالت النصارى المسيح ابن الله قول طائفة منهم وشبهتهم انه ولد من غير اب
ذلك قولهم بافواههم اما تأكيد لنسبة القول اليهم او ليس له معنى بل هي الفاظ مثل اصوات البهائم تكذيبا لهم على فرط الزجر
يضاهئون قول الذين كفروا من قبل. المعنى يضاهي قول هؤلاء والمعنى بعض يضاهون قدماءهم من
الكفرة والمشركين القائلين بان الملائكة بنات الله واليهود في قولهم عزير ابن الله لان اليهود
اقدم قرأ عاصم بكسر الهاء وهمزة مضمومة بعدها من ضاهأ وهي لغة والمعنى قراءة الجمهور
قاتلهم الله دعاء عليهم بالهلاك المراد التعجب من شناعة قولهم حتى استحقوا ان يدعوا عليهم

ارادوا الاخبار بالهلاك . انى يؤفكون . كيف يصرفون عن الحق الابلج من الكلمة صرفة
اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله . استئناف لبيان انكبابهم عن الحق والاحبار
جمع حبر بالكسر والفتح ومعناه العالم مشتق من الحبور وهو الجمال والزينة والاحبار لغة العلم
والمراد علماء اليهود والرهبان جمع راهب من الرهبة وهي الخوف او الترهب وهو التعبد
عن عدي بن حاتم انه قال انتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي عنقي صليب
من ذهب فقال لي اطرحه وقرأ اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله فقلت يا رسول الله
انهم لم يعبدوهم فقال اليس يحرمون ما احل الله ويحلون ما حرمه قلت بلى قال فتلك عبادتهم
وعن فضيل بن عياض ما ابالي اطعت مخلوقا في معصية او صليت لغير القبلة . والمسيح
ابن مريم . ادعوا فيه الالوهية كما هو مذهب بعضهم وحين اعتقدوا البنوة فقد اهلوه للالوهية
الا يرى الى قوله قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين . وما امروا . اي اليهود والنصارى
او المتخذون معبودا من الاحبار والرهبان والمسيح . الا ليعبدوا الها واحدا . هو الله المستحق للعبادة
وطاعة الرسل والعلماء التي هي عبادة لانهم وسائط في تبليغ الاحكام . لا اله الا هو . صفة ثانية
مفيدة للتوحيد لكون المحصور فيه لا يحتمل الشركة . سبحانه عما يشركون . تنزيه عن ان يكون له
شريك . يريدون ان يطفئوا نور الله . اي ادلة الله الدالة على تفرده بالالوهية في الآفاق والانفس
او المعجزة الباهرة التي هي في الجلاء والظهور كالنور وقد عبر عن القرآن بالنور في مواضع شتى
والمراد بالاطفاء التحريف تغيره وانه ليس بالموعود . بافواههم . باكاذيبهم من غير ان ينتج لها اصل
يرجع اليه . ويأبى الله الا ان يتم نوره . لا يرضى الا باعلاء توحيده واعزاز الاسلام . الاستثناء مفرغ
في محل النصب مفعول يأبى لانه في معنى النفي . ولو كره الكافرون . حذف جوابه لدلالة ما قبله
عليه . هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله . تسلية لانقطاعهم ثم اتبعه بعده
من اطفاء نور الله لان الذي تفرد بالالوهية الثابت بتلك الدلائل يريد اظهار دينه على سائر الاديان او اظهار
رسوله على سائر الاديان واذا اراد شيئا كان لا محالة . ولو كره المشركون . وكذا
يا ايها الذين آمنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون اموال الناس بالباطل . تقديم الاخبار
بنداء المؤمنين في اثناء عد قبائح اهل الكتاب للتحذير عن سلوك طريقهم خص الاكل لانه الاوفق
الاعظم من منافع الاموال المأخوذة بالباطل هي تلك الرشى التي كانوا يأخذونها على الاحكام
ويصدون عن سبيل الله . بالتحريف وقولهم ليس الا هو الموعود . والذين يكنزون الذهب والفضة الى قوله اليم
ولا ينفقونها في سبيل الله . عطف على كثيرا والمراد الاحبار والرهبان جامعون بين
اخذ الرشى وكنز الاموال والفضة بها عن الانفاق في سبيل الله او استئناف في محل الرفع
والمراد المسلمون الكانزون قرن بينهم وبين من ارتشى من الاحبار تغليظا وزجرا عن ارتكابه
وعن زيد بن وهب مررت على ابي ذر بالربذة فقلت ما انزلك بهذه الارض قال كنت
بالشام فقرأت والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب
اليم قال معاوية ما هي فينا اهل الكتاب قلت انها فينا وفيهم وعن عبد الله بن عمر ان هذا كان قبل ان تنزل

اية الزكاة

اية الزكاة فلما انزل جعلها الله طهرة للاموال وعنه صلى الله عليه وسلم ما ادي زكاته فليس بكنز
وما ورد من الاحاديث الدالة على اثم كنز الاموال فاورد قبل وجوب الزكاة . فبشرهم
بعذاب اليم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم . اصله يحمى النار
من قولهم حمي الميسم واحميته فحذف المبالغة لان معناه ان النار تحمى وتوقد ذات حمى شديد
على تلك الاموال ثم اذا كان الاحماء للنار ففيه مبالغة وانما قال عليها والمذكور شيئان
نظرا الى الكثرة فيه والمعنى على ما روي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال اربعة الاف
نفقة وما فوقها كنز او التفسير للمكنوز والاموال فان الحكم عام وتخصيص المجرورين بالذكر لكونها
اشرف الاموال واكثرها يكنز وخص الاعضاء الثلاثة بالذكر لان شأن الشحيح انه اذا وقع
بصره على الفقير قطب وجهه ثم اذا علم انه متوجه اليه اعرض عنه واعطى جانبه فاذا الح
الفقير عنه ولاه ظهره فخصصت بالعذاب لانها الاعضاء المخاطبة كقوله انما يأكلون
كقوله انما يأكلون في بطونهم نارا ولان اصحاب تلك الاموال كان يحسب الوجاهة بها والتنعم
بالملابس التي يحتف بها الجنوب والظهور او لانها اصول الجهات الاربع التي هي مقاديم البدن ومآخره
وجنباه او لانها اشرف الاعضاء . هذا ما كنزتم لانفسكم . على ارادة القول اي يقال لهم
ثم يجعلوا انها هي تلك الاموال فاذا علموا زادهم عذابا لان وجدان الشر من حيث يرتجى الخير
اشد . فذوقوا ما كنتم تكنزون . وبال كنزكم او ما كنتم تكنزونه والمراد مقاساة تلك العذاب
الا يخفى جبر عنه بالذوق تهكما . ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق
السموات والارض . اشارة الى نوع آخر من قبائح المشركين والمعنى ان السنة التي عليها مدار
ضبط الوقائع عدد شهورها التي مدارها على القمر في قطع منازله اثنا عشر شهرا مستقلة على العقول
الاربعة ومعنى كونها عند الله انه الذي قدر ذلك في الازل وعلى ذلك الوجه ابرزها في اللوح المحفوظ
وقت خلق السموات والارض وهو الوقت الذي ابتدأ منه سير القمر . منها اربعة حرم . ذو الحجة والمحرم و
رجب مفرد ويقال له الاصب لانه يصب فيه البركات والاصم لانه تقدم الاذان فيه من سمع قعقعة
السلاح فقطعها الحديث وذو القعدة وذو الحجة والمحرم . ذلك الدين القيم . الذي لا اعوجاج فيه
واشارة الى ان ما كانوا عليه من النسيء الذي ذكره لم يكن من الدين في شيء . فلا تظلموا فيهن انفسكم
فان حرمة المعاصي فيها اشد سواء ومعناه ان في سببية الشهور فالظلم فيه في نهاية القبح
القتال مع المشركين منسوخة بقوله واقتلوهم حيث وجدتموهم ان احل الحرم واذا جاز قتالهم
في الحرم ففي الاشهر من باب الاولى وقيل منسوخة بقوله براءة من الله ورسوله . وقاتلوا المشركين
كافة كما يقاتلونكم كافة . اي لا يمنعوا بين طائفة وطائفة لان اسم الاشتراك يشمل جميعهم
وما زادوا في التهود والتنصر وعبادة الاوثان وكافة الشيء جميعه من كف البعير يقع لانه يكف الافراد
من الخروج . واعلموا ان الله مع المتقين . وعدلهم بالنصر بعد تسكين القلب والمراد على الاقدام
انما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا . النسيء فعيل بمعنى المفعول من نسأت الشيء اخرته
وذلك ان العرب كانوا اصحاب حروب وغارات وكان يشق عليهم رأس سنتهم الاشهر الثلثة

المتواليات كان يطول عليهم التقعد فيها فلذلك يؤخرون المحرم الى صفر ويقدمون صفر
مكانه ويقولون اذا برأ الدبر وعفا الأثر وانسلخ صفر حلّت العمرة لمن اعتمر وكان جنادة بن عوف
الكناني يأتي في الموسم وهو على جمل فينادي بأعلى صوته يا قوم ان آلهتكم قد احلّت لكم المحرم
فاحلّوه وفي القابل يقف على الجمل وينادي بأعلى صوته يا قوم ان آلهتكم قد حرّمت عليكم المحرم فحرّموه
وعن ابن عباس رضي الله عنه ان النسيء كان في كندة وهي قبيلة باليمن واتفق ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم سنة حج فيها حجة الوداع كان المحرم في موضعه لم يؤخره فوقف رسول الله
على ناقته في المسجد الحرام وقال ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض السنة
اثنا عشر شهرا منها اربعة حرم ومعنى كونه زيادة في الكفر انه نوع منه يضم الى كفرهم السابق قرأ حمزة
والكسائي وحفص يضل بضم الياء وفتح الضاد والباقون بكسرها والنسيء هو المصدر ويكون
يحلونه عاما ويحرمونه عاما. الضمير للنسيء وقد سبق تفسيره. ليواطئوا عدة ما حرم الله. ليوافقوا العدة
التي حرمها الله وهذا يرد ما قيل انهم كانوا يزيدون في عدد الاشهر. فيحلوا ما حرم الله. اي بذلك المواطأة
في العدد ويحلون ما حرمه الله تصريح لذلك القبيح منهم. زين لهم سوء اعمالهم. اي خذلهم الله حتى رأوا
القبيح حسنا. والله لا يهدي القوم الكافرين. وان دعاهم الى الاسلام ونصب لهم الادلة الذين
ختم على قلوبهم. يا ايها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الارض.
لا منهم عليها بيدوا منهم من نوع تثاقل وتقاعس وعن ابن عباس رضي الله عنه انها نزلت
في غزوة تبوك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عاد من غزوة حنين تجهز
لغزو بني الاصفر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يورّي في غزواته ولا يظهر امره الا في
تلك الغزوة فانه صرح بقصده وجلى للناس امره ليتأهبوا فانه توجه الى عدو كثير مع بعد الشقة
وشدة الحر فتخلف عنه المنافقون وبعض المؤمنين نظرا الى تفصيله واثاقلتم
اثاقلتم بالالف لانه تضمن معنى الميل واصله تثاقلتم فادغم التاء في الثاء واجتلبت الهمزة
ارضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة. بدل الآخرة ونعيمها. ثم بين المانع من ذلك
بقوله. فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة الا قليل. محتقر بالقياس الى الآخرة فكيف يختاره العاقل وقد
سلم عن المستورد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما الدنيا في الآخرة الا كما يجعل
احدكم اصبعه في اليم فلينظر بما ذا يرجع. الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما. ان لم تنفروا اذا استنفرتم
وآثرتم ذلك المتاع العاجل فلا يسلم لكم ذلك ايضا فان الله معذبكم عذابا اليما بتسليط عليكم
العدو او في الآخرة. ويستبدل قوما غيركم. بدلكم مطيعين الى امره وفي الحديث انهم ابناء فارس
وقيل اهل اليمن. ولا تضروه شيئا. من النصرة ومن الاشياء. والله على كل شيء قدير.
وقيل الضمير للرسول فان الله وعده النصر. اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين. لم يكن معه
من البشر الا رجل واحد والا حفظه بلطفه ونصره في ذلك الوقت فلا يخذله بعد ذلك الثاني
او هما في الغار. بدل من اذ اخرجه بدل البعض والغار ثقب في اعلى جبل ثور فانه مكث
ثلاثة ايام لينقطع عنه الطلب طلبوه في ذلك الجبل وصعدوا فوق الغار فقال الصديق لو نظروا

رواه البخاري ومسلم

تحت اقدامهم

تحت اقدامهم لرآنا فقال صلى الله عليه وسلم ما ظنك باثنين الله ثالثهما. اذ يقول
لصاحبه لا تحزن ان الله معنا. بدل ثان. فانزل الله سكينته عليه. ما سكن به القلب
من الامن وقوة الجاش والضمير لرسول الله صلى الله عليه وسلم كما في الضمائر وقوله
وايده بجنود لم تروها. وهم الملائكة يوم بدر والاحزاب ويوم حنين وجعل الضمير لصاحبه وعطف
وايده اي فقد نصره الله تكلف وتشويش للنظم هنا وقد صرح به في قوله فانزل الله سكينته على رسوله
وجعل كلمة الذين كفروا السفلى. وهي دعوتهم الى الشرك. وكلمة الله هي العليا. وهي الدعوة الى التوحيد
او التوحيد وكلمة التوحيد وهي لا اله الا الله. والله عزيز. لا يغلبه شيء. حكيم. في تدبيره وشرع
انفروا خفافا وثقالا. خفافا في النفور لنشاطكم له وثقالا عنه لمشقته عليكم او خفافا لقلة
عيالكم وثقالا لكثرتها او خفافا من السلاح وثقالا منه او ركبانا ومشاة او شبانا وشيوخا
او صحاحا ومراضا وما قيل ان ابن ام مكتوم قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم أعليّ ان انفر فقال
نعم حتى نزل قوله ليس على الاعمى حرج ليس بشيء لان هذه السورة نزلت بعد رجوعه من غزوة
تبوك وهي آخر غزواته وتلك الآية نزلت في الحديبية وانما الذي نزل في ابن ام مكتوم قوله تعالى
غير اولي الضرر. وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله. اعرفوا منفردين او مجتمعين
وفي الحديث من جهز غازيا فكأنما غزا بنفسه. ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون. توبيخ لهم
في التقاعس الا كونهم عالمين بخيريته لا ريب فيه. لو كان عرضا قريبا. اي نفعا من الدنيا
سهل التناول. وسفرا قاصدا. متوسطا بين القرب والبعد. لاتبعوك. فيه. ولكن بعدت
عليهم الشقة. المسافة البعيدة سميت بها لكونها تشق. وسيحلفون بالله.
اي المتخلفون المعتذرون في التخلف. لو استطعنا لخرجنا معكم. لكنا لم نستطع لعدم العدة
او لسقم البدن وقوله لخرجنا ساد مسد جوابي لو والقسم. يهلكون انفسهم. بايقاعها
في العذاب او بارتكاب ما يوجب الهلاك وهي الايمان الكاذبة وهو بدل من سيحلفون
او حال من فاعله. والله يعلم انهم لكاذبون. في تلك الايمان لانهم كانوا مستطيعين. عفا الله
عنك لم اذنت لهم. كلام يقال في مقام التبجيل والتعظيم كما تقول الجناب عفا الله عنك ما ذا
صنعت في شأني وقيل عتاب له على ترك الاولى وانه قدم العفو وذكر لا ذنب اقلال
على علو رتبته وورد الانكار في صورة الاستفهام اجلالا له صلى الله عليه وسلم وكان مجتهدا
في امر الحروب بين يدي اصحابه واذا صدر منه خلاف الاولى ينبه عليه كما في فداء القتلى
بانه فعل شيئين لم يؤمر بهما الاذن واخذ الفداء فعاتبه الله عليهما يرد عليه قوله لم تحرم
ما احل الله لك. حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين. اي لم بادرت الى الاذن هلا تأنيت
بالصدق والكذب وانما اسند التبيين في الصدق والعلم في الكذب لان العادة وقع
لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم.
اي ليس من عادة المؤمنين الاستئذان في الجهاد بل يبادرون اليه فكيف بالاستئذان
في التخلف عنه. والله عليم بالمتقين. اي بهم وضع المظهر مكان المضمر شهادة لهم بالتقوى

انما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر • تخصيص ... وذكر الله واليوم الآخر
في الموضعين اشارة الى المبدأ والمعاد ولان الباعث على الجهاد هو العلم بان الله
مجازيه عليه يوم القيمة • وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون • يتحيرون مذبذبين بين
ذلك • ولو ارادوا الخروج لاعدوا له عدة • تكذيب لهم في دعوى عدم الاستطاعة عنه
اي لهم كلفة الخروج واسباب الجهاد وليس المانع الا عدم ارادة الخروج • ولكن كره الله انبعاثهم
استدراك من مفهوم الكلام تقريره ولكن يثبطوا لان الله كره انبعاثهم • فثبطهم • فكسلهم
وحبسهم احد التشغل من قولهم ثبطه عن الامر شغله • وقيل اقعدوا مع القاعدين • المعذورين
من الصبيان والزمنى والنساء تقبيح لحالهم والقائل الرسول لما استأذنوه او بعضهم لبعض
او تمثيل لالقاء الله تعالى في قلوبهم من كراهة الخروج او وسوسة الشيطان بقول القائل
لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا • تسلية لهم وان الله انما كره انبعاثهم لحكمة وهي انه
الذي يحصل منهم لو خرجوا والخبال هو الفساد • وعن ابن مسعود ان قوما بنوا مسجدا يطلعهم
بالكوفة فناهم وقال انما جئت لاكسر مسجد الخبال اي الفساد والاستثناء باعتبار الاعم اي
لا يزيدونكم شيئا الا خبالا فلا يلزم وجود خبال فيهم • ولاوضعوا خلالكم • ولاسرعوا بينكم
بالنمائم وانواع المكر مستعيرا من الركائب وان وقع تعينها الا بتضمين تخييلا يقال وضع البعير اسرع
واوضعته اسرعته • يبغونكم الفتنة • من بغيته الشيء طلبته له يريدون بذلك الاسراع
وقوعكم في الفتنة والضلال • وفيكم سماعون لهم • من ضعفاء المسلمين او منهم عيونكم
اليهم فيحصل به الفساد • والله عليم بالظالمين • اي بهم وضع المظهر موضع المضمر للدلالة
على انهم بذلك الفعل منخرطون في سلك الظالمين • لقد ابتغوا الفتنة من قبل •
اي قبل غزوة تبوك كما فعلوا يوم احد فان ابن ابي رجع معه ثلثمائة منافق وقالوا لو نعلم قتالا
لاتبعناكم ليلة العقبة حين ارادوا الفتك برسول الله بقوله وهو الذي كف ايديهم عنكم
تنبيه على تقدم عداوتهم ورسوخها • وقلبوا لك الامور • مكايد وحيلا يبطلون شرعها • حتى جاء
الحق • النصر والتأييد الالهي • وظهر امر الله • علا دينه • وهم كارهون • وذلك لما في قلوبهم
من المرض • ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني • شروع في تفصيل قبائحهم والقائل جد بن
قيس قال قد علمت الانصار اني مستهتر بالنساء وشغف بني الاصفر فاخاف الفتنة
على نفسي فاعينك بالمال وهذا كان منه استهزاء لعنه الله تعالى وقيل كانوا يقولون ائذن لنا
في ان تخلفنا عنك من غير اذن فنقع في الفتنة اي الهلاك وان لم تأذن فنتخلف
هلكت اموالنا وعيالنا • الا في الفتنة سقطوا • فانهم وسموا بسمة النفاق اي ... من عذاب
الآخرة اشق واشد صدر الجملة بحرف التنبيه اشارة الى كمال غباوتهم وجعلهم قطبين
في الفتنة كالبنيان فقط بالاختيار • وان جهنم لمحيطة بالكافرين • احاطة جهنم كناية عن احاطة
اسبابها او اسم الله على ارادة الاستقبال مجازا • ان تصبك حسنة تسؤهم • لفرط عداوتهم
وغاية حسدهم ليسوا مكتفين بالتخلف عنك بل يسوءهم ما يسرك ويسرهم ما يضرك • وان تصبك

مصيبة

مصيبة • شدة كما في يوم احد • يقولوا قد اخذنا امرنا من قبل • يحمدون رأيهم في عدم الخروج
معك • ويتولوا • عن مقام التحدث بذلك الى منازلهم • وهم فرحون • بتخلفهم او بما اصابك • قل لن يصيبنا
الا ما كتب الله لنا • في اللوح المحفوظ قرارا وتقضيته او لاجلنا في علمه الازلي • هو مولانا •
متولي امورنا وسيدنا يفعل فينا بحسب ما يشاء او ناصرنا ... فلنا العاقبة
كتب الله لنصرنا ورسله • وعلى الله فليتوكل المؤمنون • لا على غيره لعلمهم بان الامر كله
سواه • قل هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين • اي لا تنتظرون بنا الا احدى العاقبتين
اللتين كل منهما احسن العواقب النصر او الشهادة وفيه تسلية فان قلت لو كانت
كل منهما احسن العواقب لكانت احسن من الاخرى وفيه قلت جاز ذلك باعتبار
الجهات • ونحن نتربص بكم • اي احدى السيئتين اللتين كل منهما اعظم المصائب • ان يصيبكم
الله بعذاب من عنده • كما فعل بعاد وثمود • او بايدينا • اي يصيرنا عليكم ويقتلكم على الكفر
فتربصوا انا معكم متربصون • اي انتظروا عاقبة امرنا فانا منتظرون عاقبة امركم وهذا النوع من
الكلام يقوله الواثق بحاله الجازم بامره في صورة التهديد • قل انفقوا طوعا او كرها • اي ... ومعناه
خبر ... تعلمون بان لهم اعمالا لا يدفع عنهم العذاب وان لهم قربات عند الله كالمؤمنين
قرأ حمزة والكسائي كرها بضم الكاف قيل هما لغتان وقيل بالضم المشقة وبالفتح الاكراه
لن يتقبل منكم • البتة وانما نفى بين كونهم مستكبرين غاية الانكار ولذلك علل الحكم بقوله
انكم كنتم قوما فاسقين • خارجين عن طاعة الله • وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم •
الا انهم كفروا بالله وبرسوله • بيان لذلك الفسق الذي علل به وانما بينه لان مجرد الفسق
لا يوجب ذلك الحرمان وقرأ حمزة والكسائي تقبل بالتذكير • ولا يأتون الصلوة الا وهم كسالى •
جمع كسلان اي متثاقلين • ولا ينفقون الا وهم كارهون • والمعنى لا يأتون بالاعمال البدنية
والمالية على سبيل النشاط والاريحية لعدم اعتقادهم ترتب الثواب عليها وفي الحديث
لا يقل احدكم كسلت وليقل ثقلت وانما كره لفظ الكسل لوروده في شأن المنافق ••
فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم • اي لا تستحسن منهم الاموال والاولاد فانها من زينة الحيوة الدنيا
وانت تعرض عنها والاعجاب ... السرور به مع نوع افتخار وانما اسند الفعل الى الاموال والاولاد
مبالغة في نهيه عنها لكانها كلفت كف ... عنه • انما يريد الله ليعذبهم بها في الحيوة الدنيا •
اي لم يجعل لهم بها الا ليعذبهم في الدنيا بان يبذلوا ارواحهم في جمعها ويكابدوا المشاق في حفظها
وتنميتها وكلفهم الانفاق منها وهم كارهون • وتزهق انفسهم وهم كافرون •
شغلهم بها • فاعرضوا عن العاقبة حتى ماتوا على الكفر فكان ذلك استدراجا
ويحلفون بالله انهم لمنكم • لمن جملة المسلمين • وما هم منكم •
في الواقع فهم كاذبون • ولكنهم قوم يفرقون • بيان للباعث على ذلك اليمين الحانث والفرق
هو الخوف ... اي يخافون منكم ... لو يجدون ملجأ • مكانا يلجئون اليه
من قلعة او رأس جبل • او مغارات • او كهوفا في جمع مغارة وهي الكهف • او مدخلا •

نفقا في الارض يندسون فيه لولوا اليه وهم يجمحون . لاقبلوا اليه وهم يسرعون اسراعا
لا يرده شيء كالفرس الجموح لا يرده اللجام لشدة عداوتهم ونهاية خوفهم . ومنهم من يلمزك في
الصدقات . اي يعيبك في قسم الصدقات وينسبك الى الجور وهو ذو الخويصرة
الذي كان راس الخوارج وقصته على ما روي عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعث بشيء من الذهب فقسمه بين اربعة نفر من المؤلفة يتألفهم على الاسلام فجاءه ذو الخويصرة
وقال اعدل يا رسول الله فقال ويلك من يعدل اذا لم اعدل لقد خبت وخسرت ان لم اعدل
فقال عمر بن الخطاب وفي رواية خالد بن الوليد دعني يا رسول الله اضرب عنقه فانه منافق
فقال دعه فان له اصحابا يحقر احدكم صلوته مع صلوتهم وصيامه مع صيامهم وقيل القائل ابو الجواظ
فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون . يريد ان ذلك الطعن منهم ليس
لا اهتمام بالدين ولا لشبهة في قلبه بل رضاهم وسخطهم لحظوظ انفسهم واذا الفجائية نائبة
اي فاجأتهم وانهم بمجرد عدم الاعطاء يفاجئهم السخط من غير تامل في ان عدم الاعطاء لهم
هل يتضمن مصلحة ودينية ام لا . ولو انهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله . اي لو ثبت رضاهم
بما قسم الله لهم من الغنيمة واعطاهم رسوله وان كان قليلا . وقالوا حسبنا الله كفانا فضله
سيؤتينا الله من فضله . رزقه الواسع من سائر الصدقات والغنائم . ورسوله . فيؤتينا اكثر
ما آتانا . انا الى الله راغبون . اي الى رضاه والى ثوابه لا الى الغنيمة والاموال وجواب لو محذوف
وهو لكان خيرا لهم . انما الصدقات للفقراء والمساكين . بيان لمصارف الصدقات فيه دفع
لشبهة المنافقين وان ما فعله رسول الله هو الصواب لان المؤلفة قلوبهم من تلك المصارف
والمعنى جنس الصدقات مقصور على هولاء المذكورين لا يتجاوزهم الى غيرهم بمعنى انه لا يصرف
الى كلهم والى بعضهم كما اذا قلت انما الخلافة في بني عباس يراد عدم تجاوزها عنهم لا اتصاف
كل احد منهم بها واليه ذهب ابو حنيفة رحمه الله وهو المنقول عن عمر وحذيفة وابن
عباس وسعيد بن جبير وعطاء وذهب الشافعي رحمه الله الى وجوب استيفاء الاصناف
الثمانية ان وجدوا والا فالموجودون منهم يعطى من كل صنف ثلثة فما فوقها نظرا الى
اعتبار الجمع واستدل على ذلك بان اللام للملك لانه كمال الاختصاص وهو معنى اللام
كقولك هذا الدرهم لهولاء فانهم يشتركون فيه فان قلت فعلى هذا الجانب يجب
صرفه الى جميع افراد كل صنف ولم يقل به الشافعي قلت لم يذهب الى ذلك
لتعذره ولما روى البخاري انه صلى الله عليه وسلم لما بعث معاذا الى اليمن
قال لهم مرهم بالصلوة فان قبلوا ذلك فاعلمهم بان الله قد فرض عليهم زكوة
اموالهم بان يؤخذ من اغنيائهم ويرد الى فقرائهم فخص زكوتهم بفقرائهم ولذلك لم يجوز
الشافعي نقل الزكوة من ذلك البلد الى بلد آخر الفقير اسوء حالا من المسكين لانه
من لا مال له ولا يقدر على كسبه كأنه اصيب فقار ظهره فهو مستعد والمسكين من
له مال او كسب لا يكفيه لقوله اما السفينة فكانت لمساكين ويدل عليه تقديم الفقراء الى

ذاهب ثمة الى العكس ذهب ابو حنيفة لقوله او مسكينا ذا متربة . ومنهم من لم يرزق
والعاملين عليها . وهم السعاة الذين يجمعونها ويسعون في تحصيلها . والمؤلفة قلوبهم .
قوم اسلموا ولم يرسخ الايمان في قلوبهم يعطون من الصدقات ليألفوا الاسلام
ولذلك يعطون من الغنيمة كما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم في غنائم حنين اشرافهم
بعض مسلمة الفتح او اشراف يترقب باعطائهم اسلام نظرائهم كما اعطى رسول الله صلى
الله عليه وسلم ابا سفيان والاقرع بن حابس وعيينة بن حصن وعباس بن مرداس . وفي الرقاب .
في فكها من الرق هم المكاتبون او يشترى بها الرقاب فتعتق واليه ذهب مالك واحمد وعندي
بها الاسرى والاطلاق الرقاب ... والغارمين . من استدان لغير معصية وليس لهم
وفاء ولا صلاح ذات البين وان كانوا اغنياء . وفي سبيل الله . بالانفاق على فقراء الغزاة
والحجيج وقيل بناء القناطر والمصانع وابتياع آلات الحرب والكراع . وابن السبيل .
المسافر المنقطع عن ماله . فريضة من الله . مصدر مؤكد لما في قوله انما الصدقات
للمذكورين ان الله فرضها والعدول عن اللام في الاربعة الاخيرة اشارة الى انها ارسخ في الاستحقاق
وذلك لان في فك الرقاب من الانقاذ مما هو كالموت ولما في تخليص الغارم من الكرب
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ منه يستعيذ من الغرم فقيل له ما اكثر ما تستعيذ من المغرم
فقال ان الرجل اذا غرم حدث فكذب ووعد فاخلف والغازي الفقير وابن السبيل المنقطع
نفس ترجيح لكون الغازي الفقير جامعا بين الفقر والعبادة وابن السبيل بين الفقر والغربة
عما هو خوف اليه . والله عليم حكيم . يعلم موضع الاستحقاق فلذلك حصر الصدقات
في هولاء المذكورين . ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن . نزلت في قوم من المنافقين
عن ابن عباس رضي الله عنه ان جماعة منهم ذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بما لا ينبغي فقال
بعضهم لا تفعلوا فانه يبلغه فقال جلاس بن سويد نقول ما شئنا فاذا بلغه جئنا فاعتذرنا اليه
فيقبل منا فان محمدا اذن جعلوه نفس الجارحة كما يقال للرجل عين . قل اذن خير لكم . اي هو
اذن كما تقولون الا انه اذن خير لكم ليس كما تعتقدونه بل ذلك مدح فيه والخير هو الصلاح
والجودة مثل فلان رجل صدق لا اسم تفضيل ثم بين وجه كونه خير اذن بقوله . يؤمن بالله .
يصدق بوحدانيته وما يليق به . ويؤمن للمؤمنين . يذعن لقولهم ويسلم لهم ما يقولون لما علم
من خلوص قلوبهم . ورحمة للذين آمنوا منكم . عطف على اذن خير والمعنى كونه اذن
رحمة لمن اظهر الايمان منكم فانه يقبل ولا يشتغل بالكشف عن سره وانما يفعل ذلك
كرما وتخلقا لا انه يخفى عليه سركم ثم انه من الكريم اذا خادعته انخدع وقرأ حمزة ورحمة بالجر
عطفا على خير . والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم . وروع لهما ... التمالة
يحلفون بالله لكم ليرضوكم . اذ قالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين حلفوا لهم معتذرين
ليرضوا عنهم . والله ورسوله احق ان يرضوه . تخطئة لهم فيما نووه وتكذيب لهم في اعتذارهم
والمعنى ان الله ورسوله اولى واجدر بالارضاء بالطاعة والانقياد وانما وحد الضمير اشارة الى ان

ارضاء رسوله ارضاؤه لانه مبلغ اوامره وواسطته الى عباده او المذكور خبر الاول وتقدير
الثاني خبرا او بالعكس وهذا مختار سيبويه لكونه اقرب وسلامته عن الفصل بين المبتدا والخبر
والوجه هو الاول لفظا ومعنى • ان كانوا مؤمنين • حقا • الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله •
يشاققهما مفاعلة من الحد لان كلا من المتعاديين في حد دون حد الاخر انكار لعدم علمهم بتفعيل الاثبات
والتنوير • فان له نار جهنم خالدا فيها • اي فحق ان له نار جهنم فحذف الخبر لعلمه من الفعلة وقيل
ان تاكيد ويكرر للاول والخبر والفا جيد ان لبعد العهد كقوله ثم ان ربك للذين عملوا السوء
بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم • ويجوز ان يكون عطف
على جواب من محذوف تقديره الم يعلموا انه من يحادد الله يهلك فان له نار جهنم • ذلك الخزي
العظيم • اي الهوان في الخلود في نار جهنم • يحذر المنافقون ان تنزل عليهم سورة تنبئهم
بما في قلوبهم • الضمير للمؤمنين والمنافقين والنوع ذلك لعدم اللبس ويجوز ان يكون الضمائر كلها
للمنافقين لان النازل فيهم وبيان حالهم كالنازل عليهم وعن الزجاج ان الخبر في معنى الامر
اي ليحذر المنافقون على النفاق وهو الاسناد الى السورة مجاز • قل استهزءوا • تهديد بالطلب
النفس مثل اعملوا ما شئتم • ان الله مخرج ما تحذرون • مخرج ما تحذرونه من نزول القرآن فيكم من ظهور
نفاقكم • ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب • كان ذات يوم يسير في غزوة تبوك
وبين يديه ركب من المنافقين يسيرون فشرعوا يستهزءون به ويقولون انظروا الى هذا يريد ان يفتح
قصور الشام وحصونه فاطلع الله رسوله على ذلك فدعاهم فقال لهم قلتم كذا وكذا فقالوا ما كنا في شيء
من ذلك كنا نخوض في احاديث نقصر بها السفر لكن يلهون بالرفقة في السير • قل ابالله
واياته ورسوله كنتم تستهزءون • تكذيب لهم فيما اعتذروا به استهزاؤهم برسول لما كان مستلزما
للاستهزاء بالله لانه رسوله واياته لانهم لم يعتدوا بها فكان ذلك استهزاء بها ايضا • لا تعتذروا
قد كفرتم • اظهرتم الكفر بالاستهزاء والطعن في الرسول • بعد ايمانكم • بعد اظهاركم الايمان
ان نعف عن طائفة منكم • لانهم تابوا واقلعوا عن النفاق واخلصوا وتبتهم بعد او لتعفف
عن طائفة لم يؤذوا رسول الله وان كانوا منافقين • نعذب طائفة بانهم كانوا مجرمين •
مصرين على النفاق او مقدمين على الايذاء وقد اوت سنة الله في خلقه بان من يطعن في رسول
الله في شريعته وسنته يعجل له العذاب في الدنيا تصديقا لقوله والله يعصمك من الناس وقرا عاصم
ان نعف بنون مفتوحة وضم الفا ونعذب بنون مضمومة وكسر الذال وطائفة بالنصب
والباقون يعف بياء التذكير وضمها وفتح الفا وتعذب بتاء التانيث وفتحها وفتح الذال
والحق قراءة عاصم لانه ابلغ في الانذار • المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض • تكذيب
لهم في حلفهم انهم لمنكم لانهم متواصلون متحدون في صفة النفاق كذكورهم واناثهم وقوله
وما هم منكم وان كان ردا لذلك الا انه لم يكن مشتملا على ما يفيد دعواهم من قوله
يامرون بالمنكر • بالكفر الشرع • وينهون عن المعروف • ما حسنه من الشرع كالتوحيد وما يتبع
ويقبضون ايديهم • عن الانفاق في سبيل الخير • نسوا الله • استئناف تجري مجرى العلة • فنسيهم •

اي اغفلوا

اي اغفلوا ذكر الله فتركهم وعاملهم معاملة من نسي الشيء • ان المنافقين هم الفاسقون • الكاملون
في الفسق • وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها • لا يبين جزاؤهم
يعني مع استحقاق العذاب اشارة الى ما اعد لهم في مقابلة ما اجترؤه ولذا يظن انهم كالشيء المنسي
لا ثواب ولا عذاب فاتى بذلك • هي حسبهم • عقابا • ولعنهم الله • زيادة على ذلك
ولان رضي الله له في ضمن ابدال النعم كذلك لعنه للمنافقين اشد النقم • ولهم عذاب مقيم •
اي دائم لا ينقطع وتجدد للخلود ولذا يطلب الملكف الطويل ورد على زعم الملاحدة بان الخلود في النار
لا يستلزم العذاب لانه يصير معه طبيعة • كالذين من قبلكم • خطاب للمنافقين على سبيل الالتفات
وتبخالهم بعد علمهم بما قبلهم • كانوا اشد منكم قوة واكثر اموالا واولادا • بيان لوجه التشبيه
من تشبيه الحال بالحال اذ كانوا اكثر قوة واموالا واولادا ولم تجدهم شيئا فانتم من باب الاولى
فاستمتعوا بخلاقهم • ذم للاولين بقصر نظرهم على الفاني وذهولهم عن الباقي ويلزم منه ذم من سلك
مسلكهم والخلاق ما خلق للانسان من حظه من خلق بمعنى التقدير • فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع
الذين من قبلكم بخلاقهم • وغفلتم عن امر الاخرة كما غفلوا • وخضتم كالذي خاضوا • كخوض
الذين في الماء واستعير لحديث اهل الباطل لانه يهوون على الاكاذيب خرافة والمعنى
كالخوض الذي خاضوا او كالفوج الذي خاضوا والموصول • اولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة
اي المنتفعون اما في الدنيا فلانهم رضوا بها ونالوا منقرضا وذهبوا بعد الموت واما في الاخرة
فلخلود الدائم في النار فلا يطلبون الا ما كانوا حصلوا بكم وطلبوا بذلك لكونهم اتبع
واقل اولادا واموالا • واولئك هم الخاسرون • الكاملون في الخسران فوق خسرانهم
الدارين • الم ياتهم نبا الذين من قبلهم • مما اشبه حالهم بحال من قبلهم وذكر طوائف
مشهورة منهم فقد توالت اخبارهم بحيث لم يبق للريب فيه مجال • قوم نوح
اهلكوا بالطوفان • وعاد • اهلكوا بالريح صرصر • وثمود • اهلكوا بالرجفة • وقوم ابراهيم •
اهلك نمرود بالبعوضة واهلك اتباعه • واصحاب مدين • قوم شعيب ارسل عليهم سحابة
مثل الظلة فاحرقتهم • والمؤتفكات • مداين قوم لوط من الائتفاك بفتح الهمزة وهو القلب
سميت بها لانه تعالى جعل عاليها سافلها • اتتهم رسلهم بالبينات • بالمعجزات الواضحة
فما كان الله ليظلمهم • ليفعل بهم ما يشبه الظلم او هو ظلم في زعمهم يقولون لولا ارسلت
الينا رسولا • ولكن كانوا انفسهم يظلمون • بتكذيب الانبياء بعد وضوح الايات
والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض • عطف قصته على قصته جمعا بين الترغيب
والترهيب على ما هو سنته في كتابه وصفوا بما هو الاعتداد وبقطعها تبين الاشياء
يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة ويطيعون الله
ورسوله • في كل ما امر الله من الاعمال • اولئك الموصوفون • سيرحمهم الله •
لا محالة فان السين مؤكد للاثبات مثل لن في النفي • ان الله عزيز • غالب يفعل ما يشاء •
حكيم • لا يفعل شيئا الا وفيه حكمة ومن ذلك ترتيب الثواب على الحسنات والعقاب على السيئات

وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيبة
تفصيل لما أجمله قوله سيرحمهم الله وقد روى البخاري مرفوعا إن للمؤمن في الجنة خيمة من لؤلؤة
مجوفة طولها ستون ميلا في كل زاوية منها أهلون · في جنات عدن · أي إقامة من قولهم
عدن بالمكان إذا أقام به صار علما بالغلبة لقوله جنات عدن التي وعد الرحمن والحديث الذي رواه
أن عدن دار الله التي لا يسكنها إلا النبيون والصديقون والشهداء ليس له أصل ورواه هنا
المعول لأنه أثبته لكافة المؤمنين والمؤمنات · ورضوان من الله أكبر · أي شيء قليل منه
أكبر من جنات عدن وما فيها لأنه مبدأ لكل سعادة وعن بعض العارفين ليست لي منه
ركعتين مستقبلتين لأن القبول علامة الرضا وقيل ذكر · روى البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله يقول لأهل الجنة هل رضيتم فيقولون ما لنا لا نرضى
وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك فيقول أنا أعطيكم أفضل من ذلك فيقولون وأي شيء
أفضل من ذلك فيقول أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم أبدا · ذلك هو الفوز العظيم ·
أي رضوان الله أو ما ذكر قبله · يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين · الكفار بالسيف
والمنافقين بالحجة والبرهان لأنهم يظهرون الإيمان فلا مجال للسيف قال صلى الله عليه وسلم
أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام
وحسابهم على الله · واغلظ عليهم · بالسيف والقول المر ولا تكن ضعيفا منهم · ومأواهم جهنم
وبئس المصير · فقتلوا على الكفر وهذا ترك حفظهم · يحلفون بالله ما قالوا · إذ قام رسول الله
صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك ينزل عليه القرآن وذم المنافقين فقال الجلاس بن سويد
والله لئن كان ما يقول محمد حقا لإخواننا الذين خلفوا وهم سادتنا لنحن شر من الحمير فقال
عامر بن قيس الأنصاري والله إن محمدا لصادق وأنت شر من الحمار وبلغ ذلك رسول الله
فاستحضر الجلاس فحلف بالله ما قال فرفع عامر يديه وقال اللهم أنزل على عبدك الصادق تكذيب
الكاذب فنزل وإنما ذكره بلفظ الجمع لأن الفعل وقع بينهم كما يقال بنو فلان قتلوا رجلا
والقاتل هو واحد منهم إلا أنهم رضوا · ولقد قالوا كلمة الكفر · هو قول الجلاس لئن كان ما يقول محمد حقا
وقول عبد الله بن أبي في غزوة تبوك حين تقاتل رجل من الأنصار وغفاري من المهاجرين
ونادى الأنصاري بالأنصار فقال ابن أبي ما مثلنا إلا كما قال لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها
الأذل · وكفروا بعد إسلامهم · أظهروا الكفر بعد إظهار الإسلام إذ لم يسلموا طرفة عين
وهموا بما لم ينالوا · وهو أن خمسة عشر منهم توافقوا على الفتك برسول الله صلى الله عليه وسلم
مقفله من تبوك إذا تسنم العقبة بالليل فأخذ عمار بخطام ناقته يقودها وحذيفة وراءها يسوقها
فسمع حذيفة وقع أخفاف الإبل وقعقعة السلاح فقال إليكم إليكم يا أعداء الله فهربوا · وما نقموا
ما عابوا وما كرهوا شيئا من أمر محمد · إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله · للإيذاء الأمر الجميل
الحسن مثل قول النابغة ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب
وذلك أن أهل المدينة كانوا أهل ضنك في العيش والأكثرين كانوا محاويج فلما قدم عليهم رسول الله غنموا

ابو بزره [illegible] السلطان نفعنا الله من بركاته [illegible]

بالبركة

بالبركة وقال اللهم بارك لهم [illegible] اللهم اجعل البركة [illegible]
حتى كالجمعة [illegible] فحصل لهم الفتوح والغنائم [illegible] رسول الله [illegible]
واستغنى · فإن يتوبوا يك خيرا لهم وإن يتولوا يعذبهم الله عذابا أليما في الدنيا
بالقتل والأسر · والآخرة · بالنار · وما لهم في الأرض من ولي ولا نصير · ولا نصير
يدفع عنهم العذاب بالقهر [illegible]
[illegible] فلما سمع الجلاس هذا قال يا رسول الله لقد عرض الله علي التوبة [illegible]
فلقد قلته وصدق عامر فتاب وحسنت توبته · ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله
لنصدقن ولنكونن من الصالحين · نزلت في ثعلبة بن حاطب وكان من الفقراء
كان إذا صلى يخرج مسرعا فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك [illegible]
[illegible] يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه فراجعه وقال والذي بعثك بالحق [illegible]
[illegible] اللهم ارزق ثعلبة مالا فاتخذ غنما فنمت كما تنمي الدود فضاقت بها
المدينة فنزل واديا [illegible] وترك الجماعة والجمعة فتفقده رسول الله فقيل [illegible]
[illegible] يا ويح ثعلبة فلما نزل قوله تعالى خذ من أموالهم صدقة [illegible] فأرسل مصدقين
[illegible] فاستقبلهما الناس بصدقاتهم [illegible] فقال ما هذه إلا جزية ما هذه إلا أخت الجزية فارجعا [illegible]
فنزلت الآية [illegible] فقال [illegible] إن الله منعني أن أقبل منك [illegible]
[illegible]
[illegible] في خلافة عثمان
[illegible] فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون [illegible]
[illegible] فأعقبهم نفاقا في قلوبهم إلى يوم يلقونه [illegible]
[illegible] بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون [illegible]
[illegible] ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم ونجواهم [illegible]
[illegible] وأن الله علام الغيوب · الذين يلمزون المطوعين [illegible]

[illegible]

على اللذم. من المؤمنين في الصدقات. أي يعيبونهم فيها وقد أسند البخاري
عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال أمرنا بالصدقة كنا نتحامل فجاء أبو عقيل بنصف صاع
وجاء إنسان بأكثر منه فقال المنافقون إن الله لغني عن صاع هذا وما فعل هذا الآخر إلا رئاء
فنزلت. وروي عبد الرحمن بن عوف أتى بأربعة آلاف وقال كان لي ثمانية آلاف
فأقرضت ربي أربعة وأمسكت لعيالي أربعة فقال رسول الله بارك الله لك فيما أعطيت
وفيما أمسكت فاستجاب الله دعاءه حتى أنه لما توفي صولحت إحدى زوجاته الأربع عن ربع
الثمن على ثمانين ألف دينار. والذين لا يجدون إلا جهدهم. إلا طاقتهم. فيسخرون منهم.
يستهزئون بهم. سخر الله منهم. بأن كشف عن نفاقهم وفضحهم. ولهم عذاب أليم.
في الآخرة. استغفر لهم أو لا تستغفر لهم. لن يغفر الله لهم لأنهم أصحاب الدرك الأسفل
إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم. أريد به الكثرة لا الحصر فإنه يستعمل كثيرا في الوقف
لنفي الكثرة وقد أسند البخاري عن عمر بن الخطاب قال لما مات عبد الله بن أبي دعي رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليصلي عليه فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وثبت إليه فقلت
يا رسول الله أتصلي على ابن أبي وقد قال يوم كذا وكذا فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال أخر عني فلما أكثرت عليه قال إني خيرت فاخترت ولو أعلم أني إن زدت على السبعين يغفر له
لزدت عليه قال فصلى عليه ثم انصرف فلم يمكث إلا يسيرا حتى نزلت ولا تصل على أحد منهم مات
أبدا إلى قوله فاسقون فإن قلت قد جاء في رواية أنه قال لأزيدن إن يستغفر لهم سبعين مرة
وسأزيد قلت قوله ذلك عن علمه بأنه لا يغفر له ولو زاد وإن ذلك العدد لم يرد منه
الحصر ولا مفهوم له وقوله هذا كان تطييبا لقلب ابنه فإنه من خيار الصحابة رضي الله عنه. ذلك
بأنهم كفروا بالله ورسوله. ذلك الغضب الشديد لعظم جناياتهم وهو الكفر بالمنعم الحقيقي والمجازي
والله لا يهدي القوم الفاسقين. المراد عدم خلق الاهتداء فإن الدعوة والإرشاد وقعا من ربه
وعادي أي أنهم من أهل الطبع لا أنه غير مقبول الشفاعة كيف وقد قبلت شفاعته في سائر الأمم
فضلا عن مذنبي أمته. فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله. أي بقعودهم بعد خروجه يقال أقام
خلاف الحي أي بعدهم وعليه قراءة من قرأ لا يلبثون خلافك إلا قليلا وهو مصدر بمعنى المخالفة
نصب على العلة والحال لم يقل المتخلفون إشارة إلى أنهم جعلوا كالعاذرين الذين خلفوا
لعدم الانتفاع بهم. وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله. في إعلاء كلمته إيثارا
للدعة على الفعل عنه وفيه تعريض بالمؤمنين بأن داعي الإيمان وباعث الإيقان ليس لهم
سوى لذة رضا الله حتى أن بذل الأموال والمهج عندهم ألذ من كل مشتهى وقالوا
لا تنفروا في الحر. قال بعضهم لبعض وقالوه للمؤمنين تثبيطا لهم وهذا شأن صاحب السوء.
قل نار جهنم أشد حرا. تجهيل وتخطئة لأدائهم لأن من ترك مشقة ساعة وكان
موقنا بأنه يقع بذلك في مشقة الأبد لم يكن أحد أجهل منه قال مسرة أحقاب تلقيت
بعدها مساءة يوم أريها شبه الصاب. فكيف بأن تلقى مسرة ساعة وراء تقضيها مسا

ثاني أي آخر الكرّ رسول الله وإنك تتبع الغزو فقال عمر صدقت وإن شئت قلت نهضت
جيشنا ونصرنا وخذلتم وآويناه وطردتم. رضي الله عنهم. بقبول طاعتهم. ورضوا عنه
بما نالوا من الكرامة في الدارين. وأعد لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا
قرأ ابن كثير بزيادة من كما في سائر المواضع على أنه ابتدائية ومن حذفها جعل تحتها
ظرفا وهو المختار لأن أنهار الجنة جريانها فتعلق بالأشجار والرسم في الحذف والإثبات
مختلف. ذلك الفوز العظيم. الذي لا يجازى طالب. وممن حولكم من الأعراب منافقون
هم عيينة وغطفان والقول بأن منهم جهينة وأسلم وغفار ليس بصواب لما روى البخاري
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أسلم سالمها الله وغفار غفر الله لها ودعا على عصية
لأنها عصت الله ورسوله. ومن أهل المدينة مردوا على النفاق. تمرنوا عليه وتمهروا فيه
لا تعلمهم. مع كمال فطنتك وصدق فراستك نحن نعلمهم. لاطلاعنا على السرائر
وذات الصدور. سنعذبهم مرتين. الأولى بالملائكة حين الموت يضربون وجوههم
وأدبارهم أو بإطلاعك على نفاقهم وإخراجك إياهم عن زمرة المسلمين على ما روى
ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام على المنبر يوم الجمعة
يوم الجمعة خطيبا فقال اخرج يا فلان فإنك منافق فأخرج أناسا وفضحهم والأخرى عذاب
ومن المحن أخذ الزكاة من أموالهم فإن الأموال شقيقة الروح. ثم يردون إلى عذاب
عظيم. عذاب النار نعوذ بالله منه. وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا
وآخر سيئا. عطف على ما فعلوه أي ومنهم طائفة عملوا صالحا وآخر سيئا
والعطف على تقدير التوبة وهذا أولى لما روى البخاري عن سمرة بن جندب أن رسول الله
قال أتاني الليلة آتيان فابتعثاني فانتهينا إلى مدينة مبنية بلبن ذهب ولبن فضة
فتلقانا رجال شطر منهم كأحسن ما أنت راء وشطر كأقبح ما أنت راء قالا لهم اذهبوا
فقعوا في ذلك النهر فوقعوا فيه ثم رجعوا إلينا وقد ذهب ذلك السوء عنهم فصاروا في أحسن
صورة قالا لي هؤلاء قوم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا تجاوز الله عنهم وقيل كانوا
ثلاثة أبو لبابة مروان بن عبد المنذر وأوس بن ثعلبة ووديعة بن حزام وقيل كانوا
عشرة سبعة منهم أوثقوا أنفسهم على سواري المسجد فلما قدم رسول الله دخل
المسجد فصلى ركعتين فسأل عنهم فأخبر أنهم حلفوا أن لا يحلوا أنفسهم حتى يكون رسول الله
هو الذي يحلهم فقال وأنا أقسم أن لا أحلهم حتى أومر فنزلت فأطلقهم. عسى الله أن
يتوب عليهم. يقبل توبتهم. إن الله غفور. يتجاوز عن الذنب إذا تيب منه
رحيم. يتفضل بعد التوبة بجعل سيئاته حسنات. خذ من أموالهم صدقة من أموال
المعترفين. روي أنهم لما أطلقوا خرجوا عن أموالهم وقالوا يا رسول الله هذه أموالنا التي خلفتنا
لأجلها فاجعلها في رضاك فقال لم أومر بذلك فنزلت. تطهرهم. عن الذنوب أو عن حب
المال الذي هو رأس كل خطيئة. وتزكيهم. التزكية مبالغة في التطهير أو بمعنى الإنماء والبركة في المال

بها ، باخذها ان تنزع فيها الغفلات . وصل عليهم ، وادع لهم . ان صلوتك سكن لهم ،
تسكن اليها نفوسهم وتطيب بها قلوبهم وقرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم
بالتوحيد والباقون بالجمع وهو المختار لاشتماله على انواع الدعاء واستحب ان يقول
اجرك الله فيما اعطيت وجعله طهورا وبارك لك فيما ابقيت واما قوله اللهم
لما جاء بصدقته اللهم صل على آل ابي اوفى من خواصه لان الصلوة حقه . والله سميع عليم ،
سميع اقوالهم عليم بنياتهم . الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده . اي قد علموا
ذلك والضمير للمتوب عليهم والمراد تقرير قبول توبتهم والاعتداد بصدقاتهم لان
لفظ عسى وان كان معناها من الله التحقق والوجوب الا انه في الاصل للرجاء
او لغيرهم ترغيب وحث عليها . ويأخذ الصدقات . كما يأخذ احدكم من يد صاحبه
وفي الحديث ان الصدقة تقع في يد الرحمن قبل وقوعها في يد السائل . وان الله ،
هو التواب الرحيم . من شأنه قبول توبة التائبين فائدته التخصيص على الاخلاص
فيها لانه لا يخفى عليه خافية . وقل اعملوا ، ايها التائبون . فسيرى الله عملكم . لا يخفى
عليه منه شيء ورسوله . بعلمه بذلك بالغيب . والمؤمنون . بامارات او باخبار الرسول
انكم مخلصون او المقرون على النفاق . وستردون الى عالم الغيب والشهادة ،
بالموت او بالحشر اليه يوم القيمة . فينبئكم بما كنتم تعملون . فيجازيكم عليه فان قلت
لما ذكر المنافقين اردفه بقوله وسيرى الله عملكم ورسوله وزاد هنا بعد ذكر المخلصين
وقبول صدقتهم المؤمنين ما الحكمة في ذلك قلت الحكمة ان الاطلاع على احوال المنافقين
وخبث باطنهم مخصوص بالله ويعلم بذلك رسوله بالوحي والمؤمنون لا اطلاع لهم على شيء
من ذلك واما احوالهم فحالهم معلوم عندهم فلذلك ذكرهم مع الله ورسوله . وآخرون ،
مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم . قرأ ابن كثير وابو عمرو وشعبة عن عاصم
مرجؤن بالهمزة وهي لغة تميم والباقون بحذفه اي الثالثة اي وطائفة من المتخلفين
موقوف امرهم لا يعلم حالهم هل تقبل توبتهم ام لا وهم كعب بن مالك الانصاري من بني
سلمة ومرارة بن الربيع الزبيدي وهلال بن امية الواقفي وهم الثلاثة الذين خلفوا
وسيأتي قصتهم فان قلت قد تواترت النصوص على قبول الله التوبة عن التائب
اذا كان مخلصا في توبته فما الحكمة في تأخير قبولها من هؤلاء وارجاء امرهم مبهما قلت
الحكمة في ذلك الاشارة الى عظم جنايتهم وان التخلف عن رسول الله في مثل ذلك
السفر كسلا وركونا الى الدعة امر عظيم الا ترى الى بكاء آدم على تلك الصغيرة اربعين عاما
وكذلك داود عليه السلام وقصة حزنه وشدة بكائه مشهورة . والله عليم ،
باحوال الخلق . حكيم ، فيما يصنع من قبول التوبة تارة وتأخيرها اخرى . والذين اتخذوا
مسجدا ضرارا ، اي من المنافقين وهم بنو غنم بن عوف فانهم لما رأوا اخوتهم
وهم بنو عمرو بن عوف بنوا مسجد قباء وصلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يأتيه

في كل سبت

في كل سبت يأتيه راكبا وماشيا حسدوهم وقالوا نبني مسجدا نقيم ويصلي فيه رسول الله
وابو عامر الراهب وهو الذي حزب الاحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهرب يوم حنين
الى الشام وارسل الى المنافقين بانه يقدم اليهم بجيش بني الاصفر ويحارب محمدا والمؤمنين
فمات بقنسرين وحيدا طريدا لعنه الله . قرأ نافع وابن عامر الذين اتخذوا بحذف الواو
على الاستيناف تقديره للمنافقين وعليه رسم المدني والشامي والقول بانه بحذف الواو بدل من
وآخرون غلطا لانهم مخلصون اثر توبتهم . وكفرا ، تقوية للكفر . وتفريقا بين المؤمنين ،
لانهم كانوا يجتمعون في مسجد قباء مجتمعين . وارصادا لمن حارب الله ورسوله ، يعني
ابو عامر . من قبل ، يتعلق بحارب وقيل باتخذوا اي اتخذوا مسجدا من قبل ان ينافقوا
بالتخلف وفيه ان نفاقهم كان موجودا قبل . وليحلفن ان اردنا الا الحسنى ، اي ما اردنا
الا تمكن على حالهم يعتذرون بالايمان وانهم مخلصون . والله يشهد انهم لكاذبون ،
وان بناءه عمونه بنوه قبل غزوة تبوك وقالوا بنينا مسجدا لذي العلة والليلة المطيرة
فرخص يا رسول الله ان نأتيك فتصلي لنا فيه فقال انا على جناح سفر فاذا قدمنا ان شاء الله
تعالى فلما قدم من غزوته سألوه اتيانه فنزلت فارسل جماعة من الصحابة وقال لهم
اذهبوا الى هذا المسجد الظالم اهله فاهدموه فذهبوا فهدموه واحرقوه واتخذ مكانه كناسة
لا تقم فيه ابدا . اي لا تقم فيه طرفة كسلا عن العبادة فيه . لمسجد اسس على التقوى . مسجدك
الذي بنيته واسسته انت وهو مسجد المدينة كذا رواه البخاري عنه حين سئل عن المسجد
الذي اسس على التقوى فوضع رأسه وقال هو مسجدكم هذا وقيل هو مسجد قباء لان الكلام فيه
وفي مسجد الضرار والا ذكر الفعلين على الوصف بل كل منهما اسس على التقوى واشارته
الى مسجد المدينة حين سئل لاشتهار مسجد قباء بذلك . من اول يوم . من ايام تأسيسه
اليه تسمية . احق ان تقوم فيه . فان قلت حقيقة هذا تدل على حقيقة ذلك في الجملة
ومعلوم ان لا ثابت له للحق في ذلك قلت اريد المبالغة اي لو كان في ذلك شيء لكان هذا
احرى باعتبار ما فيه تكليف وقد بني لانواع من الكفر . فيه رجال يحبون ان يتطهروا . قيل لما نزلت
مشى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمهاجرون معه حتى وقف على باب مسجد قباء فاذا الانصار
جلوس فقال أمؤمنون انتم فسكت القوم فقال عمر مؤمنون يا رسول الله وانا معهم ثم قال يا معشر
الانصار ان الله قد اثنى عليكم في الطهور فما طهوركم قالوا نتبع الماء الاحجار في الاستنجاء ،
والله يحب المطهرين . يرضى عنهم ويفعل معهم ما يفعل المحب مع محبوبه . افمن اسس بنيانه ،
على تقوى من الله ورضوان خير . على قاعدة محكمة هي تقوى الله . ام من اسس بنيانه على شفا جرف
هار . شفا كل شيء طرفه والجرف ما جرفه السيل وذهب باصله وهو مشرف على السقوط ساقطة
متساقطة والهار المنصدع والمنشق وهو ثابت بعد كلن لعد والسقوط اسم فاعل وزنه فعل
قلبت واوه الفا وقد يقال انه محمول على القلب مكانا فوزنه فالع ويظهر ذلك في حالة النصب
فانهار به في نار جهنم . فادى به لا استمسكه ويجره الى السقوط لتقوى الله وابتغاء مرضاته

يريد ان هؤلاء منافقون والمرجون مخلصون يعني الرسول منه

قوي لا يزعزعه شيء والباطل لا ثبات له لقوله تعالى واما الباطل فيذهب جفاء ولذلك
مثله بشفا جرف هار وذلك اضعف منه واقل بقاء ولما جعله مجازا عن الباطل
رشحه بالانهيار الذي هو للجرف لتصور ان الباطل بعيد والسقوط في نار جهنم فان نافع
وابن عامر اسس على البناء للمفعول والباقون على الفاعل وهو المختار لاسناده
الى المباشر والقول بنوا وقرأ ابن عامر وشعبة وحمزة جرف بسكون الراء وهما لغتان
الضم لغة اهل الحجاز والسكون لغة تميم . والله لا يهدي القوم الظالمين . هم الذين خلقوا
للنار . لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم . اي سببا لتزايد الشك والنفاق
وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما امر بهدمه ثقل ذلك عليهم وازداد
بغضهم لرسول الله واشتد عداوتهم وبقوا مترددين في امرهم هل يبقون بين المسلمين
كما كانوا ام يقتلون . الا ان تقطع قلوبهم . قطعا لا يبقى فيها ما يصلح للادراك
والاستثناء من اعم الازمنة وقيل تقطيع القلوب كناية عن التوبة ندما واسفا
وقرأ ابن عامر وحفص وحمزة بفتح التاء مضارع تقطع بحذف احدى التائين مبنيا للفاعل
والباقون بضم التاء على بناء المفعول من التقطيع والاول وفق لشيوع تقطع قلبه
في الموت . والله عليم . بنياتهم واغراضهم . حكيم . في افعاله ولذلك خيب
سعيهم واظهر نفاقهم لئلا يتقدم احد على مثل فعلهم . ان الله اشترى من المؤمنين
انفسهم واموالهم بان لهم الجنة . لما بين حال المنافقين المتخلفين عن غزوة
تبوك اشار الى ان المؤمنين بالمبادرة الى الجهاد بالاموال والانفس رابحون
اية ربح ومثل اثابة الله اياهم بالجنة على ذلك البذل بالشراء الذي هو عقد
لازم من الطرفين وقدم الانفس على الاموال اشارة الى انهم ببذلها اسمح
منهم ببذل الاموال . يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون . خبر في معنى الامر
اي ليقاتلوا في سبيل الله تسليما للثمن ليتعين فان البيع قد تعين او لما كان هذا البيع
في المعنى سلما يجب تسليم رأس المال فيه او استئناف لبيان ما لاجله الشرى وقرأ حمزة
والكسائي مبنيا للمفعول في الاول والفاعل في الثاني على عكس قراءة العامة وفيه تشريف لهم
بالشجاعة اذ قد قتلوا العدو بعد وقوع القتل على بعضهم فيدل على قوة ايمانهم وانهم
بموت بعضهم لم يحصل لهم فترة ولا وهن وقراءة العامة اولى لعدم احتياجها الى ذلك
ولان الرتبة العليا ان الانسان يقتل اولا ثم يقتل ليحصل الفضيلتين على ان الواو لا يدل
على الترتيب . وعدا عليه حقا . مصدر مؤكد . في التوراة والانجيل والقرآن
هذا على متعارف التجار فان المبيع اذا كان له قدر تكتب له الوثيقة وقد يبالغ في ذلك
حتى انزله في الكتب الثلاثة التي عليها مدار سائر الشرائع ويحتمل ان يراد بالقرآن
زبور داود لما في الحديث ان داود كان يأمر بان يسرج له الدابة فيختم القرآن قبل ان تسرج
فيكون الوعد مسطورا في الكتب الاربعة . ومن اوفى بعهده من الله . اي لا احد

وفي الوجه الاول ايضا لان الواو لا يدل على الترتيب

فان الخلف

فان خلف الوعد كذب وانه تعالى مقدس عن ذلك غني عن ارتكابه احاد بحفظ العهد
اجود اي ان ذلك الوعد محفوظ . فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم . اي افرحوا فرحا شديدا
يظهر اثره في بشرتكم والسين للتأكيد . وذلك هو الفوز العظيم . الذي لا فوز فوقه ولا ترغب
احسن منه فلازموا احسن الحسنى . التائبون . رفع على المدح اي هم المذكورون ويدل
عليه قراءة عبد الله وابي التائبين ويجوز ان يكون ابتداء كلام خبره ما بعده اي التائبون
الموصوفون بهذه الصفات والقول بجواز كونه مبتدأ خبره محذوف اي التائبون من
اهل الجنة لا يناسب المقام ولا فخامة فيه . العابدون . لله مخلصين في عبادته . الحامدون
له على نعمه وعلى كل حال . السائحون . في الارض للاعتبار برؤية مصنوعاته وعجائب
خلقه وقيل هم الصائمون لما في الحديث من اطلاق السياحة عليه لانه سير في المعارف
وفي الملكوت لان الحواس اذا كفت عن الشهوات تجلى للنفس عالم الغيب
الراكعون الساجدون . في صلواتهم لا كاهل الكتاب . الآمرون بالمعروف . ما عرف
من الشرع حسنه . والناهون عن المنكر . ما انكره الشرع وانما عطف احدهما على الآخر
لكونهما في المعنى صفة واحدة لا استقلال لاحدهما بدون الآخر . والحافظون لحدود الله .
فكأنه من عطف العام على الخاص . وبشر المؤمنين . اي هؤلاء المؤمنين فوضع المظهر
موضع المضمر اشارة الى ان الحامل على تلك الخصال هو الايمان وحذف المبشر به ايماء الى
انه من العظم بحيث لا يحيط به الوصف والعلم به بذكره في سائر الآيات . ما كان للنبي والذين
آمنوا ان يستغفروا للمشركين . روى البخاري مرفوعا ان ابا طالب لما حضرته الوفاة
دخل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده ابو جهل وعبد الله بن ابي امية
فقال يا عم قل لا اله الا الله كلمة احاج بها لك عند الله فقال ابو جهل وعبد الله يا ابا طالب
اترغب عن ملة عبد المطلب فكان آخر كلمة قالها انه على ملة عبد المطلب ودين اشياخه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما اني لاستغفرن لك ما لم انه عنك فنزلت ما كان
للنبي وما قيل ان ابا طالب مات بمكة والسورة مدنية نزلت في غزوة تبوك فلا اشكال
فيه لان رسول الله كان يستغفر الى وقت نزول براءة من الله ورسوله من المشركين
ثم ما العجب ممن يفسر كلام الله ويطلع على هذا الحديث ثم يورد في الكتب ان ابا طالب
مات مؤمنا ويجمع لذلك احاديث مختلقة موضوعة وقيل نزلت في زيارة امه لما في الحديث
انه زارها وبكى وقال استأذنت ربي في زيارتها فأذن لي واستأذنته في الاستغفار لها
فلم يؤذن لي . ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم . بموتهم على الكفر
لانهم ما داموا احياء لم يعلم حالهم وهي مسألة موافاة الايمان . وما كان استغفار ابراهيم
لابيه الا عن موعدة وعدها اياه . دفع لما يقال ان كون الاستغفار للكافر غير جائز فكيف
صدر عن ابراهيم وهو في ذروة التوحيد كان لوعد سبق منه بقوله لاستغفرن لك وحقيقة
الاستغفار للكافر طلب التوفيق له بالتوبة . فلما تبين له انه عدو لله . بان مات كافرا او امر

ابراهيم بانه يموت كافرا. تبرأ منه. وقطع الاستغفار فان قلت كيف جاز لرسول
الله ان يستغفر لابي طالب بعد موته قلت الاستغفار للكافر جائز عقلا
ولم يكن ورد فيه نهي فكان لشدة رأفته بعمه يستغفر له ولذلك قيده بقوله لاستغفرن
لك ما لم انه عنه. ان ابراهيم لأواه. لكثير التأوه كناية عن فرط رأفته. حليم.
يحمل الاذى يقول له ابوه لارجمنك وهو يقول في جوابه لاستغفرن لك. وما كان الله
ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون. تسلية لرسول الله والذين كانوا يستغفرون
لاقاربهم المشركين والمعنى لم يخلق الله الضلال ولم يحكم به على قوم بعد ما هداهم الى الاسلام
حتى يتبين لهم حرمة ما يجب اتقاؤه وذلك مثل حرمة الخمر فان الصحابة كانوا يشربونها
ولم يكن ذلك من الضلال في شيء. ان الله بكل شيء عليم. يعلم حال الحرمة والاباحة
ان الله له ملك السموات والارض يحيي ويميت وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير.
المالك المتصرف وما امره يجب المبادرة اليه وما نهي عنه يلزم الكف عنه واشار الى ان
ثمرة الولاية هي الولاية والنصرة ولا ولاية ولا نصرة الا منه فعلى العاقل ان يتوجه اليه بكليته ويتبتل
الى جناب قدسه بشراشره ويعرض عما سواه. لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار.
عن ابن عباس هو اذنه للمنافقين في التخلف لقوله عفا الله عنك وقيل ذكر النبي لافتتاح الكلام
والمراد التوبة على من معه من المهاجرين والانصار لما فرط منهم في الله وحين او بعث
للمؤمنين على التوبة وما من مؤمن الا وهو يحتاج الى التوبة حتى كان اوليا لقوله تعالى
توبوا الى الله جميعا والتوبة لها مراتب اوليها التوبة من الشرك واقصاها ربط السر على
التوحيد وملاحظة جلال الله فانه يذهل عن ذلك ادنى لمحة طرف يوجب التوبة على الكمل كما يوجب
ارتكاب الكبيرة على عامة المؤمنين وعليه يحمل قوله انه ليغان على قلبي واني لاستغفر الله
في اليوم سبعين مرة. الذين اتبعوه في ساعة العسرة. كانوا في ضيق من الظهر والنفقة
وكان السفر طويلا والوقت حارا ولذلك سمي جيش العسرة حتى ان جماعة كانوا يعتقبون
على راحلة. من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم. عن الثبات على الايمان واتباع الرسول
كناية عن الشدة وفي كاد ضمير الشان اي الامر والشان قرب يزيغ قلوب فريق وشبهه
سيبويه بقولهم ليس خلق الله مثله وقيل فيه ضمير القوم وقرأ حفص عن عاصم وحمزة يزيغ
بالياء لان الاسناد الى مؤنث غير حقيقي وابي قرأ بالياء وهو المختار لعدم الفصل. ثم تاب
عليهم. اي على الثبات وعفا عنهم ذلك وثبت قلوبهم وقيل تأكيد للاول وفيه تنبيه
على انه تاب عليهم لما كابدوه من العسرة. انه بهم رؤف. كثير الرأفة. رحيم بهم. وعلى
الثلاثة الذين خلفوا. خلفهم الله اي اخر امرهم وهم المرجون. حتى اذا ضاقت عليهم الارض
بما رحبت. برحبها اي مع سعتها كناية عن شدة حزنهم كانهم لا يجدون مكانا يقرون فيه قلقا
وجزعا. وضاقت عليهم انفسهم. من غاية فرط الغم وتزاحم الوحشة. وظنوا ان لا ملجأ من الله
الا اليه. وعلموا ان لا ملاذ من سخطه الا باستكانة اليه عبر عن العلم بالظن مدحا لهم بان

وفي رواية مائة مرة
نسخه

منهم

منهم يوجب غمر المحنة والتوجه اليه فكيف وهم موقنون. ثم تاب عليهم. وفقهم
للتوبة او انزل توبتهم. ليتوبوا. عن ارتكاب مثله او ليتوبوا اذا صدر منهم ذنب
لما علموا من هذه الواقعة. ان الله هو التواب. لمن تاب ولو عاد المذنب في اليوم مائة
مرة. الرحيم. بعد التوبة يجعل السيئات حسنات. يا ايها الذين امنوا اتقوا الله.
في مخالفته وارتكاب ما لا يرضاه. وكونوا مع الصادقين. رسول الله واصحابه.
زجر لمن تخلف عنه وهو صادق في ايمانه كالثلثة فانهم كانوا صادقين مع تخلفهم المؤمنين
روى البخاري عن كعب بن مالك وهو احد الثلثة ما اعلم احدا ابلاه الله في صدق
الحديث احسن مما ابلاني ما تعمدت منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم
الى يومي هذا كذبا. ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله.
نهي اخرج في صورة النفي مبالغة والمعنى ما استقام للمتخلفين ان يتخلفوا عنه. ولا يرغبوا
بانفسهم عن نفسه. لان نفسه اعز نفس عند الله بل يجب على من امن به ان
يجعل نفسه وقاية لنفسه ويؤثر حياته على حياته كما فعل ابو طلحة يوم احد فانه كان
مجبيا عليه بجحفته ويقول لا تتطلع الى القوم يصيبك سهم نحري دون نحرك يا رسول الله
وكان يده شلاء وقى بها رسول الله يوم احد فضربت بسيف. روى البخاري
ان ابا خيثمة كان من المتخلفين وكانت له امرأة حسناء فدخل بستانه وهي معه فرشت له
وقربت اليه الماء البارد والرطب فلما نظر الى ذلك قال امرأة حسناء ورطب يانع وماء
بارد ورسول الله في الشمس والريح ما هذا بمقام خير فوثب ورحل ناقته واخذ السيف والرمح
ومر كالريح الهبوب فلحق رسول الله وهو بتبوك فلما راه رسول الله من بعيد ينظر الى السراب
قال كن ابا خيثمة فكانه ففرح به رسول الله صلى الله عليه وسلم واستغفر له ولا يرضوا لانفسهم
بالخفض والنصب. ذلك. اشارة الى وجوب المتابعة اي ذلك الوجوب
بانهم لا يصيبهم ظمأ. عطش. ولا نصب. تعب. ولا مخمصة. مجاعة. في سبيل الله
ولا يطئون موطئا. لا يدوسون مكانا من اماكنهم باقدامهم وحوافر خيولهم واخفاف ابلهم
ويجوز ان يكون مصدرا بمعنى الوطئ وهو الايذاء والايقاع كما في قوله صلى الله عليه وسلم
اخر وطأة وطئها الله بوج والوج واد بالطائف. يغيظ الكفار. وطؤه
ولا ينالون من عدو نيلا. قتلا كان او اسرا او جراحا او نهبا. الا كتب لهم به عمل صالح.
وذلك كله مما يوجب المتابعة واقتحام الشدائد. ان الله لا يضيع اجر المحسنين.
اي اجرهم وضع المظهر موضع المضمر اشارة الى ان الجهاد مع الكفار احسان وان كان
فيه اهلاك النفوس وتخريب الدور لانه سبب اعلاء كلمة الله. ولا ينفقون.
نفقة صغيرة ولا كبيرة. تمرة فما فوقها. ولا يقطعون واديا. الوادي منفذ السيل
بين الجبال من ودى اذا سال ومنه الودي شاع استعماله في مطلق الارض
وهو المراد في الاية. الا كتب لهم. ذلك. ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون.

اى كتب واثبت ذلك فى صحايف اعمالهم ليجزوا به يوم القيمة جزاء احسن عمل
كانوا عملوه بان يجزى عملهم الادنى بالاعلى فى الجزاء مكافاة لسعيهم وتوفيرا
لاجورهم • وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة •
عن ابن عباس رضى الله عنه ان الله تعالى لما عاتب المنافقين والمتخلفين من غزوة تبوك
فكان بعد ذلك اذا بعث رسول الله سرية استبق المؤمنون الى النفر ولم يبقوا
منهم من يستمع الوحى ويتفقه فى الدين فامروا ان ينفر من كل فرقة طائفة الى الجهاد
وتبقى طائفة منهم للتفقه فى الدين الذى هو الجهاد الاكبر لان الجدال بالحجة
اعظم اثرا من الجلاد بالسيف وقيل هذا حكم مبتدا ليس له تعلق بالجهاد وانما نزل
بعد الجهاد ولان طلب العلم والجهاد فريضتان يتعاقبان بالنسخ لا سيما فى زمن الوحى
فان العلم كان محصورا فامروا ان ينفر الى طلب العلم من كل فرقة طائفة لئلا يبطل
امر المعاش • ليتفقهوا فى الدين • ليتكلفوا الفقاهة ويتحملوا المشاق فى تحصيلها
ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم • وليجعلوا مرمى همتهم وجل غرضهم انذارهم وارشادهم
والضماير على الاول للطايفة النافرة وعلى الثانى للفرقة وفيه دليل على ان طلب
التفقه وتعليم الجاهل وارشاده من فروض الكفايات وايماء الى ان طلب العلم
للترفع على الاقران والتبسط فى الاموال والبلدان محرم روى مسلم اول من يسحب
الى النار ثلثة عالم لم يتعلم لوجه الله بل ليقال انه عالم وتاجر تصدق بماله ليقال انه جواد وغاز
بجرى وقتل ليقال انه شجاع وفيه ايضا ان خبر الواحد حجة لان الطائفة يطلق على الواحد
فما فوقه كذا فسره ابن عباس • لعلهم يحذرون • ارادة ان يحذروا بعد التعلم كذلك
انما يخشى الله من عباده العلماء • يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار •
الاقرب فالاقرب فان غزوه اشد والحذر منه اكثر لانه يبعد والانصراف ممكن من
الاطلاع على عورات المسلمين روى انه لما رجع من غزوة تبوك قال رجعنا من الجهاد
الاصغر الى الجهاد الاكبر يريد به النفس لانها عدو قريب بين الجنبين بجر الاصغر عنها
وليجدوا فيكم غلظة • شدة وعنفا فى القتل والاسر فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم
كل بنان • واعلموا ان الله مع المتقين • الذين يتقون مخالفته فلا يخافون عدوه
واذا ما انزلت سورة • من القرآن • فمنهم • اى من المنافقين • من يقول ايكم زادته
هذه ايمانا • اى بهذه السورة المنزلة الاسناد مجاز يقولون ذلك انكارا واستهزاء
بالمؤمنين لكونهم يعتقدون زيادة الايمان بزيادة المؤمن به من الايات والاحكام
فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا • لاطلاعهم على ما فيها من الاحكام والاسرار
وهم يستبشرون • بنيل الكمال وزيادة العرفان لانهما اجل المطالب • واما الذين
فى قلوبهم مرض نفاق • فزادتهم رجسا الى رجسهم • كفرا الى كفرهم فان الايمان
بزيادة المؤمن به يحدث الكفر بزيادة ما كفروا به ويستحكم صبرهم على الكفر حتى تختم عليه

وماتوا وهم كافرون • واستحكام الكفر فيهم • اولا يرون انهم يفتنون فى كل عام مرة او مرتين
ثم لا يتوبون • تعجيب من عادتهم وقسوة قلوبهم وذلك انهم لا يخلون عن محن متتابعة
واصناف بليات ولا يتفطنون بسبب ذلك فيرجعون عن ادبارهم وقيل الفتنة الابتلاء
بالجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيعاينون من نزول النصر والتاييد الالهى
ولا هم يذكرون • يعتبرون ان ذلك بسبب افعالهم والازال الذى كانوا فيه بما صنعوا
فى رغبة او محل قريب مرة او مرتين قرأ حمزة او لا ترون خطابا للمؤمنين تعجيبا لهم عن غفلة المنافقين
واذا ما انزلت سورة نظر بعضهم الى بعض • يتغامزون بالحواجب انكارا وسخرية بها
هل يراكم من احد • حال بتقدير القول اى قائلين هل يراكم من احد من المسلمين لننصرف فانا لا نقدر على استماعها
او غيظا لما فيه من ذكر معايبهم واسمائهم ولانه يغلب عليهم الضحك فلا يقدرون
على ستره • ثم انصرفوا • بعد ذلك التغامز ما تقاولوا به • صرف الله قلوبهم • دعاء عليهم بالخذلان
او اخبار اى لما اختاروا الانصراف خذلهم الله بصرف قلوبهم عن الايمان فلما زاغوا ازاغ
الله قلوبهم • بانهم قوم لا يفقهون • لا يفهمون تنبيه على قلة الفهم وعدم القابلية
لقد جاءكم رسول من انفسكم • من جنسكم تعرفون نسبه ولسانه وشانه من الامانة
والصدق • عزيز عليه ما عنتم • شاق عليه عنتكم لقاؤكم المكروه شفيق بكم لا يحب عنتكم
والاقرب فالاقرب • حريص عليكم • على اصلاح شانكم روى البخارى
عنه انما انا لكم كالوالد للولد فاذا اتيتم الغائط فلا تستقبلوا القبلة ولكن شرقوا او غربوا
بالمؤمنين رءوف رحيم • بكافة المؤمنين زيادة فى مدحه اذ لم تخصيصا لقصد تقرير كما هو
شان الجمهور وتقديم الرءوف وهو ابلغ على طريقة التتميم وقيل رعاية للفاصلة
فان تولوا • بعد هذا الابلاغ والانذار • فقل حسبى الله • كافينى ومعينى اما تواجههم فانه يكفيك
شرهم • لا اله الا هو • وقيل على كفايته والاستغناء عن غيره • عليه توكلت • فلا ارجو
امرى لا ارجو سواه • وهو رب العرش العظيم • الملك الذى لا يحاط به او الجسم العظيم
فوق السموات وعلى الوجهين ذكره لتقوية ما تحته التوكل والدلالة على ان من هذا شانه
جدير بان لا يرجى سواه اخر ما انزل من القرآن هاتان الايتان وقيل واتقوا يوما ترجعون
فيه يوما الى الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الر • امالها الف را من الرجعت ابو عمرو وابن عامر وابو بكر عن عاصم
وحمزة والكسائى وورش بين بين لان الف را تنقلب ياء فى التثنية كذا قاله الفواد
حروف على نمط التعديد اى هذا المعجز مركب من مسميات هذه الاسماء تقريعا لمن يكونه
من عند الله او اسم سورة كما تقدم • تلك آيات الكتاب الحكيم • اشارة الى ذلك
وان كانت السورة فى حكم الحاضر قصدا الى التعظيم او لكونه فى حكم الغائب لعلو درجتها

والكتاب السورة او القرآن ويسره تقوله كتاب احكمت آياته ومعنى كونه حكيما على اشتماله
بالحكمة او وصف له بوصف مؤلفه للاسلوب الحكيم . اكان للناس عجبا . تعجيب لهم معين
من تعجب الكفار . ان اوحينا . بتاويلها اسم كان عجبا خبره واللام في للناس للبيان
شانها في هيت لك والمعنى ان هذا التعجب مختص بهم لحمقهم انهم جعلوه اعجوبة لهم
يتعجبون منه وصار علما عندهم في ذلك . الى رجل منهم . من شخص منهم في نسبه تعجب [?]
مبعث وان فانه شيء من متاع الدنيا الذي شيئين كانوا يقولون العجب لم يجد الله رسولا
يتيم ابي طالب لولا انزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم . ان انذر الناس
كانه ان مفسرة لان الايحاء فيه معنى القول او مخففة حذف منها ضمير الشان تقديره انه
الناس على معنى ان الشان قولنا انذر الناس . وبشر الذين آمنوا . عمم الانذار وخص التبشير بالمؤمنين
بخلاف الانذار فانه يعمهما ولعله ان مجرد الايمان كاف للتبشير . ان لهم قدم صدق عند ربهم
بان لهم سابقة صدق وعن ان تغير المتقدم فانهم قدموا خيرا قبل لقاء الله ويحتمل ان يراد به
بسبق في علم الله من سعادتهم ويكون سابقة لهم وتطيب لقلوبهم من سوء الخاتمة ويكون
تجديدا [?] قدم صدق فاضافته الحديث حتى يضع الجبار قدمه في النار اي طائفة قدمهم لها
قال الكافرون ان هذا لساحر مبين . اي القرآن وقرأ ابن كثير والكوفيون لساحر فالاشارة
اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه الرسم والمعنى به الحق لان مناط الاكل ركونه سحرا
وهو رجل منهم اعترفوا برسالته ودون الحزو لان السحر يخرج الى نعتهم مع [illegible] الجنة
ونفس خبيثة وهو منزه عنهم عن ذلك . ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض
في ستة ايام ثم استوى على العرش يدبر الامر . اي امر الكائنات على وفق ما اقتضته حكمته
ومن هذا شانه لا يبعد عليه ان يكون رجلا اصطفاه بارساله فنعجبهم محل التعجب
ما من شفيع الا من بعد اذنه . تقرير لعظمته وعز جلاله وعظمة كبريائه وفيه دليل على
جواز الشفاعة باذنه . ذلكم الله ربكم . اي الجامع لهذه الصفات المستلزمة للالوهية معبودكم
لا غيره . فاعبدوه . وحدوه بالعبادة . افلا تذكرون . تتذكرون اي ما هو الحق فانه لا يحتاج الى
نظر وترتيب مقدمات بل مجرد التذكر كاف فيه . اليه مرجعكم جميعا . حيث على التذكر [?]
لان رجوع الكل اليه فيجب الاستعداد للقائه . وعد الله . مصدر مؤكد لنفسه لان قوله اليه
مرجعكم في معنى الوعد . حقا . مصدر آخر مؤكد لغيره وهو ما تضمنه وعد الله . انه يبدأ الخلق ثم يعيده
ودليل على ان رجوع الكل اليه لا الى غيره لان الغرض بالابداء والاعادة . ليجزي الذين آمنوا وعملوا
الصالحات بالقسط . بعدله او بعدالتهم واشارة الى ثمرتها والقسط هو العدل من اقسط اذا عدل
لا من قسط فانه بمعنى ظلم قال الله تعالى واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا وهذا من غريب
اللغات والمعنى يجزيهم بعدله ولا يضيع لهم شيئا من عملهم او بعدلهم في امورهم وما يجب عليهم
ما روى البخاري كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته او بايمانهم لانه منشأ كل عدل وهذا اوجه
لقوله والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون . اي بسبب كفرهم

وانما اسند

وانما اسند الى نفسه جزاء المؤمنين دون الكافرين تشريفا لهم بخلاف الكفار
فانه اشارة الى ان ما اصابهم من العذاب ناشئ عن سوء صنيعهم . هو الذي جعل الشمس ضياء
والقمر نورا . وفيه تنبيه على استحقاقه الانفراد بالعبودية مع كونه بيانا لنعمة جليلة بها ينتظم امر
المعاش والمعاد . والضياء مصدر ضاء بمعنى اضاء او جمع ضوء مثل حياض وحوض وهو اقوى من النور
ولذلك نسب الى الشمس وقيل ان الضوء يكون للشيء بالذات والنور بالعرض فيكون نور
القمر مستفادا من الشمس ليس له اصل لغة وشرعا وقرأ ابن كثير في رواية قنبل ضئاء بهمزتين
على قلب الياء والواو فكان الهمزة تقديمها ثم قلب الياء والواو همزة لتطرفها [?]
[?] . وقدره منازل . اي سير القمر او منازل لقوله والقمر قدرناه منازل وافراد القمر
بذلك لان منوط الاحكام الشرعية السنة القمرية والاشهر الهلالية ولذلك علله بقوله
لتعلموا عدد السنين والحساب . حساب الاوقات من الشهور والايام والليالي
ما خلق الله ذلك الا بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون . لانهم المنتفعون به وقرأ ابن كثير وابو عمرو
وحفص يفصل بالياء مسندا الى ضمير الجلالة وابو قرأ بالنون التفاتا وهو ابلغ اي ذلك
المذكور الا ملتبسا بالحق يكون مناط المعاني ودليل توحيد الصانع . ان في اختلاف
الليل والنهار وما خلق الله في السموات والارض . من انواعها واوضاعها وما فيها من
الكائنات . لآيات . دلائل على وجود الصانع وكمال علمه وقدرته وتوحده بذلك لو كان
فيهما آلهة الا الله لفسدتا . لقوم يتقون . خص المتقين بالذكر لانه ابعث على التفكر
في شأنها والاعتراف بوحدانية مبدعها . ان الذين لا يرجون لقاءنا . لا يتوقعونه ولا يخطرونه
ببالهم لغرورهم والمعنى التوقع او لا يأملون حسن لقائنا فحقيقته او سوء لقائنا فهو مجاز عن الخوف
ورضوا بالحيوة الدنيا . بدلا عن الآخرة . واطمأنوا بها . وسكنوا اليها سكون من ايقن بالخلود
فبنوا القصور وشيدوا القبور . والذين هم عن آياتنا غافلون . كالبهائم متهمكون في المعاصي
واللذات العاجلة وانه وسط العاطف باعتبار تغاير الوصفين وانهما نوعان متغايران
اثنان في شانهما غفلة وذهول وهما فريقان الاول من انكر البعث ولذلك اطمأن والثاني من [?]
به ولكن شغله حب العاجل عن النظر والاعداد للباقي . اولئك مأويهم النار بما كانوا يكسبون
باستمرارهم على كسب الكفر والمعاصي . ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات . جمعوا بينهما
يهديهم ربهم . الى سلوك طريق الجنة . بايمانهم . بسبب ايمانهم الذي هو اساس كل خير
جمع بين الايمان والعمل الصالح اولا لانه في مقام الترغيب او ذكره ثانيا اشارة الى انه المنجي
والسبب وما عداه مكمل له لا جزء ولا شرط فان قلت المعنى الموفقة يراد به المعهود ولذلك
يصير معرفة فيكون الايمان المعنى ذلك المعهود السابق وهو المقرون بالعمل قلت
ذلك من قبيل الخطابيات وقد دل دليل قطعي على ان مجرد الايمان كاف وهو قوله في اول السورة
وبشر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق والاحاديث الدالة على ذلك متواترة المعنى وتسمية
العاصي غير مهدي ان صح فبالنظر الى عدم سلوك طريق الاستقامة . تجري من تحتهم الانهار .

استيناف او خبر ثان • في جنات النعيم • خبر ثالث او متعلق بتجري او حال من الانهار ..
دعواهم فيها • اي دعاؤهم لقولهم • سبحانك اللهم • وقيل من الدعاء اي يدعون له
من التوحيد والتنزيه كما كانوا يدعونه في الدنيا ويجوز ان يكون الدعاء بمعنى العبادة ونظيره
وما يدعون من دون الله وليس العبادة منهم على وجه التكليف بل تلذذا [illegible]
سوقه والتلذذ ذكرناه • وتحيتهم فيها سلام • اي ما يحييهم به الملائكة او الله سبحانه فالمصدر
مضاف الى المفعول او تحية بعضهم بعضا فهو الى الفاعل • وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين •
يقولون ذلك شكرا على ما اولاهم الا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
ولو يعجل الله للناس الشر • اذا استعجلوه عن مجاهد هو قول الانسان لماله وولده اذا غضب اللهم
العنه وقيل نزل في كفار مكة حين قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة
من السماء • استعجالهم بالخير • اي تعجيله لهم الخير اذا سألوه فوضع الاستعجال موضعه اشعارا بسرعة اجابتهم
اسرع اجابة كأن استعجالهم نفس تعجيله • لقضي اليهم اجلهم • وفني الاعداء وقرأ ابن عامر لقضى على
البناء للفاعل ونصب اجلهم وهو المطابق لما سبقه وما لو وعدم الاستعجال الى الحذف
فنذر الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون • عطف على فعل دل عليه كلمة لو كأنه قيل لا نعجل لهم
الشر ولا نقضي اليهم اجلهم فنذرهم الا انه وضع المظهر موضع المضمر دلالة على ان ذلك للاستعجال لانهم لا يرجون
لقاء الله فلذلك جيء بالفاء على تلك المقالة وقيل الآية متصلة بقوله ان الذين لا يرجون لقاءنا
وذكر المؤمنين للمقابلة وانما عبر عنهم اولا بانه ليس نقطعا للامر ثم صرح بهم ثانيا • واذا مس الانسان
الضر دعانا لجنبه او قاعدا او قائما • في حال لانه كما لا ان المعذور ان يتمكن الرحمن فهو مضطجعا او يخفف
عنه بعض خفة فيقعد او يزول عنه وفيه يقدر بان يقوم من غير توكف فلما استقل الامر مع ان المقام
بحركات رد الى انه لشدة المرض يستقر على تلك الهيئة لا يمكنه حيزا للمرض اللازم من معنى الاضطجاع
ففيه زيادة مبالغة • فلما كشفنا عنه ضره • اي الذي الم به • مر كأن لم يدعنا الى ضر مسه •
استمر على ما كان عليه من الاعراض عن شكر الله • كأن المعنى لم يؤذوا • واذا اكتسب
ويك صعلوكا او ما نقوا • كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون • من الاشراك
وصرف الاموال في غير مرضات الله وتكذيب الانبياء ونسبة السحر الى المعجزات والآيات
ولقد اهلكنا القرون من قبلكم • يا اهل مكة قرونا كثيرة كانوا يعملون الله ورسوله • لما ظلموا
اي لما ظلموا بالاشراك وعبادة غير الله • وجاءتهم رسلهم بالبينات • لم يكن لهم معذرة
فيما فعلوا لكون معجزات الرسل واضحة الدلالة على صدق دعواهم • وما كانوا ليؤمنوا •
عنادا واستكبارا • كذلك • مثل ذلك الجزاء • نجزي القوم المجرمين • نجزيكم فوضع المظهر موضع
المضمر للدلالة على ان اهلاكهم مسبب عن اجرامهم وزاد لفظ القوم ليدل على انهم اعلام
في ذلك • وكل قوم نبيت لهم تنا ولا ظهرا • ثم جعلناكم خلائف في الارض من بعدهم •
استخلفناكم في الارض بعد القرون التي اهلكناهم • لننظر كيف تعملون • من جهة علمكم كيفيتها
من الحسن والقبح فان المعتبر جهة الفعل لا نفسه وهو محصول تعملون لان الفعل معلق

بالاستفهام

متعلق بالاستفهام • واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا •
ات رأى انهم خلف سوء وان خلقهم لم يقع على جهة مرضية بل سلكوا مسلك
المهلكين من القرون الاولى ولم يكن لهم باعث على هذا الا عدم اعتقاد الحشر
فانهم يرون التعقيب الى الغيبة تبعيدا لهم عن رتبة الخطاب • ائت بقرآن غير هذا •
ما يكون فيه تسفيه آبائنا اصلا ولا سب آلهتنا • او بدله • بان تجعل مكان آية العذاب
آية الرحمة وموضع سب الآلهة مدحها فالاول تغيير في الذات وهذا التغيير في الوضع
قل ما يكون لي ان ابدله من تلقاء نفسي • اجاب عن الثاني لانه الممكن له فان الاول ليس
من مقدوره وان كان زعم الكفار انه من مخترعاته وهو قادر على الاتيان بمثله ولانه
مستلزم له وتلقاء الشيء حذاؤه وجهته ولما توجه نفي دعوى • ان اتبع الا ما يوحى الي •
ما ثبت لي الا اتباع الوحي من غير زيادة ولا نقصان ليس لي التغيير والتبديل • اني اخاف
ان عصيت ربي • وقيل على انهم لم يطلبوا منه التبديل من جهة الله بل من عند نفسه
عذاب يوم عظيم • وفيه اشارة الى انهم مستوجبون ذلك العذاب لانهم يسيئون
في تبديل كلام الله • قل لو شاء الله ما تلوته عليكم • فيه زيادة بتبرئة ما نسبوا اليه من انه
كلامه لان نفس تلاوته بمشيئة الله فضلا عن ذلك المتلو • ولا ادراكم به • ولا اعلمكم
به وقرأ ابن كثير في رواية قنبل ولادريكم بلام التأكيد اي لو شاء لاعلمكم به
على لسان غيري فانه كلامه ليس على البشر الا تبليغه انا وغيري سيان • فقد لبثت
فيكم عمرا من قبله • اي عمرا مقداره وهو اربعون سنة ايام الشباب والكهولة
التي هي مظنة حب الجاه والرياسة ومحل صدور الشهوات وارتكاب [illegible]
من المحركات ولقد احسن هرقل لما سئل عن سيرته صلى الله عليه وسلم ابا سفيان
هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال قال لا وقد كان سائله عن عمره حين
انه ادعى النبوة بعد اربعين سنة فقال هو نبي حقا لانه اذا لم يكذب على الناس في
شبابه فكيف يكذب على الله في آخر عمره واليه اشار بقوله • افلا تعقلون • اي
تستعملون عقولكم فان مجرد استعمالها كاف في ذلك بلا تكلف • فمن اظلم •
ممن افترى على الله كذبا • اي لا احد اظلم منه قطع لاطماعهم والمعنى لو فعلت ذلك
التغيير والتبديل كنت مفتريا على الله وما نسبوه اليه من زعمهم انه كلام الله وتعظيم
الاصنام يكمن في اثبات الشركاء له بقوله ويعبدون من دون الله • او كذب
بآياته • الدالة على صدق مدعي النبوة • انه لا يفلح المجرمون • اثره على الضمير للدلالة
على العلة • ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم • وهي الاصنام فانها جماد
ومن المعلوم انها لا يضر ولا ينفع وشأن من يعبد ان يكون مثيبا معاقبا وهذا
ناظر الى قبح فعلهم كما ان الاول ناظر الى بطلان قولهم • ويقولون هؤلاء شفعاؤنا
عند الله • اي يعتقدون ذلك او يقولون اذا سئلوا وكان اهل الطائف

ويعبدون اللات وهبل بمكة العزى وهبل قال ابو سفيان يوم احد بعدما ظهر في المسلمين اعل
هبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه الا تجيبونه قالوا ما نقول قال قولوا الله
اعلى واجل ثم قال لنا عزى ولا عزى لكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تجيبونه قالوا ما نقول
قال قولوا الله مولانا ولا مولى لكم والقول بان اساف ونائلة كانا صنمين لاهل مكة ليس كذلك
بل كانا رجلا وامرأة زنيا في جوف الكعبة فمسخهما الله تعالى حجرين فجعل اساف على الصفا ونائلة
على المروة ليكونا عبرة لمن يراهما كما رواه البخاري • قل اتنبئون الله بما لا يعلم • وهو الشريك
او شفاعة عنده لكم لانه • لا يعلمه الله لا وجود له لشمول علمه فلو وجد لعلمه طريق برهاني بانتفاء اللازم
على انتفاء الملزوم • في السموات ولا في الارض • سبحانه وتعالى عما يشركون • عن اشراكهم وما يشركونه
به تأكيد النفي بذكر الظرف يقولون لذي الانكار لشيء ليس هذا في السماء ولا في الارض
والثاني لاعتقاد المشركين ذلك واريد بهما جهة العلو والسفل • وما كان الناس الا امة واحدة
في عهد آدم قبل قتل هابيل او من نوح عليه السلام بعد السفينة او لم يذر الله على الارض من
الكافرين ديارا او من ابراهيم كانوا كلهم كفارا • فاختلفوا • بعد ذلك الاتفاق على الحق
او الباطل وصاروا فرقتين • ولولا كلمة سبقت من ربك • بتقضيته قضاء في الازل بتأخير
الى دار الآخرة دار الفصل ومحل الجزاء • لقضي بينهم • في هذه الدار • فيما فيه يختلفون •
بان يثبت المحق ويعاقب المبطل • ويقولون لولا انزل عليه آية من ربه • اي من الآيات
المقترحة قالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا او يكون لك جنة من نخيل
وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا الى غير ذلك عنادا او تماديا في الضلال والا فقد اوتي
الانبياء عليهم آيات لا تعد ولا تحصى وتحدى بالمعجز وان كانت العقول منهم صبا وانفا
لانهم مستمرون على ذلك • فقل انما الغيب لله • مختص به لا سبيل لاحد اليه فلو انتقت
الحكمة انزال ما تقولونه لانزل • فانتظروا • العذاب او الهلاك • اني معكم من المنتظرين •
للعذاب المنزل عليكم • واذا اذقنا الناس رحمة • المشركين الذاكين عن الشكر • من بعد
ضراء مستهم • مرضا وقحطا في انفسهم والاقوة في الرحمة دون الغرث للايذاء • اذا لهم
مكر في آياتنا • احتيال في دفعها والتكذيب بها دعا عليهم وقال اللهم اجعلها عليهم سنين كسني
يوسف فقحطوا حتى اكلوا الميتة والجيف وكان الرجل ينظر الى السماء فيرى كالدخان من شدة الجوع
فجاء ابو سفيان وقال يا محمد انك تأمر بصلة الرحم وان قومك قد هلكوا فادع الله ان يسقيهم
فدعا فسقوا فعادوا الى التكذيب وان ذلك يستحق فهم لا بدعائه وقالوا سقينا بنوء كذا
واذا الاولى شرطية والثانية فجائية جوابها اقيم مقام الفاء • قل الله اسرع مكرا •
منكم دبر عقابه قبل وقوعه ولا دلت الفجاءة على السرعة ظهر وجه التفضيل والمكر منه تعالى
استدراجهم والطلاقه عليه لشبه لكيده • ان رسلنا يكتبون ما تمكرون • تحكم لوعده
لا يخفى عليهم شيء منه فضلا عن خفائه على الله ويبرح مع الوعيد ايماء الى جهلهم بعلام الغيوب
وشمول علمه • هو الذي يسيركم في البر والبحر • يحملكم فيهما وعلى السير فيهما وقرأ ابن عامر ينشركم

اى بنكم

اي يبثكم فيهما وتزاولت الحاقة اعم • حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم • اي بكم وانما التفت
الى الغيبة بذكر سوء فعلهم لمن يسمع ويعلم ضلالتهم ويستقبح بعد • ابعد حتى وحده وهو الكون في
الفلك غاية للتسيير بمنزلة المكان والغاية بل الغاية الشرطية وما في حيزها من الجمل السبع طرفة نظيرة
وصية ما في قوله انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه • بريح طيبة • لينة الهبوب للراكب الى السفينة
والاولى الملابسة • وفرحوا بها • بتلك الريح • جاءتها ريح عاصف • شديدة الهبوب والملك يؤنث
ويصل العصف الحال الى كل شيء ينقال قد عصفت في ذلك انت سرعة الشي • وجاءهم الموج من كل
مكان • من سائر الجهات • وظنوا انهم احيط بهم • دعوا الله مخلصين له الدين • بدل من ظنوا
بدل الاشتمال لان دعاءهم من لوازم ظنهم ويحتمل الاستئناف كانه قيل ما ذا صنعوا بعد تلك
الحالة وما جعل جاءت حالا ودعوا جوابا للشرط فلا يستقيم لان فرحهم بالريح الطيبة لم يكن حال
مجيء العاصفة اي اذ شاهدوا اسباب الهلاك لم يذكروا الهتهم ووحدوا الله ولم يخطر ببالهم غيره
ورجعوا الى الفطرة التي فطر الناس عليها والاحاطة كناية عن الموت مأخوذ من احاطة العدو
• لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين • على تقدير القول اي قائلين هذا الكلام او هو مفعول
دعوا لانه في معنى القول • فلما انجاهم • اجاب دعاءهم • اذا هم يبغون في الارض • فاجئوا الفساد
في جهات الارض ما طيا فيها كان لم يبدوا ذلك الامر يوما • بغير الحق • قيد به لان الافساد
انواع الشيء عن جهة اصلاحية قد يكون بحق كما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم من احراق زروع بني النضير وتخريب نخلهم
وكذلك الحكم في اموال الكفار اذا امر به وعهدوا بالمسلم • يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم •
فانه لاحق بها وعلى اث اللهم لان من بغيتم عليه من ابناء جنسكم كلكم اولاد آدم • متاع الحيوة
الدنيا • رفع على انه خبر بغيكم والجار والمجرور صلته والمعنى بغي بعضكم على بعض منفعة قليلة
فيضمحل ويبقى عقابه وقرأ حفص متاع بالنصب على انه مصدر فعل مقدر اي تتمتعون متاع
الحيوة الدنيا او مفعول به للفعل المذكور او مفعول له والخبر محذوف والمعنى بغيكم على امثالكم
لا تنتفع فليل انفعه فيتبع الرفع هو الحدث ومبالغة من الحلف • ثم الينا مرجعكم • في الموت
او يوم القيامة • فننبئكم بما كنتم تعملون • بالجزاء عليه • انما مثل الحيوة الدنيا • بين ان ما يتعدى
لاجله الناس بعضهم على بعض هو التمتع القليل الذاهب السريع الزوال وكشف التمتع ثم ذلك
وضحه بلا مزيد عليه • كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض • اي حالها العجيبة في سرعة
تقضيها وزوال نعيمها بعد اقبالها مثل حال ماء نزل من السماء فاشتبك بسببه نبات
الارض واختلط بعضه مع بعض • مما ياكل الناس والانعام • من شجر وانواعه
حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت • مثل الارض بالعروس التي اخذت انواع الملابس
الفاخرة متزينة باصناف الزينة من انواع الحلي واصل ازينت تزينت فادغمت التاء في الزاي
واجتلبت الهمزة للابتداء بها • وظن اهلها انهم قادرون عليها • متمكنون من الانتفاع بها رعيا
وحصدا وادخارا • اتاها امرنا ليلا او نهارا • اي امرنا بالهلاك من برد او صاعقة او خسف كما يفعل
لعدم مخففة احيط بثمره • فاصبح يقلب كفيه على ما انفق فيها • فجعلناها حصيدا • جعلنا زرعها

كأن لم تحصد ولم تقطعه واستيصاله • كأن لم تغن بالأمس • كأن لم يقم ولم يثبت زرعها من
غنى بالمكان بالمقام إذا أقام قال الأعشى طويل الثواء طويل التغني والأمس مثل في الوقت
القريب المشبه به مضمون الجمل المذكورة ووجه الشبه منتزع منها كلها وهي عشر جمل
كذلك نفصل الآيات • مثل هذا التفصيل الرفيع نفصل سائر الآيات • لقوم يتفكرون •
في معاني الآيات ودقائقها فإنهم المنتفعون بها • والله يدعو إلى دار السلام • أي كل أحد
مؤمنا كان أو كافرا ودار السلام هي الجنة لعدم الأمراض والآفات فيها أو لأنها دار الله
والسلام من أسمائه تعالى وتخصيصه بالذكر هنا لا يخفى موقعه من الحسن أو لأن الملائكة تحيي
المؤمنين به حين الدخول والله تعالى • ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم • بخلق الهداية
والتوفيق لمن سبقت عنايته به والصراط المستقيم هو الإسلام والدلالة إلى ذلك
الطريق لا غير وفيه دليل على أن الأمر غير الإرادة وأن الضال لم يرد الله هدايته
للذين أحسنوا • أخلصوا أعمالهم • الحسنى • الجنة أو المثوبة الحسنى • وزيادة • النظر إلى الله
وقيل الحسنى جزاء العمل والزيادة عشر أمثاله أي سبعمائة ضعف إلى ما شاء الله وقيل الزيادة
رضوان الله لقوله ورضوان من الله أكبر • ولا يرهق وجوههم قتر • لا يغشاها غبار ولا ذلة
بل هم مسرورون محفوظون عما يشين ظاهرهم وباطنهم • أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون
الموصوفون بتلك الصفات أصحاب الجنة حال كونهم خالدين لا موت ولا خروج • والذين
كسبوا السيئات • كلها وهم الكفار عطف على قوله للذين أحسنوا • جزاء سيئة بمثلها •
عطف على الحسنى بالتكلف الأول عطف على معمولي عاملين مختلفين مثل في الدار زيد
والحجرة عمرو والتقدير وجزاء الذين كسبوا السيئات على أنه مبتدأ وجزاء سيئة بمثلها خبره
والمعنى أن المسيء لا يزاد على جزاء فعله روى البخاري ومسلم من هم بسيئة ولم يعملها كتبت
له حسنة ومن عملها كتبت له سيئة • وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم • من يعصمهم
من سخط الله وعذابه على أن من صلة عاصم قدمت عليه أو ما لهم من عاصم من جهة الله كما للمؤمنين
على أن الجار والمجرور حال قدمت ومن الثانية زائدة فعلى الوجهين • كأنما أغشيت وجوههم •
قطعا من الليل مظلما • أي جعل غشاء وجوههم قطعا من الليل لفرط سوادها وظلمتها
وقرأ ابن كثير والكسائي قطعا بسكون الطاء على أنه مفرد بمعنى القطعة لأن كل جزء له قطعة
ومن الليل على الوجهين صفة قطعا وكذا مظلما على الإسكان أو حال لأن النكرة موصوفة
أو حال من المستتر في الجار والمجرور والمختار فتح الطاء لعدم الالتباس
أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون • أو لا حسنة لهم كما دون عليها وبه تخرج أصحاب
الكبيرة • ويوم نحشرهم جميعا • أي الفريقين • ثم نقول للذين أشركوا مكانكم • أي الزموا مكانكم
اسم فعل • أنتم • مؤكد للضمير المستتر في مكانكم لأنه سد مسد الزموا • وشركاؤكم • عطف
عليه والمعنى لا تبرحوا مكانكم حتى تنظروا ماذا يفعل بكم وتشاهدوا عجز من عبدتموه عن تدبير
نفسه فضلا عن غيره • فزيلنا بينهم • فرقنا بين المشركين وشركائهم من الزيل

والمعنى

والمعنى قطعنا الوصل التي كانت بينهم • وقال شركاؤهم ما كنتم إيانا تعبدون • أي المسيح
والملائكة والأصنام ينطقها الله بذلك بدل الشفاعة مكان الشفاعة التي كانوا يرجونها كقوله
تعالى إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا • فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم • تمييز
على قولهم المقدر أي يقول المشركون بل عبدناكم ويكذبون مقالة المعبودين فيقولون
كفى بالله شهيدا أن وقع ذلك فإنه عالم بحقيقة الأشياء • إن كنا عن عبادتكم لغافلين •
لم نكن إلا غافلين لم نأمر بذلك ولم نرض هنالك في ذلك المقام أو الزمان مستعار له
كقوله هنالك يجزيني الذي كنت أصنع • تبلو كل نفس ما أسلفت • من الابتلاء بمعنى
الاختبار أي تذوق كل نفس حقيقة ما عملت من حسن وقبيح ويقبل ويرد وقرأ حمزة
والكسائي تتلو من التلو وهو التبعية أي تتبع عملها إما إلى الجنة أو إلى النار أو ما كان
يعبده لما روى البخاري إذا كان يوم القيامة تتبع كل أمة ما كانت تعبده وتبقى هذه الأمة
وفيها منافقوها فيأتيهم الله في صورة لم يعرفوها فيقول أنا ربكم فيقولون كلا لا نتبع مكاننا
حتى يأتينا ربنا فيكشف لهم عن ساق فيخرون له سجدا إلا من كان منافقا فإنه
لا يقدر على السجود ويصير ظهره طبقا أو من التلاوة لقوله ونخرج له يوم القيامة
كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك • وردوا إلى الله مولاهم الحق • الثابت ربوبيته والذي
يتولى ثوابهم وعقابهم من غير ظلم بل يجازي كلا بجملة على قدره • وضل عنهم ما كانوا يفترون •
ضاع وبطل ما كانوا يدعونه من الشركاء ومن شفع عنهم • قل من يرزقكم من السماء والأرض •
بإنزال المطر من السماء والإنبات من الأرض وقد فيه بأنواع الحسن ودلائل التوحيد على وجه
لا يقدرون على إنكار شيء منها • أمن يملك السمع والأبصار • يقدر على خلقهما عجزا في
لأن عقول الخلق عاجزة عن إدراكهما ووقع فيهما أو حفظهما لأنهما جوهران لطيفان تتأثران
بأدنى شيء • ومن يخرج الحي من الميت • الحيوان من النطفة أو النبات من الحبة والنوى
ويخرج الميت من الحي • النطفة والحبة من الحيوان والنبات • ومن يدبر الأمر • أمر العالم
العلوي والسفلي تعميم بعد التخصيص • فسيقولون الله • لا يجدون جوابا غيره • فقل أفلا تتقون •
نقمته وسطوته بإشراككم • فذلكم الله ربكم • أي إذا عرفتم أنه المتفرد بالإيجاد والكلاءة
فذلك الموصوف هو المتفرد بالألوهية والربوبية • الحق • الثابت ربوبيته في الواقع لا ما
يسمونه • فماذا بعد الحق إلا الضلال • لا شيء بعد الحق إلا الضلال لعدم الواسطة • فأنى تصرفون •
عن الحق الواضح تعجب لهم عن حالهم • كذلك حقت كلمة ربك • أي كما حقت الربوبية لله
أو كما أن بعد الحق الضلال أو أنهم مصروفون عن الحق حقت كلمة الله وحكمه • على الذين فسقوا •
تمردوا في الكفر وبلغوا الحد الأقصى • أنهم لا يؤمنون • بدل من الكلمة أي حق عليهم عدم الإيمان
والمقصود منهم أو علة لها والمراد بها العذاب لقوله حقت كلمة العذاب على الكافرين وأنهم لا يؤمنون
تعليل لها ولأنه على أن حقيقة العذاب ولزومه للكافر إنما كان لأجل انتفاء الإيمان فيدل
على نجاة المؤمن وإن كان فاسقا • قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده • أي ليس فيهم

وقف الله بجام سترا

من هذا شانه وهم وان لم يقولوا بان الاعادة من خواص الالوهية لعدم اعترافهم بالاعادة راسا
لكن لظهور امرها ووضوح برهانها جعل منكرها منكرا لامر مسلم لا يعبأ بانكاره. قل الله يبدأ
الخلق ثم يعيده. امره بالجواب لانهم بكم لا ينطقون بالحق. فانى تؤفكون. فكيف تصرفون
عن قصد السبيل. قل هل من شركائكم من يهدي الى الحق. تنزل معهم كانه قيل هم عن ابداء الخلق
واعادته بمعزل لكن اخص شئون الاله وصفاته ان يكون مرشدا الى الصواب وقد سبق ان هدى يأتي
لازما ومتعديا الى مفعولين بنفسه يقال هديته الطريق والى الشيء بالى او باللام ولا فرق في المعنى
وقيل بمعنى انتقل كما في الهداية وهدى الحاج والقول بان ما يسند الى الله مستقل بالى يرده قوله
قل الله يهدي للحق. وقوله اهدنا الصراط المستقيم ويهدي من يشاء. افمن يهدي الى الحق
احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدى. اي لا يهتدي بنفسه على انه لازم او لا يهدي غيره
الا ان يهدى ويوقف هذا على قراءة حمزة والكسائي على انه مضارع هدى وقرأ ابو بكر عن عاصم
بكسر الياء والهاء وتشديد الدال على ان الهاء كسرت لالتقاء الساكنين والياء للاتباع وحفص
بفتح الياء وكسر الهاء وتشديد الدال لما ذكرنا لانه لم يتبع الياء وقرأ قالون عن نافع وابو عمرو
بفتح الياء واختلاس فتح الهاء والتشديد اشارة الى عدم اصالة الكسرة وورش وابن كثير
وابن عامر بفتح الياء والهاء وتشديد الدال على ان الهاء حركت بالفتح قرارا عن نقل الكسرة
مع انه اولى منقول الميم في الم الله وفي هذه الوجوه مضارع اهتدى ادغمت التاء في الدال
في التجويز والقول بان ابا عمرو قرأه بالادغام المجرد ولم يبال بالتقاء الساكنين سهو لان ابا عمرو يختلس
وتعفى عن قدرة السكون. فما لكم كيف تحكمون. بتعجب من حالهم كيف خفي عليهم هذا الامر
الجلي وهم يدعون انهم عقلاء مراجيح. وما يتبع اكثرهم الا ظنا. اي في اقرارهم بالله والوهيته
لانهم مقلدون اباءهم في ذلك من غير استدلال او فيما يعبدونه اذ قيل اقرارهم بالله
والاكثر لان بعضهم بين حائر وبعضهم مستيقن معاند وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم
او المراد بالاكثر الجميع. ان الظن لا يغني من الحق شيئا. من الاغناء او شيئا مفعول به
والحق هو الثابت الذي لا يتبدل بتبدل الشرائع كالتوحيد وسائر الاصول في العقائد فالظن بدون
لا يعتد به بل لا بد من دليل قاطع. ان الله عليم بما يفعلون. من التقليد والظنون التي
لا يغني من الحق شيئا. وما كان هذا القرآن ان يفترى من دون الله. رجوع الى ما كان بصدده
من بيان حقيقة القرآن فان السورة مصدرة بذلك وسيق دلائل توحيده وربوبيته على ارشق
اسلوب واحسن انتظام ثم كر الى نفي الريب عن كونه كلامه في المعنى صح وما استفهام كأن
محالا عند العقل ان يكون مثله في علو شانه والاعجاز مفترى ومختلقا اذ ليس في وسع احد
الاتيان بمقدار ثلاث ايات تدانيه بل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل
هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا. ولكن تصديق الذي بين يديه.
من سائر الكتب السماوية فشاهد على صدقها لانه معجز دونها فكيف يكون مفترى جعله نفس التصديق
مبالغة على طريقة رجل عدل. وتفصيل الكتاب. وتفصيل الاحكام المكتوبة على المكلفين

او اللوح

او اللوح المحفوظ فانه فصل فيه ما هو مكتوب هناك لعموله بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ
لا ريب فيه. خبر اخر لكان او حال عما اسم من رب العالمين. حال من ضمير فيه او من
الكتاب او متعلق بتصديق او تفصيل ولا ريب فيه اعتراض على الوجوه الثلاثة. ام يقولون
افتراه. بل ايقولون اختلقه محمد واستنكر وتعجب ورد هذا القول منهم والحال انهم عاجزون
عن الاتيان بمقدار اقصر سورة منه. قل فأتوا بسورة مثله. في تلك البلاغة
وحسن النظم اية سورة كانت لا تفاوت بالطول والقصر واقلها ثلاث ايات
وادعوا من استطعتم من دون الله. من شئتم وقدرتم عليه في الاتيان بمثله
كائنا من كان من خلقه فانه عاجز عن ذلك. ان كنتم صادقين. انه مفترى لانكم بشر مثله
اهل بلغوا الخطب الاولى به لم يمكن بيانه شيئا من ذلك. بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه.
واضراب عن دعائهم الى التحدي وانهم لا يستطيعون ذلك الى حالة تومي لسهم اخسع من العناد
وهي الجهل والاشياء ابلغ منه فان العناد ربما يستحسن ومن امثالهم عاند من تطيق به
عنادا والمعنى انهم قبل العلم بنظمه والاحاطة بخواص تركيبه سارعوا الى تكذيبه فعادوا عليه
ونسبوه الى الافتراء بعد العجز عن الاتيان بمثله لا يستبعد ذلك منهم. ولما يأتهم تأويله.
ما يؤول اليه من صدق خبره بالمغيبات واتى اخره قالوا ان الله بل كان متوقعا منتظرا
فكان المسارعة الى التكذيب نوعا من الجهل. وقيل قوله ام يقولون افتراه فيمن علم
اعجازه وانكره عنادا وقوله بل كذبوا فيمن كان مشاقا والوجه هو الاول وعليه ينطبق
النظم. كذلك كذب الذين من قبلهم. انبياءهم. فانظر كيف كان عاقبة الظالمين.
الخطاب لرسول الله او لمن يتأتى منه النظر وفيه اشارة الى انه سيحل بهم. ومنهم
ومنهم من يؤمن به. بانه كلام الله تعالى وان انكره عنادا وبالايمان مجرد التصديق
دون الاذعان والا كان مؤمنا حقا. او سيؤمن به حقيقة لكن اسلم منهم. ومنهم
من لا يؤمن به في الحال ولا في الاستقبال. وربك اعلم بالمفسدين. المعاندين او المصرين
والوجه هو الاول لان المصر يستدل باطنه يخالف ظاهره. وان كذبوك. اي وان كانوا
لم يرجعوا عنه بعد الزام الحجة. فقل لي عملي ولكم عملكم. اي لي جزاء عملي ولكم جزاء عملكم
منسوخ باية السيف لدلالته على المتاركة. انتم بريئون مما اعمل وانا بريء مما تعملون.
لا تؤاخذون بعملي ولا اؤاخذ بعملكم كما لا ينتفع بصالح عملكم. ومنهم من يستمعون اليك. من الكفرة
من يستمع اليك اذا قرأت القرآن او علمت الشرائع استماعا لا تدبر معه ليوصلهم الى ادراك
دقائق معانيه بل يستمعون الالفاظ المجردة فتشبه عندهم التعدي وازدرى ناظرا الى قوله
بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه. افانت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون. انكار لوقوع الاستماع
اجمع ايتين المتعقبين لان الاصم اذا كان عاقلا ربما تفرس من دوي الصوت او ادرك
المقصود من الاشارة واذا انضم الى فقد السمع سلب العقل فقد تم الامر. ومنهم
من ينظر اليك. افرده نظرا الى لفظ من وجمع الاول اعتبارا للمعنى تفننا اي ومنهم من

اورد لفظ [illegible] بلزوم [illegible] منه

ودلائل نبوتك اذ نظر اليك ولم يعد في بشرته منها عيانا ولما راى عبد الله بن سلام
رسول الله وهو جالس يعقب مقدمه من مكة فقال وجهه ليس وجه كاذب ثم ساله
عن مسائل فوجد جوابه عنها فآمن به ساعته افانت تهدي العمي ولو كانوا لا يبصرون
اي لست قادرا على ذلك لان العمى اذا انضم اليه فقد البصيرة لا يمكن هدايته فصاحبه شاهدنا
رجلا اعمى متوجها من بيت المقدس الى فلسطين وحده وبين الموضعين مسيرة يوم ويجوز
ان يكون الابصار رؤية البصر والمعنى لست قادرا على هدايته في فقد البصر ويكون تاكيدا للعمى
لانه ربما يكون معه نوع رؤية ان الله لا يظلم الناس شيئا لا ينقص منهم ما يحتاجون اليه
في المعاش وما يستدلون به اي يحصل العدد من الحواس والعقل والقوى ولكن الناس انفسهم
يظلمون بتفويت منافع الحواس وصرفها الى غير ما خلقت له والاعراض عن سماع الحق
واجتلاء الايات في الافاق والانفس وفي الاية دليل على ان الانسان مختار في افعاله كسب
هو مناط الثواب والعقاب وقرا حمزة والكسائي ولكن مخففا ويوم يحشرهم كان لم يلبثوا
الا ساعة من النهار يستقصرون مدة لبثهم في الدنيا لان ايام السرور قصار او في القبور
لما يشاهدون من اهوال القيامة والجملة في موضع الحال اي مشبهين بمن لم يلبث الا ساعة في
قرا غير حفص نحشرهم بالنون التفاتا وهي نوع من [illegible] بدليل [illegible] ويحشرهم
يوم القيامة يتعارفون بينهم يعرف بعضهم بعضا كانهم لم يتفارقوا الا قليلا وهذا عند خروجهم من
القبور واما اذا اشتد الهول فلا يسال حميم حميما والجملة بيان للتشبيه لان التعارف
لا يبقى مع طول العهد ومتعلق الظرف اي يتعارفون يوم يحشرهم قد خسر الذين كذبوا بلقاء
الله استئناف فيه معنى التعجب كانه قيل ما اخسر من كذب بلقاء الله او حال بتقدير
القول اي يتعارفون بينهم قائلين ذلك وما كانوا مهتدين لطرق التجارة
او لم يدخلوا في زمرة المهتدين وفيها تاكيد لكونهم خاسرين واما نرينك بعض الذي نعدهم
من العذاب في الدنيا كما اراه يوم بدر او نتوفينك قبل اراءته فالينا مرجعهم جواب
نتوفينك وجواب الاول محذوف اي فذاك والمعنى انك ظافر بعذابهم في الدنيا
وفي الاخرة لا محالة فلا تحزن من تكذيبهم ثم الله شهيد على ما يفعلون بعد رجوعهم اليه
بان ينطق جلودهم والسنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يكسبون او ذكرت شهادته واريد
مقتضاها اي يعاقبهم على افعالهم ويحتمل ان يراد التراخي الرتبي لان شهادة الله عليهم بالكفر
اشق من الرجوع اليه والعذاب او هو على التقديم والتاخير اي ان نتوفينك فالله شهيد
بعدك على افعالهم فالينا مرجعهم [illegible] على الله هذا التقدير للتفاوت بين [illegible]
وقد روى البخاري انه صلى الله عليه وسلم قال يؤتى باناس من امتي وانا واقف
على الحوض فيؤخذ بهم ذات الشمال فاقول اصحابي اصحابي فيقال انك لا تعلم ما احدثوا
بعدك فاقول كما قال عيسى بن مريم وكنت شهيدا عليهم ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت
انت الرقيب عليهم ولكل امة رسول يدعوهم الى الله ويهديهم فاذا جاء رسولهم فكذبوه

فقضي بينهم

قضي بينهم بانجاء الرسول واهلاك قومه تسلية لرسول الله وتهديد لقومه او يوم القيامة
قضي بينهم لقوله وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالقسط بالعدل وهم لا يظلمون
تاكيد وتصريح بما علم ضمنا ويقولون متى هذا الوعد بالموعود انكار لصدقه بقوله
ان كنتم صادقين خطاب للنبي والمؤمنين قل لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا فرفع ضر
ولا جلب نفع لنفسي التي هي اقرب الاشياء الي فكيف املك لكم وانه قدم الضر
[illegible] لان الكلام [illegible] عدم الاطلاع فيهما [illegible] النفع
[illegible] الصالح لها ولا كذلك [illegible] بقوله ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير
الكلام هنا في ترتيب العقاب ولا [illegible] الا ما شاء الله استثناء منقطع اي لكن
ما شاء الله من ذلك كائن او متصل اي الا ما شاء الله ان املكه فانه يقدرني عليه لكل امة اجل
لا وجه للاستعجال لعدم امكان التبديل وسيحضرهم ما وعد قل ارايتم ان اتاكم عذابه [illegible]
[illegible] بما يستعجلونه لا وجه للاستعجال بياتا وقت بيات وهو النوم [illegible]
او نهارا اي وقت اشتغالكم باسباب المعاش لم يذكر الليل في مقابلة النهار لانه اراد الاشارة
الى انه وقت نوم وغفلة فيدل على انه الوقت الذي يعرض فيه غرة العدو بخلاف النهار فانه
مناط المعاش ماذا يستعجل منه المجرمون اي نوع من انواعه يستعجلون مع انه لا فائدة في
شيء منها لان العذاب كله مر المذاق موجب النفار منه [illegible] وفيه معنى
الاستفهام التعجب اي اي شيء هائل من العذاب يستعجلون فمن للبيان لان ذلك الشيء
هو العذاب نفسه وتحقيق المقام مبني على الوجوه ثلاثة الاول ان ماذا متعلق بارايتم
لانه بمعنى اخبروني ويقدر للشرط جواب ولما كان فيه معنى الاستفهام توبيخ وتجهيل لهم
يقدر في الجواب ما يدل على الخطاء والندامة ويكون الشرط والجزاء معترضا بين المضمون الاستخبار
ولذلك وسط بينه وبين متعلقه والثاني ان يكون ماذا يستعجل جواب الشرط والمعنى
اخبروني ان اتاكم عذابه فاي شيء يستعجلون منه ولا موضع للاستعجال ثم قيل على الوجهين
اثم اذا ما وقع آمنتم به على معنى ان العذاب اذا وقع آمنتم به وقتا لا ينفعكم [illegible]
وفيه زيادة تنديم وتجهيل لهم دون هذا الايمان والاذعان او حرف الانكار من الاستفعال
ولذلك جيء بثم ووضع المظهر موضع المضمر للدلالة على موجب ترك الاستعجال وهو الاجرام
لان من حق المجرم ان يخاف العذاب [illegible] فضلا عن استعجاله الثالث
[illegible] اثم اذا ما وقع جواب الشرط وماذا يستعجل اعتراض واصل الكلام ان اتاكم عذابه
بياتا او نهارا وتحقق آمنتم ثم جيء بحرف التراخي بدل الواو استبعادا [illegible] ثم زيد [illegible]
[illegible] استقلاله بالاستبعاد وان الاول تمهيد له واكد بالتحقيق لمعنى الوقوع وزيادة
تجهيل لهم بانهم لم يؤمنوا الا حين لا ينفعهم البتة [illegible] لانه معقب الانكار
وهذا الوجه ابلغ معنى الآن على ارادة القول اي قيل لهم اذا آمنوا بعد وقوع العذاب
الآن تؤمنون توبيخا لهم والآن هو الوقت الذي انت فيه ظرف غير متمكن وقع موقعه [illegible]

الآن على التوبيخ وقرأ نافع بالقاء حركة الهمزة الى اللام وحذفها . وقد كنتم به تستعجلون
تكذيبا واستهزاء . ثم قيل للذين ظلموا . عطف على قيل المقدر قبل الآن
ذوقوا عذاب الخلد الدوام . هل تجزون الا بما كنتم تكسبون . يقال لهم ذلك دفعا
لظلمهم . ويستنبئونك احق هو . اي ما تعدنا من نزول العذاب يقولونه انكارا
وتكذيبا ولا دليل في قوله يستنبئونك على ان الاستفهام على حقيقته لكونهم جازمين بكونه
كذبا كيف وهم الذين يقولون ان كان هذا الحق من عندك فامطر علينا حجارة
من السماء وهو مبتدأ والضمير مرتفع به ساد مسد الخبر او خبر مقدم . قل اي وربي
انه لحق . اكده بنوع من التاكيد لقوة انكار المخاطب واصراره واي بكسر الهمزة كلمة
تصديق بمعنى بلى ويقدم القسم لا يستعمل مفرده وقيل الضمير للقرآن ولادعاء النبوة
ولا يلائم السياق ويرده قوله وما انتم بمعجزين . اي فائتين العذاب . ولو ان لكل نفس
ظلمت . اشركت . ما في الارض . من الاموال والدفائن . لافتدت به . جعلته فدية لها
والفدية والفداء ما يفتدى به الشيء . واسروا الندامة لما راوا العذاب . لانهم من شدة
الامر وتفاقمه لم يقدروا ان ينطقوا . ولا عجب لكي يفعله العتاب بل يسرون الندامة والحسرة
وكثيرا ما ترى من لدى عجز عند اهانة من كان كالبلاد ولا يسيل له دمع ولا يقدر على صراخ وقيل
اسروها اي اظهروها لان الكلمة من الاضداد وقيل اسروها من سفلتهم الذين اضلوهم حياء
وخوفا من التوبيخ وقيل اسروها اخلصوها من سر الشيء لخالصه لانه يخفى ويضن به . وقضي
بينهم بالقسط . بين المؤمنين والكافرين او بين الرؤساء والاتباع او بين المشركين بجعل ذنب
المظلوم على من ظلمه وليس فيه تكرار لان الاول بين الانبياء ومن كذبهم . وهم لا يظلمون .
بل يجزون على قدر ذنوبهم فان الكفار مستحق ذوقون في العذاب . الا ان لله ما في السموات
والارض . مختص به هو المثيب المعاقب . الا ان وعد الله حق . ثابت لا محالة وينبه على ان
الفصل بين الظالم والمظلوم كائن وعد لمجيئين بجزاء التنبيه ايقاظا عن سنة الغفلة ولكن
اكثرهم لا يعلمون . لانهماكهم في الشهوات وعدم تفكرهم في اثار صنعه . هو يحيي ويميت
فيتولى ذلك لكي يقولون ما يهلكنا الا الدهر . واليه ترجعون . بعد الموت لا الى غيره
يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم . وشفاء لما في الصدور وهدى . رجوع الى ايتاء فضل
القرآن الموعظة النفع مصدر بمعنى الوعظ والقرآن لاشتماله على الدلائل القطعية الدالة
على التوحيد وسائر العقائد موعظة وباعتبار قبولها والتدبر فيها شفاء لداء الجهل فانه مرض
للقلب ان لم يداو بذلك فضى وتبعه الهلاك . ورحمة للمؤمنين . لمن امن به منكم خصها
بهم لانهم المنتفعون به هذا كمن وضع ترياقا بين طائفة شاء وليسا فاتلا وقال لهم هذا بينه
شفاء لدائكم وانه امر الطبيب الامر تصدقه بعضهم فكان فيه شفاؤه ولم يلتفت اليه
الاخرون فكان في ذلك حتفهم . قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا . تقدير الكلام بفضل الله
وبرحمته فليفرحوا فبذلك فليفرحوا فالتقديم للاختصاص اي بهما فليفرحوا لا بغيرهما من متاع الدنيا

والتكرير

والتكرير للتأكيد لان اسم الاشارة فيه بمنزلة الضمير وابرازه لاشتماله على زيادة كمال التمييز
فيفيد زيادة في تقرير وتثبيت وحذف احد الفعلين لدلالة المذكور عليه والفاء بجواب
شرط كانه قيل ان فرحوا بشيء فليخصوهما بالفرح والفضل هو الاسلام والرحمة القرآن
وهما واحد وتوسيط العاطف باعتبار الصفات وهذا وجه والفضل بالمقام . هو خير
مما يجمعون . قرأ ابن عامر بالخطاب التفاتا الى الكفار وهو المختار لانه ابلغ في التقريع
قل ارأيتم ما انزل الله لكم من رزق . بيان ما وهو مفعول انزل ان كانت استفهامية
وان كانت موصولة يتعلق بأرأيتم اي اخبروني وفائدة لكم الامتنان عليهم كما في قوله خلق
لكم ما في الارض لا انزل لانه على ان الرزق ابتدئ به ما خلق منه لان الكلام مع المشركين الذين
يجعلون البحيرة والسائبة وغيرهما . فجعلتم منه حراما وحلالا . ولذلك وبخهم بقوله
قل آلله اذن لكم . في ذلك التحريم والتحليل . ام على الله تفترون . والمعنى اخبروني اي الامرين
كائن الاذن من الله ام الافتراء منكم عليه اولا حكم لغيره فعلى هذا ام متصلة لا مع الهمزة
منها فحاز ويجوز ان يكون منقطعة اضرابا عن ان يكون الاذن من الله وتقريرا للافتراء بما
ونبخ في الوعيد والزجر ويدل عليه قوله وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيمة
اي اي شيء ظنهم المفترين على الله في ذلك اليوم ابهمه تعظيما لشانه او عيده ان الله لذو فضل
عظيم . بالعقل والتمييز وارسال الرسل وانزال الرزق . ولكن اكثرهم لا يشكرون . تلك
النعم . وما تكون في شان . ما نافية والخطاب مع الكفار وافاته البراهين القاطعة على فساد
ما يدعونه من الشريك وتبع اعمالهم من التحريم والتحليل افتراء على الله شرع ببيان احاطة علمه
معالم من الملك والملكوت فليس شيء منها الا وعلمه محيط به يجازيه عليه يوم الجزاء والشأن لغة مصدر شانت
شانه اذا قصدت قصده . وما تتلو منه من قرآن . من ذلك الشان لان تلاوة القرآن
اعظم شئون رسول الله او من التنزيل لان كل جزء منه قرآن لاطلاقه على الكل والجزء والاضمار
قبل الذكر للتعظيم او الضمير لله ومن ابتدائية . ولا تعملون من عمل . اي عمل كان عمم الخطاب
بعد ان خصص سيد القوم بما كان فيه فخامة اجلالا لمنصبه ورفع الجنابة الا كنا عليكم شهودا
مطلعين على احوالكم رقباء . اذ تفيضون فيه . وقت شروعكم فيه لا يفوتنا منه شيء
من افاض في الامر اندفع فيه . وما يعزب عن ربك . من مثقال ذرة . ما يبعد ويغيب
عن علمه ما هو اقل قليل يكيف بما فوقه قراءة الكسائي بكسر الزاي وابو توبة النمل وما لعثان وبكسره
الصبح لانه اخف . في الارض ولا في السماء . في الجهات السفلية والعلوية وتقديم الارض لان الكلام
مع اهلها ولان العالمة يظنون بعدها . ولا اصغر من ذلك ولا اكبر . قرأ حمزة برفع الاسمين عطفا
على محل من مثقال لانه فاعل في المعنى وباقي القراء بالفتح على اللفظ على وزن وذلك الفتح جر لانه
غير منصرف . الا في كتاب مبين . استثناء منقطع والمعنى لا يعزب عنه شيء من الاشياء لكن
كله في كتاب مبين على ان الكتاب علمه او اللوح او متصل من قبل قوله لا يذوقون فيها الموت الا الموتة
الاولى وقيل كلام براسه لا عطف بذلك على المحل واللفظ بل الفتح على ان لا نافية للجنس والرفع

على الابتداء او على النعت بتقدير الا في كتاب خبره والجملة مقررة لما قبلها • الا ان اولياء الله لا خوف
عليهم ولا هم يحزنون • كأنه لما ذكر احاطة علمه بالاشياء كلها كان مظنة ان يسرع الخوف
الى قلوب المخلصين اذ ما من احد الا وله نوع تقصير لمقتضى البشرية ازال ذلك بان اولياءه
لا خوف عليهم من وصول مكروه ولا حزن من فوات محبوب • الذين آمنوا وكانوا يتقون •
تعريف لهم وتمييز عما عداهم وقيل نصب او رفع على المدح او مبتدأ والخبر قوله لهم البشرى
والوصف هو الاولى • لهم البشرى في الحيوة الدنيا • بما انزل سبحانه في كتابه من الثناء عليهم في مواضع
شتى وقيل هي الرؤيا الصالحة فانها جزء من النبوة كما نطق به الحديث او بشرى الملائكة لهم
عند حلول الاجل • وفي الآخرة • تتلقاهم الملائكة بالسلام والبشارة او وسلام الله بقوله
سلام قولا من رب رحيم • لا تبديل لكلمات الله • لاحكامه مؤكد لقوله لا خوف عليهم ولقوله
لهم البشرى كأنه قيل لا خلاف في وعده • ذلك هو الفوز العظيم • اي البشرى او الجملة
والتي قبلها مقررة من التأكيد والاولى معترضة وهذه تذييل • ولا يحزنك قولهم •
انهم يقتلونك او يستطيلون عليك من يباشر قتلك وفي الحديث كان ابي بن خلف
يقول لي فرس اطعمه كل ليلة فرقا من الشعير سأقتلك عليه فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تقتلني ولكن اقتلك وكان كذلك فقتله يوم احد بيده صلى الله عليه وسلم
ان العزة لله جميعا • مستأنف للتعليل اي الغلبة والقهر لله جميعا لا يؤثر للكل شيء غيره
وقد وعدك النصر والغلبة • هو السميع • لاقوالهم • العليم • بعزمهم ويعلم ان له النصر والغلبة ومن هو اهل بذلك
الا ان لله من في السموات ومن في الارض • من الملائكة والثقلين فتخصيص ذوي العقول ليكون غيرهم
اولى بالعلم بان الاولى او فيه تغليب واتى بحرف التنبيه والكلام بان اشارة الى شدة
غفلة الناس عنه • وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء • لان من في السموات
والارض مملوك له تعالى لا يصلح شريكا في الالوهية فمن عبده شريكا اسم بلا مسمى ويجوز
ان يكون ما استفهامية منصوب بيتبعون وشركاء منصوب بيدعون والمعنى اي شيء يتبعون
هؤلاء الذين يدعون شركاء من دون الله اذ كان من في السموات ومن في الارض مملوكا له
تعالى تقريرا لجهلهم • ان يتبعون الا الظن • الذي لا يجدي في الاصول العقائد • وان هم الا
يخرصون • في دعوتهم او يقدرون ويخرصون في انفسهم مالا وجود له • هو الذي جعل لكم الليل
لتسكنوا فيه والنهار مبصرا • جعل الليل مظلما لواسطته يكفون عن الاعمال الشاقة ذللا د
لحملهم الحرص عليها او الى آب انفسهم على الدوام وجعل النهار مضيئا يتحركون فيه ويسعون في
طلب المعاش ولذا في الدليل المذكور من الجلاء ختم الاية بقوله ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون •
سماع تدبر فانه لا يحتاج الا الى السمع دون اعمال فكر وتمييز مقدمات • قالوا اتخذ الله
ولدا • نوع آخر من جهالاتهم وهو نسبة الولد اليه وذلك ان المشركين كانوا يقولون
الملائكة بنات الله وقيل الاتخاذ على التبني سهوا لانهم كانوا يقولون بالولد حقيقة ولذلك
رد عليهم بقوله انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة • سبحانه • تنزيه له عن ذلك هو الغني

ودليل عليه

ودليل على بطلان ما قالوا لان الولد انما يطلب ليكون ظهيرا في حيوة والده وقائما مقامه
بعد وفاته ومن استغنى عن الاحتياج من كل وجه ماذا يفعل بالولد • له ما في السموات وما في الارض •
تقرير لغناه وان ما فيهما ملك له وهو ينافي الولد وفيه اشارة الى انهم جاهلون متشبهون فقوله
ان عندكم من سلطان بهذا • التفت اليهم توبيخا وتكذيبا لهم على سبيل المخاطبة والمعنى
ما عندكم من سلطان دليل قاطع على ما تدعونه والاعتقادات لا بد لها من برهان وبهذا
متعلق بالظرف على ان من سلطان فاعل الظرف لاعتماده على النفي او متعلق بسلطان
لان فيه معنى الفعل او نعت له • اتقولون على الله ما لا تعلمون • تقرير وتوبيخ على نسبتهم
الى الله ما لا علم لهم به • قل ان الذين يفترون على الله الكذب • خاطبهم اولا ثم لما جهلهم
اعرض عنهم وامر الرسول ان يخاطبهم بان الذين ينسبون الولد اليه او الشريك
وما لا يليق به • لا يفلحون • في الآخرة بالنجاة من النار والفوز بالجنة • متاع في الدنيا •
لهم يتمتعون فيه او تمتعهم متاع قليل فانهم بذلك يتمتعون ويأنسون بين قومهم • ثم الينا
مرجعهم • بالموت • ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون • لاجل كفرهم وكلمة ثم
للتراخي الرتبي لان الكافر بالموت ما فقط في العذاب الا ان عذاب جهنم اشق وبذلك
قالوا من بعثنا من مرقدنا • واتل عليهم نبأ نوح • لما استوفى دلائل التوحيد وتبيين بذلك
صدق من ارسل به اردف ذلك بدلائل وحدانيته امر رسوله بان يتلو عليهم بعض قصص
المكذبة الذين اهلكهم الله وسنته فيهم ليكون ذلك زاجرا وبدأ بنوح عليه السلام لانه
اول نبي عذب قومه ولانهم كانوا عبدة الاوثان مثل قريش • اذ قال لقومه • متعلق بنبأ
يا قوم ان كان كبر عليكم مقامي • شق عليكم قيامي بين اظهركم داعيا الى الله مكث الف سنة
الا خمسين عاما يدعوهم الى الله ولذلك قالوا يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا او حبسي
وكرهي يقال لفلان بهذا المكان قيام اي لابث • وتذكيري بآيات الله • بالدلائل الدالة على وحدانيته
ووالدالة على صدق نبوته • فعلى الله توكلت • لا على غيره من الاسباب • فاجمعوا امركم • فاعدوا
واعزموا عليه من الجمع بمعنى العزم وامرهم كيدهم الذي كانوا يفعلونه كقوله فاجمعوا كيدكم • وشركاءكم •
مفعول معه او عطف على امركم وقرئ فاجمعوا بالوصل من الجمع فيجوز نصب شركاءكم بالعطف
على المفعول • ثم لا يكن امركم عليكم غمة • اي اجتماعكم على اهلاكي لا يكن ذلك مستورا بينكم كمن
من يريد اهلاك عدوه فانه يظهر ويبتهج الوحشة من غم الهلال اذ تستتر في الخفي
واذا اهلكتموني لم يبق عليكم ضيق وغم واتسع عيشكم وفرحتم وتزيدون ولم تجدوا احدا ينكر
عليكم شيئا مما تأتون وتذرون • ثم اقضوا الي • ما هو حق عليكم في زعمكم من اهلاكي
ولا تنظرون • ولا تمهلوني تحكما وعدم مبالاة ثقة بمن توكل عليه • فان توليتم • اعرضتم • فما سألتكم
من اجر • هذا الشرط مرتبط بالشرط الاول والمعنى ان اعرضتم اخبرني بينكم رسولا ذلك
وسببا اني ما سألتكم ازالته بكل ملك وان توليتم لا اطلب منكم شيئا فلا وجه لتوليكم
ان اجري • ثوابي • الا على الله • لا اطلب في ذلك اجرا من احد الا على الله الذي ارسلني وامرت

ان اكون من المسلمين المنقادين لامره او المخلصين لا تنظروا الى الخلاف اقوله ويبنه
ان من اخذ الاجرة على تعليم العلم وهداية الناس ليس من ورثة الانبياء. فكذبوه
فاستمروا على تكذيبه بعد الزام الحجة. فنجيناه ومن معه في الفلك وجعلناهم خلائف
من الهالكين. واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا بالطوفان. فانظر كيف كان عاقبة المنذرين
المهلكين او من نجيناه ومن اهلكنا لاشتراكهم في الانذار والنظر هو التأمل والاعتبار
ثم بعثنا من بعده رسلا الى قومهم. كل رسول الى قومه وفي الحديث كان النبي يبعث
الى قومه وبعثت الى الناس كافة. فجاؤهم بالبينات بالمعجزات الواضحات الدالة على
صدق دعواهم. فما كانوا ليؤمنوا. ما آمنوا بعد تلك المعجزات وانزل ولفظ كان بلام الجحود
اشارة الى ان عدم ايمانهم لم يكن الا جحودا واستكبارا. بما كذبوا به من قبل اي قبل مجيء
الرسل لفرط عنادهم واستوى الحالتان عندهم وحمل الباء على السببية اي انهم لم يؤمنوا بسبب
اعتيادهم تكذيب الحق وتمرنهم عليه فيه ان من آثر الكفر قبل البعثة فكذب مستمرا
عليه. كذلك نطبع على قلوب المعتدين. مثل ذلك الطبع الذي طبع على قلوب هؤلاء نطبع
على قلب كل معتد كقوله يطبع الله على كل قلب متكبر جبار. ثم بعثنا من بعدهم من بعد هؤلاء
وهم المبعوثون من بعد نوح. موسى وهرون الى فرعون وملائه بآياتنا الآيات التسع وقد سبق
تفصيلها في الاعراف. فاستكبروا عن اتباعها. وكانوا قوما مجرمين. واتهم الاجرام
ولذلك نفوا وحملهم ذلك الاجرام على الاستكبار اعتراض على سبيل التذييل كقوله وانتم ظالمون
بعد قوله اتخذتم العجل. فلما جاءهم الحق من عندنا. معجزة لانها من عند الله. قالوا ان هذا
لسحر مبين. واضح لا يشتبه على احد. قال موسى اتقولون للحق لما جاءكم أسحر هذا.
اتعيبون وتطعنون في الحق لما جاءكم من قولهم قال زيد في عمرو اي عابه نظيره قولهم سمعنا
فتى يذكرهم وعلى هذا قوله أسحر هذا ابتداء كلام من موسى توبيخا لهم والمفعول محذوف
للدلالة ما قبله عليه والاستفهام كما مر وهذا حكاية كلامهم كأنهم لما بتوا القول بانه سحر
بنوا على ذلك عدم فلاح من اتى به فالهمزة للتقرير فحكى موسى كلامهم حسب المعنى دون اللفظ
ورد عليهم مثبتا كل الفلاح لصاحبه بقوله. ولا يفلح الساحرون. فلو كان سحرا لاضمحل
ولم يبطل به سحر السحرة. قالوا أجئتنا لتلفتنا. لتصرفنا واللفت والفتل من واد واحد
ومنه الالتفات. عما وجدنا عليه آباءنا. من عبادة فرعون والآلهة. وتكون لكما الكبرياء
في الارض العظمة والملك كما هو شأن الملوك. وما نحن لكما بمؤمنين. اي نقول ذلك
ونحن بمصدقين لما جئتما به. وقال فرعون ائتوني بكل ساحر عليم. كامل العلم في سحره
وقرأ حمزة والكسائي سحار وهي ابلغ للدلالة على انه لم يطلب الا الحذاق منهم يؤيده الوصف بالعليم
فلما جاء السحرة قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون. جواب لقولهم اما ان تلقي واما ان نكون
نحن الملقين كما تقدم في الاعراف ولا يلزم الرضى بالسحر لان الوقت ابطل له. فلما القوا
قال موسى ما جئتم به السحر. اي الذي جئتم به هو السحر لا الحق الذي كنتم تزعمون انه سحر

وقرأ ابو عمرو

وقرأ ابو عمرو بهمزة الاستفهام على ان ما استفهامية مبتدأ وجئتم به خبره والسحر خبر مبتدأ
محذوف اي شيء جئتم به أهو السحر او السحر بدل من ما والمعنى على الانكار والتوبيخ وقرأ
الجمهور ابلغ لكمال تنبيههم لان الاستفهام على اصله يقتضي انه لم يعلم انه سحر. ان الله
سيبطله. يظهر بطلانه باظهار المعجزة. ان الله لا يصلح عمل المفسدين. بل يفسد والسحر
من الافساد ولاغواء الناس بل من الكبائر. ويحق الله الحق بكلماته. يثبته ويعلي شأنه
بآياته الا في قضيته. ولو كره المجرمون. ولو ان تأثير الكلمات الا بالقدرة وقد طوى تفصيله
قصة السحرة لانه حكاها في طه وفي الشعراء وذكر هنا الى فرعون. فما آمن لموسى
الا ذرية من قومه. اي لم يؤمن من بني اسرائيل بعد غلبة موسى الا شبان من قومه وقيل
في قومه عائد الى فرعون وقد آمن من قومه مؤمن آل فرعون وامرأته آسية وخازنه
وامرأته والماشطة وهذا القول ليس بسديد لان السحرة من قوم فرعون وقد آمنوا
من غير لبث وكانوا الوفا. على خوف من فرعون وملائهم. اي آمنوا به حال كونهم مستعلين
على الخوف واستعمل على للدلالة على فرط خوفهم والملأ ملأ بني اسرائيل فانهم كانوا يمنعون اعقابهم
وابناءهم من الايمان يدل عليه قوله. ان يفتنهم. اي فرعون وقيل الملأ من قوم فرعون
وافرد الضمير لاعتبار التعدد في نفس فرعون للتعظيم كقول الملوك امرنا وفعلنا او باعتبار ان
يأمره من وزرائه والضمير للقوم. وان فرعون لعال في الارض. بالقهر والغلبة وكثرة الجنود
والاسباب. وانه لمن المسرفين. لم يرض بنفي مراتب البشر حتى ادعى الالوهية وفيه ايماء
الى ان خوفهم منه لم يقطع في كل ايمانهم نظيره فوجس في نفسه خيفة موسى. وقال موسى
يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا. فان الايمان بالله يوجب التوكل لان من شرط العلم
الايمان بالقدر وان ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن. ان كنتم مسلمين. مخلصين في الايمان
علق وجوب التوكل اولا بالايمان وحصوله ثانيا بالاسلام اي الاخلاص كقولك ان سالمك
فلان فاشكره ان وجدت ماله. فقالوا على الله توكلنا. فعلوا ما امرهم من غير توقف. ربنا
لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين. موضع فتنة لهم بان يعذبونا ويفتنونا عن ديننا او يفتنوا
بسببنا ويقولون لو كان هؤلاء على الحق لما اصيبوا فيزدادوا دون ذلك طغيانا. ونجنا
برحمتك من القوم الكافرين. من كيدهم وسوء جوارهم فان الاخلاق السيئة تسري
اي الطبع والاذى مثل قصص النبي صلى الله عليه وسلم جليس السوء كالحداد ان لم يحرق ثيابك بناره او جد
رائحته الخبيثة. واوحينا الى موسى واخيه ان تبوءا لقومكما بمصر بيوتا. تقولا يعني اتخذا
يقال تبوأت منزلا اي نزلته وبوأته الرجل اي هيأته له والمراد المنزل المراد السكنى ومصر
اراده الله. واجعلوا بيوتكم قبلة. مساجد متوجهة نحو القبلة قيل هي الكعبة وقيل بيت المقدس
واقيموا الصلوة. في بيوتكم خوفا من الكفار كما كانت تفعله المؤمنون في ابتداء الاسلام
وبشر المؤمنين. بالنجاة في الدنيا والاخرة وافراد الخطاب لموسى لانه صاحب شريعة وهرون كان
ردءا له وانما ثني اولا لان امر التنزل مما يتفرد له المبني فيه ثم جمع ثانيا لان اقامة الصلوة فرضه

جعل كل مكلف ﴿وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملأه زينة﴾ ما يتزين به من الملابس
والمراكب والغلمان والفرش ﴿واموالا في الحيوة الدنيا﴾ انواعا من المال ﴿ربنا ليضلوا عن
سبيلك﴾ علة للايتاء اي انك فعلت ذلك معهم استدراجا واللام لعى فتنة لقوله ربنا
تكرير للتأكيد وقيل دعاء بلفظ الامر وذلك لما علم ان ايمانهم كالمحال بل لا يكون الا ذلك
فهو تصريح بمقتضى ما جرى به قضاء الله كقول نوح لا تذر على الارض من الكافرين ديارا وكقولنا
لعن الله ابليس ليس من الرضاء بالكفر في شيء او لم يرد به الدعاء وسؤال الاتخاذ بل هو
شكاية من فرط عتوهم وابائهم عنده وقرأ ابن كثير وابو عمرو ليضلوا بفتح الياء ﴿ربنا اطمس
على اموالهم﴾ امحها وازلها ﴿واشدد على قلوبهم﴾ اجعلها قاسية مختوما عليها حتى لا يكون
لا يجد اليها سبيل ﴿فلا يؤمنوا﴾ عطف على ليضلوا اي ليضلوا عن سبيلك فلا يؤمنوا
﴿حتى يروا العذاب الاليم﴾ وما بينهما اعتراض او جواب للامر والمعنى اطبع على قلوبهم واجعلها
قاسية حتى لا يؤمنوا فانهم لا يستحقونه ﴿قال قد اجيبت دعوتكما﴾ كانه دعا كل منهما وقيل كان
موسى يدعو وهرون يؤمن بخلاف عادته ﴿فاستقيما﴾ على الدعوة الى الله ولا تعجلا فان نوحا صبر على اذى
قومه الف سنة يدعوهم الى الله قال بعض العارفين شرط الله عليهما صدق الانتظار في الابتداء و
حسن الانتظار وسقوط التخشي والاستعجال والشفقة على بابه مع جميل الظن قيل مكث موسى بعد
ذلك اربعين سنة ﴿ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون﴾ الذين يستعجلون وفي الحديث
يقبل دعاء العبد ما لم يعجل يقول دعوت فلم يستجب لي وقرأ ابن عامر في رواية ابن ذكوان بتخفيف النون
على انه خبر والمعنى ولستما تتبعان او الواو للحال وهو على مذهب يونس في النون المؤكدة
الساكنة بعد الالف وانما كسرت لالتقاء الساكنين وعنده وجه اخر بالنون المشددة من اتبع
والمختار قراءة الجمهور للاجماع عليه ولانه اتبعت ولا تتبع ﴿وجاوزنا ببني اسرائيل البحر﴾
الى البر بوصول المكان ومجاوزته او خلفته ﴿فاتبعهم فرعون وجنوده﴾ ادركهم يقال تبعه القوم
اذا مشيت خلفهم واتبعتهم اذا سبقوك فادركتهم ﴿بغيا وعدوا﴾ باغين عادين او للبغي والعدو
﴿حتى اذا ادركه الغرق﴾ اي قرب ابدت اسبابه وعلاماته وقيل بفتح الراء عشرة وقيل الهلاك
وبالسكون هو الهلاك فيه ﴿قال امنت انه﴾ بانه ﴿لا اله الا الذي امنت به بنوا اسرائيل وانا
من المسلمين﴾ وقرأ حمزة والكسائي انه بكسر الالف على الاستئناف او البدل من امنت التقدير
معنى القول ﴿الآن وقد عصيت قبل﴾ اي تؤمن الآن وقد عصيت قبل مدة عمرك ﴿وكنت
من المفسدين﴾ حيث لم ترض بعصيانك بل كنت تصرف الخلق عن عبادة الله بقوله وصد عن
السبيل وتذبح ابناء بني اسرائيل جهتهم وغلا في نفسه عبر عن التقصير بعبارات الثاني ابلغ
من الاول وانما لم ينفع من الثاني وكلمتهم لم يصادف الوقت لانه امن بعد طلوع الشمس من مغربها
فلما راوا بأسنا قالوا امنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا
بأسنا سنة الله وجبريل يوما برقعة فيها قول الامير في عبد رجل نشأ في ماله ونعمته
ثم لم يطلب من ذلك شيئا سوى انه يقر بانه عبده فريد وادعى السيادة دونه فكتب

هو الرقعة

هو الرقعة يوم في البحر كتبه ابو العباس الوليد بن مصعب فلما ادركه الغرق ناوله جبرئيل
خطه وروى الامام احمد والترمذي عن ابن عباس انه لما قال امنت اخذ جبرئيل من حال
البحر فدسه في فيه وذلك لعلمه بانه لا ينفعه ذلك كمن رأى شخصا يصلي بلا وضوء فقطع
عليه صلوته ﴿فاليوم ننجيك ببدنك﴾ نلقيك على نجوة من الارض خاليا من الروح ليراك
بنوا اسرائيل على تلك الهيئة زيادة في سرورهم ولئلا يظن الجهلة انك نجوت من الغرق
فكذلك انجا وقرئ ننجيك اي نلقيك في ناحية وقيل ببدنك عريانا من غير لباس كاملا
سويا او بدرعك فانه كان لابس درعا من الذهب ﴿لتكون لمن خلفك اية﴾ لمن يأتي
بعدك الى يوم القيامة اذ جميع وكنت فيه من الدعوى وما آل اليه امرك ومثل هذا حكى انه
ذكر به احوال الامم الهالكة قل سيروا في الارض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين
اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ﴿وان كثيرا من الناس
عن اياتنا لغافلون﴾ حيث يسمعون مثل هذه الوقائع ولا يتفكرون في عظمة الله وكبريائه
ولا يعقلون عن مخالفة امره ﴿ولقد بوأنا بني اسرائيل مبوأ صدق﴾ منزلا مرضيا
وهو الشام لكونه موطن الانبياء او لكونه المحشر يوم القيامة وقيل هو مصر فانهم سكنوا
بعد فرعون ووجه كونه منزل الصدق انهم جاءت وعدها بالنجاة وبها غرق فرعون
وقيل بموضع يسمى سويس على ثلث مراحل ﴿ورزقناهم من الطيبات﴾ من اللذائذ
﴿فما اختلفوا حتى جاءهم العلم﴾ اي ما تشعبوا وتحزبوا في امر دينهم الا بعد علمهم بما في التورية
وهذا غاية في ذمهم حيث جعلوا ما كان سببا للاتفاق وسيلة للاختلاف فان قلت
قد ورد في الحديث انه قال صلى الله عليه وسلم اختلاف امتي رحمة وقد اختلفت
الائمة في الايات والاحاديث من الصحابة ومن بعدهم قلت اختلاف الائمة في الفروع
وفي الاجتهاد وفيه مدخل وفي الاصول والعقائد ستفترق امتي ثلثا وسبعين فرقة كلهم
في النار الا التي تكون على ما انا عليه واصحابي وقيل هو اختلافهم في امر محمد بعد علمهم
بنبوته ﴿ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون﴾
يميز بين المحق والمبطل ويجازي كلا على وفق عقيدته وما يقتضيه عمله ﴿فان كنت في شك﴾ على سبيل
الفرض مثل قوله لئن اشركت وللالهاب وتهييج على التثبت ورفع الوسواس
التي ربما تعرض له من تكذيب الكفرة وفيه اشارة الى ان اهل الكتاب لهم رسوخ في العلم
بصحة ما انزل اليه حتى انه يصح ان يسألهم اذا عرضت شبهة على المؤمن ثم عناه
عن السؤال بقوله ﴿لقد جاءك الحق من ربك﴾ شهادته بحقيته يغني عن شهادة غيره
وقد يحتمل ان ذلك انه كان امرا على سبيل الفرض وقد روي انه قال عليه جبرئيل قال
لا اشك ولا اسأل ﴿فلا تكونن من الممترين﴾ الشاكين او الخطاب له والمراد امته او
لكل من سمع ويؤيده قوله ﴿ولا تكونن من الذين كذبوا بايات الله فتكون من الخاسرين﴾
اذ هو منزه عن التكذيب ويحتمل ان يكون من قبيل الالهاب والتهييج او لقطع الاطماع

كقوله ولا تكونن ظهيرا للكافرين • ان الذين حقت عليهم كلمة ربك • احكامه الازلية
او علمه وارادته وقدرته تعلقت بكونهم والموت عليه • لا يؤمنون • لاستحالة
وقوع خلاف معلومه ومراده وتبدل حكمه الازلي قرا نافع وابن عامر بجمع الكلمات
والرسم مع التوحيد والجمع اظهر لدلالته على الافراد معنى • ولو جاءتهم كل آية • لوجود الحكم
وسبق الشقوة • حتى يروا العذاب الاليم • ولا ينفع الايمان ح • فلولا كانت قرية آمنت
لوم على ترك الايمان في وقته والاشتغال به في وقت لا ينفعه كما فعل فرعون •
فنفعها ايمانها • لوقوعه في وقته • الا قوم يونس • لكن قوم يونس استثناء منقطع
من القرى لان المراد اهلها • لما آمنوا • قبل رؤية العذاب وحصول اليأس كشفنا عنهم
عذاب الخزي في الحياة الدنيا • ولم يصبهم مثل ما اصاب سائر الامم • ومتعناهم الى حين
الى حين آجالهم ويجوز ان يكون الاستثناء متصلا لاشتمال على معنى النفي او الجملة عن ابن
عباس رضي الله عنه ان لولا في خمسة مواضع من القرآن بمعنى النفي فلولا كانت قرية آمنت
فلولا كان من القرون من قبلكم كانه قيل ما آمنت قرية من القرى العاصية الا قوم يونس
بن متى بعث الى اهل نينوى من ارض الموصل فدعاهم الى الله فكذبوه فوعدهم نزول العذاب
بعد اربعين يوما ويخرج من بينهم فلما مضى خمس وثلثون ليلة غامت السماء غيما اسود
هائلا ثم هبط على مدينتهم فتغشاها فلما راوا ذلك لبسوا المسوح وبرزوا الى الصحراء بدوابهم
ومواشيهم ونسائهم وصبيانهم وفرقوا بين كل والدة وولدها فحن بعضها الى بعض
فارتفعت الاصوات وعلا الضجيج والعجيج واخلصوا الايمان والتوبة فكشف الله عنهم
وكان يوم عاشوراء يوم الجمعة • ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا • اشار
الى ان قوم يونس آمنوا لان مشيته الازلية تعلقت بايمانهم ولو شاء ايمان الخلق باسرهم
لآمنوا كلهم ثم انكر على رسوله تهالكه على ايمان قوم لم يرد الله ذلك منهم بقوله • افانت
تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين • واخبار ترتب الكلام بالفاء وادخال عليها الهمزة الانكارية
تقديم الضمير للدلالة على ان المنكر كونه مكرها لان الله قادر على الجائهم • وما كان لنفس
ان تؤمن الا باذن الله • ومع ولا تمكن الا بارادة الله ومشيته وانما ذكره لان انتفاء
مشيته ايمان كل من في الارض لا يدل على ان من آمن منهم لا يؤمن الا بمشيته
ويجعل الرجس • العذاب او اسبابه من المعاصي والآثام قرا ابو بكر بجعل بالنون
على الذين لا يعقلون • ناظر الى قوله ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون
ومعنى لا يعقلون لا يستعملون عقولهم بالنظر الى الكائنات ليؤديهم الى العلم بوحدة
موجدها ولذلك قال • قل انظروا ماذا في السموات والارض • من عجائب الصنع ودلائل الآيات
والعبر • وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون • اي الانذارات او الرسل
المنذرون لسبق الشقوة وبعد ايمانهم ..... فهل ينتظرون الا مثل ايام الذين
خلوا من قبلهم • تفريع على ما تقدم فلا يبقى لهم الا امر اراده الله ووقت خزيه بنزول

العذاب

العذاب بهم مثل ما نزل باولئك الامم والايام الوقايع يقال ايام العرب لوقايعها • قل فانتظروا اني
معكم من المنتظرين • لذلك او فانتظروا هلاكي اني منتظر هلاككم • ثم ننجي رسلنا والذين آمنوا •
عطف على مقدر كانه قيل نهلك الامم ثم ننجي الرسل وانما اتى به على حكاية الحال الماضية استحضارا
للصورة الواقعة • كذلك حقا علينا ننجي المؤمنين • مثل ذلك الانجاء وحقا مصدر لفعله المقدر
اعتراض اي حق ذلك علينا حقا وقرا حفص والكسائي ننج باسكان النون وتخفيف الجيم
والتشديد ابلغ • قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني • خطاب لاهل مكة • فلا اعبد الذين
تعبدون من دون الله ولكن اعبد الله الذي يتوفاكم • اي ان حصل لكم ريب في صحة ديني فلا مجال
للشك فيه لاني اعبد ربا موصوفا بهذه الصفات التي كلها صفات الالوهية فاعرضوا هذا على عقولكم
لتعلموا انه الدين • وامرت ان اكون من المؤمنين • اي امرني الله بان اكون من جملة المؤمنين
بما انزل الي من الوحي ودل العقل على صحته ووافق قانون الشرع وحذف الجار من ان كما هو المطرد
في ان وهو من بعد مثل الامر حافيه • كقوله امرتك الخير فافعل ما امرت به • وان اقم وجهك
للدين • عطف على ان اكون غير ان صلة ان هنا الانشاء والخبر في ذلك سيان في المعنى
امرت بالايمان والاستقامة والاخلاص فيه فالاول اشارة الى الاصول والعقائد وهذا الى الفروع
كاداء الفرائض واستقبال القبلة والوجه اريد به الذات • حنيفا • حال من الدين او الوجه
او من فاعل اقم ابراهيم حنيفا ولقوله وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا
ولا تكونن من المشركين • تذييل له • ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك • •
اذ لا يجوز سواه • فان فعلت • فان دعوت ما لا ينفعك ولا يضرك كنى عنه بالفعل ايجازا
فانك اذا من الظالمين • اذا حرف مكافاة وجواب عن سؤال محقق او مقدر بقول الرجل
اذ ترك الدليل معقول لي • وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك
بخير فلا راد لفضله • رجح جانب الترغيب في المقصود لاختصاصه به وحده ولاشك ان النفوس مشحونة
باللطف آنس فاعرض في الضر لفظ المس الدال على الخفة والوصول الى الظاهر فقط ولم يصرح
بالارادة وان لم يمس الا ما هو حتى كانه وقع بالعرض واشار بالاستثناء الى انه لا يبقاه الا الحادية
المعاتب وفي الخير الارادة المطلقة التي هي لفظ مرو الباطن وجعل الخطاب مرادا والخير
ذايبا وصرح بانه لا راد لذلك الراد الا هو ولا غيره لان مراده واقع قطعا وسماه فضلا وكان
تفضلا منه يشير بالرافة والعناية وهذه نكتة تغير في الكلام ابلغ اعتبار المقام وايجب رعايتها
في كل مقام ولذلك خص المس في الموضعين في الانعام بقوله وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له
الا هو وان يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير والاية ابلغ من قوله ان ارادني الله بضر هل هن
كاشفات ضره لاختصاصه بالاصنام وعموم الاية • يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور
الرحيم • فليتعرضوا الراجون جناب قدسه ويستعدوا بذلك مزيد عميم لطفه • قل يا ايها الناس
قد جاءكم الحق من ربكم • القرآن ورسل الاحكام وما آتاكم الرسول فخذوه • فمن اهتدى
فانما يهتدي لنفسه • لا يتجاوز نفعه الى غيره • ومن ضل فانما يضل عليها • لا يتجاوز وباله

وما انا عليكم بوكيل بحفيظ يحفظ عليكم اعمالكم . واتبع ما يوحى اليك بتتبع اثره ولا تبدع منه شيئا
لا تبقعه كانوا يقولون له اترك ذم آلهتنا ونؤمن بك . واصبر على اذاهم . حتى يحكم الله لك بالنصر
والغلبة اي يظهر حكمه . وهو خير الحاكمين . لعدم احتمال الخطأ . روى البخاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال للانصار رغبوا في موعظة وعظها انكم سترون اثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض قال انس رضي الله عنه
فلم نصبر بحث . روي ان معاوية لما قدم المدينة حاجا تلقته الانصار وتخلف ابو طلحة فلما دخل عليه قال له
معاوية لم لم تتلقنا قال لم يكن عندنا دواب قال ابن النواضح يعني به انه من الاكرة قال ابو طلحة
قطعتها في طلبك وطلب ابيك

بسم الله الرحمن الرحيم

الر . تقدم الكلام في وجوه اعرابه . كتاب . خبرا له او خبر مبتدأ محذوف . احكمت آياته .
نظمت نظما متينا رصينا كالبنيان المرصوص لا يتطرق اليه خلل وصيغة من احكم البناء واحكمته
قال جرير بن ثوب [illegible] والنقض يغيظك بعضا رويدا اذا حاولت ان تحكما ومنعت من الفساد
مأخوذ من حكمة الدابة ومنه قول جرير . ابني حنيفة احكموا سفهاءكم . اني اخاف عليكم ان اغضبا
وقيل المراد آيات السورة والاحكام عدم تطرق النسخ اليها اذ ليس في السورة آية منسوخة او
احكمت بالدلائل والحجج القطعية . ثم فصلت . كما تفصل القلائد بالفوائد كانه شبه الالفاظ العذبة
ومعانيها الشريفة من التوحيد والصفات والنبوة والدلائل الدالة عليها وما فيه من الحكم والعبر
والقصص بالدراري ثم ابرز الكل في موضع الابهام بتفصيل الفصل هذا [illegible] ويجوز ان يراد
بالتفصيل جعله مفصلا سورة سورة وآية آية او تفريقه في النزول منجما نجما على حسب المصالح لان الاحكام
بالنظر الى ذات السورة والآية في نفسها والتفصيل بالنظر الى المصالح . من لدن حكيم خبير .
صفة اخرى لكتاب او خبر ثان او صلة لاحكمت وفصلت فتشير الى ما تقدم بحكم وهو اللطيف الخبير
بما لا تدركه الابصار . ان لا تعبدوا الا الله . مفعول له وان مفسرة لان في التفصيل معنى القول
او كلام مبتدأ منه صلى الله عليه وسلم على سبيل الاغراء كانه قال ترك عبادة الاله اي الزموا
فضرب الرقاب . انني لكم منه . اي من الله . نذير وبشير . بالعقاب على الكفر والثواب على الايمان
والتوحيد . وان استغفروا ربكم . عطف على ان لا تعبدوا . ثم توبوا اليه . اي استغفروا من
الشرك ثم ارجعوا اليه بالطاعة او استقيموا على التوبة واخلصوا فيها وثم للتراخي في الرتبة لان الاستغفار والاقلاع
والاعراض منها . يمتعكم متاعا حسنا . يعيشكم عيشة راضية وتعطيكم نعمة واسعة
الى اجل مسمى . الى آخر العمر . ويؤت كل ذي فضل فضله . اي كل ذي فضل في العمل جزاء فضله
على قدر الطاعات او فضله الذي هو الثواب وما فيه الخير في الدارين كقوله فلنحيينه حياة طيبة
ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون . وان تولوا فاني اخاف عليكم عذاب يوم كبير .
يوم القيامة وصفه بالكبر لطوله كما وصفه بالعظم لتفاقم امره . الى الله مرجعكم . رجوعكم ورجوع الملك
اليه في الحقيقة وهو على كل شيء قدير . فهو قادر على ان يعذبكم اشد العذاب . الا انهم يثنون

صدورهم

صدورهم ليستخفوا منه . وفي البخاري عن ابن عباس انه سئل عن معنى الآية فقال كان اناس
يستحيون ان يتخلوا فيفضوا الى السماء وان يجامعوا فيفضوا الى السماء فنزلت فيهم وقيل
نزلت في الاخنس بن شريق وكان حلو المنطق يلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمحبة
ويعجبه مجالسته وما انطوى قلبه ويضمر خلافه وقيل نزلت في المنافقين وهذا انما يستقيم على الاخبار
بما هو كائن في علم الله تحقق الوقوع لان السورة مكية والنفاق انما نجم بالمدينة والمعنى يزورون
عن الحق وينحرفون عن سماع الوحي والآيات يريدون بذلك الاستخفاء من الله
الا حين يستغشون ثيابهم . كراهة الاستماع يريدون الاستخفاء من الله وما جعلوه وسيلة
والدال على خلاف ما وهم لان الاعراض عن الحق والاستخفاء [illegible] على النفاق في
الشيء منهما او في نعي عليهم وتجهيل المفرط لان ما لا يخفى على احد من الناس يريدون اخفاءه
على من لا يخفى عليه خافية ولذلك كرر حرف التنبيه يعلم ما يسرون وما يعلنون .
من القول انه عليم بذات الصدور . بضمائر القلوب التي ليست من جنس القول فكيف [illegible]
وما من دابة في الارض الا على الله رزقها . اي ما من شيء يدب على الارض الا على الله رزقه
ويكون سببا لبقائه واتى بعلى الدال على اللزوم لكونه متكفلا به تفضلا وحملا على التوكل
وفي الحديث لو توكلتم على الله حق التوكل لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا
ويعلم مستقرها ومستودعها . اماكن استقرارها من الارض والاماكن التي كانت مستودعة
فيها قبل الاستقرار من اصلاب وارحام كل في كتاب مبين . كل ذلك ثابت في اللوح المحفوظ
وفيه مبالغة من وجوه طريقة الحصر وكلمة على الدالة على الدوام واثباته في اللوح ثم وصف اللوح
بالابانة والظهور كمن يقر بشيء لاحد ثم يكتب على نفسه بذلك صكا وقد دلت الآية على كونه
عالما بالمعلومات كلها فهو عالم باحوال المنافقين قادر على مجازاتهم . وهو الذي خلق السموات
والارض في ستة ايام . وفيه دليل على كونه قادرا على كل شيء كما ان الاولى دلت على علمه بالاشياء
كلها . وكان عرشه على الماء . اي لم يكن حائل بينهما قبل خلق السموات والارض لا انه كان
فوقه ثم رفع بل العرش الآن كما كان وفيه دليل على الخلاء وفي الاخبار ان الماء كان على متن
الريح . ليبلوكم ايكم احسن عملا . متعلق بخلق والمعنى يعاملكم معاملة المختبر فانه جعل الارض
ذات اسماء بناء ورتب الاسباب [illegible] منها ما يحتاجون اليه من امور المعاش
وارسل الرسل وشرع الشرائع ليمتحن المطيع ويعاقب العاصي ولما كان الابتلاء [illegible] العلم
علق عن الاستفهام كما تعلق فعل القلب وهذا كيعلم وانظر [illegible] احسن وجاز ان [illegible]
بينهم الطيب [illegible] طرق العلم واسم التفضيل والخطاب عام [illegible] على تحري
الاحسن من الاعمال فانه نهاية الكمال كانه قيل ليظهر [illegible] لا [illegible]
لانه محل القلب . ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا
ان هذا الا سحر مبين . سيق لبيان جهل الكفار بجعلهم القول بالاعادة [illegible]
في بطلانه [illegible] وقيل [illegible] فان [illegible] بطلانه [illegible]

لبطلان القول بالبعث وقرأ حمزة والكسائي الا ساحر على ان الاشارة الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقراءة الجمهور ابلغ وادخل للعلم قال ابو عمرو ما تبعه سيبين انه سحر وما تبعه عليهم انه
ساحر ● ولئن اخرنا عنهم العذاب الى امة معدودة ● الى حين قريب وذلك صفته بالعدد
والتأنيث باعتبار اللفظ والعذاب عذاب الاخرة وقيل عذاب يوم بدر ليقولن ما يحبسه
يستعجلون به تكذيبا واستهزاء الا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم ● مدفوعا عنهم ويوم منصوب
بخبر ليس واستدل به على جواز تقديم خبرها عليها فانه اذا جاز تقديم معموله عليها كان ذلك اولى بالجواز
وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون ● احاط بهم اخبار الماضي لتحققه واقعا لا محالة ● ولئن اذقنا الانسان
منا رحمة ● نعمة وسعة عيش ● ثم نزعناها منه ● سلبناها منه ● انه ليؤس ● كثير اليأس
قطوع رجاءه عن عود مثلها ● كفور ● كثير الكفران ● لم يذكر النعمة الوافرة الواصلة اليه فلذ
البسط ورد ولا ينظر الا تلك الحالة التي هو فيها ● ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء مسته ● صحة بعد سقم
ليقولن ذهب السيئات عني ● ازالت المصائب بسببي ما كان فيه من ابتلاء ● كانه انسد طريقه اليه
بحياة الابدية ● انه لفرح ● بطر ● فخور ● كثير الفخر بما فيه من الغنى والصحة وقد شغلاه عن القيام
بالشكر وفي لفظ الاذاقة والمس تنبيه على ان ما يجده الانسان في الدنيا من النعم والمحن
كالانموذج نزر بالنسبة الى ما يجده في الاخرة وفيه انه يقع في الكفران والبطر باذنى شيء لان الذوق
لفظ الاذاقة والمس وفي اسناد الاذاقة اليه تعالى دون مس الضراء ترقي الى ان رحمته
سبقت غضبه ● الا الذين صبروا ● على الضراء ولم يكفروا الجزع استسلاما لقضاء الله
وعملوا الصالحات ● وصرفوا الجنان والاركان واللسان الى ما امرنا به من الطاعات
شكرا للنعم اولى بالفضل استثناء متصل لكون اللام في الانسان للاستغراق كقوله ان الانسان
لفي خسر الا الذين امنوا وقيل منقطع لان المستثنى في الذكر هم الكفار ● اولئك
لهم مغفرة ● لذنوبهم ● واجر كبير ● بحسب تلك الاعمال الصالحة ● فلعلك تارك بعض
ما يوحى اليك ● كانوا يقترحون عليه اشياء تعنتا تارة يقولون ان كنت نبيا فاجعل
جبال مكة ذهبا واخرى لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا وكان يضيق من ذلك
مشقة شديدة فنزل منزلة من يتوانى في اداء ما امر به ويتوقع منه تركه تهييجا له وتحريكا
من عطفه وهذا وامثاله وان كان من الفعل مرتبا ومبالغة فيه اشارة الى انه مرتبط بعباده ايمانهم
حتى لو امكنه ترك ما امر به او تخصيصه بعض الاذكار ... بقوله انما انت نذير وضائق به
صدرك ● بتلاوته عليهم وتبليغه ● ان يقولوا لولا انزل عليه كنز او جاء معه ملك ●
يستعين بالمال على الاستتباع ويصدقه ملك على تصديقه ما يدعيه مخافة هذا القول
وانما عدل الى ضائق على صيغة فاعل لانه كان افسح صدرا انما يعتريه ذلك احيانا ● انما انت نذير
ما عليك الا الانذار تسلية له وازالة لما كان يعتريه ● والله على كل شيء وكيل ● حافظ فتوكل
بحاله كفلا منهم مجيب علية ام يقولون افتراه ● ام منقطعة والضمير لما يوحى اليك
قل فأتوا بعشر سور مثله ● مثله في جزالة النظم والبلاغة ● مفتريات ● على زعمكم انه مفتر مختلق

من هذه القصص لانكم ما سمعتم الوحي والاشعار والخطب فانتم اولى بالاتيان بمثله تحداهم اولا بعشر سور
ثم اقتصر على اقصر سورة وهذا واليسائل لو اتفق مجادلة لان ذلك اقوى في الزامهم كما تقول
ان هولاء يقوع في شعره عليك بعشرة ابيات مثلها او بيت فيحيث يتبين ذلك ثم بيت واحد
الا انه سبقه نزول التحدي باتيان البقرة ويونس ● وادعوا من استطعتم من دون الله ● الى المعاونة
والاستظهار ● ان كنتم صادقين ● انه مفترى ● فان لم يستجيبوا لكم ● الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ادعى الى التحدي والجمع للتعظيم يؤيده قوله فان لم يستجيبوا لك في سورة القصص او للمؤمنين
لان الكفار بالاجابة يدعون في زعمهم وقيل الخطاب للكفار والمراد استجابة من دعوه
الى الاعانة اي ان لم يقدروا على ذلك ● فاعلموا انما انزل بعلم الله ● ملتبسا بعلمه خاصة
لا سبيل لاحد اليه فانه نظم معجز ● وان لا اله الا هو ● واعلموا عند ذلك انه متفرد بالالوهية
وعلى الاول المراد الثبات وازدياد اليقين بانه منزل من عند الله والدوام على التوحيد
فهل انتم مسلمون ● ثابتون مخلصون والاستفهام بمعنى الطلب بدل على وجوب
ايقاع المطلوب لقيام الموجب وزوال العذر او داخلون في الاسلام اي لم يبق لكم عذر
فاسلموا ● من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها ● اشار الى ان الذين يصرون على التكذيب
بعد ظهور عجزهم انما يحملهم على ذلك حب الدنيا وزينتها ثم بين حال من يكون كذلك على سبيل
العقد بقوله نوف اليهم اعمالهم ● جزاء اعمالهم ● فيها ● في الدنيا وافيا كاملا ● وهم فيها لا يبخسون ●
لا ينقصون شيئا من اجورهم ... وهم امتناع في التوفية ● اولئك الذين ليس لهم في الاخرة
الا النار ● لانهم استوفوا ما كانوا يستحقونه في الدنيا فلم يبق لهم ما يكون وسيلة الى شيء
من الثواب ● وحبط ما صنعوا ● من افعال البر فيها ● في الاخرة لانهم لم يريدوا بها وجه
ولم يكن غرض سوى الدنيا ● وباطل ما كانوا يعملون ● في نفسها اي انه حبطت
ولم يترتب عليها ثواب لانها كانت باطلة في نفسها وكذا قرئ ابطل سواء
صدر من مؤمن او كافر ● افمن كان على بينة من ربه ● برهان من الله يدله على الحق والصواب فيما يأتيه
ويذره والاستفهام للانكار والمراد نفي التقارب بين من هذا شأنه وبين من يريد الحياة الدنيا
وزينتها وقصر همته على تحصيلها ولم يلتفت الى الدار الاخرة ولم يعمل عملا لوجه الله والتقدير
امن كان يريد الحياة فمن كان على بينة من ربه والخبر محذوف لدلالة الكلام عليه ومن
موصولة عطف على منه والمعنى لا تقارب بينهم فضلا عن التماثل وهذا ابلغ من قوله افمن كان
مؤمنا كمن كان فاسقا لان المنكر فيه التماثل وهذا الحكم عام في كل مؤمن وقيل المراد رسول الله
وقيل من آمن من اهل الكتاب ● ويتلوه ● ويتبع ذلك البرهان الذي ذكره باعتبار المعنى
شاهد منه ● اي من الله ومن القرآن المتقدم ذكره وعلى هذا من بيانية او تبعيضية وقيل البينة
القرآن ويتلوه من التلاوة والشاهد جبرئيل او لسان رسول الله ● ومن قبله ● من قبل القرآن
الذي هو القرآن ● كتاب موسى ● فانه يتبع ذلك البرهان ايضا في التصديق جبرئيل وان سبق
اماما ● مؤتما به في الدين ● ورحمة ● وعلى الانعام بالسعادة في نوع الكتاب موسى وتركته الاية

والمراد التوراة لانه معجز لا يحتاج الى ذلك • اولئك • اى الموصوفون • يؤمنون • اى بالقران
يؤيد الوجه الاول • ومن يكفر به من الاحزاب • من اهل مكة ومن انضم اليهم تحزبا على رسول الله
فالنار موعده • فلا تك في مرية منه • من الموعد فانه لا محالة كائن والمرية الشك • انه الحق من ربك
ولكن اكثر الناس لا يؤمنون • لقلة نظرهم • ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا • بان نسب
اليه ما لم ينزل او سلب عنه ما انزله نفي وتوكيد لان ما افتراه كلام الله بعد ان اثبته اولا بالاعجاز
وتشهد له التورية الذي لم يخالف فيه احد ممن يعتد به • اولئك يعرضون على ربهم • اى حسابهم
في الموقف • ويقول الاشهاد • الملائكة او اعضاؤهم جمع شاهد او شهيد • هؤلاء الذين كذبوا
على ربهم • وروى البخاري عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يدني المؤمن
من ربه يوم القيامة فيضع عليه كنفه فيقول هل تعرف ذنب كذا هل تعرف ذنب كذا
فيقرره بذنوبه وهو لا ينكر منها شيئا فيقول سترتها عليك في الدنيا وانا اغفرها لك اليوم
ثم يعطى صحيفة حسناته واما الكفار فينادى على رؤس الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم
الا لعنة الله على الظالمين • مقول قول الاشهاد والمعنى يقال لهم في ذلك الموقف هذا الكلام
اى انهم لا يرحمون ولا يرق لهم احد لعظم جناياتهم • الذين يصدون عن سبيل الله • دينه الموصل
ويبغونها عوجا • يصفونها بالاعوجاج والانحراف او بها واصل البغي الطلب • وهم بالاخرة هم
كافرون • الضمير الثاني للتاكيد والاختصاص او بمنزلة ضمير الفصل وتقديم بالاخرة للفواصل
كان كفر غيرهم ليس بشيء في جنب كفرهم • اولئك لم يكونوا معجزين في الارض •
اى ما كانوا فائتين الله في الدنيا لو شاء عقابهم • وما كان لهم من دون الله من اولياء • يمنعونهم
من العقاب وبعضهم من تمام كلام الاشهاد وآخره ذلك الذي بث ربه اى البعيد
ابعادا لهم بعد وصفهم بتلك الاوصاف القبيحة • يضاعف لهم العذاب • تقرير من الله
لقول الاشهاد وكانه قيل لم كان ظلمهم مستوجبون للعذاب المضاعف ومن تتمة الكلام
كانهم لما راوهم بتلك الاوصاف دعوا عليهم بمضاعفة العذاب وقرأ ابن كثير وابن عامر
مشددا من التفعيل وعن ابي عمرو ان المضاعفة ابلغ لان العرب تقول ضعفت الدرهم
اذا جعلته درهمين وضاعفته اذا جعلته اكثر • ما كانوا يستطيعون السمع • لتصامهم
عن سماع الحق • وما كانوا يبصرون • بعين الاعتبار لتعاميهم وهو علة لمضاعفة العذاب وقيل
بيان لما نفاه من ولاية آلهتهم لانها لا تسمع ولا تبصر فكيف تقدر على النصر • اولئك
الذين خسروا انفسهم • اذ ردوها مورد الهلاك بالافتراء على الله • وضل عنهم ما كانوا يفترون
وضل عنهم ما كانوا يزعمون من شفاعة الالهة • لا جرم انهم في الاخرة هم الاخسرون •
حق وثبت ان لا اخسر منهم او بسبب ما ارتكبوه كونهم الاخسرين اعمالا او لا بد
انهم في الاخرة هم الاخسرون • ان الذين امنوا وعملوا الصالحات واخبتوا الى ربهم
اردف ذكر الكفار وما كانوا عليه وما اعد لهم في الاخرة من الخسارات بذكر المتقين وما يؤول حالهم
اليه من الخلود في الجنان كما هو سنة الله في القرآن والاخبات الخشوع من الخبت

وهو المطمئن

وهو المطمئن من الارض يقال اخبت اذا دخل في الخبت كما يقال انجد اذا دخل نجد
الا انه ضمن معنى التوسل فعدي بالى • اولئك اصحاب الجنة • اى الموصوفون • هم فيها
خالدون • دائمون مؤبدا • مثل الفريقين • المؤمن والكافر • كالاعمى والاصم والبصير
والسميع • تشبيه معقول بمحسوس او تشبيه تشبيهين كقول امرئ القيس كان قلوب الطير
رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي او تشبيه حال الكفار الذين وصفوا بالصمم
والتعامي عن آيات الله بحال من خلق اعمى واصم لا ينفعه اشارة ولا عبارة وحال الذين امنوا
وعملوا الصالحات وفرقوا الابصار والاسماع الى ما خلقت لها بحال من يبصر ويسمع فيستضيء
بالانوار ويستلذ بلطائف الكلام وهذا هو الوجه لمتانته ويدل عليه لفظ المثل فالواو
متوسطة بين الصفات والقول بان الكفار بعضهم مشبه بالاول وبعضهم مشبه بالثاني
وكذلك المؤمنون بعضهم مشبه بالبصير وبعضهم بالسميع مما لا يلتفت اليه • هل يستويان مثلا
اى لا تساوي وبهذا انكر على من لم يجزم به بقوله • افلا تذكرون • لانه معلوم بديهة
لا تتوقف على فكر • ولقد ارسلنا نوحا الى قومه • بدا بقصته لانه اول نبي عذب قومه
ولان قومه معروفون بالجهل المفرط والتعدي والتصام • اني لكم نذير مبين • باني لكم وهو
على ارادة القول وهو ثاني مفعولي ارسلنا على الالتفات وقرأ نافع وابن عامر
وحمزة وعاصم بالكسر اى ملتبسا بالانذار او قائلا هذه الجملة • ان لا تعبدوا الا الله • بدل من اني لكم
نذير اى اخاف عليكم عذاب يوم اليم • مؤلم كالسميع بمعنى المسمع وصف اليوم والعذاب
به من الاسناد المجازي لان المؤلم هو المعذب • فقال الملا الذين كفروا من قومه •
ما نراك الا بشرا مثلنا • لا مزية لك علينا كانوا يعتقدون ان البشر لا يصلح للرسالة
كما كان المشركون يقولون لولا انزل علينا الملائكة • وما نراك اتبعك الا الذين هم
اراذلنا • جمع ارذل افعل التفضيل معناه كالاكابر بمعناها وقيل جمع رذل وهو الخسيس
الخسيس • بادي الراي • قرأ ابو عمرو بالهمز من البدء اى اتبعوك في ابتداء الراي دون تأمل
وتفكر والباقون بالياء من البدو وهو الظهور والمعنى اتبعوك
في ظاهر الراي دون باطنه وعن ابي عمرو انه خفف الهمزة لكثرته وعلى الوجهين نصبه على الظرف
اى وقت حدوث رايهم وانما كان نظرهم مقصورا على حطام الدنيا وهم عن الاخرة غافلون
كان الزهاد والعارفون بالله في نظرهم اراذل لا عقول لهم • وما نرى لكم علينا من فضل •
لا تستوا انتم في البشرية • بل نظنكم كاذبين • افرد على الاول ثم رد اى كونهم دعوى
بالنبوة فضموا اليه الاتباع وغلبوا لاصالته • قال يا قوم ارأيتم ان كنت على بينة من ربي •
رد عليهم على احسن وجه بان المدعي اذا اقام برهانا على صدق دعواه ويخرج بذلك عن رتبة الكذب
واضاف نبهم الى نفسه بلفظ القوم ثم رد اليه في صحتهم في ذلك لاتصاله بهم رحما
وآتاني رحمة من عنده • هي النبوة ثم لانه فضل من الله يؤتيه من يشاء واخرها عن البينة
وان تقدمت في الوجود لان العلم بها يستلزم العلم بالنبوة وبه يحتج الخصم فلذلك وقد

نقله صاحب الكشف والاعراب
ابيه لبو فعقد نظم ربيت
امرؤ القيس
مرحم

الضمير للبينة وقوله فعميت عليكم لان خفاءها يستلزم خفاء النبوة وقيل التقدير
فعميت النبوة عليكم بعد البينة وبنى الضمير للاول واحدة وقرأ حمزة والكسائي وحفص
بضم العين وتشديد الميم اي اخفيت وانما جعلت البينة عمياء على الاستعارة التمثيلية
لما جعلت مبصرة والمعنى ان البينة بل النبوة فاذا عميت لم تهد اليكم فكيف
نهديكم بها كما ان دليل الركب في المفازة اذا عرض له العمى بقي القوم حائرين حيارى
انلزمكموها أنكرهكم على قبولها ونقسركم على الاهتداء بها وانتم لها كارهون لا تختارونها
ولا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي ويا قوم لا اسئلكم عليه مالا جعلا
تستثقلون به اي اسئلكم اجرا ان اجري الا على الله الذي ارسلني اليكم وما انا بطارد الذين
آمنوا سألوه طردهم استنكافا من مرافقتهم حيث قالوا انؤمن لك واتبعك
الارذلون كما قالت قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان شئت اتباعنا اياك
فاطرد هؤلاء العبيد والصعاليك حولك وفيهم نزلت ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة
والعشي انهم ملاقوا ربهم فلا بد وان يسأل عما جرى عليهم من الطرد
لانهم الملك الذين يلاقون ربهم ويفوزون بقربه فكيف يطرد من هذا شأنه
ولكني اريكم قوما تجهلون تستمرون على الجهل لا تعقلون ولذلك سألتم طرد من هو
جدير بالاكرام ويا قوم من ينصرني من الله يمنعني من انتقام الله ان طردتهم
اجابة لسؤالكم واسعافا لطلبتكم افلا تذكرون ان ما تلتمسونه لا يسوغ عقلا
ولا اقول لكم عندي خزائن الله رزقه حتى تقولوا ما نرى لكم علينا من فضل وتستهلوا
من اتبعني من الفقراء لذلك ولا اعلم الغيب ولا ادعي علم الغيب حتى تكذبوني
وتقولوا افترى على الله او اطلع على قلب من اتبعني ولا اقول اني ملك حتى تقولوا
ما انت الا بشر مثلنا فابطل دعوى الملكية ولا اقول للذين تزدري اعينكم اي تستحقرهم
لن يؤتيهم الله خيرا بالنبوة اي ولا اقول لمن استرذلتموهم من المؤمنين انهم كذلك
عند الله ليس لهم عنده مقدار ولا حظ ونصيب الله اعلم بما في انفسهم
من الايمان الذي هو مناط التشرف وموجب الكرامة اني اذا لمن الظالمين ان قلت
شيئا من الامور المذكورة والازدراء افتعال من زرى عليه اذا عابه واسناده الى الاعين
رذالة الحال والبذاذة ... مدرك بالعين او لانهم استرذلوهم بادي الرأي من غير تأمل
روية قالوا يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا فأطلت جدالنا او اتيت بانواعه فاتنا بما تعدنا
من العذاب ان كنت من الصادقين في الدعوى والوعيد ان لم نؤمن بك قال انما
يأتيكم به الله ان شاء عاجلا او آجلا وما انتم بمعجزين بدفع العذاب او الهرب منه ولا ينفعكم
نصحي ان اردت ان انصح لكم شرط تقدم عليه دليل الجواب وهو بعينه في حكم الجزاء
لقوله ان كان الله يريد ان يغويكم وهذا اعتراض الشرط على الشرط اذ كان الشرط الثاني
لا ينفك من الشرط الاول تقييد تأكيد اللزوم كما في الآية وقول القائل ان دخلت الدار فانت طالق

ان كنت ... وجعله في الشرط الاول وقيل جواب متقدم عليه دليل جواب الشرط اشار به
وقيل هذا ان الاضلال بارادته تعالى وان خلاف مراده محال هو ربكم سيدكم المتصرف
فيكم واليه ترجعون فيجازيكم اشارة الى المبدأ والمعاد وهو كلام مع تضمنه الوعيد
ام يقولون افتراه بل يقولون افتراه من عند نفسه وينسبه اليه تعالى قل ان افتريته
فعلي اجرامي اثمي لا يعدى الي يقال اجرم واجرم واجترم بمعنى وانا بريء مما تجرمون من اجرامكم
بنسبتكم الافتراء الي واثر ما في النظم اشارة الى كونهم مجرمين بذلك القول وعن مقاتل
ان هذا في شأن محمد صلى الله عليه وسلم كرر لقوله ام يقولون افتراه وانما اورده
في اثناء قصة نوح عليه السلام على وجه الاعتراض اشارة الى ان نسبته الى الافتراء
بعد اتيانه بقصة نوح عليه السلام على هذا الاسلوب المعجز مع طول الزمان وعدم
مطالعة الكتب والدراسة غاية العناد والمكابرة واوحي الى نوح انه لن يؤمن من قومك
بعد ما بلغ الرسالة وبالغ في النصح واحتمال الاذى اقنطه من اجابة قومه الا من قد آمن
قد دلت على ان من كان يتوقع منه الايمان وجد منه وقد اصاب المجرد لانهما على رجاء
التقابل للانقطاع ... بل مدلولها استقبالا ... وهذا في الايمان وذاك
في عدمه فلا تبتئس بما كانوا يفعلون فلا تحزن افتعال من البؤس وهو الحزن وباب
... يقسم الله انه غير مبتئس منه واقعد كريما ناعم البال واصنع
الفلك باعيننا ملتبسا باعيننا وكلاءتنا وانما جمع التي هي آلة الحفظ مبالغة عن الملاحظة
... معه وافرد لقوته ... والكلام على التمثيل لا التجريد كما توهم ووحينا
اليك بذلك الصنع او بصفته وفي الخبر انه لم يعلم كيفيته فاوحى الله اليه ان يصنعه
مثل جؤجؤ الطير ولا تخاطبني في الذين ظلموا في شأنهم بالشفاعة لاستدفاع العذاب
عنهم انهم مغرقون لا محالة سبق بذلك القدر او لا تخاطبني في شأنهم ...
صنيعهم كما كنت تخاطبني رب اني دعوت قومي رب انهم عصوني رب لا تذر على الارض
من الكافرين ديارا وهذا اوجه لان الوجه الاول فيه منافرة مع قوله لا تذر وقوله اني
مغلوب فانتصر ويصنع الفلك اعينا حكاية حال ماضية وكلما مر عليه ملأ من قومه
سخروا منه يقولون صرت نجارا بعد ما كنت نبيا وكان يصنعها في برية لا ماء بها كلما
دلت على ان ذلك كان منهم على التكرار والتوالي قال ان تسخروا منا على الاستهزاء
فانا نسخر منكم كما تسخرون نسخر منكم اذا وقع عليكم الغرق في الدنيا والحرق في الآخرة
وقيل السخر منهم مجاز من الاستجهال لان السخرية في مثل هذا المقام تومي بسخط الله
وعذابه ولا جهل توقفه فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه من موصول بتعلمون
اي سوف تعلمون الذي يأتيه عذاب يخزيه ... وجه الابهام ...
كانوا يضربونه ويرمونه بالاحجار حتى يغشى عليه فاذا افاق قال اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون
روي انه كتبها في سنتين وكان طولها ثلاثمائة ذراع وعرضها خمسون ذراعا وارتفاعها

رواه الثعلبي

الجؤجؤ بوزن هدهد صدر الطير مقدمه

ثلثون ذراعا وكانت من خشب الساج لها ثلثة بطون فحمل في البطن الاول الوحوش
والسباع والهوام وفي البطن الثاني الدواب والانعام وهو ومن معه من الناس
في اعلاها وحمل الزاد وما يحتاج اليه وحمل جسد آدم وجعله فاصلة بين الرجال والنساء
وعن الحسن ان طولها كان الف ومائتي ذراع وعرضها ستمائة ذراع وروي ان الحواريين
قالوا لعيسى عليه السلام لو بعثت لنا رجلا شهد سفينة نوح فانطلق بهم الى كثيب
فاخذ من ذلك التراب كفا وقال هل تدرون من هذا قالوا الله ورسوله اعلم قال هذا
كعب بن حام بن نوح فضرب الكثيب بعصاه وقال قم باذن الله فقام ينفض التراب
من راسه فقال له عيسى كيف شبت ولم يكن يشيب قبل ابراهيم قال شبت من هول
القيمة لما قلت قم ظننت ان القيمة قد قامت قال له حدثنا عن سفينة نوح
قال كان طولها الف ومائتي ذراع وكانت ثلث طبقات طبقة للانس وطبقة للدواب
والوحوش وطبقة للطير ثم قال عد كما كنت باذن الله فعاد ترابا ۞ ويحل عليه عذاب مقيم ۞
حلول الدين على المدين استعارة تبعية هو عذاب الاخرة لعدم انفكاكه ۞ حتى اذا جاء
امرنا ۞ غاية لقوله ويصنع وما بينهما حال من فاعله كانه قيل يصنعها والحال انه كلما عليه ملا من قومه
سخروا منه وجواب كلما اي سخروا وقال استئناف على تقدير سؤال وهو الجواب سخروا
او بدل من مر او صفة لملا ۞ وفار التنور ۞ من فار القدر اذا جاشت والتنور هو الموقد
كانت لنوح للعدة وقيل التنور وجه الارض وقيل اشرف موضع وكان ذلك بكوفة موضع مسجدها
وقيل بالهند ۞ قلنا احمل فيها ۞ في السفينة ۞ من كل زوجين اثنين ۞ باضافة كل على قراة الجمهور
واثنين مفعول الامر والجار والمجرور اما متعلق به او حال من المفعول قدمت لكون ذي الحال
نكرة وقرا حفص بالتنوين اي من كل جنس احمل زوجين ذكرا وانثى واثنين صفة موكدة لان الزوج
احد القرينين لا مصطلح الحساب والمختار قراة القوم لعدم الاحتياج الى التقدير ۞ واهلك ۞
عطف على زوجين او على اثنين باعتبار القراتين ۞ الا من سبق عليه القول ۞ ابنه وامراته
لكونهما كافرين ۞ ومن آمن ۞ عطف على عطف اهلك ۞ وما آمن معه الا قليل ۞ قيل
ثمانية نوح واهله غير امراته وبنوه الثلثة سام وحام ويافث ونساؤهم وقيل كانوا عشرة
خمسة رجال وخمس نسوة وقيل كانوا اثنين وسبعين رجلا وامراة واولاد نوح الثلثة ونساؤهم
ونوح واهله فالكل ثمانون والقرية التي نزلوا من السفينة فيها بذيل الجودي تسمى ثمانين
۞ وقال نوح ۞ اركبوا فيها ۞ اي ادخلوا فيها شبه الدخول بالركوب لجريان السفينة ۞ بسم الله
حال من الواو في اركبوا اي اركبوا مستعينين بالله او قائلين بسم الله ۞ مجريها ومرسيها ۞
اجراؤها وارساؤها رفع على الابتداء او على فاعلية الظرف او نصب بتقدير الوقت كقولهم
آتيك خفوق النجم ويجوز ان يكون كلاما منقطعا عن الاول كانه لما امرهم بالركوب اخبرهم ان اجراءها
وارساءها انما هو بذكر اسم الله وبامره وقدرته فانه قد روي انه كان اذا اراد ان تجري
قال بسم الله فجرت واذا اراد ان ترسو قال بسم الله فرست ويجوز ان يكون الاسم

مقحما

مقحما كقول لبيد ثم اسم السلام عليكما وقرا حمزة والكسائي وحفص بفتح الميم مصدري جرى لقوله
ورسى بجريها والمختار قراة القوم لازدواج مرسيها ۞ ان ربي لغفور رحيم ۞ متصل باركبوا كانه قيل
اركبوا فيها فلولا مغفرته لفرطاتكم ورحمته اياكم لما نجاكم ۞ وهي تجري بهم ۞ اي فركبوا فيها قائلين بسم الله
وهي تجري بهم ۞ في موج كالجبال ۞ الموج ما يعلو فوق الماء عند اضطرابه كل موجة منه تشبه بجبل
في الارتفاع والعظم وكون السفينة في الموج ان الامواج تقصدها كانها ساكنة او المشهور ان الماء
علا اشمخ جبل اربعين ذراعا ۞ ونادى نوح ابنه ۞ ظاهره كونه من صلبه وقيل كان ربيبه
وكان في معزل ۞ مكان بعيد عزل فيه نفسه عن ابيه او عن دينه ۞ يا بني اركب معنا ۞ في السفينة
وقرا عاصم بفتح الياء وفي بني هنا وفي جميع القرآن وابن كثير وابو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي بكسر
وبه الفتح واصل ابن بنو فردت الواو في التصغير ثم قلبت يا وادغم فيها يا التصغير ثم اضيف
الى يا المتكلم في النداء ثم ابدلت الفا وكذا يا غلاما ثم اكتفي بالفتحة الدالة عليها وجه الكسر
حذف اليا لدلالة الكسر عليها والمختار هو الكسر لانه الفصيح والاقل تغييرا وادغم الباء في الميم
قنبل وابو عمرو وعاصم والكسائي باتفاق البزي وقالون وخلاد في احد الوجهين لتقارب المخرج وتجانس
في بعض الصفات ۞ ولا تكن مع الكافرين ۞ خارج السفينة في الدين ۞ قال ساوي الى جبل ۞
يعصمني من الماء ۞ من غرقه ۞ قال لا عاصم اليوم من امر الله ۞ من عذابه ۞ الا من رحم ۞ الا
الراحم وهو الله تعالى وضع المظهر موضع الضمير اشارة الى ان رحمته هي المعتصم لا الجبل
وفي الموصول زيادة تفخيم ايضا او لا ذا عصمة الا المرحوم كيف ما كانت صفته على ان فاعل بمعنى النسبة
كلابن وتامر والمكان مقدر بدليل ذكره في قصة الجبل اي لا عاصم الا مكان رحمة الله وهو
السفينة او الاستثناء منقطع اي لا عاصم اصلا ولكن من رحمه الله فهو المعصوم ۞ وحال
بينهما الموج ۞ وكان من المغرقين ۞ من جملتهم ۞ وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي ۞
وغيض الماء وقضي الامر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين ۞ حكى عن سطوة
وتعلق به ارادته من وقوع على وفقه من غير ريث من غور ما انفجر من الارض لابتلاعها وتقطع
طوفان السماء ونقص من الماء الطاغي وقضاء امر نوح وهو انجازه وعده من اهلاك الكفرة
وتسوية السفينة على الجودي وابقاء الظلمة في اللعن والبوار نادى الارض والسماء وكلمها نداء ذوي
العقلاء المختارين المنقادين لامره العارفين وجوب طاعته الخائفين سطوات
قدرته فشبههما بالمراد بالمامور واستعار للنشف الماء البلع الذي هو اعمال الجاذبة في المطعوم
والشبه بينهما هو الذهاب الى مقر خفي واضافة الماء الى الارض على سبيل المجاز الحكمي
تشبيها لاتصال المقهوري باتصال الملك بالمالك واستعار للاقلاع الذي هو ترك
الفاعل الفعل الاحتباس المطر والشبه بينهما عدم ما كان ثم بنى الفعل في غيض
وقضي وقيل كما لم يصرح بالمنادى في يا ارض ويا سماء لعدم ذهاب الوهم الى ان غيره
جلت عظمته يتصور منه تلك الاشياء ثم ختم الكلام بالتعريض لمن سلك مسلكهم
في تكذيب الرسل وان ذلك العذاب باهلهم لما كانوا منه او الظلم لا غير الجودي

من كلام رب العزة لا ... ما بين السماء والارض وبين السفينة منه

نحو وقرا اهل عصر ... عطف ... منه

جبل بجزيرة الموصل والقول بانه بالشام او بآمل ليس له اصل روي انه ركب السفينة
عاشر رجب ونزل عنها عاشر المحرم فصام ذلك اليوم شكرا فصار سنة • ونادى
نوح ربه • اراد نداءه لقوله فقال رب • والنداء على اصله والفاء للتفصيل الجمل ان ابني
من اهلي • بعض اهلي كان من صلبه او كان ربيبا له فانه بعض من اهله • وان وعدك
الحق • اي كل وعد وعدته كاين لا محالة وقد وعدتني الانجاء لاهلي والظاهر انه لم يكن
عالما بكفره وقوله لا تكن مع الكافرين لا يدل على كفره ولم يجعل ضلالته لا ابنه على العناد
لان عليه الحب يغطي على البصيرة فوثب على ان مثله كيف يشتبه عليه حال المعاند
وكيف يجعل مناط النجاة كونه من اهله مع عدم علمه بايمانه واولوا العزم يعاتبون
على التقصير والتقصير وقيل كان النداء بعد الغرق وفيه ان قوله الا من سبق عليه القول
استثناء من الاهل فسؤال عن موجب عدم النجاة مما لا وجه له بل فيه شبهة اعتراض
وقيل كان عالما بكفره ولم يعلم ان طلب نجاة ولده الكافر محظور عليه وفيه انه كان عالما
بان من اهله من حق عليه العذاب ويعلم ذلك الكفرة • وانت احكم الحاكمين • لا حكم
فوق حكمك او اعلمهم فلا يتطرق دخل الى حكمك او اعدلهم ولا يتصور الخلف منك
وقيل اكثر حكما مشتق من الحكمة • قال يا نوح انه ليس من اهلك • اذ لا ولاية بين المؤمن
والكافر • انه عمل غير صالح • تعليل لذلك وانما جعل نفسه عملا مبالغة فيه كقول الخنساء
فانما هي اقبال وادبار • وقيل الضمير للسؤال وفيه انه يفوت كون الصلاح هو مناط النجاة ويلزم منه
ايضا تخطئة نوح بتلك العبارة الموحشة مع ان سنته احترام الانبياء ولذا ترك العتاب بالعصيان
وقرأ الكسائي عمل فعلا ماضيا • فلا تسألني ما ليس لك به علم • نهي نوح الا على ظاهر الحال
الذي يكتفي به في العمليات فرد عليه بان ذلك ليس راجعا الى العمل فلا بد فيه من الايقان
وانما سمى نداءه سؤالا لتضمن الوعد بنجاة اهله وقرأ نافع وابن عامر بفتح اللام وتشديد النون مكسورة
وحذف ياء الا ورش في الوصل وكذا ابن كثير الا انه فتح النون وابو عمرو والكوفيون
باسكان اللام وتخفيف النون مكسورة ثم وجه تشديد النون مفتوحة انها المؤكدة المثقلة
ووجه كسرها انها المخففة ادغمت في نون الوقاية او المثقلة حذفت نون الوقاية لكنه اكتفى
بها فحركت بحركتها والمختار التشديد توفيرا للمعنى الطلب والكسر على انها الخفيفة ادغمت
فلا يلزم الحذف وتغيير الحركة • اني اعظك ان تكون من الجاهلين • بعد وداد صنيعهم
قال رب اني اعوذ بك ان اسألك • بعد هذا السؤال • ما ليس لي به علم • فقد انتقلت
منه وتبت • والا تغفر لي • ما فرط مني • وترحمني • بالتوبة وبالتوفيق في المستقبل • اكن
من الخاسرين • واخلاقي زمرتهم • قيل يا نوح اهبط بسلام منا • مسلما من جهتنا
محفوظا او مسلما عليك اكراما لك • وبركات عليك • مصحوبا بالبركات نابتة ثابتة
ماخوذ من البركة وهي الصدر قال استقدم البركة كلاكل ومنه بركة الماء وما فيه من معنى
والثبوت مشتق منه البركة لثبوت الخير الالهي ومع اشارة الى وفور آلائه وعلى

فائدة النقص

وعلى ام

وعلى امم ممن معك • الذين معك على ان من بيانية وسمى كلا امة لتحزبهم او باعتبار
المال وامم ناشئة ممن معك وهم المؤمنون الى آخر الدهر وهذا اوجه لان الابتداء
بعد الفلك اكثر ويحسن التقابل بين قوله وامم سنمتعهم وبين قوله وامم ممن معك ان
منهم ذرية ان زوجة مؤمنة واخرى كافرة على ان اطلاق الامة على القبيل لا يلائم فكيف
بالامم والتفخيم كما في قوله ان ابراهيم كان امة مخل بتعظيم نوح • وامم سنمتعهم • في الدنيا
ثم يمسهم منا عذاب اليم • في الآخرة هم الكفار من ذريته لقوله وجعلنا ذريته هم الباقين
وقيل هم قوم هود وصالح ولوط وشعيب والعذاب ما نزل بهم عن محمد بن كعب القرظي
دخل في ذلك السلام كل مؤمن ومؤمنة الى يوم القيمة وفي المتاع والعذاب كل كافر
تلك • اشارة الى قصة نوح ومحلها الرفع بالابتداء • من انباء الغيب • بعضها خبر
نوحيها اليك • خبر ثان • ما كنت تعلمها انت • خبر ثالث اي مجهولة الاخبار لكذا شانها
ويجوز ان يكون نوحيها حالا من انباء او كنت تعلمها من ضمير المؤنث ومن كاف الخطاب
في اليك • ولا قومك • ترق في الكلام لانهم مع كثرتهم وكثرة اسفارهم واختلاطهم لم يعلموها
اولى • من قبل هذا • في الايجاد او علمك الكتب به او من قبل هذا الوقت • فاصبر على
اذى التبليغ كما صبر نوح • ان العاقبة للمتقين • في الدنيا بالنصر والغلبة وفي الآخرة بالفوز
والى عاد اخاهم هودا • عطف على ارسلنا نوحا وهودا عطف بيان او بدل وفي القوم واحد
منهم كقولهم يا اخا العرب • قال يا قوم اعبدوا الله • اخلصوا له • ما لكم من اله غيره • يستحق العبادة
ان انتم الا مفترون • في القول ان له شريكا • يا قوم لا اسألكم عليه اجرا ان اجري الا على الذي
فطرني • ما من نبي الا وصرح لقوله بعدم الاجر على التبليغ لان النصح اذا شابه الطمع لا يجدي
ولا ينجع • افلا تعقلون • تستعملون عقولكم ليظهر لكم الحق فانه لا يتوقف الا على توقيف العقل
بطلانه • ويا قوم استغفروا ربكم • بالتوبة عن الاشراك • ثم توبوا اليه • ودوموا على تلك
التوبة او توسلوا به لان الاستغفار من روادف الايمان فهو كناية عنه والتبرؤ عن عبادة الغير
لا يكون الا بعد الايمان به تعالى ولكن ثم ترجح الاول • يرسل السماء عليكم مدرارا
يفض عليكم نعمه لان المطر سبب حصول جميع النعم لا سيما او كانت ودفيا واقرار المدرار
الكثير الدرور والتتابع صيغة مبالغة • ويزدكم قوة الى قوتكم • لتقتدروا على الانتفاع بتلك النعم
على التمام والكمال وقيل كانوا اصحاب زروع وبساتين مفتخرين فيستمالهم بانهم امنوا
وانتهوا عن الشرك يزيدهم الله في هذين المطلوبين درجات وقيل قوة الايمان الى قوة
الابدان وقيل حبس عنهم المطر ثلاث سنين وعقمت ارحام نسائهم روي ان الحسن بن
علي وفد على معاوية فلما خرج من عنده تبعه بعض حجابه وقال اني رجل ذو مال ولا يولد لي فعلمني
عليك بالاستغفار فلقي معاوية فقال هلا سألته من اين يقول ذا فوفد وفدة اخرى
فسأله الرجل فقال الم تسمع قول هود ويزدكم قوة الى قوتكم وقول نوح ويمددكم باموال وبنين
فعمل الامر بالاستغفار فاكثر الرجل من الاستغفار فولد له عشرة بنين • ولا تتولوا

مجرمين مصرين على الاجرام قالوا يا هود ما جئتنا ببينة تكذيبا بآياته الدالة على نبوته
وعنادا كما فعلت قريش مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك
لاجل قولك وما نحن لك بمؤمنين في شيء من الاوقات اقناطا له بعد تكذيبه ان نقول
الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء اعتراك اصابك من عراه اصابه قال اني و وانى بريء
لا يدرك مضرة يريدون انه اصابه جنون من جهة آلهتنا مكافاة على سبه اياها ولذلك
يهذي ويتكلم بكلام المجانين وكذلك قال اكثر الجهال مع اعتقادهم كل شجر وحجر وهذه الاجوبة دلت
على فرط فظاظتهم وجهل مفرط حيث اعتقدوا ان الجماد ان تضر وتنفع قال اني اشهد الله
واشهدوا اني بريء اشهد الله على براءته توكيدا للقول لانه جار مجرى القسم ولم يشهدهم بل امرهم
بالشهادة لان المراد عدم المبالاة بهم ثقة بالله فتخالف ابو ضعين خالف بين اللفظين
مما تشركون من دونه من اشراككم او مما تشركونه من الآلهة فكيدوني جميعا انتم وآلهتكم
ثم لا تنظرون بعد اجماعكم على ذلك تفعلوه اعجل ما تفعلون فاني واثق بمن له الخلق والامر
وهذا من اعظم الآيات الدالة على قوة يقينه وكمال ثقته حيث اعد ذلك الغلاظ الشداد
الذين يضرب بهم الامثال بمثل هذا الكلام الدال على الاهانة بهم والاحتقار بآلهتهم
اني توكلت على الله ربي وربكم الذي بيده الضر والنفع اشار الى الحامل له على الجرأة
عليهم وعدم المبالاة بهم وبآلهتهم لانهم مربوبون مثله ثم اشار الى الوصف المناسب
لذلك بقوله ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها غالب عليها مسخرة تحت قدرته القاهرة
وهذا على طريقة العرب فانهم كانوا اذا اسروا احدا ومنوا عليه بالاطلاق جزوا ناصيته
ان ربي على صراط مستقيم اي احكامه جارية على نهج الحق المبين فان تولوا تتولوا حذف
منه التاء فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم الجواب محذوف اي لا اعاتب
وانتم المحجوجون او لا عذر لكم يوم القيامة لاني قد بلغتكم ويستخلف ربي قوما غيركم
استئناف للوعيد بان الله يهلكهم ان تولوا ويأتي بآخرين يورثهم ارضهم وديارهم
واموالهم او عطف على الجواب بالفاء ويؤيده القراءة بالجزم ولا تضرونه شيئا من الضرر
ان ربي على كل شيء حفيظ ومن كان هذا شأنه لا يمكن ان يضره ضرر ولا يخفى عليه شيء من اعمالكم
فيكون وعيدا ولما جاء امرنا بالعذاب الموعود نجينا هودا والذين آمنوا معه برحمة منا
قيل كانوا اربعة آلاف ونجيناهم من عذاب غليظ ليس فيه تكرار لان الاول اخبار
بان الايمان صار سبب نجاتهم والثاني بان النجاة كان من اي عذاب والاول النجاة من
من عذاب الدنيا والثاني من عذاب الآخرة وتلك عاد جحدوا بآيات ربهم
انث الاشارة باعتبار القبيلة او اشار الى قبورهم وآثارهم واثر البعيد لبعد العهد بهم
او لشدة شكيمتهم في كفرهم وعصوا رسله لان من كذب رسولا فهو كافر بالكل
لاتحاد الدعوى واتبعوا امر كل جبار عنيد رؤساءهم الذين يعدلون عن رأيهم
الجبار من يقبل على الغضب والعنيد الجائر المائل عن الحق من عند البعير عنودا اذا عدل

عن الطريق

عن الطريق واتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة اي جعلت اللعنة تابعة لهم في الدارين
لاتباعهم الكفار واعراضهم عن الرسل جزاء من جنس عملهم الا ان عادا كفروا ربهم
بربهم او نعمة ربهم الا بعدا لعاد قوم هود سمي عادا باسم جدهم وهو عاد بن عوص
بن ارم بن سام بن نوح كرر حرف التنبيه واعاد الاسم ودعا عليهم بعد الهلاك
اشارة الى انهم كانوا احقاء بما نزل بهم واوقع قوم هود بيانا لما في الاجمال والتفصيل
من الايضاح والتكرير فتوسموا بتلك الدعوة وسما محققا لا تشتبه بينه وما يقابل
المناجي به تمييزا لهم عن عاد ارم فانها عاد ثانية ولذلك وصف قوم هود بعاد الاولى
ففيه ان لا احتمال لذلك لتقدم هود وقومه في صدر القصة والى ثمود اخاهم صالحا
عطف على قوله الى قومه في قصة نوح قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره هو انشأكم
من الارض بخلق ابيكم آدم لا غير واستعمركم فيها امركم بالعمارة فيها او جعلكم
عمارها اي سكانها او استبقاكم فيها من العمر او من العمرى وهي ان يقول الرجل
اعمرتك هذه الدار اي لك ان تنتفع بها مدة عمرك وعلى هذا فالمعنى انه اعمركم فيها دياركم
وهو يرثها منكم ويرجع اليه بعد موتكم او جعلكم معمرين لغيركم لان من ورث غيره
فكأنه اعمره اياها فاستغفروه ثم توبوا اليه ان ربي قريب رحمته مجيب لمن دعاه
قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا لما نرى فيك من مخايل الرشد وكنا نتوقع
ان تكون مشيرا نسترشد في الامور نصدر عن رأيك فقد تبين لنا ان لا خير فيك
وقيل كنا نرجو ان تدخل في ديننا اتنهانا ان نعبد ما يعبد آباؤنا حكاية حالية
ماضية واننا لفي شك مما تدعونا اليه مريب ارابه اوقعه في الريبة وهي قلق النفس
واضطرابها او من اراب الرجل اذا كان ذا ريبة على الاسناد المجازي يا قوم
ارأيتم ان كنت على بينة من ربي حجة وبصيرة وانه على نبوتي وايراد حرف الشك
باعتبار المخاطبين وآتاني منه رحمة نبوة والرسالة فمن ينصرني من الله فمن يمنعني
من الله من عقابه ان عصيته في خالفت امره فما تزيدونني باستتباعكم اياي
غير تخسير غير ان تخسروني بابطال اعمالي وتوبيخي لعقاب الله او فما تزيدونني بما تقولون
هذا غير ان انسبكم الى الخسران او تخسرون انفسكم وتحملونها زيادة عذاب
لكونكم تدعون مثلي الى الكفر ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية نصب على الحال المؤكدة
نحو هذا خالد شجاعا وزيد حاتم جوادا لدلالة اضافة الناقة الى الله على كونها آية ولكم خبر
والمجرور بيان واللام فيه مثل اللام في هيت لك فذروها تأكل في ارض الله
لا تريدون منكم مالا ولا علفا حتى تضطروا الى منعها ولا تمسوها بسوء فيأخذكم
عذاب قريب عاجل فعقروها فقال تمتعوا في داركم في مدينتكم سمي دارا
لانها يدار فيها كما سميت البيت به ثلاثة ايام قيل هو الاربعاء والخميس والجمعة وقد هلكوا
يوم السبت ذلك وعد غير مكذوب اي فيه حذف الجار اتساعا كحذف في يوم

سمي لام التبيين

مشهود وتقوله ويوم مشهود ماده او على المجاز كانه قيل للوعد لا بد ان يوفى بك فاذا لم يوف
به فهو مكذوب فلما جاء امرنا نجينا صالحا والذين امنوا معه برحمة منا ومن خزي
يومئذ من عذابه وهو الهلاك بالصيحة او عذاب يوم القيمة وقرأ نافع والكسائي
بفتح الميم من يومئذ بالاضافة الى المبني واصله السكون وانما حرك لالتقاء الساكنين وبفتح لانه اخف
ان ربك هو القوي العزيز القادر على كل شيء الغالب عليه واخذ الذين ظلموا الصيحة
فاصبحوا في ديارهم جاثمين ميتين لاحقين بالارض كان لم يغنوا فيها لم يسكنوا فيها
الا ان ثمود كفروا ربهم وقرأ حفص وحمزة بلا تنوين لانه علم قبيلة والباقون بصرفه لانه اسم
القبيلة او اب اكبر الا بعدا لثمود قرأ الكسائي بالتنوين والكسر لما ذكر انفا ولقد جاءت
رسلنا ابراهيم بالبشرى ادخل قد لان السامع للقصص السابقة يتوقع سماع غيرها والرسل
جبرائيل وميكائيل واسرافيل كانوا ثلاثة وقيل اثنا عشر على صورة الغلمان الحسان ابتلاء لقوم لوط
والبشرى بشارة الولد لقوله وبشروه بغلام عليم وبخبر السعد ولد وباهلاك قوم لوط
قالوا سلاما نصب على المصدر او القول بمعنى الذكر فتنصب به قال سلام اي عليكم سلام
حياهم باحسن من تحيتهم لدلالته على الاستمرار بقرينة المقام وقرأ حمزة والكسائي قال سلم
بكسر السين وسكون اللام وهو لغة فيه كحرم وحرام وقيل سلام قبل الصلح لانه فهم المنكار
بفتح والدلالة المشهورة فما لبث ان جاء بعجل حنيذ فما ابطأ مجيئه به الحنيذ المشوي
بالحجارة المحماة وقيل حنيذ سمين يقطر ودكه من حنذت الفرس اذا القيت عليه الجلال
ليعرق وعليه بعجل سمين فلما رأى ايديهم لا تصل اليه لم يكن ينظر الى وجوههم عند تقديم الاكل
للعجل للضيف نوع تعجيل فيحصل تقرير الاكل وهذا شأن ارباب الفتوة مع الضيفان نكرهم
انكرهم ولانه من يصل كونه اجلاله واعطيته عنه الاذى حتى تقتلني وقيل كان
قد نذر ان لا ياكل الا مع الضيف وكان له مدة لم يرد عليه الضيف فلم يتنبه الا لعدم خلاف
الى الطعام نكرهم بمعنى انكرهم واستنكرهم شك في معرفته واوجس منهم خيفة
لانهم حين امتنعوا من اكل الطعام عرف انهم ملائكة وخاف ان يكونوا مرسلين لامر انكره الله
على قومه لان سلامهم كان دالا على انه لا مكروه منهم قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط
اي بالعذاب جواب من علم انهم رسل لا مر ولكن لم يعلم الامر بعينه وامراته قائمة
وراء الستر تسمع قولهم وقيل قائمة خادمة كانت تسعى في الخدمة فضحكت حاضت
يقال ضحكت السمرة اذا سال صمغها وقيل ضحكت سرورا بزوال الخوف او بنجاة لوط
من المعذبين او باصابة ظنها فانها كانت تقول لابراهيم اضمم اليك لوطا فاني اعلم
ان العذاب نازل بقومه فبشرناها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب قرأه ابن عامر وحفص
وحمزة بالنصب مفعول لمحذوف دل عليه البشارة كذا قدره سيبويه ويجوز ان يكون معطوفا
على محل اسحاق او لفظه وبينهما ضعف للفصل بين العاطف والمعطوف بالظرف ويجوز ان يكون
مفعولا بشرناها على طريقة الاتصال كقوله ذلك الذي يبشر الله عباده والرفع على الابتداء و

الظرف

الظرف قبله وراء ولد الولد وعن الشعبي انه قيل له هذا ولدك فقال نعم من الوراء وكان ولد الولد
ووجه البشارة اليها مع انها الى ابراهيم احرى لقوله وبشروه بغلام عليم لان السرور بالولد اكثر
لانها كانت عقيمة حريصة على الولد ولانها بشرت بالولد بشرا ضمنيا بطول العمر حتى ترى المولود
المبشر به ولدا قالت يا ويلتا لم ترد به معناه بل التعجب والاستبعاد الدال عليه قولها أألد
وانا عجوز قيل كان سنها ثمانية وتسعين سنة وسن ابراهيم مائة وعشرين سنة وهذا
بعلي زوجي والزوجية البعل من المبالغة وهي ملاعبة الزوجين ومنه الحديث ايام منى ايام
اكل وشرب وبعال شيخا نصب على الحال والعامل معنى الاشارة او التنبيه ان هذا
لشيء عجيب يعني الولد من هرمين قالوا اتعجبين من امر الله ارادته اذا تعلقت
بشيء انكروا عليها التعجب من حصول الولد من شيخ وشيخة وان كان ذلك خرق العادة
لانها قد شاهدت امثال ذلك من المعجزات في الامور الخارقة وعللوا الانكار بقولهم رحمة
الله وبركاته على وجه الاستيناف كانه قيل لا تتعجب فان امثال هذه الرحمة والبركة
متكاثرة عليكم قيل الرحمة النبوة والبركة الاسباط لان الانبياء منهم والكل من نسل
ابراهيم اهل البيت نصب على الاختصاص لانهم اهل بيت خليل الرحمن وذلك يوجب لهم مدح
انه حميد مجيد فاعل ما يحمد عليه ومجيد فعيلان بمعنى المفعول وقع تذييلا لما تقدم اي
لا يبعد منه التعجب بل التمجيد والتحميد فانه مولى متفضل فلما ذهب عن ابراهيم الروع
وجاءته البشرى اي ما اوجس من الخيفة بما تحققوه من البشرى يجادلنا في قوم لوط
يجادل رسلنا اي يجادلنا قوله ان فيها لوطا وانما جاء به مستقبلا حكاية للحال الماضية او التقدير
فيجادلنا او قيل وجوه ان ابراهيم لحليم كثير الحلم اواه كثير التأوه على ما يقع منه
من تفريط او على الناس رحمة وهذا اليق والمقصود مدحه منيب تائب الى الله بالمجيبة
ويرضاه او وصف مجادلته بهذه الصفات دفعا لما يتبادر من المجادلة من ايراد معتقدات
غير حقة يا ابراهيم على ارادة القول اي قالت الملائكة يا ابراهيم اعرض عن هذا الجدال ان كان
ذلك لرأفة انه قد جاء امر ربك قضاؤه المبرم الذي لا مرد له وانهم آتيهم عذاب غير مردود
بتعلق ارادة الله به ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم اي ساء لوط بسبب مجيئهم
لانهم جاؤا على صورة غلمان حسان ولم يدر انهم ملائكة فخاف عليهم خبث اهل
هذه القرية وضاق بهم ذرعا كناية عن شدة حزنه وعدم اهتدائه الى ما يدفع به كيدهم
عن اضيافه وقال هذا يوم عصيب شديد والعصيب شديد
من عصبه اذا شده ومنه العصابة والعصب وجاءه قومه يهرعون اليه
يسرعون من قولهم هرع اي ساق الهرع السيلان كان العجلة يدفع بعضهم بعضا للحمل على الجري
ومن قبل كانوا يعملون السيئات يأتون الفواحش كلها لا يتحاشون منها فمرنوا على فعل
المنكرات فلذلك اسرعوا من غير مبالات قال يا قوم هؤلاء بناتي وكانوا يطلبون
قبل ذلك التزوج بهن وهابهم لوط فلما اشتد الامر عليه سمح بذلك وقاية لاضيافه وعدم خوار

المسلمات للكافر شرع طار والاستدلال بتزويج رسول الله لابي العاص بن الربيع
مبني على كونه متعبدا بالشرع من قبله . هن اطهر لكم بمعنى الطاهر اذ لا طهر فيما يريدونه
والقول بان ذلك اقل فحشا مبني على تجويزه في الاستمتاع ولا يقوله متدين فاتقوا الله
بترك الفواحش . ولا تخزون . ولا تفضحوني من الخزي او لا تخجلوني من الخزاية بمعنى الحياء
في ضيفي . في شأنهم . اليس منكم رجل رشيد . يرعوي عن الجهل الاستفهام على اصله
او اريد به التحزين والتأسف . قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق . لان نكاح الاناث
ليس بهم عندنا بل هو كالباطل . وانك لتعلم ما نريد . لا يخفى عليك . قال لو ان لي بكم
قوة . لو ثبت لي قوة لدفعكم . او آوي الى ركن شديد . قوي امتنع به عنكم لفعلت
شبه القوي العزيز بالركن من الجبل لشدته . ويحتمل ان يكون لو للتمني فلا يحتاج الى الجواب
وعن النبي صلى الله عليه وسلم رحم الله لوطا كان يأوي الى ركن شديد استغرب منه
هذا القول لان عنايته انه كانت اشد ركن له ولذلك قالت الملائكة حين وجدت عليه
ان ركنك لشديد يعني الله قوله معهم كانت من وراء الباب فانه كان قد اغلق الباب
دونهم فلما طال الجدال تسوروا الجدار ولما رأت الملائكة ما اصاب لوطا من الكرب
قالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك . باضرار ففتح الباب فلما دخلوا نشر جبرائيل
جناحه وله جناحان وشاح من در منظوم وهو براق الثنايا فضرب بجناحه وجوههم
اعينهم كما حكاه تعالى فطمسنا اعينهم فخرجوا وهم يقولون النجاة فان في بيت لوط قوما
سحرة . فاسر باهلك بقطع من الليل . بطائفة منه قرأه نافع وابن كثير بالوصل والباقون
بالقطع وهما لغتان والقطع اولى لانه فهم في اسرى بعيده . ولا يلتفت منكم احد .
الى ورائه لئلا يصيبه ما اصابهم ولذلك لما التفتت امرأته حين سمعت هذه العذاب
لحقها حجر فقتلها . الا امرأتك . استثناء من اهلك بناء على انه نهي عن الاسراء باهله جملة
او من احد على اللغة الفصيحة في غير الموجب لان الواو تكفي لصحتها وصحة تجويز ولا يحتاج في الابدال
الالتفات الى التخلف على تقدير الاستثناء من احد احترازا من مناقضة الاستثناء
من اهلك لان الاستثناء من الاهل يقتضي ان لا يكون لوط مأمورا بالاسراء بها والاستثناء
من احد يقتضي ان يكون سرت بنفسها كيف ولم ينه عن الاسراء بها بل الاسراء بغيرها وقراه ابو عمرو وابن
كثير بالرفع على البدل في المختار التعقب على الاستثناء من الاهل لسلامته من التخلف ويؤيده
بقراءة ابن مسعود رضي الله عنه فاسر باهلك بقطع من الليل الا امرأتك بالتقديم . انه مصيبها
ما اصابهم . اي ما يصيبهم على لعدم الاسراء بها او لعدم نهيها عن الالتفات . ان موعدهم
الصبح . علة للاسراء . اليس الصبح بقريب . كلام الملائكة جواب لاستعجال لوط كانه استبعد
مجيء الصبح لغاية ضجره وشدة شوقه الى الانتقام ومن هنا يظهر لك مقام سيد المرسلين
لما جاءه ملك الجبال وقال ان الله قد سمع جواب قومك وقد ارسلني اليك بان تأمرني فيهم بما شئت
فان شئت اطبقت الاخشبين عليهم فقال لا ولكن ارجوا ان يخرج من اصلابهم من يقول

لا اله الا هو . فلما جاء امرنا . بالعذاب . جعلنا عاليها سافلها . جواب لما وانما اسنده
الى ذاته وان كان الفاعل الملائكة لعظم الامر وان مثل ذلك الفعل انما هو بقدرته
روي ان جبريل رفع مدائنهم بجناحه الى حيث سمع الملائكة في السماء نباح الكلاب وصياح الديكة
ثم قلبها . وامطرنا عليها حجارة من سجيل . من طين متحجر معرب سنك كل اي الحجر
والطين وقيل من اسجله اذا ارسله فالعذاب لقوله لنرسل عليهم حجارة وقيل من سجل
اي كتب لان الله كتب عليها ان يعذب . منضود . نضد في السماء نضدا معدا للعذاب
وقيل متتابعا يتبع بعضها بعضا . مسومة . معلمة كل حجر عليه اسم من يرمى به وقيل كانت
معلمة ببياض وحمرة وقيل كان عليها سيما يعلم بها انها ليست من حجارة الارض . عند ربك
في خزائنه . وما هي من الظالمين ببعيد . الضمير للقرى اي تلك القرى قريبة من ظالمي مكة يمرون
عليها في مسيرهم او الحجارة فان لكل ظالم حظا بعيدا ان يقع عليه حجر وقد روي انه صلى الله
عليه وسلم سأل جبريل فقال يعني ظالمي امتك . والى مدين اخاهم شعيبا . مدين اسم قبيلة
سميت باسم جدهم وهو مدين بن ابراهيم او اسم مدينة بناها مدين سميت باسم ابيها
قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره . دعاهم اولا الى التوحيد لانه ملاك الامر ولا تنقصوا
المكيال والميزان . كان فيهم التطفيف شائعا فنهاهم عنه بعد الامر بالتوحيد لكونه جناية
في حق العباد . اني اراكم بخير . بثروة وسعة تغنيكم عن التطفيف والمعنى الذي انعم
فيه يقتضي الا يخاف اشكر الله فلا تقابلوه بالعدوان فلا تزيلوه فان المعاصي تزيل النعم . واني اخاف
عليكم عذاب يوم محيط . مهلك من احاط به العدو واضافة العذاب الى اليوم لملابسة واريد
باحاطة اليوم احاطة العذاب على سبيل الكناية لكون اليوم مشتملا على الحوادث فاحاطته بهم
احاطة تلك الحوادث . ويا قوم اوفوا المكيال والميزان بالقسط . الانتهاء المطلوب لا يتحقق
بدون الايفاء فنقصه اولا على النهي عن القبيح ثم الامر بالعدل ليس مبنيا على عدم استلزام
النهي عن الشيء الامر بضده بل هو من باب التأكيد كقولك لمن يصل الرحم صل رحمك ولا تقطعها
لتزيد بذلك تأكيد وجوبه وقيد الايفاء بالقسط دلالة على ان العدل هو المطلوب والزيادة
تفضل وقد يكون محرما كما في الربوا . ولا تبخسوا الناس اشياءهم . اي شيء كان باي نوع كان
تطفيفا او غيره كانوا يمكسون الناس وقيل كانوا ينقصون من ثمن ما يشترونه
ولا تعثوا في الارض مفسدين . العثي الافساد وفائدة تقييده بالحال اخراج ما يقصد به الاصلاح
كالافساد سوال الحرب وهذا اعم من التنقيص والبخس وغيره كما ان ذلك اعم من الاول لتناوله المقدار
وغيره وقيل العثي السرقة وقطع الطريق والغارة . بقية الله خير لكم . ما ابقاه لكم من الحلال
خير لكم واكثر في الدنيا لان الحرام ممحوق البركة والاخرة لبقي لكم من نفعه وعذابه
ان كنتم مؤمنين . لان الكافر وان نجا من العذاب فلا يترتب على التجنب عن التطفيف لكن
لم يظهر تلك الفائدة ظهوره مع الايمان لكونه مخلصا في الآخرة وفيه اشارة الى ان عظم
شأن الايمان لان الشيء البين نفعه لم يحدد فعائدته وتفسير البقية بالطاعة لا يناسب

بحفاظ ما وما انا عليكم بحفيظ احفظ عليكم وانما بعثت مبلغا ولست بحفيظ عليكم نعم الله
ان لم تتركوا البخس والتطفيف قالوا يا شعيب اصلوتك تامرك ان نترك ما يعبد اباؤنا
الصلوة وانما صح ان يكون آمرة بالخير مجازا كما صح ان تكون ناهية عن المنكر لكن انهم ساقوا الكلام
مساق الطعن والسخرية وان صلوته ومداومته عليها نوع من الاباطيل وفن من الجنون
والايمان بالموضوع للدلالة على الاستمرار كان كثير الصلوة ولذلك قرا بصيغة الجمع وقرا
حمزة والكسائي وحفص بالافراد ومعنى تامرك ان نترك تكليف ان نترك فحذف المضاف
لان الانسان لا يؤمر بفعل غيره او ان نفعل في اموالنا ما نشاء عطف على ما اي وان نترك
فعلنا ما نشاء في اموالنا انك لانت الحليم حيث يامرنا بترك ما كان يعبد اباؤنا الرشيد
الخبير حيث يامرنا بترك البخس والتطفيف تنبيها لما نعده قالوا تهكما به قال يا قوم ارايتم
ان كنت على بينة من ربي حجة واضحة ورزقني منه رزقا حسنا النبوة لان المعارف
الالهية اشرف الارزاق وانفسها وقيل المال الحلال من غير بخس وتطفيف والمعنى اخبروني
ان كنت نبيا حقا ايجوز لي ان لا امركم بترك عبادة الآلهة وما فائدة ارسال الله الرسل الا ذلك
وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه عاد الى النصح بعد ما ازاح ما قرروه على وجه دفع فيه
ان من لا يامر الا بما يفعله ولا ينهى عن شيء الا وهو منته عنه لم يكن مظنة للجنون والخلل في الحكمة
المخالفة في الامر يقال خالف زيد عمرا الى الماء اذا كان احدهما واردا والاخر صادرا ان اريد
الا الاصلاح الا الاصلاح ما اقدم من امر دينكم ودنياكم ما استطعت ما دمت قادرا
ما مصدرية في موضع الظرف او موصولة بدل البعض اي المقدار الذي استطيع منه والكل على تقدير
المضاف اي اصلاح ما استطعت الاول هو الوجه وفيهما تكلف الاضمار وفوات المبالغة
وما توفيقي الا بالله التوفيق خلق الله قدرة الطاعة مصدر بمعنى المفعول اي كوني موفقا
وامره الا بتاييده منه عليه توكلت فوضت امري اليه لا الى غيره واليه انيب لا الى غيره
فيه تهديد بانه لا يبالي بهم لانه مفوض امره الى من بيده الخلق والامر وقطع لاطماعهم فانهم ما كانوا
الا استضعاف وهذا كقول نوح فاجمعوا امركم وشركاءكم ويا قوم لا يجرمنكم شقاقي لا يكسبنكم
معاداتي ان يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح مفعول ثان يقال جرم ذنبا كسبه واجرمته ذنبا
كسبته اياه جرم واجرم لغتان ككسب واكتسب الزيد افصح ووردا على السنة العرب وروي عن
ابن كثير بضم الياء او قوم هود او قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد زمانا ومكانا فان مدين
قريبة من قرى لوط بينهما مسافة يوم وبينهم في المكان والزمان بعيد
على الحال وذكر لفظ بعيد باعتبار لفظ القوم لانه يذكر ويؤنث وكذا كل اسماء الجموع لا واحد له
مثل رهط ونفر او هو مسند الى ضمير الاهلاك او الزمان والمكان واستغفروا ربكم
ثم توبوا اليه امنوا به ثم دوموا عليه ان ربي رحيم بجزيل العطاء يتفضل عليكم بدل ما كان
يحصل لكم من البخس والتطفيف ودود كثير اللطف لمن تاب وعفو على التوبة بعد الوعيد
على الاصرار قالوا يا شعيب ما نفقه نفهم من فقه بالكسر فهم كثيرا مما تقول من التوحيد

وسائر الاحكام

وسائر الاحكام قالوه استهانة لا انهم لم يفقهوا مقاله كقول المشركين لرسول الله قلوبنا
في اكنة مما تدعونا اليه وانا لنريك فينا ضعيفا لا قوة ولا عزة لك فينا وقيل اعمى ويرده التقييد
بالظرف ولولا رهطك لرجمناك لقتلناك شر قتلة فان القتل به شنيع جدا وذلك
نوع هذا الاراذل والرهط من الثلثة الى العشرة وقيل الى السبعة وما انت علينا بعزيز
بل تركنا قتلك لرهطك المجموع اذ انهم يشرعون في الهذيان عسى ينفع به العار عن نفسه
وفي ايلاء الضمير حرف النفي دليل على ان الكلام في الفاعل لا في القوة ولذلك كان مفيدا
للتقوى والتخصيص وتوهم ولولا رهطك رجمناك دليل على ذلك وفي منظومة يؤيد ذلك التوهم
ومثله كلمة هو في نظايرها فانه ذو التقوى والتخصيص قال يا قوم ارهطي اعز عليكم من الله
يريد ان رهطي فكونه رسولا من الله احرى بكم واجدر من القوم وانهم كانوا يراعون حرمته
لكونهم على دينهم لم يقل ارهطي اعز عليكم مني لان تهاونهم به وهو نبي الله ومبلغ احكامه
تهاون بالله ايضا كقوله ومن يطع الرسول فقد اطاع الله يد الله فوق ايديهم واتخذتموه
وراءكم ظهريا غير معتد به كناية عن عدم الاعتبار بالنسبة الى الظهر والكسر من تغيير النسب
ان ربي بما تعملون محيط مجازيكم عليه ويا قوم اعملوا على مكانتكم المكانة بمعنى المكان
كالمقامة بمعنى المقام كناية او تمثيل او مصدر مكن بالضم مكانة اذا تمكن اي اعملوا متمكنين او ان تمكنتم والمعنى
على جهاتكم او متمكنين وقرا ابو بكر بالجمع اني عامل سوف تعلمون من ياتيه
عذاب يخزيه يجوز ان يكون من استفهامية معلقة للعلم كانه قيل سوف تعلمون ايانا
ياتيه عذاب يخزيه وان يكون موصولة مفعولة للعلم به والتقدير سوف تعلمون الشقي الذي
ياتيه عذاب يخزيه او دخل الفاء في سوف في الانعام والزمر وتركها هنا لكونه بتقدير سؤال
لانه في مقام المحاجة معهم وفي ذلك تنبيه على ان بيان يقول لهم ذلك الكلام الذي يتعقبه
ذلك الجواب ومن هو كاذب يريد نفسه على زعمهم لانهم كانوا يدعونه كاذبا وارتقبوا
انتظروا اما يحل بكم اني معكم رقيب راقب كالعريم بمعنى الصارم او المراقب كالعشير
بمعنى المعاشر او الرقيب كالفقير بمعنى المفتقر ولما جاء امرنا نجينا شعيبا والذين امنوا
معه برحمة منا ذكر سائر في قصته هود وشعيب بالواو لعدم سبق ما يدل على السببية
بخلاف صالح ولوط فانه تقدم فيهما الوعد بالاهلاك بقوله ان موعدهم الصبح في قصة لوط
وقوله ذلك وعد غير مكذوب في قصة صالح فلذلك جيء فيهما بالفاء الدالة على سببية ما قبلها
واخذت الذين ظلموا الصيحة صاح بهم جبرائيل فاصبحوا في ديارهم جاثمين لازمين
لاماكنهم موتى كان لم يغنوا فيها كانهم لم يسكنوها ولم يكن لهم فيها تصرف وتردد
الا بعدا لمدين كما بعدت ثمود شبه ثمود وجه الشبه بثمود بان كلا منهما كان هلاكه بالصيحة
الا ان صيحة ثمود كانت من تحتهم وصيحة مدين كانت من فوق وعن ابن عباس رضي الله عنهما
لم يهلك امتان بعذاب واحد الا ثمود ومدين والبعد ضد القرب فاستعمل بمعنى الهلاك
البعد بفتحتين كالرشد من بعد بالكسر اذا هلك ولقد ارسلنا موسى باياتنا وسلطان

مبين . ما اتى به من المعجزة سمي ايات باعتبار الدلالة على صدقه وسلطانا ومعنى باعتبار تسلطه به
على الخصم . والايات الاحكام والسلطان براهينه وقيل السلطان الاستيلاء والغلبة على قلب
من يراه لقوله والقيت عليك محبة مني لم يره احد الا احبه وقيل لم يأخذه فشل
ولا خوف من احد اولا شأنه ولذلك اخذ بلحية فرعون وهو طفل وقتل القبطي بين اظهر
قومه . الى فرعون وملائه . اشرافه فان العامة اتباع . فاتبعوا امر فرعون . بعد ظهور
تلك المعجزات ووضوح ذلك السلطان . وما امر فرعون برشيد . اي ليس في امره رشد
بل ضلال كشوف ابن البشر من مقام الالوهية لاسيما بشر ظلوم به يضرب الامثال
في الغشم والسفه والرشد الى امره مجاز حكمي . يقدم قومه يوم القيامة . لانه كان امامهم في الكفر
فاوردهم النار . يوردهم عبر عنه بالماضي لتحقق وقوعه . وبئس الورد المورود . الورد
الماء الذي يرده العطاش لتبريد الاكباد واستعارة تهكمية . واتبعوا في هذه لعنة
يلعنون الى يوم القيامة لان فرعون وقومه لم يخف قبح صنيعهم على احد . ويوم القيامة
يلعنهم اهل المحشر ويطردون الى النار فذلك هو لعن يوم القيامة . بئس الرفد المرفود .
هو العطاء او الاعانة والمعنى العطاء المعطى لعن الدنيا معقبا الى لعن الاخرة او بئس العون
المعان والمخصوص بالذم محذوف اي رفدهم . ذلك . المذكور . من انباء القرى . اي بعض
اخبار القرى المهلكة مبتدا وخبر نقصه عليك . نقصه عليك خبر بعد خبر . منها قائم
بالخبر شاهد . وحصيد . ومنها عافي الاثر كالزرع المحصود استعير للتبعية والكلة يحتمل لها
وقيل حال من ضمير نقصه ولا ضمير فيه ولا واو . وما ظلمناهم . باهلاكنا اياهم . ولكن ظلموا
انفسهم . بان عرضوها للهلاك . فما اغنت عنهم الهتهم التي يدعون من دون الله
من شيء . فما قدرت ان تدفع عنهم من بأس الله من شيء . لما جاء امر ربك . عذابه
ظرف اغنت . وما زادوهم غير تتبيب . اهلاك من تب اذا اهلك . وكذلك اخذ ربك
ومثل ذلك الاخذ اخذ ربك . اذا اخذ القرى . اي اهلها . وهي ظالمة . ايقاع الاخذ
ونسبة الظلم الى القرى مبالغة في استخفاف اهلها وذلك اشارة الى ان كل ظالم
بعيد وذلك لوجود العلة . ان اخذه اليم شديد . اليم لا يمكن الخلاص عنه صفة بعد صفة
زيادة تحذير . ان في ذلك . فيما قصصنا من حال القرى . لاية . عبرة . لمن خاف عذاب الاخرة
يستدل بما نزل بهم في الدنيا على عذاب الاخرة او من يقول بالحشر فان من انكر ذلك
من الفلاسفة والدهرية لم ينجع فيه ذلك لاحالته تلك الوقائع على اسباب فلكية . ذلك
اشارة الى اليوم المدلول عليه بالاخرة . يوم مجموع له الناس . يجمع فيه والتعبير
بالاسم عن الفعل دلالة على ان ذلك الوصف لازم له لا محالة وحصر الناس بالذكر ليس لنفي
الجن ايضا يحاسبون فيه لقوله سنفرغ لكم ايها الثقلان لان الناس هم المقصود دون
وحدانه . وذلك يوم مشهود . مشهود موصوف حقيقة كقولهم لفلان مجلس مشهود اي يشهده
كل احد جعل المشهود كناية عن الشهرة فلا يحتاج الى تقدير فيه الاحياء الا من ولا يجوز ان يجعل

اليوم

اليوم مشهودا كما في قوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه لان ذلك المشهود قد علم من قوله
مجموع له الناس انما المراد التهويل بانه يوم يشهد فيه الخلائق قاطبة لا يغيب عنه احد وفيه
كما في قوله في سورة كورت . وما نؤخره الا لاجل معدود . الا لانتهاء مدة معلومة
علمنا انه . يوم يأت . اي الجزاء او ذلك اليوم اي شدائده واهواله فلا يلزم كون الشيء
ظرفا لنفسه او انه ويؤيده قوله هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام . لا تكلم
نفس الا باذنه . هذا في الموقف وقوله ولا يؤذن لهم فيعتذرون في موقف وهذا نظير
لقوله فوربك لنسألنهم اجمعين وقوله فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان وما يقال
الماذون فيه هي الجوابات الحقة والممنوع عنه الاعتذارات الباطلة تكلف بلا ضرورة
فمنهم شقي وسعيد . الضمير للناس المجموعين او للنفس فانه عام . فاما الذين شقوا ففي النار
لهم فيها زفير وشهيق . الزفير اول صوت الحمار والشهيق اخره لان الزفير ادخال النفس
والشهيق اخراجه شبه صوتهم في الحالين بصوت الحمار استقباحا لكونه انكر الاصوات
والزفير ايضا اعتراف النفس من الشدة فالمراد بيان شدة حالهم وتراكم كربهم
فيهن اصابته شدة وهم تراهم زفرات متوالية تتبعها شهيقات . خالدين فيها ما دامت
السموات والارض تأكيد للخلود وبما يتعارفه الناس في التأبيد عادتهم به في التأبيد
سنة خبر ذلك كقولهم ما لاح كوكب وما اقام ثبير . قال امرؤ القيس . وانا مقيم ما اقام
عسيب . والمراد سموات الاخرة وارضها اذ لا بد لهم من مظلة ومقلة وما يقال انه
تشبيه بالابد فانه اكثر الخلق ساقطا لان هذا القدر ضروري عند من يقول بالحشر
الا ما شاء ربك . استثناء من الخلود لان بعضهم وهم فساق الموحدين الذين يخرجون
منها فعلى هذا المعنى من او اريد بها الصفة كقوله والسماء وما بناها فتقديره خالدين فيها الا الذين
تداركتهم رحمة الرحمن لا لاستحقاق منهم وعن الزجاج هو من قبيل لا يذوقون فيها الموت
الا الموتة الاولى وقوله حتى يلج الجمل في سم الخياط وقيل هو مدة لبثهم في البرزخ والموقف
فان قال الكافر يقتضي ان يكون في النار بمجرد فراق روحه ولا يمتنع ان يكون الوصفان
في مؤمن شخص واحد باعتبارين هذا والاحسن ان يقال من كان اخره الى الجنة من الموحدين
وان دخل النار لا يطلق عليه اسم الشقي لقوله الشقي شقي في بطن امه يريد بذلك شقي الابد
لانه يدخل النار ثم يخرج ولقوله خلقت هؤلاء للنار ولا ابالي وخلقت هؤلاء للجنة ولا ابالي
والاستثناء باعتبار ايام البرزخ والموقف فيه خفاء لان الاستثناء من الخلود ظاهر
في الخروج بعد الدخول مدركة بالذوق السليم وقيل الاستثناء من زفير وشهيق
وقيل الا بمعنى سوى والمعنى سوى ما شاء الله من الزيادة على بقاء السموات والارض
ان ربك فعال لما يريد . لا اعتراض عليه ولا علة لافعاله . واما الذين سعدوا ففي الجنة
خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ .
غير مقطوع بل ممتد الى غير النهاية تأكيد لمعنى الخلود ورفع لما يتوهم من الانقطاع

بزوال السموات والارض علا للكلام على الظاهر وقرا حمزة والكسائي وحفص سعدوا
على بناء المفعول من سعد سعدا بمعنى اسعده والفتح اولى لانه اكثر ولا رد فيما تقدمه
من المقابلة فلا تك في مرية بعد ما قص عليك من احوال الانبياء واحوال اممهم وما نزل
بهم بسبب تكذيب الرسل وعبادة غير الله تعالى مما يعبد هؤلاء من عبادتهم في بطلانها
ما يعبدون الا كما يعبد اباؤهم من قبل استيناف لتعليل النهي عن المرية يريد ان حال
هؤلاء في الشرك مثل حال ابائهم فسينزل بهم مثل ما نزل بابائهم لان التماثل في الاسباب
يستلزم تماثل المسببات وما مصدرية اي كعبادتهم او موصولة كالتي في الذي كانوا يعبدونه
حذف لفظ كان لدلالة قبل على معناه وانا لموفوهم نصيبهم لمعطوهم حظهم من العذاب
وافيا او من رزقهم المقدر ليكون اشارة الى سبب تاخير العذاب مع موجبه بقاء رزق
دنيه ووفاة اي تام غير عيبة منه شيء له غير منقوص حال مؤكدة تقطع وهم التجوز
ولقد اتينا موسى الكتاب فاختلف فيه امن به طائفة وكفر به اخرى كما اختلف
في القران ولولا كلمة سبقت من ربك هي كلمة الانظار الى يوم القيامة لقضي بينهم
بين قوم موسى او قومك وهذا من جملة التسلي ايضا وانهم لفي شك منه من القران
مريب موقع في القلق والاضطراب وان كلا التنوين عوض عن المضاف اليه
اي وان كلا المختلفين وقرا نافع وابن كثير وابو بكر ان مخففا على الاعمال قال سيبويه
سمعت من اثق به من العرب ان عمرا لمنطلق وانشد نظيرا له كان ثدييه حقان
وقيس ذلك على لم يك شيئا لان الفعل اصل في العمل لما ليوفينهم ربك اعمالهم
اللام موطئة للقسم وما مزيدة للفصل بين الموطئة ولام القسم في ليوفينهم وقرا ابن عامر
وعاصم وحمزة لما مشددا والاصل لمن ما فادغمت النون في الميم ومن قرا ان مخففا
ولما مشددا جعل ان نافية ولما بمعنى الا ونصب بفعل يضمره ليوفينهم ويجوز ان يكون
اللام هي الفارقة في قراءة التخفيف ولام الابتداء في قراءة التشديد وما زائدة للفصل
بين اللامين انه بما يعملون خبير لا يخفى عليه شيء منها اطنب في الوعد والوعيد
واحوال الامم وان الرسل بعد التبليغ لم يزغ احد منهم عن سنن الصواب ومن امن
معهم ثم قال فاستقم كما امرت امره بالاستقامة كما استقاموا ولشدة الوفاء
بحق الاستقامة قال شيبتني هود واخواتها يريد الامر بالاستقامة وروى الترمذي
عن ابن عباس ان ابا بكر سال رسول الله عن سرعة شيبه فقال شيبتني هود والواقعة
وعم يتساءلون واذا الشمس كورت فالظاهر انه اراد اهوال القيامة لاشتمال هذه
السور عليها ومن تاب معك عطف على المستكن بلا تاكيد لوجود الفصل ولا تطغوا
لا تتجاوزوا عن حد الاستقامة تصريح بما علم ضمنا انه بما تعملون بصير اشارة الى كمال
علمه بخطرات القلوب وهواجس الضمائر فهي كالمحسوس المشاهد عنده جلاله ظاهرا
ولا تركنوا الى الذين ظلموا لا تميلوا ادنى ميل الى من وجد منه ادنى ظلم غاية التحذير

فان قرين السوء اشد اعداء من الشياطين واذا كان الركون الذي هو ميل
يسير الى من وجد منه ادنى ظلم مخلا بالاستقامة فكيف بالميل التام ثم الظلم
الى ملتزم والانهماك فيه فتمسكم النار بما يترتب على الركون اوفق بالخروج عن نوع
ما ابقته ومصاحبة معهم في هواهم وفي الحديث مثل صاحب السوء كالكير ان لم يحرق
ثيابك واما ان تجد منه رائحة خبيثة وما لكم من دون الله من اولياء اي وليا يتولى
امركم وينصركم بمنع العذاب والواو للحال ثم لا تنصرون اي لا ينصركم الله لانه لا ابقى لكم
بجرمه ثم لاستبعاد النصر بعد الايعاظ والتحذير عن ارتكاب اسباب العذاب واقم
الصلوة عطف على فاستقم كما امرت طرفي النهار نصب على الظرف وبها الغداة
والعشي والمراد الصبح والظهر والعصر لان بعد طلوع الفجر الى الزوال غداة ومنه الى الغروب عشي
وزلفا من الليل جمع زلفة كظلم في ظلمة والزلفة القربة والمراد بها صلوة المغرب والعشاء
لقربهما من اخر النهار روى مسلم عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نقل
اني اصبت من امراة قبلة فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما تمت الصلوة
قام رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الصلوة فلما انصرف من الصلوة فقال
له رسول الله عليه كمل التحيات ام نقص معنا قال بلى قال ان هذه الصلوات كفارات لما بينهن
ما اجتنبت الكبائر ذلك اي المذكور من الاستقامة وما بعده وقيل القران ذكرى
تذكير وموعظة للذاكرين فانهم المنتفعون به واصبر على مشاق ما امرت به
من الاستقامة والانتهاء والصلوة فان الله لا يضيع اجر المحسنين وضع الظاهر موضع
المضمر اشارة الى علة الحكم والى ان الصلوة والعبادات وايماء الى انه لا يعتد بشيء من الاعمال
بدون الاخلاص على ما فسره الاحسان في الحديث فلولا كان من القرون من قبلكم
اولوا بقية لولا بمعنى هلا حرف تحضيض معناها اللوم على ترك اللوم في الماضي اشار به
الى ما حل بتلك الامم كان لامر الاخلال بما هو من اعظم اركان الدين الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر واتباع الشهوات والبقية من بقية الشيء لانه تحفظ وتصان اي فضلا
كان اولو ابقاء وصيانة لانفسهم من سخط الله وعقابه او البقية بمعنى الفضل والجودة
فان الشيء يسمح باخراج الردي فيقال زيد من بقايا الناس من خيارهم ومنه قولهم في الزوايا
خبايا وفي الرجال بقايا او من بقيته بمعنى رقبته وانتظرته ومنه حديث ابن عباس
في نومه في بيت ميمونة كرهت ان ترى اني كنت ابقيه والمعنى هلا كان منهم اولوا خشية
ومراقبة من سخط الله ينهون عن الفساد في الارض الا قليلا الا استثناء منقطع
وينهون خبر بعد خبر ومن القرون حال قدمت او ينهون صفة والاستثناء متصل المعنى
لولا كان من القرون اولوا فضل صفتهم وشانهم النهي عن الفساد الا قليلا
ممن انجينا منهم واذا جعل ينهون خبرا فلا يستقيم الا نقل الاعلى تاويل ان الاستثناء
كالتمهيد للخبر وان الاستثناء من كل منها استثناء من الاخر فكانه قيل ما كان من القرون

٣ قيل قليلا م

اولوا بقية الا قليلا ولو اجرى الكلام على ظاهره في الانفصال وقيل لم يكن في القرون
اولوا بقية ينهون الا قليلا يلزم ان يكون فيهم اولوا بقية غير ناهين عن الفساد
ولا يخفى فساده ثم ان قلت فما فائدة الاطناب وهلا كان من القرون اولوا بقية
الا قليلا قلت فائدته المبالغة بان اهل الفضل منهم اذا ندموا على ترك النهي فغيرهم
اولى • واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه • هم المقابلون للقليل الناهين عن الفساد
والاتراف الاطغاء من اترفته النعمة اطغته والمعنى اتبعوا الشهوات وغفلوا العاقبة
عطف على مدلول عليه الكلام اي الا قليلا نهوا عن الفساد والواو للحال ان المعنى انجينا القليل
وقد اتبع الذين ظلموا جزاء اترافهم وهو عذاب الاستيصال • وكانوا مجرمين •
عطف على اترفوا اي اتبعوا الشهوات وكونهم مجرمين لان تابع الشهوات غريق في
الاثام او اعتراض يؤكد ظلمهم ولفظ القوم اشارة الى اهلاكهم وقد رتبهم على الاجرام وقيل
من ان المراد بالاجرام اغفالهم للشكر عائد الى الوجهين • وما كان ربك ليهلك القرى
بظلم • بغير ذنب لا لانه لو اهلكهم لكان ظلما بل على زعمهم كقوله لئلا يكون للناس على الله
حجة وقوله وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون وقيل بظلم بشرك
واهلها مصلحون • اي فيما بينهم من معاملة الناس حقوق العباد فان حق الله مبناه على
وما يهلك الله قوما على الشرك فقط وفيه ان عذاب الاستيصال قد ترتب على مجرد التكذيب
كما في قصة هود وصالح وقوله وقطعنا دابر الذين كذبوا باياتنا وكانوا مجرمين • ولو شاء ربك
لجعل الناس امة واحدة • اي متفقة على الاسلام لقوله ولو شاء لهداكم اجمعين •
ولا يزالون مختلفين • في الدين • الا من رحم ربك • بان خلق فيه التوفيق والهداية
ولذلك خلقهم • للهداية والتوبيخ فالضمير لمن او للاختلاف وفي الاية دليل على ان الامر مستلزم
للارادة وان الله لم يرد ايمان الكافر • وتمت كلمة ربك • اي قضاؤه وارادته وقرأ بالافراد
ابو عمرو وابن كثير والكوفيون • لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين • اي من عصاتهما اجمعين
لاستوائهما في التكليف يريد الاملاء بعد الازدواج فلا ينافيه ما رواه البخاري لا تزال تقول
هل من مزيد حتى يضع الجبار فيها قدمه فتنزوي وتقول قط قط • وكلا نقص عليك
من انباء الرسل • اي كل نبأ • ما نثبت به فؤادك • بدل من كلا او كلا نقص من نقص عليك
على انه مصدر وما نثبت به مفعوله ويجوز ان يكون كلا نصبا على الحال من ما او من الانباء
ان جوز تقديم الحال على ذي الحال المجرور والمعنى ان ذلك لوقوع ايرادها مكررة باساليب
مختلفة تثبت كلمة على اداء الرسالة واحتمال الاذى تاسيا بمن قبلك من الرسل
وجاءك في هذه الحق • اي في هذه السورة او في الانباء المقتصة فيها ما هو الحق لا كما يقوله اهل الكتاب
من خلقه باب طلب وايراد الاخبار لا على وجهها • وموعظة وذكرى للمؤمنين • الى فوائد الدين
اشارة الى الفائدة العامة • وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم • وقرا ابو بكر
على حالكم او مكانتكم • انا عاملون • كذلك • وانتظروا بنا • من الدوائر انا منتظرون

ان ينزل

ان ينزل بكم ما نزل بالمكذبين من امثالكم • ولله غيب السموات والارض • هو يعلم ذلك في الحكمة
في تاخيره • واليه يرجع الامر كله • لا شريك له في ذلك • فاعبده • استمر على عبادته وامر على كل حال
وتوكل عليه • في مجامع الامور بعد علمك بتفرده بالامر • وما ربك بغافل عما تعملون • انت
وهم فغيه تغليب الخطاب وقرا ابن كثير وابو عمرو وابو بكر عن عاصم وحمزة والكسائي بالغيب
والضمير للذين لا يؤمنون والخطاب ابلغ

بسم الله الرحمن الرحيم

الر • تلك آيات الكتاب المبين • تقدم الكلام على الحروف في اوائل السور وان القول
المنصور هو القول بكونها اسماء السور فقوله تلك اشارة الى مدلول الر اي السورة وايثار تلك
لقصد التعظيم كذلك الكتاب والمعنى هذه السورة آياتها بعض الكتاب المعجز الواضح
اعجازه نزلت لما قالت اليهود للمشركين سلوا محمدا لم انتقل آل يعقوب من الشام الى مصر وعن قصة
يوسف عليه السلام فنزلت • انا انزلناه • اي الكتاب • قرآنا عربيا • الاول حال موطئة
هو الحال او كلاهما حال لان الاول مصدر بمعنى المفعول وجعله حالا من الضمير في المصدر ضعيف
لعلكم تعقلون • ارادة ان تفهموا معانيه ولا يلتبس عليكم ولو جعلناه قرآنا اعجميا لقالوا
لولا فصلت آياته او تستعملون عقولكم لتعلموا انه ليس من جنس كلام البشر لانه في
احسن القصص من لم يتعلم ولم يدارس • نحن نقص عليك احسن القصص • احسن الاقتصاص
مصدر كالطلب من قص الاثر اذا اتبعه لان راوي الحديث يتبع ما سمعه ولا يخلط كما ان القارى
يتبع الكتاب لانه يتلو ويتبع آية بعد آية فالمقصوص محذوف هو الوحي لدلالة اوحينا عليه
ويجوز ان يكون بمعنى المقصوص كالنبأ بمعنى المنبأ به وان يكون من تسمية المصدر بالمفعول
كالخلق وكونه احسن القصص لكونه مقصوصا على ابدع طريقة واعجب اسلوب من
تتبع التواريخ والقصص عرف انه لم يقاربه احد في سلاسة الالفاظ وعذوبة المعاني
او لاشتماله على العبر والنكت وسير الملوك والعلماء والعبيد على الاوفى والعفو عند الاقتدار
بما اوحينا اليك • بايحائنا • هذا القرآن • اي السورة لانه يطلق على البعض كما يطلق على الكل قيل
يجوز ان يكون مفعول نقص ان جعل احسن القصص مصدرا ويكون اوحينا محذوفا وليس بالقوي
لان اعمال الثاني في التنازع اولى كما في قوله آتوني افرغ عليه قطرا ولان ايقاع الايحاء على القرآن انسب
من المخالفة وليس في البقاع الا قيف • وان كنت من قبله لمن الغافلين • عنه لم يقرع
سمعك ولا خطر ببالك يقال ارض غفل لا اسم بها ولا رسم وزيادة امتنان عليه واشارة
الى فضيلة العلم وان هي المخففة من المثقلة واللام هي الفارقة • اذ قال يوسف • منصوب
باذكر او بدل اشتمال ان كان القصص بمعنى المقصوص لا مصدرا لان الاقتصاص على رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يشتمل على زمان قول يوسف • لابيه • وهو يعقوب بن اسحق بن ابراهيم
خليل الله روى البخاري عن ابي هريرة انه صلى الله عليه وسلم سئل عن اكرم الناس

بل هو حال
لان المصدر وان كان
بمعنى المفعول لا يعمل
صح

كذا الكشاف

اذ قال يوسف نبي الله بن نبي الله الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب
بن اسحق بن ابراهيم وليس في الانبياء من له ثلث اباء متوالية كل منهم رسول من عند الله
غيره وهو اسم عبراني ولذلك منع الصرف ومشتقه من الاسف بعيد لان القراءة
بفتح السين فلا يصح ان يكون مضارعا. يا ابت بكسر التاء لانها عوض عن ياء الاضافة
التي الاصل فيها الكسر وفتحها ابن عامر لان اصلها يا ابتا فحذفت عوض عنها الالف ثم ابدل
الالف يا مفتوحة ليدل الفتحة على الالف وعن المازني ان اصله يا ابتا على قوله
يا ابتا علك او عساكا فلا يكون الحرفان عوضا عن حذف ولا يجمع ذلك احد وخص النداء
بالعوض عن ابا الاضافة لكثرته فيه وعلامته ان بنت كما في هذي وبانه و تخففت للعمل حصت
ليكن بنها بايا وجب وقفت واختلف السبعة في الوقف عليها فابن كثير وابن عامر
وقفا بالهاء وفي لفظ لصورة الرسم وهي لغة قريش والباقون بالتاء رعاية للرسم وجريا للوقف
على طريقة الوصل. اني رأيت. من الرؤيا لا من الرؤية لقوله لا تقصص رؤياك
وقوله هذا تأويل رؤياي من قبل. احد عشر كوكبا والشمس والقمر. الشمس كانت
امه والكواكب اخوته فانهم كانوا احد عشر رجلا ولذلك لما سجدوا له ابواه واخوته
قال هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا. رأيتهم لي ساجدين. جواب سؤال مقدر
كانه قيل كيف رأيتهم والجمع بالواو والنون لانه اجراها مجرى العقلاء لكون السجود من
افعالهم. قال يا بني. تصغير ابن لحبا او لانه كان صغير السن قيل كان عمره ثنتي عشرة
سنة وقرأ حفص بفتح الياء ولان المضاف الى ياء المتكلم حالة النداء تقلب الياء
الفا كما في يا غلاما ثم حذفت وبقيت الفتحة للدلالة عليها والباقون بكسر الياء للدلالة على
حذف ياء المتكلم. لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا. كان شر النجابة باديا
على حاله الغايق ونور النبوة وبهجة الملك ويقاطع وجه البارق وكان يعقوب عم
عالما بما وقع لهابيل مع قابيل من شؤم الحسد خاف عليه من حسد اخوته والرؤيا كالرؤية
الا انها تختص بالمنام وليس ذلك بسبب سوى تعلق مشيئته تعالى بخلق ذلك في قلب النائم
كما يخلق الرؤية في حال اليقظة والقول بانطباع الصورة المنحدرة من افق المتخيلة الى الحس المشترك
والصادقة منها انما يكون باتصال النفس بالملكوت لما بينهما من التناسب عند فراغها من تدبير
البدن ادنى فراغ فيتصور بما فيها مما يليق بها من المعاني الحاصلة هناك ثم ان المتخيلة تحاكيه بصورة
تناسبه فترسلها الى الحس المشترك فتصير مشاهدة قول عالم يدل عليه دليل شرعي ولا عقلي ولا
ان يفسر به كلامه تعالى واللام بفعل فيكيدوا كما قال فيكيدوني لتضمنه معنى الاحتيال ليكون
اكد ويبلغ في التخويف وذلك لكذا بالمعدية. ان الشيطان للانسان عدو مبين. ظاهر
العداوة رفع توهم استبعاد كيدهم وهم اخوته واولاد الانبياء المصطفين. وكذلك يجتبيك
ربك. اي كما اكرمك بهذه الرؤيا في الصغر يكرمك بالرسالة في الكبر علم ذلك عليه السلام في
رؤياه فذه من الرؤيا لما روى البخاري انها جزء من النبوة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم

يفسر الرؤيا

يفسر الرؤيا ويضع على وفق تأويله او الاجتباء افتعال من جبيت الشيء اذا حصلته لنفسك
ويعلمك من تأويل الاحاديث. من تمام التشبيه كانه قال كما خصك بالرؤيا في الصغر
يعلمك تأويلها في الكبر او كلام مبتدأ كانه قيل وهو يعلمك والتأويل من الاول وهو الرجوع
والمراد به رد الشيء الى غايته علما كقوله وما يعلم تأويله الا الله او فعلا كقوله [illegible] يوم ياتي
تأويله ومنه الايالة اي السياسة والنظر في عواقب الامور والاحاديث اسم جمع للحديث
والمراد احاديث النفس في المنام او بها تعبيرها وكان يوسف صلوات الله عليه اعبر الناس
للرؤيا واصدق لهجة واشد فراسة ولذلك قال لصاحبي السجن لا يأتيكما طعام ترزقانه
الا نبأتكما بتأويله قبل ان يأتيكما وقيل اراد معاني كتب الله تعالى وسنن الانبياء وما اشتبه
على الناس من امر الدين وسميت احاديث لانه يحدث بها عن الله ورسله الا ترى الى قوله
فبأي حديث بعده يؤمنون الله نزل احسن الحديث. ويتم نعمته عليك بالنبوة في
او بان يصل نعمة الدنيا بالاخرة. وعلى آل يعقوب. بنيه قيل استدل على ذلك بضوء الكواكب
كما اتمها على ابويك من قبل ابراهيم واسحق. بالرسالة وقيل على ابراهيم بالخلة والانجاء من النار
واسحق من الذبح لم يذكر نفسه ان كان رسولا جعلها لنفسه. ان ربك عليم
كامل علمهم بالانبياء. حكيم يختار من يشاء بالحكمة. لقد كان في يوسف واخوته اي في قصتهم
وقصتهم ايات للسائلين. دلائل على كمال قدرة الله تعالى او على نبوته صلى الله عليه وسلم
لانه اتى باحسن القصص من غير تعلم ولا مخالطة اهل كتاب وقرأ ابن كثير اية على التوحيد
على ارادة الجنس. اذ قالوا ليوسف واخوه احب الى ابينا منا. ارادوا باخيه بنيامين
كان هو ويوسف من راحيل تزوجها بعد موت ليا بنت خاله يعقوب وكانت له سبعة
من بنيه وثلثة منهم كانوا من سريتين سميتا احديهما زلفة والاخرى بلهة وانما قالوا واحد
وان اريد به التثنية لان افعل التفضيل اذا استعمل بمن لا يثنى ولا يجمع بخلاف المحلى باللام
والمضاف فان المطابقة واجبة في الاول جائزة في الثاني. ونحن عصبة والحال انا جماعة
اقوياء وهما صغيران لا كفاية لهما في امر والعصبة من الرجال ما فوق العشرة الى
الاربعين من العصب وهو الشد والاحاطة. ان ابانا لفي ضلال مبين.
وانح لايثاره من لا نفع فيه ولا كفاية على من هو ظاهر الكفاية والنفع. اقتلوا يوسف
قول بعضهم عند المشاورة او اطرحوه ارضا. من الاراضي البعيدة عن العمران وبتنكيرها
نصبت نصب الظروف المبهمة. يخل لكم وجه ابيكم. يخلص لكم محبته لعدم نفاذ من يشغله فيكم
وذكر الوجه لتصوير اقباله عليهم فان الرجل اذا اقبل على الشيء اقبل بوجهه وقيل الوجه
كناية عن الذات وادغم ابو عمرو في رواية واظهر في اخرى اما لضعف الكلمة او الخفة بالحذف
او لان المحذوف كالموجود. وتكونوا من بعده. من بعد يوسف او قتله او طرحه. فتكونوا
تعودوا احدا لو الهوى اقرب للتعدي. قوما صالحين. بالتوبة العذر بعد ان لم يصلح له سواكم
او يصلح ما بينكم وبينه بعذر تمهدونه او كقولهم الحمد الذنب ويصلح وينتظم امر دنياكم بالظفر

بعده وتكونوا مجزوم عطفا على يخل لكم او منصوب باضمار ان والواو بمعنى مع
قال قائل منهم هو يهوذا وقيل روبيل لا تقتلوا يوسف فان القتل عظيم عظيم
النجاة من تبعته والقوه في غيابة الجب في غيابته الشئ ما يستر منظره اراد به
قعر الجب وغوره والجب البئر قبل ان يطوى من الجب وهو القطع وقرأ نافع
غيابات ههنا والذي بعده بصيغة الجمع لحمل الجب على الجنس كانه قال في بعض غيابات
الجب او للمبالغة كقول امرئ القيس يزل الغلام الخف عن صهواته يلتقطه
بعض السيارة يأخذه بعض السائرين كما يلتقط الصبي المنبوذ ان كنتم فاعلين
ما عزمتم عليه من التفرقة بينه وبين ابيه او ان كنتم فاعلين ما اشرت به قالوا
يا ابانا ما لك لا تأمنا على يوسف قالوا ذلك عند اتفاقهم على الكيد به وكانه كان
يحس منهم وعلامات البغض لا تخفى تدبرات للبغض من افواههم قرأ السبعة
تأمنا باظهار النون الاولى واختلاس حركتها وبعض النقلة كابن مجاهد نقل
عن السبعة ادغام النون الاولى في الثانية والاشمام وجه الاختلاس ثقل الكلمة
فخففت بما يوافق الرسم تقديرا والاختلاس هو الاتيان باكثر الحركة بخلاف الروم
فانه الاتيان باقلها والحكمة في ذلك ان حالة الوقف تستدعي زيادة الخفة
كان الاصل فيه السكون ووجه الادغام والاشمام تخفيف ثقل المثلين والدلالة
على حركة المدغم وهو المختار لحصول كمال الخفة مع موافقة صريح الرسم وانا له لناصحون
والحال ان حالنا يقتضي الاعتماد والوثوق اكدوا الكلام لظهور مخايل الانكار
ارسله معنا غدا بعد ان علمت منا النصح نرتع ونلعب نتسع في اكل الفواكه
ونحوها بالسبق والانتضال ونحو ذلك من انواع اللعب واصل الرتع اكل الحيوانات ما شاء
من غير رتع ومزاحم قرأ نافع والكوفيون بالياء في الفعلين وابو عمرو وابن عامر
بسكون العين في نرتع وجه الياء اسناد الفعل الى ضمير يوسف والنون اسناده الى
ضمير الاخوة ووجه اسكان العين وقوعه جواب الامر وكسرها كونها مضارع ارتعى
في المختار الله ولكونه داعيا الى الارسال والكره يتم سروره باللعب في نوع ما شبهه
لان ارتعى معناه رعى الماشية وانما جاز منهم اللعب بسبقه النبوة او كان لعبهم
كالسبق والنضال وتمرنا لمزاولة الجهاد والتي ثاب على مزاولتها وانا له لحافظون
من ان يناله مكروه قال اني ليحزنني ان تذهبوا به كان شديد الحب له ولم يمكن معه ان
بفراقه واخاف ان يأكله الذئب كانت ارض كنعان مذابة وقيل كان رأى في المنام
ان ذئبا قد شد عليه وكان ذلك تعبيا لهم يعتذروا به وفي المثل البلاء موكل بالمنطق
وقرأ السوسي وورش والكسائي بابدال الهمزة ياء تخفيفا عن الواو ابن كلاب في تحريكه
ثقيل من سكنها الا الهمزة فان الامر فيها بالعكس وانتم عنه غافلون
لاشتغالكم بالرتع قالوا لئن اكله الذئب ونحن عصبة استبعدوا ذلك

لوجود

لوجود المنافسة انا اذا لخاسرون جواب القسم واللام في لئن موطئة والمعنى اذا لم نقدر على حفظ
واحد منا فنحن خاسرون مواشينا لكثرتها وتفرقها او نحن احقاء بان يدعى علينا بالخسار
فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه في غيابة الجب والبئر على ثلاثة فراسخ من مقام يعقوب في الاردن
بئر معروفة بجب يوسف لا يخالف فيها احد وما قيل انها بئر بيت المقدس او بئر مصر او بئر في
لا اصل له كيف وقد جاءوا اباهم عشاء ويكون جواب لما محذوفا للدلالة السوق او لعلو الى فعلوا
به ما فعلوا روي انهم لما برزوا به الى البرية شرعوا في ضربه واهانته وقالوا ادع الشمس والقمر
والاحد عشر كوكبا يسجدوا لك كلما استغاث بواحد منهم لم يغثه الا بالاهانة والضرب
حتى كادوا ان يقتلوه فقال يهوذا اما عاهدتموني ان لا تقتلوه فلما ارادوا القاءه في البئر نزعوا
عنه قميصه فقال يا اخوتي قميصي اتوارى به فلم يردوه وكان غرضهم ان يلطخوه بالدم ليحتجوا
على ابيهم فلما دلوه الى نصف البئر القوه ليموت وكان في البئر ماء فسقط فيه ثم اوى
الى صخرة فقام عليها وكان جده ابراهيم عليه السلام حين القي في النار جرد عن ثيابه فاتاه جبرائيل
بقميص من حرير الجنة فالبسه اياه فدفعه ابراهيم الى اسحق واسحق الى يعقوب فجعله
يعقوب في تميمة وعلقها في عنق يوسف فجاء جبرئيل فاخرجها والبس القميص اياه
واوحينا اليه اوحي اليه بهذا القول لتنبئنهم بامرهم هذا ونحوه كما اوحي الى ام موسى مع الاجماع
على ان النبوة من خواص الرجال وقيل اوحي اليه بالنبوة في الصغر كيحيى وعيسى والحق في الحديث
لا نبوة قبل اربعين سنة واتيناه الحكم صبيا بمعنى معهم التورية وعلم الشرائع وهم لا يشعرون
انك ذلك الصبي الملقى في الجب لعلو شأنك وعلو سلطانك ولان طول العهد يغير الحلية
ويبدل الشكل وكان في ذلك الايحاء بشارة فيما يتسلى بذلك ويرفع بذلك ما لحقه من وحشة الانفراد
قيل لما وردوا عليه مصر عرفهم فدعا بالصواع ووضعه بين يديه ونقره حتى طن ثم قال انه خبرني انه كان لكم
اخ اسمه يوسف وكان احب الى ابيكم فالقيتموه في الجب وقلتم اكله الذئب ثم بعتموه بثمن بخس
ويحتمل ان يتعلق بقوله واوحينا على معنى انا اسعدناه بالوحي الذي لا تقوم به اعظم منه وهم لا يشعرون
بذلك ويحسبون انه في وحشة وشدة وجاؤا اباهم عشاء يبكون متباكين قال لهم ما لكم
واين يوسف قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق نتسابق في العدو او في الرمي وقيل الاستباق
انتضل وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذئب وما انت بمؤمن لنا بمصدق لنا ولو كنا صادقين
ولو كنا من اهل الصدق والامانة لشدة حبك اياه وصنعوا لو كان ان اشار الى ان نتهمهم
كالمستحيل عنده وجاؤا على قميصه بدم كذب ذي كذب وصف بالمصدر كرجل عدل
وهذا هو الوجه لما روي انه اخذ قميصه والقاه على وجهه وبكى حتى خضب وجهه بالدم وقال تالله ما رأيت
كاليوم ذئبا احلم من هذا اكل ابني ولم يمزق قميصه وعلى قميصه نصب على الظرف اي فوق قميصه او على الحال
صفة دم قدم للاهتمام قال بل سولت لكم انفسكم امرا زينته لكم واصل التسويل الاسترخاء
يقال سحاب اسول اي مسترخ وانما علم ذلك بالوحي او بامارة وهي سلامة القميص ولما كان
يعرف من امارات الحسد منهم فصبر جميل اي فامري صبر جميل وفي الحديث الصبر الجميل الذي

لا شكوى فيه الى الخلق ولذلك قال انما اشكو بثي وحزني الى الله وقيل سقط حاجباه على عينيه
وكان يرفعهما بعصابة فقيل له ما هذا فقال طول الزمان وكثرة الاحزان فاوحى الله اليه يا يعقوب
أتشكوني قال يا رب خطيئة فاغفرها لي • والله المستعان على ما تصفون • اي بالموصول اشارة
الى عظم الامر كقوله فغشيهم من اليم ما غشيهم • وجاءت سيارة • رفقة يسيرون
لجهة السير قيل جاؤا بعد ثلثة ايام من قبل مدين يسيرون الى مصر فاخطأوا الطريق
فنزلوا قريبا من الجب • فارسلوا واردهم • رجلا يقال له مالك بن دعر الخزاعي ليطلب لهم
الماء والوارد الذي يرد الماء ليستقي للقوم • فأدلى دلوه • ارسلها في الجب فتدلى بها يوسف فلما رآه
قال يا بشرى هذا غلام • نادى كانه قال تعال هذا اوانك وقرأ الكوفيون بدون الاضافة وقيل
بالالف الباء فتكلم وامال الفتحة حمزة والكسائي وكذا ابو عمرو وعنه ورش بين اللفظين • واسروه • بضاعة
اي اخوة يوسف كانوا يتعهدونه في الجب فلما اخذه الوارد قالوا ان هذا عبد لنا قد ابق فاشتروه منهم فسكت
يوسف خوفا من القتل ولا مراد له او الوارد واصحابه اخفوه عن الرفقة وقالوا دفعه الينا
اهل الماء لنبيعه لهم بمصر • بضاعة • حال من المفعول اي اخفوه حال كونه متاعا للتجارة من البضع
وهو القطع لانه مال المقطوع للتجارة • والله عليم بما يعملون • بما عملوا اشارة الى علمه
ومكره • وشروه • باعوه فانه من الاضداد يستعمل في البيع والشراء • بثمن بخس • ناقص ودراهم
لانه بخس • معدودة • تعد عدا ولا توزن قيل كانوا لا يزنون الا ما بلغ الاوقية • وكانوا فيه
من الزاهدين • غير الراغبين والزهد خلاف الرغبة زهد فيه وعنه بمعنى والضمير في كانوا ان كان
لاخوة يوسف فظاهر وان كان للرفقة والواجدين فكانوا زاهدين فيه لانهم التقطوه
والملتقط للشيء غير مبال به لانه لم يتعب في تحصيله ولانه يوجد ان يظهر له مستحق ينتزعه
فان قلت كيف استقام من اخوة يوسف ارتكاب هذه العظائم وهم اولاد يعقوب النبي
وذرية ابراهيم خليل الله قلت لم تثبت نبوتهم ولو ثبتت نبوتهم كان ذلك قبل النبوة وقد نطق
آخر السورة بنبوتهم • وقال الذي اشتراه من مصر • بعد ان باعه اخوته او الرفقة وذهب به
المشتري الى مصر دفعه الى السوق فترفع فيه الرغبات حتى اشتراه قطفير وهو العزيز
الذي كان على خزائن مصر بوزنه مرات دراهم ودنانير ان كنت عبدك يا مولاي مطرحا
فعند غيرك محمول على الحدق وكان فرعون مصر اذ ذاك ريان بن الوليد وكان يوسف
يومئذ من العمر سبع عشرة سنة فدعا الملك الى الاسلام فآمن ومات في حياة يوسف
فملك بعده قابوس بن مصعب فدعاه يوسف الى الاسلام فابى واستوزره ريان
بن الوليد وهو من العمر ثلثون سنة وانتقل الى جوار الله صلوات الله عليه وهو من العمر مائة وعشرون
سنة ونقل موسى تابوته الى حوم الخليل حين خرج فارا من فرعون ومعه بنو اسرائيل
وقصة اخراج تابوته من النيل مشهورة • او نتخذه ولدا • نتبناه فقد كان عقيما وتوسمنا فيه
اثر الرشد والكفاية • وكذلك مكنا ليوسف في الارض • كما مكناه في الود والحب في قلوب
الناس مكناه في الارض واتيناه الملك • ولنعلمه من تاويل الاحاديث • كان ذلك

لانه المشهور انها نبيا وقيل
راعيل اكرمي مثواه عسى
ان ينفعنا بنيتوم على امواله
والتوى المقام

الاكرام والتمكين • والله غالب على امره • ولذلك يبلغ مشيئة يوسف ما بلغ وبطل حيلة
كيد اخوته • ولكن اكثر الناس لا يعلمون • ذلك ولذلك لا يفوضون امورهم اليه
ولا يتاملون في دقايق صنعه وخفايا لطفه • ولما بلغ اشده • هو ثماني عشرة سنة
وقيل عشرون سنة وقيل اربعون وقيل اقصاه ثلاثون وستون سنة لفظ مفرد
كالانك لا ثالث لها وقيل جمع لا مفرد له كابابيل وعن سيبويه ان مفرده شدة يقال
بلغ الغلام شدته • آتيناه حكما • بين الناس وعلما لقوله آتيتني من الملك او نبوة يعملها
سبب الحكم • وعلما • مخصوصا به وهو علم تاويل الاحاديث • وكذلك نجزي المحسنين
كما جزيناه يوسف نجزي سائر المحسنين تنبيه على انه تعالى انما اتاه ذلك جزاء
احسن عمله واتقانه في عنفوان شبابه • وراودته التي هو في بيتها عن نفسه • طلبت
والمراودة مفاعلة من راد يرود جاء وذهب مجاز عن ارادة المواقعة ... في فعله او في فعلها
في اسباب ذلك والتعبير بالموصول لستر اسمها لان ذكره غير مستحسن ولان الموصول دال
على كمال تقوى يوسف وطهارة ذيله لانه وان كان في بيتها كان متعودا من الخدم لها
متمكنة منه غاية التمكن فاعتصم فلم ينل منه مرامها كان ذلك لكونه ثابت القدم في باب
التقوى • وغلقت الابواب • كانت سبعة ولذلك جاء في بصيغة التفعيل الدال على
التكثير • وقالت هيت لك • اسم فعل بمعنى اقبل وتعال قرأ ابو عمرو
والكوفيون بفتح الهاء والتاء وبناؤه كاين وقرأ نافع وابن عامر في رواية ابن ذكوان
بكسر الهاء وفتح التاء وفي رواية هشام بهمزة مكان الياء وفتح التاء وجاء بفتح وضم وقرأ
ابن كثير بفتح الهاء وضم التاء لانه فتح الهاء ولم يهمز ومن ضم التاء وجعله ماضيا من هاء يهيء وانشأ
ضمير المتكلم واللام صلته وفي الاول للتبيين كانه قيل الخطاب لك • قال معاذ الله
اعوذ بالله معاذا • انه • ان الشان • ربي • سيدي • احسن
مثواي • كيف فوضني في امره واجزي احسانه بالاساءة وقيل الضمير لله اي كيف
اعصي مولاي المحسن المتفضل • انه • ان الشان • لا يفلح الظالمون • ومنه المجازون الحسنة بالسيئة
ظالم • ولقد همت به وهم بها • قصدت مخالطته بعد ان غلقت الابواب وهيئت
الاسباب وقصد ميل الطبع مركوز في طبع الرجال فاستمرت على ذلك الهم وعصمت القوم وكيف
هو النفس الزكية عن مقتضى ذلك الميل على القول بصحة ارباب التقوى ومنهم من بينه
وهم بعلها بحسب حسنته فيه صلوات الله عليه من هذا القبيل ومن قال الهم هو العقد والعزم
ثم قال اراد ميل الطبع وذلك لا يدخل تحت التكليف فقد نافق قوله والتحقيق في هذا المقام
ان حديث النفس منه ما يسمى خطوره اختيارا ولا يصدق عليه اسم العزم فذلك غير مؤاخذ
به لانه من الملل ومنه ما يكون مؤاخذ عليه وليس معه فعل لا يعصم فذلك ان كان همه
بالحسنة يكتب حسنة وان كان هما بالسيئة فلا يكتب سيئة ما لم يعمل وهو من خواص
هذه الامة نحو وزاده عن امتي ما حدثت به انفسها ما لم تتكلم او تعمل فان قلت الحديث

ولعله ان التصميم ايضا غير مؤاخذ به لانه جعل الغاية التكلم او العمل قلت من قبيل ود
و قوله نوثب المقتول اذ كان موبعا على قتل صاحبه مشعر للابعار ضه . لولا ان رأى
برهان ربه . الدليل القاطع على حرمة الزنا في جميع الملل ووجوب مجازاة الاحسان بالاساءة
وكان عالما باحكام الشرع لقوله لقوله واتبعت ملة آبائي ابراهيم واسحق وقيل مثل له يعقوب
عاضا على اصبعه وقيل نودي يا داود(؟) جبرائيل وليس بشيء نقلا وعقلا ولهم سوى هذا منافات
وخرافات لا يحل ذكرها وجواب لولا محذوف اي لخالطها ولا يجوز ان يكون المذكور
قبل جوابا لان لولا له حكم الشرط . كذلك الكاف منصوب المحل اي مثل ذلك
التثبيت ثبتناه او مرفوعة اي الامر كذلك . لنصرف عنه السوء . وهو الخيانة والفحشاء
الزنا . انه من عبادنا المخلصين . المصطفين للرسالة قرأ نافع والكوفيون بفتح اللام
والمختار الفتح لتوقف معنى الكسر عليه اذ لا يكون مخلصا الا بعد كونه مخلصا واستبقا الباب
يوسف هاربا وهي طالبة له فحذف الجار او الفعل ضمن معنى الابتدار . وقدت قميصه
من دبر . شقته من ورائه من شدة الجذب . والفيا سيدها لدى الباب . فصادفا
زوجها على الباب جاءت على عادة الاكابر وسمي الزوج سيدا لانه مالك لبضعها . قالت
ما جزاء من اراد باهلك سوءا الا ان يسجن او عذاب اليم . ارادت التبري وهمت
انها الفارة منه وما اما نافية او استفهامية وابهام بذكر اسمه قصدا الى المبالغة بان من كان
بهذه الصفة يستحق ذلك العقاب يوسف او اكبر منه . قال هي راودتني عن نفسي .
دفع بذلك وهمة الخيانة لانه خاف من السجن او العذاب ولهذا لما اراد الملك اخراجه
من السجن لم يخرج حتى امر الملك باستكشاف حاله روى البخاري ان رسول الله صلى الله عليه
قال لو كنت مكان يوسف لاجبت الداعي اراد الثناء عليه بكمال صبره وانه تثبت
في تفتيش السجن حتى ظهرت براءة ساحته . وشهد شاهد من اهلها . صبي كان في المهد
وفي الحديث تكلم اربعة وهم صغار ابن ماشطة فرعون وصاحب جريج وشاهد يوسف
وعيسى بن مريم وليس فيه ما يدل على الحصر فان ابن صاحبة الاخدود تكلم ايضا وغيره
وكان هذا الكلام من الطفل ارهاصا لنبوة يوسف . ان كان قميصه قد من قبل فصدقت
وهو من الكاذبين . لانه يدل على انها دفعته عن نفسها حين اقباله عليها او انه يسرع خلفها
فتعثر في قميصه . وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين . لانه هرب
منها فجذبته من ورائه فقدم ما يدل على صدقها لانها كانت مدعية فقدم حجتها . فلما رأى قميصه
قد من دبر قال انه من كيدكن . الخطاب لها ولامثالها او لسائر النساء . ان كيدكن
عظيم . فانه ملكه وابتلاه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله ما رأيت
اذهب للرجل الحازم من احديكن وعن مالك بن دينار اني اخاف من شيطان الانس
اكثر من ما اخاف من شيطان الجن لانه يواجه لا سيما النساء من جبلة الرجال على الميل اليهن
عن علي بن ابي طالب لو كانت الدنيا ذهبا وعشت فيها [illegible]

على نفسي

على نفسي ان بيت في بيت ليلة مع عجوز . يوسف اعرض عن هذا . الحديث واجعله نسيا منسيا
واستغفري لذنبك . ايها وانا كان ذو يوسف لشدة موجدته عليها . انك كنت من الخاطئين
المتعمدين للذنب من خطئ بالكسر خطأ وخطئا . وفيه تغليب الذكور كانه اراد المبالغة لان حقيقة
الرجال الكمل . وقال نسوة . تقليل من جمعها امراة الساقي والخباز وصاحب الدواب
وامراة الحاجب اسم جمع ليس له مفرد من لفظه وتأنيث الجمع واسمائها غير حقيقي ولذلك
المحبس(؟) [illegible] في المدينة . ظرف لقال وصفة نسوة يريد مصر امراة العزيز تراود
فتاها عن نفسه . يريد مواقعة عبدها اياها كان ذلك غيرة وتعجبا لشأنها ولانك اضافوها
الاعلى ليشتد الامر وتفحيع الانكار والعزيز في العرف هو الوزير والفتى لغة هو الشاب وفي العرف هو
العبد وفي الحديث لا يقل احدكم عبدي وامتي كلكم عباد الله ولكن ليقل فتاي وفتاتي
قد شغفها حبا . شق شغاف قلبها والشغاف غلاف القلب اصل التركيب قد شغفها حبه فرفع الفعل
تمييزا للمبالغة . انا لنراها في ضلال مبين . واضح لا تستره بلابه زوجة الملك فكيف رغبت ان
عاشقة الغلام . فلما سمعت بمكرهن . سمعت مقالتهن سماها مكرا على التشبيه لان الاغتياب
يكون خفية كما يكون المكر والخديعة كذلك وقيل كانت استكتمتهن سرها فافشينه
عليها . وقيل ليعبن تولهن الا لكونهن مفتونات بحبه فارن بذلك ان فعلنا ليرنه وهو يوسف
ويروى انها ارسلت اليهن . تدعوهن الى الاجتماع عندها واعتدت لهن متكأ ما يتكئن عليه
من النمارق والفرش واتت كل واحدة منهن سكينا . فقعدت بذلك افتضاحهن لانها كانت
تعلم ان حال يوسف اذا ظهر سلب عقولهن وادهشت فيه انه [illegible] حتى جرحن وقيل
لهن في عادتهن [illegible] وقيل متكأ مجلس طعام وشراب لانهم كانوا يتكئون اذا جلسوا
[illegible] وعن مجاهد متكأ طعاما يحز حزا كان المعنى يعتدوا يتكئن لان المتكأ للقطع
وقيل هو الاترج [illegible] وهو الرق في لغة [illegible] قالت اخرج عليهن فلما رأينه اكبرنه
استعظمنه لما بهر جماله قيل كان يرى تلألؤ وجهه على الحيطان وقيل اكبرن حضن من شدة
الشبق من قوله اكبرت المرأة اذا حاضت والهاء للمصدر او ليوسف على حذف اللام
روى البخاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيته فاذا هو قد اعطي شطر الجمال
خف الله واستر الجمال [illegible] وقطعن ايديهن
من فرط الدهشة وقلن حاش لله تنزيها له معاذ الله كلمة البراءة والتنزيه [illegible] استعمل صدرا
واستدل عليه بانه قرئ منونا واليه ذهب سيبويه واستدل ايضا على فتحها عدم
[illegible] لموصول ومن المبرد انه فعل واستدل عليه بقول النابغة ولا احاشي من الاقوام من احد
ولانه يقال حاشى زيد وحرف الجر لا يدخل على مثله واصل الكلمة حاشا بالالف وقرأ ابو عمرو
في الوصل وابن فوق يحذفه وهي لغة الحجاز وعليه رسم المصاحف ما هذا بشرا لان هذا الجمال
غير معهود من البشر ونصب الخبر بلغة الحجاز الحاقا لها بليس لكونها نفي الحال ان هذا الا ملك
كريم لانه لم يعهد مثله في الجمال للبشر وقد تقرر في النفوس جمال الملائكة ولذلك يشبه بها المصور

كما يشبه بالشيطان الصور القبيحة الاول لانه في هذا على الفضيلة الملك عند الله تعالى فذلكن
الذي لمتنني فيه احب سترها لا رادت المساعد ربع هتك تمنيع دون طعم الهوى
فذا طمعت عند ذلك هتفت واشارت بما وضع للتبعيد لعلو شانه وبعد مقامه عن الجمهور
ولقد راودته عن نفسه فاستعصم اي ترتب بما وقع لها مع علمها بان لا لوم ولا عدل بهن والاستعصام
المبالغة في التحفظ ولئن لم يفعل ما امره الموصول بحذف الجار كما في قوله امرتك الخير الا يوسف
لان الكلام في المامور به لا المامور لتعينه وحيله ما مصدرية اي موجب امري مع كلفة عائدا الى ولا
ليسجنن وليكونا من الصاغرين الاذلاء من صغر بالكسر يصغر صغارا والنون المؤكدة في ليكونن
رسمت الفا اجراء للوصل مجرى الوقف وحملا على التنوين بجامع ان كلا منهما نون ساكنة
وقعت طرفا بعد فتحة قال رب السجن احب الي مما يدعونني اليه اسند الدعوة اليهن لانهن
قلن له طع مولاتك وايثار العفو من السجن فالتجا الى مولاه واثر السجن لملاحظة رضاه فان
المشاق تحمل في جنبها ولذلك ترى اهل الصلاح يلتذون بالعبادات وقيام الليل اكثر مما يلتذون
بالماكل والمعارف والنوم على الحرير والا تصرف عني كيدهن حيلهن وخداعهن اصب اليهن
اميل اليهن من الصبوة وهي الميل لكل جواد كبوة ولكل حكيم صبوة ولكل صارم نبوة
واكن من الجاهلين بعضا منهم معدودا من الجهال الذين لا يعلمون عظمة الله ولذلك قيل من
من عرف الله لم يعصه فاستجاب له ربه اجابه اي سؤاله وهو الدخول الى السجن والنجاة
من كيدهن قيل لما ابتلي بالسجن حيث اختاره ولو سأل العافية لنجا من كيدهن مع عدم دخوله
السجن رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يقول اللهم ارزقني الصبر فقال سألت
البلاء فاسأل الله العافية فصرف عنه كيدهن بان عصمه عن ارتكاب المعصية
انه هو السميع لمن دعاه العليم بمن يصلح للاجابة وعنه صلى الله عليه وسلم
رب اشعث اغبر طويل السفر يرفع يديه يقول اللهم ومأكله ومطعمه حرام وغذي بالحرام
انى يستجاب له ثم بدا لهم من بعد ما راوا الايات ظهر لهم للعزيز ومن في واديه من
الخدم والمراته ليسجننه حتى حين الى زمان ثم ينظر في امره وكان العزيز نسي ما دل
والقرائن قطعن ايديهن كلام بنسل لكن كان معطوعا الها على عادة ملوك مصر وعند الفضل
الجمهور انه كان غيبا هذا وبعد اراد العزيز اذ البسه في السجن برهة من الزمان
بحبا رضاها بترك اللجاج والتورع فانه صبي لا يقدر على تحمل ضيق السجن وهي تظهر انه حبس
لانه مجرم وهذا النوع من المكر بعيد الغور ودخل معه السجن فتيان اتفق ان دخل ساعة
دخوله من خدم الملك مخصصات افوات الشرابي والخباز قال احدهما وهو الشرابي
اني اراني حكاية الماضي المستقبل اعصر خمرا عنبا سماه خمرا اعتبارا بما يؤول اليه وقيل
الخمر هو العنب بلغة عمير وقال الاخر الخباز اني اراني احمل فوق رأسي خبزا تأكل
الطير منه نبئنا بتأويله انا نراك من المحسنين تأويل الرؤيا كان اهل السجن يعرضون الرؤيا
عليه يحسن تأويلها والاولى عدم التقييد بالرؤيا اي انا نراك من المحسنين فيما بيننا

لكان

كان اذا مرض احد من اهل السجن قام عليه وسعى في امره وجهد واذا احتاج احد جمع له وكان
قد ره وكان في السجن من قد انقطع رجاؤهم وطال حزنهم فشرع يقول لهم ابشروا واصبروا
تؤجروا فان لهذا اجرا وفيه الثواب والاجر فقالوا بارك الله فيك من انت يا فتى ما احسن وجهك
وما احسن خلقك لقد بورك لنا في جوارك قال انا يوسف بن صفي الله يعقوب بن ذبيح الله
اسحق بن خليل الله ابراهيم فقال عامل السجن لو استطعت خليت سبيلك اي اتركك
ذ له انا احبك فقال بالله لا تحبني فوالله ما احبني احد الا دخل علي من حبه بلاء احبتني عمتي
فدخل علي من حبها بلاء واحبني ابي فدخل علي من حبه بلاء واحبتني زوجة صاحبي فدخل علي
من حبها بلاء وعن الشعبي انهما امتحناه فقال الشرابي اراني في بستان فاذا باصل اراني
حبلة عليها ثلاثة عناقيد من العنب فقطعتها وعصرتها في كاس الملك وسقيته وقال الخباز اني اراني
فوق رأسي ثلاث سلال فيها انواع الاطعمة واذا سباع الطير تاكل منه والضمير في بتأويله
راجع الى ما قصا عليه قال لا يأتيكما طعام ترزقانه الا نبأتكما بتأويله قبل ان يأتيكما
لما وصفاه بالاحسان من الاحسان على اهل السجن وصف نفسه بما هو فوق ذلك
وهو الاخبار بالغيب بانه ينبئهما بما يحمل اليهما من الطعام بكل وقت ويصف لهما ذلك ويبيع الاطعمة
نوع وصفته وانما ذكر هذا القدر من الثناء على نفسه ليتوصل منه الى الدعوة الى التوحيد
مع انه ليس كلاما اجنبيا من السؤال لان الاخبار بالغيب يناسب تأويل رؤياهما وهذا
طريقة الاخيار من الانبياء والعلماء يقدمون الارشاد والهداية بين يدي جواب الغيب
يسهلون بذلك السبيل على ان الاولى والاخلق به ما ذكرنا لما يسأل عنه وفي ذلكما انه
اشارة الى ان العلم اي ذلك بعلم منزلته في العلم فاذا وصف نفسه بما هو عليه ليقبل الام
وتنبيه انه لا يجمع علمه لم يكن ذلك من تزكية النفس المنهي عنها ذلكما مما علمني ربي وحيا
والهاما ليس من الكهانة والتنجيم في شيء اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالاخرة
هم كافرون دليل على ان اخباره بالمغيبات تعليم من الله بالوحي فان الكهانة والتنجيم
من فعل اهل الضلال والنفوس الخبيثة واتبعت ملة ابائي ابراهيم واسحق ويعقوب
وصف نسب الطاهر بعد ذكر حسب نبوته لما هو بصدده من الدعوة الى التوحيد فان
السامع اذا عرف ان طريقة الرشد سلك لانه فعل الاخيار يزداد وثوقه ما كان
لنا ان نشرك بالله من شيء ما يستقيم لنا معشر الانبياء الاشراك بالله اي شيء كان
ذلك التوحيد من فضل الله علينا معشر الانبياء وعلى الناس المرسل اليهم باتباعنا
ولكن اكثر الناس لا يشكرون نعمة الله بل يقابلونها بالكفر يا صاحبي السجن يريد
صاحبي الرؤيا والاضافة فيه كالاضافة في كوكب الخرقاء وسارق الليلة او الصاحب
بمعنى الساكن نحو اصحاب الجنة واصحاب النار ءارباب متفرقون خير ام الله الواحد
القهار كل شيء تحت حكمه وسلطانه شبه حالهم في عبادة الله وعبادة الاصنام
لانهم كانوا يعبدون الاصنام ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها انتم واباؤكم ما انزل

الله بها من سلطان ازال ما وهمه الكلام السابق من كون الارباب فيها معنى الربوبية
كما ان المجراو اسمى بالذهب لا حاصل له الا ذلك الاسم والضمير في تعبدون لها وكذا في سميتموها
وبهما على التغليب ان الحكم في امر العبادة الا لله لانه لا يشركه فيه احد امر
الا تعبدوا الا اياه بيان لما حكم به ذلك الدين القيم المستقيم الذى لا عوج به
والذى لا يزول ولا يختلف باختلاف الشرائع ولكن اكثر الناس لا يعلمون ذلك فيعبدون
في الضلال يا صاحبي السجن اما احدكما فيسقى ربه خمرا يريد الشرابي لانه الذى راى انه يعصر خمرا
في كاس الملك واما الاخر يريد الخباز فيصلب فتاكل الطير من راسه علما منه بتاويل الرؤيا
على الوجه المذكور قال الخباز ما رأيت شيئا وانما قلته امتحانا فقال قضى الامر الذى فيه
تستفتيان اى ما قلته كائن لا محالة سواء كنتما كاذبين او صادقين وانما وحد الامر وان كان
الرؤيا امرين لانهما ارادا استبانة عاقبة ما نزل بهما وقال للذى ظن انه ناج منهما واما جمع
من معتقده بالظن لان انه ولو كان بالاجتهاد وقيل الظان الشرابي والاولى ان يكون
الظن بمعنى اليقين من يوسف لامر جزمه بالاخبار بالغيب اذكرنى عند ربك
بانى محبوس ظلما فانساه الشيطان ذكر ربه اسناد الى السبب لان الانساء جعل
بوسوسته فلبث في السجن بضع سنين البضع ما بين الثلث الى التسع من البضع
وهو القطع قيل اكثر الحكمة وذلك انه عتاب يوسف كيف لم يتكل على لطف الله
ويستغن به عن الاستعانة بالكاف هذا اسلك سبيل جده خليل الله لما جاءه جبرائيل وهو
في المنجنيق وقال له هل من حاجة يا خليل الله قال اما اليك فلا فقال سل ربك قال علمه بحالى
يغنيني عن السؤال وقال الملك انى ارى سبع بقرات سمان لما دنا فرجه قدر مسبب
الاسباب ان راى ملك مصر رؤيا هائلة عجيبة راى سبع بقرات سمان خرجن من نهر يابس
وسبع بقرات عجاف فابتلعت العجاف السمان ورأى سبع سنبلات خضر قد انعقد
حبها وسبعا اخر يابسات قد ادركت وبلغت اوان الحصاد فالتوت اليابسات على الخضر
حتى غلبن عليها وانما استغنى عن بيان حال سنابل بما قص من حال البقرات واجرى
السمان صفة للمميز دون العدد لان المميز هو المقصود والوصف مكمل ياكلهن
سبع عجاف حذف المميز للعلم به وجعل الوصف للعدد دلالة على ان العجاف سبع ليس الا
دون السمان لا يخصص نظر الى السبع هذا ظهور الوقوع لقلة الشدة وكثرة الرخاء والقول بان التمييز
موضوع لبيان الجنس والعجاف وصف لا يقع البيان به وحده ولذلك لم يضف فيه تأمل
ولم يكن قرينة ذكر البقرات جمع العجاف على عجاف وان لم يجمع فعلاء على فعال حملا على سمان
لانه نقيضه وسبع سنبلات خضر قد انعقد حبها واخر يابسات وسبعا اخر يابسات
وانما علم كونها سبعا لانسحاب الكلام الى هذا العدد وانما حذفه لتكرره كما حذف البقرات
ولا يجوز عطف اخر على سنبلات خضر ليكون مجرورا مميز السبع المذكور لان اخر يقتضي
المغايرة فيؤدى الى التدافع ان كنتم للرؤيا تعبرون اللام للتقوية لان العمل يضعف بتقديم المعمول

عليه كقولك لزيد ضربت ويجوز ان يكون الجار والمجرور خبر كان وتعبرون خبرا آخر او حالا ويجوز
تعبرون فعلا يتعدى باللام كانه قيل ان كنتم تنتدبون لعبارة الرؤيا وحقيقة عبرت الرؤيا ذكرت عاقبتها وعبرت
الى المقصود منها وجاوزتها كما تقول عبرت النهر اذا جاوزته وعبرت وعبرت لغتان
قالوا اضغاث احلام جمع ضغث وهو قبض حشيش مختلط رطبه بيابسه استعير للرؤيا
التي لا يوقف وجهها ولا يوجد لها اصل تؤول اليه والاحلام جمع حلم وهو ما يراه النائم وما رآه
الملك وان كان رؤيا واحدة الا انهم جمعوا للمبالغة في وصف الحلم بالبطلان ويجوز ان يكون قد قص
عليهم مع تلك الايام منامات اخر وما نحن بتاويل الاحلام بعالمين اى الاحلام المذكورة
لانها نحوه واعيدت معرفة حسبما عرفوا او انهم ليسوا في علم التعبير نحارير فيه ان قولهم اضغاث احلام
بت فيه لاقتضائه ان لهم علما في هذا القبيل وقال الذى نجا منهما الشرابي
الذى نجا من القتل وهو من ذكره للملك وادكر بعد امة بعد مدة من الزمان طويلة وحذفه
انا انبئكم بتاويله فارسلون الى يوسف فارسلوه فاتاه فقال له يوسف ايها الصديق
ايها البليغ في الصدق الاسيح فيه شاهد ذلك منه في السجن لا في تعبير رؤياه ورؤيا رفيقه
فكان برهانا جليا افتنا في سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات
خضر واخر يابسات وهي رؤيا الملك لعلى ارجع الى الناس بما تؤول به وانما لم يجزم بالرجوع
لانه بعد والاخذ لعلهم يعلمون فدرك ويكون سببا لخلاصك لم يجزم بعلمهم فضلا لانه كان
يبعونه بعد ما رأوا منه الآيات الدالة على طهارة ذيله ونباهة شأنه فمن لم يؤمن بذلك
فلا يبعد منه ان يجهل قدره بعد تاويل الرؤيا قال تزرعون سبع سنين دأبا خبر في معنى الامر
وهو ابلغ من صريحه ودأبا بسكون الهمزة وحركته مصدر دأب في العمل اذا لازمه واعتاد نصب
زاده حفص فما حصدتم فذروه في سنبله لئلا يسوس اعتراض منه قبل تمام تاويل الرؤيا
يعنى لهم كانه قد وقع ما اخبرهم به فوجه بامرهم بما فيه صلاحهم الا قليلا مما تاكلون
فانه يداس ويفنى ثم ياتى من بعد ذلك سبع شداد ياكلن ما قدمتم لهن تعبير السنين
سنا والاكل الى السنين مجاز الا قليلا مما تحصنون تحفظونه للبذر ثم ياتى من بعد ذلك
عام فيه يغاث الناس من الغوث او من الغيث يقال استغثته طلبت منه الغوث
والغيث فاغاثنى من الغوث وغاثنى من الغيث قال ذو الرمة قالت امرأة بنى فلان
وابنها تقت كيف كان المطر عندكم قالت غثنا ما شئنا وفيه يعصرون
العنب والزيتون وسائر ما يعصر من الفواكه والحبوب لكثرتها وعموم الخصب وقرأ حمزة
والكسائي تعصرون بالخطاب تغليبا على مظنة تزرعون وتاكلون بشارة بشرهم بها
بعد تاويل الرؤيا علم ذلك بالوحي لان انتهاء الجدب بالخصب وان كان معلوما
لكن لا على الوجه الذى اخبر به من غوثه وبلوغه الغاية حتى يعصروا من تلك الاصناف
في كريم فيه وتقديمه ايث اعظم ولكونه مستندا الى الوحي وقال الملك ائتوني به
بعد ما بلغه الرسول تاويل الرؤيا واعجبه ذلك طلب شد يده وبيت فهمه

فلما جاءه الرسول • واخبره ان الملك طلبه • قال ارجع الى ربك • لم يقل فقال
ايماء الى انه قاله من غير تأمل ولا توقف حتى كأنه لم يتعاقب كلامه كلام الرسول وفي ذلك
زيادة ثناء عليه بان تلك المشقة الطويلة في تلك المدة المستطيلة لم تؤثر فيه
بل كان رأيه وفكره على الاستقامة ولذلك اثنى عليه سيد الرسل و قال لو لبثت
ما لبث لاجبت الداعي يشير الى علو همته وانه من الصبر والاستقامة بمكان
فسئله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن • كان غرض الصديق في ذلك غرضا صحيحا
خاف كيد الحاسدين مرة اخرى وفي الحديث لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين فاراد
ان يبرئ ساحته لينسد طريق المكر والتهمة على الحاسدين ويظهر ذلك
للناس ولم يذكر امرأته وان كانت هي السبب الكلي تحاشيا عن ذكر سيدته بالجناية معينا
الطلق النسوة وان كن توابع • ان ربي بكيدهن عليم • كامل العلم وان كان كيدهن
عظيما بعيد الغور • وقال ما خطبكن • لما رجع الرسول واخبر الملك بمقالة يوسف
جمع النسوة وخاطبهن والخطب الامر الشأن الشنيع في الامر العظيم لانه الذي
يسأل عن سببه ويقع التخاطب فيه • اذ راودتن يوسف عن نفسه • جعل مراودتهن
امرا لا انكار فيه • قلن حاش لله • اعترفن المراودة وبرأن ساحة يوسف عن الميل
الى قولهن • ما علمنا عليه من سوء • قط لا في دعوتنا اليه ولا في غيره زادوا في الجواب
ثناء عليه • قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق • ظهر وبان لانه كان قبل مستورا
انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين • اعتراف الخصم بان خصمه على الحق وهو
على الباطل لا يكون ابلغ منه في الثناء وانفع للشعب ولم يكتف بنفي تهمته في الجناية
المذكورة بل ادرجته في زمرة المتصفين بالصدق على الدوام الملازمين له • ذلك
ليعلم اني لم اخنه بالغيب • كلام يوسف بعد ما رجع الرسول لما عاد اليه اي ذلك
التثبت كان ليعلم الملك انه لما جعلني امينا في اهله لم يقع مني خيانة وان نسبوني
اليها الجار والمجرور حال من الفاعل او المفعول على معنى انا غائب عنه خفي عن عينه
او غائب عني خفي عن عيني ويجوز ان يكون القائل امرأة العزيز اي ليعلم يوسف
اني لم اخنه بالغيب بل ذكرت ما هو الواقع او القائل هو يوسف والضمير له اي ليعلم الله
اني لم اخنه لان المعصية خيانة في الدين لكن قوله بالغيب على هذا الوجه ليس له ذلك
الالتصاق • وان الله لا يهدي كيد الخائنين • لا يمضي بكيدهم الى ما توسلوا به اليه الهداية
لو كانت كانت لهم وانما وقعت على الكيد ثم تقييد مبالغة وفيه تعريض بامرأة العزيز
ان كان هذا قول يوسف بان كيدها لم ينتج شيئا • وما ابرئ نفسي • لما ظهرت براءته
وكان قصده في ذلك رفع وصمة الخيانة تواضع به لئلا يكون مزكيا نفسه معجبا بذلك
وجعله من قول امرأة العزيز بعيد كيف وقد وضح انها كانت منبع الفساد • ان النفس
لامارة بالسوء • اما في هذه الحادثة فلما وقع منه من الهم ولا شك انه فعل النفس [illegible]

كأنها

كأنها ان جعلتها على ذلك او لم يرد نفسه بل اراد الجنس وان هذا شأن سواها الكائنة بيني
وغيره ولهذا استثنى بقوله • الا ما رحم ربي • الا وقت رحمة ربي او الا نفسا
رحمها ربي فعصمها • وقيل الاستثناء منقطع والمعنى لكن رحمة ربي هي التي تصرف السوء
اشارة الى قوله كذلك لنصرف عنه السوء واعترافا به • ان ربي غفور • للذنوب
بعد وقوعها • رحيم • يرحم من يشاء بالعصمة • وقال الملك ائتوني به استخلصه لنفسي
لا يشاركني فيه احد لعظم امانته وكمال ديانته • فلما كلمه قال انك اليوم لدينا مكين
ذو مكانة ومنزلة رفيعة • امين • حق امين اطلقه لينفذ قول كل شيء تحت يده من الاموال
وغيرها روي انه لما خرج من السجن دعا لاهله وقال اللهم اعطف عليهم قلوب الاخيار
ولا تعم عليهم الاخبار وكتب على باب السجن هذه منازل البلوى وقبور الاحياء وشماتة الاعداء وتجربة
الاصدقاء ثم اغتسل ولبس ثيابا جديدة وتوجه فلما اراد الدخول على الملك فقال اللهم اني
اسألك بخيرك من خيره واعوذ بعزتك من شره فلما دخل سلم عليه ودعا له بالعبرانية
فسأله عنها فقال لسان آبائي وقيل توفي العزيز في تلك الليالي فتزوج يوسف امرأته
فوجدها عذراء وكان عاقبة التقوى ان اورثه الله ارضهم وديارهم • قال اجعلني على خزائن الارض
يريد ارض مصر وكان غرضه في ذلك الاحسان على الناس ورعاية المحاويج والفقراء في ايام الشدة
والغلاء • اني حفيظ • شديد الحفظ من الضياع كامل العلم بمصارف الخير ووجوه المكاسب
وهذا ليس اظهار الشرف والفضل لنفع الخلق لا للترفع وتزكية النفس وعن مجاهد ان الملك
اسلم على يده وان كان كافرا فما تولى منه يوسف لمصالح الخلافة كتولي القضاة في دولة
من الامراء الظلمة والملوك الفسقة • وكذلك مكنا ليوسف في الارض • اي وكما مكناه في
قلب الملك حتى جعل اموره كلها بيده مكنا له في ارض مصر • يتبوأ منها حيث يشاء
اي مكان اراد ان يتخذه منزلا اتخذه من غير مانع ولا مزاحم روي ان الملك وختمه ورداه
بسيفه ووضع له سريرا من ذهب مكللا بالدر والياقوت فقال يوسف اما السرير
فاشد به ملكك واما الخاتم فادبر به امرك واما التاج فليس من لباسي ولا لباس آبائي فقال
قد وضعته اجلالا لك واقرارا بفضلك فجلس على السرير وشرع في امره وحسن سيرته وجمع
الخلق وباع الطعام اول السنة من سني القحط بالدراهم والدنانير وفي السنة الثانية بالحلي
والجواهر ثم بالدواب ثم بالضياع والعقار ثم برقابهم فانه كان يأخذ ما شرع ثم قال للملك
كيف رأيت صنع ربي فيما خولني فقال الامر امرك والرأي رأيك قال فاني اشهد الله واشهدك
اني اعتقت اهل مصر عن آخرهم ورددت عليهم اموالهم • نصيب برحمتنا من نشاء
ولا نضيع اجر المحسنين • اما في الدنيا او في الآخرة او فيهما على حسب ما اقتضته الحكمة
يؤتى بالمشيئة • ولاجر الآخرة خير للذين آمنوا وكانوا يتقون • المعاصي والمعنى ان المؤمن
المتقي يوجد حسنته في الدنيا والآخرة ولكن بين الاجرين بون بعيد اشارة الى ان ما ناله
من ملك الدنيا حقير بالنسبة ما اعد الله من المنازل ولذلك لم يرض الا بذلك

توفني مسلما والحقني بالصالحين وجاء اخوة يوسف اصاب ارض الشام ما اصاب ارض مصر من السنة فارسل يعقوب بنيه للميرة واحتبس بنيامين شقيق يوسف عليه السلام فدخلوا عليه وهم له منكرون لم يعرفوه لانه فارقهم في سن الحداثة ولانهم راوه على ابهة الملك على سرير مرتفع وعلى راسه تاج ملك وراوه من بعيد بين يديه الحجاب ولم ينظروا اليه نظرا بملء العين وانما عرفهم لعدم تغيرهم ولانه فارقهم وهم رجال وعن ما عرفهم الا بعد ان يعرفوه فانه كان يتوسم في وجوه الواردين وكانت همته معروفة الى ان يقف على حالهم وعلى حال ابيه المحزون ولما جهزهم بجهازهم هياهم للسفر وجهاز السفر بالفتح والكسر ما يحتاج اليه من الزاد والراحلة قال ائتوني باخ لكم من ابيكم لما دخلوا عليه كلموه بالعبرانية قال لهم اخبروني من انتم وما شانكم فاني انكرتكم قالوا نحن قوم من اهل الشام رعاة من اصابنا الجهد جئنا نمتار قال لعلكم عيون تنظرون عورة هذه البلاد قالوا معاذ الله نحن اخوة بنو اب واحد هو شيخ صديق نبي من الانبياء واسمه يعقوب قال كم انتم قالوا كنا اثني عشر فهلك منا واحد فقال وكم انتم قالوا عشرة قال فاين الحادي عشر قالوا هو عند ابيه يتسلى به عن اخيه الهالك قال من يشهد لكم قالوا انا ببلاد لا يعرفنا فيها احد قال فدعوا بعضكم رهينة وائتوني باخ لكم من ابيكم يحمل رسالة من ابيكم فاقترعوا بينهم فوقعت القرعة على شمعون فخلفوه عنده وكان قد احسن اليهم واكرم نزلهم قيل كان لم يزد كل شخص على حمل فسالوه حملا زائدا لذلك الاخ الذي ياتون به فاعطاهم الا ترون اني اوفي الكيل اتمه وانا خير المنزلين وكانوا عاينوا منه ذلك فان لم تاتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون اي لا تعودوا الي هذه البلاد فانكم كذبة خونة ولا تقربوا اما نهي معطوف على محل الجزاء اي ان لم تاتوا به يجمعوا بين حرمان الكيل وعدم القرب او نفي قالوا سنراود عنه اباه سنخادعه ونجتهد في تحصيله وانا لفاعلون ذلك لا محالة لكمال قدرتنا على ذلك بحيث لا مجال للشبهة كلام محقق بالوفاء وانجاز الوعد وقال لفتيانه اجعلوا بضاعتهم في رحالهم امر غلمانه الكيالين ان يجعلوا بضاعة اخوته في رحالهم بحيث لا يعلمون ذلك وقرا حمزه والكسائي وحفص لفتيانه والباقون لفتيته فالاول جمع الكثرة للفتى والثاني جمع القلة لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا الى اهلهم وفتحوا الاحمال لعلهم يرجعون لانهم لا يستحلون اخذ البدلين او لعلهم يعرفون حق التكرم بردها مع البدل لعلهم يرجعون لذلك الاحسان وشكره فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا منع منا الكيل ان لم ترسل معنا اخانا بنيامين فارسل معنا اخانا نكتل صرح فيه ان منع الكيل مشروط بعدم مجيئه الى الملك معهم وقرا حمزه والكسائي بالياء على اسناد الفعل الى الاخ اي يكتل والباقون بالنون للمتكلم وانا له لحافظون ان يناله مكروه قال هل آمنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل حين قلتم وانا له

نوفهم ح

مالك

مالك لا تامنا على يوسف وانا له لحافظون فقد قلتم في يوسف ما تقولون الان في اخيه ثم خنتم فالله خير حافظا منكم فاتوكل عليه وقرا حمزه والكسائي وحفص على وزن فاعل وهو تمييز كقولك طاب زيد نفسا وقيل حال ومنعه ابو علي وقرا الباقون حفظا وهو تمييز وعليه الرسم وهو ارحم الراحمين فارجوا ان لا يجمع علي مصيبتين فيرده الي لا تشكي به من اخيه ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم قالوا يا ابانا ما نبغي ما نفيه والبغي تجاوز الحد والمعنى ما نتزيد في وصف الملك الاحسان علينا والاكرام وكانوا قبل فتح المتاع اخبروه بانه اكرمهم غاية الاكرام حتى لو كان رجلا من آل يعقوب لما فعل معهم ما فعل او البغي هو الطلب والمعنى ما نطلب وراء ما فعل معنا من الاحسان شيئا او ما نطلب بضاعة اخرى منك هذه بضاعتنا ردت الينا فنحن نكتفي بها وهي لنا على الوجهين الاولين جملة مستانفة جارية مجرى الدليل ونمير اهلنا عطف على مقدر اي ردت بضاعتنا الينا فنستظهر بها ونمير اهلنا بالرجوع الى الملك ونحفظ اخانا فلا نخاف عليه في الذهاب والاياب ونزداد كيل بعير ما يحمله بعير باستصحاب اخينا لان يوسف كان في زمن الغلاء يقسط فلا يزيد كل شخص على حمل ويجوز ان يكون كلاما مبتدا وكانه قيل وينبغي ان نمير اهلنا كما نقول ونمير اهلنا كما تقول ينبغي ان يحج حاجة زيد وينبغي الي ان اسعى ويجب على ان لا اقصر ذلك كيل يسير يحمل قليل ان لم يكن اخوهم معهم حثا لابيهم على ارسال اخيه او ذلك اشارة الى كيل بعير كانه قال يوهم من اين لكم العلم بان الملك سيبيح لكم بحمل بعير فقال ذلك كيل يسير لا يضن بمثله لوفور جوده وشدة عطفه على الوفاد الواردين من سعة بعيدة ثم وقيل ذلك من كلام يعقوب يريد ان حمل بعير شيء نزر لا عبرة له فلا يقدر ان يرضى على فراق ابنه لذلك القدر اليسير قال لن ارسله معكم اذ لو كان ذلك من كلامه لم يكن للفصل وجه فانه ابتداء حكاية كلامه بعد تمام كلام نبيه حتى تؤتون موثقا من الله الموثق والميثاق هو العهد المؤكد بالايمان اراد تحليفهم وتوكيد عهدهم لتاتنني به جواب القسم الا ان يحاط بكم الا ان تغلبوا بالموت عن آخركم من قولهم احيط بفلان اذا اهلك ومنه قوله تعالى واحيط بثمره او الا ان تغلبوا فتمنعوا من الحياطة وهي الحفظ والمنع ومنه الحائط والاستثناء من اعم الاحوال اي لتاتنني به على كل حالة الا حال الاحاطة وهي الحفظ والمنع او من اعم العلل كانه قال لا تمتنعوا من الاتيان به لامر الا للاحاطة فلما آتوه موثقهم عهدهم المؤكد باليمين قال الله على ما نقول على ما قلنا من الميثاق وكيل حفيظ ورقيب هو المطالب بوفاء العهد والميثاق وقال يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة كانوا ذوي جمال وابهة خاف عليهم ان يدخلوا كوكبة واحدة ان يعانوا ولم يوصهم بذلك في المرة الاولى لانهم ما كانوا

ويجوز على الاول عطف الجملة على قوله ما نبغي على معنى لا نزيد فيما نقول ونمير اهلنا ونفعل كيت وكيت صح

لما اشتهروا به او قيل انما احتاط على بنيامين وتأثير العين بقوة او دعا الله في بعض العيون
وسيأتي انه سبب نزول قوله تعالى وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم
وما اغني عنكم من الله من شيء • فانه ان وقع وسواس الشيطان دون لو فعلت
كذا ربما لم ينفع • ان الحكم الا لله • متوقوف به بتصاريف ليست احتيالكم التي لا ينفع
الحيل ولا الحذر • عليه توكلت • لا على غيره من الاستحفاظ بالاخوة والعهد والميثاق
فان تلك الوسائل لا ينافي التوكل وذلك كلبس رسول الله صلى الله عليه وسلم لامتين
يوم احد • وعليه فليتوكل المتوكلون • الكاملون في الاتكال حث على ما اثره الله تعالى
لنفسه ليقتدى به وقدم الجار في الفعلين للاختصاص جمع بين الواو العاطفة والفاء
لقصد الجمع والسببية • ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم • من الابواب متفرقة
ما كان يغني عنهم • راي يعقوب وتفرقهم • من الله من شيء • فقط اخذوا باسم السرقة
وحصل لهم التشتت والتوقف ورجعوا الى ابيهم بخبر احزن من خبر يوسف •
الا حاجة في نفس يعقوب • استثناء منقطع اي لكن حاجة في نفس يعقوب
قضاها • على شفقته عليهم واظهارها لهم • وانه لذو علم • ولذلك قال لهم وما اغني
عنكم من الله من شيء اعترافا بان الحذر لا يرد شيئا من القدر • لما علمناه • لتعليمنا
اياه بالوحي اقيمت علة كقوله • علمك ما لم تكن تعلم • ولكن اكثر الناس لا يعلمون
ما علم يعقوب ويحسبون ان الحذر يدفع القدر كمن نزم من الطاعون اذا وقع بارض
ولا تاكل من به جرب ونحوه • ولما دخلوا على يوسف آوى اليه اخاه • روي انهم
دخلوا به على يوسف وقالوا هذا اخونا قد جئناك به فقال احسنتم ستجدون ذلك
عندي فانزلهم واكرمهم فلما اصبح اضافهم واجلس كل اثنين منهم على مائدة بقي اخوه
منفردا ليس له اخ يؤاكله فشرع يبكي وقال لو كان يوسف حيا لاجلسه الملك معي
فقال يوسف بقي اخوكم وحيدا فاجلسه على مائدته ثم انزل كل اثنين بيتا وقال هذا
ليس له ثان فلينزل عندي فبات يوسف يشم رائحته الى الصباح فلما اصبح سأله
من اخيه الهالك وقال اتحب ان اكون اخاك بدله فقال من يجد مثلك اخا
ولكن لم يلدك يعقوب فبكى يوسف وقال بل ولدني يعقوب وراحيل
قال اني انا اخوك • يوسف وقام اليه وعانقه • فلا تبتئس بما كانوا يعملون
فلا تحزن افتعال من البؤس • فلما جهزهم بجهازهم • فان قلت لما ذكر جهزهم
اولا بالواو وثانيا بالفاء قلت لم يتقدم هناك منه وعد فعطف القصة على القصة
وههنا قد تقدم انهم اذا جاؤوا باخيهم يحسن اليهم ويكرمهم • جعل السقاية في رحل اخيه
هي المشربة التي كان يشرب منها مرصعة بالجواهر كانت صاعا يكال به ولعله
انما جعلها صاعا ايام القحط لئلا يقع التبديل بغيرها ويحتاج الناس • ثم اذن
مؤذن • نادى مناد من الاذان وهو الاعلام يقال آذن اي اعلم واذن

اكثر الاعلام

اكثر الاعلام ولذلك سمي المنادي الى الصلوة مؤذنا لكثرة وقوعه منه وتكرره •
ايتها العير انكم لسارقون • العير القافلة لانها تعير اي تجيء وتذهب وقيل هي
في الاصل الحمير ثم كثر حتى قيل لكل قافلة عير وكانه جمع عير واصله عير بضم العين كحمر
فعل به ما فعل ببيض وعين انكم لسارقون مقول المؤذن لا قول يوسف واراد
انهم سارقوه من ابيه وباعوه والحق ان يوسف لم يقع عليه اسم المال لا يصدق
على فعلهم اسم السرقة بل اطلاق السرقة على وجدان الصواع في رحلهم مجاز بحسب الصورة
قالوا واقبلوا عليهم ماذا تفقدون • تفقدونه الفقد غيبة الشيء عن الحس بحيث
لا يعرف مكانه • قالوا نفقد صواع الملك • هي السقاية المذكورة • ولمن جاء به حمل بعير
جعالة وفيه دليل على شهرة حكم الجعالة ان قيل شرع من قبلنا شرع لنا • وانا به زعيم
ضامن التزم القيام به وفيه دليل على جواز ضمان الجعل قبل تمام العمل • قالوا تالله
قسم فيه معنى التعجب • لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض • استشهدوا بعلمهم
على براءتهم لما ثبت عندهم من دلائل ديانتهم في كرتي مجيئهم ومداخلتهم للملك
ولانهم صروا افواه رواحلهم معكمة لئلا يتناول زرعا في سيرها ولانهم ردوا البضاعة
التي وجدوها في رحالهم • وما كنا سارقين • يوما من الدهر • قالوا فما جزاؤه
اي الصاع المسروق او السارق منكم • ان كنتم كاذبين • في نفي السرقة
قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه • كان في شرع يعقوب استرقاق السارق
سنة وقولهم فهو جزاؤه تقرير للحكم باعادته لان ذلك حقيقته والاحتفاظ كقول المجيب
بعد تحقيق المسئلة هذا الامر فيه والشرطية خبر المبتدأ وتقديره جزاؤه من وجد
في رحله فهو الجزاء فوضع المظهر موضع المضمر مبالغة في عدم اللبس او جزاؤه خبر مبتدأ
محذوف كانه قيل المسؤول عنه جزاؤه بحيث المراد بقولهم فما جزاؤه ان كنتم كاذبين
ثم اجابوا عن السؤال بقولهم من وجد في رحله فهو جزاؤه وهذا كما اذا استفتي عن جزاء
صيد المحرم تقول جزاء صيد المحرم من قتله متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم • كذلك
نجزي الظالمين • اي السارقين او كل ظالم يجزي بمثله قدر جنايته كما جوزيت الرق
فبدأ باوعيتهم قبل وعاء اخيه • لانهم لو فتشوا وعاءه قبل الكل ربما اوهم انه احتيال
وكيد ولذلك روي انهم لما فتشوا الاحمال ولم يبق الا رحل بنيامين قال يوسف
لا حاجة الى تفتيش رحل هذا فقال اخوة يوسف لا بد منه لتطيب نفس يوسف
ولا يبقى له ريبة • ثم استخرجها من وعاء اخيه • وفيه دلالة على انهم لبثوا زمانا
بعد تفتيش الاحمال ولم يبادروا الى حمله لابعاد المظنون عن ارتكاب الجناية ثانيه
كذلك كدنا ليوسف • كان صورة الكيد ولذلك بينه بقوله • ما كان ليأخذ
اخاه في دين الملك • اي ملك مصر فانه كان في دينه ضرب السارق واغرامه ضعف
ما اخذ دون الاسترقاق وهذا جائز بتوصل الى الحق كقول ابراهيم عليه السلام

ل رد اخيه • الا ان يشاء الله • اي الا ان يشاء الله ان يجعل ذلك الحكم
دين الملك او الاستثناء منقطع اي لكن اقتضت مشيته ذلك ان الحكم دون ملك
نرفع درجات من نشاء • بالعلم كما رفعنا درجات يوسف عليه السلام قرا الكوفيون
بالتنوين والباقون بالاضافة • وفوق كل ذي علم عليم • اي فوق كل ذي علم من العلماء
عالم كامل العلم وهو الله تعالى استدل به على ان يوسف مع كونه ابلغ الخلق علما
وقد بلغ من علمه ان قال لصاحبي السجن لا ياتيكما طعام ترزقانه الا نباتكما بتاويله
قبل ان ياتيكما لم يتوصل الى تخليص اخيه الا باعلام الله تعالى اياه بالوحي وسقط بهذا
قول من استدل به على انه تعالى عالم بذاته لا بعلم ولو كان كذلك لكان فوقه تعالى
ذو علم وقيل الكلام في الخلق فسقط الاستدلال من اصله والمعنى على هذا ان يوسف
فوق اخوته وان كانوا علماء والوجه هو الاول لقوله كذلك كدنا ليوسف
قالوا ان يسرق • بنيامين • فقد سرق اخ له من قبل • يريدون به يوسف وروي
انهم لما اخرجوا السقاية من رحله نكس اخوته روسهم حياء وقالوا ما هذا فعلت يا
قد سودت وجوهنا يا بني راحيل لا يزال لنا منكم بلاء فقال بنيامين بل بنو راحيل لم يزل لنا
منكم بلاء وضع في رحلي السقاية من وضع في رحلكم البضاعة واما سرقة يوسف عليه السلام
قيل كان قد اخذ صنما من اصنام جده فكسره والقاه في الجيف وقيل كان في البيت
دجاجة او عناق فاعطاها السائل وقيل كانت لابراهيم منطقة يتوارثها اكابر الاولاد
فورثها اسحق ثم بعد اسحق وقعت لابنته وهي كانت اكبر من يعقوب وكانت
حاضنة يوسف فاراد يعقوب انتزاعه منها وكانت شديدة المحبة له فخافت
عليه ان شدت المنطقة على وسط يوسف تحت ثيابه ثم شرعت تفتش عنها
واظهرت انها سرقت ثم فتشت يوسف فاخرجت من تحت ثيابه فصارت
احق به لان جزاء السرقة هو السارق في شرع يعقوب كما تقدم • فاسرها
يوسف في نفسه ولم يبدها لهم • اي تلك المقالة او نسبة السرقة • قال انتم
شر مكانا • اي منزلة لانكم سرقتم يوسف من ابيه قاله في نفسه لان قوله قال
انتم شر مكانا بدل من قوله اسرها يوسف وانها مفسرة لقوله انتم شر
مكانا على تاويل الكلمة او الجملة كما في قوله ووصى بها ابراهيم وليس من التفسير بالجملة
والله اعلم بما تصفون • اي ان الامر ليس كما تقولون لا سرقت انا ولا اخي
قالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا • في السن او في القدر استعطفوه عليه
فخذ احدنا مكانه • ان اخاه قد هلك وهو عليه ثكلان يستانس به • انا نراك من المحسنين
الينا وتمم الانعام الاتمام او قد عم الورى احسانك فنحن احق بذلك وقد شرح صدرك
حال ابينا • قال معاذ الله ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده • من ان ناخذ فحذف
فاضيف المصدر الى المفعول به وحذف من • انا اذا لظالمون • في مذهبكم

فكيف

قوله وجه الاشكال حيث ورد علي كون
قوله فاسرها انكار على سر يقبله التفسير
فلعل ان مراده التفسير بالجملة
وهو انتم شر مكانا فافهم
ان التفسير بالجملة [illegible]
ضمير شانه وقصة [illegible]
في الكتاب [illegible] المراد
[illegible]
منه

فكيف تجوزون لكم خلافه وكيف يسعكم مخالفة ما افتيتم به وقد اوحى فيه ان الله امرني
بذلك يعني مخالفة لو فعلت • فلو فعلنا لكنا من الظالمين الفتيا وزين ما امرته به
فلما استيئسوا منه • حصل لهم اليأس الكلي من جوابه القاطع قرا ابن كثير في
رواية البزي بابدال الهمزة التالية بعد القلب لكثرة مكانها كما في تاء علي كل من المهمز
والالف صفة الالف من الحركة والسكون الخلوة محلة • خلصوا نجيا • امتازوا عن الخلق
متناجين مصدر من التناجي وهو الكلام الذي يسار به ولذلك لم يجمع وعن الاخفش
يقال لهم نجي كما يقال صديق لانه على وزن المصدر وقد يجمع نجية قال اذا ما القوم كانوا
انجية • قال كبيرهم • في السن وهو روبيل او في الرأي وهو شمعون او يهوذا • الم تعلموا
ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا • عهدا موكدا • من الله • من جهته • ومن قبل ما فرطتم
في يوسف • قصرتم في شانه من قبل هذا فقصرتم في شان يوسف ولم تحفظوا عهد ابيكم
وما مصدرية محل مصدرها الرفع على الابتداء وخبره الظرف والمعنى وقع من قبل
تفريطكم في يوسف او النصب عطفا على مفعول الم تعلموا وهو ان اباكم كانه قيل
الم تعلموا اخذ ابيكم عليكم وتفريطكم من قبل في يوسف او موصولة والمعنى ومن قبل
ما فرطتموه في يوسف قدمتموه في حقه من الخيانة ومحله الرفع او النصب على الوجهين • فلن
ابرح الارض • ارض مصر • حتى ياذن لي ابي • اي في الرجوع اليه ويتجاوز عني
او يحكم الله لي • بالخروج منها او لا او لحكمه ولا دافع لقضائه او بخلاص اخي وقيل
او بالمقاتلة مع اهل مصر وفيه بعد • وهو خير الحاكمين • اذ من سواه يحتمل السهو والنسيان
والوضع او المكابرة • ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق • سرقة لاريب
فيها وقرئ سُرِّق اي نسب الى السرقة روي ان ابن سيرين راى يوسف
في منامه فقال له يوسف لم قرأ يا ابن سيرين قوله تعالى ان ابنك سُرِّق على بناء
المفعول قال لانه لم يكن سارقا فقال له يوسف افتح فاك ففتحه فتفل في ريقه ثم
قرا ابن سيرين فالهمه الله تاويل الرؤيا ببركة ذلك الريق • وما شهدنا الا بما علمنا
تيقنا باخراج الصواع من وعائه ولا شيء ابين من هذا • وما كنا للغيب حافظين • فما
ندري هل سرق ام دس الصواع في رحله او ما كنا عالمين بعواقب الامور حين اعطيناك
المواثيق انك تصاب به كما اصيب يوسف او انه سيسرق • واسئل القرية التي
كنا فيها • يريدون مصر او قرية يجتمع الناس للمنطق كبيرة كانت او صغيرة • والعير التي
اقبلنا فيها • يشهد كل من اهل مصر والعير بذلك • وانا لصادقون • تذييل فيه معنى
القسم • قال بل سولت لكم انفسكم امرا • اي ليس الامر كما تقولون بل زينت لكم انفسكم
امرا ودبرتم ما دبرتم والا من اين علموا ان السارق يوخذ جزاء بسرقته لولا تقولونه قلبت
لم يكن لهم في ذلك تسويل ولا مكيدة فكيف نسبهم الى ذلك هم عنه برآ وقلت نسبهم على ظنه
لما راى من الامارة كقوله صلى الله عليه وسلم لما سئل عن الصلوة اقصرت الصلوة ام نسيت

قيل لما اخذ يوسف اخاه قال روبيل يا ايها العزيز
لتطلق اخانا او لاصيحن صيحة تضع الحوامل منها وقف
شعره فخرج من ثيابه فقال يوسف لابنه
قم الى جنبه والمسه وكان بنو يعقوب
اذا غضب احدهم فمسه الاخر ذهب
غضبه فقال روبيل من هذا ان في هذا البلد
لبذرا من بذر يعقوب [illegible]
[illegible]
منه

كل ذلك لم يكن بل كان قد نسي لكن لما كان ظنه انه لم يقع شئ من النسيان والقصر
كان جزمه صادقا • فصبر جميل • اي امري صبر جميل وصبر جميل اجمل والاول
اوجه • عسى الله ان يأتيني بهم جميعا • بيوسف واخيه المتخلف • انه هو العليم الحكيم
الذي دقت حكمته في كل شئ • وتولى عنهم • واعرض عنهم من شدة الهم
وقال يا اسفى على يوسف • اي اسفي هذا اوانك احضر والاسف اشد الحزن
وبين الاسف ويوسف شبه الاشتقاق وان كان العلم عبريا فانما اسف
على يوسف وان كان الرزء الاحدث اشد لان رزء يوسف كان قاعدة
المصائب وفاتحة الاتراح وثـرالي انه مع تقادم عهده غض طري ولانه كان
واثقا بحيوتهما دون حيوته وفي الحديث لم يعط امة من الامم انا لله وانا اليه راجعون
الا هذه الامة الا ترى يعقوب لم يسترجع بل قال يا اسفا • وابيضت عيناه من الحزن
لكثرة بكائه محقت العبرة سواد عينيه قيل كان قد عمي وقيل ضعف بصره وفيه دليل
على ان البكاء لدى المصائب لا يؤاخذ به وقد صح بكاؤه صلى الله عليه وسلم
على ولده ابراهيم وجعفر بن ابي طالب وسئل عنه فقال هذه رحمة جعلها الله في قلوب
عباده وانما يرحم الله من عباده الرحماء • فهو كظيم • مكظوم مملو من الغيظ
لا يظهره لاحد من كظم فاه اذا سده فعيل بمعنى مفعول والكظم بفتح الظاء
مخرج النفس او بمعنى الفاعل لقوله والكاظمين الغيظ من كظم الشئ اجترعه
قالوا تالله تفتؤ تذكر يوسف • لا تزال تذكره حذف حرف النفي لعدم اللبس
اذ لو كان على ظاهره لزم الخبر ولوجب الاتيان باللام والنون ونحوه
فقلت يمين الله ابرح قاعدا ولو قطعوا راسي لديك واوصالي • حتى تكون حرضا
مصدر حرض بالكسر اشتد مرضه حتى اشفاه على الهلاك واذهب الحب
لفده قال العرجي • اني امرؤ لج بي حب فاحرضني • وفي الحديث [illegible]
حتى تحرضه المرض • او تكون من الهالكين • مرة واحدة • قال انما اشكو بثي
مرضي الشديد من البث وهو النشر والتفريق لان المرض اذا قوي لا يقدر
صاحبه على اخفائه • وحزني الى الله • لا الى غيره فلا تخرج بذلك عن زمرة الصابرين
واعلم من الله ما لا تعلمون • من فرط رحمته واجابة المضطر اذا دعاه قيل كان راى
ملك الموت في منامه فسأله عن يوسف هل قبضت روحه فقال لا هو حي فاطلبه
وقيل علم من رؤيا يوسف انه لا بد وان يخر له اخوته سجدا • يا بني اذهبوا فتحسسوا
من يوسف واخيه • تعرفوا حالهما وتطلبوا من الحس يقال احس بالشئ اذا علمه باحد
الحواس • ولا تيأسوا من روح الله • من فرجه والاصل نسيم الريح • انه لا ييأس
من روح الله الا القوم الكافرون • لان اليائس من رحمته منشأه اما اعتقاد عدم قدرته
على كل شئ او عدم علمه بالاشياء او عدم كرمه وجوده الفياض وقيل كبيرة وليس بكفر

لان اليائس

لان اليائس ربما كان الاستبعاد والنفي بعد اسبابه انقطع بهن وان كان الايس معتقدا
في الله كل كمال قرأ ابن كثير في رواية البزي بالف ثابتة بعد ياء مفتوحة في الكلمتين •
فلما دخلوا عليه • اي لما قال لهم ابوهم ما قال رجعوا رجعة اخرى الى مصر فلما دخلوا على العزيز
قالوا يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر • سوء الحال من جهات كثيرة • وجئنا ببضاعة مزجاة
رديئة من ازجيت الدابة اذا استعجلتها قال تعالى الم تر ان الله يزجي سحابا • وقال الشاعر
يزجي الغنى كان ابره رزقه • فلم اصاب من الدجاجة مداوة • كانها من الرداءة تدفع
من مكان الى آخر ومن يد الى اخرى قيل كانت دراهم زيوفا وقيل حب الصنوبر والحبة الخضراء
وقيل سويق المقل والاقط • فاوف لنا الكيل • اتممه وان كان الثمن رديا • وتصدق علينا
ارادوا بالصدقة اطلاق اخيهم الا انهم لم يجترؤوا على التصريح به مخافة ان يقول لم تأخذه الا لجرمه
ان الله يجزي المتصدقين • المحسنين الصدقة مأخوذة من الصدق فكل ما يتقرب به الانسان
صدقة ومنه قوله صلى الله عليه وسلم الكلمة الطيبة صدقة وتخصيصها بالعطية لثواب
الآخرة عرف طار • قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه • لما نسبوا الى [illegible]
ما برأه الله فيه حث على طلب الاخوة انهم [illegible] في طريق الديانة واستفهامه
لكن عن تعريض فعلوه لان الفعل الارادي مسبوق بالعلم لا محالة بل انما كان عن قبحه
بدليل قوله اذ انتم جاهلون • قبح ما فعلتموه حثا على التوبة مما فرط منهم فان التوبة
اولى مقامات السالك شان النفوس الزكية ترك الشئ والنهوض الى اهم الاشياء
ودع فيه ان هذا القرآن [illegible] كشف من الضر الذي شكوه وقيل اذ انتم صبيان لا تعرفون
لكم ويرده قالوا لئن اكله الذئب ونحن عصبة سبابين بالقوة الكاملة والحول التام فعلهم
باخيه التفرقة بينه وبين اخيه يوسف وكانوا يستضعفونه ويجفونه قيل قد كتب اليه يعقوب
كتابا من يعقوب اسرائيل الله ابن اسحق ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله الى عزيز مصر اما بعد
فانا اهل بيت وكل بنا البلاء اما جدي فشدت يداه ورجلاه ورمي به الى النار فنجاه الله منها
وجعلها عليه بردا وسلاما واما ابي فوضع السكين على قفاه ليقتل ففداه واما انا فكان
لي ابن وكان احب اولادي الي فذهب به اخوته الى البرية فاتوا بقميصه ملطخا بدم وقالوا
اكله الذئب وكان لي ابن اخ من امه كنت اتسلى به فذهبوا به ثم رجعوا وقالوا انه سرق وانك
حبسته لذلك وانا اهل بيت لا نسرق ولا نلد سارقا فاذا وصل اليك كتابي
رده علي والا دعوت عليك دعوة تدرك السابع من ولدك فلما قرأ يوسف
الكتاب لم يتمالك ان خاطبهم بذلك الخطاب • قالوا ائنك لانت يوسف
سؤال تحقيق وفيه تعجب وتخجيل كانهم من شدة التعجب بعد حاله عما عهدوه عليه
لم يصدقوا بانه هو مع كونهم موقنين بذلك ومثله يقع كثيرا ولذلك • قال انا يوسف
وهذا اخي • شرح باسمه واضاف اليه اخاه ولم يكتف ببلى ليكون توبيخا بلا ريب كانه
وقرأ ابن كثير بحذف الاستفهام صريحة في معرفتهم ومؤيدة كون الاستفهام ليس

على اصله • قد من الله علينا • بالسلامة والاجتماع • انه من يتق • الله • ويصبر عن المعاصي
وعلى الطاعات • فان الله لا يضيع اجر المحسنين • وضع المظهر موضع المضمر للدلالة
على ان من جمع بين التقوى والصبر ادخل في زمرة المحسنين لا يدل على ان المحسن
من جمع بين التقوى والصبر اذ لا يلزم من انتفاء علة معينة انتفاء الحكم • قالوا
تالله لقد آثرك الله علينا • اختارك بحسن السيرة والصورة ومحاسن الاخلاق
وجعلك ملكا واوجب ابلك • وان كنا لخاطئين • وان الشأن انا كنا آثمين
من خطئ اذا تعمد الذنب • قال لا تثريب عليكم اليوم • لا توبيخ من الثرب
وهو الشحم الذي يغشي الكرش ومعناه ازالة الثرب فاستعير للتوبيخ الذي يذهب
ماء الوجه ثم قال • اليوم • متعلق بالتثريب او بمتعلق الجار والمعنى لا اثربكم اليوم الذي
هو مظنة التثريب فكيف بسائر الايام او بقوله يغفر الله لكم • والمعنى انكم بعد ما عرفتم
قبح ذنبكم واعترفتم بانكم كنتم خاطئين فقد غفر الله لكم لقوله واني لغفار لمن تاب
ولا ينافيه قولهم يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا لان العلم بوقوعه بخبر الصديق الصادق
لا يمنع الطلب على انه لو استلزم كان من قبيل استغفار الانبياء هضما للنفس فلا فرق
بين الدعاء والاخبار وهم • وهو ارحم الراحمين • يغفر الذنوب جميعا ويتفضل على التائب
روي انه يوم فتح مكة اخذ رسول الله بعضادتي الباب وقال لقريش ما ترونني فاعلا بكم
قالوا اخ كريم وابن اخ كريم وقد قدرت فقال اقول ما قال اخي يوسف لا تثريب عليكم
اليوم ومن كرم يوسف وتواضعه انه لما عرف نفسه اخوته وكان يدعوهم الى الطعام بكرة
وعشيا ارسلوا اليه وقالوا انا نستحي منك لما فرط منا فقال ان اهل مصر كانوا ينظرون الي
على ما انا فيه ويقولون عبد ثمنه عشرون دينارا فلما عرفوا انكم اخوتي واني من نسل ابراهيم
عظمت في اعينهم • اذهبوا بقميصي هذا • هو القميص الذي كان لابراهيم الذي اخرجه جبرئيل
من تعويذه حين القي في الجب عريانا وكان من حرير الجنة لم يشم مبتلى ريح الجنة الا عوفي
ولهذا قيده بالوصف • فالقوه على وجه ابي يأت بصيرا • يصير بصيرا الا يأت مجاز
عن الصيرورة او يأت الي بصيرا معا فسيأتي • واتوني باهلكم اجمعين • النساء والاولاد
والموالي فان قلت اذا كان الاتيان مجازا عن الصيرورة فاين ذكر اتيان الاب وهو المقصود
الاعظم قلت علم اتيانه من فحوى مع ان امر الاخوة بالاتيان به يشعر بترجح اختياره فيحصل
منه • ولما فصلت العير • خرجت من مصر من فصل فصولا لازم لا من الفصل المتعدي
قال ابوهم اني لاجد ريح يوسف • قال لمن حضره من احفاده وسائر اهله لم يقل ريح الجنة
وهو في الجب على مقدار فراسخ وشمها من مسيرة ثمانين وستين حين تعلقت ارادته
لولا ان تفندون • تنسبون الى الفند وهو الخرف ونقصان الرأي لشدة الكبر
والهرم ولا يقال عجوز مفندة لان نقصان الرأي فيها ذاتي واصل الفند الكذب وكانه
سمي الخرف به لانه لا يخلو عنه وقد جاء في حديث ام معبد في وصفه صلى الله عليه وسلم لا عابس

ولا مفند

ولا مفند على اصله • قالوا تالله انك لفي ضلالك القديم • تمكن فيه لم تخرج عنه الى غاية كذلك
وهو ابو التفنيد الذي خافه • فلما ان جاء البشير • يهوذا فانه الذي اتاه بالقميص
الملطخ فقال كما احزنته اذا بشره • القاه على وجهه • لان يوسف امره بذلك فقال
القوه على وجه ابي وقيل القاه يعقوب • فارتد بصيرا • فرجع بصيرا لما عادت قوته
قال الم اقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون • يريد قوله واعلم من الله ما لا تعلمون وقيل
قوله الم اقل لكم انجز الكلام والمقول محذوف اي اني لاجد ريح يوسف وقوله واعلم
من الله ابتداء كلام • قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين • ومن حق المعترف
اذا جاءهم تائبا ان يطلبوا المغفرة قال تعالى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا
واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما • قال سوف استغفر لكم ربي • قيل اخر الاستغفار
الى السحر فانه وقت الاجابة وقيل الى ليلة الجمعة رواه الترمذي يؤيده لفظ سوف فانه للتراخي
في الاستقبال ولو كان الى السحر كان استعمال السين ازيد وقيل ليتحلل الى ان يطلب
من يوسف ليتحلل وزعمهم فان حقوق العباد لا يسقط الا به ونسبه بعيد كيف وقد قال لا تثريب
انه هو الغفور • لكثير الغفران • الرحيم • البالغ الرحمة • فلما دخلوا على يوسف
لاخوة يوسف يقال دخلت على السلطان اذا اتيته ولم يكن في بيت روي انه وجه
اليه رواحل واموالا واستخرج هو والملك باهل مصر وكان اولاده الذين دخلوا مصر
معه اثنين وسبعين رجلا وامرأة وكانوا حين خرجوا مع موسى ستمائة الف وخمسمائة وبضعة
وسبعين رجلا سوى الذراري والهرمى • آوى اليه ابويه • ضمهما اليه واعتنقهما وعن
ابن اسحق ان امه كانت تحيى وقيل خالته كانت رابة له في صغره تربيه ولان الخالة
بمنزلة الام كما ان العم صنو الاب قيل لما التقيا كان ابتدأ يعقوب بالسلام
فقال السلام عليك يا مذهب الاحزان فقال له يوسف بكيت علي حتى عميت
حتى ذهب بصرك وقد علمت ان القيامة تجمعنا فقال بلى ولكن لم آمن عليك ان تسلب دينك
انت فخفت اخاف ان يحال بيني وبينك • وقال ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين
من القحط باسرها والذكر اطلق المشيئة قيد للدخول المكيف بالامن الذي هو الوصف
الاصلي كقوله تعالى ادخلوا الباب سجدا ولذلك قيل معناه اسلموا وامنوا والشرط
المتوسط حذف جزاؤه بدلالة ما يدل عليه والكلام مثله • ورفع ابويه على العرش
وخروا له سجدا • الخرور متقدم على الرفع وان قدم اهتماما وجاز لهم السجود لكونه بمثابة
التحية عندنا وقيل سجدوا لله شكرا تالخير له • وقال يا ابت هذا تأويل رؤياي من قبل
تقدمت في صدر السورة • قد جعلها ربي حقا • طبق الواقع ولم يجعلها من الاحلام الباطلة
وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن • لم يذكر الجب لانه لم يحل الى التضييق الا عند جمع
وقيل السجن كان من الارذال وان كان عنده من صفوة الانبياء وقيل لم يذكر الجب
لئلا يكون تثريبا بعد ما احسن اليه وهو • وجاء بكم من البدو • اي البادية كانوا اصحاب

البدو ينتجعون المراعي ويردون المياه • من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي •
بالقاء العداوة من نزغ الدابة اذا نخسها شبه به اضلال الشيطان • ان ربي لطيف
لما يشاء • يوجده بالرفق بحيث يدق على الافكار • انه هو العليم • الكامل العلم بجلائل الاشياء
ومصالح العباد • الحكيم • الذي يوجد الاشياء على وفق ما اقتضته الحكمة في كل عصر ودل
على كونه لطيفا روي انه طاف بابيه في الخزائن فلما دخل به خزانة الاوراق فقال يا بني
ما اعقك عندك هذه الاوراق ولم تكتب الي ايها الشيخ قال كذا امرني جبرئيل قال يعقوب
او ما تسأله قال انت ابسط اليه مني فقال يا جبرائيل لماذا قال كذا امرني ربي لقولك
اني اخاف ان يأكله الذئب هلا خفتني • رب قد آتيتني من الملك • بعضه وهو ملك
مصر • وعلمتني من تأويل الاحاديث • بعضها ايضا اذ لم يؤت الا البعض من الكل
وهو تأويل الرؤيا • فاطر السموات والارض • نصب على الصفة كقولك يا احمد زيد
حسن الوجه وهو نداء ثان والفطور لغة الشق وعن ابن عباس ما كنت اعلم معناه
حتى تحاكم الي اعرابيان في بئر فقال احدهما انا فطرتها • انت وليي في الدنيا والآخرة •
تتولى امري فيهما لا اشرك لك في شيء بهذا عين التوحيد • توفني مسلما والحقني بالصالحين •
في الرتبة والدرجة وليس فيه ما يدل على انه تمنى الموت لان الامر لا يدل على الفور بل سأل
ان يكون موته على الاسلام ويلحق بآبائه الصالحين وسائر الرسل الكرام كما ان والدنا
اذا قال اللهم توفنا مسلما يريد ذلك ولا يخطر التمني بباله روي ان يعقوب عليه السلام
اقام مع يوسف اربعا وعشرين سنة ثم توفاه الله واوصى ان يدفن في الارض المقدسة
عند ابيه ابراهيم واسحق فذهب يوسف بجنازته الى هناك ودفنه ثم عاد الى مصر
وعاش ثلثا وعشرين سنة ثم توفاه الله طيبا وطاهرا فتخاصم اهل مصر في مدفنه
كل طائفة تريد ان يكون بقربهم تيمنا لبركته ثم اتفقوا على ان يجعلوه في تابوت
من مرمر ويجعلوه في النيل ليمر عليه الماء ويكونوا في ذلك سواء لا مزية لاحد على آخر
فكان هناك الى ان خرج موسى ببني اسرائيل فاخرجه الى الارض المقدسة ودفنه
عند آبائه الرسل الكرام عليهم من الله افضل الصلوات والسلام • ذلك
حديث يوسف كما قص عليك مبتدأ • من انباء الغيب نوحيه اليك
خبران له • وما كنت لديهم اذ اجمعوا امرهم وهم يمكرون • غاية التهكم بمكذبيه
لان طريق العلم فيما يتعلق بالنقل اما السماع او المشاهدة والسماع لا يقولون به
لانهم لا يؤمنون بكذب فلم يبق الا العيان ولا يظن به الا عاقل • وما اكثر الناس
ولو حرصت بمؤمنين • لما قص عليهم ما ثبت له على احسن وجه وبديع نظام
واخبرهم ولم يؤمنوا به اشار تعالى الى ان اظهار الآيات والحرص على الايمان
مثلك لا ينفع اكثر الناس • وما تسألهم عليه من اجر • على التبليغ حتى يكونوا
بذلك محتجين • ان هو الا ذكر للعالمين • موعظة لكافة الخلق من غير تخصيص

بطائفة

بطائفة فلا يتصوروا اخذ الاجر عليه • وكأين من آية • اي كثير منها • في السموات
والارض يمرون عليها • على تلك الآيات الدالة على وحدانية الله وكمال صفاته
وهم عنها معرضون • لا يتدبرون في شيء منها فاذا لم يتفكروا فيها فصعب عليهم من
انباء الغيب ولم يؤمنوا فلا تحزن • وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون
ابلغ في الذم من الاعراض لان المعرض جهله بسيط وهؤلاء اوقعهم النظر الفاسد
في الاشراك بعد التامل في الآيات الدالة على التوحيد والقول بان الآية
في المنافقين يرده كون السورة مكية • افامنوا ان تأتيهم غاشية من عذاب الله •
اي من اكثرهم بالله مع الاشراك فيامنون مع ذلك ان يحيط بهم نوع
من العذاب • او تأتيهم الساعة بغتة • فجأة • وهم لا يشعرون • بذلك الاتيان
في حالهم بعد ذلك وما اعتقادهم • قل هذه سبيلي • اي الانباء عن الغيب
بالوحي والتوحيد • ادعوا الى الله • استئناف لبيان السبيل وحال من الياء
على بصيرة • حال من فاعل ادعوا اي مستغنيا او متعلق به اي مع برهان واضح
انا • تاكيد للمستتر في الجار والمجرور ان جعل حالا والا ففي المستتر في ادعوا
ومن اتبعني • عطف على المستتر على الوجهين • وسبحان الله • عما لا يليق به
وما انا من المشركين • به توبيخ لهم • وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم
كما اوحي اليك • رد لقولهم لولا انزل عليه الملائكة وقيل نفي لاستنباء النساء روي
عن ابن عباس رضي الله عنه والله اعلم بصحته قرأ حفص بالنون ههنا وفي النحل والانبياء
اي على الالتفات والنون ابلغ نصا على الوحي تصديقا له • من اهل القرى •
سكان المدن لانهم الين عريكة واحسن اخلاقا وفي الحديث الغلظ والقسوة
في الفدادين من اهل الوبر • افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم
استفهام تقرير لتدبروا وشاهدوا ما حل بالامم المكذبة فكان ذلك
عبرة لهم لو اعتبروا • ولدار الآخرة خير للذين اتقوا • اي ولدار الحيوة الآخرة او النشأة
الآخرة خير من الحطام الفاني • افلا تعقلون • افلا يستعملون عقولهم ليتعظوا وقرأ
نافع وابن عامر وعاصم خطابا بتقدير القول • حتى اذا استيأس الرسل • غاية
محذوف دل عليه الكلام اي وما ارسلنا من قبلك الا رجالا جاهدوا في سبيلي
وتراخى عليهم النصر وقرأ البزي بالف رابعة بعدها ياء مفتوحة • وظنوا انهم قد كذبوا
بتخفيف الذال قراءة الكوفيين والمعنى ظن الرسل ان انفسهم كذبتهم في تقدير النصر
ولم يكن لهم وعد بتعريف تلك الواقعة من الله تعالى او ظن ان من اطاعهم على انه
كذبوهم سرا والظن مجاز عن الهواجس التي يذهب به نور الايمان وهذا ما قيل قول
ابن عباس على ما رواه عنه البخاري وانكار عائشة رضي الله عنها عليه بناء على ان الظن
على ظاهره وعن ابن جبير ان الظان هم المرسل اليهم لدلالة ذكر الرسل عليهم

رواه القاضي

رواه البخاري

والمعنى ان الرسل ظنوا ان الرسل قد اخلفوا الوعد اوهم قد اخلفوا الوعد
من جهة الرسل • جاءهم نصرنا فنجي من نشاء • اى النبي والمومنين قرا ابن عامر
وعاصم باسقاط النون الثانية وفتح اليا ماضيا على بناء المفعول من نجى وقرئ بالنون
باثبات النون وسكون اليا صيغة المتكلم مضارع انجى وهو المختار للسياق والسباق
ولكونه ابلغ • ولا يرد باسنا عن القوم المجرمين • غير الاسلوب ليدل وصف الاجرام
على استحقاق حلول العذاب • لقد كان في قصصهم • اى الامم المكذبة او يوسف
واخوته • عبرة لاولى الالباب • العقول السالمة عن شوب الوهم والحس
والركون الى العادات • ما كان حديثا يفترى • اى القرآن • ولكن تصديق الذى
بين يديه • من الكتب الشرايع • وتفصيل كل شئ • يحتاج اليه في الدين لانه القانون
الذى يرجع اليه سائر الادلة الشرعية فلا يستند الاحكام الا اليه اما ابتداء او بالوسط
وهدى • اى من الضلال • ورحمة • لكونه سببا للنجاة في الدارين واطلاق العام
مبالغة • لقوم يؤمنون • به لانهم المنتفعون باحكامه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله

بسم الله الرحمن الرحيم

المر • اسم السورة او طائفة من الحروف للتحدى • تلك آيات الكتاب
اشارة الى آيات السورة وهي المراد بالكتاب والمعنى آي هذه السورة آيات
السورة الكاملة العجيبة في بابها فتلك مبتدا ويجوز ان يكون خبر المر وآيات الكتاب بدلا
او بيانا • والذى انزل اليك من ربك • مبتدا • الحق • خبره اى القرآن كله هو الحق الذى
لا مزيد عليه لا السورة وحدها اجمال بعد التفصيل اشارة الى كمال الكل مما لا يحيط به الوصف
لئلا يتوهم خصوص السورة والموصول في محل الجر عطفا على الكتاب ان عطف العام
على الخاص وان اريد بالكتاب القرآن كله فمن عطف الصفة كالحارث فالآيات
والسنة والقياس منزل بوسط فلا يرد الحصر المستفاد من توسيط الخبر • ولكن
اكثر الناس لا يؤمنون • بكونه كلام الله المنزل لاخلالهم بالنظر والجحود هم استكبارا
الله الذى رفع السموات • مبتدا وخبر بدليل قوله وهو الذى مد الارض لانه سبق
لتقابل السفليات العلويات فينوا فقا ان اسلوبا والجملة مقررة لقوله والذى انزل
اليك من ربك الحق كانه قيل كيف لا يكون كلام من هذه افعاله هو الحق وانما عدل
عن لفظ الرب الى الاسم الجامع تقوية لذلك التقرير ويجوز ان يكون صفة والخبر
يدبر الامر • بغير عمد • في محل النصب على الحال جمع عماد كاهاب واهب او جمع
ترونها • صفة عمد او استيناف للاستشهاد برؤيتها كذلك والمعنى وان كان بشأنه الا
الا انه لبعد منه سائرا بالطريق الاولى • ثم استوى على العرش كناية عن اجراء الاحكام
في الملك والملكوت فان الملك يجلس على سريره ثم يظهر اوامره • وسخر الشمس والقمر

لما اراد

لما اراد ومنهما من الحركة المستمرة وفي ذكرهما اشارة الى معنى الاستواء • كل يجرى لاجل مسمى
وقت معين وهو ما انتم فيه دورته كل منهما او لامد الذى ضرب لكل منهما اذا السماء انفطرت
واذا الكواكب انتثرت • يدبر الامر يفصل الآيات • حالان من الضمير في قوله ثم استوى
على العرش على الوجه الاول لان قوله والشمس والقمر من تتمته وخبران على الثاني والاول اوجه
لان قوله رفع السموات هو الحكم الذى جعل دليلا على ما قبله وعلى الثاني يعتبر وزنيته لتتمة الخبر
وانما لم يعطف احدهما على الآخر لاستقلال كل منهما بشأن الاول عبارة عن اتقان الامور
الاحياء والايجاد والاعدام والثاني عن اقواله كالايجاد وانزال الكتب • لعلكم بلقاء ربكم
توقنون • لكي توقنوا بالاحياء بعد الممات لان هذه الاشياء دالة على ان موجدها
كامل القدرة على كل شئ • وهو الذى مد الارض • وحاها وبسطها طولا وعرضا لتثبت عليها
المنافع ثم قدم العلويات لان الكلام في الدلالة على كمال القدرة وهي ادل • وجعل فيها
رواسي • جبالا شوامخ من رسا القدم اذا ثبت • وانهارا • مياها جارية • ومن كل الثمرات
متعلق بجعل في قوله • جعل فيها زوجين اثنين • مستأنف للبيان او متعلق بالثاني اى جعل
فيها زوجين اثنين من كل الثمرات اسود وابيض حلوا وحامضا او في ابتداء الفطرة
خلقت زوجين زوجين ثم تكاثرت وفائدة الوصف بالاثنين لئلا يتوهم مبنى الحساب
الحساب • يغشى الليل النهار • يجعل الليل مكان النهار بعد ذهابه وانما عبر عنه بالغشيان
مبالغة في الاستتار وعدم بقاء آثاره كالشئ الملفوف في لباس ساتر وقرا ابو بكر
وحمزة والكسائي يغشى مشددا وهو ابلغ • ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون • الاشارة الى المذكور
من قوله مد الارض الى آخر الآية او في كل واحد من المذكورات آيات دالة على كمال القدرة
والحكمة باعتبار الكم والكيفيات لمن تدبرها بعين الاعتبار • وفي الارض قطع متجاورات
مثل صفة بعضها طيبة يخرج نباتها وبعضها خبيثة لا يخرج نباتا ولا شك انه مع الاشتراك
في المائية واتحاد النوع فذلك الاختلاف مستند الى ارادة الصانع الحكيم • وجنات
من اعناب وزرع ونخيل • اى وفي تلك القطع المتجاورة بساتين وزروع ونخيل
وقرا نافع وابن عامر وشعبة وحمزة والكسائي بجرها عطفا على اعناب وهو المختار
لقربها المعطوف عليه ولدلالته على اشتمال الجنات على هذه الانواع كما في قوله جعلنا لاحدهما
جنتين من اعناب وحففناهما بنخل وقرا الجعفي عن شعبة واللؤلؤى عن ابي عمرو وجنات
بالجر عطفا على زوجين والمعنى جعل فيها زوجين اثنين من كل الثمرات واحد في الجنات
ثم المراد هنا النشأة والجمع منشأة كان صيغة واللفظ بالتنوين وعدمه • وغير صنوان
متفرقات • يسقى بماء واحد • دفع لما يتوهم من ان اختلافها وصفاتها مستند الى الماء
الذى هو منشأ وجوده كل حى قرأه بالتذكير ابن عامر وعاصم اى المذكور وابا قون بالتانيث
وهو المختار لانه تكثير في العدول عن الظاهر والقول • ونفضل بعضها على بعض • قراه
بالغيبة حمزة والكسائي مسندا الى ضمير اسم الله للوحى وهو المختار لكونه ابلغ في الاكل

ناسخ م

خ • والخلاف فيه قراته واعرابا
كزرع ونخيل صح

لانا نساب بذا في الاستثنى عن العود
فعلا واقعا اوطئ
جبهة

بسكون الكاف وضمه الكوفيون وابو عمرو وابن عامر هو المأكول وفي حديث عائشة
رضي الله عنها نصف عمر بن الخطاب نبع الارض فخانت اكلها ونغيره بالثمر يستقيم
في الزرع الاغلب وانما خص الاكل بالذكر دون الشكل واللون والرائحة لانه اعمده
في المنافع • ان في ذلك لايات لقوم يعقلون • جعل الفاصلة يعقلون هنا لان بعد
يتفكرون لان بدا خلق الارض ورسو الجبال فيها واجراء الانهار منها وتكوير الليل
على النهار مما يحتاج الى تأمل واما اختلاف رؤية البساتين وادراك اختلاف انواعها
شكلا وطعما • وان تعجب • يا محمد من انكارهم الاعادة • فعجب قولهم • محل تعجب
وحقيق ان يتعجب منه لان من قدر على انشاء هذه الاصول والفروع ولم يعي بخلقهن
فما احرى ان يقدر على الاعادة بل هو اهون وايسر • واول العقول والمعنى يا من ينظر
في هذه الايات ويتعجب من قدرة موجدها غاية التعجب من منكر الاعادة مع اعترافه
بايجاده من العدم • أئذا كنا ترابا أئنا لفي خلق جديد • معقول قولهم او بدل منهم والعامل
في اذا محذوف دل عليه أئنا لفي خلق جديد وقرأ ابن عامر الاول بالاخبار ونافع
والكسائي الثاني والباقون بالاستفهام فيهما وهو الاصل الا انه لم عز المعارض اولئك
الذين كفروا بربهم • الكاملون في الكفر الموصول لتعريف الجنس او العهد كفروا اولئك
لم يتعلمون • واولئك الاغلال في اعناقهم • كناية عن اصرارهم فان من كان متحمل
بالاغلال لا يبرح عن مكانه وقد الهم به من ضلالهم عن الرشد اغلال وقيدا او هو من جملة
الوعيد وهذا اظهر لانه جار على الحقيقة ولكونه تأسيسا • واولئك اصحاب النار هم
فيها خالدون • الحصر لاخراج اهل الكبائر • ويستعجلونك بالسيئة • بالنقمة والعذاب
في الدنيا • قبل الحسنة • الايمان متعلق بيستعجلونك او حال من السيئة هو قولهم ان كان
هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة • وقد خلت من قبلهم المثلات • العقوبات
الله ذلك بمكذبي الرسل وكان الواجب عليهم الاسراع الى الايمان برسولهم مثلا
وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم • ودعاهم الى الايمان بعد ما بين لهم وسوح
فيهم في الكفر وانه يغفر ذنوبهم لا مع ظلمهم • وان ربك لشديد العقاب •
لمن اصر على الكفر او لمن شاء وفي الحديث لولا عفو الله وتجاوزه لما هنأ احدا العيش
ولولا وعيده وعقابه لاتكل كل احد • ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه من ربه
لم يعتدوا بما اوتي به من الايات واقترحوا عليه ما حكاه الله تعالى وقالوا لن نؤمن لك
حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا او يكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها
تفجيرا • انما انت منذر • مبلغ فما عليك بعد الانذار • ولكل قوم هاد • يهديهم
الى الرشد وهو الله تعالى لا غيره او لكل قوم نبي داع الى الله تعالى سلك ولا عليه بعد الدعوة
هداية او انما انت نذيرها ولكل قوم لا تكثر الانبياء رد لقولهم لولا انزل عليه
آية على ابلغ وجه واثبات رسالة على الكافة لانه بعث الى الاحمر والاسود • وقف

اصحاب ح

ابن كثير

ابن كثير على هادي بالياء والباقون بحذفها وعليه الرسم • الله يعلم ما تحمل كل انثى • حملها
او ما تحمله واحدا كان او متعددا ذكرا او انثى • وما تغيض الارحام • ما تنقصه • من المدة
وما تزداد • منها اقصى مدة الحمل عند ابي حنيفة رحمه الله سنتان واربع عند الشافعي
وخمس عند مالك وقد روي ان الضحاك ولد لسنتين وهرم بن حيان لاربع او من
عدد الحمل فقيل نهايته ما عرف اربعة واليه ذهب ابو حنيفة رحمه الله وعن الشافعي رحمه الله
يمين اخبره ان امرأته ولدت بطونا خمسة خمسة وقيل المراد نقصان دم الحيض وازدياده وغاض جاء
متعديا ولازما وكذلك ازداد وفي عدم اجابتهم الى ما اقترحوه كمال علمه وقدرته وشمول قضائه
وقدره لعله لانه على ان ذلك لعلمه بانهم معاندون وانما يجاب المسترشد الطالب للحق • وكل شيء
عنده بمقدار • بقدر وحد لا يتجاوزه كقوله انا كل شيء خلقناه بقدر • عالم الغيب والشهادة •
الغائب عن الحس والحاضر تعميم بعد تخصيص • الكبير • البالغ كبرياؤه وشرفه • المتعالي •
عن كل ما لا يليق بجلال جبروته • سواء منكم من اسر القول • في نفسه • ومن جهر به • لغيره
غيره • ومن هو مستخف بالليل • مختف غاية الاختفاء • وسارب بالنهار • ظاهر غاية الظهور
من السرب وهو الطريق وفي حديث ابن عمر ان المؤمن يحله سره حيث ثبت
فان قلت الاستواء يقتضي التعدد فكان حق العبارة ومن هو سارب بالنهار كقوله ومن
جهر به قلت هو معطوف على من هو مستخف كانه قيل سواء منكم انسان هو مستخف وآخر هو سارب
والالتفات من الموصوف كما في المعطوف عليه اشارة الى كمال علمه بالخفايا والسرائر وذلك
هو النكتة في زيادة هو ولذلك ايضا قدم السر واعلاه في صيغ القول وانزل الجهر بالتعبير ثوبا وعطف
على مستخف يكن من الموصوف وان كانت صوتا متعددا معنى كانه قيل سواء منكم اثنان ها
مستخف وسارب كقول الفرزدق • يكن مثل من يا ذئب يصطحبان • له معقبات
جمع معقب والتاء للمبالغة او معقبة بمعنى جماعة واصل عقب فلانه جاء على اثره ومنه
صلى الله عليه وسلم العاقب لانه جاء بعد الانبياء وفي التشديد للمبالغة وقيل من الاعتقال وعقبت
التاء في القاف نظيره وجاء المعذرون والاعتقاب التناوب وفي حديث ابي هريرة
كان هو وامرأته وخادمه يعتقبون الليل اثلاثا • من بين يديه ومن خلفه • اي من جوانبه
كلها وانما خص الجهتين بالذكر لان العدد الاكثر ما يقصد منهما • يحفظونه • من امر الله • صلة
معقبات والمعنى يحفظونه من اجل امره او يراقبون احواله وقيل يحفظونه من بأسه متى
اذنب بالاستمهال او الاستغفار لقوله ويستغفرون لمن في الارض وما بعد قول من فسر المعقبات
بالملائكة والحرس حول السلطان يحفظونه من امر الله • ان الله لا يغير ما بقوم • من النعمة
حتى يغيروا ما بانفسهم • من شكرها بالكفران • واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له
فلا امكان لرده واذا انتفى محال تردد بنفي قطعا • وما لهم من دونه من وال •
من ناصر ومن يلي امره وقد وقف ابن كثير على وال بالياء وقد ذكر وجهه في هو
اشارة الى ان الحافظ عنايته والمعقبات اثار سلطنته على ذاب ما نع رفعة النص

يكن مثل من يا ذئب ويقبل نعشت له الا تخش
ضا فكن ده ما لم سن مزوي يا ابا سلو
نعال فانه ما وشتى لا الكرنتس

وإلا فعله يشمل وحفظه أقوى وأكمل • هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا • إرادة
خوف وطمع مفعول له بتقدير المضاف والمعنى أن عند لمعان البرق يخاف
من الصاعقة ويطمع في الرحمة وقيل الخوف والطمع بمعنى الإخافة والإطماع أو منصوب
على الحال من البرق أو المخاطبين بتقدير ذوي أو إطلاق المصدر بمعنى المفعول أو الفاعل
وينشئ السحاب الثقال • جمع ثقيلة وصف السحاب بالجمع لأنه اسم الجمع
والواحد سحابة • ويسبح الرعد بحمده • سامعوه لأن الرعد صوت اصطكاك أجرام
السحاب أو لما روي في الحديث أن الرعد ملك موكل بالسحاب والبرق من لمعان
مخاريق من نار بيده يسوق بها السحاب فعبارة صوته الهائل من الآيات الباهرة
الدالة على كمال قدرته وعظم مخلوقاته وعن الحسن هو خلق من خلق الله ليس بملك
والملائكة من خيفته • لكمال علمهم بعظيم سلطانه وعتو شأنه وكل من كان أعلم
بالله كان أتقى وأخشى وقيل الضمير عائد إلى الرعد وليس بشيء • ويرسل الصواعق فيصيب
بها من يشاء • يهلكه ويرفع فيه قصاصا يحرق شيئا منه • وهم يجادلون في الله •
في شأنه من كمال العلم والقدرة على الإعادة حتى أوردوا ذلك في موضع التعجب
من يحيي العظام وهي رميم والجدال التشدد في الخصومة من الجدل وهو الفتل والجملة
معطوفة على قوله ويقول الذين كفروا لولا أنزل المعطوف على ويستعجلونك والعدول
من الفعلية إلى الاسمية للدلالة على أنهم ما ازدادوا بعد تلك الآيات التي تبهر الألباب
إلا عنادا ويجوز أن يكون عطفا على قوله هو الذي يريكم البرق على معنى هو الذي يريكم هذه الآيات
الدالة على كمال القدرة والعلم وأنتم تجادلون والتفت إلى الغيبة تبعيدا لهم عن شرف
الخطاب بما أنهم من الإنسانية بمعزل والوجه الأول أولى لا فائدة وقيل الواو للحال وذلك
أن أربد أخا لبيد وفد مع عامر بن الطفيل على رسول الله صلى الله عليه وسلم قاصدين قتله
فأخذه أربد يجادله ويقول أخبرنا عن ربنا أمن نحاس أم من حديد ودار أربد خلفه
فنبض سيفه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اكفنيهما بما شئت فأصابته الصاعقة
فأحرقته مكانه وخرج عامر فنزل بيت سلولية فأصابه طاعون فذهب خلف صاحبه
إلى جهنم وكان يقول غدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية لأن سلول أذل قبيل العرب
وهو شديد المحال • قوي المكايدة والمكر لا يدافع وفي الحديث إن إبراهيم قال كذبت
ثلث كذبات قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كذب كذبة إلا وهو يماحل بها عن الإسلام
يمدحه بذلك وأصل المحل قحط المطر ويجوز أن يكون من حال بين الشيئين إذا وقع أحدهما
من الآخر أو من حال يحول إذا قدر وقوي على الخصم كما في الحديث اللهم بك أصول وبك
أحول والجملة على حيز التيئيس ويجوز أن يكون بمعنى العقاب يستحق أن يعتذر كقوله صلى
الله عليه وسلم اشتد عداوة الله ومراشاة أحد على المشركين فقطع أو من
المجرة • له دعوة الحق • جملة مستأنفة والحق أن كان ضد الباطل فمعناه أن الله الحقيق

بأن يدعى

نزل من بيت سلول
إلا بنت منكوحة طاهرا
في سلول قبائله نعلي
فقيت قطعوا بابنا ... [illegible]
... [illegible]

بأن يدعى ويعبد لأنه الذي يسمع ويجيب فدعاء غيره دعاء الباطل وإن كان من أسماء الله تعالى
فأصل الكلام له دعوته فبدل عليه اختصاص الدعاء به وأنه وضع الحق موضع الضمير للدلالة على أنه
الثابت وما عداه إنما يستفيد ثبوته بالعرض ثم إن كانت الآية في أربد وعامر فيحتمل أن
دلت على أن هلاكهما من حيث لم يشعرا به محال من الله تعالى وإجابة لدعوة رسوله وإن كانت
عامة فالمراد وعيد الكفرة على مجادلة رسول الله صلى الله عليه وسلم بحلول محاله بهم
والذين يدعون من دونه • أي الأصنام الذين يدعوهم الكفار ويعبدونهم المفعول محذوف
لا يستجيبون لهم بشيء • من دفع ضر وجلب نفع لأنها جمادات • إلا كباسط كفيه
إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه • شبه الداعون للأصنام بمن بسط كفيه ناشرا
أصابعه يريد اغتراف الماء في أنهما لا يحصلان على طائل لأن الماء لا يصل إليه بالقبض
ولا بالبسط فالاستثناء من أعم الأحوال ووجه التشبيه عقلي اعتباري وشبه حال
آلهتهم في عدم إنجائهم إليها في دفع ما أهمهم في عدم الشعور فضلا عن الاستطاعة
للإجابة بماء بمرأى من عطشان أحوج ما هو إليه يناديه بعبارته وإشارته والمنادي
لا إدراك له ولا حواس وعلى الوجهين فيه شائبة تهكم • وما دعاء الكافرين
إلا في ضلال • في ضياع لا يجلب نفعا سواء دعوا الأصنام أو الله والملائكة
نعيهم وتيئيس لهم من جميع الجهات • ولله يسجد من في السموات والأرض •
طوعا وكرها • نصب لما أراده طائعا أو كارها أصل السجود الانحناء والانخفاض
قال وقلن له اسجد لليلى فأسجدا • أي طأطئ بأمرن البعير وفي الحديث كان كسرى
يسجد للطالع قال الأزهري معناه كان يخفض رأسه وتخصيصه بوضع الجبهة عرف طارئ
وقيل المراد وضع الجبهة والكافر يسجد حال الضرورة • وظلالهم • أيضا يسجد لا يتحرك
على مشيئته امتدادا وتقلصا وفيئا وزوالا • بالغدو • ضد الرواح من أول النهار
إلى وقت الزوال • والآصال • جمع الأصيل من العصر إلى الغروب والمراد بهما الدوام
وإنما خص الوقتين لظهور الامتداد والتقلص فيهما • قل من رب السموات والأرض •
بعد أنه الدلائل القاطعة على تفرده بأمر الملك والملكوت أمره أن يبين لهم عنه
ذلك وأنهم لا يجدون سبيلا إلى العدول عنه فيترتب عليهم الحجة • قل الله •
حكاية لقولهم كأنه قيل قل أجابوك به من تقولهم إذ قلت لهم من رب السموات
أو تلقين لهم كأنه قيل لقنهم الجواب فإنهم يذعنون له ثم ألزمهم بعد ذلك • قال
أفاتخذتم من دونه أولياء • شروع في الإلزام والهمزة داخلة على الفاء العاطفة أي
أبعد أن علمتموه رب السموات والأرض جعلتم مكانه أربابا تعبدونها وكان مقتضى
ذلك العلم التوحيد فكيف عميت بصائركم • لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا •
فضلا عن ذلك في الغير • قل هل يستوي الأعمى والبصير • المشرك والموحد
والجاهل والعالم • أم هل تستوي الظلمات والنور • الكفر والإيمان وإنما جمع الظلمات

الطابع السيف الذي يحرق في الهوى
كان عندهم بمنزلة الأصابع
متقدمه

لاشتمال الكفر على الشبهات والشكوك والحق واضح ابلج والاستفهام للانكار اي لا استواء
وفائدته الحث على التأمل وان لا يرضى [illegible] بدخوله في زمرة العمي المستوين
في الظلمات • ام جعلوا لله شركاء • اي بل جعلوا لله شركاء • خلقوا كخلقه •
صفة لشركاء • فتشابه الخلق عليهم • خلق الله وخلق الشركاء فيكون لهم في ذلك
شبهة تحتاج الى ازالتها ولما لم يكن لهم في ذلك شبهة فضلا عن حجة كان الحكاية
عنهم ادخل في الذم وفيه تهكم فانهم جعلوا ما لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا فكيف بيده
الامر كله فتشبه الاشتباه فيها عليهم • قل الله خالق كل شيء • موجده • وهو الواحد
في الالوهية • القهار • الكامل القهر والغلبة على الخلائق كلها فهو المستحق للعبادة لا غير
انزل من السماء • من السحاب لان ما علاك سماء او من حقيقة الفلك لانه المبدأ
الاول • فسالت اودية • جمع واد وهو مسيل الماء • بقدرها • بمقدارها من الصغر
والكبر او بالمقدار الذي علم الله انه نافع لكل ناحية وتنكير الاودية لان المطر يقع ب
مناوبة بعض بقاع الارض دون بعض • فاحتمل السيل زبدا • غثاء ورابيا • عاليا
على وجه الماء • ومما توقدون عليه في النار • من المعادن • ابتغاء حلية • يتخذون
به صوغ الحلي • او متاع • من انواع الاواني والالات الحرب والحرث • زبد مثله
مثل الذي على وجه الماء وقرأ حمزة والكسائي وحفص يوقدون بالياء وهو المختار
لان [illegible] لا المؤمنين • كذلك يضرب الله الحق والباطل • بمثلهما
ويبين بجانه صورة المحسوس ازاحة للشبهة مثل الحق واهله بالماء المنزل من السماء
السائل في الاودية وانتفاع الناس به انواعا من الانتفاع من صوغ الحلي واتخاذ الالات
والاواني التي يبقى مدة [illegible] والباطل في سرعة زواله وانسلاخه عن المنفعة
بالزبد الذي يرمي به الماء والفلز فيعدم في الحال ويضمحل اثره • فاما الزبد فيذهب
جفاء • يجفو به اي مرميا يرميه السيل والفلز المغلي على الحال حمله
الحقه ونحو حديث البراء يوم حنين انطلق جفاء من الناس الى هذا الحي من هوازن
يريد سرعانهم واوائلهم • واما ما ينفع الناس • من الماء وفي الينابيع والابار والحبوب
وما نبت منها من الثمار واصناف الحبوب المدخرة في المعادن • فيمكث في
الارض • ازمنة متطاولة وقيل شبه القرآن المنزل بالماء والقلوب بالاودية
ووساوس الشيطان وهواجس النفس بالزبد الذي يعلو الماء والحق الذي يستفيد
من القرآن واستنبط منه بالجواهر والذهب الخالص من الخبث والباطل الذي
يتولد من تلك الوساوس بالجفاء وكما ان الاودية تتفاوت في الصغر والكبر كذلك
القلوب في اخذ المعارف وادراك معاني التنزيل بحسب الفطرة والاستعداد
وقد الم بذلك المتنبي في قوله وكتبتي فلتات الاذهان منها على قدر القرائح والعلوم
وكما ان الماء اذا كان كثيرا ونحو الجري يقذف الزبد الى الجوانب ويصفو كذلك

فلا يحتاج الى الاضمار كما قال القاضي

القرآن

القرآن اذا استقر في القلوب بحفظه وتامل دقايقه دفع الوساوس وهواجس
النفس وكذلك نسبة القلوب الى الجواهر والمعادن والفلزات بعضها
كالذهب وبعضها كالنحاس وبعضها كالحديد • كذلك يضرب الله الامثال
للذين استجابوا • للمؤمنين الذين استجابوا • لربهم الحسنى • الاستجابة
الحسنى • والذين لم يستجيبوا له • عطف على المجرور اي الكفرة الذين
لم يستجيبوا له والمعنى انه ضرب المثل لهؤلاء الطائفتين وقيل للذين استجابوا
خبر الحسنى وهو المثوبة والجنة والذين لم يستجيبوا له مبتدأ خبره • لو ان لهم
ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به • فيتم الكلام عند قوله كذلك وهذا
الوجه احسن لانه يقع • اولئك لهم سوء الحساب • في مقابلة الحسنى
وفيه زيادة تحير لهم او تهم الاجال في جزاء المستجيبين ايماء الى انه لا يدخل
تحت الوصف بل يقصر العبارة عن الاحاطة به وسوء الحساب المناقشة
فيه وفي الحديث من نوقش في الحساب هلك • ومأويهم جهنم • مرجعهم
من آوى اليه كذا رجع • وبئس المهاد • المقام والمستقر والمخصوص بالذم محذوف
افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى • اي بعد ما ضرب المثل
المذكور في ان حال من علم ما انزل اليك هو الحق واستجاب بمنزلة حال
الجاهل الذي لم يستبصر كما ان حال الزبد وخبث الذهب بمنزلة حال
الماء والابريز لمكن خلجات الشبهة • انما يتذكر اولوا الالباب • المراجيح
الذين لهم عقول خالصة ينظرون بها نظر الاستبصار • الذين يوفون
بعهد الله • الذي عاهدهم عليه حين قال لهم الست بربكم قالوا بلى او في كتبه
المنزلة من الاحكام والحدود • ولا ينقضون الميثاق • سواء كان مع الله
او مع احد من خلقه • والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل • من الارحام
وسائر الحقوق ومنها الاحسان الى كافة المؤمنين للاخوة الثابتة بالايمان
انما المؤمنون اخوة وفي الحديث لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب
لنفسه وفيه ان من الصدقة ان تلقى اخاك المؤمن بوجه طلق • ويخشون ربهم
ويخافون سوء الحساب • خصه بالذكر لانه لا مقام للعبد مع الله اشد منه وان
شئت تامل وقوفك بين يدي ذلك السلطان العظيم الشان وقد اخرج لك من عندك
كتابا يلقاه منشورا وقال لك اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا فيه
من القبائح ما لو اطلع عليه ادنى الخلق عندك لاستوفيت في الخجل • والذين صبروا
ابتغاء وجه ربهم • حملوا انفسهم على المكاره في المواطن كلها طلبا لمرضات الله
لا لينال ما احمده واجل للنوازل ولا لان لا يعاب بالجزع او يشمت به الاعداء
العطف فيه وفي الذي قبله من عطف الصفات • واقاموا الصلوة • ادوها •

سمح وجه بكمال • وانفقوا مما رزقناهم • بعضه • سرا • في التطوع • وعلانية •
في الواجب ايثارا ان الفضل وقيل سرا لمن لم يعرف بالمال وعلانية لمن عرف به
ليقتدى به ولئلا يتهم بالبخل • ويدرؤن بالحسنة السيئة • يدفعونها بها فان العداوة
تستحيل مودة او يتداركون الهفوات بالحسنات وفي الحديث اتبع الحسنة السيئة
تمحها وعن الحسن اذا حرموا اعطوا واذا ظلموا عفوا ووصلوا وعن ابن كيسان اذا اذنبوا
تابوا والاوجه الاطلاق • اولئك لهم عقبى الدار • خبر الذين يوفون او صفة
اولي الالباب والاول اوجه والمعنى عاقبة الدار وما ينبغي ان يكون مآلا والدار هي
الدنيا • جنات عدن • بدل من عقبى الدار او مبتدأ خبره • يدخلونها • والعدن مصدر
عدن اذا اقام وسميت جنات عدن لانها دار الاقامة لا ارتحال عنها • ومن صلح
من آبائهم وازواجهم وذرياتهم • عطف على فاعل يدخلونها وساغ للفصل بالمفعول
او نصب لان الواو بمعنى مع والانساب ان تجردت عن العمل الصالح لا ينفع واذا ذو
اولي عمل صالح نفعت ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي طالب
لما حضرته الوفاة قل كلمة طيبة احاج لك بها عند الله وبه يحصل التوفيق بين قوله من بطأ به
عمله لم يسرع به نسبه وبين قوله تعالى والذين آمنوا واتبعتهم ذرياتهم بايمان الحقنا بهم
ذرياتهم • والملائكة يدخلون عليهم من كل باب • من ابواب منازلهم بالبشارة
فوجا فوجا لزيادة الاكرام وتكميل السرور ومن كل باب من ابواب التحف
التي لا عين رأت ولا اذن سمعت • سلام عليكم • قائلين هذا القول تهنئة بالسلامة
الدائمة • بما صبرتم • اي هذا بما صبرتم واحتملتم من المشاق او متعلق بعليكم لانه ظرف
مستقر فيتعلق بسلام معنى اذ بسلام والفصل بالجار والمجرور مغتفر كانه قوله عليكم
او نعمات عظيم • فنعم عقبى الدار • من كلام الملائكة ويحتمل ان يكون ابتداء كلام منه
تعالى للترغيب • والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه • هؤلاء مقابلوا اولئك
الناقضون باضداد صفاتهم • ويقطعون ما امر الله به ان يوصل • من صلة الارحام
وسائر الحقوق • ويفسدون في الارض • بالظلم والفتن والبدع • اولئك لهم اللعنة
الطرد والبعد من واستعماله باللام لتضمنه معنى الاستحقاق • ولهم سوء الدار • سوء عاقبة
الدار لانه في مقابلة عقبى الدار او عذاب جهنم • الله يبسط الرزق لمن يشاء • لا عبرة
بيان لموجب بشرهم كانوا في ضيق من العيش فبسط لهم رحمة الشدة وآمنهم من خوف
فكانت اللائق بحالهم استدامة ذلك بالشكر • وفرحوا بالحيوة الدنيا • فرح بطر لا فرح سرور
بفضل الله ورحمته • وما الحيوة الدنيا في الآخرة • في جنبها • الا متاع •
شيء نزر يتمتع به سريع الزوال كعجالة الراكب وزاد الراعي • ويقول الذين كفروا لولا انزل
عليه آية من ربه • بعد ما شاهدوا خوارق كانشقاق القمر والقرآن المعجز الباهر •
قل ان الله يضل من يشاء • اي قل لهم لا قصور في الآيات التي جئت بها ولكن الاضلال

من الله

من الله فاذا شاء اضلال احد لا سبيل الى هدايته وان تم من ذلك القبيل
ويهدي اليه من اناب • رجع عن العناد وعلم ان مدعي النبوة لا بد له من امر
معجز للبشر من الاتيان بمثله اي نوع كان من تلك الآيات كما هو منبع الاعجاز
الذين آمنوا • بدل من من او خبر مبتدأ محذوف او الكلام قد تم عند قوله من اناب
ثم ابتداء بقوله الذين آمنوا في مقابلة ويقول الذين كفروا • وتطمئن قلوبهم بذكر الله •
بالقرآن او بذكر رحمته ومغفرته بعد القلق والاضطراب من خشيته كقوله ثم تلين جلودهم
وقلوبهم الى ذكر الله وهذا الوجه يناسب الانابة كما ان الوجه الاول مشيد بالملائمة
بقوله لولا انزل عليه آية من ربه ويحتمل ان يكون الذكر بمعنى الدليل اي تطمئن قلوبهم
بدلائله الدالة على وحدانيته لان الكلام مع الكفار الذين لم ينظروا في ملكوت السموات
والارض بعين الاستبصار • الا بذكر الله تطمئن القلوب • اي بحرف التنبيه
ايقاظ ملكوة المستوقفين في قلق الشبهات • الذين آمنوا وعملوا الصالحات •
بدل من القلوب بتقدير المضاف اي الا ان القلوب المذكورة قلوب المؤمنين
ولا تعاد ان قلوب هؤلاء اجلاء كل القلوب لان الكفار افئدتهم هواء
هذا قوله الا بذكر الله تطمئن القلوب جملة اعتراضية كانه قيل كيف لا والاطمئنان
للقلوب الا بذكره او مبتدأ • طوبى لهم • خبره طوبى مصدر على وزن فعلى كزلفى وبشرى
من طاب والواو ابدلت من الياء لضمة ما قبلها وروى الامام احمد ان رجلا قال يا رسول
الله طوبى لمن رآك قال بلى وطوبى ثم طوبى لمن آمن بي ولم يرني قال رجل وما طوبى
قال رجل وما طوبى قال شجرة في الجنة وعن ابن عباس وابي هريرة في كل دار منها
غصن • وحسن مآب • مرجع وطيب عيش • كذلك ارسلناك • مثل
ذلك الارسال ارسلناك اي ليس ارسالك شانا خفيا بل من كذبك فكانما كذب
حقا واحدا فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون •
في امة قد خلت من قبلها امم • كثيرة • لتتلوا عليهم الذي اوحينا اليك
من الكتاب والحكمة فانت خاتم الرسل وامتك خاتم الامم ولا تدع في الدين شبهة
لانه لا نبي بعدك • وهم يكفرون بالرحمن • البالغ الرحمة الذي ارسلك • رحمة
للعالمين ولهذا المعنى التفت من التكلم الى الغيبة مع رعاية خصوص هذا الاسم
وكما نوه الرسل من بين الرسل كذلك كذبته لا يضاهيه كتاب • قل هو ربي •
ذلك الموصوف بتلك الرحمة سيدي والمتصرف في • لا اله الا هو • لا يستحق
احد الالوهية سواه • عليه توكلت • واليه متاب • عليه اعتمدت في اموري واليه
مرجع الخلق وهو المجازي • ولو ان قرآنا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم
به الموتى • اي لو كان شيء من الكتب التي تقرأ سيرت به الجبال عن مقارها
او قطعت به الارض قطعا وتمزقت مزقا او كلم به الموتى فتسمع وتجيب لكان

ذلك بهذا القرآن الذي هو المبين بكونه في الطبقة العليا في باب التذكير وهذا تصريح
بما اشير اليه في قوله لتتلو عليهم الذي اوحينا اليك من تعظيم القرآن وتشبيه كما
بقوله وكذلك انزلناه حكما عربيا وقيل معناه ولو ان قرآنا وقع به تسيير الجبال وتقطيع
الارض وتكليم الموتى لما آمنوا به لشدة عنادهم متعلق بقوله وهم يكفرون بالرحمن
بيانا لتصميمهم على الكفر بعد ظهور الآيات وقيل ان ابا جهل قال لرسول الله صلى الله
عليه وسلم سيّر بقرآنك الجبال عن مكة حتى تتسع لنا فنتخذ فيها البساتين والقطائع
كما سخرت لداود ان كنت نبيا كما تزعم فلست اهون على الله منه او سخر لنا
الريح لنركبها الى الشام ونتجر ثم نرجع في يومنا فقد شق علينا قطع المفاوز كما سخرت
لسليمان او ابعث لنا رجلين او ثلثة من آبائنا منهم قصي بن كلاب فنزلت ومعنى
تقطيع الارض على هذا قطعها بالسير وعن الفراء انه متعلق بما قبله والمعنى وهم يكفرون
بالرحمن ولو ان قرآنا سيرت به الجبال فعلى هذا هي جملة حالية وجواب الشرط محذوف
فدلالة ما سبق عليه وما بينهما اعتراض • بل لله الامر جميعا • اى لا يشاركه احد
وله القدرة على كل شيء واذا لم تقع الآيات المقترحة لعلمه بانهم لا يؤمنون ولو جاءتهم
كل آية • افلم ييأس الذين آمنوا • افلم يعلم لغة النخع قال سحيم اقول لهم بالشعب
اذ ييسرونني • الم ييأسوا اني ابن فارس زهدم • او لان اليأس عن الشيء علم بانه
لا يكون والاستفهام للتقرير نحو اليس الله بكاف عبده • ان لو يشاء الله لهدى
الناس جميعا • اى علموا ذلك ويجوز ان يتعلق بآمنوا والمعنى اولم يقنط المؤمنون
بانه لو يشاء الله لهدى الناس جميعا عن ايمان هؤلاء المعاندين • ولا يزال الذين
كفروا تصيبهم بما صنعوا • من سوء الاعمال • قارعة • داهية تقرعهم وفي الحديث
من لم يغز ولم يجهز غازيا اصابه الله بقارعة واصله القرع الشديد ومنه
ما قال عبد الملك بن مروان في وصف سيف الزبير بهن فلول من قراع
الكتائب • او تحل قريبا من دارهم • فيتفزعون منها وذلك ان رسول الله
كان يرسل السرايا فتغير حوال اهل مكة او يختطف من حولها • وقيل
او تحل انت يا محمد بجيشك قريبا من دارهم وذلك عام الحديبية • حتى يأتي وعد الله
هو فتح مكة او لا يزال هؤلاء المشركون تصيبهم بكفرهم داهية مهلكة كما اصابت
اربد وصاحبه عامر بن الطفيل وكما اصابت السنة بهم وعلى هذا او تحل قريبا
من دارهم انت يا محمد نزوله بالمدينة واقامته بها حتى يأتي وعد الله ظهور امرك
او موتهم او القيمة او فتح مكة وهذا اوجه لان السورة • ان الله لا يخلف الميعاد •
لتحقيق الموعود • ولقد استهزئ برسل من قبلك فامليت للذين كفروا •
تسلية لرسول الله تنفيسه مما كان يقاسيه من عداوة الكفرة والاملاء الامهال
وان يترك ملاوة من الزمان في خفض وأمن كالمملاة للبهيمة في المرعى • ثم اخذتهم

فكيف

النجع بالنون المفتوحة والخاء المعجمة اسم قبيلة
منه

اليسر انقطع بالياء الوحدة
منه

فكيف كان عقاب • عقابي اياهم كان شديدا فظيعا • افمن هو قائم على كل
نفس بما كسبت • افمن هذه افعاله كشركائهم حتى يكفروا به وبآياته ويوضعوا عنده وعن
الكبرياء كأنه قال لا عجب في انكارهم آياتك بعد ظهورها انما العجب كل العجب جعلهم
القادر على انزال تلك الآيات المجازي لهم على اعراضهم عن التدبر فيها كمن لا يملك
لنفسه ضرا ولا نفعا فضلا عن ان يرجى منه جلب نفع او دفع ضر فالخبر محذوف
وجعلوا لله شركاء • استيناف ويجوز ان يقدر ما يقع خبر المبتدأ ويعطف عليه
وجعلوا كأنه قيل افمن هو بهذه الصفات لم يوحدوه وقد جحدوه وجعلوا له شركاء
قل سموهم • امر تعجيز اذ لا اسماء لها والقصد تحقيرها بانها من الدناءة بحيث لا تستحق
ان يسمى ويذكر باسم • ام تنبئونه بما لا يعلم • بل اتنبئونه بشركاء لا يعلمهم • في الارض
وهو العالم بما في السموات والارض • ام بظاهر من القول • بل اتسمونهم شركاء
بظاهر من القول من غير ان يكون تحته طائل بل هو مجرد صوت فارغ كقوله ذلك
قولهم بافواههم وهذا استدلال بديع في اسلوب غريب فانه هدم قاعدة الاشراك
بقوله افمن هو قائم على كل نفس فانه احتجاج من طرف الحق ثم تكر عليه بالابطال
من طرف النقيض بان من لا يجوز له شريك قد اشركوا به شركاء لا اسماء لها فضلا
عن المسمى ثم بالغ في نفيها بان نفى العلم بوجودها يلزم منه نفي المعلوم على طريقة الكناية
وسلك في ذلك مسلك الانكار توبيخا لهم بانهم يريدون ان ينبئوا عالم السر
والخفيات بما لا يعلمه وذلك محال ثم قال للسرع يقولونه كلاما لا يلتفت اليه وتتأمل
بل مجرد صوت ثم اضرب عن ذلك كله واشار الى ما هو الملاك في ذلك الضلال
بقوله بل زين للذين كفروا مكرهم • كيدهم للاسلام بشركهم • وصدوا عن السبيل
سبيل الحق وقرأه الكوفيون بضم الصاد والباقون بالفتح والضم اوجه لمناسبة زين
ولان الكلام في ضلالهم لا اضلالهم • ومن يضلل الله فما له من هاد • يوفقه لسلوك
سبيل الرشاد وقف عليه ابن كثير بالياء • لهم عذاب في الحيوة الدنيا • بالاسر
والقتل وسائر ما يصيبهم من المحن وهي ثمرة ذلك الضلال • ولعذاب الآخرة اشق • لشدته
ودوامه • وما لهم من الله من واق • حافظ من عذابه او ما لهم من جهته واق من رحمته
من ابتدائية وقد وقف ابن كثير عليه بالياء ايضا • مثل الجنة التي وعد المتقون تجري
من تحتها الانهار • مبتدأ وخبر على طريقة قولك صفة زيد اسمر طويل وعن سيبويه
فيما يقص عليكم مثل الجنة وتجري من تحتها الانهار حال من المحذوف من وعد المتقون
وعن الزجاج مثل الجنة جنة تجري من تحتها الانهار • اكلها دائم • لا ينقطع • وظلها
كذلك ليس كظل الدنيا ينسخه الشمس • تلك عقبى الذين اتقوا • اى الجنة الموصوفة
عاقبة مآل المتقين ومآلهم • وعقبى الكافرين النار • لم يقطع النار لانها ذكر بالوعيد
بعد ذكر الجنة فعدا • والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما انزل اليك • لانه مصدق

الكتب بهم فيؤمنون بانه الكتاب الموصوف عندهم او موفقي اهل الكتاب
كعبد الله بن سلام واصحابه ومن آمن من النصارى قيل هم ثمانون رجلا اربعون
من نجران وثمانية من اليمن واثنان وثلثون من الحبشة • ومن الاحزاب •
وهم الذين تحزبوا على عداوة رسول الله من احبار اليهود • من ينكر بعضه • ما يخالف
شريعتهم او ما حرفوه من نعت رسول الله والاسلام ويقرون بما فيه من القصص
والوقائع • قل انما امرت ان اعبد الله ولا اشرك به • جواب للمنكرين له كانه
قال انما امرت بعبادة الله وتوحيده فانظروا ماذا تنكرون • اليه ادعوا • الى عبادته
ادعوا لا الى شيء سواه • واليه مآب • مرجعي لا الى غيره وانتم قائلون بذلك
فلا وجه لانكاركم • وكذلك انزلناه • ومثل ذلك الانزال انزلناه واصل الكلام
مثل هذا الانزال الذي يثبت دونه مشتملا على التوحيد وانا جي بالشرائع ذو تعظيمه
حكما عربيا • سماه عربيا لكونه مستفادا منه نسبته للحال باسم المحل لان الالفاظ قوالب
المعاني وادعيتها او الحكم بمعنى المحكم المتقن كالذكر الحكيم • ولئن اتبعت اهواءهم
كانوا يقولون له نعبد ربك ان عبدت آلهتنا سماها اهواء لان ابتناءها على عبادة
ليس سوى الاهواء وخطرات النفوس • بعدما جاءك من العلم • ببطلانها
ما لك من الله من ولي • ناصر يمنعك من عقابه • ولا واق • يحفظك من شر عذابك
وهذا ونظايره من باب الالهاب والتهييج وحث للمؤمنين على الثبات والتصلب
في الدين والا فرسول الله قبل النبوة كان بمعزل عن ذلك فكيف به بعد تلك البراهين
والحجج القاطعة • ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية • كانوا
يستبعدون ان يكون الرسول بشرا ويكون له ازواج وذرية فرده الله بان الرسول
انما ارسل للتبليغ وليس من لوازم ذلك مخالفته بني نوعه بل كونه منهم في ذلك
ادعى الى المتابعة • وما كان لرسول ان يأتي باية الا باذن الله • بارادته اذ لا كاين
بدون مشيته • لكل اجل كتاب • لكل امد حكم يكتب فيه على العباد على وفق ما تقتضيه
الحكمة • يمحو الله ما يشاء • ينسخ ما يشاء • ويثبت • ما تقتضي حكمته اثباته وقيل
يمحو من ديوان الحفظة ما ليس من الطاعات والمعاصي لانهم مأمورون بكتابة كل كلمة
وسكون ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وقيل يمحو سيئات التائبين ويثبت
مكانها الحسنات لقوله اولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وقراه بالتشديد
نافع وابن عامر وحمزة والكسائي وهو المختار لكونه ابلغ وللوفق في قوله يثبت الله الذين
امنوا • وعنده ام الكتاب • اصل كل كتاب وهو اللوح المحفوظ او علمه اذ ما في
اللوح من الكتب الصحف • واما نرينك بعض الذي نعدهم • من العذاب في الدنيا
كالقتل والاسر القريبات دلالة على عدم لزوم ذلك واكده بما اشار الى انه كاين
لا محالة • او نتوفينك • قبل وقوعه • فانما عليك البلاغ • لا غير • وعلينا الحساب

للمجازات

للمجازات فلا عليك من اعراضهم ولا يهمنك شانهم • اولم يروا انا نأتي الارض ننقصها
من اطرافها • اي قدرا واذلك وهو من ايات النصر وعلو الاسلام فمالهم لا يعتبرون
وهذا دليل على ان السورة مدنية اذ لم يكن قبل ذلك فتح بلاد • والله يحكم لا معقب
لحكمه • لا مغير ولا مبطل له محل النصب على الحال واصل التعقيب ان عقب بعلائم تعود
فيه وفي الحديث سئل انس عن التعقيب في رمضان فنهى عنه وهو ان تصلي النافلة
بعد التراويح • وهو سريع الحساب • فعما قليل يحاسبهم ويجازيهم بعذاب الاخرة
وقد مكر الذين من قبلهم • كما مكر هؤلاء • فلله المكر جميعا • اذ كل مكر منهم دون مكره لنفوذه
بلا غير ومكر غيره تخييل باطل • يعلم ما تكسب كل نفس • من الخير والشر وقد اعد لكل جزاء
وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار • اي العاقبة المحمودة وهذا كالتفسير لمكره فانه اخفى العذاب
منهم من فعوا في الضلال المؤدي الى النار وقراه الكوفيون وابن عامر الكفار وهو ابلغ لكونه
نصا في الافراد والموافقة قراءة ابن مسعود الكافرون • ويقول الذين كفروا لست مرسلا
كانه قيل ورسوا اليهود والموصول معهود • قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم • فانه ايدني
بمعجزات دالة على رسالتي وهي شهادة لا تحتمل الريب • ومن عنده علم الكتاب
علم القرآن وما الف عليه من النظم المعجز وهم الكفار الذين علموا اعجاز القرآن ولم يشهدوا
توبيخ ان الخصم لو انصف كان شاهدا وقيل هم علماء اهل الكتاب الذين امنوا فانهم
يشهدون بانه المنعوت في كتبهم وعن الحسن هو الله الذي عنده العلم بما في اللوح المحفوظ
والعطف للاشارة الى الاستقلال بالشهادة نظرا الى كل وصف فكانه قال من له الالوهية
يشهد لي ومن له العلم بما في اللوح قد شهد بان ضمن الكتاب المنزل الى من العارف
بما هو المعقول فيوافق الخاتمة فاتحة السورة

بسم الله الرحمن الرحيم

الر اي هذه السورة اسم لها او المؤلف من الحروف مبتدأ خبره • كتاب انزلناه •
اليك لتخرج الناس • بدعائك الى ما فيه من المعارف والاحكام • من الظلمات الى النور •
استعار للضلال والهدى • باذن ربهم • بتوفيقهم وتيسيره من الاذن الذي هو تسهيل
الحجاب • الى صراط العزيز الحميد • بدل من قوله الى النور استعار النور للهدى او لظهوره
ثم جعله جادة لا زيغ فيها موصلة ويحتمل الاستيناف كانه قيل الى اي نور فقيل
الى صراط الله الذي لا شيء اظهر منه • الله الذي له ما في السموات وما في الارض •
قراه بالرفع نافع وابن عامر على انه مبتدأ خبره الموصول او خبر مبتدأ محذوف والموصول
صفته فالوقف على الحميد تام والباقون بالجر على انه بدل او عطف بيان •
وويل للكافرين من عذاب شديد • والويل نقيض الوأل وهو النجاة ينصب
نصب المصادر الا انه لا يشتق منه فعل وهو بمعنى حزن وهلاك لهم من عذاب يقعون

فيه او ليهم بذلك الكلمة عند ذلك فدعت الموانع عن الهلاك بندبها • الذين
يستحبون الحيوة الدنيا على الاخرة • يختارونها عليها فان المؤثر للشيء يطلب
من نفسه ان يحبه • ويصدون عن سبيل الله • الناس عن سلوكها • ويبغونها عوجا
يطلبون لها عيبا واعوجاجا ليتوسلوا به الى القدح والموصول يحتمل الجر صفة للكافرين
والنصب والرفع على المدح او على انه مبتدأ خبره • اولئك في ضلال بعيد •
وصف الضلال بالبعد على الاسناد المجازي لان البعد حال الضال كقولك جد جده
ويحتمل ان يكون صفة الضلال اي ذي بعد كانه قيل له بعد لا نهاية لعوزه • وما ارسلنا
من رسول الا بلسان قومه • الذين هو منهم وبعث بينهم • ليبين لهم •
ليبين لهم الاحكام ويفقهوا عنه ولو جعلناه قرآنا اعجميا لقالوا لولا فصلت
آياته ااعجمي وعربي ولا يرد بعثه رسول الله على الناس كافة لان الانزال بلغة قومه
اولى لانهم اقرب الناس اليه ولو انزل اليه بالسنة مختلفة لكان في ذلك اعجاز ظاهر
ولكن كان يؤدي الى اضاعة فضل الاجتهاد وقيل نزلت الكتب كلها بالعربية واداها جبرئيل
الى قومه بلغتهم وقد روي ذلك عن الضحاك وليس بشيء لانه يلزم ان يكون التورية
نازلة على موسى ليفسرها بالعربية لقوم محمد ووقع ذلك برجوع الى كل قوم بدليل
السياق لا بعده به • فيضل الله من يشاء • بعد بيان الرسل والارشاد •
الى الطريق الموصل • ويهدي من يشاء • بهدايته • وهو العزيز • الذي لا يغلب
على مشيئته • الحكيم • الذي لا يفعل الا الحكمة • ولقد ارسلنا موسى باياتنا • لما بين
انه قد ارسل قبل رسول الله رسلا بالكتب السماوية ذكر قصة موسى مع قومه لكثرة
عنادهم وتعنتهم تسلية لرسوله وباياته العصا وفلق البحر واليد البيضاء وسائر معجزاته
ان اخرج قومك من الظلمات • من شبهة الضلال • الى النور • الى الهدى ان مفسرة
لان في الارسال معنى القول او مصدرية لان الافعال سواء في الدلالة على المصدر
والتقدير بان اخرج قومك • وذكرهم بايام الله • بوقايعه مع مكذبي الانبياء كقوم نوح
وعاد وثمود ومنه ايام العرب لوقائعها وحروبها وعن ابن عباس ايام الله نعماؤه
وبلاياه ولعل التخصيص لهم من الاضافة فانه لا يضاف اليه تعالى الا [illegible] • ان
في ذلك لايات لكل صبار شكور • كثير الصبر على بلائه ودائم الشكر على نعمائه
وقيل لكل مؤمن كناية عن الايمان بنظيره حتى يستوي الغاية في الكناية عن الانسان
• واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ انجاكم من آل فرعون • ظرف للنعمة
لانها بمعنى الانعام اي انعامه عليكم ذلك الوقت ويجوز ان ينتصب بعليكم ان لم يكن
صلة للنعمة وذلك اذا اريد بها العطية دون الانعام ويجوز ان يكون بدل اشتمال
يسومونكم سوء العذاب ويذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم • حذف الواو في سورة
البقرة لانه جعل التذبيح بيان سوم سوء العذاب واثبتها هنا كانه زاد على ذلك العذاب

وصار جنسا

وصار جنسا آخر مستقلا لغرابته جنسا منه • وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم • نعمة عظيمة
فذلك اشارة الى الانجاء او نقمة فيكون اشارة الى التذبيح • واذ تأذن ربكم
من مقالة موسى عطف على نعمة الله كانه قيل واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله
واذكروا حين تأذن ربكم ومعنى تأذن آذن اي اعلم مع ما في صيغة التفعل من المبالغة
لكانه قال آذن ايذانا لا يبقى معه شك وريب • لئن شكرتم • يا بني اسرائيل نعمت
من الانجاء وغيره من النعم بالايمان الخالص والعمل الصالح • لازيدنكم • لاضاعفن لكم
النعمة • ولئن كفرتم ان عذابي لشديد • لم يسند العذاب الى ذاته كما اسند
زيادة النعمة اشارة الى غلبة رحمته والمعطوف والمعطوف عليه مفعول قول مقدر
او مفعول تأذن لان فيه معنى القول • وقال موسى ان تكفروا انتم ومن في الارض
جميعا • من الثقلين • فان الله • عن شكركم • لغني حميد • يستحق الحمد حمدا او يحمد
او يحمده الملائكة وفي الحديث حمد الله نفسه قبل حمد الحامدين • الم يأتكم نبأ الذين
من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود • من كلام موسى او ابتداء كلام من الله مع هذه الامة
والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله • اعتراض بعيد التعريض كانه قيل الم يأتكم نبأ هؤلاء
ومن لا يحصي عددهم الا الله فيقع التفصيل فانه لا مطمع فيه او والذين من بعدهم عطف
على قوم نوح ولا يعلمهم الا الله اعتراض كانه قيل الم يأتكم نبأ الجم الغفير وعن ابن
عباس بين عدنان واسمعيل ثلثون ابا لا يعرفون وكان ابن مسعود اذا قرأ هذه الآية
يقول كذب النسابون وقد نفى الله علمها عن العباد • جاءتهم رسلهم بالبينات
فردوا ايديهم في افواههم • عضوها غيظا وضجرا مما جاءت به الرسل كقوله عضوا
عليكم الانامل من الغيظ او اشاروا بايديهم الى ما نطقت به السنتهم من قولهم
انا كفرنا بما ارسلتم به كانهم قالوا هذا جوابنا لكم ليس لكم عندنا غيره او ردوا ايديهم
في افواه الرسل كانهم قالوا اسكتوا نحن مصرون فلا ينفع في الاكثار • كقوله
ان لا تصغي وانت تطيل • او الضحك والاستهزاء مجازا وحمل الايدي على نعم الانبياء
من الحكم والشرائع التي هي اجل النعم لا يعني بعده • وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به •
على زعمكم • وانا لفي شك مما تدعوننا اليه مريب • موقع في القلق او ذي ريبة من ارابه
او من اراب الرجل • قالت رسلهم افي الله شك • لم يكن الشك في وقوعه
بل نفى ان يكون محل الشك لسطوع البراهين ولذلك وصفوه باظهر الادلة •
فاطر السموات والارض • صفة او بدل • يدعوكم • لم يسندوا الدعوة الى انفسهم
كما اسنده اليهم الكفرة اشارة الى ان الداعي في الحقيقة هو الله والله يدعوا الى دار السلام
ليغفر لكم • اي يدعوكم الى الايمان للمغفرة او يدعوكم الى المغفرة لان اللام بمعنى الى بل بدل
على ان الغاية غرض مقصود فتفيد معنى الانتهاء مع الاختصاص • من ذنوبكم • وهي التي بينه
او ما لكونوا التي بينهم وبين الله لقوله قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف ومن

فائدة خفر

كما هو ابو هم للانفرد لا للغيرة منه

بدليل القوا و لكنك يبدل الله سيئاتهم حسنات او تبعيضية و ابقاء البعض على الاحتمال
لئلا يتكلوا على الايمان لا انه يدل على عدم مغفرة الجميع اذ لا تنافي بين مغفرة البعض و مغفرة
الجميع ❊ ويؤخركم الى اجل مسمى ❊ الى وقت سماه الله وهو آخر اعماركم ❊ قالوا ان انتم الا بشر مثلنا
لا فضل لكم علينا فكيف تكونون رسلا دوننا ❊ تريدون ان تصدونا ❊ بدعواكم الباطلة
عما كان يعبد آباؤنا فأتونا بسلطان مبين ❊ برهان قاطع يدل على صدق دعواكم وفيها يدل العناد
لا برهنتم بالمعجزة وشرع في الاقتراح تعنتا ❊ قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم ❊ نحن
وانتم سواء في البشرية ❊ ولكن الله يمن على من يشاء من عباده ❊ بالنبوة والرسالة تفضلا
فكوننا بشرا مثلكم لا ينافي رسالتنا ❊ وما كان لنا ❊ ما صح لنا وما استقام ❊ ان نأتيكم
بسلطان الا باذن الله ❊ بارادته ❊ وعلى الله فليتوكل المؤمنون ❊ امروا المؤمنين بالتوكل
قصدوا به انفسهم قصدا اوليا وبهذا ابلغ من قوله على الله توكلنا ❊ وما لنا الا نتوكل على الله ❊ اي عذر
لنا وما يجعلنا في عدم التوكل ❊ وقد هدانا سبلنا ❊ طريقه الذي يوصل اليه فان قلت
الطرق الى الله تعالى واحدة وهي سبيل الانبياء قل هذه سبيلي فكيف اتى بصيغة الجمع قلت
اصل الدين واحد والفروع مختلفة لكل جعلنا منكم شرعة وجمعوه للتعظيم ❊ ولنصبرن
على ما آذيتمونا ❊ وعلى الله فليتوكل المتوكلون ❊ فليثبت المتوكلون في توكلهم وليزدادوا
في التوكل لان من استوى يوماه فهو مغبون ❊ وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا
او لتعودن في ملتنا ❊ حلفوا على ان يكون احد الامرين اما الاخراج او العود الى ملتهم والرسل
لم يكونوا على ملتهم لكن العود اريد به الصيرورة في اطلاق المقيد على المطلق او غلب الامة
على الرسل كما في قصة شعيب ❊ واثروا الظرف على الى ليدل على الاستقرار
فاوحى اليهم ربهم ❊ الى الرسل ❊ لنهلكن الظالمين ❊ مقول القول لان الايحاء نوع منه
ولنسكننكم الارض من بعدهم ❊ بعد اهلاكهم وقد روي عنه صلى الله عليه وسلم
من آذى جاره ورثه الله داره ❊ ذلك ❊ اشارة الى الموحى به وهو اهلاك الظالمين
لمن خاف مقامي ❊ الموضوع بين يدي وهو موقف الحساب وقيل المقام مقحم ❊ وخاف وعيد
وعيدي ❊ واستفتحوا ❊ اي الرسل من الفتاحة وهي الحكم كقوله ربنا افتح بيننا
وبين قومنا بالحق وقيل الكفرة وقيل للفريقين كل فريق سال النصر على عدوه
وخاب كل جبار عنيد ❊ اي نصر الرسل وخاب كل متكبر معاند فيكون المستفتح هم
الكفار او المؤمنين ❊ من ورائه جهنم ❊ من بين يديه فان معنى الوراء الذي استتر عنه
يكون وراءه قدام وخلف والوراء وان كان مشتركا الا ان الكفار واقف على شفير
جهنم لانه مخلوق لها او ذلك حاله يوم القيامة او البعث ❊ ويسقى من ماء صديد ❊
عطف على مقدر تقديره يلقى فيها ويسقى من ماء صديد اشد العذاب عليه ولذلك
ابهمه اولا ثم بينه بقوله صديد والصديد ما يسيل من جلود اهل النار نعوذ بالله من ذلك
يتجرعه ❊ يتكلف جرعه لشدة عطشه او لجوع الشرب على الحجة ❊ ولا يكاد يسيغه ❊

الظاهر جواب ابن الحاجب حيث خصص مغفرة الجميع بهذه الامة منه

لا يقرب ان يسيغه فكيف يسيغه بالاساغة يقال ساغ الشراب اذا كان
سهل الجريان سهل النزول في الحلق ❊ ويأتيه الموت من كل مكان ❊ كناية عن شدة
عذابه وكثرة الالم قيل تأتيه من تحت كل شعرة الم مستقل ❊ وما هو بميت ❊ فيستريح
مرة واحدة ❊ ومن ورائه عذاب غليظ ❊ فيما يستقبله لم يزل يترقى في ذلك وهذا دليل
على كذب بعض المتصوفة الجهلة الذين يقولون اذا اعتاد بالعذاب لا يحس بالالم وعن
فضيل بن عياض هو قطع الانفاس وحبسها في الاجساد وقيل هذه الاية منقطعة عن
قصة الرسل وانما هي في اهل مكة حين دعا عليهم رسول الله بالقحط فابتلوا بذلك حتى
اكلوا الجيف ❊ واستفتحوا ❊ اي طلبوا المطر والفتح من اسمائه فخيب الله رجاءهم وذكر
انه يسقيهم من صديد جهنم بدلا وقد صح انهم لما اخذوا بالقحط جاء ابو سفيان وهو مشرك
الى رسول الله وقال يا محمد انك تامر بصلة الارحام وقد ترى ما اصاب قومك فادع الله
ان يسقيهم فدعا رسول الله فسقوا وفيه قال ابو طالب وابيض يستسقى الغمام بوجهه
ثمال اليتامى عصمة للارامل ❊ مثل الذين كفروا بربهم ❊ صفتهم التي هي مثل في الغرابة مبتدأ محذوف
الخبر عند سيبويه اي فيما يتلى عليكم وقوله ❊ اعمالهم كرماد ❊ جملة مستأنفة لبيان حالهم
الغريبة او هذه الجملة هي الخبر اي صفة الذين كفروا اعمالهم كرماد او اعمالهم بدل من مثلهم
وهذا ابلغ معنى والرماد موقوف اصله من الرمد وهو الهلاك ❊ اشتدت به الريح
ان اذا نفع الرياح على ارادة الجنس من الجهات ❊ في يوم عاصف ❊
العصف شدة هبوب الريح وصف به اليوم مبالغة كما في نهاره صائم وليله قائم
بالغ في وصف الريح بالشدة حيث استند فعل الاشتداد اليها ثم وصفها بالعصف الذي
هو شدة الهبوب ثم وصف به زمانه ❊ لا يقدرون مما كسبوا على شيء ❊ ذلك
هو الضلال البعيد ❊ اشارة الى ما هم فيه من الحسبان الباطل كانوا يطعمون الجائع
ويكسون العاري ويغيثون الملهوف ولا يدعون مكرمة الا التفتوا اليها ولكن
حيث لم يكن مسبوقة بما هو الاساس وهو الايمان والتوحيد كانت كالصور بلا روح
وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا ❊ الم تر ان الله خلق السموات والارض
خطاب لسيد القوم والمراد امته او لمن يتأتى منه الرؤية ❊ بالحق ❊ بالحكمة التي اقتضته
مشيئته ليكون اظهر الدلائل على قدرته على الاعادة وعلى كل ممكن وقرأ حمزة والكسائي
خالق اسم فاعل المختار صيغة الماضي لان المعنى عليه ووفاق لسائر الايات ❊
ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد ❊ يعدمكم ويخلق مكانكم نوعا آخر لان من قدر
على خلق السموات والارض كان على خلقكم منه والاتيان بامثالكم اهون شيء عنده
وما ذلك على الله بعزيز ❊ بمتعذر او متعسر فان اصل العزة القوة والشدة ❊ وبرزوا لله جميعا ❊
يبرزون يوم القيامة لمحاسبة المجازات عبر عنه بالماضي لتحقق وقوعه او يبرزون لله
في اعتقادهم فانهم في الدنيا كانوا يخفون ما يرتكبونه من الفواحش ويظنون ان ذلك

خاف على الله خيالا فاسدا • فقال الضعفاء للذين استكبروا • اي الاتباع
للرؤس فان قلت لم رسمت الهمزة واوا في الضعفاء والشفعوء ونظايرها
قلت لان قياس تخفيفها في الوصل بالتسهيل والوقف بالروم بالواو فرسمت عليه
قال ابو عمرو الداني في المقنع رسمت على مراد الايصال والتسهيل والنقل وانما رسمت
على لفظ من يفخم الالف قبل الهمزة فيميلها الى الواو وليس بشيء اذ لم يقرأ به احد
من القراء فان قلت فما وجه الالف بعدها قلت وجه الالف بعدها قال ابو عمرو
لما تطرفت الواو اشبهت واو الجمع في قالوا فالحقت بها • انا كنا لكم تبعا • مقلدين
لكم موضعين عن الرسل ونصائحهم جمع تابع كغائب وغيب او مصدر نعت به
فهل انتم مغنون عنا • دافعون من اغنى عنه اي كف • من عذاب الله من شيء
من الاولى للتبيين والثانية للتبعيض كانه قيل هل انتم مغنون عنا بعض شيء هو بعض عذاب
الله وانما قدم البيان على المبين للاهتمام ويجوز ان يكونا للتبعيض والاولى حال كانه قيل
هل انتم مغنون عنا بعض عذاب شيء حال كونه بعض عذاب الله ويحتمل ان يكون الاول
مفعولا والثانية مصدرا اي فهل انتم مغنون عنا بعض العذاب بعض اغناء
قالوا • اي الرؤس • لو هدانا الله • للايمان • لهديناكم • ولكن ضللنا فاضللناكم اي اخترنا
لكم ما اخترناه لانفسنا فلا عيب • سواء علينا اجزعنا ام صبرنا • لاتفقنا في
الحال لفوات وقت الاعتذار • ما لنا من محيص • من منجى من حاص اذا حاد ومنه
معناه حاص الجيم ويجوز ان يكون كلام الفريقين الضعفاء والمستكبرين جميعا
والمحيص اما مكان او مصدر • وقال الشيطان لما قضي الامر • فرغ منه فريق في الجنة
وفريق في السعير يقوم بعد استقرار الفريقين خطيبا للاشقياء من الثقلين
ان الله وعدكم وعد الحق • الذي لا خلف فيه من اضافة الموصوف الى الصفة
ووعدتكم فاخلفتكم • جعل بطلان وعده وكذبه فيما وعد به كالاخلاف منه لكونه سببا
وما كان لي عليكم من سلطان • تسلط واقتدار • الا ان دعوتكم • لكن دعوتكم
الاستثناء منقطع لان الدعوة ليس من جنس السلطان او هو على طريقة قوله
تحية بينهم ضرب وجيع • فاستجبتم لي • اسرعتم في اجابتي • فلا تلوموني ولوموا
انفسكم • كيف اغتررتم بقول العدو بعد تيقن العداوة وليس في الاية الا ان
الانسان له اختيار في فعله ليس مجبرا كلا اختيار كما دل عليه قوله وما كان لي عليكم
واما انها تدل على ان الانسان يستقل بخلق افعاله فكلا • ما انا بمصرخكم
بمغيثكم من العذاب اصله من الصراخ وهو الصوت ومنه الحديث كان يقوم من الليل
اذا سمع الصارخ يريد صوت الديك • وما انتم بمصرخي • قرأه حمزة بكسر الياء
على ان الاضافة الى ياء اسكنت ياء غلامي فلما سقطت النون بالاضافة اجتمع الساكنان
حركت الثانية لعدم امكانه في الاولى بسبب الاعراب لتمكن الادغام وعند النحاة

المقنع اسم كتاب لابي عمرو صاحب التيسير في علم الرسم منه

وارد وعليه الكشاف والقاضي

ان كنتم

ان كنتم اذا حرك الساكن تحرك بالكسر فيه عدة مطردة وقد نقله من اهل العربية
قطرب والفراء وابو عمرو بن العلاء فمن قال انها ضعيفة فلضعف بصيرته
وانه لم يوافق العربية حيث تواتر عن صاحب الوحي افصح خلق الله كان واجب
القبول والشعر الذي قال انه مجهول هو الاغلب العجلي مسطور في ديوانه •
اني كفرت بما اشركتموني من قبل • باشراككم اياي من قبل هذا اليوم في الدنيا
ومعنى كفره باشراكهم اياه تبرؤه منه في ذلك اليوم فعلى هذا ما مصدرية حين دعوتكم
على عبادة الاوثان وترك التوحيد من قبل اشراككم اذ ابيت السجود لادم يقال
شركت زيدا واشركته غيري يتعدى الى المفعول الثاني بالهمزة • ان الظالمين لهم
عذاب اليم • من كلامه يستقوله في ذلك اليوم مختصرا حكاه الله ليكون ايقاظا
للناظرين في امر الاخرة او هو ابتداء الكلام منه تعالى لذلك • وادخل الذين
امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها باذن ربهم
بتوفيقه وارادته والمدخل الملك الذي بيده مفتاح الجنة والاسناد الى الله تعالى للتشريف
تحيتهم فيها سلام • تحية الملائكة عند ملاقات المؤمنين سلام عليكم طبتم فادخلوها
خالدين • الم تر كيف ضرب الله مثلا • لما بين احوال الاشقياء واحوال السعداء
اردفها بضرب المثل كشفا عن حقيقتها وابرازا للمعقول في صورة المحسوس كلمة طيبة
اي جعل كلمة طيبة تفسير لقوله ضرب الله مثلا كما تقول شرف الامير زيدا كساه حلة
وحمله على فرس ويجوز ان ينتصب مثلا وكلمة بضرب على تضمين معنى التصيير اي صير
كلمة طيبة مثلا ثم قال • كشجرة طيبة • على انه خبر مبتدأ محذوف اصلها ثابت
في الارض ضارب بعروقها فيها • وفرعها في السماء • واعلاها في السماء ويجوز ان يريد
وفروعها وهي الاغصان واكتفى بالجنس تبينه ولكل فرع على البدل لا الاستغراق لان مثل
غلام زيد لا يستغرق • تؤتي اكلها • ثمرها • كل حين • كل وقت جرت عادة الله
بكون الثمر فيه • باذن ربها • بارادة خالقها وتكوينها • ويضرب الله الامثال للناس
لعلهم يتذكرون • فان في ضربها تصويرا للمعقول في صورة المحسوس تقريبا للمعاني الى الافهام
ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض • استؤصلت واخذت
برمتها واصل الجث القطع • ما لها من قرار • ثبات لكون عروقها على وجه الارض
يتخفف بادنى ريح والكلمة الطيبة كلمة التوحيد وقيل كل كلمة حسنة تورث ثوابا كالتسبيحة
والتحميدة والاستغفار والتوبة وعن ابن عباس هي شهادة ان لا اله الا الله وهذا
هو الوجه لانه اصل الاعمال فينطبق عليه قوله وفرعها في السماء وتنكير للتعظيم والشجرة
الطيبة كل شجرة لها ثمر طيب كالنخل والتين وعلى قول ابن عباس ينبغي ان يكون النخلة
لانها افضل الاشجار على ما قال رسول الله انها مثل المؤمن والكلمة الخبيثة ما يكون معصية
او تؤدي اليها والشجرة الخبيثة الحنظلة وقيل الشريان والغار وفي المثل الاول بقوله

ونقله المعبري عن ديوانه منه

ويضرب الله الامثال ولم يذكره ههنا اشارة الى شرفه وانه المقصود بالذات والثاني
مذكور بالعرض • يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الآخرة •
وهو كلمة الشهادة فان المؤمن يفتتن في الدنيا نعوذ بالله كما فتن اصحاب الاخدود
وانبياء بني اسرائيل نشر بعضهم بمنشار الحديد ولم يصرفهم ذلك عن دينهم وكذلك
في الآخرة اذا جاءوا الفتنة والصبر وسألوهم عن دينهم ثبتوا على ما كانوا عليه في الدنيا كما
اخبر بذلك صلى الله عليه وسلم تموتون كما تعيشون وروى البخاري عن البراء ان رسول
صلى الله عليه وسلم قال ان المؤمن اذا سئل عن ربه وعن دينه وعن نبيه واجاب
نادى مناد من السماء ان صدق عبدي فذلك قوله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول
الثابت في الحيوة الدنيا وفي الآخرة • ويضل الله الظالمين الذين لم يستدلوا بآيات
الآفاق والانفس على وحدانيته ويشبه ان يكون ذلك قول الكافر في القبر اذا سئل
عن ربه وعن دينه فيقول لا ادري فيقال لا دريت ولا تليت ويضرب بمطرقة فيصيح
صيحة يسمعها كل ذي حيوة سوى الثقلين ولو سمعوها لصعقوا من هيبتها • ويفعل الله
ما يشاء • من الاسعاد والاشقاء وفيه ايماء الى ان المؤمن لا يتكل على ما هو فيه ولا ييأس
من كرامته • الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا • اي شكر نعمة الله الذي كان واجبا
عليهم او بنعمته فكانهم بدلوا وبدلوا نفس النعمة كفرا فان الآية نزلت في مشركي
مكة حين من الله عليهم بمحمد عليه السلام ولم يقبلوا نعمته وآثروا الكفر عليها • واحلوا
قومهم دار البوار • الذين شايعوهم على الكفر والبوار الهلاك وفي الحديث نعوذ بالله
من بوار الايم وهي المرأة التي لا زوج لها ولا يرغب فيها احد • جهنم يصلونها •
عطف بيان او بدل والمضارعة حال منها او من الفاعل اي داخلين فيها مقاسين لحرها
وبئس القرار • بئس المقر جهنم جعلها نفس القرار مبالغة وعن عمر وعلي هم الافجران من
قريش بنو المغيرة وبنو امية اما بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر واما بنو امية فمتعوا الى حين وقيل
هم متنصرة العرب جبلة بن الايهم واصحابه • وجعلوا لله اندادا ليضلوا عن سبيله • التوحيد
الموصل اليه او جمع ند بالكسر وهو مثل الشيء المعاند وقرأ نافع وابن عامر والكوفيون
بضم الياء من الاضلال والفتح هو المختار لان مجرد الضلال كاف في الاستحقاق والضلال
والاضلال جعلا غرضا مجازا كما في قوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا •
قل تمتعوا • بالشهوات امر تهديد وفي الاتيان به ايذان بانهم منهمكون في تلك الشهوات
كانهم مأمورون من آمر لازم اطاعته • فان مصيركم الى النار • فاستوفوا العاجل قبل
قل لعبادي الذين آمنوا • اضافهم الى نفسه تشريفا لهم • يقيموا الصلوة وينفقوا مما رزقناهم
كي ان الكفرة يتلذذون بالشهوات هؤلاء يستلذون بعبادته ومعمول القول محذوف
لان جوابه يدل عليه تقديره قل لهم اقيموا وانفقوا يقيموا وينفقوا فلا يستقيم لان الشرط
والجزاء متحدان في الفعل والفاعل ولان الامر للمواجهة ويقيموا على لفظ الغيبة • سرا وعلانية

سرين

سرين معلنين او وقت سر وعلانية او انفاق سر وعلانية والسنة في الاصل موافقة التطوع
ثم الحلق على كل خفي نفلا كان او غيره والمراد الحث على الانفاق لانه يجلو عنه والاولى في التطوع
الاخفاء لانه ابعد عن الريا وفي الواجب الاعلان ليقتدى به • من قبل ان يأتي يوم لا بيع فيه
ولا خلال • اي من قبل ان لا تقدروا على تدارك ما فاتكم لانه اما ان يكون بعوض الاموال
او بسبب عقود الاخلاء وكلاهما منتف في ذلك اليوم او معناه الحث على الانفاق [illegible]
يوم ينفع فيه هذا الانفاق ولا ينفع فيه هذان الامران المشتهران بين الناس وعدم
الانتفاع بهما كناية عن الانتفاع بمقابلها وهو ما ينفع لوجه الله وقرأ ابن كثير وابو عمرو
فيهما بالفتح وهو ابلغ لكونه نصا في الاستغراق • الله الذي خلق السموات والارض •
مبتدأ وخبر بين بهذا من احوال السعداء والاشقياء وترغيب وترهيب ثم عاد الى
دلائل التوحيد وعدها باظهرها • وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم •
مفعول اخرج يشمل كل ما ينتفع به الانسان والجار والمجرور بيان له قدم عليه او حال منه
او من التبعيضية مفعول ورزقا حال او مصدر لاخرج لانه في معنى رزق • وسخر لكم
الفلك لتجري في البحر بامره • بارادته حيث تقصدون • وسخر لكم الانهار • تنتفعون بها
وقيل تسخيرها تعليم كيفية الانتفاع بها • وسخر لكم الشمس والقمر دائبين • مستمرين
على السير من دأب في العمل اذا جد وفي ذلك منافع عظيمة لا تحصى من الانارة واصلاح
الابدان والثمار بل لولا ذلك لم يتصور تعيش الحيوان • وسخر لكم الليل والنهار • للكسب
والاستراحة • وآتاكم من كل ما سألتموه • بعض الذي سألتموه اذ لم يحصل للانسان
جميع ما يطلبه ويجوز ان يكون السؤال بلسان الحال اي آتاكم من كل ذلك ما احتجتم
اليه ولم يمكن تعيشكم الا به فما موصولة او موصوفة او مصدرية بمعنى المفعول ويجوز
ان يكون نافية اي آتاكم من كل شيء غير سائليه وهو وجه حسن • وان تعدوا نعمة
الله لا تحصوها • الاحصاء العد والحفظ وفي الحديث كل القرآن احصيت اي حفظت
واذا كان الاحصاء غير مقدور فلا سبيل الى الشكر ولذلك قال صلى الله عليه
وسلم في مقام الحمد لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك • وقال شعر
اذا كان شكري نعمة الله نعمة علي بها كيف السبيل الى الشكر • ان الانسان لظلوم
كفار • ظلوم يضع الكفران موضع الشكر كفار شديد الكفر لها بل بنكث النعم باغفال
الشكر وقيل ظلوم يشكو في الشدة ويجزع كفار في النعمة يجمع ويمنع والمراد الجنس
لقوله وقليل من عبادي الشكور • واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا •
ذا امن زاده الله امنا وشرفا اشارة الى ما في الذهن قبل الوجود بالفعل وتنكيره في
البقرة مشيرا الى الكائن اي اجعل هذه البلدة بلدا آمنا او بالعكس الا ان الاول
اظهر لان ما في هذه السورة سابق نزولا فالاشارة باللام الى ما في الذهن فلا
يلزم ان يكون دعوته الاولى غير مستجابة قلت سئل اولا ان يجعله صالحا للسكنى

ذا امن على وجه الاستمرار كما هو شان البلاد وثانيا ازالة خوف يعرض سائر البلاد
الامنة احيانا وقيل سأل اولا الامن من الدنيا وثانيا امن الآخرة اورد قصة ابراهيم
بعد ذكره الانسان بانه ظلوم تذكيرا لهؤلاء الكفرة ودعوة الى التوحيد الذي
دعا ابراهيم اباهم اليه وتنبيها لهم عما هم فيه فانهم يدعون انهم على ملته • واجنبني
وبني • بعدني واياهم يقال جنب واجنب وجنب بالتشديد فالاولان
لغة نجد والثالثة لغة الحجاز • ان نعبد الاصنام • عن عبادتها واراد بنيه من صلبه
وعبادة قريش للاصنام لم يخالف فيه احد ولقوله لا ينال عهدي الظالمين
وقوله ومن كفر فامتعه قليلا وما حكى عن سفيان بن عيينة ان احدا من اولاد اسمعيل
لم يعبد الاصنام محمول على اولاد صلبه • رب انهن اضللن كثيرا من الناس • فاسند
الاضلال اليهن باعتبار السببية • فمن تبعني • على التوحيد • فانه مني •
متصل بي وهو حض مثلي كما في الحديث من غشنا فليس منا لان فعله ليس من جنس
افعالهم • ومن عصاني فانك غفور رحيم • بالتوبة وتوفيق الانابة وفيه دليل
على ان الله يغفر ما دون الشرك لمن يشاء • ربنا اني اسكنت من ذريتي • بعض ذريتي
هو اسمعيل حين تركه مع امه بالحرم وقيل اسمعيل وذريته فان اسكانه متضمن لاسكانهم
بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم • اراد وادي مكة اذ لم يكن هناك زرع ولا ماء
واراد بالبيت مكانه اذ لم يكن هناك بناء وانما بناه بعد ما نشأ اسمعيل
وانما وصفه بالمحرم لانه حرم التعرض له والتهاون به وجعل ما حوله حرما لمكانه لا يختلى
خلاه ولا يعضد شجره او لانه حرم على الطوفان فلم يستول عليه او لانه لم يزل
ممتنعا يهابه كل جبار كالشئ المحرم الذي حقه ان يجتنب منه وسبب اسكانه
ذريته ان هاجر كانت جارية لسارة وكانت سارة عقيما لا تلد فوهبت هاجر
لابراهيم عسى ان يرزقه الله منها ولدا فلما ولدت اسمعيل غلبت عليها الغيرة
فلم يقدر على رؤيتهما فنشدت ابراهيم ان يخرجهما من عندها فامره الله ان يسكنهما
بذلك الحرم الشريف فركب ابراهيم البراق وحملهما حتى وضعهما في موضع زمزم
ثم تولى فقالت هاجر اين تذهب وتدعنا في هذا الوادي الذي لا ماء فيه ولا زاد فقالت آلله
امرك بهذا قال بلى فقالت اذهب اذن لا يضيعنا • ربنا ليقيموا الصلوة •
الجار متعلق بمحذوف هو نحو اي ما اسكنتهم بهذا الوادي البلقع من كل مرتفق ومرتزق
الا ايثار الشرف لجوار واشار الى ذلك بقوله عند بيتك المحرم ثم صرح بان الوقف
الاصلي هو تيسر ذلك المكان بانواع العبادة من اقامة الصلوة والطواف والعكوف
ثم بعد تقديم الوسيلة دعا بقوله • فاجعل افئدة من الناس • من تبعيضية ويجوز
ان يكون ابتدائية كما في قوله رب اني وهن العظم مني كانه قيل افئدة اناس وقرأ
ابن عامر برواية هشام افئدة بياء مكسورة بعد الهمزة متصلا بين الشديدين •

لان الهمزة والياء الحروف الشديدة منه

تهوي اليهم • يسرع نحوهم من هوى يهوي هويا وفي حديث البراق انطلق تهوي اي تسرع
واذا ضم الهاء في مصدره مع تشديد الياء فمعناه الهبوط واذا فتح مع تشديد الياء
الصعود وقيل بالعكس فيهما • وارزقهم من الثمرات • بان تجلب اليهم من سائر البلاد
لكونه واديا غير ذي زرع فاجاب الله دعاءه فجعله حرما آمنا يجبى اليه ثمرات كل شئ الى ان جعله
بل يجمع فيه من انواع الثمار الصيفية والخريفية ما لا يوجد في ريف من الارياف • لعلهم
يشكرون • تلك النعمة لان النعمة اذا جاءت من حيث لا يحتسب كانت ادعى الى الشكر
ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن • عليما لا تفاوت فيه والاحتياج الى انه باطنه موافق لظاهره
وسره مطلق لعلمه وان في نداءه السؤال اظهار العبودية والتلذذ بالتذلل واشهاده
الحال بالافتقار اليه كافية ولذلك سكت في مقام التوكل خلاف ما يسلك حين
روي انه لما وضعه نمرود في المنجنيق والقاه في النار فكان في الهواء متوجها الى النار
لحقه جبرائيل فقال هل من حاجة خليل الله فقال اما اليك فلا فقال سل ربك قال علمه
بحالي يغنيني من سؤالي • وما يخفى على الله من شئ في الارض ولا في السماء • لان علمه
بالاشياء ذاتي فالنسبة في الكل على السواء • الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل
واسحاق • مع الكبر في موضع الحال اي وانا كبير السن على خلاف المتعارف قيل ولد له
اسمعيل وهو ابن تسع وتسعين سنة وولد له اسحق وهو ابن مائة واثنتي عشرة سنة
وقيل ولد اسمعيل وهو ابن اربع وستين سنة واسحق لتسعين سنة وانما ذكر حال الكبر
اعتزازا بكمال النعمة لان المنة بهبة الولد في سن اليأس اعظم فان قلت قوله اني اسكنت
من ذريتي بواد غير ذي زرع هو اسكانه اسمعيل قبل بناء البيت بلا خلاف وقوله
الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسحق دل على ان هذا الكلام بعد ولادة
اسحق قلت ان الله تعالى حكى عنه جملا لكلامه في احايين كثيرة متفرقة لاشتراكها
بما سبق له الكلام من كونه على الايمان والعمل الصالح مريدا ذلك لذريته ومن تبعه
ان ربي لسميع الدعاء • من اضافة اسم الفاعل الى المفعول وقد ذكر سيبويه
فعيلا من ابنية المبالغة العاملة عمل فعلها مثل ضراب اخاه ورحيم اباه ومعنى
سميع الدعاء والاجابة لها والاعتداد بها كما في قول المصلي سمع الله لمن حمده
رب اجعلني مقيم الصلوة • معدلا لها مواظبا عليها • ومن ذريتي • وبعض
ذريتي لانه قد علم من قوله ومن كفر فامتعه قليلا ان من ذريته من هو كافر
ربنا وتقبل دعاء • اي عبادتي لقوله واعتزلكم وما تدعون من دون الله
ثم قال فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله او هو كلمة التوحيد لقوله صلى الله
عليه وسلم دعائي ودعاء الانبياء قبلي بعرفات لا اله الا الله او هو بعينه محمد لما في
الحديث انه قال اخبركم انا دعوة ابي ابراهيم وبشارة اخي عيسى • ربنا اغفر لي
ما فرط مني • ولوالدي • كان ذلك قبل النهي قدم مغفرة نفسه ليكون دعاؤه لهما

بعد المغفرة اقرب الى الاجابة • وللمؤمنين • كافة • يوم يقوم الحساب •
يثبت مستعار ثبوته بقيام الشخص على رجله كما في قولهم قامت الحرب على الساق او ترجلت
الشمس اذا اشرقت وثبت ضوؤها كانها قامت على الرجل او اسند اليه قيام اهله مجازا
ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون • اراد به تثبيته على ما هو عليه كانه قيل [illegible]
انه آتوا ولا تكون من المشركين او كناية عن الايذان بانه عالم بما يفعله الظالمون
لا يخفى عليه خافية والخطاب لمن لم يعرف صفات الله وتحول عليه وعن سفيان بن
عيينة فيه تسلية للمظلوم وتهديد للظالم فقيل له من قال قال انما قال من علم بربه [illegible]
انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار • تشخص فيه البصر لا تقرع الاجفان الى ان توقف وتحديد النظر
وانزعاجه ومنه الشخص لكل جسم مرتفع • مهطعين • مسرعين الى الداعي او من طع اذا
اقبل على الشيء ببصره لا يقلعه عنه ومن اهطع البعير اذا مد عنقه وصوب رأسه •
مقنعي رؤسهم لا يرتد اليهم طرفهم • رافعي رؤسهم وفي صفة ركوعه صلى الله عليه وسلم
كان اذا ركع لا يقنع رأسه اي لا يرفعه وحديث تعليم الدعاء لا تقنع يديك واصل الكلمة
من القنوع وهو السؤال لان السائل يرفع رأسه ويديه لدى السؤال وعدم ارتداد الطرف
كناية عن غاية الخوف فان من به شدة الخوف يحدد عينيه • وافئدتهم هواء • خالية
من الفهم والادراك لتوجه القوى الدراكة الى دفع الخطر والخطب وقيل خالية عن الخير ويبس
بوصه والهواء بالمد كل شيء خال • قال حسان يهجو ابا سفيان • فانت مجوف نخب هواء
وانذر الناس • يا محمد • يوم يأتيهم العذاب • مفعول ثان لانذر وهو يوم القيمة
فيقول الذين ظلموا • بالشرك • ربنا اخرنا الى اجل قريب • اخر العذاب عنا وردنا الى الدنيا
وامهلنا زمانا قليلا • نجب دعوتك ونتبع الرسل • في اوامرهم ونواهيهم جزم على الجواب
وقيل هذا قولهم عند الموت اذا حضرتهم الملائكة يدون البشرى اي هذا كقول المؤمن المقصر
لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق واكن من الصالحين • اولم تكونوا اقسمتم من قبل
على ارادة القول والمعنى انكم اقسمتم جهد ايمانكم لا يبعث الله من يموت • ما لكم من زوال
ابتداء كلام منه تعالى اي ما لكم زوال وانتقال من الحال التي انتم فيها كقوله اخسئوا
فيها ولا تكلمون بعد قولهم ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون وقيل هو من كلامهم
ايضا ولعلهم اقسموا على ذلك غرورا وبطرا او لشبهة حالهم بحال من يحلف بالخلود
ويكذا بالقسم حيث شيدوا البنيان وطال بهم الزمان • وسكنتم في مساكن الذين
ظلموا انفسهم • كعاد وثمود والاصل في السكنى تعديته بفي كقولك قر في الدار
واقام فيها ولما نقل الى سكون خاص تصرف فيه فقيل سكن الدار كما قيل تبوأها
واوطنها • وتبين لكم كيف فعلنا بهم • كيف انزلنا بهم العذاب في مساكن حللتم
شاهدتم آثار ذلك وبلغكم تواتر الخبر لم يبق لكم اشتباه وفاعل تبين مضمون
كيف فعلنا لتجرده عن الاستفهام • وضربنا لكم الامثال • بما قصصنا من احوالهم

اوله
الا ابلغ ابا سفيان عني
نخب ذاهب العقل
[illegible]

الزينة وقبحها القبيحة وما نزل عليهم من العذاب الفظيع في مواضع شتى
وقد مكروا مكرهم • اي مكرهم الذين استفرغوا فيه جهدهم كما تقول لخصمك
قد فعلت فعلتك فقد حان لي ان افعل فعلتي • وعند الله مكرهم • جزاؤه
وما يستحقون عليه من العذاب • وان كان مكرهم لتزول منه الجبال •
وما كان مكرهم وان عظم تزول منه الجبال يريد اثبات امر محمد مثل الجبال
الراسية فلا يزعزعه مكر هؤلاء واللام لام الجحود ومثله وما كان الله ليعذبهم
وقرأ الكسائي بفتح اللام فان المخففة واللام الفارقة والمعنى ان مكرهم
من عظمه يوهم ان يزيل ما هو كالجبال وهي شريعته ومعجزاته وقيل ان نمرود لما ركب
النسور وصعد الى السماء فلما توسط الجو خاف على نفسه الخبيثة فاستنزلها
فظنت الجبال انه امر الهي فزالت عن مواضعها خوفا ورعبا • فلا تحسبن
الله مخلف وعده رسله • [illegible] انه لا يخلف الميعاد واذا لم يخلف
من مواعده مع سائر خلقه فكيف يخلفه مع اشرف عباده المرسلين فقدم
المفعول الثاني اهتماما • ان الله عزيز • لا يغالب • ذو انتقام • من اعدائه
يوم تبدل الارض غير الارض والسموات • منتصب يوم على البدل من يوم
وظرف للانتقام والتبديل يكون في الذات وفي الصفات ولفظ الاية يحتمل
الامرين عن ابن عباس رضي الله عنه ان الارض هي تلك الارض وانما تبدل
اوصافها فتسير جبالها وتفجر بحارها فتستوي لا ترى فيها عوجا ولا امتا وتبدل السماء
بانتثار كواكبها وكسوف شمسها وخسوف قمرها وعن ابن مسعود وانس رضي الله
عنهما يحشر الناس على ارض بيضاء لم يخطأ عليها خطيئة وروى البخاري عن سهل
بن سعد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس على ارض بيضاء كقرصة النقي
لا معلم فيها لاحد وروى مسلم عن عائشة انها سالت رسول الله اين يكون الناس
يومئذ قال على الصراط وعن علي رضي الله عنه تبدل الارض ارضا من فضة والسماء
سماء من ذهب والظاهر ان التبديل في الصفات كما قاله ابن عباس لما روى
ابو هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الاية يومئذ تحدث اخبارها
قال اتدرون ما اخبارها قالوا الله ورسوله اعلم قال اخبارها ان تشهد على عبد وامة
بما عمل على ظهرها ويؤيده ما قاله ثعلب والمبرد من ان التبديل تغير الصفة مع بقاء الجوهر
والابدال تنحية الجوهر واحداث آخر • وبرزوا لله • من الاجداث • الواحد
القهار • ذكر هذين الوصفين من اوصافه الحسنى بمكان كما في قوله لمن الملك اليوم لله الواحد
القهار فانه اذا كان الامر كله له وهو غلاب لا يغالب • وترى المجرمين يومئذ مقرنين
في الاصفاد • مجتمعين من القرن وهو الجمع ومنه قرن بالحج اي جمع بينه وبين العمرة
والقرن بفتح الراء الحبل الذي يجمع به بين الشيئين والاصفاد جمع الصفد وهو القيد

وفي الحديث نهى عن صلوة الصافد وهو ان يقرن بين رجليه كانهما في قيد وذلك
لاشتراكهم في العقايد بل الاصفاد وهي تلك الاعمال المعاصي كما ان المؤمنين يحشرون
غرا محجلين من اثار الوضوء • سرابيلهم من قطران • قميصهم جمع سربال والقطران
صمغ الابهل يطبخ وتطلى به جلد الابل الجرب فيحرق الجرب وهو اسود اللون منتن الريح
والمؤمن منه تغليظ العذاب لاشتماله على قبح اللون ونتن الريح وسرعة اشتعال النار
فيه وقرا يعقوب قطران على انه كلمتان القطر النحاس والان هو المتناهي في الحرارة
وتغشى وجوههم النار • اشرف الاعضاء كقوله يوم يسحبون في النار على وجوههم وقوله
تطلع على الافئدة فان القلب اشرف الاعضاء الباطنة قيل ان قوله مقرنين في الاصفاد
سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم احوال من مفعول ترى او هي فيها الترقي بين جعلت
الثانية جملة اسمية والثالثة فعلية لاستحضار المقصود والظاهر ان سرابيلهم استيناف
وتغشى وجوههم عطف عليه افادة للاستمرارين لان جعل المضارع المثبت حالا من الواو
لا يرضاه البلغاء • ليجزي الله كل نفس ما كسبت • اي كل نفس مؤمنة وكافرة لانه اذا
جازى على الاجرام والعصيان فعلى الطاعة والايمان اولى • ان الله سريع الحساب
لا يشغله شان عن شان • هذا بلاغ للناس • اشارة الى قوله ولا تحسبن الله غافلا (اي القران)
او الى جميع ما في السورة من التذكير والعظة ليكون كالفذلكة ويكون خاتمة السورة على منوال
الفاتحة • ولينذروا به • عطف على محذوف اي لينصحوا به ولينذروا بهذا البلاغ • وليعلموا
انما هو اله واحد • لانهم اذا انذروا وخافوا ما انذروا به دعاهم ذلك الى النظر الموصل
الى التوحيد لان الخشية ام الخير كله • وليذكر اولوا الالباب • ذوو العقول الخالصة المؤمنون
بالله وبصفاته وهذا نوع لهم نوع ذهول فيتذكرون بهذا البلاغ ثلث فوائد هي الحكمة
في انزال الكتب تكميل الرسل المرسل اليهم واستكمال القوة النظرية التي غايتها التوحيد
واصلاح القوة العملية بالشرع لملابس التقوى حشرنا الله في زمرة المتقين بحق محمد وال الطيبين •

كذا كشاف

بسم الله الرحمن الرحيم

الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين • تلك اشارة الى ما تضمنته السورة او هذه الايات
من الحروف ايات الكتاب والكتاب والقران السورة او القران كله والعطف
لتغاير الصفات او الكتاب اللوح المحفوظ والقران السورة او المجموع او الكتاب
السورة والقران المجموع وهو الوجه لقوله في اول الرعد والذي انزل اليك من ربك
الحق بعد ذكر الكتاب وما كان في التوصيف نوع من الفخامة وفي التنكير آخر جمع بينهما
ذكر القران هنا وعرفه في النمل وقدمه لان كونه قرانا ادل على خصوص المنزل على محمد الحديث
هناك عن المنزل المخصوص لقوله هدى وبشرى للمؤمنين • ربما يود الذين كفروا لو كانوا
مسلمين • رب للتقليل والمعنى انهم لو كانوا يودون الاسلام مرة واحدة لوجب عليهم

فان اريد بالكتاب السورة وبالذي انزل القران كله من قبيل التعميم بعد التخصيص منه

الاسراع

الاسراع اليه قبل فوته فكيف وهم يودونه كل لحظة وقيل تدهشهم الاهوال فان حانت
منهم افاقة في بعض الاوقات تمنوا ذلك وقد روى الترمذي عن ابي هريرة عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم في تفسير الاية اذا خرج الموحدون من النار ود الذين كفروا لو كانوا
من المسلمين وانما دخلت على المضارع واصلها ان تدخل على الماضي لان المترقب في كلامه تعالى
كالمتحقق وانما حكى ودادتهم بلفظ الغيبة لانه بصدد الاخبار عنهم كما تقول حلف زيد
ليفعلن كذا ولو قيل لافعلن لكان حكاية فصيحا والاول اولى واكثر لامن اللبس وقرا نافع
وعاصم ربما بالتخفيف وهي فصيح لانها لغة الحجاز وقيس • ذرهم ياكلوا ويتمتعوا
بلذاتها تلعبت وانذرت • ويلههم الامل • يشغلهم طول الامل والاستغراق في الاحوال
عن الاستعداد لما بعد الموت • فسوف يعلمون • سوء صنيعهم جعل اكلهم وتمتعهم
غاية الامر بتعبير مطلوبه ليكون الامر وسيلة اليها وهذا ابلغ من الامر بها وفيه الزام الحجة
لان الامر بالغير لا يكون الا عند تكرار الانذار وثبوت الجحود وظهور مخايل الياس وفيه
ايجاد الى وجه النظم وان الكفار انما هو مواطن الانتفاع بالبلغ نافع هو القران لطول الامل
والانهماك في الهوا ابسيد صلى الله عليه وسلم وتنبيه على ان ايثار التلذذ كما هو
بدين اكثر الناس ليس من اخلاق المؤمنين • وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب
معلوم • اجل مكتوب في اللوح متصل بقوله فسوف يعلمون اي ان العذاب في نزلهم
لا محالة ولكن له وقت معلوم كذلك جرى الامم المكذبة والواو في ولها كتاب للداخلة
على الجملة الداخلة صفة كما في وما منهم كلبهم لتاكيد لصوق الصفة بالموصوف لدلالتها على
الجمع والمعتد لان اصل الواو هو العطف ومعنى اللصوق يناسبه في ستغيره كما في الحال
والقول بان الصفة لما شابهت الحال صورة ادخلت الواو عليها قول يجريان القياس
في اللغة فان قلت فالفرق بين هذا وبين قوله في الشعرا وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون
حيث جئ بالواو هنا وترك هناك والاسلوب واحد قلت الفرق هو ان هذا الوصف
اللصوق بالموصوف لانه لازم عقلي وذلك عادي جرت به سنة الله • ما تسبق من امة
اجلها • المسطور • وما يستاخرون • حذف علم به وذكر الضمير لاعتبار المعنى • وقالوا يا ايها الذي
نزل عليه الذكر • اي القران قالوه تهكما لقولهم • انك لمجنون • وهذا مثل قول فرعون ان رسولكم
الذي ارسل اليكم لمجنون كانهم قالوا انا نطقه ملجى جنى • لو ما تاتينا بالملائكة ان كنت من الصادقين
فيشهدون لك بانك نبي او للعقاب كما جاءت الامم المكذبة اصل لو الشرط فاذا ركبت
مع ما ولا تاتي لامتناع الشي لوجود غيره او لوخص الاستعداد والتحضيض اذ دخل الفعل
• ما ننزل الملائكة • جواب لهم منه تعالى اغطار سول الذي نسبوه الى الجنون ما ننزل الملائكة
بفتح التاء والزاي ورفع الملائكة قراه ابو بكر بضم التاء على بناء المفعول وحمزة والكسائي وحفص بالنون
مسندا الى الله وهو المحتمل لتفي فيه المعنى ومناسبة السابق واللاحق • الا بالحق • تنزيلا
ملتبسا بالحق او متلبسين به والمعنى تنزيل الملائكة لا يكون الا على وفق الحكمة اقتضتها المشية والحكمة

بعد ارسال الملائكة لان الملك انما يكون على صورة الانسان ليمكن الاستفادة منه واذا تصور
بصورة الانسان فالشبهة بحالها ومناط ازالتها هو المعجزة واليه اشار بقوله ولو جعلناه
ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون ولا الحكمة في معاجلتكم العذاب لان منكم
من سبقت الكلمة بايمانه او ايمان من يولد منه وقيل الحق الوحي او العذاب • وما كانوا
اذا منظرين • اذا جواب لهم وجزاء شرط مقدر تقديره ولو نزلنا الملائكة ولم يؤمنوا
لوقع عليهم الاستيصال وقطع دابرهم بذلك جرت سنة الله فيمن كذب بالآية المقترحة
انا نحن نزلنا الذكر • رد لاستهزائهم بالذكر وادعاء جنون من نزل عليه ولذلك اكد
الكلام بوجوه من التاكيد • وانا له لحافظون • بان نكسوه لباس الاعجاز فلا يقبل
الزيادة والنقصان بخلاف سائر الكتب السماوية حيث لم يلتزم حفظها بل استحفظها
الاحبار فحرفوها وبدلوها في الوان محذوف من حين نزل الى ان يرث الله الارض
ومن عليها وقيل الضمير لرسول الله والاول هو الوجه • ولقد ارسلنا من قبلك في شيع
الاولين انبياء على هولاء وجمع شيعة تقع على الواحد والجمع مذكرا كان او مونثا
من المشايعة وهي المتابعة او من شاع الامر اذا اشتهر وفي حديث خالد بن الوليد
انه كان مشتقا اي من عادته اقدامه في الحرب كان له اتباعا وحماة • وما يأتيهم من رسول
ما اتيهم والمضارع لحكاية الحال ولذلك دخل عليه ما والا فيه للحال • الا كانوا به يستهزؤن
كما يفعل هولاء معك فلا تبال بهم • كذلك نسلكه في قلوب المجرمين • اي مثل ذلك
السلك الذي سلكناه في قلوب تلك الامم نسلك الذكر في قلوب المجرمين يقال سلكت
الخيط في الابرة اذا ادخلته فيه • لا يؤمنون به • بيان وتفسير للسلك بعدها امه
ويجوز ان يكون حالا من الضمير المنصوب في المجرمين وجعل الضمير للاستهزاء اي نسلك
الاستهزاء في قلوب هولاء كما سلكناه في قلوب اولئك وان صح معنى لكن
يوجب تنافر النظم لان ضمير يؤمنون به للذكر بلا احتمال وقد بين في الشواذ ذلك
بقوله كذلك سلكناه في قلوب المجرمين بعد ذكر القرآن بدون سبق الاستهزاء
وقد خلت سنة الاولين • اي طريقتهم التي سنها الله في اهلاكهم حيث
لم يؤمنوا بعد ظهور الايات وهولاء يشبهون بهم • ولو فتحنا عليهم بابا من السماء
فظلوا فيه يعرجون • يصعدون الى السماء نهارا لا لبس فيه • لقالوا انما سكرت
ابصارنا • سدت وحجبت من سكرت النهر سددته والتشديد للمبالغة وقرأ
ابن كثير مخففا على الاصل ويحتمل ان يكون من السكر اريد به لازمه وهو الاختلال
والتخبير • بل نحن قوم مسحورون • سحرنا محمد وما يريد لا حقيقة له والمعنى
انهم من شدة غلوهم في الكفر والانهماك في العناد لو عرجوا بانفسهم الى السماء
ودخلوا فيها على نحو دخولهم في بيوتهم من باب مهيا للدخول وقضوا نهارا يشاهدون
لجابه لم يؤمنوا ونسبوا ذلك الى التخييل والاخذة بالسحر • ولقد جعلنا في السماء

بروجا

بروجا • اشار الى دلائل وحدانيته واياته الثبوتية في الافاق والانفس
وتاكيدا لذلك الرد واشارة الى ان في هذه الايات غنية في طلب غيرها
ومع كونها آيات باهرة مشتملة على نعم جسيمة والبروج هي منازل الشمس والقمر
من البروج وهو الظهور وقيل هي الكواكب • وزيناها للناظرين • اي زينا
السماء بزينة الكواكب نزهة لمن يتاتى منه النظر وقيل للنظر بمعنى اهل الاعتبار
وحفظناها من كل شيطان رجيم • مرجوم مطرود صفة ذم والاستراق
الاختلاس من السرقة وذلك ان الشياطين لم يكونوا محجوبين عن السماء
فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم حجبوا وذلك قوله انا كنا نقعد منها مقاعد
للسمع فمن يستمع الان يجد له شهابا رصدا والخائبين فون للاغواء اذا سمعوا كلمة
من الملائكة من احكام الله يلقونها الى الكهنة واهل النجوم وذلك قوله وان الشياطين
ليوحون الى اوليائهم • فاتبعه شهاب • كوكب يتبعه الشهاب وهو شعلة من النار
مبين • ظاهر يراه كل ذي بصر • والارض مددناها • دحوناها • والقينا فيها
رواسي • جبالا ثوابت • وانبتنا فيها من كل شيء موزون • وزن بميزان
الحكمة وقدر بمقدار لا تقبل الزيادة والنقصان او من كل شيء له وزن • وقدر
في باب النعمة من قولهم فلان له وزن اي قدر واعتبار وقيل الموزون المعادن
من الذهب والفضة ولفظ الانبات لا يلائمه • وجعلنا لكم فيها معايش • اسباب
العيش من سائر الانواع جمع معيشة والياء في الاصل متحركة فلا تقلب في الجمع همزة
بخلاف الخبائث والشمائل • ومن لستم له برازقين • من الخدم والحشم عطف
على معايش او على محل المجرور في لكم والمعنى من تزعمون انكم ترزقونه وانتم مخطئون
في ذلك فان الله هو الرزاق • وان من شيء الا عندنا خزائنه • اي الا ونحن قادرون
عليه فشبه اقتداره على الايجاد والتكوين بحال من يكون تحت يده خزائنه لا نوع له عن
اخراج ما فيها او المقدورات بالمخزونات • وما ننزله الا بقدر معلوم • اقتضته
الحكمة وتعلقت به الارادة بحسب الاوقات والاشخاص • وارسلنا الرياح لواقح
تلقح الاشجار من القح النخل فهو جمع على خلاف القياس والرياح لواقح نفسها
لانها حوامل حملا بالخير لانها تنشئ سحابا ماطرا كما سميت الاقوى عقيما وهذا اصدق بقوله
فانزلنا من السماء ماء • والاول على الاسناد المجازي او على طريقة النسب كلابن
وطالق • فاسقيناكموه • جعلناه لكم سقيا بالضم اسم من السقي • وما انتم له بخازنين
من قبل وما انت علينا بعزيز • اثبت لنفسه الاقتدار على كل ممكن بطريق التمثيل
بالخزائن المملوة مما يحتاج اليه الناس ونفى عنهم الاقتدار على ممكن خاص هو الماء على وجه
يتضمن اثباته لغيره وليس الغير الا ذلك القادر تعالى شانه ويجوز ان يكون ما حصوله
اي وما انتم تخزنونه في الغدران والآبار والاواني فان الماء يقتضي بطبعه الغور

ثم توقفه لا بد له من مدبر حكيم • وانا لنحن نحيي • كرر الضمير واكده بان واللام لكون
الكلام مع من يقول ما هي الا حياتنا الدنيا وما يهلكنا الا الدهر وباطلاقه يشمل
حيوة الحيوان وكل نام • ونميت • نزيل الحياة عنها • ونحن الوارثون • ابدا
بعد فناء الخلق ومنه الوارث لبقائه بعد موت مورثه • ولقد علمنا المستقدمين
ولقد علمنا المستأخرين • استقدم واستأخر بمعنى تقدم وتأخر والمعنى
علمنا المتقدمين ولادة وموتا والمتأخرين من الاولين والآخرين او من خرج
من اصلاب الاباء ومن لم يخرج والوجهان كاللازم لقوله انا لنحن نحيي ونميت
وقيل من تقدم في الاسلام والجهاد ومن تأخر وقيل رغب رسول الله في
الصف الاول فازدحموا فنزلت وفيه بيان لكمال علمه كما ان في الاول
بيانا لكمال قدرته • وان ربك هو يحشرهم • للجزاء لا محالة • انه حكيم
متقن في افعاله فلولا الحشر لاستوى المحسن والمسيء وضيع اجر العاملين
عليم • كامل لا يضيع عنده مثقال ذرة ويجوز ان يكون الوصفان نشرا لقوله
انا لنحن نحيي وقوله ولقد علمنا المستقدمين • ولقد خلقنا الانسان من صلصال
لما ذكر جملا من الايات المبثوثة في الافاق اشار الى ايات الانفس
حثا على شكر النعمة والتدبر في عظم قدرته كيف انشأ اشرف المخلوقات
في احسن تقويم من اكثف المواد وابعدها عما عليه الانسان من النضرة والرواء
والصلصال الطين اليابس الممزوج بالرمل قبل الطبخ فاذا طبخ كان فخارا من الصليل
او الصلصلة وهي الصوت وفي الحديث سمعنا يوم حنين صلصلة بين السماء والارض
من حمإ • طين اسود متغير صفة صلصال وبدل باعادة الجار • مسنون
مصبوب من سن الماء اذا صبه او من السنة وهي الصورة وفي الحديث لما حث
رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصدقة قام رجل قبيح السنة وسنة الخد صفحته
والمعنى من حمإ مصور صورة منوعة كما تفرغ صور الجواهر المذابة في قالب محدد لها
او من سننت الماء اذا تغير وانتن • والجان خلقناه من قبل • اي قبل الانسان الجان
ابو الجن كادم للبشر وقيل اريد به الجنس كما اريد بالانسان ذلك • من نار السموم
الشديدة الحر اصل السموم في النهار كما ان الحرور في الليل واضافة النار اليه مبالغة كرجل
سوء وكانها سميت سموما لانها تدخل في المسام الكلام في الموضعين على ظاهره فان الله
قادر على ايجاد الحيوة في البسائط كما في المركبات وباعتبار الجزء الغالب وفيه اشارة
الى الاعادة فان غاية الاجساد ان تعود ترابا كما كانت حالة المبدا • واذ قال ربك
للملائكة اني خالق بشرا من صلصال من حمإ مسنون • فان قلت خلق الانسان
كان بعد هذه المقالة فلم لم يكن النظم على وفق الوجود وما الحكمة في تقديمه قلت كان الكلام
مسوقا للايات الدلائل الدالة على الوحدانية وكمال القدرة والعلم وخلق الانسان على النمط

المذكور

المذكور من ابهر الايات ولما استوفى ذلك ذكر الانسان اجل نعمه عليه وهو اسجاد
الملائكة المقربين له بكونه داعيا له الى الشكر وادرج في ذلك بيان عداوة الشيطان
ليرتابها فيحذره • فاذا سويته • صورته واكملت خلقه • ونفخت فيه من روحي
فلما كان الروح لطيفا نورانيا جعل ايجاده في الجسم الكثيف كالنفخ فيه والاضافة للتشريف
كما في قوله فارسلنا اليها روحنا والقول بان الروح يتعلق اولا بالبخار المنبعث من القلب
ويفيض عليه القوة الحيوانية رجم بالغيب وشنع لصاحبه عند نفخه كلام علام الغيوب
ومن فيه جانبه • فقعوا له ساجدين • امر ايجاب واكده بلفظ الوقوع وهو سقوط الشيء
من غير اختيار حثا على المبادرة الى المامور به بعد وجود الشرط • فسجد الملائكة كلهم اجمعون
عطف على مقدر اي ثم بعد تلك المقالة خلقه ونفخ فيه الروح فسجد الملائكة واكده بتاكيدين
لئلا يتوهم خروج بعض الملائكة كجبرائيل واضرابه وقيل اكد باجمعون للدلالة على ان سجدة
الكل في زمان واحد وفيه ان اجمع من اعلام التاكيد للشمول والاحاطة والزمان ليس بلازم
لمفهومه • الا ابليس ابى ان يكون مع الساجدين • اي لكن ابليس ابى وان جعل الاستثناء
متصلا لانه كان جنيا مغمورا بينهم في الاستيناف كانه قيل لم لم يسجد وما باعثه له على ذلك
فقيل ابى فان قلت القصة واحدة وقد اختلفت العبارات في التعبير عن امتناعه فقد ذكر
في البقرة ابى واستكبر وفي الاعراف لم يكن من الساجدين واقتصر ههنا على الاباء وفي سورة
ص على الاستكبار قلت هذا الاختلاف لا ينافي اتحاد القصة فان تلك الافعال كلها
صادرة عنه ودالة على كفره وتمرده • قال يا ابليس ما لك • اي اي مانع عرض لك
ان لا تكون مع الساجدين • في ان لا تكون مع المطيعين لامري • قال لم اكن لاسجد
زاد لفظ الكون مبالغة وابعادا واللام المسمى لام الجحود اذا وقع بعد نفي الكون
لبشر خلقته من صلصال من حمإ مسنون • صفات ذم لا يليق بي ان اكون تحت ما له نقل
عن قوله من روحي وقد بسطنا الكلام في سورة الاعراف • قال فاخرج منها • من الجنة
او من زمرة الملائكة • فانك رجيم • مطرود واصل الرجم الضرب بالحجارة ويلزمه البعد
فيستعمل فيه وهذا الوعيد دل على ان شبهته واهية لا يستحق الجواب • وان عليك
اللعنة الى يوم الدين • يوم الجزاء على الاعمال فانه يرى في ذلك اليوم ما ينسى اللعن عنده
او لان يوم الدين ابعد غاية يضربه الناس في كلامهم كقولهم ما دامت السموات والارض
قال رب فانظرني الى يوم يبعثون • الفاء جواب شرط دل عليه الكلام اي اذا كنت
مطرودا فامهلني مدة فسيحة اقدر فيها على الاغواء ويوم البعث نهاية دار التكليف
وانقطاع تاثير الاغواء • قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم • وذلك
هو يوم البعث بعينه الذي سأله كانه وقت ممتد من حين انقراض الخلق الى دخول
كل في مستقره وقيل انما سأل يوم البعث لانه علم ان لا موت بعد البعث فقد سأل
ان لا يموت والتمكن من الاغواء فاجيب الى الثاني دون الاول وفيه انه جعل ان لا سبيل

الى عدم الموت فكيف سأل المستحيل ويؤيد الوجه الاول طباق الجواب
في الاعراف لقوله انك من المنظرين • قال رب بما اغويتني • الباء للقسم وما مصدرية والحلف
يقع على كل محلوف به ولذلك ورد النهي عن اليمين بالآباء او ذو عرف الفقهاء الحالف
بالذات والصفات دون الافعال او الباء للسببية والمقابلة كما تقول بحكمك بعد الانتقام
بهذا بذاك • لازينن لهم في الارض • في الدنيا عبر بالارض عنها لانها محل متاعها
ومظهر آثارها او اراد بالارض جهة السفل كأنه قال اغوينا آدم وهو في السماء
فانا على اغواء ذريته اقدر وهذا يدل على ان هذه المقاولة جرت بعد هبوط آدم
او لازينن لهم الدنيا حتى يستحبوها على الآخرة ويطمئنوا اليها وانما عدى الفعل بفي
دلالة على انها مستقر التزيين بمكن فيها تمكن المظروف من الظرف • ولاغوينهم
اجمعين الا عبادك منهم المخلصين • علم ان لله عبادا لا يؤثر فيهم وسوسته
قرأ الكوفيون ونافع بفتح اللام من اخلصته اخترته وهو ابلغ لان معنى الكسر
مبني عليه ولقوله انا اخلصناهم بخالصة • قال هذا صراط علي مستقيم • اشارة
الى مضمون الاستثناء وهو الاخلاص طريقه استعار لفظ الاستعلاء وآثره على
لفظ الانتهاء لكونه ادل على التمكن • ان عبادي ليس لك عليهم سلطان •
اي المخلصين والجنس • الا من اتبعك من الغاوين • الاستثناء منقطع
على الاول متصل على الثاني والحق انقطاعه على الوجهين اذ لا سلطان له على الغاوي لقوله
وما كان لي عليكم من سلطان • وان جهنم لموعدهم • الضمير للغاوين • اجمعين •
تأكيد للضمير او حال لانه علم التأكيد والموعد مكان او مصدر بتقدير مضاف اي مكان وعدهم
لها سبعة ابواب • لكثرة الداخلين او الابواب دركاتها لقوله ان المنافقين
في الدرك الاسفل وعن علي بن ابي طالب ان الله وضع الجنان على العرض ووضع
دركات النار بعضها فوق بعض فاسفلها جهنم وفوقها لظى وفوقها الحطمة وفوقها سقر
وفوقها الجحيم وفوقها الهاوية وعن ابن عباس جهنم لمن ادعى الربوبية ولظى لعبدة النار
والحطمة لعبدة الاصنام وسقر لليهود والسعير للنصارى والجحيم للصابئين والهاوية
للموحدين • لكل باب منهم • من الغاوين حال من المستكن في الظرف • جزء مقسوم
افرز له وعين وقرأ ابو بكر باسكان الزاي • ان المتقين • وهم الكاملون المخلصون
من عباده والحمل على الاتقاء من الشرك غير سديد لشمول الغاوين بعض اهل التوحيد
في جنات وعيون • لكل واحد جنات وعيون متعددة او لكل واحد جنة واحدة
وعين والاول هو الوجه لقوله ولمن خاف مقام ربه جنتان وقوله تجري من تحتها
الانهار وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي وابو بكر وابن ذكوان بكسر العين لاشتغال
توالي الضمتين • ادخلوها • على ارادة القول • بسلام • سالمين من الآفات
او مسلما عليكم • قولا من رب رحيم • آمنين • من الآفات والزوال

ونزعنا ما في صدورهم من غل • ما كان بينهم في الدنيا من الحقد والشحناء واصل الغل
الخيانة في كل شيء وعن علي رضي الله عنه ارجو ان اكون وعثمان وطلحة والزبير منهم
او من التحاسد في درجات الجنات ونيل كلا رضي بما قسم • اخوانا • نصب على الحال
من الضمير المجرور في صدورهم والعامل معنى الاضافة كما في قوله ملة ابراهيم وكذا على سرر
متقابلين ويجوز ان يكون صفة اخوانا وجعل اخوانا وما بعده حالا من ضمير آمنين
او جنات او فاعل ادخلوها وان صح معنى ففيه بعد لفظا • لا يمسهم فيها نصب
استئناف او حال بعد حال او حال من ضمير متقابلين • وما هم منها بمخرجين
اشارة الى الخلود والدوام لا يتم النعمة الا به • نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم
وان عذابي هو العذاب الاليم • فذلكة ما سبق من الوعد والوعيد ترغيب للبعض وبين
وترهيب للمتقين مستند المغفرة والرحمة الى ذاته صريحا دون العذاب ايماء الى وفور
رحمته وفيه تسكين روع الخائفين • ونبئهم عن ضيف ابراهيم • اخبرهم
بحديث الضيف فان فيه تذكرة للمؤمنين عطف القصة المشتملة على ذكر اهل الرحمة
والعذاب ووقع فعل المؤمنين ليكون كالبرهان على الوصفين وبدأ بذكر الضيف لانهم
المبشرة وادرج في القصة ذكر القنوط على طريق السؤال والجواب تحذيرا منه فان اليأس
من رحمته نزل حبلا من الذنوب ولذلك كان القنوط كفرا لانه تكذيب لقوله
وسلب للقدرة منه • اذ دخلوا عليه • اي وقت دخولهم • فقالوا سلاما •
اي نسلم عليك سلاما • قال انا منكم وجلون • دخلوا وهم جماعة غير معروفين
وقيل انما خافوهم لانه لما قدم لهم الاكل لم يأكلوا منه وهذه المقالة انما جرت بينهم
بعد ذلك لقوله فما لبث ان جاء بعجل حنيذ • قالوا لا توجل • سكنوا خوفه واتبعوه
بالبشارة بالولد • انا نبشرك بغلام عليم • استئناف في معنى التعليل والغلام
هو اسحق عليه السلام وحيث ذكره في القرآن مع البشارة وصفه بالعليم وحيث
ذكر اسمعيل وصفه بالحليم ولعل ذلك لتفاوت الاخلاق وكان الغالب على كل منهما
تلك الصفة • قال ابشرتموني على ان مسني الكبر • امر منكر بمقتضى العادة ان يولد لشيخ
فبم تبشرون • استفهام تعجب اي فبأي اعجوبة تبشرون بهذه او غيرها من الاعاجيب
او في الحقيقة نفي البشارة لعدم القابلية عادة وقرأ ابن كثير ونافع بكسر النون وشدده
ابن كثير وادغام نون الجمع في نون الوقاية وحذف الياء والباقون بالفتح على حذف المفعول
والاستغناء من نون الوقاية وهو الوجه لعلة التغيير ووجود التخفيف • قالوا
بشرناك بالحق • الثابت في نفس الامر بلا ريبة • فلا تكن من القانطين • الآيسين منه
فان هذا الكلام يشبه مقالهم او لا تدخل في زمرة القانطين والنهي عن الشيء لا يستلزم
صدوره كقوله فلا تكن من المشركين • قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون
المخطئون طريق الصواب ما لا يستبعد وانما كان على مجرى العادة كما قال زكريا انى

يكون لي غلام وقالت مريم اني يكون لي ولد وقرأ ابو عمرو والكسائي بكسر النون
حيث وقع في القرآن يقنط فردا وجمعا وهي لغة الحجاز • قال فما خطبكم ايها •
المرسلون • اي شأنكم والامر الذي ارسلتم لاجله والخطب كالامر يتقدمه ويقع
المخاطبة فيه ولعله علم كونهم مرسلين لامر غير البشارة لانهم جمع من الملائكة
والبشارة يقوم بها واحد كما في بشارة زكريا ومريم او لانهم قدموا البشارة الا انهم
كانوا مأمورين بذلك من عند الله او لانهم لما رأوه وجلا سكنوا جأشه
قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين • اي قوم لوط • الا آل لوط • استثناء
منقطع لان المخرج من الحكم على الموصوف يجب ان يكون الوصف ثابتا له
كما اذا قلت جاءني الرجال العلماء الا زيدا يجب ان يكون زيد موصوفا بالعلم وصفة
الاجرام منتفية عن الآل او متصل من الضمير في مجرمين كانه قيل ارسلنا الى قوم اجرموا
كلهم الا آل لوط لاهلاك اولئك وانجاء هؤلاء فان قلت الاستثناء من القوم
لا يجوز ان يكون متصلا لكونه نكرة غير محصورة ولا مستغرقة فلا حاجة الى التعليل
المذكور قلت النكرة اذا وصفت كانت محصورة فلا مانع الا ذكر
انا لمنجوهم اجمعين • لكن جار مجرى خبر لكن على ان منقطع اي لكن آل لوط منجون
واستئناف على الاتصال كانه لما قيل ارسلنا الى قوم مجرمين الا آل لوط قيل
فما بال آل لوط فقيل انا لمنجوهم • الا امرأته • استثناء من الضمير المجرور لا من
الاستثناء الاول لان شرط الاستثناء من الاستثناء اتحاد الحكم كما في قولك
لفلان علي عشرة الا ثلاثة الا اثنين وما في الآية ليس كذلك لان الا آل لوط
متعلق بارسلنا او مجرمين والا امرأته تعلق بمنجوهم فان قلت هل يصح ان يجعل
الاستثناء راجعا الى المجموع عند من يجعل الاستثناء بعد الجمل راجعا الى الكل
لا الى الاخيرة وحدها قلت لا لان ذلك في الجمل المتعاطفة لا المنقطع بعضها
عن بعض وقرأ حمزة والكسائي لمنجوهم بالتخفيف من الانجاء والتشديد ابلغ
قدرنا انها لمن الغابرين • الباقين من غبر اذا بقي وهو من الاضداد وانما علق
التقدير لتضمنه معنى العلم او فيه معنى القول فتقع المكسورة بعده والتقدير فعل الله
واسنده الملائكة الى انفسهم لقربهم منه تعالى كما يفعل خواص الملك من اسناد
فعله الى انفسهم يشيرون بذلك الى فرط اختصاصهم وقرأ ابو بكر قدرنا
مخففا وهما لغتان والتشديد ابلغ واكثر • فلما جاء آل لوط المرسلون قال
انكم قوم منكرون • [illegible] • قالوا بل جئناك بما كانوا
فيه يمترون • يشكون من نزول العذاب الذي كنت توعدهم به وانما كنوا عن العذاب
بالموصول لما فيه من الاستئناس لوجهين تحقق العذاب وتحقق صدقه والذي لفظ
الامتراء من التذكير بما كان يشاهد منهم من التكذيب والجحود • وآتيناك بالحق •

بالامر الذي هو كائن لا محالة • وانا لصادقون • فيما اخبرناك به وهذا كله تأكيد لما هم
العقد منه التسلي وتنفيس الكرب عنه والا فلوط لم يشك في قولهم بعد علمه بانهم مرسلون
فاسر باهلك بقطع من الليل • بطائفة من الليل والقطع بسكون الطاء ظلمة آخر الليل
شعر افتحي الباب فانظري في النجوم • كم علينا من قطع ليل بهيم • وقرأ نافع وابن كثير
بهمزة الوصل من السرى والباقون بالقطع من الاسراء وهو المختار لاتفاقهم في اسرى بعبده
واتبع ادبارهم ولا يلتفت منكم احد • ارشد والى ما هو افضل في الحزم وهو ان يتقدم اهله لانه
يكون مطلعا على احوالهم واقفا على اثرهم فارغ القلب وانما نهوا عن الالتفات لئلا يروا ما اصاب
قومهم فيرقوا لهم او لئلا يروا ديارهم واوطانهم فيتخلفوا فيكونوا كالمتحسر او جعل عدم الالتفات
كناية عن المسارعة عن مكان حل به غضب الله لان الملتفت لا بد له من ادنى وقفة وفيه اشارة
الى ان من اراد السفر الحقيقي فهو اولى بقطع العلائق وهدم العوائق والاقبال بالكلية على الله
وامضوا حيث تؤمرون • بالشام او مصر وانما عدى امضوا الى حيث تعدية الى الظرف
المبهم لابهامه في الامكنة وكذلك الضمير في تؤمرون • وقضينا اليه • اوحينا اليه مقضيا
ولذلك عدى بالى وفائدة الدلالة على انه لا محالة كائن • ذلك • الامر تفسيره
ان دابر هؤلاء مقطوع • ابهمه ثم فسره تفخيما للامر وتعجيبا له والمعنى انهم يستأصلون لان الى آخرهم
ذا هلك لم يبق منهم احد • مصبحين • داخلين في الصبح تقيده على الحال من هؤلاء
او من الضمير حملا على المعنى • وجاء اهل المدينة يستبشرون • باضياف لوط طمعا فيهم
اجمل الخلق • قال ان هؤلاء ضيفي فلا تفضحون • فان الاساءة الى الضيف اساءة
الى المضيف • واتقوا الله • باجتناب الفاحشة • ولا تخزون • لا تذلوني
من الخزي وهو الذل او من الخزاية وهي الحياء لا تخجلوني • قالوا اولم ننهك عن العالمين •
فانه كان ينهاهم عن التعرض لغربائهم والواردين وقيل كانوا نهوه عن انزال الضيف وقوله
قال هؤلاء بناتي ان كنتم فاعلين • اراد بنات قومه ومعنى ان كنتم فاعلين الشك
في قبول نصحه كانه قال ان كنتم فاعلين ما اقول لكم وما اظنكم تفعلونه وقيل كانت له بنات
حسان يطلبون نكاحهن فلما اضطر رضي بذلك فان قلت النظم يدل على ان مقالة لوط
مع قومه كانت بعد علمه بانهم ملائكة ارسلوا لاهلاكهم فلا وجه للاعتذار بعد علمه قلت
الواو لا تدل على الترتيب الا ترى ان قوله تعالى في سورة هود انا رسل ربك لن يصلوا اليك
انما ذكر بعد تلك المقاولة ويأسه عن قبول نصحه واظهار الاسف بقوله لو ان لي بكم قوة
او آوي الى ركن شديد فان قلت لم غير الاسلوب ولم يرد النظم على وفق الوجود فلا بد
لذلك من داع قلت لما كانت هذه السورة مصدرة بالتسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم
بل مطلع السورة انما سيق لذلك كان مقتضى الحال تقديم ما هو دال على تفريج الهم عن الصابرين
وتنفيس الكرب عنهم • لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون • جملة معترضة والخطاب لرسول الله
صلى الله عليه وسلم والضمير في سكرتهم لاهل مكة او الخطاب للوط والضمير لقوم لوط والعمر بفتح العين

لان لفظ [illegible] شرح

لغة في العمر يختص بها ولا يستعمل الا باللام في القسم وقيل القائل هو الملائكة للوط يريدون
كفه عن نصحهم لعدم القابلية والوجه هو الاول واراد بسكرتهم شدة غوايتهم لانهم من فرط
جهلهم سكارى لا يفرقون بين الخطاء والصواب • فأخذتهم الصيحة • صيحة جبريل
صوح بهم فهلكوا بمكانهم والتعبير عن الاهلاك بالاخذ اشارة الى كمال التمكن ولذلك
سمي الاسير اخيذا • مشرقين • داخلين وقت شروق الصبح او شروق الشمس
ونور مصبحين باعتبار الابتداء • فجعلنا عاليها سافلها • قرى قوم لوط • وامطرنا
عليهم حجارة من سجيل • من طين متحجر او طين عليه كتاب من السجل • ان في ذلك
لآيات للمتوسمين • الناظرين بالتأمل في سمة الاشياء يقال توسمت في فلان خيرا اذا
عرفت وسمه فيه وسمة العلامة • وانها • اي سدوم وهي مدينة التي كان يسكنها او هي وما
حولها • لبسبيل مقيم • طريق واضح ثابت يرونها ابناء المارة من اهل مكة فكان
عليهم ان يعتبروا ولا دليل اوثق من العيان • ان في ذلك لآيات للمؤمنين •
الذين يصدقون بالآيات ويفرقون بين الاشياء • وان كان اصحاب الايكة لظالمين •
هم قوم شعيب فانه كان مبعوثا اليهم والى اهل مدين والايكة الشجر الملتف وبين
ظلمهم وهو البخس والتطفيف لعدم ايراد قصتهم مستوفاة ولذلك غير الاسلوب
فانتقمنا منهم • بالعذاب يوم الظلة • وانهما • اي مدين والايكة دل عليه ذكر الايكة
وقيل سدوم والايكة • لبامام مبين • لطريق واضح والامام معتمد ومعتاد
يؤتم به يطلق على الطريق لان المارة يأتمون به • ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين •
هم ثمود والحجر واد بين الشام ومدينة رسول الله وتكذيبهم الرسل انما هو تكذيب صالح
لان من كذب نبيا فقد كذب الرسل لان المعجزة قائمة هي دليل النبوة وفي هذا
تعظيم ولذلك كثرت هذه العبارة في قصص سائر الانبياء وعن جابر قال مررنا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحجر فقال لنا لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا
الا ان تكونوا باكين لئلا يصيبكم مثل ما اصاب هؤلاء ثم زجر راحلته حتى خلفها
وآتيناهم آياتنا فكانوا عنها معرضين • يعني معجزات نبيهم منها ما اخرج من حجر يعني الناقة
الموصوفة وقيل ادلة التوحيد • وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين • طال
اعمارهم نحتوا بيوتا من الجبال لئلا تخرب او لانهم ظنوا من جهلهم انها تنجي من عذاب
الله • فاخذتهم الصيحة مصبحين فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون • من نحت الجبال
وسائر ما لا [illegible] • وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق • الا ملتبسا
كالدليل على استحقاق المهلكين لان خلقها ملتبسا بالحق يقتضي زوال الباطل وثبات
الحق • وان الساعة لآتية • فعلى وجه لا ينجيهم من ان ما لحقهم من العذاب
في الدنيا كاف لجزائهم • فاصفح الصفح الجميل • لا تعجل خطاب له صلى الله عليه وسلم
لانه الذي نهي عليه القصص • ان ربك هو الخلاق • كامل القدرة على الخلق

هو قادر على استيصالهم ولكن الحكمة اقتضت الامهال • العليم • بالاشياء
وخفاياها لو لم يعلم ان في الصفح حكمة لما امرك به فنسخ بآية السيف وقيل
محمول على المخالقة فلا نسخ • ولقد آتيناك سبعا من المثاني • هي الفاتحة او السبع
الطوال واختلف في السابعة فقيل الانفال والبراءة لانهما في حكم سورة ولذلك
لم يفصل بينهما بالبسملة وقيل هي آل حم وقيل سبع صحائف • هي الاسباع • المثاني
من التثنية وهي التكرير لان الفاتحة تكرر في الصلوة وغيرها او من الثناء لما فيها
من الثناء على الله واحدها مثناة او مثنية صفة الآية واما السور والاسباع
فلما وقع فيها من تكرير القصص ولما فيها من الثناء وكأنها تثني على الله تعالى
بما هو اهله ومن اما للبيان او التبعيض ان اريد بالسبع الفاتحة او الطوال
وللبيان ان اريد الاسباع والحق انها الفاتحة لما في الحديث انها السبع
المثاني والقرآن العظيم الذي اوتيته ولان القرآن كله او الطوال وال حم
لم يكن نازلا والتأويل خلاف الاصل مع مخالفة الحديث • والقرآن العظيم •
من عطف احد الوصفين على الآخر ان اريد الاسباع والا فمن عطف العام
على الخاص • لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم • اصنافا من الكفار كلام
جار مجرى التعليل كأنه يقول له اذا اوتيت القرآن العظيم الذي تستحقر معه
كل نعمة فعليك به واستغن عن غيره عن ابي بكر الصديق من اوتي القرآن
فرأى ان احدا اوتي افضل مما اوتي فقد صغر عظيما وعظم صغيرا قيل وافت
من بصرى واذرعات قوافل سبع ليهود بني قريظة والنضير فيها انواع البز
والجواهر وسائر الامتعة فقال المسلمون لو كانت هذه الاموال لنا لتقوينا بها
ولانفقنا في سبيل الله فقال لهم رسول الله لقد اعطيتم سبع آيات هي خير
من هذه القوافل السبع واما حديث من لم يتغن بالقرآن فليس منا فالظاهر
ان المراد به تحسين الصوت في قراءته • ولا تحزن عليهم • على فوات آمنك
فيؤدي ذلك الى النظر وتمني الدنيا لهم او لا تحزن على عدم ايمان الكفار واهلاكهم
بالعذاب • واخفض جناحك للمؤمنين • مجاز عن التواضع لان الطير اذا رف
على افراخه بخفض جناحه • وقل اني انا النذير المبين • الموضح للانذار ببرهان قاطع
كما انزلنا على المقتسمين • متعلق بقوله ولقد آتيناك اي انزلنا عليك كما انزلنا
على اهل الكتاب وقوله ولا تمدن عينيك الى آخره اعتراض لان قوله تعالى ولقد
آتيناك سبعا من المثاني كلام مسوق للتسلية عما كانوا يقولونه اليه من الجنون
ومن كونه شاعرا او ساحرا فالنهي عن الالتفات الى دنياهم والامر بالاقبال الى
تعالى ممد لتلك التسلية او بقوله اني انا النذير المبين اي انذر قريشا مثل ما انزلنا على المقتسمين
الذين جعلوا القرآن عضين • من العضو فانهم لما قالوا بعضه حق وبعضه باطل

الى انهم عضوا اعضاء وهم اليهود والنصارى حيث قالوا لما يوافق كتابهم انه حق
وما يخالفه باطل والقرآن ما يقرؤونه من كتبهم فانهم حرفوها وبدلوها وفيه تسلية لرسول الله
صلى الله عليه وسلم من صنيع قومه بالقرآن من قولهم سحر وشعر واساطير الاولين
كانوا اقتسموا مداخل مكة ايام الموسم فيقعدون على الطرقات ينفرون الواردين
عن الايمان وقيل هم الذين تقاسموا اهلاك صالح واقسموا على ذلك على ما حكى عنهم
قالوا تقاسموا بالله لنبيتنه واهله وقيل عضين من العضة يقال عضهه اذا بهته وفي
الحديث لا تعضه بعضنا بعضا وهو البهتة وعن عكرمة العضة السحر بلغة قريش
وانما جمع جمع السلامة جبرا لما حذف منه . فوربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا
يعملون . عن اعمالهم سؤال تقريع ومناقشة وعن ابي العالية يسألهم عما كانوا
يعبدونه وما اجابوا به المرسلين والاولى التعميم . فاصدع بما تؤمر اجهر به وابنه
ابانة لا تمحى اثرها اي لا تمحوه الدهر كصدع الزجاجة لا يقبل الالتئام والصدع في الزجاجة
الاجسام التفريق ومنه الصديع للفجر كانه يشق جيب الليل والصداع للرأس
كانه يشقه والمعنى بما تؤمر به من الشرائع فحذف الجار كما في قوله امرتك الخير فافعل
ما امرت به ويجوز ان يكون ما مصدرية على تسمية المفعول اي بمأمورك
واعرض عن المشركين . نسخ بآية السيف . انا كفيناك المستهزئين .
عن عروة بن الزبير هم خمسة نفر ذوو اسنان وشرف في قريش الوليد بن المغيرة
والعاص بن وائل والاسود بن يغوث والاسود بن عبد المطلب والحارث بن الطلاطلة
عن ابن عباس رضي الله عنهما ماتوا كلهم قبل بدر جاء جبرئيل عليه السلام الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال امرت ان اكفيكهم فاومى الى ساق الوليد فمر بنبال فتعلق
سهم بثوبه فلم ينعطف تعظما لاخذه فاصاب عرقا في عقبه فقطعه فمات
واشار الى اخمص العاص بن وائل فدخلت شوكة فيه فقال لدغت
فانتفخت رجله حتى صارت كالرحى ومات واومى الى عين الاسود بن عبد المطلب
فعمي واشار الى انف الحارث بن قيس فامتخط قيحا فمات واشار الى الاسود بن يغوث
وكان قاعدا في اصل شجرة فجعل ينطح رأسه بالشجرة ويضرب وجهه بالشوك حتى مات
الذين يجعلون مع الله الها آخر فسوف يعلمون . ما اعد لهم من العذاب . ولقد نعلم انك
يضيق صدرك بما يقولون . من الطعن فيك وفيما انزل اليك اشارة الى قولهم انك
لمجنون فانتظمت الخاتمة مع الفاتحة وفيه تنفيس عن حبيبه وازاحة لما ناله من الكرب من ذلك
المعاند . فسبح بحمد ربك . نزه ربك عن كل نقيصة ملتبسا بحمده ولا تشتغل بما قاله اعداؤك
فان ذلك ربما يكفي همك . وكن من الساجدين . ودعاه الى مقام القرب ومنه جاء انه
ومظهر الفقد عن نفسه . واعبد ربك . ودم على عبادته فان الله ليس له اذا
بدا ومن بدا خبيثي . حتى يأتيك اليقين . اي نزول العذاب او الموت وفي الحديث

لمامات

لما مات عثمان بن مظعون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما هذا فقد جاءه اليقين
وفي الاية دليل على ان التسبيح والعبادة من اسباب النجاة عن ضيق الصدر والكرب
وفي الحديث كان اذا حزبه امر فزع الى الصلوة اللهم اني اسبحك بحمدك بمحامدك
واسألك ان تكشف عني كل كرب وهم وغم يحق من انزلت عليه هذه الآيات

بسم الله الرحمن الرحيم

اتى امر الله فلا تستعجلوه . قال ابو جهل ونضر بن الحارث اللهم ان كان هذا هو الحق من
عندك فامطر علينا حجارة من السماء فقيل لهم اتى امر الله فعبر عنه بالماضي لكونه واجب الوقوع
لا محالة وفيه ايقاظ بكون ما بعده متمكن في نفس حاضرة وتمهيد لما يرد من دلائل التوحيد
سبحانه وتعالى عما يشركون . عن اشراكهم او عن الذين جعلوه شركاء له كانوا يقولون
وهو ما يقوله محمد تشفع لنا الاصنام فنجانه بقل حق سار ذرة كبريائه عن ان يحوم حوله الشرك
فضلا عن آلهتهم الجمادات وقرأ حمزة والكسائي بتاء الخطاب على وفق تستعجلوه
والمختار الغيبة لانها لهم وابعد عن سخط الحضور . ينزل الملائكة بالروح من امره
اي القرآن او الوحي الذي به حياة القلوب الميتة بالجهل فمن كان ميتا فاحييناه
وجعلنا له نورا او بما هو في الدين كالروح في الجسد استعارة مكنية وليس
وزان من امره وزان من الفجر بعد ذكر الخيطين في البقرة وقرأ ابن كثير وابو عمرو
ينزل مخففا من الانزال وهو اكثر ورودا والتشديد اكثر معنى . على من يشاء
من عباده . من اختاره للرسالة . ان انذروا . بدل من الروح على ان ان مصدرية
او مفسرة لان تنزيل الملائكة بالروح فيه معنى القول او مخففة بتقدير ضمير الشان
اي بان الشان انذروا فان قلت اذا كان الضمير مقدرا فلا يستقيم الكلام الا بتقدير
القول بعده قلت نعم وقوع الانشاء خبرا من غير تقدير القول خلاف على ان ذلك
لا يجري في ضمير الشان لانه عين الواقع خبرا كما اذا قلت كلامي اضرب عنقه كانه منذر
جيش . انه لا اله الا انا فاتقون . ان الشان لن اختصاص الالوهية في فخافوا النقمت
اي النكال لان تمييز المكان اعرف وابعد عن اللبس مقام التوحيد بلا مرية . خلق
السموات والارض بالحق . دليل على توحيده بما يقطع الشبهة اذ لا يقدر احد على انكاره
ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله . تعالى عما يشركون . عن اشراكهم
او عما يشركونه وقرأ حمزة والكسائي بالخطاب كالاول والتوجيه كما تقدم وفي الاية دليل
على انه تعالى ليس من قبيل الاجرام . خلق الانسان من نطفة . من ماء يخرج من بين
الصلب والترائب . فاذا هو خصيم . منطيق . مبين . موضح لحجته بعد ما كان
جمادا لا حس به ولا حراك فوجوده دليل على قدرته تعالى اشار الى معنى قوله سنريهم
اياتنا في الآفاق وفي انفسهم وبعد ما كان جمادا ثم صار في احسن تقويم خصيم لربه ينكر قدرته

قال من يحيي العظام وهي رميم وهي في ابي بن خلف جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعظم بال وقال يا محمد تقول ان الله يحيي هذا بعد ما قد رم • والانعام • هي الابل والبقر
والغنم منصوب بفعل يفسره • خلقها لكم • او معطوف على الانسان ثم قال خلقها لكم
اي ما خلقها الا لمصالحكم ايها الانسان ثم فصل تلك المنافع بقوله • فيها دفء •
ما يدفأ به فيقي البرد • ومنافع • نسلها ودرها وظهورها • ومنها تأكلون •
على الاستمرار فلا يقدح الاكل من الطيور وانواع الصيد في تقديم الظرف المفيد
للحصر وقيل انه قدم محافظة على رؤس الآي ولحم الخيل عنده مباح اكله
بقيد الاستمرار • ولكم فيها جمال حين تريحون • تردونها من المراعي الى مراحها
وحين تسرحون • تخرجونها من المراح الى المراعي وانما قدمت الاراحة على التسريح
لان الجمال حين الاراحة اظهر لانها تعود ملأى البطون حافلة الضروع واقعة بمرأى
من اصحابها في الحظائر • وتحمل اثقالكم • جمع ثقل بفتح القاف متاع البيت
الى بلد لم تكونوا بالغيه • مجردين عن الاثقال فضلا عن حملها على ظهوركم
الا بشق الانفس • الا بكلفة ومشقة على انه مصدر او بالنصف كأنه ذهب
نصف قوته بالتعب وفي الحديث اتقوا النار ولو بشق تمرة • ان ربكم
لرؤف رحيم • كثير الرأفة والرحمة ولذلك خولكم هذه النعم الجسام
والخيل والبغال والحمير • عطف على الانعام • لتركبوها وزينة • عطف
على محل لتركبوها او مصدر بتقدير فعل اي ولتتزينوا بها زينة وانما غير الاسلوب
لان الركوب مقصود والزينة تحصل بالعرض وقيل لان الاول فعل الخالق
والثاني فعل المخلوق ولا دليل في الاية على حرمة لحم الخيل لان رابط الخيل غرضه
منها الركوب والزينة لا اكل اللحم بخلاف الانعام والذي يقطع مادة الشبهة
ان الصحابة اوقدوا النار على لحم الحمر الاهلية يوم خيبر والاية مكية فلو دلت على الحرمة
لم يلتبس عليهم • ويخلق ما لا تعلمون • من الاشياء النافعة او من المخلوقات
وما يعلم جنود ربك الا هو والغرض بيان كمال قدرته او ما في الجنة مما لم يخطر على قلب
بشر ولا يلائمه لفظ المضارع • وعلى الله قصد السبيل • هداية الطريق الموصل
اليه والتعبير بعلى لكونه واجبا لا محالة والقصد في الاصل الاعتدال بين الافراط والتفريط
والسبيل اريد به الجنس لقوله • ومنها جائر • اي ومن جنس السبيل سبيل جائر
لم يوصل الى المطلوب وغير الاسلوب وان كان الضلال بمشيئته لانه ذكره بالعرض
ليميزه عن سبيل الحق • ولو شاء لهداكم اجمعين • لو تعلقت مشيئته بهدايتكم
لخلق فيكم الاهتداء وانتفاؤها لانتفاء سببها • هو الذي انزل من السماء ماء •
استدل اولا على وحدانيته بخلق السموات والارض لانها الاصول ثم بخلق الانسان
وسائر الحيوانات ثم باحوال النبات وعجائبه ازاحة للشبهة عن اشرف المطالب

لان في الحديث القدسي خلقت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر شيخ

لكم منه

لكم منه شراب • الشراب ما يشرب ومن تبعيضية اي بعض ذلك شراب لكم
واللام متعلق بانزل ولا حصر في التركيب حتى يفتقر الى ان سائر المياه منه لقوله
فسلكه ينابيع في الارض • ومنه شجر • يكون من ذلك الماء • فيه تسيمون •
ترعون مواشيكم من سامت الماشية اذا رعتها من السوم وهي العلامة لانها تؤثر
في الارض بالرعي • ينبت لكم به الزرع • قرأ ابو بكر بالنون على التعظيم التفاتا من الغيبة
والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات • بعض جميع الثمرات لان ما في الامكان
لم يقع كله بالفعل لا في الدنيا ولا في الجنة وتقديم ما تسيمون فيه لكونه اهم لا سيما عند العرب
لان جل مأكلهم البان الانعام وملبسهم اصوافها واوبارها واشعارها وفي ترتيب الزرع
والزيتون والنخيل والاعناب رعي ذلك • ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون •
ينظرون نظر تأمل واعتبار اذ نسبة العلويات في السفليات الى الكل سواء فتخصيص
الاشكال والصور والطعوم المختلفة انما هو بارادة المختار • وسخر لكم الليل والنهار
الليل للسكون والراحة والنهار للكسب والسعي في اسباب المعاش • والشمس والقمر
والنجوم مسخرات بامره • بارادته قرأ ابن عامر برفع الاربعة على الابتداء والخبر
ووافقه حفص في الاخيرين والباقون بنصب الكل على العطف في الثلثة وعلى الحال
في الرابع • ان في ذلك لايات لقوم يعقلون • يستعملون عقولهم • وما ذرأ لكم في الارض
خلق لكم من سائر الاجناس • مختلفا الوانه • بعضه ابيض وبعضه احمر الى غير ذلك
ان في ذلك لاية لقوم يذكرون • افرد الاية في الفاصلة الاولى وذكر التفكر لان الانبات
نوع واحد يحتاج الى تأمل وتدبر لان اخراج النبات الخضر النضر من الحبة اليابسة
امر بديع وجمع في الفاصلة الثانية لان الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم يشتمل
على انواع من الدلالات ولما كانت امورا محسوسة لا تتوقف الا على توجه العقل
جعله الفاصلة ولما كان اللون وان اختلف اصنافه مسلكا واحدا وهو في غاية الظهور
ختم الاية بالتذكر الذي هو التفات النفس الى الحاصل عنده من دون تجشم كسب
وهو الذي سخر البحر • جعله بحيث يتمكن من سلوكه كالبر شرع في عجائب البحر
بعد ما بين بدائع صنعه في العالم العلوي والسفلي • لتأكلوا منه لحما طريا • لحم السمك
وصفه بالطراوة لانه ارطب اللحوم يسرع اليه الفساد وتمسك به مالك والثوري على ان
من حلف لا يأكل اللحم يحنث باكل السمك والجمهور على خلافه لان مبنى الايمان على العرف
ومن قال لعبده اشتر اللحم ثم جاءه بالسمك لم يعد ممتثلا بل ينسب الى البلاهة وهذا
كما ان الله تعالى سمى الكافر دابة ومن حلف لا يركب دابة ثم ركب كافرا لا يحنث
اجماعا • وتستخرجوا منه حلية تلبسونها • كاللؤلؤ والمرجان جعل اللبس لهم وان كان للاناث
فانهم لان غرض التزين عائد اليهم وفي المثل كل ما يعجبك والبس ما يعجب الناس
وترى الفلك مواخر فيه • جمع ماخرة من مخر اذا شق الماء بصدرها وعن

رد على الكشاف حيث وجه التخصيص بان الكل لا يكون الا في الجنة شيخ

الفؤاد المخر صوت الفلك عند جريها وانما غير الاسلوب وزاد لفظة الرؤية اشارة
الى ان الفلك لو اخر مع كونها في آيات باهرة على قدرته • ولتبتغوا من فضله
بالسفر فيها للتجارة عطف على قوله لتأكلوا وهو مع قوله • ولعلكم تشكرون • متعلق
بمقدر كانه قيل لتستدلوا بها على الصانع الحكيم ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكروا نعمته حيث
جعل مظنة الهلاك سببا للانتفاع وتحصيل المعاش على اهون الوجوه فانها تقطع المسافة
العظيمة في المدة اللطيفة • والقى في الارض رواسي • جبالا ثابتة • ان تميد بكم • كراهة ان تميد بكم
لانها خلقت على وجه الماء فلم يستقر فارسى الجبال فيها فاستقرت فذلك قوله والجبال
اوتادا والمائد الدائر ومنه مائدة الطعام لاستدارة شكلها والقول بانها خلقت
كرة حقيقية بسيطة وكان من حقها ان يتحرك على الاستدارة كالافلاك فارسيت
بالجبال شيء لا اصل له بل هي اصول فلسفية بعيدة عن كلام الله تعالى بل يخالف لقوله كل في فلك
يسبحون اذ لو كانت الحركة للافلاك دون الكواكب لم يكن لمعنى السباحة • وانهارا
عطف على رواسي بحسب المعنى اي جعل فيها انهارا لان القى يلزمه الجعل • وسبلا لعلكم •
تهتدون • لمقاصدكم والسعي في اغراضكم او تهتدون بالتأمل فيها الى معرفته تعالى
وعلامات • الامارات التي تستدل بها السابلة من جبل وسهل واحجار وغير ذلك
وبالنجم هم يهتدون • بجنس النجم وعن السدي انه الثريا والفرقدان وبنات نعش
والجدي وانما اخرج الكلام عن سنن الخطاب لان المراد بهم قريش الذين كان لهم رحلة
الشتاء والصيف وغيرهما من الاسفار وكان الشكر عليهم اوجب ولذلك اخر على حق
الحصر كانه قيل بالنجم خصوصا هؤلاء خصوصا يهتدون • افمن يخلق كمن لا يخلق • انكار بعد اقامة
البرهان على تفرده بايجاد المبدعات من السموات والارض وما فيهما كيف يسوي بينه وبين
ما لا يقدر على خلق ذرة وكان الظاهر افمن لا يخلق كمن يخلق الا انه عدل عنه تنبيها على انهم
بالاشراك بالله جعلوه مشبها بالمخلوق العاجز وانى يمن لان تلك الاصنام لما عبدت
اجريت مجرى اولي العلم ومن ثم كلمة من والمعنى ان من يخلق ليس كمن لا يخلق من اولي العلم
فكيف بما لا علم له ولا ادراك وهذا هو الوجه ونحوه قوله الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد
يبطشون بها ام لهم اعين يبصرون بها يريد انها منحطة عن درجة هؤلاء فاذا لم يصلح الالهية
لذلك عنها بمراحل افلا تذكرون • فتعرفوا فساد ذلك • وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها •
عدد النعم العظام من انواع شتى ثم اشار اجمالا الى انها في الكثرة بحيث لا يقدر
احد على عدها فكيف القيام بشكرها • ان الله لغفور • حيث يتجاوز عن تقصيركم • رحيم •
لا يقطع النعم بترك الشكر عليها ولا يعاجلكم بالعقوبة ولما ختم الاية في سورة ابراهيم بقوله ان الانسان
لظلوم كفار ختم هنا بقوله ان الله لغفور رحيم ليكون كل من وصفي العبد من الظلم والكفران
مقابلا بوصف من الغفران والرحمة ايماء الى ان رحمته سبقت غضبه • والله يعلم ما تسرون وما
تعلنون • من الاعمال والعقائد فيه وعيد وتحثيث على الاخلاص • والذين تدعون من دون الله

والمخاطبون

والمخاطبون بعض من خوطب ولا تعموه المؤمنين والكافرين وقرأ عاصم بالياء • لا يخلقون شيئا
من الاشياء • وهم يخلقون • مخلوقون عجزة تحت قدرة خالقهم نفى في البرهان • اموات
غير احياء • لم تعترها الحياة او ليس لها حياة بالذات بل مستفادة ان كان لها حياة فيشمل الاصنام
وكل معبود من دون الله وهو بهذا الوجه قوله • وما يشعرون ايان يبعثون • لان من لم تثبت
حياته لا يحتاج الى سلب الشعور عنه وفيه تهكم بالمشركين بان معبودهم لا شعور لها بوقت البعث
فكيف تقدر على الشفاعة وايصال الثواب والعقاب واشارة الى ان البعث من لوازم
التكليف لئلا يضيع اجر المحسنين • الهكم اله واحد • اعادة للمدعى بعد اقامة البرهان تقريرا
فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون • اي بعد ثبوت الوحدانية ووضوحها
بقي من المشركين الانكار مقتضى الجهل وهو الانكار بالقلب والاستكبار وطلب الترفع
عن صرف الجوارح الى ما خلق لها • لا جرم ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون • حقا ان الله يعلم
سرهم وعلانيتهم فيعد لهم جزاءهم • انه لا يحب المستكبرين • جنس المستكبرين فضلا
عن الذين يستكبرون عن التوحيد • واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم • ماذا منصوب بانزل
بمعنى اي شيء انزل او مرفوع بالابتداء اي اي شيء انزله • قالوا اساطير الاولين • اي ما تدعون
نزوله اساطير الاولين او اباطيلهم او المرفوع فالمعنى المنزل اساطير الاولين نظيره رب لونك
والمنقول عن العرب بالرفع والنصب والسائل بعض المشركين او الوافدون او المسلمون
والمجيب الذين اقتسموا مداخل مكة ينفرون الوفد عن رسول الله اذا سألوهم عما انزل اليه
سموه منزلا تهكما • ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيامة • انما قالوا ذلك القول اضلالا للناس
من طريق الرشاد واللام للعاقبة • ومن اوزار الذين يضلونهم • بعض اوزارهم لانهم ليحملوا
اضلالهم • بغير علم • حال من المفعول اي يضلونهم غير عالمين بان الغافلين يريدون اضلالهم
وفيه دلالة على ان الجهل ليس بعذر بل كان عليهم البحث حتى يظهر لهم الحق من الباطل وفيه
ان كيدهم لا يروج على ذوي الالباب بل انما يقلدهم الاغنام وفيه ذم لهم اذ لم يقدروا
الا على اغواء الضعفة المسترشدين • الا ساء ما يزرون • اي بئس شيئا يزرونه فعلهم
قد مكر الذين من قبلهم • من قبل قريش برسلهم • فاتى الله بنيانهم من القواعد • جمع قاعدة
وهي الاساطين التي تقيم البناء او الاساس • فخر عليهم السقف من فوقهم • اذ لا بقاء
للسقف بعد ذهاب القواعد • واتاهم العذاب من حيث لا يشعرون • لا يحتسبون ولا يتوقعون
مثل حالهم في تكييد حيلهم لمكروا بها رسل الله ببنيان نصبوه على قواعد محكمة ليكون سببا لنجاتهم فلما كانوا
امنين اتاهم الله عليهم فجاءة فكان ما اعدوه للنجاة سببا للبوار وفيه المثل من حفر لاخيه
بئرا وقع فيه وقيل هو نمرود بن كنعان بنى الصرح طوله خمسة الاف ذراع فاهب الله الريح
فخر عليه وعلى قومه فهلكوا • ثم يوم القيامة يخزيهم • يذلهم او يعذبهم بالنار كقوله ربنا انك من تدخل النار
فقد اخزيته • ويقول اين شركائي • اضافهم الى نفسه تهكما وتوبيخا لهم • الذين كنتم تشاقون
فيهم • تعادون المؤمنين في شأنهم وقرأ نافع بكسر النون على ان اصله تشاقونني فحذف

قوله لمجاهد ... [illegible]
... [illegible]
... الزمان

تشاقون فيهم أي تعادون المؤمنين في شأنهم وقرئ بكسر النون بمعنى تشاقونني فإن مشاقة المؤمنين كمشاقة الله قال الذين
أوتوا العلم أي الأنبياء أو الملائكة أو أولو العلم جميعا إن الخزي اليوم والسوء على الكافرين
يقولون ذلك شماتة وتشنيعا حكاه الله تعالى لطفا بالسامعين الذين تتوفاهم الملائكة
قرأ حمزة بالياء لأن التأنيث غير حقيقي والموصول يحتمل الأوجه الثلاثة ظالمي أنفسهم
بأن عرضوها للعذاب المخلد فألقوا السلم عطف على قوله قال الذين أوتوا العلم أي
أذعنوا واستسلموا وجاؤوا بخلاف ما كانوا عليه والسلم بفتح اللام والسين مصدر بمعنى
الاستسلام والانقياد ما كنا نعمل من سوء كفر وعدوان جحدوا أن يكون صدر
منهم ما كان صادرا ولذلك قيل انظر كيف كذبوا بلى جواب أولي العلم إن الله
عليم بما كنتم تعملون وهذا أو من قوله والقول بأن هذا الكلام للملائكة حين توفي الكفار
يرده قوله فادخلوا أبواب جهنم مع أن نفي ما قصد بقولهم ما كنا نعمل من سوء لا معنى
لجريانه مع الملائكة متوفين لا يعلمهم خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين جهنم وقيل
للذين اتقوا أي المؤمنين ماذا أنزل ربكم هم الوافدون استكشفوا خبر رسول الله من القبائل
يوم الموسم قالوا خيرا الجيب أصحاب رسول الله فإن الوافد كان يقول ذاك الخبر المقتسمين من الأتباع
إلى رسول الله أنه شعر وإنه ساحر ويرجع ولم يلقه ولم يستطع أن يجد النصب ههنا والرفع فيما تقدم
للفصل بين جواب المؤمن وبين جواب الجاحد فإن هؤلاء لما سئلوا لم يتلعثموا وأطبقوا الجواب
على السؤال بينا مكشوفا مفعولا للإنزال وأولئك عدلوا بالجواب عن السؤال فقالوا هو أساطير الأولين
وليس من الإنزال في شيء ويجوز أن يكون خيرا مفعول قالوا وقوله للذين أحسنوا وما بعده
بدلا من خيرا كأنهم أجملوا في الجواب ثم فصلوا إيضاحا للسائل تشديدا ويجوز أن يكون للذين
أحسنوا كلاما مبتدأ ثناء على القائلين في جوابهم أي من أحسن منهم عند ذا من جملتها وهذا الوجه
أحسن طباقا لأن هذا الوعد في مقابلة الوعيد لمجملوا أوزارهم في هذه الدنيا حسنة
مكافأة في نعيمهم ولدار الآخرة خير ولهم في الآخرة خير منها كقوله فآتاهم الله ثواب الدنيا
وحسن ثواب الآخرة ولنعم دار المتقين دار الآخرة حذف المخصوص لتقدم ذكره
جنات عدن خبر مبتدأ محذوف أي لهم ويجوز أن يكون المخصوص وأن يكون مبتدأ يدخلونها
خبره تجري من تحتها الأنهار خبر آخر وعلى الوجهين الأولين حالان أو من فاعل الظرف أو من نعيم
لهم فيها ما يشاؤون من الملاذ وتقديم الظرف للدلالة على أن الإنسان لا يجد جميع ما يشاؤه إلا في الجنة
كذلك يجزي الله المتقين الكاف في محل النصب على المصدر أي مثل ذلك الجزاء وهذا يؤيد
الوجه الأخير الذين تتوفاهم الملائكة طيبين طاهرين من الكفر والمعاصي لأنه في مقابلة ظالمي أنفسهم
أو فرحين ببشارة الملائكة فإن المؤمن يبشر إذا احتضر من طيب نفس أو بالتوجه إلى حضرة القدس
يقولون سلام عليكم من كل آفة ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون إذا بعثتم أو الآن
فإن قبر المؤمن روضة من رياض الجنة على أنطق به من لا ينطق عن الهوى وقيل لجزاء وفاة الحشر
وليس بشيء أو الموت بعد البعث هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أي الكفرة فيفعل وما هم ذكر

الوجه الأول أن يكون للذين أحسنوا إلخ على التأكيد منه

المتقين

بقبض أرواحهم أو بالوحي لزيادة تبكيت المشركين وتحريضهم فيه إشارة إلى أن الرسول قد أدى ما
عليه من التبليغ أو يأتي أمر ربك عذابه المستأصل أو يوم الجزاء كذلك فعل الذين
من قبلهم من الشرك والمعاصي وما ظلمهم الله بتدميرهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون
بكفرهم المؤدي إليه فأصابهم سيئات ما عملوا جزاءها كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها وحاق بهم
ما كانوا به يستهزئون جزاء الاستهزاء وفي ذلك ذكر لغاية فجعه بعد مقام الرسل من الاستهزاء بهم
وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم بأن من ينتظر منهم الأذية عليه دائرة السوء وقال الذين
أشركوا أي بالموصول موضع الضمير إشارة إلى أن قولهم لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء
نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء ناشئ صادر عن الكفر يستلزم رفع التكليف لكونه جبرا
وما يلزم منه سلب القدرة والإرادة من العبد وجعله كالجماد ولا يدل على أن المعاصي ليست بمشيئته
كيف وقد قال لو شاء الله ما فعلوه كذلك فعل الذين من قبلهم من الكفار فهل على الرسل
إلا البلاغ المبين الواضح وقد بينوا أن الخير والشر بإرادته ومشيئته وأن ذلك لا يوجب
الجبر بل التوسط بين طرفي الإفراط والتفريط وإليه إشارة بما قالت الصحابة فقيم العمل يا رسول الله
اعملوا فكل ميسر لما خلق له ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت
بيان قطع على ما ادعاه المشركون من الجبر وذلك أن كل رسول بعث منه إنه كان مأمورا
بأن يدعوهم إلى التوحيد والاجتناب عن اتباع الشيطان فلو كانت مشيئته تعالى رافعة للوم على الشرك
والمعاصي لما كان لإرسال الرسل فائدة فمنهم من هدى الله إلى طريق الجنة فاتبعوا الرسل
ومنهم من حقت عليه الضلالة فكذبوهم وفي إنما حقت عليهم إشارة إلى أن القبض
وإن كان عامًا إلا أن سبق العلم والإرادة ما كان فسيروا في الأرض يا معشر قريش
فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين للرسل فذلك يوقفهم خاوية بما ظلموا وقيل الخطاب
للمؤمنين تسلية لهم بأنه ما أصاب أولئك سيصيب هؤلاء مثله إن تحرص على هداهم
يا محمد فإن الله لا يهدي من يضل يريد ضلاله وقرأ غير الكوفيين بضم الياء وفتح الدال
على بناء المفعول والمعنى من يضلله الله لا هادي له وفي قراءة بفتح الياء وكسر الدال الأول
هو المختار لأن الضلال فرع الضلالة وما لهم من ناصرين يدفع عنهم العذاب
وأقسموا بالله جهد أيمانهم ما يبلغه طاقتهم أي بالغوا في الأيمان لا يبعث الله من يموت
جواب القسم والقسم مع جوابه عطف على قوله وقال الذين أشركوا إيذانا بأنهم كما قرنوا
بتوحيد الله وجاحدون في الوثنيين بلى رد عليهم وعدا مصدر مؤكد لما دل عليه
بلى لأن البعث وعد من الله كقوله كما بدأنا أول خلق نعيده حقا صفة أخرى للوعد
ولكن أكثر الناس لا يعلمون لإخلالهم بالنظر وإعلام تصديق الرسل وشبه المعجزة إلى السحر
ليبين لهم الذي يختلفون فيه من الدين والعقائد وليعلم الذين كفروا أنهم كانوا
كاذبين في قولهم لا يبعث وذلك يقتضي الداعي إلى البعث وقيل الجار في الموضعين
متعلق بقوله ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أي بعث ليبين لهم الذي اختلفوا فيه وليعلم المشركين

بيان الفقيه

انهم كانوا كاذبين • انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون • تمثيل لسرعة
تكون مراده بعد تعلق الارادة كوجود المأمور به من المأمور المطيع لامر الآمر المطاع ولا قول
هناك وقيل بل هو سنة الله في ايجاد الاشياء بذات كلمة كن اولا وقرأ ابن عامر
والكسائي فيكون بالنصب عطفا على ان نقول او جوابا لانه جواب الامر صورة وان لم يكن هناك
حقيقة الامر لانه لا مخاطب ولا موجود اذ ذاك فضلا عن المطلب والباقون بالرفع
على الاستيناف اي فهو يكون وهذا برهان على جواز البعث لدخوله في العموم
والذين هاجروا في الله • نزلت في قوم بالمدينة وهم رسول الله واصحابه هاجروا من مكة
الى الحبشة والى المدينة ثم عام فتح خيبر هاجر من كان بالحبشة الى رسول الله وهو قد فتح خيبر
فاسهم لهم منهم جعفر الطيار وابو موسى الاشعري وقيل هم المستضعفون الذين تخلفوا عن
رسول الله منهم صهيب هاجر بعد رسول الله فغدة المشركون وآذوه فقال انا رجل غريب
وشيخ كبير لا اضركم ولا انفع فقد يكم نفسي بمالي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لاصحابه ربح صهيب افتدى نفسه بماله فلما جاء ورسول الله صلى الله عليه وسلم بقباء
بمسجده عمر بن الخطاب وكان قد آخى رسول الله بينه وبين عمر بنداه عمر فقال ربح البيع
والله يا صهيب فقال صهيب والله ما خسر البيع يا عمر • من بعد ما ظلموا • بعد الاذى او الابتلاء
لنبوئنهم في الدنيا حسنة • لننزلنهم منزلة حسنة وهي المدينة او تبوئة حسنة • ولاجر الآخرة
اكبر • من التعجيل في الدنيا وعن عمر رضي الله عنه انه كان اذا اعطى رجلا من المهاجرين عطاء
يقول خذ هذا بارك الله لك فيه وما ادخر الله لك في الآخرة خير من هذا وافضل
لو كانوا يعلمون • اي لو يعلم الكفار ما ادخر الله للمهاجرين رغبوا في دينهم او لو يعلم المستضعفون
ذلك لازدادوا اجتهادا في الدين وصبرا على الاذى ويؤيده • الذين صبروا • اي على الشدائد
رفع او النصب على المدح • وعلى ربهم يتوكلون • في امورهم كصهيب فانه صبر على الاذى
وخرج من ماله متوكلا • وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم • جواب لشبهتهم
بان الله لو بعث رسولا كان ملكا ولو كان رجلا كان معه ملك يصدقه وقرأ حفص
نوحي بالنون وكسر الحاء • فاسألوا اهل الذكر • اهل الكتاب ليخبروكم ان الله لم يبعث
الى الامم الا رجالا يوحي اليهم • ان كنتم لا تعلمون • والحكمة في ذلك سهولة الاخذ
منهم ولذلك قال • ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا • وقيل الملائكة متمثلين بصورة الرجال
وليس بشيء لقوله في سورة يوسف الا رجالا من اهل القرى ولان رسول الله صلى الله عليه
وسلم رأى جبريل في صورته لان تلك الرؤية لم يكن في حال الارسال بالوحي بل اراه الله اياه
على تلك الصورة كما اراه سائر عجائب الملكوت • بالبينات والزبر • متعلق بمرسلين
او بنوحي اي نوحي اليهم بالبينات وقوله فاسألوا اهل الذكر اعتراض او بلا تعلمون
على ان الشرط للالزام والتبكيت كقول الاجير ان كنت عملت لك فاعطني اجري
مع انه لا يشك في عمله وقيل متعلق بارسلنا داخل تحت حكم الاستثناء والتقدير

ما ارسلنا

ما ارسلنا جماعة من الجماعات بشيء من الاشياء الا رجالا بالبينات والحق عدم
جوازه ما ثبت به على جواز تعدد المفرغ والحق عدم جوازه للزوم الالتباس او وجوب
ان كل ما وقع بعد الا محصور فيه وان لا يكون فرق بين ما ضرب الا زيد عمرا
وما ضرب الا عمرا زيد والوقف واضح الجمع • وانزلنا اليك الذكر • اي القرآن
تسميته بالذكر لاشتماله على المواعظ ولكونه شرفا له بقوله لقد انزلنا اليكم كتابا
فيه ذكركم • لتبين للناس ما نزل اليهم • من الاوامر والنواهي والوعد والوعيد
ولعلهم يتفكرون • ولكي يتفكروا فيه ويدركوا اعجازه فيؤمنوا به وبنبوة من انزل اليه
افأمن الذين مكروا السيئات • اي المكرات وهم اهل مكة واذ يمكر بك الذين كفروا
او الذين يحتالون بهلاك الانبياء والاستفهام للتقرير اذ لو لم يأمنوا لما مكروا او يمكرون
ان يخسف الله بهم الارض • كما خسف بقارون • او يأتيهم العذاب من حيث
لا يشعرون • كما فعل بعاد وقوم لوط • او يأخذهم في تقلبهم • في اسفارهم وبيعهم
كما فعل بحبش حين قصدوا هدم الكعبة • فما هم بمعجزين • سابقين القدر
او يأخذهم على تخوف • واستشعار بالعذاب كما فعل بقوم صالح مقابل قوله
من حيث لا يشعرون والوصف منه التخويف وقيل التخوف التنقص شيئا فشيئا
المعنى ينتقص منهم شيئا بعد شيء في اموالهم وانفسهم وقد روي ان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه قال على المنبر ما تقولون فيها فسكتوا فقام شيخ من هذيل فقال هذه لغتنا
التخوف التنقص فقال هل تعرف العرب ذلك في اشعارها قال نعم قال شاعرنا
ابو كبير يصف ناقته • لقد تخوف منها تامكا قردا • كما تخوف عود النبعة السفن •
قال عمر عليكم بديوانكم لا تضلوا قالوا وما ديوانكم قال شعر الجاهلية فيه تفسير كتابكم ومعاني
كلامكم • فان ربكم لرؤوف رحيم • حيث لم يعاجلكم بالعقوبة • اولم يروا الى ما خلق
الله من شيء • ما موصولة ومن بيانية والاستفهام للتقرير بادخاله النفي وهو الاثبات
وقد يقال انه للانكار والمعنى واحد وقرأ حمزة والكسائي اولم تروا بالخطاب وهو المختار
لقوله ان ربكم لرؤوف رحيم • يتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمائل • الفيء هو الظل الراجع
بعد الزوال من استعمال المقيد في المطلق وافراد اليمين وجمع الشمائل نظرا الى اللفظ والمعنى
او بالعكس لان ذروة اليمين جارية بعض الجمع لفظا وقرأ ابو عمرو تتفيؤ مؤنثا والتذكير
احسن لعدم الفاصل • سجدا لله • حال من الظلال • وهم داخرون • حال من المجرور
لانه في معنى الجمع وفيه ترتيب حسن فانه لما اوقع السجود حالا عن الظلال جعل الدخور
الذي انقياد وتهري وصفا لاصحابها وفي جعلهما حالين من الظلال فوات ذلك الحسن
والعامل في الحال الثانية يتفيؤ ايضا كما تقرر في جاء ابراهيم حنيفا • ولله يسجد ما في السموات
وما في الارض من دابة • بيان لما في السموات والارض جميعا على ان في السموات
خلقا يدبون كما يدب الاناسي وسائر الحيوانات في الارض او بيان لما في الارض

لان المنصوب وان قدم لفظا مؤخر نية منه

التامك السنام المرتفع الكثير اللحم والسفن الحديدة يبحث بها بحته

وحده. والملائكة. عطف على المبين عطف الخاص على العام او على ملائكة الارض
او ما في السموات خلق آخر وهو الروح الذي اخبر الله عنه بقوله يوم يقوم الروح والملائكة
وما قيل من انه من عطف المجردات على الجسمانيات واستدل به على ان الملائكة
ارواح مجردة ومعنى السجود الانقياد واثبات ما للعقلاء وغيرهم ولفظ ما لشمولهم وهم
لا يستكبرون. حال من الملائكة. يخافون ربهم من فوقهم. حال من ضمير يستكبرون
او استئناف لبيان لنفي الاستكبار وتأكيد له فلا تقييد الاستكبار ويدل على
ثبوت هذه الصفة على الاطلاق ومن فوقهم متعلق بيخافون والمعنى يخافون نزول
العذاب من تلك الجهة كقوله عذابا من فوقكم او بربهم حال عنه اي يخافون ربهم غالبا لهم قاهرا
كقوله وهو القاهر فوق عباده وفيه دليل على ان الملائكة مكلفون وانهم خائفون من عذاب
ويفعلون ما يؤمرون. فيه دليل على عصمتهم لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون
وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين. وصف الالهين بالاثنين مع ان المثنى نص في مدلوله
كقولك فعلان وثوبان اشارة الى ان مقصود النهي هو الاثنينية فانها تنافي
الالوهية ولما اصل الكلام ان يكون نفي صيغة الاثنين مدخل في ذلك النهي ازاله
بقوله انما هو اله واحد. لا شريك له في الالوهية ذاتا ولا خصوصية لعدد بل الوحدانية
من لوازم الالهية. فاياي فارهبون. التفت الى التكلم لانه ابلغ في الترهيب
وفيه نجايا اي انه ذلك الواحد. وله ما في السموات والارض. من الكائنات
الخارجة والداخلة فيها. وله الدين. لا لغيره. واصبا. لازما لتفرده بالالوهية
او من الوصب وهو المشقة اي ذا كلفة ومشقة ولذلك سمي تكليفا او الدين
الجزاء اي له الجزاء الدائم وهو الثواب والعقاب. افغير الله تتقون. بعد ما تبين
لكم انه المنفرد بالالوهية والحقيق بالتقوى. وما بكم من نعمة فمن الله.
وما اتصل بكم من نعمة فهو من الله ولما كان اتصال النعمة بهم سببا للعلم بكونها منه
ادخل الفاء في خبر الموصول وقيل هؤلاء قوم اعطوا نعما فشكروا مولها فكان
ذلك سببا للاعلام بانها من الله خاصة ان قوله. ثم اذا مسكم الضر فاليه تجأرون.
صنيع في انهم عاملون بذلك المولى كيف والخطاب شامل للمؤمن والكافر والجؤار
رفع الصوت بالدعاء وفي الحديث كاني بموسى منحدر في الوادي وله جؤار بالتلبية
ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون. وهم الكفار فان قوله
وما بكم من نعمة خطاب عام لشمول النعم المؤمن والكافر وان خص الخطاب بالمشركين
فكان منهم من اعتبر لقوله فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد ويجوز ان يكون من بيانا
كانه قيل اذا فريق كافر وهم انتم. ليكفروا بما آتيناهم. من نعمة الكشف وكان الواجب
عليهم شكر تلك النعم فبدلوه كفرانا ولذلك جعلوه كالغرض. فتمتعوا. امر تهديد
فسوف تعلمون. وخاتمة ما انتم فيه ولئن كفرتم ان عذابي لشديد. ويجعلون لما لا يعلمون.

ما لا يعلمون آلهتهم لا علم ولهم تضر وتنفع فهم جاهلون بها او لعائد محذوف والضمير
في لا يعلمون للآلهة اي لاشياء لا علم لها بل هي جمادات وضمير العقلاء للاعلام
ذلك فيها. نصيبا مما رزقناهم. من الزروع والانعام تقربا اليها. تالله
لتسألن عما كنتم تفترون. من انها آلهة حقيقة بالتقرب اليها. ويجعلون
لله البنات. كانت خزاعة وكنانة تقول الملائكة بنات الله. سبحانه. تنزيه له او تعجب
ولهم ما يشتهون. من الذكور وفيه فائدة الوعيد حيث لم يرضوا لانفسهم البنات
وارتضوها للخالق سبحانه ويجوز فيما يشتهون الرفع على الابتداء والنصب عطفا على البنات
فان قلت قد نقل عن الزجاج ان العرب لا تقول جعل زيد لها ما يشتهي وذلك يدل
على عدم جواز النصب قلت قول الزجاج محمول على جعل الظرف لغوا فيلزم الجمع بين
ضميري الفاعل والمفعول في غير فعل القلب واما اذا جعل مستقرا فلا محذور ولا حاجة الى
الاعتذار بانه يجوز في المعطوف ما لا يجوز في المعطوف عليه. واذا بشر احدهم بالانثى
اخبر عنه بولادتها اشارة الى انها بشارة وان كره لان الولد نعمة من الله ذكرا
او انثى الا ترى الى قوله يهب لمن يشاء اناثا او هو من استعمال احد الضدين في الآخر
ظل وجهه مسودا. صار او دام وغاية السواد لاعتراء الغم وتراكم الهم كما يستنير وجه المستبشر
عند حدوث السرور وظل من الظليل فانه وقت اجتماع الناس ورفع الخجل
وهو كظيم. مملوء غيظا او كاظم غيظه تراه او يبديه. يتوارى من القوم. يختفي
منهم حياء. من سوء ما بشر به. لاجل قبح البشرى وكونه عارا عليه. ايمسكه على هون
ام يدسه في التراب. في موضع الحال من فاعل يتوارى والمعنى يستتر من الناس
مترددا بين ان يحفظ البنت ويرضى بالذل والهوان وبين ان يدفنه في التراب
وهو الوأد. الا ساء ما يحكمون. حيث يجعلون الولد الذي محله عندهم بهذا المنزلة لمن له ملك
السموات والارض. للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء. الصفة التي تورث النقص
وهي الاحتياج الى الولد والى كل قليل وكثير ووضع الموصول موضع الضمير اشارة الى ان صدور
ذلك القول منهم منشؤه عدم الايمان بالآخرة. ولله المثل الاعلى. الشأن الاعلى
من كل ما ينسب اليه وله الغنى المطلق. وهو العزيز. الغالب على كل شيء فلا يحتاج
الى ولد يستظهر به. الحكيم. في صنعه. ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم. بكفرهم ومعاصيهم
ما ترك عليها. اي على الارض دل عليها ذكر الناس وهذا اعم من قوله ما ترك على ظهرها
من دابة. قط بشؤم معاصيهم وفي الحديث ان الكافر اذا مات استراح منه الناس
والدواب وعن ابن عباس رضي الله عنه من دابة من مشرك يمشي عليها وذكر الدابة للتعميم
ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى. لحكمة تقتضي ذلك كما يتوب بعضهم او يولد له من يؤمن
وليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين. فاذا جاء اجلهم. المحتوم. لا يستأخرون ساعة
عنه ولا يستقدمون. عطف على الشرطية واضافة الظلم الى الناس باعتبار وقوعه بينهم.

فلا يلزم العموم • ويجعلون لله ما يكرهون • من البنات والشركة في الرياسة ورذل
الاموال في الصدقات وابواب البر • وتصف السنتهم الكذب • نظهره • ان لهم الحسنى •
بدل من الكذب اى بان لهم الحسنى عندالله في مقابلة ذلك الفعل كقوله ولئن رجعت الى ربي
ان لي عنده للحسنى • لا جرم ان لهم النار • كسب ذلك لهم النار • وانهم مفرطون •
منجا وزن الجد اسم فاعل من افرطته الشيء بالنعم فيه قراءة نافع مفرطون بكسر الراء
من افرط في المعصية بالغ فيها وغيره بفتح الراء اسم مفعول من افرط قدمه لطلب الماء
والمنزل اى مقدمون الى النار ومن افرطه تركه وراء ظهره اى منسيون من رحمته وهذا
ابلغ وابلغ بالمقام لان كونهم منجا وزين قد علم من قوله ويجعلون لله البنات • تالله
لقد ارسلنا الى امم من قبلك فزين لهم الشيطان اعمالهم • فاصروا على ذلك
الى ان ماتوا على الكفر • فهو وليهم اليوم • حكاية حال ماضية لانه من تتمة حال الامم
المرسل اليها او اليوم عبارة عن زمان الدنيا فيتناول الماضي والمعنى ان الامم الخالية
الا كانوا مخذولين في الدنيا لكون الشيطان وليا لهم وناصرا وفيه تسلية رسول الله
و وعيد للمشركين او اليوم حكاية حال آتية اى يوم يعذبون بالنار لا ناصر لهم الا الشيطان
وفيه تهكم بهم ونفي للناصر على ابلغ وجه او اليوم هو الزمان الحاضر والمعنى زين الامم
قبلك وفرغ من امرهم فهو الان ولي هؤلاء الذين يكذبونك وفيه مزيد التسلي
والتشفي • ولهم عذاب اليم • يوم القيمة • وما انزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم
الذي اختلفوا فيه • من احوال المبدأ والمعاد اصولا وفروعا • وهدى ورحمة لقوم
يؤمنون • معطوفان على محل لتبين وانما لم يظهر اللام لانهما فعلا المنزل بخلاف الاول
فان قلت اذا اختص كونه هدى بالمؤمنين فما معنى التبيين للناس قلت التبيين هو الكشف
عن موضع اللبس بحيث لا يخفى على احد سواء قبله او ذهل له او لا وكونه هدى
للمؤمنين بمعنى انهم قبلوه والتزموا العمل بموجبه • والله انزل من السماء ماء فاحيا به
الارض بعد موتها • بعد ما قدمه ابراهين على وجود الصانع ووحدانيته حكى عنهم انواعا
من الكفر والضلالات ثم عاد الى ابداع الدلائل لطفا اراحة للعقدة وايضاحا للسبيل
لان مقام اثبات الصانع والتوحيد اجل المقاصد • ثم اسنى المقاصد فهو حقيق بذلك
ان في ذلك لاية لقوم يسمعون • سماع تدبر لان من لم يتدبر بعد السماع فكأنه اصم
وان لكم في الانعام لعبرة • دليلا يعبر به الى العلم بوجود صانع حكيم • نسقيكم مما في بطونه •
بيان لكونه دليلا وعبرة وتذكير الضمير الراجع الى الانعام لكونه مفردا كما نص عليه سيبويه
واما تانيث الضمير في سورة المؤمنين فباعتبار المعنى لانه اسم جمع وقيل الضمير للبعض الانعام
لان اللبن مختص ... وقرأ نافع وابن عامر وابو بكر بفتح النون وهو الكثر وقرا
من بين فرث ودم لبنا • متوسطا بينهما اسفل البطن محل الفرث واعلاه مكان الدم
لان القلب والكبد ذات اليمين وذات الشمال مستعليان بينهما الدم والفروع

فلا وثوا طا على الوجه الاخير من الاعتداد ونقله الجوهري
منه

ايضا فيها

ايضا فيها على البطن فعلى هذا من في من بين فرث ودم متعلق بنسقيكم على انها ابتدائية
لان بين الفرث والدم محل الاسقاء به ومعنى التكون والظهور كقولك
سقيت من الحوض والاولى تبعيضية لان اللبن بعض ما في البطون • خالصا •
صافيا لا يشوبه شيء من الفرث والدم يدل على كمال القدرة كقوله بينهما برزخ لا يبغيان
سائغا • سهل المرور في الحلق من السوغ وهو الدخول • للشاربين • وذكره امتنانا
ومن ثمرات النخيل والاعناب • ثم عطف على قوله وان لكم في الانعام ومن
عصيرها عطف على مجموع الاثنين لا على مجازه بطونه لف والمعنى او يتعلق بنسقيكم
مقدرا وقوله تتخذون منه سكرا • بيان لكيفية الاسقاء ويجوز ان يكون متعلقا
بتتخذون ومنه تكرار للتاكيد وتذكير الضمير لعوده الى العصير المحذوف والسكر
بفتح الكاف مصدر سكر مثل رشد رشدا الخمر تسمية بالمصدر وفي الحديث
حرم السكر من كل شراب والاية منسوخة وقيل السكر الطعام قال الازهري
انكره اهل اللغة والعرب لا تعرفه • ورزقا حسنا • التمر والزبيب وغيرهما عدا
الخمر وفيه اشارة الى ان الخمر مع كونه مباح الشرب ليس من الرزق الحسن
ولذلك لم يشربها الانبياء قط وان فسر السكر بالطعام جاز ان يكون رزقا
حسنا هو السكر والعطف لتغاير صفته ومن للتبعيض لان بعضه يؤكل طريا
ان في ذلك لاية لقوم يعقلون • يستعملون عقولهم في التامل والتدبر في المصنوعات
واوحى ربك الى النحل • شروع في نوع اخر من الدلائل على وجود الصانع الحكيم والوحي
لغة السرعة وفي الحديث الوحا الوحا ويطلق على الكتابة والرسالة والاشارة
والكلام الخفي والالهام وهو المراد هنا • ان اتخذي • ان مفسرة او بان اتخذي وتانيث
لان النحل اسم جمع • من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون • بعض الجبال والشجر
وما يعرشون من الكرم والسقوف لانها لا تبنى في الكل ولا في كل مكان منها والبيت
ما يبيت فيه الحيوان ويأوي اليه انسانا كان او غيره ومنه بيت العنكبوت فلا احتياج
الى التشبيه بيته لان ثم كلي من كل الثمرات • ارشدها الى الاكل بعد اتخاذ المنزل
والمراد بعض الثمرات وفيه طباق بين من ولفظ كل • فاسلكي سبل ربك • اي الطرق
التي الهمك في عمل العسل او فاسلكي ما اكلت في سبل ربك المحدوثة التي يحيل فيها بقدرته
النور المر عسلا من اجوافك او فاسلكي راجعة الى بيوتك اذا اكلت الثمار من المواضع البعيدة من
بيوتك فاسلكي اليها سبل ربك راجعة لا تزل عنها ولا تضل واسلكي سبل ربك
في طلب النجعة والكل الثمرات • ذللا • جمع ذلول من الذل بالكسر وهي اللين عند الصعوبة
حال من السبل اى مذللة ذللها الله لك او من الضمير اى وانت منقادة لما اريد والوجه هو الاول
يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه • عدل من الخطاب الى الغيبة لنوع التعليم المقتضي له
وانه وقع في المقصود الذي كان ذلك الالهام والتعليم لاجله وهو الامتنان على الانسان

بالعقل وذلك النفع البالغ اللذيذ والشفاء القالع للمرض الذي هو غاية الاماني مع كون الدواء
من الذ الاشياء واشهى المشتهيات من ذلك الحيوان الضعيف الذي لا يهتدي
العقل الى تصوره المناسب جبيه . فيه شفاء للناس . نوع منه او للتنوين للتعظيم وقيل فيه
شفاء من كل داء وقد روي فيه حديث فعلى هذا يكون فيه شفاء لكل داء اما بسيطا او مركبا
لا يقتضي وجود الشفاء منه كل وقت بل حين توجد معه في الدواء الوقت اللائق
ونفع المادة وسائر ما يعتبر طبا وبذلك يؤول الحديث الذي رواه قتادة ان رجلا
جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان اخي يشتكي بطنه فقال اسقه عسلا فذهب
ثم جاء فقال سقيته فما نفع فقال اسقه عسلا صدق الله وكذب بطن اخيك كذب البطن عبارة عن عدم
قابلية المحل عبر عنه بالكذب لوقوعه في مقابلة الصدق في طبايع ونزعا من الحث كلمة
وقيل الضمير للقرآن وهو بعيد جدا . ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون . فان بدايع صنع
الله في النحل من تملك الحشرة البديعة وبناء البيوت على ذلك الوضع والشكل المسدس
الذي هو اوفق الاشكال وخفا الذي لا يطلع عليه الا الحذاق في علم الهندسة ونحوه من المعنى
والاحتياج الى مزيد التأمل في فهم الفاصلة بالشكل الذي يقتضي اعمال الروية وترتيب المبادي
والله خلقكم ثم يتوفيكم . عند حلول الآجال ومنكم من يرد الى ارذل العمر . اخسه
وهو الزمان الذي ينقص فيه القوى والعقل وذلك عادة صلى الله عليه وسلم دعاؤه واعوذ بك
ان ارد الى ارذل العمر وروي عن علي رضي الله عنه انه خمس وسبعون سنة وعن قتادة
وخمس تسعون والحق انه يختلف باختلاف الاشخاص وتفاوت القوى والعقول .
لكيلا يعلم بعد علم شيئا . كناية عن غاية النسيان وتكسل الاحوال ونقصان القوة
الحافظة كالطفل فانه اذا علم شيئا لم يلبث ان ينساه ولا يقدر على كسب علم
زائد لتوقف العلم ونقصان الذاكرة . ان الله عليم . بالاشياء . قدير . على ما يشاء
والله فضل بعضكم على بعض في الرزق . فمنكم الغني ومنكم الفقير ومنكم الكثير ومنكم القليل
فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت ايمانهم . لم يردوه فيه ليكون ذلك
شاركا للملك للمخلوق روى البخاري عن معاوية انه رأى ابا ذر وعليه حلة وعلى غلامه حلة
فسأله عن ذلك فقال قال رسول الله اخوانكم خولكم جعلهم الله تحت ايديكم اطعموهم مما تطعمون
والبسوهم مما تلبسون ولا تكلفوهم من العمل ما لا يطيقون . فهم فيه سواء . الموالي والمماليك
في ذلك الرزق سواء لان الله هو الرازق حقيقة . افبنعمة الله يجحدون . حيث لا ينفقون
على امثالهم مع انهم عباد مربوبون مثلهم او المعنى انكم لا ترضون بالشراكة مع عبيدكم وانا لكم
مع كونكم في كونهم في النوع فكيف تجعلون لله اندادا من مخلوقاته او ان الموالي والعبيد كلهم
عبادي وانا رازقهم فلا تحسبن الموالي انهم رادون على ما بايديهم من الرزق شيئا وقد اشارة
الى ان الكفر والاعجاب مقتضيا الكفران وقرا ابو بكر تجحدون بالخطاب . والله جعل لكم من انفسكم
ازواجا . نوع الرزق من دلائل الانفس مع كونها فعا بجزئه او بالا ذواع لحصل الاستئناس والنسل

وقيل

وقيل المراد خلق حواء من ضلع آدم . وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة . اولاد الاولاد وقيل
بنات لانهن يخدمن في البيوت اتم خدمة واصل الحفد الاسراع ومنه في دعاء القنوت واليك نسعى
ونحفد وقيل الخدم مطلقا وعلى هذا من ازواجكم حال من بنين مقدما . ورزقكم من الطيبات .
بعضها لان كل الطيبات لا يكون في الجنة وما في الدنيا انموذج منها . افبالباطل يؤمنون .
وهو ما يعتقدونه من منفعة الاصنام وبركتها وشفاعتها . وبنعمة الله هم يكفرون . حيث
يحرمون ما احل الله وتقديم الصلة للحصر لان من جعل الموهوم متيقنا وانكر المتيقن وجحد مع قيام
البرهان لا ينكر منه وقيل لمحافظة على الفواصل . ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا .
من السموات والارض شيئا . نعى عليهم بعد ما اقام البراهين على وحدانيته بانهم اشركوا به
جمادات لا حس لها ولا حراك بها والرزق اسم المصدر يعمل عمله فشيئا منصوب به او هو
بمعنى المرزوق يكون بدلا منه ومن السموات والارض صلة الرزق ان كان مصدرا بمعنى
لا يرزق من السموات مطرا ولا من الارض نباتا وصفة ان كان اسما لما يرزق . ولا يستطيعون .
نفي الامكان بعد نفي الفعل ترقيا وجمع الضمير فيه باعتبار لفظ ما ومعناه وقيل ضمير الجمع
راجع الى الكفار اي هؤلاء مع كونهم احياء متصرفين في الامور لا يقدرون على ذلك فكيف
بالجمادات ولا حاجة الى تقدير الرزق لان المعنى على نفي الاستطاعة رأسا . فلا تضربوا لله
الامثال . فلا تشركوا به فعدل بمثل لان من اشرك به شيئا فقد شبهه به فنفي النهي عن ضرب
المثل له تعالى نهي عن التشبيه به ذاتا ووصفا وفي لفظ الامثال لمن لا مثل له نعي عظيم على من
يستحيل عليه جناه وليس فيه ان اسماء الله تعالى توقيفية . ان الله يعلم . فيح ما يقولونه ويعتقدونه
وانتم لا تعلمون . فيجعل لكم النهي عن ضرب الامثال او نهي عن ضرب المثل حقيقة لانه يستدعي العلم
بحال المشبه والمشبه به وكيفية وجه الشبه وانتم عراة عن العلم بها ولكونكم في التقليد لا تعرفون
حقائق الاشياء بل انما تعبدون الاسماء من غير نظر للمسمى ثم اعلمهم ضرب المثل فقال
ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا
وجهرا هل يستوون . مثل حاله تعالى في كمال قدرته في ملكه وكبريائه وحال الاصنام التي جعلوها
له شركاء مع انها لا تقدر على شيء اصلا بالمملوك الذي ليس له قابلية الملك والتصرف
اصلا والحر الذي اعطي مالا وتجارة وهو مطلق التصرف لا حجر عليه ولا حاجز دونه وقد دون مراتبه وفيه
المملوك لاخراج الحر فان العبد يطلق عليهما ولا يقدر على شيء لاخراج المكاتب والماذون
والاية دلت على ان المملوك ليس محل التمليك كما ذهب اليه مالك ومن في من رزقناه
الاولى ان يكون موصوفة لوقوعها في مقابلة عبدا وتقييد الرزق بالحسن لاخراج الحرام اذ لا مدح
في انفاقه ويحتمل ان يراد به الكثرة لينبسط مجال الانفاق منه وجمع الضمير في لا يستوون لارادة الجمع
كانه قيل لا يستوي الاحرار والعبيد لئلا يتوهم ان ذلك التفاوت انما هو من الخصوص
الحمد لله . كل الحمد لانه المتفرد بالايجاد والقدرة المؤثرة فلا استحقاق لغيره . بل اكثرهم لا يعلمون .
نسبه الاكثر لاخراج الاقل فانهم يقولون جحودا . وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم لا يقدر على شيء

وهو كل على مولاه • ابلغ واوضح فيما سبق له الكلام من بيان عجز ما يعبدونه من المثل الاول
والابكم من ولد الاخرس وقيده بكونه لا يقدر على شيء ومع ذلك ثقل وعيال على من
يتولى امره وحاصله انه عديم النفع مع الضرر الظاهر • اينما يوجهه لا يأت بخير •
لان مناط الخير القول والفعل وهو عار عنهما • هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل وهو •
على صراط مستقيم • قابل تلك الصفات بما يقابلها لان الامر بالعدل وان ثم
من لوازمه النطق والعلم والقدرة والاستقامة في الاعتقاد والعمل وانما قدم الامر بالعدل
وان تأخر عن الاستقامة لتقدمه شرفا • ولله غيب السموات والارض • علم ما غاب
فيهما او علم ما غاب عنهما اي عن اهلهما بيان لكمال علمه بعد ابطال الشبهة • وما امر الساعة
الا كلمح البصر او هو اقرب • اذا استعملوا فعل شيء واستقربوه يعبرون بذلك
مثلا بيان لكمال قدرته ولذوي الممكنات بالنسبة اليها او بمعنى بل ينتقل الى ما هو اخف
او يريدون • ان الله على كل شيء قدير • برهان على ذلك لاندراجه في الكلية • والله
اخرجكم من بطون امهاتكم • دليل على كمال قدرته بما لا يجحدونه وقرأ حمزة والكسائي
بكسر الهمزة اذا وصل بما قبله للاتباع وزاد حمزة فكسر الميم اتباعا للاتباع وهو المختار
حقيقة • لا تعلمون شيئا • من الاشياء • وجعل لكم السمع والابصار والافئدة • الات
الادراك قيل من فقد حسا فقد علما وتقديم السمع لانه يتلقى به اوامر الشرع • لعلكم
تشكرون • مولي تلك المعارف التي هي اجل النعم بعد ذلك الجهل الذي لا دواء له • الم
يروا الى الطير • من دلائل الافاق بعد ذكر دلائل الانفس • مسخرات • مذللات
للطيران بما خلق لها من الاسباب المواتية له • في جو السماء • جو الشيء داخله وجو السماء
ما بينه وبين الارض من الهواء وفي حديث علي فتق الاجواء وشق الارجاء وفي روايته
سكائك الهواء جمع سكاكة قيل هي ابعد من الجو • ما يمسكهن الا الله • اذ لا دعامة
هناك ولا علاقة والجسد بثقله يقتضي السقوط • ان في ذلك لايات • دالة على علم
الصانع وقدرته من وجوه شتى خلق الطير على الحالة التي يمكن له الطيران وخلق الجو على الوجه
الذي يمكن للطير قطعه بجناحه كالماء للسابح وامساك الطير على خلاف مقتضى الطبع
لقوم يؤمنون • لانهم المنتفعون بها استدلالا على وجود الصانع وقدرته • والله جعل لكم
من بيوتكم سكنا • موضع السكنى فعل بمعنى مفعول البيوت المتعارفة • وجعل لكم من جلود
الانعام بيوتا • المتخذة من الادم وكذا بيت الوبر تتخذ القباب منها وفي الحديث
نزل عليه الوحي وهو في قبة من ادم • تستخفونها يوم ظعنكم ويوم اقامتكم • تجدونها
خفيفة الحمل في الضرب والنقض وقت النزول في السفر والترحال وفي اوقات السكون والحضر
فاليوم لمطلق الزمان قرأ ابن عامر والكوفيون بسكون العين وهو المشهور والاخف
ومن اصوافها واوبارها واشعارها • الصوف للضأن والوبر للابل والشعر للمعز • اثاثا متاعا
عطف على سكنا والاثاث متاع البيت لا واحد له والعطف بعد الصفة ومن ابي زيد

الاناث

الاناث المال والغنم والعبيد والمتاع الواحدة اثاثة وعلى هذا من عطف الخاص على العام
الى حين • مدة مديدة لصلابتها او الى حين انقضاء اعماركم او الى ان تبلى وتفنى • والله
جعل لكم مما خلق • من الشجر وسائر المستظلات • ظلالا • تتقون به حر الشمس
وجعل لكم من الجبال اكنانا • مثل الكهوف والغيران جمع كن وهو ما يستتر به من كننت الشيء
سترته والبيوت تسمى الدوس كنه لانها تستتر عن الاعين • وجعل لكم سرابيل • جمع سربال
وهو القميص • تقيكم الحر • خصه بالذكر لانه اكثر عندهم او اكتفى باحد الضدين لان واقي احدهما واقي
الآخر • وسرابيل تقيكم باسكم • في الحرب كالدروع والجواشن قال كعب بن زهير
شو من نسج داود في الهيجا سرابيل • كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون •
تؤمنون به وتنقادون لامره اذ تنظر تم بنه كيف والكلب ينقاد ويخضع لمن اطعمه
كسرة بالنية • فان تولوا • اعرضوا ولم يقبلوا ما ارسلت به • فانما عليك البلاغ المبين •
فقد تمهد عذرك بالبلاغ ما وجب عليك البلاغ ذكر السبب ليدل على المسبب • يعرفون •
نعمة الله • التي عددت • ثم ينكرونها • باضافتها الى الاصنام وقولهم انما رزقنا ببركتها وشفاعتها
او لانهم لا يقدمونها شكر المنعم فكان ذلك بمنزلة الانكار وقيل نعمة الله نبوة محمد صلى الله عليه وسلم
عرفوها بالمعجزات ثم انكروها ومعنى ثم استبعاد الانكار بعد المعرفة • واكثرهم الكافرون •
الجاحدون وانما قيده بالاكثر اما لانه لم يعاين مقام الكل كانه قوله بل اكثرهم لا يعلمون او لان
الا قليل ليس عنادا بل تورطوا في النظر وقيل لانه لم يبلغ حد التكليف وفيه ان ذلك ليس
داخلا في الخطاب فلا يحتاج الى قيد يخرج • ويوم نبعث من كل امة شهيدا • يشهد عليهم
ولهم بالايمان والكفر • ثم لا يؤذن للذين كفروا • في الاعتذار فلا حجة لهم وقيل في الرجوع
الى الدنيا لقوله اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون ومعنى ثم انهم بعد شهادة الانبياء
يبتلون بما هو اطم منها وهو عدم الاذن في الكلام لان الواقع في البلية قد يتنفس
بالاذن له في ابداء المعذرة والالتجاء وان كان موقنا بانه لا يجدي به نفعا
ولا هم يستعتبون • ولا يطلب منهم العتبى وهو الرضا يقال استعتب فلانا اي طلبت
منه ان يرضيني فاعتبني اي ارضاني وفي الحديث لا مستعتب بعد الموت يريد لا تكليف
حتى يتدارك العاصي بالطاعات وانتصاب يوم بمحذوف تقديره اذكر • واذا رأى
الذين ظلموا العذاب • عذاب النار فعنهم جواب الشرط • فلا يخفف عنهم ولا هم •
ينظرون • العذاب • في شأنه فيمهلون • واذا رأى الذين اشركوا شركاءهم • قالوا ربنا هؤلاء •
شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك • انما يقولون هذا الكلام ليدفعوا عن انفسهم
العذاب ويوجهوه الى الشركاء لانهم ضلوا بسببها • فالقوا اليهم القول انكم لكاذبون •
اجابهم الشركاء بهذا القول فان كان من الملائكة وعيسى وغيره فالمعنى انهم عبدوا الشياطين
دون كقول الملائكة بل كانوا يعبدون الجن او التكذيب راجع الى تسميتهم شركاء ودون العبادة
وان كان من الاصنام والشياطين فلا امتناع في تكذيبهم مع احتمال رجوع التكذيب الى التسمية

اول
شم العرانين ابطال لبوسهم

بمدح الصحابة رضوان الله عليهم
اجمعين منه

فاعلا مر

وألقوا إلى الله يومئذ السلم. استسلموا لعقاب الله بعد تلك المقالة. وضل
عنهم ما كانوا يفترون. من أن آلهتهم ينصرونهم وتشفع لهم. الذين كفروا وصدوا
عن سبيل الله. ضموا إلى كفرهم إضلال الغير وصده عن الإسلام. زدناهم عذابا
[illegible] فوق العذاب. فوق ما كانوا يستحقونه. بما كانوا يفسدون. من الصد
عن سبيل الله الموصل إليه وقتلوا المسلمين. ويوم نبعث في كل أمة شهيدا عليهم من أنفسهم
نبيهم فإن الأنبياء كانت تبعث في نسب قومها غالبا حفظا وزيادة في إيقاظ وذلك
أتم في مطلب. وجئنا بك شهيدا على هؤلاء. الشهداء أو من بعثت إليهم مؤمنا كان أو كافرا
ونزلنا عليك الكتاب. تبيانا لكل شيء. مبينا لكل ما يحتاج إليه في الدين من المصادر والإشارة
فإن المصادر من باب التفعيل كالتكرار والتذكار ولم يكن بفتح التاء فإن قلت كيف يكون
الكتاب تبيانا لكل شيء وبعض الأحكام إنما يؤخذ من القياس والإجماع والسنة قلت
مرجع الكل إليه فبذلك الاعتبار استقام أما الحديث فلقوله وما ينطق عن الهوى والإجماع
فلقوله ومن يتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى والقياس فلقوله فاعتبروا يا أولي الأبصار
ومن قال بحجية قول الصحابي فلقوله أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم. وهدى
للضالين إلى الصواب. ورحمة لهم توصلهم إلى النعيم الدائم. وبشرى للمسلمين.
المنقادين لأحكامه الخاضعين لما فيه. إن الله يأمر بالعدل. استئناف في غاية الجزالة
فإنه لما ذكر أن الكتاب تبيان لكل شيء كأنه سئل عن كيفيته فبين ذلك على الإجمال
العدل لغة التوسط وعدم الميل والمراد هنا التوسط بين الإفراط والتفريط أما في العقائد
والأصول كالتوحيد المتوسط بين التعطيل والتشريك والكسب المتوسط بين الجبر المحض
والقدر وأما في الفروع والأعمال كالتعبد بالطاعات المتوسط بين البطالة والترهب
والأخلاق كالشجاعة المتوسطة بين الجبن والتهور. والإحسان. أي الإخلاص في تلك
الأمور أصولا وفروعا على ما أشار إليه صلى الله عليه وسلم بقوله الإحسان أن تعبد الله كأنك
تراه أو الشفقة على خلق الله كما هو المتعارف لقوله ما على المحسنين من سبيل. وإيتاء ذي القربى
وعطاء ذي القرابة حقهم من الصلة. وينهى عن الفحشاء. الكبيرة التي تفاحش قبحها من الفحش
هو التجاوز عن الحد وفي الحديث سئل عن دم البراغيث فقال لا بأس به لم يكن فاحشا
والمنكر. وكل ما ينكره الشرع صغيرا كان أو كبيرا. والبغي. والظلم على الناس والعلو على الخلق
قوله بالذكر إن كان داخلا في المنكر لظهوره وشناعة أمره فإن ما بين العبد وبين الله يهون
وسهل. يعظكم لعلكم تذكرون. فإن تتبع الإفراط والتفريط يدرك بتأمل العقول قبل أن ينزل
من الكتب السماوية الآية تكفلت هذه الأصول والفروع لاحتوائها على التعظيم لأمر الله و
والشفقة على خلق الله تعالى. وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم. مع رسوله إن الذين يبايعونك إنما يبايعون
الله وكل من دخل الإسلام فقد بايع رسول الله والحمل على بيعة الرضوان غير مستقيم لأن الآية
مكية وقيل هو النذر وقيل الإيمان. ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها. بعد إحكامها وعقد القلب

في توكيدها [illegible]

عليها أخرج لغو اليمين. وقد جعلتم الله عليكم كفيلا. مراقبا وشهيدا فإن من
حلف باسمه تعالى وبصفة من صفاته التزم البر على نفسه كما أن الكفيل يطالب
بأداء الدين فكذلك الحالف مطالب بالبر فلا يكون مستخفا باسمه. إن الله
يعلم ما تفعلون. وعيد على نقض العهد. ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها
من بعد قوة أنكاثا. هي امرأة حمقاء من قريش ريطة بنت سعد بن كعب
بن زيد مناة كانت لها جوار يأمرهن بالغزل من الغدوة إلى نصف النهار فإذا انتصف
النهار أمرتهن بنقض ما غزلن فكان ذلك دأبها والأنكاث جمع نكث بالكسر كالأوزار
جمع وزر نصب على الحال من الغزل أو المصدر أو مفعول النقض لأنه ضمن معنى
الجعل وأتى به مجموعا مبالغة وفي تشبيه حال الناقض بحالها تحذير وإشارة إلى أن
ذلك ليس من فعل العقلاء وأن فاعله داخل في عداد الحمقاء. تتخذون
أيمانكم دخلا بينكم. حال من ضمير تكونوا ومن المستكن في الجار أي لا تكونوا
متشبهين بامرأة هذا شأنها وخلا ثاني مفعول تتخذون والدخل الفساد و
أصله الشيء الذي لم يكن من جنسه يدخل فيه وإنما كانت الأيمان المنقوضة
دخلا لوقوع الفتنة بينهم بنقضها. أن تكون أمة هي أربى من أمة. علة لاتخاذهم دخلا
أي لأجل أن تكون طائفة أكثر مالا وأوفر عددا وذلك أن قريشا كانوا يعقدون
الحلف مع طائفة فإذا رأوا أعداء أولئك الطائفة أكثر وشوكتهم أقوى نقضوا
العهد وحالفوا ولذلك نهي المؤمنون عن فعل ذلك وكان تامة وهي أربى
في محل الرفع صفة أمة وفصله ومحله خبرها ولا يجوز أن يكون الضمير فصلا لأن الاسم
الأول نكرة. إنما يبلوكم الله به. أي إنما يختبركم الله بكونهم أربى فينظر هل تمسكون
بحبل الوفاء أم تغترون بالكثرة تنقضون عهد الله بمجرد [illegible] إلى أن يكون وقيل
إلى الأمر بالوفاء. وليبينن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون. عطف على مقدر أي
إنما يبلوكم به لينظر وليبين ويميز يوم القيامة الحق من الباطل وفيه وعد لمن حفظ
العهد ووعيد لمن غدر. ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة. متفقة على الإسلام
ولكن يضل من يشاء. إضلاله. ويهدي من يشاء. هدايته. ولتسألن عما كنتم
تعملون. بالحساب وإن كان واقعا بمشيئته تعالى وفيه إشارة إلى ما هو الحق
من التوسط بين الجبر والقدر. ولا تتخذوا أيمانكم دخلا بينكم. كرر النهي صريحا
وضمنا إظهارا لعظم فساده ومبالغة في التحذير عن ارتكابه. فتزل قدم بعد ثبوتها.
مجاز عن تبدل الرشد بالغي والعدول عن الصواب إلى الخطأ وأفرد القدم
ونكره إشارة إلى أن زلل قدم واحدة عظيم فكيف بأقدام كثيرة. وتذوقوا السوء
في الدنيا من القتل والأسر وإشارة إلى أن المؤمنين وإن قلوا تلزم الغلبة والعاقبة
بما صددتم عن سبيل الله. أو صددتم عن الوفاء أو منعتم غيركم من العهد وكم

عذاب عظيم • في الآخرة لا يقادر قدره أخر الأول في عذاب الدنيا لأنه
لموقع عذاب الآخرة • ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا • ولا تستبدلوا بعهد الله
عرضا يسيرا وهو ما كان يعدهم قريش من لدنهم من المال والنشب • إنما عند الله •
من الثواب والنعيم الدائم • هو خير لكم • من المتاع الفاني • إن كنتم تعلمون •
إن كنتم من أهل العلم والتمييز • ما عندكم ينفد • يفنى ويزول • وما عند الله • من الثواب
وخزائن رحمته • باق • دائم لا يزول برهان على أن ما عند الله خير وأن نسبة بقائه
مع الباقي • ولنجزين الذين صبروا أجرهم • على حفظ العهد ومشق في الفاقة وقرأ ابن كثير
وعاصم وابن عامر برواية ابن ذكوان بالنون التفاتا وهو أبلغ بنون العظمة
بأحسن ما كانوا يعملون • بما ترجح أعمالهم كالواجبات والمندوبات أو بجزاء
أحسن من أعمالهم • من عمل صالحا من ذكر أو أنثى • من بيّنه وبذلك ولي العلم
مطلقا إلا أن الإناث لما لم يدخلن في بعض الأحكام نص على النوعين ترغيبا
للفريقين • وهو مؤمن • إذ لا اعتداد بعمل دون الإيمان • فلنحيينه حيوة طيبة •
أما الغني فظاهر وأما الفقير فلأنه يرجو ثواب الآخرة وقد يستحلي من قبيل الطاعة
ولا يحس بألم الفاقة وقد جربنا ذلك من طريق المجاز من العطف على الملفوظ
أن تصور بأنه يليق الله وحرم رسوله خفف ذلك وسهل الأمر •
ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون • من الطاعات • فإذا قرأت القرآن
فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم • إذا أردت قراءته من إطلاق المسبب على
السبب لما روى جبير بن مطعم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول قبل القراءة
أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وبعد الشروع فيه أيضا هو الذي يقتضي الاستعاذة
من العدو كالمحارب قبل اللقاء بمقاتلة الحرب لا بعد فراغ بل لو فعل ذلك عد
عبثا فإن قلت قد نقل عن بعض الأئمة حمل الآية على ظاهرها فما وجه ذلك قلت
وجهه أن القارئ إذا فرغ من قراءته ربما عرض له إعجاب في نفسه لاسيما إذا كان
عالما بأن كل حرف يثاب عليه عشر حسنات فكانت الاستعاذة لدفع ذلك
الوسواس فإن قلت كيف يتلفظ القارئ بها قلت تقول أعوذ بالله وقد ورد
صفات التنزيه كالسميع العليم لا بأس به وحديث ابن مسعود رضي الله عنه قرأت على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهى عن الزيادة لم يصح وتعقيبه بذكر العمل الصالح إيذان بأن قراءة
منه ويجوز أن يكون متصلا بقوله ونزلنا عليك الكتاب تبيانا وما بينهما اعتراض حيث
ذكرت فيه • إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون • أي ليس له تسلط
على المصدقين بالله المفوضين أمورهم إليه بل غايته الوسوسة التي تندفع بالاستعاذة
وفيه إشارة إلى أن الاستعاذة إنما تنفع إذا قارنت الإيمان والتوكل
إنما سلطانه على الذين يتولونه • يتخذونه وليا ويطيعونه وأمره فإن قلت قد نفى عنهم

السلطان

السلطان في قوله وما كان لي عليكم من سلطان وأثبته هنا بطريق الحصر فما وجه ذلك
قلت المراد بالسلطان فيه حمل وسوسة ونفاذ وهنا عبر عنه بالسلطان للمشاكلة
والذين هم به • أي بالشيطان أو بالله • مشركون • والظاهر أن العطف باعتبار
تغاير الصفة أو من يتولاه أعم من المشرك • وإذا بدلنا آية مكان آية • بالنسخ وذكره عقيب
الأمر بالاستعاذة عند قراءة القرآن لأنه باب عظيم من أبواب وسوسته يوهم أنه تعيين
أنه من البداء والافتراء فنزه الله سبحانه عنه • والله أعلم بما ينزل • من مصالح العباد فلعل
ما يكون مصلحة بالأمس يكون مفسدة اليوم وقرأ أبو عمرو وابن كثير بتخفيف الزاي والتشديد
أبلغ والجملة اعتراض بين الشرط وجوابه وهو • قالوا إنما أنت مفتر • متقول وبيان خطأ الكفرة
والتفت من التكلم إلى الغيبة إشعارا بلفظ الجلالة الدالة على الألوهية بكمال العلم
بل أكثرهم لا يعلمون • ليس من أهل العلم فهم يجهل عن معرفة حكمة الله في شرع الأحكام • قل نزله
روح القدس • جواب لقولهم إنما أنت مفتر وروح القدس جبريل كقولهم حاتم الجود
وزيد الخير والمراد كمال تلك الصفة فيه وإشارة للدلالة على التقديس النافي للافتراء
من ربك بالحق • بالأمر الثابت الملتبس بالحكمة وفيه دلالة على أن النسخ حق • ليثبت
الذين آمنوا • ليثبتهم على الإيمان فإنهم إذا تدبروا الناسخ وعقلوا ما فيه من الحكمة
رأوا واطمأنت قلوبهم وترسخت عقائدهم • وهدى وبشرى للمسلمين • معطوفان على محل
ليثبت على أن الأفعال الثلاثة لجبريل ويجوز العطف على ما بعد اللام على أن الثلاثة تعليل
رتبة جعل التثبيت له وهدى وبشرى فعل جبرائيل أنسب على التقييد وإن جاز لفظ بنوعت
حسن النظم وإذا إثبات هذه الصفات لهم وإن تم الجواب بقوله قل نزله روح القدس
لو بعض المحصول أضدادها لغيرهم • ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر • أرادوا غلاما لحويطب
بن عبد العزى اسمه عايش أو يعيش كان قد أسلم وحسن إسلامه وكان صاحب كتب
وقيل هو جبر غلام رومي كان لعامر بن الحضرمي وقيل عبدان جبر ويسار كانا يصنعان السيوف بمكة
يقرآن التوراة والإنجيل فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع زادهما وقيل سلمان الفارسي
وهو خطأ لأن الآية مكية وسلمان لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة • لسان الذي
يلحدون إليه • لغة الذين يميلون إليه من لحد بالكسر إذا مال ومنه اللحد للقبر الذي مال إلى الجانب
الجبلة وقرأ حمزة والكسائي بفتح الياء والحاء يلحدون والأعجم الأخرس • أعجمي وهذا لسان عربي مبين •
كيف يستقيم أن يكون متعلما منه فدل على أن قولهم ناشئ عن كمال الجهل وغاية العناد ••
إن الذين لا يؤمنون بآيات الله • لا يصدقون بها بعد ظهورها عنادا • لا يهديهم الله • إلى الحق
والطريق المؤدي إليه • ولهم عذاب أليم • تهديد لهم بعد إماطة الشبهة وقطع دابرها بتوبيخ
البراهين • إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله • رد لقولهم إنما أنت مفتر وقلب
عليهم بعد الجواب عنه بقوله قل نزله روح القدس وأبلغ من قوله إنما أنتم مفترون للدلالة
على أن منشأ الافتراء عدم الإيمان ومن شأنه الافتراء وإنما ساغ تبرئته عن لونه

لا يهديهم

ونه تخلص من نسبته الى طلب الى ما يكره • واولئك هم الكاذبون • الكاملون في الكذب
لان تكذيب آيات الله من اعظم الكذب او اولئك الذين عادتهم الكذب
لا يصرفهم عنه مروة ولا دين او الكاذبون في قولهم انما انت مفتر او اشارة الى قريش
على معنى ان قريشا هم المفترون على الكذب في الافتراء عنه بعلي بن الحضرمي
ومن كفر بالله من بعد ايمانه • بدل من الذين لا يؤمنون والمعنى انما يفتري الكذب من كفر بالله
من بعد ايمانه به الكاذبون او من الخبر والمعنى واولئك هم من كفر بالله بعد ايمانه وعلى
الوجوه المراد بالايمان المتمكن منه كقوله اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى
وقوله الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان • استثناء منقطع او مبتدأ خبره محذوف
دل عليه قوله فعليهم غضب الا من اكره والاوجه ان يكون نصبا على الذم متصلا
بقوله ولا تشتروا بعهد الله وبما بينهما ثمنا قليلا فينتسق النظم ويكون تنفيرا عن الكذب
النهي عنه بابلغ وجه بعد اقامة البرهان وازاحة الشبهة • ولكن من شرح بالكفر
صدرا • طابت به نفسه وانبسط له وهو الشرح الكنصرة ولذا انه الابهام
فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم • لعظم جرمهم نزلت في المستضعفين
كانت كفار قريش يعذبونهم ويأمرونهم بالكفر والارتداد ومنهم عمار بن ياسر
وابواه اتى ابواه فصبرا وقتلا على الاسلام واما عمار فتكلم بكلمة الكفر فخلوا عنه
فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكي وقال اهلكت فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم كلا لا هلكت ومسح عن عينيه وقال ان عمارا ملئ ايمانا من قرنه الى قدمه
وان الايمان قد اختلط بلحمه ودمه والاية دلت على جواز التكلم في الحالة رخصة
والصبر لاعزاز الدين والموت على ذلك هو العزيمة والرتبة لما صح ان مسيلمة الكذاب
اخذ رجلين من المسلمين فقال لاحدهما ما تقول في محمد قال رسول الله قال فما تقول
انت فلفي عنه وقال للاخر ما تقول في محمد فقال رسول الله فقال ما تقول في قال
انا اصم فاعاد عليه ثلاثا فاعاد جوابه فقتله فبلغ ذلك رسول الله فقال اما الاول
فقد اخذ برخصة الله واما الاخر فقد صدع بالحق فهنيئا له • ذلك • اشارة الى الكفر
بعد الايمان او الى شرح الصدر بالكفر او الوعيد عليه • بانهم استحبوا الحيوة الدنيا على
الاخرة • اثروها عليها • وان الله لا يهدي القوم الكافرين • الذين وراهم
للنار لغوله • اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم • فليس لهم قلوب
يعقلون بها ولا اذان يسمعون بها ولا اعين يبصرون بها • واولئك هم الغافلون •
الكاملون في الغفلة حيث اخروا الباقي على الفاني ولو كان من الذهب لاخرة
من الخزف لما اخرها العاقل فكيف والامر بالعكس • لا جرم انهم في الاخرة هم
الخاسرون • الكاملون في الخسران لان من اغتر بالفاني لا اخسر منه هل انبئكم
بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا • ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد •

ما فتنوا

اسم المقتول حبيب بن زيد
الانصاري رضه

ما فتنوا • بالتعذيب والاكراه على الكفر وقرأ ابن عامر فتنوا على البناء للفاعل اي
فتنوا انفسهم بالتلفظ بالكفر او فتنوا غيرهم كما فعل سهيل بن عمرو بابنه ابي جندل
ثم اسلم والقرآءة اولى لان المفتونين في الاسلام اولى بالرحمة والغفران ممن عذب
المسلم ثم اسلم • ثم جاهدوا وصبروا • على مشاقها وبذل المال والنفس
ان ربك • ان مع اسمها وخبرها تأكيد للاولى وقيل الجار والمجرور خبر الاولى كانه قيل
ان ربك لهم لا عليهم والثانية مع خبرها بيان لكونه لهم وقيل خبر للاولى لان
خبر الثانية اغنى عنه فلا يحتاج الى التقدير • من بعدها • من بعد الهجرة والجهاد
والصبر • لغفور • لما صدر منهم • رحيم • بقبول توبتهم وتبديل سيئاتهم حسنات
يوم تأتي كل نفس • كل شخص بقرينة الاتيان • تجادل عن نفسها • عن ذاتها
والنفس جارية مجرى التأكيد ومجادلتها السعي في خلاصها والاعتذار بمعاذير كقولهم
والله ربنا ما كنا مشركين وربنا هؤلاء اضلونا حتى يقول العبد عند المحاجة لا اقبل
شهادة الملائكة والا فيقول الانسان هذا مني فتشهد عليه جوارحه بما كسبت فيقول
سحقا لكن عنكن كنت اناضل • وتوفى كل نفس ما عملت • جزاءه
وهم لا يظلمون • لا ينقصون من اجورهم شيئا • وضرب الله مثلا قرية • اشارة
الى عذاب الدنيا اللاحق بسبب الكفر فان النفوس تنزجر به اكثر مما تنزجر
بعذاب الاخرة ولذلك شرعت الحدود والتوبة اما مفروضة او قرية من القرى
جرى عليها ما جرى في الازمنة القديمة وهذا هو الحق لقوله ولقد جاءهم رسول منهم
لان ضرب المثل انما يكون بامر بديع في الشناعة وجوز الشارح عن ان تكون
وصف • كانت آمنة مطمئنة • اي اهلها الى اسناد مجاز • يأتيها رزقها رغدا •
واسعا • من كل مكان • من كل جانب من جوانبها • فاذاقها الله لباس الجوع والخوف
وفي الافتنان بالطبنان لا شيء اشد على النفس من احدهما فكيف اذا اجتمعا شبه
اثر ما يدركه الانسان من الم الجوع والضر بما يدركه من طعم المر البشع ثم شبه
ذلك الالم والضر باللباس من حيث الاشتمال وحذف المشبه وذكر المشبه به
وهو اللباس فالاولى استعارة مكنية والثانية تخييلية واوقع الاذاقة على اللباس
دون الكسوة لانه يفيد زيادة التأثير والتأثر ومن هذا علم ان قولهم ان المر البشع
ابلغ ممن التجويد لم يكن اطلاقه فان نسبت المشبه في الاستعارة الاولى والثانية
هو ما يدرك من الم الجوع وما يغشى الانسان ويحيط به منه وذلك امر معقول والمدرك
بالذوق لابد ان يكون محسوسا فكيف يكون الاذاقة تجريدا لم يكن ذكر شيء لانه من
توابع الطعم المر البشع فلتلك الاذاقة لكثرة استعمالها في البلايا والشدائد بمعنى
الاصابة تدعو بجرى الحقيقة فبذلك الاعتبار كانت تجريدا وجعل المشبه المستعار
لفظ اللباس لتنوع اللون ورثاثة الهيأة اللازمين للجوع والخوف بتهذيب صلادة

فكفرت بانعم الله • ابطرتهم نعمة النعم
فلم يشكروا موليها جمع النعمة استعمل
في الكثرة بمعنى النعماء
فم

الا وأثقه • بما كانوا يصنعون • من الكفر والاضلال وبشكر • ولقد جاءهم رسول
منهم • اي من اهل تلك القرية • فكذبوه • نسبوه الى الكذب ولم يؤمنوا به
فاخذهم العذاب • عذاب الاستيصال فقطع شأفتهم • وهم ظالمون •
في كفران النعمة وتكذيب رسولهم وقيل القحط المنصوب بغي جاءهم لاجل مكة وفيه
ان هذا المثل انما ضرب لهم قبل اخذ العذاب اياهم فخذوا حذرهم ولذلك امرهم
بقوله • فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا نعمة الله • اي قد استبان لكم حال
من كفر بنعم الله فاجمعوا اكل نعمته مع الشكر لئلا يحل بكم ما حل بهم • ان كنتم
اياه تعبدون • ان صح انكم لا تريدون بعبادة الالهة الا عبادته وانما تعبدونها
لتقربكم اليه زلفى ثم عدد المحرمات بقوله • انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير
وما اهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم • ليعلم
ان ما عداها حل لهم فان قلت تحديد المحرمات بانما يدل على حصر المحرمات وقد حرمت
السباع والحمر الاهلية قلت الحصر انما هو بالنسبة الى ما كانوا يحرمونه من البحيرة والوصيلة
والحام والمعنى انه حرم عليكم هذه المذكورات لا ما تحرمونه انتم باهوائكم وقد دل عليه
ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام • اي لا تقولوا للشيء الذي
تصفه السنتكم بالحل والحرمة من غير سند هذا حلال وهذا حرام فالكذب مفعول تقولوا
وهذا حلال وهذا حرام بدل منه او الكذب مفعول القول الاول وتقدير بعد الوصف
قولا اخر اي فتقولوا هذا حلال وهذا حرام واللام في الوجهين صلة القول وما مصدرية واللام
للتعليل اي لا تقولوا لاجل وصف السنتكم الكذب وكونها ينبوع الاكاذيب هذا حلال
وهذا حرام وهذا مثل قولهم في الاطراء والمدح وجه فلان يصف الجمال وعينه تصف
السحر وحاصله انه محل تلك الصفة من باب الاستعارة بالكناية لتفتروا على الله الكذب
تعليل ما عن الغرض • ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون • وان حصل لهم
• حصل فان عاقبته وخيمة • متاع قليل • اي يتوصلون اليه بالافترا • ولهم عذاب اليم •
في الاخرة • وعلى الذين هادوا • على اليهود خاصة • حرمنا ما قصصنا عليك من قبل •
ما سبق في سورة الانعام وهو قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ومن البقر
والغنم حرمنا عليهم شحومهما • وما ظلمناهم • بالتحريم والتضييق عليهم • ولكن كانوا انفسهم
يظلمون • بالكفر الموجب لزوال النعمة كفعلهم من الذين هادوا ما مر • ثم ان ربك
للذين عملوا السوء بجهالة • غير عارفين بالله وبعقابه او كانوا غافلين ولكن اتبعوا
الشهوات فكانت الموقعة جهالة لعدم الجري على موجبها • ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا
• ما افسدوه بالتوبة • ان ربك من بعدها لغفور رحيم • اي بعد التوبة يغفر ما سبق منهم ويثيب
على التوبة • ان ابراهيم كان امة • فعلة بمعنى المفعول كالرحلة لمن يرحل اليه لان الناس
كانوا يؤمونه اي يقصدونه ليتعلموا الدين ومحاسن الاخلاق او كان مستغرقا زمانه بالدين

لم يشركه

لم يشركه احد في الخير وبعضهم يسمى امة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في زيد
بن عمرو بن نفيل موحد الجاهلية يبعث يوم القيامة امة واحدة او لاجتماع صفات لا توجد الا في
جمع كثير والى هذا اشار ابو نواس في مدح الفضل بن يحيى البرمكي ليس من الله بمستنكر ان
يجمع العالم في واحد • قانتا لله • مطيعا له خاشعا • حنيفا • مائلا عن الباطل • ولم يك من المشركين •
صرح به ردا لزعم قريش فانهم كانوا يزعمون انهم على ملته
شاكرا لانعمه • اخرج جمع القلة ايماء الى انه لم يخل بشكر النعم القليلة فكيف بالكثيرة
بحيث لا يخفى • اجتباه • اختاره على الخلق بالنبوة • وهداه الى صراط مستقيم •
دين الاسلام اجابة لقوله واجعلنا مسلمين لك • واتيناه في الدنيا حسنة •
بان حبب اجابة لقوله واجعل لي لسان صدق في الاخرين لا ترى اهل ملة الا وهم يحبونه
عليه ويزعمون انهم على دينه وامرأته سارة فانها كانت اجمل النسوة وافضلها كما روي
عن علي رضي الله عنه في قوله تعالى اتنا في الدنيا حسنة انها المرأة الصالحة • وانه
في الاخرة لمن الصالحين • لقربه في حضرة قدسه في مقعد صدق اجابة لدعائه والحقني
بالصالحين وكونه من رؤساء المرسلين لانه فيه لانهم في اعلى درجات الصالحين
ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم • في لفظ ثم اشارة الى ان اجل ما اوتيه خليل الله
هو اتباع خليل الله ملته ولا يخفى ما في ذلك من التنويه بشأن رسول الله صلى الله عليه
وسلم في لفظ اوحينا وفي مقام الدلالة اشارة الى استقلاله بلا احد عمن اخذه عنه
ابراهيم • حنيفا وما كان من المشركين • بل كان قدوة الموحدين • انما جعل السبت •
على الذين اختلفوا • وبال السبت وهو المسخ فما يراد منه مثل ما يراد من ضرب المثل
بالقرية الآنف لاشتراكهما في الدلالة على ان نعم الله انقلبت عليهم نقمة بالكفر والعصيان
وكره لطف بانه ضمن فرض السبت اي تعظيمه على اليهود خاصة فان موسى امرهم بتعظيم
يوم الجمعة فلم يقبلوه واثروا السبت عليه او لو اتخذوا اليوم الذي فرغ الله من خلق
الاشياء والاشرف منهم رضوا بالجمعة فاوجب الله عليهم تعظيم السبت وخص تعظيمه
الشرذمة وانحلوا الاخرون في صيد ما فيه فعاقبهم الله بالمسخ • وان ربك ليحكم •
بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون • يجازي كل فريق بما يستحقه • ادع الى سبيل •
ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن • متصل باتباع ملة ابراهيم كانه
قال كيف اتبع فاشار الى كيفية ذلك بان بين له مراتب الدعوة بحسب المدعوين
لان المخاطب اما كامل القابلية بحسب الفطرة فيخاطب بالمقالة الحكمية اعيانا او برهانا
واما متوسط فيخاطب بالاقناعيات واما عاتي مرف معاند فما لي له معه بالرفق
واللين كما فعل ابراهيم حين راى كوكبا • ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم •
بالمهتدين • فلا عليك بعد البلاغ على الوجه الذي وقفت عليه وتقديم الضال لان الكلام
فيه • وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به • نزلت الايات الثلث الى آخر السورة بعد احد
وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد انقضاء الحرب شرع في دفن الشهداء وتفحص
عن القتلى ذلك فوقف على عمه حمزة اسد الله فوجده قد بقر بطنه ومثل به انواع المثلات فبقي ذلك

وقد روى عنه البخاري انه قال لسارة
ليس على وجه الارض مؤمن
غيري وغيرك
منه

عليه فحلف ان اظفره الله بالمشركين ليمثلن بسبعين منهم فنزلت ان احكام الدين
المقصد والمائدة في ذا جازيتم بمثل فعلتهم فقد قيدت مشاركته ولئن صبرتم لهو خير للصابرين
فقال بل نصبر وكفر عن يمينه وهي من المشتبه في محرمة اجماعا في سائر الحيوانات باسرها في الاقطار
كلها والضمير في لهو عائد الى صبر المخاطبين او الفئة صبرتم والتعبير عنهم بالصابرين للدلالة
على انهم اذا عملوا ان الصبر خير لهم فهم كالصابرين بالفعل لعدم اخلالهم به او الفضل
او الى جنس الصبر والمراد بالصابرين جنسهم ايضا ● واصبر ● في المواطن كلها
وليس بغيري باعلم ● وما صبرك الا بالله ● الا بارشاده وتوفيقه وربط القلب
على تلقي المكروه رجاء ثوابه ● ولا تحزن عليهم ● على الكافرين فان الله وعدك النصر
والعاقبة او على المؤمنين وما قتلهم يوم احد وفيه فوات حسن النظم مع قوله
ولا تك في ضيق مما يمكرون ● من مكرهم وقرأ ابن كثير في ضيق بكسر الضاد وهما
لغتان ● ان الله مع الذين اتقوا ● المعاصي بالعون والنصر علة للنهي عن الحزن وضيق
الصدر ● والذين هم محسنون ● مخلصون في تقواهم او محسنون بالترحم والشفقة
على خلق الله وفيه اشارة الى ان بالصبر والتجاوز عن الغم فتحسن منفصل وفيه
ربط آخر السورة باولها لان قوله اتى امر الله فلا تستعجلوه في المعنى امر بالصبر للنوع

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحان الذي اسرى بعبده ● سبحان علم للتسبيح بمعنى التنزيه والتقديس البليغ
من السبح وهو الابعاد في الارض والاتيان به علما للاعلى المحقق الحاضر في الذهن
للدلالة على ان ما يرد بعده من الامور البديعة فالله منزه عن العجز عن ايجادها وقيل
علم في غير حال الاضافة ولا حاجة اليه لان الاضافة لا تنافي العلمية ونصبه بفعل واجب
الترك ونصب ليلا على الظرفية وتنكيره للدلالة على وقوع الاسراء في جزء منه
لان الليل وان كان اسما للمجموع الا ان منكره يقع على البعض فيريد بجزئية السرى
الذي لا يكون غالبا الا في بعض الليل وما في الباء من معنى الانفصال واضافة العبد الى
ضمير الله الدال على انه العبد الحقيقي اشارة الى استحقاقه تلك الرتبة السنية التي لم ينلها
احد من المرسلين وان العبودية في اقصى الدرجات ولذلك قال في اواخر السورة وكان
فضل الله عليك كبيرا ● من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ● قد اشتهر وكاد ان يتواتر
انه عرج به واختلف في كيفية ذلك فذهب جمع من الصحابة والتابعين ومن بعدهم الى ان ذلك
كان مناما ورؤيا نوم والذي عليه المحققون انه اسرى بجسده ولذلك وقع الارتياب والانكار
واختلف في وقت الاسرا فقيل كان قبل نبوته والاصح قول الزهري انه اسري به في ليلة السابع
والعشرين من ربيع الاول بعد بعثته بخمس سنين وسياق الحديث انه اتاه جبريل وهو في الحجر
وقيل في الحطيم وقيل في بيت ام هاني والكل محتمل باختلاف الاوقات فشق بطنه وغسله

عند ابن الحاجب

بماء زمزم

بماء زمزم واتي باناء ملئ حكمة وايمانا فحشي به صدره ثم اتي بالبراق وهي دابة دون البغل
وفوق الحمار يقع خطوه حيث يقع بصره فركبه واتى المسجد الاقصى وهو بيت المقدس
سمي بالاقصى لبعده من المسجد الحرام اذ لم يكن مسجدا ابعد منه في ذلك الزمان
فربط البراق في الحلقة التي يربط الانبياء بها ثم صلى له الانبياء فصليت بهم اماما
ثم عرج به الى السموات حتى بلغت السدرة المنتهى وهي النبق فرايت ثمرها كقلال هجر
واوراقها كاذان الفيل ولم يقدر احد على نعتها لما غشيها من الانوار ثم تخلف جبرائيل
فارتقيت الى مستوى اسمع فيه صريف الاقلام ففرض الله علي وعلى امتي خمسين صلوة
فرجعت حتى مررت على موسى بن عمران فسالني فاخبرته فقال ارجع الى ربك واساله
التخفيف فان امتك لا تطيق ذلك فاني قد جربت بني اسرائيل قال فرجعت فوضع
عني الشطر فرجعت الى موسى فسالني فاخبرته فقال ارجع فقلت قد استحييت من ربي لكن
ارضى واسلم فنوديت يا محمد لا يبدل القول لدي هي خمس وهن الخمسون الحسنة عنده
بعشر امثالها وكان فيما قيل بجنته وانا ومالك خازن النار فسلم علي ورأى في السماء السابعة
البيت المعمور وابراهيم مسند ظهره اليه يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا تاتيهم النوبة
الى اخر الدهر قال فاصبحت بمكة فاخبرت قريشا فكذبوني وسألوني ان انعت لهم بيت المقدس
فكنت انعتها فكذبت لذا فجلى الله لي بيت المقدس فطفقت اذكرهم وسالوني
وسالوه عن عيرهم كانت بالشام فقال يقدم عيركم يوم كذا مع شروق الشمس يقدمه جمل
اورق فخرجوا في ذلك اليوم الى الثنية فقال واحد منهم هذه الشمس والله قد اشرقت
فقال الاخر وهذا العير والله يقدمه جمل اورق فان قلت قد ذكر انه راى الانبياء و
وصف خلقهم وشمائلهم حتى قال في يوسف رايته قد اعطي شطر الحسن وقال في ابراهيم
ما رايت اشبه الناس به يريد نفسه وهم اموات بلا ريب فكيف ذلك قلت
قد صح عنده ان لحوم الانبياء محرمة على الارض وقد اخبر الله عن الشهداء انهم احياء يرزقون
والانبياء فوق الشهداء اتفاقا فان قلت قال رايت موسى في قبره عند الكثيب
الاحمر يصلي وفي رواية رايته ينحدر في الوادي ملبيا وقد ذكر انه راه في السماء السادسة و
تردد بينه وبين ربه في تخفيف الصلوات وقد راه في حلقة الانبياء في المسجد الاقصى
راه في تلك المواضع كلها في اوقات مختلفة فان قلت هل راى ربه رؤية عين قلت
قد اختلف فيه فانكرت عائشة غاية الانكار وقرأت لا تدركه الابصار وما كان لبشر
ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب واثبته ابن عباس وعليه المحققون من الصحابة
ومن بعدهم لان هذا القول لم يمكن الا بالسماع والمثبت يقدم على النافي وعائشة
لم تقل ذلك نقلا وما استدلت به من القرآن فمجاب عنه ظاهر ● الذي باركنا ●
حوله ● بركات الدنيا والدين لانه موطن الانبياء ومتعبدهم وفيه الانهار والاشجار
وغالب انواع الثمار ● لنريه من آياتنا ● ما راه تلك الليلة التفت الى التكلم لغاية ذلك

في باب التخفيف فلم ازل اتردد بين موسى وربي حتى بقيت خمس صلوات فقال ارجع

انه هو السميع • لاقوال عبده • البصير • باحواله وما يستحقه من سوابغ نواله • وآتينا موسى
الكتاب وجعلناه هدى لبني اسرائيل الا تتخذوا من دوني وكيلا • استطرده تمهيدا لذكر
القرآن ولان موسى مسراه الى الطور ومسراه الى السدرة المنتهى ووصف كتاب موسى
بانه هدى لبني اسرائيل والقرآن بانه يهدي للتي هي اقوم فوازن بين سبحان الذي اسرى
بعبده وبين وآتينا موسى الكتاب وبين وصف الكتابين ليظهر لك تفاوت الرتب
وقرأ ابو عمرو الا يتخذوا بالياء لاحتياج الخطاب الى التقدير • ذرية من حملنا مع نوح •
نصب على البدل والاختصاص او النداء في قراءة الخطاب او مفعول اول لالا تتخذوا
ومن دوني حال من وكيلا وفي ذكره تذكير بانعام على آبائهم من الانجاء في سفينة نوح
انه كان عبدا شكورا • تعليل يعني كانه قيل انتم اولاد ذلك العبد الشكور فاقتدوا به او لان
المحمولين معه فهم متصلون به وليس بذلك لان السياق يأباه • وقضينا الى بني اسرائيل
في الكتاب لتفسدن في الارض • عبر عن الوحي بالقضاء للدلالة على كونه امرا لازما والكتاب
هو التورية واللام في لتفسدن جواب القسم لان القضاء المبرم جار مجراه فاغنى عن تقديره
مرتين • اولاهما قتل زكريا عليه السلام او تغيير احكام التورية فيستولى عليهم بخت نصر وملك
فيهم وقتل قتلا ذريعا وكان قد وعظهم ارميا فلم يرفعوا له رأسا ولا اكثر عليهم حبسوه
والثانية قتل يحيى بن زكريا واستيلاء هيرودس في قتله بني اسرائيل وكان من ملوك
بطلوا بعضا وعزمهم على قتل عيسى عليه السلام • ولتعلن علوا كبيرا • لتكبرن مفرطا وذلك
سبب الدمار فان الملك يدوم مع الكفر ولا يدوم مع الظلم • فاذا جاء وعد اولاهما •
وعد عقاب اولاهما عبر عنه بالوعد للدلالة على لزومه وتوعده • بعثنا عليكم عبادا لنا •
بخت نصر وقيل سنحاريب وقيل جالوت • اولي بأس شديد • ذوي قوة وشوكة
فجاسوا خلال الديار • ترددوا بين الدور كناية عن التمكن التام الدال على انواع العذاب
قيل قتلوا علماءهم واحرقوا التورية وخربوا المسجد الاقصى وسبوا منهم سبعين الفا والجوس
التردد وخلال الشيء باطنه ومنه الخلة • وكان وعدا مفعولا • لا بد ان يفعل ثم رددنا لكم
الكرة عليهم • الغلبة يقال للحرب كرة وذلك لما تابوا واخلصوا القى الله الرأفة في
قلب بهمن بن اسفنديار فرد اسراءهم الى الشام وملك عليهم دانيال فاستولوا على اتباع
بخت نصر او بان سلط داود على جالوت فقتله • وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم
اكثر نفيرا • مما كنتم والنفير من ينفر مع الرجل من قومه لقضاء حاجته او جمع نفر كالعبيد والمعيز
كالجميع • ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اسأتم فلها • لا يتجاوزها وعن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه ما احسنت الى احد ولا اسأت اليه وتلاها وهذا انذار لهم لئلا يعودوا ان كان في التورية
والا فانذار لهذه الامة عن الاتيان بمثله واما ذكر اللام مع الاساءة ازدواجا • فاذا جاء
وعد الآخرة • العقوبة الآخرة اي الآخرة على الاولى في مقابلة اولاهما اشارة الى ان لا عقوبة
بعدها ان استقاموا فقلت لم عطف بالفاء وكان الظاهر الواو لانه تفصيل المجمل قلت

الادراكم لا احضرنا ارادته ورفع الدلالات
المكل للايات والكتاب المنزل
والايات بينة لا دلالة جيوا
وجه
نعم

انه تقدير قبله والحكاية
منه

للدلالة على ان مجيء وعد عقاب الآخرة لم يتراخ عن كفرهم وانهم بطروا واسرعوا
ونسوا ما كان حل بهم فجاءهم عذاب الله • ليسوءوا وجوهكم • اي بعثناهم ليسوءوا
وجوهكم حذف لدلالة الاول عليه وذكر الوجوه لان اثر الاستياء يظهر فيها ولانها
اشرف الاعضاء او عبر بها عن الذوات قرأ الكسائي بالنون على سبيل بعثنا واعدنا
وابن عامر وحمزة وابو بكر بالياء وفتح الهمزة مسندا الى الله او الى البعث او الوعد وابي قرن
بغير الهمزة بعد واو مسندا الى ضمير الجماعة وهو الجنس رفقوله • وليدخلوا المسجد •
اي ودخلوه اول مرة • متعلق ببعثنا • وليتبروا • ليهلكوا من التبار • ما علوا • ما استولوا
تتبيرا • قيل وقال امير الجيش مذبح قرابينهم فوجد دما يغلي فسألهم عنه فقالوا دم قربان
لم يقبل فقال ما صدقوني فقتل عليه الوفا وقال ان لم يصدقوني لم اترك منكم احدا فقالوا
دم يحيى فقال يا يحيى قد علم ربي وربك ما اصاب قومك من اجلك فاهدأ باذن الله
فسكن الدم • عسى ربكم ان يرحمكم • بعد المرة الثانية • وان عدتم عدنا • مرة
ايضا من المقضي في التورية وقد عادوا فسلط الله عليهم الاكاسرة وضرب الجزية
ثم عادوا فسلط عليهم محمدا عليه السلام وامته فهم في ذل الى يوم القيامة يعطون الجزية عن يد وهم
صاغرون • وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا • حاصرا عن الخروج فعيل بمعنى فاعل
ولذلك لم يؤنث • ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم • للطريقة التي هي اقوم
الطرق واسدها اوليس نبأ الاصار والاغلال ولذلك قال لو كان موسى
بن عمران حيا لما وسعه الا اتباعي • ويبشر الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا • المؤمنين صح
وقرأ حمزة والكسائي بفتح الياء وتخفيف الشين ثلاثيا وابن ثوبان بالضم والتشديد وهو افصح
وابلغ • وان الذين لا يؤمنون بالآخرة اعتدنا لهم عذابا اليما • عطف على ان لهم اجرا
كبيرا والمعنى يبشر المؤمنين ببشارتين ثوابهم وعقاب اعدائهم او على يبشر بتقدير اي
ويخبر بان الذين لا يؤمنون معذبون • ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير • نزلت حين
حين قال النضر بن الحارث اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من
السماء فضرب عنقه يوم بدر وقيل نزلت حين دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسير الى سودة
فسمعت بالليل انينه فشكا اليها الم الاسار فرخت اساره فهرب فلما اصبح رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم طلب الاسير فاخبرت به فقال اللهم اقطع يديها فرفعت سودة يديها جارية
ان يقطع يديها اجابة لدعائه فاخبر بذلك رسول الله فقال اني بشر اغضب كما يغضب البشر وانا
سالت الله ان يجعل دعائي على من لا يستحقه رحمة وقيل هو دعاء كل احد على ماله واهله
عند الغضب فيحمل على الوجهين بقوله ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم اشارة الى انه ليس من
ذلك لا قوم في شيء وحمله على آدم لا يلائم المقام واللفظ يأباه • وكان الانسان عجولا •
في اموره ولذلك يدعو بالشر دعاءه بالخير • وجعلنا الليل والنهار آيتين • بيان لما يهدي اليه
القرآن من دلائل التوحيد والمراد نيرا الليل والنهار او فمحونا آية الليل تقديره الليل والنهار آيتين

والاضافة للتبيين كاضافة العدد الى المعدود • وجعلنا آية النهار مبصرة • مضيئة تجعل الخلق
بصراء بالاضاءة عن عمر بن الخطاب ان رجلا قال له يا امير المؤمنين رأيت في المنام
ان الشمس والقمر تحاربان فقال عمر كنت مع من قال كنت مع القمر فقال انك
مع آية ممحوة فوجد في الحرب على مع معاوية • لتبتغوا فضلا من ربكم • رزقا في بياض النهار
ولتعلموا عدد السنين والحساب • بدوران القمر في المنازل التي عليها مدار السنة الشرعية
والشهور القمرية • وكل شيء فصلناه تفصيلا • كل شيء تحتاجون اليه من امر الدنيا والدين
بينّا وبيانا شافيا • وكل انسان الزمناه طائره في عنقه • جعلنا عمله لازما له لزوم
القلادة والغل فكانه طائر اليه من وكر القدر وجاء على ع فهم من السانح والبارح من
التيمن والتشاؤم وخص العنق لانه محل الزين بالقلائد والاطواق ومناط الشين
بالاغلال والاوهاق ولانه يستر الاعضاء والبارز للناظرين • ونخرج له يوم القيمة كتابا
صحيفة اعماله نصب على الحال بتقدير المبتدأ من المحذوف العائد الى الطاير وحمله
على النفس المنتقشة بالملكات يقتضي النحس والبهجة مع كونه مخالفا للاعمال ويثبت
له يلقاه منشورا • بعد ما كان مطويا مخبيا وقرأ ابن عامر يلقاه بالتشديد
على الوجهين المنشور الى الانسان والكتاب • اقرأ كتابك • على ارادة القول
يقرأ في ذلك اليوم من ليس قارئا • كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا • فعيل بمعنى
الحاسب كالغريب وبذلك لم يؤنث نصبه على التمييز مثل لله دره فارسا
او بمعنى الكافي استعمل بمعنى الشهيد يتجوز لان الشهيد يكفي المدعي ما اهمه وعن الحسن
عدل نصفك من جعل نفسك عليك حسيبا • من اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل
فانما يضل عليها • على منوال ان احسنتم احسنتم لانفسكم وفيه دلالة على ان الاطفال
لا يعذبون • ولا تزر وازرة وزر اخرى • لا تحمل نفس اثم اخرى واصل الوزر الثقل
ومنه سمي يضع الحرب اوزارها فان قلت قد قال وليحملن اثقالهم واثقالا مع
اثقالهم قلت ذلك للضلال والاضلال فلا تنافي • وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا
مبينا للاحكام فيه دليل على ان لا حكم قبل البعثة لانتفاء لازمه وحمل الرسول على العقل
لا يوجد في كلام الشارع خطأ • واذا اردنا ان نهلك قرية • واذا دنا وقت هلاك
قوم لان حين تعلق الارادة الفعل واجب الوقوع • امرنا مترفيها ففسقوا فيها •
مكنا بهم من الفسق بان اوسعنا عليهم اسباب الالذ والوصول الى الشهوات اوليا فاض
عليهم النعم ليكون وسائل الطاعات فجعلوها ذرائع المعاصي فكانهم مأمورون بفعل
المعصية وفيه اشارة الى انهم عكسوا القضية الواجبة وقيل امرناهم بالطاعة ففسقوا
الفسق وفيه انه حذف بلا دليل لان قولك امرته فقرأ لا يفهم منه الا امرته بالقراءة وفيه ان
قوله ان الله لا يأمر بالفحشاء قرينته وذكر الفسق بعد الامر ايضا قرينة التقييد بالاتراف
وزمان ارادة الاهلاك [illegible] فحق عليها القول • كلمة العذاب • فدمرناها • اهلكناها

اي نخرج عمله كونه كتابا

تدميرا

تدميرا • اهلاكا اي اهلاك استيصال • وكم اهلكنا من القرون • كم منصوب المحل مفعول اهلكنا
والجار والمجرور تمييز • من بعد نوح • اذ يهلك قبلا امة استيصالا • وكفى بربك بذنوب
عباده خبيرا بصيرا • فلا حاجة ان يبينوا ظلمهم وظلموا عبيرهم بالعلم الاتم فلو لم يكونوا مستحقين
لذلك العذاب لما وقع وذكر البصير بعد الخبير تتميما كما في الرحمن الرحيم • من كان
يريد العاجلة اي يريد بعمله الدنيا • عجلنا له فيها ما نشاء • لا ما اراده فكل ما يتمنى المرء
يدركه • لمن نريد • بدل من له بدل البعض لان كثيرا منهم لا يعطي شيئا منها فخسر الدنيا والآخرة
ثم جعلنا له جهنم • مأوى ومقرا • يصليها • يدخلها ويحترق بها من صليت الشاة شويتها
مذموما • يلعنه الملائكة والناس • مدحورا • مطرودا من دحوره اذا دحرته بالاهانة ومنه ليس [illegible]
ادحر ابليس واحقر من يوم عرفة لما يرى من كثرة عفو الله اليوم بدر • ومن اراد الآخرة •
وسعى لها سعيها • حق السعي من امتثال الاوامر واجتناب المناهي • وهو مؤمن •
والحال ان ذلك الساعي مؤمن بالايمان الذي لا يعتد بالعمل بدونه • عن بعض الحكماء من لم يكن
معه ثلثة صار وقته ايمان راسخ وعلم مصيب لا ينفعه عمل • فاولئك كان سعيهم مشكورا
مقبولا عند الله يثاب عليه • كلا • كل واحد من الصالح والطالح والتنوين عوض المضاف اليه
نمد • بالعطاء مرة بعد اخرى ونجعل الآنف مدد السالف • هؤلاء وهؤلاء • بدل من كلا
من عطاء ربك • اسم للمعطي • وما كان عطاء ربك محظورا • ممنوعا من احد في الدنيا
من الحظر وهو الحجاب وفي الحديث قالت امرأة وغشت ثلثة من الاولاد فقال لها
لقد احتظرت بحظار من النار • انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض • النظر بالبصيرة والمطلب
كل من يتأتى منه • وللآخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا • اجتمع اشراف قريش يوما
بباب عمر فخرج الاذن لبلال وصهيب ولم يؤذن لهم فشق ذلك عليهم فقال سهيل
بن عمرو يا قوم انما اتينا من قبل انفسنا دعي هؤلاء الى الاسلام ودعينا فاسرعوا
وابطأنا واذا كانت هذه حالنا في باب عمر فكيف حالنا في الآخرة فان حسدتموهم على
باب عمر فانتم الى ما اعد الله لهم من المراتب بالحسد اولى • لا تجعل مع الله الها آخر •
فتقعد • مشركا في الالوهية وفيها الخطاب له والمراد امته او هو من باب الالهاب
لما قدم ان من سعى انما يعتد بسعيه اذا كان مؤمنا شرع في تبيين حقيقة الاسلام ثم فصل
فروع ذلك وطرائق السعي • فتقعد مذموما • بذمك ربك على اتخاذك له شريكا مخذولا
لا ناصر لك من الشريك بعجزه عن نفع نفسه فضلا عن غيره المنصوبان خبر تقعد لكونه
بمعنى صار وفي لفظ القعود اشارة الى سقوط الرتبة وان لا يبقى له الا بسبب الخمول
والتشرد عجلة • وقضى ربك • حكم حكما مبتوتا لا يقبل المحو والتبديل • ان لا تعبدوا الا اياه •
ان مفسرة والكلام نهي او مصدرية بتقدير الباء والكلام نفي • وبالوالدين احسانا •
واحسنوا او بان تحسنوا بهما على الوجهين في ان لا تعبدوا والاولى جعله متعلقا بحسنا
لعدم جواز تقدم الصدر في الصلة المتقدمة ممنوع • اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما •

اصله ان يبلغن ما المؤكدة ولذلك صح دخول النون المؤكدة قرأ حمزة والكسائي يبلغان
مسندا الى ضمير الوالدين واحدهما بدل البعض وكلاهما بدل الكل لا توكيد لان احدهما لا يصلح
عنه ولو اريد توكيد التثنية لقيل كلاهما فحسب • فلا تقل لهما اف • لا تتضجر ولا تستقذر
منهما ما يستقذر من غيرهما صوت او اسم فعل مأخوذ من الاف على وزن الوتس
وهو الشيء القليل قرأ نافع وحفص بالكسر والتنوين وابو عمرو وحمزة والكسائي وابو بكر
بالكسر بلا تنوين وابن كثير وابن عامر بالفتح بلا تنوين والمخفف بالكسر بلا تنوين لانها جارية
على الاصل في تحريك الساكن • ولا تنهرهما • ولا تزجرهما اذا فعلا ما لا يعجبك • وقل لهما •
قولا كريما • مراعاة للادب قيل ان تقول لهما يا ابتاه يا اماه كما قال ابراهيم ولا تدعهما باسمائهما
مواجهة واما اذا كانا غائبين فلا بأس به قالت عائشة يا رسول الله ان ابا بكر رجل اسيف
لا يقدر ان يقوم مقامك • واخفض لهما جناح الذل • وتواضع لهما غاية التواضع مشبهة
جنبه الانكسار عند تذلله لوالديه بهيئة الطائر اذا خفض جناحه على افراخه شفقة عليها او جنح
الذل استعارة بالكناية والتخييل كما في قول لبيد اذ اصبحت بيد الشمال زمامها وذكر البعض
زمخشري • من الرحمة • لاجل رحمتك ايهما • وقل رب ارحمهما • ادع لهما ربك بان يرحمهما
رحمة الباقية ولا تقتصر على الرحمة الفانية • كما ربياني صغيرا • كرحمتهما في تربيتهما حين كنت
احوج خلق الله اليهما وفي الحديث ان رجلا قال لرسول الله ان ابوي بلغا من الكبر اني الي منهما
ما وليا مني في الصغر فهل قضيت حقهما قال لا فانهما كانا يفعلان ذلك وهما يريدان بقاءك وانت
تفعل وتريد موتهما • ربكم اعلم بما في نفوسكم • حث على الاخلاص وان ما تفعلهما يكون خالصا
لوجه الله تعالى لا غرض فيه من الائمة الانسان والايات والاخبار في بر الوالدين
مستفيضة وقد اسند البخاري ان رجلا راهبا في بني اسرائيل يسمى جريجا كان
يصلي فنادته امه يا جريج فقال يا رب امي وصلاتي فدعت رب لا تمته حتى ينظر في
وجوه المومسات وكانت بقية من بقايا بني اسرائيل زنت مع راع يأوي الى
صومعة جريج فاتت بغلام فقالوا لها من هذا الغلام قالت من جريج فجاؤوا وهدموا
صومعته وارادوا قتله فقام وتوضأ وصلى ركعتين ثم قال يا غلام من ابوك
قال انا الراعي فخضعوا له وقالوا نبني صومعتك بالذهب قال لا اعيدوها كما كانت
فما ربكم اعلم بما في نفوسكم منكم لان علم البشر يعتريه السهو والنسيان وعد لمن اضمر
البر ووعيد لمن خالف • ان تكونوا صالحين • كانه قيل كيف نقدر على الوفاء بحقهما والبشرية
لا تنفك من نوع تقصير فقيل ان قصدتم الصلاح ثم فرطت اساءة • فانه كان للاوابين
غفورا • ستارا للاثام لطفه حاجز دون عقابه والاواب كثير التوبة من الاوب
وهو الجانب فكانه يأتي التوبة من كل الجهات ووضعه موضع المضمر ليشمل كل جان
تائب • وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل • ذو القرابة مطلق فيعم بعد التخصيص
والحق يشمل المالي وغيره فان قلت كيف يشمل المالي والزكاة فرضت بالمدينة

المومسات الزواني

قلت

قلت اريد ما كان فرضا في المال من المواساة كقوله وآتوا حقه يوم حصاده وما فرض
بالمدينة حق غير الزكاة الا ترى الى قوله ويل للذين لا يؤتون الزكاة والاية مكية بلا
بلا خلاف وقيل اراد بذي القربى اقارب رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسكين
المحتاج فيشمل الفقير وابن السبيل • ولا تبذر تبذيرا • التبذير التفريق ومنه بذر الزرع
والنهي عنه صرف المال في غير حاجة ولا طاعة الله وفي المثل لا سرف في الخير كما لا خير
في السرف وقضية ابي بكر الصديق مشهورة • ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين •
كاخوانهم في الشرارة او قرنائهم او اصدقائهم شبهها باخوان الصحبة يقولون اخوانه
كانوا في الجاهلية يحرزون الاموال في غير طاعة الله رياء وبخلا في مرامهم بالانفاق في
[illegible] طاعته وبين لهم المصارف ثم نهاهم عما كانوا يفعلونه • وكان الشيطان لربه
كفورا • فلا يعودوا الى الخير علة للنهي عن التبذير اشارة الى انه بوسوسته واغوائه
واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها • وان اعرضت عن هؤلاء لفقدانك
رزقهم به من رزق ربك حال كونك راجيا ان يفتح الله عليك فتسد به خلتهم
فوضع الابتغاء موضع الفقد اقامة للمسبب مقام السبب وفيه لطف
وهو ان ذلك الاعراض ليس لهم مآلا وحقيقة وان كان عنهم حالا وصورة او الاعراض
كناية عن عدم النفع والابتغاء مجاز عن عدم الاستطاعة والمعنى ان لم تقدر
على نفعهم لعدم الاستطاعة فقل لهم قولا ميسورا • واليسر لين مثل يسرنا
الله ورزقك الله وفي الحديث الكلمة الطيبة صدقة وقيل ابتغاء رحمة من ربك
متعلق بجواب الشرط مقدما عليه اي قل لهم قولا ميسورا رحمة عليهم مبتغيا بذلك
رحمة الله عليك وانما يستقيم على مذهب الكوفية لان ما بعد الفاء لا يعمل فيما قبلها عند غيرهم
ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط • نهي عن الافراط والتفريط
اعني الشح والاسراف ليلزم منه الاقتصاد المحمود وهو الجود وفي الغل والبسط كناية
عنهما روي انه كان عليه قميص لم يكن له غيره فسألته امراة كسوة لابنها فاعطاه
وقعد عريانا ثم اذن بلال فلم يقدر على الخروج وانتظره الناس فنزلت ففي قصة
نذكر انه لا سرف في الخير وقد صح عنه انه قال لو كان عندي مثل احد ذهبا لاحببت
منه شيئا الا ما ارصده لدين قلت ذلك حيث لا يترتب عليه مفسدة وها هنا
ان قعوده في البيت لعدم القدرة على الخروج فيه فوات مصالح لا تخفى
فتقعد ملوما • يلومك الناس لاخلالك بمصالحهم فينسبونك الى سوء التدبير ويلوم
نفسك وما في ما صنعت • محسورا • منقطعا عن الناس من حسر بعيره اذا كل
وانقطع او ملوما من حسرت الناقة اذا كلت واعييت عن السير ومن الحسرة اي
نادما لتلهفك على الفائت • ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر • يضيقه لمن
بعد العقاب بان ما فيه من ضيق فانه يبسط لهم ان منه عليه تعالى وفيه ايذان الا ان

مع سعة رزقه يبسط ويقدر فاستنوا به انتم ايضا • انه كان بعباده خبيرا بصيرا •
عالما بسرائرهم وعلنهم يبسط لمن اقتضت الحكمة له البسط ويضيق على من
ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق • من خوف الفاقة • نحن نرزقهم واياكم •
ايضا فلا وجه للقتل ذا • ان قتلهم كان خطأ كبيرا • لان قتل النفس من اكبر
الكبائر وفيه قطع التناسل وعدم الاعتماد على ضمان الله الرزق ونسبته العجز
اليه والخطء كالاثم لفظا ومعنى مصدر خطئ كأثم • وقرأ ابن ذكوان بفتح الخاء
والطاء مصدر خطئ ايضا كورم ورما ذكره الزجاج وقيل اسم مصدر اخطأ خطأ
الصواب • وقرأ ابن كثير بكسر الخاء والمد وهو مصدر خاطأ بمعنى خطئ كف
او مصدر الثلاثي كقيام مصدر قام والمختار الكسر مع القصر لوضوح المعنى وعدم
التأويل • ولا تقربوا الزنا • فضلا عن المباشرة والوقوع فيه • انه كان فاحشة
زائدة القبح لاشتماله على انواع من المعاصي • وساء سبيلا • بئس طريقا طريقه
لان غصب البضع يشوش وعاقبة هذه ولاية حاله • ولا تقتلوا النفس التي حرم الله
قتلها • الا بالحق • الذي شرع وقد بينه بقوله عليه السلام لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى
ثلاث كفر بعد ايمان وزنا بعد احصان وقتل مؤمن معصوم وهذا حال لا اختيار
فلا يشكل بقتل المسلم بتترس الكفار ولا بقتل الصائل دفعا • ومن قتل مظلوما •
لم يستوجب القتل • فقد جعلنا لوليه • من يلي امره • سلطانا • فلا يسرف في القتل
القاتل ابتداء وبان يقتل عمدا فيقتص منه او الولي جماعة بواحد او غير القاتل
كما كان دأبهم في الجاهلية او بعدما اخذ الدية او العفو ولا يراعي المماثلة المعتبرة
في القصاص وقرأ حمزة والكسائي بالخطاب على تقدير قل للقاتل ابتداء او لولي القتيل
والباء هو المختار لخطاب الولي ولان نهي القاتل ابتداء قد علم من قوله ولا تقتلوا
انه كان منصورا • علة للنهي والضمير للولي او للمقتول اي لكونه منصورا في الدنيا بتشفيه
بالقصاص والمقتول ظلما نصر بالقصاص بانتقام بهدر دمه وفي الاخرة بالثواب
او القاتل ابتداء خطأ لا يقتل فلو قتل كان اسرافا فيقتل قاتله • ولا تقربوا
مال اليتيم • فضلا عن اكله • الا بالتي هي احسن • الا بالطريقة التي هي احسن
الطرق من حفظه والنظر فيه • حتى يبلغ اشده • كمال القوة والعقل
فيستقل بالولاية • واوفوا بالعهد • بينكم وبين الله وبين سائر الخلق • ان العهد
كان مسؤولا • مطلوبا من العاهد الوفاء به او المعقوف من سأل الشيء
طلبه او العهد مسؤول عن حاله كيف رعي تخييلا على طريقة واذا الموؤدة سئلت
او الناكث يسأل عن حال العهد ويعاتب عليه • واوفوا الكيل اذا كلتم • ولا تبخسوا
وزنوا بالقسطاس المستقيم • بالميزان المستقيم وهو رومي فلا يقدح في كون القرآن
عربيا لانه اجرى احكام العرب عليه قرأ حمزة والكسائي وحفص بكسر القاف

وهما لغتان

وهما لغتان • ذلك خير واحسن تأويلا • مآلا وعاقبة تفعيل من آل الامر الى كذا
ولا تقف ما ليس لك به علم • لا تتبع شيئا لا تعلمه قولا كان او فعلا من قفوت الشيء
اقتفيته اتبعته وفي الحديث من قفا مؤمنا بما ليس فيه حبسه الله في ردغة الخبال حتى يأتي
بالمخرج واستدل به من نفى الاجتهاد ورد بان الشرع اقام غالب الظن مقام العلم
في الوجوب وقيل انه مخصوص بالعقائد والاصول وحينئذ لا مساغ للاجتهاد • ان السمع
والبصر والفؤاد كل اولئك • اي كل هذه الاعضاء واولاء وان غلب في العقلاء
وغيرهم سواء قال جرير والعيش بعد اولئك الايام • كان عنه مسؤولا • ضمير كان عائد
الى كل وكذا المجرور في عنه والجار والمجرور قائم مقام فاعل مسؤولا وامتنع تقديم الفاعل
وما يقوم مقامه لخوف اللبس بالمبتدأ ولا لبس هنا او في مسؤولا ضمير المصدر المدلول
عليه بلا تقف والمعنى ان هذه الاعضاء تسأل فيما استعملها صاحبها • ولا تمش في الارض
مرحا • ذا مرح وهو الفرح الشديد وفي الحديث كان رجل فيمن كان قبلكم يمشي فتنظر
في عطفيه معجبا فخسف الله الارض به فهو يتجلجل فيها الى يوم القيمة • انك لن تخرق
الارض ولن تبلغ الجبال طولا • بما تفعله في تلك المشية تهكم به ونسبه الى السفه ول
رسول الله يوم احد ابا دجانة سيفا كان بيده فاخرج عصابة حمراء وشدها في رأسه وكان
يسميها عصابة الموت وتبختر مرحا مختالا لحرب العدو فقال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم هذه مشية لا يحبها الله الا في هذا الموطن • كل ذلك كان سيئه • اشارة
الى ما ذكر من المأمور والمنهي ولفظ كل للشمول والسيء المنهي فعله والمأمور تركه او هو المنهي
والامتثال بالاضافة وقرأ نافع وابن كثير وابو عمرو على لفظ التأنيث منصوبا خبر كان
وكل للمنهي وحده وقوله • عند ربك مكروها • خبر آخر او بدل او حال من المستكن في كان
والتذكير هو المختار لظهور المعنى مع الشمول وكون الفعل مكروها لا ينافي الارادة كتناول
المريض الدواء • ذلك • اشارة الى ما تقدم من الاحكام • مما اوحى اليك ربك
بعض ما اوحى اليك من الحكمة بدل مما اوحى او حال من العائد المحذوف سميت حكمة
لعدم تطرق النسخ اليها فكانت غاية الاحكام او لان الاحكام الشرعية كلها حكم وعن
ابن عباس رضي الله عنهما ان هذه الايات كانت في الواح موسى عشر آيات • ولا تجعل
مع الله الها آخر • كرره للتنبيه على عظم شان التوحيد ورتب عليه اولا ما يترتب على تركه
من اللوم والخذلان وثانيا ما يترتب في الآخرة بقوله • فتلقى في جهنم • كما بقي الخطب
والمجرم • ملوما • يلومك كل واحد وتلوم نفسك ندما • مدحورا • مدفوعا مبعدا من رحمة
افاصفيكم ربكم بالبنين • اخصكم بهم من الصفوة والهمزة للانكار رجوع من الشرك ثم ارفه
بما هو دونه وقرينه وهو نسبة الولد الدنيء اليه • واتخذ من الملائكة اناثا • مفعول اول
والثاني محذوف اي اولادا او يجوز ان يكون متعديا الى مفعول واحد كقوله لو اتخذ الله ولدا
انكم لتقولون قولا عظيما • حيث تنسبون الى الذي ليس كمثله شيء الولد ثم تجعلونه

يرجعها شابان ان ردوا فعل الرفعة
... الطين والوحل الشديد
وهو انه ذل بعد منزلة القوم

مدحورا تلوم نفسك ● ولقد صرفنا في هذا القرآن ● كررنا القول بعبارات مختلفة
اى البعض وهو الآيات المشتملة على ابطال الولد لانه مكررا او الكل اى ولقد صرفنا
القول في مواضع في هذا القرآن ● ليذكروا ● ليتعظوا فان للتكرار تاثيرا بليغا ● وما يزيدهم
التكرار والتقريع ● الا نفورا ● تجافيا عن الحق وعدم طمأنينة به وعن الثوري انه كان اذا
قرا هذه الآية يقول زادني لك خضوعا ما زاد اعداءك نفورا ● وقرا حمزة والكسائي
ليذكروا من الذكر بضم الذال وهو في القلب ضد النسيان والذهول والمعنى ان في
الآيات في التذكر زيادة تعقل ● قل لو كان معه آلهة كما يقولون ● قرا ابن كثير وحفص
بالياء التحتية اى قل للمشركين مستدلا عليهم في بطلان الشرك لو كان مع الله آلهة كما يزعمون
اذا لابتغوا الى ذى العرش سبيلا ● لطلبوا اليه طريقا لطلب الملك وسبيل المغالبة
كما هو ديدن الملوك وذلك لا يتفق في ذى العرش او لو كان معه آلهة لتقربوا اليه
متوسلين اليه ومستكملين من فضله ونفحته بوعاء الالوهية في المستكمل حاجات
بالنفس ● سبحانه وتعالى ● تنزيها له ● عما يقولون ● من مثل هذا القول وكيف عن ثبوته
وتحقق مدلوله ● علوا كبيرا ● ذا العلو وصف العلو بالكبر الذي هو من اوصاف
الاجسام ليدل على فرطه قرا ابن كثير وحفص بالياء والذي بعده قرا نافع
وابن كثير وابو عمرو وعاصم ● تسبح له السموات والارض ومن فيهن ● يدل على الله
بحدوثها وامكانها وعلى وحدانيته باوصافها ونظمها ما يشبه الدلالة بالنطق وعبر عنه
بالتسبيح استعارة بالكناية في الاسناد الى ما لا يصح منه النطق قرينته والتخييل ومن جوز
استعمال المشترك في المعنيين حمل التسبيح في المعطوف على الحقيقة لان من اريد
به الملائكة والثقلان ● وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم ● الخطاب
للمشركين لانه قدم ذكر قبائحهم ثم نزه ذاته وبالغ في ذلك التنزيه ثم اقام البرهان عليها
بان الاكوان شاهدة بها ولكن انتم ايها المشركون لجهلكم فيه تدركون به تلك الشهادة
لتوقفها على التدبر والنظر الصحيح وقيل الخطاب للمؤمنين وعدم الفقه عدم العمل بمقتضى تلك
المعرفة لاستيلاء الغفلة على الاكثر والوجه هو الاول ● انه كان حليما ● لا يعاجلكم بالعقوبة بعد ظهور
اسبابها ● غفورا ● يغفر لمن تاب بعدها ● واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين
لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا ● ذا ستر كقولهم سيل مفعم او هو حجاب لا يرى فهو مستور
عن الابصار او حجاب دونه حجاب ● وجعلنا على قلوبهم اكنة ● حكاية لما كانوا يقولون
في آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب وابتداء كلام تعليل للاعراض والاول اليق بالمقام
لان الكلام في عدم فهمهم ● ان يفقهوه ● كراهة ان يفقهوه ● وفي آذانهم وقرا ● يمنعهم
عن السماع والقرآن معجز لفظه ومعناه ولانه قدم المانع عن ادراك المعنى وان كان الثاني
مقدما في الوجود لكونه اتم ● واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ● منفردا عن آلهتهم
يقال وحد يحد وحدا وحدة كوعد يعد عدة نصب على المصدر وقع موقع الحال بمعنى وحده

اى منفردا

اى منفردا وانه حديث حابث تعنف عمر بن الخطاب به وقرا وراءت عليه كان نشيج وعده
ولوا على ادبارهم ● هربوا كالبين على منف التهوى من شدة الانكار نفورا ● جمع نافر كقعود
او مصدر بمعنى التولية ● نحن اعلم بما يستمعون به ● بالسبب الذي يستمعون لاجله من الهزء
بك وبالقرآن والجار والمجرور في محل الحال وبما يستهزؤن به يستمعون اليك على التضمين
قيل كان يقرأ وقف عن يمينه رجلان من عبد الدار واخوان منهم عن شماله يصفقون
ويخلطون عليه بالاشعار ● اذ يستمعون اليك ● ظرف لاعلم مبالغة في الوعيد بانه
اعلم بما فعلوه وبوقته لم يفته شيء ● واذ هم نجوى ● اى ونحن اعلم بما يتناجون به اذ هم
ذو نجوى او جمع نجى ● اذ يقول الظالمون ● بدل من اذ هم نجوى ● ان تتبعون الا رجلا
مسحورا ● بيان لما وقع به التناجي ووضع الظالمون موضع المضمر دلالة على ان تناجيهم
من باب الظلم ولا يجوز ان يكون بدلا من اذ الاولى لان هذا القول ليس من الاستهزاء
بل مما تسرب بعضهم الى البعض ولا يلزم ان يكون حديث التنجي مقولا اجنبيا والمسحور
من سحر به فخبل عقله وقيل ذا سحر وهى الرئة اى بشرا مثلكم ● انظر كيف
ضربوا لك الامثال ● شبهوك بالشاعر والكاهن والساحر والمجنون وتارة يقولون انما يعلمه
بشر ولا وجه ان يقال ضرب الامثال الا هو قولهم انه كذا عطفا الى اخر المقالات
المختلف على ذبابات وتحيروا لك المحل ● فضلوا ● من طريق الصواب ● فلا يستطيعون
سبيلا ● طريقا اليه لاختصاره في الطريق الذي انت عليه وهم عنه ناكبون ● وقالوا
ءاذا كنا عظاما ورفاتا ● عطف على قوله فضلوا بيانا لنوع من انواع الضلال
او على مقدر دل عليه الكلام اى قالوا ذلك ساحر وقالوا اذا كنا لان ذكر استهزائهم ونجاءهم
اتبعه بالاستهزاء بالذي دل عليه ما جاءوا به وهو البعث بعد الفناء للاجزاء والرفات
كل ما دق وكسر ● ءانا لمبعوثون خلقا جديدا ● انكار منهم ودعوى الاستحالة والعامل في اذا
ما دل عليه مبعوثون لا نفسه لتعذر الاستثناء ● وخلقا اما حال بمعنى مخلوقا او مصدر
من لفظه ● كونوا حجارة او حديدا ● كانت شبهتهم في دعوى الاستحالة عدم التناسب بين العظام
الرفات وبين الحيوة لانها تقتضي كون المحل غضا طريا وقد استولى اليبس على تلك العظام
الرفات فازاح الشبهة بانه قادر على ايجاد الحيوة فيما هو ابعد شيء منه من العظام الرفات
وهو الحجارة والحديد لان نسبة قدرته الى كل الممكنات سواء ومعنى الامر الاهانة وقلة المبالاة
او خلقا مما يكبر في صدوركم ● ابعد من الحيوة في قبول الحيوة قيل هو الموت فان احياءه قادر على
حياة الموت وقد صح انه يؤتى به في صورة كبش فيذبحه يحيى بن زكريا بين الجنة والنار
فسيقولون من يعيدنا ● ابدا مع شبهة اقوى تتعلق بالفاعل بعد ازاحة الشبهة عن القابل
قل الذي فطركم اول مرة ● من العدم وانتم مفروغون بذلك ● فسينغضون اليك رؤسهم
يحركونها نحوك تعجبا واستهزاء يقال نغض نغضا اذا حركه ونغضت سنه في حديث ابن الزبير ان الكعبة لما
احترقت نغضت اى تحركت واشرفت على الانهدام ● ويقولون متى هو قل عسى ان يكون قريبا

في ذاتكم لبعد الوقوع وكل آت قريب ولم يبين لهم الوقت لانه مستور بحكمته من الخمس
التي لا يعلمها غيره. يوم يدعوكم فتستجيبون. هو نداء اسرافيل للبعث وهو المنادي من مكان
قريب اسنده الى نفسه اجلالا له وقيل الدعاء والاستجابة استعارتان للبعث والانبعاث
تنبيها على سرعتهما وتيسر امرهما مع الدلالة على انهم مطلوبون للحساب والجزاء
بحمده. قائلين سبحانك اللهم وبحمدك او منقادين معترفين بوحدانيته حيث لا ينفع
وقيل ابتداء كلام مع المؤمنين. وتظنون ان لبثتم الا قليلا. اي في الدنيا او في القبور
وذلك لما يرون من الهول. وقل لعبادي. اي المؤمنين اذا خاطبوا غيرهم. يقولوا التي
هي احسن. الكلمة والحجة التي هي احسن لخلوها عن الجدال والخشونة. ان الشيطان
ينزغ بينهم. بالحمل على المخاشنة فعلى الحازم ان لا يغتر بوساوسه. ان الشيطان كان
للانسان عدوا مبينا. قديم العداوة واضحها. ربكم اعلم بكم ان يشأ يرحمكم وان يشأ
يعذبكم. تفسير للتي هي احسن وما بينهما اعتراض اي قولوا هذا الكلام لهم ونظائره
ولا تقولوا انتم اهل النار لانه يثير الفتنة مع عدم العلم بالعاقبة. وما ارسلناك
عليهم وكيلا. موكولا اليك امرهم ان عليك الا البلاغ والجدال بالتي هي احسن دون المجادلة
والمشاقة. وربك اعلم بمن في السموات والارض. فيعلم من يليق بالنبوة فاختاره
ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض. اي فضلناك على سائر الانبياء ولعل ان ليس ذلك بدعا
من بينهم. وآتينا داود زبورا. ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض
يرثها عبادي الصالحون دال على كونه خاتم الرسل وامته آخر الامم ويجوز ان يراد بيان
الرسل من تفاوت الرتب بحسب ما سبق في علمه تعالى وذكر داود وتنكير زبورا
بذكر الزبور للدلالة على ان فضله وشرفه انما هو بالكتاب والمعارف لا بالملك والمال
والجاه لانه ادنى ما فضل به وهو المشتمل على تفضيل الرسول وامته اولانه من الاعلام المشتهرة
كالحسن فتارة باللام وبدونه وقرأ حمزة زبورا بالضم المصدر. قل ادعوا الذين زعمتم من دونه
كالملائكة والمسيح وعزير. فلا يملكون كشف الضر عنكم. رفعه كالمرض والفقر. ولا تحويلا. عنكم
الى غيركم فهم عن ايصال النفع ابعد. اولئك الذين يدعون. يدعونهم آلهة
يبتغون الى ربهم الوسيلة. خبر اولئك والذين يدعون صفته. ايهم اقرب
بدل من واو يبتغون واي موصولة حذف صدر صلتها والمعنى اولئك المعبودون
يطلب قربهم منه الوسيلة بالطاعة والخضوع اليه وقيل يبتغون فيه تضمين معنى الحرص
اي اولئك المعبودون يطلبون الى ربهم الوسيلة بالطاعة يحرصون على الاقربية فيتوسلون
فيها فلا ينبغي ان يقع الا الوسيلة والحرص على الاقربية. ويرجون رحمته ويخافون
عذابه. كما هو شأن العبيد مع المولى فكيف يصح دعوى الالوهية فيهم. ان عذاب
ربك كان محذورا. حقيقا بان يحذره كل احد حتى من كان له جاه عند الله منه
وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة. مهلكوا اهلها بالموت والاستئصال

او معذبوها

او معذبوها عذابا شديدا. بالقتل والسبي ونحو ذلك من العذاب للصالحة بالموت وللطالحة
بالعذاب وقيل المراد قرى الكفار. كان ذلك في الكتاب مسطورا. في اللوح المحفوظ
لا بد من وقوعه. وما منعنا ان نرسل بالآيات. مجاز عن ترك الارسال والمنع
مدخولها فحمل المنع جواب لقولهم لولا ياتنا بآية كما ارسل الاولون. الا ان كذب
بها الاولون. بالآيات المقترحة وقد جرت سنتنا باستئصال من كذب بها وقد سبقت
المشيئة بايمان بعضهم او ان لا نستأصل هذه الامة. وآتينا ثمود الناقة مبصرة
مبينة واضحة في كونها آية من ابصر اذا اضاء كقوله والنهار مبصرا او جاعلة اياهم بصراء
من ابصرته جعلته ذا بصيرة او ذا بصر وتخصيصها لكونها قريبة من ديارهم بمرأى من العرب. فظلموا
بها. كفروا بها او ظلموا انفسهم بعقرها الموجب لاهلاكهم. وما نرسل
بالآيات. الآيات المقترحة فانها طلائع الاستئصال ان كذب بها او الآيات النازلة
من القرآن بعضها او بعض الآيات. الا تخويفا. من الاستئصال ومن عذاب الآخرة
انذارا مزيدة او في موضع الحال. واذ قلنا لك ان ربك احاط بالناس. فهو قادر على
سيهزم الجمع وقوله قل للذين كفروا ستغلبون بشارة بغزوة بدر وشفاء صدره
والتعبير بالماضي كان في نظيره لتحقق وقوعه. وما جعلنا الرؤيا التي اريناك. رأى
في منامه مصرعه وهلاك قومه روى مسلم وابو داود عن انس انه لما ورد ماء بدر
فقال هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان ويضع يده على الارض ههنا ههنا فما حاط
احد موضع يده ثم ان قريشا حين سمعوا منه سخروا به فذلك قوله الا فتنة للناس
وقيل هو رؤية عالم الملكوت ليلة الاسرى وبه تعلق من قال انها كانت في المنام
ولم يره فيه وقيل لعدم اختصاص الرؤيا بالمنام كيف وابن عباس رضي الله عنه
من اوثق الناس بالسنة وقد قطع على رؤية العين وقيل انه عبر عنها بالرؤيا لوقوعها بالليل وقيل
هي رؤيا انه دخل مكة التي اخبر الله عنها بقوله لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد
الحرام ويكون السورة مكية لا يمنع ذلك لجواز انه حكاها لهم بالمدينة وكونها فتنة انه لما خرج
زمن الحديبية ولم يدخل مكة ورجع اضطرب الناس لذلك حتى قال له عمر ألست اخبرتنا
انا ندخلها ونطوف بالبيت فقال هل قلت لك هذا العام فقال لا فقال انك ستدخلها
وتطوف به وقيل رأى ان قوما من بني امية يترون منبره ترو القردة والفتنة ما حدث
في ايامهم انتهى لعنهم على ابن ابي طالب على المنابر. والشجرة الملعونة في القرآن.
عطف على الرؤيا هي شجرة الزقوم لما سمعوا انها شجرة تخرج في اصل الجحيم فقالوا وا عجبا
من النار تحرق الحجارة ثم يقول ان فيها شجرة وهذا الاستبعاد انما كان لجهلهم بالله وبصفاته
اذ ليس ثبات الشجرة في النار بعد ما وجود الشجر الاخضر الفضفاض منها فيتغفرون
بذلك يتعاطونه فيما بينهم اذا ابتم النار التي تورون ولعنها في القرآن الاخبار بانها طعام الاثيم
او اسند اللعن اليها وهو لاصحابها ولانها في اصل الجحيم وهو ابعد مكان من رحمة الله وقيل هي الشيطان

يقول انا جهنم

وقتل ابو جهل وقتيل الحكم بن العاص ونحوهم ﴿ فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا ﴾ بعد شيء
فايزيدهم الا طغيانا كبيرا ﴿ الا نحو ونا من المد متوسط ﴿ واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم ﴾ ا
استعطار قصة ابليس مع آدم اشارة الى ان هؤلاء من اتباعه الذين لم يجد فيهم
الآيات والنذر ﴿ فسجدوا الا ابليس قال أأسجد لمن خلقت طينا ﴾ انكار له يكون
سجدا لمن هذه صفته تحقيرا له وطينا نصب على الحال اما من الموصول والعامل فيه اسجد
وهو وان لم يكن حالة السجدة طينا الا انه جعل نفس ما كان مبالغة في الاحتقار زاعما
ان تكلت الذلة لم تزل او من الراجع المحذوف اليه والعامل خلقت اي خلقته وهو طين او منصوب
بنزع الخافض ﴿ قال أرأيتك هذا الذي كرمت علي ﴾ الكاف لتأكيد الخطاب لا محل لها من الاعراب
والمعنى اخبرني عن شأن هذا الذي فضلته علي لم فضلته وانا خير منه فاختصر ذلك
ذكره خير منه حذف لدلالة السابق عليه ثم ابتدأ الكلام منتقلا منه بقوله ﴿ لئن أخرتني
الى يوم القيامة لأحتنكن ذريته الا قليلا ﴾ منهم لم تنفذ فيهم مكري الاحتناك قلع الشيء من اصله
والمراد حملهم على الكفر الموجب للخلود في العذاب الذي هو بمنزلة الاستيصال وقيل من حنك
الدابة اذا جعلت حبلا في حنكها الاسفل تسخيرا لها وعلم ذلك اما من قول الملائكة أتجعل
فيها من يفسد فيها الآية ووسوسته في آدم او توسمه في خلقه وما ركب فيه من القوى الشهوية
والغضبية ﴿ قال اذهب ﴾ اجابة الى ما طلب من الامهال والتخلية لما هو بصدده ﴿ فمن تبعك
منهم فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا ﴾ بيين لما يؤول اليه سوء اختياره وغلب المخاطب على الغائب
لانه الاصل في ذلك وقيل التفت الى من تبعه والنصب بجزاء على الحال الموطئة او المؤكدة او المصدر
لما دل عليه ان جهنم جزاؤكم والموفور الكامل ودفع توهم خفة العذاب لاشتراك الجم الغفير فيه
﴿ واستفزز من استطعت منهم بصوتك ﴾ استخف من الفز وهو الخفة والمراد خفة العقل
ونقصان الرأي ﴿ واجلب عليهم بخيلك ورجلك ﴾ من الجلبة وهي الصياح والخيل الخيالة
اسم جمع وكذا الرجل كركب وصحب وقرأ حفص بكسر الجيم على انه وصف كراجل يقال رجل
راجل ورجل ورجلان اي ماش لا صوت ولا خيل ولا رجل وانما الكلام على التمثيل من تمكنه من
الاغواء وازالة مواقعه وتوفيرا لحساب ما هو بصدده وقيل ان يكون له خيل ورجل من الشياطين
وجنده وفي الحديث ان ابليس ينصب عرشه على الماء ثم يبعث سراياه للفتن وقربهم عنده
من فرق بين المرء وزوجه ﴿ وشاركهم في الاموال ﴾ كالبحيرة والسائبة والوصيلة والخيانة وكل
تصرف لا مساغ له شرعا ﴿ والاولاد ﴾ بتسميتهم الاولاد بعبد اللات وعبد يغوث وعبد الحارث
وتحصيل الولد بالسفاح ﴿ وعدهم ﴾ بان الاصنام تشفع لهم وبتسويف التوبة والاتكال على
كرامة الآباء ﴿ وما يعدهم الشيطان الا غرورا ﴾ شيئا يغتر به لا حقيقة له من الغرة وهي الغفلة
اعتراض لتأكيد مواعيده ﴿ ان عبادي ليس لك عليهم سلطان ﴾ وهم المخلصون الذين قال ابليس
الا عبادك منهم المخلصين وفي المخصص اضافة التشريف ﴿ وكفى بربك وكيلا ﴾ يتكلون عليه
من وساوسه ودفع اغوائه ﴿ ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر ﴾ عاد الى دلائل التوحيد وكشف

النعم

النعم في غمرات كرب والارجاء السوق والمراد تسييرها بارسال الريح ﴿ لتبتغوا من فضله ﴾
بنجارة والربح وتحصيل ما تحتاجون اليه ﴿ انه كان بكم رحيما ﴾ حيث هيأ لكم اسباب التوصل
في البحر الذي هو مظنة الهلاك ﴿ واذا مسكم الضر في البحر ﴾ خوف الغرق عند طغيان الامواج
﴿ ضل من تدعون ﴾ ذهب عن خواطركم من الضلال عند الرشد او ذهب عن حافظكم من
تعبدونه من ضل مني كذا ضاع او من ضلني فلان اذا ذهب عن رشدك قال شعر
واسأل المتنبي كرامها ﴿ بعلم ﴾ اي يفتنني على ﴿ الا اياه ﴾ فانه لا يزول عن ذلك الوقت عن خواطركم
لعلمكم بانه القادر على الانجاء وقيل الاستثناء منقطع وذلك لانهم ما كانوا يدعون الا
انه الله وحده في حالة الضراء فكان دعاؤهم مختصا بالمهتم وحده بما يكون خارجا عن الدعوى
لذلك الاختصاص ﴿ فلما نجاكم الى البر اعرضتم ﴾ عن التوحيد واختصاصه بالدعاء واوغلتم
في الكفران ولتصعيم فيه من اوه منه كذا اتسع فيه وفي حديث الاعرابي يتقي تعرت الخيلة
عذا وصف في المنية قال ذو الرمة عطاء فتي تمكن في المعالي فاعرض في المكارم واستطالا
﴿ وكان الانسان كفورا ﴾ كثير الكفران ﴿ أفأمنتم ﴾ تقرير وفيه معنى الانكار والفاء عاطفة
على مقدر اي انجوتم من الغرق فامنتم ﴿ ان يخسف بكم جانب البر ﴾ يجعله تحت
الارض مقلوبة عليكم وهو عذاب من جنس الغرق فلا وجه لا منكم مع استواء القدرة
على النوعين من العذاب وذكر الجانب للدلالة على ان الجوانب والجهات كلها
مستوية بالنسبة الى قدرته ولو ذكر البر في مقابلة البحر كما في قوله فلما نجاكم الى البر فاتت
تلك الدلالة قرأ ابن كثير وابو عمرو نخسف بالنون وكذلك الافعال المذكورة
بعده التفاتا من الغيبة وهو ابلغ في التهديد ﴿ او يرسل عليكم حاصبا ﴾ ريحا من جانب
الفوق بالحصباء وهي الحصى الصغار في القتل بها اشد عذابا كما ارسل بها ابابيل
على اصحاب الفيل ﴿ ثم لا تجدوا لكم وكيلا ﴾ يقوم بنصركم ومنه الوكيل في اسمائه تعالى
﴿ ام امنتم ان يعيدكم فيه تارة اخرى ﴾ بان يخلق فيكم دواعي الركوب ويشجعكم على ذلك
نجاتكم في المرة الاولى ﴿ فيرسل عليكم قاصفا من الريح ﴾ لا تمر بشيء الا قصفته وكسرته
﴿ فيغرقكم بما كفرتم ﴾ اوعد بوقوف البحر بعد ما عاده بنوعين من عذاب البر لكونه قبل الوقوع فليس
الانذار بها للوقوف من الهول لا سيما وقد نقضوا العهد الذي عهدوه ان كشف عنهم حين
الاشراف عليه ﴿ ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا ﴾ مطالبا يطالبنا بما فعلنا ﴿ ولقد كرمنا بني آدم ﴾
حث للانسان على الشكر بعدما قدم حفظه وكلاءته ﴿ وحملناهم في البر والبحر ﴾
على الدواب والسفن ﴿ ورزقناهم من الطيبات ﴾ من المستلذات ﴿ وفضلناهم
على كثير ممن خلقنا تفضيلا ﴾ بان سخرنا لهم ما في السموات وما في الارض سببا لمعاشهم
وخصصناهم ببديع الشكل والصورة والحواس والقوى المدركة بحيث صار نسخة العالم
عن الاصمعي دخلت يوما على الرشيد وبين يديه جام وخبيص وبيده ملعقة فقال هلم
يا اصمعي فقعدت فقلت يا امير المؤمنين حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن طاوس

التبيين شرح اللواء صح

عن عبد الله بن عباس وذلك في قوله تعالى ولقد كرمنا بني آدم بالاكل باليد وغيره(؟)
بالملعقة والضمير لبني آدم الشامل للصالح والطالح وليس في الآية دليل على التفضيل
بمعنى الاخيرية عند الله على ما هو المتنازع فيه لا للبشر ولا للملك والذي عليه الجمهور
تفضيل رسل البشر على رسل الملائكة وتفضيل رسل الملائكة على عامة المؤمنين
وتفضيل عامة المؤمنين على عامة الملائكة وقيل بل تفضيل عامة الملائكة
على عامة المؤمنين ومنهم من فضل مطلقا نبيا كان او وليا ومنهم من فضل
الكروبيين مطلقا والحق ما عليه الجمهور • يوم ندعو كل اناس بامامهم •
منصوب باذكر او بدل من يوم يدعوكم او ظرف لما دل عليه قوله متى تبين(؟)
كرامة النوع على الاطلاق في الدنيا اشارة الى التفاوت في الدرجات
في الآخرة والامام هو الرسول المبعوث الى الامة ينادون بالاضافة اليه يا امة
موسى يا امة محمد وقيل الامام الكتاب ينادى يا اهل القرآن يا اهل التورية
وقيل هو المقتدى نبيا كان او غير نبي وقيل الامام الام ينادى يا ابن فلانة
اجلالا لعيسى بن مريم وعن الحسن والحسين وسترا على اولاد الزنا • فمن اوتي كتابه
بيمينه فاولئك يقرؤون كتابهم • فرحا وسرورا بما فيه من الايمان والاعمال الصالحة
ولا يظلمون فتيلا • هو ما يكون في شق نواة التمرة يضرب به المثل في القلة • ومن كان
في هذه اعمى • عن طريق الرشاد والاستدلال بالاكوان على المكون • فهو في الآخرة
اعمى • لا يهتدي الى الجنة • واضل سبيلا • منه في الدنيا لزوال الاستعداد وفوات
المحل • وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك • نزلت في ثقيف
قالوا يا محمد نحن اصحابك وجوارك اعطنا خصالا نفتخر بها على العرب لا نعشر ولا نحشر
ولا نجبي في الصلوة وكل ربوا لنا فهو لنا وكل ربوا علينا يكون موضوعا عنا وان تمتعنا باللات
لنا سنة وان تحرم وادينا وج الطائف كما حرمت مكة وقيل سألته قريش الكف عن سب
آلهتهم وقيل سألوه ان تمسح وجوه آلهتهم ليمكنوه من استلام الحجر وان هي المخففة واللام
هي الفارقة والمعنى ان الشان قاربوا ايقاعك في الفتنة والاشتراك بتجاوزك عن احكام
ما انزل اليك لتفتري علينا غيره • غير الذي اوحينا اليك • واذا لاتخذوك خليلا • [illegible]
واخلاصك في خلال قلوبهم • ولولا ان ثبتناك • بالعصمة • لقد كدت تركن اليهم شيئا
قليلا • لقاربت ان تميل الى اتباعهم ادنى ميل لشدة كيدهم وغاية احتيالهم •
اذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات • اي العذاب المضاعف في الحيوة الدنيا
في الآخرة حذف الموصوف لتبادر الفهم اليه والاضافة بمعنى في وقيل ضعف الحيوة حيوة
الآخرة وضعف الممات عذاب القبر والاول هو الوجه لتبادر الفهم الى هذه الحيوة عند
الاطلاق ولان الممات يشمل القبر وما بعده وفي الكلام دلالة على جلالة قدره صلى الله
عليه وسلم فان الركون هو الميل اليسير وقد قيده وفي ركونه(؟) منونا بلفظ كاد والدال على القرب

ودون الوقوع

بريد التغنى متى في قوله متى ... صح

التجنب بالجيم الاتقاء صح

دون الوقوع فهو منزه عن التهم بما عزوه اليه فمن قال انه طلب الكاتب وامره ان يكتب
بسم الله الرحمن الرحيم فكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله
لثقيف لا يعشرون ولا يحشرون فقالوا ولا يجبون فسكت رسول الله فقالوا للكاتب
اكتب فنظر الكاتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام عمر فسل سيفه فقال اسعرتم
قلب نبينا يا معشر ثقيف اسعر الله قلوبكم فقد اخطأ في الغفلة واسند الى افضل الرسل ما لا يجوز نسبته
على مسلم وهو التصميم على الشروع في تغيير احكام الله بل الرضاء بالشرك هدانا الله سواء السبيل
واجارنا من مزالق الاقاويل • ثم لا تجد لك علينا نصيرا • يدفع عنك • وان كادوا ليستفزونك
هم اهل مكة ارادوا اخراجه او ذكرهم الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك يريد
ان الخبر في ليفتنونك لهم دون ثقيف • من الارض ليخرجوك منها واذا لا يلبثون
خلافك الا قليلا • الا زمانا يسيرا وقد كان كذلك فان صناديدهم بعد سنتين
من خروجه قتلوا ببدر وقيل لو عيد كان على الاخراج ولم يخرجوه بل خرج بامر ربه وقيل
من ان الارض ارض المدينة فان اليهود زعموا ان سكنى الشام مقامها موطن الانبياء
ومهاجر ابيه ابراهيم عليه السلام فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اميال فنزلت
الآية فرجع الى المدينة فيبقى له اصل ولا نقل احد يوثق به وكيف يعتبر بقول اليهود
وهو بين اظهر المهاجرين والانصار وقرأ حمزة والكسائي وابن عامر خلافك بهما لغتان
قال • عفت الديار خلافهم فكانما • بسط الشواطب بينهن حصيرا • سنة من
ارسلنا قبلك من رسلنا • نصب على المصدر اي سن الله ذلك سنة وهي ان كل قوم اخرجوا رسولهم
ان يهلكهم بعذاب عاجل • ولا تجد لسنتنا تحويلا • تغييرا دل على ان اضافة السنة
الى الرسل مجاز لوقوعها لهم • اقم الصلوة لدلوك الشمس • لما ذكر التوحيد والالهيات
ثم اتبعها بذكر الوحي وبدأ بالصلوة التي هي اعظم الاركان بعد التصديق والدلوك
الميل والمراد به زوال الشمس عن كبد السماء وهو وقت الظهر واللام فيه للتوقيت
كما في قولك لثلاث خلون من شهر كذا وهي اول صلوة صلاها رسول الله
خلف جبريل حين اقام له اوقات الخمس • الى غسق الليل • الى وقت ظلامه
يقال غسق واغسق اظلم • وقرآن الفجر • صلوة الفجر سميت قرآنا لكون القراءة ركنها
كما سميت سجودا وسجدة والاختصاص لكون القراءة فيها اطول • ان قرآن الفجر •
كان مشهودا • تشهده الملائكة وتجتمع عنده ملائكة الليل والنهار او تشهده
كثير من الناس لعدم الاشتغال وكلما كثر الجمع ازدادت الفضيلة والآية جامعة
للصلوات الخمس ان حمل الدلوك على الزوال بعيدة لوجوب القاء(؟) الظهر والعصر
ومن الليل فتهجد به • وعليك بعض الليل فتهجد او هو من قبيل فاياي فارهبون والتهجد
ترك الهجود وهو النوم ويقال تهجد اذا نام فهو من الاضداد والضمير عائد الى القرآن
نافلة لك • فريضة زائدة على الصلوات الخمس المكتوبة خاصة دون امتك وقيل ان

وصلى بك ث

الشواطب جمع شاطبة وهي التي تشق الجريد للحصير صح

واجبا عليه وعلى امته ثم نسخ بآخر المزمل • عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا •
هو مقام الشفاعة العظمى لازاحة الموقف وتمييز الفريقين يرغب اليه الاولون
والاخرون ويحمدونه عليه ولذلك تعلقت به الاحاديث وعن جابر بن عبد الله
انه قال صلى الله عليه وسلم من قال حين يسمع الاذان اللهم رب هذه الدعوة
التامة والصلوة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا
حلت له شفاعتي وانتصاب مقاما على الظرفية بتقدير اي فيقيمك في مقام
او على تضمين البعث الاقامة لانه لا يسند عامله فعلا يكون فيه معنى الاستقرار
فلا يصح ان يكون الفعل المذكور عاملا فيه • وقل رب ادخلني مدخل صدق •
اي في القبر ادخالا مرضيا من قبيل رجل صدق • واخرجني مخرج صدق • منه ملقى
بالاكرام وقيل ادخاله مكة ظاهرا عليه واخراجه منها آمنا وقيل ادخاله الغار آمنا
واخراجه منها سالما وقيل المعنى في كل ما يلابسه من امر الدنيا والاخرة والصدق
يستعمل في الافعال كما يستعمل في الاقوال ويراد به الاخلاص يقال فعل ذلك لا مرتيبة
صادقة ومنه قوله ان لهم قدم صدق • واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا •
حجة مؤيدة لغاياتك تتصرف بها على من عاداني وقيل ملكا وعزا قويا ناصرا للاسلام
على الكفر فاجابه الله بقوله انا لننصر رسلنا كتب الله لاغلبن انا ورسلي • وقل جاء
الحق • وزهق الباطل • جاء دين الاسلام وذل ما سواه من الاباطيل وعن ابن
مسعود رضي الله عنه دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح وحول
البيت ثلثمائة وستون نصبا فجعل يطعنها بعود ويقول جاء الحق وزهق الباطل
ان الباطل كان زهوقا • كلام مستقل دال على حكم كلي جار مجرى المثل في ان كل
باطل وان كان له جولة وصولة يضمحل سريعا • وننزل من القرآن ما هو شفاء •
ورحمة للمؤمنين • من للبيان قدمت على المبين للاهتمام او للتبعيض لا بمعنى
ان بعضه شفاء دون بعض بل المعنى ننزل ما الحاجة اليه بحسب تجدد
الداء شيئا فشيئا وانه كان شفاء لانه يزيل عمى الجهل عن القلب وينجيه
من حيرة الشك ويستشفى ببركاته الامراض • ولا يزيد الظالمين الا خسارا •
لازديادهم الكفر بتبديله والكفر به كقوله فزادتهم رجسا الى رجسهم
واذا انعمنا على الانسان • بالامن والعافية وسعة الرزق وتوفير الاسباب
اعرض • عن ذكر الله والقيام بالشكر • ونأى بجانبه • وترفع بنفسه ولفظ الجانب
مقحم للدلالة على بعده عن الشكر وقرأ ابن عامر في رواية ابن ذكوان وناء بتقديم الالف
على الهمزة ومعناه نهض كما في بيت امرئ القيس وانه في اعجازا وناء بكلكل والمختار
قراءة الجمهور لكونها نصا في المراد وهو البعد • واذا مسه الشر • كان يؤسا •
شديد الياس • قل كل يعمل على شاكلته • على طريقته التي جبل عليها من شكلت

الدابة

الدابة اذا قيدتها واليه اشار بقوله كل ميسر لما خلق له • فربكم اعلم بمن هو اهدى
سبيلا • لانه الذي خلقكم على تلك الشاكلة وجبلكم عليها واهدى من هدى لازما
بمعنى اهتدى ويجوز ان يكون من المتعدي • ويسئلونك عن الروح قل الروح •
من امر ربي • سألوه عن الروح الذي به حياة الحيوان فان العقل لا يهتدي الى حقيقته
روى البخاري عن ابن مسعود رضي الله عنهما انه قال بينا انا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم يمشي في خرب المدينة وهو يتكئ على عسيب فمر على اليهود فقال
بعضهم سلوه عن الروح وقال بعضهم دعوه لا يستقبلكم بشيء تكرهونه فقالوا اسألوه
فسألوه فامسك رسول الله فلم يرد عليهم فعلمت انه يوحى اليه فقمت مقامي فلما نزل
الوحي قال ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي والمعنى انه تعالى استأثر بعلمه
لا يطلع احدا على حقيقته ولذلك اردفه بقوله • وما اوتيتم من العلم الا قليلا •
والروح من الكنه الذي ما اوتيتم علمه وقيل معناه انه محدث بامر الله وتكوينه وفيه
ان هذا معلوم لكل من السائل والمسؤل عنه وقيل سؤالهم ان الروح لا يمكن ادراكه
الا بعوارض تميزه ولذلك اقتصر موسى في جواب وما رب العالمين على ذكر صفاته
وهو قياس للممكن على المستحيل وما الدليل على عدم امكان معرفته حقيقته وقيل
هو جبريل او القرآن او ملك آخر وان كان خلق ما وجه اتصال هذا الكلام بما تقدم
قلت ان اريد بالروح القرآن او جبرائيل فظاهر لقوله وننزل من القرآن ما هو شفاء
ورحمة وان اريد به ما به الحيوة وهو الظاهر فهو كلام معترض لبيان حالهم فان
القرآن انما كان شفاء لاشتماله على الاحكام الدينية اصولا وفروعا وهم لا يتدبرون
فيه لا فيما صعب والسؤال عن ازالة ما فيها من الاشتباه ويشتغلون بما لا ضرورة
تدعوهم اليه مما نزل قوله تعالى ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا اعترضت
اليهود وقالوا ما اعجب شأن محمد تارة يقول وما اوتيتم من العلم الا قليلا
وتارة يقول ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وهذا من قلة علمهم لان ما اوتي
البشر من الحكمة قليل بالنسبة الى علم الله تعالى وان كان في نفسه كثيرا
فالقلة والكثرة في الآيتين ليستا شيئا واحدا لان القليل هو العلم والكثير هو الخير
المترتب على ذلك العلم القليل نظيره ليلة القدر خير من الف شهر وما قيل
لما قالت اليهود ذلك المنفي له نزلت ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام فليس بسديد
لان سورة لقمان مكية وسورة البقرة مدنية من آخر القرآن نزولا • ولئن شئنا •
لنذهبن بالذي اوحينا اليك • ساقه امتنانا وحثا له على استدامة الشكر
بعد ما بين انه شفاء ورحمة ومعنى اذهابه محوه من الصدور والمصاحف وعن ابن مسعود
رضي الله عنه يسرى على القرآن فيصبح الناس منه فقراء برفع المصاحف وينزع
ما في الصدور واللام موطئة للقسم المحذوف لنذهبن جوابه النائب مناب جواب الشرط

العسيب جريد النخل

الاول قول الامام والثاني قول القاضي

ثم لا تجد لك به علينا وكيلا * كفيلا بتعهد رده عليك ويتوكل علينا بالعطف له
الا رحمة من ربك * استثناء متصل اي الا رحمة فانها تعهد بحفظه الرد بعد الاذهاب
والتوكل بالعطف له او منقطع والمعنى لكن رحمتنا ادركتك فتركته غير مذهوب به
ان فضله كان عليك كبيرا * حيث انزل عليك القرآن الذي فيه تبيان
لكل شيء بعد ما لم تكن تدري ما الكتاب ولا الايمان وقد وصف فضله عليه
تارة بالكبر واخرى بالعظم ملاحظة للكم والكيف ولانه على كمال عنايته به
من كل وجه * قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن في الفصاحة
والبلاغة وحسن النظم استيفاء البيان وذلك الفضل الكبير * لا يأتون بمثله *
لكونه خارجا عن طوقهم جواب قسم محذوف ولولا اللام الموطئة لجاز ان يكون
جواب الشرط لكونه ماضيا كقوله وان اتاه خليل يوم مسغبة * يقول لا غائب مالي
ولا حرم * ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا * معاونا لم يذكر الملائكة لكونه مبعوثا الى الانس
والجن فهم المخاطبون بالتحدي ولان اتيان الملائكة بمثله لا يخرجه عن كونه معجزة لان المعجزة
فعل من افعاله تعالى دال على صدق مدعي الرسالة فلو فرض اتيان غيره بمثله لم تبق تلك
الدلالة قطعية * ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل * كررنا باساليب
كل نوع من انواع الحكم التي هي في الحسن والفوائد كالامثال من مباحث المبدأ والمعاد
ووقائع الانبياء مع الامم * فابى اكثر الناس الا كفورا * بهذه الحكم التي هي اجل النعم
مع الاستشهاد وانما جرت الا بعد ابى لان ابى في معنى النفي * وقالوا لن نؤمن لك
حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا * لعدم الاهتداء بما في القرآن من الاعجاز الظاهر المعنى
الباهر وقصر النظر على المدح الفاخر من الآثار والاراضي والنخل ذكر انهم ابو جهل
الحارث او ابو جهل والينبوع يفعول من نبع الماء كيعبوب من عب الماء اذا زخر
والبنت والصبا لغة اي عينا كثيرة الماء وقرأ الكوفيون تفجر مخففا واصل الفجر الشق والتخفيف
هو المختار لافراد ينبوعا ولهذا اتفقوا على تشديد الثاني لوقوعه على الانهار ولان المعجزة تقتضي
وجود الفعل للكثرة * او تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا * اي بستانا
يشتمل على هذه الاشياء * او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا * قطعا من كسفت الثوب
قطعته يريدون قوله ان نشأ نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السماء وقرأ
نافع وابن عامر وعاصم بتحريك السين والباقون بالاسكان فعلى الاول جمع وعلى الثاني
اسم جمع * او تأتي بالله والملائكة قبيلا * كفيلا ضامنا لصحة ما يدعيه او مقابلا
من الله نحو وحال الملائكة حذف للعلم به كما حذف الخبر في قوله * فاني وقيار بها لغريب *
او حال من الملائكة والقبيل بمعنى الجماعة من القبيلة وامثالها * او يكون لك بيت من زخرف *
من ذهب وهذا اصله ويطلق على الزينة والتمويه * او ترقى في السماء * ولن نؤمن لرقيك *
وحده لاحتمال ان يكون سحرا * حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه * فيه تصديقك * قل سبحان ربي

قد الفاضل

تعجبا

تعجبا من اقتراحهم وتعنتهم او تنزيها له تعالى عن ان يشاركه احد في القدرة * هل كنت
الا بشرا رسولا * كسائر الرسل وشأن الرسل الاتيان بالمعجزة الدالة على صدق
دعواهم مناسبة لحال المرسل اليهم وليس لي نسبة كلامكم من القرآن معجزة
وقد جاء مفصلا في سائر السور ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس
فلمسوه بايديهم لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين ولو فتحنا عليهم بابا من
السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا انما سكرت ابصارنا * وما منع الناس
ان يؤمنوا * يريد الكفار * اذ جاءهم الهدى * اي الوحي والرسول * الا ان قالوا
فاعل منع * ابعث الله بشرا رسولا * انكارهم ان يكون الرسول من البشر
قل جوابا عن شبهتهم * لو كان في الارض ملائكة يمشون * كما يمشي الناس
لا انهم يطيرون الى السماء ويأخذون العلم هنالك * مطمئنين * مستوطنين
فيها من الملائكة المرسلين لا مراجعة ولا مباحثة لسماع الذكر * لنزلنا عليهم
من السماء ملكا رسولا * من جنسهم ليسهل الاخذ عنه ولذلك كان جبريل
يتمثل في اكثر الاحيان وبشرا وملكا يجوز ان يكونا موصوفين رسولا والاحسن
جعلهما حالين لان مصب الرد في انكار كون الرسول بشرا واضعا وكونه ملكا
بالتقديم اوفق واعون * قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم * على اني بلغت ما ارسلت
به وبذلت الجهد * انه كان بعباده خبيرا بصيرا * عالما باسرارهم وظواهرهم * ومن يهد
الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم اولياء من دونه * يقدرون على هدايتهم
ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم * لانها اشرف الاعضاء اهانة لهم ولانهم
لم يعفروها بالسجدة لربهم تواضعا قيل يا رسول الله كيف يمشي الانسان على وجهه
فقال الذي امشاه على رجليه قادر على ان يمشيه على وجهه * عميا وبكما
وصما * الكلام على التشبيه اي لا يرون شيئا تقر به اعينهم ولا يسمعون ما يلذ
اسماعهم ولا ينطقون بما يقبل منهم او على الحقيقة بان يحشروا كذلك بعد الحساب
الى النار ولانهم يتكلمون ويرون ويسمعون قال تعالى يتخافتون بينهم ورأوا النار
من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا فسوف يعلمون حين يرون العذاب
مأواهم جهنم كلما خبت * سكنت * زدناهم سعيرا * توقدا بان تبدل جلودهم
انارا واشتعالا بان الطف هز زدناها سعيرا واقع المعنى عليهم ذلك *
جزاؤهم بانهم كفروا بآياتنا وقالوا ائذا كنا عظاما ورفاتا ائنا لمبعوثون خلقا جديدا *
اشارة الى الحكمة في افنائهم بالنار واعادتهم على الدوام لانكارهم الاعادة بعد الفناء و
جزاهم الله بالذي كانوا يكذبون به * اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض
قادر على ان يخلق مثلهم * الاستفهام للانكار داخل على النفي فيفيد الاثبات
اي قد علموا يقينا ان من قدر على خلق السموات والارض قادر على اعادتهم لفظ المثل

اشارة الى ان الاعادة مثل البداء كما بداكم تعودون • وجعل لهم اجلا لا ريب فيه
عطف على اولم يروا لان العطف على الصلة يمنعه الفصل بالخبر وعلى ما بعد ان
المصدرية لا يحسن معنى والاجل يوم القيمة بدليل قولهم ائذا كنا عظاما
وقيل هو الموت والمعنى انهم يموتون بالموت لا محالة ولم يخلقوا عبثا فلا بد من
الجزاء وذلك لا يمكن الا بالاعادة فيتم الانكار • فابى الظالمون الا كفورا • جحودا اى
بالنظر دلالة على انهم ظالمون في الانكار بعد وضوح الحق • قل لو انتم تملكون •
خزائن رحمة ربي اذا لامسكتم خشية الانفاق • انتم فاعل فعل محذوف
يفسره تملكون لان لو الشرطية لا يدخل الا على الفعل والمعنى ان هؤلاء الذين
طلبوا منك ان تفجر لهم من الارض ينبوعا ارادوا به توسعة الرزق عليهم
فهم من الشح بحيث لو ملكوا خزاين رزق الله التي لا نهاية لها لبخلوا بها
من خوف الفقر مع علمهم بعدم نفادها شعر ولو ان دارا ابنت لك ارضها
ابرا يضيق بها فناء المنزل • واتاك يوسف يستعيرك ابرة ليخيط قد قميصه لم تفعل
قيل لما برز الكلام في صورة المبتدأ والخبر دل على الاختصاص وان الناس هم المختصون
بالشح البالغ قلت هذا اذا اقتضاه المقام ولا معنى للاختصاص في قوله
وان احد من المشركين استجارك • وكان الانسان قتورا • شديد
البخل من نظر على عياله اذ ضيق عليهم الوقت بنقل الخاتم واعتبر الشح بالزهادة •
ولقد اتينا موسى تسع آيات بينات • متصل بقولهم لن نؤمن لك حتى
تفجر لنا اشارة الى ان موسى قد اتى باعظم مما طلبتم فلم يؤمن به فرعون
وقومه كما قال وما منعنا ان نرسل بالايات الا ان كذب بها الاولون
والايات التسع هي العصا واليد البيضاء والجراد والقمل والضفادع والدم
وانفجار الماء من الحجر وانفلاق البحر ونتق الجبل فان قلت نتق الجبل وانفجار
الماء من الحجر ليسا من الايات المذهوب بها الى فرعون قلت المراد بيان ما
اوتي موسى من المعجزات لا ما تحدى به فرعون الا يرى ان نتق الجبل لم يكن في موضع
التحدي بل بعد ما مضى عليه القول ويدل على ذلك قوله بعد هذا ما انزل هؤلاء
لكون الاشارة الى بعضها بالضرورة لان الكل لم يكن موجودا الا على الذي جرى
والتعقب وما روى صفوان بن عسال ان بعض اليهود سال رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن الايات التسع التي اوتي موسى فقال هي الاشراك بالله وقتل النفس
التي حرم الله الا بالحق والزنا والسرقة واكل الربوا والمشي ببريء الى ذي سلطان
ليقتله وقذف المحصنات والفرار من الزحف وعلى اليهود خاصة السبت فلا يناسب
تفسير الاية بها لبعد المقام عنها • فاسئل بني اسرائيل اذ جاءهم اى فقلنا
لموسى سل بني اسرائيل من فرعون وقت مجيئه لقوله انا رسولا ربك فارسل

لا يحسن لامتناع القدرة على الاكثر

معنا

معنا بني اسرائيل • وقيل الخطاب لرسول الله • وقوله فقال له فرعون اعتراض بين
زيد فاعلم فقيه والمعنى اسال يا محمد عما جرى بينه وبين فرعون اهل الكتاب ما ان نظائر
الادلة تقوي اليقين واما للدلالة على انه محقق عندهم وليس المقصد منه السؤال
حقيقة بل كونهم من اهل علمه بحيث يوم شككت السؤال منهم او متعلق بالذكر على
الاستيناف او بمحذوف على جواب الامر ولا يجوز تعلقه باتينا لانه لم يوجد
التسع وقت مجيئه وضميرهم لاباءهم • فقال له فرعون اني لاظنك يا موسى
مسحورا • سحرت فتخبط عقلك حيث تتكلم بالعقل والظن بمعنى العلم لانه
بعد ادلة تكذيبه او على طريقة كلام الملوك في ذلك ظنهم بالكذب كان لعل يعني
عندهم لازم الوقوع • قال لقد علمت ما انزل هؤلاء • اي الايات التي اراها اياه
وقرأ الكسائي بالضم على انه على الاخبار عن نفسه تكذيبا لظن فرعون والاحسن
الخطاب لان علم الخصم بصحة الدعوى ابلغ في الالزام منه وقد يعلمون الى قول
اليكم • الا رب السموات والارض بصائر • بينات تبصرك صدقي ونصب على
الحال • واني لاظنك يا فرعون مثبورا • هالكا او مصروفا عن الخير من ثبره
يثبره عنه ابي موسى الذي كما ما لبث الناس عن طاعة الله وشتان بين الظنين
فان ظن موسى مستند الى امارة كادت تلحق باليقين وظن فرعون كذب محض
ونسيئة تزجى بكافور • فاراد ان يستفزهم من الارض • اراد ازعاج موسى
وبني اسرائيل من ارض مصر • فاغرقناه ومن معه جميعا • اراد شيئا واردنا
غيره فكان ما اردنا فاغرقناه في الماء الذي كان يفتخر به او لما كان غالبا يقصد
الصعود الى السماء وجعلناه تحت فلا يحت الماء • وقلنا من بعده • بعد غرقه •
لبني اسرائيل اسكنوا الارض • التي كان فرعون يريد اخراجكم منها • فاذا جاء
وعد الاخرة • وعد الدار الاخرة او الحيوة الاخرة • جئنا بكم لفيفا • من ههنا
وههنا اللفيف الجماعات من قبائل شتى واصل اللف الخلط وضده حديث
ام زرع وان اكل لف اي خلط من انواع الماكل • وبالحق انزلناه وبالحق نزل •
اي ما انزلنا القران الا بالحكمة المقتضية لانزاله وبالحق نزل ملتبسا بالحق والحكمة
نزل وانزله بالحق وان كان مستلزما لنزوله به الا انه ذكره دفعا لتوهم طرف
التبديل اليه بعد الانزال وقبل الوصول اليه • وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا •
الا مصفيا بما بين الصفتين فلا عليك بعدهما • وقرانا • اتيناك دل عليه ولقد اتينا
موسى تسع آيات • فرقناه • لتقرأه على الناس على مكث • على مهل وتؤدة
وتثبت • ونزلناه تنزيلا • بحسب الحوادث شيئا فشيئا • قل آمنوا به او لا تؤمنوا •
فان معناه الامر والنهي معا بل الاعراض عنهم واحتقارهم وعدم المبالاة
ان الذين اوتوا العلم من قبله • من قبل نزوله وهم علماء اهل الكتاب فعلماء منوا

نه ونزل بسبيل ملك معصوم
من الالهام ومحفوظ
من محو
منه

٧ تبيناه بشرحناه محل النصب
على الوصف ويجوز ان يكون
منصوبا على فرقنا
ابو زيد فرقانا
فرقناه
منه

اولا تؤمنوا كانه قال لهم ان لم تؤمنوا فان من هو خير منكم آمن به وهم علماء اهل الكتاب
فان قلت السورة مكية ولم يكن بمكة من آمن من الكتاب وانما امن به عبد الله بن سلام
واضرابه بالمدينة بعد الهجرة قلت هو اخبار بما سيقع يدل عليه قوله اذا يتلى عليهم
وامرا ومن تنصر من مشركي العرب كورقة بن نوفل • يخرون للاذقان سجدا •
يسقطون على وجوههم ساجدين شكرا لله على بعثة الموعود المنعوت في كتبهم
ويقولون • فائين الواو من الحكاية لا المحكي • سبحان ربنا • عن خلف الوعد
ان كان وعد ربنا لمفعولا • الشأن تحقق وعده منه واقع لا محالة • ويخرون للاذقان
يبكون • بكين اعاده لاختلاف الحال والسبب فان الاول للشكر وقت الانجاز
والثاني لما اثر فيهم مواعظ القرآن حال البكاء وان قلت السجدة انما يكون بالجبهة
والانف فما وجه ذكر الذقن وهنا قلت اراد وصفهم بتمكين الجبهة والانف [illegible]
خشوعا حتى انه يلصق الذقن بالارض ايضا او اراد انهم يسقطون على الذقن مغشيا
عليهم سرورا وخشية وتعفير الذقن كناية عن غاية الخشوع وما قيل لان اول
ما يلقى الارض من الساجد الذقن خلاف للواقع واتى باللام والظاهر
حرف الاستعلاء للدلالة على شدة الاتصال والالصاق • ويزيدهم • سماع القرآن
خشوعا • لله تعالى لزيادة ايمانهم المقتضي لذلك • قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن •
نزلت لما قال المشركين اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن لا نعرف الا رحمان اليمامة
وقيل لما سمع ابو جهل رسول الله يقول يا الله ويا رحمن وقال ان محمدا ينهانا ان نعبد
الهين وهو يدعو الها اخر والدعاء بمعنى التسمية اذ لو كان بمعنى النداء يلزم الاشراك
ان تغاير مدلول الاسمين وعطف الشيء على نفسه ان اتحدا والمفعول الاول محذوف
اي سموه بهذا او بذاك • وقيل لما قال اليهود لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله قد اكثر في التورية ذكر الرحمن وما ذاك تكثر منه واو للتسوية بين الاسمين
في الحسن والافضل الى المقصود • ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى • اي اي الاسمين ذكرته
فهو من احسن الاسماء عدل عنه الى المنزل سلوكا لطريق البرهان لان اسماءه حسنى
اذا حسنت كلها اندرج فيها هذان الاسمان مع زيادة واو للتخيير والتنوين عوض عن المضاف
اليه وما مؤكد ابهام اي وضمير له للمسمى وحسن اسمائه تعالى لدلالتها على الجلال
والاكرام • ولا تجهر بصلاتك • بقراءتك في الصلوة لان الجهر لا يوصف به سائر
اركانها من ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مختف بمكة
واذا قرأ في الصلوة رفع صوته فسمع المشركون سبوا القرآن ومن جاء به فقال
الله له ولا تجهر بقراءتك بحيث يسمع المشركون • ولا تخافت بها • بحيث لا يسمع
من خلفك اهل الصف الضعفة وفي الحديث نوم المؤمن سبات وصوته خفات
وابتغ بين ذلك سبيلا • زاوية بين القراءتين دون الجهر وفوق المخافتة روي ان ابا بكر

من عائشة انها نزلت في الدعاء وروي ابن جرير عن ابن سيرين مر رسول الله صلى الله عليه
وسلم على ابي بكر وهو يقرأ خفيا ومر على عمر وهو يقرأ على الجهر وكان جهوري الصوت فقال
لابي بكر لم تقرأ هكذا فقال لقد اسمعت من اناجي وقال لعمر لم تقرأ جهارا قال اوقظ الوسنان
واطرد الشيطان فامر ابا بكر ان يرفع قليلا وعمر ان يخفض قليلا • وقيل وابتغ بين
ذلك سبيلا بالمخافتة نهارا والجهار ليلا • وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له
شريك في الملك • في الالوهية • ولم يكن له ولي من الذل • ناصر يمنعه من الذل
لم يوال احدا ليدفع به الذلة عن نفسه وانما يحب من احب محض لطفه وعنايته
فانه الغني المطلق وانما بنى الحمد على نفي الاوصاف الثلثة لكونه كناية عن الوصف
بكمال الجود فان الولد منحة والشريك مانع من التصرف والاحتياج الى من يعتز به
ويذب عنه مع كونه منافيا للالوهية باعث على الامساك والادخار [illegible]
الملوك والاعوان ولان المانع من العطاء اما من دونه وهو الولد او مثله وهو الشريك
او فوقه وهو الولي تنفي الكل على طريق الترقي ثم تحمد فانه تعالى كبرياؤه وعظمت
نعماؤه فقد ذلك قال • وكبره تكبيرا • عن كل نقيصة وفق الخاتمة للفاتحة تعقيبا وتيمنا بها

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب • فما كان القرآن مشتملا على الارشاد الى كافة
الدين بمعنى التوجه الكلي الى جناب قدسه اولا وعرفان القلبي والاعتراف باللسان
وكان العمل ثمرة اجل نعمائه رتب الحمد على انزاله • ولم يجعل له عوجا •
شيئا من العوج واصله الميل قال ابن السكيت ما كان ينتصب كالحائط والعود
قيل فيه عوج بالفتح وما كان في الارض او دين او معاش يقال فيه عوج بكسر
العين والمراد نفي الاختلال عنه من جهة اللفظ والمعنى • قيما • مستقيما • لا زيغ فيه
من الحق الى الباطل او قيما بامور الدين كما قاله من قام بالامر منه فيتم
التنبيه وهو الوجه لقوله تبيانا لكل شيء ولان الاستقامة علمت سابقا منصوب
بفعل مضمر اي جعله قيما او حال على ان ولم يجعل له حال اخرى كانه قال منتفيا عنه العوج
مستقيما ويجوز ان يكون ولم يجعل له عوجا عطفا تفسيريا من تمام الصلة كقوله وصد
عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام على الاوجه بانك لان المراد منه الكتاب
الكامل فيكون حالا من الكتاب لعدم الفاصل الاجنبي ومن حمله على التقديم والتاخير
فقد عدل عن الظاهر من غير نكتة • لينذر باسا شديدا • اي الذين كفروا عذابا
شديدا حذف المفعول الاول لان الغرض هو انذاره فالتبس ليتنبه المؤمن والكافر
بدليل اعادة الانذار بعد التبشير مذكورا معه المنذر • من لدنه • من عنده في محل النصب
حال او صفة تهويلا للعذاب وقرأ ابو بكر بسكون الدال مع الاشمام وكسر النون

كعضد يجوز في مثله اسكان الوسط تخفيفا واشير بالاشمام الى ان اصله الضم
وكسر النون لالتقاء الساكنين والمختار هو الضم لانه الاصل والاشبع • ويبشر المؤمنين
الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا • هي الجنة عبر عنها بالاجر اعتدادا بان ما نال
كرامة منه • ماكثين فيه ابدا • من غير انقطاع • وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا • خصهم
بالذكر واعاد الانذار اشارة الى عظم كفرهم وانما لم يذكر المنذر به اكتفاء بما تقدم
ما لهم به من علم • بالولد او باتخاذه • ولا لآبائهم • الذين قلدوهم فيه لان المراد نفي العلم
بنفي المعلوم لكونه مستحيلا لا يصح تعلق العلم به لانه ممكن والجهل في الطريق • كبرت
كلمة • عظمت تلك المقالة نصب على التمييز • تخرج من افواههم • صفة لها مفيد
معنى التعجب كانه قيل ما اكبرها كلمة لان ما يكون عنده شيئين يتعاظم الانسان ان يتفوه به
فاذا وسوس اليه الشيطان ان يتكلف يشبه من ليس كمثله شئ بالحيوان في التوالد
المحتاج الى الازدواج ونسبه تخرج من افواههم اشارة الى انها مجرد صوت ووقف
ان يقولون الا كذبا • تقرير لما علم ممن قوله واشارة الى ان عدم العلم لا يخرج الكلام والمتكلم
من الكذب اذا كان غير مطابق للواقع • فلعلك باخع نفسك • قاتلها من البخاع
وهو عرق في صلب الحيوان متصل بعنقه فاذا وصل الذبح اليه كان غاية • على آثارهم •
شبه توليهم عن الايمان برحال احبة الانسان عن منازلهم وهو يتلهف عليهم ويقتل
نفسه وجدا • ان لم يؤمنوا بهذا الحديث • اي القرآن • اسفا • مصدر في موضع الحال من فاعل
باخع او مفعول له وهو اشد الحزن • انا جعلنا ما على الارض زينة لها • ما عليها من
زخارف وزانة لها كان يتعاظم من بسط الدنيا عليهم مع ذلك الكفر والتوسيع كما قال موسى
في قوله ربنا انك آتيت فرعون وملأه زينة واموالا • لنبلوهم ايهم احسن عملا •
نعاملهم معاملة المختبر لتمييز الزاهد فيها من المغتر بها الراغب لهم ثم زهد فيها بقوله
وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا • نجعله كالارض البيضاء سمي قبيحا بامانة الحيوان
وتحقيق النبات فيتبدل الزينة شيئا او نجعله خطا ما سوى الارض الجرز الارض
التي لا نبات بها وقيل ما كان فيها نبات ثم قطع فلا يقال للمتباح جرزا • ام حسبت
ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا • ذكر ما يشتمل على امهات
العجائب في صدر السورة من تزيين الارض بما خلق فوقها من الانواع والاجناس
الخارجة عن الحصر ثم اعدامها كان لم تغن بالامس تمهيدا لذكر قصة اصحاب الكهف
التي كانت من عجائب الدهر عندهم وام للاضراب الدال على ان ذلك
اعظم من ابقاء اشخاص احياء مدة متطاولة فان قلت الاضراب انما يحسن
اذا كان الثاني اغرب واعجب وما ذكرته على عكس ذلك قلت تعجبهم من هذا دون
ذلك هو المنكر الاغرب فالاضراب باعتبار على ذلك السنن والخطاب له
والمقصود السائل المتعجب اذ هو صلى الله عليه وسلم يعلم من قدرته ما لا يتعاظمه

والرقيم

والرقيم قيل لوح على باب الكهف مكتوب عليهم اسماؤهم وقيل الوادي الذي
فيه الكهف وقيل اسم قريتهم وقيل اسم مكانهم وهو مكان بقرب فلسطين
وقيل اسم كلبهم قال امية بن ابي الصلت وليس بها الا الرقيم مجاورا وصيدهم
والقوم في الكهف همدا وقيل اصحاب الرقيم غير اصحاب الكهف وعجبا وصف
بالمصدر اي كانوا آية عجبا من آياتنا ولو اوثر عجب وسبب النزول ان قريشا
ارسلوا النضر بن الحارث وعقبة بن ابي معيط الى يهود المدينة يسألونهم عن نعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم هل هو ذاك المنعوت في التورية ام لا فقالت اليهود
سلوه عن ثلاثة اشياء عن رجل طاف المشارق للارض ومغاربها وسلوه
عن الروح وسلوه عن طائفة فارقوا قومهم وفروا بدينهم ووصفوا لهم اصحاب
الكهف وقالوا ان اخبركم عن الاثنين وسكت عن الروح فهو نبي • اذ اوى الفتية
الى الكهف • شبان من اشراف الروم وكان ملكهم دقيانوس ارادهم على الكفر
فهربوا منه • فقالوا ربنا آتنا من لدنك • من خزائن رحمتك بلا واسطة سبب طلبه
للامن والرزق والمغفرة • وهيئ لنا من امرنا • شأننا الذي نحن بصدده
رشدا • اصابة الطريق المؤدي اليه او اجعل امرنا كله رشدا كقولك رأيت منك اسدا او اصلح
وذات جباه الشئ • فضربنا على آذانهم • انمناهم انامة ثقيلة لا تنبههم الاصوات
كما يري من الثقيل عليه نومه نقيلة يصاح به فلا يسمع ضرب الحجاب كناية عن سد
طرق القلوب والاستكانة والمفعول الاول محذوف كما في بنى على امرأته اي القبة
في الكهف سنين عددا • معدودة اي كثيرة فان القليل يعد بدون العد وقليلة
فان الكثير عند الله قليل ان يوما عند ربك كالف سنة ونحو ان ينظر الى مدة ابقائهم
احياء الى آخر الدهر • ثم بعثناهم • ايقظناهم • لنعلم اي الحزبين احصى لما لبثوا
امدا • اي ليتعلق علمنا تعلقا حاليا كما كان متعلقا به تعلقا استقباليا او مجاز
عن لازمه وهو التمييز واي لتضمنه معنى الاستفهام علق عنه العلم فهو مبتدأ و
واحصى فعل ماض خبره وما في لما لبثوا مصدرية وامدا مفعول احصى والمعنى ايهم
ضبط امدا لاوقات لبثهم فانهم لما استيقظوا اختلفوا في ذلك وقيل
اختلاف الحزبين من غيرهم وقيل احصى افعل تفضيل وفيه ان افعل التفضيل
وان كان بناؤه من المزيد عند سيبويه الا انه لا يعمل النصب وتقدير فعل له
ناصب تطويل بلا طائل ونصب امدا بلبثوا لا يساعد عليه المعنى لان الاحصاء
والضبط انما هو لمدة اللبث لا للبث في الامد ولان ثلثهم في وقت
الانتباه انما كان عن العارف لا عن الاحصاء لقولهم ربكم اعلم بما لبثتم
نحن نقص عليك نبأهم بالحق • هذا شأنهم طلب بما هو ثابت في الواقع
ايماء الى ان ما ينقله اهل الكتاب من قصتهم لم يسلم عن اختلال زيادة او نقصان

انهم فتية آمنوا بربهم • قيل كانوا شبانا متفقة في الاسنان من قبيلة واحدة
وزدناهم هدى • على الفطرة التي يولد عليها كل مولود • وربطنا على قلوبهم
اذ قاموا • بين يدي ملكهم والربط تمثيل لافراغ الصبر في قلوبهم وتثبيت
جاشهم • فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه •
الها لقد قلنا اذا شططا • بعيدا عن الحق غاية في الظلم من شط الدار اذا بعد
وفي الحديث اعوذ بك من الفتنة في السر والشطط • هؤلاء قومنا اتخذوا •
من دونه آلهة • قالوه منكرين • لولا يأتون عليهم بسلطان بين • ببرهان
واضح دال على استحقاقهم الالوهية فان الاعتقاد لا يجوز التقليد فيها وما لا دليل
عليه مردود • فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا • لا اظلم ممن قال ان له شريكا
واذ اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله • ما موصولة اي ومعبودهم او مصدرية
اي وعبادتهم او نافية اخبار من الله تعالى كلام معترض ثناء على الفتية بانهم
صادقون في الاعتزال • فأووا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته •
جزموا بذلك الهاما من الله تعالى او علموا ذلك من بعث هد تو الى الرزق
على سائر الحيوانات او كان فيهم نبي او اخبرهم نبي موجود في زمانهم • ويهيئ لكم من امركم مرفقا
ما ترتفقون به اي تنتفعون من الرفق وهو لين الجانب ضد العنف اسم آلة كالمنجل والمبرد
وقرأ نافع وابن عامر بفتح الميم وكسر الفاء وهما لغتان وفتح الميم افصح لانها لغة الحجاز
وترى الشمس • اي حضرت مكانهم والخطاب لكل احد • اذا طلعت تزاور عن كهفهم •
تميل من الزور وهو الميل ومنه الزور للكذب لانه ميل عن الصدق اصله تتزاور فادغمت
التاء في الزاي وقرأ الكوفيون بتخفيف الزاي بحذف التاء تزاور على وزن تفاعل حذفت
احدى التاءين ابن عامر تزورّ كتحمرّ والاول ابلغ • ذات اليمين • الجهة المسماة باليمين ولفظ
الذات مقحم • واذا غربت تقرضهم • تتركهم • ذات الشمال • قيل كان باب الغار مستقبل
بنات النعش فتميل عنهم الشمس عند طلوعها وتتركهم عند غروبها فلا يصل اليهم نورها
وهم في فجوة منه • في مكان يصل اليهم روح الهواء او هم في فجوة من الغار اي مكان
متسع متوقف للشمس لولا ان الله حجبها عنهم بقدرته • ذلك من آيات الله •
اي كونهم سوء من الشمس لا تصيبهم وتصيب كلها كان في ذلك السير اي من آيات الله
على اختصاصهم بتلك الكرامة وعلى الاول شأنهم وحديثهم من آيات الله
من يهدي الله • بالتوفيق والارشاد • فهو المهتدي • الذي سلك طريق الصواب
واصاب الفلاح ثناء عليهم بانهم جاهدوا في الله وصدعوا بالحق او ثناء على الله
بانه الهادي والولي المرشد لقوله وزدناهم هدى والاول اوجه لان الكلام لبيان حالهم
وانهم اهل الولاية • ومن يضلل • يخذله • فلن تجد له وليا مرشدا • يدله على طريق
الصواب • وتحسبهم ايقاظا • خطاب لكل احد جمع يقظ • وهم رقود • والحال انهم نيام

ونقلبهم

ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال • لئلا تأكل الارض اجسادهم قيل لهم في كل سنة
تقلبتان وقيل تقلبة واحدة ليلة العاشوراء • وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد •
بفناء الغار وقيل العتبة وقيل الباب وانما نصب باسط ذراعيه لانه حكاية
حال ماضية قيل مروا بكلب فتبعهم فطردوه فقال لم تطردوني انا احب احباء الله فناموا انتم
وانا احرسكم وقيل مروا براع معه كلب فتبعهم ويؤيده قراءة جعفر الصادق وكالبهم
لو اطلعت عليهم • لو نظرت اليهم • لوليت منهم فرارا • وهربت من خوفهم
فرارا مصدر في موقع الحال او التولية فيها معنى الفرار او مفعول له
ولملئت منهم رعبا • وذلك لما البسهم الله من الهيبة وقيل لطول شعورهم
واظفارهم وعظم اجرامهم والرعب خوف يملأ الصدر من رعبت
الحوض ملأته قال شعر بذي هيدب ايما الربى تحت ودقه
وايما غاذكل واو فترعبت • وقرأ نافع وابن كثير لملئت بتشديد اللام
وهو ابلغ معنى والتخفيف اشهر روي ان معاوية غزا الروم فمر على الكهف فقال
لو علمنا خبر هؤلاء فقال ابن [illegible] قد منع الله عن ذلك من هو خير منك فقال
لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا فقال لا انتهي حتى اعلم حالهم فبعث جماعة
فلما دخلوا الغار هبت عليهم ريح فاحرقتهم • وكذلك بعثناهم • اي كما انمناهم
تلك النومة التي تشبه الموت كذلك بعثناهم تلك البعثة التي تشبه احياء الموتى
او كما انمناهم اصحاء كذلك بعثناهم من غير تغير في تلك المدة المتطاولة
ليتساءلوا بينهم • ليسأل بعضهم بعضا فيتعرفوا حالهم حتى اذا وقفوا عليها ازدادوا
يقينا وشكرا على تلك الكرامة التي خصوا بها • قال قائل منهم كم لبثتم • مدة نومكم قالوا
لبثنا يوما او بعض يوم • هو المتعارف لان اقصى ما ينام الانسان يوما كاملا
او من الحس • دخلوا الكهف غدوة واستيقظوا في الظهيرة فظنوا
انه ذلك اليوم او اليوم الذي بعده ومبنى الكلام على الظن فلا كذب فيه فلما نظروا
طول اظفارهم وشعورهم • قالوا ربكم اعلم بما لبثتم • لما رأوا الامر ملتبسا احدا
فيما بينهم قائلين • فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة • الورق الفضة •
مضروبة كانت او غير مضروبة وقرأ ابو عمرو وابو بكر وحمزة باسكان الراء
وهما لغتان ككبد وكبد الكسر اصل والاسكان اخف والمدينة قيل هي
طرسوس وفي حملهم الورق دلالة على ان حمل الزاد لا ينافي التوكل قيل ان
بعض اهل العلم كان شديد الحنين الى زيارة بيت الله وكان [illegible] الاستطاعة
فلو علم عنه ذلك وكان كلما قصد خرج من اغنياء بلده الحج او نحوه ويبذلون له المؤنة
الحج من الزاد والراحلة فيقعد [illegible] قال ابن حمزة لا يبدأ السفر
الا شيئان شد الهميان والتوكل على الرحمن • فلينظر ايها • اي اهلها كقوله واسأل

الهيدب السحاب الرقيق الذي يشبه الخيوط
والايم بالتخفيف الحية شبه به الارض
الملس وبلا الحديث اي
على ارض حزنة به
مثل الايم
منه

القرية ازكى طعاما احل واطيب او ارخص فليأتكم برزق منه وليتلطف وليتكلف
اللطف فيه بما شره من الشرا لئلا يغبن فان طلب الربح كمال عرض رسول الله
صلى الله عليه وسلم قدحا على البيع فقال رجل عندي فيه درهم فابى فقال الآخر
عندي فيه درهمان فقال بارك الله لك او وليتكلف اللطف في التخفي حتى لا يعرف
ولا يشعرن بكم احدا ولا يفعلن ما يكون مؤديا الى الشعور بنا او شعرا لا يكون سببا
انهم ان يظهروا عليكم يطلعوا عليكم او يظفروا بكم يرجموكم
يقتلوكم شر قتلة قيل كان دابهم ذلك او يعيدوكم في ملتهم يصيروكم اليها
والاعادة بمعنى التصيير شائع وقيل كانوا على دينهم اولا ولن تفلحوا اذا ابدا
لان الارتداد وشر انواع الكفر وكذلك اعثرنا عليهم اي كما انمناهم وبعثناهم
اطلعنا عليهم غيرهم من العثور وهو الاطلاع ليعلموا ان وعد الله حق
اي المعتبرين وان الساعة لا ريب فيها في وقوعها من عطف الخاص على
العام توكيدا لوقوعها وان حال الفتية في نومهم وبعثهم دليل ظاهر على جواز
الموت والبعث لما وصل المبعوث للطعام على المدينة واخرج الدراهم فوجد
البياع عليها اسم دقيانوس فاتهمه بانه قد وجد كنزا فرفعه الى الملك وكان مؤمنا
بعيسى عليه السلام فسأله الملك فقال من اين لك هذه الدراهم قال خرجت بها
امس من هذه المدينة فقال الملك اظن بك جنونا فقال الشيوخ الحاضرين
انا قد سمعنا ان فتية من زمن دقيانوس هربوا بدينهم منه لعلهم هؤلاء
فركب اليهم فوجدهم في الكهف فسالهم عن حالهم فقصوا عليه القصة
ثم قالوا للملك نعيذك من شر الجن والانس فعادوا الى مضاجعهم فماتوا اسم
فاتخذ الملك لكل واحد تابوتا من ذهب ثم راهم في المنام انهم يكرهون التابوت
من الذهب فابدلهم تابوتا من خشب وقيل لما قربوا المكان الذي هم فيه
فقال المبعوث للملك مكانك حتى اخبرهم بمجيئك فلما دخل عليهم القى الله
النوم عليهم وعمى الكهف على الملك واصحابه وهذا هو الصواب لقوله
وتحسبهم ايقاظا وهم رقود وبقوله ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال
اذ يتنازعون بينهم امرهم امر دينهم متعلق باعثرنا او بيعلموا وكان بعضهم
يقول انما تبعث الارواح وبعضهم يقول يبعثان معا او امر الفتية فقال
بعضهم ناموا نومهم اول مرة وقال آخرون بل ماتوا وقال بعضهم يبنى عليهم بنيانا
لئلا يتطرق اليهم الناس كما بني على قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم الحجرة الشريفة
فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم اعلم بهم من كلام المتنازعين فيهم
لما تذاكروا امرهم وتناقلوا الكلام في انسابهم واحوالهم ومدة لبثهم فلما لم
يهتدوا الى حقيقة الحال قالوا العلم الى الله تعالى او هو
كلام الله تعالى رد لكلام المتنازعين قال الذين غلبوا على امرهم كانوا اولي

وهم الملك

وهم الملك وحاشيته لنتخذن عليهم مسجدا يصلي الناس فيه ويتبركوا بمكانهم
سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم اخبار بما سيجري بين اهل الكتاب والمؤمنين
في عددهم روي ان السيد والعاقب كانا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهما نصارى نجران فتذاكروا اصحاب الكهف فقال السيد وكان يعقوبيا
كانوا ثلاثة رابعهم كلبهم وقال العاقب وكان نسطوريا كانوا ويقولون خمسة
سادسهم كلبهم رجما بالغيب استعارة جعل الكلام الغائب عن الخاطر
عنه بمنزلة الرجام المرمي به الذي لا يقصد اصابته فان الرجام قلما يصيب المرمى على السداد
واما قياسه على ما يشار اليه في قوله والذين يرمون المحصنات لاعتبار ان لم يعرف الوصف بالسهم
في الرمية والرجم بمعنى الظن لشيوع استعماله فيه قال زهير وما هو عنها بالحديث المرجم
ولم يذكر بالسين اكتفاء بذكره في الاول فانه معطوف عليه ويقولون سبعة وثامنهم
كلبهم سبعة خبر مبتدا محذوف اي هم سبعة وثامنهم كلبهم صفة والواو لتاكيد لصوق
الصفة بالموصوف كما في قولهم جاءني رجل ومعه اخر ومررت بزيد وفي يده سيف
وذلك لان الصفة والحال متقاربان الا يرى ان صفة النكرة اذا تقدمت صارت
حالا وفيه دلالة على ان هذه العدة هي الصواب ولذلك اتبعه بقوله
قل ربي اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل قال ابن عباس رضي الله عنه هذه الواو واو الثامنة
وبين بعدها عدة عادوا من ذلك القليل وقال عليّ هم سبعة نفر اسماؤهم يمليخا ومكشلينا
وشلينا هؤلاء اصحاب يمين الملك وكان عن يساره مرنوش ودبرنوش
وشاذنوش وكان يستشير هؤلاء الستة والسابع الراعي الذي تبعهم فلا تمار فيهم
في الفتية اهل الكتاب الا مراء ظاهرا الا جدالا ظاهرا غير متعمق فيه بان تقص عليهم ما اوحي الله
اليك ولا تستفت فيهم منهم احدا لان السؤال اما للاسترشاد وقد كفيت عنه ولما اللتعنت
وليس ذلك من دابك فانك بعثت لمحاسن الاخلاق لتبشرا وتبشيره ولا تقولن
لشيء اني فاعل ذلك غدا لم يرد الغد المعين بل الزمان المستقبل كقوله سيعلمون
غدا من الكذاب الاشر الا ان يشاء الله متعلق بالنهي اي لا تقل ذلك في وقت من اوقات فعل
في الزمان المستقبل اي فاعله الا مقرونا بقولك ان شاء الله او لا تقل لشيء اني فاعله غدا
الا ان يأذن الله لك فيه ولم يأذن لك لا تقل او الا متلبسا على هذا المراد بالنهي ما يكون
من امر الدين لا ما يتعلق بافعال الحياة وكذا قوله ان شاء الله كلمة تأبيد كانه قيل لا تقولنه
ابدا ولا يجوز تعلقه بفي فاعل لان استثناء اقتران المشيئة بالفعل فيه سدو استثناء
اعتراض المشيئة دون الفعل وان صح الا انه لا يتوجه اليه النهي بهذا وذكر عن ابن الله تعالى
فانها نزلت لما سأله المشركون عن الروح وعن اصحاب الكهف وعن ذي القرنين فقال اخبركم
غدا ولم يقل ان شاء الله فعاتبه الله على ذلك بان اوحى الوحي اياما وكذبته قريش
واذكر ربك اذا نسيت اي تدارك فرطا منك بان تقول ان شاء الله اذا تذكرت

نسطور الحكيم كان في زمن المامون الخليفة
فامرا ان مذهب كان له راى فنسبه
نسطوري متبعه

انك نسيت ولا دلالة فيه على ما نقل عن ابن عباس رضي الله عنه من جواز
الاستثناء ولو بعد سنة لان الكلام في التدارك مما يرجع الى التفويض لاخراج
الحكم عن الجزم روي ان المنصور لما بلغه ان ابا حنيفة خالف ابن عباس
في ذلك دعاه وسئل عن ذلك فقال يا امير المؤمنين هذا ذلك
عائد اليك فانك تأخذ البيعة بالايمان افترضى ان يخرجوا من عندك فيستثنوا
استثناء فاستحسن منه ذلك او واذكر ربك بالاستغفار كانه جزمه
يوجب الاستغفار لها او واذكر ربك اذا نسيت شيئا فان ذكره
يستتبع تذكره وقد حمل على اداء الصلوة المنسية لقوله اقم الصلوة لذكري
وقل عسى ان يهديني ربي لاقرب من هذا رشدا ه اي قل عند نسيانك شيئا
لعل ربي ان يهديني الى ما هو خير من هذا المنسي لقوله ما ننسخ من اية
او ننسها نات بخير منها او هذا اشارة الى خبر اصحاب الكهف اي عسى
ان يهديني ربي الى ما هو اعظم دلالة على صدق نبوتي ودعوى الرسالة وقد فعل
ذلك حيث اتاه الله من القصص والاخبار بالمغيبات الى اخر الدهر ما هو اجل
منها اصحاب الكهف عنده ه ولبثوا في كهفهم ثلث مائة سنين وازدادوا تسعا ه
بيان لما اجمل في قوله فضربنا على اذانهم وفيه اشارة الى ان اهل الكتاب
كما اختلفوا في عدة الاشخاص اختلفوا في مدة لبثهم الى وقت الانتباه ايضا
وانما اخر البيان ليكون معجزة استقلالا وقرا حمزة والكسائي باضافة
مائة اشارة الى الاصل والاصل في تمييزها الجمع كثلثة واربعة واوثر المفرد
للتخفيف ومن لم يضف جعل سنين بدلا ه قل الله اعلم بما لبثوا ه وقد اخبرك
به وهذا التنزيل كالتذييل بقوله قل ربي اعلم بعدتهم ه له غيب السموات والارض ه
علم ما غاب عنكم فيهما واحوال اصحاب الكهف هو من ذلك ه ابصر به ه
واسمع ه فلا تعجب اريد تعجب المخاطبين اي ما ابصره واسمعه فانه لا يخفى
عليه شيء مما يدرك بهما والهاء يعود الى الله تعالى ومحله الرفع على الفاعلية
عند سيبويه والباء مزيدة واصله ابصر نقل الى صيغة الامر بمعنى الانشاء
فبرز الضمير لعدم قابلية الصيغة له والنصب على المفعولية عند الاخفش
والفاعل ضمير المأمور وهو كل احد والباء مزيدة ان كانت الهمزة للتعدية ومعدية
ان كانت للصيرورة ه ما لهم ه الضمير لاهل السموات والارض ه من دونه
من ولي ه من يتولى امورهم بالجاد او كلاءة ه ولا يشرك في حكمه احدا ه
من خلقه قرا ابن عامر ولا تشرك بالخطاب التفاتا على صيغة النهي والنفي
ابلغ ه واتل ما اوحي اليك من كتاب ربك ه فان تلاوته اقرب الوسائل
اليه واشرف العبادات لذاته وفيه بيان كل مشكل وهو اشرف معجزاتك

لا واجب

لا واجب عليك العمل بحكمه ه لا مبدل لكلماته لا احد يقدر على تبديلها لكونه معجزا
بخلاف سائر الكتب ولذلك وقع فيها التحريف ه ولن تجد من دونه ه
من دون الله ه ملتحدا ه ملجأ وتميل اليه ان هممت بالتبديل فانهم كانوا
يدعونه اليه وقال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقران غير هذا او بدله
واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي ه وهذا ايضا
مما كانوا يدعونه اليه خلافه فقالوا ان اردت مجالستنا فاخرج هولاء العبيد
والصعاليك من عندك يريدون بلالا وعمارا وصهيبا واضرابهم والغداة
والعشي كناية عن جميع الاوقات وقيل صلوة الفجر والعصر او اريد الدعاء
في هذين الوقتين فانهما اشرف الاوقات وقرا ابن عامر بالغدوة
والوجه انه علم لما قبل الضحى فدخل فيه اللام كما في قوله والزيد زيد المعارك
وعليه الرسم والمختار قراءة الجمهور لعدم التأويل لكونه اسم جنس ودخل
عليه اللام والرسم لبيان الاصل كالزكوة والصلوة ه يريدون وجهه ه
مخلصين له العبادة ه ولا تعد عيناك عنهم ه متعد بنفسه عدي بعن لتضمنه
معنى النبو والمعنى لا تقتحمهم عيناك مجاوزين الى غيرهم في اقتحام العين اذا
لتعل اليهم مضمنا معنى فعل اخر ليكون مؤديا بمجموع معنى الفعلين مبالغة
بالنفي ه تريد زينة الحيوة الدنيا ه حال من الكاف كما في قوله واتبع ملة ابراهيم
حنيفا ه ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا ه جعلنا قلبه غافلا عنه من اغفلته
اذا صيرته غافلا وجعله من اغفلت الرجل وجدته غافلا لا اصل له من اغفلت
الدابة اذا تركتها من غير سمة تركه كلمة عنه ه واتبع هواه ه ما سولته نفسه ه وكان
امره فرطا ه متجاوز الحد اسم من افرط اذا تجاوز الحد وفي حديث علي الجاهل
اما مفرطا او مفرطا ه وقل الحق ه خبر مبتدا محذوف اي ما تلونه عليكم من ربكم ه
حال مؤكدة او خبر بعد خبر او الحق مبتدا ومن ربكم خبره والاول اوجه لقوله
فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ه لانه تعالى امر بتلاوة كتابه والصبر
مع الذين يتلونه حق تلاوته مريدين وجهه ونهاه عن الالتفات الى زخارف
الدنيا فكانه قال هذا الذي اوحي الي هو الحق من ربكم فمن شاء فليدخل في زمرة
الفائزين بهذه السعادة ومن شاء فليكن فيه منهمكا في الضلالة
وانما ابرز الكلام في صورة التخيير ازاحة للعلل ه انا اعتدنا للظالمين ه للكافرين
في الظلم ه نارا احاط بهم سرادقها ه يحيط بالخيم والبيوت معرب سرابرده وقيل
هو دخان يحيط بهم قبل دخول النار وقيل حائط من النار يطيف بهم لا يمكنهم من الخروج
وان يستغيثوا من العطش يغاثوا بماء كالمهل ه هو النحاس المذاب وعن ابي عمرو
هو دردي الزيت وعنه ايضا القيح والصديد ه يشوي الوجوه ه اذا قدم للشرب من فرط

اوله
وقد كان منهم حاجب وابن عمه
ابو جهل والزيد زيد المعارك

بل صاحب الكشف وابو حيان زيد كالقدمة
نحو قولك اعمدت زيدا او اجلسته
ليس معناه وجدته عاملا او بل كان وان
جاء احمدته وجدته محمودا لانه غير مطرد
ورود النبي واضع منه

حرارته اعاذنا الله منه • بئس الشراب • المتقدم ذم بعد الاخبار عن الاوصاف
مبالغة في الانذار والوعيد • وساءت مرتفقا • النار والمرتفق المتكأ وعليه
مشبه الوسادة يسمى مرتفقه ولا ارتفاق لاهل النار فهو على المشاكلة لقوله وحسنت
مرتفقا • وقيل الارتفاق الاتكاء على المرفق وهي هيئات المتحزن المتحسر
ان الذين امنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا • ان الثانية
بما في حيزها خبر ان الاولى واستغنت الجملة عن العائد لان من احسن عملا يعم
الذين امنوا وعملوا الصالحات او الخبر • اولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم
الانهار • وما بينهما اعتراض وعلى الاول استئناف لبيان الاجر او خبر ثان
يحلون فيها من اساور من ذهب • من الاولى للابتداء ومزيدة لقوله وحلوا
اساور والثانية بيان والاساور جمع اسورة جمع سوار وتنكيرها لتعظيم حسنها
ويلبسون ثيابا خضرا • الخضرة احسن الالوان ولذلك استعارها للدنيا في قوله
ان هذه الدنيا حلوة خضرة • من سندس واستبرق • الاشرف والادنى فان الاستبرق
غلظ من الحرير معرب استبرك او السندس للظهارة والاستبرق للبطانة لقوله
بطائنها من استبرق وهذا البق • متكئين فيها على الارائك جمع اريكة وهي السرير
الذي عليه الحجلة وقيل كل ما يتكأ عليه من وسادة او متكأ وفي الحديث عسى رجل
متكئ على اريكته يأتيه الحديث مني يقول بيني وبينكم كتاب الله الا اني اوتيت مثله
معه او اكثر • نعم الثواب • المذكور • وحسنت • الارائك • مرتفقا • واضرب لهم
مثلا • مثل المغترين بزخارف الدنيا الذين قالوا لك لا نجالسك حتى قطع البعض لك
والعبيد عالهم وحال هؤلاء الفقراء • رجلين جعلنا لاحدهما جنتين من اعناب
قيل كانا اخوين من بني اسرائيل احدهما كافر واسمه قطروس والاخر مؤمن اسمه
يهوذا وقيل هما المذكوران في قوله قال قائل منهم اني كان لي قرين ورثا من ابيهما ثمانية
الاف دينار فتشاطراها نظيره راجيا من الله ثوابه • وحففناهما بنخل • وجعلنا
الجنتين محفوفتين بالنخل من حففت الشيء بالشيء اذا احففته به فيتعدى الى مفعول
والى الثاني بالباء ويجيء لازما وترى الملائكة حافين من حول العرش • وجعلنا
بينهما زرعا • لتكونا جامعتين بين الاقوات والفواكه مع حسن الشكل والترتيب
الانيق • كلتا الجنتين اتت اكلها • ثمرها وهو الثمر • ولم تظلم منه شيئا •
ولم تنقص في الغير حملا على لفظ كلتا لكونه مفردا • وفجرنا خلالهما نهرا فيه
ملاك الامر ومادة الحسن في الكروم والبساتين • وكان له ثمر • انواع من
الاموال من الذهب والفضة قاله مجاهد وثمر الثمار قرأ عاصم بفتح الثاء
والميم وابو عمرو بضم الثاء وسكون الميم تخفيف ثمر والباقون بضمتين والمختار
اراد عاصم الحقه وتناول الجنس الانواع • فقال لصاحبه وهو يحاوره • يراجعه

يراجعه في الكلام

ذكره الجوهري

يراجعه في الكلام كي يفعل الاصحاب والرفقة قيل اخذه بيده يريه شيئا فشيئا مفتخرا به
انا اكثر منك مالا واعز نفرا • هم رهط الانسان وعشيرته يطلق على الرجال خاصة
من الثلثة الى العشرة وقيل اولادا ذكورا لانهم ينفرون مع الاب دون الاناث
فان قلت قد ذكرت انهما كانا اخوين فلم اثر لفظ الصاحب على الاخ قلت لان المؤمن
ليس اخا للكافر ودان الحذب بنسبه • ودخل جنته • اوفها اشارة الى انه لا نصيب له
في الجنة التي وعد المتقون لان الاضافة تفيد الاختصاص وقيل اراد وحوله كل واحدة
ولا اضافها لكانها جنة واحدة والاول هو الوجه وهو ظالم لنفسه • لانه عرضها بالكفر
وقدمها للعذاب الدائم • قال ما اظن ان تبيد هذه • تفنى ابدا • لكمال غفلته وعدم تيقنه
في الفنون الخاتمة والقصور الكثيرة • وما اظن الساعة قائمة ولئن رددت الى ربي
على سبيل الفرض والتقدير لاجدن خيرا منها منقلبا • مرجعا قرأ نافع وابن كثير
وابن عامر بضمير المثنى عائدا الى جنتين • قال له صاحبه وهو يحاوره اكفرت بالذي
خلقك من تراب • يريد مادته واصل انسانيته • ثم من نطفة ثم سواك رجلا •
معتدلا كاملا في القوى العاقلة لكونه شكا في قيام الساعة والشاك في قيام الساعة
كافر من وجوه • لكنا هو الله ربي ولا اشرك بربي احدا • اصله لكن انا فنقلت
حركة الهمزة الى النون ثم حذفت وادغم النون في مثلها واثبت ابن عامر الالف
في الوصل وقفا وذلك نون قال الزجاج اثبات الالف جيد جبرا للكلمة واشارة
الى الاصل قلت المختار حذفها جريا على الاصل في الضمير المنفصل لحوانا ووصف الوقف
بينها الرسم وهو ضمير الشان والجملة بعده خبره وهو مع خبره خبر انا والاستدراك
من اكفرت كانه قال انت كافر لكني مؤمن • ولولا اذ دخلت جنتك • قلت
قلت ما شاء الله • لا قوة على ترك هذه الكلمة اي ما شاء الله كائن على ان ما موصولة
او اي شيء شاء الله كان على انها شرطية لا قوة الا بالله اعترافا بالعجز وان ما تيسر لك
بارادة الله ومعونته من غير حول ولا قوة منك وفي الحديث من رأى شيئا فاعجبه
فقال ما شاء الله لا قوة الا بالله لم يضره شيء • ان ترن انا اقل منك مالا وولدا •
انا ضمير الفصل ويجوز ان يكون تأكيدا للمفعول فعسى ربي ان يؤتيني خيرا من جنتك
في الدنيا او في الاخرة جواب الشرط • ويرسل عليها حسبانا من السماء •
آفة سماوية مثل الصاعقة والبرد والريح وعن يحيى بن يعمر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اللهم لا تجعلها حسبانا او مصدر بمعنى الحساب المراد التقدير بحسابها او جمع
حسبانة وهي السهام او الوسائد الصغار والمراد ارسال اشياء اشبهها
فتصبح صعيدا زلقا • ارضا ملساء لا نبات بها • او يصبح ماؤها غورا • غائرا في الارض
مصدر ان وصفت بها مبالغة ويصبح او يفعل فعل المنصوب بعده خبرا ويجيء بدخول
في الصباح فان طروق العذاب بالليل اشد • فلن تستطيع له طلبا • للماء الغائر

يعمل طلبه غير مقدور له لان طلب المحال كالمحال لا يصدر من عاقل • واحيط بثمره •
كناية عن الهلاك واصله من احاطة العدو واختلاف القراء ذكر آنفا • فاصبح •
يقلب كفيه على • ما انفق فيها • كناية عن غاية الاسف والندم فان النادم يقلب كفيه ظهرا لبطن
ولتضمنه معنى الندم عداه بعلى • وهي خاوية على عروشها • ساقطة كرومها على الكاث
معروشة عليه من الاخشاب زيادة الحزن والحمد اذا آبا كذلك واختصاص الكروم
لانها اصل الجنة والنخيل الحافة بها كالتوشيح لها • ويقول يا ليتني لم اشرك بربي احدا •
بانه نفعا او ضارا • ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله • اعد ينصرونه حالة العذاب
وانما آثر لفظ الفئة لان اكثر الانتصار بالفئة من الاقوياء لا سيما الاشد • وما كان منتصرا •
دفع لما يتوهم انه بذلك الندم صار تائبا فيدركه رأفة ربه الف وريعله نصرة فان قلت
قوله يا ليتني لم اشرك بربي احدا ظاهر في التوبة والايمان فقد قال كان حقا علينا نصر
المؤمنين قلت ندمه انما كان استعظاما للذنب وانه لو لم يشرك لم يصب جنته ما
اصابها ولئن كان مخلصا في التوبة فلما لم تقبل لانها كانت بعد ظهور الآية فلولا كانت
قرية آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس • وقرأ حمزة والكسائي بتذكير الفعل وهو المختار
لوجود الفاصل • هنالك الولاية لله الحق • اي في تلك الحالة التي حل فيها غضب الله
النصرة ولا قدرة لاحد غيره وقرأ حمزة والكسائي بكسر الواو وعن الفراء انهما لغتان
والمشهور ان الكسر معناه السلطنة والفتح النصرة وهو المختار لقوله وما كان منتصرا
وقرأ ابو عمرو والكسائي بجر الحق صفة لله مولاهم الحق وهو المختار لسلامته عن الفصل
بين الصفة والموصوف وقيل هنالك اشارة الى الآخرة والجنة بعده • هو خير •
ثوابا وخير عقبا • قرأ عاصم وحمزة بسكون القاف وهما لغتان بمعنى العاقبة
واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا • اتبع المثل الاول لمن اغتر بالدنيا وزخارفها
بما هو اظهر فان ذلك كان على طريقة الحكاية دون المشاهدة وهذا امور شاهدة
لهم على التوالي • كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض • خالط بعضه
بعضا بسببه وتكاثف • وقيل نجع في النبات حتى روي ورف لدخول الماء اجزائه
وكان الظاهر على هذا فاختلط بنبات الارض وانما عكس مبالغة وصفا للشيء
بوصف مجاوره • فاصبح هشيما • مهشوما مكسورا متفتتا والهشم الكسر ومنه
قيل لجد رسول الله صلى الله عليه وسلم هاشم واسمه عمرو قال شاعرهم عمرو العلى هشم الثريد لقومه
ورجال مكة مسنتون عجاف • تذروه الرياح • تفرقه شبه حال الدنيا في نضرتها وما
يتعقبها من الهلاك والفناء سريعا بحال النبات يكون اخضر وارفا ثم يصير عن قريب
حطاما يطيره الرياح • وكان الله على كل شيء مقتدرا • كامل القدرة وذلك من آثار
تلك القدرة • المال والبنون زينة الحيوة الدنيا • خصهما بالذكر لانهما مناط الغرور
وجعلت له مالا ممدودا وبنين شهودا • والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا •

الاعمال

اذ يشتغل الذهن به منه

السنة القوم وقحطوا في السنة وهي القحط منه

رف النبت بالفتح اهتز وارف ورفيف والبهاء منه

الاعمال الصالحة وصف للشيء بوصف اثره وما يترتب عليه لان الباقي ثوابها قيل
هي الصلوات الخمس وقيل سبحان الله والحمد لله وعن قتادة كل ما اريد به وجه الله
وهو الوجه • وخير املا • لعدم حصوله الامل بخلاف امل الدنيا فانه تارة • ويوم •
نسير الجبال • تهويل ليوم القيمة بعد التنفير عن الاغترار بالدنيا وزخارفها وقرأ ابن
كثير وابو عمرو وابن عامر بالتاء على بناء المفعول ورفع الجبال والباقون بالنون ونصب
المفعول لكونه اشد تهويلا وتسيير الجبال اذهابها وطيرانها في الجو لقوله وترى الجبال تحسبها
جامدة وهي تمر مر السحاب واما اذهابها وجعلها هباء كقوله وكانت الجبال كثيبا مهيلا
وكلا المعنيين بحسب الاوقات • وترى الارض بارزة • ليس عليها جبل ولا نبات
وحشرناهم • وجمعناهم الى الموقف آخر الماضي اشارة الى التحقق ووقوعه كأنه قوله
ونادى اصحاب الجنة وقيل للدلالة على ان الحشر قبل تسيير الجبال وليس بعد لقوله
يومئذ يتبعون الداعي بعد قوله لا ترى فيها عوجا ولا امتا ولما روى البخاري ومسلم
عن سهل بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يحشر الناس على ارض بيضاء عفراء
ليس فيها علم • فلم نغادر منهم احدا • لم نترك ومنه يسمى نقض العهد غدرا لكونه تركا للوفاء
وعرضوا على ربك صفا • كما تعرض الجنود على الملوك صفا صفا • لقد جئتمونا فرادى •
ينادى على اضمار القول وهو العامل في يوم او هو مقدر باذكر • كما خلقناكم اول مرة • حفاة
عراة لا مال ولا ولد • بل زعمتم ان لن نجعل لكم موعدا • اضراب الى ما هو اعظم من التوبيخ
بالاموال وهو انكار البعث • ووضع الكتاب • اي كتب الاعمال وهو صحيفة عمله
فترى المجرمين مشفقين مما فيه • من الذنوب والاشفاق الخوف من التوقع وهو
المحذور • ويقولون يا ويلتنا • يا هلكتنا المختصة بنا تعال هذا اوانك • مال هذا
الكتاب • استئناف للتعجب • لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها • ضبطها
لا يشذ منها شيء فان قلت كان الظاهر تقديم الكثرة كما يقال فلان لا يملك
دينارا ولا درهما قلت ليس وزانهما واحدا لان محل المسامحة الصغيرة فكان مظنة
عدم احصائها • ووجدوا ما عملوا حاضرا • مكتوبا في الصحف • ولا يظلم ربك احدا
فيكتب عليه ما لم يفعله • واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس •
بين حال الدنيا وزخارفها وكان الشيطان قد اقسم في بدء العداوة لازينن لهم
في الارض اشار الى ان الاغترار بها من تزيين ذلك العدو • كان من الجن •
الجملة استئنافية تجري مجرى العلة كانه قيل لم لم يسجد قيل كان جنيا مطبوعا على الفسق
ففسق عن امر ربه • الفاء للتسبب على سببية ما قبله اي كان فسقه لكونه من الجن
افتتخذونه • الهمزة بعد ما وجد ذلك منه تتخذونه انكار وتعجب • وذريته • اولاده
ان صح ان له اولادا او اتباعه مجازا • اولياء من دوني • بدلا مني وهم لكم عدو •
حال تؤكد التوبيخ فان موالاته بدلا من موالاة الله تعالى منكر يتعجب منه كيف تقدم

اليه كونه عدوا لكم قديم العداوة • بئس للظالمين بدلا • ابليس وذريته
ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم • لم احضروا خلق شيء من المخلوقات
فضلا عن الاعانة في التدبير فكيف يستحقون العبادة واشباها • وخلق انفسهم
اشباها وبعضهم خلق بعض كقوله ولا تلمزوا انفسكم • وما كنت متخذ المضلين عضدا
ابليس وذريته وضع المضلين موضع الضمير ذما لهم والعضد مظهر القوة استعمل
في العون والنصر كاستعمال الظهر فان قلت الوصف بالاضلال يجعلية الانتفاء
يوهم جواز الاعتضاد بغير المضلين قلت لا اعتضاد في الايجاد والخلق محال لان التوابع
عليه وانما في اظهار الدين والشرائع فلا مانع منه يا ايها الذين آمنوا كونوا انصار الله
وينصرون الله ورسوله • ويوم يقول نادوا شركائي الذين زعمتم • ابليس وذريته
ومن عبد من دون الله • فدعوهم فلم يستجيبوا لهم • بل تبرؤوا منهم وقالوا ما كانوا
ايانا يعبدون • وجعلنا بينهم موبقا • مكان هلاك يشتركون فيه يقال المال بين
زيد وعمرو انهم مكان من وبق يبق هلك والموبقات كبائر الذنوب وعن الحسن
عداوة في الشدة كالهلاك وعن الفراء البين الوصل اي جعلنا تواصلهم هلاكا
وان اريد بالشركاء الملائكة وعيسى وعزير فالموبق البرزخ البعيد الذي يهلك فيه
الاشواط لفرط بعده وفي المثل بلد يهلك فيه اشواط الرياح • ورأى المجرمون النار الشوط الجري الى الغاية منه
رأوها من مكان بعيد لها تغيظ وزفيرا • فظنوا انهم مواقعوها • ايقنوا الا
اجلى منه وظنوا مع بعدها انها آخذتهم في الحال لشدة خوفهم • ولم يجدوا عنها مصرفا
مكانا يعدلون اليه • ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل • كررنا من كل معنى حسن
مثل يضرب به وتقديم القرآن على الناس وفي هذه السورة خاصة دون سائر ما
الا صنام لان السورة معقودة به • وكان الانسان اكثر شيء جدلا • مراء بالباطل
وعن علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طرقه وفاطمة وهما في الفراش فقال الا تصليان
فقلت انما نفوسنا بيد الله متى شاء ردها الينا فضرب يده على فخذه ثم قرأ وهو مول
وكان الانسان اكثر شيء جدلا • وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى • القرآن
او من اتى به • ويستغفروا ربهم • لذنوبهم السالفة • الا ان تأتيهم سنة الاولين •
وهو هلاك الاستئصال اذ لم يبق لهم العذر • او يأتيهم العذاب قبلا • معاينة اي عذاب
الآخرة وقرأ الكوفيون بضمتين وهو لغة فيه او جمع قبيل بمعنى انواع والمحذر الكسر للخفة
وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين • للمؤمنين والكافرين • ويجادل الذين كفروا
بالباطل عنادا باقتراح الآيات بعد ظهور المعجزات • ليدحضوا به الحق • ليزيلوه من
دحض القدم اذا زلقها والدحض المكان الزلق وفي الحديث دون جسر جهنم طريق ذو دحض
واتخذوا آياتي • يعني المعجزة التي صدقت بها رسلي • وما انذروا • والذي انذروا به
هزوا • مهزوا به وقرأ حمزة باسكان الزاي والباقون بالضم وهما لغتان وابدل حفص الهمزة

واوا • ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه فاعرض عنها • لا اظلم منه لانه كفر بعد ظهور الحق
مع كونه لا عليه • ونسي ما قدمت يداه • من المعاصي وكان له عليه ان يبادر الى قبولها
لانه يذهب بالذنوب قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف • انا جعلنا على
قلوبهم اكنة • علة للاعراض والنسيان تلك الآيات • ان يفقهوه • كراهة
ان يفقهوه • وفي آذانهم وقرا • يمنعهم عن استماع الحق • وان تدعهم الى الهدى
فلن يهتدوا اذا ابدا • لسد طرق الادراك عليهم واذا جواب للرسول على تقدير سؤال
كانه قيل ما لي لا ادعوهم وجزاء لكونهم مطبوعا على قلوبهم فدعوتهم لا تنفع • وربك
الغفور ذو الرحمة • الواسعة • لو يؤاخذهم بما كسبوا • من الكفر والمعاصي • لعجل لهم
العذاب • اي عذاب الاستئصال تعليل لامهالهم بعد تحقق انهم من اهل النار
بل لهم موعد • لا بد من مجيئه فانه خبر لذلك الوعد لا يهمل • لن يجدوا من دونه موئلا •
ملجأ يوم بدر او يوم القيامة • وتلك القرى • قرى عاد وثمود واصحاب الايكة
واشباههم اي اهلها لانهم شاهدوها • اهلكناهم • حين ذلك • لما ظلموا • كذبوا الرسل كقريش
وجعلنا لمهلكهم موعدا • لاهلاكهم مصدر مضاف الى المفعول او وقت اهلاكهم اسم زمان
وقرأ عاصم في رواية ابي بكر بفتح اللام والميم مصدر هلك او اسم زمان وفي رواية حفص
بكسر اللام مصدرا او اسم زمان على غير القياس كالمرجع والمحيض وقراءة الجمهور لقوله
اهلكناهم • واذ قال موسى لفتاه • اذكر وقت قول موسى لفتاه يوشع بن نون اورد قصة
موسى مع الخضر وان لم يسأل عنها استطرادا لصدق دعواه النبوة ودلالة على جهل اليهود
الذين امتحنوه فان موسى نبيهم وقصته من اعظم وقائعهم وهم لا يعرفونها وقصته
على ما رواه البخاري عن سعيد بن جبير قال كنا عند ابن عباس في بيته اذ قال سلوني
قلت اي ابا عباس جعلني الله فداك بالكوفة رجل قاص يقال له نوف يزعم ان موسى
ليس موسى بني اسرائيل انما هو موسى آخر فقال ابن عباس كذب عدو الله حدثني ابي
بن كعب انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذكر موسى يوما وفي رواية قام
خطيبا في بني اسرائيل حتى اذا فاضت العيون ورقت القلوب فقال رجل اي رسول الله
هل في الارض رجل اعلم منك قال لا فعتب الله عليه اذ لم يرد العلم الى الله فقال
الله تعالى بلى لي عبد بمجمع البحرين هو اعلم منك قال يا رب اين السبيل اليه فقال اجعل حوتا المكتل الزنبيل منه
في مكتل فحيث فقدت الحوت فهو ثمة فقال موسى لفتاه لا اكلفك الا ان تخبرني بحيث
يفارقك الحوت فقال ما كلفت كثيرا فانطلقا حتى اتيا الى الصخرة فوضع موسى رأسه
فنام وكان تحت الصخرة عين الحياة فاصاب الحوت منها شيء فاضطرب فانسل من
المكتل فسقط في البحر فامسك الله جرية الماء عن الحوت فصار عليه مثل الطاق فلما استيقظ
موسى نسي فتاه ان يخبره بالحوت فانطلقا بقية يومهما وليلتهما حتى اذا كان من الغد
قال موسى لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا فقال فتاه ارأيت اذ اوينا الى

الصخرة فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره واتخذ سبيله
في البحر عجبا قال موسى ذلك ما كنا نبغي ولم يجد موسى النصب حتى جاوز الصخرة
فارتدا على آثارهما قصصا يقصان أثرهما حتى انتهيا إلى الصخرة فإذا رجل مسجى بثوب
وفي رواية كان على طنفسة خضراء على كبد البحر فسلم عليه موسى فقال له الخضر وأنى بأرضك
السلام قال أنا موسى قال موسى بني إسرائيل قال نعم أتيتك لتعلمني مما علمت رشدا
قال يا موسى إنك على علم علمكه الله لا أعلمه وأنا على علم علمنيه الله لا تعلمه إنك لن تستطيع
معي صبرا قال موسى ستجدني إن شاء الله صابرا ولا أعصي لك أمرا قال فإن اتبعتني
فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا فانطلقا يمشيان على ساحل البحر فمرت
بهما سفينة فكلموهم أن يحملوهم فعرفوا الخضر فحملوهم فوقع عصفور على البحر فأخذ من الماء
بمنقاره فقال الخضر لموسى ما علمي وعلمك وعلم الخلائق إلا بمقدار ما غمس هذا العصفور منقاره
ثم لم يفجأ موسى إلا والخضر قد قلع لوحا من ألواح السفينة بالقدوم فقال موسى قوم حملونا بغير نول
عمدت إلى سفينتهم فخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئا إمرا قال ألم أقل إنك لن تستطيع
معي صبرا قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسرا فكانت هذه من موسى
نسيانا ثم خرجا من السفينة فبينما يمشيان على الساحل إذ أبصر الخضر غلاما يلعب مع الغلمان
فأخذه فقطع رأسه فقال موسى أقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا قال
ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرا قال وهذه أشد من الأولى قال إن سألتك
عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما
أهلها فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض فأقامه الخضر وقال بيده هكذا
فقام وكان مائلا فقال موسى قوم أبوا أن يضيفونا لو شئت لاتخذت عليه أجرا قال هذا
فراق بيني وبينك فقال رسول الله وددنا لو صبر موسى حتى يقص الله علينا من أمرهما
لا أبرح لا أزال فحذف الخبر لدلالة حاله والسفر عليه ولقوله حتى أبلغ مجمع البحرين
لأن الغاية تستدعي ما هي غاية له أي لا أبرح أسير أو لا يبرح سيري فحذف المضاف
وأقيم المضاف إليه مقامه فانقلب الفعل من الغيبة إلى التكلم فالخبر حتى أبلغ وليس الكلام
مجازيا كما توهم ويجوز أن يحملانا أي لا أزول عما أنا عليه من السير فلا يستدعي خبرا
أو أمضي حقبا ثمانين سنة فما بعدها أو زمنا أو دهرا طويلا فلما بلغا موسى
وفتاه مجمع بينهما المكان الذي وعده الله وهو ملتقى بحر الروم وفارس مما يلي المشرق
وقيل طنجة وقيل أفريقية من بلاد المغرب وتفسير البحرين بموسى والخضر باطل نسيا
حوتهما أي فقداه النسي فتاه ونسبه إلى موسى لأنه في طلبه فاتخذ سبيله في البحر سربا
طاقة مفعول ثان لاتخذ وفي البحر حال من السبيل ويجوز تعلقه باتخذ فلما جاوزا قال
لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا إشارة إلى سيرهم بعد فقد الحوت
لأن قبله لم ينصب ولعل الحكمة أن ذلك كان في طلب العلم وهذا لكون حاله [illegible]

قال فتاه

قال فتاه أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت أي فقدته وما أنسانيه
إلا الشيطان أن أذكره وقرأ حفص بضم الهاء مراعاة للأصل [illegible] أن أذكره بدل
من الضمير واتخذ سبيله في البحر عجبا من كلام فتاه وعجبا مفعول ثان تعجب موسى وفتاه
لما روى البخاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان للحوت سربا ولموسى وفتاه
عجبا وقيل مفعول ثان لاتخذ سبيله في البحر عجبا أي اتخاذا عجبا وقيل هو قول موسى أي قال
يا عجبا كيف نسيت بعد ذلك الحوت بيده واستكن المادة قال ذلك ما كنا نبغ نريد
حياة الحوت فإنه دليل المطلوب فارتدا رجعا في الطريق الذي جاءا فيه على آثارهما
قصصا يتبعان آثارهما من قصصت الأثر اتبعته فوجدا عبدا من عبادنا هو
الخضر كما صرح به في الحديث آتيناه رحمة من عندنا نبوة إن كان نبيا وكرامة إن لم يكن
وعلمناه من لدنا علما علما مختصا بنا لا يحصل الوصول إليه إلا بالكسب قال له موسى
هل أتبعك على أن تعلمني على هذا الشرط وإنما لم يجزم القول مراعاة للأدب
مع المعلم لئلا يكون متحكما عليه مما علمت رشدا علما ذا رشد وقرأ أبو عمرو ويعقوب بفتح
الراء والشين وهي كالبخل والبخل قال إنك لن تستطيع معي صبرا لأني أرتكب ما لا [illegible]
شرعك وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا الخبر علم بواطن الشيء فإن النفيسة
صدق الخبر خبرا نصب على التمييز أو على المصدر لأن الإحاطة بمعنى الخبرة قال ستجدني
إن شاء الله صابرا ولا أعصي لك أمرا عطف على صابرا لأنه على تأويل المفرد أي غير
عاص أو على ستجدني مفردا للقول وإنما علق بالمشيئة لأن أفعال العباد واقعة بمشيئته تعالى
نهي إشارة إلى أن الصبر على ما يخالف الحق بظاهره وإن كان في نفس الأمر حسنا جميلا
في غاية الصعوبة قال فإن اتبعتني فلا تسألني عن شيء تنكره ويخفى عليك سببه
حتى أحدث لك منه ذكرا حتى أكون أنا البادي فأعلمك أدب مجالس التعلم من نفسه
كالطبيب مع المريض ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوني ما تركتكم
فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم فانطلقا على هذا الشرط حتى إذا ركبا
في السفينة خرقها قال أخرقتها لتغرق أهلها استفهام إنكار وقرأ حمزة والكسائي ليغرق
بياء الغيبة وفتح الراء ورفع أهلها والخطاب لنجم الله [illegible] لقد جئت شيئا إمرا
عظيما من أمر الأمر إذا عظم وكبر وفي حديث هرقل قال أبو سفيان لقد أمر
أمر ابن أبي كبشة يريد رسول الله قال ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبرا تذكير
بما اعتذر إليه قال لا تؤاخذني بما نسيت بالذي نسيته فإن النسيان لا يؤاخذ
عليه نسيت والنسيان مغتفر فإن أول ناس أول الناس ولا ترهقني من أمري
شيء عسرا بالمضايقة وتكليف ما لا يطاق مفعول ثان من ترهق رهقه بالكسر
إذا غشيه وأرهقه إذا أغشاه فانطلقا بعد الخروج من السفينة حتى إذا لقيا غلاما
فقتله بأن اقتلع رأسه كما سبق وقيل ذبحه وقيل ضرب رأسه في الحائط قيل كان

ننزول الاجر
سعد

اسمه جيسون. قال أقتلت نفسا زكية بغير نفس وقرأ نافع وابن كثير
وأبو عمرو زاكية وهما لغتان والتشديد أبلغ وعن الزهري الزاكية التي
لم تذنب البتة والزكية التي لم تذنب قط فتختلفان والرسم يحتمل
لقد جئت شيئا نكرا. فإنكر مبالغة في الانكار وهذا أشد من الأول
ولذلك. قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرا. بزيادة لك مكافحة
إياه بالعتاب على قلة الثبات بعدم تقدم الوصية ووقوع النهي اتفقه
عن قريب وقرأ نافع وابن عامر في رواية ابن ذكوان وعاصم في رواية أبي بكر
بضم كاف نكرا والباقون بالإسكان وهما لغتان. قال إن سألتك عن شيء بعدها
بعد هذه الواقعة. فلا تصاحبني. وإن سألت صحبتك. قد بلغت من لدني
عذرا. تعتذر به لمفارقتك. وقرأ نافع وأبو بكر بنون مخففة لأن أصله لدن
فحركت نونه لسكنه بالكسر وأشم أبو بكر الدال إشمامة ضمة إشارة إلى
الأصل. فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية. هي انطاكية وقيل هي الأيلة وقيل
هي أبعد أرض من السماء وقيل برقة وقيل أرض بربر وقيل جروان وقيل
حزوان. استطعما أهلها. طلبا طعاما وفي الحديث أهل قرية لئاما بخلاء
فأبوا أن يضيفوهما. يقال ضافه إذا نزل به ضيفا من ضاف السهم إذا مال وحقيقته
أنزله ضيفه. فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض. مشرفا على السقوط من النقض
وهو الكسر استعارة تبعية كقوله إن دهرا يلف شملي لسعدى لزمان يهم بالإحسان.
فأقامه بأن أشار إليه بيده من غير مباشرة وعلاج. قال لو شئت لاتخذت
عليه أجرا. لاحتياجنا وعدم استحقاقهم الإكرام بالتبرع وقرأ ابن كثير وأبو عمرو
لتخذت عليه من تخذ مرادف أخذ وهي لغة هذيل قال شاعرهم وقد تخذت رجلي لدى
جنب غرزها. وقراءة الجمهور أفصح وأبلغ. قال هذا فراق بيني وبينك.
إشارة إلى الفراق الموعود وإلى وقته أو الاعتراض أو البين الوصل أي هذا وقت
فراق الواصلة أو ظرف بمعنى الوسط أضيف إليه المصدر. سأنبئك
بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا. تلك الأنواع الثلث. أما السفينة فكانت
لمساكين يعملون في البحر. قيل كانت لعشرة إخوة خمسة زمنى وخمسة يعملون في البحر
استدل به على أن المسكين يطلق على من يملك شيئا وقيل سماهم مساكين
لزمانتهم وعدم القدرة على دفع الملك. فأردت أن أعيبها وكان وراءهم
ملك. أمامهم أو خلفهم وكان طريقهم في الرجوع عليه. يأخذ كل سفينة غصبا.
كل سفينة سالمة لدلالة الكلام عليه وكان النظم مقدما على إرادة العيب لأنه
مسبب عنه وعن كون الملاك مساكين لكن لما كان مسكنة الملاك هو أقوى
الحجتين رتب عليه المسبب بمعنى بشرط تقيده على أن في التأمل يدل على الآخر

كما يعنه قوله المفعول له منه

ثم اردفه

ثم أردفه بعلى سبيل التتميم أو عسى أن لا يهتدي إليه الخاطر. وأما الغلام
فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا. بغشيهما لأنه كان كافرا
فيوجب حب الأبوين والرغبة على الدخول فيما هو فيه كذا عن سعيد بن جبير
وابن جريج وعن مقاتل والكلبي كان غلاما طاجبا يفعل ويسرق وكان أبواه
في عز وشرف فإذا طولب يحلف بالله يحلف أبواه أنه لم يفعل وقيل فخشينا حكاية
قوله تعالى والخشية بمعنى الكراهة وكان سؤال موسى ونحا طلبته مع الله والخضر
واسطة ولا ينفي بعده هكذا. قيل فخشينا أن يجتمع مؤمنان وكافر في بيت
واحد. فأردنا أن يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة. طهارة ونقاء من الذنوب
وقرأ نافع وأبو عمرو أن يبدلهما بالتشديد وهو أبلغ والأكثر في القرآن. وأقرب رحما.
رحم الرحمة والعطف وقرأ غير ابن عامر بسكون الحاء وهما لغتان. روي
أنه ولدت لهما جارية فتزوجها نبي فولدت نبيا هدى الله على يديه أمة من الأمم
قيل سبعين وقيل ولدت لهما ابن مؤمن. وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين
في المدينة. قيل اسمهما أصرم وصريم وكان تحته كنز لهما. هو مال مدفون من ذهب
وفضة وقيل لوح من ذهب مكتوب فيه عجبت لمن يؤمن بالقدر كيف
يحزن وعجبت لمن يؤمن بالرزق كيف يتعب وعجبت لمن يؤمن بالموت
كيف يفرح وعجبت لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل وعجبت لمن يعرف
الدنيا وتقلبها كيف يطمئن لا إله إلا الله محمد رسول الله. وكان أبوهما صالحا.
إشارة إلى علة الحفظ وعن جعفر الصادق رضي الله عنه كان بين الغلامين
وبين الأب الصالح سبعة آباء. قيل جرى بين حسين بن علي وبين بعض الخوارج
كلام فقال الحسين ثم حفظ الكنز لغلامين قال لصلاح أبيهما فقال أبي وجدي
خير منه. فأراد ربك أن يبلغا أشدهما. غاية القوة وهو بين ثمانية عشرة
إلى ثلاثين مفرد وعن سيبويه جمع شدة. ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك.
مفعول له أو مصدر منصوب بأراد لأنه في معنى رحمهما وقد راعى في المقالات
الثلث ما يليق فنسب خرق السفينة لما كان عيبا وفعلا بما تعذره أسنده إلى نفسه
وإبدال الغلام بما هو خير منه كان بقتله وإيجاد الله أسنده والإرادة إلى نفسه
وإلى الله بالجمع وبلوغ الغلامين وحفظ الكنز لما لم يكن له في ذلك مدخل أسنده إلى الله
تعالى وقيل هو باعتبار حال العارف في النظر إلى الوسائط وارتفاعها
وما فعلته. وما فعلت ما رأيته. عن أمري. عن رأيي بل بأمر الله. ذلك المذكور
من الحكم المعقبة. تأويل ما لم تسطع عليه صبرا. أي لم تستطع فحذف منه التاء تخفيفا
واختص به دون الأول لأنه آخر القصة فيدل الاختصار على الانقضاء وهذا من فضائل
أسرار كلامه تعالى وبينا في نحو اسطاعوا نظيره وقد اشتملت القصة على جملة من الآداب

وهي ان العالم وان كان فريدا في زمانه لا يعجب بعلمه اذ ربما يكون اعلم منه و في الزوايا
في الزوايا خبايا وان لا يبادر الى الانكار لما لا يستحسنه اذ ربما كان فيه سر لم يطلع
عليه ويراعي الادب مع المعلم ولا يبادره بالسؤال واذا راى خلاف الشرع
ينكره وان كان ممن صدر عنه اجل منه ويعفو عن صاحب الجريمة اذا رجع
واعتذر فان قلت موسى كان اعظم رتبة ام الخضر قلت بل موسى فانه من
اولي العزم والخضر مختلف في نبوته ولا يقدح في ذلك اتباعه اياه في جزئيات
لم يتوقف عليها شريعته وكم من مسئلة استفادها ابو بكر وعمر من اصاغر الصحابة
فان قلت ما تقول في الخضر هل هو حي ام لا قلت العلم عند الله في ذلك ولم يرد
نص يدل على حيوته ولا موته وارباب القلوب واصحاب الكشوف متفقون
على حيوته اكثرهم يخبر عن الاجتماع به رزقنا الله الوصول الى ذلك
ويسئلونك عن ذي القرنين ثالث القصص التي امتحنته اليهود بها وذو
القرنين هذا كان نبيا او وليا وليس فيلقوس دارا فانه كان فلسفيا تلميذا لارسطو طاليس
قيل كان في زمن ابراهيم وانما سمي بذي القرنين لانه ملك المشرق والمغرب
وقيل لانه راى في نومه كانه اخذ بقرني الشمس وقيل كان في راسه شبه القرنين
وقيل كان له ضفيرتان وقيل كان له قرنان وسئل ابن الكوا علي بن ابي طالب
رضي الله عنه فقال كان عبدا صالحا احب الله فاحبه ضرب على قرنه الايمن
في طاعة الله فمات ثم بعثه الله ثم ضرب على قرنه الايسر فسمي ذا القرنين
وفيكم مثله يريد نفسه فانه ضرب على قرن راسه يوم الخندق وضرب على قرنه الاخر
ابن ملجم لعنه الله او اراد انه يحب الله ويحبه وهو الظاهر لقوله صلى الله عليه وسلم
يوم خيبر لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبهما قل ساتلوا
عليكم منه من شانه وحاله ذكرا قرانا او ما يذكر على وجه الزمان الى اخر الدهر
انا مكنا له في الارض جعلناه متمكنا يتصرف فيها بلا مانع قيل ملك
بسيط الارض مؤمنان سليمان وذو القرنين وكافران نمرود وبختنصر
واتيناه من كل شيء سببا ما يتوصل به الى مقصوده من علم وقدرة وسائر الالات
فاتبع سببا اراد بلوغ المغرب فاتبع طريقا توصل اليه وقرا الكوفيون وابن عامر
اتبع من الافعال متعدي الى مفعول كقوله فاتبعه شهاب او احد المفعولين محذوف
اي امره او سببا سببا والافتعال ابلغ مع عدم الحذف حتى اذا بلغ مغرب الشمس
وجدها تغرب في عين حمئة ذات حماة وهي الطين الاسود قال السدي قرا معاوية
في عين حامية فقال له ابن عباس رضي الله عنه حمئة فقال لابن عمر كيف تقرا فقال
حمئة ثم ارسل الى كعب الاحبار كيف تجدها في التورية قال تغرب في ماء وطين وهو المحادة
ولذلك لم يبلغ شيء يعني ذا القرنين راى مغرب الشمس عند غروبها في عين ذي حلب

والحديث الذي يروونه [illegible] موضوع منه

وناط

ذات حماة وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر حامية من حمي كرضي اي انها عين حارة
وعن ابي ذر كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم عند غروب الشمس فقال اتدري
اين تغرب الشمس قلت الله ورسوله اعلم قال انها تغرب في عين حامية وعن ابن عمر
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر الى الشمس حين غابت فقال في نار الله الحامية
لولا ما يزعها من امر الله لاحرقت ما على الارض ولا تنافي لامكان ان تكون جامعة للوصفين ووجد عندها قوما
كان لباسهم جلود الوحش وطعامهم ما لفظه البحر قلنا يا ذا القرنين نداؤه ان كان نبيا فظاهر
وهو الظاهر فبوحي والا فبالهام او على لسان نبي اما ان تعذب واما ان تتخذ فيهم حسنا
خيره بين القتل والدعوة الى الاسلام قال اما من ظلم بالاستمرار على الكفر فسوف نعذبه
بالقتل ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا نكرا عذاب النار الذي لم يعهد مثله واما من امن
وعمل صالحا فله جزاء الحسنى حسنات فعلها او الكلمة الحسنى وهي كلمة الايمان وقرا حمزة والكسائي ويعقوب
وحفص جزاء منصوبا منونا على المصدر او الحال من الفاعل او المفعول او تمييز وسنقول له
من امرنا يسرا ذا يسر وسهولة لا مشقة فيه ويجوز ان تكون كلمة التخيير بين القتل والاسر
والاحسان ابقاء ارواحهم وعلى هذا جوابه من الاسلوب الحكيم لانه تعرض للايمان الذي
خلاصة التخيير وعلى الوجهين راعى تقديم ما من الله على ما منه ثم اتبع سببا طريقا موصلا
الى المشرق وفي لفظ ثم اشارة الى انه انما توجه بعد تمهيد جانب المغرب وضبط احواله
حتى اذا بلغ مطلع الشمس الموضع الذي تطلع عليه الشمس اولا من معمورة الارض وجدها
تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا قيل ارضهم لا تمسك الابنية او لهم سراديب تغور فيها
عند طلوع الشمس فانهم لا يقدرون على ترابها فاذا ارتفعت خرجوا وترددوا في امر المعاش
روي ان رجلين وصلا اليهم وراء العين فاذا هم يفترش احدى الاذنين ويتغطى بالاخرى
وقيل الستر اللباس وقلنا في هذا نحن بلاد مصر يجلب من السودان لا لباس لهم
اصلا بل ومنه طريق الحجاز خلق كثير كذلك امر ذي القرنين كما ذكرنا في القوة ورفعة البنيان
او بلغ مطلع الشمس كما بلغ مغربها او مثل ذلك القوم الذين تغرب عليهم الشمس
في الكفر والضلال وقد احطنا بما لديه خبرا زيادة تعظيم لامره على الاول وانه وقف
ما وصف له اسباب لا يحيط بها الا علم اللطيف الخبير وعلى الثاني تعظيم للاسباب
الموصلة له الى غير ذلك المكان الشاسع الذي لم يصل اليه احد قبله وعلى الثالث
تفهيم يوكد انه سلك بهم ما سلك باولئك الذين عند مغرب الشمس ثم اتبع سببا
طريقا الى صوب الشمال حتى اذا بلغ بين السدين وهما الجبلان اللذان بنى السد
بينهما قيل جبلا ارمينية واذربيجان وقيل منقطع ارض الترك من ورائهما ياجوج
وماجوج وقرا ابن كثير وابو عمرو وحفص بفتح السين وهما لغتان وعن ابي عبيدة الضم لفعل
الخالق والفتح لفعل المخلوق وشاع رضان وبه استعمال وجد من دونهما قوما لا يكادون
يفقهون قولا لغرابة لغتهم وقلة فطنتهم وقرا حمزة والكسائي بضم الياء وكسر القاف اي لا يكادون

افهام الغير لغرابة لغتهم . قالوا يا ذا القرنين ان يأجوج ومأجوج مفسدون في الارض
اي في ارضنا بما ط نفعان غلقهم ورواد السد روى انه لا يموت احدهم حتى يولد له
الف نفس بها من ولد يافث بن نوح وقيل يأجوج من الترك ومأجوج من الجيل
والديلم وقيل يأجوج الذكران ومأجوج الاناث وهما اسمان عجميان كهاروت
وماروت وعن الاخفش انهما عربيان من اجر وهو عاصم جعل الالف اصلية فيأجوج
يفعول ومأجوج مفعول مأخوذ من اجيج النار ومن لم يهمز جعل الالف زائدة
فيأجوج من يججت ومأجوج من مججت عدم الانصراف للعلمية والتأنيث
فهل نجعل لك خرجا على ان بيننا وبينهم سدا . يحجز بيننا وقرأ حمزة والكسائي
فنجعل لك خراجا والخرج والخراج واحد كالنول والنوال والحصد والحصاد وقيل
الجعل والخراج ما يضرب على الارض وقيل الخرج مصدر والخراج ما يترتب عليه الخراج
ما لزمك وقيل الخراج اعم بناء على ان زيادة البناء لزيادة المعنى وهذا وكل منهما
يستعمل في موضع الآخر . قال ما مكني فيه ربي خير . ما جعلني فيه مكينا من المال واليسار
خير مما تبذلون وقرأ ابن كثير مكنني بالاظهار اعتبارا للاصل لان نون الوقاية
كلمة مستقلة وعليه رسم المصحف المكي وعلى الادغام سائر الرسوم . فاعينوني
بقوة من الصنائع والآلات . اجعل بينكم وبينهم ردما . حاجزا حصينا موثقا
من قولهم ثوب مردم اي رقع فوق رقع وارد مت الحمى دامت . آتوني
زبر الحديد . قطع الحديد واحدها زبرة وهي القطعة الكبيرة من الزبر وهو القوي الشديد
وهذا لا ينافي رد الخراج لان الايتاء بمعنى المناولة وبمعنى الاتيان كقوله آتنا غداءنا وعلى
قراءة ابي بكر ائتوني بهمزة الوصل . حتى اذا ساوى بين الصدفين . بين رأسي
الجبلين صدف الشيء اعلاه ولا يقال الا اذا قابله مثله كالزوج وقرأ ابن كثير
وابو عمرو وابن عامر بضم الدال والصاد وابو بكر بضم الصاد واسكان الدال
والفتح لغة الحجاز الافصح . قال انفخوا في الاكوار والحديد . حتى اذا جعله نارا
كالنار . قال آتوني زبر الحديد افرغ عليه قطرا . نحاسا مذابا سمي به لانه يقطر وقد حذف
مفعول الاول لدلالة الثاني عليه ولم يعكس الا اضمن في الثاني على ما هو المختار
وقرأ حمزة بهمزة الوصل ولابي بكر وجهان قيل حفر الاساس حتى بلغ الماء وجعل
الاساس من الصخر والنحاس المذاب والبنيان من زبر الحديد بينها الحطب
والفحم حتى سد ما بين الجبلين الى اعلاهما ثم وضع المنافخ حتى اذا صارت
كالنار صبت النحاس المذاب على الحديد فاختلط والتصق بعضه ببعض فصار جبلا
صلدا لا يقدرون عليه قيل بعد ما بين السدين مائة فرسخ . فما اسطاعوا ان يظهروه
لغاية علوه . وما استطاعوا له نقبا . لغاية صلابته وثخانته وقرأ حمزة فما اسطاعوا
بالادغام اصله استطاعوا مع التقاء الساكنين اجراء للوصل مجرى الوقف

اي وقت تعارض استفهام المعنى والا فالجبل
مطرق الى سوا القرى بفتح
والضم منهج

ردالتحفة

ردالتحفة او قبل هذه التقدم . هذا رحمة من ربي . عليكم ليس لي عليكم منة . فاذا جاء وعد ربي
وقت خروج يأجوج ومأجوج جعله دكا . مدكوكا من دككت الشيء كسرته ونبه
بالارض وقرأ الكوفيون دكاء . فعلاء اي ارضا مستوية ومن الفوائد بها مصدران
كالباس والاياث . وكان وعد ربي حقا . ثابتا لا محالة . وتركنا بعضهم يومئذ
يموج في بعض . اي وقت مجيء الوعد وجعلنا يأجوج ومأجوج يموجون مختلطين
من ماج البحر اضطرب وعن ابن عباس ماج الانس والجن يؤيده . ونفخ في
الصور فجمعناهم جمعا . للحساب والجزاء . وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا . بينا
وبرزت الجحيم لمن يرى . الذين كانت اعينهم في غطاء عن ذكري . اي عن النظر
في الآيات المنصوبة في الآفاق والانفس ليؤديهم عن ذكري بكل جميل والذكر هو القرآن
والاعمين البصائر والغطاء التغافل والاعراض عن التأمل فيه . وكانوا لا يستطيعون
سمعا . كناية عن الاعراض ابلغ من قوله صم لان الاصم اذا صيح به سمع وهؤلاء
سلب عنهم الاقتدار . افحسب الذين كفروا ان يتخذوا عبادي من دوني اولياء
عطف على كانت والمعنى ابعد ذلك التعامي والتصام يعتقدون ولاية الملائكة
وعيسى نافعة لهم ووضع المظهر موضع المضمر دلالة على ان تعنت . وذلك
الحسبان هو الكفر وقد نسب الى ابي بكر رضي قراءة علي رضي الله عنه افحسب الذين
كفروا بسكون السين والمعنى افكافيهم ذلك عدة لهم من دون سائر الكفايات
وعلى هذا ان مع ما في خبره فاعل النعت . انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا
طعاما مهيأ للضيف اذا نزل تهكما واشارة الى ان بعده عذابا تستحقر هذا دونه
وعن الزجاج هو المنزل والمأوى . قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا . تمييز جمع
لدلالته على الانواع وان كل نوع كاف في زيادة خسرانهم . وقد روى البخاري عن مصعب
ابن الزبير قال سألت ابي عنهم انهم الحرورية لا انهم اليهود والنصارى . الذين ضل
سعيهم في الحياة الدنيا . ضاع وبطل خبر مبتدأ محذوف لانه جواب سؤال او نعت
للاخسرين والجواب اولئك . وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا . باعجاب انفسهم في انواع
العبادات مع فوات شرطها . اولئك الذين كفروا بآيات ربهم . بالقرآن وما فيه
من دلائل التوحيد والنبوة مستأنف جار مجرى التعليل . ولقائه . لعدم تحققهم
بالبعث . فحبطت اعمالهم . بسقطت ولم يعتد بها . فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا
ميزانا لعدهم اوليس لقيامهم مقابل لخلاف المؤمنين وعن ابن عمر رضي الله عنهما ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يؤتى برجل من امتي فينشر له تسعة وتسعون سجلا
كل سجل مثل مد بصره ثم يقول الله هل ظلمك الحفظة فيقول لا يا رب فيقول هل لك
عذر فيقول لا يا رب فيقول ان لك عندنا امانة نخرج له بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا الله
فيقول احضر وزنك فيقول يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فتوضع السجلات

وورد فيه مزية ذكر كونه نعتا
الجواب اولئك كانت
ادن جهة وم
نسخة

البطاقة رقعة صغيرة تثبت في الثوب لانه تشد بطاقة من هدب الثوب وهي كلمة كثيرة الاستعمال عند اهل مصر منه

في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات فلا يثقل مع اسم الله شيء او هو كناية
عن الازدراء بهم يقال ليس لفلان عند الملك وزن اي مقدار وعن ابي هريرة
رضي الله عنه انه ليأتي الرجل العظيم يوم القيمة لا يزن عند الله جناح بعوضة فاقرؤوا
ان شئتم فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا • ذلك • اي الامر ذلك • جزاؤهم جهنم •
مبتداء وخبر او ذلك مبتداء وجزاؤهم خبره وجهنم عطف بيان او ذلك مبتداء
والجملة خبره والعائد محذوف اي به او له • بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزوا •
مهزوا بهم • ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا
هو اوسط الجنة روى مسلم والبخاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا سألتم
الجنة فسلوه الفردوس فانه اوسط الجنة ومنه تتفجر انهار الجنة وبه محكمة رومية
خالدين فيها • حال مقدرة • لا يبغون عنها حولا • لانقطاع الاماني فلا مطلب بعده
قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي • المداد اسم لما يمد به والمراد هنا ما يكتب به الدواة
لنفد البحر • جنس البحر بحيث لم يبق منه شيء • قبل ان تنفد كلمات ربي • وان تنفد ابدا
لان هناك نفاد محقق او مقدرا على ما يتوهم من معنى القبلية وانما عدل لدى التنزل
للزاوجة وان ما لا ينفد عند العقول العالية ينفد • ومن نفادها • وقرأ حمزة والكسائي ينفد
بالتذكير وانه تثبت هو المختار لعدم الفصل • ولو جئنا بمثله مددا • عونا ولا تنفد لمنا سبى الى
غير التناهي • قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد • لا افوقكم الا بذلك • دفع
لطعنهم لما ابطأ في جواب السؤال الذي هو سبب نزول السورة • فمن كان يرجو لقاء
ربه • رؤيته وثواب الطاعة عنده او فوزه • فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا •
لا يرائي بعمله روى البخاري وابن ماجه واحمد بن حنبل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا جمع
الناس يوم القيمة نادى مناد من كان اشرك في عمله لله فليطلب ثوابه من غير الله فان الله
اغنى الشركاء واما اذا حمده الناس من غير رياء فلا عليه لما روى مسلم عن ابي ذر انه قيل
يا رسول الله ارأيت الرجل يعمل الخير ويحمده الناس عليه قال تلك عاجل بشرى المؤمن
تمت والحمد لله كفى وافضاله والصلوة على محمد وصحبه واله ما طلع الفجر سراير واكمه

بسم الله الرحمن الرحيم

كهيعص • اسم السورة او حروف التهجي يلفظ وتوقيعا وامال ابن عامر وابو بكر وحمزة والكسائي
يا من هذه الحروف السوسي في وجه واما ابو عمرو وابو بكر والكسائي يا وامال نافع الف ها ويا
امالة قليلة لان هذه الحروف اسماء واصل الفها ياء ويدل الانقلاب في التثنية
ذكر رحمة ربك • خبر مبتداء محذوف اي هذا المتلو عليك او خبره قبله ان جعل اسم السورة
عبده • مفعول الرحمة او الذكر على ان الرحمة فاعل على الاتساع مثل ذكرني جود زيد
زكريا • بدل او عطف بيان وقرأ حمزة والكسائي وحفص بحذف الهمز مقصورا وهي لغة اذ نادى

ربه نداء

ربه نداء خفيا • لان الاخفاء والجهر عند الله سيان ولانه يشعر بالضعف الذي سبب للاجابة
ولانه ادخل في الاخلاص ولئلا يلام على طلب الولد في ابان الكبر ولانه خاف من مواليه
الذين خافهم من ورائه فاستتر فان قلت النداء رفع الصوت فكيف يستقيم تقييده
بالخفاء قلت النداء مجرد او مطلق الصوت والذي هو مقيد برفعه مقصور قيل
نادى وسنه خمس وستون وقيل خمس وسبعون وقيل خمس وثمانون • قال
رب اني وهن العظم مني • خصه بالذكر لانه عمود البدن واشد ما يركب منه الجسد
فاذا وهن كان ما ورائه اوهن وافرده لان المراد ان هذا الجنس مع صلابته وشدته
تطرق اليه الوهن ولو جمعه لكان المعنى ان الوهن قد اصاب كل فرد منه وليس فيه
بصدد وبيان ذلك لانه قصد الاستغراق وهو في المفرد مشتمل فانه مع كونه ليس نص في
غير مسلم في العرف • واشتعل الرأس شيبا • شبه انتشار الشيب في الرأس
باشتعال النار في الحطب والجامع الفشو والظهور ثم اخرجه في صورة الاستعارة
مبالغة • الوجه اسند الاشتعال الى الرأس وشبه الشيب بشواظ النار في الانبساط
في الاستعارة مكنية والاشتعال تخييل وانما اطنب لان مقام اظهار العجز يقتضيه ولولا ذلك
لكفى ان يقول رب شخت • ولم اكن بدعائك رب شقيا • قط فيما سلف وطلب الولد
من مثل وان لم يكن معتادا استعبادا ولكن جودك واجابتك • عودتني عرف مستمر
في قصة سائل كريم فقال له من انت قال انا الذي احسنت اليه وقت كذا فقال مرحبا
بمن توسل بنا الينا • واني خفت الموالي من ورائي • هو الله بنو عمه كانوا شرار بني
اسرائيل فخاف ان يبدلوا بعده والجار يتعلق بمعنى الولاية في الموالي لا بخفت
لفساد المعنى • وكانت امرأتي عاقرا • فيما مضى لا تلد • فهب لي من لدنك •
من كمال قدرتك التي تخترع بها الاشياء وان لم يكن حصول الولد من العاقر
والشيخ متعارفا • وليا • ولدا من صلبي لقوله من لدنك ذرية طيبة • يرثني ويرث
من آل يعقوب • وقرأ حمزة وابو عمرو والكسائي بالجزم على انه جواب الامر والرفع على
الوصف لموت زكريا قبل يحيى على الاكثر او على التقييد بظنه كما في قوله صلى الله
عليه وسلم كل ذلك لم يكن في جواب ذي اليدين اقصرت الصلوة ام نسيت
مع انه كان ناسيا والحمل على الاستئناف عنه لسؤال مقدر وافق في المسؤول بعيد
والوراثة النبوة والعلم لا المال لقوله صلى الله عليه وسلم نحن معاشر الانبياء
لا نورث ويعقوب هو اسرائيل بن اسحاق اراد بالارث من آل الملك والعلم
والنبوة ويكون من للتبعيض لان آله ليسوا كلهم انبياء ولا علماء وقيل يعقوب
بن ماثان اخو زكريا وقيل يعقوب بن عمران ابو مريم اخوان من نسل سليمان
واجعله رب رضيا • مرضيا عندك او راضيا بقضائك وقدرتك • يا زكريا •
انا نبشرك بغلام اسمه يحيى • سماه الله باسم عزيب من عنده تشريفا له والبشارة

على لسان الملائكة لقوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب ان الله
يبشرك • لم نجعل له من قبل سميا • لم يسم قبله احد بهذا الاسم وكذلك
رسول الله لم يسم احد قبله بمحمد وقيل لم نجعل له من قبل شبيها كقوله
هل تعلم له سميا • قال رب انى يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقرا وقد بلغت •
من الكبر عتيا • استبعد عادة وان كان موقنا بان الله قادر على ذلك
او الاستبعاد ليس راجعا الى غيره فاذا اجيب بما اجيب ازداد المؤمنون
ايقانا والمبطلون ارتداعا وعن الحسن ليس هناك استبعاد بل هو سؤال كيفية الحصول
وهو على تلك الحالة او بعد عود الشباب يؤيده قوله واصلحنا له زوجه والعتي نهاية السن
من فناء الشيخ اذا كبر وولى اصله عتو كقعود فاستثقلوا توالي الضمتين فكسروا
التاء فقلبت الواو الاولى ياء للكسرة ما قبلها فاجتمعت الواو والياء وسبقت
احديهما بالسكون فقلبت الواو ياء وادغمت الياء في الياء وقرأ حمزة والكسائي
وحفص بكسر العين على الاتباع وهو اخف والمختار لاتفاقهم في عتيهم
قال ربك هو علي هين • وان كان مستبعدا عادة ويجوز ان يكون الكاف في محل النصب
مفعول قال الثاني وهو مع قوله مفعول الاول وقوله هو علي هين مفسر لما اشير به الى
ذلك والخطاب لزكريا بالقول • وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا • فلا يستبعد
يتعذر به كقول ابي الطيب شعر اذا رأى غير شيء ظنه رجلا وهذا مجاز شيء
شيء مع فلا يدل على كون المعدوم ليس بشيء وقرأ حمزة والكسائي خلقناك • قال رب
اجعل لي آية • علامة تدل على وقوع البشارة لتلقيها بالنعمة بشكره • قال آيتك
ان لا تكلم الناس ثلاث ليال • مع ايامها لقوله في آل عمران ثلثة ايام • سويا • ليس بك
آفة من خرس لانه يقوم بالشكر فسلب قدرة الكلام مع الناس لئلا يشوبه بذكر اسمه
غيره • فخرج على قومه من المحراب • من مصلاه حين اعتقل لسانه • فاوحى اليهم • اشار اليهم
لقوله الا رمزا وعن ابن عباس كتب على الارض • ان سبحوا بكرة وعشيا • صلوا او نزهوا
في الوقتين كانهم امروا ان يوافقوا في العبادة ان مفسرة لان الوحي فيه معنى القول
يا يحيى خذ الكتاب بقوة • اي فقلنا له بعد ولادته وبلوغه حد الفهم والكتاب هو التورية
وآتيناه الحكم صبيا • الحكم العقل ومنه الحديث الصمت حكم قيل دعاه اترابه الى اللعب
فقال ما للعب خلقنا او النبوة احكم الله عقله وارسله الى الناس • وحنانا من لدنا • رحمة
وبركة على الناس يتبركون به لما رأى ورقة بن نوفل بلالا يعذب قال والله لئن قتلتموه لاتخذنه
حنانا • ارادوا اتخذ قبره مزارا • وزكوة • صدقة تصدق على ابويه او يزكوا به الناس فيطهرون من الذنوب
او جعلناه زكيا طاهرا من قبل رجل عدل روى ابن جرير واحمد بن حنبل عن ابن عباس ما من احد
الا وعمل سيئة او هم بها الا يحيى بن زكريا • وكان تقيا • شديد التقى • وبرا بوالديه • شديد البر بهما
ولم يكن جبارا عصيا • عاليا يجبر الناس على مراده نفي عنه مع ضمن مبالغة في وصفه

وضاف قف الارض حتى كان اياهم اوله

وابنه رغبت

وابنه رغبت على عاصيا مع كونه فعيلا مراعاة رؤس الآي • وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت
ويوم يبعث حيا • ثناء عليه واخبار بان خاتمته على وفق فطرته التي يولد عليها كل مولود وعن ابن
عيينة خصها بالذكر لانها اوحش المواطن • واذكر في الكتاب مريم • ابنة عمران اذ انتبذت •
اعتزلت غير مبالية بنفسها من النبذ وهو الطرح وانما نتج قصة زكريا بقصتها لانها اعجب
وقيعة من اهلها مكانا شرقيا • شرقي بيت المقدس او شرقي دارها وعن ابن عباس ثم لذلك
اتخذت النصارى المشرق قبلة • فاتخذت من دونهم حجابا • حائطا او نحوه كان موضعها المسجد
فارسلنا اليها روحنا • جبرئيل لانه الآتي بالوحي الذي هو سبب الحيوة الابدية • فتمثل لها •
بشرا سويا • تام الخلق قيل جاء في صورة امرد وضيء الوجه جعد الشعر او لو بدا لها في صورته
لم تقدر على سماع كلامه وقيل لتحرك شهوتها فينحدر الى الرحم • قالت اني اعوذ بالرحمن منك •
اذكرت اسم الرحمن وله موضع لايخفى • ان كنت تقيا • فان التقوى مع الملائكة في مثل ذلك
المقام وايثار ان لبعد الرجاء مع الشوق والدخول عليها في خلوة بعيدة عن الانس
من غير اذن • قال انما انا رسول ربك • الذي استعذت به • لاهب لك غلاما • حيث
لا يكون سببا في هبة الغلام بالنفخ في الدرع وقرأ ابو عمرو وورش ليهب لك بالياء
مسندا الى المضاف وعليه رسم المصحف فان قلت قد ذكر في آل عمران ان الملائكة
بشروها بغلام اسمه المسيح وههنا ذكر ان المبشر لذلك هو جبريل وحده قلت كلام الملائكة
وابشاره به مع ذكرها باسمه ولعله انما كان عند نفخه جبرائيل ولذلك اقتصرت على الاستبعاد
ولم تستوعب الكلام بذكر النفي وما جرى بينها وبين القوم من المحاورة • زكيا • طاهرا
من الذنوب او نبيا على الخير والصلاح • قالت انى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر •
يريد النكاح فان السفاح لا يكنى عنه ولذلك ارادته بقولها • ولم اك بغيا ••
فعول اذ لو كان فعيلا لقيل بغية وحمله على المبالغة تشبيها بفعول او على النسب
كطالق وحائض تكلف • قال كذلك قال ربك هو علي هين • قد سبق تقريره
ولنجعله آية للناس • معلله محذوف اي فعلنا ذلك وهو مع العلة معطوف
على قوله وهو علي هين وفيه اشارة الى الحكمة ودلالة على لزوم الهوين ازالة للاستبعاد
قيل او عطف على مضمر اي لنبين به قدرتنا ولنجعله آية ونحوه فتطويل بلا طائل
ورحمة منا • على العباد برسالته • وكان امرا مقضيا • لا محالة لسبق العلم به او حقيقا
بان يكون لكونه آية من آيات الله لهو من نتيجة العلة • فحملته • بان نفخ في الدرع
لقوله فنفخنا فيه من روحنا • فانتبذت به • فاعتزلت به كقوله تدوس بنا الجماجم
والتريبا • مكانا قصيا • بعيدا من اهلها قيل كان لها ابن عم يسمى يوسف فلما قيل
له فلما ظهر الحمل عليها هرب بها فلما كان ببعض الطريق حدثته نفسه بقتلها فاتاه
جبرئيل فقال انه من روح القدس بك ان تقتل فاثنى عزمه • فاجاءها المخاض •
الى جذع النخلة • الجأها وضع الولادة قال الفراء اصله المجيء وقد جعلته الوجب

المجاء قال زهير شعر وجار سار معتمدا اليكم • اجاءته المخافة والرجاء •
والجذع ما بين العرق والغصن واللام للجنس او للعهد اذ لم يكن ثمة غيرها قيل كانت
نخلة يابسة لا راس لها ولا خضرة وكان فى خريف والثمر رطب وهو خرسة النفساء وشان
النخل ان لا يثمر بدون التلقيح وكان الوقت شتاء حتى اذا اراد ذلك ازدعوا عن
اتهامها وايقنوا بان شانها فى الولادة من غير زوج شان النخلة من غير
تلقيح فى غير اوان الثمر • قالت يا ليتنى مت قبل هذا • حياء من الناس
لا كراهة لحكم الله قرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وابو بكر مت بضم الميم من
مات يموت وهو المختار الاكثر • وكنت نسيا • شيئا حقيرا شانه ان
ينسى وقيل مصدر سمى به وقرا حمزة وحفص بفتح النون قال الفراء هما لغتان
ومعظم العرب على الكسر • منسيا لحقارته لا تخطر بالبال • فناديها من تحتها •
من تحت ثياب مريم عيسى او جبرائيل فانه كان يقبل الولد كالقابلة لها او من مكان
اسفل منها وعن قتادة الضمير للنخلة وقرا نافع وحمزة والكسائى وحفص بكسر الميم
وحفص تحتها ففيها ضمير عيسى او جبرائيل والفتح هو المختار لخفته واغنائه
عن الاضمار • ان لا تحزنى قد جعل ربك تحتك سريا • نفيسا شريفا هو عيسى
من سرو الرجل يسرو وحديث ام زرع تزوجت سريا اى سخيا او جدولا
قوله • وهزى اليك بجذع النخلة • اميلى اليك والباء صلة للتوكيد او على معنى افعلى
الهز كقوله يجرح فى عراقيبها نصلى • تساقط عليك • تتساقط فادغمت التاء الثانية فى السين
وقرا حمزة بحذف التاء • رطبا • تمييز على الوجهين وقرا حفص تساقط مضارع ساقط ونصب
رطبا مفعولا والتشديد ابلغ • جنيا • طريا مجتنى من الشجر قيل بالنفساء خير من الرطب
وللمريض خير من العسل وقيل اذ عسر الولاد لم يكن لها دواء الطلق خير من الرطب
فكلى واشربى من السرى او من شراب الرطب • وقرى عينا • طيبى نفسا وارفضى عنك ما احزنك
والشرب مشتق من القرار وهو البرد فان العين تدمع باردا عند غاية السرور وسخنة عند
فاما ترين من البشر احدا فقولى انى نذرت للرحمن صوما • صمتا او نذرت صوما
فلن اكلم اليوم انسيا • وكان الكلام حراما على الصائم اخبرتهم بالاشارة لقوله فاشارت
اليه وقيل البشر لا تخلو الملائكة فاتت به قومها • بعدما طهرت من النفاس تحمله قالوا
يا مريم لقد جئت شيئا فريا • بديعا منكرا اصل الفرى القطع كانه اخترعه من عنده يا اخت
هارون • ارادوا اخا موسى لانها كانت من اعقاب من كان معه فى طبقة وكان بينهما الف سنة
وعن السدى انها كانت من اعقاب هارون وقولهم يا اخت كقولهم يا اخا العرب
اى واحدا منهم وقيل كان فى زمانها رجل صالح يسمى هارون فشبهوها به تهكما
وقيل رجلا فاجرا ما كان ابوك امرا سوء وما كانت امك بغيا • من ابن سرى اليك
هذا الفعل اشارة الى ان ارتكاب المعاصى من اولاد الصالحين افحش • فاشارت اليه •

اطلبوا

المجذول الشهر العظيم منه

البيت لذى الرمة يصف ناقة ومن تغدر بالعلم وغيرها منه الى النسب

من آل الطب

اطلبوا الجواب منه فقالوا استهزاء بما اشد علينا من زنائها • قالوا كيف نكلم من كان فى المهد
صبيا • كان صلة من اى كيف نكلم الذين كان فى المهد صبيا ولم نر لعهد التحدث او صفة لكلمة
موصوفة بالصبا حتى نكلم هذا والحال اى المضارع لتصوير الاستمرار او زائدة بمعنى صار
الجوية كيف لتعجب • قال انى عبد الله آتانى الكتاب • انطقه الله تعالى به اولا وقيل كان يرضع
فلما سمع ذلك ترك الرضاع واقبل عليهم وكان اول ما تكلم به الاقرار بالعبودية ليكذبها
لمن يدعى فيه الالوهية والكتاب هو الانجيل قيل استنباه الله فى الصبا ومثل يحيى • وقيل
اخبار بما كان • وجعلنى نبيا وجعلنى مباركا • واين ما كنت • اعظم من ابراء الاكمه والابرص
واحياء الموتى اعاد الفعل للدلالة على كمال الصفتين حيث استقلت كل واحدة بجعل
اينما كنت حيث كنت وكون الماضى على تحقق الوقوع • واوصانى بالصلوة والزكوة
زكوة المال او طهارة النفس من الرذائل وايت الا بما يتم الامر للدلالة على اللزوم
حتى • ما دمت حيا • ودوام حيوتى • وبرا بوالدتى • عطف على مباركا وتوسيط الامر
بالصلوة والزكاة للاهتمام • ولم يجعلنى جبارا • متكبرا شقيا • عنده • والسلام على يوم
ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا • اللام فيه للجنس تعريضا باللعن على اعدائه
كقوله والسلام على من اتبع الهدى فانه تعريض بان العذاب على من كذب وتولى
وجعله للعهد لتقدم سلام يحيى غير سديد لان ذلك السلام لا يكون لعيسى روى سعيد
بن ابى عروبة عن قتادة عن الحسن ان عيسى ويحيى التقيا فقال عيسى ليحيى استغفر لى فقال
انت خير منى استغفر لى كيف اكون خيرا منك وسلم الله عليك وسلمت على نفسى
وجعل من قبيل هذا الذى رزقنا من قبل يرده انقطاع هذا الكلام عن ذلك واستقلال القصة
ذلك عيسى بن مريم • مبتدا وخبر المقر بالعبودية الموصوف بصفات المخلوقين
من الحمل والولادة لا ما يصفه النصارى بصفات الالوهية ولا ما يصفه اليهود ولد من غير
رشدة • قول الحق • كلمة او خبر بعد خبر او بدل او خبر مبتدا محذوف وقرا ابن عامر
وعاصم بالنصب على انه مصدر مؤكد اى قلت لكم فى شانه قول الصدق او على المدح
والحق هو الله والرفع ابلغ مع سلامته من الحذف • الذى فيه يمترون •
يشكون او يجادلون اى اليهود والنصارى • ما كان لله ان يتخذ من ولد • تكذيب
لتكذيب النصارى • سبحانه • نصب بفعل لازم الحذف • اذا قضى امرا •
تعلقت ارادته • فانما يقول له كن فيكون • ومن هذا شانه غنى عن الولد
الى ان يكون عيسى وكلمة كن اما حقيقة لان سنته جرت بان ايجاد الاشياء
يكون مسبوقا بها او تمثيل لان تكون الاشياء لا لانه بتعلق ارادته بها اشبه ذلك بامر الآمر
المطاع اذا ورد على المامور الممتثل • وان الله ربى وربكم • قرا الكوفيون وربكم
فاعبدوه • والكسر ابلغ • هذا صراط مستقيم • لا يضل فيه • فاختلف الاحزاب من بينهم
الذين عاصروهم تحزبوا فى الانبياء ام هم اليهود الذين لم يعتقدوا وارادوا قتله والذين

حسبى الله وحده
من الكتب التى وقفها الفقير
الى آلاء ربه ذى المواهب
محمد المدعو بين الصدور براغب
وكفى عبده ١١٧٥

تحزبوا بعد رفع عيسى وهم الفرق الثلث من النصارى نسطورية قالوا هو ابن الله
ويعقوبية قالوا هو الله وملكانية قالوا هو عبد الله ورسوله وهؤلاء اي كفروا بانكار
نبوة محمد فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم من الشهود مصدرا او زمان
او مكان والمعنى من شهود الحساب وهوله فالاضافة بمعنى في على الاتساع
او مكان الشهود فيه وهو الموقف فالاضافة للملابسة او وقت الشهود
فالاضافة بمعنى من او من الشهادة مصدرا او زمان او مكان والمعنى من شهادة
الانبياء والسنتهم وايديهم وارجلهم عليهم بالمعاصي او من وقت الشهادة
او من مكانها والاضافة على التفصيل اسمع بهم وابصر ما اسمعهم في ذلك
اليوم وابصرهم بعد ما كانوا في الدنيا صما عميا او المعنى شانهم حقيق بان يتعجب
منه المتعجبون تعجبوا اولا وقيل لا تعجب بل خطاب له بان يسمعهم مواعيد ذلك
اليوم ويبصرهم والجار والمجرور محذوف من الثاني لدلالة الاول عليه وعن ابن مالك
انه مستتر فيه وانما يستقيم هذا ممن يجعل المجرور فاعلا وهو مذهب سيبويه واما
اذا جعل مفعولا او جعل الخطاب امرا فلا وجه له يوم ياتوننا يوم القيمة
لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين اي الكافرون في الظلم مستغرقون في الضلال
المبين باغفال النظر وانذرهم يوم الحسرة لعلهم يتفكرون فيه عن ابي سعيد
الخدري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالموت في صورة كبش املح
فينادي مناد يا اهل الجنة فيشرئبون فينظرون فيقول لهم هل تعرفون هذا فيقولون
نعم هذا هو الموت وكلهم قد عرفه ثم ينادي يا اهل النار فيشرئبون فينظرون
فيقول لهم هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا هو الموت وكلهم قد راه فيذبح
بين الجنة والنار ثم يقول يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود
فلا موت ثم قرا رسول الله وانذرهم اذ قضي الامر بدل من يوم او ظرف
الحسرة وهم في غفلة عطف على الظالمون في ضلال او حال من الضمير في الظرف
وانذرهم اعتراض يوكد ما هم فيه من الضلال او متعلق بانذرهم اي انذرهم غافلين
غير مؤمنين حالان فيهما معنى التعليل ولا يرد وانما انت منذر من يخشاها لان
ذلك بالنظر الى النفع كقوله تعالى انما تنذر من اتبع الذكر وهذا بالنظر الى التبليغ
لقوله لتنذر قوما ما انذر اباؤهم وهم لا يؤمنون انا نحن نرث الارض ومن عليها
في ذلك اليوم لا ملك ولا مالك لاحد لمن الملك اليوم والينا يرجعون للجزاء
واذكر في الكتاب ابراهيم اتل عليهم تبكيتا لمن يدعي الانتساب اليه من اليهود
والنصارى والمشركين والذاكر وان كان هو الله الا انه اسند اليه لانه المبلغ عنه
الناطق باوامره ونواهيه والذكر بمعنى التلاوة انه كان صديقا بليغ الصدق لانه صدق
بكتب الله ورسله ومن كان كثير التصديق كان كثير الصدق في التصديق فيفيد المبالغة

كما وكيفا نبيا مخبرا عن الله من باب الترقي لان النبوة اعلى فذكر الصديق تمهيدا لها
اذ قال بدل من ابراهيم وما بينهما اعتراض او متعلق بكان اي كان جامعا بين الوصفين
وقت دعوة ابيه او بصديقا نبيا وحسن لدلالته على كمال صدقه بنصيحته
لابيه يا ابت بفتح التاء شامي التاء عوض عن المضاف اليه ووقف
عليها ابن كثير وابن عامر بالهاء على ما هو الاصل في تاء التانيث والباقون بالتاء
مراعاة للرسم لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا لم يصرح بضلاله
مع كونه موفقا بسلوكه لطريقة الادب واشتغل بالتلطف وصاحبهما في الدنيا معروفا
بل ساق سوالا مبنيا على تماديه في الغي وافراطه فيه وتناهيه مشيرا الى ان المعبود لو كان
سميعا بصيرا نافعا ضارا الا انه يكون مخلوقا كذا المخلوقات لا يستحق العبادة
لانها غاية الخضوع فلا يستحقها الا من له غاية الكبرياء ونهاية العلو والسناء
فكيف بما لا شعور له بعبادة من يعبده فضلا عن الثواب او دفع العقاب
ثم دعاه الى الحق مترفقا به متلطفا يا ابت اني قد جاءني من العلم ما لم ياتك فاتبعني
اهدك صراطا سويا لم يسمه جاهلا ولا وصف نفسه بالعلم الفائق بل ان عنده شيئا من العلم
وذلك علم الدلالة على الطريق السوي وكانه قال هب اني واياك في مسير الى مقصد
ولي علم طريقه فلا تستنكف من اتباع الدليل فانه امر متعارف لم يزل ذلك دأب الملوك
في قطع الفيافي والمفاوز يقتدون بالادلاء ولا يرون ان ذلك يعود عليهم بنقص
يا ابت لا تعبد الشيطان ان الشيطان كان للرحمن عصيا ومن كان عصيا حقيق
بالعداوات فلا تتخذ من كان عدوا لله صديقا واقتصر على كونه عدوا لله دون آدم [illegible]
اياه وقيل لترقيه في الاباية يا ابت اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن فتكون
للشيطان وليا لم يجزم بوقوع العذاب بل ذكر خوفه والمس الدال على القلة مع تنكير العذاب
المؤذن بيسر منه مع استحقاقه اشد العذاب لو استمر على الكفر جريا على مسلك الادب
على سنن السابق واخر ذكر الرحمن لتقدمه اولان ذلك ايضا يشعر بقلته لدلالته على فرط
الرحمة وسبقها الغضب وما قيل ان تنكير العذاب للتعظيم وايثار لفظ الرحمن للمبالغة
في ذلك على ما يقولون نعوذ بالله من غضب الحليم فتاباه المقام وانما ذكر ولاية الشيطان
بعد العذاب لانها اشد كما ان رضوان الله من الجنة اكبر قال اراغب انت عن الهتي
يا ابراهيم ناداه باسمه ولم يقابل قوله يا ابت بيا بني والاستفهام للتعجب وقدم الخبر
لكونه اهم عنده والاولى جعله مبتدا وانت فاعل ساد مسد الخبر لئلا يقع الفصل بين العامل
ومعموله بالاجنبي لئن لم تنته لارجمنك بالشتم واللعن ومنه الرجيم للشيطان او لاقتلنك
فان قتله بالحجارة واهجرني عطف على مقدر دل عليه لارجمنك مليا دهرا طويلا من الملاوة
او سالما من تمليت عمري اي تمتعت به قال سلام عليك متاركة الجاهل بالحسنى
واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما سأستغفر لك ربي بالتوفيق للايمان لا الكفر دينه

انه كان بي حفيا • بليغ البر من الحفاوة وهي المبالغة والاستقصاء في النفي ومنه في الحديث
وان يحفى الشارب • واعتزلكم وما تدعون من دون الله • بالمهاجرة الى الارض المقدسة
كان بارض بابل • وادعوا ربي • خاصة ولا اشرك به • عسى الا اكون بدعاء ربي شقيا •
اي خيبا وفيه ان الدعاء مخ العبادة وفيه ايما اشارة الى ان العبادة امارة النجاة
لا لوم بها • وفيه هضم النفس • فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له اسحق ويعقوب
عاش حتى رآه ولم يكن مظنة الولد لكونه شيخا وزوجه عجوزا ولذلك لم يذكر اسمعيل قبل
ذكر اسمعيل منفردا اشارة الى فضله • وكلا جعلنا نبيا • كلا من الولد والوالد فلما هاجر من ابيه
من الكفرة اعطاه اولادا انبياء • ووهبنا لهم من رحمتنا • بعضها وهي النبوة وقيل الاولاد
والاموال • وجعلنا لهم لسان صدق • ثناء حسنا فان اللسان مظهره كما اطلق اليد على النعمة
لذلك • عليا • دائما على افواه الدهر في الصلوات علياء ورد في التشهد وعاما في جميع الملل
فانه ليس من محق ومبطل الا وهو يدعي انه من حزبه • واذكر في الكتاب موسى انه كان
مخلصا • موحدا في عبادته وقرأ الكوفيون بفتح اللام اي مختارا وهو المخلص لكون الاول
موقوفا عليه • وكان رسولا نبيا • بشرا ارسل بالنبوة • وناديناه من جانب الطور الايمن •
من اليمين اي البركة او كان من يمين • وقربناه نجيا • رتبة وشرفا كما يقال فلان مقرب
الملك وقيل رفع فوق السموات ولا يتعجب لان السبعين سمعوا كلام الله في الطور
ووهبنا له من رحمتنا اخاه هارون نبيا • مشددا به ازره وجعلناه مؤيدا بالمعجزة ردا
يصدقه • واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد • عن ابن عباس رضي الله عنه
واعد صاحبا له في مكان فتخلف صاحب الوعدة فانتظره سنة ولانه صبر على الذبح في الوعد
ووصف بما غلب عليه والا فالانبياء كلهم مشتركون في صدق الوعد • وكان رسولا نبيا •
وفيه دلالة على ان الرسول لا يلزم ان يكون صاحب كتاب وشريعة مستقلة وانما قدم الرسول
لان الانباء عن الله موقوف على الرسالة منه او لمراعاة رؤوس الآي • وكان يأمر اهله •
بالصلوة والزكوة • امته لانهم اهل دينه وقيل اهل بيته خاصة كقوله وانذر عشيرتك الاقربين
فانهم اولى بالبر والاحسان ولانهم اذا صلحوا اقتدى بهم غيرهم • وكان عند ربه مرضيا •
لاتيانه من الافعال بما رضيه • واذكر في الكتاب ادريس • اسمه اخنوخ قيل لقب به لكثرة
درسه انه اعجمي ولذلك منع من الصرف الا ان يكون من توافق اللغتين • انه كان صديقا
نبيا • ورفعناه مكانا عليا • رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم في السماء الرابعة او في السما
وات وسنة او رفعناه بالنبوة وما يلقفه الحفاظ من انه اخذ ملك الموت وما ت ودخل
الجنة كذب مختلق لان اول من يدخل الجنة رسول الله واتباعه • قيل انه اول من خط بالقلم وخاط
الثياب وكان قبله يلبس الجلود وانزل الله عليه ثلثين صحيفة • اولئك • الموصوفون • الذين
انعم الله عليهم • بانواع النعم الدينية والدنيوية • من النبيين • بيان للموصول • من ذرية آدم •
بدل باعادة الجار ومن تبعيضية لان ذريته اعم من الانبياء والكل داخلون في النعم عليهم

وممن حملنا مع نوح • ومن ذرية ابراهيم واسرائيل • يعقوب فقد دخل عيسى في الذرية
لان مريم من ذرية اسرائيل ولزم منه اولاد فاطمة ذرية رسول الله وانما ذكرت انسابهم
دلالة على انهم حازوا فضيلة الحسب والنسب لان من بطأ به عمله لم يسرع به نسبه
وممن هدينا واجتبينا • زيادة مدح لهم كما تقول زيد من اولاد الامرآء وهو من الصالحين
اذا تتلى عليهم آيات الرحمن • خبر لاولئك ان جعل الذين صفة وان جعل خبرا
فاستئناف لبيان اخباتهم وخضوعهم لله تعالى مع علو طبقتهم بحيازتهم شرف الحسب
الفاخر والنسب الزاهر • خروا سجدا • حال مقدرة لان الخرور قبل السجود • وبكيا •
في الحديث اتلوا القرآن فابكوا فان لم تجدوا البكاء فتباكوا • فخلف من بعدهم خلف •
خلفه اي عقبه والخلف والخالف صفة منه الا انه بالتحريك يستعمل في الخير وبالتسكين
في الشر والمراد بنو اسرائيل من اليهود والنصارى او اعم فيشمل المشركين
من بني اسماعيل • اضاعوا الصلوة • اما بالترك او بالتأخير عن الوقت او بنقص
شيء من ابعاضها • واتبعوا الشهوات • عن ابن عباس هم اليهود والنصارى
تركوا الصلوة المفروضة وشربوا الخمور واستحلوا نكاح الاخت من الاب • وعن علي
رضي الله عنه بنوا المشيد وركبوا المنظور ولبسوا المشهور • فسوف يلقون غيا •
كل شر عند العرب غي قال المرقش فمن يلق خيرا يحمد الناس امره ومن يغو لا يعدم
على الغي لائما • وعن الزجاج جزاء غي كقوله يلق اثاما • وقيل هو واد في جهنم يستعيذ منه
اوديتها • وعن قتادة هو في هذه الاية • الا من تاب وآمن وعمل صالحا فاولئك
يدخلون الجنة • قرأ ابن كثير وابو عمرو وابو بكر بضم الياء • وفتح الخاء من الادخال
وهو ادخل في الاكرام واوفق لقوله وادخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات
ولا يظلمون شيئا • اي شيئا لان الايمان والتوبة يجبان ما قبلهما • جنات
عدن • بدل بعض من الجنة لانها يشتمل على جنان ثمانية على ما روى ابن عباس
وعدن علم لمعنى الاقامة كاسمي سحر لوقتين ولولا ذلك لم يقع جنات
بدلا لان النكرة لا تبدل من المعرفة ولم توصف بالموصول • التي وعد الرحمن •
عباده بالغيب • غائبة عنهم او وهم غائبون عنها اي في الدنيا والباء للملابسة والحال
من الضمير المحذوف من الصلة او عن عباده او بسبب ايمانهم بالغيب فالباء للسببية
والغيب بمعنى الغائب • انه • اي الله او الشأن • كان وعده ماتيا • آتيا فان كل
آتية فهذا ماتي والوعد بمعنى الموعود وهو الجنة او مصدر على ظاهره • لا يسمعون فيها لغوا •
فضولا من الكلام وما حقه ان يلغى ويطرح • الا سلاما • استثناء متصل ان كان بمعنى
السلام اللغو كقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول او لكن يسمعون قولا يسلمون
فيه من العيب والنقيصة فمنقطع • وعن المبرد السلام دعاء بالسلامة فاريد به الاكرام
لنفيه فيه لان الدعاء فيه والسلام بالسلامة لا معنى له • ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا •

طرفي النهار على ما هو دأب اهل التنعم والتوسط بين الزهادة والرغابة او اريد دوام
دروره تقول انا عند فلان صباحا ومساء تريد الديمومة. تلك الجنة التي
نورث من عبادنا من كان تقيا. متقيا من الشرك بقوله وبفعلها دون ذلك
ومن قال لا اله الا الله دخل الجنة عبر من الادخال بالايراث لان الارث
ملك لازم لا يمكن رده وقيل لان الجنة جزاء الاعمال الفانية فكأنها ارث
وقيل لانهم يرثون من الكفار منازلهم المعدة لهم لو امنوا. وما نتنزل الا بامر
ربك له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا ..
نزل لما تمكث كما زعمت الكفرة روى البخاري عن ابن عباس قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لجبرائيل لولا تزورنا اكثر مما تزورنا فنزلت وقيل نزلت
لما ترك ذكر المشيئة حين سالوه عن الروح وذي القرنين واصحاب الكهف وابطأ
عليه الجواب وقال المشركون ودعه ربه وقلاه. رب السموات والارض وما بينهما
فاعبده واصطبر لعبادته. تسلية له اي تحسب اليه ان مجيء جبرائيل ليس بارادته بل عبد
مأمور منقاد لامر ربك فعليك بعبادته واصطبر على اذى قومه وغيرا بارز علي ب رث
الاسماء الحسنى اشارة الى ان ذلك لا يبطل بل يزيد له وتجميل وتحته فوائد هل تعلم له سميا.
شبيها يعدل الى عبادته او منوط اليه وقيل لا يشركه في الاسم فان لفظة الجلالة لم يطلق
الا على ذاته المقدسة وكانه الحكمة اليه انشئة التوحيد فكانت اهين المشركين عن المحوم
حوله. ويقول الانسن. اللام للعهد وهو العاص بن وائل او للجنس لوقوع القول بينهم
كقولهم بنو فلان قتلوا زيدا قال النووي 4 فسيف بني عبس قد ضربوا به
نبا بيدي ورقاء عن راس خالد .. اءذا ما مت لسوف اخرج حيا. من الارض
او من الفناء او هو من قولهم خرج فلان في العلم وخرجه فلان اذا صار فيه ماهرا وتقديم
على وجه التهكم والاستهزاء. وتقديم الظرف وايلاؤه حرف الانكار لان انكار الوقت
مستلزم لانكار الموجود فيه على وجه البرهان وتعلق الظرف بفعل يدل عليه المذكور لان ما بعد اللام
لا يعمل فيما قبله وهي مجردة عن معنى الحال للتوكيد ولذلك صح دخولها على حرف الاستقبال
كما جوزت في ياء الله عن معنى التوكيد وقرا ابن ذكوان في احد الوجهين اذا ما بالاخبار
او لا يذكر الانسان. عطف على يقول وسطت الهمزة بين المعطوف والمعطوف
عليه الاصل في المتقدم عليهما لان الواو للجمع والمقصود انكاره دون ذلك القول الجامع
التذكر لان الاعادة اهون من الابتداء عرفا وقرا نافع وابن عامر وعاصم بكرمن الذكر
ضد النسيان والتشديد المبالغ. انا خلقناه. معقول على الاول ويقدر الب على اتا في
من قبل ولم يك شيئا. بل كان عدما صرفا. فوربك لنحشرنهم اقسم بنفسه على تحقيق
البعث تعدادا فيه الى برهان تركيد الوقوع واضافه الى نبيه تشريفا له واخرا لفظ الرب
اشارة الى ان في الحشر البعث لالاي كما له التوقع وهو المقام المحمود. والشياطين خلف

في التقدير المنصوب وجعل مفعولا معه ابلغ لما في الحديث انهم يحشرون مقرنين في الاصفاد
مع الشياطين مشارة على وجوههم والغبران كان للكفرة فاصنة في المعنى ظاهر وان كان للانسي
عموما فالمعنى انهم يحشرون والكفرة بينهم مقرنين مع الشياطين يتشفى المؤمنون برؤيتهم.
ثم لنحضرنهم حول جهنم. الكفرة والناس جميعا ليرى السعداء ما نجاهم الله تعالى منه ليشمتوا
بما انهم قيدوا دوامسة وحسرة. جثيا. حال مقدرة من المفعول والمعنى انهم يحيفون
عند موافاة بشاطي جهنم المؤمن والكافر لما يدهمهم من هول المطلع وان كان الضمير للكفرة فالمعنى
انهم يحشرون جثاة على ركبهم كما كانوا في الموقف لقوله وترى كل امة جاثية وقرا حمزة والكسائي
والمفضل جثيا بكسر الجيم على الاتباع واصله جثوي جمع جاث كقعود وجمع قاعد. ثم لننزعن.
من كل شيعة. من فرقة من الشيعة فان كل واحد منهم يشايع الاخر وتابعه ايهم
اشد على الرحمن عتيا. اي اعصاهم ناصحاهم واعتاهم فاعتاهم الى ان يحيط بهم
من كل شيعة شيعة لان المعنى على استمرار النزع او رؤساء الكفرة واثمتهم فلا احاطة
وكا استمرار وارتفاع ايهم على الحكاية عند الخليل اي الذين يقال فيهم ايهم اشد
وعن سيبويه معنى الاحتياج الى صدر صلته المحذوف وعن يونس معلق لكون
النزع سببا للتمييز والتمييز مسبب من العلم فاجري مجراه والظاهر ما ذهب اليه
سيبويه وجوز جعل من التبعيضية مفعولا كقوله ووهبنا لهم من رحمتنا اي بعض كل
شيعة وكان قائلا قال من هم فقيل ايهم اشد عتيا. ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى
بها صليا. اي بعد نزعهم واجتماعهم نحن اعلم بمراتبهم ودركاتهم فيقدم الاولى فالاولى
وتخلصهم من العذاب بقدر اعمالهم وقرا حمزة والكسائي وحفص بكسر الصاد وعلى الاتباع
وهو مصدر صلي النار لازمها. وان منكم. التفات من الغيبة الى الخطاب فان المخاطب
ابو عبيدة اشد زجرا او هو ابتداء الكلام من غير التفات الى المذكور بقاه الا واردها.
حاضرها الورود لغة الحضور قال تعالى ولما ورد ماء مدين اذ لا يشك عاقل في ان موسى
لم يدخل الماء وقال تعالى في حق فرعون تقدم قومه يوم القيمة فاوردهم النار اي احضرهم
من غير دخول ولذلك قال للملائكة ادخلوا ال فرعون اشد العذاب لما روي
عن ابن عباس الورود وهو الدخول ان صح عنه فالمراد المرور على الصراط فوق جهنم
هذا الذي يجب اعتقاده والا يلزم دخول الانبياء في النار ولا يجري مرتخ قلبه مشغول ذره
من ايمان فان قلت اذا كان معنى الورود الحضور فاي فائدة في ذكره وقد قال ثم
لنحضرنهم حول جهنم جثيا قلت ان كان الضمير في لنحضرنهم للكفار خاصة فظاهر
وان كان عاما فالمبالغة في الانذار ولذلك غير الاسلوب من الغيبة الى الخطاب
وبالغ في التوكيد بقوله كان على ربك حتما. واجبا اوجبه على نفسه. مقضيا.
حكم في الازل لا يمكن تبديله. ثم ننجي الذين اتقوا. الشرك. ونذر الظالمين
الكافرين فيها جثيا. كما كانوا اولها فيبادرهم في النار ويعرف رفقهم المؤمنون الى الجنة

واذا تتلى عليهم اياتنا بينات . واضحات المعاني ظاهرات الواجب فيه وفي نظايره
الحمل على الحال المؤكدة لان ايات الله لا تكون الا بينات . قال الذين كفروا للذين امنوا
اي لفقرائهم او معهم مواجهة . اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا . اي اذا افحموا وعجزوا
بعد التحدي على المعارضة اخذوا في الجزافات التي لا اساس لها بالمقام يفتخرون بما
لهم من الزينة والحظوظ الفانية والندي والنادي موضع الاجتماع ويطلق على الجماعة
المجتمعين ايضا وفي الحديث ما كانوا ليغلبوا عامرا وبني سليم وهم الندي وعن ابي
سعيد الخدري كنت انداء فخرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم الانداء جمع الندي
وكم اهلكنا قبلهم من قرن . كم مفعول اهلكنا ومن بيان لابهامها وكل اهل عصر قرن
لمن بعدهم لانهم يتقدمونهم من قرن الدابة وهو اعلاه . هم احسن اثاثا ورئيا
الاثاث متاع البيت لا واحد له وقال ابو زيد الاثاث المال والخرثي والعبيد
والمتاع الواحدة اثاثة وقيل هو ما جد من الفرش والخرثي ما لبس منها والشد
نقدم العهد من ادام الوليد بدنه . وهو اوضاع اثاث البيت . ورئيا
حسن المنظر فعل من الرؤية بمعنى المفعول كالطحن والذبح وقرا قالون وابن ذكوان
بالتشديد بابدال الهمزة ياء ساكنة على نباته فادغم المثلان فهو على الاول بمعنى
او هو من رويت من الماء استعير لحسن المنظر والنعمة والاول هو المختار
لكونه لغة في المطلوب . قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا . لما تصدروا
نظرهم على الغفلة واغتروا به مد الله لهم في العمر لئلا يبقى لهم عذر يوم القيمة حين يقال
لهم اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير واخرج الخبر في صورة الامر الدال
على الوجوب مبالغة وقطع المعذرة ويحتمل ان يكون دعاء كقوله ربنا ليضلوا
والمعنى من تقدم ربان . حتى اذا راوا ما يوعدون . من نصر المؤمنين او العذاب غاية المد
العمر وقيل غاية لقول الذين كفروا اي يستمر بهم ذلك القول والافتخار الى ان يروا ما يوعدون
والايات اعتراض في البين للايقاظ وتوكيد الوعيد وحتى هي التي يحكى الجملة بعدها
ولذلك وقعت الشرطية بعدها . اما العذاب . في الدنيا بالقتل . واما الساعة .
بدل مما يوعدون . فسيعلمون من هو شر مكانا واضعف جندا . اذا عاينوا غلبة
المسلمين وتقتلهم شر قتلة او كشف الغطاء عند قيام الساعة يعلموا ان الامر
على عكس ما كانوا يقدرونه وانهم شر مكانا واضعف ناصرا لا خير مقاما واحسن نديا
وذكر الجند دل على ان المراد بالندي الجماعة ويحتمل ان يراد به المحل وفائدة الجند لان حسن الندي
باجتماع وجوه القوم فيه واعيانهم وفي المثل السائر في الكلام الاول فلهذا . ويزيد الله الذين
اهتدوا هدى . عطف على قوله فليمدد لانه خبر في المعنى كانه قيل من كان في الضلالة يمد الله له
والباقيات الصالحات الايمان وسائر الاعمال الصالحة . خير عند ربك ثوابا . مما متع به الكفرة
من الحظوظ المخدجة الفانية ومتاع بهم تهكما على طريقة قوله تحية بينهم ضرب وجيع . وخير مردا

نفعا مصدر ومنفع يقال هذا الامر ارد له اي انفع او من الرد بمعنى المرجع اي عاقبة
واسم التفضيل اما ان يراد به مطلق الزيادة او هو من قبيل قولهم الصيف احر
من الشتاء والمعنى ثواب هولاء اكثر من عقاب اولئك ولا يحتمل التهديد
لان الكلام ليس مسوقا له بل لبيان حال اهل الجنة في مقابلة اي الفريقين خير مقاما
واحسن نديا . افرايت الذي كفر باياتنا وقال لاوتين مالا وولدا . كانه قال بعدما
قص حال الكفار في عقيدتهم اخبر بقصة هذا الكافر فرايها اعجوبة ولما كانت
العجب بكونها على وجه الاستهزاء ولما كانت مشاهدة الاشيا من اقوى
طرق الاحاطة بها علما والاخبار عن الشي مسبوق بالعلم به استعمل الرؤية
في الاخبار نزلت في عاص بن وائل قال خباب بن الارت كنت قينا في الجاهلية ولي
على العاص دين فاتيته اتقاضاه فقال لا اعطيك حتى تكفر بمحمد فقلت لا اكفر به حتى يميتك الله
ثم تبعث فقال اني لميت ثم مبعوث قلت نعم حتى اموت ثم احيى فاوتي مالا وولدا
فاقضيك فنزلت وقرا حمزة والكسائي ولدا بضم الواو وسكون اللام وهي لغة
كالعجل والعجل . اطلع الغيب . ام اتخذ عند الرحمن عهدا . لا يمكن الوصول الى ما ادعاه
الا باحد هذين الامرين الاطلاع هو الاشراف على الشي فكانه زاعم انه يشرف
مستقل علم الغيب المخصوص بعلام الغيوب لو طوعه عنه وقيل العهد الكلمة
فانها عهد بين الله وبين عباده . كلا . ردع له وتنبيه على انه مخطي فيما يتصوره سنكتب
ما يقول . السين لمجرد التاكيد اي قد كتبنا او سيظهر له انا كتبنا يوم القيمة كقوله اذا ما انتسبنا
لم تلدني لئيمة . ونمد له من العذاب مدا . نطوله له ما يستحقه او نزيده عذابا فوق
العذاب من المدد . ونرثه ما يقول . يعني قوله بان نزوي عنه ما هو فيه من المال
والولد وفضلا عن الزيادة . وياتينا فردا . منفردا او نحول بينه وبين هذا القول
فياتينا ما فضل له او نخبط قوله هذا في ديوان الكتبة فنضرب به وجهه
في الموقف زيادة في خزيه . واتخذوا من دون الله الهة ليكونوا لهم عزا .
ليتعززوا بهم وصلة بينهم وبين الله فان قلت كانوا كافرين بالبعث فما معنى
اتخاذ الالهة وصلة وشفعا قلت كانوا يقولون ان صح ذلك على سبيل الفرض
تشفع لنا وهذا معقول طايفة وتلك مقالة اخرى وهم الدهرية القائلون
ما يهلكنا الا الدهر . كلا . ردع وتكذيب لمقالتهم . سيكفرون بعبادتهم
لقولهم ما كانوا ايانا يعبدون او المشركون ينكرون عبادتهم كقوله والله ربنا
ما كنا مشركين . ويكونون عليهم ضدا . اي ذلا لا تخيب رجاءهم دعونا
في العذاب لو قدمهم النار عليهم والعون يسمى ضدا لانه يطل العداوة و
التوحيد لوحدة المعنى الذي به مضادتهم كقوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وهم
يد على من سواهم وان يرجع الضمير في سيكفرون الى المشركين فيجي كونهم ضدا لانهم اعداء لهم

التبرؤ عنها. ألم تر أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين بأن سلطناهم عليهم. تؤزهم أزا
تزعجهم وتهيجهم على المعاصي قال الحث والازاز اخوان كالحث على مرجله وهو نفس
من الازيز صوت المرجل عند غليانه والمراد تعجيب رسول الله من الكفرة واغترارهم بتسويلات
الشياطين بعد وضوح الآيات وتماديهم في الغي وعدم ارعوائهم. فلا تعجل عليهم
بأن يهلكوا فتستريح. انما نعد لهم عدا اي بين ما نطلب وبينك ايام معدودة وانفاس
وانفاس محصورة فعن قريب تنقضي. وعن ابن عباس انه كان اذا قرأ الآية بكى
ويقول آخر العدد خروج نفسك آخر العدد فراق اهلك آخر العدد دخول قبرك.
يوم نحشر المتقين الى الرحمن الى ربهم الذي غمرهم برحمته والاحسن نصب باذكر او بمقدر اي نفعل
بالمتقين ما لا يحيط به الوصف ويجوز تعلقه بلا يملكون. وفدا جمع وافد وهو الوارد على
الملوك لاستماحة المنتظرة لعطاياهم. ونسوق المجرمين الى جهنم كما تساق البهائم. وردا
عطاشا لان الوارد على الماء لا يرده الا للعطش. لا يملكون الشفاعة [illegible]
الا من اتخذ عند الرحمن عهدا اي بالايمان والعمل الصالح اذ ذاك من عهد اليه يجد اذن
له فيه وامره. وقالوا اتخذ الرحمن ولدا قول المشركين الملائكة بنات الله. لقد جئتم
شيئا ادا منكرا عظيما. وعن علي رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت ماذا
لقيت بعدك من الاود والاود اي الشدة والاعوجاج والتفت الى الخطاب ليكافحهم
بمقالتهم الشنيعة. تكاد السموات. قرأ نافع والكسائي بالياء والباقون بالتاء. يتفطرن
وهو المحض لعدم الفصل. يتفطرن منه. وقرأ ابو عمرو وحمزة وابو بكر ينفطرن من الانفطار
والتفطر ابلغ معنى كالتهدم. وتنشق الارض وتخر الجبال هدا مكسورة مفتتة
من هده كسره. ان دعوا للرحمن ولدا مجرور بدل من الهاء في منه ومنصوب بحذف
الجار وافضاء الفعل اليه [illegible] او لهدا او للتخر ومرفوع بهدا اي هدها دعاء الولد للرحمن
والدعاء بمعنى التسمية او النسبة من الدعوة. وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا
ما يليق به ولا يدخل تحت الصحة لاقتضاء الازدواج والمجانسة وهو مستحيل في حقه هذا ان
اريد توالده وان اريد التبني فكذلك لعدم احتياجه وتخصيص لفظ الرحمن اشارة
الى ان نفي الولد مع تلك المقالة يقتضي تلك الرحمة ثم قرر ذلك وبين بقوله ان
كل من في السموات والارض الا آتي الرحمن عبدا. آتي اسم فاعل من الاتيان وهي
المطلق وعبده او من اتى اليه يرجع والمعنى كل من الملائكة والثقلين منقاد ومطيع
لاوامره بتوحيده ودينه اي يكون له ولد. لقد احصاهم ضبطهم وحفظهم وعدهم عدا
عد اشخاصهم وانفاسهم وافعالهم لم يخرج عن علمه وملكوته او علمه شيء. وكلهم آتيه
يوم القيمة فردا وحده لا اتباع ولا اموال معه يحتاج الى القوم فرادى اي واحدا واحدا.
ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا محبة في قلوب العباد
من غير تكسب ولا مباشرة اسباب. روى البخاري عن ابي هريرة ان الله اذا احب

عبدا

عبدا نادى جبرائيل اني احب فلانا فاحبه فيحبه جبريل ثم ينادي جبرائيل اهل السماء
ان الله يحب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يوضع له القبول في الارض والسين
لان السورة مكية والمؤمنون كانوا بها ممقوتين بين الكفرة وقيل ذلك يوم القيمة
عند عرض حسناتهم ويرده الحديث عن ابن عباس يحبهم ويحببهم في الناس للتوكيد.
فانما يسرناه بلسانك بلغتك وهي العربي المبين كلام مستأنف [illegible] الى عظم موقع
هذه السورة لما فيها من براهين التوحيد والرد على فرق الضالين المبطلين ودلائل
النبوة وان القرآن كلام الله تعالى وانما يسر بتيسير منه فنظم آخر السورة باولها
مشيرا الى اعجاز القرآن على طريق الايقاظ وابداء المعنى على احسن التعبير
معنى الانزال. لتبشر به المتقين. يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ولا حاجة
الى قول المتقين الصائرين الى التقوى. وتنذر به قوما لدا. ونسوق المجرمين
الى جهنم وردا واللد جمع الالد وهو الشديد الخصومة وفي الحديث ابغض الناس
الى الله الالد الخصم. وكم اهلكنا قبلهم من قرن. ترهيب للكفرة وتشجيع له على
التبليغ. هل تحس منهم من احد. هل ترى منهم احدا. او تسمع لهم ركزا صوتا خفيا
فضلا عن القوي علق الرؤية باحد منهم والسماع بهم مبالغة لان انتفاء الرؤية بعد
يستلزم انتفاءها عن الكل والسماع بالعكس والركز الخفي ومنه الركاز للمال المدفون
تمت والحمد لله والمنة والصلوة على شمس فلك السنة واصحابه نجوم الدجنة

بسم الله الرحمن الرحيم

طه. امال حمزة وابو بكر والكسائي الف طا من طه وامال ورش وابو عمرو وحمزة
والكسائي وابو بكر ها لان اصلهما الياء بدليل الانقلاب في التثنية والحروف اسم السورة
ومن حروف التهجي للايقاظ والتنبيه على الاعجاز وعن ابن جبير معناه يا رجل بالنبطية
وقيل هي لغة عكل بن عدنان وقيل كلمة سريانية وقيل اصله طا امر من وطئ والهاء
كناية عن الارض فانه صلى الله عليه وسلم كان يقف على رجل في تهجده حتى ورمت
قدماه فابدلت الهمزة الفا وعلى هذا كتبتهما على صورة الحروف لموافقة اوائل السور
مع ان خط المصحف لا يقاس وقيل الحرفان على حساب الجمل اربعة عشر فكني به عن
البدر. ما انزلنا عليك القرآن لتشقى. جواب القسم ان جعل طه مقسما به واستيناف
ان كانا من حروف التهجي او جملة معينة ومنادى له ان كان نداء او خبر مبتدأ ان جعلا
اسم السورة غير مقسم بهما سواء اريد بالقرآن السورة او الجنس لقيامه مقام العائد [illegible]
والشقاء شائع بمعنى التعب ومنه اشقى من رائض مهر ولا يقدم شقي مهرا لانه كان يتعب نفسه بالقيام
فقيل له ما انزلنا عليك القرآن لتشقى وتتعب بهذا التعب المفرط الخارج عن حد الاعتدال

لما قال له ابو جهل والنضر بن الحارث انك لتشقى بترك ديننا فرد ذلك بان القرآن سلم
الى كل فوز وسعادة فمراده لحرمان في الدين. الا تذكرة. استثناء منقطع علة للفعل
المذكور بدون اللام لاستجماع شرائط الحذف او مصدر في موقع الحال من الكاف او القرآن
ولا يجوز ان يكون احد الابدال والمعنى ما انزلناه لتتعب بمتاعب التبليغ ومكابدة
المردة بانزال القرآن عليك الا للتذكرة او الا حال كونك مذكرا فلا يكون الشقاء
منفيا كقولك ما ضربتك للتأديب الا اشفاقا. لمن يخشى. لمن في قلبه خشية
فانه المنتفع به وقيل لمن علم الله منه الخشية ويؤول امره اليها على منوال هدى للمتقين
تنزيلا بدل من تذكرة اذا جعل حالا لا اذا جعل مفعولا له في المعنى او نصب
باضمار فعله او على المدح او بيخشى. ممن خلق الارض والسموات العلى. الى قوله له
الاسماء الحسنى صفات سيقت لتفخيم شأن المنزل لانه كلام من هذه صفاته
والعلى جمع العليا تأنيث الاعلى وصف السموات بالعلى فدل على عظم موجدها
ولما قدم الارض لكونها اقرب الى الحس وصف السموات جبرا لما فاتها من شرف
السبق والتفت من التكلم الى الغيبة لان هذه الصفات انما تأتي سردها
مع لفظ الغيبة ولانه فخم شأن المنزل باسناده الى المتكلم الواحد على وجه
التعظيم ثم ثنى بالاسناد الى الموصوف بتلك الصفات فأوذن التفخيم من وجهين
الرحمن على العرش استوى. رفع على المدح والجملة بعده خبر بعد خبر او خبر مبتدأ محذوف
والاستواء على العرش كناية عن نفاذ التصرف واجراء تدبير الكائنات على
وفق ما اقتضته الحكمة كما ان بسط اليد كناية عن الجود. له ما في السموات وما في الارض
وما بينهما. من الاجزاء الداخلة فيها والموجودات الخارجة عنها. وما تحت الثرى
وما تحت الارض من الموجودات التي لا يحيط بها الا علمه الشامل والثرى التراب الندي
لان ما فوق الارض يعتريه اليبس احيانا ولما كان الايجاد الى ذات بديع مرتبة
لا يتم الا بالعلم اشار الى شموله بكل طريق. وان تجهر بالقول فانه يعلم السر
واخفى منه ما خطر بالبال من هواجس النفس والمعنى وان تجهر بالقول فان الله
غني عن جهرك لاستواء الحالات عنده وفيه اشارة الى ان ذكر الله
جهرا انما هو لاستعمال العضو فيما خلق له واسماع الغير ليقتدي به ويشهد له يوم القيامة
واياك الى ان الاخفاء افضل. الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى. فاي اسم
ذكرته فهو ذكر جميل وفيه من الكلام دلالة على استواء ما به الذكر من اسمائه الحسنى
كما استوى عنده كيفيات الذكر. هل اتاك حديث موسى. الاستفهام بمعنى النفي ان كان
اول ما نزل عليه من قصته او ان سبق ذكرها للتقرير والمراد تذكيره ليوطن نفسه على تحمل اعباء النبوة
وتبليغ الرسالة ومقاساة الشدائد لما قضى موسى الاجل استأذن شعيبا في زيارة امه فكانت مجيء
ولم اكن ادري اليه جهة فخرج متوجها باهله ... وصل الى الوادي الايمن وكانت ليلة شاتية

ذات مطر وثلج مظلمة افضت زوجته وولدا واضل الطريق وتوقف ماشيته ولا ماء عنده
فطفق يقدح الزند فصلد زنده اذ رأى نارا ظرف للحديث لانه حدث ويجوز ان يكون مفعولا
لمضمر اي اذكر او بمضمر حين رأى نارا كان من الامر كيت وكيت فقال لاهله امكثوا
اي اقيموا مكانكم وقرأ حمزة بضم الهاء اشارة الى الاصل وكسرها لموافقة ما قبلها وهو
الافصح. اني آنست نارا. ابصرتها ابصارا لا شبهة فيه يستعمل في مظان الوحشة
لعلي آتيكم منها بقبس. بشعلة وانما لم يأت بها مستيقنا بني الاخبار على الترجي والتحقيق
والاتيان بالقبس كان متوقعا اذ ربما يحول دونه مانع لم يجزم به. او اجد على النار هدى.
هاديا يدلني على الطريق او مرشدا يدلني الى ابواب الدين فان افكار الابرار مصروفة اليه
مقصورة به في جميع الاحوال ومعنى الاستعلاء الاشراف عليها من مكان قريب قال الاعشى
وبات على النار الندى والمحلق. فلما اتاها. اي النار وجد نارا بيضاء تتقد في شجرة خضراء
نودي يا موسى اني انا ربك. روي انه لما دنا منها تباعدت عنه فلما رأى ذلك خاف
ورجع فلما رجع دنت منه فدنا ورعبا فالقيت عليه السكينة ثم كلمه وتكرير الضمير
لتحقيق المعرفة واماطة الشبهة وقرأ ابن كثير وابو عمرو اني بفتح الهمزة اي باني
والباقون بالكسر لان النداء ضرب من القول واستدل على انه كلامه تعالى بانه
سمعه من الجهات بجميع اعضائه وعن الاشعري انه سمع الكلام القديم ولعل فيه
تجوزا ولا كيف بعقل سماع ما قام بذاته تعالى. فاخلع نعليك انك بالوادي
المقدس. احتراما للبقعة كما يحترم الحرم والمساجد وسائر الاماكن الشريفة وقيل
كانتا من جلد حمار غير مدبوغ والتعليل بسبب عنه وقيل نعليك المال والولد وقيل
الدارين وذلك نهاية مقامات العارفين. طوى. بدل من الوادي علم لذلك
المكان وقرأ ابن عامر والكوفيون بالتنوين ومن لم ينونه لم يصرفه باعتبار البقعة وقيل معدول
عن طاو. وانا اخترتك. للنبوة والرسالة وقرأ حمزة وانا اخترناك وقال ان التفخيم
واخترناك بالنون المخففة لمناسبة ما تقدم وما تأخر. فاستمع لما يوحى اليك.
من الاحكام هذا كان اول بعثته صلى الله عليه وسلم. انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني.
بدل مما يوحى اكد الكلام وجمع فيه بين العقائد والفروع ايضا تكميلا للقوة النظرية والعملية
واقم الصلاة. اوردها بالذكر لانها افضل الاعمال بعد التوحيد. لذكري. تعليل لذلك
الشرف لكونها مشتملة على ذكري الذي هو المقصود من شرع العبادة والذكر هو اللسان
المؤمن القلب روى البخاري من صلى ركعتين لم يحدث فيهما نفسه غفر له ما تقدم
من ذنبه وقيل لذكري اي لان اذكرك بالثناء عليك كقوله يقيمون الصلاة اي موا
الصلاة في معرض المدح اولاني ذكرتها في الكتب المنزلة اولا وقت ذكري وهي
مواقيت الصلاة وهذا انما يستقيم اذا كان في شرعه صلوات موقتة او لذكر
صلواتي اذا فاتتك لنوم او نسيان بتقدير المضاف لما روي انس ان رسول الله صلى الله عليه

صلى الصبح نغضب وقال لا تفريط في النسيان من نام عن صلوة او نسيها فليصلها اذا ذكرها
ثم قرأ الاية. ان الساعة آتية. جارى مجرى التعليل للامر فانه وقت المجازاة. اكاد اخفيها.
حكم في المعنى ابلغ في اخفائها فلا اخبر بالاتيان اجمالا كما لم اخبر بذلك مفصلا. وقيل
اكاد اخفيها عن نفسى مبالغة في اخفائها حتى بنى على امر مستحيل وايد بان الاخفاء عن الغير
حاصل فتعين ذلك والحق انه بعيد والاخفاء الواقع انما هو عن الفصل ليجزى كل نفس.
يتعلق بآتية على الاول وبه او باخفيها على الثانى. بما تسعى. بما تفعل في اشارة اشارة
الى الجد والمسارعة في العمل. فلا يصدنك عنها. عن الايمان بالساعة او اتيانه بالصلوة
من لا يؤمن بها. بالساعة او بالصلوة المقصود نهى موسى عن الانصداد والاطلاق للسبب
على المسبب او العكس بان عدم تصلبه يورث صده الى ان قال. واتبع هواه. ولان عدم
ايمانه لم يستند الى برهان بل مجرد هوى. فتردى. من ردى بالكسر هلك من الردى
وما تلك مبتدا وخبر. بيمينك حال والعامل فيه معنى الاشارة وقيل تلك موصول
والجار والمجرور صلته. يا موسى. نداء للاستيناس. قال هي عصاى اتوكأ عليها.
واهش بها على غنمى. اخبط بها الشجر فيتناثر منه الورق فيكون علفا واصل الهش
الخفة واللين وعن عمر بن الخطاب هششت يوما فقبلت امرأتى وانا صائم. ولى فيها
مآرب اخرى. قيل كان ظاهر الجواب لما سئل ان يقول عصى او هي عصاى وانما اطنب
لان الكلام يطال مع الاحبة تلذذ به والمخاطب رب العزة والحق انه لم يقع منه
الاطناب فانه لم يسئل عن ماهية العصا وحقيقتها بل عما فيها من الاوصاف فاذا ذكرها
مستوفاة في تم او جدا ما فيها من الصفات فتحمل تلك الصفات ما يقال انه
انما وطأ بذلك الاحتجام عن اليقين الى عالم اليقين لئلا يستوفى المعقول تفصيلا
بل اجمل بقوله ولى فيها مآرب وفيه سلوك طريق الادب في تلك الحضرة التى يجب
الخضوع لها والمآرب التى اجملها قيل كانت ذات محجن وشعبتين فاذا طال الغصن
حناه بالمحجن واذا طلب كسره لواه بالشعبتين واذا سار القاها على عاتقه فعلق
عليها ادواته وان كان في البرية ركزها وعرض الزندين على شعبتيها والقى عليها الكساء
واستظل واذا قصر الرشاء وصلها ولان يقاتل بها السباع وقد ذكر والا شيا
الخ والله اعلم. قال القها يا موسى فالقاها فاذا هي حية تسعى. تتمشى بسرعة
قيل لما القاها انقلبت حية صفراء بغلظ العصا ثم تورمت في غلظت ولذلك
سماها تارة ثعبانا وهى العظيمة وتارة جانا وهى الرقيق من الحيات وتارة باسم الجنس
اشارة لهما وهى الحية. قال خذها ولا تخف. لما رآها حية خاف منها بمقتضى البشرية
قيل لما انقلبت حية تسعى ما كانت تمر بشجر ولا حجر الا تلقفته. سنعيدها سيرتها
الاولى. السيرة فعلة من السير تتسع بها فنقلت الى المذهب والطريقة يقال مضى
طابت سيرته ونصبها على الظرفية او بدل الاشتمال او على المصدر اى تسير سيرتها عصا

كما كانت

كما كانت فسيرتها الاولى اى تنتفع بها كما كانت تنتفع بها. واضمم يدك
الى جناحك. مستعار من جناح الطاير سمى يدى الانسان بجناحى الطاير لانه
بهما قوام تحيته والمعنى اضمم احدى يديك وهى اليمنى تحت الابط وهى اليسرى
وقيل جناحا الانسان جنباه والمعنى اضمم يدك الى جنبك تحت العضد. تخرج
بيضاء. قيل كان عليه مدرعة وكان رجلا آدم شديد السمرة كانه من رجال شنوءة
فاخرج يده من تحت المدرعة لها شعاع كشعاع الشمس تغشى البصر. من غير سوء
صفة بيضاء او حال من ضميرها او متعلق بتخرج كنى به عن البرص فانه يبغض شىء. فيه اية
اية اخرى. بدل من الاولى او حال من الضمير في بيضاء او في الجار والمجرور ويجوز ان يكون
منصوبا بنحو خذ او دونك. لنريك من آياتنا الكبرى. متعلق بهذا المقدر او بما دل
عليه الاية او القصة والكبرى صفة آياتنا او مفعول نريك ومن آياتنا حال منها
اذهب الى فرعون. بهاتين الآيتين. انه طغى. تجاوز عن حده. قال رب اشرح لى
صدرى. اجعله واسعا بسيطا يحتمل الاذى ولا يعتريه القلق فيسهل الاسباب الموصلة
الى ذلك المطلوب ابهم في الموضعين ثم فصل للارادة المعنى الواحد في صورتى الاجمال
والتفصيل المشتمل على التكرير المفيد للتوكيد. واحلل عقدة من لسانى. كان بلسانه
رتة وذلك انه حمله فرعون في صباه فاخذ لحيته فعجز فرعون عن اخراجها من يده
فنتفها فهم بقتله فقالت امرأته طفل صغير لا يفرق بين الجمرة والياقوت فاحضر الجمر
والياقوت بين يدى موسى لتمد يده الى الياقوت فضرب جبرائيل على يده فوضعت
على الجمر فرفعت بها جمرة فوضعها على فمه كما ترى من يحترق يده فيضع يده على فمه
فاحترق لسانه وبقى به رتة قيل كان للحسين بن على رتة فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ورثها من عمه موسى واختلف في زوال العقدة بعد هذا السؤال فقيل زالت
بالكلية استدلالا بقوله قد اوتيت سؤلك وليس بمعول لانه لم يسئل الفصاحة
الكاملة بل قدرما يحتاج اليه في التبليغ يشير اليه قوله. يفقهوا قولى. فقول فرعون
ولا يكاد يبين من ... صفة عقدة والتقدير من عقدة لسانى لان العقدة كانت
لا منها واللفظ يهران اللسان بمعنى القوة النطقية والجار والمجرور متعلق باحلل
واجعل لى وزيرا من اهلى. الوزير من الوزر وهو الثقل فانه يحمل عن الملك اوزاره او من
الوزر وهو الملجأ لان الملك يلتجئ اليه في الامور والتدابير او ماخوذ من الازر وهو القوة
فبيت واوه همزة لكونه بمعنى الموازر فيفضل عليه. هرون. مفعول اول قدم عليه
عنايته بشان الوزارة فانها المطلوب اولى وزيرا مفعولان. وهرون
عطف بيان او بدل من وزيرا. اخى. على الوجهين بدل من هرون او عطف بيان
او من وزيرا. اشدد به ازرى. واشركه في امرى. في النبوة قرأ ابن عامر بفتح الهمزة
في الاول وضمها في الثانى على انهما صيغتا المتكلم والجزم لكونهما جواب الامر الاولى

الشنوءة اسم قبيلة من عرب اليمن
منه

والتبليغ ما شأنه من متاع التبليغ
اصله الكشف والبسط ومنه
شرح الكتاب وبسط له
امر فان شاء الله
تحته

فراد الجمهور بالامر فيهما على انهما من جملة دعائه لكونه احرى بحاله وادعى لما جابه
كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا . فان التعاون يهيج الرغبة ويجلب الخير ط
ولذلك شرعت الجمع والجماعات . انك كنت بنا بصيرا . باحوالنا فانا
وان هرون نعم المعين فانه اكبر سنا مني وافصح لسانا واحلم جنانا . قال
قد اوتيت سؤلك يا موسى . سؤلك فعل بمعنى المفعول كالاكل بمعنى المأكول
ولقد مننا عليك مرة اخرى اذ اوحينا الى امك ما يوحى . ما لا يعلم الا بالوحي او
ينبغي ان يوحى ولا يخل به لعظم شأنه . الوحي هو الالهام كقوله واوحى ربك الى النحل
او ارسل اليها ملكا لا على وجه النبوة كما ارسل جبرائيل الى مريم واما اخبار نبي زمانها
ففي غاية البعد اذ لم يكن بمصر زمن فرعون من يدعي النبوة . ان اقذفيه في التابوت
فاقذفيه في اليم . القذف الرمي ويستعمل بمعنى الوضع كقوله وقذف في قلوبهم
الرعب والمراد الوضع في الاول والرمي في الثاني لقوله فالقيه في اليم . فليلقه
اليم بالساحل . التكرير تكرير لما كانت مشيئته تعالى متعلقة بحصول ما جعل
وما تعلقت به ارادته واجب الوقوع جعل اليم كانه ذو ارادة وتمييز مأمور بذلك
واذا اراد الله شيئا هيأ اسبابه بعدما اصلحت التابوت ووضعته
فيه وقيرته والقته في نيل مصر وكان يدخل منه نهر الى بستان فرعون وكان فرعون
جالسا على شاطئ ذلك النهر اذ دخل التابوت فاخرجه فاذا فيه صبي من احسن
فالقى الله محبته في قلبه فابقاه وكان قد امر بقتل الولدان لما اخبره المنجمون انه يولد
مولود يكون زوال ملكه على يده فاخذه لعنه الله بجهله يربيه لزوال ملكه وكان من اجهل
الناس ان المنجمين ان صادقون فلا يجدي قتل الاطفال وكاذبون فلا وساحل شاطئ اليم
من السحل وهو القشر والكشط ومنه الحديث سحلت ام حكيم ركبة ثم صحتي لم ينوعها
يأخذه عدو لي وعدو له . جواب الامر والتكرار لاختلاف النسبة . والقيت عليك محبة مني
كائنة نعت لمحبة اي محبة كائنة مني قد زرعتها في قلوب الناس ومتعلق بالقيت اي بان احببتك
ومن احبه الله احبته الخلق فان قلت كيف استقام محبة فرعون له مع اخباره بانه عدوه
قلت لم يكن حين احبه عدوا وايضا الحب ميل الطبع والاستحسان فرب محبوب طبعا منكر
شرعا كما قال في وصف خليل فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه . ولتصنع على عيني .
ولتربى برأي مني استعارة تمثيلية فان الامر اذا عني بشيء دبره او فرغانه يأمر الصانع بان يتخذه
بحضرته ومراده وفيه اشارة الى كمال العناية كانه فوض عنده لا يمكن تجاوز النظر عنه
البصر عنه . اذ تمشي اختك . وكان اسمها مريم ارسلتها امه لتكشف اخباره فصادفتهم وهم
يفتشون له مرضعة فانه كان لا يقبل ثدي المرضع واذ ظرف لتصنع او بدل من اذ اوحينا
وهو اولى لانه من ذا والثاني في مقام الامتنان ولا يقدح في ذلك اختلاف الساعة
الوقت ولا يستقيم تعلقه بتصنع لكونه ماضيا قبله ومحفوظا . فتقول هل ادلكم على من يكفله

بل

ذات قد التقم على امه . فرجعناك الى امك . وفاءا بقولنا انا رادوه اليك . كي تقر عينها .
بلقائك ولا تحزن . بفراقك . وقتلت نفسا . هو القبطي الذي استغاثه عليه الاسرائيلي
فنجيناك من الغم . الذي اعتراك بقتله خوفا من الله ومن فرعون بان غفرنا لك والهمناك
الهجرة الى مدين . وفتناك فتونا . ابتليناك ابتلاء كثيرا او جمع فتن او فتنة على ترك الاعتداد بالتاء
كبدرة وبدور سأل ابن جبير ابن عباس عن معناه فقال خلصناك من فتنة بعد فتنة
ولد في عام كان يقتل فيه الولدان وهذه فتنة يا ابن جبير والقته امه في البحر وهم فرعون
بقتله وقتل القبطي واجر نفسه عشر سنين وضل الطريق وتفرقت غنمه في ليلة مظلمة وكان يقول
عند كل واحدة يا ابن جبير . فلبثت سنين في اهل مدين . لما جئت في اقصى الاجلين
ثم جئت على قدر يا موسى . على مقدار يستنبأ فيه الانبياء وهو اربعون سنة . واصطنعتك
لنفسي . اخترتك مثل حاله بحال من يراه بعض الملوك اهلا للتقريب فيقربه ويجعله امينه
اذهب انت واخوك بآياتي . مع معجزاتي التي ايدتكما بها او بمعجزاتي التي ارسلتكما بها
ولا تنيا في ذكري . اي لا تفترا عن ذكري من الونى وهو الفتور فان تمشي الامر لا يتأتى الا
بذكر الله يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون
اذهبا الى فرعون . خصه بالذكر بعدما قدم ارسالهما مطلقا فانه العادة والرعايا
تبع له ولذلك كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى هرقل فان توليت فعليك
اثم الاريسيين . انه طغى . تجاوز عن حده . فقولا له قولا لينا . ثم انه دعاه الى الاتقياء ومثل
ان يقول هل لك الى ان تزكى فانه دعوة في صورة المشورة كان ابو منصور الدوانيقي يطوف
بالبيت فتعقبه رجل في المطاف وقال يا امير المؤمنين اني مخاطبك بكلام فيه شدة
فلا تواخذني به فقال لو قلت بشيء من ذلك ضربت عنقك قد ارسل من هو اعلى منك
الى من هو اشقى مني وقال فقولا له قولا لينا . وقيل امرا بذلك لانه كان له حق التربية والابوة
وقيل كنياه ولا تخاطباه باسمه فانه اكثر احتراما وكان له ثلاث كنى ابو العباس وابو الوليد
وابو مرة كنيته ابليس والوجه هو الاول ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك
لعله يتذكر بانه مخلوق عاجز عن ادراك ذرة اتى له دعوى الالوهية او يخشى ان يتقى
الانكار اي الهلاك والاول مقام الراسخين ولذلك قدمه والجملة في محل النصب على الحال
اي من الفاعل اي راجين منه احد الامرين او المفعول اي مرجوا منه ذلك . قالا ربنا .
اننا نخاف ان يفرط علينا . يعجل علينا ويحول بيننا وبين الدعوة واداء الرسالة من فرط القوم
سبقهم وانما عداه بعلى لتضمنه الحمل والتعدي لم يكن خوفهما من القتل ولحوق ضرر عز
بل ان ينسب الى التقصير ان لا يجدي سعيهما بطائل او ان يطغى يزداد طغيانا ويقول
في شانك ما لا ينبغي لجلالك لكبره وتمكنه ان يزداد بجرأته قبحا . قال لا تخافا انني معكما
بالحفظ والكلاءة . اسمع . ما يجري بينكما من القول وارى . ما يبدو منه من الفعل والاولى فيه
ان لا يقدر للفعلين مفعول والمعنى انني حافظكما سامع مبصر والحافظ معاه

وبصيرا استقل بالحفظ على اكمل وجه تتميم للكلام الاول وليس من قبيل ان يرى مبصر
ويسمع مزاع • فاتياه • فقولا انا رسولا ربك • اورده في الشواهد الاتي والمرسل فارسل
معنا بني اسرائيل • الى الشام موطن ابائهم ومستقر اسلافهم كانوا تحت يد القبط
رعايا يكلفونهم الاعمال الشاقة فان قلت ارسالهما كان لدعوة فرعون لقوله اذهب
الى فرعون انه طغى وقوله ولقد ارسلنا موسى باياتنا الى فرعون وملائه ودلت على انهما
ارسلا الى طلب بني اسرائيل قلت كان ارسالهما اصالة الى فرعون واتباعه بتخلية
بني اسرائيل من قبيل القول اللين والتدرج من الاهون الى الاشد • ولا تعذبهم • بالتكاليف
الشاقة وقتل الولدان • قد جئناك باية من ربك • جار مجرى التعليل للارسال او
التغيير لان رسولا ربك فان دعوة الرسالة انما تثبت بالحجة واتما وحد الاية وكان
معه العصا واليد البيضاء لان القصد اظهار الحجة لا بيان كثرة البراهين • والسلام على من
اتبع الهدى • سلامة الدارين لمن اتبع الهدى او سلام خزان الجنة حين يتلقون
المؤمنين • انا قد اوحي الينا ان العذاب على من كذب وتولى • سلكا معه مسلك التلطف
بديعا في الدعوة حيث عمما الامر والعذاب فيه المهابة والصلابة لئلا يقع مواجهة منهما لما
يكره وكذلك كان شان رسول الله في المواعظ لم يواجه احدا بمكروه بل يقول ما بال قوم
يقولون كذا او يفعلون كذا وانه ذكر العذاب مسندا الى الوحي دون السلام لانه المقصود
اصالة اكدا امره بانه دخلهما في ذلك وانهما انما علماه بالوحي وان لهما ربا اوحاه
اليهما ولذلك • قال فمن ربكما يا موسى • خاطبه وحده لانه الاصل وهرون ردء وتبعه
او لتعرضه ارادة ابانته لعلمه انه رت يدل عليه قوله ام انا خير من هذا الذي هو مهين
ولا يكاد يبين • قال ربنا الذي اعطى كل شيء • كل موجود • خلقه • صورته وشكله
اللائق به من الخلق بمعنى التقدير او خليقته كل شيء يحتاجون اليه قدم المعمول الثاني
لانه اول على المقدار او اعطى كل شيء زوجه وقرينه من نوعه فهو المولود والدين نظيره
ثم هدى • بين طريق الرشد • قال فما بال القرون الاولى • كذبوا وتولوا بعد ما
وكانت عبرة لم يقل بالرجوع الى سبب هذه العذاب الا عذاب الدنيا • قال
علمها عند ربي • سيجازيهم بذلك او ما حالهم في السعادة والشقاوة بعد الموت
بناء على زعمك • في كتاب • هو اللوح المحفوظ ويجوز ان يكون تمثيلا احكام علمه بما كتب
واثبت في كتاب • لا يضل ربي ولا ينسى • الضلال ان تخطئ الشيء في مكانه فلم تهتد اليه
والنسيان ذهابه بحيث لا يخطر بالبال وفي الحديث قال رجل لنبيه اذا مت فحرقوني
لعلي اضل الله اي افوته فلم يدر مكاني • وقيل يجوز ان يكون قول فرعون استبعادا لاحاطة
علم الله باحوال الامم الدارجة وتفاصيل الجزئيات المتعلقة بها فيأسا على نفسه الخبيثة ويكون
معنى الجواب ان علمه محيط بها لا يفوته شيء • الذي جعل لكم الارض مهدا • مرفوع صفة لربي
او خبر مبتدا محذوف او منصوب على المدح قرا نافع وابن كثير وابو عمرو وابن عامر مهادا

بالالف

بالالف كالبساط والفراش لفظا ومعنى او جمع كمهد ونعال والكوفيون بالقصر استعمالا
كمهد الصبي وعليه صريح الرسم والمحمل بالمداد فهم في الذي جعل لكم الارض مهادا • وسلك
لكم فيها سبلا • جعل لكم فيها طرقا تذهبون من ارض الى ارض كثيرة تنتفعون من سلكت الشيء
في الشيء ادخلته فيه • وانزل من السماء ماء • مطرا • فاخرجنا به • التفت الى التكلم لان موسى
حكى كلام ربه تو بديل قوله جعل لكم دون لنا وفيه رد الالتفات ربه بوزن الفطنة
الى انه سلطان المطاع الذي لا يتاتى على ارادته شيء ولا يخرج عن قدرته ولذلك خرج
به • ازواجا • ازواجا من نبات شتى • اصنافا متفرقة جمع شتيت كمرضى ومريض مختلفة الالوان
والطعوم والاشكال والروائح بعضها لكم وبعضها لدوابكم ومن نعمه ان ارزاق العباد
بجعل بجل الدواب وما لا يصلح لهم يصلح علفا • كلوا وارعوا انعامكم • على ارادة القول حال
من فاخرجنا به ان في ذلك لايات لاولي النهى • لذوي العقول الناهية عن اتباع الباطل
والركون الى ما لا دليل عليه جمع نهية في حديث ابي وائل عن النبي ذو نهية • منها
خلقناكم • ابتداء كلام منه تعالى والمراد خلق آدم او خلق كل احد لما في الخبر من ان الله تعالى
خلق الانسان من نطفة ان الملك ياخذ من كفه وتحتها تراب قبره • وفيها نعيدكم •
بعد الموت • ومنها نخرجكم تارة اخرى • يوم القيامة عددا والله عليهم بخلق بالارض من مراقبهم حيث
حيث جعلها لهم فراشا يتقلبون عليها وسلك لهم فيها سبلا يترددون فيها لتقلبهم
واخرج لهم منها اصناف النبات قوتا لهم وعلوفات دوابهم وهي اقوام التي منها تولدوا
وهي كفاتهم احياء وامواتا ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تمسحوا بالارض فانها بكم
بره فخبر الى معنى لانه وكان يدخل على المريض فيه فذ من ريقه ويخلطه بالتراب ويمسح
به المريض ويقول بريه ارضنا بريقه بعضنا نشفي بها سقيمنا • ولقد اريناه آياتنا كلها •
المعجزات التي اوتيها موسى اليد والعصا وفلق البحر والدم والضفادع والجراد والقمل
والجبل ومعه ومن اراه موسى الجميع في ابتداء الدعوة الى اوان الوقف وقيل المراد بالايات
الدلائل التي اتى بها موسى عليه من قوله اعطى كل شيء خلقه الى اخره وذكره • وقيل ارادها وما عدد
عليه من معجزات سائر الانبياء لانه صادق لا فرق بين حجته وحجتهم وفيه انه مع بعده يأباه
لفظ الارادة • فكذب • بالايات كلها • وابى • ان يقبل شيئا منها او كذب موسى وابى
قبول الحق • قال اجئتنا لتخرجنا من ارضنا بسحرك يا موسى • كلام يتلائم من حيثية التفخيم
والتعدد ومخوف منه لا يقنع انه الرسول المؤيد الذي لو اشار الى الجبال سارت عن مقرها
والا فيقدر ساحر واحد حتى يخرج ملكا مثله من ارضه بعد ذلك التمكن والعدد والعدد وكانت
كل مبطل وزاه عندما في موته يتشبث الا ما يكون به • فلنأتينك بسحر مثله • فاجعل بيننا وبينك موعدا • مكان وعد لا نجتمع فيه • لا نخلفه نحن ولا انت •
والفعل ما وعد المدلول عليه كما في اعدلوا هو اقرب والجملة صفة موعدا • مكانا • ثاني مفعول اجعل
سوى صفة مكانا عن ابن عباس سوى نصفا وعن مجاهد منصفا يستوي بعده البلد واليك وقرا

ابن عامر وعاصم سوى بضم السين والكسر اخف واشهر • قال موعدكم يوم الزينة •
من الاسلوب الحكيم لان يوم الزينة لهم فيه مكان معروف يجتمعون فيه كما يجتمع الناس
اليوم في اعيادهم ومواسمهم وقد دل عليه تفسير ابن عباس رضي الله عنه وقيل الموعد
مصدر ومكانا نصب على البدل من المكان المحذوف معنى اي المصدر الذي اقيم مقامه
او نصب بالمصدر الموصوف والطباق فيه الجواب بتقدير مضاف في الظرف الواقع
جوابا اي وعدكم وعد يوم الزينة وفيه تطويل عنه غنية بما ذكرنا وكذا جعل الموعد مكانا
واسنادا الاخلاف اليه توسعا وطابق الجواب معنى ويوم الزينة يوم عاشورا او يوم النيروز
او يوم كسر النيل وانما عينه ليظهر الحق على رؤوس الاشهاد ويسير به الركبان في الآفاق
وان يحشر الناس ضحى • عطف على يوم الزينة على تقدير مضاف اي وقت جمع الناس فيه
فتولى فرعون فجمع كيده • ما يكاد به يعني السحرة من اطراف بلاده • فيسحتكم بعذاب
فيهلككم به وقرأ حمزة والكسائي وحفص بضم الياء وكسر الحاء والباقون بفتحهما وهي لغة الحجاز
والاولى لغة نجد والسحت الاهلاك والاستئصال ومنه سمي الحرام سحتا لانه يسحت البركة
وقد خاب من افترى • كما خاب فرعون • فتنازعوا امرهم بينهم • اي تشاوروا واخذ بعضهم القول
من بعض كقوله تعالى يتنازعون فيها كأسا من التنازع لا من النزاع • واسروا النجوى • بينهم
ولم يظهروه لموسى وفرعون اسم كلام بين اثنين وروي عن ابن عباس كان نجواهم ان كان
غالبا نتبعه وعن قتادة ان كان ساحرا فسنغلبه وان كان من السماء فله امر وعن وهب
لما قال ويلكم قالوا ما هذا بقول ساحر • وقيل ثم ردوا فيما يدفعون به موسى فقالوا ان هذان
لكما ترى اليوم اذا سمع الملوك مراده فقالوا ان هذان لساحران • اظهروا بعد النجوى هذا الكلام تسجيعا
لانفسهم كي لا يعقل الفرعون لما يقابله من غوث كيده امرهم وقرأ ابو عمرو هذين بالياء وهو الموافق
من نقل النحو وقرأ ابن كثير وحفص بتخفيف ان وهذان بالالف على ان المخففة غير عاملة
نحو ان كل نفس لما عليها حافظ وشدد نونه ابن كثير كما تقدم في سورة النساء وابو عمرو
ان مع الالف هذان وهي لغة لحارث بن كعب وكنانة وخثعم والعنبر وزبيد يجعلون المثنى
في الاحوال الثلاث بالالف فلا اعراب عندهم مقدر على الالف قال الاسدي شعر
فاطرق اطراق الشجاع ولو يرى • مساغا لناباه الشجاع لصمما • وعن سيبويه ينبغي نعم
وعن علي كرم الله وجهه سمعت رسول الله يقول ان الحمد لله واني اخرت اللام لصورة ان وعلى لغة من
يجوز دخولها الخبر كقوله ام الحليس لعجوز شهربة • يريدان ان يخرجاكم من ارضكم بسحرهما •
ويذهبا بطريقتكم المثلى • الامثل لقوله اني اخاف ان يبدل دينكم طريقة الرجل دينه ومذهبه
او اشرافكم قومكم اراد بني اسرائيل فانهم كانوا اشرافهم ودافع السحر وطريقة القوم اشرافهم
حكاها ابن السكيت عن الفراء ومنه قوله تعالى كنا طرائق قددا فالوصف للشيء من قبيل
وصف الدابة • فاجمعوا كيدكم • ما حكموه بالاتفاق عليه • وقرأ ابو عمرو بالوصل على معنى
اجمعوا كيده والضمير اليه • ثم ائتوا صفا • صفا اخدا فانه اهيب قيل معنى علم لمكان مخصوص

[illegible]

ثم اتى الموعد بعد ذلك بجمع ومعه السحرة • قال لهم موسى للسحرة ويلكم لا تفتروا على الله كذبا بنسبة آياته الى السحرة صح

عندهم • وقد افلح اليوم من استعلى • فاز بالمطلوب من غلب • قالوا يا موسى اما
ان تلقي واما ان نكون اول من القى • خيروه كما هو شان الاقران عند المبارزة والاعلام
المهرة عند المناظرة اما لعدم المبالاة به واظهار لحسن الادب وان مع ما بعده منصوب
بفعل مضمر او مرفوع خبر مبتدأ محذوف اي الامر القاؤك او القاؤنا • قال بل القوا • قابلهم بمثل
ادبهم • فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى • اي فالقوا فاذا حبالهم فاجائيه
والمعنى فاجأ موسى تخييله وقت تخييل سعيها وان مع ما في حيزها قائم مقام مفعول وقرأ ابن
ذكوان بالتاء فهي مسند الى ضمير الحبال والعصي وانها تسعى بدل اشتمال والتذكير اشهر واسلم
من التقدير • فاوجس في نفسه خيفة موسى • فاضمر فيها طريقة الجبلة وعدم الاختيار فيه كما قيل انهم
القوا وبيد كل احد حبل وعصا لطخوها بالزيبق والقوها فلما اشرقت الشمس عليها
اضطربت وقيل انما خاف على الناس ان يداخلهم شبهة قبل ظهوره • قلنا لا تخف •
انك انت الاعلى • تعليل للنهي مؤكد بالاستيناف وحرف التحقيق وتوسط الضمير وتكرير الضمير
ولفظ العلو وصيغة التفضيل • والق ما في يمينك • ابهمه اما تحقيرا اي الق هذا الجرم الصغير
الذي في يمينك او تعظيما اي لا تبال بكثرة حبالهم والق هذا العظيم الشان الذي بيدك
تلقف ما صنعوا • من الحبال والعصي اصله تتلقف فحذف احدى التائين وقرأ ابن عامر برواية
ابن ذكوان بالرفع على الاستيناف او على الحال المقدرة وحفص بالتخفيف مضارع لقف
واصل اللقف الخفة والاخذ بالسرعة يقال غلام لقف ثقف اي حاذق خفيف والتشديد
مع الجزم ابلغ واسلم من التقدير • انما صنعوا • من الفتح زوروه • كيد ساحر • وقرأ حمزة
والكسائي كيد سحر اي ذي سحر او جعلوا لتوغلهم في السحر عينه او اضافة الكيد للبيان كقولهم علم فقه
وتنكيره لتنكير المضاف لانه موصوف كقول العجاج في سعي دنيا طالما قد مدت
وانما وحد الساحر لان المراد به الجنس ولذلك قال • ولا يفلح الساحر • اي هذا الجنس • حيث اتى • اي اين
كان واين اقبل • فالقي السحرة • اي فالقى فتلقف العصا ما صنعوا • سجدا • شكرا لله على ما رأوا
وعن عكرمة لما سجدوا اراهم الله في سجودهم منازلهم في الجنة والنار ولذلك على انهم لم يترددوا
في الايمان بعد تلقف العصا • قالوا امنا برب هرون وموسى • قدموا هرون لانه
ردء يصدق موسى فالايمان به يستلزم الايمان بموسى من غير عكس وقيل لانه كان اكبر
سنا او لان موسى ربى فرعون فلو قدم لاوهم انه ربه • قال امنتم له • لموسى واللام
لتضمين الفعل معنى الاتباع • قبل ان آذن لكم • في الايمان له • انه لكبيركم الذي
علمكم السحر • استاذكم واهل مكة يسمعون المعلم بالكبير وقيل كان سببه ان السحرة
كانوا اثنين وسبعين الفا الاثنان من القبط وسائرهم من بني اسرائيل قوم موسى
فلاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف • اليمنى مع اليسرى من ابتدائية لان القطع
الواقع على موضع الخلاف ملابس له فكانه ابتداء منه • ولاصلبنكم في جذوع النخل •
على جذوعها شبه استعلاء المصلوب باستقرار المظروف في الظرف بجامع التمكن

واللزوم في استعارة لفظة في قيل هو اول من صلب واختار النخل لكونه اطول الاشجار
فالمصلوب عليه اظهر وامره اشهر ولتعلمن اينا اشد عذابا مني ومن موسى
لقوله امنتم له واللام في كلام الله مع الايمان لم يقع استعماله لله وابقى ادوم
قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات المعجزات الواضحات في الجمع اما باعتبار
احوال العصا من انهم رأوها حية وهو ثعبان وابتلعت تلك الاجرام ولم تزد في
حجمها واما لانهم لما سجدوا وانكشف لهم عالم الملكوت رأوا امورا خارقة
والذي فطرنا عطف على ما جاءنا قدم عليه لانها واعلا رتبة المعجزات او قسم
على عدم ايثارهم اياه وهو معنى حسن فاقض ما انت قاض الذي انت
في ضميره او بذل قضائك وايام ملكك انما تقضي هذه الحيوة الدنيا في هذه
الحيوة الدنيا تعليل لما قبله وتمهيد لما بعده انا امنا بربنا ليغفر لنا خطايانا من
الكفر والمعاصي لم يقولوا امنا برب هرون وموسى كما قالوه اولا بل وصفوه بانه
ربهم الذي اوصلهم الى ذلك الكمال واكرمهم بانواع النوال وما اكرهتنا عليه من السحر
فانهم لما رأوا العصا تحرسه وهو نائم قالوا ان هذا ليس بسحر فان الساحر اذا نام بطل سحره
والله خير وابقى اي خير ثوابا وادوم عذابا من عذابك الذي توعدتنا به انه
الشأن من يأت ربه مجرما بان يموت كافرا فان له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى
لا يموت فيستريح ولا يحيى حيوة نافعة ومن يأته مؤمنا قد عمل الصالحات في الدنيا
فاولئك لهم الدرجات العلى المنازل الرفيعة جنات عدن بدل من الدرجات
لدلالته على الاقامة التي هي المساكن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
حالان والعامل فيهما معنى الاشارة وذلك جزاء من تزكى تطهر من الشرك
عن ابن عباس رضي الله عنه من قال لا اله الا الله وقوله انه من يأت الى ههنا
ابتداء كلام منه تعالى بعد تمام مقالة السحرة ترهيبا وترغيبا او من كلام السحرة
علمهم بذلك الله من موسى لما دعا فرعون الى الله واما ما نقلوه من اسلافهم من كلام
الانبياء ولقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادي لما عاين فرعون واراه
الآيات ولم يزد الا طغيانا امره ان يسري بني اسرائيل وقرأ نافع وابن كثير بوصل
فانها لغتان سرى واسرى وذهب بالليل والقطع اولى وذا في الجمع عليه فاضرب
لهم طريقا في البحر اجعل لهم من قولهم ضرب له في ماله سهما وضرب اللبن اتخذه من الطين
يبسا يابسا مصدر وصف به مبالغة لا تخاف دركا لحوقا من فرعون وجنوده
ولا تخشى الغرق حالان من الفاعل وقرأ حمزة لا تخف بالجزم خطابا على انه نهي
او جواب امر وعطف لا تخشى اما على لغة من لم يحذف الالف في العلة بالجازم
كقوله الم يأتيك والانباء تنمي والالف للاطلاق كقوله وتظنون بالله الظنونا
وحسنه توافق رؤس الاي او الجملة في محل الحال اي خاش الغرق

فاتبعهم

فاتبعهم فرعون بجنوده او ادركهم فاتبعهم بجنوده الباء للمصاحبة لقوله اتبعهم فرعون
وجنوده يقال اتبع القوم اذا ادركهم بعد سبقهم فغشيهم من اليم ما غشيهم
ما لا يمكن الاحاطة بكنهه تقول ذا اخذت شيئا وكان من الامر ما كان الضمير للجنود
لان فرعون الغي الي ات حل واضل فرعون قومه عن طريق الرشد
وما هدى تهكم به لقوله وما اهديكم الا سبيل الرشاد او ما هداهم في البحر فانه
لما رآه منفلقا قال انظروه فانه قد انفلق لخشيته مني يا بني اسرائيل قد انجيناكم
من عدوكم خطاب لهم بعد اغراق فرعون وقيل لاعقابهم في زمن رسول الله
والاول هو الوجه لانه في اثناء قصة موسى وتعدادا للنعم عليهم بعد الانجاء
وواعدناكم جانب الطور الايمن لانزال التورية ووصف بالايمن لكونه موضع المناجاة
مع الحق ومنزل التورية ونزلنا عليكم المن والسلوى في التيه كلوا من طيبات
ما رزقناكم على ارادة القول وقرأ حمزة والكسائي انجيتكم وواعدتكم ورزقتكم
بالتاء والنون اقرب معنى واقرب مناسبة لقوله ونزلنا ولا تطغوا فيه
فيما رزقناكم بالاخلال بشكره والتجاوز الى السرف والاشرف فيحل عليكم غضبي
فيجب ويلزم ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى فقد تردى من الهوى وهو السقوط من مكان
عال وقيل هوى وقع في الهاوية وقرأ الكسائي بضم الحاء في الاول واللام في الثاني
من حل يحل اذا نزل والكسر من حل يحل اذا وجب ... ان يحل عليكم ويحلل
عليه غضبي واني لغفار لمن تاب من الشرك وامن بما يجب الايمان
ارشدهم الى التوبة بعد ما بين لهم حلول عقابه بمن عصى وطغى وعمل صالحا ثم اهتدى
استقام على التوبة وما اعجلك عن قومك يا موسى واعده الله تعالى بعد غرق فرعون
ان يكلمه على الطور ويؤتيه كتابا فيه تبيان كل شيء وامره باختيار سبعين من نقباء بني
اسرائيل ليسمعوا كلام الله تعالى فحضر النقباء وخلف هرون على بقية بني اسرائيل
وكانوا ستمائة الف فلما فارق موسى بني اسرائيل تعجل شوقا الى الموعد وسبق القوم
سأله تعالى عن سبب العجلة والتقدم على النقباء قال هم اولاء على اثري وعجلت اليك
رب لترضى لما كان السؤال للانكار على العجلة التي هي نقيصة تتضمن الانكار على السبب
الباعث اجاب اولا بانه ليس ثمة ما يستحق العجلة وانما تقدم بخطى يسيرة
كما يتقدم الوفد ويكون رئيسهم امامهم واما السبب فرضاك فان المسارعة
اليها من اهم الامور ونعني القوم بمن تخلف مع هرون يريد الفتنة الاخيرة ان الموعد
كان مشروطا بحضورهم اخبره تعالى بانا قد فتنا قومك من بعدك مرتب
اي عقب تقصيرك انبئك قومك المتخلفين كان واعدهم اربعين يوما فلما مضى عشرون
عدوها بلياليها اربعين بلياليها ولكن هذا الاخبار لموسى عند مقدمه قبل مضي ذلك
العدد بناء على ان ذلك من المترقب المنزل منزلة المتحقق واذ ذا غاب موسى

وعلا الاولام والنسفي

آخذ السامري في اسباب ذلك فكان ابتداء الفتنة موجودا . واضلهم السامري .
منسوب الى سامرة قوم من اليهود يخالفونهم في بعض الامور وقيل كان من باجرما
وهي قرية بقرب الموصل . وقيل كان علجا من كرمان منافق اظهر الاسلام واسمه
موسى بن ظفر من قوم يعبدون البقر . فرجع موسى . بعدما مضى الاربعون واخذ
التوراة . الى قومه . الذين كانوا مع هرون . غضبان اسفا . ممتلئا غضبا وحزنا .
قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا . ما خلف فيه . وان يؤتيكم التوراة فيها تبيان لكل شيء
افطال عليكم العهد . يريد زمان مفارقته منكم ذلك او طال عليكم زمان الانعام
وتوالي النعم بعد ان كنتم في اسر فرعون ام اردتم ان يحل عليكم غضب من ربكم .
فاخلفتم موعدي . وعدكم اياي بالثبات على الايمان والسنة والوعد الى موسى
بمعنى وجدتم الخلف في وعدي بردة قولهم . قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا .
قرا حمزة والكسائي بالضم ونافع وعاصم بالفتح مصدر ملك فهو مالك . والضم مجاز لعدم
تحقق معناه . ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم . قوم فرعون كانوا استعاروا
الحلي منهم ليعيدلهم وخافوا ان ردوها يعلموا بخروجهم ولذلك سموها اوزارا لان مال
القبط من حرام ولان الغنائم لم تحل الا لهذه الامة . قرا نافع وابن كثير وابن عامر
وحفص بضم الحا وكسر الميم مشددا . فقذفناها . تلك الاوزار في النار . فكذلك .
القى السامري . ما القيناه وانه كان اخذ من موطئ قدم فرس جبريل قبضة
من التراب ثم امرهم بان حفروا حفرة وقذفوا فيها الحلي ثم القى هو تلك التربة وابهم
انه انما القى الحلي . فاخرج لهم عجلا . على صورة العجل . جسدا له خوار . كخوار البقر
فقالوا . السامري ومن افتتن به اول ما رآه . هذا الهكم واله موسى فنسي .
فنسيه موسى ان يطلبه هنا وذهب يطلبه في الطور او نسي السامري ما كان عليه من
الاسلام وتركه والفا فصيحة في الوجهين . افلا يرون ان لا يرجع اليهم قولا .
فضلا عن ان يرد ابتداء . ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا . بوجه ابتداء كلام منه تعالى
لبيان غباوة بني اسرائيل وسخافتهم العقل ودخول هرون وكونهم بالله الذي خلقهم واعطاهم
الحلول في جسم حيوان يغرب بجهد الثلج . ولقد قال لهم هرون من قبل . من قبل ان
يقول السامري هذا الهكم علم من غباوتهم اول ما وقع عليه بصره انهم يفتتنون به فنصحهم
في ورأى تحذيرهم او قبل ان يرجع موسى يؤيده قوله يا قوم انما فتنتم به وقولهم لن نبرح
عليه عاكفين . وان ربكم الرحمن . الذي انعم عليكم بجلائل النعم . فاتبعوني واطيعوا امري
بالثبات على الدين . قالوا لن نبرح عليه عاكفين . حتى يرجع الينا موسى . قال يا هرون
ما منعك اذ رأيتهم ضلوا . عن طريق الرشد . الا تتبعن . في غضب الدين والمحاماة له
لا مزيدة . افعصيت امري . اذ قلت لك اصلح ولا تتبع سبيل المفسدين . قال يا ابن ام .
نسبه اليها استعطافا بانهما كانا في بطن واحد [illegible] وقيل لانه كان اخاه من امه

العلج الكافر الغليظ منه

لان الملك بالضم السلطنة منتفية

وقرا

بكسر الميم ابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر . لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي . كان موسى
استشعر عنده شدة الغضب في الله متصلبا لما رأى بني اسرائيل قد عبدوا العجل بعدما رأوا
الآيات لم يتمالك ان القى الالواح ودهش فذهب عقله واخذ بلحيته التي اشرف محاسنه
كما يؤخذ العدو من عداوته . روي ان هرون يدخل الجنة بلحيته يقرب الى سرته اكراما له لما نتف
بالنتف . اني خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرائيل . ان لو قاتلتهم بمن معي كان
معه من لم يعبد العجل اثني عشر الفا . ولم ترقب قولي . في الاصلاح فصبرت حتى ترجع اليهم
ورأيت ذلك اضم للنشر واحفظ للدماء مع انني بالغت في النصح حتى بلغ السيل الزبى
واحتج له عذرا ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني . قال فما خطبك يا سامري .
بعد ان ظهر له عذر اخيه توجه اليه لانه جرثومة الفساد . اي ما كان غرضك فيما فعلت
والخطب الامر الخطير الذي يقع لاجله التخاطب . قال بصرت بما لم يبصروا به . بصرت بالشيء
علمته وقرا حمزة والكسائي على الخطاب يريد موسى ومن كان معه والوجه الغيبة لان
الغرض عدم رؤيته الى غيره بعد ذهاب موسى . فقبضت قبضة من اثر الرسول . يريد جبرئيل
وقرئ بالصاد فالاول للاخذ بجميع الكف والثاني باطراف الاصابع وانما لم يسمه لانه لم يعرف
انه جبرئيل واراد تنبيهه على الوقت وهو وقت ارساله ليذهب به الى الطور وحين
ارسل لاغراق فرعون فانه كان راكبا فرس الحياة وهي الرمكة التي تسمى حيزوم وكان ركبها
يوم بدر مع رسول الله قال قاتل ابي جهل حين ضربته سمعت راكبا يقول اقدم حيزوم فضربه
بقرعه على رأسه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك جبرائيل . فنبذتها . في العجل .
وكذلك سولت لي نفسي . زينته . قال فاذهب فان لك في الحياة ان تقول لا مساس .
ابتلاه الله ببلية عظيمة وهي انه كان اذا مس رجلا او امرأة حصل الحمى للماس والممسوس
وكان لم يزل يقول لا مساس خوفا من حصول الحمى فبقي وحيدا طريدا كالوحش . وان لك .
موعدا لن تخلفه . وهو عذاب يوم القيمة وقرا ابن كثير وابو عمرو لن تخلفه بكسر اللام
اي لن تجده تخلف وعده من اخلفت زيدا وجدته مخلف الوعد كاحمدته وجدته حامدا
والفتح احسن واشهر ومآل الكل الى معنى . وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا .
ملازما على عبادته من الظلول خصه بالذكر لانه شديد ولانه اذا اعتكف عليه بالنهار فبالليل اولى
لانه محل العبادة . لنحرقنه . بالنار . ثم لننسفنه في اليم نسفا . لنذرينه ذري الرماد وهذه
كانت عقوبة اوحى له ليثبت بمعبوده ربما واذل من التراب . انما الهكم المستحق
للعبادة . الله وحده الذي . لا اله الا هو . المتفرد بالالوهية . وسع كل شيء علما .
احاط علمه بكل شيء . كذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق . اي كقصة موسى نقص عليك
على ابلغ النظام سائر القصص من احوال الامم الماضية تكثيرا لمعجزاتك تأكيدا للحجة على
من عاندك وزيادة استبصار لمن آمن بك او ثباتك . وقد آتيناك من لدنا ذكرا .
كتابا فيه ذكر الوقوع الماضية والامم الدارجة وكتابا فيه ذكرك وشرفك كقوله كتابا فيه ذكركم

وفيه اشارة الى ان التفكر فيه يورث السعادة وتفسيره بالقيب والذكر الجميل
لا يلايم قوله من اعرض عنه اى عن القران والاعتبار والاتعاظ بما فيه فانه يحمل يوم
القيمة وزرا عقوبة ثقيلة سميت وزرا لانها جزاؤه خالدين فيه في ذلك الوزر
وساء لهم يوم القيمة حملا في ساء ضمير مبهم يفسره حملا والمخصوص محذوف
لدلالة السابق عليه اى ساء حملا وزرهم وحمل ساء بمعنى احزن واللام في لهم للبيان
كما في هيت لك لان خلودهم في النار يوجب ان يكون بعوث المبالغة مع ان اللام ب
عنه يوم ينفخ في الصور بدل من يوم القيمة لانه اشد هولا وقرا ابو عمرو بالنون على اسناد
الفاعل وهو ابلغ تحذيرا لاسناده الى ذاته بمباشرة الملائكة بامره ونحشر المجرمين
يومئذ زرقا زرق العيون لان الزرقة اوحش الالوان عند العرب ولذلك
يقولون في ذم العدو ازرق العين اصهب السبال اسود الكبد او عميا لان حدقة من ذهب
نور عينه تزراق يتخافتون بينهم يخفضون اصواتهم لما يملأ صدورهم من الرعب
ان لبثتم الا عشرا يستقصرون مدة لبثهم في الدنيا لما يعاينون من الاهوال فيتذكرون
ما كانوا فيه من الدعة والنعم فيتأسفون عليها وايام السرور قصار ولانهم يوقنون بخلود
زمان الشقاء وان طال الى ما لا نهاية له وقيل ارادوا اللبث في القبور لقوله لقد لبثتم
في كتاب الله الى يوم البعث نحن اعلم بما يقولون من مدة لبثهم اذ يقول امثلهم
طريقة رأيا ان لبثتم الا يوما فضله عليهم لكونه اعلم بفظاعة الامر وشدة العذاب
ويسئلونك عن الجبال قيل السائل رجل من ثقيف فقل ينسفها ربي نسفا يجعلها
زبدا بقاعها قلعا وكذا عن الخليل وابي عبيدة وقيل يجعلها كالرمل تذروه الرياح فيذرها
قاعا يترك مقارها مكانا واسعا يعلوه الماء صفصفا مستويا لا ترى فيها عوجا
ولا امتا اعوجاجا ولا نتوءا والصفتان الاولان باعتبار الحس وهذا باعتبار القياس
اي لو قيس بمقاييس الهندسة لم يجد عوجا في اجزائها ولا ادنى ارتفاع ولذلك اتى بالعوج
بكسر العين الذي يكون في المعاني كانه قيل لا تجد فضلا عن الاحساس به وقيل لا ترى
استيناف لبيان الحالين يومئذ اي اذ نسفت وبدل من يوم نحشر بدلا ثانيا
وبيان لذلك استطرادا وله موقع حسن عند ذكر الحشر يتبعون الداعي الى المحشر
اي المحشر وهو اسرافيل يقف على صخرة بيت المقدس وينادي ايها الناس هلموا الى
يقبلون الى صوته من كل اوب لا عوج له اي لا يعوج عنه مدعو واستعماله باللام
لان الفعل كالجنس للفاعل تقول لا ضرب لزيد كذلك للمفعول وخشعت الاصوات
للرحمن ذلوا الاصوات او استعار للخفض فلا تسمع الا همسا صوتا خفيا ومنه
الهميس لصوت اخفاف الابل او صوت اقدامهم كانهم يكيم من شدة الخوف يومئذ
بدل ثالث من يوم القيمة وفيه ترتيب حسن لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن
رفع بتقدير المضاف على البدل اي الا شفاعة من اذن له الرحمن او نصب على المفعول

اي لا تنفع

اي لا تنفع الشفاعة احدا الا من اذن الرحمن ان يشفع له ورضي له قولا اي
قول الشافع له او في حقه يعلم ما بين ايديهم ما تقدمهم من الاحوال وما خلفهم
وما بعدهم ولا يحيطون به علما بمعلوماته او بذاته او بالمجموع مما ذكر فيهم ان علموا
منه شيئا لا يحيطون بتفصيله ولا يخفى باطن ما علموه مفصلا وعنت الوجوه
للحي القيوم ذلت وخضعت ومنه العاني للاسير وفي الحديث اتقوا الله في النساء
فانهن عوان في ايديكم والاسناد الى الوجوه لانها اشرف الاعضاء او اريد بها الذوات
كقوله ويبقى وجه ربك والظاهر العموم وقيل الوجوه وجوه العصاة والكفرة وقد خاب
من حمل ظلما كفرا الجملة حالية لكونها في مقابلة قوله وهو مؤمن والاولى جعلها معترضة
والتقابل المعنوي كاف ومن يعمل من الصالحات بعضها وهو مؤمن اذ
ما بدون الايمان لا يعتد به فلا يخاف ظلما نقصا من ثوابه وقرأ ابن كثير فلا يخف
على النهي وقراة الجمهور اوكد لكونها اخبارا من اصدق القائلين ولا هضما منع النفس
رفعها عن مرتبتها والمعنى لا يخاف نقصا من الثواب ولا حط الدرجة والمنزلة واصله
الكسر وقيل الظلم منع الثواب والهضم نقصانه وكذلك انزلناه قرانا عربيا عطف
على كذلك نقص عليك اي ومثل هذه الايات في الوعد والوعيد انزلنا القران كله
وما في هذه السورة من وحي القران بالصفات كما به فان حديث موسى كان
منزلا بقوله ما انزلنا عليك القران لتشقى فانتظم الكلام احسن انتظام وصرفنا
فيه من الوعيد والحال انا قد كررنا فيه ايات الوعيد من بيانه لعلهم يتقون
يتقون به التقوى التي هي غاية مقامات الرقيين او يحدث لهم ذكرا عظة
وازدجارا في الجملة للتشبيع والامر دائر على التحلية والتخلية فتعالى الله في ذاته وصفاته
بسخط من لا يكون انزال القران وما صرف فيه من الوعد والوعيد بالغا حد الكمال
وفيه استدعاء لمن كان له قلب ان يقبل الى تعظيم كلامه ويتوجه اليه بشراشره الملك
الحقيقي النافذ امره ونهيه وفيه دلالة على ان ما في القران من تواريخ الوعيد سياسات
الهية من تخلف عنها فذو سلم ومن تخطاها باد وندم الحق الدائم الذي لا يزول ملكه
في ذاته وصفاته وفيه اشارة الى ان ما في القران من الوعد والوعيد حق لا محالة حتما
ابطل وان المحق من كان ممتثلا لاوامره والمبطل من لم يتعظ بزواجره وتمهيد للنهي
عن العجلة بقوله ولا تعجل بالقران من قبل ان يقضى اليك وحيه فان ذلك
قبل تعليمه روى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان يعالج من الوحي شدة وكان يحرك شفتيه عند نزول جبرائيل
عليه السلام بالاخذ حذرا من فوت شيء منه فنهي عن ذلك وامنه الله من ذلك
الخوف بقوله فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه لانه نهي عن تبليغ المجمل
قبل بيانه وكم يحمل في قبل البيان نحو بيان الخيط الابيض الى بعد مدة

من الزمان والبقرة من أواخر القرآن نزولا • وقل رب زدني علما • بدل الحجة
فان ما اوحي اليك محفوظ لا يفوتك منه شيء لم يأمر بطلب الزيادة في شيء الا في العلم
الاية اظهار لشرف العلم • ولقد عهدنا الى آدم • وصيناه • مع ما في لفظ العهد من الد
لالة على التحفظ عطف على قوله وصرفنا فيه من الوعيد دلالة على ان عصيان هؤلاء ليس
لنقص منك في التبليغ او نقصان فيما نقدمه من الفوات بل ذلك لما يقتضيه شأنهم
فان آباءهم آدم خاطبته كفاحا وبينا له عداوة ابليس صراحا • من قبل • من قبل
هؤلاء • فنسي • العهد حتى قربه لم يثبت واغتر بقول العدو حتى تورط فيه • ولم نجد له عزما •
على امره وتصميما وتصلبا على ما عهدنا اليه بحيث لم يلبس الشيطان عن اغوائه والوسوسة اليه
• ولم نجد له عزما فيما اتى به بل كان ذلك خطأ منه والوجه هو الاول ولم نجد ان كان من وجد
الشيء علمه فله عزما مفعولاه وان كان من الوجود المنقسم لعدم فله حال من عزما كانه قال عدمنا
عزمه • واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم • مقدر باذكر اي اذكر حاله في ذلك الوقت ليظهر لك انه نسي
وعدم كونه ذا عزم مفصلا وفيه اشارة الى ان ما ذكره من سجود الملائكة كان من البواعث
التي تحمله على التحفظ بالعهد • فسجدوا الا ابليس • قد سبق الكلام فيه • ابى • استكبار او استئناف
كأنه قيل لم لم يسجد فقال • فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة •
فلا يكون سببا لخروجكما حكى النهي لهما في المعنى عن اتباعه توكيدا للامر بالثبات والتحفظ
فتشقى • افرده بالذكر لان شقاءه مستلزم لشقائها ولان المراد بالشقاء التعب في طلب
المعيشة وذلك الى الرجال فانهم قوامون على النساء قيل لما اهبط آدم اهبط جبريل ثورا احمر
فكان يحرث عليه ويمسح العرق عن جبينه • ان لك ان لا تجوع فيها ولا تعرى • لوجود المأكل
والملبس من غير سعي ومباشرة اسباب • وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى • لوجود الانهار
والقصور يقال ضحيت الشمس اذا برزت من الضحى والضواحي النواحي البارزة عطف
على ان لا تجوع مع علام جواز دخول ان على ان لان الواو نائبة عنه والسكري دخوله
صورة وكذا نفيا يعني مطالبه منفية ولم يأت بلفظ المطالب صريحا لتذكره باسباب
النفي والذي يقرره منه فان قلت لم ذكر الظمأ مع الجوع الذي هو غايته قلت
الشبع والكسوة اصلان والاخران متممان مع ان الشبع اكثف معنى الاروى الى قوله
شعر • فكنت عظام امري ما كان يشبع طائره • وقرأ نافع وابو بكر وانك بالكسر
عطفا على ان لك • فوسوس اليه الشيطان • انهى اليه الوسوسة ويقال وسوس له
باللام بمعنى لاجله • قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى • بيان
لوسوسته ولذلك لم يعطف عليه وشجرة الخلد من اكل من ثمرها لم يمت على زعمه وروى
ابو داود عن ابي هريرة ان في الجنة شجرة تسمى شجرة الخلد ولا يبلى الضعف والزوال
من بلي الثوب بكسر اللام قال العجاج • والمرء يبليه بلاء السربال كر الليالي واختلاف الاحوال
فاكلا منها فبدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة • طفق يفعل كذا اشرع

من افعال

من افعال المقاربة والخصف الالزاق الشيء فوق آخر من خصف النعل يجوز عليه الحذف
الورق ورق التين قيل كان مدورا فصار من تحت اصابعهما على هذا الشكل • وعصى آدم
ربه • بارتكاب المنهي عنه • فغوى • فخطأ طريق الرشد وحيث اغتر بقول العدو وترك
نصح السيد الرؤوف • ثم اجتباه ربه • قربه من الجنابة والجمع • فتاب عليه • قبل توبته
بعد ما تاب اليه • وفقه للتوبة • وهدى • ارشده الى الاستغفار وعدم الوقوع في زلة
بعدها وما صدر من آدم وان كان على سبيل النسيان عبر عنه بالعصيان والغواية تعظيما لان
حسنات الابرار سيئات المقربين وانما يكون اللطف بتأديبهم وايقاظهم فان صفة الذي
اسجد الملائكة له لا ذنب منه معجزة على وجه النسيان يجري عليه هذا فاحذروا انتم ايها المعرضون
عن الذنوب واعتبروا • قال اهبطا منها جميعا • الخطاب لآدم وحواء • بعضكم لبعض عدو •
يريد اولادهما لانهما اصل البشر فخاطبهما مخاطبتهم • فاما يأتينكم مني هدى • كتاب ورسول
• فمن اتبع هداي فلا يضل • في الدنيا • ولا يشقى • في الآخرة وعن ابن عباس رضي الله عنه
ضمن الله لمن اتبع القرآن ان لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة ثم تلا الآية • ومن
اعرض عن ذكري • الهدى الذي هو سبب ذكره • فان له معيشة ضنكا • ضيقا وذلك
ان المؤمن وان قل ماله متوكل على الله والمشرك غفل ذهنه بجمع ذنبه فهو بالادنى شاكر فرح
والمعرض عن ذكر الله وان اوتي مالا لم يزل مكدودا لاستمرار حيا في الجمع والازدياد
لانها بالعيش محروم لا يناله ما يريده من الدنيا والآخرة • ونحشره يوم القيامة اعمى •
لا يبصر شيئا او لا حجة له • قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا • اماله حمزة والكسائي
لان الف اعمى ولا وتابعا واماله ابو عمرو في الاول دون الثاني ليوافق الاول ونسق الآي
قال كذلك • اي مثل ذلك فعلت ثم بين ذلك وعلله بقوله • اتتك آياتنا فنسيتها •
تركتها وغفلت عنها • وكذلك اليوم تنسى • تترك على عماك جزاء لك من جنس عملك
وكذلك نجزي من اسرف • اي مثل هذا القانون نجزي كل مسرف منهمك في
اتباع الشهوات معرض عن تدبر الآيات • بعد مجيئها • ولعذاب الآخرة اشد •
فظاعة والمال • وابقى • ادوم من حشره اعمى بعد ضيق العيش الدنيا والحشر اعمى
لا يزول ولا يشتد من ضيق العيش المنقضي وترك اياها في العذاب اشد من تركه لآياتنا وابقى
ابقى بوجه ولا القول بانه اذا وقيل الشيء زال عماه كي موضحه • افلم يهد لهم • الله ورسوله
• كم اهلكنا قبلهم من القرون • مفعول الهداية بمعنى كانه قيل افلم يبين الله لهم مضمون هذا الكلام
قد علق عنه لكونه في معنى الاعلام والجملة فاعل لم يهد او مفعوله لعا عليه دال عليه ومن الكثرة
يمشون في مساكنهم • يريد قريشا يمرون على آثارهم اذا سافروا مثل عاد وثمود حال من ضمير هم
ان في ذلك لآيات لاولي النهى • العقول الناهية عن التغافل والتعامي • ولولا كلمة سبقت
من ربك • بتأخير العذاب • لكان • العذاب • لزاما • ملازما لهم لم ينفك عنهم طرفة عين لكمال
اسبابه قال ابو ذويب فلم ترفع خاشعة لزاما • اي ملازما • واجل مسمى • لازما لهم عطف

لقوم يعدون
علما علم مصحح

على كلمة او على ضمير كان المستكن لوجود الفاصلة والمعنى لولا كلمة سبقت بتأخير العذاب
لكان العذاب واجل مسمى لازمين معا ولم ينفرد الاجل عن العذاب العاجل . فاصبر على ما يقولون
في الله وفيما جئت به من القرآن . وسبح بحمد ربك . نزهه عما لا يليق بجلاله شاكرا لنعمه هدايته
او صل وانت حامد ربك الذي وفقك الى هذا الكمال . قبل طلوع الشمس وقبل غروبها .
فان الذكر فيهما اشرف لكونهما اشرف الاوقات او صلوة الفجر وصلوة العصر لقوله ان قرآن
الفجر كان مشهودا وقوله صلى الله عليه وسلم من فاته صلوة العصر فكانما وتر ماله واهله
ومن اناء الليل ساعاته جمع انى بالقصر والكسر او انا وبالمد والفتح . فسبح . نزهه
وقدسه او صل فيها فان الوقت رائق والقلب فيه اجمع لعدم الشواغل والنفس مائلة
الى الاستراحة فالعبادة فيها احمز ان ناشئة الليل هي اشد وطأ واقوم قيلا واطراف النهار .
قبل الطلوع وبعد الغروب تكرير لذكر صلوة الصبح والمغرب وانما جمع الطرف والنهار
طرفان لامن الالتباس مع ما في ذلك من زيادة البيان او لان ارادة جنس النهار
او التطوع في اجزاء الطرفين من نصفي النهار . لعلك ترضى . بما يعطيك ربك وقرأ الكسائي
وابو بكر ترضى على بناء المفعول اي لعل الله يعطيك ما يرضيك او تكون مرضيا عنده والمختار
بناء الفاعل ولعل للتحقيق من العادة المتفضل لا سيما والخطاب مع الموصوف المفضل
وتمام رضاه بقبول شفاعته في امته . ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به . نظر عينيك
لم ينه عن النظر بل عن مده وتطويله فان من بادر النظر الى الشيء لم يحط به علما ثم كف النظر عنه
وانما المنهي استحقاق النظر فيه اعجابا به وتمنيا ان يكون له مثله كما قالت نظارة قارون
يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير وقد شدد
العلماء واهل التقوى في النظر الى ابنية الظلمة ومراكبهم وشاراتهم فانها اغراء لهم على طلب
الزيادة والتعمق فيها . ازواجا منهم . اصنافا من الكفرة مفعول متعنا ويجوز ان يكون
حالا من الضمير المجرور في به اي لا تمدن عينيك الى المتمتع به وهو اصناف منهم بعضهم او ناسا
منهم على ان من تبعيضية . زهرة الحيوة الدنيا . مفعول ثان لمتعنا لتضمنه معنى الاعطاء
والباء للسببية اي لا تمدن عينيك الى المال الذي اعطينا بسببه اصنافا من الكفرة
زهرة الحيوة الدنيا اي بهجتها وزينتها او بدل من ازواجا بتقدير مضاف او من المجرور في به
والابدال من العائد الى الموصول مختلف فيه والاحسن نصبه على الذم لاضافتها الى الحيوة
الدنيا المذمومة فمن تحلى بنور الهدى يرى تحقيرها والازدراء بها من اقرب الوجوه
لنفتنهم فيه . لنبلوهم فيه او لنعذبهم في الآخرة بسببه . ورزق ربك خير . وما رزقك
من الهدى والنبوة خير من ذلك الحطام فان الالتذاذ به روحاني مع قطع النظر عن فائدته
في الآخرة وقيل ما ادخر لك من الثواب . وابقى . وادوم فان ما بايديهم يصيبه الآفات
ويفنى بالانفاق وما لك يزداد . وامر اهلك بالصلوة . اهل بيتك او امتك فانك
راع مسئول عن رعيته وامرهم بها اعانة له ايضا فان الحاجة يشد بعضهم بعضا

نت طا

نت طا بخلاف الانفراد فانه يورث الفتور ويشاركهم في الثواب فان الدال على
الخير كفاعله . واصطبر عليها . تحمل المشقة في المداومة عليها . لا نسألك رزقا .
ان ترزق نفسك واهلك فان ذلك علينا ففرغ بالك لامر الآخرة نحن نرزقك ومن
وجب عليك القيام بامره عن عروة بن الزبير انه كان اذا رأى ما عند الملوك قرأ
ولا تمدن عينيك ثم نادى الصلوة رحمكم الله . والعاقبة للتقوى . لذوي التقوى
اي رزقه الى ما هم فيه سريع الزوال . وقالوا لولا يأتينا باية من ربه . على عادتهم
في التعنت والعناد وعدم الاعتداد بما جاء به . اولم تأتهم بينة ما في الصحف الاولى .
يريد القرآن فانه مع كونه معجزة له دالة على صدق دعواه برهان على صدق سائر
الكتب المنزلة وهم يعترفون بصدق تلك الكتب فاقرارهم بهذا كان اولى واوجب
والمراد ببينة الصحف الاولى نعته ونعت امته فيها كقوله اولم تكن لهم آية ان
يعلمه علماء بني اسرائيل وقرأ نافع وابو عمرو وحفص تأتهم بالتذكير وهو احسن لوجود الفصل
ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله . من قبل محمد او البينة . لقالوا ربنا . يوم القيمة
لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك من قبل ان نذل . في الدنيا . ونخزى . في الآخرة
يريد ان هؤلاء لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية لانهم معاندون والآيات انما ينتفع بها المسترشد
والارسال اليهم انما هو لئلا يكون لهم عذر يعتذرون به يوم القيمة . قل كل متربص .
منا ومنكم . فتربصوا . انتم . فستعلمون . عن قريب . من اصحاب الصراط السوي
القويم ومن اهتدى . سلك ذلك الصراط من الموفقين استغنينا به عن جهتها
العلم ختم السورة بما بدأ به كانه يقول ما انزلنا عليك القرآن لتشقى مع هؤلاء المعاندين
بعد التبليغ لا تهلك نفسك ودعهم في اودية الضلال يهيمون فسيعلم الذين ظلموا
اي منقلب ينقلبون ختم السورة وعنه بحمد على نعمه الموفورة والصلوة على من نعته في الصحف نوره

بسم الله الرحمن الرحيم

اقترب للناس حسابهم . اللام صلة اقترب او اقترب منهم فان الاختصاص والابتدائية
متقاربان او تأكيد للاضافة والاصل اقترب حساب الناس اي لهم ثم قيل اقترب للناس
الحساب للاجمال والتفصيل ثم قيل اقترب للناس حسابهم بافادة الخبر مقام اللام
والاقتراب مرتبي والتلقي من الاب قيل لقوله بعثت انا والساعة كهاتين
بالسبابة والوسطى وبقوله بعثت في نفس الساعة وهو باعتبار المتكلم وان يوما عند ربك
كالف سنة او لان كل آت قريب وكل ما مضى بعيد والوجه هو الاول لوجود الاشراط
وهم في غفلة . مستغرقون فيها . معرضون عن التدبر والتفكر في العواقب خبر بعد خبر
وجعل الظرف حالا من المستكن في معرضون ضعيف . ما يأتيهم من ذكر . قرآن

ينبههم عن سنة الغفلة. من ربهم. الآية لهم بالقال ذلك الذكر صفة ذكر. محدث.
تنزيله آية عقب آية وسورة اثر سورة. الا استمعوه وهم يلعبون لاهية قلوبهم.
حالان مترادفان او متداخلان والمعنى ما يأتيهم الذكر المحدث المشتمل على فنون المواعظ
وانواع البصائر في حال من الاحوال الا في حال استماعهم له لاعبين مستهزئين به يقولون
وشغلنا لعلن مثل هذا قلوبهم شاغلة عن التدبر فيه والتفكر في غرائب اساليبه
وبديع لطائفه. واسروا النجوى. اسم من التناجي ولا يكون الا خفيا فإيقاع الاسرار
عليه مبالغة في اخفائه او اريد به نفس الفعل وهو التناجي بحيث لا يفطن له ولا يعلم
احد انهم متناجون وهذا ابلغ. الذين ظلموا. بدل من واو اسروا للدلالة على كونهم
موسومين بالظلم في تناجيهم وقيل هو على لغة اكلوني البراغيث وهي لغة ازدشنوءة اول
من تكلم به ابو عمرو الهذلي او وجه اذ اريد بالاكل الاستيلاء والظلم وهو من فعل العقلاء
فيترشح بالحاق علامتهم به وقيل منصوب على الذم وقيل مبتدأ قدم عليه خبره. هل هذا الا بشر
مثلكم افتأتون السحر وانتم تبصرون. عطف بيان للنجوى او بدل منه وكان حق الكلام ان يقال
بل هذا الا ساحر او سحر ثم رتب عليه الانكار لكن لما كان كون مدعي الرسالة من البشر
ساحرا او كون معجزته سحرا امرا مفروغا عنه عندهم وضع المنزل موضعه ليكون ابلغ
قل ربي يعلم القول في السماء والارض. القول العام الشامل للجهر والسر والاخفى فضلا
بخواهم الذي اسروه فيما ولا اوتي واتى في القوة ان قال انزله الذي يعلم السر في السموات
والارض لانه رد لما نسبوه اليه من الافتراء على الله فاشار الى ان ما سموه افتراء
انزله من يعلم باطن امره ومعنا لتهم المحققين. وقرا حمزة والكسائي وحفص قال اي ذلك
البشر في جوابهم وهو المختار لكونه مدحا له في الاهتداء الى هذا الجواب الذي يطبق
المفصل وهو السميع العليم. برهان على علمه بذلك القول. بل قالوا اضغاث احلام
بل افتراه بل هو شاعر. الحكاية مقالتهم من غير تبديع وترقي في باطلهم وتواريهم
خابطون متحيرون تارة يقولون كذا وتارة كذا وانما ابتدأ الاخبار منه تعالى عنهم بأبلغ
فيه التدريج في قولهم القرآن سحرا قرب من كونه تخليطا لاحلام لانه النظم الانيق
الذي ابكم كل منطيق وهو اقرب من كونه مفترى مختلقا لدلالة القواطع على صدقه
وهو اقرب من كونه شعرا لكونه كلاما مختلقا لا حقيقة له اين هو من كلام حاز الحقائق النظرية
والدقائق العلمية التي نيطت بها امر المبدأ والمعاد وعلق بها صلاح العالم عن الفساد
فان قلت التدريج من الكذب ههنا الى الشعر عكس التدريج من الشعر الى الكذب
في سورة الطور فما وجه ذلك قلت الكلام هنا في الذكر المتجدد والتنزل فكان في قبل في مكة
بل شاعر في الاتيان بالكذب وما لا حقيقة له بخلافه هناك فان الكلام في رسالته
وكونه شاعرا اقرب من كونه مفتريا لاشتهاره عندهم بالامانة والصدق. فليأتنا
بآية كما ارسل الاولون. كما اتى الاكمه والابرص واليد والعصا وصحف الانبياء الا رسال

يستلزم

يستلزم الاتيان بالمعجزة. ما آمنت قبلهم من قرية. اهل قرية اهلكناها. صفة قرية
افهم يؤمنون. استفهام انكار واستبعاد ودلالة على انهم اعتى من السابقين
وان عدم الاجابة الى ما اقترحوه انما هو للابقاء عليهم. وما ارسلنا قبلك الا رجالا
نوحي اليهم. وقرأ حفص بالنون وهو المختار لكونه ادل على التصديق والتعقيب. فاسئلوا
فاسئلوا اهل الذكر. اهل الكتاب. ان كنتم لا تعلمون. اذ لو كان كونه بشرا
منافيا للرسالة لما كان اهل الكتاب اول المكذبين لذلك. وما جعلناهم جسدا
لا يأكلون الطعام. رد لقولهم ما لهذا الرسول يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون وافراد
جسدا لكونه مصدرا في الاصل او بتقدير المضاف او ارادة الجنس وقيل التقدير
بكل واحد وهو اخص من الجسم لاختصاصه بما له لون. وما كانوا خالدين. كأنهم
كانوا يعتقدون ان الملائكة لا يموتون او جواب لقولهم كما نعيش ونموت كي نموت
فلا يطلع الرسالة. ثم صدقناهم الوعد. اي في الوعد كقوله واختار موسى قومه
فانجيناهم ومن نشاء. من المؤمنين بهم او من يسبق في العلم ايمانه او ايمان من يولد
منه. واهلكنا المسرفين. المتجاوزين الحد. لقد انزلنا اليكم كتابا. خطاب
لقريش. فيه ذكركم. صيتكم وشرفكم لانه بلسانكم او نزل على نبي منكم او تتم حاجة
وبابكم الرجح في حق معاقده او تذكرة وموعظة لكم او فيه ما تطلبون به الذكر الحسن
والثناء الجميل من مكارم الاخلاق. التي كنتم تنقبون عنها. افلا تعقلون.
ترجعون الى عقولكم فتؤمنون به. وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة. وصفت
بوصف اهلها مبالغة والقصم الكسر مع الابانة كناية عن الاستئصال لعدم بقاء
الالتيام بعده وكم للتكثير وما روي عن ابن عباس انها قرية بلاد اليمن بعثها حضور
رسل الله اليهم نبيا فقتلوه فبعث عليهم بخت نصر فقتلهم عن آخرهم معناه
انها من جملة تلك القرى. وانشأنا بعدها. اي بعد اهلها المهلكين. قوما آخرين.
وسط في اثناء القصة اظهارا للعظمة وكمال اقتداره كقوله ان يشأ يذهبكم ويأت
بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز. فلما احسوا بأسنا. شدة عذابنا. اذا هم منها
يركضون. الركض ضرب المركوب بالرجل وكأنهم حين رأوا مقدمة العذاب
هربوا من ديارهم او جعلوا على ارجلهم مشبهين بالراكض على جامح الفرس عنه. لا تركضوا
على ارادة القول والقائل الملائكة او المؤمنون منهم ولا قول بل هم احقاء بان يقال لهم
ذلك. وارجعوا الى ما اترفتم فيه. من التنعم والاتراف ابطار النعمة والترف التكثير
من الملاذ والتوسع بها. ومساكنكم لعلكم تسألون. عما جرى فتخبرون من علم مشاهد
اوارجعوا الى مساكنكم وتنبهوا في المجالس على ما جرى بساكنيها فتكلموا وتخبرونهم
به من المهمات واننكم من يستفتيكم في الامور المهمة ويستغني بآرائكم او كتاب المستنظرون
سحاب كفكم المخزون اخلاف عودكم كمن بكمكم على سبيل التهكم. قالوا يا ويلنا انا كنا

٢ بعيش و

هو الشيخ المروزي ان اسم
ذلك النبي موسى بن ميشا
منه

ای بین • بتکذیب الانبیاء • فما زالت تلک دعواهم • ای قولهم یا ویلنا سماه دعاء

لان المولول ینادی الویل وتلک مرفوع علی تسمیة زال ودعواهم نصب علی الخبر لانه مثل

ضرب موسی عیسی فی عدم جواز العکس لم یتصف الی قاعدة النحاة میلا منه الی المعنی حتی

جعلناهم حصیدا • مثل النبت المحصود • خامدین • میتین من خمدت النار وهو مع حصیدا

مفعول ثان لجعل لانهما فی حکم الواحد ای جامعین لمماثلة الحصید والخمود والتعدد فی مشبه

کالواحد سواء کان واحدا حقیقة کقولک جعلته حلوا حامضا ای مزا او لا کالشجاع

وما خلقنا السماء والارض وما بینهما لاعبین • کما یفعله الجبابرة من رفع السقوف

وبناء القصور وفرش الحریر وسائر الزخارف • وانما رفعنا هذا السقف المرفوع و

هذا المهاد الموضوع وبینهما من الخلائق مشحونة بضروب البدائع لیکون تبصرة

للمستبصرین وتذکرة للناظرین مع ما یتعلق لهم بها من المنافع التی لا تعد والمرافق التی لا تحصی

لو اردنا ان نتخذ لهوا • ما یتلهی به • لاتخذناه من لدنا • ما یلیق بنا من الحکمة الالهیة التی

تتخذونها انتم لهوا والمعنی ان صدور اللهو منا مستحیل سوق الکلام لدفع المطاعن بغیة

فیه صلی الله علیه وسلم بعد ما تعود بقوله وکم قصمنا من قریة فان منکر رسالته قد جاهل خلق

والارض من باب العبث لان خلق السماء والارض وما بینهما انما هو لمعرفته تعالی وقیام

قائم بها ومن لم یقم ولن یتم ذلک الا بارسال الرسل وانزال الکتب وحمل اللهو علی الولد

والمراة لیس بذاک لان نفی الولد یجیء صریحا وقوله ان کنا فاعلین تکریر مبالغة

ای ان کنا نفعل بوصف اللهو فکذا یکون فعلنا والحمل علی النفی یکون کالنتیجة علی ان

بعض معنی حسن • بل نقذف بالحق علی الباطل • اضراب عن اتخاذ اللهو وتنزیه لذاته

عنه • فیدمغه • فیمحقه ویقلع اثره واستعار القذف وهو الرمی البعید المستلزم لصلابة

المرمی والدمغ الذی هو الوصول الی الدماغ الموجب للهلاک تصویرا لابطاله ومحقه

کانه جرم صلب قذف به علی جرم رخو اجوف • فاذا هو زاهق • هالک • ولکم الویل یا من

یحکم الویل مما تصفون • مما تصفونه به مما لا یجوز علیه من اللهو واللعب • وله من فی السموات

والارض • خلقا وملکا • ومن عنده • من الملائکة المقربین او ذو من باب ذکر الخاص تشریفا لهم

ولفظ عند تصویر لقربهم وتمثیل لمن یکون عند الملوک ذا منزلة وقربة • لا یستکبرون

عن عبادته ولا یستحسرون • لا یعیون من الحسور وهو التعب اثر الاستحسار علی الحسور

اظهار لکمال قبحهم انها العبادة التی حقیق ان یستحسر منها • یسبحون اللیل والنهار

لا یفترون • مستمرون علی التقدیس لا یتخللهم فتور تقریر وتاکید لما سبق من نفی الاتعاب

لان من هذا شانه تنزه عن مثل ذلک تمهیدا لما بعده • ام اتخذوا آلهة • منقطعة للاضراب

والهمزة فان اتخاذ الشریک ادخل فی الانکار من انکار النبوة والقدح فیها وانما قدم علیه

کونه مالک السموات والارض ومن فیهما مستحق العبادة منهم وان المقربین عنده

بما هو القیام بتشدید وجه الانکار • من الارض • صفة آلهة ومن ابتدائیة لان الاصنام

متخذة من جنس الارض کما تنحت من الحجر • وتعمل من بعض الجواهر • هم ینشرون •

الموتی من قبورهم والمشرکون وان لم یقولوا باقتدار آلهتهم علی ذلک ولکن لازم لادعائهم

الالهیة لها لان قضیتها الاقتدار علی کل الممکنات وفیه تهکم بهم وللمبالغة فی ذلک

زید الضمیر الموهم لاختصاص الانشار بهم • لو کان فیهما آلهة الا الله • الا وصف لآلهة

حمل علی غیر کما حمل علیه غیر فی الاستثناء ولا یستقیم فیه الاستثناء ولا البدل لفظا ومعنی

اما لفظا فلان الاستثناء لا یکون بعد جمع منکر لعدم الشمول واما البدل فلتوقفه علی التفریغ

النفی واما معنی فلان ما سیق له الکلام انتفاء التعدد المفضی الی الفساد والاستثناء والبدل

مفضیان الی ان دخول الاله الحق فی عداد الالهة مدفع الفساد • لفسدتا • لم تکونا

وخرجتا عن النظام للتمانع والتغالب وتحقیق الحق فی هذا المطلب الاجل ان موجد الکائنات

خارج عنها واجب ومتی فرض اثنان فاما ان یتحدا ماهیة او یختلفا وکل باطل قطعا

اما الاول فلاحتیاج الی المقوم ولا اقل الی الممیز وبطلانه ظاهر للزوم خلاف المعروف

واما الثانی فلان الواحد بالشخص اما بهما او بکل منهما او بوجه منهما والکل باطل وبطلان

اللازم یوجب بطلان الملزوم ووجه اللزوم والبطلان ظاهر بیان ان ارید بالفساد

عدم التکون وان ارید الخروج عن النظام فلذلک لان تخلیقهما ابهما او بکل منهما او بجدها

والکل باطل کما تقدم وان اتفاق التمانع واختصاص کل ببعض فلان المختص من الخارج لا یستوی

القدرة والامکان وذلک عین النقص والاحتیاج فالآیة برهان نیر ولا اختصاص

له بفاعل المحض کما ظن • فسبحان الله رب العرش عما یصفون • ای اذا دلت

السموات والارض علی عدم جواز وجود الشریک فانزه مالک العرش عما یصفونه

به من الشریک • لا یسال عما یفعل • لانه عالم بالجنایات ووجوه الحکم والملوک

الذین یتقلدون علی امنهم الخطا وتزال لا یسالون عن تدبیر الملک فکیف بمن علم ما کان

وما یکون • وهم یسالون • لانهم عبید مامورون خطاؤن • ام اتخذوا من دونه آلهة •

کرر قوله الا الالهة استعظاما لکفرهم وبیانا ثم الآلهة مطلق وبنی علیه نفی الحجة بقوله قل هاتوا

برهانکم • فان لا دلیل علیه لا بثبوت له • هذا ذکر من معی • وهو القرآن ومن معه امته

واضافة الذکر الیهم لانهم متعبدون بالاحکام • وذکر من قبلی • وهو التوراة والانجیل ونحو

ودلیل علی عکس مدعاهم واکتفی بالسمعی لتقدم العقلی فلانه لکونه الاصل فی النفی بل اکثرهم

لا یعلمون الحق فهم معرضون • اضراب عن الفرقان لکونهم لا قدرة التمییز بین الحق

والباطل فلا فائدة فی ذلک • وما ارسلنا من قبلک من رسول الا نوحی الیه انه لا اله

الا انا فاعبدون • کشف ما کان فی ذکر من قبله ازاحة لما عسی ان یختلج المشرکین من شبهة

علی الوجه الاعم وقرا حمزة والکسائی وحفص بالنون وقد سبق انه ابلغ • وقالوا اتخذ الرحمن

ولدا • تقدم نفی الشریک مع نفی اتخاذ الولد لیکون تمهیدا له لانه اشد شناعة لا تخص الازدواج

وانفصال الجزء منه تعالی عما یقول الظالمون علوا کبیرا والایة نزلت فی خزاعة حیث قالوا الملائکة

بنات الله سبحانه تنزيه له. بل عباد وهم كسائر العبيد. مكرمون. مقربون تنبيه على
محل الخطأ. لا يسبقونه بالقول. لا يسبق قولهم قوله وانما نفى السبق عنهم اولا وجعل القول
اداة يكون اول ما يقرع السمع عدم السبق منهم مطلقا فيكون اشد واقوى في ذمهم
نظيره شو... قد طلبت فلم تجد لك مثلا. وهم بامره يعملون. لا غيره قولا ولا فعلا
الا بامره كما هو شان المقربين مع الملوك. يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم. لا يخفى عليه منهم
شئ لجذ قوله وتأكيد لما قبله. ولا يشفعون مع قرب مكانتهم. الا لمن ارتضى ان يشفع له
واذن لهم في ذلك. وهم من خشيته مشفقون. من خوفه خائفون غاية الخوف
من الشفق وهو السر الرقيق روي انه تعالى لما خلق ابليس بكى جبرائيل وميكائيل
فقال تعالى لم هذا البكاء فقالا يا ربنا ما امنا على خشية منك واشفاقا من مكرك فقال
هكذا كونا. والفرق بان الخشية خوف مع تعظيم ولذلك خص به العلماء يرده قوله
في حق فرعون لعله يتذكر او يخشى ولا دليل في قوله انما يخشى الله من عباده العلماء لارادة الكمال
كقوله انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم. ومن يقل منهم اني اله من دونه
فرضا كقوله لئن اشركت. فذلك نجزيه جهنم. فكيف يكون ولدا وقيل احد يبقى ولده
في نار جهنم. كذلك نجزي الظالمين. المشركين. اولم ير الذين كفروا ان السموات
والارض كانتا رتقا. مرتقين مضموما احدهما بالاخرى فكشط السموات عن وجه الارض
او رتقا بينهما الفضاء او السموات والارض مثلا مطبقة وكذا الارضون لا فرج بينها. ففتقناهما
فجعلنا بينهما فرجا والرتق ضد الفتق. فان قلت ثبوت ذلك العلم او كيف وهو مبني
كان لابي جهل واقرانه علم بان السموات والارض كانتا رتقا قلت علمهم باعجاز القران
المخبر عنه مستلزم عنه وانما اتى بهذا الاسلوب وان كان الاستدلال بالكائن في
بيانا لكيفية الايجاد والدال على كمال الاقتدار وقيل الرتق العدم لعدم تمايز الاشياء فيه
وقيل ففتقنا السماء بالمطر والارض بالنبات. والقول بان السموات تنفتق بالتحركات
الفلكية مع سماجة معناه مبني على ثبوت حركة الفلك وانما قال كانتا لان المراد
جماعة السموات وجماعة الارض. وجعلنا من الماء كل شئ حي. اي خلقنا كل حي
من نطفة ابيه كقوله والله خلق كل دابة من ماء. او لفرط احتياجه الى الماء كانه مخلوق منه
او جعل بمعنى صير اي صيرنا كل شئ حي مع الماء متصلا به لا يحيى دونه كقوله صلى الله عليه
وسلم ما انا من دد ولا الدد مني اي لا اتصال بيننا. افلا يؤمنون. بعد ظهور الايات
وجعلنا في الارض رواسي. جبالا ثوابت تتزلزل بهم بتتبع الاظهر الاخفى فان هذا محسوس
وذلك معقول. ان تميد بهم. كراهة ان تضطرب بهم من ماد به مال. وجعلنا فيها
في الجبال فجاجا. طرقا واسعة. سبلا مسالك ايضا بدل من فجاج بدل ضمنا على انه
خلقها كذلك من ابتداء او حال قدمت وان كان في الاصل وصف لقوله سبلا في جا
للدلالة على انه حين خلقها خلقها على تلك الصفة فيكون بيانا لما ابهم ثم ذلك. لعلهم يهتدون

الى مقدمهم

الى مقدمهم. وجعلنا السماء سقفا محفوظا. من الوقوع والاضطراب والخروج
عن الاوضاع والاشكال مع عظم الجرم وطول الزمان وقيل بالشهب عن استراق
الشياطين الى استماع سكانه. وهم عن آياتها. المودعة فيها من عظم الجرم بلا عمد
وتزيينه بالكواكب وطلوعها وغروبها على الحساب القويم والترتيب العجيب
معرضون. لا يتفكرون في شئ منها ليؤديهم الى الايمان بوحدة الصانع. وهو الذي
خلق الليل والنهار والشمس والقمر. تفصيل لبعض تلك الآيات. كل. كل احد منهما
والقمر. في فلك يسبحون. يسرعون على سطح الفلك اسراع السابح على الماء
خبر كل والجملة حال من الشمس والقمر وجاز انفرادها بالحال دون المعطوف عليه
لامن اللبس والجمع باعتبار كثرة المطالع وبالواو لان السباحة فعل العقلاء
وهو صريح في ان الحركة للكوكب دون الفلك كما زعمه اهل الهيئة. وما جعلنا
لبشر من قبلك الخلد. افإن مت فهم الخالدون. كانوا يتربصون به ريب
المنون كما هو دأب الخصم المحجوج اذا لم يجد ما يتشبث به تمنى هلاك خصمه فقيل
ان مت انت كما يتمنونه فانت وهم في ذلك سواء. فقل للشامتين بنا افيقوا
سيلقى الشامتون كما لقينا. كل نفس ذائقة الموت. مرارته برجعان في تلك
ونبلوكم بالشر والخير. نعاملكم معاملة المختبر بما لنرى صبركم على البلاء وشكركم على
النعم. فتنة. مصدر من غير لفظ الفعل. والينا ترجعون. فنجازيكم على حسب
الصبر والشكر. واذا رآك الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا. مهزوا به
اطلق المصدر مبالغة. اهذا الذي يذكر آلهتكم. فتليين هذا الكلام والذكر
بالخير وبخلافه ارادوا عيب آلهتهم لان العدو لا يذكر العدو بخير واسم الاشارة
للتحقير كما في قول عائشة عجبا لابن عمرو هذا حين افتى بان على الف ونقض
الظفر بالغسل. وهم بذكر الرحمن هم كافرون. اي يعجبون ان يذكر به من
الوحدانية او بذكر الرحمن من اسمائه حيث قالوا وما الرحمن او بالقرآن الذي انزله
الرحمن اليك والمعنى وهم بهذه الصفة فهم احق بان يتخذوا هزوا وانما انت فمقول
من ذلك واعادة الضمير لافادة التخصيص. خلق الانسان من عجل. عن ابن عباس
اراد بالانسان آدم حين بلغ الروح صدره اراد ان يقوم وقيل لما نفخ الروح
عينيه رأى ثمار الجنة فلما دخل جوفه اشتهى الطعام والتحقيق ان المعنى ان العجلة
من لوازم الانسان لجبلته لقوة وكان الانسان عجولا فانه عام دل عليه حديث
طوارق رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة وعليا والاية نزلت في النضر بن الحارث
وليس فيه ما يدل على جواز تكليف المحال. سأريكم آياتي. التي تستعجلون بها
فلا تستعجلون. ويقولون متى هذا الوعد. استبطاء. ان كنتم صادقين.
في وقوع العذاب امارة الدنيا او يوم القيامة. لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم

النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون . جواب لو محذوف اي لو علموا الجهة
من المولة وما يحيط بهم فيها لما جسروا على ما جسروا وفي التعبير عنه بحين منكرا بيان للعلم
الموقف وتصويرها بالوصف الكاشف تهويل لا يخفى ويجوز ان لا يكون للعلم مفعول
اي لو كانوا من اهل العلم لما استعجلوا وعلى هذا حين منصوب بفعل مضمر على تقدير السؤال
كانه قيل متى يعلمون فاجيب يعلمون حين لا يكفون . بل تاتيهم بغتة . فجاءة
مصدر او حال . فتبهتهم . فتجعلهم حيارى مغلوبين . فلا يستطيعون ردها . النار او العدة
او البغتة لان الحين بمعنى الساعة . ولا هم ينظرون . يمهلون وفيه تذكير بامهالهم
في الدنيا وتفسيح الوقت عليهم وازالة الانظار بعد ذلك لامهال الطويل . ولقد استهزئ
برسل من قبلك . لما ذكر الاجوبة الدامغة لمطاعنهم في النبوة وادرج في ذلك من
المعاجز التي هي اللباب لمقاصده سلاه بان له فيما له من الاذى اسوة بالجلة الرسل
فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون . وعده بالنصر في العاقبة . قل من يكلؤكم
يحفظكم بالليل والنهار من الرحمن . من باسه وفي ذكر الرحمن اشارة
الى ان لا كالئ لهم الا رحمته السابقة وايماء الى انه وان عظمت نعماؤه ما اعظم عماده
على ما يقال نعوذ بالله من غضب الحليم والسؤال سؤال تقريع ولذلك اضرب عنه
بل هم عن ذكر ربهم معرضون . لا يخطرونه ببالهم فضلا عن ان يخافوا من باسه
فيسجلا عليهم بانهم ليسوا اهلا للاستماع . ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا . اضراب
عن اعراضهم الى ما هو اشد . وفي الانكار كانه يقول دع اعراضهم وانظر الى انهم
اعرضوا من ذكر الرحمن والتجاوا اليه فان هذا اظلم . لا يستطيعون نصر انفسهم ولا هم
منا يصحبون . استيناف لبيان سخافة عقولهم بان من تركوا ذكر الرحمن له حاجة لا يقدر
على نصر نفسه ولا هو مصحوب من الله بنصر كيف ينصر غيره . بل متعنا هؤلاء وآباءهم حتى طال
عليهم العمر . اضراب الى بيان الداعي الى ضلالهم وهو التمتع استدراجا بما قدر لهم من الاعمار
فحسبوا ان لا يزالوا كذلك . افلا يرون انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها . بيان
وتنوير لما هم فيه من الاستدراج وانهم يتدرجون عما هم فيه والرؤية بمعنى العلم لتعلقها بمضمون
الجملة واللام للعهد يريد ارض الكفرة وهذا اخبار بما سيقع من تسليط المسلمين على الكفرة
لان السورة مكية وقد وقع ذلك كما اخبر فالآية معجزة مستقلة . افهم الغالبون . لا يكون
ذلك . قل انما انذركم بالوحي . بعدما استوفى الكلام في الاحتجاج على النبوة والتوحيد
بما رعد وبرق في الوعيد تمم امره ان يقول ان هذا الذي تلوته عليكم وحي من الله ليكون
فذلكة كما يقول احد خواص الملك لمن ينصحه بعد ان لم يبق له عذرا . فلست تكلم بكلام الملك
ولا يسمع الصم الدعاء اذا ما ينذرون . الظاهر لا يسمعون ما ينذرون عدل الى المنزل للدلالة
على ان عدم السماع انما هو للصمم لا للقصور في الانذار . لقد اسمعت لو ناديت حيا .
ولكن لا حياة لمن تنادي وقرأ ابن عامر بالخطاب من الاسماع والغيبة من السماع ابلغ للدلالة

على عدم

وانعزال [illegible] على الرابع ... الله [illegible]

على عدم القابلية اذ نصب نسمع او بالدعاء والتقييد بالانذار لان الكلام فيه . ولئن
مستهم نفحة من عذاب ربك . ادنى شيء منه من نفح الطيب اذا فاح وفي الحديث
ان لربكم في ايام الدهر نفحات فتعرضوا لها وفيها مبالغات ذكر المس الذي هو القليل والنفح
وبناء المرة والتنكير الدال على القلة . يا ويلنا انا كنا ظالمين . ندموا حيث لا ينفع
ونضع الموازين القسط . يوزن بها صحائف الاعمال او هو تمثيل للحساب
السوي والقسط هو العدل من اقسط عدل لا من قسط وافراده لانه مصدر
او ذوات القسط وفي مسلم ان الله لا ينام ولا ينبغي له بيده القسط يرفع ويخفض
ليوم القيمة . اللام للتوقيت كقوله لدلوك الشمس او الاجل اهله . فلا تظلم نفس شيئا .
من اعمالها . وان كان مثقال حبة من خردل . اي وان كان العمل في الحقارة يوازن
تلك الحبة فصور لكمال عدله وان الجليل عنده كثير . اتينا بها . احضرناها وقرأ نافع مثقال
بالرفع على كان تامة وفائدة القوم اظهر لان المراد عمل يوازن الحبة . وكفى بنا حاسبين
لكمال علمنا وشموله وانما وضع الميزان اظهارا للمعدلة . ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان وضياء
وذكرى للمتقين . شرع لتفصيل الرسل الذين استهزئ بهم الا الثانية بعد الاحاطة
باحوالهم وبدا بذكر موسى وهرون لكونه اشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم في كثرة الآيات
وكثافة الامة ولم يستوف قصته لتقدمها في السورة السابقة مستوفاة ثم ذكر قصة
ابراهيم لكونه على ملته وكون قصته اغرب القصص لبلوغه اقصى مراتب المتوكلين
والعطف باعتبار الصفات فان التورية لكونها فارقا بين الحق والباطل فرقان
ولاشتماله على الاحكام الدينية ضياء ولكونه موعظة ذكر وقيل الفرقان النصر لقوله تعالى
يوم الفرقان ليوم بدر وقيل فلق البحر بين موسى وعدوه . الذين يخشون ربهم
صفة المتقين والاوجه الرفع او النصب على المدح . بالغيب . حال من الفاعل
او المفعول . وهم من الساعة مشفقون . خائفون غاية الخوف وفي تقديم الضمير
تعريض بغيرهم . وهذا ذكر القرآن . مبارك . اذ وقع فيه النماء وزيادة الخير كله جامعه
تشتمل اوصاف التوراة وغيرها . انزلناه افانتم له منكرون . توبيخ وتقريع بعد بيان
الصارف عن الانكار . ولقد آتينا ابراهيم رشده . الاهتداء الى وجوه الصلاح او النبوة
والحجة على قومه واضافة الرشد للدلالة على انه رشد له شان كقوله انزله بعلمه .
من قبل . اي قبل البلوغ حين خرج من السرب ورأى الكوكب او من قبل موسى وهرون
او من قبل نبوة محمد عليه السلام . وكنا به عالمين . بما جبل عليه من الذكاء وبديع الاسرار
وقوة اليقين وكمال التسليم . اذ قال لابيه وقومه . يتعلق باتينا او برشده والاحسن
تعلقه باذكر مقدرا اي اذكر من اوقاته هذا الوقت فانه ينبئك عما لخص من ذلك
ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون . عبر عنها بالتماثيل التي هي الصور اشارة الى انها خالية
من المعنى واللام للاختصاص لان صلة العكوف على والاحسن تضمين العكوف معنى

العبادة لقوله • قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين • ولات الكل عبادتها • قال لقد كنتم انتم
وآباؤكم في ضلال مبين • واضح غني عن البيان لان من به مسكة لا يلتفت
قصدا الى الجماد فضلا عن تعبيره الوجه له • قالوا أجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين •
استبعدوا ان يكون ما هم فيه ضلالا اذ ما يقولوا جد وحق ام لعب والقوا
الاسمية في معادلة الهمزة ميلا الى ترجيحه بانه الذي يليق بحاله وعندي ان ام منقطعة
اضرابا عن كون ما جاء به فيه شبهة حق ولذلك قابلهم بقوله بدأ حيث قال
بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن • اضراب عن ان يكون فيما جاء به شبهة
هزل والضمير في فطرهن للتماثيل او للسموات والارض والاول ادخل في تضليلهم
وان كان الثاني اقرب • وانا على ذلكم من الشاهدين • الموقنين فان علم الشهود
اجلى اليقينيات • وتالله لأكيدن اصنامكم • في ابدال التاء والتي هي للتعجب من الواو في
القسم ولفظ الكيد الدال على الاحتيال اشعار بان التوصل اليها امر خطر وكان كذلك
وكفى اذا انه سني عقد شيئا متعسرا • بعد ان تولوا مدبرين • الى مكان عيدكم • روي ان
آزر وقومه خرجوا الى عيدهم فدخلوا بيت الاصنام وكانوا سبعين صنما فاخذ الفأس
وكسر الكل الا الكبير لهم وكان من ذهب وفي عينيه جوهرتان فعلق الفأس في عنقه
فجعلهم جذاذا • قطعا فعال بمعنى المفعول وقرأ الكسائي بالكسر وهما لغتان وقيل بالكسر
جمع جذيذ كخفاف وخفيف وبالضم اسم كحطام ورفات • الا كبيرا لهم • للاصنام • لعلهم
اليه يرجعون • الى ابراهيم لانه المتفرد بعداوتها فيبكتهم بها او الى الكبير فانه كبير المعبودين
ورئيسهم فيبكتهم ايضا وجعل الضمير بعيدا لانه في ابقاء الكبير حينئذ • قالوا حين رجعوا
من فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين • بجرأته وهتكه • كان يجب توقيرها وتعظيمها
قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم • الفعل الاول مع ه علة مفعول ثان لسمعنا
والثاني صفة فتى ورفع ابراهيم على انه نائب عن فاعل يقال لان المراد به الاسم لا المسمى
وقيل خبر مبتدأ محذوف وقيل منادى • قالوا فأتوا به على اعين الناس • بمرأى منهم
ايثار على للمبالغة في تحقق الرؤية شبه ثبوته وتمكنه في اعينهم بتمكن الراكب من المركوب
لعلهم يشهدون • عليه انه الكاذب وليشهدون عقوبته ان تثبت انه الفاعل • قالوا أأنت
فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم • الاستفهام للتقرير وهو على اصله والاضراب الى قوله
قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم ان كانوا ينطقون • معناه ان السؤال لا وجه له اذ لا يليق
بهذا الفعل غيره وهذا النوع من الكلام من لطف المعاريض اثبت لنفسه الفعل على الوجه
الابلغ متضمنا فيه الاستهزاء والتضليل وهو من الاسناد الى السبب فانه لما كان غيظه
بكبيرها اشد علته واكثر تسبب ذلك لحطم البواقي او هو حكاية لما يلزم مذهبهم كانه قال من جوز
ان يجب ان يقدر على هذا واعظم روي انه لما سئل قال فعله كبيرهم غضبا من الصغار
لعدم رضاه بالاشراك معه اشارة الى ان الصنم الكبير اذا لم يرض بالاشراك فكيف يرضى

المعادلة كبيرة الراد صيغة اسم المعدودة سهو

المذكور مع التوحيد

خالق الكائنات • فرجعوا الى انفسهم فقالوا انكم انتم الظالمون • باتخاذ هذه الجمادات
معبودا لا من ظلمتموه • ثم نكسوا على رؤوسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون • النكس
جعل اسفل الشيء اعلاه والمعنى انحرفوا عن تلك الفكرة الصالحة الى ما كانوا عليه من الضلال
بعدما علموا انهم لا قدرة لها ومع ذلك اتخذناها اربابا او رجعوا عن الجدال الباطل الى الجدال
بالحق لان قولهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون اقرار بعدم الالهية وانما عبر عنه بالنكس لكونه
حقا لانه خلاف معتقدهم او النكس عبارة عن غاية اطراقهم رؤوسهم خجلا وقولهم لقد علمت
ما هؤلاء ينطقون كلمة حيرة اتوا بها وان كانت حجة عليهم او عن الرجوع عن الجدال عند قوله
انكم انتم الظالمون الى الجدال معه بالباطل في قولهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون وجوابه
وهو • قال افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم • معللا بانه في الالوهية
يؤيد الوجه الاول • اف لكم ولما تعبدون من دون الله • اف صوت اذ صوت
به علم ان المصوت متضجر واللام للتبيين اي تضجرت لكفركم وقرأ ابن كثير وابن عامر
بفتح الفاء ونافع وحفص بالكسر غير منون لان اصل بنائه السكون والكسر اصل
في تحريك الساكن • افلا تعقلون • قبح فعلكم • قالوا حرقوه • بالنار ولا يتصور عذاب
فوقه قال صلى الله عليه وسلم لا يعذب بالنار غير الله لعظمه اختص بمن لا اعظم منه
وانصروا آلهتكم • عطف تفسيري • ان كنتم فاعلين • ان تنصروا آلهتكم كنى عنه بالفعل
مبالغة هذا دأب المحجوج اذا انقطعت حجته وافتضح بالعجز في المعارضة نكص عن المعارضة
والشبه بالاتفاق نمرود وقيل رجل من اكراد فارس قيل حبسوه شهرا حتى جمعوا
حطبا كثيرا واججوا النار وكان يحترق الطير في الجو من وهجها • قلنا يا نار كوني بردا وسلاما
على ابراهيم • اي كوني على ما هو الظاهر هذا وهو مجاز عن تعلق ارادته وعن ابن عباس
رضي الله عنه لو لم يقل سلاما لاهلكته بالبرد وكأنه اخذه من لوازم الكلمة وعلى التقدير
واخراج النار عن طبعها خلاف البعث وقلما ان يكون على الاطلاق او بحقيقتهن خصت
به وهو ابراهيم وبقي في عمره على اصلها وعلى الوجهين معجزة له او ارهاص لنبوته اذ قيل انه
كان ابن عمره ست عشرة سنة • وارادوا به كيدا فجعلناهم الاخسرين • لانقلاب الحجة
في المعارضة عليهم وضلال سعيهم في ايقاد النار واستحقاقهم عذاب الآخرة
ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها • هي الارض المقدسة • للعالمين •
كافة لانها موطن الانبياء ومنها انتشرت شرائعهم التي هي مبادئ الكمالات الدينية
التي بها ينوط بقاء الخيرات الدنيوية وهي محشرهم يوم المعاد وقيل ما من ماء عذب
الا واصله من تحت الصخرة • ووهبنا له اسحق • لما دعا وطلب الولد بقوله هب لي
من الصالحين • ويعقوب نافلة • ولد الولد فانه عاش حتى رآه او زيادة
على سؤاله من النفل وهو الزيادة ومنه نوافل الطاعات لزيادتها على الفرائض • وكلا
جعلنا صالحين • للنبوة او صالحين في الدين كاملين • وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا •

قوله مشتد والنسبة للاعظم منه

ونافع منونا للتنكير المفيد للتعظيم والباقون بالكسر مع

بأمرنا • صيرناهم مكملين بعد الكمال • وأوحينا إليهم فعل الخيرات • بأن يحثوا الناس
عليها تكميلا للقوة النظرية والعملية • وإقام الصلوة وإيتاء الزكاة • من عطف
الخاص على العام وحذف التاء من الإقامة لقيام المضاف مقامها • وكانوا
لنا عابدين • لا لغيرنا وكرره تنبيها على شرف العبادة كوصفهم بالصلاح • ولوطا •
نصب على شريطة التفسير • آتيناه حكما وعلما • حكمة أو نبوة أو فصلا بين الخصوم
ونجيناه من القرية التي كانت تعمل الخبائث • من الكفر وإتيان الذكور وعدم
النهي عن المنكر والضراط في النادي وحذف المارة بالحصى وصفها بوصف أهلها
لقوله إنهم كانوا قوم سوء فاسقين • وفيه إضافة القوم إلى السوء مبالغة كما في رجل
صدق • وأدخلناه في رحمتنا • في أهل رحمتنا أو في الجنة لأنها محل الرحمة وروى
أبو هريرة أن رسول الله قال تحاجت النار والجنة فقال الله للجنة أنت رحمتي أرحم
بك من أشاء • إنه من الصالحين • الذين صلحوا للكرامة • ونوحا إذ نادى • من قبل
من قبل المذكورين لإهلاك قومه رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا
فاستجبنا له • دعاءه • فنجيناه وأهله من الكرب العظيم • من الطوفان
وما كان فيه من تكذيب قومه • ونصرناه • جعلناه منتصرا • من القوم الذين
كذبوا بآياتنا إنهم كانوا قوم سوء فأغرقناهم أجمعين • لم يبق إلا هو وذريته لقوله
وجعلنا ذريته هم الباقين • وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث • في الزرع
إذ نفشت فيه غنم القوم • رعته ليلا بلا راع وأصل النفش التفرق ومنه
نفش القطن • وكنا لحكمهم • لحكم المتحاكمين والحاكمين وإضافة المصدر إلى الفاعل
بالقيام وإلى المفعول بالوقوع لإفادة الإطلاق والاختصاص • شاهدين • حاضرين
علما • ففهمناها سليمان • الضمير للحكومة حكم داود بالغنم لصاحب الحرث فقال
سليمان غير هذا أرفق بهما وكان عمره إذ ذاك إحدى عشرة سنة فقال داود
كيف يا بني قال أرى أن تدفع الغنم إلى أهل الحرث ينتفعون بألبانها
وأصوافها والحرث إلى أرباب الغنم يقومون عليه حتى يعود ثم يترادان فأمضى داود
حكمه لأن حكم داود كان أيضا بالاجتهاد والحمل على أنهما حكما بالوحي بعيد لكون سليمان
صغيرا دون البلوغ وفي لفظ فهمناها إشارة إلى أن ذلك كان بالاجتهاد و
فإن قلت كيف نقض اجتهاد سليمان اجتهاد داود وقد ذكر الفقهاء أن نقض الاجتهاد
بالاجتهاد غير جائز قلت لم يكن هناك نقض بل ذلك كتوافق الاجتهادين ورجوع داود
كما رجع أبو حنيفة عن كثير من أقواله إلى قول صاحبيه بعد ظهور الدليل • والقول
بأن كلا الحكمين كان صوابا وحكم سليمان أصوب غير سديد • ونظير قول داود
ما قال أبو حنيفة في العبد الجاني يدفعه المولى بذلك أو يفديه ونظير قول سليمان ما قال
الشافعي في العبد المغصوب إذا أبق من يد الغاصب يضمن القيمة للحيلولة فإذا ظهر العبد

يترادان

[Margin:] رد على صاحب الكشف

[Margin:] رد على الكشاف

[Margin:] وإن كان غير سديد لكونه حكما واحدا إلا على رأي المعتزلة صح

يترادان وأما حكمه في المسئلة في شرعنا فأبو حنيفة لا يوجب الضمان إلا إذا كان
صاحب الدابة معها لقوله صلى الله عليه وسلم جناية العجماء جبار والشافعي يفرق بين
الليل والنهار يوجب الضمان بالليل لأن المعتاد ضبط الدواب ليلا ولذلك قضى
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالضمان لما دخلت ناقة البراء حائطا وأفسدته
وقال على أهل الأموال حفظها بالنهار وعلى أهل الماشية حفظها بالليل • وكلا آتينا
حكما وعلما • مدح لهما لدفع توهم أن الحق ما قاله سليمان ودلالة على أن المجتهد
وإن أخطأ ممدوح لبذله الوسع اجتهد وأصاب فله أجران ومن أخطأ فله أجر واحد
وسخرنا مع داود الجبال يسبحن • إذ تسبح كما سبحت الحصى في يد رسول الله صلى
الله عليه وسلم وكما حن إليه الجذع وقيل يسبح بمعنى يسير من السباحة أي يسرن معه
حيث سار وفيه بعد وعلى الوجهين إما حال أو استئناف • والطير • عطف
على الجبال أو مفعول معه • وكنا فاعلين • مثل ذلك وإن كان قبله صفائح الحديد
فأول من سردها وضم الحلق بعضها على بعض داود فجمعت الخفة والتحصين • ليحصنكم
من بأسكم • بدل اشتمال من لكم وقرأه أبو بكر بالنون مسندا إلى الله تعالى وابن عامر
وحفص بالتاء مسندا إلى ضمير الصنعة أو اللبوس بتأويل الدروع والباقون بالياء
مسندا إلى ضمير اللبوس وهو الظاهر لكونه حقيقة من غيره • فهل أنتم شاكرون
هل أنتم تشكرون لأن أصل هل دخول على الفعل فالعدول عنه لإبراز ما يتجدد في صورة
الثابت فكان أدل على طلب الشكر • ولسليمان الريح • أي وسخرنا له وزيادة اللام
هنا دون الأول لأن نفعه عائد إلى سليمان بخلاف تسبيح الجبال والطير • عاصفة •
شديدة الهبوب ولا ينافي وصفها بالرخاء وهي اللينة لأنها كانت عاصفة في العمل
غدوها شهر ورواحها شهر وفي نفسها رخاء لا تزعزع بل تسير على وفق مراده وكان
ذلك آية إلى آية ومعجزة مع معجزة • تجري بأمره • كيف يشاء حال ثانية • إلى الأرض
التي باركنا فيها • هي الشام فإنه كان يقيم بها • وكنا بكل شيء عالمين • فعلمنا
أنه أهل لذلك الإكرام ولذلك وصفه بكونه عبدا شكورا • ومن الشياطين من
يغوصون له • في البحار ويستخرجون له الجواهر النفيسة من موصوفة عطف على الريح
أو مبتدأ خبره ما قبله • ويعملون عملا دون ذلك • ويتجاوزون إلى أعمال أخر كبناء القصور
واختراع الصنائع البديعة • وكنا لهم حافظين • أن يوجد منهم فساد وزيغ عن أمره
وخروج عن طاعته • وأيوب إذ نادى ربه أني مسني الضر • قيل كان روميا من ولد
عيص بن إسحق استنبأه الله تعالى وكثر أهله وولده ثم هدم البيت على أولاده وذهبت
أمواله وابتلي بمرض في بدنه حتى أكل الدود لحمه وبقي عظامه واستمر المرض
ثماني عشرة سنة أو ثلث عشرة سنة أو سبعا وسبعة أشهر وسبع ساعات
وروي أن امرأته قالت له لو دعوت الله فقال لها كم كانت مدة الرخاء فقالت ثمانين سنة

[Margin:] بديعا عندكم • وكنا نفعل مثل هذا في الكرامات مع الأنبياء • وعلمناه صنعة لبوس لكم صنعة الدرع عن قتادة كانت صح

فقال استحيي ان اسأله وما بلغت مدة بلائي مدة الرخاء فان قلت فكيف سأله
قلت روي ان الدود اكلت لحمه حتى وصلت الى قلبه فخاف ان تبلغه فلا يقدر
على ذكره تعالى والضر بالضم ما يلحق الجسم من سوء الحال والضر بالفتح يشمل كل ضرر
وانت ارحم الراحمين . الطف في السؤال حيث ذكر بما يوجب الضر نفسه وربه بغاية الرحمة
ولم يصرح بالمطلوب روي ان عجوزا تعرضت لسليمان بن عبد الملك فقالت
يا امير المؤمنين مشت جرذان بيتي على العصي فقال الطفت لا جرم لاردنها تثب وثب الفهود
وملأ بيتها حبا . فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر وآتيناه اهله ومثلهم معهم .
احيى الله اولاده ورزقه مثلهم كذا عن ابن عباس وابن مسعود رضي الله تعالى عنهم
وقيل ولد له ضعفهم . رحمة من عندنا . على ايوب . وذكرى للعابدين . وموعظة
للعابدين بعده ليصبروا كما صبر فيثابوا كما اثيب وحسن العاقبة . واسمعيل
وادريس وذا الكفل . هو الياس او يوشع بن نون سمي بذلك لكونه ذا حظ
من الله تعالى وقيل لكون عمله كان ضعف عمل الانبياء في زمانه وقيل هو زكريا لانه
كفل مريم او الكفل حجي لانه رزق في عمره آية قيل خمسة من الانبياء لهم اسمان اسرائيل ويعقوب
والياس وذو الكفل وعيسى والمسيح ويونس وذو النون ومحمد واحمد . كل من الصابرين .
على اداء التكاليف ومشاق النوائب . وادخلناهم في رحمتنا . في النبوة . انهم من الصالحين .
اي وكاملين في الصلاح لعصمتهم او لنشوء عليهم لطف منهم بما الهمهم ذلك . وذا النون .
هو يونس بن متى . اذ ذهب مغاضبا . قومه لما برم من طول دعوتهم وشدة شكيمتهم
قبل ان يؤمر وقيل وعدهم بالعذاب ان لم يؤمنوا فلما خرج من بينهم تابوا الى الله وآمنوا
فكشف الله عنهم العذاب فجاء بعد ثلث فنظر فرآهم على حالهم ولم يعلم بتوبتهم فاستمر
ذاهبا . فظن ان لن نقدر عليه . من القدر وهو التضييق ومن قدر عليه رزقه
فلينفق مما آتاه الله او مثل حاله بحال من ظن ان لا يقدر عليه بجامع استقلاله
وعدم انتظاره لامرنا والقول يجوز ان يكون ذلك خطرة شيطانية سبقت الى
خاطره لا يجوز اعتقاده وقياسه على قوله وتظنون بالله الظنونا باطل واطلاق رد على الكشاف والقاضي
الظن على الخطرة وان صح الا ان المحل آب عنه ولو سلم كيف يعاتب على الخطرة
التي لا اختيار فيها . فنادى في الظلمات . في الظلمة الشديدة كقوله شعر
وليل يقول الناس في ظلماته . سواء صحيحات العيون وعورها . او ظلمة بطن الحوت
والبحر والليل وقيل ابتلع ذلك الحوت حوت آخر . ان لا اله الا انت سبحانك .
ان يعجزك شيء . اني كنت من الظالمين . واخلالي بعادتهم بالمهاجرة من غير امرك
فاستجبنا له . عقيب الاعتراف . ونجيناه من الغم . الذي كان فيه . وكذلك
ننجي المؤمنين . من الشدائد والغموم اذا اعترفوا واخلصوا وعنه صلى الله عليه وسلم
ما دعا بها مكروب الا استجيب له قيل لبث في بطنه اربع ساعات وقيل ثلثة ايام

وقرأ

وقرأ ابن عامر وابو بكر نجي بنون مضمومة وجيم مشددة وقيل ان اصله ننجي مضارع
نجى فادغمت النون في الجيم لتجانسهما في الانفتاح والاستفال والجهر كما في اجاص
واجانة وعن ابي عبيد هو مضارع نجي فحذفت النون الثانية لاجتماع المثلين
مع تنافي الادغام وعليه الرسم وقد صح النقل تواترا وتبع الوجه فلا وجه لجهالته رد على الكشاف
وزكريا اذ نادى ربه رب لا تذرني فردا . وحيدا بلا ولد يرثني . وانت خير الوارثين .
فلا ابالي ان لم ترزقني ولدا . فاستجبنا له ووهبنا له يحيى واصلحنا له زوجه .
بعد ان كانت عاقرا او اصلحنا خلقها لانها كانت سيئة الخلق وتقديم يحيى وان كان
متأخرا عن اصلاحها لانه المقصود . انهم . الانبياء المذكورين . كانوا يسارعون .
في الخيرات . يبادرون اليها . ويدعوننا رغبا ورهبا . راغبين راهبين قدم الرغبة
ترجيحا لجانب الرجاء . وكانوا لنا خاشعين . دائم الوجل والخشوع فعل القلب والخضوع
فعل الجوارح وعن الاعمش سألت عنه ابراهيم فقال بين المرء وبين الله اذا ارخى
ستره واغلق بابه والمعنى ان ما نالوه من رفعة المحل واكرامه انما نالوه بهذه
الخصال ويجوز ان يكون هذه الاوصاف لزكريا ويحيى ووالدته لتقدم ذكرهم
الانبياء ومريم ووصفها . والتي احصنت فرجها . ذكرها بين هؤلاء الكرام ايثارا للفظ
الاحصان الدال على كمال التحفظ بناء على عظم شأنها وعن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه لما سأل فاطمة رضي الله عنها عن طعام اصبح عندها من اين لك هذا
قالت هو من عند الله الحمد لله الذي جعلك شبيهة سيدة نساء العالمين . فنفخنا
فيها من روحنا . فنفخنا في عيسى في بطنها من الروح الذي من امرنا ومن جهة
روح القدس وهو جبريل اضافه اليه تعالى تشريفا له . وجعلناها وابنها آية للعالمين .
جنس الآية لان فيهما آيات كثيرة او آية تمت بهما والبنوة تختص بهذا او بتلك
ان هذه امتكم . نعت بمعنى المفعول لانها تطلب قولا يستوي ذواته وكفوره
اشارة الى ملة الاسلام وان لم يتقدم ذكرها لكونها معهودة في الاذهان
وكمال تميزها لم يوصف اسم الاشارة . امة واحدة . غير مختلفة بين الانبياء
يريد العقائد دون الفروع التي تتطرق اليها النسخ والتبديل . وانا ربكم .
فاعبدون . كان الظاهر ان الهكم لانه رتب عليه العبادة الا انه آثر
لفظ الرب اشارة الى ان دعاءهم الى العبادة تربية لهم ودعاء بلسان
اللطف والبسط . وتقطعوا امرهم بينهم . وتقسموا امر دينهم كما يتقسم
الشركاء وكل يأخذ نصيبا غير نصيب الآخر صرف الكلام من الخطاب الى الغيبة
ابعادا لهم كأنه ينعى عليهم صنيعهم الى مخاطب آخر وقال نظرا الى هؤلاء اي بعدوا
واي ضلال يكبوه بعد ذلك الارشاد وهذا ابلغ من قوله فتقطعوا بالفاء في سورة
المؤمنين لمجي الواو للمطلق رتبة ولذلك اهتم هنا بالعبادة وهناك بالتقوى اشارة

الى بعد هولاء على من ذلك الرتبة · كل الينا راجعون · فنجازيهم على حسب اعمالهم
فمن يعمل من الصالحات · بعضها بعد ذلك التوفيق وهو مؤمن · او بدونه
لا يعتد بعمل · فلا كفران لسعيه · مثل في حرمان الثواب فان قلت لم ذكر فمن يعمل
هنا بالفاء وفيما ذكره في السورة السابقة بالواو قلت لانه ذكر هنا بعد ذلك التفرق
من عمل صالحا لا يضيع اجره وهنالك ابتداء كلام ترغيبا بعد احوال القيمة
وانا له كاتبون · يكتبه حفظناه · وحرام على قرية اهلكناها · عزمنا على اهلاكها
وقرأ حمزة والكسائي وابو بكر حرم بكسر الحاء وسكون الراء وهما لغتان
انهم لا يرجعون · الى التوبة لان مراده واقع لا محالة او اهلكناها بالفعل والمراد
رجوعهم الى الدنيا كذا عن ابن عباس وقيل لا للجزاء ولا صلة على الوجوه والوجه الاول
لتعمد · حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج · فانهم في ذلك اليوم يرجعون الى التوبة
وحتى هي التي يحكى بعدها الجملة لا يكون الا ابتدائية وقرأ ابن عامر فتحت مشددا
وعاصم الاسمين بالهمزة لانهما الاصل ان كانا عربيين او جارية مجراها ان كانا عجميين
وهم من كل حدب ينسلون · مرتفع من الارض · ينسلون يسرعون من النسلان
يقال نسل وعسل اذا اسرع قيد الحدب لان الاسراع فيه اظهر وقيل هم تسعة
اعشار بني آدم · واقترب الوعد الحق · قيام الساعة فان خروجهم بعد عيسى عم
فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا · شخوص البصر ارتفاع اجفانه عن شدة الخوف
والضمير للقصة يفسره الجملة او مبهم يفسره الابصار والجملة جزاء الشرطية واذا الفجائية
وان قامت مقام الفاء الا انها اذا نقلها بها تاكيدا على ربط الجزاء يكون الاتصال
اكد ونوهم اجتماع البدل والمبدل ساقط لان اذا يراد بها معناها فلم يتحقق بدلا
يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا · مقدر بالقول بل كنا ظالمين · اضراب الى ما يوجع
وهو الاقبال بالقتل · انكم وما تعبدون من دون الله · هي الاصنام وابليس واعوانه
لما روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تلاه على قريش قال له ابن الزبعرى
خصمتك ورب الكعبة عبد عزير والمسيح وعبد بنو مليح الملائكة فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم انما عبدوا الشياطين التي امرتهم بذلك فنزل الله تعالى ان الذين سبقت لهم
منا الحسنى وقيل لما قاله ابن الزبعرى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما اجهلك بلغة قومك ما انما هي لغير ذوي العقول · حصب جهنم · عن ابي عبيدة
كل ما يلقى في النار حصب من حصبت الشيء اذا رميته بالحصباء · انتم لها واردون ·
لا بغيرها بخلاف المؤمن فانه وان ورد بها فهو بالوصف كانوا يرجعون منها بالشفاعة فاذا
وجدوا ان امر الحكم لم يمكن عليهم عذاب اشد من مقارنتهم · لهم فيها زفير ·
اغراق نفس من تراكم العذاب كالخنوق او هو صوتهم وعويلهم شبه بصوت الحمير في الزفير
وهم فيها لا يسمعون · لانهم يجعلون في توابيت لا يرى بعضهم بعضا ولا يسمع صوته وهذا بعد

وليس

توجه ومعنى المفاجاة
منه

تاكيد و هو

لو كان هولاء آلهة · كما زعموا ما وردوها
اذ لا يعقل ورود الاله على النار · وكل
من العابد والمعبود · فيها خالدون · صح

واهو شهيق

لقوله وردوا ما بالكف · قولهم ربنا اخرجنا منها · ان الذين سبقت لهم منا الحسنى
السعادة او البشرى بالجنة الاحسن لم يعطف القصة لئلا يشعر بالتبعية · اولئك
عنها مبعدون · عن النار · لا يسمعون حسيسها · حال او استيناف لبيان البعد
الحسيس الصوت الخفي وفيه دلالة على غاية البعد فان صوتها يسمع من مسيرة سبعين
عاما · وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون · متنعمون في النعيم مع الخلود الذي
هو رأس النعم · لا يحزنهم الفزع الاكبر · هو عند النفخة الاخيرة لقوله ويوم ينفخ في الصور
ففزع من في السموات ومن في الارض وعن الحسن عند الانصراف الى النار وعن الضحاك
عند اطباق النار · وقيل ذبح الموت · وتتلقاهم الملائكة · بالتبشير والاكرام · هذا يومكم
الذي كنتم توعدون · على السنة الرسل · يوم نطوي السماء · مقدر باذكر او ظرف
لا يحزنهم او تتلقاهم او حال مقدرة من العائد المحذوف من توعدون والطي ضد النشر
كطي السجل للكتب · هو الكتاب الكبير وفي الحديث توضع السجلات في كفة الميزان
في كفة والمراد به الطومار والمناسب للكتب النشر الا ان الطي جعل كناية عن ... وقيل
السجل اسم ملك يطوي سجل الاعمال والقول ان السجل اسم كاتب لرسول الله صلى الله
عليه وسلم باطل · وقرأ حمزة والكسائي وحفص بضم الكاف والتاء والافراد واخفف
ويحصل به الوصف · كما بدأنا اول خلق نعيده · جملة منقطعة عن الاول اي نعيدها ولكل مخلوق
او نوجده بعد العدم كما اوجدناه · سابقا كذلك والمعنى ان تحقق الاعادة مثل تحقق البداءة
في العلم وهو الاول وما كافة او مصدرية والكاف في محل النصب بدا نا تشبيها للاعادة
بالبداءة وان جعلت موصولة اي نعيده مثل الذي بدأناه فالمعاد هو الشكل والمطلوب
هو العين · وعدا علينا · نصب بنعيده لانه عدة بالاعادة · انا كنا فاعلين ·
لا محالة او قادرين · ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر · في الكتاب الذي نزل
على داود بعد ان كتبنا في التوراة او في اللوح المحفوظ او في القرآن فان تأخر
نزوله لا يقتضي تأخر الكتابة يشير الى ان الزبور مع كونه غير مشتمل على الاحكام
بل هو تحميد وتمجيد لم يخل عن هذا الحكم · وقرأ حمزة الزبور بضم الزاء وهما لغتان او جمع زبر
ان الارض يرثها عبادي الصالحون · امة محمد لقوله وعد الله الذين امنوا وعملوا
الصالحات ليستخلفنهم في الارض او عامة المؤمنين · ان في هذا لبلاغا ·
لموعظة وكذا اسم بمعنى التبليغ او بمعنى الكفاية · قال شعر رح من وباك بلاغ ·
لقوم عابدين · همهم العبادة · وما ارسلناك الا رحمة للعالمين · سببا
لاسعادهم ومن خالفك لا يلوم الا نفسه كمن منع نفسه عن شرب الماء حتى مات
لا يقدح ذلك في كون الماء به الحيوة · وقيل كونه رحمة للكفار لانهم نجوا به عن عذاب
الاستيصال روي انه صلى الله عليه وسلم قال لجبرائيل قد سماني الله رحمة للعالمين
فهل اصابك منها شيء قال نعم الله او في تعيبا لم ازل كنت وجلا حتى اثنى علي في سورة التكوير

رواه ابو داود والنسائي
والحاكم واهل الحديث
منه

وقد ختم سورة الانبياء بخاتمهم ليكون الختام مسكا. قل انما يوحى الي انما الهكم اله واحد
اي ما يوحى الي الا ان لا اله لكم الا الله الموصوف بالوحدانية لمعنى ان المقصود الاصلي
والمقصد الاقصى هو ذلك ففي انما قصر الصفة على الموصوف وفي انما بالعكس
وانما في ليس كليا بل من المقام لقوله وظن داود انما فتناه. فهل انتم مسلمون
بعد هذا الوحي المصدق بالحجة وفيه ان التوحيد يصح اثباته بالسمع. فان تولوا
عن التوحيد. فقل آذنتكم على سواء اعلمتكم من آذن بمعنى علم وقد شاع
استعماله في معنى الانذار والمعنى بعد توليكم فقد اعلمتكم اعلاما تستوي فيه انا
وانتم مستوون فيه ان الغلبة والعاقبة للمسلمين لا محالة. وان ادري
اقريب ام بعيد ما توعدون من وما ادري متى يكون ذلك لان الله لم يطلعني
عليه وقيل اعلمتكم اني على سواء اي عدل او توحيد انه يعلم الجهر من القول
ويعلم ما تكتمون. فهو مجازيكم على ذلك. وان ادري لعله فتنة لكم لعل
التأخير ابتلاء لكم وامتحان لننظر كيف تعملون. ومتاع الى حين. الى وقت
تقتضيه مشيئته. قل رب احكم بالحق. اسأله انجاز ما وعدك من الوعدات الثابتة
الذي لا تخلف فيه وقد نجز يوم بدر رافعا يديه قائلا انشدك وعدك
حتى سقط رداؤه وقرأ حفص قال اخبارا عن فعله. وربنا الرحمن المستعان
على ما تصفون. من ان الغلبة لكم وان راية الاسلام تخفق اياما ثم تسكن
تمنون بذلك انفسكم الاماني موضعين عن الذكر لاهية قلوبكم. تعلقت الخاتمة
بالفاتحة والحمد لله حق حمده ما بدر السحاب برعده

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم. الزلزلة مضاعف
من الزلل وهو انتقال الشيء من مكان الى آخر والمراد بها شدة تحريك الارض
وانتقال الاشياء عن مقارها ومراكزها واضافتها الى الساعة على طريقة المجاز
الحكمي او لانها في المفعول فيه واجرائه مجرى المفعول به كقوله بل مكر الليل والنهار
واختلف في وقتها فعن الحسن انها يوم القيامة وعن علقمة والشعبي ان ذلك عند
طلوع الشمس من مغربها والاضافة الى الساعة لانه من شرائطها علل الامر
بالتقوى بما فيها من الهول حثا على التدرع بلباس التقوى الذي هو الملجأ والمنجا
في ان الله من يتق الله يجعل له مخرجا. يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت
يوم نصب بتذهل والذهول الذهاب عن الشيء بدهشة وآثر مرضعة على مرضع للارادة
الحدوث لانها اذا وصفت حال الارضاع ملقمة ثديها للرضيع كان الامر في غاية الشدة

وما موصولة

وما موصولة او مصدرية. وتضع كل ذات حمل حملها. في غير اوان الولادة
وترى الناس سكارى. ظاهرا. وما هم بسكارى. حقيقة. ولكن عذاب الله
شديد. فلذلك ذهب عقلهم واطار تمييزهم وقرأ حمزة والكسائي سكرى
على وزن فعلى وهو مطرد في نحو عاهات الابدان كمرضى وجرحى وعن الفراء جمع سكر
كزمن وزمنى والمختار قراءة العموم لان فعالى قياس جمع فعلان ككسالى ولا
تقربوا الصلوة وانتم سكارى. ومن الناس من يجادل في الله بغير علم.
نزلت في النضر بن الحارث كان جدلا باقوال العجم ويتعلم من اقاصيصهم. ويتبع
في مجادلته كل شيطان مريد. متجرد من الخير اصل المرد في الملاسة يقال غصن امرد
لا ورق عليه. كتب عليه انه من تولاه فانه يضله. مثل وتصوير كان من يتولاه مكتوب
عليه اضلاله. ويهديه الى عذاب السعير. يوصله اليه استعارة تهكمية. يا ايها الناس
ان كنتم في ريب من البعث. من امكانه. فانا خلقناكم من تراب هو خلق آدم
لقوله خلقه من تراب. ثم من نطفة. من مني من النطف وهو الصب. ثم من علقة
قطعة دم جامد. ثم من مضغة. قطعة لحم قدر ما يمضغ فعلة بمعنى المفعول. مخلقة وغير مخلقة
خالية عن العيب والنقص وغير خالية يقال خلق مسواك اذا سواه وجعله املس
على ذلك الاصل التفاوت بين افراد الناس طولا وقصرا تماما ونقصانا والمعنى
ان ارتبتم في البعث فانظروا في هذه المقدمات لتزيحكم العلم الجلي بحيث لا يبقى لكم
شك فيه روي عن انس بن مالك ان الله وكل بالرحم ملكا يقول يا رب نطفة يا رب
علقة يا رب مضغة فاذا اراد ان يقضي خلقها قال اذكر ام انثى شقي ام سعيد فما الرزق
والاجل فيكتب في بطن امه. لنبين لكم. بهذا التدريج كمال قدرتنا او في كل انقلاب
ابتداء بذلك ويراد الفعل فيتعدى الى مفعول اشارة الى ان فعله هذا
يتبين به من كمال علمه وقدرته ما لا يمكن الاحاطة به. ونقر في الارحام ما نشاء
ان نقره عطف على انا خلقناكم والعدول الى المضارع لتصوير الحال والدلالة على زيادة
الاختصاص. الى اجل مسمى. الى وقت ولادة انه ستة اشهر والاغلب تسعة
اشهر ونهايته سنتان عند ابي حنيفة واربع عند الشافعي. ثم نخرجكم طفلا. حال
من المفعول يستوي فيه الذكر والانثى والمفرد والجمع يقال الطفل الانث لم يظهر وثم للترتيب
رتبة كانه قيل ثم نخرجكم بعد تلك الاطوار العجيبة انشاء بديعا انسانا في احسن
تقويم. ثم لتبلغوا اشدكم. معلله محذوف اي ذلك الاقرار والاخراج لتبلغوا
الاشد غايته ان الاستكمال علما وعملا وتوصيفا بما يكون المقصود من الاقرار
والانشاء الاخير حالة كالمقدمة للنتيجة ولذلك اسندها الى ذاته المقدسة دونه
والاشد تقدم معناه في يوسف. ومنكم من يتوفى. من لا يصل الى بلوغ الاشد
ومنكم من يرد الى ارذل العمر. الى ان يكبره ويحتقر ويستهزئ الاقوام بعد الاحكام

انما يقال للمرضعة دون المرضع لمن هي على خلاف ذلك لانه لا يقال للجارية مرضعة منه

كي استوى في الاوقات ثم تبليه وتدميرها اما نقلا الى الوجود او لانها ادل على البعث
فان قلت لم طوى ذكره تسع خمسة هنا وقد ذكرها في سورة المؤمن حين عد اطوار
الانسان بعد الاخراج قلت الرد الى ارذل العمر لا يمكن بدون التجاوز عنها ولم يكن
مقصودا كليا فان ذكرها هناك لم يعد ذكرها كما ان الاخراج طفلا لما لم يمكن الا بعد
المضغة وقد ذكرها هنا طوى ذكرها هناك كي يحصل ان الكلام المعجز نوادر اته
ورموزه • لكيلا يعلم من بعد علم شيئا • ليعود الى ما كان عليه حال الطفولية ضعيف
البنية سخيف العقل يشير الى انه في رجعة الاشياء واضدادها في السواد فتارة ترتقي
الانسان في مدارج الارتقاء الى اوج الكمال وتارة الى حضيض النقصان ودركات الهوان
ولما استوفى ادلة الانفس التي هي اقرب اخذ في ادلة الافاق • وترى الارض
هامدة • لا نبات بها من همدت النار اذا خمدت • فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت •
تحركت بالنبات • وربت • وانتفخت • وانبتت • من كل زوج • من كل
صنف لا اسند الى الارض اسند الى المحل • بهيج • ذي حسن ورواء من بهيج
بالضم • ذلك • اي البعث المذكور من خلق آدم وما بعده على النمط المذكور • بان الله هو الحق •
الثابت الوجود • وانه يحيي الموتى • وانه قادر على احياء الموتى • وانه على كل شيء قدير •
لاشتراك الامكان واستواء نسبة القدرة • وان الساعة آتية لا ريب فيها •
لان الصادق قد اخبر بوقوعها وقيل لان التغير دليل الانعدام وفيه ان الجنة والنار
حادثان متغيرتان ولا انعدام لهما • وان الله يبعث من في القبور • بمقتضى وعده
وزبدة الكلام انما كان ذلك لانه تعالى حق قادر حكيم لا يخل بمقتضى الحكمة بل يميز
بين المطيع والعاصي والمحق والمبطل فاتيان الساعة وبعث من في القبور من مواجب
الحكمة • ومن الناس من يجادل في الله بغير علم • هو النضر بن الحارث والتكرير لما كان
كالعادة في الاقاصيص مع ما زيد من قوله • ولا هدى ولا كتاب منير • وعن ابن عباس
رضي الله عنهما هو ابو جهل وقيل الاولى في المقلدين وهذه في المقلدين يؤيده ذكر الاتباع
هناك والمراد بالعلم العلم الضروري وبالهدى النظر والاستدلال الموصل الى العلم
وبالكتاب المنير الوحي • ثاني عطفه • كناية عن التكبر والاعراض عن الحق • ليضل
عن سبيل الله • قرأ ابن كثير وابو عمرو بالفتح وانما جعل جداله مخرجا عن الهدى
وان لم يكن غرضه منه لتمكنه منه والمختار الضم لقوله وصدوا عن سبيل الله ولان
المختار انها في المقلدين وهم الرؤساء المتبوعون • له في الدنيا خزي • قتل واسر
ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق • الاحراق او النار العظيمة • ذلك بما قدمت يداك •
من الكفر والمعصية يقال له ذلك والتفت اليه ليكون التوبيخ كفاحا • فان اصابه
خير اطمأن به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه • عن ابن عباس رضي الله عنه كان
الرجل يقدم المدينة فان ولدت امرأته غلاما ونتجت خيله قال هذا دين صالح وان لم تلد

امرأته

قوله الفاحش

الحريق والحرقة اسم الاحراق وهي النار العظيمة منه

امرأته ولم تنتج خيله قال هذا دين سوء • خسر الدنيا والآخرة • لانه ارتد لفقد الدنيا
ذلك هو الخسران المبين • الجلي اذ لا خسران اظهر من خسران فاقد الدارين
يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه • اعاد الموصول مبالغة لدلالته على كل من
الانتفاءين استقلالا والعطف من قبيل الصفات • ذلك هو الضلال البعيد •
البعد وصف الضال وصف به فعله مبالغة • يدعو لمن ضره اقرب من نفعه •
نفى الضر والنفع عن الاصنام اولا لانها جمادات لا حراك بها واثبت كونها سببا
للضر المحقق في الدنيا والآخرة وهي بمعزل عن النفع الذي كان يترقب منها ويدعوها
بمعنى الزعم والاعتقاد واللام معلقة له او بمعنى القول والجملة بعده محكية والمعنى
يقول الكافر اذا رأى حرمانه من نفعها وقرن معها والقي في النار لمن ضره اقرب
من نفعه ويدعو مكرر كأنه قال يدعو من دون الله ما لا يضره ولا ينفعه ثم استأنف
بخبر لمن ضره اقرب من نفعه • لبئس المولى ولبئس العشير • فان قلت لا نفع
في الاصنام بوجه فما معنى الاقربية قلت هذا ونظائره من باب المجارات
بناء على زعم الخصم • ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات
تجري من تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد • لا مانع لقضائه ولا راد لما يفعل
من كان يظن ان لن ينصره الله • لما ذكر المجادل بالباطل بانه لا يدلي بطرفه
ولا هدى له ولا كتاب ما له في الآخرة اتبعه بذكر من يجادل في دين الله بالادلة
في غلطه وبراهين صادقة وهو الرسول المؤيد اختصر الكلام واشار اليه بالضمير
دلالة على انه العلم المرفوع الذي لا يشتبه وان الكلام معه فيه وفيه وان غيره
وان ذكر فتبع والمعنى • في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب الى السماء • اي الى سقف
بيته • ثم ليقطع • ليختنق من قطع اذا اختنق فان المختنق يقطع مجاري نفسه
ونحو الحديث اصابه ابن عمر قطاع اي ضيق نفس وقيل فليصل الى السماء المظلة
فيقطع الوحي الذي نزل عليه وزبدته ان من يغيظه نصره واعلاء شأنه فليستقص
وسعه وليستفرغ جهده • فلينظر • فليتأمل • هل يذهبن كيده • احتياله • ما يغيظ •
وقيل الآية نزلت في طائفة من المسلمين استبطؤوا نصر رسول الله واظهروا القلق
فالآية حثت لهم على الصبر على آكد وجه وقيل النصر الرزق من نصر الغيث الارض
قال واذا دخل الشهر الحرام فجاوري بلاد تميم وانصري ارض عامر • وعلى هذا الغرض
حث المؤمنين على الرضا بما قسم الله لا لمن يعبد الله على حرف • وكذلك انزلناه •
اي مثل ذلك الانزال في اثبات البعث قاطعا وابرز شبهة انزلنا سائر القرآن
لاثبات الاحكام والمقاصد • آيات بينات • واضحات • وان الله يهدي •
من يريد • ولا راده هدايته من يريد هدايته او زيادة هدايته انزل القرآن كله كذلك
ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا

في طلب خيله وبالحري للطلب الرزق
ارض عامر مدح لعامر بشعره

وافراد الصابئين بالذكر دل على انهم مخالفون للنصارى في عقايدهم • ان الله يفصل
بينهم يوم القيمة • بان لا يجمعهم في مكان واحد ولا يجازيهم جزاء واحدا بل تفاوتهم
بحسب تفاوت اعمالهم • او يقضي بينهم فيما كانوا فيه يختلفون • ان الله على كل
شيء شهيد • حاضر يعلمه لا يفوته • الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض
شيء يأتمر فيها ويتبعه لاحداث ما اراده فيتقنه حكمة فيها • جعل افعال
المكلفين في الطاعة والاباء على الانقياد واولا خضوع فوق السجود وتغيير اشرف
الاعضاء ولذلك قال صلى الله عليه وسلم اقرب ما يكون العبد من الله وهو ساجد
وفي السجود قبل نفي عنه في حق العصاة • والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر
والدواب • خصها بالذكر لانها اشرف الاجرام العلوية والسفلية بعدا ولى العلم
فذوا التفاوت فاسميها اولى • وكثير من الناس • ممن جوز استعمال المشترك
في المعنيين نظمه في سلك المذكورات التي سبقت واراد بالسجود ههنا وضع الجبهة
ومن لم يذهب الى ذلك اما ان يجعل مبتدأ خبره محذوف يدل عليه ما بعده او معناه
لدلالته مقابل عليه او مرفوعا بفعل دل عليه الحال والسجود المذكور دلالة معارية او مبتدأ
ومن الناس خبره اي وكثير من الناس الذين هم ناس حقيقة وهم القوى الكاملين
منهم او كثير منهم مبالغة في تكثير من حق عليه العذاب كانه قيل وكثير من حق
عليه العذاب والف في باباها لان الكلام لبيان كبريائه والقيا و الكائنات
له احوالا وافعالا • وكثير حق عليه العذاب • بابائه عن وضع الجبهة له تعالى طاعة
والقول بانه يجوز عطفه على الساجدين بالمعنى العام على معنى ان كثيرا من المسخرين
لارادته حق عليه العذاب مع ركاكته يوجب تفكيك النظم • ومن يهن الله • بالشقاء
فما له من مكرم • بالسعادة الى قبله الطاعة والاباء ومن التوفيق • ان الله يفعل ما يشاء •
لا الميته لمقنعه وان اشتمل على حكم • هذان خصمان • الخصم مصدر وصف به النوع
والفريق ولذلك قال • اختصموا • نظرا الى المعنى عن ابن عباس راجع الى الاديان
الستة روى البخاري عن ابي ذر رضي الله عنه انه كان يقسم انها نزلت في الذين
بارزوا يوم بدر حمزة وعلي وعبيدة بن الحارث وشيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة
والوليد بن عتبة وروي ايضا عن علي بن ابي طالب انا اول من يجثو بين
يدي الرحمن للخصومة يوم القيمة وقيل ان اهل الكتاب قالوا للصحابة نحن
احق بالله منكم نبينا قبل نبيكم وقال المؤمنون بل نحن لانا امنا بمحمد ونبيكم
فنزلت • في ربهم • في شانه من صفاته واحواله او في دينه • فالذين
كفروا • مطلقا وان كان السبب خاصا • قطعت لهم ثياب من نار •
اشارة الى وجه فصل الخصومة الذي اجمل في قوله ان الله يفصل بينهم وتقطيع الثياب
من النار ان يجعل الله النار محيطة بهم طبقات كما كانوا يلبسون في الدنيا

ودعلى النفي قرى والكاف ن

ثياب

ثياب الخيلاء وتنكير النار للتهويل • يصب من فوق رؤسهم الحميم • الماء الحار
لانه الصق واشد نفوذا في الاعماق • يصهر به • بذلك الحميم اي يذاب
• في بطونهم • من الاحشاء • والجلود • وفي تقديم ما في بطونهم على الجلود
ايذان بانها من فرط حرارتها تؤثر في الباطن قبل تأثيرها في الظاهر مع ان ملابستها لك
ظرف واشد تأثيرا وهذا ابلغ من قوله وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم
لان الصب على الرؤس اخص من السقي والاذابة ابلغ من التقطيع وما في
البطون اعم من الامعاء • ولهم مقامع من حديد • سياط مختصة بهم من
يقمع وهو الكف • كلما ارادوا ان يخرجوا منها • من النار • من غم • الغم غليظ
يغمهم • اعيدوا فيها • في النار في اماكنهم ودركاتهم بعد قصدهم لان الاعادة ترتب
على الارادة لا الخروج هو الظهور لانهم يرتقون مع اللهب الى ضحضاح النار
فيضربون بالمقامع فيهوون فيها وقيل لهم • وذوقوا عذاب الحريق • اسم عام لهم
المحرقة زيادة في العذاب من كل جهة اعاذنا الله منه بفضل رحمته • ان الله
يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار • فسبهم
لقوله فاما الذين كفروا غير الاسلوب وصدر الجملة باسمه المقدس تنويها بشان
المؤمنين واشارة لمحلهم بان المباشر لذلك هو بذاته تعالى من غير واسطة ملك
يحلون فيها من اساور • حال مقدرة من اساور جمع اسورة جمع سوار
من ذهب • بيان • ولؤلؤا • عطف على ذهب اي اساور مركبة منهما او بنوع منسوج
وقرأ نافع وعاصم بالنصب عطفا على محل من اساور اي يحلون اساور
ويحلون لؤلؤا وابدل ابو بكر الهمزة الاولى والمختار الجر لفظ رجحان اللفظ على المعنى
ومعنى لان الترصيع اجمل • ولباسهم فيها حرير • غير الاسلوب لانه المتعارف
وهدوا الى الطيب من القول • هو كلمة الشهادة وعن السدي هو القرآن
وهدوا الى صراط الحميد • الى دين الله والحميد من اسمائه تعالى او المحمود في نفسه
او المحمود عاقبته • وقيل هدوا الى الطيب من القول في الجنة مثل قولهم الحمد لله الذي اذهب
عنا الحزن وقولهم الحمد لله الذي هدانا لهذا والوجه الاول وجه لفظ ومعنى • ان الذين
كفروا ويصدون عن سبيل الله • دين الاسلام اتى في المعطوف بالمضارع للدلالة
على الاستمرار والخبر محذوف لدلالة الكلام عليه اي معذبون وجعله حالا خلاف المشهور
في العطف المضارع المثبت بالواو • والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف
فيه والباد • ذهب اسحق بن راهويه وابو حنيفة في احدى الروايتين استدلالا بالاية
على عدم جواز بيع دور مكة وذهب غيرهم الى الجواز لان المذكور الموصوف بالسواء المسجد
لما رواه البخاري عن اسامة قلت يا رسول الله اين تنزل غدا فقال وهل ترك لنا عقيل
من دار ولما ثبت ان عمر اشترى دارا من صفوان بن امية باربعة الاف وجعلها سجنا

اما القول فللتبصير الواقعي وارادة حتى تكونه
صالحا لان وتحقيقه بالشهادة بانه القول
الطيب وكذا الاسلام في صراط
الله او الطريقة الحميدة في ترغيب
الترغيب منه

ولا دلالة له على عدم الجواز لان المذكور هو المسجد وسواء العاكف بمعنى مستويا مفعول
ثان لجعلنا ورفعه حفص على انه خبر العاكف والجملة في محل النصب مفعولا ثانيا
والعاكف مرتفع به وان جعل للناس مفعولا ثانيا فانتصبه على الحال العاكف
المقيم والبادي الآفاقي ومن يرد فيه حذف مفعوله لارادة العموم اي من يرد فيه مرادا
بالحاد ملتبس به وهو العدول من الحق من الالحاد وهو الميل وفي الحديث هو
احتكار الطعام فيه والظاهر ان سبب النزول لعموم المراد لما روي ان ابن عمر كان
له فسطاطان احدهما في الحل والآخر في الحرم فاذا اراد ان يعاتب اهله خرج الى الحل
فقيل له في ذلك فقال كنا نتحدث ان قول الرجل بلى والله ولا والله في الحرم من الالحاد
لنزله بتعلق الوعيد فيه بالعزم على ارادة ما نهي عنه الا فيه بظلم حال ثان او بدل
عن الاول باعادة الجار او صلة له اي بسبب ظلم كالشرك واقتراف الا
ثام نذقه من عذاب اليم جواب من واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت اي
واذكر لقومك ذلك الوقت وما امرنا به ابراهيم الذي يزعمون انهم على ملته ليظهر لهم
انهم ليسوا على شيء من دينه يقال بوأه اتخذ له مباءة والمباءة المنزل من باء
رجع لانه يرجع اليه وقيل اللام زائدة اي انزلناه وجعلنا مكان البيت مباءة له
فعن علي بن ابي طالب كان في موضع البيت المعمور وهو ياقوتة حمراء
رفع الى السماء وقت الطوفان فلما امر الله ابراهيم ببناء البيت ضاق به ذرعا ولم يدر موضع
البناء فارسل الله اليه السكينة وهي ريح خجوج فتطوقت موضع البيت كالحجفة
فظهر له الاس فبناه عليه ان لا تشرك بي شيئا تفسير للتبوئة لان التبوئة
منها العبادة اي قلنا لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع
السجود لهؤلاء العابدين واذن في الناس بالحج ناد فيهم عن ابن عباس رضي الله عنهما
لما فرغ من بناء البيت امره الله ان ينادي الناس بالحج فصعد الى ابي قبيس وقال
يا ايها الناس حجوا بيت الله فاسمع الله نداءه الارواح في الاصلاب والارحام
فكل من سمع ذلك النداء واجاب يحج لا محالة وعن الحسن ومقاتل بن حيان
ان هذا امر لرسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع بان يدعو الناس الى الحج
والحق ان الآية مكية والسياق انما هو لقصة ابراهيم يأتوك رجالا جمع راجل
وعلى كل ضامر اي ركبانا على كل بعير مهزول اتعبه بعد السفر يأتين من كل فج عميق
بعيد ليشهدوا منافع لهم نكر المنافع لانه اراد منافع دينية ودنيوية مخصوصة
بالحج لا توجد في غيره وعن ابي حنيفة رحمه الله انه كان يفاضل بين العبادات فلما حج
فضله على سائرها لما رأى تلك الخصائص ويذكروا اسم الله في ايام معلومات
في عشر ذي الحجة فانها ايام العبادة والطواف والاعتكاف وقيل ايام النحر لقوله
على ما رزقهم من بهيمة الانعام المراد ذكر اسم الله عند النحر والذبح وانه عدل عن

دلالة الى ان المقصود من شرع النحر وسائر الاعمال هو ذكره تعالى واشار
بالرزق الى انه محض فضل منه تعالى وفيه حث على الانفاق وتشويق بالثواب
الى الرازق مع اشتماله على الاجمال والتفصيل فكلوا منها امر اباحة لان اهل
الجاهلية كانوا يتحرجون من اكلها او ندب مواساة للفقراء واطعموا البائس
هو الذي اشتدت حاجته الفقير وصف كاشف له لان الاعسار كسر
فقاره والامر فيه للوجوب ثم ليقضوا تفثهم يزيلوا ما عليهم من الدرن
من قص الشارب وتقليم الاظفار فان الحاج اشعث اغبر وليوفوا نذورهم
ما نذروا من القرب الى الله فانه كثير الوقوع في طريق الحجاز وتلك الايام
وليطوفوا وهو طواف الزيارة لانه ركن لا يتم بدونه او الوداع لانه واجب ومطلقه
لانه افضل الاعمال بالبيت العتيق القديم لكونه اول بيت وضع للناس او العتيق
من تسلط الجبابرة عليه فما قصده جبار الا قصمه الله والحجاج لم يقصد اهانته ولذلك
بناه بعد الانهدام وهو اليوم على ما بناه او الشريف والعرب تسمي كل حسن
عتيقا كانه عتيق على الشين والعيوب ذلك الامر ذلك
للفصل بين المقاصد انتقالا من نوع الى نوع واكثر ما يقع للكتاب وارباب البيان
ومن يعظم حرمات الله كلها لا يحل انتهاكه جمع حرمة كظلمات وظلمة وقيل ما يتعلق
بالمناسك فهو خير له عند ربه اي فالتعظيم خير له زيادة مطابقة من غير مفضل عليه
واحلت لكم الانعام كلها رفع لما عدة اهل الاوثان من تحريم البحائر والسوائب
الا ما يتلى عليكم من الميتة والدم والموقوذة والمتردية والنطيحة
وما اكل السبع حرام فاجتنبوا الرجس من الاوثان اي اذا اجتنبتم النجاسات
التي بينت فاجتنبوا الاوثان فانها نجس ابعاضا من بيانية بالغ في النهي عن عبادتها
واجتنبوا قول الزور الكذب قرنه بعبادة الاوثان لغلظ قبحه روى الامام احمد
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال شهادة الزور عدلت بالاشراك ثم تلا
الآية حنفاء لله مائلين عن الباطل مخلصين له غير مشركين به نصب على الحال
ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير يشبه حال المشرك
بصورة حال من يسقط من السماء الى الارض فاختطفته الطير من كل جانب فتفرق
مزعا في حواصلها وشبه الايمان في علوه بالسماء والتارك له ساقط من ذلك
الاوج الى الكفر الذي لا حضيض بعده وقرأ نافع فتخطفه بفتح الخاء والطاء وتشديدها
مضارع تخطف او تهوي به الريح في مكان سحيق بعيد او كعصف بحال
من عصفت به الريح فهوت به في بعض المطارح البعيدة او شبه الشيطان الذي
يطرحه في مهواة الضلال الذي يهوي بما عصفت به الى جهنم بعيدة القرار ذلك الامر
وان شئت ومن يعظم شعائر الله علائم دينه من المناسك كلها او الهدايا جمع

شعيرة واكثر استحسانا له فانها مناسك الحج لانها امور مخصوصة او المراد بها الهدايا فانها من معالم
شعائر الحج او فرق بما بعده وتعظيمها بان تختارها حالية الاثمان عظام الاجرام ولي المبيت
عظموا ضحاياكم فانها على الصراط مطاياكم وقد اهدى صلى الله عليه وسلم في حجته
مائة بدنة فيها جمل لابي جهل في انفه برة من ذهب واهدى عمر نجيبة طلبت منه بثلثمائة
دينار فانها من تقوى القلوب • واسند التقوى الى القلوب لانها مراكز التقوى
لكم فيها منافع الى اجل مسمى ثم محلها الى البيت العتيق • اى لكم في الهدايا منافع
ومنافع دينية الى وقت معلوم هو آخر ايام التشريق ثم محلها اى انتهاؤها الى البيت
للمواضع من حل الاجل انتهى وحمل الاجل المسمى على الموت والبيت على البيت المعمور
والجنة بعده لا يخ وان خص الشعائر بالهدايا فالمنافع لكم الانتفاع بها وركوبها
وركوبها الى وقت وجوب النحر من حل الدين وجب والبيت العتيق هو الحرم كله
لعدم الالتباس ولقوله صلى الله عليه وسلم كل منى منحر • ولكل امة جعلنا منسكا • مكان
نسك او نسكا على انه مصدر واصله الغسل قال شتو ... بالاستبشار
ثم اطلق على العبادة ... ثم غلبت على اعمال الحج وقرأ حمزة والكسائي
بكسر السين وهي لغة اسد والفتح الفصيح لغة الحجاز • ليذكروا اسم الله على ما رزقهم
والمعنى ان المقصود من شرع المناسك ذكره تعالى باوصاف الكمال على ما رزقهم
من بهيمة الانعام • فيه دلالة على اختصاص الهدي بالنعم • فالهكم اله واحد •
اى بعد جعلكم متوحدين • فله اسلموا • اخلصوا في العبادة او في الذكر ولا تشوبوه بالاشراك
بخلطه اهل الاوثان من الذبح باسماء آلهتهم • وبشر المخبتين • المتواضعين او المخلصين فان
من الخبت وهو المكان المطمئن ومن دعائه صلى الله عليه وسلم اللهم اجعلني لك
مخبتا • الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم • هيبة منه لاشراق اشعة الجلال عليها
والصابرين على ما اصابهم • من النوائب • والمقيمي الصلوة • في اوقاتها • ومما رزقناهم
ينفقون • وجوه البر ... باعتبار الصفات • والبدن جعلناها لكم
البدن جمع بدنة وهي من الابل ... سميت بذلك لعظم بدنها
فانهم كانوا يسمنونها للنحر ... والنصب ... التفسير والبقرة ... فانه
معنى ... الاسم ... من شعائر الله • من
معالم دينه • لكم فيها خير • منافع دينية ودنيوية • فاذكروا اسم الله عليها • عند نحرها
اى اسم كان ... بان يقول الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر
اللهم منك ولك • صواف • قائمات قد صففن ايديهن وارجلهن ... البدنة
تخلف ... فاذا وجبت جنوبها • سقطت على الارض بعد النحر فكلوا
منها واطعموا القانع • الراضي بما عنده وبما يعطى من غير مسألة • والمعتر • المعترض للعطاء
من غير سؤال ... كذلك سخرناها لكم • اى مثل ما وصفنا من نحرها

اوله
ولا ينبغي امره مبايع عرائز

صواف سخرناها لكم مع عظمها وكثرة قوتها حتى الجمل يقاد او يباع لا يقدر
عليه الجم الغفير • لعلكم تشكرون • نعمته • لن ينال الله لحومها ولا دماؤها • لن يبلغ منه
موضع الرضا والقبول • ولكن يناله التقوى منكم • بان يصعد وبذلك القرب
اليه من حيث الامتثال لاوامره • كذلك سخرها لكم • اعاده تذكيرا بالنعمة وتعليلا
بقوله • لتكبروا الله • اى لتذكروه بالتكبير والتهليل خاصة فان ذكر الله اشنع
واول ولذلك جعل تحميده راس الشكر • على ما هداكم • من المناسك او على هدايته
اياكم الى مصالح الدين والدنيا • وبشر المحسنين • المخلصين في الاعمال ختم به الكلام
ارشادا الى ملاك الامر • ان الله يدافع عن الذين امنوا • متصل بقوله
ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله وما وقع في البين من بناء البيت
وذكر المناسك وتعظيم الشعائر مستطرد لمن ذهب من فعلهم لازديادو قبح الصد
واذية وتعظيم ما صد عنه وبه يظهر ان التوبة بين العاكف والباد انما هي في المسجد
الحرام لان الكلام في المناسك وقرأ ابن كثير وابو عمرو يدفع مضارع دفع وغيره
وقرأوا والقوم يدافع لان الفعل مبالغة في المبالغة • ان الله لا يحب كل
خوان • كثير الخيانة • كفور • شديد الكفران مستر للنعم علة للدفع عن المؤمنين
وايثار بناء المبالغة في الوصفين لان حق الامانة والشكر عزيزة • اذن للذين
يقاتلون • اى في القتال حذف لدلالة يقاتلون عليه وقرأ نافع وابو عمرو وعاصم
بضم الهمزة مسندا الى الجار والمجرور وقرأ نافع وابن عامر وحفص يقاتلون على بناء
المفعول وهو ابلغ لشموله الاذن لمن لا يقدر على القتال • بانهم ظلموا • اى بسبب
ظلمهم كان المشركون يؤذون اصحاب رسول الله وكانوا بين مضروب ومشجوج
فيامرهم بالصبر وتوقف اكثرهم الى الحبشة والى المدينة • وان الله على نصرهم لقدير •
وعد لهم بالنصر على سنن كلام الملوك لما ذكر الاذن في القتال وعلله بانه لا اذن
لمظلوم ثم ذكر النصر على الوجه الاكد لم يبق للمظلوم ريبة في انه منصور لا محالة
الذين اخرجوا من ديارهم • من مكة • بغير حق • يوجب الاخراج • الا ان يقولوا ربنا
الله • الا بهذا القول الذي هو اجل المناقب على طريقة ولا عيب فيهم غير ان
سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب • ولولا دفع الله الناس بعضهم
ببعض • بان يسلط المؤمنين على الكافرين فالتنوين في بعض للتعظيم وقرأ نافع
دفاع بالالف وكلاهما مصدر دفع • لهدمت صوامع • وقرأ نافع بالتخفيف
والتشديد ابلغ • وبيع • معابد النصارى • وصلوات • كنائس اليهود واصله
صلوتا اسم للمصلى بالعبرانية • ومساجد المسلمين • يذكر فيها اسم الله كثيرا • صفة
للاربع او لمساجد خصت بها تفضيلا لها ويجوز ان يكون عاما في الاربع وكذا يجوز ان يكون المراد بتسليط
اهل الملل على الكفار في زمنهم • ان يكون المسلمين على المشركين وبقاء معتقدات اهل الملل

ان الشفقة
سكوت

الذين لهم ذنبه ولينصرن الله من ينصره • من ينصر دينه اي وقت كان وكائنا من كان
ان الله لقوي • على نصرهم عزيز • غالب لا يعجزه شيء • الذين ان مكناهم في الارض
بدل من الذين اخرجوا اشعارا بان تمكينهم في الارض بعد الاخراج انما هو ليتمكنوا من القيام
بما اخرجوا لاجله ولذلك جعل جزاء الشرط • اقاموا الصلوة واتوا الزكوة وامروا
بالمعروف ونهوا عن المنكر • وكذا ان جعل بدلا من قوله من ينصره فانه بيان لما
المخرجين بينا ولا الاولى وايثار الشرطية لكونه جاريا على سنن كلام الملوك مع الاشارة
الى لزوم الوقوع بايقاعها صلة الموصول التي تستدعي التحقق وفي الاية دليل على صحة الخلافة
الراشدين لان المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم هم المتمكنون في الارض هم الخلفاء
منهم • ولله عاقبة الامور • اليه مرجعها • وفيه تاكيد لما وعده من نصر اوليائه • وان يكذبوك
فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود • وقوم ابرهيم وقوم لوط واصحاب مدين •
لما صنع النصر لمن اخرج من امته فلما عقبه بذكر الامم المكذبة للرسل تسلية له واشارة
الى انه اولى بالصبر منهم لانه امثلهم وافضلهم • وكذب موسى • غير الاسلوب
لكون اياته اوفر واشهر وقيل لان قومه لم يكذبوه بل غيرهم وهم القبط قوم فرعون
وفيه انه قد كذبه من قومه قارون ومن تابعه الا ان يقال تكذيب اليسير
كلا تكذيب كما ان تصديق اليسير من هؤلاء الاقوام كلا تصديق • فامليت للكافرين •
امهلتهم • ثم اخذتهم • استاصلتهم • فكيف كان نكير • نكري من النكر بالضم
وهو الدهاء والمنكر من نكره اذا غيره • فكاين من قرية اهلكناها • اي اهلها وقرا
ابن كثير كائن على وزن فاعل وابو عمرو اهلكتها بالتاء والنون انسب لمقام السخط والمعنى
بعد اولئك الاقوام اهلكنا كثيرا من القرى او بدل من كيف كان نكير لانه للتهويل
فاستوقف فيه على وجه البسط على نحو ما ذكرتم بما تعملون • بقوم وبقيت • وهي ظالمة •
نصب على الحال • فهي خاوية على عروشها • ساقطة عليها بان تعطلت السقوف اولا
ثم الجدران فوقها من خوى النجم سقط او خالية من خوى البطن خلا • وقول • شعر
لقد كنت ... الهوى طاوي الحشى • فالجار متعلق بخاوية اي خالية مع بقاء الوحش
او خبر بعد خبر اي هي خالية وهي على عروشها اي كائنة على ما كانت عليه دلالة على
جدة العهد بالهلاك يؤيده ما بعده من وصف البئر بالتعطيل دون الخراب والجملة
عطف على اهلكناها ولا يجوز ان يكون حالا لان الخوى والسقوط مالم يكن وقت الاهلاك
ولا محل لها ان نصبت كاي على شريطة التفسير وان رفعته بالابتداء فكذلك ان عطفته
على الاسمية وان عطفت على الفعلية الواقعة خبرا ففي محل الرفع • وبئر معطلة •
اي وكم من بئر عامرة في البوادي عطلت بهلاك اهلها • وقصر مشيد • عال بانيه على
علوه من شاد البناء رفعه ومخصص من الشيد بالكسر وهو الجص وقيل المراد ببئر بئر في سفح جبل حضرموت
وبقصر مشيد قصر مشارف كانا لقوم حنظلة بن صفوان وكان نبيا ارسل الى قوم صالح فعبد

اخوه
مجاورة من ان خال النجم
منه

ان كفروا

بعد ان كفروا وعبدوا الاصنام فقتلوه فاهلكهم الله • افلم يسيروا في الارض •
حث لهم على ان يسافروا ليروا مصارع المهلكين • فتكون لهم قلوب يعقلون بها •
اي قلوب بهذه الصفة تستبصر وتعتبر بما شاهدت بدلالة عين اليقين لا تبقى معه
ريبة • او اذان يسمعون بها • الاخبار المتواترة الموجبة لزوال الريب والمعنى انهم
اذا شاهدوا ذلك بعين الاعتبار يعقلون ما يجب ان يعقله من التوحيد ويسمعون
ما يجب سماعه من الوحي • فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور •
اي الشان والقصة لا اعتداد بعمى البصر بل العمى الذي لا اعتداد بغيره هو عمى القلب
او المعنى عيونهم سالمة وانما العمى في قلوبهم فحملهم السير في الارض والنظر
بعين الاعتبار فانه دواء ولذلك المرض وذكر الصدور لان عمى القلب غير متعارف
فاكد وقرر • ويستعجلونك بالعذاب • الموعود • ولن يخلف الله وعده •
لامتناعه منه وتنزهه عنه • وان يوما عند ربك كالف سنة • فلذلك يستقصره
وهم يستطيلونه او يوما من ايام عذابه كالف سنة • مما تعدون • او يوما واحدا
من ايام عذابه كالف سنة من سني الدنيا لشدته وقطعه فلماذا يستعجلون
وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي يعدون بالياء • وكاين من قرية • وكم اهل قرية
عطفه بالواو دون ما تقدم لان هناك اما تعقيب او بدل من نكير كان
نكيرا وهنا مع ما عطف عليه كالاعتراض تعليلا لانكار الاستعجال • امليت لها •
وهي ظالمة • مثل هؤلاء • ثم اخذتها • بالعذاب الاستيصال • والى المصير •
فاجازيهم بالعذاب يعم ذلك الاخذ دونه • قل يا ايها الناس انما انا لكم نذير مبين •
اقتصر على الانذار لان قوله • فالذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق
كريم • وما بعده تفصيل لمن نجع فيه الانذار فامن ومن بقي على الكفر غير ناجع فيه
وقيل لانه قوله يا ايها الناس نداء للمشركين خاصة وانما ذكر المؤمنين وثوابهم
ليغيظ بهم الكفار • والذين سعوا في اياتنا • بالرد والابطال معاجزين • مسابقين
اما من المعاجزة بمعنى فعل او بمعنى المغالبة وقرا ابن كثير وابو عمرو بلا الف مشددا
على انه حال مقدرة وعليه الرسم • اولئك اصحاب الجحيم • الذين لم يعارفوها
وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي • عطف النبي على الرسول ظاهر في المغايرة
قيل الرسول من جمع الى المعجزة الكتاب المنزل عليه وفيه انه ذكر في الكتاب
لفظ الرسول لمن لا كتاب له كاسمعيل ويونس والامثل ما قيل ان الرسول من جاءه الملك
بالوحي والنبي يقال له ولمن يوحى اليه في المنام • الا اذا تمنى • قرا من الامنية وهي القراءة
ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا اماني • القى الشيطان في امنيته • في قراءته
شيئا يلبس به على السامعين • فينسخ الله ما يلقي الشيطان • يزيله ويبطله • ثم يحكم
الله اياته • الدالة على صدق مدعي الرسالة • والله عليم • كامل العلم يميز الحق من الباطل

غالب الكشاف

فيما يفعله ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض • فيعتقدون بذلك
نور رسالته او يزعمون انه كلامه • والقاسية قلوبهم • التي لا تؤثر فيها الآيات
ولا تلين لذكر الله • وان الظالمين لفي شقاق بعيد • عن الحق حيث ينسبون اليه
كلام الشيطان ويعتقدون صدور ذلك منه • وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق
من ربك • اي النسخ او القرآن فكيف يكون فيه مدح الاصنام بل ليس ذلك
الا من الشيطان • وقد روى ابن اسحق في سبب نزوله ان رسول الله كان يقرأ
سورة النجم حتى بلغ ذكر اللات والعزى خلط الشيطان بقراءته تلك الغرانيق العلى
وان شفاعتهن لترتجى فظن المشركون انه هو القارئ وفرحوا بانه مدح آلهتهم
فبين الله ان ذلك من القاء الشيطان وان ذلك ليس مخصوصا به بل ما من نبي ولا رسول
قبله الا وقد القى الشيطان في قراءته لحكمة اقتضت ذلك هذا هو الحق الذي يجب
اعتقاده واما عداه مما ذكره المفسرون من انه تلاه بنفسه سهوا ثم جاءه جبرائيل
واخبره به الى غير ذلك من الخرافات فكذب بحت لا يحل لمسلم ان يتلفظ به على انه
لو صحت الرواية انه صلى الله عليه وسلم هو الذي تلا لكانت الاشارة والمدح
على ما يقتضيه السياق لقوله ان الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية
الانثى • فيؤمنوا به • بالنسخ او بالقرآن فتخبت له قلوبهم بالانقياد • وان الله لهادي
الذين آمنوا الى صراط مستقيم • بتاويل ما تشابه فتخلص الحق عما القى الشيطان
ولا يزال الذين كفروا في مرية منه • من الحق او من القرآن او من القاء الشيطان
حتى تأتيهم الساعة بغتة • فجأة • او يأتيهم عذاب يوم عقيم • يوم بدر فيقال لا
ت فيه فتقرن على ذلك استعارة ومجازا او يوم لا خير فيه يقال ريح عقيم اذا لم تنشئ
مطرا ولم تلقح شجرا على انه استعارة تبعية شبه ما في اليوم من منع الخير بالعقم او
يوم القيامة او لا يوم بعده • وكانه قال حتى تأتيهم الساعة او عذابها وهذا اوجه
لقوله الملك يومئذ لله • اي يوم قيام الساعة او يوم يزول عنهم الشك يحكم
بينهم • بين الفريقين بالمجازاة ذكرهما بقوله • فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات
النعيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فاولئك لهم عذاب مهين • ادخال الفاء في خبر
هذا دون الاول اشارة الى ان دخول الجنة تفضل منه تعالى بخلاف دخول النار
فانه مسبب عن اعمالهم واما الاتيان بفي اولا واللام ثانيا فتنبيه على غلبة جهة
الدلالة على الاستقرار والتمكن • والذين هاجروا في سبيل الله • في طلب رضاء الله
ثم قتلوا او ماتوا • حتف انفهم • ليرزقنهم الله رزقا حسنا • في الجنة • وان الله لهو
خير الرازقين • لانه رازق حقيقة وغيره سبب ظاهري ولدوام رزقه
ليدخلنهم مدخلا يرضونه • وهو الجنة بدل من ليرزقنهم الله وقرأ نافع مدخلا
بفتح الميم والباقون بالضم وهو ايضا روي ان ناسا من اصحاب رسول الله صلى

وسلم

وسلم قالوا يا رسول الله اصحابنا الذين قتلوا في سبيل الله قد علمنا ما اكرمهم
به ونحن ان متنا معك فما يكون حالنا فانزل الله هاتين الآيتين • وان الله لعليم
كامل العلم بالاحوال حليم • لا يعاجل بالعقوبة • ذلك • الامر ذلك • ومن عاقب
بمثل ما عوقب به • ولم يزد في الاقتصاص وتسميته الفعل ابتداء بالعقاب للازدواج
والملابسة او لانه سببه • ثم بغي عليه • ثانيا • لينصرنه الله • ثانيا لا محالة • ان الله
لعفو غفور • كثير العفو والغفران للمنتصر فانه مندوب الى العفو بقوله ولمن صبر
وغفر ان ذلك لمن عزم الامور وبقوله ولئن صبرتم لهو خير للصابرين وبقوله
فمن عفا واصلح فاجره على الله • والمعنى انه لم يمتثل ما دعي اليه من الاولى والاحرى
لا يؤاخذ بذلك بل منصور ان بغي عليه ثانيا ولذلك قدم لينصرنه الله على قوله
ان الله لعفو غفور • مع ان الظاهر تأخيره اذ كان مظنة ان يخذل لعدم مسارعته
الى المندوب اليه وفي الكلام اشارة الى ان العفو عن الجاني مما كان عند الله ثانية
من اخلاقه وان خلافه مظنة العقاب ودلالة على ان الحق منصور من الله
في كلتا الحالتين عفي او عاقب وان المبطل مخذول دائما مسلوك في قرن من
كان في مرية حتى تأتيه الساعة او عذاب يوم عقيم • ذلك • اي ذلك النصر
بان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل • اي بانه قادر ومن آيات قدرته
على الاشياء ايجاده الليل موضع النهار وايجاده النهار موضع الليل او زيادته
في كل واحد ونقصه من الآخر فلا يزال احدهما غالبا والآخر مغلوبا • وان الله سميع
بصير • وبسبب انه سميع اقوال العباد وبصير افعالهم فهو عالم بمن يستحق
النصر ومن يستحق الخذلان من تتمة الدليل لان القادر لا بد له من وصفين
ذلك • الوصف بكمال القدرة واحاطة العلم • بان الله هو الحق • بسبب انه الاله
الحق الثابت الالهية • وان ما تدعون من دونه هو الباطل • فان قلت كونه
الاله الحق مستلزم لذلك الكمال قدرة وعلما فسببيته ظاهر فمن اين يلزم ان يكون
ما يدعون من دونه هو الباطل قلت لان غيره ليس كذلك لعدم اتصافه فلا يتعلق الالوهية
قرأ الكوفيون الا ابا بكر وابو عمرو يدعون بياء الغيبة وهو المختار لشموله الغائب والحاضر
وان الله هو العلي • عن صفات النقص الكبير • من ان يكون له شريك ولما دل على
كمال قدرته بايلاج الليل في النهار وعكسه وبين احاطة علمه اتبعه بانواع من الدلائل
على ذلك مع كونها نعما جسيمة فقال مقررا الم تر ان الله انزل من السماء ماء فتصبح الارض
مخضرة • آثر الفاء وان كان الظاهر ثم لتراخي الاخضرار عن نزول المطر لانه يتبدى
عقيب نزول المطر وان كان تامه في مدة ولذلك آثر المضارع على الماضي ورفعه
عطفا على انزل لكونه مسببا عنه • ان الله لطيف • عليم بدقائق الصنع او بآثار
عباده • خبير • ببواطن الامور علمه لانزال الماء مع ما يترتب عليه وكونه ان يكون

اللطيف راجعا الى الانزال والخبير الى اصباح الارض مخضرة • له ما في السموات
وما في الارض • خلقا وملكا • وان الله لهو الغني • مطلقا • الحميد • في ذاته
موصوف بكل كمال حمدا ولم يحمد • الم تر ان الله سخر لكم ما في الارض • من الدواب
مذللة للركوب والحمل وسائر الاشياء من المعادن والنباتات • والفلك
عطف على ما او اسم ان • تجري في البحر بامره • حال او استيناف لبيان وجه
التسخير • ويمسك السماء • بلا عمد بحوله وقدرته • ان تقع على الارض • كراهة
ان تقع • الا باذنه • بارادته عند قيام الساعة • ان الله بالناس لرؤف رحيم •
حيث بث ادلة وجوده وتوحيده في الافاق ولم يخل شيئا منها عن ضروب
من النعم • وهو الذي احياكم • بعد ان كنتم جمادا ترابا ونطفة وعلقة ومضغة
ثم يميتكم • عند حلول الاجل • ثم يحييكم • يوم القيمة للجزاء • ان الانسان لكفور •
كثير الكفران ولما كانت ايات الانفس اقرب واظهر في كونها نعما واشتمل
اواخر ختم الاية بالكفران • لكل امة جعلنا منسكا • متعبدا وشريعة هم ناسكوه
متعبدوه لتلك الامة متعبدون عليه • فلا ينازعنك في الامر • الذي انت عليه والشرع
الذي شرع لك لان ثباته اظهر من ان يمكن منه النزاع ويجوز ان يكون نهيا له
صلى الله عليه وسلم عن تمكينهم من النزاع على وجه الكناية كقولك لا ارينك
هنا وعن الزجاج نهي له عن منازعتهم لان من نازعك فقد نازعته والاول ابلغ
نزلت في كفار خزاعة قالوا للمؤمنين ما لكم تاكلون ما قتلتم ولا تاكلون ما قتله الله
يريدون الميتة وانما لم تعطف كما عطفت نظيرتها وهي قوله ولكل امة جعلنا منسكا
لان تلك في بيان الشعائر وان الذبائح لم تزل تتقرب بها الى الله كسائر العبادات
وانما هذه فسوق الكلام فيها لتعداد الايات الدالة على التوحيد • وادع الى ربك
الى توحيده • انك لعلى هدى مستقيم • طريق موصل الى الحق لا زيغ فيه • وان جادلوك
بعد ظهور الحق عنادا • فقل الله اعلم بما تعملون • وعيد فيه رفق قريب من قوله
واعرض عن الجاهلين • الله يحكم بينكم • اعاد كلمة الجلال للدلالة على الالوهية
المناسبة للحكم والقضاء • يوم القيمة فيما كنتم فيه تختلفون • من امر الدين الم تعلم
ان الله يعلم ما في السماء والارض • من تتمة حديث الحكم استشهد لعلمه على ذلك كانه
قيل انت تعلم ان الامر كذلك وان جهلوه • ان ذلك في كتاب • هو اللوح
كتب فيه مقادير الاشياء قبل حدوثها • ان ذلك على الله • ان حفظ ذلك عليه
يسير • لان علمه المتعلق بجميع المعلومات مقتضى ذاته فلا يعزب عنه مثقال ذرة
ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا • برهانا يدل على جواز عبادته وما ليس
لهم به علم • علم ضرورة او استدلالا بل تقليدا واتباع هوى • وما للظالمين من نصير
او انزل بهم العذاب او يؤيد مذهبهم ويقرره اظهر جهالتهم حيث لم يلتفتوا الى

الافاق والانفس وانهمكوا في عبادة ما لا دليل عليه • واذا تتلى عليهم اياتنا • من القرآن
بينات • واضحات الدلالة على العقائد الحقة • تعرف في وجوه الذين كفروا
المنكر • الانكار لظهور اثاره على معنى تجهم اثر الغيظ بهم على المنكر دلالة على ان ذلك
الانكار ناش عن كفرهم • يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم اياتنا •
من شدة الغيظ السطو الوثب والبطش والجملة حال او استيناف • قل افانبئكم
بشر من ذلكم • الغيظ والسطو • النار • جواب سؤال كانه قيل ما هو ويجوز
ان يكون مبتدا خبره • وعدها الله الذين كفروا وبئس المصير • النار • يا ايها الناس
ضرب مثل • سمى الصفة الرائقة المتلقاة بالقبول عند ذوي العقول مثلا تشبيها
لها ببعض الامثال السائرة في الغرابة والحسن • فاستمعوا له • للمثل استماع
تامل وتدبر • ان الذين تدعون من دون الله • اي الاصنام • لن يخلقوا ذبابا •
لن يقدروا على خلقه • ولو اجتمعوا له • ولو اتفقوا وتعاضدوا على خلق احقر حيوان
واذله • وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه • اي لو اختطف منها
الحيوان الاذل واجتمعوا على استخلاصه منه لم يقدروا هذا ادل على العجز وانتفاء القدرة
ضعف الطالب والمطلوب • وان كان الطالب ضعيف لكونه جمادا والمطلوب
حيوانا وحشيا ارادوه وتماجوا ما مجرى العقلاء واثبت لها الطلب مع الحيلة تهكما عن ابن
عباس رضي الله عنه كان المشركون يلطخون الاصنام بالزعفران ورؤسها بالعسل
ويغلقون عليها الابواب فيدخل الذباب من الكوى فياكله • ما قدروا الله حق قدره •
ما عظموه حق تعظيمه حيث جعلوا اذل الاشياء شريكا له في العبادة من قدر الشي
تقدره اذا نظر فيه وتدبر ومنه حديث عائشة رضي الله عنها فاقدروا قدر الجارية
الحديثة السن • ان الله لقوي عزيز • ذو قوة وغلبة لا يغلبه شي • وما تدعونه من دونه
شيء اذل من اذل الحيوانات • الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس •
شرع في اثبات الرسالة بعد هدم قواعد الشرك واحكام دعائم التوحيد ودلالة
على ان لعباده مصطفين يمكن التوسل بهم الى معرفته تعالى • ان الله سميع •
عالم باقوال المكلفين • بصير • باحوالهم • يعلم ما بين ايديهم • ما مضى منها وما خلفهم
وما هو آت لا يخفى عليه خافية • والى الله ترجع الامور • كلها والذي هذا شانه لا يسال
عما يفعل للاحاطة علمه بكنه الاشياء فقولهم انزل عليه الذكر من بيننا وقولهم لولا انزل
هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ناش عن جهلهم ودليل على انهم ما قدروا الله حق
قدره وقرا حمزة والكسائي وابن عامر ترجع على بناء الفاعل • يا ايها الذين امنوا
اركعوا واسجدوا • حث على الشرايع بعد اثبات الرسالة فانها كالنتايج لها
وبدا بالصلوة لانها عماد الدين وعبر عنها بالركوع والسجود لانهما اعظم اركانها ادل
على غاية الخضوع والخشوع الذين عليهما مدار العبادة وقيل اول ما اسلموا كانوا يركعون

كانوا يركعون بلا سجود ويسجدون بلا ركوع فامروا ان يكون صلوتهم بركوع وسجود
واعبدوا ربكم . اخلصوا له او بما امركم به واقصدوا بها وجهه . بقبل جيوا وصوموا وفيه
ان الاية محكمة وتلك العبادات مدنية . وافعلوا الخير . تحروا ما هو خير واصلح كصلة الرحم ومكارم الاخلاق
وصلة الارحام والامر بالمعروف لعلكم تفلحون . اى افعلوا هذه كلها وانتم راجين الفلاح غير متيقنين له واثقين على اعمال
الامارات والاية آية السجدة عند الشافعي رحمه الله لما روى عقبة بن عامر
قلت يا رسول الله فى سورة الحج سجدتان قال نعم ان لم تسجدهما فلا تقراها وعن عمرو
بن العاص رضى الله تعالى عنه اقرانى رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس عشرة سجدة
منها سجدتان فى سورة الحج وروى مالك عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ان سورة
الحج فضلت بسجدتين وعن ابى حنيفة رحمه الله قرانها بالركوع دليل على انها سجدة
الصلوة لا سجدة التلاوة والحق انه لا تنافى بين كون السجدة صلوتية وشرع
السجود عند تلاوتها كما دلت عليه الروايات . وجاهدوا فى الله اى لله ولاجله
حق جهاده . اى جهادا حقا خالصا لوجهه فعكس واضيف الحق الى الجهاد مبالغة كقولك
هو حق عالم وجد عالم واضيف الجهاد الى الضمير اتساعا او لانه مختص بالله من حيث انه مفعول لوجهه ومن اجله هو اجتباكم
اختاركم لدينه ولنصرته وفيه تنبيه على المقتضى للجهاد والداعى اليه وما جعل عليكم فى الدين من حرج
ضيق بتكليف ما يشق عليكم اقامته الا ما هو استعداد الا ما ويؤهل عنه حيث شرع لكم الرخص
والكفارات واحل لكم الغنائم ورفع عنكم الاصار والاغلال التى كانت
على الامم فكما لطف بكم عاية اللطف جاهدوا فيه حق الجهاد . ملة ابيكم ابراهيم
نصب على الاغراء او الاختصاص وانما كان ابا رسول الله وهو اب لامته لكونه سببا
لحيوتهم الابدية جعل ابا لهم ويجوز ان يكون تغليبا لان قريشا كانوا من ذريته
هو سماكم المسلمين . اى الله سماكم بهذا الاسم الشريف من قبل فى سائر الكتب
المنزلة قبل القرآن . وفى هذا . اى فى القرآن وقيل الضمير لابراهيم ومعنى من قبل
قبل نزول القرآن وارسال محمد حيث قال ومن ذريتنا امة مسلمة لك وقوله الاول
وقوله ليكون الرسول شهيدا عليكم ويكونوا شهداء على الناس فانه يدل
على ان الاجتباء والتسمية كانا لهذا الغرض لا ملجما ليته التزكية . فاقيموا الصلوة
وآتوا الزكوة . فتقربوا الى الله بانواع الطاعات لما خصكم بهذا الفضل والشرف واعتصموا بالله
واستعينوا به فى مجامع اموركم ولا تطلبوا الاعانة والنصرة الا منه وهذا نهاية الكمال وهو مقام العارفين ولذلك ختم السورة
بها . هو مولاكم . متولى اموركم . فنعم المولى ونعم النصير . اذ لا مثل له
لا يضيع من تولاه ومن نصره لا يخذل ولان من نصره الله لا يغلب ولا ناصر سواه
تمت السورة ولمولانا الحمد والثناء والصلوة على سيد الانبياء وعلى آله وصحبه البررة الاتقياء

بسم الله

بسم الله الرحمن الرحيم

قد افلح المؤمنون . قد تثبت المتوقع كما ان لما تنفيه وكان المؤمنون متوقعون
ذلك من فضله تعالى فصدرت بها بشارتهم السورة لما دل على ثبوت ما توقعوه على ابلغ وجه
بان ادخل قد على المضارع البارزة فى صورة الماضى الدال على التحقق فكانه قيل
قد تحقق ان المؤمنين من اهل الفلاح والفوز بالآمانى ويجوز ان يكون جواب
قسم محذوف ويزداد تاكيدا على تاكيد . الذين هم فى صلوتهم خاشعون .
الخشوع فعل القلب ويسرى اثره فى الجوارح ولذلك لما رآى رسول الله صلى
الله عليه وسلم مصليا يعبث بلحيته فقال لو خشع قلبه لخشعت جوارحه
ومن الخشوع فى الصلوة ان لا يحدث بنفسه بامر لا يتعلق بالصلوة وترك
كف الثوب والالتفات وتقليب الحصا والسدل والاختصار وتشبيك
الاصابع وتقيد النظر بموضع السجود . والذين هم عن اللغو معرضون . كل ما
لا يعنيك من قول وفعل لغو من لغا الرجل اى اتى بالباطل ومنه لغو اليمين وعن
ابن عباس طلاق المكره اى الباطل ولما وصفهم بالخشوع فى الصلوة اتبعه الوصف
بالاعراض عن اللغو جمعا لهم بين فعل ما ينبغى وترك ما لا يعنى اللذين عليهما
مدار الكمال فهو من تتمة الصلوة فلذلك فصل بينها وبين الزكوة . والذين
هم للزكوة فاعلون . اى التزكية فانه اسم مشترك بين العين والمعنى
القائم بالفاعل وعبر عن المزكى بالفاعل تحاشيا عن التكرار مع ان كل فعل
يعبر عن مصدره بلفظ الفعل ضرورة صدق العام على الخاص ومن فسره
بالذين يفعلون ما يفعلون ليزكيهم الله او يزكوا انفسهم فالصلوة يناد
على بطلان تخريجه وكذا نظيره فى سورة المعارج . والذين هم لفروجهم حافظون
الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم . اى حافظون فروجهم فى الحالات كلها
الا فى حال تزوجهم او تسريهم والاحسن تعلق الجار بحافظون من حفظت
المال على اليتيم اى حافظون فروجهم على الازواج لا يتعداهن ثم قيل غير حافظين
الا على الازواج تاكيدا على تاكيد . فانهم غير ملومين . فيه اشارة الى انه مباح
لا ثواب فيه ولا فرج وهذا اذا لم يقصد به عدم الوقوع فى الزنى لما روى البخارى انهم
قالوا يا رسول الله ايأتى احدنا شهوته ويكون له اجر قال نعم ارايتم لو وضعه فى الحرام الكان
له وزر ونكاح المتعة باطل اجماعا فلا وجه لعد المنكوحة متعة من الازواج . فمن ابتغى
وراء ذلك . المستثنى . فاولئك هم العادون . الكاملون فى العدوان . والذين هم
لاماناتهم وعهدهم راعون . لا يخونون فيما يؤتمنون فيه من حقوق الله وحقوق العباد
ويرعون العهود والمواثيق لا يغدرون ولم يجمعه لانه اسم للمصدر بخلاف الامانة
فان المراد منه الشئ المؤتمن فيه وقرا ابن كثير بالافراد والجمع اولى لتناوله الافراد صريحا

قائله الراعى

وكذا ما ملكت

والذين هم على صلواتهم يحافظون. اى المفروضة او المشروعة يحافظون يؤدونها
في اوقاتها مراعيا فيها الاركان والابعاض والهيئات مواظبون على ذلك
على الاستمرار وقرا حمزة والكسائي بالافراد على ارادة الجنس وعليه الرسم والجمع
اظهر لظهوره في الافراد موصوفة كما ذكر اولا ولا تكرار لان الاول في بيان خشوعهم
والثاني في بيان رعايتهم اليها وقدم بيان الخشوع لانه الاصل في العبادات
اولئك هم الوارثون. الموصوفون بالصفات المذكورة احقاء بان يسموا وارثة
وبان لا يسمى غيرهم وارثا لحقارته او ورثوه وانما سمى جزاء اعمالهم ميراثا دلالة
على كمال الاعتداد بها وان الثواب في مقابلها امر لازم كالميراث فانه ملك قوى
لا يقبل الرد وقيل لانهم يرثون من الكفار في الجنة لو كانوا مسلمين لما في الحديث
ما من احد الا وكتب له مقعد في الجنة ومقعد في النار. الذين يرثون الفردوس
ابهم اولا ثم فسره اظهارا لتفخيمه والفردوس البستان الواسع الجامع لاصناف
الثمار روى ان الله تعالى بنى جنة الفردوس لبنة من ذهب ولبنة من فضة
وجعل خلالها المسك الاذفر وغرس فيها من جيد الفاكهة والرياحين وفي
مسلم والبخاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا سألتم الله الجنة
فاسألوه الفردوس فانه اوسط الجنة ومنه تتفجر الانهار. هم فيها خالدون.
لا موت ولا انتقال اللهم اجعلنا اهل الفردوس ولما بين ان الفائزين
لديه هم المتصفون بتلك الاوصاف الدينية المتحلون بها بتلك الاخلاق
الزكية اشار الى دلائل وحدانيته وتحقيق ذلك من عاده بقوله ولقد خلقنا
الانسان. آدم من سلالة. خلاصة فعالة بمعنى المفعول يسل فعالة تبنى
عن القلة كالقلامة والقمامة. من طين. من بيانية والاولى ابتدائية ويجوز
ان يكون ابتدائية ايضا على ما روي عن الحسن انه خلق من ما بين ظهرانى
الطين او تبعيضية لان السلول خلاصة الطين لكونه طينا مجبولا اى اجزاء
من وجه جميع الارض وهى القبضة التى قبضها ملك الموت. ثم جعلناه نطفة
اى نسله نطفة فحذف المضاف. في قرار مكين. القرار المستقر من الارض
استعير لمحل النطفة ووصف بالمكانة مبالغة في وصف الرحم بالحصانة
ثم خلقنا النطفة علقة. قلبنا النطفة البيضاء دما جامدا على بعض الزوائد بعضا
فخلقنا العلقة مضغة. قطعة لحم مقدار ما يمضغ. فخلقنا المضغة عظاما. صلبناها
لتكون العظم ... بحسب ترابها كالكسوة وقرا ابن عامر وابو بكر العظم مفردا في الموضعين
على ارادة الجنس لعدم اللبس والجمع اظهر. ثم انشأناه خلقا آخر. مباينا للخلق الاول
بان كان جمادا فصار حيوانا ونطق بعد ان كان ابكم وسميعا بعد ان كان اصم وبصيرا
بعدان كان اكمه واودع فيه من القوى الظاهرة والباطنة وانواع الادراكات

التي لا تقدر

التي لا يقدر على درك شيء منها الاعلم الله ملا. واحتج ابو حنيفة رحمه الله بالاية على ان
من غصب بيضة فافرخت عنده ضمن الفرخ لانه خلق آخر فان قلت
ثم ذكر العطف بثم اولا وآخرا دون المتوسطات مع في ذي المدة كما نطق الحديث
فيكون اربعين يوما نطفة ثم اربعين علقة ثم اربعين مضغة ثم ينفخ فيه الروح
ثم في الموضعين للتراخي رتبة فان انقلاب النطفة دما جامدا ابعد حالا من انقلاب
العلقة مضغة وانقلابها عظما وتمام نفخ الروح فظاهر ويجوز ان يكون تفننا في الكلام
فان ابتداء كل انقلاب يتعقب ما تقدمه وان كان انتهاؤه متراخيا فاستعمل
لجعلين بالنظر الى الحالين. فتبارك الله احسن الخالقين. فتعالى شانه في قدرته
على المخلوقين حيث اوجد من طين متدرجا في الاطوار انسانا في احسن تقويم
وعن ابن عباس ان عبد الله بن سعد بن ابي سرح كان يكتب الوحي فلما املى عليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآيات وكان يبلغ ما يسمع ما به عقله فلم يتمالك
ان قال فتبارك الله احسن الخالقين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتب
هكذا انزل فارتاب من ذلك وقال انزل الي مثل ما انزل اليه فارتد مدة ثم عاد الى الاسلام
احسن عودة. ثم انكم بعد ذلك لميتون. لا محالة والفرق بين الميت والمائت
ان الاول يدل على الثبوت والثاني على الحدوث تقول زيد مائت الآن او غدا
ولا تقول ميت. ثم انكم يوم القيمة تبعثون. للجزاء ولا دلالة للكلام على عدم حيوة
الانسان في القبر والانعام ليوحص اذ الحفاظ ثمة فلا يحسن ذكرها في موضع الاستدلال
على كمال الاقتدار. ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق. سبع سموات سميت
طرائق لانه طورق بعضها فوق بعض وكل شيئين جعلت احدهما فوق
الآخر فقد طارقت بينهما واصله من الطرقة وهي الطبقة او لانها طرق الملائكة
او الكواكب في سيرها. وما كنا عن الخلق غافلين. عن خلق السموات بل كنا
او جميعا نحفظها عن ان تزول كقوله ولا يؤده حفظهما او عن المخلوقات
تحتها فانه جعلها معدن الارزاق انزال الرحمة يؤيده. وانزلنا من السماء
ماء بقدر. بمقدار معلوم اقتضته الحكمة. فاسكناه في الارض. فجعلناه ثابتا
منه تجري العيون كقوله فسلكه ينابيع في الارض وتخصيصه بالانهار المحتاجة
لا وجه له. وانا على ذهاب به لقادرون. لانه ايسر في الوقف من الانزال
والتنكير الذهاب للدلالة على كثرة طرقه وتعدد اسبابه مبالغة في الايعاد وبه وهذا
ابلغ في الوعيد من قوله قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا فقيل ابلغ منه من ثمانية عشر
وجها نوف بذلك. فانشأنا لكم به. بالماء. جنات من نخيل واعناب لكم
فيها. في الجنات. فواكه كثيرة. تتفكهون بها. ومنها تاكلون. تغذيا كالتمر والزبيب
فانها من الاقوات او تحصلون منها ارزاقكم واسباب معايشكم يقال فلان

نقله الكشاف
بجيحون وسيحون والدجلة والنيل
والفرات مشعبة

يأكل من يوفيه اي منها وجه معاشه ويجوز ان يعود الضمير الى النخيل والاعناب
لاشتمال ثمرهما على هذه المعاني بكلها فان قلت قد جاء في الزخرف لكم فيها
فاكهة كثيرة منها تأكلون وههنا جمع الفاكهة واتى بالواو العاطفة فما الحكمة في ذلك
قلت تلك في وصف الجنة والنوع الواحد من ثمر يوجد فيه طعم سائر الانواع
كما بين في قوله هذا الذي رزقنا من قبل في ثمرها الا زاد الى ان نوعا منه فيه غنية
عن سائر الانواع واما هذه العطف فلان ما يوكل ههنا بعض الثمر لذاته
وعدم التفكه ويوكل تفكها فلا يوجد معنى اخر يعطف عليه • وشجرة •
عطف على جنات هي شجرة الزيتون افردها بالذكر لشرفها قيل هي اول شجرة
نبتت بعد الطوفان وهي الشجرة المباركة تخرج من طور سيناء • جبل موسى
منه موسى بفلسطين او بين مصر وايلة والطور لغة الجبل اضيف
الى سيناء واسم بقعة او هو مركب كبعلبك وحضرموت وهو الطور سينين
وسينا لفظ اعجمي والمنع من الصرف للعلمية والعجمة او عربي ومنع المفتوحة على
قراءة الكوفيين وابن عامر لالف التانيث والمكسورة للعلمية والتانيث
المعنوي وليست الفه للتانيث لعدم النظير واما علباء فالفه للالحاق
تنبت بالدهن • اي الشجرة ملتبسة بالدهن الجار والمجرور في محل الحال وجعل انبت
صلة بعد المعنى وقرأ ابن كثير وابو عمرو بضم التاء من الانبات لان انبت
لازم كالمجرد وعليه قول زهير • رأيت ذوي الحاجات عند بيوتهم •
قطينا بها حتى اذا انبت البقل • او تعدى بالهمزة والمفعول محذوف اي تنبت زيتونها
وعن ثعلب ان الباء زائدة كقوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وعليه قوله
شربن بماء البحر ثم ترفعت • وقراءة الفتح اقل تكلف • وصبغ للآكلين •
عطف على الدهن عطف احد وصفي الشيء على الاخر كانه قيل تنبت بالشيء الجامع
بين كونه دهنا وادما واصل الصبغ الغمس ومنه في الحديث يؤتى بالكافر
فيصبغ في النار صبغة فيقال له هل رأيت من نعيم قط فيقول لا • وان لكم في الانعام
لعبرة • ما تعتبرون به وتستدلون على كمال علم الصانع وقدرته • نسقيكم مما
في بطونها • استئناف لبيان العبرة من ابتدائية اي كائنا من العلف الذي
في بطونها وتبعيضية لان اللبن جزء من العلف مكون منه وقرأ نافع وابن عامر
وابو بكر بفتح النون وهما لغتان والفتح اخف واشهر وقد جمعهما لبيد في بيت
سقى قومي بني مجد واسقى • نميرا والقبائل من هلال • ولكم فيها منافع كثيرة •
من الركوب والحمل والاوصاف والاوبار • ومنها تاكلون • من اعيانها
او تجعلونها سببا لمعاشكم بالبيع والاجارة • وعليها وعلى الفلك تحملون • في البر
والبحر تحمل عليها وقيل المراد الانعام الابل لانها كانت غالب مال العرب وهي سفاين

قوله الفاضي

نـ والاصواف

البر ولذلك قرنها بالفلك قال ذو الرمة يصف ناقته المسماة بصيدح • سفينة بر
تحت خدي زمامها • وقال اخر يصف • فقد • عايم الزور ففيت دورتى البلد
ولقد ارسلنا نوحا الى قومه • لما بعد ما شيد اركان التوحيد بآيات الافاق في
والانفس شرع في احوال الامم المكذبة وابتدأ بنوح فانه اول رسول عذب قومه
فقال يا قوم اعبدوا الله • وحده • ما لكم من اله غيره • استئناف لبيان علة
الاختصاص • افلا تتقون • بانه سطوته الاستفهام للحث والطلب مثل قوله
انتم شاكرون • فقال الملأ الذين كفروا من قومه • اي اشرافهم لعوامهم •
ما هذا الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل عليكم • فلذلك يدعي الرسالة ويريد انه
ارسال الرسول لانزل ملائكة • لا غير وهم ان البشرية تنافي الرسالة • ما سمعنا •
بهذا في آبائنا الاولين • قالوه اما عنادا واما لتطاول الفترة ولعله ان يقول
الا رجل به جنة • جنون ولا يدري ما يقول • فتربصوا به حتى حين • الى ان يموت
او يرجع عن دعواه • قال رب انصرني بما كذبون • باهلاكهم بسبب تكذيبهم اياي
ان في اهلاكهم نصرته او ابدلني بدله والمعنى ابدلني من غم تكذيبهم سلوة النصرة او ما
موصولة والباء للآلة اي بالذي كذبوني فيه وهو العذاب الموعود بقوله اني اخاف
عليكم عذاب يوم عظيم اي انجز ذلك الوعد • فاوحينا اليه ان اصنع الفلك •
باعيننا • بحفظنا وكلاءتنا • ووحينا • وامرنا بذلك وقدم الحفظ على الوحي ان
وجه الكونه الاصل الذي لا يتم شيء بدونه • فاذا جاء امرنا • باهلاك القوم • وفار
التنور • بالماء قيل لنوح اذا فار التنور اركب السفينة واختلف في موضعه فقيل مسجد
الكوفة عن يمين الداخل من باب كندة وقيل بعين وردة بالشام وقيل بالهند
وعن ابن عباس التنور وجه الارض وعن علي رضي الله عنه فار التنور طلع الفجر ولعل
ذلك لان اهلاكهم كان بعد طلوع الفجر • فاسلك فيها • فادخل فيها يقال سلك فيه
وسلك غيره قال عبد مناف الهذلي حتى اذا اسلكوهم في قتائدة • من كل زوجين •
من كل صنفين الذكر والانثى • اثنين • ذكرا وانثى مفعول اسلك وقرأ حفص من كل
بالتنوين اي من كل جنس ومن كل ذكر وانثى زوجين مفعول واثنين صفة له مؤكدة
الاهل • واسلك واهل بيتك او لم يخرج غيرهم لقوله وجعلنا ذريته هم الباقين • الا من سبق •
عليه القول منهم • وهو ابنه الذي كان من المؤمنين • ولا تخاطبني في الذين ظلموا • في استدفاع
العذاب عنهم اذا ادركتك رقة الجنسية • ولا تدعني لاهلاكهم من اجزي لفواتك الفرصة
ولا نذر من الكافرين ديارا • انهم مغرقون • لا محالة لسبق بذلك القول في • فاذا استويت
انت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين •
فان النجاة من العدو كل نعمة دونه وفيه اشارة الى علة النهي عن الخطاب في حقهم
لان من هلاكهم نعمة يحمد عليها كيف يليق السعي في خلاصه • وقل رب انزلني منزلا •

مباركا فيه مزيد خير الدارين وقرأ ابو بكر منزلا بفتح الميم من النزول مصدرا او اسم مكان
وقرأ القوم او من بقوله انزلني وانت خير المنزلين ثنا ماخذ من لفظ الدعا
وامره ان يشفع به الدعاء توسلا به الى الاجابة وافرده به لانه يستتبع القوم
لما امر به فهم مامورون به ولان كبريا الالوهية اجل من مخاطبة اتى من كان
بل لا يصلح لذلك الا نبي مرسل او ملك مقرب ان في ذلك فيما فعل بنوح
وقومه لآيات كثيرة لمن تأمل وتدبر وان كنا لمبتلين قوم نوح ببلاء عظيم
وعقاب شديد او مختبرين عبادنا لننظر من يتذكر لقوله ولقد تركناها آية فهل من مدكر
ثم انشانا من بعدهم قرنا آخرين هم عاد قوم هود لقوله واذكروا اذ جعلكم
خلفاء من بعد قوم نوح فارسلنا فيهم رسولا منهم هو هود وانما جعل القوم موضع الارسال
تأكيدا لالزام الحجة لانه منهم ليس باجنبي حتى ينفروا عن اتباعه ونشأ فيهم وبين
ظهرهم يعرفون ديانته وامانته ان اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ان مفسرة
لارسلنا افلا تتقون سخط الله وقال الملأ من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة
بلقاء ما فيها من الثواب والعقاب وانما عطف مقالتهم على مقالة الرسول هاهنا
ولم يعطف في الاعراف وهود لان الكلام هناك في حكاية المقاولة بين الرسل المرسل
الى قولهم انا لنراك في سفاهة وقولهم ما نراك الا بشرا مثلنا واستدعا
ذلك الاستيناف بخلافه فانه قيل فما قالوا فجوابه بخلاف كيف واما هاهنا فالمقصود
بيان قال بعضهم لبعض كلاما فاشير الى الجمع بين قول الحق وقولهم الباطل فلا يسوغ
الاستيناف واترفناهم في الحيوة الدنيا بكثرة المال والولد ما هذا الا بشر
لا مزية له يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون بيان لوجه المماثلة والعائد
الى الموصول الثاني منصوب محذوف او تقدير المجرور وحذفه مع الجار ضعيف
ولئن اطعتم بشرا مثلكم انكم اذا لخاسرون حيث تضعون انفسكم بمن لا يستحق
واذا جواب للشرط وجواب لمن قال من قومه تبعه ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا
وعظاما انكم مخرجون من الاجداث او من العدم حسن تكرار انكم لطول الفصل
ومخرجون خبر عن الاول والظرف لغو متعلق به او انكم مخرجون مبتدا والظرف
خبره والجملة خبر عن انكم على معنى ايعدكم انكم اذا متم وقع اخراجكم هيهات
هيهات من الاصوات المبنية لكونها بمعنى الماضي لما توعدون اللام زائدة وما
توعدون فاعله اي بعد ذلك اي بعد ولذلك اكده او هيهات بمعنى البعد
كما نقل عن الزجاج والجار والمجرور خبره وقرئ بالفتح منونا على هذا للتخالف والام لبيان
المستبعد كانه لما صوت به قيل لاي شيء هذا الاستبعاد فقيل لما توعدون وفي عل
هيهات على هذا ضمير البعد كانه قيل وقع البعد لما توعدون نظيره لقد تقطع بينكم
بنصب بين اي وقع التقطع وعن ابن جني ان الفاعل مبهم دينه ذهول عن الام

لانه يمنع

لانه يمنع ان يكون ما توعدون مفسرا له ان هي الا حياتنا الدنيا الضمير لمبهم يفسره ما بعده
حذف عنه حذرا من التكرار اي لا حياة الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا يموت
بعضنا ويولد بعض او يحيى ويموت لاحالة بعضنا سواهما وقدم الموت لانه متقدم الخ
وما نحن بمبعوثين بعد الموت ان هو الا رجل افترى على الله كذبا اي اخبر عنه
وارادة ان يخوفكم وما نحن له بمؤمنين قال رب انصرني بما كذبون
بسبب تكذيبهم او بدله قال عما قليل ما يأكد معنى القلة المؤكدة ليصبحن نادمين
حيث لا ينفع الندم فاخذتهم الصيحة بالحق صاح بهم جبرئيل فهلكوا مكانهم وقيل الصيحة
للصيحة على ان القوم قوم صالح لجواز ان يكون مع الريح صيحة جبرئيل لتغليظ العذاب
كما في رجعة على قوم لوط بعد ان جعل عاليها سافلها ويؤيده قوله ونجيناهم من
عذاب غليظ اي هو من آمن فجعلناهم غثاء شبههم في دمارهم بالغثاء وهو حميل السيل
شبههم به في البلى والتوارى والاتصال والخروج عن عدم الانتفاع فبعدا للقوم
الظالمين اي بعدوا بعدا اي هلاك للعذاب النازل بهم هلاكا لهم دعاء عليهم بالاهانة واستحقاق
كانه نازل بهم نظرا الى ما اعد لهم من عذاب الآخرة وهو من المصادر التي يحذف فعلها
ناصبها بقبل بعد بعدا وبعدا كرشد رشدا ورشدا ثم انشأنا من بعدهم قرونا آخرين
اي قوما واما لوط ما تسبق من امة اجلها على كثرة اليوم وما يستأخرون
عن الوقت المعدد ثم ارسلنا رسلنا تترى واحدا بعد واحد من المواترة
وهي التتابع بين الاشياء مع فترة وبدونه مذكره والتاء بدل عن الواو كتجاه
وتراث ونونه ابن كثير وابو عمرو على ان الالف للالحاق كلما جاء امة رسولها
كذبوه اضاف الرسول اليهم لوجود المراسلة فاتبعنا بعضهم بعضا وجعلناهم احاديث
فبعدا لقوم لا يؤمنون هلاكا لهم ثم ارسلنا موسى واخاه هرون باياتنا وسلطان
مبين وحجة واضحة قيل هي العصا ازدها لكونها اشرف المعجزات باعتبار اشتمالها على عجائب
شتى او هو الآيات والعطف جنس للصفات الى فرعون وملائه اشراف قومه
خصهم بالذكر لان ارسالهم والسوقة اتبع ولذلك قال رسول الله لهرقل فان توليت فعليك
اثم الاريسيين فاستكبروا عن الايمان وكانوا قوما عالين ذوي شرف وعز علي
بالكبر فعلي علا وفود علي اي شريفا او من علوت الرجل غلبته وعلى الوجهين جار
مجرى علة الاستكبار او من علا في الارض تكبر وكانوا قوما وأيهم التكبر فقالوا انؤمن
لبشرين مثلنا ثنى البشر لانه يطلق على الواحد والتثنية والجمع وكذلك المثل وافراده
وقومهما لنا عابدون زعم ان خدمتهم له عبادة لانه ادعاء الالوهية او ارادوا
الانقياد والخضوع فكذبوهما فكانوا من المهلكين بالغرق ولقد آتينا موسى الكتاب
لعلهم يهتدون اي بني اسرائيل لان التورية نزلت بعد غرق فرعون وقومه وجعلنا
ابن مريم وامه آية دالة على كمال القدرة والعلم افراد الآية لانه اريد ما اشتركا فيه من امر

الاريسيين الاكارون

الولادة وحذفت الثانية لدلالة الاولى عليها. وآويناهما الى ربوة. الى ارض مرتفعة
هي بيت المقدس فانها ارفع اجزاء الارض واقربها الى السماء بثمانية عشر ميلا
وقيل رملة فلسطين وقيل دمشق وقيل مصر. والوجه هو الاول. ذات قرار
مستقر من الارض يستقرها الناس لكثرة الثمار. ومعين. وماء جار من معن الماء اذا سال
معيد الفوتة ومنه امعن في السير او اسم مفعول من عانه اذا ادركه بعينه وجعله فعيلا
من الماعون لا يناسب المقام. يا ايها الرسل كلوا من الطيبات. الحق ان كل
رسول خوطب في زمانه وايراده على هذا الوجه ليعتقد السامع ان امرا نودي له جميع
الرسل حقيق بان يوخذ به ويجوز ان يكون هذا حكاية لما قيل لعيسى وامه عند الايواء
اي اعلمناهم ان الرسل كلهم مخاطبون بذلك وفيه ابطال للرهبانية التي ابتدعها
النصارى وبعض جهلة المتصوفة من رفض الطيبات. والطيبات ما تستلذه النفس من الماكل
والفواكه وقيل ما حل من الرزق وهو لغة. قيل هو حلال وصاف وقوام فالحلال الذي
لا يعصى الله فيه والصافي الذي لا ينسى الله فيه والقوام ما يمسك النفس ويحفظ العقل
ورفعه صلى الله عليه وسلم كلوا ما شئتم والبسوا ما شئتم ما اخطاتك خصلتان السرف
ومخيلة. واعملوا صالحا. فانه المقصود من الكل. اني بما تعملون عليم. فاجازيكم على حسبه
وان هذه. ولان هذه متعلق بفاتقون وقرأ الكوفيون ان بالكسر على الاستئناف
وعطف على اني وابن عامر ان بالفتح مخففة والكسر هو المختار لعدم الحذف والتقدير
امتكم. دينكم وملتكم. امة واحدة. في الاصول والعقد بدلالة النصب على الحال على الوجود
المتفقة. وانا ربكم فاتقون. في مخالفة امري وقد تبين لكم ان الدين واحد
فتقطعوا امرهم بينهم. بعد تلك الوصية فخالفوا وتوزعوا الدين وتقسموه. زبرا
قطعا جمع زبرة او جمع زبور وهو الكتاب اي كل اخذ كتابا وكذب بالآخر فهو حال من امرهم
او من الواو او مفعول ثان لتقطعوا لتضمينه معنى الجعل. كل حزب بما لديهم فرحون
معجبون بدينهم معتقدون انهم على الحق. فذرهم في غمرتهم حتى حين. الى ان يموتوا
او يقتلوا مثل حالهم في استغراقهم في الجهالة عن غمرة الماء وعلاه كما نزل منهم ... هذا
الجهل الذي لا جهل فوقه والدلالة على الياس وعدم نجع القول فيهم وادرج فيه التشبيه
ببيان الغاية وهو قتلهم او موتهم. ايحسبون انما نمدهم به. اي نجعله مددا واستتباعا
بعد شيء تقرر مع الاكثار من مال وبنين. بيان لما. نسارع لهم في الخيرات
اكراما لهم وايثارا فيما لهم فيه خير ويجوز ان يراد بالخيرات كالمؤمنين في الالوهة
العائد محذوف اي نسارع به لهم. بل لا يشعرون. لا شعور لهم بتفطن واحبائهم مستوجبون
للاكرام ام ذلك الاستدراج. ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون. خائفون
غاية الخوف فهم اقتداء السابقين. والذين هم بآيات ربهم. المنزلة والمصنوعة
في الآفاق والانفس يؤمنون. يصدقون. والذين هم بربهم لا يشركون. شركا جليا

ولاخفيا

قاله الشاعر

الاستوى وان جوز خطاب المعدوم
... على ... التكليف الا ...
ثم يقبل التكليف بل تعلقا
معنويا
مشهد

ولا خفيا. فان كلا منهما يحبط العمل. والذين يؤتون ما آتوا. يعطون من الصدقات
والبر ما اعطوا وقدروا عليه قليلا كان او كثيرا. وقلوبهم وجلة. خائفة ان لا يقبل
منهم ام لا استقلالا لها واعطاها بجنب القدس تعالى. انهم الى ربهم راجعون
وهو قد احاط بما في ضمائرهم. اولئك يسارعون في الخيرات. يرغبون فيها اشد الرغبة
فيه تعريض لمن تقدم ذكرهم بان همتهم في الرغبة في الدنيا او يسارعون
في نيل الخيرات الدنيوية مع ثواب الآخرة بتلك الاعمال لقوله فآتاهم الله
ثواب الدنيا وهذا وان كان احسن طباقا للآية المتقدمة فيه اثبات لهولاء
ما نفي عن اولئك الا انه فسر لان ثواب الدنيا بالوصف لقوله من عمل صالحا
من ذكر او انثى وهو مومن فلنحيينه حيوة طيبة. وهم لها سابقون. اي لاجل
الخيرات سابقون الناس الى الطاعة او الثواب او سابقونها اي ينالونها قبل
الآخرة واللام لتقوية الاسم لتقدم معموله. ولا نكلف نفسا الا وسعها
اعراض للترغيب لانه امر سهل لا حرج فيه من لا عدة وهو القصر والمعنى ان التكليف
على قدر الوسع فمن بذل جهده ولم يبلغ تلك الرتبة فلا عليه. ولدينا كتاب ينطق
بالحق. هو اللوح او كتاب الحفظة لا يضيع فيه مثقال ذرة فمن لم يصنع جهته الى الاول
ولا ينبغي ان يتعدى عن الثاني. وهم لا يظلمون. بنقص ثواب او زيادة عقاب
الضمير للفريقين. بل قلوبهم في غمرة. في غفلة وسترة. من هذا. من الاول
ترتيبا في وصفهم بالغفلة فان عدم الشعور قد يكون لعدم التوجه واما المستور
بالغطاء فلا يمكن الوصول اليه ولو توجه وبذل الوسع. من هذا. اي مما وصف به المومنون
ولهم اعمال من دون ذلك. الذي وصف به المومنون او متخطية لما وصفوا به
من الشرك. هم لها عاملون. معتادون بها منهمكون فيها لا يرعوون. حتى اذا اخذنا
مترفيهم بالعذاب. حتى هذه هي التي يبتدأ الكلام بعدها. والعذاب قتل المترفين يوم بدر
وقيل القحط لما دعا عليهم رسول الله فقال اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم
سنين كسني يوسف فقحطوا حتى اكلوا الجيف. ويرده قوله. اذا هم يجأرون
يصرخون بالاستغاثة. لا تجأروا اليوم انكم منا لا تنصرون. لا تمنعون. القحط
قد رفع عنهم بدعائه صلى الله عليه وسلم لما جاءه ابو سفيان وقال يا محمد انك
تامر بصلة الارحام وقد رجى اصحاب قومك دعا فقال الله تعالى انه لو كشفوا العذاب
قليلا انكم عائدون. قد كانت آياتي تتلى عليكم. هي القرآن الدال باعجازه على
انه تعالى كلامه. فكنتم على اعقابكم تنكصون. ترجعون القهقرى كالخائف
من الشيء اشارة الى غاية التنحي اعراضهم. مستكبرين به. بالبيت الحرام زعما منهم
انهم ولاة البيت لا يؤاخذون شهرته اغنت عن سبق الذكر او بالتكذيب او بالآيات
وتذكير الضمير لانها في معنى الكتاب او القرآن والجار متعلق بقوله سامرا الغفير

للقرآن والسمر حديث الليل اصله ضوء القمر فانهم كانوا يجتمعون حول البيت
ويأخذون في مثالب القرآن وسب الرسول تارة يقولون شاعر وتارة ساحر
وتارة يقولون القرآن اساطير الاولين انما يعلمه بشر والسامر اسم الجمع يقال
هم سمار وسامر • تهجرون • من الهجر بضم الهاء وهو الفحش من القول او من
الهجر بالفتح وهو الهذيان والتخليط في الكلام وقرأ نافع بضم التاء من اهجر
اذا اتى بالهجر اي الفحش والهذيان فلا تأييد في قراءة نافع لاحد المعنيين
افلم يدبروا القول • اي القرآن ليعلموا انه كلام الله المعجز بل تدبروا فذق
منقطع وقوله • ام جاءهم ما لم يأت آباءهم الاولين • بل جاءهم الكتاب والرسول
وما لم يأت آباءهم الاولين كاسمعيل واعقابه وليس ذلك موضع الانكار اذ خوفوا
عندهم بمجيء الرسول وانزال الكتب الى سائر الامم او جاءهم من الامن من عذاب الله
ما لم يأت آباءهم الاولين كاسمعيل واعقابه روي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال
لا تسبوا مضر ولا ربيعة فانهما كانا مسلمين ولا تسبوا قسا ولا الحرث بن كعب
ولا اسد بن خزيمة ولا تميم بن مرة فانهم كانوا مسلمين وما شككتم فيه من شيء فلا تشكوا
في اسلام تبع فانه كان مسلما على شريعة سليمان بن داود • ام لم يعرفوا رسولهم • بنبيه
والامانة وصدق لهجته وشرف نسبه حيث انتهى الى ذوابة المجد وقلة في سطة هاشم
فهم له منكرون • لفقد شيء من تلك الكمالات • ام يقولون به جنة • فلا يبالون بكلامه
كلا فقد كانوا يعلمون انه ارجح الناس عقلا واثقبهم رأيا ومن وقف على خطبته الى ابي طالب
عند تزويج خديجة علم انه كان فيه من صفات الكمال من اول نشأته • بل جاءهم بالحق
بالتوحيد الذي لم يألفوه وقد نشؤا على الشرك آباءهم • واكثرهم للحق كارهون
قيد بالاكثر لان قليلا منهم ما كان يكره الايمان ولكن يمنعه الاستكبار وخوف شماتة الناس
كابي طالب كان يمدحه ويمدح دينه ومات على الكفر خوفا من لوم الناس وان يقولوا
في كبر سنه تبع يتيمه وانما اعاد الظهر لئلا يتوهم الناس عود الضمير اليه • ولو اتبع الحق
اهواءهم لفسدت السموات والارض ومن فيهن • لفسد النظام لان الاهواء
مختلفة والدواعي متباينة او لو اتبع الحق اهواءهم انقلب باطلا ولا بقاء للعالم مع
الباطل • بل اتيناهم بذكرهم • بكتاب الذي فيه شرفهم او تذكيرهم ووعظهم او الذكر
الذي كانوا يتمنونه بقولهم لو ان عندنا ذكرا من الاولين لكنا عباد الله المخلصين
فهم عن ذكرهم معرضون • جهلا منهم وعنادا • ام تسألهم خرجا • قسيم لقوله
ام يقولون به جنة وما بينهما اعتراض برهان على انه منزه من الجنون بل هو جاء به
الحق الابلج • فخراج ربك خير • فالاجر الذي وعدك ربك خير من الفاني الذي
يبذلونه وقد حصل بذلك لتنوعهم • وقرأ ابن عامر بغير الف فيهما وحمزة والكسائي بالالف فيهما
والباقون بغير الالف في الاول والالف في الثاني وهما لغتان وقيل الخرج الجعل المفروض وقيل الاول مجرد

والثاني

والثاني اسم والاوجه القصر لانه اخصر والمعنى عليه اظهر وزيادة المباني لزيادة
المعاني انما هو عند الكل والمعنى وعدم المعارض • وهو خير الرازقين • لدوام رزقه
وسعته وعدم منه به فيه تقرير لكون خراجه خيرا • وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم
لا عوج به • وان الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لناكبون • عادلون عنه
لان اتباع الحق وسلوك طريقته انما هو من خوف العقاب • ومن لا يؤمن بالآخرة
امن من ذلك • ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر • هو الجوع والقحط • للجوا في
طغيانهم لتمادوا فيه • يعمهون • يتحيرون عن الهدى • ولقد اخذناهم بالعذاب
بالقحط والجوع • فما استكانوا لربهم • ما انتقلوا من كونهم الاول الى آخر استفعال
من الكون او افتعال من السكون • وما يتضرعون • بل استمروا على عتوهم الذي كانوا
عليه • حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد • وهو القتل يوم بدر او عذاب جهنم • اذا هم
فيه مبلسون • آيسون من البلس اذا آيس هذا وتفسير العذاب الشديد بالجوع وقول
ابي سفيان ان قتلت بعضهم بالسيف يوم بدر وبعضهم بالجوع لما منع ثمامة الميرة عن
اهل مكة كلاهما سهو لان القحط وقع ورسول الله بمكة وواقعة بدر بعده بالمدينة وكذا اسلام
ثمامة رواه البخاري • وهو الذي انشأ لكم السمع والابصار والافئدة • خص السمع
والابصار والافئدة بالذكر لانه يتعلق بها من المنافع الدينية والدنيوية ما لا يتعلق
بغيرها وقدم السمع لانها الآلات الادراك وبها يدرك المعقولات • قليلا ما تشكرون
بصرفها الى ما خلقت له • وهو الذي ذرأكم في الارض • بثكم فيها بالتناسل
واليه تحشرون • تجمعون بعد ذلك التفرق للجزاء • وهو الذي يحيي ويميت
وله اختلاف الليل والنهار • مختص به لا يقدر عليه احد سواه • افلا تعقلون
تستعملون عقولكم في النظر والتدبر فيما خلقتم له قبل فوات الوقت
بل قالوا مثل ما قال الاولون • اعرض عن خطابهم فتعجبا عليهم جهلهم
وجهل اسلافهم الذين اتخذوا ابهم • قالوا اءذا متنا وكنا ترابا وعظاما
ائنا لمبعوثون • اي انه منكر محال • لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا من قبل •
قبل مجيء محمد يريدون ان ما يقوله محمد قيل قوله بدهر وقد ظهر لنا
بعد منا بطلانه • ان هذا الا اساطير الاولين • الاكاذيب المختلقة جمع
اسطورة كالاعجوبة والاضحوكة وهذا اشبه الى ما ينتهي به • وقيل جمع اسطار
جمع سطر كاقوال وفرسه والسطر صف من الكتابة والاول احسن
ونوح • قل لمن الارض ومن فيها • من المخلوقات من تغليب العقلاء •
ان كنتم تعلمون • ذكر ذلك استهانة بهم حيث لا يعلمون هذا الواضح الجلي فهم عمن علم التوحيد
ووقاحة بقول ان كنتم من اهل العلم حيث زعمتم ان ما يقوله محمد اساطير الاولين
سيقولون لله • بلا ريب لانه لا يتوقف على فكر • قل افلا تذكرون • بعد هذا الاقرار في صحة

النظر الذي هو أيسر الأشياء وكاف في حل عقيدتكم قل من رب السموات السبع ورب العرش
العظيم سيقولون لله قرأه أبو عمرو والذي بعده باللام وبدونها وهو طبق السؤال معنى
لأن معنى من رب الدار لمن الدار وعليه رسم الإمام والبصري قل أفلا تتقون
عقاب من هذا صنعه قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير يغيث ويحرس من يشاء
ولا يجار عليه ولا يغاث منه أحد وتعديته بعلى لتضمين معنى النصرة إن كنتم تعلمون
أعاده زيادة على التوبيخ سيقولون لله قل فأنى تسحرون تخدعون عن الرشد
مع ظهوره وسياق الآيات الثلث على أسلوب بديع ذكر الأرض أولا لأنها أقرب
إليهم ومنها فيتهم ثم ترقى إلى السموات والعرش العظيم التي الأرض بالنسبة إليها
كلا شيء ثم إلى من بيده ملكوت كل شيء فأتى بأعم العام وكلمة الإحاطة ولفظ الملكوت
الدال على سعة الملك وغاية الاختصاص وذكر اليد تصويرا لعظمته وأن الكل تحت
بحسب قدرته كالقبضة في يد قادر يقلبها كيف يشاء وراعى في الفواصل أيضا
ذلك حيث ذكر عند ذكر الأرض التذكر الذي هو أيسر النظر ثم الاتقاء والدال
على الوعيد ثم التعجب من خدع عقولهم وتخييل الباطل حقا والحق باطلا بعد الإقرار
والاعتراف بتلك المقدمات القواطع وكما أنها تقرير لسابق من إبطال شبهة منكري
البعث كذلك تمهيد لاحق من إزاحة أوهام أهل الشرك وإثبات التوحيد بل أتيناهم
بالحق بالبرهان الدال على البعث والتوحيد وإنهم لكاذبون في إنكارهما ما اتخذ الله
من ولد تقدسه عن المماثلة والمجانسة وما كان معه من إله يشاركه
في الألوهية إذا لذهب كل إله بما خلق جواب لمن حاجه من المشركين وجزاء الشرط حذف
لدلالة عليه قوله وما كان معه من إله أي لو كان معه آلهة لذهب كل إله بما خلق ولعلا
بعضهم على بعض كما ترون من ملوك الدنيا كما تقدم الكلام عليه وإتيانه في قوله
لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا سبحان الله عما يصفون من اتخاذ الولد والشريك
عالم الغيب والشهادة برهان آخر دال على بطلان الشرك لأن من يدعون الألوهية
جماد ليس من شأنه الإدراك فتعالى عما يشركون رفعه ابن كثير وأبو عمرو وابن
عامر وحفص عاصم بالجر على الوصف وهو المختار لسلامته عن الحذف قل رب
إما تريني ما يوعدون بقولك وإما نرينك بعض الذي نعدهم رب فلا تجعلني
في القوم الظالمين أي خلاف زمرة المعذبين وهذا كمراد عيته هضما لنفسه
وإظهار التواضع والعبودية مع علمه بأنه في عزل مما تقدم من ذنبه وما تأخر وكرر لفظ
الرب إشارة إلى أن التضرع والجؤار عنده بمكان وإنا على أن نريك ما نعدهم لقادرون
كأنهم كانوا يقولون متى هذا الوعد فقيل إن الله قادر على أن ينجز ذلك الوعد ولكن يؤخر لوقت
مقدر تقتضيه الحكمة وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ولأن منهم ومن أصلابهم من سبق
في العلم أنهم يؤمنون ادفع بالتي هي أحسن السيئة أي ادفع السيئة بالحسنة

التي هي

التي هي أحسن من غيرها من الحسنات فإنها متفاوتة والأليق بك إيثار أكمل الأخلاق
وهي الصفح والإحسان بعده وبذل الوسع فيه ومن عفو وتحف بهذا بأن عن عليه الصفح عن السيئات
أتبعها الحسنات نحن أعلم بما يصفون أي بما يصفونك به على خلاف ما أنت عليه
وفيه وعيد لهم وتسلية له عليه السلام وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين وساوسها
وأصل الهمز النخس ومنه مهماز الرائض تشبيه للمعقول بالمحسوس
بجامع الحث والجمع لتنوع الوساوس وتعدد المضاف إليه وأعوذ بك
رب أن يحضرون أي يحوموا حولي في حال من الأحوال حتى إذا جاء أحدهم الموت
غاية لقوله ادفع والأظهر كون الآية غير منسوخة وأن المداراة مرغب فيها
ما لم تؤد إلى ثلم دين أو ازدراء بمروءة أو ليصفون على معنى أنهم يصفونك بسوء
لا يستمر إلى حين الموت ويحتمل الوجهين وما بينهما اعتراض لتأكيد الإغضاء
والتضرع مستعيذا به تعالى عن الشيطان أن يستزله عن الحلم أو لقوله وإنهم لكاذبون
وقوله ما اتخذ الله من ولد والذي بينهما كالاعتراض لتأكيد كذبهم ولحقق استحقاقهم
قال رب ارجعون أي إذا عاين الموت أدركته الحسرة على ما فرط فيه من الإيمان
وعنه صلى الله عليه وسلم إذا عاين المؤمن الملائكة يقولون نرجعك إلى الدنيا فيقول
إلى دار الهموم والأحزان بل قدوما إلى الله تعالى وأما الكافر فيقول رب ارجعون
وخطاب الله بلفظ الجمع على قصد التعظيم كقوله ألا فارحموني يا إله محمد ويجوز
أن يكون الخطاب للملائكة ورب تحرمه استعانة بالقسم لعلي أعمل صالحا
فيما تركت أي في الإيمان الذي تركته أو في المال الذي خلفته كلا ردع له عن تلك
المقالة واستبعاد إنها كلمة هو قائلها لا محالة لاستيلاء الندم عليه كانت هي
الواقع في بقية تكلم بما هو موقن بعدم قبوله منه والكلمة طائفة من الكلام
ومن ورائهم برزخ أمامهم حاجز عن الرجوع البرزخ ما بين كل شيئين إلى يوم
يبعثون اقناطا كليا أو بعد البعث لا رجعة فإذا نفخ في الصور نفخة البعث
فلا أنساب بينهم يومئذ لا نفع لها وإنما النافع هي الأعمال الصالحة روى أحمد
بن حنبل عن المسور أن رسول الله قال إن الأنساب تنقطع يوم القيمة إلا نسبي
وسببي وصهري أو لفرط الحيرة لا يذكر أحد نسبه ولا يتساءلون أي لا يسأل
بعضهم أحوال بعض لشدة الأمر كيف وقد فر من أخيه وأمه وأبيه وهذا في
أول الأمر لقوله وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون وفي الحديث يشفع المؤمن
في سبعين من أقاربه وخلانه فمن ثقلت موازينه موزونات أعماله الصالحة
فأولئك هم المفلحون الفائزون بكل خير ومن خفت موازينه ومن لم يكن له عمل
يوزن لقوله فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا عبر عنه بالخفة لوقوعه في مقابلة
الثقل الذي هو ضده تجنيس الطباق فأولئك الذين خسروا أنفسهم

فان لم تكن اهلا فانت له اهل

حيث اوردها موارد هلاك الابد وفوتوا حظها . في جهنم خالدون . بدل من
الصلة لا محل له من الاعراب او خبر آخر لاولئك . تلفح وجوههم النار . تصيبها
على الدوام فاللفح والنفح حر النار ووهجها والاول اشد . وهم فيها كالحون . عابسون
تتقلص شفاههم وتبدو اسنانهم روى الترمذي تتقلص شفته العليا
حتى تبلغ وسط رأسه والسفلى حتى تبلغ سرته . الم تكن آياتي تتلى عليكم فكنتم
بها تكذبون . تذكير لهم بما لاجله استوجبوا العذاب فيجمع بين عذاب النار
وعذاب الندامة . قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا . حتى لعبت بنا هذا الحال
قرأ حمزة والكسائي شقاوتنا بفتح الشين والمد وهما لغتان كالسعادة والكتابة
والقصر اخف واشهر وهي لغة الحجاز . وكنا قوما ضالين . عن طريق الرشد
ربنا اخرجنا منها . من النار . فان عدنا . الى ما كنا فيه . فانا ظالمون . قال اخسؤا
فيها . انزجروا كما ينزجر الكلاب يقال خسأت الكلب زجرته
فخسأ انزجر لازم ومتعد . ولا تكلمون . في رفع العذاب او مطلقا وعن
ابن عباس رضي الله عنه لهم ست دعوات اذا دخلوا النار ينادون الف
سنة ربنا ابصرنا وسمعنا فيجابون حق القول مني فينادون الفا
ربنا امتنا اثنتين فيجابون ذلكم بانه اذا دعي الله وحده كفرتم فينادون
الفا يا مالك ليقض علينا ربك فيجابون انكم ماكثون فينادون الفا
ربنا اخرنا فيجابون اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال فينادون
الفا اخرجنا نعمل صالحا فيجابون اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر فينادون
الفا رب ارجعون فيجابون اخسؤا فيها فلا كلام لهم بعد الا الزفير والشهيق
وعواء الكلاب . وعن ابن عمر انهم يقولون ربنا غلبت علينا شقوتنا ربنا اخرجنا
منها بقدر مدة الدنيا مرتين ثم يجيبهم بقوله اخسؤا فيها ولا تكلمون . انه كان
فريق من عبادي . هم المؤمنون كافة او الصحابة او اصحاب الصفة
يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا .
هزؤا وقرأ نافع وحمزة والكسائي بضم السين وهما مصدر سخر اذا استهزأ وياء
النسبة للمبالغة وعن يونس في الفرق ان الضم من العبودية والكسر من الاستهزاء
وهو المختار لكونه يضاهي المراد واخف . حتى انسوكم ذكري وكنتم منهم تضحكون .
اي استمر بكم التشاغل باستهزائكم الى ان جركم الى ترك ذكري في اوليائي
فلم تخافوني وفيه دلالة على كمال اختصاص المسخور منهم . اني جزيتهم اليوم بما صبروا .
على اذاكم وفي هذا الاكرام زيادة خسارة لاولئك الاضداد . انهم هم
الفائزون . ثاني مفعولي جزيتهم وقرأ حمزة والكسائي بالكسر على الاستئناف
والمفعول محذوف اي الخير او الجنة . قال كم لبثتم في الارض عدد سنين . اي قل

الله تعالى

اي قال الله تعالى او الملك الموكل بعذابهم وقرأ حمزة وابن كثير والكسائي
قل على صيغة الامر . قالوا لبثنا يوما او بعض يوم . استقصروا مدة لبثهم
لان ايام السرور قصار او لان المتمنين يستطيل ايام المحنة ويستقصر ايام
الدعة او لان المنقضي في حكم ما لم يكن . فاسئل العادين . الملائكة الذين
كانوا يعدون اعمار العباد او من يقدر على ان يلقي اليه فكره فانا في شغل شاغل من
ذلك الا انا على التخمين نظنه يوما او بعض يوم . قال ان لبثتم الا قليلا لو انكم
كنتم تعلمون . تصديق لهم في تقال المدة وتوبيخ على غفلتهم التي كانوا عليها وقرأ
حمزة والكسائي قل على صيغة الامر والمأمور من في النار والافراد لارادة الجنس
ووافقهما ابن كثير في الاول وعليه رسم الكوفي والمدائن في القول قال ان لبثتم
افحسبتم انما خلقناكم عبثا . تقرير فيه توبيخ على ظنهم الفاسد وعبثا حال اي عابثين
او مفعول له اي للعبث وانكم الينا لا ترجعون . عطف على انما خلقناكم ويجوز عطفه
على عبثا ان جعل مفعولا له اي للعبث ولترككم غير مرجوعين وقرأ حمزة والكسائي
بفتح التاء من الرجوع . فتعالى الله الملك الحق . الثابت الملك الذي لا يزول
ملكه من العبث وكيف يليق به . لا اله الا هو رب العرش الكريم . وصفه بالكرم
لانه مظهر الاحكام ومعدن البركات او لانه عرش اكرم الاكرمين وصف بوصف مجازا
حكميا كما يقال بيت كريم اذا كان ساكنوه كراما . ومن يدع مع الله الها آخر . شريكا
في الالوهية . لا برهان له به . صفة ثانية للتوكيد لا ان في الالهة ما يجوز قيام البرهان
عليه او اعتراض بين الشرط والجزاء . فانما حسابه عند ربه . فهو مجازيه على قدر ما يستحقه
انه لا يفلح الكافرون . ان الشان لا يفلح الكافرون ومفهومه ان المؤمنين
مفلحون كما نطق به صدر السورة فانتظمت الفاتحة مع الخاتمة . وقل رب اغفر
وارحم وانت خير الراحمين . الامر له والمراد امته ليتوسلوا بهذا الدعاء الى ذلك
الفلاح وعن عمر بن الخطاب قال سمعنا دويا كدوي النحل فمكثنا ساعة فاستقبل
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم القبلة ورفع يديه وقال اللهم زدنا ولا تنقصنا
واكرمنا ولا تهنا واعطنا ولا تحرمنا وآثرنا ولا تؤثر علينا وارض عنا وارضنا ثم قال
لقد انزلت علي عشر آيات من اقامهن دخل الجنة ثم قرأ قد افلح المؤمنون

تمت السورة والحمد لله

الحديث في مسند احمد والترمذي
منه

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة . خبر مبتدأ محذوف اي هذه سورة . انزلناها . صفة او مبتدأ موصوف
والخبر محذوف اي فيما اوحينا اليك سورة انزلناها . وفرضناها . الزمناكم
ما فيها من الاحكام واصل الفرض القطع والتقدير وشدد ابن كثير وابو عمرو

او للمبالغة وتاكيد ايجاب ما فيها او لان فيها شتى حقيقة ما عدا الاستقلال كما او فوا
المفروض او بمعنى فصلناها وقيل لكثرة المفروض عليهم وقيل لابعاد في سائر الوقائع
وانزلنا فيها آيات بينات واضحات لا تتوقف على فكر وتامل لعلكم
تذكرون فتتقون المحارم الزانية والزاني مرفوعان على الابتداء والخبر محذوف
عند الخليل وسيبويه اي فيما يتلى عليكم اي حكمهما ويجوز ان يكون فاجلدوا
كل واحد منهما مائة جلدة ودخول الفاء لتضمن الموصول معنى الشرط وقدم الزانية
على الزاني عكس آية السرقة لان بواعث الزنى فيها اقوى منها ولانها المحل فلو
امتنعت لم يكن وتوقعه والجلد هو الضرب على الجلد وفيه اشارة الى التخفيف
وهذا الحكم يوجب الحد والعبد يجلد نصفه واما المحصن فالرجم لقول الشيخ والشيخة
اذا زنيا فارجموهما البتة كان قرآنا نسخ لفظه وزاد الشافعي على الجلد تغريب
عام على الحر لما روى مسلم والبخاري مرفوعا البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام
ولم يعمل به ابو حنيفة لان خبر الواحد لا يزاد به على الكتاب وشرط ابو حنيفة الاسلام
في الاحصان لقوله صلى الله عليه وسلم من اشرك بالله فليس بمحصن وللشافعي ما في
البخاري ومسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رجم يهوديين قيل ان المحصن
في ذلك الحديث من يغتسل من المسلمين ولا تاخذكم بهما رافة هي شدة الرحمة وقرأ
ابن كثير بفتح الهمزة وهما لغتان في دين الله في طاعته ونصره واقامة حده ان كنتم
تؤمنون بالله واليوم الآخر فان الايمان بهما يقتضي ذلك وايثار اوامرهما
مقطوع به لان الخشية ورقة الطبع على المسامحة والمساهلة وليشهد عذابهما
طائفة من المؤمنين فان الحكمة في شرع الحد الزجر عن المعاودة والتوسل الى
التشهير بالتشهير اكثر من الضرب والعذاب ... ولذلك
قيد بالمؤمنين والطائفة الجماعة التي يمكن ان يكون حافة حول الشيء من الطواف
وعن ابن عباس من الاربعة الى الاربعين ولا ينافي هذا ما روي عنه من واحد
فصاعدا لان الغرض هو التشهير ولا يحصل الا بالجمع وذلك بحسب اللغة والعرف
والاوزان الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك
عن عائشة رضي الله عنها ان حكمها باق وان من تزوج بالزانية فهو زان على الدوام
وبه قال الامام احمد وعن سعيد بن المسيب ان الامر كان على ذلك فنسخ
بقوله وانكحوا الايامى منكم وقيل نزلت الآية في اصحاب الصفة كانوا فقراء وكان
بالمدينة بغايا موسرات فارادوا نكاحهن فاستأذنوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فنزلت والاصح انه تنفير عن نكاح البغايا وتزهيد واشارة الى ان اهل
الايمان والصلاح لا ينبغي بهم الرغبة الا في العفيف فان الاخلاق تسري
والمصاحبة تؤثر عن المرء الامثال واشكل من قرينه وتقدم الزاني عكس ما

في صدر السورة

في صدر السورة لان النكاح صفة الرجال وهم الاصل فيه ذلك وحرم ذلك
على المؤمنين لما فيه كراهة تحريم او تنفير على القولين والذين يرمون المحصنات
يقذفون العفائف من النساء بالزنى دل عليه ذكر الاحصان وتقييد الشهود
بالاربعة وقرأ الكسائي بكسر الصاد ثم لم ياتوا باربعة شهداء يشهدون بالزنى
للمقذوفة بانهم راوا ذكر الزاني في فرجها كالميل في المكحلة فاجلدوهم ثمانين جلدة
ان كان المقذوف محصنا والاحصان بالبلوغ والحرية والعقل والاسلام
والعفة من الزنى ولا فرق بين الذكر والانثى وتخصيص المحصنات لنزول الآيات
فيهن او لان قذف النساء اغلب ولا يشترط اجتماع الشهود وكذا لا يقبل
شهادة الزوج عند الشافعي خلافا لابي حنيفة فيهما واشد الضرب التعزير ثم حد
الزنى ثم شرب الخمر ثم القذف لتفاوت اسبابها فان قلت فلم الحد وتدرؤ
بالشبهات يقتضي ان لا يجلد القاذف لكون حيرة يحيط العدد في تلك الشبهة
مضمحلة حفظا لاعراض المسلمين التي هي كدمائهم ولذلك اكده بقوله ولا تقبلوا
لهم شهادة اي اي شهادة كانت زيادة في عقوبته حيث لم يستر على المؤمن
عورته المامور بسترها قال صلى الله تعالى وسلم من ستر على مؤمن ستر الله عليه
يوم القيمة ولا يتوقف رد الشهادة على استيفاء الحد عند الشافعي لان العطف
بالواو لا يقتضي الترتيب ولانه قبل الحد اسوء حالا لكون الحدود كفارات
ابدا مدة حياتهم عند ابي حنيفة او ما داموا قاذفين عند الشافعي رحمه الله تعالى
واولئك الموصوفون هم الفاسقون الكاملون فيه الا الذين تابوا من
بعد ذلك راجع الى الاخيرة عند ابي حنيفة لانها منقطعة عن الاوليين فيتعلق
الاستثناء بها لا محالة والابد مدة حيوة القاذف عند الشافعي الاستثناء
من الضمير المجرور واولئك هم الفاسقون اعتراض يجري مجرى التعليل غير
منقطع عن الاول ولذلك توسط بين المستثنى والمستثنى منه ويجوز ان يكون
الاستثناء عنده ايضا راجعا الى الاخيرة لان الحكم يزول بزوال علته وان
يرجع الى الجمل الثلث كما هو الاصل عنده من ان الاستثناء بعد الجمل المتعاطفة
عائد الى الكل كقولك وقفت على اولادي واولاد اولادي الا الاغنياء منهم
فان قلت كيف يستقيم رجوع الاستثناء الى الجمل الثلث مع ان الجلد
لا يسقط بالتوبة اتفاقا قلت الجلد ايضا يقوم مقامه من الاستحلال من تمام
التوبة ولان ذلك الاصل ظهر تركه بالاجماع على وجوب الجلد وخصص
منه لانه حق العبد ويؤيد ما ذهب اليه ما رواه البخاري ان عمر حد ابا بكرة وشبل
بن معبد ونافعا حين شهدوا على مغيرة بن شعبة بالزنى ولم يوجد الرابع ثم قال
ومن تاب منكم قبلت توبته واليه ذهب عمر بن عبد العزيز وعطاء والزهري

قوله [illegible]

والشعبي وشريح وسعيد بن جبير واصلحوا اعمالهم . فان الله غفور . لما فرط منهم
رحيم . بقبول التوبة . والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم
روى البخاري عن ابن عباس ان هلال بن امية قذف امرأته بشريك بن سحماء
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم البينة او حد في ظهرك فقال هلال
والذي بعثك بالحق اني لصادق ولينزلن الله ما يبرئ ظهري من
الحد فارسل رسول الله الى هلال وامرأته فاتيا فتلاعنا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الله يعلم ان احدكما كاذب فهل منكما تائب فلما
بلغت المرأة الى الخامسة فقالوا لها انها الموجبة فتلكأت حتى ظننا
انها ترجع ثم قالت لا افضح قومي سائر اليوم فمضت في الخامسة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابصروها فان جاءت به اكحل العينين
سابغ الاليتين خدلج الساقين فهو لشريك بن سحماء فجاءت به على النعت
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا ما مضى من كتاب الله تعالى لكان
لي ولها شأن وروى مسلم والبخاري عن سهل بن سعد ان عويمرا جاء
الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وذكر انه رأى رجلا مع امرأته فوجده
فنزلت عليه فدعا لهما فتلاعنا فقال عويمر كذبت عليها ان امسكتها
ففارقها فكانت سنة المتلاعنين فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم ابصروها فان جاءت به اسحم ادعج العينين عظيم الاليتين فلا اراه الا
قد صدق وان جاءت به احمر كانه وحرة فلا اراه الا كاذبا فجاءت به على
النعت المكروه . فشهادة احدهم اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين .
فيما رماها به من الزنى قرأ حمزة والكسائي وحفص اربع بالرفع على انه خبر شهادة
والنصب على المصدر . والخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين .
فيما رماها به هذا لعان الرجل وحكمه سقوط الحد عنه وحصول الفرقة بينهما
على سبيل الابد لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم المتلاعنان لا يجتمعان
ابدا وعند ابي حنيفة رحمه الله لا بد من تفريق القاضي على انه طلاق . ويدرؤا
عنها العذاب ان تشهد اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين .
فيما رماها به من الزنا . والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين .
قرأ نافع ان مخففة في الموضعين وكسر الضاد وفتح الباء ورفع الله
ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله تواب حكيم . حذف
الجواب اي لعاجلكم بالعقوبة ولفضحكم . ان الذين جاءوا بالافك .
هذه ثمانية عشرة آية نزلت في عائشة رضي الله عنها حين قال فيها اهل الافك
ما قالوا روى البخاري عن عروة بن الزبير ان عائشة رضي الله عنها قالت كان

رسول الله

رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا اراد سفرا اقرع بين نسائه فايتهن خرج
سهمها خرجت معه غزوة غزاها فخرج سهمها فسافر بها فلما قفل ودنى من
المدينة آذن ليلة بالرحيل فخرجت وجاوزت الجيش لحاجة فلما قضت
شانها وعادت انقطع عقدها فتحبست لالتماسه فاقبل الرهط الذي كان
يرحلون هودجها فحملوه على البعير وهم يحسبون انها فيه واستمر الجيش فعادت
الى مكان الجيش وليس به داع ولا مجيب فاقامت بمنزلها الذي كانت
به ظانة انهم سيفقدونها وكان صفوان بن المعطل السلمي من وراء الجيش
متخلفا فرأى سوادا فلما دنى منه عرفها وكان قد رآها قبل الحجاب فعظم
عليه ذلك وقال انا لله وانا اليه راجعون حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فنزل من راحلته واناخها ثم ولى ظهره حتى ركبت ام المؤمنين فجاء بها وهم قد نزلوا منزل
غزوتها معه وكان في الجيش راس المنافقين عبد الله بن ابي بن سلول فخاض في حديث
الافك واذاعه وبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر فصعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال يا ايها الناس ما بال اناس يخوضون في عرض اهلي
والله ما علمت على اهلي الا خيرا ويذكرون رجلا ما علمت منه الا خيرا فوقع اللغطة
وهمت الانصار بالقتال واستمر الامر على ذلك حتى نزلت الآيات . عصبة
منكم هو ابن سلول وحسان ومسطح وآخرون والعصبة الرجال من العشرة الى
الاربعين لا تحسبوه شرا لكم . اي الافك . بل هو خير لكم . لاكتسابكم به الثواب
العظيم ولكونه سببا لنزول الآيات مشتملة على الحكم ومحاسن الاخلاق لطف
بالصالحين والتائبين الى يوم القيامة الخطاب لمن ساءه ذلك من المؤمنين
وخاصة رسول الله وابي بكر وعائشة وصفوان . لكل امرئ منهم ما اكتسب
من الاثم يجازى له بقدر ما خاض فيه وافاض . والذي تولى كبره معظمه منهم
من اولئك الخائضين . له عذاب عظيم . مكافاة على جرأته العظيمة . لولا اذ سمعتموه
ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا باخوانهم واخواتهم جعل المؤمنين
كنفس واحدة كقوله ولا تلمزوا انفسكم . روي ان ابا ايوب الانصاري قال
لزوجته يا ام ايوب الا ترين ما يقال فقالت لو كنت انت بدل صفوان
اكنت تظن بحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم سوءا قال لا قالت ولو كنت
انا بدل عائشة ما خنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعائشة خير مني وصفوان خير منك
وانما التفت الى الغيبة لتوبيخ بالاعراض لتصريح بالايمان الذي يوجب الاشتراك فيه لان
والمحاماة . وقالوا هذا افك مبين . صريح جاز من يذكره حملا على الصلاح كما يقول المستيقن
لولا جاءوا عليه باربعة شهداء . كما هو الحكم في مثله . فاذ لم ياتوا بالشهداء فاولئك عند الله
اي في شرعه هم الكاذبون . ولذلك وجب عليهم الحد . ولولا فضل الله عليكم

ورحمته في الدنيا والآخرة . لولا هذه لامتناع الشيء لوجود غيره والاولى للتحضيض
والمعنى ولولا اني قضيت ان اتفضل عليكم في الدنيا بضروب النعم وفي الآخرة
بالعفو والمغفرة . لمسكم فيما افضتم فيه عذاب عظيم . لعاجلكم على ما خضتم
فيه من الافك بعذاب يستحقر دونه الحد واللوم . اذ تلقونه بالسنتكم اذ ظرف
لمسكم او افضتم وتلقي القول وتلقفه اخذه من الغير ومنه قوله تعالى فتلقى آدم
من ربه كلمات . وتقولون بافواهكم . من غير ان يستند الى ما في القلب
ما ليس لكم به علم . بل يختص بافواهكم يجري على السنتكم ليس الا . وتحسبونه
هينا . سهلا وهو عند الله عظيم . لربكم حسنة جليلة تجاهي عن ربنا وقصدكم
بذلك القدح في عرضه وخفض رفيع جنابه رتب مس العذاب على آثام ثلثة
تلقي الافك بالالسنة والتحدث به من غير تحقق واستصغار ذلك وعده هينا
لا تقولن لذنب انه حقير فلعله لجلله عند الله وهو عندك نقير . ولولا اذ سمعتموه
قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا . اي لولا اذ سمعتم وقت سماعكم المعنى كان الواجب
عليكم اول ما سمعتموه ان تتوضعوا عنه ويقولوا ما ينبغي لنا ان نتكلم به ولا يصح
كقوله ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق . سبحانك هذا بهتان عظيم .
تعجبا من شنعه او تنزيها لله من ان يكون حرم حبيبه موسوما بشين فضلا
عما ذكروه فانه لو وقع لتنفر عن اتباعه بخلاف الكفر فانه ليس مما ينفر ولا يوجب
شينا عند عامة . يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا . ما دمتم احياء . ان كنتم مؤمنين . فان الايمان
فان الايمان يستدعي الاتصاف بما يلائمه من الصفات الجميلة والآداب الحسنة وفيه توبيخ
وتقريع لهم . ويبين الله لكم الآيات . الدالة على الحكم والآداب
ومحاسن الاخلاق . والله عليم . كامل العلم بالاشياء . حكيم . في كل ما تعلقت به
ارادته . ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة . اي تشيعوها عن قصد ومحبة
في الذين آمنوا لهم عذاب اليم في الدنيا . بالحد . والآخرة . بعذاب النار ان لم يتوبوا
والله يعلم وانتم لا تعلمون . فان المحبة فعل القلب . ولولا فضل الله عليكم
ورحمته وان الله رؤف رحيم . كرره مع حذف الجواب لكونه معلوما وفي
ايثار الرؤف الرحيم يدل على ان هذا الذنب لا يتوسل الى رفعه الا بمحض رأفته
وانه اعظم من ان يرتفع بالتوبة او حسنات بين ما يتلقونه بافواههم ويحبونه
بقلوبهم . يا ايها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان . آثاره وما يدعوكم
اليه من المعاصي قرأ بضم الطاء ابن عامر والكسائي وحفص والقنبل وهي لغة
الحجاز والباقون بسكون الطاء وهي لغة تميم والضم افصح واشهر . ومن
يتبع خطوات الشيطان فانه يأمر بالفحشاء والمنكر . علة للنهي عن اتباعه
والفحشاء ما فرط قبحه والمنكر ما انكره الشرع من عطف العام على الخاص

ولولا فضل الله

ولولا فضل الله عليكم ورحمته . بتوفيق التوبة وشرع الحد . ما زكى منكم من احد
ابدا . آخر الدهر اي ما طهر من دنس الفاحشة التي ارتكبتموها لعظمها التي يجوز ان يكون
الخطاب عاما لهم ولغيرهم اشارة الى ان من لم يخض فيها وطهر من دنسها
فما كان بتوفيق الله . ولكن الله يزكي من يشاء . بتوفيق التوبة او بالعصمة . والله
سميع . لاقوالهم . عليم . بالضمائر . ولا يأتل اولوا الفضل منكم . في الدين كان
من اهل الافك مسطح بن اثاثة وكان ابن خالة ابي بكر فلما نزلت الآيات في
براءة عائشة حلف ابو بكر ان لا ينفق على مسطح وكان ينفق عليه فنزلت والايتلاء
افتعال من الالية وهي الحلف ومن الالو وهو التقصير والمعنى لا يحلفوا على عدم
الاحسان او لا تقصروا في ان تحسنوا . والسعة . في المال ان يؤتوا اولي القربى
والمساكين والمهاجرين في سبيل الله . صفات لموصوف واحد وهو مسطح فانه
كان جامعا لها ويجوز ان يراد به من يتصف بها كائنا من كان . وليعفوا .
وليتجاوزوا عما فرط منهم . وليصفحوا . وليعرضوا عنه ولا يذكروه فانه يورث
الوحشة بين المؤمنين . الا تحبون ان يغفر الله لكم . كما غفرتم سيئة اخيكم
المؤمن ولما قرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصديق فقال بلى احب
ان يغفر الله لي واعاد النفقة على مسطح . والله غفور . ذنوب عباده . رحيم .
بهم التواب فتخلقوا باخلاق الله . ان الذين يرمون المحصنات . العفائف
الغافلات . عن الفاحشة او سليمات الصدور النقيات . كقوله اكثر اهل الجنة البله
المؤمنات . بما يجب الايمان به قدم عليه الغافلات لاقتضاء المقام ذلك
لعنوا في الدنيا . بين المؤمنين . والآخرة . عند الله . ولهم عذاب عظيم .
لا يقادر قدره . يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون .
يوم ظرف لعظيم او لمعنى الاستقرار في لهم وقرأ حمزة والكسائي بالياء والغيبة
وهو اولى للفصل . يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق . جزاءهم اللائق بهم الثابت
ويعلمون ان الله هو الحق . الثابت بذاته . المبين . الظاهر الواضح وثبت
على ذات الوجود ومن شأنه انه ينتقم من الظالم للمظلوم ولقد بالغ في تواعد
قذفة عائشة بما لم يوعد به اهل الشرك وعبدة الاوثان حيث اجمل وفصل
وجمع بين انواع العذاب لعن الدارين والعذاب الذي لا يحاط به في الآخرة
والتشنيع الذي كل عذاب دونه في مشهد يوم عظيم . وعن ابن عباس
انه كان يفسر القرآن بالبصرة فسئل عن هذه الآيات فقال كل من اذنب
ذنبا ثم تاب منه قبلت توبته الا من قذف عائشة ولعله اراد التغليظ كقوله
في تارك الصلاة عمدا انه يخلد في النار . الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات
والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات . اي الكلمات الخبيثات مثل القذف

وسائر نساء الخبث مختصة بالرجال الخبيثين وكذلك الرجال الخبيثون مختصون
بها وكذلك الطيبات والطيبون وهذا كلام جار مجرى المثل كقوله ان الطيب
كان زوجها خبيثا دل العادة والقاذفة لها ثبت ولا اولياء والخبيثات من النساء
للخبيثين من الرجال وكذلك الطيبات منهن للطيبين منهم وعائشة زوجة
سيد الطيبين فاولى ان تكون طيبة اولئك اي اهل البيت وعائشة
ورسول الله وصفوان مبرؤون مما يقولون اي اهل الافك من قالة السوء
لهم مغفرة من الله لذنوبهم ورزق كريم في الجنة قيل برأ الله اربعة
باربعة برأ يوسف بشاهد من اهلها وموسى من قول بني اسرائيل انه آدر بان
ذهب الحجر بثوبه حتى رأوه عريانا بانه ليس به ومريم بانطاق ولدها وعائشة بانزال
هذه الآيات قلت هنا خامس وهو جريج الراهب حيث حاولت
فتنته من بغايا بني اسرائيل بولد فقالوا انه من هذا فقالت من جريج فاتوه
وهدموا صومعته واذوه فقال بينت لهم عن سببه فاخبروه فتوضأ وصلى
ركعتين ثم قال للطفل يا بابوس من ابوك قال ابي الراعي فقالوا نبني صومعتك
بالذهب قال لا اعيدوها كما كانت يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا
غير بيوتكم حتى تستأنسوا كان منشأ الافك وجود الخلوة في موضع التهمة
اردف الحديث بما يلائمه والاستئناس من الانس ضد الوحشة اي النهي
حتى يؤذن لكم وضع الاستئناس موضعه لانه رادف الاذن او استفعال
من آنس اذا ابصر والمعنى لا تدخلوا حتى تستيقنوا هل يراد دخولكم ام لا
ومنه جنيت الانية على مستقر نفس واحد ويجوز ان يكون من الانس كانه يتعرف
هل ثمة انسان ام لا وتسلموا على اهلها في ذلك ان الاستئذان ان يقول ثلاث
مرات السلام عليكم فان اذن له والا رجع لما روى ابو داود ان رجلا استأذن
على رسول الله فقال لخادمه اخرج الى هذا وعلمه الاستئذان فقل له قل السلام عليكم
ادخل وروى البخاري ان ابا موسى الاشعري استأذن على عمر ثلاثا فلم
يؤذن له فرجع فقال عمر الم اسمع صوت عبد الله بن قيس فقالوا نعم
يا امير المؤمنين فاستدعاه فلما حضر سأله عن الانصراف فقال كذا امر رسول
الله فقال عمر اقم على ذلك بينة والا اوجعتك ضربا فجاء ابو موسى الى جمع من الانصار
واستشهدهم فقالوا لا يشهد لك الا اصغرنا فقام معه ابو سعيد الخدري فصدقه
الى موسى وهذا عام في المحارم والاجانب لما روي ان رجلا قال يا رسول الله استأذن على امي
ليس لها خادم استأذن كلما دخلت قال اتحب ان تراها عريانة قال لا قال فاستأذن
ذلكم خير لكم الاستئذان والتسليم خير لكم من الدخول بغتة وتحية الجاهلية فانهم كانوا
يدخلون بلا اذن ويقولون حييتم صباحا وحييتم مساء وكذا في الجنة اليوم فربما اصاب

قوله كان رجلا وقد زال الثوب عن الحجر اسم موضع

الرجل

الرجل مع امرأته في اللحاف لعلكم تذكرون اي قيل لكم ذلك او انزل عليكم لكي
تتعظوا وتعملوا به فان لم تجدوا فيها احدا يأذن لكم فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم فان المنع
من الدخول ليس منحصرا في ضرره في وقوع البصر على ما لا يحل بل لانه ملك ولان لا يطلع على ما
لا يريد صاحب البيت اطلاع احد عليها ولانه تصرف في ملك الغير بغير اذنه وان قيل لكم ارجعوا
فارجعوا ولا تلحوا فانه يؤذي صاحب البيت ويجلب له الحرج وهو ازكى لكم اي اطهر
من الدخول بغير اذن والوقوف على الباب لانه محل الريبة والله بما تعملون عليم
وعيد ووعد ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة من الخانات والربط
والحوانيت والخرب التي تدخلها الانسان لحاجة فيها متاع لكم تمتع ومنفعة والله يعلم
ما تبدون وما تكتمون تحذير لمن اذن له في الدخول ان تدخل لغرض غير صالح قل
للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم عن ان يقع عليها بصر من لا يحل نظره
والحفاظ من في الاول دون الثاني لانه وجوه الحل في الاول اكثر والامر بالحفظ
عن الايذاء وامر بالحفظ عن الافضاء الا على الازواج او من في حكمها من الاماء
لانه لا يوجد بدون الايذاء ولان الايذاء مقدم لكونه وسيلة الى ذلك الافضاء عليه
ينطبق وروي عن ابن زيد وابي العالية ان كل ما في القرآن من حفظ الفروج اريد به
الزنى الا هذا فانه اريد به التستر وفي جعل الغض من بعض البصر كناية لطيفة
ذلك ازكى لهم ابعد من الريبة ووساوس الشيطان ان الله خبير بما يصنعون
فعليهم الا تتقاعد في كل حركة وسكون وما في خالقه لا يخفى عليه من الخفاء فعلى الاية بخبير
الدال على العلم ببواطن الاشياء والصنيع الذي فيه مزيد اعتمال وفيه اشارة الى ان
النظرة الاولى من غير تعمد لا يؤاخذ بها كما روى ابو داود عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لعلي
رضي الله عنه الاولى لك والثانية عليك وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن
ويحفظن فروجهن فخصهن بالذكر وان كان الحكم معلوما لان ما يحرم من الرجال
يحرم منهن بالطريق الاولى ليترتب عليه ما بعده من الاحكام المختصة بهن ولا يبدين
زينتهن كالحلي والثياب فضلا عن مواضعها الا ما ظهر منها عند مزاولة الاشياء
كالثياب والخاتم وقيل المراد بالزينة مواضعها على حذف المضاف فما ظهر منها الوجه
والكفان عند عامة العلماء ومنع ذلك الشافعي الا عند الضرورة والاصح ان هذا في
الصلاة لا في النظر كما سنذكره مفصلا وما ظهر منها في العلوق هو الوجه والكفان
وليضربن بخمرهن على جيوبهن سترا للاعناق عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها
قالت رحم الله نساء المهاجرات الاول لما نزل وليضربن بخمرهن على جيوبهن شققن
مروطهن فاختمرن بها ولا يبدين زينتهن مواضعها الا لبعولتهن ازواجهن فانهم
المقصودون بكل زينة او آبائهن او آباء بعولتهن او ابنائهن او ابناء بعولتهن
او بني اخوانهن او بني اخواتهن لعدم خوف الفتنة لان الطبع ينفر عن مقاربة

الاقرب ولذلك يستحب ان لا يتزوج بقرابة قريبة وما يحل نظر هولاء عليها
ما يبدو منها حالة الخدمة كانت عند بدن واس نبين وما فوق السرة وتحت
الركبة وانما لم يذكر الاعمام والاخوال الكنف لانهم في معنا هم او لان
الافضل ان يتستر منهم لئلا يتحرجن لابنائهم فيورث الفتنة او نسائهن يعني المؤمنات
وقت عليه الاضافة وعن ابي حنيفة الاطلاق لان المنع للفتنة ولا فتنة في
نظر المراة الى المراة والاحفظ لاب عدوا الاولة في الاضافة حينئذ
او ما ملكت ايمانهن يشمل الاماء والعبيد وبه قول مالك والشافعي لما روى
انه واردان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهب لفاطمة عبدا وكان عليها ثوب
اذا قنعت به راسها لم يبلغ رجليها واذا غطت به رجليها لم يبلغ راسها فقال ليس عليك
باس انما هو ابوك وغلامك وعند ابي حنيفة هو كالاجنبي او التابعين غير اولي
الاربة من الرجال كالشيوخ الهم ومن لا حاجة له في النكاح كالممسوح والبله
الذين لا يعرفون شيئا من امور النساء والاربة الحاجة والعقل والدهاء ومن اربت
الرجل يعني اذا صار ذا حيرة او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء
لم يطلعوا عليها ولم يعرفوا العورة لعدم التميز من ظهر على كذا اطلع او من ظهر على
كذا قوي عليه يعني انهم لم يقدروا على الوطء لعدم توقف الحرمة على ذلك
بل اذا صار مميزا او من الخوف والطفل جنس على المذكر والانثى موحدا كان او جمعا
ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن كانت المراة ذوات خلاخل
فلما نهين على اظهار الحلي نهين عن اظهار صوته ايضا لان النوط ويقع الفتنة
وصوت الحلي يثير الميل اليهن وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون اذ لا يخلوا
احد منكم من نوع تقصير لاسيما في الكف عن الشهوات او تعدد او عما كنتم تفعلونه في
في الجاهلية فانه وان جب بالاسلام لكن الاستمرار على الندم لازم الى ان يلقى
عبد ربه لعلكم تفلحون بفوزون في الدارين وانكحوا الايامى منكم خطاب
للاولياء والامر للوجوب عند الطلب وظهور الحاجة والا
فالنكاح مستحب ابقاء للنوع وفي الحديث تناكحوا تكثروا
فاني اباهي بكم الامم يوم القيامة ولو بالسقط ولانه سنته صلى الله
عليه وسلم وقد رغب فيه قال النكاح سنتي فمن رغب عن سنتي
فليس مني والايامى جمع ايم على القلب اصله ايايم لان فعيلا
لا يجمع على فعالى والايم من لا زوج له ذكرا كان او انثى بكرا كان
او ثيبا من ايم الرجل اذا فطن شهوته وفي الحديث نعوذ بالله
من الايمة والعيمة والصالحين من عبادكم وامائكم .. ذكر
الصلاح للترغيب في تحصين .. من جهته من جهته

والعيمة شدة الشهوة للبن منه

من جهته

من جهته التحصن وليس بشرط كقوله فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا وفي الاية دليل على ان
المراة لا تلي النكاح والعبد بغير اذن مولاه وان يكونوا فقراء يغنهم الله
من فضله اي لا يمنعن فقر الخاطب والمخطوبة من النكاح فان في فضله
تعالى ما يغني والمال غاد ورائح وليس لوعد به على الكرام لا محالة وان كل
من تزوج يحصل له الغنى بل مشروط بمشيئته لقوله تعالى يغنيهم الله من فضله
ان شاء وعن عمر رضي الله عنه ابتغوا الغنى في النكاح والله واسع فضله
بيده الخير كله عليم بمن يصلح له الغنى ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في
الارض وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا اي ليجتهد في العفة وقمع الشهوة
من لا يجد اسباب النكاح روى مسلم والبخاري عن عبد الله بن عمر ان رسول
صلى الله عليه وسلم قال يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج
فانه اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء حتى يغنيهم
الله من فضله لتقدمه وعد لهم من فضله والتسلية ان صبروا واستعففوا ومن
يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب امر اولا بغض البصر ابعادا
عن موقع الفتنة ثم بالنكاح الذي هو سبب التناسل وتحصين الدين ان امكن
ثم بالصبر والتعفف رفضل الله الواسع والذين يبتغون الكتاب مما ملكت ايمانكم
من العبيد والاماء فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا ترغيب فيه كتابة من يرى
فيه اثار الخير والصلاح وليس بشرط وقيل المراد بالخير القدرة على اداء بدل الكتابة
ويسمى هذا العقد كتابة لانه يكون منجما موجلا وجوبا كما قال الشافعي وغير واجب كما قال
ابو حنيفة ره والموجل يكتب غالبا وآتوهم من مال الله الذي آتاكم قال الصدقة
وبيت المال لقوله تعالى وفي الرقاب وهم المكاتبون وعند الشافعي يجب حط
شيء من بدل الكتابة ولا يمنعه قرانه لامر الندب لان الواو في الذكر ليس
قران في الحكم واليه ذهب عمر بن الخطاب واما حمل امر الكتابة على الندب لان
عقود المعاوضة على الاختيار ونقل آتوهم عند ابي حنيفة لان وضع الدين لا يجب
ابتداء فيرتد ذلك يكون للشافعي وجوب التنجيم وعدم جواز الحلول قلت من
ان المكاتب في الحال لا يملك شيئا ولا يقدر على البدل الا بالسعي والكسب
فلو كان حالا او غير منجم لتعذر عليه وانما يرجع اعتناء بفك الرق ودليلنا من عتق
شقصا سرى الى المجموع وعليه حصته شركه ان كان ذا دراهم والا سعى العبد في خلاص
بخلاف ما لو باع جزءا منه او وهب وقيل انه نزلت في حويطب بن عبد العزى
كان له مملوك سأل الكتابة ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء كانوا في الجاهلية
يكرهون الاماء على الزنا ويحببن على مواليهن وكان لعبد الله بن سلول ست جوار
معاذة ومسيكة واميمة وعمرة واروى وقتيلة يكرههن على الزنا والفتيات جمع

عن الاصمعي انما فتاة رقي الامة خاصة منه

فتاة وهي الامة روى البخاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يقل احدكم
عبدي وامتي كلكم عباد الله واماؤه وليقل فتاي وفتاتي ان اردن
تحصنا ليس للكلام مفهوم اما لان الاكراه انما يتصور عند ارادة التحصن
او لانه معارض بالاجماع وايثار ان على اذا لان ارادة التحصن من الاماء
كالنادر وفيه نعي على من اكرههن بانهن خير منه وانبل او لم يرد التحصن
اكتفى ولم يرض ضده لتبتغوا عرض الحيوة الدنيا علة للنهي لا للنهي ومن
يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم لهن او له ان تاب
فان قلت المكره لا يؤاخذ بالاثم فما معنى المغفرة في حقهن اسقاط العقوبة
وان سمح بعذر الاكراه وفيه اشارة الى ان المكرهة اذا كانت مع قيام الاذن
بصدد العقاب فما ظنك بالمكره والقول بان امرا ما بالاكراه ما لم يبلغ حد الاكراه
الشرعي شيء لا يدل عليه الكلام وكذا القول بان الاكراه لا ينافي المؤاخذة بالذات
استدلالا بوجوب القصاص على المكره لانه من العباد ولذلك يسقط عنه حد
الزنى والذي يدل عليه ان حق الله يسقط بالاكراه والخطاء والنسيان لقوله صلى
الله عليه وسلم رفع عن امتي الخطاء والنسيان وما استكرهوا عليه دون حقوق
العباد ولقد انزلنا اليكم ايات مبينات موضحات في الدلالة على
الاحكام وقرأ حمزة والكسائي وابن عامر وحفص بكسر الياء اي بين الاحكام
والحدود ومثلا من الذين خلوا من قبلكم وهي قصة ام المؤمنين فانها
في الغرابة تشبه غرائب قصص الاولين كقصة يوسف ومريم وموعظة للمتقين
يريد ما وعظ به في تلك الايات من قوله ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله وقوله
لولا اذ سمعتموه وقوله يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا وقيل ايات القرآن
والصفات المذكورة صفاتها الله نور السموات والارض اي منورهما او الهادي
لاهل السموات والارض بنوره يهتدي ذو الحاية ويرشد ذو الغواية كقولك
زيد كرم وعمرو عدل اي ذو كرم وعدل دل عليه مثل نوره بالاضافة اليه
كمشكاة فيها مصباح المشكاة الكوة في الجدار غير النافذة والمصباح سراج
ضخم ثاقب في زجاجة قنديل من الزجاج الزجاجة كأنها كوكب دري
تشبه كوكبا ازهر اللون منسوب الى الدر لصفائه وتلألؤه كزهرة وسهيل
والمريخ يوقد من شجرة مباركة اي ابتداء ثقوبه من الشجرة المباركة يريد
زيتونة زيتها ومعنى كونها مباركة انها تنبت في الارض المباركة وهي الارض
المقدسة التي بارك الله فيها للعالمين وقيل بارك فيها سبعين نبيا زيتونة
لا شرقية ولا غربية فان الشام بين المشرق والمغرب وقيل لا تشرق
الشمس عليها الدوام ولا في مغيبها بل يتناوبان عليها وقيل ليست تطلع عليها

ان قيل روي على الكشاف واشار اليه عن الفخر

اي فتيلته

الشمس

الشمس في وقت شروقها او غروبها فقط بل تصيبها بالغداة والعشي فهي شرقية
وغربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار لفرط صفائه نور على نور
اي نور متضاعف من وجوه فذلك ضوء فيه المشكاة والزجاجة والزيت والمصباح
لم يبق ما يزيد النور ويمده بالاضاءة بقية وذلك ان المصباح اذا كان في مكان
ضيق غير نافذ كالمشكاة كان اجمع لنوره والقنديل اعون شيء على الاضاءة
وكذلك الزيت الموصوف مثل التوحيد وشرايع الاسلام مما دل عليه السمع والعقل
بالنور في الاضاءة ثم بالغ في المشبه به بما لا مزيد عليه دلالة على المبالغة في المشبه
فكما ان هذا غاية في المحسوس وما وراءه شيء فكذلك ذاك ايضا غاية في المعقول
ليس اجلى منه معقول واليه اشار علي كرم الله وجهه الله نور السموات والارض نشر فيها
الحق وثبت فاضاءت بنوره قلوب اهلها وقيل الشجرة المباركة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعنى
كونها لا شرقية ولا غربية عدم اختصاص دينه بقوم دون او مكان غير آخر
والمشكاة صدره والزجاجة قلبه والمصباح معرفته وكان الزيت لا دخان
له وكذلك معرفته والحق الذي في قلبه لا يشوبه باطل وقيل الشجرة المباركة ابراهيم
لا شرقية ولا غربية لانه كان لا يهوديا ولا نصرانيا والمصباح المتوقد من تلك الشجرة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل فيه تأويلات آخر وهي تخيلات فاعرض
عنها يهدي الله لنوره من يشاء اي يوفق من يشاء لاصابة الحق بالنظر والتدبر
ويضرب الله الامثال للناس بابراز المعقولات في صورة المحسوسات
توضيحا وتبيينا والله بكل شيء عليم يستوي عنده المحسوس والمعقول
وانما يصور المعقولات في صور المحسوسات ليسهل فهمها على الناس قرأ
ابو عمرو والكسائي دري بكسر الدال والهمز على فعيل من درأ الكوكب اذا
اذا طلع بغتة مع توقد واشتداد ضوء وقرأ حمزة وابو بكر بضم الدال والهمز على
وزن فعول كسبوح والباقون بضم الدال والياء المشددة منسوبا الى الدر لصفائه
وبياضه وزنه فعلي والكسر مع الهمز افصح وقرأ نافع وابن عامر وحفص
يوقد بالياء والتذكير وحمزة والكسائي وابو بكر بالتاء والتأنيث وابن كثير وابو عمرو
توقد من تفعل في بيوت متعلق بما قبله اي كمشكاة في بعض بيوت الله
اي المساجد كانه قيل مثل نوره كما يرى في المساجد نور المشكاة التي من نعتها
كيت وكيت او بما بعده وهو يسبح اي يسبح له رجال في بيوت والتكرير للمبالغة
والتوكيد كقولك زيد في الدار جالس فيها او بمحذوف نحو سبحوا او بتوقد
فتقييد الممثل به بما يزيده مبالغة لان قناديل المساجد اعظم ومصابيحها اضوء
واسمها اذا اريد المساجد اللفظة وحمل التنكير على التعظيم كما قيل اذن الله ان ترفع
اي تبنى كقوله واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت او تعظم وترفع قدرا وذكرا ما

كذا عن الحسن • ويذكر فيها اسمه • يشمل ذكر حتى المذاكرة في العلم اذا اريد بها
اظهار الصواب • يسبح له فيها بالغدو والآصال • رجال صفة مدح لبيوت
اي ينزهونه ويقدسونه في هذه الاوقات المتفرقة او الصلوات الخمس في الغدوات
والعشيات والغدو لكونه مصدرا في الاصل والآصال جمع اصيل كالاشراف وشريف
وقرأ ابن عامر وابو بكر يسبح بفتح الباء على بناء المفعول مسندا الى احد الظروف
الثلثة واسناده على الاول اولى ورجال مرفوع بما دل عليه يسبح كقوله ليبك
يزيد ضارع لخصومة • لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله • التجارة تشمل البيع والشرى
للربح وافراد البيع لانه ادخل في الالهاء اذ الربح فيه ناجز مستيقن وفي الشراء
مظنون مترقب او اطلاق التجارة على الشراء اطلاق الجنس على النوع
بقرينة ذكر البيع وقيل التجارة الجلب يقال تجر اذا جلب المتاع نزلت
في المهاجرين فانهم كانوا تجارا قال عمر شغلني الصفق بالاسواق وفي الحديث
التاجر الفاجر الا من اتقى الله • واقام الصلوة • حذفت التاء التي كانت عوضا
عن العين لقيام المضاف اليه مقامها • وايتاء الزكوة • المفروضة يخافون مع ما هم
خائفين • يوما تتقلب فيه القلوب والابصار • تضطرب من الهول
كقوله يوما تشخص فيه القلوب والابصار او تتقلب من حال الى حال تتفقه
القلوب التي كانت عليها غشاوة • ليجزيهم الله • متعلق بيسبح او لا تلهيهم
او يخافون • احسن ما عملوا • جزاء احسن اعمالهم بان يجزى على الادنى كما يجزى
على الاعلى • ويزيدهم من فضله • فوق جزاء الاعمال ما لم يخطر ببالهم تفضلا
والله يرزق من يشاء بغير حساب • تقرير لسعة فضله واشارة الى كمال
قدرته ونفاذ مشيته • والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة • لما بين حال
المؤمن وتحيه سعته في الدنيا والاخرة من النعيم المقيم اردفه بذكر الكافر الذي
يكد في العمل من غير ان يكون على الشرط من الايمان والاخلاص فشبه تلك
الاعمال بالسراب وهو ما يلمع وقت الظهيرة في المفاوز عند شدة الحر
من سرب الماء اذا جرى كانه ماء يجري والقيعة جمع قاع وهو المستوى المنبسط
من الارض يحسبه الظمآن ماء • فيسرع اليه ويحتمل الجهد والمشقة حتى
اذا جاءه لم يجده شيئا • من الاشياء لاضمحلاله وتلاشيه او لم يجد ما كان
يظنه من الماء • ووجد الله عنده • اي عقابه عند ذلك الموضع الذي يظنه ماء
في نعت الضمير في قوله جاءه ولم يجده ووجد الله لتضمن كيفية ترتب عليه قوله
فوفيه حسابه • وذلك ان الكافر يوم القيمة تلفت لما ان يطلبن يهوالي زالذي
غلبه العطش بالساهرة وقد غشيها السراب من شدة الحر فحسبه ماء فاذا جاءه
لم يجد ما رجاه بل يرى الزبانية يقذفونه الى جهنم ويسقونه حميما • والله سريع الحساب

في الكنية وتشعر الابصار التي كانت عمي

اذ لا يشغله

اذ لا يشغله شان عن شان وفي الحديث انه تعالى يحاسب الخلائق في مقدار حلبة شاة
وقيل كناية عن قرب عنده كقوله اقترب للناس حسابهم • او كظلمات عطف
على كسراب واو للتخيير كما في قوله او كصيب شبه اولا تلك الاعمال بالسراب
المرئي من مكان بعيد في عدم النفع مع الجهد البالغ والكد في الطلب وليته كان
اذا بل وجد خلاف ما كان يرجوه من الجحيم والغساق ثانيا بالظلمات المتراكمة
بعضها فوق بعض لخلوها عن نور الايمان وضيائه عكس اعمال المؤمنين المؤسسة
على الايمان والاخلاص التي هي نور على نور • في بحر لجي • عميق شديد العمق منسوب
الى اللج وهو معظم • يغشيه • اي البحر • موج • مرتفع عند اضطراب البحر
من فوقه موج • اعظم منه واعلى • من فوقه سحاب • غمام قد ركب الموج وحجب انوار النجوم
ظلمات بعضها فوق بعض • قرأ ابن كثير باضافة سحاب وجر ظلمات في رواية
البزي وبالتنوين وجر ظلمات على انه بدل من الاولى في رواية قنبل • اذا اخرج يده
لم يكد يريها • لم يقرب رؤيتها فضلا عنها كقول ذي الرمة • اذا غير الهجر المحبين لم يكد
رسيس الهوى من حب مية يبرح • الضمائر للواقع في البحر وان لم يجر ذكره لدلالة الكلام
عليه • ومن لم يجعل الله له نورا • لم يرفعه ولم يهده • فما له من نور • شيء منه وكما وصف
نور الحق بست صفات دالة على كماله وصف ظلام الباطل بست
صفات دالة على شدة ظلمته وغاية سخفته • الم تر ان الله يسبح له من في
السموات والارض • استطراد بعد ذكر تسبيح الرجال بتسبيح اهل السموات
والارض تعجيبا واظهارا للعظمة والكبرياء والاستفهام للتقرير وعلم بذلك
من قوله وان من شيء الا يسبح بحمده وفي ذكر من تغليب لذوي العقول
وقيل المراد الملائكة والانس والجن ويرده قوله • والطير صافات
اي حال كونها في الهواء باسطة اجنحتها فاذا كانت تسبح في تلك الحالة التي
مظنة الاشتغال في ذلك بغيرها وفيه الدلالة على كمال قدرة الصانع
لان توقف الاجرام الثقيلة في الجو دليل ظاهر على ذلك • كل قد علم صلوته
وتسبيحه • كل من المذكورات قد علم الله دعاءه وتقديسه ولكن لا تفقهون تسبيحهم
او كل واحد قد علم صلوة نفسه وتقديسه • والله عليم بما يفعلون • لا يعزب
عنه شيء تذييل على الاول لتوكيد علمه بحالهم وتكميل على الثاني لانه دل على العلم البالغ
بعدما قدم ما يدل على القدرة الكاملة • ولله ملك السموات والارض • مختص به
لا شريك له فيه • والى الله المصير • المرجع • الم تر ان الله يزجي سحابا • يسوقه ومنه البضاعة
المزجاة لانها غير مرضية يزجيها كل احد الى اخر دليل اخر على كمال صنعه تعالى
ثم يؤلف بينه • بين اجزائه المتفرقة • ثم يجعله ركاما • متراكما بعضه فوق بعض
فترى الودق يخرج من خلاله • من فتوقه جمع خلل كجبال جمع جبل والودق المطر مرفى

اذا قطر قال شعر فلا مزنة ودقت ودقها • وننزل من السماء من جبال فيها في السماء
من برد • من الاولى لابتداء الغاية والثانية للتبعيض والثالثة للبيان او الاوليان
للابتداء والثالثة للتبعيض والمفعول محذوف اي ينزل منها بردا • فيصيب
بالبرد من يشاء عقوبة له ويصرفه عمن يشاء سلامته وقيل الضمير للودق
اي يسقي به من يشاء سقيه ويصرفه عمن يشاء حرمانه والاول هو الوجه •
يكاد سنا برقه ضوء برق السحاب • يذهب بالابصار • لقوته • يقلب الله
الليل والنهار • يذهب احدهما ويأتي بالآخر او يخالف بينهما بالطول والقصر
او النور والظلمة او يغير احوالهما فيهما • ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار
لدلالة تغيرها الى العلم بوجود الصانع القادر لذي البصائر • والله خلق كل دابة
من ماء • مثل قوله ويسقي بماء واحد استدل اولا باحوال السماء والارض على
وحدانيته وكمال قدرته وعلمه وثانيا باحوال الآثار العلوية وثالثا باحوال الحيوانات
المختلفة الانواع والاشكال والاحوال مع اتحاد الاصل والمنشأ فان قلت
كثير من الحيوانات خلق من غير ماء وآدم من تراب وعيسى من نفخ جبرئيل
والجن من النار قلت الاصل للكل هو الماء على ما روي ان الله تعالى اول ما
خلق جوهرة فنظر اليها بالهيبة فذابت ماء فمن ذلك الماء يكون النار والنور
والهواء والتراب • وقيل من ماء صفة دابة وليس صلة خلق والمعنى كل دابة
متولدة من ماء فهي مخلوقة لله تعالى وهذا احسن والوقف بتنكيره الى الافراد
به نطفة ابيه او الماء المختص بتلك الدابة فان قلت فعلى هذا المعنى كل دابة
متولدة من ماء مخلوقة لله تعالى ومفهومه ان ما ليس كذلك ليس مخلوقا له
قلت ذلك المفهوم ملغى بقرينة المقاطع ولان الماء الذي به الحيوة اذا كان
المتولد منه يحتاج الى الصانع فغيره من باب الاولى • فمنهم من يمشي على بطنه
كالحيات • ومنهم من يمشي على رجلين كالانسان • ومنهم من يمشي على اربع
كاكثر الحيوانات • قدم الابدع فالابدع واطلاق المشي على الزحف لمشاكلة
او استعمال المقيد في المطلق استعارة او مجازا مرسلا • يخلق الله ما يشاء
مختلفة بارادته كيف يشاء • ان الله على كل شيء قدير • كامل القدرة سواء كان الشيء
حقيرا او خطيرا • لقد انزلنا آيات مبينات • هي المذكورات من قوله نور السموات
الى هنا قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص بكسر الياء • والله يهدي من يشاء
هدايته • الى صراط مستقيم • موصل اليه وان كان الآيات الدالة عامة للكل لكن
ملاك الامر توفيقه • ويقولون آمنا بالله وبالرسول • اشارة الى فرقة من المنافقين
الى جملة من دلائل التوحيد الدالة على النعم الجسام والوعيد الشديد توكيدا
للتوبيخ ثم عاد الى عد طائفة اخرى من مقالاتهم والآية نزلت في بشر المنافق خاصم

يهوديا

يهوديا فدعاه اليهودي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا المنافق الى كعب
بن الاشرف وقيل نزلت في المغيرة بن وائل كان بينه وبين علي ابن ابي
طالب كرم الله وجهه خصومة في ماء وارض فقال المغيرة لا اتحاكم الى محمد
فانه يبغضني واخاف ان يحيف علي وكان يظهر انه مؤمن به • واطعنا
اي الله والرسول • ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك • ثم لا يستمع وبعد
ذلك القول • وما اولئك بالمؤمنين • اي المنافقون كلهم لا المتولي وحده
وان كان التولي او على المعروف في الكفر او من تولى وفائدة الاخبار عنهم
بانهم ليسوا مؤمنين مع العلم بانهم بعد التولي لا ايمان لهم النفي عليهم
بانهم يقولون شيئا ثم يأتون بما يخالفه • واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم
والحاكم رسوله لقوله ليحكم بينهم كقولك اعجبني زيد وكرمه • اذا فريق منهم معرضون
وان كان الحق عليهم اذا فجائية والدالة على فرط كراهيتهم حيث لم يتوقفوا بعد ظهور الحق
عليهم لمحة طرف • وان يكن لهم الحق يأتوا اليه • اي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو متعلق بقوله مذعنين • اي ان ثبت ان الحق لهم لم يرضوا الا بحكمك اليك
يسرعون لا الى غيرك وهذا اوجه لدلالته على شدة نفاقهم • أفي قلوبهم مرض
ام ارتابوا ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله • منهم الامر عندهم
ثلاثة اقسام لان الخلل فيهم او في الحاكم والثاني اما موجود او مترقب ومنصب
النبوة ينافي الاخيرين فتعين الاول فالاضراب عن الاخيرين • بل اولئك
هم الظالمون • استدراك في القسم واثبات القلب وهو النفاق على ابلغ وجه
او اضراب عن الاخير وحده بدليل انهم يدعون اليه اذا كان الحق لهم وذلك
ينقض توهم الحيف منه بل اعراضهم لكونهم منافقين مرتابين او اضراب
عن نفس التقسيم والمعنى دع التقسيم والحكم بانهم الجامعون لتلك الاوصاف
الكاملون في الظلم • انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم
بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا • سواء كان الحق عليهم او لهم • واولئك هم المفلحون
لا غير • ومن يطع الله ورسوله • فيما امرا به كائنا من كان اي وقت كان في جميع
شؤونهم اخص من الفلاح بمن كان في عمره • ويخش الله • اي عقابه • ويتقه
بامتثال اوامره والاجتناب عن المعاصي • وعن ابن عباس رضي الله عنه من يطع
الله في فرائضه ورسوله في سننه ويخشى الله على ما مضى من ذنوبه ويتقه فيما بقي
من عمره • قرأ ابو عمرو وابو بكر وخلاد عن حمزة في وجه بسكون الهاء اما لان الوقف
تسكن ها الضمير اذا تحرك قبلها لحركة رتبة على ما نقل لو اد وحلا فعلى ما الضمير
على ما قال الفارسي او اجراء للوصل مجرى الوقف والباقون بكسر مع الاشباع
الا حفصا وهشاما وقالون رووا بالتخفيف والاشباع هو القياس وان يد

حفص باسكان القاف قياسا على كتف . فاولئك هم الفائزون بكل بغيته
واقسموا بالله جهد ايمانهم . الضمير للمنافقين فان ذكر المؤمنين كان استطرادا
للتقابل وتباين الاحوال والمعنى استفرغوا جهدا يمانهم في الايمان الذي
بعد ذلك التولي والاعراض كما هو دابهم في النفاق وجهد منصوب بفعل
مضمر كضرب الرقاب . لئن امرتهم ليخرجن . جواب القسم والمعنى انهم
كاملون في الايمان بحيث لو امرتهم بالخروج عن الديار والاموال لفعلوا
قل لا تقسموا كاذبين فان ذلك محل اثم . طاعة معروفة
المطلوب منكم طاعة معروفة كطاعة الخلص او طاعتكم معروفة بانها بالقول
دون الفعل فلا حاجة الى الايمان او طاعة معروفة امثل بكم من هذه الايمان
الكاذبة . ان الله خبير بما تعملون . مطلع على ضمائركم فيجازيكم عليها
قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول . واتركوا النفاق لم يقل واطيعوني اشارة
الى ان كونه رسولا هو المقتضي للطاعة . فان تولوا فانما عليه ما حمل وعليكم
ما حملتم . ابتدا كلام منه تعالى لقوله فانما عليه دون عليك والمعنى ان
تولوا لم يضره لانه ادى ما عليه وعليكم غضب الله وسخطه باعراضكم وان
تطيعوه تهتدوا الى الحق وتحرزوا نفوسكم . وما على الرسول الا البلاغ المبين
الموضح لما كلفتم به . وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات . الخطاب
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومن بايعه وقيل تتميم لقوله وان تطيعوه
تهتدوا بيانا لما لهم في العاجل والاجل ترغيبا ومن للتبعيض وقيل ان امنوا
يا باه وحمله على المترقب لا يلايم مع ان الخلف ليكونوا من اولئك
المتقدمين فان قلت لم وسط الجار والمجرور بين الايمان والعمل الصالح
هنا واخره في سورة الفتح قلت اشارة الى ان الاصل في الاستخلاف
هو الايمان ولذلك لا ينعزل الامام بالفسق ويصح ولاية ذي الشوكة الفاسق
بخلاف المغفرة والاجر الموصوف بالعظيم فان الايمان والعمل الصالح
اصلان فيهما . ليستخلفنهم في الارض ليجعلنهم خلفاء فيها جواب قسم
مقدر . كما استخلف الذين من قبلهم . بني اسرائيل اورثهم ملك فرعون
بمصر والعمالقة بالشام وما يليه ملك داود وسليمان . وليمكنن لهم دينهم
الذي ارتضى لهم . دين الاسلام لقوله ورضيت لكم الاسلام دينا
وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا . فان رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه لبثوا
بمكة حالهم في الخوف من الاعداء موقفة ولما هاجروا بالمدينة كانوا خائفين من الكفار
وكان اهل النفاق يرجفون الاخبار حتى انزل الله فيهم لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم
مرض والمرجفون في المدينة فانجز الله وعده ونصر عبده فاورثهم ارضهم وديارهم واموالهم

وارضا لم

وارضا لم تطؤها وكان الله على كل شيء قديرا . يعبدونني لا يشركون بي شيئا
حال من الذين لتقييد الوعد بثباتهم على التوحيد او استئناف ببيان المقتضي
للاستخلاف والامن . ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون . الكاملون
في الفسق حيث كفروا تلك النعم العظام . واقيموا الصلوة واتوا الزكوة واطيعوا
الرسول لعلكم ترحمون . عطف على اطيعوا الله والفاصل ليس باجنبي بل هو
وعد على المامور به مع ان الاصل في العطف المغايرة المعطوف عليه والفاصل
يوكدها او في المحاورة مظنة الانفصال وكررت طاعة الرسول مبالغة في بيان ما
يترتب عليه الرحمة ثانيا كما رتب عليها الهدى اولا . لا تحسبن الذين كفروا معجزين
في الارض . خطاب لرسول الله او لكل احد وقرا ابن عامر وحمزة بالياء لجنبه
اما باسناد الفعل الى الذين كفروا على ان معجزين في الارض مفعولاه كانه قيل
لا يحسبن الذين كفروا احدا يعجز الله في الارض وعلى حذف المفعول الاول اي
لا يحسبن الذين كفروا اياهم معجزين او في الفعل ضمير الرسول لتقدم ذكره والخطاب
اوجه لعدم الحذف ولكونه ابلغ تسليته ومن جوز ان يكون الفاعل في قراءة
الياء الذين كفروا لم يصب لان قراءة الخطاب لا احتمال فيها لغير رسول الله لكن
ثبوت الفعل المسند الى الذين . وماويهم النار . عطف على مقدر كانه قيل مقهورون
في الدنيا بالاستيصال مجزيون في الاخرة بعذاب النار او في محل النصب
على الحال كانه قيل اذ لك او ملكا فيه الحسبان والحال ان النار معدة لهم ولبئس
المصير الماوى . يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم . متصل بقوله
اطيعوا الله واطيعوا الرسول والافراد بالذكر لانه من الاداب في بيان هل
فيه وقيل رجوع الى الاحكام السابقة التي صدرت السورة بها بعد انواع من
الالهيات والوعد والوعيد والخطاب للرجال ومدخل النساء بالطريق الاولى
لان التستر بهن اولى نزلت في عمر بن الخطاب كان قائلا وقت الظهيرة متجردا
من الثياب فارسل اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم مدلج بن عمرو غلاما من الانصار
ليدخل على عمر من غير اذن فقال عمر وددت ان الله نهى اباءنا وخدمنا من الدخول
في هذه الساعات الا باذن فجاءه رسول الله فوجده قد نزلت عليه وقيل
نزلت في اسماء بنت مرثد دخل عليها غلام كبير لها فكرهت دخوله في ذلك الوقت
فشكت ذلك الى رسول الله فنزلت . والذين لم يبلغوا الحلم منكم . الصبيان
من الاحرار الذين لم يبلغوا حد الرجولية فعبر عنه بالحلم لانه اجد دلالة . ثلاث مرات
في ثلاث اوقات . من قبل صلوة الفجر لانه وقت القيام من المضاجع والغالب فيه
التجرد عن ثياب اليقظة . وحين تضعون ثيابكم للقيلولة . من الظهيرة . بيان للحين
ومن بعد صلوة العشاء . لانه وقت التجرد من الثياب الالتحاف باللحاف . ثلاث عورات لكم

بنت مرثد اشبه الصحة كذا في
الاستيعاب وروى غيره
بنت ابي مرثد
منه

اي هذه ثلث عورات او ثلث عورات مبتدأ وخبره لكم وقرأ حمزة والكسائي وابو بكر
ثلث عورات بالنصب بدلا من ثلث مرات وتسميتها بالعورات لكونها مظنة لها
وكل عيب وخلل عورة ومنه في الحديث لا تؤخذ في الزكاة هرمة ولا ذات عوار اي عيب
وخلل واعور الفارس اذا وجد منه في لبسه وسلاحه ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن
بعد الاوقات الثلث صفة ثلث عورات ان قرئ بالرفع ابتداء وتعليم اي هن عورات
مخصوصة بالاستيذان ليس وراءهن جناح واستئناف لو كذا الامر بالاستيذان
في تلك الاوقات اي قرئ بالنصب فان قلت بلا جعل وصفة قراءة النصب كما في
قراءة الرفع قلنا اذا امر بالاستيذان في الاوقات الثلثة فقد حصل الوصف سواء وصفت
بان لا جناح وراءها او لم توصف فيضيع الوصف بخلاف الرفع فان الوصف للخبر المقصود
وهو الاستيذان على اطلاقه كما في النصب والاية في العبيد ن ولم يكن في اية الاستيذان
ان يقع في الاحوال ابلغين فلا تنسخ فلا نسخ طوافون عليكم تعليل لرفع الحرج او لكثرة المداخلة
مع الاستيذان في الاوقات كلها يوجب الحرج بعضكم على بعض مبتدأ وخبر اي بعضكم طائف
على بعض كذلك يبين الله لكم الايات سائر الايات في الوضوح والجلاء والله عليم
كامل العلم حكيم بما شرع لكم من الاحكام واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن
الذين من قبلكم اي الذين بلغوا من قبلهم السن الذي يبلغ فيه الغلام عند ابي حنيفة ثماني
عشر سنة والجارية سبع عشرة والشافعي وعامة العلماء خمس عشرة سنة في الغلام والجارية
وروي عن علي رضي الله عنه انه كان يقدر العامة في الحلم بخمسة اشبار واليه اشار
الفرزدق في قوله فتى ما ادرك خمسة الاشبار واستدل به من اوجب الاستيذان على العبد
البالغ اذا دخل على سيدته ولا دليل له فيه لان المراد بهم ما عدا المماليك من الاحرار
لتقدم المماليك في الذين ملكت ايمانكم كذلك يبين الله لكم اياته والله عليم حكيم
كرره مبالغة في ثبوت الاستيذان واضاف الايات اليه تعالى زيادة توكيد لان الاستيذان مما
ما يتساهل فيه وعن ابن عباس رضي الله عنهما ثلث ايات جحدهن الناس الاذن
كله وان اكرمكم عند الله اتقيكم واذا حضر القسمة اولوا القربى وعن ابن مسعود
رضي الله عنه عليكم ان تستأذنوا على اباءكم وامهاتكم واخواتكم والقواعد من النساء
جمع قاعد اي ذات قعود كطالق وحائض وهي المسنة من النساء ويقعد في البيت
لعدم التسلط عند الدخول والخروج اللاتي لا يرجون نكاحا لعدم رغبتهن فيه او لعدم
رغبة الرجال فيهن فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن اي الثياب الظاهرة
كالجلباب والملحفة ودخول الفاء في الخبر لان اللام في القواعد موصولة غير
متبرجات بزينة الزينة الخفية لسبق العلم باختصاص الحكم بها والتنكير لافادة الشيوع
وان زينتها وان قلت داخلة في الحكم والتبرج التكلف في اظهار الزينة من البرج
بفتح الراء وهو سعة العين اذ اظهر احداقها بياضها بسوادها وفي الحديث في وصف

عمر بن الخطاب

عمر بن الخطاب كان طوال الانح وان يستعففن خير لهن من وضع الثياب ترغيب
في الافضل والتقوى بعد بيان الاباحة على نمط التقوى والله سميع لقولهن
عليم بما هو لهن تحذير لهن عن البغي وزن في الاقوال والافعال وقدم ما يتعلق بالقول
اهتماما كما في الحديث ان معاذ بن جبل قال يا رسول الله هل نؤاخذ بما نقول فاستنا
قال ثكلتك امك يا معاذ وهل يكب الناس في النار على مناخرهم الا حصائد
السنتهم لا سيما النساء فان الغالب عليهن كثرة اللغو في اللغو والخوض فيما لا يعنيهم
ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج كان المؤمنون
لا يتحاشون عن الاكل مع ذوي العاهات على ازمانهم وربما حصل في نفوسهم واظهر منهم لا يطعمون
مع كراهة الطاعم والمطعم ذلك فيه اكل مال الغير بالباطل فتحرجوا فقيل لهم ليس
بمنع من الاكل بالباطل وقيل كان ذوو العاهات يتحرجون من مؤاكلة الاصحاء
استقذارا لانفسهم لان الاعمى لا يخلو تناوله الطعام عن نوع سبقة وكذلك الاعرج
في جلوسه والمريض عن كراهة رائحة وكونها او لان الاعمى لا يرى الطعام والمريض
لا يستوفي الاكل والاعرج لا يتمكن من الجلوس فتحرجوا لئلا يغلبوهم وقيل
كانوا اذا غزوا خلفوا على اموالهم وعلى نفقتهم القاعدين من الغزو وكانوا
يأذنون لهم في الاكل منها فيتحرجون حكي ان الحرث بن عمرو خرج غازيا وخلف
على امواله مالك بن زيد فلما رجع رآه مجهودا فسأله عن ذلك فقال لم يكن عندي
شيء ولم اكل من مالك بشيء وقيل الاية في القاعدين عن الغزو لاعذار وعلى
هذا وجه العطف في قوله ولا على انفسكم ان تأكلوا من بيوتكم او بيوت اباءكم
او بيوت امهاتكم او بيوت اخوانكم او بيوت اخواتكم او بيوت اعمامكم او بيوت اخوالكم
او بيوت خالاتكم بجامع بين المعطوف والمعطوف عليه كون كل منهما منفيا عنه
الحرج كما اذا استفتاك مسافر عن جواز الافطار وحاج عن تقديم الرمي على
الحلق قلت ليس على المسافر حرج في الافطار ولا عليك ايها الحاج في تقديم الرمي
فان المعنيين وان تباينا كل التباين اذا نظر تبينه الاحتياج الى البيان
الجامع والذي دعا الى ذكر بيوتكم اما ان يعطف عليه غيره والاكتفاء بذكره
عن ذكر بيوت الابناء لحديث انت ومالك لابيك او ما ملكتم مفاتحه
كناية عما يكون بيد الوكيل والقيم والامين او صديقكم يطلق على الواحد
والجمع كالخليط والقطين وهذا اذا دل الحال على الرضى كما كان داب السلف
حكي ان الحسن دخل داره يوما فرأى جمعا من اصحابه قد اخرجوا من تحت
سريره سلالا فيها اطايب الاطعمة وهم يكبون عليها يأكلون فاستنار
وجهه وقال هكذا وجدناهم هكذا وجدناهم يريد كبراء الصحابة من البدريين وروي
ان الشافعي كان يذهب الى بيت الزعفراني ويطعم عنده في غيبته

ابياتا وكان دأب الغزالي ان يكتب صبيحة كل يوم ما يطبخ في بيته على ورقة
ويناولها جارية ليبلغها الى الطباخ فوجد يوما في السماط طعاما لم يكن كتبه فسأل
عن ذلك فاخبرت الجارية ان الضيف اخذ منها الورقة وزاد ذلك الطعام
فقال ان كنت صادقة فانت حرة لوجه الله على الورقة فاتوا بها فوجد الامر
كما اخبرته عنها • فلحق بخط الشافعي • وعن ابن عباس رضي الله عنه الصديق
اكبر من الوالدين الا يرى ان اهل النار لم يذكروا الآباء والامهات • بل قالوا
فما لنا من شافعين • ولا صديق حميم • ليس عليكم جناح ان تأكلوا جميعا
او اشتاتا • نزلت في بني عمرو بن ليث من كنانة يتحرجون ان يأكل
الرجل وحده • وقيل من الانصار كانوا لا يأكلون الا مع الضيف وقيل
كانوا يتحرجون من الاجتماع على الاكل لتفاوت همة الناس في ذلك • فاذا دخلتم
بيوتا من هذه البيوت وغيرها ولذلك نكره • فسلموا على انفسكم
على من فيها فان المؤمنين كنفس واحدة • تحية من الله مشروعة باذنه او متعلق
بتحية لان السلام دعاء بالسلامة والحيوة للمسلم عليه من الله وانتصابه
على المصدر كقعدت جلوسا • مباركة • يرجى بركتها • طيبة • يوجب الانس
وتطيب بها قلب السامع • ولكن روى البخاري انه صلى الله عليه وسلم
سئل عن افضل خصال الاسلام فقال اطعام الطعام وافشاء السلام
وهذا السلام مشروع سواء كان في البيت احد او لا فان لم يكن فيه احد
فليقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وعن ابن عباس اذا دخلت
المسجد وليس فيه احد فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين كذلك
يبين الله لكم الآيات • كرره تعظيما للاحكام المذكورة وجعل الفاصلة في
الاول بين العلم والحكمة المقتضيان لتبيين الاحكام وهنا ما هو المقصود
من ذلك البيان وهو قوله لعلكم تعقلون • اي تفقهون في الدين
في البخاري من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين • انما المؤمنون الذين آمنوا
بالله ورسوله • يريد الكاملين في الايمان • واذا كانوا معه على امر جامع • وصف الامر
بالجامع مجاز والمراد ما يكون الاجتماع لاجله كالجمعة والعيد والحرب ورضيه منهم
لم يذهبوا حتى يستأذنوه لقوة ايمانهم لا يأتون ولا يذهبون الا باذنه • ان الذين
يستأذنونك اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله • صدر الكلام اولا بانما المفيدة
للحصر واوقع الموصول خبرا عنه محيطا بالايمان ثم اعاد الكلام على وجه
دل على ان مصداق الايمان هو الاستيذان وفيه تعريض بان المنافقين
ليس من الايمان في شيء • فاذا استأذنوك لبعض شأنهم • لمهم
لهم • فأذن لمن شئت منهم • واستعقبت له الاذن فوض الامر في الاذن

والمع

والمنع اجلالا له • واستغفر لهم الله • مكافأة لهم على بذل الطاعة ذلك وفي
الحديث • من اهدى اليكم معروفا فجازوه بمثله فان لم تقدروا فكافئوه
بالدعاء • وقيل الاستغفار لهم على الاذن فانه ترك الافضل لانه اشتغال
بامر الدنيا • ان الله غفور • لفرطات العباد • رحيم بهم • حيث بنا امرهم على التيسير
ارسل اليهم من يستغفر لهم • لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا •
فتنصرفون بغير اذنه تأكيد لامر الاستيذان او لا تجعلوا دعاءكم اياه كما يدعو المنحرف
يا فلان يا فلان تدعونه باسمه يا محمد بل قولوا يا رسول الله • ويا نبي الله بالفاظ تدل
على التعظيم كما خاطبه الله بها يا ايها الرسول • يا ايها النبي • يا ايها المزمل • يا ايها المدثر
لم يخاطب الله نبيا من الانبياء الا باسمه العلم يا نوح يا ابراهيم يا موسى الا هذا
المختار فانه لم يخاطبه الا بتلك الالقاب الشريفة • او لا تجعلوا دعاء الرسول
واستغفاره لكم مثل دعاء بعضكم لبعض والاستغفار مستجاب حتما
قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا • قليلا مثل تدريج وتدخل مصدر
لاوذ الرجل اذا استتر بغيره • ادخل قد على العلم تحقيقا وتأكيدا لثبوته بكون
رغبة الى تحقيق الوعيد • فليحذر الذين يخالفون عن امره • يعرضون عن طاعته
فيشمل الامر الجامع وغيره • وعن الاخفش ان عن صلة وقيل بمعنى بعد كقوله
طبقا عن طبق وقيل يخالفون عن امره اي يعدلون عنه المؤمنين فحذف المفعول
لعدم تعلق المقصود به • ان تصيبهم فتنة • في الدنيا بالقتل والاسر • او يصيبهم
عذاب اليم • في الآخرة ظاهر الآية ان الامر للوجوب عند عدم الصارف
الا ان لله ما في السموات والارض • خلقا وملكا • قد يعلم ما انتم عليه •
الخطاب للمنافقين او عام لهم ولغيرهم • ويوم يرجعون اليه اي المنافقون
للجزاء التفات على الاول • فينبئهم بما عملوا • بالتوبيخ والمجازاة • والله
بكل شيء عليم • افتتح السورة بقوله انزلنا فيها آيات بينات وختمها
بقوله انما المؤمنون اشارة الى ان المنتفع بتلك الآيات المؤمن الذي سلّم
كله الى صاحب الشريعة لا العادم دون اشارته بالجسم وقد اورد بعض
كبار المشايخ هذه في بحث اداب المريد مع الشيخ تمت السورة الحمد على ما انعم

اورده السهروردي في العوارف
رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك الذي نزل الفرقان على عبده • تعالى وتزايد خيره من هذا فعله اصله من
برك البعير اذا القى بركه وهو الصدر ففيه معنى اللزوم • ومنه البرك لمكان
الحرب والبركة لمحبس الماء • ولما كان القرآن الكريم خيره ومنافعه لا تحصى •

وبها اصل الدين والشريعة الدائمة الى انقراض الزمان وصف به من نزله تعالى
ولا يوصف به غيره ولا يتحرف فيه والفرقان علم للقرآن لانه يفرق بين
الحق والباطل او لانه مفعول بعضه عن بعض بحسب الاحكام او في النزول
منجما • ليكون للعالمين نذيرا • اي العبد او الفرقان والثاني اوجه لقولهم
اساطير الاولين • الذي له ملك السموات والارض • بدل من الموصول
الاول لان قوله ليكون تكميل للصلة من تتمتها او مدح مرفوع او منصوب
ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك • كما توهمه اهل الضلال •
وخلق كل شيء • اوجده مراعى فيه التسوية • فقدره تقديرا • هيأه لما يطلب
منه من الافعال والكمالات وان شئت فتأمل في الانسان لما كان مكلفا
بمعرفة الصانع والقيام بعبادته كيف افاض عليه القوى المدركة والتعلق
للالهام وقيل قدره للبقاء الى اجل مسمى • واتخذوا من دونه آلهة •
اليهود والنصارى والمشركون والمجوس لما تبين انه تفرد بالالوهية اخذ في
مثالب من عدل عن السبيل واتخذ له شركاء لا يخلقون شيئا فقط
وهم يخلقون مخلوقون وايثار المضارع لاستحضار تلك الحالة
ولا يملكون لانفسهم ضرا دفع ضر ولا نفعا ولا جلب نفع قدم دفع
الضر لانه اهم عند العاقل وعكس في قوله ويعبدون من دون الله
ما لا ينفعهم ولا يضرهم لان غرض العبد من عبادته هو النفع • ولا يملكون
موتا ولا حيوة ولا نشورا • واذا لم يقدروا على دفع الضر عن انفسهم وجلب
النفع لها فهم عن هذه الامور بمعزل ولا يصلح للالوهية الا من بذاته
وافعاله وقدره على الاقرب فالاقرب في الترتيب • وقال الذين كفروا
ان هذا الا افك • كذب مصروف عن وجهه افتراه • اشارة الى
ان الباعث على هذا القول هو الكفر • افتراه • اخترعه قصدا • واعانه عليه
قوم آخرون اراد والعداس مولى الحويطب بن عبد العزى ويسارا
مولى العلاء بن الحضرمي وابا فكيهة الرومي او قوما آخرين من الذين قرؤا
قصص الامم الدارجة • فقد جاؤا ظلما • عظيما حيث جعلوا الكلام
المعجز مفترى • وزورا • حيث نسبوا الآتي به الى الزور • وقالوا اساطير الاولين
اي ما اتى به جمع اسطورة كالاحاديث جمع احدوثة كانوا حيارى
في امره تارة يقولون شعر وتارة سحر واخرى مفترى واساطير
الاولين وهكذا شأن المبطل لا يستقر على حال • اكتتبها • فهي تملى
عليه بكرة واصيلا • اي اكتتبها لنفسه فهي تلقى عليه طرفي النهار ويكتبها
او قد كتبها فهي تتلى عليه من كتابه عنده ليلقى اليه في طرفي النهار ليحفظ • قل انزله

الذي يعلم

الذي يعلم السر في السموات والارض • مشتملا على المغيبات التي
لا يعلمها غيره ما خلا عنه كتب الانبياء • فكيف يكون اساطير الاولين
او مختلقا • انه كان غفورا رحيما • ولذلك انزله اليك وارسلك
به نذيرا او لكونه غفورا رحيما لم يعاجلهم بالعذاب مع استحقاقهم له
وقالوا ما لهذا الرسول • اتفقت المصاحف على فصل اللام والوجه فيه
ان اللام الجارة كلمة مستقلة فكتبوا على ذلك في مواضع • يأكل الطعام
ويمشي في الاسواق • كسائر الناس وهذه شبهة واهية ذكروها في مواضع بعبارات
مختلفة ردها الله تعالى بانواع الاجوبة القاطعة منها ما سيأتي عن قريب قوله
وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون في
الاسواق • لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا • يتعاونان على الانذار
ويكون مصدقا له • او يلقى اليه كنز • يستغني به عن السعي في الاسواق
والتردد في طلب المعاش • او يكون له جنة يأكل منها • اقل الاحوال ان يكون
له قوت يكون قواما لبدنه فضلا عن الكنز • وقال الظالمون • وضع
الظالمين موضع الضمير تسجيلا عليهم بانهم ظالمون في مقالهم
ان تتبعون الا رجلا مسحورا • اصيب بالسحر ولا يدري ما يقولون
انظر كيف ضربوا لك الامثال • الاقوال الغريبة التي يضرب بها المثل لغرابتها
او بعدها عن حالك ورفعة محلك عن الاتصاف بها • فضلوا • في تلك
المقالات • فلا يستطيعون سبيلا • الى شيء يستوون عليه او فضلوا
عن طريق الحق فهم يخبطون خبط العشواء • تبارك الذي ان شاء
جعل لك خيرا من ذلك • الذي ذكروه من الكنز والجنة في الدنيا
جنات تجري من تحتها الانهار • كما وعدك في الآخرة • ويجعل لك
قصورا • ايثار ان للدلالة على عدم وقوع ذلك في الدنيا وانها ليست محلا
له عنه الانتقال منها وقرأ ابن كثير وابن عامر وابو بكر ويجعل بالرفع
عطفا على جعل لان الشرط اذا وقع ماضيا جاز في جزائه الجزم والرفع
كقوله • وان اتاه خليل يوم مسغبة • يقول لا غائب مالي ولا حرم • او استئناف
على معنى وهو يجعل لك في الآخرة قصورا والاول اوجه • بل كذبوا بالساعة
عطف على ما حكى عنهم من قولهم • ما لهذا الرسول • يأكل الطعام • اضراب الى ما هو
اطم من ذلك تكذيب الرسول وهذا تكذيبه تعالى او متصل بقوله تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا
من ذلك انكار منهم لذلك على ابلغ وجه فان من كذب بها كيف يصدق هذا الخبر • واعتدنا
لمن كذب بالساعة سعيرا • نارا شديدة الاستعار • وعن الحسن انه من اسماء جهنم فيكون صرفه
واما لا عتبار المكان او ليوافق الفواصل كما في سلاسلا واغلالا • اذا رأتهم

اي لم يرد او قوعه الكلام
معدوم في الدنيا
صح

من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا روي ان النار تشرف لهم من مسيرة
مائة عام ولها تغيظ وزفير بل يشبه صوت غليانها بصوت المتغيظ وزفيره
والحق انه على الحقيقة وقد روى البخاري انه صلى الله عليه وسلم قال ان النار
اشتكت الى ربها فقالت يا رب اكل بعضي بعضا فاذن لها بنفسين نفس في الصيف
ونفس في الشتاء فهو اشد ما تجدونه من الحر واشد ما تجدونه من البرد ولا كان يخفى
ان البنية ليست بشرط في الحيوة فلله ان يخلق في اي شيء كان واذا القوا منها مكانا
ضيقا كما يضيق الحجر عن ابن عباس رضي الله عنه يضيق عليهم كما يضيق الزج في الرمح
عليهم الكرب مقرنين حال كونهم مقرنين في السلاسل قرنت ايديهم الى اعناقهم
وقيل يقرن كل واحد مع شيطانه وفي ارجلهم الاصفاد دعوا هنالك ثبورا بل يقولون
واثبوراه تعال هذا اوانك لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا يقال لهم او هم احقاء بذلك القول
وادعوا ثبورا كثيرا لعدم انقطاع العذاب وتكثر انواعه قل اذلك خير ام جنة الخلد التي
وعد المتقون الذين اتقوا الشرك لانهم وبخوا المشركين المكذبين والاستفهام للتقريع والتخييل
على وجه التهكم كما يقول من يضرب عبده لمخالفة امره هذا الطب ام ذلك كانت لهم
جزاء ومصيرا اي تكون والتعبير بالماضي لجعل المترقب كالواقع وانما ذكر المصير مع الجزاء
كما في قوله نعم الثواب وحسنت مرتفقا وقوله بئس الشراب وساءت مرتفقا
لان لذة النعيم لا يكمل الا اذا انضم اليه طيب المنزل لهم فيها ما يشاؤون كلما
يتمنونه فان قلت الجزاء على قدر الاعمال فكيف يكون ادنى المؤمنين
مثل اعلاهم وقد روى ابن عباس رضي الله عنه ان في الجنة مائة درجة بين كل درجتين
مسيرة خمسمائة عام قلت ادنى المؤمنين اذا كان له مثل ملك الدنيا عشر مرات
رضي بذلك ولا تشتهي زيادة على ما هو فيه خالدين فيها حال من فاعل يشاؤون
كان على ربك وعدا مسؤولا موعودا حقيقا ان يسال ويطلب او مسؤولا سأله الناس
في دعائهم ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك والملائكة ربنا وادخلهم جنات عدن
التي وعدتهم ويوم يحشرهم اي الكفرة لان ذكر المتقين استطرادا وللاظهار في مقام
المتقين على وجه المقابل وقرأ ابو عمرو وابن كثير وحفص بالياء على ان الضمير لربك الذين
يسمون المتقين وما يعبدون من دون الله يعم كل معبود سواه واستعمال ما في العقلاء
اما لكون وضعه على العموم او لارادة الوصف كقوله والسماء وما بناها او تغليبا وتنزيلا
للعقلاء في مقام الالوهية منزلة غيرهم فيقول أانتم اضللتم عبادي هؤلاء ام هم ضلوا
السبيل سؤال تقريع وتوبيخ للعبدة حتى اذا اجاب المعبودون بما اجابوا تزداد
بذلك حسرتهم ويفتضحون على رؤوس الاشهاد وتقدم المسند اليه لكون الفعل واقعا
لا ريب وانما الكلام في الفاعل وقرأ ابن عامر فنقول بالنون قالوا سبحانك تنزيها لله
عن الانداد او تعجب من نسبة الاضلال اليهم لانهم اما ملائكة او انبياء معصومون او جمادات

لا حيوة

لا حيوة لها ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك من اولياء فما يليق بنا ان نتولى احدا
دونك فكيف نامر احدا بان يتولانا دونك ولكن متعتهم واباءهم بانواع النعم
حتى نسوا الذكر معنى تسبب ذلك التفضل الذي كان حقه الشكر للسان وذكر
التوحيد والتدبر في الآيات وذلك وكان حق الكلام بل انت اضللتهم بافاضة النعم
عليهم ولكن عبروا عن اللازم بالملزوم تأدبا وكانوا قوما بورا هالكين في شقائهم
اي بور جمع بائر كعوذ وعائذ او مصدر وصف به فقد كذبوكم ايها العبدة
التفت اليهم كفاحا بالتوبيخ والتقريع بما تقولون اي في قولكم انهم آلهة
او هؤلاء اضلونا ويجوز ان يكون الجار والمجرور بدل اشتمال لان كذبه وكذب به
معنى واحد فما تستطيعون صرفا دفعا للعذاب عنكم بعدما كذبوكم او حيلة
من صرف اذا احتال وقرأ حفص بالتاء خطابا للعبدة والغيبة ابلغ لكونها
تعجيز من ادعوا الاستطاعة عنهم ولا نصرا ولا اعانة لما انتم فيه ومن يظلم منكم
ايها المشركون نذقه عذابا كبيرا الاصل في الكلام نذيقهم او نذيقكم وضع من يظلم
موضع الضمير وقيل الخطاب لكل المكلفين وما ارسلنا قبلك من المرسلين
الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق جواب عن شبهتهم مال هذا الرسول
يأكل الطعام والجملة بعد الا صفة محذوف اي احد كقوله وما منا الا له مقام معلوم اي احد
وجعلنا بعضكم لبعض فتنة محنة وابتلاء اتصبرون حث على الصبر بعدما بين موجبه
كقوله فهل انتم منتهون بعد ما ذكر الخمر وقيل علة للجعل اي لنعلم ايكم يصبر كقوله ليبلوكم ايكم
احسن عملا وكان ربك بصيرا بمن يصبر وبمن لا يصبر او بمن لا يصلح للرسالة و
الاصطفاء وقال الذين لا يرجون لقاءنا بجزائنا على الاعمال الصالحة او لا يؤمنون او عقابنا
بناء على ان الرجاء بمعنى الخوف لولا انزل علينا الملائكة بالرسالة لعدم اعتقادهم جواز
ارسال البشر او يصدقون محمدا والاول اوجه لقولهم لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا
او نرى ربنا فيأمرنا وينهانا بلا واسطة ولا حجاب لقد استكبروا في انفسهم اضمروا
الكبر في قلوبهم وعقائدهم وعتوا وتجاوزوا الحد عتوا كبيرا تجاوزا موطأ اللام جواب
قسم محذوف كأنه قيل والله لقد استكبروا وما اكبر عتوهم يوم يرون الملائكة منصوب
باذكر او بيعذبون دل عليه ما بعده او نزل دل عليه قولهم لولا انزل علينا الملائكة لا بشرى
يومئذ للمجرمين لكل المجرمين او لهم فوضع موضع الضمير ليدل على علية عدم البشرى ويقولون
حجرا محجورا من الحجر وهو المنع ذكره سيبويه والوصف للمبالغة كليل اليل وهذه كلمة كانوا
يقولونها عند نزول النوائب وشدائد النوازل في مقام الاستعاذة والمعنى انهم يطلبون نزول الملائكة
واذا نزلت استعاذوا من نزولها فهم يتوقعون ما يكرهون وقيل هو من كلام الملائكة اي حراما
عليهم محرما الغفران والجنة او البشرى اذ هو محرم وقيل يقول المجرمون فيمنع ما يحب
او زوال وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا كالذباب ... الى الكلام

الضيف وكف المعاني وسائر انواع البر ويحسبون انها تنفعهم عند الله ولما لم يجز لهم
اساس اذ الاعمال بدون الايمان كبناء بلا اساس قد تعذر عليهم بعد ذلك الحسبان
[illegible] وبيان مثل حالهم بحال قوم خالفوا سلطانهم واستعصوا عليه وغضبوه نهاية الاغضاب
فقدم الى اثاثهم وانواع ما تحت ايديهم وجعلها كان لم تغن بالامس والهباء ما يرى
عند دخول الشمس في الكوة شبيهة الغبار المنثور المتفرق صفة هباء او مفعول ثالث
لجعلنا على انه في الاصل خبر اي جعلناه جامعا للحقارة والتفرق بحيث لا يحصل
منه على طائل • اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا • مكانا يستقرون فيه للتحدث ورق
والتحدث مع الاصحاب كقوله على سرر متقابلين • واحسن مقيلا • مكانا للاسترواح
والتمتع بالحور والازواج وتسميته مقيلا على التشبيه اذ لا قيلولة في الجنة كقوله ولهم رزقهم
فيها بكرة وعشيا مع انه في الجنة لا ليل ولا نهار او المقيل عبارة عن الزمان اشارة
الى ان مكانهم وزمانهم احسن ما يتصور والتفضيل اما ان يراد به الزيادة المطلقة
او بالاضافة الى ما للمترفين في الدنيا وفي ايثار الاحسن مع المقيل اشارة الى
زينته بمحاسن من الزخارف والوجوه الحسان كما يكون للملوك في الدنيا في
مكان القيلولة • ويوم تشقق السماء بالغمام • اي تتشقق بسبب طلوع الغمام منه وهو
غمام فوق السموات يشكل مثل سمك السموات وثقله مثل ثقلها فاذا كان يوم القيمة نزل
على السموات فتشقق منه وقرأ الكوفيون وابو عمرو بتخفيف الشين بحذف احدى
التائين • ونزل الملائكة تنزيلا • في ذلك الغمام بايديهم صحائف الاعمال وقرأ ابن
كثير وننزل بزيادة نون مضارع انزل ونصب الملائكة وعلى رسم المكي حذف
نون في الرسوم • الملك يومئذ الحق للرحمن • اي الثابت له دون غيره من الملوك
لمن الملك اليوم الملك مبتدأ ويومئذ ظرفه والحق نعته وللرحمن خبره
وكان يوما على الكافرين عسيرا • اي يكون شاقا عليهم لسقوط حجتهم • ويوم
يعض الظالم على يديه • كل ظالم كناية من شدة الندامة فان النادم المتحسر
يعض على الانامل وجمع اليدين اشارة الى فرطه عن ابن عباس نزلت
في عقبة بن ابي معيط كان اذا قدم من سفره اتخذ طعاما ودعا اليه الناس فدعا
من جملتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قدم الطعام ابى ان يأكل الا ان يشهد له
بالرسالة فشهد له بذلك وهو مضمر للكفر وكان صديقا لابي بن خلف فعاتبه ابي فقال له
صبأت فقال ما صبأت ولكن كرهت ان يرجع ولم يطعم من طعامي فدعوته اليه فقال ابي وجهي من وجهك
حرام ان جئت محمدا فلم تبزق في وجهه [illegible] سبب النزول
[illegible] يقولون يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا • طريقا الى النجاة
واحدا وهو طريق الجنة فالتنكير للوحدة شخصا او طريقا من الطرق اشارة الى [illegible]
[illegible] وقرأ ابو

عمرو

عمرو كذا حمزة والكسائي على ما عرف في اصولهم • ليتني لم اتخذ فلانا خليلا • فلانا
كناية عن علم المذكور يريد ابيا ان اريد العهد وان اريد الجنس فكل من اتخذه خليلا لا بد ان يكون له
علم فجعله كناية عنه • لقد اضلني عن الذكر • ذكر الله او القرآن او كلمة
الشهادة والذكر بمعنى العهد لانه عهد بين الله وبين عباده • بعد اذ جاءني • وتمكنت منه
منه • وكان الشيطان للانسان خذولا • يعني الخليل المضل سماه شيطانا لكونه مضلا مثله او ابليس
لانه الذي حمله على ذلك او من ضل عن طريق الحق من الجن والانس شيطان وحكاية كلام
الظالم او هو ابتداء الكلام من الله تقريرا لما سبق من الاعراض والخذلان ضد النصرة •
وقال الرسول • يريد محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم • يا رب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا
متروكا غير ملتفت اليه او مهجورا فيه من الهجر بمعنى جعلوه هذيانا وسموه سحرا او اساطير الاولين
او هجروا فيه بالقول لئلا يفهمه السامعون وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن
والغوا • وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين • كما جعلناك اقبل عليه بعد شكواه
تسلية بان هذا شأن الرسل مع الكفار ليرتبوا بذلك المثوبة العظمى • وكفى بربك هاديا
الى طريق الانتقام منهم • ونصيرا • معاونك عليهم فلا تبال واصبر • وقال الذين كفروا لولا نزل
عليه القرآن • نزل بمعنى انزل لقوله • جملة واحدة • والا كان متدافعا • كذلك • جواب لهم
اي كذلك انزل متفرقا لانك توهموا لو انزل عليه القرآن جملة [illegible] انزاله متفرقا • لنثبت
به فؤادك • متفرقا منجما لنقويه بكل نجم من نجومه قوي قلبك [illegible] ثبات جاشك لو انزل
جملة واحدة مرة [illegible] لم يكن كذلك الموقع ولا كذلك الظهور الاتم واطمئنان القلب
وايضا [illegible] اليه جبرائيل في الوقائع وبذلك قوة وتزايد عليه [illegible] كما يفعله الملوك
مع الخواص المقربين لمواصلتهم بالرسائل والكتب • وقيل انه كان اميا بخلاف حال موسى وعيسى
وداود عليهم السلام فانهم كانوا قراء وكتبوا فلو القي اليه جملة يعجز عن حفظه ففيه ان انزاله
[illegible] على حفظه [illegible] طرف بل كان ذلك معجزة او نحوه • ورتلناه ترتيلا
[illegible] بعضه عن بعض في الانزال تفصيلا مناسبا بين البعد والقرب [illegible]
متباعدا بين [illegible] وقيل امرنا بترتيله في القراءة لقوله ورتل القرآن ترتيلا
ولا يأتونك بمثل • بكلام [illegible] في ابطال امرك به • الا جئناك • في مقابلته • بالحق
جوابا عنه • واحسن تفسيرا • كشفا من الفسر وهو الكشف وصيغة التفعيل للمبالغة
وذلك انهم فاجؤوه بموسى وعيسى في انزال الكتاب جملة واحدة وقد جهلوا ما في تنزيله مفرقا من الحكم
الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم • رفع او نصب على الذم روى البخاري عن انس ان رجلا قال
يا رسول الله كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيمة فقال اليس الذي امشاه على الرجلين في الدنيا
قادرا على ان يمشيه على وجهه يوم القيمة • اولئك شر مكانا • منزلة • واضل سبيلا • من
[illegible] اي لو علموا حالهم ليعلموا انهم شر مكانا [illegible] • ولقد آتينا موسى الكتاب
[illegible] وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا [illegible] وقدم موسى لان [illegible]

اكثر دعاة وبيع الجمال أرق واشهر. وجعلنا معه اخاه هرون وزيرا موازرا له
في تبليغ الرسالة ولا تنافي بين النبوة والوزارة. فقلنا اذهبا الى القوم الذين
كذبوا بآياتنا فذهبا فكذبوهما فدمرناهم تدميرا فاستأصلناهم وقلعت شأفتهم
والآيات الوعدية التسعة وانه سينزل بالمشركين ما انزل باولئك اختصر الكلام بذكر
طرفي القصة وكذلك سبيلك في القصص بعدها. وقوم نوح لما كذبوا الرسل
كذبوا نوحا ومن قبله من الرسل او نوحا وحده ومن كذب رسولا فقد كذب الرسل
لاتحاد دعوتهم واشتراكهم في الاعجاز. اغرقناهم بالطوفان وجعلناهم للناس
آية عبرة الى يوم القيمة واعتدنا للظالمين عذابا اليما [illegible]
للدلالة على علة الحكم وعادا وثمود عطف على هم او الظالمين بحسب المعنى اي وعدنا
وهؤلاء الاعلام في الظلم وقرأ حمزة وحفص وثمود غير منون على تأويل القبيلة واصحاب الرس
قوم شعيب والرس اسم بئر لهم كذبوا شعيبا فبينا هم حول البئر جلوس خسف الله بهم الارض وقيل
قرية بفلج اليمامة قتلوا نبيهم فهلكوا وهم بقية ثمود وقيل هم اصحاب حنظلة بن صفوان
كانوا مبتلين بالعنقاء وهو طير عظيم سمي بذلك لطول عنقه وكانت تخطف صبيانهم فدعا عليها
حنظلة النبي فاصابتها صاعقة ثم انهم قتلوا حنظلة فاهلكهم الله تعالى وقيل هم اصحاب الاخدود
والرس الاخدود وقيل الرس بانطاكية قتلوا فيها حبيبا النجار وقيل اسم نهر وانما سمي رسا لانهم
قتلوا نبيهم ورسوه فيه اي دسوه. وقرونا بين ذلك المذكور كثيرا لا يعلمها الا الله روي
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قرأ الآية قال كذب النسابون يقول الله وقرونا بين ذلك كثيرا
وكلا ضربنا له الامثال اي كل قرن بينا له القصص العجيبة من قصص الامم المكذبة للرسل انذارا
وتحذيرا. وكلا تبرنا تتبيرا حيث لم يتعظوا ولم ينجع فيهم ذلك الانذار والتبر الكسر ومنه التبر
وهو قطع الذهب مثل الفرب وكلا الاول منصوب بما دل عليه ضربنا اي انذرنا والثاني بتبرنا
لانه فارغ له. ولقد اتوا على القرية التي امطرت مطر السوء يعني قريشا مروا مرارا في متاجرهم
الى الشام والقرية اسمها سدوم اعظم قرى قوم لوط سميت باسم قاضيها وكان [illegible] في الحكم
والجور حتى صار مثلا فيه فقيل اجور من سدوم ومطر السوء الحجارة. افلم يكونوا يرونها الاستفهام للانكار
الداخل على النفي فيفيد الاثبات اي قد رأوها. بل كانوا لا يرجون نشورا فلذلك لم يتعظوا ولم يتفطنوا
لان الاثر انما يكلف النظر والتدبر اذا كان راجيا ثواب الآخرة خائفا عقابها او لا يخافون
على اللغة التهامية. واذا رأوك اي المشركون ان يتخذونك الا هزوا اي لم يرضوا بحرمة الانبياء
حتى جعلوك مكان هزؤ او مهزوا به. أهذا الذي بعث الله رسولا واسم الاشارة للتحقير كما في
حديث عائشة يا عجبا لابن عمرو هذا حين افتى بنقض الضفائر واخرجوا بعثه في معرض التسليم
لجعله صلة وهم على غاية الانكار تهكما واستهزاء [illegible] ان كاد ليضلنا عن آلهتنا بكثرة الدعاء الى التوحيد هذا
دليل على انه صلى الله عليه وسلم بلغ الغاية القصوى في الدعوة حتى شارفوا بزعمهم ان يتركوا دين
آبائهم لولا فرط لجاجهم وشدة عنادهم ان مخففة من الثقيلة وضمير الشأن محذوف واللام هي الفارقة

الفلج بفتح الفاء واللام قرية عظيمة من ناحية اليمامة وبسكون اللام واد في طريق البصرة [illegible]

لولا ان صبرنا

لولا ان صبرنا عليها وثبتنا. ولولا هذه للدلالة على انتفاء شيء لوجود غيره كأنه قال لولا علي لهلك عمر
وسوف يعلمون حين يرون العذاب من اضل سبيلا. [illegible] جواب لقولهم ان كاد ليضلنا
لان من يضل غيره لا بد وان يكون ضالا في نفسه. ارأيت من اتخذ الهه هواه. تعجيب من هذا
شأنه في الجهل قدم المفعول الثاني للعناية به والقرينة معنوية كأنه قوله بنونا بنو ابنائنا
افانت تكون عليه وكيلا مسيطرا تجبره على الاسلام انكار اي لست كذلك بل انت مبلغ
ولا اكراه في الدين. ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون حتى يسمعوا كلامك ويفهموا
خطابك وهذا اشد مذمة ولذلك اضرب عن الاول وقيد بالاكثر لان منهم من كان [illegible]
عنادا واستكبارا. ان هم الا كالانعام في عدم الادراك وفهم الآيات. بل هم اضل
سبيلا من الانعام لانها تعرف المحسن اليها والمسيء وتتعلم بالتعليم لا يرى اجهل من الحمار
وقد رأينا قد تعلم انواعا من الحيل وهؤلاء قد اتبعوا الشيطان وهو اعدى عدوهم الذي
يجلب لهم شقاء الابد. ألم تر الى ربك كيف مد الظل ألم تنظر الى صنعه البديع الدال على
كمال العلم والقدرة بل على الكمال المطلق من كل وجه على اكمل وجه بالمحسوسات لان الخصم
بعيد عن ادراك المعقولات والتدبر في عالم الملكوت ولم يخاطبهم بل وجه الكلام
تأكيدا لما قدمه من انهم اضل من الانعام فليس من شأنهم الخطاب. والاستفهام
للانكار ودخل النفي افاد التقرير اي قد رأيت صنع ربك كيف بسط الظل فينتفع العباد
[illegible] كالشجر والجبال. وقيل الظل الذي مد ما بين
طلوع الشمس فانه اطيب الاوقات فان الظلمة الخالصة تنفر الطبع وتسد النظر وشعاع الشمس
يسخن الجو ويبهر البصر اصل الكلام ألم تر الى الظل كيف مده ربك فانما عدل الى [illegible]
اشارة الى ان المعقول من هذا الكلام لوضوح برهانه. ثم جعلنا الشمس عليه دليلا [illegible]
يتبعه الظل يزيد به وينقص ويمتد ويتقلص. ثم قبضناه الينا افنيناه بايقاع شعاع الشمس
موقعه. قبضا يسيرا على التدريج لما في ذلك للعباد من المصالح وثم في الموضعين للترقي من الادنى
الى الاعلى او على اصله وذلك ان الله خلق السماء كالقبة المضروبة ثم خلق بعد ذلك الشمس مسلطة
على ذلك الظل جعله تابعا لها ويجوز ان يراد بقبضه يوم القيمة يوم نطوي السماء ولفظ الينا ربما
يأباه وكذلك يسيرا كقوله ذلك حشر علينا يسير. وهو الذي جعل لكم الليل لباسا ساترا كاللباس
والنوم سباتا راحة من السبت وهو القطع واستعماله في نوم المريض عند [illegible] الشيخ المسن
[illegible] رضي الله عنه [illegible]
وجعل النهار نشورا اي بعثا شبه بعثهم من النوم بالبعث بعد الموت قال لقمان لابنه يا بني
كما تنام فتوقظ كذلك تموت فتنشر وعلى الاول النشور بمعنى الانتشار لاسباب المعاش
وهو الذي ارسل الرياح بشرا بسكون الشين في قراءة الكوفيين وابن عامر جمع نشور وجمع
نشور كصبور خفف باسكان العين وابن كثير ونافع وابو عمرو بضمتين على الاصل وحمزة والكسائي
بفتح النون على المصدر لان الارسال في معنى النشر او على الحال وقرأ عاصم بالباء جمع

[illegible]

بشور بمعنى مبشر كصبر وصبور او بشر كقليب وقلب وقرأ ابن كثير الريح بالافراد
على ارادة الجنس والجمع هو المختار لكون المبشرات ثلث صبا وشمالا وجنوبا وعليه حمل قوله
صلى الله عليه وسلم اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا وهي الدبور قال نصرت بالصبا واهلكت
عاد بالدبور بين يدي رحمته امامه جعل الريح مبشرا اهدوه نعطيها لانه سبب بقاء العالم
وانزلنا من السماء ماء طهورا مطهرا للاحداث والاخباث يقول من طهر اسم اله كالوقود
والسحور لان الماخوذ من اللازم لا يكون متعديا وقول الفقهاء بمعنى المطهر شيخ وسبب الطهورية
عند ابي حنيفة ان كان الماء راكدا وقوع نجاسة قليلا كان او كثيرا وعند مالك اذا تغير طعمه
او ريحه او لونه وعند الشافعي كابي حنيفة فيما دون القلتين وكذلك في بلوغ قلتين والجاري عنده
كالراكد وعند ابي حنيفة الجاري لا ينجس الا بالنجاسة فيه اثر وفي الاية اشارة الى ان الله تعالى اكرمهم
بانزال الماء الطهور المزيل للخبث والحدث عن ظواهرهم فعليهم ان يطهروا بواطنهم التي هي محل
الاسرار عن قاذورات الغفلة وسائر الرذائل لنحيي به بلدة ميتا ونسقيه مما خلقنا انعاما
واناسي كثيرا وصف الانعام والاناسي بالكثرة لان اكثر الناس يسكنون في البلاد والانهار
والاودية فهم في اكثر الاوقات في غنية من المطر وكثير منهم سكان البوادي لا يعيشهم الا
المطر وماء الغدران وقدم الاحياء فالانعام وصف الماء اولا بالطهور لان المقصود الاصلي ازالة
تطهيرهم ليكونوا في حال اللقاء مع ربهم على اكمل الاحوال ثم احياء الارض بانبات لانه احيا
ولانه سبب معايشهم ومعاش انعامهم ثم قدم الانعام على الاناسي لذلك لان الماء اذا وجد
للاراضي والانعام فلهم من نائب للاولى فذكر الاناسي للاكتفاء لا اناسي جمع انسي او جمع
انسان واصله اناسين فقلبت النون ياء ولقد صرفناه بينهم اي هذا القول بين الناس
في القرآن وسائر الكتب والصحف المنزلة اشارة الى انه من الادلة القاطعة على وحدة
الصانع ومن الظهور بحيث لا يخفى هذه الامة التي فاقت سائر الامم في الفهم والذكاء او
للمطر والمعنى صرفناه بينهم على ما روي عن ابن عباس رضي الله عنه ان المطر لا يختلف كل عام
قلة وكثرة ولكن يقع تارة على قوم وتارة على قوم آخرين ومنه ثبت عن تكثيره البلدة
والانعام والاناسي اي يمنحه بعض البلاد وبعض الانعام وبعض الاناسي ليذكروا ويعرفوا نظر
اليهم وعنايتهم ليعلموا كمال القدرة وغاية الرأفة بهم ليعتبروا او يعقدوا او يشكروا اذا وجدوا
ولما كان من المحسوس الذي لا يحتاج الى تامل جعل الاية التذكر الذي هو ملاحظة الى حال المغفول عنه
وقرأ حمزة والكسائي ليذكروا بالتخفيف من الذكر فابى اكثر الناس الا كفورا بتلك النعم الجسيمة
بل ارادوا من الغير لا يرضى ربهم بان يقول مطرنا بنوء كذا واما من يرى الكل من الله ويجعل النوء من جملة
الاسباب والعلامات فذلك لا يقدح في الايمان ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا يخف عنك بعض
اعباء التبليغ سلاه ترعاية السنة بل جعلناه صلى من الاقوام وانه ليس عليهم بوكيل عجيبة من جاز التخذ
الرتبة سواه ثابت لك ان عموم رسالتك وتكليفك التبليغ الى كافة الناس جلالة لك لشاب تكثر فيه
احد فاصرعه وليعصي في على المجاهدة وجعل بها ثلثه على جاهه كالطاعة لهم فقال فلا تطع الكافرين

وجاهدهم

وجاهدهم به بالقرآن جهادا كبيرا ادخلهم بالحجة اعظم من الجهاد بالسيف لا سيما مع السفهاء
الذين شأنهم المراء والمكابرة قيل اي الشيء من يوم مسرورا انشا له بعض صحابه فقال زرت
صاحبا قبل له انت اجل من ذلك فقال الاشياء شيئا واشكل من اقحام الجاهل وقيل كبيرا موقعه
عند الله وهو الذي مرج البحرين مرج الامر وهو الارسال اي ارسلهما جمالها
متجاورين متلاصقين هذا عذب فرات قامع للعطش لشدة عذوبته وهذا ملح اجاج شديد الملوحة
وجعل بينهما برزخا حاجزا من قدرته غير محسوس وحجرا محجورا حدا محدودا اوهي الكلمة التي
يقولها المتعوذ كان كلا من البحرين يستعيذ من الاخر بهذه الكلمة كقوله بينهما برزخ لا يبغيان
على الاخر بالممازجة فيزالان فلله نصف شيخ كجد في دجلة يبقيه لا يتغير طعمه وهو الذي
خلق من الماء بشرا قدمه شيخ اي لا ينعقد في البشر آدم خلقه من تراب وطين
من الماء وهو اصله وما في الاولى او من طين تخمر بالماء والاولاد والمرء النطفة فجعله
نسبا ذوا نسب ينسب اليه فلان بن فلان او ذكرا وصهرا ذات صهر اي انثى تقال
اليه من قبل زوج البنت صهر وما كان من قبل المرأة احماء وكان ربك قديرا حيث قد
يخلق من مادة واحدة ذكرا وتارة انثى وتارة يجمع بين النوعين ان يخلق من نطفة واحدة
توأمين ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم بعد ظهور دلائل وحدة الصانع
وكان الكافر على ربه ظهيرا مظاهرا وعونا للشيطان معنى الكلمة بمعنى المكان وهو ابو جهل
نزلت فيه او جنس الكافر لان الظهير كالعدو يطلق على الجمع كقوله والملائكة بعد ذلك ظهير
وهينا لا عبرة به كانه بقي وراء الظهر قال الاخطل وجيئنا بني البرصا من وراء ظهورنا وما ارسلناك
الا مبشرا ونذيرا قدم المبشر رعاية للفاصلة قل ما اسألكم عليه على التبليغ من اجر الا من شاء
ان يتخذ الى ربه سبيلا الا فعل من اراد ان يتوب اليه ويطلب الزلفى لديه جعل الاتيان المنجي للمؤمن
على اداء الرسالة فعلا تشبيها للطمع واظهارا لغاية الشفقة حيث جعل نفوسهم للثواب وتخلصهم
من العقاب نفعا عائدا اليه وفيه اشعار بان لسعيه ايمانهم ثوابا جزيلا لانه الدال المرشد قوله
لعلي بن ابي طالب يوم خيبر حين اعطى الراية ادعهم الى الايمان لان يهدي الله رجلا على يديك خير لك
من الدنيا وما فيها وقيل الاستثناء منقطع اي لكن من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا فليفعل وتوكل على الحي الذي
لا يموت فهو كافيك عن اجورهم او مقابل تولاه وجاهدهم وحق من شر اذيتهم
وسبح بحمده ونزهه عما لا يليق بحضرة قدسه مما يصفه به الجهلة من الشريك والولد مثنيا عليه بصفات الكمال
شكرا لسوابق نعمه وطلبا للمزيد وكفى به بذنوب عباده خبيرا بما ظهر وما بطن فلا عليك بعد التبليغ
امنوا ام كفروا الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش
نصب على الاختصاص او خبر مبتدأ محذوف هو الذي او مبتدأ خبره الرحمن وذكر هذه الاوصاف
بعد الامر بالتوكل للاشعار بان من هذا شانه حقيق بالتوكل عليه والمراد بالايام مقدارها لعدم الليل
والنهار او ايام الاخرة والتقدير بالستة دون غيرها مما استاثر تعالى بعلمه كعدد الركعات ونصب
الزكاة وعن سعيد بن جبير انما خلقها في ستة ايام وكان قادرا على خلقها في لحظة طرف تعليما لعباده

ان يرتقوا اليه من دونهم ويتخلقوا باخلاقه فاسأل به خبيرا الباء صلة السؤال والمعنى سل عنه رجلا
عارفا يخبرك عن سعة رحمته قال الاخفش يقال خرجنا نسأل عن فلان وبفلان او صلة خبيرا
اي فسل خبيرا به يخبرك او تجريدية اي اسأل بسؤاله خبيرا على معنى ... وجدته خبيرا
اي خبيرا والخبير لما تقدم من خلق السموات والارض وما بينهما امر بسؤال ... خبيرا كامل العلم
بما فيها من الاحوال والصفات الاسرار الموعد بها حتى يظهر لك كمال قدرته وحكمته ونهاية رأفته
بعباده حيث خلق لهم الكائنات بما يشتمل على حكم تخفى ونعم لا تستقصى واذا قيل لهم
اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن سؤال عن مسماه فانهم ما كانوا يطلقونه عليه او عن معناه
لانه كان مذكورا في الكتب القديمة وعلى هذا معنى فاسأل به خبيرا اسأل بهذا الاسم من اهل الكتاب
فانهم عارفون به وفي الاية اشارة الى ان الرحمن الذي شملتهم رحمته اذا ذكر لا يعرفونه
انسجد لما تأمرنا من غير ان نعلم ما هو وكيف شأنه وقرأ حمزة والكسائي يأمرنا بالياء على الغيبة
كانه لما قال لهم اسجدوا للرحمن قال بعضهم لبعض تهكما واستهزاء انسجد لما يأمرنا محمد اي لا نكون ذلك
والخطاب احسن مجاوبة والغيبة ابعد لانهم بصدده من الانكار وزادهم نفورا وزادهم الامر
ضمير اسجدوا تبارك الذي جعل في السماء بروجا استئناف لاثبات رحمانيته جملة بدل
صدرها على كثرة خيراته ... الاية ... واما علو شأنه بما تقدم من اشتقاقه
والبروج منازل الكواكب السيارة الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة
والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت سميت بروجا لظهورها وشبهها
بكونها منازل الكواكب من بيوت اذا ظهرت ... للسابقين البروج من ذكرها في
مقام الامتنان وتوزيع صفة الرحمانية ... مدار الفصول التي بنظامها اسباب
المعاش وجعل فيها سراجا الشمس لكمال ضوئها استعار لها اسم السراج وقرأ حمزة والكسائي
سرجا على ارادة السيارة ... وقمرا منيرا ... وهو الذي جعل
الليل والنهار خلفة لم يعطف جعل على الصفة بل استأنف دلالة على عظم صنعه ...
كل من الليل والنهار بالآخر كانه قال وهو المتفرد بهذا الصنع البديع والخلفة اسم بمعنى الاختلاف
اي ذوا اختلاف يخلف احدهما الآخر لمن اراد ان يذكر فيتذكر طريقة الصانع الحكيم
او اراد شكورا لنعمه الاية ... فلا يستبعد ... منه
وقرأ حمزة يذكر مضارع ذكر مخففا والباقون بادغام التاء في الذال مضارع تذكر
وهو ابلغ واظهر وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا ذكرهم في مقابلة الذين
اذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن والمعنى عباده المختصون به الذين
عرفوه بصفة الرحمانية وتخلقوا بها فورثت لهم هذه الصفات التي منها الهون
الرفق والتؤدة ومن صفته صلى الله عليه وسلم انه يمشي هونا ومن كلام علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
احبب حبيبك هونا ما واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما اي قولا سديدا يسلمون به من المتاركة من غير اثم
ولا لغو ... لفظ سلام او عبرة ... قوله سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين لازم القول السديد

والنسخ بانه الفعال

والنسخ بانه الفعال لان تتاركه للسفهاء والاعراض عنهم من الآداب المستحسنة والذين
يبيتون لربهم سجدا وقياما يحيون الليل في عبادته ... يقال بات يفعل
كذا اذا فعله ليلا وتأخير القيام لمكان الفاصلة جمع قائم او مصدر وصف به وتخصيص البيتوتة لانه
اخلى عن شوب الرياء واجلى للقلب واشق على النفس والمراد اكثر الليل لقوله قليلا ما يهجعون
والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما شرا لازما ومنه الغريم
لملازمته الانسان وصفهم بالجد البالغ في العبادة ثم وصفهم بالوجل والابتهال اليه مع تلك العبادة
اشارة الى انهم غير متكلين عليها بل ... نظرا الى كبريائه تعالى انها ساءت مستقرا
ومقاما ... مبهم يفسره مستقرا وانه ذكره مع ان المفسر مؤنث لانه في معنى
الدار والمنزل والمخصوص محذوف اي هي وهذا الضمير هو الذي ربط خبر ان باسمها ويجوز ان يكون
ساءت بمعنى احزنت ومستقرا ومقاما منصوب على الحال والتمييز ... وقوله ان عذابها كان
وانها تعليلان يصح ان يكونا متداخلين ومترادفين وان يكونا ابتداء كلام منه تعالى او حكاية لقولهم
والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا ... القتر والاقتار والتقتير التضييق الذي هو نقيض
الانفاق ... الاسراف الانفاق في المعصية ان قل وقيل التجاوز عن الاعتدال وان قل ...
... الصديق وعثمان رضي الله عنهما ولذلك قيل
لا اسراف في الخير كما لا خير في الاسراف وقرأ نافع وابن عامر يقتروا ... من الاقتار
ويقترون بفتح الاول ... وابن كثير وابو عمرو ... وكلها لغات ... وكان
بين ذلك قواما بين الاسراف والاقتار والقوام الاعتدال كالسواء لفظا ومعنى وذلك ...
رسول الله صلى الله ... ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط وهكذا كان حال الصحابة
لا يكونون ... ولا يحبون الاستراء ... وقيل ان علي بن ابي طالب
دخل السوق واشترى قميصا بخمسة دراهم ... فقال الحمد لله
قميصا بخمسة دراهم ثم قطع كمه ... المجنون فقال ... سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يكمل ايمان المرء حتى يقال فيه انه مجنون والمنصوب ... خبران ويجوز
ان يكون بين لغوا وقواما هو الخبر وان يكون الظرف خبرا وقواما حالا مؤكدة وما اجازه
الفراء من ان يكون بين اسم كان وانما بني لاضافته الى غير المتمكن مع عدم اطراده ...
قبيل كان ... الخبر الذي هو محط الفائدة فائدة والذين لا يدعون
مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله قتلها الا بالحق صفة المصدر المحذوف او متعلق
بيقتلون ولا يزنون نفي عن الموصوفين تلك الخلال العظام عظيم الذنوب الموجبات
توبيخا على انهم المشركين روى البخاري عن ابن مسعود انه قال سألت او سئل رسول
الله صلى الله عليه وسلم اي الذنب عند الله اكبر فقال ان تجعل لله ندا وهو خلقك قلت ثم اي
قال ان تقتل ولدك خشية ان يطعم معك قلت ثم اي قال ان تزاني حليلة جارك فانزلت
هذه الاية تصديقا له ومن يفعل ذلك يلق اثاما جزاء الاثم ... وقيل بمعنى الاثم ...

محذوف يضاعف له العذاب يوم القيامة للشرك وللذنوب التي ارتكبها معه لان الكفار مخاطبون
في الدركات كما ان المؤمنين متفاضلون في الدرجات قرأ نافع وابو عمرو وحفص
وحمزة والكسائي بجزم الفعلين وتخفيف يضاعف وابن كثير بتشديده وجزمهما وابن عامر
وابو بكر برفع الفعلين الا ان ابن عامر شدده والاول ابو بكر وجه الرفع الحال او الاستيناف
والجزم والابدال من يلق كقول ابن الحر متى تأتنا تلمم بنا في ديارنا تجد حطبا جزلا ونارا تأججا
ويخلد فيه مهانا لا يستكبره عن اتباع الحق الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله
سيئاتهم حسنات بمحو سوابق معاصيهم ويثبت مكانها لواحق الطاعات او يجعل عقابها صحيفة
الحسنات بعد محوها من ديوان السيئات وهذا الصحيح روي مرفوعا عن ابي هريرة رضي الله عنه فان قيل
لم يؤكد النفي بالمصدر اعني من عمل صالحا الاول في هذه الاية مع كثرة وقوعه قلت لم يتبع في القرآن مجيء
من هذه الاية فكما بانه نزل فيه اشارة الى ان العمل الذي يترتب عليه هذا الجزاء وينبغي ان يكون عملا
معتدا به ثوابه الصلاح عليه قيل كما تدين تدان وكان الله غفورا رحيما فلذلك يبدل السيئات
بالحسنات ومن تاب عن المعاصي وعمل صالحا يتدارك بالطاعات فانه يتوب الى الله متابا
اي يرجع اليه ولا ثوابه اما على تقدير الحذف او على جعل الرجوع اليه كناية عن نيل ثوابه او فانه
يرجع الى الله المتصف بالاسماء الحسنى وصدق فان الله يحب التوابين وهو الذي يقبل التوبة عن عباده
ودمث بما مرضيا على ان التنكير للتعظيم فمن قلت فائدة هذا التكرير وهل يكون الترغيب لمن جعل
السيئات حسنات قلت التكرير فان المراد من الاول جعل اعمال التائب حسنات ومن الثانية
بيان عواقب تلك الاعمال والثواب عليها وقيل الاولى في حق المشرك التائب وهذه في المؤمن العاصي
اذا تاب والذين لا يشهدون الزور اي لا يحضرون محاضر الكذب فان مخالطة اهل الاثم
وصيانة عن الاختلاط بهم لانهم سكانهم الانه في ذلك تكثير سوادهم وتنبيه اغراؤهم على ما هم فيه وقيل
لا يشهدون شهادة الزور فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه واذا مروا باللغو
ما يجب ان يلغى ويطرح مروا كراما جمع كريم وهو الجامع لانواع الفضائل وشتات المحاسن وسبب
الشرف اي معرضين عنه غير ملتفتين اليه كقوله واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه وقيل اذا سمعوا الشتم
من السفهاء صفحوا وتجاوزوا كقوله ولقد امر على اللئيم يسبني والذين اذا ذكروا بآيات ربهم بالمواعظة
لم يخروا عليها صما وعميانا بل اكبوا عليها وانقادوا مشتغلين بسمع حقيقتها والالتفات لها باذان واعية
وقلوب خائفة لا كالذين لهم اذان لا يسمعون بها واعين لا يبصرون بها والذين يقولون
ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين سرورا بان نراهم مقبلين على طاعتك
مسارعين في ثواب مرضاتك قيل القرة البرودة والمراد بها غاية السرور والفرح وذلك ان العين
تدمع من غاية السرور دمعا باردا عن محمد بن كعب ليس شيء اقر لعين المؤمن من ان يرى اهله
واولاده مطيعين لله لانه تعالى سائلهم عنهم كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته قرأ ابو عمرو
وحمزة والكسائي وابو بكر وذريتنا على التوحيد وهو المصدر للدلالة على الكثرة بما دخل
ومن ابتدائية او بيانية اي اجعل لنا قرة اعين من جهتهم وانما نكر قرة مبالغة كي تنيل

منهم سرورا

منهم سرورا وفرحا تاما واخر جمع القلة لقلة المؤمنين الموصوفين بتلك الصفات واجعلنا
للمتقين اماما يقتدون بنا في نيل ذلك بزيادة الاجتهاد الدال على الخير كفاعله
والافراد لعدم اللبس كقوله ثم يخرجكم طفلا او لانه مصدر في الاصل والتقدير كل واحد منا او لان
المؤمنين كنفس واحدة كما نطق به من لا ينطق عن الهوى اولئك يجزون الغرفة الغرفة جمعها
غرفات وغرف وعلالي وافراده بالجنس وعدم اللبس ولقوله وهم في الغرفات آمنون وهي العلالي في الجنة
الاعمال والتوحيد انما رتب على هذه الاوصاف الكاملة اي مخصوصة بالمتصفين بها
في الجزاء والاجل والمنفعة بما صبروا به بصبرهم ويلقون فيها تحية وسلاما يحييهم الملائكة ويسلمون
عليهم او بعضهم بعضا وقرأ حمزة والكسائي وابو بكر يلقون من اللقاء اي يحيا دون التشديد
والمبالغ في الاكرام خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما في مقابلة ساءت مستقرا ومقاما
وهو مثله اعرابا قل ما يعبؤ بكم ربي ما يعبأ بشيء بالبت اعتددت ما استفهامية في موضع المصدر
والمعنى اي اعتداد يعتد بكم اي وزن مقدار لكم عنده لولا دعاؤكم اي لولا عبادتكم كمال
في التحلي بالملكات الثلاثة والتخلي من الشواغل قطع العلاقات والتوجه الى جنابه فقد
فقد كذبتم خطاب لمشركي قريش خاصة بعد ان خاطب الجنس الكل والمعنى يعني بعيرهم
في شغل الخاتمة مع الفاتحة لان السورة كانت مصدرة بتكذيبهم فسوف يكون لزاما عذابا لازما
يوم القيامة وعن مجاهد هو القتل يوم البدر لوزم بين القتلى لزاما وعن عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه خمس قد مضين الدخان والقمر والروم والبطشة واللزام تمت السورة والحمد لله

بسم الله الرحمن الرحيم

طسم حروف مبسوط للالفاظ او اسم للسورة قرأ حمزة والكسائي وابو بكر بالامالة
وورش بين بين واظهر السين حمزة اشارة الى ان اصل حروف التهجي عدم التركيب
والوقوف عليها تلك آيات الكتاب المبين الواضح اعجازه والمراد السورة او القرآن
باسره والاشارة اليه بما دل عليه الحروف لعلك باخع نفسك قاتل نفسك
البخاع بالباء عرق في العنق متصل بالعنق وهو نهاية الذبح ورواية بالنون وهو الخيط
الابيض ومعنى لعل الاشفاق اي اشفق على نفسك ان تقتلها اسفا على ما فاتك من ايمان
قومك وفيه نهاية مدح له بما قام به من الاجتهاد في التبليغ الا يكونوا مؤمنين مخافة
خيفة ان لا يؤمنوا ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية ملجئة لهم على الايمان
فظلت اعناقهم لها خاضعين منقادين واقحم الاعناق لبيان موضع الخضوع
ولما وصفت باوصاف العقلاء اجريت مجراها في الجمع بالواو والنون او الاعناق
جمع عنق بمعنى جماعة اي جماعاتهم وفي الحديث لا يزال الناس مختلفة اعناقهم في طلب
الدنيا وقيل ايضا يجيء من الناس عنق اي طائفة او رؤساؤهم ظلت الاعناق

اي ما يأتيهم من ذكر وحي يذكرهم من الرحمن محدث انزاله لتجديد التذكير الا كانوا عنه معرضين
الا استمروا على الاعراض فقد كذبوا حين اعرضوا فسيأتيهم انباء ما كانوا به يستهزءون
ما اصابهم يوم بدر او يصيبهم يوم القيمة وافخم الانباء للدلالة على عظم ما ينزل بهم فان
الواقعة اذا عظمت تحدث عنها الافطار والبلدان وسارت باخبارها الركبان فان قلت
ذكر مثله في الانعام مصدرا بسوف وهنا بالسين فما وجه ذلك قلت الله اعلم ان كان السورتين
مكيات فلعل مرور آية الانعام سابقة نزولا لان اقتراني تلك بسوف اكثر من السين اولم يروا الى الارض
ولم ينظروا الى عجائبها كم انبتنا فيها من كل زوج من كل صنف والجمع بين كم وكل لافادة الكثرة
اجمالا والاستيعاب تفصيلا فكانه قيل انبتنا فيها ازواجا كثيرة من كل صنف صنف كريم
شريف مرضي الصفات اما بسيط او مركب ان في ذلك لاية افراد الاية مع كثرة الازواج الدال
عليها كم وكل لانه اريد الانبات المتعلق بها او به عبارة واحدة وما كان اكثرهم مؤمنين مع قيام
الاية لكونهم مطبوعين على الكفر وان ربك لهو العزيز الغالب على كل شيء فينتقم منهم الرحيم
حيث ارسل اليهم رسولا بالايات ولم يعاجلهم بالانتقام بعد التكذيب والانكار واذ نادى ربك
موسى بعد ما بين اعراض قومه وتكذيبهم واستهزاءهم به وبما جاء به شرع بقصص الانبياء مع اقوامهم
وما جرى لهم معهم من التكذيب والاستهزاء وكيف صبروا على اذاهم ثم كان لهم العاقبة وشفاء
للصدور وقدم قصة موسى لانه اقرب حالا من رسول الله صلى الله عليه وسلم واشد وقعا في الامم
بعد هذه الامة ان ائت القوم الظالمين فرعون وقومه كانوا مع شركهم قد استعبدوا بني
اسرائيل يقتلون ابناءهم قوم فرعون بدل من القوم او عطف بيان وبنيه دلالة على كون
فرعون عاليا في الظلم والطغيان لان البدل مقصود بالنسبة والدلالة على المعنى المراد من الكلام
ونبه الا يتقون استيناف تعجيب من تمادي القوم في الظلم غير ناظرين في عواقب
الامور وجعله حالا من ضمير الظالمين ليكون انكار عدم التقوى توبيخا لهم فيفيد انكار الظلم
من باب الاولى وان عدم التقوى هو الذي يوقعهم على الظلم حسن الا ان دخول الهمزة على
الحال لا يجوز الا توسعا قال رب اني اخاف ان يكذبون ويضيق صدري ولا ينطلق لساني
فارسل الى هرون يكذبون ابتداء الرسالة ويضيق صدري لما يعتريني من عدم القبول
ولا ينطلق بعد ذلك لساني في حالة المحاجة والمناظرة معهم مع انه من ضرورات مدعي الرسالة
وكان هذا من كمال عقله اظهر عجزه واحتياجه الى الموازر والمعين ليكون دفاعا في الخصم
على نقيضه ونفى عدمه والاسباب فيتصور منه الفعل بل كان هذا منه عين الطاعة
ولهم علي ذنب فاخاف ان يقتلون به قصاصا وليس على وجه قدرة وانما هو خوف
وسط بينه وبين تبليغ الرسالة فارسل الى هارون فلا يبقى لهم من تكلم بكلامه فيتصل ان موسى لم يكن
فوسط القول وسلاطة اللسان مثل هارون فاستعان به مع انه اخوه الشقيق الشفيق
حتى يجعل له شرف النبوة فمعنى فارسل اليه اي بالنبوة والرسالة قال كلا فاذهبا
بآياتنا اجابة الى ما سأل من ضم اخيه وازال خوفه بقوله كلا اي ارتدع عن ذلك التوهم وعليه عطف فاذهبا

بعد تغليب الخطاب على الغائب انا معكم مستمعون سامعون لما تقولان وتقولون والمعية مجاز الحفظ في الكلاءة
والنصرة وعبر عن السماع بالاستماع الذي هو الاصغاء والاعتناء بشأن المسموع اشارة الى
كمال العناية بهم وهو خبر ثان او هو الخبر ومعكم ظرف مستقر فأتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين
خصه بالذكر بعد قوله ائت القوم الظالمين دلالة على انه قدوتهم والمقدم فيهم وافراد الرسول مع كون
المخبر عنه اثنين لاتحاد المرسل به او لكونهما اخوين متحدين في الاخوة او على تقدير مضاف او لانه مصدر
وصف به كقوله شعر الا ابلغ ابا عمرو رسولا باني عن فتاحتكم غني ان ارسل معنا بني اسرائيل
الى الشام ان مفسرة لتضمن الارسال معنى القول فان قلت كان مرسلا الى القوم الظالمين
بدعوتهم الى الله وهذا ظاهره انه ارسل لطلب بني اسرائيل قلت الغرض الاصلي هو دعوتهم ثم ابداء
الا انه سبيل القول اللين لئلا يشمئز ويطغى ولذلك ذكر رب العالمين ليدخل فيهم فرعون فتحمله
الاستكبار على السؤال عنه تجاهلا ليقع المناظرة على وجه الرفق كما سيأتي قال الم نربك
فينا وليدا طفلا سمي به لقرب ولادته ولبثت فينا من عمرك سنين قيل لبث فيهم
ثلثين سنة ثم خرج بعد قتل القبطي ولبث في مدين عند شعيب عشر سنين ثم عاد اليهم يدعوهم
الى الله ثلثين سنة ثم بقي بعد الغرق خمسين سنة وفعلت فعلتك التي فعلت
يريد قتل القبطي عظم قتله لانه كان من خواصه قيل كان خباز فرعون اسمه فاتون وانت من الكافرين
بنعمتي لان من كان تربيته نعمتي يجب عليه توقيره ورعاية حقوقه او من الكافرين الذين تدعوهم
الى الان او من الكافرين برب العالمين وذلك افتراء منه لان الانبياء قبل البعثة معصومون
من الكبائر لان غرضه من هذه المعاذير تبعيده عما هو بصدده بان من يكون متلبسا بهذه الرذائل
كيف يرشح للمراتب العالية فضلا عن منصب الرسالة قال فعلتها اذا وانا من الضالين عن
طريق الصواب لا لكونه فعل الجاهل اعتراف منه ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما
من الانبياء عليهم السلام حكاما على الناس وحكمة وهو علم الشريعة وجعلني من المرسلين فبطل
ما تشبثت به وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل تلك مبتدأ ونعمة خبرها وتمنها
وصف وان عبدت عطف بيان والمعنى تلك الخصلة القبيحة وهي تعبيد بني اسرائيل نعدها
نعمة علي باني قد ربيتك وتجعلني مسيئا في مقابلة احسانك واين الاحسان بل انت المسيء
اذ لو لم تقصد نفس من قتل الابناء لم كنت متكفلا في اهلي وانما افرد الخطاب في تمنها وجمع
في الاولين لان المنة كانت منه وحده والفرار والخوف منه ومن قومه وعن القوال ان هذا
الكلام اقرار واعتراف من موسى حيث عبد بني اسرائيل ولم يعبده وارادوا ... في
احسانه بارشاده الى طريق الصواب بقوله عبد وعبده اي اتخذ الناس عبيدا قال فرعون
وما رب العالمين لما لم تجد تلك المعذرات اخذ في السؤال عن حقيقة من ارسله تعنتا
لا استرشادا قال رب السموات والارض وما بينهما اشارة الى انه مباين للممكنات
لانه موجد لها يجب ان يكون واجبا خارجا عنها فلا يمكن تعريفه الا بلوازمه الخارجية لامتناع تعريفه
بنفسه واستحالة الاجزاء لاستلزام التركيب الامكان ان كنتم موقنين ذوي ايقان

الاشيا مطلعين على احوالها بالادلة. قال لمن حوله الا تستمعون. تعجبا لهم من قوله
فانه سالكم عن حقيقته واجاب بلوازم. قال ربكم ورب آبائكم الاولين. وزعم قوام
السموات والارضين كما هو مذهب الدهرية وكان فرعون دهريا لقوله تعالى وظنوا
انهم الينا لا يرجعون وان خلقهم وخلق آبائهم فلا مجال لكونهم عينه. قال ان رسولكم الذي
ارسل اليكم لمجنون. اضافه اليهم لان تسميته رسولا على وجه التهكم. قال رب المشرق
والمغرب وما بينهما. من الكائنات موجدها وحافظها. ان كنتم تعقلون. ان كان لكم عقل
تعقلوا جنسكم جوابات فيه لقد اسمعت لو ناديت حيا ولكن لا حياة لمن تنادي. قال لئن
اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين. الداخلين في زمرتهم. وقد عرفت حالهم
لانه كان اذا سجن احدا القاه في هوة ذاهبة في الارض بعيدة العمق لا يرى شيئا
ولا يسمع صوتا وهذا دليل على انه علم به محقا وخاف ان يوافقه السحرة بعجيبة افحمه والالجاء الى
التوقف. ولم يكن على فرعون معجبة اشد من ان يدعى الى عبادة الغير وهو يقول انا
ربكم الاعلى. قال اولو جئتك بشيء مبين. واضح الدلالة على صدقي الواو للحال اوليها
الهمزة بعد حذف الفعل اي تفعل ذلك ولو جئت على هذه الحالة. قال فات به ان كنت
من الصادقين. في دعواك. فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين. واضح لا يشتبه على احد
انه ثعبان وهي الحية العظيمة. ونزع يده اخرجها من كمه فاذا هي بيضاء للناظرين قيل لما القى عصاه
وصارت ثعبانا قدر ميل فاقبلت الى فرعون فاستغاث بموسى فاخذها فعادت عصا ثم قال
هل من آية غيرها فاخرج يده فقال ما هذه قال يدك ثم ادخلها جيبه فاخرجها بيضاء لها شعاع
الافق ويكاد يغشي الابصار وفي ذكر الناظرين دلالة على ان بياضها كان شيئا يجتمع النظارة
على النظر اليه. قال للملا حوله. مستقرين حوله نصب على الحال والعامل فيه قال [illegible]
ان هذا لساحر عليم. بهر في السحر. يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فماذا تامرون. تحير
طار عقله من الرعب فنزل عن دعوى الالوهية الى الاستشارة والاستعانة بهم بانزالهم
تعليمهم يرشدونه الى الخلاص كما ذكره. قالوا ارجه واخاه اخرهما ولا تقتله وما فيه من اللغات
والوجوه تقدم في الاعراف وابعث في المدائن حاشرين شرطا يحشرون. ياتوك بكل سحار عليم
ياتوك بكل سحار عليم. كامل العلم في فنه. فجمع السحرة لميقات يوم معلوم لما وقت به من ساعات
يوم معين وهو وقت الضحى من يوم الزينة لقوله موعدكم يوم الزينة وان يحشر الناس ضحى كانت
المامور به كل سحار عليم والسحرة جمع ساحر فقد حشروا اما لم يوفر وابهت الامر كذلك ولذا يقول
لهم لم يؤتى بكل سحار. وقيل للناس هل انتم مجتمعون. قيل فرعون او من هو من قبله استعجال
والمراد حثهم على الاجتماع. لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين. كناية عن عدم اتباع موسى لانه
من لوازم اتباعهم لان من يقول انا ربكم الاعلى كيف يتبع الساحر. فلما جاء السحرة قالوا
لفرعون ائن لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين. لموسى في السحر. قال نعم. جزاء الشرط لان قولهم ائن لنا لاجرا
دال عليه وانكم اذا لمن المقربين عطف على جزاء الشرط اذا جاب الجزاء ولا دخلها امدادا لهم على طمعهم عقب

قال لهم

قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون. اذن تحقيرا لما هم يلقون وليس الاذن امرهم بالسحر بل التوسل الى
الحق. فالقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون. اقسموا بعزته على انهم غالبون
لفرط اعتقادهم انهم او غاية جهدهم في الاتيان باقصى ما يمكن من السحر واليمين بغير اسمه وصفاته في حالة
ورد النهي عنه لانه من شعائر الجاهلية. فالقى موسى عصاه فاذا هي تلقف. تبتلع وقرا حفص بالتخفيف
ما يافكون. ما يزورونه ويخيلون به الناس. واصل الافك قلب الشيء عن وجهه وصفته التي هو عليها ويجوز
ان يكون ما مصدرية تسمية للماوف به افكا مبالغة. فالقي السحرة ساجدين. تيقنوا انه من عند الله
فانها ابتلعت تلك العصي والحبال ولم ترد حجمها اصلا وفي القوا عليه ذكر الالقاء بدل الخر ليشاكل
مع دلالة الالقاء على انهم من فرط يقينهم لم يتمالكوا كانهم طرحوا كرها وفي على الالقاء اجوالدهم
اي القوا انفسهم. قالوا امنا برب العالمين. حال بتقدير قد. رب موسى وهارون. بدل من رب
العالمين دفعا لتوهم فرعون انه المراد برب العالمين. قال امنتم له قبل ان آذن لكم انه لكبيركم
الذي علمكم السحر. وهذا غاية جهله او من شدة تحيره اراد التلبيس على الحاضرين والا فالسحرة المتفرقون
في البلاد متى تمكنوا من رؤية موسى في المجالس فضلا عن التعلم. الهمزة الثانية مقلوبة الفا لكل
القراء وائنتم مخففة حمزة والكسائي وابو بكر مسهلة بين بين على اصولهم. فلسوف تعلمون.
وخامة ذلك وعيد لهم. لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف. على العكس اليمين مع الشمال
والعكس من اليد والرجل. ولاصلبنكم اجمعين. لتكونوا عبرة للناظرين. قالوا لا ضير لا ضرر علينا
في القطع والقتل والصلب انا الى ربنا منقلبون. بالموت لا محالة فلا تبالي بقتلك اسبابه
والشهادة اشرف احوال الموت فيه وتقربه رغبة لانه يهون عليهم فهو بان يكونوا على الموت لا نقلاب
الى ربهم الكريم ولا ترى احسن منها كفاية. انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا اول المؤمنين
من زمرة فرعون او من اهل المشهد فان لم ينفع الى الايمان الرسول بعد دلالة المعجزة من جرى
بسبيل العبد لا سيد التقدير لان كنا وقرئ ان بالكسر على انه شرط لتقريبهم وبا نظر الى العاقبة
وعدم الثقة او على طريقة المدل بحاله والتمكن الذي لا يظن به خلاف كقوله تعالى ان كنتم خرجتم
جهادا في سبيلي. واوحينا الى موسى ان اسر بعبادي. وذلك انه طالت مدة دعوته اياهم
بالآيات ولم يؤمنوا فامره تعالى ان يخرج ببني اسرائيل. وقرا نافع وابن كثير بهمزة الوصل من سرى
وبهمزة القطع من اسرى. انكم متبعون. يتبعكم فرعون وجنوده علة للامر بالاسراء. فارسل فرعون في المدائن
حاشرين. العساكر ليتبعوهم. ان هؤلاء لشرذمة قليلون. على ارادة القول وانما بالغ في
تقليلهم بلفظ الشرذمة وهي الطائفة القليلة ثم وصف الشرذمة بالقلة ثم جمع القلة
الدال على القلة ايضا وكانت ستمائة وسبعين الفا نظرا الى ماله من الجنود والكثرة على ما روى
ابن عباس انه خرج الف الف حصان سوى الاناث من الخيل وانهم لنا لغائظون.
يفعلون افعالا توجب غيظنا من خروجهم بغير الاذن وذكرهم طلعته واخذهم حلي
القبط فانهم استعاروها ليعيدها لهم ثم ذهبوا ولم يردوها. وانا لجميع حاذرون. متيقظون
مستعدون وقرا نافع وابن كثير وابو عمرو وابن عامر برواية هشام حذرون على

الصفة المشبهة اى خائفون متحذرون . والمعنى انه لا يبالى بهم . فاخرجناهم من جنات
وعيون وكنوز ومقام كريم . منازلهم العالية حسنى حسن مثلا و والفراغة . كذلك .
نصب على المصدر اى اخرجناهم مثل ذلك الاخراج او جر على انه وصف مقام او رفع خبر
مبتدأ محذوف . واورثناها بنى اسرائيل . ملكناهم ملكا لا رد له . فاتبعوهم مشرقين .
ادركوهم داخلين في وقت شروق الشمس يقال اتبعت فلانا اذا ادركته بعد سبقه
فلما تراءى الجمعان قال انا لمدركون . اى لما رأى كل منهما الاخر قالوا هذا الكلام لموسى خوفا — اعنى سب موسى ...
قال كلا اى ارتدعوا عن هذا الكلام ان معى ربى سيهدين . طريق النجاة واذا قابلت
قوله هذا بقوله صلى الله عليه وسلم لا تحزن ان الله معنا ظهر لك الفرق بين مقاميهما
فان قلت قد فسرت اتبعوهم بادركوهم فما معنى ردع موسى عن القول بالادراك بعد وقوعه
قلت المراد بالادراك رؤية بعضهم لبعض وما نفاه موسى ان يلحقوهم بحيث يحل بهم شرهم
قيل ان مؤمن آل فرعون كان بين يدي موسى عليه السلام فقال له البحر امامك وقد غشيك فرعون
بجنوده بماذا امرت قال بالبحر امرت ولعلى اومر بما اصنع . فاوحينا الى موسى ان اضرب
بعصاك البحر . بحر القلزم وذلك المكان يسمى سوبت موقف عند اهل المصر الذين يحلفون
فيه وتفسيره بنيل مصر فاسد وكيف يتاتى ذلك في نهر النيل اخبره الله عنه بقوله فانفلق فكان كل فرق
كالطود العظيم . اى الجبل العالى من طود الشيء اذا ذهب الى جانب السماء صعودا روى عن
عائشة رضى الله عنها تصحيف ابكر ذلك طود ومنيف والفاشق فانفلق تصحيف والانفلاق
الانشقاق والفرق الجزء من الشيء كما انفلق لفظا ومعنى . وازلفنا . قربنا . ثم الاخرين .
فرعون وجنوده حتى سلكوا مسالك بنى اسرائيل في البحر او قربنا بعض آل فرعون بعضا لئلا ينجو
منهم احد روى ان جبرائيل صلوات الله عليه كان بين بنى اسرائيل وبين آل فرعون يقول
لبنى اسرائيل ليلحق آخركم باولكم ويستقبل القبط يقول رويدكم حتى يلحق آخركم واذا اراد
امرا هيأ اسبابه . وانجينا موسى ومن معه اجمعين . لا يشذ منهم واحد ثم اغرقنا الاخرين .
فرعون وجنوده . ان في ذلك لآية . واية آية . وما كان اكثرهم مؤمنين . فان القبط الذين
كانوا بمصر لبعد ما سمعوا شان فرعون لم يزعجهم ذلك ولم يؤمنوا بموسى واما بنو اسرائيل
فكما اخبر الله عنهم . وجاوزنا ببنى اسرائيل البحر فاتوا على قوم يعكفون على اصنام لهم
قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة . وقولهم ارنا الله جهرة واتخاذهم العجل الها
وان ربك لهو العزيز . الغالب على كل شيء المنتقم من اعدائه الرحيم . باوليائه
واتل عليهم نبأ ابراهيم . قصته وحديثه مع قومه اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون .
سألهم ليعلمهم ان ما يعبدونه لا يصلح للعبادة كما تقول للتاجر ما مالك تقول الرقيق
جمالك لا مال . قالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين . كان حق الجواب اصناما وانما اطنبوا
افتخارا وابتهاجا لم يرضوا بتعفير الجباه لها حتى افتخروا به وانما اثر نظل لانهم كانوا
يعبدونها بالنهار استهزاء لعب وتهم كما يفعله الجهال الآن او من اطلاق المقيد

على المطلق

على المطلق . قال هل يسمعونكم . اى دعاءكم حذف لدلالة . اذ تدعون عليه . او ينفعونكم .
بتوابع دعوتكم . او يضرون . من اعرض عن عبادتها . قال افرأيتم ما كنتم تعبدون
انتم واباؤكم الاقدمون . اخبرونى عن شأن ما استمروا على عبادته من تقدم
من ابائكم فان تقدم العهد لا يجعل الباطل حقا . فانهم عدو لي . اى عدو لكم وانما
عداوتها الى نفسه تصويرا للمسألة في نفسه مبالغة في اظهار النصح وانه لا يرضى لهم الا ما رضى
لنفسه لانه من باب التعريض التوبيخ اكثر مدى من التصريح وادعى الى القبول حكى ان رجلا جاء
الشافعى رحمه الله يجوده فقال لو كنت بما لكت لاحتجت الى التاديب وحكى عن ابن سيد
وكان من البحر ومن مكة سلام تجدونه في الحجر فقال هذا ليس بينى وبينك معنى العدو ووعدنا
اليه يقول سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا وافرد لاطلاقه على الجمع كالصديق
الا رب العالمين . استثناء منقطع لانهم كانوا يشركون ويزعمون انه شفيع اولا متصل
اعداء الله وصانع العالم . الذي خلقنى فهو يهدين . الذي عقيب خلقه هداية المتصلة ابتداء
بداية ولا اجتنبه الى ان استقصى عوام الحيض وانتهاؤها سلوك طريق الجنة والفوز برضوان الله تعالى
وذلك ان الاجنة مع كون الخبز مقدرا . والذي هو يطعمنى ويسقين . اى يمكننى من الطعام
والشراب بان خلق في الشهوة والقوى والارادة والفعل الهادي الى الاشياء النافع . واذا مرضت
فهو يشفين . من مرضى فيه ادبا واعلم كل واشارة الى ان مرض الموت مختوم لا شفاء منه
وتغير الاسلوب حيث لم يقل واذا امرضنى لانه بعد وعد النعم فلم يقل هم السنة والامراض البدنية
انما يكون من الامراض التى تحدث من تخليط الانسان في المطاعم والمشارب قال شوقي فان الداء
اكثر ما تراه يكون من الطعام او الشراب انما من وادهمها والوجه هو الاول . والذي يميتنى
عدد في النعم لانه وسيلة لقاء الله تعالى . ثم يحيين . يوم القيامة . والذي اطمع ان يغفر لى خطيئتى
يوم الدين . قاله تواضعا وهضما لنفسه كقوله ان لى ثلث كذبات ولم يكذب قط بل كانت معاريض
او هو ترك الاولى والافضل في حسنات الابرار سيئات المقربين فان قلت لم ابهم الفصل
في الافعال السابقة الاولى ولم يات به في الاخيرين حيث لم يقل يميتنى ثم يحيين والطمع ان يغفر لى
خطيئتى قلت لان الاسباب الظاهرة لها دخل في تلك الافعال فدفع بتغيير الفصل كون تلك
الاسباب اسبابا مؤثرة بخلاف الاحياء بعد الموت ومغفرة الخطيئة يوم الدين اذ لا يتصور
هناك سوى قدرته وارادته تعالى . رب هب لى حكما . علما وحكمة بين الذي شرعنا مواعظ و... اتبع
ببيانات سن في الحديث البعث حكم وقيل فيه علوما لخلافة في قريش لحكام في الاعصار ريد العلم والفقه في كتبهم
فقها الصحابة منهم . والحقنى بالصالحين . اى وفقنى للعمل الذي انتظم به في زمرتهم انفذ حاجة
نفسان فانه في الاخرة لمن الصالحين . واجعل لى لسان صدق في الاخرين . اى ذكرا حسنا وثناء جميلا
وقد اجيب في ذلك اذ ترى اكثر اهل الملل الا وهو ينتسب اليه فان قلت ما نفعه في هذا وطلبه
وهل هذا الا طلب الشهرة والانتخاب منزهون عن ذلك فضلا عن جلة الانبياء قلت انما سأل
بذلك ليقتدى بسيرته الاخرون الى اخر الدهر فاذا اثنى عليه الناس اطاعه وكرم منفعته لكان

ذلك باغوائه معين على طلبك كسب اسبابه وقيل اراد من يدعو الى دينه بعدي وفرع اقواله
وهو رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم • واجعلني من ورثة جنة النعيم • واخلافي في زمرتهم
واغفر لابي انه كان من الضالين طريق الحق وعاوله لانه كان وعده ان يستغفر له بقوله
لاستغفرن لك قال تعالى وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه وقيل
ان هذا الدعاء ان كان بعد موته فلعل ابراهيم يظن ان اباه مؤمن وانما يخفي ايمانه تقية من نمرود
لبعيد عن الصواب اذ علية مناظرته كما تقدم في سورة مريم ولو كان كذلك لحكى كما حكى سائر
احواله • ولا تخزني يوم يبعثون من الخزي وهو الهوان والذل او من الخزاية وهو الخجل والحياء
وقد روى البخاري ان ابراهيم يرى اباه في النار فيقول يا رب انك وعدتني ان لا تخزني واي خزي
اعظم من ان يكون ابي في النار فيقول الله يا ابراهيم اني حرمت الجنة على الكافرين ثم ينظر اليه فيراه
في صورة ضبع وسخ فيعرض عنه • يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم •
خالص عن الشرك وسائر الرذائل والمعنى لا ينفعان الا من قلبه بهذه الصفة او لا ينفعان
الا من هذا شانه من حيث انفق ماله في مرضات الله وارشد بنيه الى طريق الحق وقيل الاستثناء
من الكلام بحسب المعنى كانه قيل يوم لا ينفع غنى الا غنى من قلبه بهذه الصفة كما ورد في الحديث
نعم الغنى غنى القلب والاستثناء منقطع اي لكن من اتى الله بقلب سليم ينفعه سلامة قلبه ولا حاجة
الى تقدير المحذوف قبل من لان وصف القلب بالسلامة يغني عنه وعن الجنيد شيخ الطائفة ان السليم
هو اللديغ والجيم ظاهره وعن القشيري جواب لم عن ذكر عذابه • وازلفت الجنة للمتقين في ذلك اليوم
وهم بعد في عرصة القيامة تعجيلا للسرور اليهم • وبرزت الجحيم للغاوين جعلت مكشوفة لهم يرونها
والتخصيص بالغاوين لان المؤمنين لا يرونها لان في رؤيتها ما يكدر ويسوء ولم يعبر بالقرب
كما في وصف الجنة لان قربها يؤذي اهل المحشر من المؤمنين لما في الحديث من ان ريحها ونتنها يسري
بانه عام وقيل اشارة الى غلبة رحمته وسبقها غضبه • وقيل لهم اينما كنتم تعبدون •
من دون الله من هذا في نفع العبادة سؤال توبيخ • هل ينصرونكم • بدفع العذاب عنكم
او ينتصرون بدفعه عن انفسهم استفهام انكار وتوبيخ لهم • فكبكبوا فيها هم والغاوون •
اي الالهة ومن عبدها والكبكبة القاء الشيء على وجهه مكبوبا والكبكبة تكرير الكب جعل التكرير
في اللفظ دليلا على تكرير المعنى وتكثيره فانه اذا القي فيها انكب مرة بعد اخرى الى ان يصل
الى قعرها في طبقتها السفلى للمشركين • وجنود ابليس اجمعون • من اتباعه من الانس والجن
نعوذ بالله من جهنم منك ومن تبعك منهم • قالوا وهم فيها يختصمون تالله ان كنا لفي ضلال
مبين • والخ بعبادة غير الله والخبر في يختصمون للعبدة اي يخاصم الاتباع الرؤساء لقوله
في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا وليهم ولمن عبدوه من الاصنام
لقوله اذ نسويكم برب العالمين فان الخطاب لها • وما اضلنا الا المجرمون الى عرضوا الاجرام
وهم الرؤساء الذين دعوهم • فما لنا من شافعين كما للمؤمنين يشفع لهم الانبياء والملائكة والعلماء
والانبياء والاحد فاء • ولا صديق حميم • والحميم من الاحتمام وهو كالاهتمام لفظا ومعنى

الا انه لا يبلغ منه • ومن الحامة اي خاصته الانسان وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال اللهم هؤلاء
اهل بيتي وحامتي اذهب عنهم الرجس واما جمع الشفيع دون الصديق لكثرة الشفعاء
وقلة الصديق قال شعر صار الصديق وكان الكثير معا لا وجدان فرع عن نفسك الطمعا
ولانه يطلق على الجمع كالواحد مثل العدو والظهير • فلو ان لنا كرة • رجعة الى الدنيا ولو في مثله
للتمني لان كل واحد منهما تقدير غير الواقع واقعا فلذلك يصح في التمني • فنكون من المؤمنين •
جواب التمني • ان في ذلك لآية • اي فيما ذكر من مقالة ابراهيم فان العاقل يتعظ بها
وما كان اكثرهم مؤمنين لعدم التدبر • وان ربك لهو العزيز • الغالب • الرحيم بارسال الرسل
كذبت قوم نوح المرسلين • والقوم من اسماء الجموع يطلق على الرجال خاصة فغلب
وتانيث الفعل باعتبار معنى الجماعة ويقال في تصغيره قويمة وباعتبار المراد بارسال نوح كذبوهم
بتركيب الجمل وهو وسائر من معه من المؤمنين او لان من كذب رسولا فقد كذب الجميع
لاتحاد دعوتهم واشتراك برهانهم • اذ قال لهم اخوهم نوح • سماه اخا لانه نسيبهم كقول العرب
يا اخا بني فلان لواحد منهم • الا تتقون • الشرك وعبادة الاوثان • اني لكم رسول امين •
كان مشهورا بينهم بالامانة • فاتقوا الله واطيعون • في التوحيد • وما اسئلكم عليه • على اداء
الرسالة من اجر • حتى تتهموني • ان اجري الا على رب العالمين • فاتقوا الله واطيعون • كرره تأكيدا
والتقرير في نفوسهم كما هو شأن النصح المشفق وفي الحديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا تكلم بكلام اعاده ثلاثا ولانه علق الاول بكونه امينا وفي الثاني بحسم طمعه • قالوا انؤمن لك واتبعك
الارذلون • اي الفقراء الذين لا مال لهم ولا جاه وهذا كما قال المشركون لرسول الله صلى الله عليه وسلم
يا محمد ما نرى معك الا العبيد والرعاية • قال وما علمي بما كانوا يعملون • واي علم لي بما كانوا يعملون
فهم من كلامهم انهم يطعنون في ايمانهم بانهم امنوا طمعا فاجاب بانه انما يطلب الايمان
به وعلى الظاهر • ان حسابهم الا على ربي • فهو المطلع على الضمائر ويجوز ان يكون حمل الرذالة من قولهم
على الرذالة في الدين وان لم يعتقدوا اشارة الى ان الرذالة المعتد بها رذالة الدين
لو تشعرون لعلمتم ذلك • وما انا بطارد المؤمنين • جواب لما اوهم كلامهم من استدعاء طردهم
ايماني والان وصف لا يوجب الطرد • ان انا الا نذير مبين • ما علي الا انذاركم اولم تؤمنوا
ان كان ايمانهم لغرض • قالوا لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين • بالحجارة او الشتم وهذا
دأب الجاهل المحجوج • قال رب ان قومي كذبون • فيما ارسلتني به لم يبح الله لا صابه بين اذاهم
بل لتكذيبهم • فافتح بيني وبينهم فتحا • احكم بينهم باظهار الحق واذهاب الباطل من الفتاحة
الحكومة لان الحاكم يفتح المشكل في الدين او ما استغلق على الناس • ونجني ومن معي من المؤمنين •
من اذاهم او من العذاب الذي ارسله عليهم • فانجيناه ومن معه في الفلك المشحون •
من الناس من سائر الحيوانات التي حملها نوح معه • ثم اغرقنا بعد • بعد انجائه • الباقين • اي الكفار
ان في ذلك لآية • اية شاعت وتواترت الا انه اشهر من طوفان نوح • وما كان اكثرهم
مؤمنين بل قليل وهم ثمانون نفسا • وان ربك لهو العزيز • الغالب الذي لا يغالب • الرحيم • بعباده

حيث لا يعاجل بالعقوبة كذبت عاد المرسلين انثه باعتبار القبيلة وهو في الاصل اسم جد
اذ قال لهم اخوهم هود الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم
من اجر ان اجري الا على رب العالمين اتبنون بكل ريع آية علامة والريع المكان المرتفع
وعن قتادة هو الجبل وهو جمع ريعة والجمع رياع وهو الطريق ايضا ومنه قول المسيب
بن علس ريع يلوح كانه سحل تعبثون ببنائها اذ لا غرض لكم سواه وقيل تبنون
بروج الحمام وقيل كانوا اهتدوا بعلم النجوم يهتدون بها في اسفارهم فكانوا يبنون تلك
الاعلام الطوال عبثا وتتخذون مصانع . المباني والقصور العالية وقيل مواضع الماء
اي حوض من المطر جمع مصنعة . لعلكم تخلدون ترجون الخلود في الدنيا او ما لكم تشبه حال من
تخلد واذا بطشتم اخذتم بالعنف . بطشتم جبارين . قاهرين على الغضب والجبار من يقتل
على غضب . فاتقوا الله واطيعون . بترك ما دعوكم اليه من الايمان وترك القبيح . واتقوا الذي
امدكم بما تعلمون امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون بالغ في التنبيه انكر عليهم عدم تقواهم
بحسب الفطرة ومقتضى العقل ثم ذكر انه رسول من الله وقابلهم فامرهم بالتقوى صريحا ومن ان فعله
ليس له غرض يتعلق بالدنيا ثم ذكر لهم ما هم فيه من القبيح وامرهم ثانيا بتقوى الله وطاعته ثم امرهم بالتقوى
ثالثا وعلقه بالموصول ايذانا بالعلة وتنبيها على ان من يطلب منهم تقواه مد لهم نعما متوالية علمهم محيط بها
لا يجهلون شيئا منها ثم فصل هذا المجمل مبالغة في الوعظ والنصح ثم اتبعه بقوله . اني اخاف عليكم
عذاب يوم عظيم . اي انهم ان لم يمتثلوا امره به يحيق بهم عذاب لا يوصف الا كان امن طبع على
قلوبهم قالوا سواء علينا اوعظت ام لم تكن من الواعظين . فان وعظك وعدمه عندنا سيان
غير الاسلوب في النفي لانه ابلغ في قلة اعتدادهم بوعظه . ان هذا الا خلق الاولين اي ما هذا الذي
جئتنا به من الاكاذيب الا عادة واختلاق من الماضين او ما هذا الذي نحن عليه من الدين والموت
الا عادة السالفين وابائنا الاولين وقرأ ابن كثير وابو عمرو والكسائي بفتح الخاء وسكون اللام
اي ما هذا الذي جئتنا به الا كذب يختلقه الاولون من قبلك او ما خلقنا الا كخلق الاولين نحيى ونموت
ولا بعث وما نحن بمعذبين في الدنيا وفي الآخرة . فكذبوه فاهلكناهم بسبب تكذيبهم
ان في ذلك لآية واية آية بين كيفية حالهم في موضع آخر وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك
لهو العزيز الرحيم كذبت ثمود المرسلين اذ قال لهم اخوهم صالح الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله
واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اتتركون فيما ها هنا
آمنين انكار لبقائهم على ذلك الحال او تذكير بنعمة قبل فوات وان اشكر عليها . في جنات وعيون
وزروع تفصيل بعد الاجمال كما في قصة هود . ونخل طلعها هضيم اذ فاخر نخلهم نفسه ولذا اوصف طلعه
وهو ما يطلع منه مثل نصل السيف ثم يشق فيخرج منه شمرخه وهو الكمر الذي جاء في الحديث ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اكل جمارا والهضيم من الهضم هو الكسر كانه منكسر من رقته وهو من احسن الفواكه عند العرب
وعن ابن عباس هضيم نضيج كانه يتلو وقيل قد ارطب ثمره واطاب . وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين
حاذقين من الفراهة وهي الحذق وقرأ اشرين بطرين وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو فرهين على الصفة المشبهة

والفره ابلغ

والفره ابلغ لدلالته على تجدد الاشر والبطر . فاتقوا الله واطيعون كرره للتاكيد
ولا تطيعوا امر المسرفين . اوقع الاطاعة على الامر وهي للآمر لما بينهما من التلبس استعير الاطاعة
للامتثال لما بينهما من الشبه . الذين يفسدون في الارض مستمرون على الافساد ولا يصلحون
ولا يوجد منهم اصلاح خلط كسائر المفسدين يخلطون بالافساد اصلاحا . قالوا انما انت من المسحرين
الذين سحروا كثيرا حتى غلب على عقلهم . ما انت الا بشر مثلنا . اي تنزلنا عن كونك مسحورا الى انك بشر
وهو ذلك ينفي الرسالة . فات باية ان كنت من الصادقين . في دعواك . قال هذه ناقة اخرجها
الحقيقة لان الوضع لتثبت رسالته وهو قد احاط بها علما في مواضع اخرى فاكتفى بطرفها لها شرب
حظ من الماء كالسقي والقوت والسقي من السقي . ولكم شرب يوم معلوم . فلا تتجاوزه
ولا تمسوها بسوء . فضلا عن العقر والضرب . فيأخذكم عذاب يوم عظيم . عظم اليوم لعظم العذاب
الواقع فيه على طريق المجاز الحكمي حتى كان شدة العذاب سرت الى الوقت . فعقروها
اسند العقر اليهم والعاقر واحد وهو قدار لرضى الكل به روي انه لم يعقرها حتى داروا على المخدرات
وغيرهن كلهن ابين . فاصبحوا نادمين على فعلهم خوفا من العذاب لا ندم تائب لتقول صالح والانجوا
كما نجا قوم يونس او ندموا بعد فوات الوقت وهو ابان الياس . فاخذهم العذاب صيحة جبريل
ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم قيل ما ادام بحجب قريش
ما اصاب تلك الامم ببركة من آمن منهم استدلالا بقوله وما كان اكثرهم مؤمنين وفيه ان رسول الله
حين يخرج من بينهم لم يكن يامن قريش الا ان يحل بهم ما اصاب اولئك لعدم ايمانهم بايتهم المقترحة
كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم اخوهم لوط الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون
وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اتاتون الذكران من العالمين الجار والمجرور
حال من الذكران والمراد بالعالمين الناس لان اتيان الذكر منهم خاصة فالجمع بالواو والنون
على احد وجوه المكلفين والجن بترتيبه العقل او متعلق بتاتون فالمراد كل من يتاتى منه الاتيان
من سائر الحيوانات والجمع بالواو والنون للتغليب بخروج غير الانس بتلك الوتيرة
وتذرون ما خلق لكم ربكم من ازواجكم من ان تبيين لما وارادوا جنس الاناث او تبعيض
والمراد بما خلق المحل المباح منهم وفيه اشارة الى انهم كانوا يأتون من نسائهم ايضا غير موضع الحرث
بل انتم قوم عادون متجاوزون الحد في الشرع المعاصي وهذه الجريمة من ذلك وانتم احقاء
بان توصفوا بالعدوان لارتكابكم هذه العظيمة وهذا اوجه لدلالته على ان هذه الجريمة كل العظائم
ولذلك لم يلاحظ متعلق العدوان . قالوا لئن لم تنته يا لوط . عن مقالتك . لتكونن من المخرجين
من بيننا هدده بالاخراج لان مفارقة الوطن من اشد العذاب . قال
اني لعملكم من القالين . من المبغضين اشد البغض فلا ابالي بالخروج من بينكم وهو ابلغ من ان
يقول اني لعملكم قال لدلالته على انه داخل في زمرتهم معدود من جملتهم . رب نجني واهلي مما يعملون
من شوم عملهم . فنجيناه واهله اجمعين . حين نخافهم الا عجوزا في الغابرين . الباقين في العذاب
هي امرأته مستثناة من الاهل لشموله اياها . ثم دمرنا الآخرين اهلكناهم وامطرنا عليهم مطرا

هي الحجارة لقوله وامطرنا عليهم حجارة من سجيل فان قلت اهلاكهم كان بقلب القرية عليهم
كما تقدم من قوله فجعلنا عاليها سافلها فما فائدة الامطار عليهم قلت الظاهر ان الغرض تشديد
الغضب كما اهلكت عادا بالريح مع الصيحة ومن فوائد امطار الحجارة على شذاذ القوم
والابتداء الامطار على الحاضرين لقوله وامطرنا عليها حجارة فان الضمير للقرية ف
مطر المنذرين مطرهم فالمخصوص محذوف واللام في المنذرين للجنس ليصح وقوع المضاف
اليه فاعل بئس ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين بل اقلهم وهم الذين تبعوا لوطا
وان ربك لهو العزيز الرحيم كذب اصحاب الايكة المرسلين الايكة الغيضة التي تنبت
ناعم الشجر الملتف وقرأ نافع وابن كثير وابن عامر ليكة على وزن ليلة وهي لغة فان
لكة وبكة كذا عن ابن عباس والخليل فمن قال ان ليكة اسم لا يعرف فانه يشهد على النبي قال ابو عبيدة
ورسمت هنا وفي سورة ص ليكة في الامام وفي غيرهما الايكة وهم طائفة من اهل مدين
ضاقت بهم البلد فخرج منها ارباب الاموال والمكنة الى الايكة وبنوا بيوتا بين تلك الاشجار
وقد قيل ان شعيبا ارسل الى طائفتين وهم قومه والى اهل الايكة ولم يكونوا قومه ولذلك قال
اذ قال لهم شعيب الا تتقون ولم يقل اخوهم فقد ورد كيف وفي الحديث انه كان يبعث
النبي الى قومه وبعثت الى الاحمر والاسود فان قلت فلم لم يذكر هنا الاخ كما ذكر في سائر
قصص الانبياء قلت كثر في هذه السورة ذكر الاخ ولان قصة شعيب في القصص
فحذف كذلك ويكون فيه اشارة الى ان القصص قد تمت وقد تغير الى ذلك لحذف الثاني
في كذب ايضا وهذا من غوامض اسرار القرآن وحقائقه اني لكم رسول امين
فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اوفوا الكيل
اتموه ولا تكونوا من المخسرين حقوقهم بالتطفيف تصريح بما علم منه
ولم يذكر الزيادة لانها غير واجبة ولا محرمة بل من الجميل فان فعل فبها والا فلا عيب
وزنوا بالقسطاس المستقيم الميزان السوي عن الحسن هو القبان والقفداو لكن
رومي كما قيل فوزنه فعلال والا فمن القسط وهو العدل في السين زائدة والوزن
فعلاس وليس من التضعيف والا لكان وزنه فعلاع وقرأ حمزة والكسائي وحفص بكسر
القاف ولا تبخسوا الناس اشياءهم لا تنقصوها من بخست الشيء نقصته وهو عام في كل حق
بهضمهم غصبا وسرقة وغيرها ولا تعثوا في الارض مفسدين لا تفسدوا فيها بالقتل والغارة
وقطع الطريق مفسدين حال مؤكدة واتقوا الذي خلقكم والجبلة الاولين الخليقة الاولين
مصدر بمعنى المفعول من جبله الله خلقه وذكره توكيد الاخافة للتقوى لانه خلق الاولين الذين
هم اصولهم وآباؤهم وتمت بهولاء كما امات اولئك قالوا انما انت من المسحرين وما انت
الا بشر مثلنا ادخل الواو بين الوصفين للدلالة على ان كل منهما مناف للرسالة مستقلا بالمخالفة عندهم و
مع صالح للتكذيب قوم شعيب اقوى من اولئك وان نظنك لمن الكاذبين في دعواك
فاسقط علينا كسفا من السماء ان كنت من الصادقين هذا غاية الانكار منهم كما قال كفار قريش

ان كان هذا

ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء وقرأ حفص كسفا بتحريك السين
والاسكان والكل جمع كسفة وهي القطعة قال ربي اعلم بما تعملون فيجازيكم عليه وفق ذلك
باسقاط الكسف او غيره فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة قيل اخذهم الحر الشديد ومنع
عنهم الهواء البارد حتى تلفوا وخرجوا الى الغيضة فاظلتهم سحابة فوجدوا البرد والروح منها فامطرت
عليهم نارا وكان ذلك استدراجا لهم الى العذاب من مظنة الرحمة كما فعل في قوم هود فظاهرا ذلك عارضا
مستقبل اوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم انه كان
عذاب يوم عظيم وصف اليوم بالعظم لعظم الواقع فيه على طريقة المجاز ان في ذلك لاية وما كان
اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كرر قوله ان في ذلك الى آخرها بعد كل قصة
حذرا لهم وتنبيها للذين لا يعقلون فلا يجدي التفكر والتدبر بالوعظ واشد تكررا ذائقة للاعذار وابلغ في
الابلاغ والانذار وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك خص القلب
لانه وعاء العلوم ومدرك المعقولات والروح الامين جبريل لانه واسطة بين الله وبين الرسول
في تبليغ الاحكام وقرأ نافع وابن كثير وابو عمرو وحفص نزل مخففا والباقون نزل مشددا
مسندا الى ضمير الله والروح الامين منصوبا لتكون من المنذرين عما فيه انذارهم بلسان
عربي مبين واضح لئلا يقولوا لولا فصلت بانه اعجمي وعربي متعلق بنزل وقيل يجوز تعلقه بالمنذرين
بان الطاء قيل ان هودا وصالحا وشعيبا واسماعيل من العرب وهذا لو فرض صحته معنى بلسانك
وانه اي القرآن لفي زبر الاولين اي ذكره او معناه وقد يستدل به لابي حنيفة ان القرآن
هو المعنى دون النظم ولذلك جوز القراءة بالفارسية والتحقيق ان المنزل هو النظم المنزل للاعجاز
ولذلك صح رجوع الامام الى قول الجمهور اولم يكن لهم آية ان يعلمه اي القرآن علماء بني اسرائيل
بنعته في كتبهم ولانه كان كفار قريش يسألون اهل الكتاب عن احوال رسول الله صلى الله عليه وسلم
والمراد عبد الله بن سلام واضرابه ممن آمن لانه من وقف الكلام من بعد موافقه وقرأ ابن عامر
تكن بالتاء ورفع آية على ان كان تامة وآية فاعلها وان يعلمه بدل منها او خبر مقدر او التقدير
ان يعلمه ولان او قصته واسمها ضمير القصة وانه ان يعلمه اسمه مقدم الخبر جزءا او الخبر لهم آية وان يعلمه
على الوجوه الثلثة او هو من قبيل مرادها عسل وفيه ضعف والاولى التذكير والنصب للاعلام الاخبار
والتقدير ولو نزلناه على بعض الاعجمين اي القرآن كما هو بلغة العجم او بحجة لغة الكفار
يعلم بغير لسان العرب لا يفقهون كلامه سموه العجم والاعجمين جمع الاعجمي بتخفيف الياء والاعجم لان
من فعلاء لا يجمع بالواو والنون كما نقل عن الزجاج والحق ان اللفظ منقول فلا منع فقرأه
عليهم ما كانوا به مؤمنين لعدم فهمهم او لفرط عنادهم واستنكافهم كذلك سلكناه في قلوب المجرمين
ادخلناه اي الكفر والتكذيب ودل عليه ما كانوا به مؤمنين او القرآن عرفوا باعجازه وانكروه تمردا
قوله لا يؤمنون به اي بالقرآن حتى يروا العذاب الاليم حين لا ينفع الايمان فان قلت
لم في سورة الحجر سلكه بلفظ المضارع قلت لانه زعم علة قوله يأتيهم من رسول الا كانوا به
يستهزئون يدل على استمرار الامم المكذبة على الاستهزاء والكلام هنا في كفار قريش المختوم على قلوبهم

اي الفصيح بلا مزحة الدين
بعض العرب بجيبها

او علة وتقديره ابن
ولان نفسه

فتاتيهم بغتة في الدنيا او في الآخرة وهم لا يشعرون فيقولوا هل نحن منظرون تاسفا
على مقدار طرفة عين لما هم فيه اليوم والفاء للترتيب الرتبي فان مفاجاة العذاب اشد
من رؤيته افبعذابنا يستعجلون وقولهم امطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب
اليم والهمزة للانكار والفاء للترتيب على الكلام السابق والمعنى ايستعجل بمثل هذا العذاب
ما قل ويقال لهم يوم القيمة توبيخا لهم حكى لنا لطف والتفريع على هذا المعنى الاخير وانما يحمد
تلك الصورة او بقدر كانوا ثم قال افرايت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون
ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون مرتب على الاستهزاء والاستعجال تعجيبا من حالهم وهذا لا ينزل
لمن اغتر بكثرة العشيرة والاموال حسب انها تنفعه فتامل ليس بعده الموت الخلاب
عام اشارة الى هذه القصة من حقها ان يخبر بها كل احد ليتعجب منها كل سامع وعلى الاول
متعلق بقوله هل نحن منظرون وقوله افبعذابنا يستعجلون معترض للتبكيت وما اهلكنا
من قرية الا لها منذرون من الانبياء والرسل ذكرى منصوب على العلة بمعنى تذكرة
لان ذكر وانذر متفق معنى او مفعول له اي لاجل الموعظة او حال من ضمير منذرون اي ذوي
تذكرة او رفع خبر مبتدا محذوف بمعنى هذه ذكرى والجملة اعتراضية او صفة لمنذرون بتقدير معنى
اي ذو ذكرى او جعلوا نفس الذكرى لامعانهم في التذكير وامعانهم فيه او متعلق بتقدير والمعنى
ما اهلكنا من قرية الا بعد الزام الحجة ليكون اهلاكهم تذكرة وعبرة لمن يفعل مثل فعلهم وما كنا ظالمين
بالعقاب لا للانذار على وعيد لتسهيم فيه وانهم اخذوا بما فعلوا عبرة لمن بعدهم وما كنا ظالمين
فنهلك قبل الانذار وهذا على التضعيف اذ لا يصدر الظلم من الملك الواحد تعالى
وما تنزلت به الشياطين كما زعم الكفار انه من القاء الشياطين الى الكهنة وما ينبغي لهم
مستفاد الحلم وما يستطيعون وما يقدرون على ذلك انهم عن السمع لمعزولون
كانوا يسترقون السمع الى الملائكة ويقذفون منهم الاخبار ويلقونها الى الكهنة فلما بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم حجبوا ورجموا وهذا ما قالوا انا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع
الان يجد له شهابا رصدا فلا تدع مع الله الها آخر فتكون من المعذبين الخطاب له والمراد غيره
فان شان الملوك خطاب الخواص بما لا يتصور وقوعه منهم مبالغة في زجر العامة وفيه حث
على التهذيب لازدياد الاخلاص وانذر عشيرتك الاقربين الاقرب فالاقرب يكون شفقته
بعد ذلك في الابعد انفع الاقرب فالاقرب عشيرته ربما يحقد واعلى قرابته فيقطع دابر شبهتهم روى البخاري
عن ابن عباس انه لما نزلت صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الصفا فجعل ينادي يا بني
فهر يا بني عبد مناف لبطون من قريش وكان الرجل اذا لم يستطع ان يخرج ارسل رسولا لينظر
ما هو فجاء ابو لهب وقريش فقال رسول الله ارايتكم لو اخبرتكم ان خيلا بالوادي تريد ان تغير
عليكم اكنتم مصدقي قالوا نعم ما جربنا عليك الا صدقا قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب
شديد فقال ابو لهب تبا لك سائر اليوم الهذا جمعتنا فنزلت تبت يدا ابي لهب
وتب ما اغنى عنه ماله وما كسب واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين خفض الجناح

منزلة التواضع ولين الجانب فان الطائر عند الانحطاط يكسر جناحه ومن بيانية لان من
اتبعه اعم من المؤمنين ومن اتبع لوحيها او تبعيضية والمراد بالمؤمنين المشارفين
والمصدقون باللسان دون القلب فان عصوك عشيرتك والمؤمنون فقل
اني بريء مما تعملون من عملكم او بقول منكم اشارة الى ان المجازاة عارضة بخلاف
ترك التبري منهم لان ابعدته ذاتية والعداوة جبلية وتوكل على العزيز الرحيم
فوض امرك الى من هو غالب لا يغلب يقهر اعداءك وينصرك واولياءك وقرا نافع وابن
عامر بالفاء عطفا على جزاء الشرط او على قوله فلا تدع او بدل من جواب شرط او لو اظهر عليه
ورسم المصاحف والمكي وعلى الفاء والمدنية والشامي الذي يراك حين تقوم للتهجد وتقلبك
في الساجدين لما نسخ قيام الليل طاف تلك الليلة على بيوت اصحابه لينظر ما يصنعون
حرصا على طاعتهم فوجدها كبيوت الزنابير من ذكرهم وتلاوتهم وقيل رأى قيامه وقعوده
وسجوده وقعوده فيهم في الصلوة وروي ان قتادة سال ابا حنيفة رحمه الله هل تجد في القرآن ذكر الصلوة
جماعة فقال لم يحضرني فقرا عليه قتادة هذه الآية وقيل ارادة انتقال نوره في اصلاب الانبياء والمؤمنين
الطاهرة وعلى الوجوه علة لاستحقاقه قهر اعدائه ونصرة اوليائه انه هو السميع لما تقوله
العليم بنيتك واحوالك هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم كثير الكذب كثير الاثم
والاديث كالكهنة والمتنبئة مثل سطيح وشق وطليحة ومسيلمة ومحمد نبي معصوم لا مناسبة بينه وبين
يلقون السمع واكثرهم كاذبون اي يستمع الشياطين الى الملائكة ويخطف كلمة منهم الى
وليهم في الدجاجة فيخلط وليه فيها اكثر من مائة كذبة او يلقون المسموع الى اوليائهم والضمير لكل افاك
اي يستمعون الى الشياطين فيتلقون وحيهم او يلقون ما سمعوه منهم الى الناس والضمير في اكثرهم
ان كان للشياطين فتقييد الاكثرية لانه قد يصدق في تلك الكلمة المخطوفة وان كان للافاك
فلانه لا يلزم ان يكون كاذبا في كل ما يتكلم به فالاكثرية باعتبار اقوالهم وقيل اريد بالاكثر الكل
ومحل يلقون ان نصب على الحال او جر صفة افاك او استيناف كانه قيل لم تنزل الشياطين على الافاكين
فقيل يفعلون كيت وكيت والشعراء يتبعهم الغاوون ما يتبعهم الا الضالون
على وجه يقولون فكيف يكون شاعرا كما زعموا الم تر انهم في كل واد يهيمون من الكلام
مدحا وذما ونسيبا وغزلا يلقون تخيلات باطلة واكاذيب صريحة فذكر الوادي والهيام لتمثيل
وانهم يقولون ما لا يفعلون سمع سليمان بن عبد الملك قول الفرزدق سمر
فبتن بجانبي مصرعات وبت افض اغلاق الختام فقال وجب عليك الحد فقال
يا امير المؤمنين قد درا الله عني بقوله انهم يقولون ما لا يفعلون الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات
وذكروا الله كثيرا استثناء الشعراء المؤمنين كحسان وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك الانصاري
وكعب بن زهير المهاجري ونحوهم بذكر الله كثيرا اشارة الى انهم وان وقع منهم في شعرهم
شيء من الفلق على جهة الشعراء فينوا اخذه لكونه مغمورا بذكر الله وانتصروا من بعد ما ظلموا
كان في شعر الصحابة حين هجا الكفار قريش رسول الله فقابلوهم بالهجاء ووقع رسول الله هجوا اهليه

روى البخاري ومسلم والترمذي عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله
تعالى يؤيد حسان بروح القدس ما نافح عن رسوله • وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون •
وعيد شديد لما في [illegible] وهو ستشهيد واطلاق الظلم ليشمل كل ظلم ويدخل فيه من كذب بالقران
وهو من عنده وهو الذي صدر به السورة فتنتظم الفاتحة مع الخاتمة وفي ابهام اي منقلب من التهويل
ما لا يخفى ولا يلتبس الصديق من الحياة استكتب عثمن بن عفان رضي الله عنهما كتاب العهد
بهذا هذا ما عهد ابو بكر بن ابي قحافة الى المؤمنين في الحال التي يؤمن فيها الكافر اني استخلفت عليكم عمر بن الخطاب
فان عدل فذاك ظني به وان لم يعدل فسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون تمت السورة

والحمد لله على آلائه

بسم الله الرحمن الرحيم

طس اسم للسورة او حروف مقطعة عددت ايقاظا وامال الالف حمزة والكسائي وابو بكر
تلك آيات القرآن وكتاب مبين • تلك اشارة الى آي السورة والكتاب المبين اما اللوح
وابانته كونه مبينا للناظرين ما خط فيه واما السورة او القرآن وابانتهما اظهارهما ما اودع فيهما
من الحكم والاحكام او كون اعجازهما مبينا منكشفا وفيه احتمالات اخر ذكرت في اول الحجر
والعطف اذا اريد به القرآن باعتبار الصفات والتنكير للتفخيم وتقديم القرآن هنا وتأخيره
في سورة الحجر قد اشير الى وجهه هناك • هدى وبشرى للمؤمنين • حالان من الآيات
اي هادية ومبشرة والعامل فيهما معنى الاشارة او رفعا على خبرية محذوف او البدلية او الخبرية بعد الخبر
الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة • اي الذين يعملون الصالحات كلها اكتفاء بما هو الاعمال
البدنية والمالية • وهم بالآخرة هم يوقنون • اعتراض لتوكيد ما وصفوا به الايقان بالآخرة
يستلزم الخوف المستلزم تحمل المشاق في التكليف وكذلك كرر فيها الضمير كانه قيل لا يوقن بالآخرة
لا يقينا الا هم المؤمنون لا غيرهم او هو من تتمة الصلة والخبر والنظم للدلالة على كمال يقينهم والواو
عاطفة لا حالية • ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم اعمالهم • اتبع المؤمنين من البشرى ما للكفار
من سوء العذاب وتزيينها جعلها مشتهاة لهم وقوله زين لهم الشيطان اعمالهم مجاز باعتبار الوسوسة
فهم يعمهون • عما يريدون بعد ذلك لا يدركون • فيها من القبح او الضلال • اولئك الذين لهم سوء العذاب
في الدنيا بالقتل والاسر وقرب الجنة • وهم في الآخرة هم الاخسرون • لانهم خسروا جوار الله
في دار النعيم وتواسع الشياطين في النار • وانك لتلقى القران من لدن حكيم عليم • لتعطاه
من تلقيت الشيء اذا اخذته وذكر العليم بعد الحكيم تعميم بعد تخصيص اشارة الى اشتمال القرآن
على البراهين والخطابات والتنكير للتعظيم كانه قيل اي حكيم واي عليم • اذ قال موسى لاهله امكثوا
نصب باذكر او متعلق بعليم كانه قال ما اعلمه اذ قال موسى • ولعله يتوهم من تقييد العلم بوقت
متفرع لانه مفهوم اللقب او جمع الضمير في امكثوا باعتبار لفظ الاهل ولم يكن مع موسى سوى امرأته
اني آنست نارا • ابصرتها • ساتيكم منها بخبر • عن حال الطريق واتى بالسين لان النار
بالليل وان ترى [illegible] مسافات بعيدة • او آتيكم بشهاب • بشعلة من النار • قبس مقبوسة

يقال اقتبست

روي عن النبي عليه السلام من قرأ سورة الشعراء كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح وكذب به [illegible]

يقال اقتبست العلم وقبست النار قرأ الكوفيون بالتنوين بدلا او صفة • لعلكم تصطلون
تستدفئون بها فانها لما كانت [illegible] من مبيت الليل شتوية والتدرج بين قوله ساتيكم
منها ولعلي آتيكم منها خطا لان الراجي اذا قوي رجاؤه يقول سافعل ذلك باعتبار الوثوق والاختيار
او على الواو بدلا لانه لم يظفر بكلتا البغيتين فلن يعدم احديهما ولم يخطر بقلبه انه قد رجاوتي
كمال الاولى من رتبة الرسالة • فلما جاءها • اي المكان القريب منها • نودي ان بورك من في النار
اي البقعة التي فيها النار وهم موسى والملائكة الحاضرون • ومن حولها • ومن يسكن حولها
في الارض المقدسة جميعا ولكل من يسكن بالشام وفي الحديث الشام كنز الله في ارضه وبها
كنز من عباده • وقيل من في النار الملائكة فانها كانت في نفس النار ومن حولها موسى والاول
هو الوجه لان تصدير الكلام به عند مجيء موسى بشارة بانه قد قضي امر عظيم ينتشر بركته
سبحان الله رب العالمين • من تمام النداء تنزيها له تعالى عن التشبيه المتوهم من المجيء والصوت
والحروف وتعجيبا لموسى من ذلك ابتداء بان المقضي له من جلائل الامور وعظائمها لانه اثر
تكوين رب العالمين وجعله من كلام موسى تعجبا منه بعيد لان قوله والق عصاك من كلام الله
معطوف على بورك وايضا لو كان من كلامه لكان الظاهر ترك الواو وقد اظهر حرف التفسير
في القصص في قوله وان الق عصاك وحذف هنا وكل منهما شائع تقول كتبت اليك ان حج
وان اعتمر وان شئت قلت ان حج واعتمر • يا موسى انه انا الله العزيز الغالب
الحكيم الذي لا يفعل الا ما فيه حكمة تمهيد لما اراد من قلب العصا واليد البيضاء • فلما رآها تهتز
اي الق فالقاها فصارت حية فلما رآها تتحرك يقال هزه فحركه فاهتز • كانها جان • حية سريعة
وتم مدبرا • واعرض هاربا • ولم يعقب • ولم يرجع بعد الهرب كناية عن غاية الخوف يقال عقب
المقاتل اذا كر بعد الفرار وانما خاف لظنه ان قلب العصا حية لامر اريد به اذ كان ذلك اول الامر
ولم يدر انه نبي ولذلك قال يا موسى لا تخف اي لا تخاف لدي المرسلون • لانهم مكرمون
مقربون وانت منهم • الا من ظلم • نفسه منهم بترك الافضل وبارتكاب خلاف الاولى او ترك الامور
سهوا فانه خائف • ثم بدل حسنا بعد سوء • تدارك فرطه بالانابة كما قال يونس سبحانك
اني كنت من الظالمين وكما قال موسى رب ظلمت نفسي فاغفر لي وفيه تعريض لطيف بموسى
حيث قتل القبطي من غير اذن من الله تعالى وان كان كافرا حربيا • فاني غفور • تجاوز عما فرط
منه رحيم • انعم عليه بعد التوبة • وادخل يدك في جيبك • لان كان عليه مدرعة صوف
لا كم لها او اريد بالجيب القميص لانه من لوازمه • تخرج بيضاء من غير سوء • آفة برص
في تسع آيات • كلام مستأنف اي اذهب الى فرعون وقومه في تسع آيات كقوله
سر فقلت الى الطعام فقال منهم فريق نحسد الانس الطعاما • وهي الطوفان والجراد والقمل
والضفادع والدم والطمسة والجدب والعصا واليد والعصا • ومتعلق بالمذكور اي الق عصاك
وادخل يدك في تسع آيات اي في عدادها وجملتها وانما نتق الجبل وفلق البحر فليس من الآيات
التي بعث بها الى فرعون وقومه • انهم كانوا قوما فاسقين • تعليل للارسال • فلما جاءتهم

آياتنا مبصرة • اي تجعلهم بصراء او وصف بوصفهم لانهم بسبب منها بنظرهم وتأملهم على طريقة
المجاز الحكمي او جعلت كانها تبصر فتهتدي لان الاعمى لا يهتدي فضلا عن الهداية على طريقة
الاستعارة المكنية • قالوا هذا سحر مبين ظاهر • واستيقنتها انفسهم اي جحدوا باللسان
موقنين بالقلب والاستيقان ابلغ من الايقان • ظلما وعلوا • حالان من فاعل جحدوا
او منصوبان على العلة والعلو الترفع والتكبر وقرئ عتوا بالحجة وهو التجاوز • فانظر كيف
كان عاقبة المفسدين • تامل يا محمد عاقبتهم وهي الاغراق في الدنيا ويوم القيمة
يردون الى اشد العذاب والاتيان بالظاهر لبيان العلية • ولقد آتينا داود
وسليمان علما • طائفة من العلم وهي علم الشرائع والاحكام او علما عزيزا وانما اورد
قصة داود وسليمان عقيب قصة موسى لان موسى ابتلي بغيره وهما اعطيا شكرا
اشارة الى حسن الانقياد بهما في السراء والضراء • وقالا الحمد لله الذي فضلنا
على كثير من عباده المؤمنين • لم يعطف بالفاء كما تقول اعطيته فشكر لانه عطف
على مقدر كانه قيل فعملا بذلك العلم قلبا وجوارحا وقالا الحمد لله اشارة الى ان
الحمد اذا كان مسبوقا بعمل القلب وسائر الجوارح فيه استيفاء للشكر
على احسن وجه وهذا احسن مما قيل فوض الترتيب الى العقل لان المقام يستدعي ترتبه
وانما قيدا بالكثير لان قليلا فضل عليهم وهم خواص الانبياء من اولي العزم وفي الاية دلالة
على فضل العلم واهله وان ملك الدنيا بسره على اكمل وجه كما كان لداود وسليمان دونه
وان من اوتي علما ينبغي ان يتواضع ويعلم انه وان فضل على بعض فقد فضل عليه بعض
وورث سليمان داود • ورث العلم والنبوة والملك ومضى الوالد فيهما قياما مقامه
في تلك الصفات وعن الحسن ورث المال لان النبوة عطية مبتدأة وان صح عنه
ذلك فلعله لم يبلغه الحديث نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة • وقال يا ايها
الناس علمنا منطق الطير • نادى الناس اظهارا لنعمة الله وحثا لهم على التصديق بالمعجزة
التي هي فهم كلام الطير والمنطق هو الكلام المركب من الاصوات مفردا كان او مركبا
فلما انتقصت انطقت والاحرف • وفهم من كلام الطيور مثل فهمنا كلام الناس
الا انه نفهم ذلك بالفاظ موضوعة والانبياء يفهمون من غير سبق وضع وتعلم كلام
كما فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من كلام الضب والظبي والبعير … روي ان سليمان
مر ببلبل … يصيح فقال هل تدرون ما يقول قالوا لا قال يقول كما تدين تدان وصاح
صياح هدهد فقال يقول استغفروا الله يا مذنبون • واوتينا من كل شيء كناية عن الكثرة
والبشارة واتينا باعتبار ملكه وملك داود على طريق الملوك • ان هذا لهو الفضل المبين
الواضح الكل من العلم والنبوة والملك فتفضل … بالجمع • وحشر لسليمان جنوده
من الجن والانس والطير • الحشر الجمع من كل جانب وقدم الجن لانهم اخفى وابعد
من التسخير • فهم يوزعون • يحبسون اي يحبس اوائل الجيش حتى يلحق التوالي وفيه دلالة على

قوله ظلما وعلوا استيفاء فيه وجحدوا بها الجحود مع العلم … معنى التكذيب … واستيقنتها انفسهم

مع كثرتهم كانوا مسوسين مضبوط احوالهم بلا تمادي احد منهم اوجهم روي ان معسكره كان
مائة فرسخ في مائة موزعا على الانواع خمسة وعشرون للجن وخمسة وعشرون للانس
وخمسة وعشرون للطير وخمسة وعشرون للوحش وكان له الف بيت من قوارير على
الخشب بينها ثلاثمائة منكوحة وسبعمائة سرية وكان له بساط من الذهب والابريسم نسجته
الجن فرسخا في فرسخ وكان له منبر من الذهب يوضع في وسط البساط يقعد عليه
وحوله ستمائة الف كرسي من الذهب والفضة يقعد على كراسي الذهب الانبياء وعلى
كراسي الفضة العلماء وكان يامر بحمل سريره على الريح العاصف وتسيره الرخاء وكانت
لا يتكلم احد بشيء الا القت الريح ذلك الى سمعه • حتى اذا اتوا على واد النمل اي ساروا
الى ان قطعوا ذلك الوادي وهو واد بالشام كثير النمل وتعديته الاتيان بعلى اما لان اتيانهم
كان من جانبه العالي واما لانهم قطعوا الوادي من قولهم اتى على الشيء اذا بلغ نهايته
قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم • قيل كانت نملة عرجاء واسمها طاحية فسمع سليمان
كلامها من ثلثة اميال وما نقل عن قتادة انه دخل الكوفة فقال سلوني عما شئتم وكان
ابو حنيفة اذ ذاك شابا فقال سلوه عن نملة سليمان اكانت ذكرا ام انثى فسألوه فافحم
فقال ابو حنيفة رحمه الله كانت انثى فقيل له من اين لك قال من القران اذ قالت ولو كانت ذكرا
لم يلحق التاء ففيه ان التاء لا يدل على تانيث المسمى بل هي تاء الوحدة يقع على القبيلين يقال
حمامة ذكر وحمامة انثى وما استدل به يعني من قوله الا ان يسلم • لا يحطمنكم سليمان وجنوده
لا يكسرنكم واصل الحطم الكسر ومنه حطيم الكعبة وهو ما بين الباب والركن لازدحام الناس
فيه ولا يحطمنكم جواب الامر فدخول النون لكونه نهيا في المعنى واما بدل من الامر لانه في المعنى
نهي لان ادخلوا مساكنكم في معنى لا تكونوا حيث انتم • وهم لا يشعرون • حكمت ان سليمان
واتباعه لا يتعمدون ظلما وقيل فهم سليمان قولها وهم لا يشعرون • فتبسم ضاحكا من قولها
تعجبا من اهتدائها الى الحذر والتحذير مع صغر جثتها او سرورا بما آتاه الله من الملك العظيم العدل
العظيم من حيث ان الحيوان العجم يعلم ذلك وضاحكا حال مقتضية اي شرع في الضحك
وهذا ضحك الانبياء وما روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه كناية
عن التبسم الكامل لدلالة سائر الاحاديث عليه • وقال رب اوزعني • الهمني من الوزع وهو
الكف ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي • ادرج ذكر والديه اما لان النعمة على الولد
نعمة على الوالدين لا سيما الدينية فانه اذا كان تقيا نفعهما بدعائه وشفاعته ودعاء المؤمنين
لهما … بل الاجداد والاسلاف يقولون رحم الله اجدادك واسلافك واما لان
النعمة على الوالدين نعمة على الولد كما تقدم في قصة بني اسرائيل … النبوة • وان اعمل
صالحا ترضاه • بقية عمري • وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين • اي ادخلني الجنة في عدادهم
ذكر رحمته اشارة الى ان دخول الجنة بفضل من الله كما ورد في الحديث • وتفقد الطير • التفقد
طلب الشيء بعد غيبته • فقال ما لي لا ارى الهدهد • نظر الى مكانه فلم يره فتعجب ام كان من الغائبين

في الحديث لا يدخل احدكم الجنة بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله
قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته

ام منطقه اعزب عن نجبه وافذ بقولا هو غائب كانه يريد تحقيق ما لاح له لاعذبنه عذابا شديدا
بعد ما تبين له انه غائب العذاب الشديد كالجمع مع غير جنسه في قفص وقيل نتفه والقاؤه في الشمس
وقيل نتفه والقاؤه بين النمل لتاكله وقيل التفريق بينه وبين الفه وقيل الزامه خدمة اقرانه
او لاذبحنه سياسة لئلا يجتري على مثل فعله غيره من جنسه • او لياتيني بسلطان مبين •
بحجة واضحة وانه على عذره والمحلوف عليه هو احد الاولين وان الثالث بمعنى الاستثنا وقرا
ابن كثير ليأتينني بنونين نون التاكيد والوقاية والاول احسن استغنا بالموكدة وعليه
رسم المصحف حذف سوى المكي • فمكث غير بعيد • زمانا قليلا دل على سرعة عوده قرا عاصم
فمكث بفتح الكاف والضم اشهر وقصته الهدهد ان سليمان عليه السلام لما زار البيت الحرام
سار بجملة الملوك غدوة الى جنوب اليمن وكانت الريح تحمل سريره وكانت كما اخبر الله تعالى غدوها
ورواحها شهر فراى سليمان ارضا حسنا اعجبته خضرتها فنزل وطلب الما وكان الهدهد يعرف
بعد الما وقربه حفيفا لانه يرى الما تحت الارض كما يراه احد في الزجاجة فتفقد الهدهد فلم يوجد
وكان حين نزل سليمان راى الهدهد واقفا من ابنا جنسه وذكر له ملك بلقيس وتبينت الى سليمان
فقيل كان تحت يدها اثنا عشر الف قائد وتحت كل قائد مائة الف فذهب معه لينظر فما رجع
ولما تفقد سليمان الطير ولم ير الهدهد سال عريف الطير عنه وهو النسر فلم يعلم خبره فقال للملك الطيور ما شانك
وهو العقاب على به حيث كان فارتفع العقاب الى الجو فاتاه مقبلا فانقض عليه فقال الهدهد
بحق الله الذي اقدرك وقواك واعطاك هذه القوة الا رحمتني فقال ويلك يا هدهد ان نبي الله حلف عليك
ان لم يعذبك فقد حلف ليعذبنك قال او ما استثنى قال بلى فلما قرب من سليمان ارخى جناحيه تواضعا
لله ودنا منه اخذ براسه ومده فقال يا نبي الله اذكر وقوفك بين يدي الله فارتعد سليمان
فقال احطت بما لم تحط به • الاحاطة ادراك الشي من جميع جهاته كما يحيث لا يبقى منه خافية الهم الله
الهدهد هذا الكلام فكافح به سليمان اتقا ظاهره لئلا يظن انه ليس احد اعلم منه • وجئتك من سبا
قرا ابو عمرو وابن كثير برواية البزي بفتح الهمزة غير منون على انه اسم القبيلة وقرا
قنبل باسكان الهمزة حملا للوصل على الوقف كما قرئ ... وقرا الباقون بكسر الهمزة
منونا على انه اسم الحي وهو لقب لعبد شمس بن يشجب بن يعرب بن قحطان قيل سمي بذلك
لانه اول من سبا وفي الحديث سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سبا اهو رجل
ام جبل ام واد فقال هو رجل ولد عشرة الاسد وحمير وكندة والانمار والاشعريون وتشام
ولخم وجذام وغسان وعاملة والمراد بها اريد به الناحية التي كانت مساكنهم او القبيلة
بنبا يقين • اي بخبر مشتمل على الحكم الذي لا شك فيه كريم حمل صدق بالاضافة وبنا مع سبا
من الجناس اللاحق • اني وجدت امراة تملكهم • اي سبا واهلها وهي بلقيس بنت شراحيل
بن مالك بن ريان وكان الملك في ابائها اربعين جدا ولم يكن لابيها ولد غيرها فورثت الملك
وفي الحديث لن يفلح قوم ولوا امرهم امراة • واوتيت من كل شي • من اسباب الملك
ولها عرش عظيم • العرش سرير الملك قيل كان ثلاثين ذراعا في ثلاثين وسمكه ثلاثين وكان من

من الذهب

وكان ... عن المجوس وقوا عليهم بنت كسرى ... سعد

من الذهب والفضة مكللا بالجواهر وكانت قوائمه من ياقوت احمر واخضر وزمرد
وعليه سبعة ابيات وعلى كل بيت باب مغلق • وجدتها وقومها يسجدون للشمس
من دون الله • كانوا يعبدونها • وزين لهم الشيطان اعمالهم • من السجود لغير الله
وغيره من القبائح • فصدهم عن السبيل • عن طريق الحق • فهم لا يهتدون
الى الصواب بعد ذلك • الا يسجدوا لله • بدل من اعمالهم اي زين لهم عدم السجود
او من السبيل ولا صلة اي فصدهم عن ان يسجدوا او مفعول يهتدون ولا صلة او مفعول له
اي فصدهم لئلا يسجدوا او رفع خبر مبتدا مقدر اي الاعمال ان لا يسجدوا او السبيل
ان يسجدوا وقرا الكسائي الا يسجدوا بالتخفيف حرف التنبيه والمنادى محذوف
اي الا يا قوم وعلى هذا يتم الوقف على يهتدون قيل على هذا هو ابتدا الكلام من الله تعالى
او من سليمان وقيل هو من تمام كلام الهدهد والتشديد وجه لسلامته عن الحذف
وعليه صحيح الرسم ويفهم وجوب السجود على الوجهين اما من الامر والذم على الترك
الذي يخرج الخبا في السموات والارض • الخبا مصدر بمعنى المفعول وهو النبات من الارض
والمطر من السما وغيرها من الاشيا المستورة في غاية تعلمه • ويعلم ما يخفون وما يعلنون
قرا حفص والكسائي بالخطاب فيهما واما الباقي فقد جرى على النسق الاول لان الكل
مخاطب واما حفص فعلى الالتفات تهديدا • الله لا اله الا هو رب العرش العظيم • الذي
يستحقر دونه عرش بلقيس كلام مستانف للدلالة على انه المستحق للعبادة دون غيره المنفرد
بالالوهية • قال سننظر • سنعلم لان النظر من اسباب العلم او سنتامل ونتفحص اصدقت
ام كنت من الكاذبين • اي ام كذبت والعدول الى المنزل للمبالغة لانه اذا كان منخرطا في سلك
الكاذبين يكون كاذبا لا محالة • اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم • الى اهلها ومن تحت حكمها
قرا عاصم وابو عمرو وحمزة باسكان الها • ثم تول عنهم • اي مكان قريب منهم ليكون ما يسمع
منك • فانظر ماذا يرجعون • يرجع بعضهم الى بعض القول اي بعد ما قلت رد وهو من الرجعان
اي ما يستقر عليه اراؤهم • قالت يا ايها الملا • اي بعدما ذهب والقى اليهم الكتاب
اني القي الي كتاب كريم • وصفوا بالكرم لانه من ملك ذات ملك الانس والجن والوحش
او لشرف مضمونه وحسنه او لانه مصدر ببسم الله او لانه مع وجازته كان وافيا بالمقصود او لكونه
لكونه مختوما وفي الحديث كرم الكتاب ختمه وعن ابن المقفع من كتب الى اخيه كتابا ولم يختمه
فقد استخف به • انه من سليمان • مستانف جوابا كانه قيل ممن هذا الكتاب الكريم ثم بين مضمونه
بقولها وانه بسم الله الرحمن الرحيم ان لا تعلوا علي واتوني مسلمين • او كان قولها انه من سليمان
بيان عنوان الكتاب سقط سؤال تقديم اسمه على اسم الله قيل وفي الكتاب من الكوة التي
نامت منغلقة عليها الابواب وقيل لقي اليها وهي على العرش جالسة وحولها الملوك والقادة
فان قلت الدعاء الى الله من الانبياء لا يكون بعد اظهار المعجزة فكيف استقام هذا من سليمان
قلت الدعاء الى الاسلام لا يتوقف على اظهار المعجزة وانما يجب الاظهار اذا طولب

به مع ان مجيء الطير بالكتاب على الوجه المذكور من المعجزات • قالت يا ايها الملا افتوني في امري
في شاني وما يعنيني من جواب الكتاب الفتوى والفتيا جواب الواقعة من الفتا وهو حداثة السن
ومن الفتوة وهو الارتفاع لان الناس يتراجعون له اي الفقيه • ما كنت قاطعة امرا
حتى تشهدون • كما هو دأب الملوك لا يبرمون على امر الا بعد المشاورة مع ذوي الاراء
قيل كان اهل مشورتها ثلثمائة وثلثة عشر ملكا لكل ملك تحت يده عشرة الاف جند • قالوا نحن
اولوا قوة • بالاجساد والالات والعدد • واولوا باس شديد • نجدة وشجاعة • والامر
اليك بعد هذا • فانظري ماذا تأمرين • فانا منقادون له • قالت ان الملوك
اذا دخلوا قرية افسدوها • بالقتل والاسر • وجعلوا اعزة اهلها اذلة • بنهب اموالهم
وقتل الاولاد والتخريب ديارهم • وكذلك يفعلون • اي ذلك دأبهم المستمر كانت علمت
ذلك من لبث هذه والاستماع لانها كانت ملكة بنت الملوك او ابتداء كلام من الله تعالى
بين كلامها تصديقا لها • واني مرسلة اليهم بهدية • نسيته نحيتي والملوك • فناظرة بم
يرجع المرسلون • من اخباره واحواله فابني على ذلك الحرب والصلح ما كان اوفق • فلما جاء
سليمان • قيل ارسلت برسم الهدية خمسمائة غلام على زي الجواري وخمسمائة جارية على زي الغلمان
وحقة فيها درة عذراء وجزعة معوجة الثقب وبعثت من اشراف قومها المنذر بن عمرو
وارفوا ابراي وقالت ان كان نبيا يفرق بين الجواري والغلمان ويثقب الدرة ثقبا مستويا
ويسلك الخيط في الجزعة فاخبر سليمان جبريل بذلك فامر الجن فضربوا اللبن من الذهب
والفضة وفرش بها ميدانا طوله سبعة فراسخ وامر الشياطين فربطوا الدواب حول الميدان
على فرش الذهب والفضة وامر باولاد الجن فاقيم باليمين واليسار منهم خلق كثير واصطفت
الانس والشياطين فراسخ وجلس على الكرسي ثم استعرض الرسل فوقفوا بين يديه بالهدية
فامر باحضار الماء وامر الغلمان والجواري بان يغسلوا وجوههم فكانت الجارية تأخذ الماء بكفيها
وتصبه الاخرى ثم تضرب بها وجهها والغلام كان ياخذه ويضرب به وجهه ثم طلب الحقة
وقال ان فيه كذا وكذا ثم استخرج الدرة وامر الارضة فنفذت شعرة ونفذت فيها فجعل
رزقها في الشجرة وامر دودة بيضاء فنفذت الخيط بفيها ونفذت في الجزعة ثم نظر الى وجه
الرسول بوجه طليق • قال اتمدونن بمال • منكرا عليهم ذلك وقرا حمزة بنون واحدة مدغمة مع
الحذف والرسم على الاصل • فما اتاني الله • من الدين الذي هو الحظ الاوفر والنبوة والملك
الذي لا مزيد عليه • خير مما اتاكم • من نعم الطعام • بل انتم بهديتكم تفرحون • اي بما يهدى اليكم
من اضافة المصدر الى المفعول او الى الفاعل والمعنى انتم تفرحون بهدية مفتخرين بها على الملوك
او تفرحون بما تزودون من متاع الدنيا لانكم لا تعلمون الا ظاهرا من الحيوة الدنيا • ارجع اليهم
خطاب للمنذر بن عمرو رئيس الرسل وقيل للهدهد حمل كتابا اخر • فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها
لا طاقة لهم لعل حقيقة المقابلة وفي الحديث ان الله تعالى خلق آدم قبلا اي مقابلة
ولنخرجنهم منها اذلة • كما قالت وجعلوا اعزة اهلها اذلة • وهم صاغرون • والحال انهم مستصغرون

على الذل انه الاسر تمنون ان يكونوا اسوقة بعد ان كانوا ملوكا • قال يا ايها الملا ايكم يأتيني
بعرشها قبل ان يأتوني مسلمين • اراد ان يريهم ما خصه الله تعالى به من المعجزات الدالة على
والنبي ليختبر البهرة وقيل انه اراد ان يأخذ العرش قبل اسلامها فانها اذا اسلمت لحقن
اخذها فيه ان الغنائم مخصوصة برسول الله وامته • قال عفريت من الجن • خبيث مارد
من العفر وهو التراب لانه يعفر قرنه وان رقبته للالحاق بقنديل • انا اتيك به قبل ان تقوم
من مقامك • اي مجلسك للحكومة وكان يجلس الى نصف النهار • واني عليه لقوي • على حمله
امين • لا اخون فيه شيء منه فانه كان مكللا بالجواهر • قال الذي عنده علم من الكتاب • هو
سليمان نفسه واخره نحو النظم على سليمان اشارة الى ان هو فيه تلك الرتبة انما هو بشرف العلم
انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك • الطرف تحريك الجفن وهو مقدمة النظر كما انه مقدمة الرؤية
والخطاب للعفريت كانه استبطاه فقال له ذلك وقيل القائل هو جبرائيل او آصف بن برخيا
وزير سليمان او كاتبه وقيل كان عنده الاسم الاعظم وهو الخضر • فلما راه مستقرا عنده
ثابتا على هيئته بين يديه • قال هذا من فضل ربي • تلقيا للنعمة بالشكر • ليبلوني • يعاملني معاملة
المختبر ءاشكر ام اكفر • بدل من الياء وقد اشبع عند الاستفهام • ومن شكر فانما يشكر
لنفسه • لان بالشكر يرتبط العتيد ويستجلب المزيد وكذلك قيل الشكر قيد النعمة الموجودة وصيد
للمفقودة • ومن كفر فان ربي غني • عن شكره • كريم • لا يعاجله بالعقوبة ولا يقطع عنه بره
وافضاله • قال نكروا لها عرشها • غيروه عن هيئته بان تجعلوا اسفله اعلاه ومقدمه مؤخره
ننظر • جواب الامر • اتهتدي ام تكون من الذين لا يهتدون • الى معرفته او الى الجواب الصواب
وانما غير الاسلوب بجعل المعدولة لان موقعه الخفي بعد تغييره غير عسير على ذوي الفطنة
الا انت قد ذكرت سليمان بسخافة العقل اي الايمان اذ رات العرش قد تفقدها وكانت غلقت
عليه الابواب ووكلت به الحرس • فلما جاءت قيل اهكذا عرشك • القائل سليمان او احد من جنده
ولم يقل اهذا عرشك وهو شك بل نفي بكاف التشبيه اختبارا لعقلها • قالت كانه هو • لم تجزم به لاحتمال
ان يوجد له مثل فدل ذلك على كمال عقلها • واوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين • عطف
على مقدر كانه لما اجابت في الجواب اثنوا عليها وقالوا اعترافا بما انعم الله تعالى عليهم من العلم
والاوتيان قبل هو منها ربما فضلوا به عليها او من كلامها كانها قالت قبل هذه الواقعة
قد علمنا نبوة سليمان وقدرة الله تعالى على كل شيء • وصدها ما كانت تعبد من دون الله
عن التقدم الى الاسلام ابتداء كلام من الله تعالى او صدها الله او سليمان عما كانت تعبده من
دون الله على نزع الخافض • انها كانت من قوم كافرين • استيناف جار مجرى التعليل
قيل لها ادخلي الصرح • القصر او عرصة الدار من التصرح وهو الظهور فلما راته
حسبته لجة وكشفت عن ساقيها • روي ان سليمان امر قبل قدومها فبني قصر
من الزجاج واجرى تحته الماء والقى فيه دواب البحر لما قيل ان ساقيها شعراء او ان رجلها
شيء فاختبر عقلها بتنكير العرش وساقيها كذا القدم على الوجه المذكور واراد ان يريها

عظم ملكه وامرا غريبا لم تره في ملكها وتحقيرا بان لبس عليها كما لبست هي عليه في الجواري والغلمان
فاهتدت اليه ام لم تهتدي فظهر له الفضل من كل وجه وقرأ ابن كثير في رواية قنبل ساقيها
بالهمز على انها لغة كالواو او حملا للمفرد على الجمع وهو سؤوق او على نظيره وهو الكأس قال
انه صرح ممرد من قوارير كان جالسا على السرير في صدر الصحن فلما نظر الى ساقيها ولم يكن
بها باس غير انها بوفرة الشعر دعاها الى الاسلام قالت رب اني ظلمت نفسي بعبادة غيرك وبظني
سليمان فانها ظنت انه يريد اغراقها في اللجة تخبت اذ اراد قتلها بالغرق وقيل انه كانت تزعم
تكذبه الجن ان يتزوجها لئلا يطلع سليمان على اسرار الجن واسلمت مع سليمان لله رب العالمين
آثرت لفظ الجلالة الدالة على الالوهية الموجبة لعبادته ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا
ان اعبدوا الله بان اعبدوه فاذا هم فريقان يختصمون ففاجؤوا الاختصام والتفرق منهم
من آمن به ومنهم من كفر كما هو شأن الرسل في اول البعثة والمؤمن صالح والكافر قومه
والوجه هو الاول لقولهم اطيرنا بك وبمن معك والمقام المتنازع قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة
قبل الحسنة اي بالعذاب قبل التوبة حيث قالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين
وقيل كانوا يقولون ان وقع ما يعدنا به صالح آمنا فاطلبهم حينئذ نقبل توبتهم ثم قال
لولا تستغفرون الله قبل نزول العذاب لعلكم ترحمون اذ حين وقوع العذاب لا يقبل الايمان
والتوبة قالوا اطيرنا تشاءمنا بكم لوقوع الشدائد فينا ماخوذ من زجر الطير وهو البوارح
الذي يمر من اليمين والشمال قال طائركم عند الله اي سببكم من عنده ليس لاحد فيه تاثير
بل انتم قوم تفتنون تختبرون بتعاقب السراء والضراء او بوسوسة الشيطان اليكم الطيرة وكان
في المدينة تسعة رهط والرهط من الثلاثة الى العشرة والنفر من الثلاثة الى التسعة وافراده
وان كان تمييزا لتسعة جمعا لانه في معناه يفسدون في الارض ولا يصلحون اي شأنهم الافساد
على الاف ولذلك لا يخلطون به شيئا من الاصلاح قالوا تقاسموا بالله اي قال بعضهم لبعض
على انه امر او يحتمل الحال بتقدير قد على انه ماض لنبيتنه لنباغتنه واهله بالليل مباغتة
انتهازا للفرصة ومن الاسكندر انه قيل في بيات العدو فقال ليس من آيين الملوك استراق الظفر
ثم لنقولن لوليه قرأ حمزة والكسائي بالتاء على خطاب بعضهم لبعض والنون
ورفع يقولن ما شهدنا مهلك اهله اي ما حضرنا هلاكهم فضلا عن ان باشرنا وقرأ ابو بكر
الا عاصما بفتح الميم على انه مصدر اهلك او اسم مكان غير القياس كالمرجع وانا لصادقون
والحال انا صادقون في الحلف لانا لم نشهد هلاك اهله وحدهم او ذلك تبيح الكذب من الكفار
مع كفرهم واعتقادهم الاجتناب عنه ويجوز ان يكون واخلفوا المقسم عليه فلا يحنثون اي التكلفة
ومكروا مكرا بهذه المواضعة ومكرنا مكرا بان جعلناها سببا لاهلاكهم وهم لا يشعرون ان ما دبروه
وبال عائد اليهم وذلك انهم دخلوا دار صالح بالليل وكانت دارا مشحونة بالملائكة فقتلوهم
وقيل خرجوا بالنهار يتطهرون الشعر وعادوا بالليل فتسوروا جدران داره فرمتهم الملائكة بالحجارة
فقتلتهم وقيل كان لصالح مسجد في الشعب يصلي فيه بالليل فلما طلعوا الشعب في صدر

قتله

وزد ذلك في وجه الاستقلال ... امر ...

بفتح الميم واللام عاصم في رواية شعبة على انه مصدر هلك واسم مكان منه وكسر اللام في رواية حفص على المصدر او اسم مكان صح

قتله ليعودوا بعد قتله الى اهله فارسل الله عليهم صخرة فطبقت عليهم فلم يدر احد اين هم واهلكوا
ما يفعل بقومهم فعذب الله تعالى كلا منهم في مكانه فانظر كيف كان عاقبة مكرهم يا محمد اي من شأنهم
انظر انا دمرناهم وقومهم اجمعين استئناف ببيان عاقبتهم وكان ان جعلت تامة او ناقصة كيف خبرها
وقرأ الكوفيون انا بفتح الهمزة على ان كان تامة وعاقبة فاعلها وكيف حال او ناقصة وكيف خبرها
وهي انا دمرناهم او بدل من الفاعل اي كان تدميرهم او خبر مبتدا مقدر فتلك بيوتهم خاوية
نصب على الحال والعامل فيه معنى الاشارة اي خالية من خوى البطن او ساقطة من خوى النجم خبا
او ساقطة متهدمة بما ظلموا بسبب ظلمهم ان في ذلك لاية لقوم يعلمون
فيعلمون الاشياء فانهم المنتفعون وانجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون اي اعتقدوا الايمان
واستمروا على ذلك ولوطا واذكر لوطا او وارسلنا لوطا لدلالة ولقد ارسلنا عليه اذ قال
لقومه بدل على الاول ظرف على الثاني اتاتون الفاحشة وانتم تبصرون اي تبصر بعضكم بعضا
كقوله وتاتون في ناديكم المنكر والاستتار عن المجاهرة بالمعصية تشدد فحشه او ان بعض كبار الاشراف
كان يجاهر بالخمر فعذلوه بقول الحكيم في البيت فاستشهد بقول في جوابه اي عبارة
حتى يكون في الخلوات وقد اتى به ابو نواس حيث قال فبح باسم من تهوى ودعني من الكنى فلا خير
في اللذات من دونها ستر او وانتم تعلمون من بصر القلب فان قبح الذنب من العالم اشد
ائنكم لتاتون الرجال شهوة بيان لاتيانهم الفاحشة وتعليله بالشهوة اشارة الى انه من فعل البهائم
وان الحكمة في المواقعة طلب النسل وقضاء الشهوة والوطر اليه ومقصود بالعرض من دون النساء
بل انتم قوم تجهلون تسترون على فعل القبيح كمن يجهل قبحه او تجهلون العاقبة واختار الخطاب
والموصوف هو القوم بكانهم بالجهل فانه اشد توبيخا فما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا
آل لوط من قريتكم انهم اناس يتطهرون من افعالنا ويستقذرونها وعن ابن عباس انه قالوا ذلك
استهزاء كقول قوم شعيب انك لانت الحليم الرشيد فانجيناه واهله الا امرأته قدرناها من الغابرين
الباقين في العذاب وامطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين مطرهم قل الحمد لله وسلام على عباده الذين
اصطفى امر تعالى نبيه بعد اخبار من الرسل من اللطف باوليائه واهلاك اعدائهم امره
بان يحمده على تلك النعم شكرا لله تعالى اشارة الى انه وصل اليهم وصل اليه فان المؤمنين كنفس واحدة
كيف بالانبياء او بان يسلم عليهم لحسن اصطبارهم على شدائد الجهال وصفاتهم في اداء التبليغ
وجعل ذلك تمهيد التخلص الى قصته مع المشركين ايذانا بان العاقبة له وتقوية لجاشه اقامة البرهان
على وحدانيته تعالى بقوله الله خير اما يشركون سوق الكلام الى تبكيتهم والزامهم وتنبيه
على الخطأ المفرط والجهل المتورط والا كيف يلتبس مكون الكائنات بالجمادات امن خلق السموات
والارض تقرير لذلك الخير ام منقطعة وذكر السموات والارض مزيد لقوله وانزل لكم من السماء
ماء فانبتنا به حدائق ذات بهجة الحدائق جمع حديقة وهي البستان الذي له حائط من الاحداق
وهو الاحاطة وافراد الذات على ارادة الجماعة كقولك النساء ذهبت والبهجة الحسن يبتهج
به الناظر ويجوز ان يكون من بهج بالكسر بمعنى سرور لان صاحبها يسر بالنظر اليها والتفات الى التكلم

في الاثبات اشارة الى انه فعل الخاص الذي لا يمكن اسناده الى غيره ولذلك اكده بقوله
ما كان لكم ان تنبتوا شجرها • فضلا عما فيها من المنافع واصناف الفواكه المختلفة لونا وطعما
وشكلا ورائحة ولما اثبت الاختصاص به على الوجه الابلغ قال أإله مع الله بل هم قوم
يعدلون • منكرا ان يكون له شريك وجعل الفاعل يشرك عادلا عن منهج الصواب او عادلا
من لا يستحق • أمّن جعل الارض قرارا • مكانا يستقر فيه الحيوان بدل من أمّن خلق السموات
ترق الى ما هو اعظم من انبات الحدائق بل لولاه لم يتم الانبات • وجعل خلالها انهارا جارية
وجعل لها رواسي جبالا ثابتة كالاوتاد وتسكينها من الاضطراب بسبب • فيها من سائر المنافع
وجعل بين البحرين حاجزا بين العذب والملح أإله مع الله بل اكثرهم لا يعلمون فلذلك يشركون به
أمّن يجيب المضطر اذا دعاه خص به اجابتهم عند الاضطرار ويكشف السوء والمضطر في مقام
لكونه لعيشه بهم دون واسطة • ويجعلكم خلفاء الارض • تتصرفون بها خلفا اي ورثة تسلطكم بما شرفه
وامرا ونهيا وهذا اتم واجل موقعا ولذلك قال أإله مع الله قليلا ما تذكرون فيجعل الفاصلة
التذكر الذي لا يحتاج الا الى التفات النفس • أمّن يهديكم في ظلمات البر والبحر اذ ارسلتم
فيها بالنجوم في السماء وعلامات في الارض ومن يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته • وهذا
من متممات امر الخلافة لاشتماله على اجابة المضطر وكشف السوء وجلب المنافع الكثيرة وقرا حمزة والكسائي
وابن كثير الريح بالتوحيد والكوفيون وابن عامر نشرا بسكون الشين غير ان حمزة والكسائي
وعاصم بالباء مكان النون ونافع وابن كثير بضم النون والشين • أإله مع الله • يقدر على شيء ذلك
ولا في ذلك من تدبير القدرة الذي هو مع الجلالة • تعالى الله عما يشركون أمّن يبدأ الخلق ثم يعيده
اضرب عن ذلك الاسلوب الى ذكر حقيقة الايجاد والاعادة اللتين كل نعمة دونها وجا ببدء كل نعمة
والكفرة وان كان بعضهم منكرا للاعادة الا انه لظهور الادلة بحيث لا يعتد بالانكار فهو كمن يحتج
ومن يرزقكم من السماء والارض اجمالا لما تقدمه كذلك النعمة • أإله مع الله يفعل ذلك
قل هاتوا برهانكم على شيء يخالف ما ذكرنا • ان كنتم صادقين • في اشراككم فسجل عليهم بالكذب
وان ما يقولون مختلق وهو النفس • قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله • اختيار
الى انه كما تفرد بقدرته انه كذلك متفرد بعلم الغيب والاستثناء منقطع ورفعه على التبعية
لظهور انه تعالى منزه عن المكان والتحيز وايثار الرفع للدلالة على انه تعالى ان كان ممن
في السموات والارض ففيهم من يعلم الغيب مبالغة في نفي علم الغيب عنهم او يجوز الاتصال
بعرف من انه دل اي من تعلق علمه بها واطلع عليها كانه عام فيه تعالى • وما يشعرون أيان
يبعثون • اي وقت بعثهم الذي هو اهم الامور عندهم تأكيد لنفي علم الغيب عنهم وأيان
بمعنى متى فعال من آن بنين والضمير لمن • بل ادارك علمهم في الآخرة • افتعل من الدرك
وهو الوصول واللحوق وهي قراءة نافع وابن عامر والكوفيين والمعنى انه تتابع علمهم
واستحكم يعني استحكام اسبابه وظهور دلائله ان القيامة كائنة لا محالة وهم عن ذلك
ساهون لا علم لهم فانهم ممن عمي الغيب وقرا ابن كثير وابو عمرو وادرك على وزن اكرم

اي انتهى

اي انتهى وتكامل والمعنى ان منتهى زمان ويجوز ان يكون الكلام على سبيل التهكم لانهم ان علموا
وان علمهم في لجج لهم من علم الغيب بمراحل وما روي عن الحسن ان معناه ادرك علمهم في الحق
يا سبب التهكم لان ماله اسمي علمهم • بل هم في شك منها يتحيرون لا يجزمون بشيء • بل هم
منها عمون • لا يدركون شيئا من دلائلها • والاضرابات الثلاث تبين احوالهم وصفهم اولا بالعلم
الشعور بوقت البعث ثم ترقى الى انهم لا يوقنون بالآخرة رأسا ثم الى انهم خابطون في شك منها
خبط عشوا ثم الى ما هو اسوا حالا وهو عمى بصيرة وقيل باعتبار الفرق وهذا مخصص بالمشركين
لمن في السموات والارض لو فرجه بينهم كما يقال بنو فلان فعلوا كذا • وقال الذين كفروا
أإذا كنا ترابا وآباؤنا أإنا لمخرجون • اخر القبر من مواضع المعترضات رد الانشاء والعامل غير لذلك
كانت هذه الآية كالبيان للاول والعامل في إذا ما دل عليه مخرجون لا هو لان الاستفهام
وان واللام كل منهما مانع من العمل فيما قبله بالجملة • لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل •
اي قبل محمد الست رأيه البعث قدم هذا على نحن هنا واخره في سورة المؤمنين لان ما قبله
ها هنا ان اذا متنا وكنا ترابا وعظاما ففيه دلالة على بقاء البعض لا اجزاء الى صورتها
على ذلك وقد ضموا الى انفسهم آباءهم ولا شك ان هذا ابعد عندهم فاستلزم زيادة
الاعتناء وقصد اياهم بالتقدم • ان هذا الا اساطير الاولين • اي ذبهم الذي لا حقيقة لها
كالاسمار • قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين • اي المكذبين والتعبير
بالاجرام ليكون لطفا بالمسلمين في ترك الجرائم • ولا تحزن عليهم لعدم اتباعهم اياك •
ولا تكن في ضيق • في حرج صدر وقرا ابن كثير بكسر الضاد وهما لغتان • مما يمكرون لا يحيكم
فان الله عاصمك • ويقولون متى هذا الوعد • اي العذاب الموعود والمستعجل المنهم • ان كنتم
صادقين • في قولكم ان لم تؤمنوا يعذب • قل عسى ان يكون ردف لكم بعض الذي تستعجلون
اي تبعكم كل شيء يتبع الآخر فهو رادف ومن ثمه سمي الليل والنهار ردفين واردف لغة فيه
نال بشر او الجوار وقت اقترابها وعسى ولعل وسوف في كلام الملوك يدل على الوقوع قطعا
والمراد ما وقع عليهم يوم بدر من القتل والاسر • وان ربك لذو فضل على الناس •
بتأخير العذاب ولكن اكثرهم لا يشكرون • نعمة الامهال ويستعجلون العذاب • وان ربك
ليعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون • من المكايد وانواع المكر بمشيئته رسوله وتقويته لي شه
بعد ان قدم قوله ولا تكن في ضيق مما يمكرون • وما من غائبة في السماء والارض الا في كتاب
مبين • برهان على احاطة ما تكن صدورهم لازمه من ثبات ذلك لغيب • والتاء للمبالغة
كما في الراوية او للنقل من الوصفية الى الاسمية كما في الذبيحة والنطيحة والوجه الاول والكتاب
المبين اللوح او علم الله • ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون
لما كان القرآن اعظم معجزاته وكان الاعجاز فيه من وجوه اشار الى الوجه الذي هو اعرف
في الاعجاز وهو الاخبار عن احوال الكتب السماوية فان المنزل عليه امي لم يزاول دراسة الكتب
وما اختلفوا فيه احوال الجنة والنار وامر عيسى وعزير قيد بالاكثر لان بعضه ... ذوي الراي

المرة
ظلمة بل ظلمة الظلمة

فلا حاجة الى ابطاله وانه لهدى ورحمة للمؤمنين فانهم المنتفعون به ان ربك يقضي بينهم
بين من آمن ومن كفر بحكمه اي بعدله او بحكمته وهو العزيز الغالب فلا يرد قضاؤه
العليم بالامور كلها فتوكل على الله بعد ما تبين انك رسول بالكتاب الذي هو ابهى
انك على الحق المبين علة التوكل فان صاحب الحق مؤيد انك لا تسمع الموتى
كلام مستانف لتسلية رسول الله وانه قد بلغ الرسالة فلا عليه بعد ذلك فانهم المختوم
على قلوبهم شبهوا بحال الميت حيث لا يسمعون سماع تدبر وقيل تعليق للامر بالتوكل كانه
قيل اتباعهم ايسك امرهم فلا يئس منه فلم يبق الا الاستغفار عليهم والسكت عن شرورهم فان قلت
روى البخاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف على قليب بدر ونادى القتلى باسمائهم وقال
هل وجدتم ما وعد ربكم حقا فاني قد وجدت ما وعدني ربي حقا فقال له عمر تنادي احياء والاموات
فقال لستم باسمع منهم ولكن لا يقدرون على الجواب فكيف التوفيق بينه وبين الآية قلت
بناء الكلام هنا على التعرف تسلية رسول الله الا يرى انه قد شرع السلام على المقابر
له احساس بالعذاب في القبر من سماع ولا تسمع الصم الدعاء وقرا ابن كثير يسمع بالياء
مضارع سمع ورفع الصم وايا فرق بالخطاب من اسمع مسندا الى النبي وهو اوفق بالمقام
وقوي معنى اذا ولوا مدبرين فان استماعهم في تلك الحالة ابعد وفيه اشارة الى غاية بعدهم
عن الايمان وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم لان اهتداء الاعمى مستحيل قرا حمزة تهدي
العمي بالفعل المضارع ونصب العمي ان تسمع الا من يؤمن بآياتنا فانه يسمع سماع تدبر
ينظر نظر اعتبار فهم مسلمون مخلصون فان ... واذا وقع القول عليهم المشتمل
التوحيد والبداء والمعاد وبنوة المخبر الصادق اذا قرب بين احوال القيمة وآياتها
والقول هو الوعد بقيام الساعة ومعنى وقوعه ثبوت معناه ووجوبه اخرجنا لهم دابة من الارض
اي دابة عظيمة للنظر ... وقد ذكر في وصفها اشياء والذي صح في الحديث انها دابة طولها ستون
ذراعا ذات قوائم ... فيها الوان الحيوانات تخرج من جبل الصفا فيخرج منه والناس سايرون الى منى
وفي رواية تخرج من ارض الطائف معها عصى موسى وخاتم سليمان لا يدركها طالب ولا يعجزها هارب
تضرب بالعصا وجه المؤمن يكتب فيه مؤمن وتطبع وجه الكافر بخاتم سليمان يكتب فيه كافر
تكلمهم يا فلان وبا فلان بالعربية وقيل ان الناس بآياتنا لا يوقنون كلاما حكاها عنها
تحكي كلام الله او الدال على وقوع الآيات الساعة التي هي منها او هو كلامها حكاه الله تعالى بتقدير
اي بآيات ربنا او لكونها من خواص خلقه اضاف الآيات الى نفسه كما يقول خواص الملوك
المملوك الى انفسهم وقرا الكوفيون ويعقوب بالفتح على حذف الجار ويوم نحشر من كل امة
فوجا جماعة ممن يكذب بآياتنا بيان للفوج ومن الاول للتبعيض فهم يوزعون يحبس اولهم
ليلحق بهم اخرهم ... من كل امة ... بين يديهم الى جهنم حتى اذا اجتمعوا
ليكبوا كلهم فيها وعن ابن عباس رضي الله عنه ابو جهل والوليد بن مغيرة وشيبة بن ربيعة يساقون
بين يدي مشركي مكة حتى اذا جاءوا الى المحشر قال اكذبتم بآياتي ولم تحيطوا بها علما الواو للحال

اكذبتم بها

اي كذبتم بها بادئ مفاجاة من غير تدبر فيها يظهر لكم انها جديرة بالتكذيب ام التصديق او
اي جمعتم بين التكذيب وعدم النظر والتامل فيها فان من ورد عليه كتاب من صاحبه
لا يصدق بانه كتابه لا يقصر عن الاحاطة بما فيه فالمنكر في الوجه الاول التكذيب وفي الثاني
وفي الثاني التكذيب وعدم الفكر والذهن ام ماذا كنتم تعملون والغرض منه هذا فتم عدل
الى المنزل ولا دلالة على انتفاء الشق الثاني وانه انما جيء به للتبكيت كانه قيل هو اما هذا
التكذيب ام حدث امر آخر وذلك دخول ام على الاستفهامية للدلالة على الشك والترديد
وضعا ووقع القول عليهم بما ظلموا اي العذاب بسبب ظلمهم فهم لا ينطقون لشغلهم بالعذاب
وهو اهمين وقوع العذاب فلا ينافي ما يحكي عنهم قبله لقوله انظر كيف كذبوا على انفسهم بعد قولهم
والله ربنا ما كنا مشركين الم يروا انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه بالنوم والاستراحة والنهار
مبصرا مجاز حكمي لان الابصار للبصر في النهار ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون فانهم المنتفعون
والاستدلال بآثار الصنع الدالة على وجوده ووجوب توحيده وذلك انه من قدر على تقليب الليل
والنهار وابدال النور من الظلمة وبالعكس على هذا النظام والنمط قادر على ابدال الموت
بالحيوة مع ان النوم نوع من الموت والشمس روح العالم فذي دلالة اوضح من هذه الدلالات
ويوم ينفخ في الصور هو القرن الذي ينفخ فيه اسرافيل وقيل ... لانبعاث الموتى
اذا نفخ في البوق ففزع من في السموات ومن في الارض عبر بالماضي لتحقق وقوعه لكونه كلام من
لا خلف في قوله الا من شاء الله ان يثبت قلبه قيل هم جبرائيل وميكائيل واسرافيل وملك الموت
وقيل الحور والخزنة وحملة العرش وقيل الشهداء فانهم احياء عند ربهم وقيل موسى لانه صعق
نفخة النزع نفخة الصعق على ان النفخات ثلث دل عليه حديث ... نفخة فزع فانهم
يرتاعون من شدة الخوف نفخة البعث هذا ما ذكره ولفظ ... يصعقون اليوم
ولفظ يقين انه ليس بموت كل اتوه اي الموقف بعد نفخة الثانية ... الانقياد والرجوع اليه
وقرا حمزة وحفص اتوه على صيغة الفعل واسم الفاعل وهو المختار لكون الاصل ... في النفخ
داخرين صاغرين اذلاء وفي الحديث ... الشيطان ... من يوم ...
من حيا واذا كان من يوم بدر وترى الجبال تحسبها جامدة ثابتة في مكانها وهي تمر مر السحاب
اي في سيرها حثيثا فان الاجرام العظام اذا تحركت في سمت لا تكاد تظهر حركتها واليه اشار النابغة
في وصف جيش كثيف بارعن مثل الطود تحسب انهم وقوف لحاج والركاب تهملج
صنع الله مصدر مؤكد لنفسه ... وقيل مصدر مؤكد لما قبله يوم ينفخ بتقديره ويوم ينفخ في
الصور اثاب الله المحسنين وعاقب المجرمين ثم قال صنع الله اي الاثابة والعقاب
باعتبار مسندا ذلك اليوم الذي اتقن كل شيء احكمه انه خبير بما تفعلون مستانف كانه
ما يكون بعد ذلك الاحوال فقيل انه خبير بما تفعلون فيجازيكم على ذلك وقرا ابن كثير وابو عمرو
وهشام وابن عامر يفعلون بالياء الغيبة جريا على سنن ... الخطاب احسن ...
ثم فصل ذلك المجمل بقوله من جاء بالحسنة فله خير منها اذ ثبت له الشيء عشر امثالها

روى البخاري ان رسول الله قال لا تفضلوني على موسى فان الناس يصعقون فاكون اول من يفيق فاذا موسى آخذ بساق العرش فلا ادري اكان فيمن صعق فافاق قبلي

إلا من شاء الله تعالى وهم من فزع يومئذ آمنون أي من الخوف وفي الآثار عن ما روي عن ابن عباس
رضي الله عنه أن الحسنة هي كلمة الشهادة والهول العظيم لقوله لا يحزنهم الفزع الأكبر وقرأ الكوفيون
فزع منونا وهو حسن للتهويل بالإبهام وقرأ نافع والكسائي بفتح الميم في يومئذ لكونه مبنيا
لإضافته إلى المبني ومن جاء بالسيئة أي بالشرك فكبت وجوههم في النار ألقوا فيها
منكوسين ويكون أول ما يصل إلى النار أشرف عضو منهم التي استكبروا أن يعفروها بالسجود
وفي الكبب معنى اللزوم والإلزام ولذلك سميت الجماعة كتيبة هل تجزون إلا ما كنتم
تعملون على الالتفات أو بتقدير القول وفائدته الإعلام بأن الله ليس بظلام إنما أمرت
أن أعبد رب هذه البلدة مكة وتمها أمره بهذا الكلام إشارة إلى أنه قد أدى ما عليه
فلم يبق شأن إلا الاشتغال في العبودية التي هي أشرف صفات العبد وفي وصف البلد بالتحريم
إشعار بأنهم أولى بتعظيم هذه فإنهم سكانه وهم يفتخرون على الناس بأنهم أهل ذوو نسب
للتعظيم وفي وصفه تعالى دون البلدة لأن إيراد الوصف عليه تعالى يدل على عظم الشأن
وعظم ما تعلق به الوصف ولذلك في صفة البلدة وله كل شيء خلقا وملكا لا البلدة وحدها
وأمرت أن أكون من المسلمين المنقادين لأوامره المخلصين له الدين وأن أتلو القرآن
وأن أداوم على تلاوته ليظهر لي أسرار كنوزه أو بمعنى التلاوة أي اتبعه لقوله واتبع ما يوحى إليك
فمن اهتدى بعد البيان إذا تلوته فإنما يهتدي لنفسه فإن نفعه لا يتجاوزه ومن ضل
فقل إنما أنا من المنذرين لا غير فلا علي من وبال ضلاله شيء وقل الحمد لله على ما خصك به
من رتبة الرسالة أو وفقك لأدائها سيريكم آياته القاهرة من القتل والأسر يوم بدر
فتعرفونها أنها آياته لكونها من الخوارق التي لا يقدر عليها غيره وقيل هو كقوله سنريهم آياتنا
في الآفاق وفي أنفسهم ومعنى هذا التهديد وما ربك بغافل عما تعملون وعد لمن آمن
وشكره ووعيد لمن تولى وكفر وقرأ نافع وابن عامر وحفص بالخطاب جريا على الخطاب

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

طسم اسم السورة أو حروف مقطعة للإيقاظ تلك آيات الكتاب المبين
أي آيات السورة آيات الكتاب البين إعجازه نتلو عليك بتوسط جبريل من نبإ موسى
وفرعون بعض نبئهما بالحق أو ملتبسا به محقين لقوم يؤمنون لأنهم المنتفعون به
ويعلموا أن العاقبة لهم إن فرعون علا في الأرض استئناف كأنه قيل كيف نبأهما
والأرض أرض مصر تجاوز الحد فيها وجعل أهلها شيعا فرقا يشيعونه فيما يريد أو يطيعونه أو جعلهم
أصنافا في خدمته يستعمل كل طائفة نوعا أو جعلهم أحزابا بأن أغرى بينهم العداوة
لئلا يتفقوا عليه يستضعف طائفة منهم هم بنو إسرائيل حال من فاعل جعل أو صفة
شيعا أو كلام مستأنف يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم بدل من يستضعف إنه كان
من المفسدين ولذلك كان يقتل بلا فائدة لأن الكاهن الذي أخبره أن يولد منهم مولود

يكون ذهاب ملكه على يديه إن كان صادقا فأي فائدة في قتل الأطفال وإن كان كاذبا
فلا وجه ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض أرض مصر عطف على قوله إن فرعون
علا في الأرض وأدخل تحت النبأ ولا يجوز عطفه على نتلو لاستلزامه تأخره وجه حسن ويحسنه
أن لفظ المضارع كذا عطفه على يستضعف سواء جعل حالا من ضمير جعل أو صفة لشيعا أو كلاما
مستأنفا وقيل حال من ضمير يستضعف بناء على أن الواو لا يجوز عطفها بتكون نسبها
متوقف الوجود وهذا أن المضارع المثبت لا يقع حالا مع الواو بناء على أنه زمانه مقارنة
لزمان متعلقاتها وتقدير المبتدأ تكلف ونجعلهم أئمة أي يقتدى بهم في الدين وعن قتادة ولاة لقوله
وجعلكم ملوكا ونجعلهم الوارثين ملك فرعون وقومه ونمكن لهم في الأرض أرض مصر والشام
لكن التمكن جعلت له مكانا ثم اشتهر في التسلط والإطلاق في التصرف ونري فرعون
وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون من زوال ملكهم على يد مولود من بني إسرائيل وقرأ
حمزة والكسائي يرى بالفتح وإمالة مضموم الراء ورفع الأسماء الثلاثة على الفاعلية والنون أشد
تهويلا وأوفق بالأفعال السابقة واللاحقة وأوحينا إلى أم موسى بإلهام أو رؤيا وعن الإمام
الأمام زيد أنه يجوز أن يكون بإرسال ملك كما أرسل جبرائيل إلى مريم وكانوا شفاها أن أرضعيه
ما أمكنك فإذا خفت عليه فألقيه في اليم في نيل مصر ولا تخافي عليه ضيعة الخوف
الشديد أو لا خوف القتل ولا تحزني لفراقه الخوف غم يلحق الإنسان لمتوقع والحزن غم
يلحقه لكائن أو فائت إنا رادوه إليك شفقة لها وجاعلوه من المرسلين بشارة
جاءتها غبطة وسرورا روي أنها لما ضربها الطلق دعت قابلة من الموكلات بحبالى بني إسرائيل
وكانت مصافية لها فلما وضعته أرت القابلة نورا سطع بين عينيه وأحبته حبا شديدا
وأنه تقدم في قوله تعالى وألقيت عليك محبة مني أي لم يره أحد إلا أحبه فقالت لأم موسى
كنت جئت إلا لأخبر فرعون بولادته ولكن وجدت في قلبي حبه فاحفظيه بئلا يراه
عيون فرعون وسعاته فحفظته شهرا أو ثلاثة أشهر فلما ألح فرعون في طلب المواليد
أوحى الله تعالى إليها فجعلته في تابوت وألقته في اليم فالتقطه آل فرعون ليكون لهم
عدوا وحزنا لم يلتقطوه إلا ليكون لهم قرة عين لكن لما لم يترتب على الالتقاط إلا ذلك
شبه بما يكون مقصودا أو عوضا من الفعل فاستعير اللام كما يستعار الأسد لمن يشبهه
الحيوان الموصوف في الجرأة وقرأ حمزة والكسائي حزنا بضم الحاء وإسكان الزاي وهما لغتان
والتفخيم لغة الحجاز إن فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين مشركين في كل شيء
لعذاب فليس ببدع منهم أن يربوا من يكون زوال ملكهم على يديه بعد أن قتلوا ألوفا لأجله
أو كانوا مجرمين من الخطأ وهو الإثم ولذلك عاقبهم الله بأن ربى على أيديهم من يكون سببا
لهلاكهم فالكلام مستأنف للتعليل واللام على هذا جارية على أصلها كأنه قال ربيتم من ربيتم
يكون لهم موسى عدوا وحزنا لأنهم كانوا مجرمين اعتقادا بذلك وقالت امرأة فرعون
قرة عين لي ولك أي هو قرة فاتت ذلك وجرت به لأنها رأت منه مخايل النجابة

وقيل كانت لفرعون بنت برصاء وعجزت الاطباء عن علاجها فقالوا شفاؤها من قبل حيوان
في البحر يشبه الانس فلما اخرجوه من البحر لطخوها بريقه فبرئت من البرص • لا تقتلوه
الخطاب لفرعون والجمع للتعظيم او للموكلين بقتل الولدان • عسى ان ينفعنا فانا نرى
فيه من دلائل اليمن اثر النجابة سواطع البرهان • او نتخذه ولدا • نتبناه فانه يصلح لان يكون
من اولاد الملوك • وهم لا يشعرون • حال من آل فرعون اي التقطوه وهم لا يشعرون
انهم على خطأ عظيم في ذلك وقوله ان فرعون اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه
مؤكد خطائهم • واصبح فؤاد ام موسى فارغا • خاليا من العقل لما سمعت بوقوعه في يد فرعون
وفيه دليل على ان القلوب مراكز العقول • ان كادت لتبدي به • انها ابنها موسى من فرط الضجر
والفرح • لولا ان ربطنا على قلبها • بالهام الصبر القلب وسط الفؤاد وانما ذكر الفؤاد اولا
لان فراغه يستلزم فراغ القلب ولم يكتف به في الربط مبالغة في سبب التعلق والاطلاع
عنها • واصبح فؤاد امه فارغا من الحزن حين سمعت بان فرعون عطف عليه وتبناه
وكادت تظهر به فرحا وسرورا لولا انا سكنا جأشها واذهبنا قلقها لتكون من المؤمنين
المصدقين بوعد الله حين قال لها انا رادوه اليك • ولتكون واثقة بحفظه وكلائته لا تتبعي
فرعون • وقالت لاخته • مريم • قصيه • اتبعي اثره لتعلمي ما يفعل به • فبصرت به عن جنب
عن بعد • اي من بعيد • وهم لا يشعرون • انها جاءت تقص اثره او انها اخته
وحرمنا عليه المراضع من قبل • بل منعناه ان يرتضع فان من حرم عليه شيء فقد منع منه
والمراضع جمع مرضع وهي التي ترضع او مرضع اسم مكان او مصدر • فقالت هل ادلكم
على اهل بيت يكفلونه لكم • وهم له ناصحون • لا يقصرون في تربيته روي ان هامان
قال انها لتعرفه فقالت انما اردت وهم للملك ناصحون وما يقال ان مرجع الضمير الحق
بلغة الى وجه فقط لعدم الاختصاص او لان فرعون كان من عمالقة وهم كانوا يتكلمون
بالعربية • فرددناه الى امه • روي انها لما جاءت وجدت موسى على يد فرعون يعلله
شفقة عليه والتقم الثدي فقال فرعون من انت منه فقد ابى كل ثدي الا ثديك فقالت
اني امرأة طيبة الريح طيبة اللبن لا اوتى بصبي الا قبلني فدفعه اليها واجرى عليها كل يوم
دينارا كيف اخذت الاجر مبني على اختلاف الشرائع بل المذاهب وذلك مختلفة
واذا كان مال حربي • كي تقر عينها ولا تحزن • بفراقه • ولتعلم ان وعد الله حق • علما يزول
معه الشبهة • ولكن اكثرهم لا يعلمون • ان وعد الله حق فيرتابون استدراك كما وقع
بعد العلم وفيه تعريض بام موسى حيث اصبح فؤادها فارغا بعد سبق وعد الله تعالى اياها
بالعلم اي ولتعلم ان الرد انما كان لهذا الغرض هو علمها بصدق وعد الله وما عداه من قرة العين
وذهاب الحزن تبع • ولما بلغ اشده • مبلغه الذي لا يزيد عليه نشؤه وذلك من ثلاثين سنة
يعود على وزن الجمع وعن سيبويه جمع شدة • واستوى • اعتدل عقله • آتيناه
حكما • نبوة • وعلما • علم الشرائع واحوال الامم بهذا الحال في الغيبة فلا ينافي كونه نبوة

لانه اراد بالمعطوف سائر المعطوفات
بمنزلة المغاير مسامحة

بعد مراجعته

بعد مراجعته من عند شعيب • وكذلك نجزي المحسنين • اي كما جزينا موسى وامه على
احسانهم نجزي سائر المحسنين • ودخل المدينة • مدينة فرعون وهي مصر من قصره
اين كان حتى قيل دخل المدينة قلت كان ما جرى تعبد الله خارجها كما كان يفعل رسول الله
بغار حراء ولا يدخل الا بغرورة مستخفيا ولذلك قال على حين غفلة من اهلها • اي حين
الغفلة بين اوقات القيلولة وقيل بل كان اتيا من قصر فرعون وقيل من الكنيسة
فوجد فيها رجلين يقتتلان يختصمان في الدين • هذا من شيعته وهذا من عدوه
احدهما من قبطي والاخر سبطي واسم الاشارة لتصوير الكائن في صورة الحاضر • فاستغاثه
الذي من شيعته على الذي من عدوه فوكزه موسى • عليه السلام بعدما دعاه الى الحق
فلم يرعو والوكز الضرب بجمع الكف وفي حديث المعراج فجاء جبرئيل فوكز بين كتفي فقضى
عليه • فقتله واصل القضاء الاتمام • قال هذا من عمل الشيطان • اي قتل القبطي
سماه عمل الشيطان لانه لم يكن مامورا بقتله او لكونه ذنبا بينهم وذلك لا يقدح
في عصمته لانه كان خطأ لم يقصد بوكزه القتل واستغفاره وعده ظلما وعمل الشيطان
وتسميته نفسه ضالا على وجه التواضع في عد المقربات عظائم • انه عدو مضل
الانسان وفيه • قال رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له • بعد الاستغفار • انه هو
الغفور • كثير المغفرة • الرحيم • واسع الرحمة • قال رب بما انعمت علي • من المغفرة
وغيرها لا توبن قسم محذوف الجواب او استعطاف بمعنى بما انعمت علي اعصمني
فلن اكون ظهيرا للمجرمين • لمن ادت معاونته الى الجرم كمظاهرة الاسرائيلي وقيل اراد
مظاهرة فرعون فانه كان يركب معه ويكثر سواده • فاصبح في المدينة خائفا يترقب المكروه
الاستقادة وغيرها مما يقال فيه • فاذا الذي استنصره بالامس يستصرخه • يستغيثه
على قبطي اخر ثم بعده • قال له موسى انك لغوي مبين • شديد الغواية ظاهرها لانك بالامس
تسببت في هلاك رجل والان تسعى في هلاك آخر • فلما ان اراد ان يبطش بالذي هو عدو لهما
لموسى والاسرائيلي • قال يا موسى اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس • اي قال الاسرائيلي
لانه سماه غويا وهم بالبطش ظن انه يقصده فلم يعرفه القبطي لما سمع قول موسى للاسرائيلي
انك لغوي مبين وكان قتل القبطي قد اشتهر ولم يعلم قاتله فعلم انه القاتل • ان تريد
الا ان تكون جبارا في الارض • يقتل الناس على الغضب او يتكبر ولا ينظر العواقب
وما تريد ان تكون من المصلحين • بين الناس فتدفع التخاصم بالتي هي احسن ولما قال
هذا انتشر الحديث وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى • يسرع صفة رجل او حال من رجل ان جعل
موصوفة فان قلت في سورة يس وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى بتقديم الجار والمجرور
على عكس ما وقع هنا فما وجه اختصاص كل بموضعه قلت الكلام هنا جار على اصله ولا تغير
هناك لان سوق الحديث لبيان سوء معاملة اهل القرية الرسل فكان مظنة ان يتبرد بالسماع
هل هناك من فيه خير ام الكل على الباطل فلذلك قدم ذكر الرجل الداعي الى اتباع الرسل

وهذا انما يرد ان لو كان صورته قسما الا انه ليس
بقسم حقيقة وقولهم بحق ما انعمت عليك
فيه ما فيه كذا شرح منه

قال یا موسی ان الملأ ای اشراف قوم فرعون . یأتمرون بک ای یتشاورون لاجلک
والائتمار التشاور لان کلا من المتشاورین یأمر صاحبه بما یطلبه من الرای . لیقتلوک
قصاصا عن القبطی الذی قتلته . فاخرج انی لک من الناصحین . اللام للبیان
ولیست صلة للناصحین لان معمول الصلة لا یتقدم علی الموصول . فخرج منها من مصر
خائفا یترقب اللحوق به . قال رب نجنی من القوم الظالمین . خلصنی من شرهم
ولما توجه تلقاء مدین قبالة مدین صوبه وما یحاذیه ماخوذ من اللقاء ومدین قریة شعیب سمیت باسم
مدین بن ابراهیم وبینها وبین مصر ثمانی او سبع مراحل . قال عسی ربی ان یهدینی سواء السبیل
ای الطریق السواء والسواء العدل الذی لا انحراف فیه کان قاصدا مدین ولم یعرف الطریق
وقیل لم یکن قاصدا لمکان معین بل اخذ طریقا یوصله الی محل کان فیسر الله ثلث طرق
فاخذ فی اوسطها فنجا والطلبة اثره فاخذوا الاخیرین . ولما ورد ماء مدین بئرا لهم
یقال وردت الماء اذا جئته للشرب والورد بکسر الواو ذلک الماء . وجد علیه علی جانب البئر
قریبا منه امة من الناس جماعة من اناس مختلفین . یسقون مواشیهم . ووجد من دونهم
ای فی مکان اسفل من مکانهم . امرأتین تذودان . تمنعان اغنامهما عن الورد وحذف المفعول
لمجرد الاختصار وقیل لان الفعل هو المقصود وذلک لان الرحم انما کان لکونهما علی الذود
وانهما تذودان غنما او غیره فلا فرق بین ذلک وهذا ولم یلاحظ اضافة المفعول لکل
واذا لوحظ فلا شک ان الرحمة انما کان لکونهما علی ذود غنمهما والقوم علی سقی مواشیهم
مقیدا لان القوم علی سقی غنمها وهم علی ذود مواشیهم لم یکن للترحم وجه . قال ما خطبکما
ای ما الموجب للمکان المخطوب الامر المهم الذی یخطب له . قالتا لا نسقی حتی یصدر الرعاء
الصدر بفتح الدال الرجوع بعد الورود وقرأ ابو عمرو وابن عامر والکوفیون بضم الیاء وکسر الدال
من الاصدار والمراد الرواشی بعد الارواء وقرئ بفتح الیاء لان الغایة رجوع القوم لا رجوعهما
والمسافة عن الحذف . وابونا شیخ کبیر . لا یستطیع الخروج للسقی فیه استعطاف وقوع
لا یتوهم من العار فیه واستعلام العوائق فانه من المروءة . فسقی لهما ثم تولی الی الظل
فقال رب انی لما انزلت الی من خیر فقیر . ای لای شیء انزلت من قلیل او کثیر محتاج
والتعدیة باللام لتضمینه معنی السؤال وقیل قال هذا الکلام لانه کان یری خضرة البقل فی بطنه
من الهزال والجوع ای لاجل ما انزلت الی من المعرفة بک وبصفاتک صرت فقیرا من خیر الدنیا
فعلی هذا یکون ... سرورا ... . فجاءته احدیهما تمشی علی استحیاء
علی وجه الحیاء ... لا سیما بنات الانبیاء . قالت ان ابی
یدعوک لیجزیک اجر ما سقیت لنا لم یکن هو حقیقة بل ارادت المکافاة ...
ولو کان ... لم یقبل موسی لانه کان محتاجا ... فلما قدمه الیه
وقال انا اهل بیت لا ناخذ علی المعروف ثمنا فقال شعیب هذه عادتنا مع کل من ینزل بنا
فلما جاءه وقص علیه القصص . مصدر ... ای ما جری من امره . قال لا تخف

نجوت من القوم الظالمین . فرعون وقومه فان حکم فرعون لم یتجاوز بلده قطعا . قالت
احدیهما . وهی التی دعته الیها وهی الکبری واسمها صفوراء واسم الصغری صفیرا . یا ابت استأجره
لرعی الغنم . ان خیر من استأجرت القوی الامین . قال لها ابوها من این علمت قوته وامانته
قالت اما قوته فحیث رفع الحجر من رأس البئر وحده وکان لا یقله الا جماعة واما الامانة فانی
کنت امشی امامه فقال امشی خلفی ودلینی الی الطریق وانما جعل خیر اسما مع کون القوی الامین
اعرف عنایة بخبریة الاجیر الماضی ودلالة علی انه امر مجرب معروف
وعن ابن مسعود رضی الله عنه افرس الناس ثلثة صاحب یوسف حیث قال عسی ان ینفعنا
وبنت شعیب وابو بکر حین استخلف عمر . قال انی ارید ان انکحک احدی ابنتی هاتین
علی ان تأجرنی ثمانی حجج . ای نفسک ثمانی سنین جمع حجة سمیت السنة بها لاشتمالها علیها
وهذا لان مواعدة بینهما لا نکاحا واجارة الحر فی المهر قال به الشافعی ومنعه ابو حنیفة رحمهما الله
ولعل الشرائع فی ذلک مختلفة او کان المهر شیئا اخر وانما اراد ان یکون راعی غنمه لامانته
وقوته . فان اتممت عشرا فمن عندک . فتفضلا وهذا یدل علی ان المهر کان اجارة الثمانیة
وما ارید ان اشق علیک بان الکلفک ما یوقعک فی التعب او یحوجک وهذا شأن الانبیاء
فی امورهم ومعاملاتهم وعن السائب بن یزید کان رسول الله صلی الله علیه وسلم شریکی
فکان خیر شریک لا یداری ولا یماری ولا یشاری . ستجدنی ان شاء الله من الصالحین
الوافین بعهدهم مع حسن المعاشرة ولین الجانب . قال ذلک بینی وبینک ای الذی
شارطتنی علیه قائم بیننا لا یخرج عنه انا ولا تخرج انت . ایما الاجلین قضیت فلا عدوان
علی . بطلب الزیادة ای کما لا اطالب بالزیادة علی العشر لا اطالب بالزیادة ... ان نقصت
فعرضها لا قطع بینی بالزیادة . والله علی ما نقول وکیل . شاهد حفیظ . فلما قضی موسی الاجل
اطول الاجلین رواه البخاری روی ان شعیبا کان عنده عصی الانبیاء فامر موسی ان یدخل
البیت ویأخذ احدیها فدخل فخرج بواحدة وکان شعیب قد کف بصره فلمسها
فوجد العصا الذی هبط بها آدم من آس الجنة فقال ردها وخذ غیرها فردها سبع مرات
فلم یقع بیده غیرها وعن الکلبی انها کانت من الشجرة التی نودی منها شجرة العوسج وعن الحسن
وکانت العصی من الشجر اخترعها ... قال له شعیب اذا وصلت مفترق الطریقین
فلا تأخذ ذات الیمین لان هناک تنینا اخاف علیک منه فلما وصل اخذ الغنم ذات الیمین
فلم یقدر علی کفها فمشی علی اثرها فاذا عشب وارض لم یر مثله فنام موسی فاقبل التنین فحاربته العصا
فقتلته فاستیقظ موسی فابصر العصا دامیة ... فرجع الی شعیب فاخبره الخبر ففرح بذلک
وعلم ان لموسی وللعصا شأنا ثم قال انی وهبت لک ما تنتج غنمی هذا العام کل ابرق وابرقاء
فجاءت النتاج کله علی الصفة المذکورة فوفی له بالشرط . وسار باهله . قاصدا مصر وکان بها
هارون واخته مریم وامه ... . آنس من جانب الطور نارا . ای من الجهة التی
من جانب الطور لا ابصر الا بعد ان سار الموضع الذی لم یجد . قال لاهله امکثوا ای اقیموا

نار لعلي آتيكم منها بخبر بخبر الطريق أو جذوة من النار هي العود الغليظ سواء كان فيه نار
أو لا والشعلة من النار أيضا وقرأ حمزة بضم الجيم وعاصم بالفتح والباقون بالكسر وهي
لغات لعلكم تصطلون تستدفئون بها فلما أتاها نودي من شاطئ الوادي الأيمن
شاطئ الوادي جانبه والأيمن الذي يقع في صوب اليمين للوادي والمعتبر فيه
جانب يمين الذاهب إلى مصر في البقعة المباركة حال من الشاطئ أو صلة نودي
من الشجرة من ابتدائية والجار والمجرور بدل من قوله من شاطئ بدل الاشتمال
أن يا موسى أي يا موسى إني أنا الله رب العالمين فإن قلت قد قال في طه نودي يا
وفي النمل أنه أنا الله وههنا إني أنا الله بألفاظ مختلفة والقصة واحدة قلت قد خاطبه في ذلك
الموطن بهذه الألفاظ كلها وذلك أنه كان ابتداء رسالته فبسط الكلام معه وعرفه ببعض صفاته
العليا ونقل المعنى في بعض المواضع وأن ألق عصاك فلما رآها تهتز تضطرب
كأنها جان حية صغيرة في السرعة وإن كانت ثعبانا عظيم الهيئة ولى مدبرا
ولم يعقب ولم يرجع من شدة الخوف يا موسى أقبل ولا تخف إنك
من الآمنين نودي بهذا الكلام ليسكن روعه اسلك يدك في جيبك
تخرج بيضاء من غير سوء من غير آفة برص واضمم إليك جناحك مستعار
من ضم الطائر جناحه لعدم الخوف فإن الطائر إذا خاف نشر جناحه وقيل
إن يديه كانتا مبسوطتين يتقي بهما الحية ففيه أنه لما رآها تهتز ولى مدبرا ولم يقابل الحية
من الرهب أي لأجل الرهب وقرأ ابن عامر وأبو بكر وحمزة والكسائي بضم الراء وقرأ
وابن عامر بإسكان الهاء والتخفيف فذانك برهانان العصا واليد وقرأ ابن كثير وأبو عمرو
والكسائي بنون مشددة زاد قبلها نون التثنية نونا أخرى بدلا عن لام ذلك والباقون بتخفيف الدال
دالها هو تثنية المختار من ربك كائنين أو مرسلا بهما منه إلى فرعون وملائه إنهم
كانوا قوما فاسقين خارجين عن طاعة ربهم فهم أحقاء بالإنذار قال رب إني قتلت
منهم نفسا فأخاف أن يقتلون وأخي هارون هو أفصح مني لسانا فأرسله معي ردءا
يصدقني الردء العون وإن صرح قرأ نافع ردا بنقل حركة الهمزة وقرأ عاصم وحمزة يصدقني
بالرفع والباقون بالجزم لكونه جواب الأمر وهو المختار لبقاء الرد على الإطلاق في التصديق
إني أخاف أن يكذبون في دعوى الرسالة فإن قلت لو كذبوا موسى مع العصا
واليد البيضاء فما فائدة تصديق هارون قلت ليس المراد من تصديقه أن يقول صدقت
بل المراد ما رسمن وأيد قلبا فيه سوا بل التصديق مجاز عن تلخيص الحجة وإماطة الشبهة
لكونه أفصح من موسى والمراد تصديق المرسل إليهم أي يعيد قوته وإسناده إلى هارون
إسناد إلى السبب ويؤيده إني أخاف أن يكذبون قال سنشد عضدك بأخيك
سنقويك به من باب الكناية لأن اليد تشتد بالعضد لأنه قوامها والشيء يشتد
باشتداده والاستعارة التمثيلية بأن شبه حال موسى في تقويه بأخيه بحال اليد في اشتدادها

بالعضد

بالعضد ونجعل لكما سلطانا غلبة أو حجة واضحة فلا يصلون إليكما بمكروه بآياتنا
متعلق بنجعل أي نسلطكما بآياتنا أو بلا يصلون على معنى يمتنعون منهم بآياتنا أو قسم
الجواب لدلالة لا يصلون عليه أو القسم الذي يتوسط الكلام فلا يحتاج إلى الجواب
أو صلة لما بعده أنتما ومن اتبعكما الغالبون لا له لعدم جواز تقدم الصلة على الموصول
١ فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات قالوا ما هذا إلا سحر مفترى اختلقه من تلقاء نفسه
صفة محققة أو ظاهر افترائه لا يشتبه بالمعجزة من باب تعجبه انتهى أو مفترى كسائر أنواع
ثم وصفه بالافتراء تغليب لأنه من صفة الأقوال كسائر ... وما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين
كائنا في أيامهم حال من هذا والإشارة إلى النبوة على معنى إنكار أن يكون الرسول بشرا
أو السحر والمراد تغليطه أو كونه سحرا لم يرسله لم يسمع وقال موسى ربي أعلم بمن جاء
بالهدى من عنده فهو عالم بأني محق وأنتم مبطلون وقرأ ابن كثير قال بحذف الواو
على الاستئناف وعليه رسم المكي والباقون بالواو على العطف حكاية للقولين ليميز
السامع بين الصحيح والفاسد منهما وعليه سائر الرسوم وهذا أبلغ معنى ومن تكون له
عاقبة الدار هذه الدار لأنه المنزل الأول أو عاقبته الجنة لقوله أولئك لهم عقبى الدار
جنات عدن إنه لا يفلح الظالمون في الدارين لهم قوي في الحياة الدنيا بالقتل
والأسر وضرب الجزية وفي الآخرة عذاب النار وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله
غيري جعل عدم علمه مستلزما لعدمه لأنه يدعي الألوهية فلو كان هناك إله لعلمه وقيل أو
بني العلم نفي المعلوم وهذا إنما يصح في العلوم الفعلية لكونها لازمة لتحقق معلوماتها فيلزم
من انتفائها انتفاؤه فأوقد لي يا هامان على الطين ناداه يا هامان وهو وزيره باسمه و
بالياء وعلى طريقة الجبابرة ولم يقل اتخذ لي آجرا لكونه أول من وضع صنعة الآجر أي
أن حرفت المخاطب لا وقت لشم ورأى القصور المشيدة قال ما كنت أظن أن أحدا
يبني بالآجر غير فرعون فاجعل لي صرحا قصرا لعلي أطلع إلى إله موسى ما جهله ظن أن الإله
جسم في مكان ثم لو فرض أنه كما ظن من أين يلزم أن يكون في محاذاة قصر فرعون
أو سلم من أين علم أن القصر يبلغ السماء أو سلم من أين له أنه إذا بلغ السماء يجد
في ذلك طريقا إليه وإني لأظنه من الكاذبين في أن له إلها غيري وهذا أيضا جهالة
أخرى حيث ظن أن هنالك إلها بعد علمه بأن لا إله غيره واستكبر هو وجنوده
في الأرض بغير الحق تجاوزوا عن طورهم لأن الكبرياء رداء الله وظنوا أنهم إلينا
لا يرجعون كأنهم دهرية لا يقولون بالمعاد ولذلك اقتدوا على ذلك الاستكبار
والطغيان وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم يرجعون بضم الياء وفتح الجيم
فأخذناه وجنوده أخذ عزيز مقتدر فنبذناهم في اليم كما ينبذ الشيء الحقير فأهلكناهم
من الأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه فانظر تأمل
كيف كان عاقبة الظالمين الكاملين في الظلم وسوف ترى عاقبة مكذبيك

وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار إلى موجباتها من الكفر والمعاصي ويوم القيامة لا ينصرون
بدفع العذاب كما يدفع الاتباع عن القادة في الدنيا وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة لعن الناس
لا ترى احدا من الناس الا يلعن فرعون وقومه او طردا من رحمته حيث اهلكهم عن آخرهم
ويوم القيامة هم من المقبوحين المطرودين يقال قبحه الله اي نحاه وطرده او ممن قبح وجوههم
ومن قرأ هذه الآية ثم قال بايمان فرعون فهو اكفر من فرعون ولقد آتينا موسى الكتاب
التوراة من بعد ما أهلكنا القرون الأولى من قوم نوح الى فرعون بصائر للناس
ذلك الكتاب لاشتماله على المعارف التي هي انوار القلوب وهدى الى طريق الجنة ورحمة
لان من عمل به نيل الى رحمة الله لعلهم يتذكرون ليكونوا على حال يرجى منهم التذكر وما كنت
بجانب الغربي بالوادي الذي في الجانب الغربي من الطور إذ قضينا إلى موسى الأمر
ارسلنا اليه الوحي وما كنت من الشاهدين للوحي وعليه وهم السبعون المختارون للميقات
وهذا اوجه لان الحضور قد علم من قوله وما كنت بجانب الغربي وسياق الآية للدلالة على ان اخباره
بذلك الوقوع ليس الا باعلام الله تعالى ولكنا أنشأنا قرونا فتطاول عليهم العمر ولكنا اوحينا
اليك لانا انشأنا قرونا كثيرة من بعد موسى فتطاول الزمان وتحرفت الاخبار وخفيت اعلام الشرائع
فارسلناك مجددا فحذف المستدرك وأقيم سببه مقامه وما كنت ثاويا مقيما في أهل مدين
قوم شعيب تتلو عليهم آياتنا تتعلم منهم يقال ثوى على فلان القرآن اذ تلقنت منه
او يحتمل انك مرسلا اليهم تتلو عليهم آياتنا بل كان شعيب فاخبارك باعلام الله وقيل
الضمير لاهل مكة ولكنا كنا مرسلين اياك وما كنت بجانب الطور إذ نادينا موسى حين قربناه
نجيا او استنبأناه وهذا اولى لتقدم ذلك ولكن رحمة من ربك اي اعطاك العلم والتفت للغيبة
مدلولا للفظ الرسالة بقرينة الآية مرحمة لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك لوقوع الفترة
بينك وبين عيسى وهي خمسمائة وخمسون سنة وقد روى البخاري عن سلمان انها ستمائة سنة
اعلام متعلق بالفعل المقدر لعلهم يتذكرون اذا خوفت عليهم تلك الوقيعة فيعلمون انك صادق
ولولا أن تصيبهم مصيبة بما قدمت أيديهم فيقولوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا لولا الاولى
امتناعية والثانية تحضيضية والمعنى لولا انهم قائلون اذا عوقبوا بما قدمت ايديهم
من الشرك والمعاصي هلا ارسلت الينا رسولا لما ارسلنا اليهم رسولا وكان التقدير
على القول وانه وخرج على العقوبة لانها السبب في ذلك القول والقول هو السبب للارسال
ولما لم يكتف بهذا القول بل ذكر سببه مبنيا على ان قولهم هذا ليس تأسفا على فوات الايمان
بل لما نالهم من العقوبة وفيه دلالة على استحكام كفرهم ولولا [illegible] في التخصيص معنى الامر لكونه
باعثا على الفعل مثله وقيل الفاء في قوله فنتبع آياتك جوابه كجواب الامر بالفاء
ونكون من المؤمنين بتلك الآيات فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا أوتي مثل ما أوتي موسى
يريدون الكتاب جملة والعصا واليد البيضاء تعنتا أولم يكفروا بما أوتي موسى من قبل يريد
ابناء جنسهم ومن مذهبهم مذهبهم من العناد والتعنت وعن الحسن قد كان للعرب اصل

في ايام موسى

في ايام موسى وذلك ان فرعون وقومه كانوا من اولاد والى لغة وهم عرب فعلى هذا يعني
الجاحد والمجهود بما ولم يكفروا وهذا وجه حسن للدلالة على ان مشركي مكة لهم قدم راسخ
في الكفر وعرق اصيل في السلف واحسن منه ان كفار مكة كانوا كافرين بموسى فلما طلبوا
من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم معجزات موسى رد الله عليهم بانهم قبل محمد كانوا كافرين بموسى
قالوا ساحران اي موسى وهارون او موسى ومحمد تظاهرا تعاونا على السحر وقرأ الكوفيون
سحران على حذف المضاف وجعلهما سحرين مبالغة او ارادة الكتابين التوراة والقرآن لقوله بعد
وعليه السلام وهو ابلغ معنى وان كان الاول اشهر وقالوا إنا بكل كافرون اي بكل واحد من الرسولين
او الكتابين وقيل بكل الانبياء ولا يستقيم لان كفار مكة لم يكفروا بابراهيم واسمعيل قل فأتوا
بكتاب من عند الله هو أهدى منهما من الكتابين وهذا يؤيد ان الساحرين هما القرآن والتوراة
دون موسى ومحمد أتبعه إن كنتم صادقين انهما سحران وان الاتيان منهم مستحيل
وفي الشك ارخاء للعنان تبكيتا فإن لم يستجيبوا لك فان لم يستجيبوا دعاءك الى الاتيان بالكتاب
الاهدى فحذف المفعول لان فعل الاستجابة اذا عدي الى الداعي باللام يحذف الدعاء
فاعلم ازدد علما او دم على علمك أنما يتبعون أهواءهم اذ لم يبق لهم شبهة فضلا عن الحجة
ومن أضل ممن اتبع هواه اي لا اضل منه بغير هدى من الله في موضع الحال للتوكيد او التقييد
بان على هوى النفس قد يوافق الحق لعدم الاعتداد بتلك الموافقة إن الله لا يهدي القوم
الظالمين المجبولين على الظلم المنهمكين فيه ولقد وصلنا لهم القول اي اتبعنا
بعض القرآن بعضا في الانزال متواصلا وعدا ووعيدا وقصصا ونصائح وهذا جواب
عن قولهم لولا أوتي مثل ما أوتي موسى لعلهم يتذكرون بعد التفكر في ذلك
المتواصل الذين آتيناهم الكتاب من قبله اي من قبل القرآن او محمد
عليه السلام هم به يؤمنون تقديم هم للاختصاص وتقوية للاهتمام نزلت في مؤمني
اهل الكتاب كسلمان وعبد الله بن سلام وعن رفاعة بن قرظة في عشرة انا منهم
اثنان وعشرون من الحبشة قدموا في السفينة مع جعفر وثمانية قدموا من الشام
فهذا اختيار مجاهد ويضعف لان السورة مكية وعن محمد بن اسحق هؤلاء عشرون
رجلا بعثهم النجاشي ورسول الله بمكة فقرأ عليهم القرآن فآمنوا وعن سعيد بن
جبير هم سبعون وإذا يتلى عليهم قالوا آمنا به اي بانه كلام الله إنه الحق من ربنا
تعليل للايمان به لان كونه من عند الله حقيق بان يؤمن به إنا كنا من قبله مسلمين
استئناف بيان ان ايمانهم به ليس محدثا بل كانوا سمعوا من آبائهم وقرأوا
في كتبهم انه سينزل كتاب صفته كذا والمسلم اسم لكل موحد مؤمن بالله وبجميع كتبه
ورسله أولئك يؤتون أجرهم مرتين ضعف اجر من امن بمحمد من المشركين [illegible]
روى البخاري ومسلم عن ابي موسى الاشعري ان رسول الله قال ثلاثة لهم اجران
رجل امن بنبيه وآمن بمحمد وعبد مملوك ادى حق الله وحق مواليه ورجل امته

ه وأدبها فأحسن تأديبها ثم أعتقها فتزوجها * بما صبروا على أذى الكفار وعلى مشاق التكاليف
ويدرءون بالحسنة السيئة * ويدفعون بما نالهم من المكروه من الشتم والسخرية
بالقول الجميل والمعاصي بالطاعات لقوله صلى الله عليه وسلم أتبع السيئة الحسنة
تمحها * ومما رزقناهم ينفقون * في وجوه الخير نفقة يوعد الله الثواب * وإذا سمعوا
اللغو * الباطل وما لا طائل تحته * أعرضوا عنه * تكرما * وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم
سلام عليكم * أمان منا لكم عن المقابلة بالمثل * لا نبتغي الجاهلين * لا نرضى بالتخلق
بأخلاقهم عن محمد بن إسحاق هذا الكلام بعث النجاشي فإنهم لما أسلموا أعترضهم أبو جهل
ونفر من قريش قالوا خيبكم الله أرسلكم صاحبكم لتعلموا خبر الرجل فاستوى بكم
المجلس حتى فارقتم دينكم * إنك لا تهدي من أحببت * لا تقدر على أن تدخل الإيمان
في قلبه * ولكن الله يهدي من يشاء * فيدخل في الإيمان روى البخاري عن سعيد بن المسيب عن أبيه
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمه أبي طالب حين حضرته الوفاة وعنده أبو جهل
وعبد الله بن أبي أمية فقال أي عم قل لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله فقال أبو جهل
وعبد الله أترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزل رسول الله يعرضها ويعيدان تلك المقالة
حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم هو على ملة عبد المطلب وأبى أن يقول لا إله إلا الله فأنزل فيه
إنك لا تهدي من أحببت وعن ابن عباس رضي الله عنه قيل له أنت شفيع الحماية لا شريك
الهداية * وهو أعلم بالمهتدين * بالقابلين له * وقالوا إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا
نخرج منها ... قالته قريش وقال القائل الحرث بن عثمان بن نوفل وإسناده إليهم
بينهم تعلقوا بعلة باطلة فرد الله عليهم بقوله * أولم نمكن لهم حرما آمنا * أي جعل مكانهم حرما
ذا أمن ... كل شيء * يجبى إليه * تحمل إليه * ثمرات * الأشياء كقوله وأوتيت
من كل شيء وإذا كان هذا حالهم وهم عبدة الأصنام فكيف لو ضموا إلى حرمة البيت شرف التوحيد
وقرأ نافع يجبى بالتاء * رزقا من لدنا * مصدر لأن معنى يجبى يرزق أو مفعول
له وإن جعل بمعنى المرزوق فهو حال من الثمرات لتخصصها بالإضافة * من لدنا * تفضلا من غير
استحقاق منهم * ولكن أكثرهم لا يعلمون * ذلك مع ظهوره لكونه مختوما على قلوبهم * وكم أهلكنا
من قرية بطرت معيشتها * وكم من أهل قرية كانت حالهم كحال هؤلاء في الأمن
ولين العيش والبطر شدة الفرح في الدنيا والغفلة عن شكر المنعم وفيه تخويف لأهل مكة
وانتصاب معيشتها بحذف الجار كقوله واختار موسى قومه أو بحذف الزمان المضاف أي أيام معيشتها
أو بتضمين بطرت معنى كفرت * فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم إلا قليلا * من السكنى قال
ابن عباس لم يسكنها إلا المارة ساعة للاستراحة وقيل لم يسكنها إلا الطيور والوحوش وقيل لم يعمر
من سكن إلا قليلا لشؤم معاصيهم سراية إلى كل ساكن * وكنا نحن الوارثين * بأن تركناها بلا
وارث وبذلك تدخل ... وخالص ملكه لانقطاع تعلق الغير * وما كان ربك مهلك القرى
حتى يبعث في أمها رسولا يتلوا عليهم آياتنا * لإلزام الحجة وقطع المعذرة أي ما كان الله ليهلك

القرى التي على وجه الأرض إلا بعد أن يرسل في أمها رسولا وهي مكة أو كل قرية عظيمة هي أم
ما في القرى نوابها * وما كنا مهلكي القرى إلا وأهلها ظالمون * أي ما كنا في الزمان السالف
مهلكي قرية إلا والحال أن أهلها ظالمون بتكذيب الرسول المبعوث إليهم وفيه تخويف لأهل مكة
بأنهم بتلك الصفة فهم بصدد ذلك * وما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وزينتها * أي شيء
كان ومن كان ملء الأرض ذهبا ليس إلا متاعا قليلا لا نسبة له في مقابلة ما نبه الذي أشار
إليه بقوله * وما عند الله خير وأبقى * لأنه أبدي وفي الحديث لو كانت الدنيا من الذهب والآخرة
من الخزف لاختار العاقل الخزف الباقي والأمر بالعكس ولذلك عقبه بقوله * أفلا تعقلون *
أن إيثار الفاني على الباقي ليس من أفعال العقلاء وقرأ أبو عمرو بالياء الغيبة على الالتفات
وهو أشد ذما والخطاب أبلغ موعظة * أفمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه * تقرير وإيضاح
لما تقدم والمعنى أبعد ذلك التفاوت الظاهر بين الأمرين والبادئ يسوى بين أبناء الدنيا والآخرة
والوعد الحسن الوعد بالجنة والفاء الثانية للدلالة على سببية الأول * كمن متعناه متاع الحياة
الدنيا ثم هو يوم القيامة من المحضرين * إلى النار وثم لبيان تراخي حال الإحضار عن حال التمتع
لا للتراخي في الذات لكونه معلوما لا طائل في ذكره وقرأ نافع في رواية قالون والكسائي ثم هو
بسكون الهاء لأن الواو والفاء ... من هو بمنزلة الجزء لعدم استقلالها ... وهو كعضد
نقل ثم عليها لجامع العطف * ويوم يناديهم * منصوب باذكر * فيقول أين شركائي الذين
كنتم تزعمون * إضافة الشركاء إلى نفسه على زعمهم توبيخا بهم ومفعولا زعم محذوف أي تزعمونهم
شركائي والدال على الحذف تقدم الذكر * قال الذين حق عليهم القول * وجب عليهم مقتضاه
وهو الخلود في النار * ربنا هؤلاء الذين أغوينا * أي هؤلاء هم فحذف الراجع * أغويناهم كما غوينا *
خبر هؤلاء والكاف في موقع المصدر ومعنى التشبيه أنهم غووا باختيارهم والمعنى أغويناهم فغووا
غيا باختيارهم مثل ما غوينا وإن كان ذلك بتسويلنا ويجوز أن يكون أغويناهم استئنافا
والذين أغوينا خبرا * تبرأنا إليك * منهم ومن كفرهم باختيارهم * ما كانوا إيانا يعبدون * بل كانوا
يعبدون أهواءهم والجملتان مقررتان للكلام السابق ولذلك خلتا عن العاطف وجعل
لعجزهم عن الاستجابة والنصرة * ورأوا العذاب * وتيقنوا أنهم صائرون إلى النار * لو أنهم كانوا
يهتدون * لوجه من الحيل يدفعون به العذاب لدفعوا أو لو كانوا يهتدون في الدنيا لما رأوه
وتمنوا لو كانوا مهتدين لما رأوا العذاب وتحيروا * ويوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين * عطف
على الأول ... الشركاء ثم بما يقوله الشيطان ... حين نبئوا منهم ثم بما أراحة العلل
وتبكيتا * فعميت عليهم الأنباء يومئذ * أصله فعموا عن الأنباء وهي عكس مبالغة كأن علمهم
سرى إلى الأنباء فلم تجد إليهم سبيلا والمراد بها ... وتعدي الفعل بعلى لتضمنه معنى الخفاء
فهم لا يتساءلون * ولا يسأل بعضهم بعضا لفرط الدهشة أو العلم بأنه مثله في العجز عليهم * فأما من تاب
من الشرك وآمن * بما يجب الإيمان به * وعمل صالحا * ... فذلك بكرم الأكرمين
... بقوله أفمن وعدناه وحديث الشركاء ... لذكر الاختيار * وربك يخلق

يجوز أن يكون عطفا على الأول ... ... وكذا
... ثم ...

أغويناهم ... الاختيار أغويناهم
... ذلك ...
... مستقيم ...
منه

الا ... ابو ...
منه

مايشاء ويختار من هداية احد الفريقين واضلال الاخرى فان قلت الفرق بين السببين و الاختيار
حتى جمع بينهما قلت الاختيار هو القصد الى ايجاد ما تعلقت به الارادة وترجيح احد الطرفين
بعد ملاحظة الاخرى ما كان لهم الخيرة بيان لقوله ويختار ولذلك لم يدخل العاطف والخيرة
من التخير كالطيرة من التطير وتعريض بقول الوليد بن مغيرة حين قال لولا نزل هذا القرآن
على رجل من القريتين عظيم وقيل ما موصولة والمفعول ويختار للعائد والذي لهم فيه الخيرة
كخلق الانبياء والدلائل الافاق والانفس وعلى الوجهين لا يلزم سلب الاختيار عنهم في افعالهم
الجزئية سبحان الله تنزيها له عن ان ينازع او يزاحم فيما شاء وتعالى عما يشركون عن اشراكهم
او ما يشركون به وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون من عداوة رسول الله والطعن فيه
وهو الله لا اله الا هو لا يستحق الالوهية غيره توكيد وتقرير لما مضى له الحمد في الاولى والآخرة
لانه مولى النعم في الدارين يحمده المؤمنون في الآخرة تلذذا وابتهاجا كما يحمدونه في الدنيا تعبدا
الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن الحمد لله الذي هدانا لهذا الحمد لله الذي صدقنا وعده روى
مسلم وابو داود عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اهل الجنة لا يبولون ولا يتغوطون
ولا يتفلون يلهمون التسبيح والتهليل كما يلهمون النفس وله الحكم لا حاكم غيره واليه ترجعون
للمجازاة لا الى غيره قل ارأيتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيامة
واستحقاقه الحمد في الدارين اردفه بنعمتين لا يمكن الانتفاع بسائر النعم بدونهما ولا يشك احد
امتناعه او لا مجال لتوهم مشاركة الغير والسرمد الدائم من السرد وهو المداومة على الشيء
من اله غير الله يأتيكم بضياء قدم ذكر الليل لان الكشف عن النهار بالنظر الاعظم ابلغ في المنافع
واجلب للمصالح ولذلك آخر ذكر الضياء على النهار مع كونه ظاهرا في التقابل الدلالة على انه
المقصود من النهار والانتفاع بالنهار من روادفه ولذلك جعل الوصف افلا تسمعون
لان مدرك العقل في واسطة السمع اكثر من مدركات البصر ولا يمكن ادراكه بحاسة يمكن التعبير
عنه بعبارة مفهمة قل ارأيتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيامة من اله غير الله يأتيكم بليل
تسكنون فيه في مقابل الضياء بالظلام لكونه غير مقصود في نفسه مع استنكاف النفس من سماعه
فعوض الاستئناس وذكر السكنى عن الليل ولم يقابل التصرف في النهار لانحطاط منافع الليل في دون
النهار في التصرف في ترتيب في افلا تسمعون ابلغ منه افلا تبصرون ومن رحمته جعل لكم الليل
والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله لف ونشر مرتب وهو من محسنات الكلام ولعلكم
تشكرون ولكي تعرفوا نعمة الله فتشكروه على ذلك ويوم يناديهم فيقول اين شركائي الذين
كنتم تزعمون ونزعنا من كل امة شهيدا واخرجنا وهو نبيهم لان الانبياء شهداء على الامم
نقلت عبدا حيث زالتقى فقلنا هاتوا برهانكم على الشرك وتكذيب الرسل فعلموا ان الحق
في الالوهية وضل عنهم غاب عنهم غيبة الضائع ما كانوا يفترون من الباطل ... اولا اتخاذ
بقوله ويوم يناديهم فيقول اين شركائي ليبكتهم بعدم صلوحها ولذلك عقبه بقوله ادعوا شركاءكم
تهكما بهم وثانيا بقوله اين شركائي الذين كنتم تزعمون وعقبه بقوله وضل عنهم ما كانوا يفترون

ليدل على ان ذلك الاخر ولم يكن له حقيقة وقيل الاول لبيان فساد رأيهم والثاني لبيان
ان ذلك لم يكن له سند ان قارون كان من قوم موسى لما كان افتخار المشركين بما كان
لهم من الاموال والبنين وما كان فيه رسول الله والمؤمنون من ضعف ذات اليد تبينهم
الله اولا بقوله وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها واردفه بمن ضرب به المثل في الثروة والغناء
وما آل اليه امره وجر عليه غروره كيف صار هلاكه عبرة لاولي الابصار واشار في اثنائه
الى انه قد اهلك من قبله من كان اشد منه قوة واكثر مالا قال الكلبي كان ابن عم موسى ومن قول
ابن اسحاق كان عم موسى وعن ابن عباس كان ابن خالته فبغى عليهم بان طلب ان يخرج
من اتباع موسى وذلك ان موسى عليه السلام جعل الحبورة والقربان لهارون فقال قارون
الامر لكما ولست على شيء قال موسى هذا صنع الله وقيل بغى اي ظلم وذلك ان فرعون كان
جعله واليا على بني اسرائيل فظلمهم وقيل تكبر بكثرة الاموال والاولاد وآتيناه من الكنوز
من انواع الاموال المدفونة من الكنز وهو الجمع ما ان مفاتحه جمع مفتح بالكسر وهو ما يفتح به
او مفتح بالفتح وهو الخزانة لتنوء بالعصبة اولي القوة يقال ناء به اذا اثقله والعصبة
الجماعة الكثيرة وقيل من عشرة الى اربعين من العصوبة وهي الاحاطة ومنه عصبة الميت
وقد بولغ في اظهار الكثرة حيث ذكر الكنوز والقوة والعصبة وذي القوة قيل كان يحمل
مفاتيح خزائنه ستون بغلا وكان كل مفتاح لا يزيد على اصبع اذ قال له قومه ظرف لتنوء
لا تفرح بالدنيا التي حبها هو رأس كل خطيئة ان الله لا يحب الفرحين بزخارف الدنيا
وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة فانها دار الاقامة والمال نعم الوسيلة اليها وفي الحديث
نعم المال الصالح للرجل الصالح ولا تنس نصيبك من الدنيا بان تخرج من مالك كله بل خذ منه
قدر كفايتك كقوله ولا تبسطها كل البسط او ما تنتفع به في آخرتك فانه نصيب المؤمن من الدنيا
كقوله صلى الله عليه وسلم يقول ابن آدم مالي مالي وهل لك من مالك الا ما اكلت فافنيت
او لبست فابليت او تصدقت به فابقيت ويؤيده قوله واحسن كما احسن الله اليك
اي انعم على المحاويج كما انعم الله اليك ولا تبغ الفساد في الارض اي لا تطلبه فضلا
فيه ان الله لا يحب المفسدين والعاقل لا يدخل نفسه في زمرتهم قال انما اوتيته على علم
عندي اي على علم كائن عندي استوجبت به التفوق على الناس وذلك انه كان اعلم بني اسرائيل
بالتوراة وقيل اراد علم الكيمياء فانه كان تعلمه من موسى عليه السلام وقيل علم التجارة والمكاسب
وقيل علم بكنوز يوسف والوجه ان عندي جملة مستأنفة تقرر ما ذكره اي بهذا الامر عندي
وفي اعتقادي اولم يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون من هو اشد منه قوة واكثر جمعا
اي قد علم ذلك قراءة في التوراة وسمع من المؤرخين اخبار نمرود والضحاك وما كانوا فيه كيف
لم يتنبه واغتر بما فيه ولم يقس حاله على اولئك ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون
لان سؤال الاستعلام محال في حقه تعالى وسؤال المعاتبة يكون بين الاحبة وهذه معترضة
تدل على هلاك قارون بغتة فخرج على قومه في زينته مفتخرا عليهم في زينته المخصوص قيل كان

ببغلة شهباء وعليه الارجوان وعليها سرج من ذهب ومعه اربعة آلاف من الغلمان
على زيه وقيل ثلثمائة غلام عن يمينه وثلثمائة جارية عن يساره وعليهن الحلي والديباج
وقيل في تسعين الفا عليهم المعصفر قال الذين يريدون الحيوة الدنيا وهم عوام المؤمنين
ياليت لنا مثل ما اوتي قارون تمنوا مثله لئلا يكون حسدا وعن قتادة تمنوه ليتقربوا
به الى الله تعالى ويصرفوه في وجوه الخير وقيل بل كانوا كفارا انه لذو حظ عظيم الحظ
النصيب والبخت في الشأن الدنيا احاطة وحدود وقال الذين اوتوا العلم بمعرفة زوال
نعيم الدنيا ودوام الاخرة ويلكم اصله الدعاء بالهلاك ثم لم يريدوا معناه بل للتعجب والزجر
وتنبيههم الغفلة ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا مما اوتي قارون بل من الدنيا وما فيها
ولا يلقيها الا الصابرون على الطاعات وعن الشهوات والضمير لما قاله العلماء لانها كلمة عظة
او للثواب لانه بمعنى المثوبة او الجنة او للايمان والعمل الصالح لانه في معنى السيرة والطريقة
فخسفنا به وبداره الارض كان مع بغيه يداريه موسى للرحم الذي بينهما حتى طالبه بالزكاة
وشارطه على دينار من كل الف فاستكثره فجمع اسرائيل وقال ان موسى يريد اخذ اموالكم
فقالوا انت سيدنا فمرنا بما رايت فقال قد برطنا له فجعل لبغي من بغايا بني اسرائيل
الف دينار وقيل بل حكمها فلما كان يوم عيد قام موسى خطيبا فقال يا بني اسرائيل من سرق
منكم قطعناه ومن زنى غير محصن جلدناه وان كان محصنا رجمناه فقال قارون وان كنت
ذلك الرجل قال نعم قال ان بني اسرائيل يزعمون انك زنيت بفلانة فاحضرها موسى
وناشدها بالله الذي فلق البحر وانزل التورية فقالت كلا ولكن جعل لي قارون جعلا
لافتري عليك فخر موسى ساجدا يبكي وقال رب ان كنت لك رسولا فاغضب لي
فاوحى اليه ان مر الارض بما شئت فقال موسى خذيهم يا ارض وكان معه رجلان وبقية بني
اسرائيل قد اعتزلوا عنه مع موسى فاخذتهم الارض الى الركب ثم نادوها خذيهم فاخذتهم الى الاوساط
ثم نادوها خذيهم فاخذتهم الى الاعناق وكان قارون وذلك يناشد بالرحم ويستغيث به موسى
لا يلتفت اليه لشدة غضبه ثم نادوها فانطبقت عليهم فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله
رب العالمين وقيل ان الله قال بعد هلاك قارون ما قسى قلبك يا موسى استغاث بك مرارا فلم ترحمه
وعزتي لو دعاني مرة لاجبته ثم اصبحت بنو اسرائيل يتناجون ان موسى لم يدع على قارون الا طمعا
في ماله فانه لم يكن له وارث غيره فدعا الله ان يخسف بداره فخسف به بعد ثلث فما كان له
من فئة من اعوان من فار جمع لان بعضهم يرجع الى بعض عند الانتصار والحماية ينصرونه
من دون الله من دون عذابه وما كان من المنتصرين وما كان من الممتنعين بغيرها من عذاب
واصبح الذين تمنوا مكانه الذين قالوا ياليت لنا مثل ما اوتي قارون بالامس يقولون
من هلاكه بخسف ويكان الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر بمقتضى مشيته
لا لكرامة المرزوق ولا لهوان الذي قدر عليه وي صوت يقوله المتندم والمتعجب قال الخليل انهم
تنبهوا وتنبهوا والكاف حرف من التشبيه [illegible] صلى الله عليه وسلم كانه لم يكن [illegible]

ولم تزل

ولم تزل وعليه قول امرئ القيس كاني لم اركب جوادا للغارة ولم اتبطن كاعبا ذات خلخال
وعند الكوفيين اصله ويلك فحذف اللام تخفيفا لكثرة استعمال هذه الكلمة وعليه قول عنترة
اقدم وفتحت ان بتقدير اعلم وعن قطرب بتقدير اللام وسمعت [illegible] المعنى عليه
وقد وقف الكسائي على الياء وابو عمرو على الكاف ويعقوب على النون لولا ان من الله علينا
لخسف بنا كما خسف قارون حيث تمنينا ان نؤتى مثل ما اوتي وقرا حفص لخسف على البناء للفاعل
ويكانه لا يفلح الكافرون لا محالة تلك الدار الاخرة اشارة تعظيم كانه قال التي سمعت خبرها وبلغت
بك وصفها نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض غلبة وقهرا كارادة فرعون ولا فسادا
اي كارادة قارون وعلق بالارادة مبالغة في الزجر عنهما والعاقبة للمتقين اي الجنة او العاقبة المحمودة
وهذا التذييل يدل على ان ملاك الامر هو التقوى ولا يكفي في النجاة عدم تلك الارادة من جاء بالحسنة
فله خير منها ذاتا وقدرا ووصفا ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات
وضع الظاهر موضع الضمير للدلالة على ان لا فرق بين من ارتكب سيئة او سيئات ولا يفيد
تكرار الاسناد من تقبيح حال المسيء لتنفير السامعين الا ما كانوا يعملون الا مثله فحذف
المضاف مبالغة في المماثلة كما زاد في جانب الحسنة بلفظ الخير الدال على الكثرة ان الذي فرض
عليك القران اي اوجب عليك تلاوته وتبليغه والعمل بما فيه لرادك الى معاد اي معاد وهو المقام المحمود
الذي وعدك به وقيل اراد مكة وتنكيره لان فتح مكة كان له شان روي انها نزلت في مهاجره
حين بلغ الجحفة واشتاق الى مولده ومولد ابائه وحرم ابراهيم قل ربي اعلم من جاء بالهدى
ومن هو في ضلال مبين امره ان يقول للمشركين ان الله اعلم بمن هو على الهدى وما
له الثواب في المعاد ومن هو بضد ذلك وان اريد بالمعاد فتح مكة فالمعنى ان ذلك قد [illegible]
ارتجيه وانا النعمة العظمى [illegible] في العقبى واشار اليه بالهدى المتجر له والضلال المتمرضة
لاعدائه فان قلت فما امر موسى بهذا القول [illegible] ومن هذه قلت كلام موسى كان
جوابا لهم حيث قالوا ما هذا الا سحر مفترى فكان حقيقا بالتاكيد وههنا الكلام مذكور ابتداء
ليبين [illegible] وما يؤول اليه امره فاقتصر على ما يؤدي الغرض وما كنت ترجو ان يلقى
اليك الكتاب كنت ابنا ناشيا بين الكفار الذين لا يؤمنون كتابا ولا يدينون دينا
ابن كنت من [illegible] فرغ لما يختلج في الوهم من استبعاد رده الى معاد
الا رحمة من ربك لكن القاه رحمة من ربك ويجوز ان يكون استثناء محمولا على المعنى
كانه قال وما القى عليك الكتاب الا لاجل الرحمة من ربك لان نفي الرجاء نفي الالقاء على الوجه
فلا تكونن ظهيرا للكافرين عونا لهم بمداراتهم فانه اغراء لهم ولا يصدنك عن آيات
الله عن تلاوتها وتبليغها بعد اذ انزلت اليك [illegible] وادع الى ربك
الى توحيده ولا تكونن من المشركين بترك الدعوة الى التوحيد ولا تدع مع الله الها آخر
من باب الالهاب وقطع اطماع المشركين لا اله الا هو استئناف كالبرهان على عدم
الغير كل شيء هالك الا وجهه الا ذاته كقوله كل من عليها فان وقيل كل ممكن قابل للعدم

انه كان محمولا على المعنى لان الرجاء
لا يتعلق ان يكون متوقعا منه
[illegible]
منه

ويبطل كل عمل باطل لانه ما اريد وجهه له الحكم القضاء النافذ واليه ترجعون للجزاء بالحق
والحمد لله على نعم عمت

بسم الله الرحمن الرحيم

الم • اسم السورة او حروف مقطعة ايقاظا احسب الناس • انكار للحسبان المتعلق بما
وهو ان يتركوا لكونه سادا مسد مفعوليه ان يقولوا آمنا • متعلق بيتركوا بتقدير اللام
والترك بمعنى التصيير كقوله فتركته جزر السباع وثاني مفعوليه محذوف لدلالة الحال عليه وكذا
وهم لا يفتنون وقيل ان يتركوا مفعول اول ان يقولوا ثاني المفعولين بتقدير اللام وهم لا يفتنون
ثاني مفعولي يتركوا وفيه نظر لدخول الواو على الخبر والفصل من مفعولي يتركوا بثاني مفعولي حسب
وهو ان يقولوا والمعنى انكار حسبان ان من بعد اجرا كلمة الايمان على السنتهم ان يبتلوا بذلك
من كل فتنة ونحوه الا ان يرتفع انها واراثه في نحو قوله ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين
خلوا من قبلكم ولقد فتنا الذين من قبلهم • اي سنة الله في المؤمنين ان يمتحنهم روى البخاري عن
خباب ابن الارت قال شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نلقى من المشركين فقال الا تستنصر
الا تدعون فقال قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الارض ثم يجعل فيها ويؤتى بالمنشار فيوضع
على رأسه فيجعل نصفين ويمشط بمشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه ما يصده ذلك عن دينه
فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين • علما حاليا يتعلق به التمييز بين الصادق في ايمانه
والكاذب او يريد لازمه وهو التمييز او المجازاة ام حسب الذين يعملون السيئات جميعا
من الكفر والمعاصي ان يسبقونا • ان يفوتونا ولم نجد جزاء نفسهم ولكن لتماديهم في الغفلة
كانهم ظانون ذلك وصلة ان لا يستوفيها على المسند والمسند اليه سدت مسد مفعولي الحسبان
كما اشرنا اليه في الاول ويجوز ان يكون حسب بمعنى قدر ومعنى ام الاضراب بلدلالة على ان هذا
الحسبان ابطل من الاول لان شرف الايمان ربما يخيل ان من الفضل به يسلم عن الآفات
والشرور بخلاف ظن عدم المجازاة على سيئ العمل فانه ظاهر البطلان ولذلك اردفه بقوله • ساء
ما يحكمون • اي بئس الذي يحكمونه او حكما يحكمونه حكمهم هذا فحذف المخصوص من كان يرجو لقاء الله
حقيقة في الجنة لما روى البخاري انكم سترون ربكم كما ترون الشمس في الظهيرة ليس دونها
سحاب او الوصول الى الحب والجزاء مثلت تلك الحالة بحال عبد قدم بعد عهد طويل الى مولاه • فان اجل
الله لآت • اي الوقت كائن للمجازاة وهو الذي لا بد له كما يقول من يرجو لقاء الامير ان الحد قريب
اذ اعلم انه يقدم فيه والمعنى فليبادر الى ما يصدقه رجاه ويحقق امله وهو السميع لاقوال العباد
العليم بافعالهم فهو حقيق بالتقوى والخشية • ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه • نفع مجاهدة النفس
عليها وانما الترغيب لكشف عنها لكمال عنايتها العباد ان الله لغني عن العالمين • تعليل لما علم ضمنا
وتوكيد لذلك المفهوم • والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم ولنجزينهم احسن الذي
كانوا يعملون لما بين ان العمل الصالح لا يتعدى نفعه العامل بين كيفية جزائه للمجاهدة ترغيبا الى

يكفر بعض

يكفر ما مضى من السيئات والمراد باحسن الجزاء ان يجازيه في مقابلة ادنى عمله بالجزاء الذي على
افضله تفضلا منه ووصينا الانسان بوالديه حسنا لما بين ثمرة الايمان والعمل الصالح اشار
الى بعض ما يتعين الانسان فيه الوصية بالشيء الامر به متوكدا من وصيت الخط بكذا اذا وصلته
به ويقال وصيت الارض اذا اتصل نباتها والمعنى امرنا بايتاء والديه فعلا ذا حسن او ما هو في ذاته
حسن لفرط حسنه ويجوز نصبه بفعل مضمر اي وصيناه بفعل ذلك حسنا فعلى هذا يحسن
الوقف على بوالديه وعلى الاول يقدر القول في قوله • وان جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم
وان امراك بالاشراك وبالغا على تنفيذ فلا تطعهما • الا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ولا نفي العلم
والمراد نفي المعلوم اشارة الى ان ما لا يعلم لا يجوز اتباعه فضلا عما علم بطلانه فان قلت قد ذكر في سورة
لقمان وان جاهداك على ان تشرك بعلى وهنا باللام فما وجه اختصاص كل بموضعه قلت الكلام في سورة
لقمان مصرح فيه انه وصية لقمان ليدل على شدة الاهتمام بعدم الاشراك وعلى يدل على النفس والاكراه
اي وان قسراك عليه فلا تطعهما ومع الآية اشير الى العارف عن الايمان الذي سبق الكلام
الي مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون • المؤمن منكم والمشرك وعد ووعيد والآية نزلت في سعد بن ابي
وقاص وامه حمنة بنت ابي سفيان بن امية بن عبد شمس وكانت مشركة فلما اسلم سعد قالت
صبأت يا سعد فحلفت ما تحمل ولا تشرب ولا تنام فظل حتى يرجع سعد عن الاسلام فبقيت على ذلك
حتى غشي عليها فنزلت • والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين • الكاملين في الصلاح
وهم الانبياء والصلاح صفة جامعة لسائر الكمالات لذلك طلبها الانبياء قال سليمان وادخلني برحمتك
في عبادك الصالحين ويوسف توفني مسلما والحقني بالصالحين وابراهيم رب هب لي حكما والحقني بالصالحين
ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا اوذي في الله • هذا اخبار عما يكون في المستقبل لان الآية مكية
ولم يكن بها نفاق ولا قتال ولا غنيمة وانواعها ولفظ الجلالة اشارة الى ان الايذاء في الله حقيق بان يحمل
جعل فتنة الناس كعذاب الله • كما ان عذاب الله صارف المؤمن عن الكفر فكذلك عذاب الناس
صارف للمؤمن عن الايمان ولئن جاء نصر من ربك • فتح وغنيمة • ليقولن انا كنا معكم •
في الدين فيسألون بذلك الى سهم الغنيمة اوليس الله باعلم بما في صدور العالمين • تكذيب لهم على
ربه اي لو كان في صدورهم ايمان لعلمه • وليعلمن الله الذين آمنوا وليعلمن المنافقين • اي ليميزن
بين الفريقين بحيث لا يشتبه بعضهم ببعض وكذلك وقع كما قال في لا تعتذروا لن نؤمن لكم قد نبأنا الله
من اخباركم وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم • مقالة صناديد قريش
قالوا لمن آمن منهم ان كان بعث كما زعم محمد فانا نحمل عنكم الآثام ان اتبعتمونا علقوا الحمل
بالاتباع واتوا بطريقة الامر مبالغة في التشجيع ولذلك بالغ في الرد عليهم بقوله وما هم بحاملين
من خطاياهم من شيء انهم لكاذبون • من الاولى بيانية والثانية تبعيضية اي ما هم بحاملين شيئا من جزائه
وقيل مزيدة والتكذيب راجع الى الوعد بالحمل لان الانشاء لا يتصف بالكذب او انهم كاذبون
عند انفسهم بمعنى انهم يعلمون ان ذلك الوعد غير مطابق للواقع • وليحملن اثقالهم • اوزارهم
التي اقترفوها واثقالا مع اثقالهم • بسبب الاضلال فان الدال على الشر كفاعله من سن

سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيمة • وليسئلن يوم القيمة عما كانوا يفترون
سؤال توبيخ • ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما • وذكر بعد مقالة
المشركين بعض قصص الانبيا عليهم السلام تسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم وابتدا بنوح عليه السلام
لانه لم يكابد من الانبياء ما كابده احد ولبثه في قومه هذه المدة كان بعد بعثته فانه بعث على راس الاربعين
سنة وعاش بعد الطوفان ستين سنة وعن وهب انه عاش الفا واربع مائة سنة وعن عون
بن شداد الفا وستمائة وخمسين سنة واما ما في التنزيل على سياقه وخمسين للايذان بجواز
مع كونه اخصر واعذب وكون الالف اشد ابانة عن طول المدة فتوا دلق • فاخذهم الطوفان
الطوفان الماء والظلام الغالب بحيث يغشى كل شيء من طاف حول الشيء قال الخليل وقد شبه
العجاج ظلام الليل بذلك • شعر • وعم طوفان الظلام الاثابا • وهم ظالمون • بالكفر
فانجيناه واصحاب السفينة • قيل كانوا ثمانية وسبعين نفسا نصفهم ذكور ونصفهم اناث ومنهم ابنا نوح
كانوا عشرة خمسة رجال وخمس نسوة وقد روي عنه صلى الله عليه وسلم انهم كانوا ثمانية
نوح واهله وبنوه الثلثة سام وحام ويافث مع اهليهم • وجعلناها اية للعالمين
اي السفينة او الواقعة يتعظ بها الناس • وابراهيم • عطف على نوحا او نصب باضمار اذكر
اذ قال لقومه اعبدوا الله • ظرف لارسلنا على الاول وبدل اشتمال على الثاني • ذلكم خير
لكم • من عبادة الاصنام • ان كنتم تعلمون • الخير والشر وتميزون بينهما واثار ان للدلالة
على ترجيح عدم العلم • انما تعبدون من دون الله اوثانا وتخلقون افكا • في تسميتها الهة يصرفون
به الناس عن سبيل الحق • ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا • المعبود
شيئا مما يطلق عليه اسم الرزق ونبه بالثاني على بطلان ما هم عليه ابلغ من الاول لان اقل درجات
ان يكون له نفع في الحال • فابتغوا عند الله الرزق • كله فانه القادر • واعبدوه • توسلا بالعبادة
الى مطلبكم • واشكروا له • على نعمائه • اليه ترجعون • وعدا ووعيدا • وان تكذبوك
اي تكذبوني • فقد كذب امم من قبلكم • اي كذبوا الرسل ولم يضرهم تكذيبهم بل ضروا انفسهم
وما على الرسول الا البلاغ المبين • الذي يزيل الشك والمرفع المزيل للشبهة وهذه الاية وما بعدها الى قوله
فما كان جواب قومه • من قول ابراهيم لانه والامم المكذبة قوم شيث وادريس ونوح او ابتدا كلام
من الله بقريش وسائر ... اعترضت بين قصة ابراهيم وذلك ان ذكر هذه القصص
انما هو لتسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانه قال ان تكذبوا يا معشر قريش محمدا فقد كذب
ابراهيم قومه وكل امة نبيها منى به محمد وكذا سائر الرسل قبله وبعده • اولم يروا كيف
يبدئ الله الخلق • اي قد علموا ذلك والمحتاج للرؤية بالباصرة والهمزة وكيف مسلوب عنه معنى الاستفهام
وقرا حمزة والكسائي وابو بكر بالخطاب اما من ابراهيم او منه تعالى بناء على ما تقدم ولا حاجة
الى تقدير القول • ثم يعيده • عطف على اولم يروا لا على يبدئ لان الرؤية ليست واقعة عليه
الا عادة لان الابدا ايضا كذلك والرؤية بمعنى العلم يصح تعلقه بها بل لان العلم بالابدا دليل
على العلم بالاعادة ويستلزم له فلا يحسن نظمها في سلك واحد • ان ذلك على الله يسير والخلق

الا الى تعلق الارادة • قل سيروا في الارض • اي قل يا ابراهيم او قل يا محمد • فانظروا كيف
بدا الخلق • تاملوا في عجائب صنعه في انواع مخلوقاته يدلكم ذلك على سهولة امر الاعادة عليه
ولما كان دليل الانفس اقرب من الافاق اخره في الاول لرؤيته وفي الثاني النظر ولذلك
قيل الاول حدسي والثاني فكري • ثم الله ينشئ النشاة الاخرة • اي بعد ما خلقهم ثانيا كما ابتداهم
ولا اصل النشاة الا اختراع يقال نشا في بني فلان فكان الله بالايجاد والخروج من حيز العدم
الى حيز الوجود وقرا ابن كثير وابو عمرو النشاءة بالالف بعدها همزة مفتوحة على انهما لغتان
والنشاة اسم المصدر والقصر اخف واما ابراز اسمه فلكونه الاسم الجامع الدال على الاوصاف
المعتبرة في الابدا من العلم والقدرة والحكمة فكانه قال ذلك الموصوف هو الذي ينشئ
النشاة الاخرة • ان الله على كل شيء قدير • لان استواء نسبة القدرة الى الكل دليل على المدعى
يعذب من يشاء • ويرحم من يشاء • واليه تقلبون • تردون فيجازي كلا على وفق ارادته
وما انتم بمعجزين • ربكم عن ادراككم • في الارض • بالتواري والهبوط في مهاويها • ولا في السماء • التي هي افسح
وابسط لو قدرتم على الصعود اليها او التحصن بها والا من في السماء فقذف كانه قوله حسان امن
يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء • وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير • يحفظكم من بلاء الارض
ولا في السماء اي لا يقدرون انتم على دفع قضائه ولا لكم من تلجاون اليه في ذلك • والذين
كفروا بايات الله • الدالة على وحدانيته • ولقائه • بالبعث وما يعقبه من الجزاء • اولئك
يئسوا من رحمتي • ييأسون يوم القيمة لان المنكر للبعث لا يوصف باليأس لانه شان
من يوصف بالرجاء او المراد بيان مباينة حالهم حال المؤمنين فذكر ان سلب كلمة الاستغراق
تبعية تشبيها بمن مات على الكفر او بمن ايس زمن اشارة الى توغلهم في الكفر وان نسبت
الى التكلم اشارة الى قوله ورحمتي وسعت كل شيء ولذلك لم يضف العذاب في قوله
واولئك لهم عذاب اليم • فما كان جواب قومه • اي قوم ابراهيم • الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه
قالوا ذلك بعضهم لبعض ... وهو القتل والحرق واثروا صيغة التفعيل للدلالة على التكثير والمبالغة
فانجاه الله من النار • بان قال لها كوني بردا وسلاما فصارت روضة وانما اختصر كيفية الانجا
لان الغرض بيان ما قاساه من امته ليكون تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ان في ذلك لايات • هي احفاظه وجعله وانشاء روضة مكانها وسلب الحرارة عنها الاحراق
البرودة مكانها • لقوم يؤمنون • لانهم المنتفعون بها يزدادون ايمانا ويوقنون بان العاقبة
لهم • وقال انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم في الحيوة الدنيا • قرا نافع وابن عامر
بتنوين مودة ونصب بينكم على ان مودة مفعول له وبينكم ظرف اي اتخذتموها لتوادوا
بينكم وتتواصلوا لاجتماعكم على عبادتها كما ترى اليوم اهل كل مذهب كذلك او مفعولا ثانيا كانه
قال اتخذوا ايمانهم جنة وقرا ابن كثير وابو عمرو والكسائي مودة مرفوعا مضافا الى بينكم
على الاتساع كقوله يا سارق الليلة اهل الدار على ان ما موصولة والعايد محذوف ومودة خبر ان
او مصدرية اي ان سبب اتخاذكم اوثانا ارادة مودة او كافة ومودة خبر مبتدا اي اتخذكم

عليها مودة او مبتدأ وفي الحياة الدنيا خبره اي تواصلكم في الدنيا وعلى هذين الوجهين الجملة
صفة اوثانا وقرأ حمزة وحفص مودة بينكم منصوبا مضافا والمحسن رفعه منونا
لظهور المعنى والاستغناء عن التقدير والجري على الاصل ثم يوم القيمة يكفر بعضكم
ببعض ويلعن بعضكم بعضا اي بعض العبدة يلعن بعضا كقوله تعالى الاخلاء يومئذ
بعضهم لبعض عدو الا المتقين او العبدة والاصنام لقوله ويوم القيمة يكونون عليهم
ضدا ومأويكم النار وما لكم من ناصرين فان قلت لم لم يذكر هنا قيل جواب قومه
ليكون كلامهم مشتملا في سياق واحد قلت ما تقدم كان نصحا وارشادا وهذا وعيد وتهديد
وما يؤول اليه امرهم فلم يحسن نظمه معه فآمن له لوط هو اول من آمن به حين رأى النار لم تحرقه
وهو ابن اخيه وقال اني مهاجر الى ربي الى حيث امرني انه هو العزيز الذي يمنعني من
اعدائي الحكيم الذي لا يأمرني الا بما فيه حكمة كان يكون هاجر من كوثى الى حران بديار بكر ثم الى الشام
وفلسطين ثم صعد الى مصر وملك مصر هو الذي اعطاه هاجر ونزل بموضع سدوم ووهبنا له اسحق
ويعقوب نافلة حين يئس من الولد ولذلك لم يذكر اسمعيل وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب
جنس الكتاب فيتناول الكتب الاربعة وآتيناه اجره في الدنيا ابو الهجرة من الثناء
الحسن لان ائمة الاديان ينتمون اليه وانه في الآخرة لمن الصالحين لمن الجامعين لكمال الصلاح
والاخلاق ولوطا عطف على ابراهيم او نصب باذكر وعطف عليه ان كان معطوفا
على نوحا اذ قال لقومه انكم لتأتون الفاحشة الفعلة البالغة في القبح وقرأ انكم بالاخبار نافع
وابن كثير وابن عامر وحفص الكسائي بالنون ما سبقكم بها من احد من العالمين استيناف
مقرر لزيادة القبح فيها حيث اشمأزت الطباع باسرها عن ارتكابها لخبث طينتهم ائنكم
لتأتون الرجال وتقطعون السبيل تتعرضون للسابلة اتفق السبعة على الاستفهام ههنا للانكار
والتعجب وتأتون في ناديكم المنكر من اللواطة في المجلس والخذف والحذف ورمي البندق وفرقعة الاصابع
وحل الازرار فما كان جواب قومه الا ان قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين في دعوى النبوة
او في نزول العذاب قال رب انصرني على القوم المفسدين بانزال العذاب ووصفهم بالافساد ليستدل به
على استحقاق نزول العذاب ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى بالبشارة بالولد والنافلة
قوم لوط قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية اشارة الى قرية سدوم وفي التشديد من تبجيل
ان اهلها كانوا ظالمين مصرين على الظلم في الزمن الماضي قال ان فيها لوطا بيان لموضع السؤال
من كيفية الاهلاك مع وجوده بين اظهرهم وهو بريء مما كانوا يعملون قالوا نحن اعلم
بمن فيها تسليم على الخ وجه بانهم اعلم بعدم استحقاقه العذاب لننجينه واهله الا امرأته
كانت من الغابرين الباقين في العذاب لكونها كافرة منهم وقرأ حمزة والكسائي لننجينه
مخففا من الانجاء والتشديد من التنجية ولما ان جاءت رسلنا لوطا سيء بهم ان صلة لتأكيد اتصال
الفعلين كأنه قيل لما جاءت الرسل فاجأته المساءة من غير ريث خوفا عليهم من قومه وضاق بهم
ذرعا كناية عن فقد القدرة على تدبيرهم وكأن طويل الذراع ينال ما لا يناله قصير الذراع فضرب

قوله والجري على الاصل اي قراءة حمزة منصوب مضافا منه

ذلك مثلا

ذلك مثلا للعجز عن القدرة وقيل في مقابلة رحيب الذراع وقالوا لا تخف ولا تحزن لما رأوا
فيه اثر الضجرة انا منجوك واهلك الا امرأتك كانت من الغابرين كانت في علمه تعالى
في عدادهم وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي وابو بكر منجوك مخففا والتشديد ابلغ ونصب
اهلك بالعطف على محل الكاف منجوك انا منزلون على اهل هذه القرية رجزا من السماء
الرجز والرجس القلق والاضطراب اطلق على العذاب لاضطراب المعذب وقرأ ابن عامر
منزلون مشددا بما كانوا يفسقون على الاستمرار ابلغ من قولهم ان اهلها كانوا ظالمين
ولقد تركنا منها آية بينة لقوم يعقلون فان آثارهم كانت باقية ماء اسود ونطق
القرآن بسوء حالهم وتواترت بها الاخبار والى مدين اخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله
وارجوا اليوم الآخر وافعلوا ما ترجون به ثوابه فاقيم المسبب مقام السبب وهو على اصله والرجاء
بمعنى الخوف ولا تعثوا في الارض مفسدين فكذبوه فاخذتهم الرجفة الزلزلة الشديدة
وصيحة جبرئيل لان القلوب ترجف منها فاصبحوا في دارهم في ارضهم او في ديارهم واكتفى
بالواحد لامن اللبس جاثمين باركين على الركب ميتين وعادا وثمودا منصوبان باضمار اهلكنا لان قوله
فاخذتهم الرجفة يدل عليه وقرأ حمزة وحفص وثمود غير منصرف بتأويل القبيلة وقد تبين لكم
من مساكنهم منازلهم وخرابها فان اهل مكة كانوا يمرون عليها في اسفارهم وزين لهم الشيطان
اعمالهم من الكفر والمعاصي فصدهم عن السبيل عن طريق الحق وكانوا مستبصرين
اي ذوي بصائر عالمين بحقيقة الدين ولكن لجوا حتى هلكوا او كانوا متمكنين من الاستبصار ولكن
لم يفعلوا وقارون وفرعون وهامان عطف على عاد وتقديم قارون لشرف نسبه وغيره
سورة غافر نقلا اي الوجود فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا وأي الحصب
او ملك رماهم بها كقوم لوط ومنهم من اخذته الصيحة كمدين وثمود ومنهم من خسفنا به
الارض كقارون ومنهم من اغرقنا كقوم نوح وفرعون وجنوده وما كان الله ليظلمهم
ليعاقبهم بالعذاب ويعاملهم معاملة الظالمين ولكن كانوا انفسهم يظلمون بان عرضوها للعذاب
مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا فيما اتخذوه معتمدا ومتكلا
في دينهم بما هو مثل عند الناس في الوهن والوهي من التشبيه تقريرا لوهن دينهم وانه بلغ الغاية
التي لا غاية بعدها وهذا التشبيه من لا يحصل من سعيه على طائل الراقم على الماء من تشبيه المركب
بالمركب وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت تذييل يقرر الوهن لو كانوا يعلمون يرجعون الى علم
ولا في الاتخاذ ثم زادهم تجهيلا بانهم لا يعلمون هذا الجهل البين ان الله يعلم ما يدعون من دونه
من شيء وما نافية ومن زائدة او استفهامية ومن بيانية والعلم معلق توكيد للمثل وزيادة عليه حيث
لم يجعل ما يدعونه شيئا ويجوز ان تكون مصدرية او موصولة والعائد محذوف وقرأ نافع
وابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائي بالتاء على الخطاب والقول والغيبة حسن ابو عمرو وعاصم ويعقوب
لسابق وعدم التقدير وهو العزيز الغالب على كل شيء الحكيم الذي لا يفعل شيئا الا وفيه حكمة وفيه
ارتضيه تجهيل لهم حيث تركوا عبادة الموصوف بها وعبدوا من لا يطلق عليه اسم الشيء

وتلك الامثال نضربها للناس • هذا المثل ونظائره كشفا للحجب عن وجوه محاسن الفوائد
وتقريبا للمعاني الدقيقة الى الافهام • وما يعقلها الا العالمون • توبيخ بالمشركين الطاعنين
في القرآن لاشتماله على ضرب المثل بالذباب والعنكبوت وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه تلاها وقال العالم من عقل عن الله وعمل بطاعته واجتنب سخطه • خلق الله السموات والارض
بالحق • خلقا ملتبسا به والمعنى خلقها لتكون مساكن عباده ودلائل قدرته وعلمه وعظم شانه
ولذلك قال • ان في ذلك لآية للمؤمنين الشاملين فيها • اتل ما اوحي اليك من الكتاب • تقربا الى
الله تعالى بتلاوته فانه من افضل الاعمال وعنه صلى الله عليه وسلم من يرده عن ربه شغلته تلاوة
القرآن عن دعائي ومسألتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين • واقم الصلوة ان الصلوة تنهى
عن الفحشاء والمنكر • اذ اشتغاله بها وما يعرض على شرائطها ومراقبته اوقاتها يمنعه عن الاشتغال
بغيرها او لان الصلوة معراج العبد فاذا واظب عليها وذاق حلاوة المناجاة نسي سائر اللذات
فلا يكون له هم سواها ولكن شرط ذلك ان يقبل عليها بقلبه ويطرح ما سوى الله وراء ظهره
وروي ان فتى من الانصار كان مسرفا على نفسه لا يدع شيئا من المنكر الا ارتكبه فوصف
لرسول الله فقال كيف صلاته فقالوا هو يصلي الصلوات مع رسول الله فقال ان صلوته ستنهاه
ثم تاب عن قريب • ولذكر الله اكبر • اي للصلوة اكبر الطاعات وعبر عنها بالذكر اشارة
الى ان ما هو العلة فيها بل في سائر العبادات وهو ملاحظة كبرياء المذكور او ولذكر الله اكبر
من الصلوة لقوله افضل ما قلت انا والنبيون قبلي لا اله الا الله او ولذكر الله اياكم برحمته اكبر
من ذكركم اياه • والله يعلم ما تصنعون • لا يخفى عليه منه شيء • وفي ايثار الصنع حث
على العمل عنه بتقلب الجوارح لانبائه عن زيادة تعمل وتكلف • ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي
هي احسن • لا بالغاية القصوى في بيان الرشد والمشركين شرع في بيان مجادلة اهل الكتاب
والمناظرة معهم والجدال بالاحسن هو مقابلة الخشونة باللين والغضب بالكظم والسورة بالاناة
وقيل منسوخ باية السيف وليس كذلك لانه مشروط بعدم نفع الجدال بالاحسن وقيل المراد
ذوو العهد منهم وقيل الداخلين في الذمة ولا يصح الا بآية بل لان السورة مكية • الا الذين ظلموا
منهم • فظلموا بنسبة الولد اليه تعالى ووصفه بالبخل كقولهم يد الله مغلولة • وقولوا آمنا بالذي
انزل الينا وانزل اليكم • من جنس المجادلة بالتي هي احسن وفي البخاري عن ابي هريرة ان رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وكتبه
ورسله • والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون • مطيعون له خاصة وفيه تعريض باهل الكتاب وكذلك
انزلنا اليك الكتاب • اي ومثل ذلك الانزال انزلنا اليك الكتاب مصدقا لما بين يديه من الكتب
فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به • وهم عبد الله بن سلام واضرابه • ومن هؤلاء • العرب من يؤمن
به • وهم الصحابة وقيل الذين آتيناهم الكتاب هم المتقدمون على البعثة ومن هؤلاء هم اهل الكتاب
الذين في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم • وما يجحد باياتنا الا الكافرون • المتوغلون في الكفر
لانها من الظهور في منتهى الدرجات • وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك

وهذا امر

وهذا امر مسلم عندهم • اذا لارتاب المبطلون • وقالوا انه تعلمه من جبر وكان اذ ذلك
لارتاب في الجملة وجه ان اريد بالمبطلين مشركو مكة وان اريد بهم اهل الكتاب كان
لهم ان يقولوا لست بالموعود اذ شرطه ان يكون اميا فان قست على ذلك انتفى ليسوا
مبطلين لان نعته في الكتابين انه امي فكيف سماهم مبطلين قلت لان مدار النبوة على
المعجزة وكونه اميا لا يخط ليس مما يتوقف عليه امره فكانه قال هؤلاء المبطلون في كونهم
لو لم يكن اميا لارتابوا اشد الريب لارتيابهم مع كونه اميا • بل هو • اي القرآن • آيات
بينات في صدور الذين اوتوا العلم • يحفظونه من التحريف والتبديل بخلاف سائر الكتب
وما يجحد باياتنا الا الظالمون • لان التكذيب بعد ازاحة الشبهة في غير موضعه
وقالوا لولا انزل عليه آيات من ربه • كناقة وعصى واضرابهم بعد ما الزموا • قل انما الآيات
عند الله • ينزلها كما يشاء • قرأ نافع وابو عمرو وابن عامر وحفص آيات من ربه لتوافقه
الثاني • وانما انا نذير مبين • مقصور على الانذار ليس لي قدرة على انزال ما يقترحونه
اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم • شيئا فشيئا تأملون معانيه وسلامة الفاظه
وجعل الضمير للنبي بعيد لكون السورة مكية والاستفهام للتقرير • ان في ذلك • الكتاب
الموصوف • لرحمة • لنعمة عظيمة • وذكرى • وموعظة • لقوم يؤمنون • لقوم قصدهم الايمان
لا التعنت • قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا • يصدقني بالمعجزة الدالة على نبوتي وكفى شهيدا
اني قد بلغت ما ارسلت به واديت • لانه • يعلم ما في السموات والارض • برهان على كونه
كافيا • والذين آمنوا بالباطل • من الاوثان • وكفروا بالله اولئك هم الخاسرون
في صفقتهم استعارة تبعية • ويستعجلونك بالعذاب • ولولا اجل مسمى • وليأتينهم بغتة
فجاءة كوقعة بدر • وهم لا يشعرون • باتيانه • يستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة
بالكافرين • اعاده وذكر استعجالهم وما فيه من التعجب وان الظاهر موضع المضمر للدلالة
على موجب الاحاطة والمراد احاطتها بهم يوم القيمة او الآن لكون ما سببها من الكفر والمعاصي
يوم يغشاهم العذاب • ظرف لمحيطة على الاول منصوب بمضمر على الثاني اي كان كيت
وكيت • من فوقهم ومن تحت ارجلهم • اي من جميع الجوانب • ويقول الله او بعض الملائكة
الموكل بعذابهم وقرأ ابن كثير وابن عامر وابو عمرو بنون العظمة اسند والجار بالواو فلا يخلفهم
يوم القيمة • ذوقوا ما كنتم تعملون • اي جزاءه • يا عبادي الذين آمنوا ان ارضي واسعة
فاياي فاعبدون • كان المؤمنون بمكة لا يقدرون على اظهار دينهم والقيام بما يجب عليهم الى الكمل
فامرهم الله وعظهم في الهجرة الى حيث يتمكنون لهم بين دينهم الا فرقة من اعداء الله الماضين من عادته
لا وجدهم مع اتساع بلاد الله الفاء فيه في جواب شرط • والتبيين من قوله ان ارضي واسعة كقولك
زيد اخوك فاكرمه وقد قاعدوني في الجزاء • كل نفس ذائقة الموت • يتجرعه مرارة فطن
المبادرة الى العمل بلوازم الرحمة • ثم الينا ترجعون • للجزاء ثم للتراخي رتبة فان اول
الجزاء يعقب الموت وقرأ ابو بكر يرجعون بياء الغيبة • والذين آمنوا وعملوا الصالحات

لنبوئنهم لنثوينهم من الجنة غرفا علالي وقرأ حمزة والكسائي لنثوينهم من الثواء وهو
الاقامة وعلى هذا انتصاب غرفا على تضمين معنى الانزال او بتقدير في او بجعل المكان المعين
على المبهم تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نعم اجر العاملين المخصوص بالمدح محذوف دل
عليه ما قبله الذين صبروا على مفارقة الاوطان واذى المشركين وعلى ربهم
يتوكلون في جميع الامور وكاين من دابة لا تحمل رزقها لضعفها عن حمله او لا تدخره
توكلا على الله الله يرزقها واياكم بان اقدركم على الكسب تشجيع لهم على الهجرة الاحباب
ومفارقة الاوطان وان لا يهمهم امر المعيشة وهو السميع لقولكم حين قلتم كيف
نقدم بلدا ليس لنا فيه اسباب المعيشة العليم بضمائركم ولئن سالتهم من خلق
السموات والارض وسخر الشمس والقمر والضمير لاهل مكة وايراده لتوكيد ما تقدم
كانه قال ان الذي اوجد ابتداء الحي بان يكون قادرا على الابقاء وكما اوجد بلا مادة هذه
الاجرام يقدر على تيسير الرزق على هؤلاء الضعاف من غير اسباب ليقولن الله
لما تقرر في العقول بحيث لا يقدر احد على انكاره فانى يؤفكون كيف يصرفون عن التوحيد
بعد هذا الاقرار تعجيب من حالهم الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له
فكم من ساع لا يقدر على قوت يومه وكم من فارغ البال ياتيه الارزاق من كل صوب
ويجوز ان يكون الموسع عليه والمضيق واحدا والبسط والقبض على التعاقب ان الله بكل شيء
عليم يعلم من يصلح له البسط او القبض او وقت كل منهما ولئن سالتهم من نزل
من السماء ماء فاحيا به الارض من بعد موتها ليقولن الله اعترافا منهم بانه الموجد للكائنات
قل الحمد لله اي اذا كان الكل منه فالحمد مختص به لا يشركه فيه احد وفيه رد على المشركين
وتسفيه لهم لانهم مقرون بالمقدمات ويكفرون عند النتيجة وامتنان عليه صلى الله عليه
وسلم حيث عصمه من مثل تلك الضلالة وهو في ذلك اظهار الحجة بل اكثرهم لا يعقلون
فلذلك يناقضون اضراب عن جهلهم الخاص الى ما هو ابلغ وهو انهم سلبوا العقول او لا يعقلون
وقل الحمد لله اعتراض تقريرا لا مستحق في العبادة والزاما لهم او لا يعقلون لا ذا والحمد عند مقام
الحمد لله فهو من تتمة قل الحمد لله ومعنى الاضراب انهم اذا لم يعقلوا تلك المناقضة الظاهرة فبالاحرى
ان لا يعقلوا المكان حدك وما هذه الحيوة الدنيا الا لهو ولعب اذ وراء هذه الدنيا التي
لا تساوي عند الله جناح بعوضة فهي كالشيء الذي يتلهى به الصبي ويلعب ثم يتركه بعد لحظة
وان الدار الاخرة لهي الحيوان اي الحيوة الدائمة فكما بولغ في تحقير الدنيا بولغ في تعظيم الاخرة
بتاكيد الجملة انواع تاكيدات تصديرها بان وادخال اللام وايثار المصدر الدال على نهاية تحقق
ثم ايثار الحيوان على الحياة لما في بناء فعلان من معنى الحركة والاضطراب اللازمين للحيوة
لو كانوا يعلمون لو كانوا من اولي العلم لما استبدلوا باشرف الجنس واكمله الاخس
فاذا ركبوا في الفلك نوع اخر من جهلهم متصل بما قبله ومدلول عليه دعوا الله مخلصين
له الدين لعلمهم بان لا قدرة لغيره فلما نجاهم الى البر نجاهم من الغرق واصلين الى البر اذا هم

يشركون

يشركون فاجاؤوا الشرك من غير تلبث ليكفروا بما اتيناهم من النعمة وهي النجاة من
الغرق وكان الواجب عليهم شكرها واللام فيه لام كي ويحتمل ان يكون لام الامر لقوله
وليتمتعوا بسكون اللام وهي قراءة ابن كثير وحمزة والكسائي وقالون لان لام كي
لا يجوز اسكانها لحذف ان بعدها وضعف عوامل الافعال ويؤيده ما في القراءة قوله
في سورة الروم ليكفروا بما اتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون وخامة العاقبة اولم يروا
انا جعلنا حرما امنا اي قد راوا توضيح لاهل مكة خاصة بين المشركين لاختصاصهم بهذه النعمة
وهي الامن في اشرف البقاع ويتخطف الناس من حولهم التخطف سلب الشيء حقيقة وكان
هذا شان العرب لم يزل الواقع التجارب والسلب افبالباطل يؤمنون بعد وضوح هذه
النعمة تعجيب من حالهم وبنعمة الله يكفرون بالاشراك به وتقديم الصلتين للاهتمام
او الاختصاص مبالغة ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا اي لا اظلم منه وفي الحديث
ليس كذب علي ككذب على احد اذا كان الكذب على رسول الله لا يشبه كذبا على الله من باب
الاولى او كذب بالحق لما جاءه اي بالرسول والكتاب والتعبير عنه بالحق لدلالته على
الموضع وقد اقتضيره اذ النفي لما في الدلالة على انهم كذبوه من غير توقف كما يفعله العقلاء
المراجع عند سماع الخبر اليس في جهنم مثوى للكافرين استفهام تقرير كقول جرير شعر
الستم خير من ركب المطايا والمعنى الا تستوجبون الثواء وقد افتروا على الله او قدح عندهم
ان في جهنم مثوى للكافرين ومع ذلك قد اجترؤوا على الافتراء فدل الاول على تبيين حالهم للغير
واستحقاقهم والثاني على تحريضهم تذكيرا للوضع عندهم والذين جاهدوا فينا خالصة من غير شركة
جعل ذاته مستقر المجاهدة واطلق المجاهدة لتعم الظاهرة والباطنة لنهدينهم سبلنا الطرق
الموصلة الينا وسبيل الحق وان كان واحدا الا انه جمع بحسب انواع المجاهدة وفي الحديث
من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم وان الله لمع المحسنين المخلصين في عبادتهم تعريض بالمجاهدين
في العبادة بان الله معه بالنصر والاعانة تمت السورة والحمد لله وحده والصلوة على من لا نبي بعده

بسم الله الرحمن الرحيم

الم غلبت الروم في ادنى الارض اي ارض العرب لانها المعهودة عندهم وهي اذرعات
وبصرى من بلاد دمشق وبها كانت غلبة فارس على الروم او في ادنى ارضهم اي ارض الروم
الى العدو وهي الجزيرة والروم من اولاد عيص بن اسحاق وهو في الطائفة من ذريته كانوا
على دين عيسى بن مريم والمجوس كانوا مجوسا والمشركون عبدة الاوثان ولما بلغهم الخبر
فرحوا بغلبة المجوس لانهم ليس لهم كتاب كالمشركين فنزلت الاية وهم من بعد غلبهم
سيغلبون في بضع سنين ففرح بذلك المؤمنون وكثر التشاجر بينهم وبين المشركين
حتى راهن ابو بكر رضي الله عنه ابي بن خلف على عشر قلائص ان لم يغلب الروم المجوس
في تسع سنين فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال البضع من الثلث الى التسع

فزايده في الخطر والمدة فخرج ابو بكر رضي الله عنه ابيّ بن خلف وتوافقا على تسع سنين ومائة
قلوص فلما وصل السنة السابعة غلبت الروم وجاء الخبر بذلك ورسول الله بالمدينة وكان ابيّ
قتل يوم احد فاخذ ابو بكر رضي الله عنه القلائص من ورثته وكان ذلك قبل تحريم القمار لان الميسر
في المائدة وهي اواخر القرآن نزولا وكان هذا من دلائل النبوة وباهر آياته ۞ لله الامر من قبل ومن بعد
اي له الحكم والارادة من قبل كونهم غالبين وهو وقت كونهم مغلوبين ومن بعد كونهم مغلوبين
وهو وقت كونهم غالبين ۞ ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله الروم لانهم اهل كتاب
وشريعة مثلهم وفي ذلك تفاؤل لهم وعن ابن عباس رضي الله عنه والثوري ان غلبة الروم
على فارس كانت يوم بدر وعن قتادة وعكرمة والزهري انها كانت يوم الحديبية سنة ست
من الهجرة وهذا اقرب لما روي ان هرقل كان قد نذر لئن نصره الله على الفرس ليزورن
بيت المقدس فلما انتصر ذهب الى بيت المقدس فوافاه دحية بن خليفة الكلبي بكتاب
رسول الله يدعوه الى الاسلام ۞ ينصر من يشاء وهو العزيز ۞ الغالب يذل من اراد خذلانه
الرحيم ۞ يعز من يشاء بالنصر ۞ وعد الله ۞ مصدر مؤكد كقولك له علي الف اعترافا ۞ لا يخلف
الله وعده ۞ لكونه كذبا وهو عليه محال لتعاليه عن العجز وعدم العلم بعواقب الامور تعالى الله عن ذلك
علوا كبيرا ۞ ولكن اكثر الناس لا يعلمون ۞ ذلك لعدم النظر الصحيح ۞ يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا ۞
بدل من لا يعلمون بدل الكل اضرابا ... المقصود ... على ان العلم بظاهر الحيوة كلا علم لان الغرض
من الدنيا باطنها وهو انها مزرعة الآخرة وانما نكر ظاهرا اشارة الى كمال بلادتهم وانهم لم يعلموا
من ظاهرها الا نزرا قليلا فان من العلم بظاهرها معرفة حقائقها وصفاتها وكيفية العقد ... فيها
والنفرة عنها وهم من كلها بمعزل ۞ وهم عن الآخرة هم غافلون ۞ هم الثانية تكرير للاولى او مبتدأ
وغافلون خبره والجملة خبر الاولى وفي الوجهين تحقيق لما تقدم ۞ اولم يتفكروا في انفسهم ۞
توبيخ على ترك التفكر فيما يعنيهم وينفعهم بدل اشتغالهم بالبحث عن نصر المجوس وفرحهم بذلك والنفي للانكار
التفكر في انفسهم الفارغة عنه والتفكر لا يكون الا في النفس فذكرها لتصوير الحال كقولك اعتقده
بقلبي ويجوز ان يكون في صلة يتفكروا كقولك تفكر في المسألة واجال الرأي فيها والمعنى ان انفسهم
اقرب الاشياء اليهم وقد اشتملت على نظائر ما يوجد في الكائنات من العالم العلوي
والسفلي فلم يتفكروا فيها ۞ ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق ۞ متعلق بمقدر اي فيعلموا
بعد التفكر ان خلق هذا العالم ليس عبثا بل لحكمة بالغة وهي الابتلاء والمجازاة للمحسن والمسيء والباء في
بالحق مثل الباء في اشتريت الفرس بلجامه اي الا مقارنة للحق ۞ واجل مسمى ۞ تنتهي لانجاز وعده
وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون ۞ جاحدون لكونهم دهرية لا يقولون بالمعاد
اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ۞ كعاد وثمود وقوم لوط استفهام
تقرير اي قد وقع ذلك السير والنظر مع عدم التفاتهم اليه وتعقيبهم ما حل بهم ۞ كانوا اشد
منهم قوة ۞ في الحديث خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعا فلم يزل ينقص
الى يومنا هذا ۞ واثاروا الارض وعمروها اكثر مما عمروها ۞ قلبوا الارض لغرس النبات وطلب المعادن

وغرس الاشجار اكثر مما فعل اهل مكة لطول اعمارهم وقوة اجسامهم وكثرة اموالهم ثم اهلكوا
ثم بعد ... وقوع العذاب النازل بهم فكيف بسكان واد غير ذي زرع لا تبسط لهم في الارض
ولا تسلط على البلاد ۞ وجاءتهم رسلهم بالبينات ۞ بالمعجزات او الآيات فلم يؤمنوا فاهلكهم ۞ فما
كان الله ليظلمهم ۞ بعد ذلك الارسال وقطع الاعذار ۞ ولكن كانوا انفسهم يظلمون ۞ بتعريضها
لسخط الله ۞ ثم كان عاقبة الذين اساؤوا السوأى ۞ اي كان عاقبتهم العقوبة السوأى وهي جهنم ووضع
الظاهر موضع المضمر للدلالة على ان تلك العقوبة السوأى جزاء اساءتهم ۞ ان كذبوا بآيات الله
وكانوا بها يستهزؤن ۞ اي لان كذبوا ويجوز ان يكون مفسرة للاساءة لانها يكون قولية وفعلية
والسوأى مفعول اساؤوا اي اكتسبوا الخطيئة السوأى وان كذبوا عطف بيان والخبر محذوف
اي جهنم وقرأ ابن عامر والكوفيون عاقبة بالنصب على خبرية كان والسوأى اسمها بمعنى العذاب
او دخول جهنم او هي مفعول اساؤوا وان كذبوا هو الاسم ۞ الله يبدؤا الخلق ثم يعيده ثم اليه ترجعون ۞
للجزاء ثوابا وعقابا فيه وعد ووعيد ۞ ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون ۞ يياسون من الابلاس
وهو اليأس ومنه ابليس للشيطان او يسكتون ويتحيرون ومنه الم تر الجن وابلاسها ۞ ولم يكن
لهم من شركائهم ۞ اي ممن اشركوه بالله في الالوهية شفعاء كما كانوا يزعمون ۞ وكانوا بشركائهم
كافرين ۞ اي يكفرون بهم في ذلك اليوم واتى بالماضي لتحقق وقوعه او الباء سببية اي كانوا كافرين
في الدنيا بسببهم ۞ ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون ۞ اي المؤمنون والكافرون لقوله
وامتازوا اليوم ايها المجرمون وقوله ۞ فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة ۞
ارض ذات ازهار وانهار واشجار وثمار ۞ يحبرون ۞ يسرون ويفرحون من الحبرة وهي البهاء
والحسن في كل شيء ومنه حديث ابي موسى الاشعري لما استمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
لقراءته واستحسنه لو كنت اعلم انك تستمع لحبرته تحبيرا ۞ واما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة
فاولئك في العذاب محضرون ۞ لا يغيب عنهم ولا هم عنها بمخرجين وانما ... بالكفر اضافة الى
التكذيب بآيات الله ولقاء الآخرة لكونه في مقابلة الذين آمنوا وعملوا الصالحات ۞ فسبحان الله
حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون ۞
كانه قال اذا وضح عندكم حال المؤمنين من عبادته والمقبلين على طاعته فسبحوه في هذه الاوقات
تبريا من ويل عقابه وطلبا لنيل ثوابه وانما صدر الكلام بالتنزيه واوقع الحمد اعتراضا لان الكلام
مع المشركين فالتقديس هو الغرض المسوق له الكلام وخص الاوقات المذكورة لظهور دلائلها
على باهر قدرته سئل ابن عباس رضي الله عنه هل تجد في القرآن ذكر الصلوات الخمس فقال
نعم وقرأ الآية وذلك ان تمسون يدل على المغرب والعشاء وتصبحون على الصبح وعشيا
على العصر وتظهرون على الظهر وما روي عن الحسن ان الآية مدنية والصلوات الخمس فرضت
بمدينة مكة لانها فرضت ليلة المعراج بلا خلاف وعن ابن عباس رضي الله عنه من قرأ هذه الآية
ادرك ما فاته في يومه ومن قرأها حين امسى ادرك ما فاته في ليلته ثم استأنف بما يدل على استحقاقه
التقديس والتحميد بقوله ۞ يخرج الحي من الميت ۞ الانسان من النطفة والمؤمن من الكافر والعالم

من الجاهل • ويخرج الميت من الحي • نحو عكس ذلك • ويحيي الارض بعد موتها • باخراج انواع
النبات منها مع عدم التجانس • وكذلك تخرجون • ومثل ذلك تخرجون • اذ لا فرق بين اخراج النبات
الاخضر واخراج البشر بل تنافي الطهر لكون تلك الاجزاء كانت محلا لاثر حياة وقابلة
والكل في بلقع ... • ومن آياته • يعني باياته الدالة
على العلم والقدرة • ان خلقكم من تراب • اي اصلكم وهو آدم والكل تحققها الحديث
من ان النطفة التي يخلق منها الانسان يجعل بالتراب الذي يدفن فيه • ثم اذا انتم بشر
تنتشرون • اي خلق كثير منتشرون في اقطار الارض واكناف البلاد لابتغاء المعاش
وسائر الاغراض فان قلت كيف استقام الجمع بين ثم واذا الفجائية مع تنافي مقتضاهما
قلت لان تراخ لان ثم للدلالة على بعد هذه الكثرة من ذلك الاصل الواحد الكائن
من تراب • ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا • اي من جنسكم اناثا ومن
نطفكم • ولان حوا خلقت من ضلع آدم وسائر النساء خلقن من اصلاب الرجال
لتسكنوا اليها • لتميلوا اليها وتألفوا بها فان الجنسية علة للضم والاختلاف سبب
للتنافر • وجعل بينكم مودة • بواسطة الشهوة تركبها كل من الزوجين • ورحمة • اي الجنسية
والالفة الازواج • وهي الحنو لرحمة الولد لقوله تعالى ورحمة منا • ان في ذلك لآيات
لقوم يتفكرون • في ذلك • ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم •
لغاتكم كالعربية وسائر اللغات بان علمها آدم بالالهام او خلق علم ضروري كما قاله الاشعري
او بالاقدار على وضعها كما قاله غيره والاول هو الظاهر • والوانكم • في اصولها كالبياض
والسواد والحمرة وما تركب منها لا ترى بين افراد البشر اتحادا في اللون قط • ان في ذلك
لآيات للعالمين • من الملك والانس والجن وقرأ حفص بكسر اللام وبفتح الجيم لان
الآيات وان لم يعقلها الا العالمون الا انه اعم مفهوما • ومن آياته منامكم بالليل والنهار
وابتغاؤكم من فضله • اي في النهار وكان ظاهر اللف ان يقول ومن آياته منامكم بالليل
وابتغاؤكم من فضله بالليل والنهار الا انه عدل عنه اهتماما بالظرف لان الآية انما تجعل به
وقدم المنام لكونه آية مستقلة مع قطع النظر عن الليل بخلاف الابتغاء • ان في ذلك لآيات
لقوم يسمعون • سماع تدبر • ومن آياته يريكم البرق • الفعل مقدر بان وبعد حذفه نزل الفعل
منزلة المصدر وقيل اثره في تسمع بالمعيدي وقوله شعر وقالوا ما تشا فقلت الهو الى الاصباح
آثر ذي اثير • والتقدير من آياته ما يتلى عليكم ثم بين بقوله يريكم البرق وقيل حال من البرق
مقدم اي ويريكم البرق خوفا وطمعا حال كونه من آياته وقيل صفة حذف موصوفها اي ومن
آياته آية يريكم بها البرق • خوفا • من الصاعقة او من الاخلاف وللمسافر • وطمعا
في الغيث وللمقيم ونصبهما على العلة بتقدير مضاف اي ارادة خوفكم او الخوف بمعنى الاخافة
ويجوز كونهما حالين اي خائفين طامعين كقوله كلمته شفاها • وينزل من السماء ماء فيحيي به الارض
بالنبات مجاز حكمي • بعد موتها • بيبسها وذهاب نضارتها مجاز لغوي • ان في ذلك لآيات لقوم

بترقي ارتيبي لابنائه القفة جاه

البيت لعروة بن الورد
اوله
سقوني الخمر ثم تكنفوني عداة الله من كذب
وزور

يعقلون

يعقلون • يستعملون عقولهم ولما كان خلق الازواج والاطمئنان اليها وابقاء المودة والرحمة
بين الزوجين الذي لا يتم امر التعيش الا به غموض يحتاج الى تأمل وتدبر جعل الفاصلة التفكر
وخلق السموات والارض واختلاف الالسن لما كان محسوسا لا يحتاج الا ان يكون الناظر
فيها من اهل العلم والعقل فصل الآية به ولما كان وجه الحكمة في تعاقب الليل والنهار للاستراحة
وكسب المعاش في غاية الظهور اكتفى فيه بالسماع وفي ارادة البرق وانزال الماء لاحياء الارض
بالنبات بعد ذهاب نضارتها وكيفيتها كونها لتظهر كمال قدرة الصانع نوع خفاء يحتاج الى ترجيح
العقل نحوه ارفع الى فصله بيعقلون واما قيام السماء والارض بامره فامر بين فلم يحتج الى ذكر شيء
من ادوات الادراك ولذلك قال • ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامره ثم اذا دعاكم •
دعوة من الارض اذا انتم تخرجون • اذا الاولى شرطية والثانية فجائية وادخلت على الجزاء نائبة مقام الفاء
والجملة الجزائية في تأويل المفرد معطوف على ان تقوم وانما غير الاسلوب اشعارا بان هذه الآية
خارجة عن جنس تلك الآيات مستقلة مقصودة في ذاتها ومن مقدماتها من الارض
متعلق بدعا كقولك دعوته من المسجد اذا كان المدعو فيه ولا يجوز تعلقه بتخرجون لان ما بعد اذا
لا يعمل فيما قبلها والداعي هو اسرافيل لقوله يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج ولما روي
ان اسرافيل يقف على صخرة بيت المقدس وينادي ايتها العظام البالية والعروق المتفرقة
والشعور المتمزقة ان الله يأمركم بالحضور للفصل وقيل هو الله تعالى وذكر الدعوة استعارة لسرعة
خروجهم وانه لا يتوقف الا على مجرد ان يطلق اسم الدعاء والعطف بثم للدلالة على عظم ذلك
الامر وكمال اقتدار الله ويجوز ان يكون للتراخي زمانا • وله من في السموات والارض •
خلقا وملكا • كل له قانتون • منقادون لهم امره طوعا او كرها واصل القنوت الطاعة وقد جاء
بمعنى الدعاء والخشوع والصلوة والقيام وطول القيام والسكوت كما في حديث زيد بن ارقم
كنا نتكلم في الصلوة حتى نزل قوله تعالى وقوموا لله قانتين فسكتنا وعن ابي سعيد مرفوعا كل قنوت
في القرآن بمعنى الطاعة • وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه • من البدء قياسا
وفكم وان كان الكل عند قدرته على السواء وفيه تسفيه لهم حيث جهلوا هذا القياس الجلي
وعن ابن عباس الاهون بمعنى الهين وقيل الضمير في عليه للخلق ويرده ما رواه البخاري من حديث
كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك بقوله لن يعيدني كما بدأني وليس اول الخلق باهون علي من اعادته
وله المثل الاعلى • الوصف العجيب الشان عن ابن عباس هو مثل قوله ليس كمثله شيء يريد
ان ذاته لا تشبه الذوات ولا صفاته تشبه الصفات وعن قتادة هو قول لا اله الا الله
يريد التوحيد • في السموات والارض • يتعلق بالاعلى او بخبر الذي يتعلق به الجار اي يشهد له به
فيها من الانفس ومن دونها من الاحياء نطقا او دلالة • وهو العزيز • الغالب الذي لا يغالب
الحكيم • الذي لا يفعل شيئا الا لحكمة ولذلك • ضرب لكم مثلا من انفسكم • منتزعا منها
لامثال رشد في ابراز المعنى وتقرير بانه في النفوس لما رأيها المعقول في صورة المحسوس لتستهما
اذ كان المثل حالا من احوال المثل له • هل لكم من ما ملكت ايمانكم • من العبيد والاماء • من شركاء

فيما رزقناكم من الاموال فانتم فيه سواء تتصرفون فيه على السواء تخافونهم كخيفتكم انفسكم
كما تخاف الاحرار بعضهم من بعض من الاولى ابتدائية والثانية للتبعيض والثالثة مزيدة لتاكيد النفي
والحاصل انكم لا ترضون عن مشاركة مماليككم وانتم وهم سواء في البشرية فكيف تجوزون ذلك لرب الارباب
خالق السموات والمماليك كذلك نفصل الايات مثل هذا التفصيل الجلي نفصل سائر الايات
لقوم يعقلون يتدبرون بعقولهم في الامثال وعن ابن عباس كان المشركون يقولون
لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك فنزلت بل اتبع الذين ظلموا اهواءهم بغير علم
اي لا حظ لهم في هذا المثل ولكن المشركين اتبعوا اهواء جاهلين لا علم لهم يكفهم عن ذلك
فمن يهدي من اضل الله اي لا احد يقدر على هداية من اراد الله ضلالته وما لهم من ناصرين
لا يستطيع دفع خلاف مراده او كالايادي لهم في الدنيا لا ناصر لهم في الاخرة من العذاب
فاقم وجهك للدين حنيفا اي بعد ما بعثت امر كلك الى طاعته بلا نوع عبرة غير ملتفت
الى سواه والتعبير بوجه لان من اهتم بشيء سدد اليه نظره وقوم له وجهه مقبلا عليه
ان يكون حنيفا حالا من الدين فطرة الله اي عليكم او الزموا فطرة الله هي ما جبلوا عليه
من القابلية والتمكن من الايمان التي فطر الناس عليها لما روى ابو هريرة عن رسول
صلى الله عليه وسلم ما من مولود يولد الا على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه
ويمجسانه ولما رواه عياض ان الله تعالى يقول خلقت عبادي كلهم حنفاء فاجتالتهم
الشياطين عن دينهم وقيل الفطرة العهد في عالم الارواح لا تبديل لخلق الله
خبر في معنى النهي اي لا تغيروا تلك الفطرة او اعتراض كانه قيل الزموا
تلك الفطرة اذ لا قدرة لكم على تبديله من خلق سبحانه ذلك الدين القيم اي الدين
المامور به هو الدين الذي لا عوج فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون ذلك لا خلالهم بالنظر
الصحيح منيبين اليه حال من ناصب فطرة او من فاعل اقم ومعنى كونه خطابا للامة
باعتبار الحكم وشموله والانابة الرجوع الى الله بالتوبة مرة بعد اخرى من التوبة واتقوه
واقيموا الصلوة ولا تكونوا من المشركين معطوفات على ذلك المقدر الناصب من الذين
فرقوا دينهم بدل من المشركين اي امنوا ببعضه وكفروا ببعضه او كل ذهب الى راي
وقرا حمزة والكسائي فارقوا بالف بعد الفاء اي تركوه وهذا ابلغ وكانوا شيعا فرقا
كل فرقة تشيع اماما الذي اضلها كل حزب بما لديهم فرحون مبتدا وخبر اي مسرورون
بدينهم حقا كان او باطلا او كل حزب مبتدا ومن الذين فرقوا خبره تخصيص بالدين الباطل
وفرحون خبر بعد خبر وقيل صفة كل وفيه انه بيان الكلية فلا يوصف الا ما وحمل عليها بتاول
كل حالة فاعل في الدار برفع فصل واذا مس الناس ضر دعوا ربهم منيبين اليه راجعين اليه
بالتوبة ثم اذا اذاقهم منه رحمة شفاء من المرض ونجاة من الشدة اذا فريق منهم بربهم
يشركون فاجاء فريق منهم الاشراك وهذا الانتبار لفظ الرتب زيادة توبيخ لهم ليكفروا
بما اتيناهم اللام للعاقبة وقيل لما دل عليه الكلام اي اوقع عليهم ليكفروا او لام الامر للتهديد

الحديث الاول رواه البخاري
والثاني مسلم
منه

ورد على القاضي فيه جوازان يكون حالا
من فاعل اقم مستدلا بان خطابه
خطاب للامة ولا يشك عاقل
في ان قوله يا ايها الرسول
يا ايها النبي لا ينادي
غيره
منه

كفروا اعملوا

كفروا اعملوا ما شئتم بدليل قوله فتمتعوا وانما التفت مبالغة فسوف تعلمون وبال تمتعكم
ام انزلنا عليهم سلطانا اضراب الى ما هو ابعد فهو يتكلم بما كانوا به يشركون اي بكونهم
مشركين بالله ويجوز ان يكون ما موصولة والتكلم مجاز عن الدلالة او بتقدير مضاف
اي ذا سلطان اي ملكا واذا اذقنا الناس رحمة سعة وعافية يريد بعضهم لقوله في سورة
هود الا الذين صبروا فرحوا بها بطرا وان تصبهم سيئة شدة بما قدمت ايديهم
بسبب معاصيهم اذا هم يقنطون فاجأوا القنوط لا كالمؤمنين الشاكرين في السراء
والضراء اولم يروا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر تعميم للانكار على من بطرته
ولبس عند زوالها وقد علم ان القابض هو الله فلا رجع اليه بالتوبة بعيدا ان في ذلك
لايات لقوم يؤمنون بان الكل منه تعالى اذ اسبابها تحكره كروا له فات ذا القربى
حقه يعطه وصلة وبسط له اذ علمت ان البسط ويقدر من الله تعالى فاثر الاحسن على بوطا
يكون لمحلته لا احسن الله اليك واستدل به ابو حنيفة على وجوب نفقة المحارم اذا كانوا
فقرا وفيه ان ذا القربى يعم المحارم وغيرهم وحقه سائر انواع البر والمسكين وابن السبيل
حقهما من الزكوة ذلك خير للذين يريدون وجه الله اي يقصدون بمعروفهم اياه خالصا
وجهه التقرب اليه لا جهة اخرى وقيل النظر الى وجهه واولئك هم المفلحون العارفون وما اتيتم
من ربا ليربو في اموال الناس ليزيد ويزكو في اموالهم فلا يربوا فلا يزكو
ذلك عند الله ولا يبارك فيه لكونه حراما وعن ابن عباس هو في الربا المباح وهو ان يهدي
الى غيره هدية يريد ان يثيبه اكثر من هديته واستدل بقوله تعالى ولا تمنن تستكثر وفي الحديث يثاب
من هديته وقرا ابن كثير اتيتم بالقصر من الاتيان بمعنى وما اتيتم وقرا نافع لتربوا بضم التاء واسكان الواو
خطابا من الاربا اي لتزيدوا في اموالهم ولتربوا انتم وما اتيتم من زكوة تريدون وجه الله
بثمن الواجب والنفل فاولئك هم المضعفون ذوو الاضعاف من الثواب ونظم الكلام
على السنن السابق كانه بعوض الملائكة وخواص عباده مكانة المتعدقين عنده والالتفات اسم الاشارة
من الاشعار بعلية او صعف ويجوز تقدير الكلام فمؤتوه اولئك وكم بين الوجهين الله الذي
خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء الله مبتدا
والذي خلقكم خبره او صفته وهل من شركائكم هو الخبر والرابط بلا اسم الاشارة فهو خواص الالوهية
انه لا ذاته بكلام حال عن التوكيد لكونها امورا مشتركة لا نزاع لهم فيها من الاولى للتبعيض
تفيدان ما منهم فاعل قط والثانية ايضا كذلك تفيدان بعض من تلك الافعال لا يتاتى من
من غيره كانهم فضلا عن الكل الثالثة مزيدة لتوكيد شمول النفي اي ما ينطلق عليه اسم الشيء وما يجب
سبحانه وتعالى عما يشركون قدس انه فاعلا سبحانه وتعالى عما يشركون من اشراكهم او ما يشركونه
ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس عن ابن عباس عنه البر هو الفيافي والبحر المدن
التي لها روى البخاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صالح ملك ايلة وكتب له ببحرهم اي بلده
وقيل هما البر والبحر المعروفان ومعنى ظهور الفساد فيهما محق البركات وكثرة المضار في كل صنف

في السفرة
وهو الاجر من مستفز او طلب
كثيرا ما اطلق منه

من اصناف الاموال وانواع الحرف بشؤم الظلم والمعاصي وفي الحديث اذا مات الفاجر استراح
منه العباد والبلاد والشجر والدواب وعن الامام احمد بن حنبل وجدت في زمان ابن زياد
صرة فيها حنطة مثل نوى التمر مكتوب عليها هذا ينبت في زمن العدل . ليذيقهم بعض الذي
عملوا لعلهم يرجعون . انما فعل بهم ذلك ليذيقهم في الدنيا بعض جزاء تلك المعاصي عسى ان ينتبهوا
ويقلعوا عنها وقرأ ابن كثير في رواية قنبل لنذيقهم بالنون وهو اشد مناسبة . قل سيروا
في الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل . اي اذا قصرتم في الكلام عن المعقولات
سيروا في الارض لتشاهدوا بالابصار آثار الامم المكذبة وما حل بهم فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا
كان اكثرهم مشركين . منكم . فاقم وجهك للدين القيم . البليغ الاستقامة من قبل
ان ياتي يوم لا مرد له من الله . لا يقدر احد على رده الى ومتعلق بياتي ويجوز تعلقه بمرد لانه
مصدر بمعنى الرد اي لا راد له من جهته لابرام القضاء بعد تعلق الارادة . يومئذ يصدعون
يتفرقون فريقا فريقا بعده فريق في الجنة وفريق في السعير . من كفر فعليه كفره
لا يتجاوزه الى غيره . ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون يسوون المنزل ويوطئونه في الجنة
كمن اراد الرقاد في مكان لا يبقى فيه شيئا مما يؤذي الراقد او يشفقون على انفسهم كناية
عن كمال شفقتهم وفي المثل اسم زخشت بانامت قال قتادة ابن عوانه وكنت قد اطلعتها الا الا
رونق وانما زخشت ذامت . ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات . تعليل ليمهدون
وان لم ينطق قد على اختصاصهم بالجزاء وبمفهومه على انهم اهل الولي والجنة . من فضله . اي ذلك
تفضل منه لا واجب . انه لا يحب الكافرين . ولا يرضى على قدم المحبة الموجبة عنده لهم
وبمفهومه على ان مقتضى الجزاء موفرا لاضدادهم فيلزم منه محبة المؤمنين . ومن آياته ان يرسل
الرياح مبشرات . ايام المطر وهي الصبا والشمال والجنوب ومنه قوله صلى الله عليه وسلم
اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا يريد به الدبور فانه للعذاب قال نصرت بالصبا واهلكت عاد
بالدبور . وليذيقكم من رحمته . عطف على مبشرات كانه قال ليبشركم وليذيقكم
علة محذوفة اي يرسلها مبشرات او على يرسل باضمار فعل معلل دل عليه . ولتجري الفلك بامره
وانما زاد بامره لان مجرد الريح ليس كافيا سوانه وقيل اراد انه من الموارد الخاصة التي لا يقدر عليها
غيره . ولتبتغوا من فضله . يعني تجارة البحر . ولعلكم تشكرون . ولكي تشكروا نعمة الله فيها
ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاؤهم بالبينات فانتقمنا من الذين اجرموا
اي فكذبوهم فانتقمنا من المجرمين للذين آمنوا . وكان حقا علينا نصر المؤمنين . على المجرمين
فيه من شان المؤمنين واهلهم للكرامة حيث جعلهم مستوجبين للنصر منه وقد يوقف
على حقا اي كان ذلك الانتقام حقا ثم يبتدئ علينا نصر المؤمنين اي في كل زمان وعن
ابي الدرداء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من امرئ مسلم يرد عن عرض اخيه الا كان
حقا على الله ان يرد عنه نار جهنم ثم تلا هذه الآية . الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه
في السماء كيف يشاء . اشارة الى كيفية انشاء السحاب ترتقي السماء صاعدة بتوسل كل الشبر

سحابا

سحابا اما انشأ من العدم او من البحر كما قيل فيكثره تشبيها فيبثه ويمده كيف
يشاء متصلا ومتفرقا كثيفا ورقيقا وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي الريح مفردا لارادة الجنس
ويجعله كسفا . قطعا جمع كسفة كقطع في قطعة وقرأ ابن عامر في رواية ابن ذكوان
واحدى روايتي هشام بالسكون اما لانه مخفف بالاسكان او مصدر . فترى الودق
اي المطر يخرج من خلاله . في تلك الحالات . فاذا اصاب به من يشاء
من عباده . اي بلادهم واراضيهم . اذا هم يستبشرون وان كانوا من قبل
ان ينزل عليهم من قبله لمبلسين . كرر لفظ قبل للتاكيد ودلالة على ان ابلاسهم في قنوطهم
كان في غاية الاستحكام فيكون الاستبشار الواقع بعده في اقصى الدرجات
فانظر الى آثار رحمة الله . من النبات والاشجار والثمار اشارة الى تحقق طرف المعاد
بعد ابرام ما على طرف المبدأ من ارسال الرياح وانشاء السحاب وقرأ نافع
وابن كثير وابو عمرو وابو بكر اثر بالافراد والجمع احسن لتنوع الاثر . كيف يحيي الارض
بعد موتها . بعد يبسها . ان ذلك لمحيي الموتى . اي الذي احيا الارض هو الذي يحيي الموتى
لان احياءهم اعادة للحياة في تلك المواد كما ان احياء الارض اعادة للنضارة واحداث
القوى النامية بعد تلاشيها . وهو على كل شيء قدير . برهان على ذلك لان اندراجه في حكم الكلية
ولئن ارسلنا ريحا فرأوه . اي اثر الرحمة وهو الزرع او الريح لانه اذا كان مصفرا الا نبت
مصفرا لظلوا من بعده يكفرون . اللام الاولى موطئة والثانية داخلة في جواب القسم
الساد مسد الجوابين والريح المصفر هو الذي يضرب الزرع بالصفار وهو آفة يصفر
منه الزرع ذم المشركين بانهم لا يستدلون بالآيات على وحدانيته ولا يشكرون
نعمته ولا يصبرون على بلائه فهم اخفاء بالانتقام وفي ذلك تسلية له ووعد بالنصر
فانك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم
لا اثر في البراهين القاطعة والادلة النيرة الساطعة ولم يزدادوا الا طغيانا جعلهم موتى
لا حس لهم وصما لا اسماع لهم وقيد الادبار لتشديد الاستماع فان الاصم والاكمه مقبلا
ربما فهم بالاشارة وقرأ ابن كثير ولا يسمع بالياء والصم والخطاب ابلغ مع موافقته
للاول ان تسمع الا من يؤمن باياتنا . لصرفهم القوى والحواس الى التدبر في آيات الله
وجوز ان يراد بالاثر فهم مسلمون منقادون لاوامر الله ولما جمع فيهم آيات
الآفاق تلا عليهم آيات الانفس في اطوارها من اول النشأة الى الانتهاء وفاتها ادل
واعدل شاهد على الصانع القدير . الله الذي خلقكم من ضعف . بنى عليه اساسكم
لقوله خلق الانسان ضعيفا او من نطفة لقوله من ماء مهين وقرأ عاصم في رواية ابي بكر
واحد وجهي حفص وحمزة بفتح الضاد وهما لغتان الفتح لغة تميم والضم لغة الحجاز . ثم جعل
من بعد ضعف قوة . وقت البلوغ واوان الشبيبة . ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة
بالشيخوخة والتنكير في المعاد للتغير . وهو العليم القدير . كامل العلم والقدرة ولذلك يحدث

رواه احمد وابو داود والترمذي وقال صحيح

في حالة الى اطوار انشاتها . ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة في الدنيا
او في القبور لاستعظامهم عذاب يوم القيمة او فيما بين فناء الدنيا والبعث لما روي
انه لا يعذب احدا وذاك ان هذه الاولى علم ليوم القيمة كالنجم للثريا والكوكب للزهرة
وان نية ما يتعارفه الناس من الزمان . كذلك كانوا يؤفكون . يصرفون في الدنيا
عن الحق ويبنون امرهم على الباطل بيان لحال المجرمين في الجهل المفرط واستارة
لان ما اعد ثوابه من زخارف الدنيا ليس الا ساعة باعترافهم . وقال الذين اوتوا
العلم والايمان من الملائكة والانس . لقد لبثتم في كتاب الله . في اللوح او علمه
او قضائه والتعبير بكتب للدلالة على عدم التبدل كالشيء المكتوب او القرآن لقوله
ومن ورائهم برزخ . الى يوم البعث فهذا يوم البعث . الذي انكرتموه . ولكنكم كنتم
لا تعلمون . انه كائن لعدم تعهدكم الرسل والكتب . فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا
معذرتهم . اعتذارهم لفوات وقته وقرا الكوفيون لا ينفع بالتذكير وهو احسن لوجود الفاصلة
ولا هم يستعتبون . يدعون الى الاستعتاب كما كانوا يدعون اليه في الدنيا يقال استعتبني فلان
اي طلب مني ازالة العتاب فاعتبته اي ازلت عتابه . ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن
من كل مثل من كل نوع من انواع الدلائل الدالة على التوحيد وكمال الصفات وصدق الرسل
هي كالامثال في الحسن والغرابة . ولئن جئتهم باية . من ايات القران والمعجز بشيء من تلك
الامثال ليقولن الذين كفروا . من قسوة قلوبهم واستيلائهم حديث الالوفة . ان انتم
الا مبطلون . مقصورون على التزوير لا تخطونه . كذلك . مثل ذلك الطبع . يطبع الله
على قلوب الذين لا يعلمون . لا يسعون في تحصيل العلم بمزاولة اسبابه . فاصبر ان وعد الله
حق . بنصرتك واظهار دينك . ولا يستخفنك الذين لا يوقنون . لا يحملنك على الجزع والقلق
تكذيبهم وعدهم بالنصر في اول السورة واوسطها وخاتمتها وارد بالعبارة اشارة الى ان بين هذا
ذلك شيء ابدي يبقى بمثله ان يحتملها ليوطن نفسه على تحملها بصدر رحيب اذ وقف لطلبه
وسلم صلوة توازي غناه وتجازي عناه والحمد على الشدة والرخاء في كل صباح ومساء

بسم الله الرحمن الرحيم

الم تلك ايات الكتاب الحكيم . اي ايات السورة ايات الكتاب ووصف الكتاب بالحكيم
لاشتماله على الحكم او لكونه كلام الحكيم او لكونه محكم اياته . هدى ورحمة للمحسنين العاملين
في الدين لانهم المنتفعون به او الذين يعملون الحسنات او جميع ما يحسن من الاعمال
الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم بالآخرة هم يوقنون . وصف كاشف للمحسنين
والاستيناف موقعه . اولئك على هدى من ربهم . وعلى انه في الموصول مبتدا وخبره
اولئك على هدى وهو استيناف بذكر الصفة الموجبة للاستيهال كما مر في البقرة الى وجه
محل حسن هذا ولكنهم هم المفلحون . لفائزون بالبغية لاجل تلك الاوصاف . ومن الناس

رواه الامام مسلم

من يشتري

رواه الترمذي وقال اسناده ضعيف

من يشتري لهو الحديث الحديث في المسجد يأكل الحسنات وروى الترمذي عن ابي امامة ان الآية
نزلت في ناس يشترون المغنيات والاضافة بيانية كخاتم الحديد وقيل الاضافة بمعنى من التبعيضية
على ان المراد بالحديث مطلقه فلا يجب تقييد الحديث بالمنكر كما في الوجه الاول لان الوصف
يميز اللهو المذكور والوصف تحتمل ان يعني ممن يختار اباطيل الحديث على الآيات والحكم
ليضل عن سبيل الله كما كان يفعل النضر بن الحارث يقول ان كان محمد يحدثكم بحديث
عاد وثمود فانا احدثكم ايضا بمثله ويحكي لهم حروب الفرس من حكايات رستم وافراسياب
وقرا ابن كثير وابو عمرو بفتح الياء وهو ابلغ لاستلزامه الضلال تجرد الضلال عن سلامته
من الخلاف والمراد زيادة الضلال والاستمرار او اريد به الاضلال لان الضلال المضاعف
لا ينفك عنه . بغير علم . اي بجهله وانما اخر عنه في التنزيل للدلالة على فقده اشرف الاشياء
ويتخذها . اي سبيل الله . هزوا . سخرية وقرا حمزة والكسائي وحفص ويتخذ بالنصب
وهو اظهر لقرب المعطوف عليه والباقون بالرفع اما استينافا او عطفا على يشتري
اولئك لهم عذاب مهين . بجزاء من جنس عملهم لاستهزائهم بالدين . واذا تتلى عليه اياتنا
ولى مستكبرا كان لم يسمعها . مترفعا عن الالتفات كان في اذنيه وقرا . ثقلا لا يقدر
على السماع فذا ولا حال من المستكن في مستكبرا او ولى والثانية من المستكن
في لم يسمعها او بدلا من الحال الاولى لفوات المبالغة المقصودة وذلك انه شبه المستكبر
بمن لم يسمع وبالغ في عدم السماع لعدم الالتفات بسبب هذه التشبيه بعلة ان الاذن عن الاسماع
وقرا نافع باسكان الذال . فبشره بعذاب اليم . اخر التبشير على الاعلام والاخبار تهكما
ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم . كما ان لاضدادهم العذاب الاليم
خالدين فيها . حال من ضمير لهم او من جنات ان جعل فاعل الظرف . وعد الله حقا
مصدران مؤكدان الاول لنفسه لان الاخبار السابق وعد بلا احتمال والاخر كونه حقا لغيره
او مؤكد جنره . وهو العزيز . الغالب لا يمنعه شيء عن انجاز الوعد . الحكيم . الذي لا يفعل
الا ما تقتضيه حكمته من مجازاة الفريقين على وفق اعمالهم . خلق السموات بغير عمد
احتجاج على من يشرك به . ترونها . استيناف او صفة ولا علم بعلى من المحسوس
ايجوز ان يكون في محل الجر صفة عمد والاول هو الوجه لايهام الثاني نفي المركب من جنس
والقى في الارض رواسي ان تميد بكم . جبالا ثوابت كراهة ان تميل لان جرم الارض
البسيطة المتصلة الى الماء في غاية الصغر فلا يخلو عن اضطراب . وبث فيها من كل دابة . من كل نوع
من انواع ما يدب على الارض . وانزلنا من السماء ماء . التفت الى التكلم لان انزال الماء
من جهة العلو ابدع واغرب . فانبتنا فيها من كل زوج كريم . من كل صنف كثير المنافع
هذا خلق الله . مخلوقه . فاروني ماذا خلق الذين من دونه . ممن يشركون به بحكم الحال
لهم عبادته . بل الظالمون في ضلال مبين . حيث لا يخفى على ناظر اخر الظاهر للدلالة على الاشراك
بعد بيان الحجة النيرة لكمال الظلم . ولقد اتينا لقمان الحكمة كان المشركون يرجعون الى اهل الكتب

في امر رسول الله صلى الله عليه وسلم · وقصة لقمان ونهي ولده عن الاشراك مشهور وبينهم
فكانت حجة على المشركين ولقمان هذا عبد حبشي وقيل نوبي كان اول راعيا فاتاه الله الحكمة
فكان قاضيا في بني اسرائيل الى ان بعث داود فترك القضاء فقيل له في ذلك فقال
كيف لا اتركها وقد كفيت بغيري وقيل لم يكن عبدا بل كان من اولاد آزر عاش الى زمن داود
وعمر الف سنة واتفق المفسرون من الصحابة والتابعين على انه لم يكن نبيا الا ما تفرد به عكرمة
ومجاهد ومن قتادة انه خير بين النبوة والحكمة فاختار الحكمة فقيل له في ذلك فقال خفت ان اضعف
عن القيام بحق النبوة روي ان مولاه امره بذبح شاة وقال له ائتني باطيب مضغتين منها
فاتاه بالقلب واللسان ثم امره بذبح شاة اخرى بعد ايام وقال ائتني باخبث مضغتين منها
فاتاه بهما ايضا فقال له كيف هذا فقلت فقال هما اطيب شيء اذا طابا واخبث اذا خبثا
وعن سعيد بن المسيب انه وقف عليه اسود فقال له لا تحزن فانه كان من خير الناس
ثلثة من السودان لقمان وبلال ومهجع مولى عمر بن الخطاب والحكمة العلم المشفوع بالعمل
وهذا معنى استكمال النفس بحسب القوة النظرية والعملية ولذلك فسرها بقوله
ان اشكر لله · لانه اعتقاد بالجنان وعمل الاركان والقول باللسان · ومن يشكر
فانما يشكر لنفسه · لان نفعه لا يتخطاه يجوز ان يكون مما قيل للقمان وان يكون اعتراضا
حثا على الشكر · ومن كفر فان الله غني · لا ينقص بذلك عن ملكه شيء · حميد · في ذاته
حمد ذاته قبل حمد الحامدين او حميد بلسان الحال حيث افاض الوجود على الماهيات واظهر
بفيضانه الكائنات · واذ قال لقمان لابنه وهو يعظه · اسمه اشكم وقيل انعم وقيل ماثان
كان هو وامه كافرين فلم يزل يعظهما حتى اسلما · يا بني · تصغير اشفاق وقرا حفص بفتح الياء
في الكل وقرأ ابن كثير في الثالثة لدلالة على حذف الالف المقلوبة من الياء واسكن الاولى
وكسر الثانية وقنبل باسكان الطرفين تخفيفا وكسر الوسط ونافع وابو عمرو وابن عامر
وحمزة والكسائي وابو بكر بكسر الكل بحذف ياء المتكلم اكتفاء بدلالة عليه · لا تشرك بالله
في الوهية · ان الشرك لظلم عظيم · لا يكاد يحاط بجنايته اذ ليس من يخلق كمن لا يخلق والوقف
على لا تشرك وجعل الله فيما ضعيف · ووصينا الانسان بوالديه · عطف على ولقد آتينا
لقمان الحكمة ودفع لما يتوهم من عدم جواز القيام بحقهما لانه يشبه العبادة وقيل هو كلام معترض
في قصة لقمان للدلالة على ان شكر الوالدين مقرون بشكر الله ومع ذلك لا يجوز ارتكاب
الشرك رضا لهما فكيف بالغير وقيل عطف على مضمر اي وقلنا له ووصينا الانسان · حملته امه
وهنا على وهن · اي لم يزل يتضاعف ضعفها منذ حملته الى حين الوضع اعتراض مؤكد حق الام
روى البخاري ومسلم عن ابي هريرة ان رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابر
قال امك ثم امك ثم امك ثم اباك · وفصاله في عامين · لان مدة الرضاع لقوله يرضعن
اولادهن حولين كاملين · ان اشكر لي ولوالديك · تفسير لوصينا او بدل اشتمال من والديه
او علة لوصينا · الي المصير · اعد ووعيد · وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم

اي ما ليس

اي ما ليس بشيء حقيقة ولا يصح ان يتعلق به العلم فتقرأ ان شئت في جعله دون المعلوم
فلا تطعهما · في ذلك اذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق · وصاحبهما في الدنيا معروفا
صحابا معروفا يرتضيه الدين والمروة · واتبع سبيل من اناب الي · في التوحيد والاخلاص
ثم الي مرجعكم · بالجزاء · فانبئكم بما كنتم تعملون · فاجازيكم عليه والآية نزلت في سعد
بن مالك حين اسلم حلفت امه لا تاكل ولا تشرب ولا تقعد في ظل حتى يرتد ولذلك
قيل من اناب الي ابو بكر لان اسلام سعد كان على يده · يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل
اي الفعلة من الحسنة والسيئة مثقال الحبة مما يوازنه والخردل نبت حبه يضرب به المثل في الصغر
وقرأ نافع مثقال بالرفع والتانيث لان الفاعل مضاف الى المؤنث او لان المراد به الحسنة
والسيئة · فتكن في صخرة او في السموات او في الارض · الصخرة هي التي عليها الثور وهي خارجة
عن السموات والارض والمراد داخل الصخرة واعماقها والمعنى بيان احاطة علمه بها وان كانت
في خفي مكان يحصنها · يأت بها الله · يوم القيامة · ان الله لطيف · يصل علمه الى الشيء
وان دق مسلكه · خبير · ببواطن الاشياء · يا بني اقم الصلوة · تكميلا للدين ولهذا
على انها عبادة قديمة في سائر الملل · وأمر بالمعروف وانه عن المنكر · فانه كمال وتكميل روى
الترمذي عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لتأمرن بالمعروف ولتنهون
عن المنكر ليبعثن الله عليكم عذابا من عنده · واصبر على ما اصابك · من المكاره [illegible]
كلها لا سيما عند الامر والنهي · وقيل ان يسلم من اذى الاشرار · ان ذلك من عزم الامور
اي المذكور من اقامة الصلوة الى الصبر من الامور المعزومة المقطوعة ومنه الحديث سجدة ص
ليست من عزائم السجود وقوله اذا سالت فاعزم المسئلة مصدر بمعنى المفعول او بمعنى الفاعل
من عزم الامور اي جد · ولا تصعر خدك للناس · لا تولهم صفحة وجهك كما يفعله المتكبرون
وفي الحديث يأتي على الناس زمان ليس فيهم الا اصعر او ابتر والصعر والصيد داء يعتري البعير
يلوي منه عنقه · وقرأ نافع وابو عمرو وحمزة والكسائي تصاعر بالالف وهي لغة الحجاز الفصحى
ولا تمش في الارض مرحا · بطرا وهو شدة الفرح مصدر وقع موقع الحال او مصدر اي تمرح مرحا او للمرح
وفي الحديث كان رجل يتبختر وعليه بردة فنظر في عطفيه فخسف الله به الارض فهو يتجلجل فيها
الى يوم القيامة · ان الله لا يحب كل مختال · في مشيته · فخور · على الغير لما تقدم وتعليل النهي
للنهي ونفس الآي · واقصد في مشيك · اي توسط بين الاسراع والتباطؤ فيكون مشيا
بين مشيين وفي الحديث نظرت عائشة رجلا كاد يموت تخافتا فقالت ما لهذا فقيل انه من القراء
فقالت كان عمر سيد القراء وكان اذا مشى اسرع واذا قال اسمع واذا ضرب اوجع وفي النعت
شبيه صلى الله عليه وسلم كان اذا مشى كانه ينحط من صبب · واغضض من صوتك · وانقص
منه واقصر فيه صوتك الا مقدار ما يسمع جليسك اصل الغض الخفض والكسر ومنه في الحديث
كان اذا فرح غض طرفه لئلا يكون اشرا · ان انكر الاصوات لصوت الحمير · بالغ في تقبيح
عن الاوطأ في رفع الصوت بمجاز الكلام بمخرج الاستعارة وآخر لفظ الجمع لان الصوت

فان الصوت المنكر اذا توافقت عليه الحمير كان انكر هذا مع ان الحمار مثل في الذم حتى ان اهل
الادب يكنون عنه بطويل الاذنين تحاشيا عن لفظه فان قلت من الاصوات ما هو اشد
نكرا من صوت الحمار قلت اذا كان المراد بالانكرية الفظاعة البليغة فيمنع منه صوت هذا مع ان
انه تصوت عند اصابته بمكروه والحمار لا يصوت الا باطلا · الم تروا ان الله سخر لكم ما في السموات
من الشمس والقمر والنجوم والسحاب اسبابا لمنافعكم · وما في الارض من الاشجار والانهار
والزروع والثمار · واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة · ما يتعلق بظاهر الانسان مثل الاستقامة
وما في الخلقة من المحاسن والباطنة هي القوى الدراكة وما يحصل بها من المعارف
من الاشياء التي لا شعور للانسان بها · وقرأ نافع وابو عمرو وحفص بكسر النون وفتح العين
على صيغة الجمع مضافة الى الضمير وهذا ابلغ واشمل · ومن الناس من يجادل في الله بغير علم
مستفاد من طريق العقل · ولا هدى · ولا هداية من رسول · ولا كتاب منير · انزله الله ارشادا
واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا · اي نفعل كذلك للتقليد · او لو كان الشيطان
يدعوهم الى عذاب السعير · عطف على مدخول الاستفهام توبيخا اي ايتبعونهم ولو كان الشيطان
يدعوهم الى عذاب النار والمنصوب في يدعوهم لهم او لآبائهم ويؤيد الثاني قوله او لو كان
آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون · ومن يسلم وجهه الى الله · اي ذاته بالكلية
في قوله بلى من اسلم وجهه لله وبين الى في هذه الآية ان اللام لقصد الاختصاص اي جعل نفسه
خالصة لله لا شركة فيها لاحد والى لقصد التفويض كما يسلم الرجل متاعه الى الغير وهو
محسن في عمله كانه يرى ربه · فقد استمسك بالعروة الوثقى · مثل حال المتوكل بحال من اراد
الارتقاء الى شاهق فاستمسك باوثق حبل مأمون الانقطاع · والى الله عاقبة الامور
فيجازيه بما يليق بكرمه · ومن كفر فلا يحزنك كفره · اذ عليك البلاغ وقد وفيت · وقرأ نافع
يحزنك بضم الياء وكسر الزاء من احزن والباقون بفتح الياء وضم الزاء قال الخليل حزنه
جعل فيه حزنا واحزنه جعله حزينا كادخله جعله داخلا فالاول ابلغ وعن الزجاج انهما بمعنى فالاول
بات احزن ليس بمستفيض · الينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا · فنجازيهم عليه · ان الله عليم بذات الصدور
بخفيات الضمائر وفي الالتفات لفظ الجلالة لان الالوهية مستتبعة للاحاطة بالسر والخفي
نمتعهم قليلا · تمتيعا او زمانا قليلا عبر عنه بالقليل لان الفاني وان طال فقليل بالنسبة الى الدائم
ثم نضطرهم الى عذاب غليظ · استعار الغلظة من الاجرام اشارة الى شدته كانه يثقل
من عليه · ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله · لا يقدرون على غيره
لغاية الظهور · قل الحمد لله على هذه النعمة اذ الزامهم الزام لهم وخلع شبهتهم · بل اكثرهم
لا يعلمون · اضراب عن جعل هو اولى من الاول اذ المعنى ان جهلهم انتهى الى انهم لا يعلمون
ان قولك الحمد لله انما هو لالزامهم · لله ما في السموات والارض · من الجزئيات الخارجة
والاجزاء الداخلة · ان الله هو الغني · المطلق · الحميد · بلسان الحال وان لم يحمد مقالا
لان الكل خلقه وملكه · ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر

ما نفدت

ما نفدت كلمات الله · وقرأ البصريون الا ابا عمرو والبحر بالرفع عطفا على محل ان ومعمولها اي
ولو ثبت كون الاشجار اقلاما وكون البحر ممدودا بسبعة ابحر او رفع بالابتداء والواو للحال وقرأ
ابو عمرو بالنصب اما عطفا على اسم ان او بفعل يفسره يمده وهو الاحسن رجحان عطف
الفعلية على المحل وعدم الاحتياج الى التقدير والمعنى لو ان اشجار الارض اقلام والبحر المحيط
ممدود بسبعة ابحر وكتبت تلك الاقلام بذلك المداد كلمات الله لما نفدت كلماته ونفدت
تلك الاقلام والمداد وانما قرع بجمع القلة اشارة الى ان ذلك لا يفي بالقليل فكيف بالكثير كذا قيل
وانه ليستعمل جمع القلة في موضع جمع الكثرة وعند ذلك لا تفاوت بين الجموع · ان الله
عزيز · غالب لا يعجزه شيء · حكيم · لا يخرج عن علمه شيء · ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة
في استغنائه عن الاسباب والآلات بل خلقه وجود الاشياء انضمام الارادة الى القدرة فاثر فيه
ان الله سميع · يسمع كل المسموعات في آن واحد · بصير · يبصر المبصرات كذلك فكما لا يشغله سمع
وبصر عن شيء كذلك الخلق والبعث · الم تر ان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر
الشمس والقمر كل من النيرين يجري الى اجل مسمى · الى منتهى معلوم الشمس الى آخر السنة والقمر الى آخر الشهر ·
يجري كل من النيرين في فلكهما كل ذلك على حساب وتقدير على عظيم قدرته وكمال علمه والجري
الى الغاية المجرى بمعنى الانتهاء واللام للاختصاص والكان الثاني ابلغ كثير في القرآن ولم يقع الا في هذا
الموضع والمراد بالاجل اجل سنة في الشمس واجل شهر في القمر وعن الحسن هو يوم القيامة
لا ينقطع جريهما الا حينئذ · وان الله بما تعملون خبير · بعلم بواطن اعمالكم · ذلك بان الله هو الحق
ذلك الوصف العجيب من كمال القدرة وباهر الحكمة لاجل انه الثابت الالوهية التي من لوازمها
الكمال المطلق في كل وصف يليق بكبريائه · وان ما يدعون من دونه الباطل · المعدوم عن الاتصاف
بوجوه الالوهية من ذلك الحق وقرأ ابو عمرو والكوفيون الا ابا بكر يدعون بالياء وهو الحسن لا يخرجهم
من شرف خطابه اذ عبدوا غيره الباطل فان قلت قد زاد في مثل هذا الاستدلال ضمير الفصل
في قوله وان ما تدعون من دونه هو الباطل في سورة الحج فما الوجه في تركه ههنا قلت الكلام
كان في نصر المظلوم والمشركون كانوا يزعمون ان الهتهم تنصرهم والذلك لما انهزم المسلمون
يوم احد نادى ابو سفيان باعلى صوته اعل هبل فكان المقام يليق بالتاكيد
وان الله هو العلي الكبير · المتعالي شأنه والكبير سلطانه وما عداه حقير صغير تحت قهره
الم تر ان الفلك تجري في البحر بنعمة الله · باحسانه في تهيئة اسبابها وهي من نعم الله لقوله ان يشأ
يسكن الريح فيظللن رواكد · ليريكم من آياته · من عجائب البحر كما اريكم بدائع البر · ان في ذلك
لآيات لكل صبار شكور · اي لكل مؤمن لان الصبر على البلاء والشكر على النعماء من صفاته
ثانية بعد اهما الموصوف وفيه اشارة الى ان الوصفين عمادة الايمان · واذا غشيهم
موج كالظلل · جمع ظلة وهي كل ما اظلك من الاجرام المتراكمة عند هيجان البحر · دعوا الله
مخلصين له الدين · لزوال ما ينازع الفطرة من شدة الخوف · فلما نجاهم الى البر فمنهم
مقتصد · متوسط في كفره لانحطاطه من غلوائه او مؤمن موحد باق على ذلك الاخلاص

وفي الكلام مبالغة في الانكار اذ بعد النجاة من مثل المهالك كان اللائق به ان يكون
من المخلصين لله بغاية الجهد • وما يجحد بآياتنا الا كل ختار • المترشد الغدر قال عمرو
وانك لو رأيت ابا عمير ملأت يديك من غدر وختر • كفور • للنعم • يا ايها الناس
اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا
لما شيد اركان البراهين على قيام الساعة بما لم يبق للريب فيه مجال حذر كافة
الناس بان لا يتكل احد على احد فان اقرب الناس اليه احدهم بالتبع الوالد والولد
واذا لم يقدر احدهما على نفع الآخر فغيرهما اولى وغير النظم في جانب الولد عن السنن
الاول موكدا بتغيير الفصل لان المولود لا يقال الا لمن ولد منك بخلاف الولد فانه
يطلق على الحافد واذا لم ينفع من ولد منك لا يجزي من باب الاولى ان وعد الله
حق لابد من وقوعه • فلا تغرنكم الحياة الدنيا • بالاشتغال بزخارفها • ولا يغرنكم بالله الغرور
الشيطان بالاغواء على المعاصي فيقول ان الله غفور رحيم وبالتسويف عن التوبة
ان الله عنده علم الساعة • لا عند غيره لقولك عند زيد الخير • وينزل الغيث يعلم
وقت نزوله دون غيره لانه معطوف على المختص به وتغيير المقدم لان السوق في الكلام
شمول العلم والاختصاص لا القدرة على الانزال • ويعلم ما في الارحام • من الكيفية
وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت • عطف على جملة ان الله
عنده علم الساعة ولما كان الكلام مسوقا للاختصاص لا لافادة اصل العلم لزم من النفي
على سبيل الاستغراق اختصاصه به تعالى على الوجه الابلغ كناية وفي ايثار الدراية من جانب
العبد اشارة الى انه لا يعلم وان بذل مجهوده في الحيل • ان الله عليم • كامل العلم بالاشياء
كلها خبير عالم ببواطنها كما يعلم ظواهرها • تمت سورة لقمان والحمد لله على الانعام والاحسان
والصلوة على المبعوث من عدنان

بسم الله الرحمن الرحيم

الم • مبتدأ خبره • تنزيل الكتاب • ان جعل اسم السورة او القرآن وان جعل تعدادا للحروف
يعقل تنزيل الكتاب خبر مبتدأ محذوف او مبتدأ خبره لا ريب فيه • او من رب العالمين
ولا ريب فيه اعتراض وهو الوجه لان قوله • ام يقولون افتريه • انكار على زاعم انه من عند
غير الله وتعجيب من ذلك القول مع وجود ما ينفي الريب فيحسن موقع الاعتراض ويفيد
ان الالتفات الى شعب المكابرة ثم اضرب عن ذلك الى اثبات كونه هو الحق بعدما [illegible]
بقوله بل هو الحق من ربك • وفي اضافة الرب اليه بعد اضافته الى العالمين تخلص الى اثبات نبوته
وفيه اشارة الى انه العبد الذي جمع فيه ما فرق في العالمين وفي اسلوب التربية اشارة
الى ان الكمال فيه اتم مما في كل العالم • لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك • اي بعد الضلال
لقوله وان من امة الا خلا فيها نذير ولانهم كانوا يزعمون انهم على ملة ابراهيم واما دعوة موسى

وعيسى

وعيسى فلم يكن فانه • لعلهم يهتدون • رجاء اهتدائهم • الله الذي خلق السموات
والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش • ونص على استحقاقه العبودية
دون غيره تعالى • ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع • اي ما لكم مجاوزين رضاء الله ولي
يتولى امركم ولا شفيع على ان من دون حال من ضمير لكم اي مجاوزين او الشفيع مجازا عن الناصر
من دون الله حال مقدم كانه قيل ما لكم ولي ولا ناصر غير الله • فلا تتذكرون • بمواعظ المواعظ
الجنة • يدبر الامر من السماء الى الارض • اي المامور به من الطاعات ضمن معنى الانزال
ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون • العروج هو الصعود والمعنى ثم يصعد
اليه ذلك المامور به خالصا الا في مدة متطاولة لقلة العباد والخلص فذكر الالف للاستطالة
لانه نهاية العقود وثم للاستبعاد ويدل على هذا الوجه قليلا ما تشكرون او امر الدنيا
كلها من السماء الى الارض فالامر بمعنى الشان والعروج مجاز عن الثبوت في صحف الملائكة
والمعنى انه كل يوم من ايام الله وهو الف سنة يدبر شان الدنيا ثم على التدريج يثبت ذلك
في موجوده ثم اذا تمت تلك المدة ورد للخلف اخر وهلم جرا الى قيام الساعة فكانه يبني الجديد
وانه تدبير مستمر او هو الوحي ومقداره بين السماء الى الارض خمسمائة سنة ينبغي النزول وكذا
في الف سنة ولا ينافيه قوله في يوم كان مقداره خمسين الف سنة لان ذلك
في زوج الى العرش والمراد امر الدنيا الى قيام الساعة فالامر بمعنى الشان والظرف يتعلق بالعروج
كانه قيل يدبر الامر الى يوم القيمة ثم في ذلك اليوم الذي مقداره الف سنة يصير اليه ذلك
الامر كله فيحكم بموجبه والتوفيق بينه وبين قوله خمسين الف سنة على هذا التفاوت
في الاستطالة بحسب الشدة وقيل فيه خمسون موطنا كل موطن الف سنة • ذلك
عالم الغيب والشهادة • اي ذلك المدبر يعلم الغائب والشاهد فيها تعلقت وهو دليل على كمال
النفاذ في ذلك التدبير • العزيز • الغالب على امره • الرحيم • بعباده ما تدبر اي مصالحهم تفضلا
الذي احسن كل شئ خلقه • ما يبني به واقتضته حكمته بدل اشتمال من كل شئ وقرأ نافع
والكوفيون خلقه بفتح اللام على انه ماض والجملة النعت على انه صفة كل او صفة شئ
وهو الابلغ وبدأ خلق الانسان من طين • آدم • ثم جعل نسله • ذريته سميت نسلا لانه تنسل
اي تنفصل من سلالة • فعالة بمعنى المفعول اي مسلول من ماء مهين • هي النطفة لانها
مستقذرة او ضعيفة • ثم سواه • قومه بتصوير الاعضاء في احسن تقويم • ونفخ فيه من روحه
اضافة تشريف كقوله في جبرائيل فارسلنا اليها روحنا وحديث من [illegible] على تعريفه
صنعة لا يدل الا على ان النظر يوجب العلم بالصانع كما نظر في الافاق لقوله وفي انفسكم
افلا تبصرون • وجعل لكم السمع والابصار والافئدة • الات الادراك لتستنبطوا الكليات
من المحسوسات والتفت الى الخطاب تشريفا بقوله قليلا ما تشكرون • شكرا قليلا تشكرون
وقالوا ائذا ضللنا في الارض • صرنا ترابا مخلوطا بتراب الارض لا نتميز منه او غبنا فيها
وقرأ ابن عامر اذا بدون الاستفهام • ائنا لفي خلق جديد • الاستفهام في الموضعين للتعجب

يقال نسل الوبر والريش يتعدى ولا يتعدى صح

منها لكلمهم وقيل القائل ابي بن خلف وقرأ نافع والكسائي بالاخبار وما دل عليه هو
العامل فيه انظرف المتقدم بل هم بلقاء ربهم كافرون اضراب الى ما هو اعم من انكار
البعث وهو جميع ما يكون بعد الموت من الحشر والحساب والجزاء قل يتوفيكم ملك
الموت الذي وكل بكم لا كما تزعمون ان الموت طبيعي وما يهلكنا الا الدهر ولا ينافيه هذا
قوله تتوفيهم الملائكة لانهم اعوانه قيل ينزعون الروح الى الحلقوم ثم بلغه فيقبضه ملك
الموت والتوفي اخذ الشيء بتمامه وكذا الاستيفاء الا ان التفعيل والاستفعال يلتقيان
كثيرا ثم الى ربكم ترجعون للجزاء ولو ترى يا محمد او يا من يتأتى منه الرؤية
اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم من الخزي والخجل رأيت امرا فظيعا [illegible]
فلا يقدر له مفعول ويجوز ان يكون تمنيا لرسول الله ليشمت بهم حين تجرع الغصص ولو واذ
وان اختصا بالماضي الا ان المترقب في كلامه تعالى كالثابت قطعا ربنا ابصرنا وسمعنا
ابصرنا ما وعدتنا وسمعنا تصديق رسلك منك او كنا عميا وصما فابصرنا وسمعنا فلا يقدر
مفعول فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون اذ لا يعلم اجلي من ذلك هذه ولو شئنا لآتينا
كل نفس هداها ما تهتدي به الى الايمان بخلق قدرة اللطف فيها ولكن حق القول مني
ثبت وتحقق الحكم والقضاء بان جهنم كثيرا من الجن والانس لاملأن جهنم من الجنة والناس
اجمعين هو اللازم لذلك الحكم او القول هو هذا فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا اي بترككم
والتدبر فيه ترك الناسي هذا انا انتم فيه من الخزي مفعول ذوقوا وقيل صفة يومكم [illegible]
مرتبة فان الله تعالى لم يرد ايمانهم بناء على التوسط الذي هو مناط التكليف وكون الامر بين
الامرين لا جبر ولا قدر انا نسيناكم تركناكم في العذاب ترك المنسي وفي الاستيناف وبناء الفعل
على ان واسمها اشارة الى شدة الانتقام وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون من الكفر
وسائر المعاصي الخطاب للمشركين فلا يدخل فيه اصحاب الكبائر انما يؤمن باياتنا الذين
اذا ذكروا بها وعظوا وفي ايثار التذكير اشارة الى انها من الوضوح بحيث لا تحتاج الى تأمل
خروا سجدا لله وفي لفظ الخرور اشارة الى انهم لم يتمالكوا حين ذكروا وسبحوا
قدسوا الله عما لا يليق به بحمد ربهم متلبسين بحمده على التوفيق وهم لا يستكبرون
تعريض بحالهم وتعريض بالمشركين تتجافى جنوبهم عن المضاجع ترتفع وتتباعد عن
ذلك يدعون ربهم خوفا من عقابه وطمعا في ثوابه عن اسماء بنت يزيد قالت
قال رسول الله اذا جمع الله الاولين والآخرين يوم القيامة نادى مناد بصوت يسمع الخلائق
اهل الجمع اليوم من اولى بالكرم ثم يرجع فينادي ليقم الذين كانت تتجافى جنوبهم فيقومون
وهم قليل ومما رزقناهم ينفقون في وجوه الخير جمعا بين انواع ما يتقرب به فلا تعلم
نفس ما اخفي لهم من قرة اعين مما تقر به اعينهم والفاعل هو الله تعالى وانما ابهم لتعظيم
يوم الى الغير وقرأ حمزة اخفي بسكون الياء مضارع اخفي وما موصولة او استفهامية وعلم
بمعنى المعرفة جزاء بما كانوا يعملون اي جوزوا جزاء او اخفي جزاء وعن الحسن اخفوا عن الناس

لان حقيقة النسيان لا مؤاخذة بها لعدم الاختيار منه

لان الخرور السقوط منه

ما اخفي الله جزاء لهم لم يطلع عليه لا نبيا مرسلا ولا ملكا مقربا وعن ابي هريرة رضي الله عنه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين
رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بله ما اطلعتم عليه اقرأوا ان شئتم فلا تعلم
نفس افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا خارجا عن الدين رد لما كانوا يزعمون ان لو كان
بعث فنحن احسن حالا من هؤلاء الصعاليك فيما للدار الآخرة على الدنيا وعن [illegible]
[illegible] رواية السدي انها نزلت في علي بن ابي طالب وعقبة بن ابي معيط وقيل في علي
والوليد بن عقبة وليس بصواب لان المراد بالفاسق ههنا الكافر ولان السورة مكية
نزول الآية بعد بدر غير مستقيم لا يستوون في الرتبة وجمع الضمير بالنظر الى المعنى اما الذين
آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى لانها دار الاقامة فهي المأوى حقيقة والدنيا
كمنزل المسافر وقيل جنة المأوى جنة مخصوصة عن يمين العرش تأوي اليها ارواح الشهداء
نزلا طعام يقدم للنازل ثم صار عاما في كل عطاء بما كانوا يعملون بسبب اعمالهم
واما الذين فسقوا فمأواهم النار كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها فهم خالدون فيها
الا انه كلي من التكرار وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون تغليظا عليهم
بزيادة في العذاب بتوفير خطاطات السمع كقول ابي نواس الا فاسقني خمرا وقل
لي هي الخمر ولنذيقنهم من العذاب الادنى في الدنيا من القحط والاسر دون
العذاب الاكبر اي عذاب الاخرة لعلهم يرجعون بالتوبة وعن مجاهد العذاب الادنى
عذاب القبر ومعنى لعلهم يرجعون يطلبون الرجوع من باب فانقطعه الرجوع ليكون
لهم عدوا ومحزنا او الترجي راجع اليهم ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه ثم اعرض عنها
اي لا اظلم منه وثم لاستبعاد الاعراض مع الجلاء كقول الحماسي يرى غمرات الموت
ثم يزورها انا من المجرمين منتقمون فكيف بالظلم ولقد اتينا موسى الكتاب
كما اتيناك فلا تكن في مرية من لقائه من لقاء الكتاب
وان ما اوتيته نظير ما اوتي موسى وقيل من لقاء موسى الكتاب وقيل من لقائك موسى
يوم القيامة او ليلة الاسراء والاول هو الوجه لقوله فان كنت في شك مما انزلنا اليك
فاسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك وجعلناه هدى لبني اسرائيل اي كتاب موسى
او موسى وجعلنا منهم ائمة يهدون الناس بامرنا بتوفيقنا او بامرنا اياهم بذلك
وفي الحديث اخذ الله العهد على العلماء كما اخذ على الانبياء ليبيننه للناس ولا يكتمونه
لما صبروا على الطاعات وقرأ حمزة والكسائي لما بكسر اللام وتخفيف الميم اي لصبرهم
ومآل الوجهين واحد وكانوا باياتنا يوقنون لتدبرهم فيها فكانوا احقاء بالامامة لكمال
قوتيهم العلمية والنظرية وتقديم الاول لكونه المقصود من العلم ان ربك هو يفصل بينهم
يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون اي يميز بين المحق والمبطل من سائر الامم او من [illegible]
اولم يهد لهم اي لاهل مكة عطف على منوي مثل الم يكشف والفاعل ما دل عليه كم اهلكنا

وليد بن عقبة صحابي وما نزل يوم بدر ولعله مذهبه ومنشأ الغلط قوله تعالى يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا منه

من قبلهم من القرون • اي كثرة المهلكين او هذا الكلام بمضمونه كقولك لا اله الا الله
يعصم الدماء والاموال وقرئ فيه بضمير الله • يمشون في مساكنهم • في اسفارهم ويرى آثارهم
وثمود وقوم لوط • ان في ذلك لايات افلا يسمعون • سماع تدبر فان قلت تلك الاوبة
كانت وقت سرورهم وقد ذهلوا عنها فلما ذكرهم اياها حذرهم الذهول عنها بان حثهم
على سماع الاتعاظ • اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز • التي انقطع نباتها لعدم المطر
من جرز الشيء قطعه لا الارض التي لا تنبت لقوله • فنخرج به زرعا • والمراد كل ارض
بهذه صفتها وعن ابن عباس ارض اليمن وذلك لانها مرعى انعام اهل مكة • تاكل منه
انعامهم • من التبن والاوراق • وانفسهم • من الحب والثمر • افلا يبصرون • اي اعتبار المعاد
فيستدلون به على ان من قدر على ذلك قدر على الاحياء • ويقولون متى هذا الفتح
ان كنتم صادقين • يوم الفتح يوم القيمة لقوله قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا من الفتاحة
وهي الحكم وقيل يوم بدر او يوم فتح مكة وعلى هذا معنى قوله • قل يوم الفتح • لا ينفع الذين
كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون • انهم المقتولون في ذلك اليوم والمطابق لهذا الجواب على
سؤالهم من حيث التهكم والاستهزاء بهم كما كانوا يستهزؤون في سؤالهم واستعجالهم
فكانه قال كاني بكم وقد جاء ذلك اليوم الذي لا ينفع فيه ايمانكم ولا تنظرون اذا استنظرتم
فاعرض عنهم بعدما بعث الغاية القصوى من التبليغ والانذار • وانتظر • النصرة الموعود
انهم منتظرون • ما يتمنون انفسهم من الوقيعة والغلبة • تمت السورة والحمد لله
على آلائه الموفورة والصلوة على محمد ذي الايات المشهورة

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها النبي اتق الله • لم يناده الا ملقبا بما يدل على رفعة محله من الرسول والنبي المرسل
بخلاف سائر الانبياء من قوله يا موسى ويا آدم اجلالا له واما ذكر اسمه في قوله
محمد رسول الله وقوله وما محمد الا رسول فللحكم عليه بالرسالة الا ترى الى قوله لقد جاءكم
رسول وقوله امنوا بالله ورسوله اتق الله دم على التقوى وازدد منها فانها غير
متناهية • ولا تطع الكافرين والمنافقين • روي ان ابا الاعور السلمي وابا سفيان
بن حرب وعكرمة بن ابي جهل قدموا المدينة فنزلوا على ابن ابي راس المنافقين
وجد بن قيس ثم اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا ارفض ذكر اللات والعزى
وقل ان لها شفاعة فقال عمر يا رسول الله ائذن لي في قتلهم فقال قد اعطيتهم الامان
فنزلت وقيل في بني قريظة والنضير يهود بني قينقاع كان من منهم اسروا على النفاق
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلين لهم الجانب ويتجاوز عنهم اذا اتاه فيتبع منهم
وقيل ان اهل مكة دعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ان يرجع عن دينه ويعطوه
شطر اموالهم وان يزوج شيبة بن ربيعة ابنته • ان الله كان بما تعملون خبيرا

بما هم فيه

بما هم فيه من المنكر • حكيما • في عدم معاجلتهم بالعذاب • واتبع ما يوحى اليك من ربك
ما تعدل عنه تاكيد للنهي • ان الله كان بما تعملون خبيرا • فيوحي اليك ما تعملون به على ما تكم
والشك وقرا ابو عمرو على انه وعيد للكافرين والمنافقين • وتوكل على الله • في مجامع امورك
وكفى بالله وكيلا • حافظا موكولا اليه الامور • ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه • عن ابن عباس
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام يوما يصلي والمنافقون يعقلون معه فسهى
في صلاته فقال المنافقون ان له قلبين قلبا معكم وقلبا مع اصحابه وعن الزجاج ان عبد الله
بن خطل كان يقول ان لي قلبين وقيل هو ابو معمر وكان احفظ العرب وقيل هو جميل بن
اسد الفهري فلما انهزم المشركون يوم بدر ولى هاربا فرآه ابو سفيان فقال ما فعل القوم
قال هم بين مقتول وهارب وكان قد علق احدى نعليه في يده والاخرى في رجله فقال له ما بال
احدى نعليك في يدك فقال ما ظننت الا انهما في رجلي فكذب الله قوله وقولهم وجعل
ذلك مثلا بنى عليه شيئين لا حقيقة لهما وهما التبني والظهار وذكر الجوف زيادة للتصوير
وتقوية الانكار • وما جعل ازواجكم اللائي تظاهرون منهن امهاتكم • كان الظهار في الجاهلية
طلاقا وحقيقته ان يقول الرجل لزوجته انت علي كظهر امي اذ الكلام سائر المحارم في غيرته
تعالى بان ذلك القول لا اصل له ولم يثبت له حكم في علم الله تعالى كما لم يتعلق ارادته بخلق القلبين
في جوف وقيل لان هذا يؤدي الى انه فعل وان يكون كل منهما اصلا لكل القوى وغير اصل
ولان الام مخدومة والزوجة خادمة ولان الراس اقوى واكمل ويكون المحل مشتغلا
لتضمن الظهار معنى التجنب عدي بمن وقرا الكوفيون وابن عامر واللائي بهمزة مكسورة
بعدها ياء ساكنة على الاصل ونافع ويعقوب بغير ياء وورش بهمزة مكسورة مسهلة في الوصل
وبوقف بياء ساكنة ولابي عمرو والبزي وجهان ابدالها ياء ساكنة ومخففة الكسرة وقرا
ذلوت وقنبل بهمزة مكسورة لا ياء بعدها وقرا ابو عمرو والحرميان بفتح التاء في تظاهرون
والهاء وتشديدها والظاء بلا الف وابن عامر بفتحتين وتشديد الظاء وتخفيف الهاء
والف بينهما وعاصم بضم التاء وكسر الهاء وتخفيفها والف بينهما وحمزة والكسائي
بفتحتين والالف وتخفيف الهاء بينهما والوجه في الكل واحد لكن التخفيف اشهر
وما جعل ادعياءكم ابناءكم • جمع دعي وهو الذي يدعى ابنا من غير ولاد وهذا هو المقصود
من سوق الكلام وذلك ان رسول الله كان دعا زيد بن حارثة ابنا قبل النبوة لانه كان
قد سبي وبيع في يد حكيم بن الحزام فوهبه لخديجة زوج رسول الله فوهبته له فجاء بعد ايام ابوه
وعمه في طلبه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم احبه فلما طلباه منه قال رسول الله خيروه
فان اختاركم فهو لكم وان اختارني دعوه قالوا رضينا فلما خير منهم بانه لا يختار على الله احدا
فلما خيره اختار رسول الله وقال قد رايت منه شيئا لم يره احد من ابويه فاخذ رسول الله صلى الله
عليه وسلم بيد زيد واخرجه الى المسجد الحرام ونادى يا معشر قريش ان زيد بن حارثة ابني
فلما تزوج زينب قال المنافقون قالوا كيف يتزوج زوجة ابنه وهو ينهى عن ذلك

وفيه نظر

في امر الله ذلك بان الادعياء ليست ابناء ذلكم قولكم بافواهكم . من غير ان يترتب
عليه امر في الاحكام الشرعية والله يقول الحق . وسواه باطل . وهو يهدي السبيل الى الحق
وقد وقع النظم في رد مقالتهم احسن موقع وذلك بان بناه على قضيتين مما كان شهيرين
مسلمتين عندهم ثم اتى بالفذلكة للدلالة على ان الثلاث معها مذكورة في قرن بلا انفصام
ثم ذيل الكل بقوله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل تاكيدا له وتمهيدا لما يعقبه
من قوله ادعوهم لابائهم . الى اخر السورة فانه تفصيل لقول الحق وهداية السبيل هو اقسط
عند الله . اي النسبة الى الاباء هو القول الصواب بعد التفصيل ويدل به الزيادة المطلقة
فان لم تعلموا اباءهم فاخوانكم في الدين . لقوله تعالى انما المؤمنون اخوة ومواليكم
واولياؤكم فيه فقولوا يا اخي يا مولاي . وليس عليكم جناح فيما اخطاتم به . قبل النهي
او بعده على سبيل الخطاء وسبق اللسان . ولكن ما تعمدت قلوبكم . مجرور عطف
على ما اخطاتم او مبتدا وخبره محذوف اي ولكن ما تعمدت قلوبكم فيه الجناح ويجوز ان يراد
العموم في الخطاء والعمد كقوله صلى الله عليه وسلم لا الخطاء اخشى عليكم ولكن العمد وعلى
الوجهين اخرهما يوكد امتثال ما ندبوا اليه . وكان الله غفورا . للمخطئ رحيما بقبول توبة المتعمد
النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم فيجب عليهم رعايته بالارواح والمهج وايثار رضاه
على رضاهم ولذلك يحرم رغبته على زوجها وفي الحديث لا يؤمن احدكم حتى اكون احب
اليه من والده وولده والناس اجمعين وهذا وقع لعيسى يقال وان لم يكن الداعي ابا فليس
في المروة نكاح زوجته او الفقراء احق بهم من انفسهم لما روى ابو هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ما من مؤمن الا وانا اولى به في الدنيا والاخرة اقرءوا
ان شئتم النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم فايما مؤمن ترك مالا فليرثه عصبته من كانوا
وان ترك دينا او ضياعا فلياتني فانا مولاه . وازواجه امهاتهم . في الاحترام والتعظيم
وحرمة النكاح لا في تحريم بناتهن وامهاتهن وفي قراءة ابي وهو اب لهم وقيل لا يقال لها
لرسول الله ابو المؤمنين لقوله ما كان محمد ابا احد من رجالكم والصواب الاول واولوا الارحام
بعضهم اولى ببعض . في التوارث نسخ توارث الموالاة بين المهاجرين والانصار .
في كتاب الله . في اللوح او في القران او في اية الانفال او هذه الاية . من المؤمنين والمهاجرين
من بيان اي اولوا الارحام الذين هم هؤلاء بعضهم اولى ببعض في التوارث من الاجانب
او ابتدائية او تبعيضية اي اولوا الارحام الكائنين من هؤلاء او هم بعضهم الا ان تفعلوا
الى اوليائكم معروفا بالوصية استثناء من اعم العام كقوله لا تشد الرحال الا الى ثلثة مساجد
والمراد بالاولياء المؤمنون والمهاجرون من الاجانب المظهر مقام المضمر على تقدير الابتداء
والتبعيض دون البيان لان الاجانب مدلول عليهم سياقا . كان ذلك في الكتاب
مسطورا . اي المذكور من الاحكام في الكتاب وما ذكر الله واذ اخذنا من النبيين
ميثاقهم . اي اذكر وقت اخذ العهد عليهم بان يبلغوا الرسالة . ومنك ومن نوح وابراهيم

روي الرشتي التجارة منه

وموسى وعيسى بن مريم . هؤلاء اولوا العزم من الرسل افردهم بالذكر تنبيها على عظم
شانهم وقدم سيدهم اشارة الى انه المقدم رتبة وان تاخر زمانا وعن الزجاج هو اولهم
خلقا وان كان اخرهم بعثا وتاخره في قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا لان المراد
بيان اصالة دينه وقدم عهده واخذنا منهم ميثاقا غليظا . هو ذلك الميثاق استعارة
الغلظ من الاجرام اجلالا له وقيل هو العهد المؤكد باليمين . ليسال الصادقين عن صدقهم
اي الانبياء عن صدق عهدهم في اداء الرسالة او عن تصديق الامم اياهم تبكيت
لمن كذب من وضع المظهر موضع المضمر مدحا للرسل بالصدق او المؤمنين الذين
صدقوا في عهدهم حين اشهدهم على انفسهم الست بربكم ليشهد لهم الانبياء بوفاء بالتبليغ
واداء الامانة التي حملوها او تصديقهم الرسل فان تصديق الصادق صدق . واعد
للكافرين عذابا اليما . عطف على اخذنا من النبيين معنى لان التقدير اكد الله تعهد
على الانبياء في اداء الرسالة لاثابة المؤمنين واعد للكافرين عذابا اليما او على ما دل
عليه ليسال الصادقين كانه قال فاثاب المؤمنين واعد للكافرين او ذلك لان سؤال الصادقين
عن صدقهم ابتداء لهم وعنوان كل خير اولاب المرموز يومئذ . يا ايها الذين
امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود . قريش وقائدهم ابو سفيان وغطفان
وقائدهم عيينة بن حصن وانضم اليهم بنو قريظة والنضير من اليهود وذلك في شوال
سنة خمس من الهجرة وسبب هذا الاجتماع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اجلى بني النضير
من المدينة الى خيبر فذهب اشرافهم الى ابي سفيان واتفقوا على حرب رسول الله صلى
الله عليه وسلم فحفر الخندق حول المدينة باشارة سلمان الفارسي . فارسلنا عليهم ريحا
وجنودا لم تروها . وذلك بعد ان اتوا على محاصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم قريبا
من شهر فارسل الله عليهم ريح الصبا والفا من الملائكة فكبروا حول عسكرهم وقطعوا
اطناب خيامهم واكفؤا قدورهم وسفت الريح في وجوههم والقى في قلوبهم الرعب
فقال طلحة بن خويلد الاسدي اما محمد فقد بداكم بالسحر فالنجاء النجاء فتنادوا بالرحيل
وانهزموا خائبين . وكان الله بما تعملون بصيرا . لا يخفى عليه شيء . اذ جاؤكم من فوقكم
من اعلى الوادي بنو غطفان من مشرق المدينة . ومن اسفل منكم . من جهة المغرب
وهم قريش وكانوا عددا كثيرا قريبا من اثني عشر الفا وخرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم في ثلثة الاف واسند ظهره الى سلع وجعل الذراري والنساء في اطام المدينة
واذ زاغت الابصار عن مستوى نظرها حيرة او عدلت عن كل شيء فلم تلتفت الا الى العدو
وبلغت القلوب الحناجر . جمع حنجرة وهي منتهى الحلقوم وهذا مثل اضطراب القلب
من شدة الخوف وقيل اذا خاف الانسان او غضب انتفخت الرئة وارتفعت
الى الحنجرة وارتفع القلب بارتفاعها . وتظنون بالله الظنونا . يظن المؤمنون ان الله
سينجز ما وعده رسوله من النصر ولكن خائفون لضعف الاحتمال والمنافقون يظنون

[illegible]

ان الكفار ليسوا يصلون محمدا واصحابه حتى قال معتب بن قشير كان محمد يعدنا كنوز كسرى
وقيصر واحدنا لا يقدر ان يذهب الى الغائط • او المؤمنون الذين في ايمانهم ضعف ليس لهم
فيه قدم راسخ يقولون لو كان الله اراد نصر المؤمنين لما بلغ الامر في الشدة والضيق
هذا المبلغ قرأ ابو عمرو وحمزة الظنونا بالقصر في الحالين وابن كثير وحفص والكسائي
بالقصر وصلا والمد وقفا ونافع وابن عامر وابو بكر بالمد في الحالين مناسبة للفواصل ولعله
الرسم والقصر هو الاصل • هنالك ابتلي المؤمنون • اختبروا فتميز الثابت من المتزلزل
وزلزلوا زلزالا شديدا • روى مسلم باسناده الى حذيفة بن اليمان ان رسول الله صلى
عليه وسلم قام يصلي تلك الليلة التي حلت الاضطراب ثم قال من يأتيني بخبر القوم
ويكون له الجنة حتى اعاد الكلام مرارا فلم يجبه احد ثم قال لي يا حذيفة فلم اجد بدا من
الجواب فقمت وبي من البرد والجوع ما لا يعلمه الا الله فقال يا حذيفة ادخل في القوم
وانظر ما يفعلون ولا تحدث شيئا قال فمشيت كانما امشي في الحمام ولا ارى
اثر الجوع فلما دخلت فيهم رأيت ابا سفيان يصلي ظهره بالنار فوضعت سهما في كبد
القوس ثم ذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحدث شيئا فرجعت واخبرت
رسول الله بخبرهم واخذني البرد الذي كان بي اولا فالبسني رسول الله صلى الله عليه وسلم
فضل عباءة كان يصلي فيها فنمت حتى الصباح فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا نومان
واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض • من عطف الصفات كقوله الى الملك
القرم وابن الهمام او من في قلبه مرض ضعف اعتقاد • ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا
باطلا لا حقيقة له • واذ قالت طائفة منهم يا اهل يثرب لا مقام لكم • قاله اوس بن
قيظي ومن وافقه على رأيه وعن السدي قاله ابن ابي ويثرب اسم المدينة في الجاهلية
سميت باسم رجل من العمالقة نزل بها ثم ورد النهي عن تسميتها بذلك وسماها رسول
صلى الله عليه وسلم طابة وقرأ حفص مقام بضم الميم من الاقامة والباقون بالفتح
وهذا ابلغ والمعنى لا قيام لكم او لا اقامة او لا مكان لكم عند رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم في مواجهة العدو • فارجعوا • الى بيوتكم او فارجعوا عن دينه واسلموا الى قومكم
ويستأذن فريق منهم النبي يقولون ان بيوتنا عورة • اي منكشفة للعدو
واصل العورة كل عيب وخلل يستحيى منه • وما هي بعورة • تكذيب من الله لهم
ان يريدون • ما يريدون • الا فرارا • من القتال • ولو دخلت عليهم من اقطارها
من جوانب المدينة ولم يذكر الفاعل لعدم تعين الحال سواء كان الداخل جنودا او غيرهم
ثم سئلوا الفتنة • الردة عن الاسلام • لآتوها • لارتدوا • وما تلبثوا بها الا يسيرا
ريثما سئلوا لعدم ذوقهم حلاوة الايمان او لم يلبثوا في المدينة بعد الردة الا زمانا يسيرا
او يقطع الله دابرهم وقرأ الكوفيون وابو عمرو وابن عامر آتوها بالقصر بمعنى الاعطاء
والقصر ابلغ • ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار • هم بنو حارثة عاهدوا

[illegible]

في الفارين

في الفارين يوم احد ان لا يرجعوا الى مثله ابدا وقيل هم السبعون الذين
بايعوا ليلة العقبة ان يمنعوا عن رسول الله ما يمنعوا عن انفسهم وقيل هم طائفة
فاتهم بدر فعاهدوا الله تعالى لئن حضروا قتالا ليقاتلن عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكشفوا الكربة عن وجهه والكل خلاف الظاهر
وكان عهد الله مسئولا • مسئولا عنه للمجازاة • قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من
الموت او القتل • فانه لابد لكل شخص من حتف انف او قتل • واذا لا تمتعون الا قليلا
جواب وجزاء اي وان نفعكم الفرار لا تمتعون بذلك الا زمانا قليلا او الا تمتعا قليلا
قل من ذا الذي يعصمكم من الله ان اراد بكم سوءا او اراد بكم رحمة • اي لا احد
يقدر على خلاف مراده وكان اصل الكلام او يصيبكم بسوء ان اراد بكم رحمة كقوله
متقلدا سيفا ورمحا فاختصر الكلام او حمل الثاني على الاول لما في العصمة من معنى المنع
ولا يجدون لهم من دون الله وليا • ينفعهم • ولا نصيرا • يدفع الضر عنهم
والحال من الاحوال • قد يعلم الله المعوقين منكم • المانعين من العوق وهو الصرف
والتعويق لتكثير الفعل والمبالغة فيه او للتحقيق وهم المنافقون المثبطون المسلمين
عن القتال • والقائلين لاخوانهم • من اهل المدينة من الانصار • هلم الينا
قربوا انفسكم منا وتمتعوا بظلال الاشجار واكل الثمار وما محمد واصحابه الا اكلة راس
وهلم اسم الفعل يطلق على الواحد وما فوقه عند اهل الحجاز وعند تميم يثنى ويجمع
ولا يأتون البأس الا قليلا • الا اتيانا قليلا يحضرون بذلك انهم مع المؤمنين
اشحة عليكم • بخلاء بمعاونته والانفاق في سبيل الله وقيل اضنة بكم يشفقون عليكم
متحننين كما يفعله الاب عن ابنه قبل عند الشيخ البخل مع الحرص ونصبه على الحال
او الذم • فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك تدور اعينهم • اعداؤهم لا تستقر
في مكانها من شدة الخوف • كالذي يغشى عليه من الموت • كمن يغشى في سكرات الموت
فاذا ذهب الخوف • وحيزت الغنائم • سلقوكم بالسنة حداد • ضربوكم بها وقيل
السلق رفع الصوت ومنه في الحديث لعن الله الحالقة والسالقة • اشحة على الخير
على الغنيمة كانها عين اموالهم ويقولون لولا نحن وشوكتنا لم تظفروا بشيء ونصبه على الحال
ايضا او على الذم • اولئك • الموصوفون • لم يؤمنوا • فان الايمان فعل القلب
فاحبط الله اعمالهم • لم يعتد بها وجعلها هباء منثورا لعدم الاساس • وكان ذلك
على الله يسيرا • لكونها حقيقة بالاحباط لا صارف عنه • يحسبون الاحزاب لم يذهبوا
وقد انقلبوا ابدانهم وذلك من غاية جبنهم وغلبة اوهامهم على العقول الخائفة • وان يأت
الاحزاب • مرة اخرى • يودوا لو انهم بادون في الاعراب • ساكنوا البدو مع الاعراب
لا يبالون بفراق المال والوطن • يسألون عن انبائكم • عن كل قادم من جانب المدينة

يا ليت زوجك قد غدا متقلدا سيفا ورمحا
اي ومعتقلا رمحا اعتقال الرمح ان يجعله
بين الركاب والركاب
منه

اي الذي قد يغشى عليه من شدة الموت
وان ... السابقة
منه

او يسأل هؤلاء القائلون لاخوانهم هلم الينا عما جرى بينكم وبين الاحزاب ولو كانوا فيكم
في حينكم حاضرين. ما قاتلوا الا قليلا. رياء وخوفا من التعيير. لقد كان لكم في رسول الله
اسوة حسنة. الاسوة ما يؤتسى به اي يقتدى والمعنى انه في نفسه اسوة حسنة اي قدوة
كما تقول في البيضة كذا منا من الحديد اي هي في نفسها عشرون منا او فيه خصلة من حقها
ان يؤتسى بها. وقرأ عاصم بضم الهمزة وهي لغة تميم والكسر لغة الحجاز. لمن كان
يرجو الله واليوم الآخر. اي يأمل ثواب الله او يخاف عقابه وخصوصا اليوم الآخر فان صلة
والجار صفة حسنة او اسوة لا لان المصدر الموصوف لا يعمل او مع المجرور بدل من لكم
بدل البعض اي لمن كان يرجو الله منكم وامتناع الابدال من التكلم والمخاطب انما هو
بدل الكل وايضا ذلك في الابدال عن الضمير وهذا ابدال الجار والمجرور. وذكر الله كثيرا
في احيانه جامعا بين الرجاء والذكر وهذه كانت صفة المقتدي به صلى الله عليه وسلم
فيحصل بها كمال التأسي. ولما رأى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله. بقوله
ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم. ورسوله. حيث قال
ان الاحزاب سائرون اليكم في آخر تسع ليال او عشر فلما رأوهم وزلزلوا زلزالا شديدا
ايقنوا بالنصر والعاقبة. وصدق الله ورسوله. اي ظهر صدقهما فيما وعدا واظهار الاسم
للاستلذاذ ولان اسناد الصدق الى الصريح ابلغ. وما زادهم ذلك الا ايمانا. بالله ومواعيده
وتسليما. لقضائه وانقياداً له. من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه. ما ذكر
صدق وعده او وفى بكذا صدق العهد من عاهده الذين قد تخلفوا بخلافه نزلت
في انس بن النضر لم يشهد بدرا فقال اول مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم
غبت عنه لئن شهدت معه مشهدا ليرين الله ما اصنع فلما كان يوم احد نادى سعد بن معاذ
يا ابا عمرو واها لريح الجنة اجدها من قبل احد قال سعد ما قدرت ان اصنع مثل ما يصنع
فلم اقدر نفسه شهيدا قالت اخته ما عرفته الا ببنانه ووجدت فيه بضعا وثمانين من ضربة
وطعنة. فمنهم من قضى نحبه. كانس وحمزة ومصعب بن عمير والنحب النذر استعير للموت
لانه لازم لزوم النذر. ومنهم من ينتظر. كطلحة وعثمان والزبير. وما بدلوا تبديلا
كما بدل المنافقون الذين عاهدوا الله من قبل. ليجزي الله الصادقين بصدقهم ويعذب
المنافقين ان شاء او يتوب عليهم. متعلق بالمثبت والمنفي على سبيل النشر والمعنى
ليجزي الذين صدقوا بصدقهم العاقبة الحسنى والمبدلون العذاب بعكس ذلك وجعل تبديل
للعذاب مجازا كقوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وعيد الاستقرار والسلك
في سلك الحقيقة. ان الله كان غفورا. لما فرط من العاصين. رحيما. بقبول توبة المنافقين
ان تابوا. ورد الله الذين كفروا. اي الاحزاب. بغيظهم. متلبسين به لم يغايرهم. لم ينالوا خيرا
غير ظفر ... ما ظفروا من الاموال ومشقة السفر ثم ولوا ... بسبب الغيظ

وكفى الله

وكفى الله المؤمنين القتال بارسال الريح والملائكة عليهم وهذا زيادة امتنان على المؤمنين
حيث انجاهم من تلك البلية العظمى من غير حول منهم ولا قتال. وكان الله قويا عزيزا
ذا قوة بالغة لا يغالب. وانزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب. اعانوا الاحزاب وهم
بنو قريظة كانوا معاهدين رسول الله صلى الله عليه وسلم فنقضوا العهد. من صياصيهم
من حصونهم جمع صيصية وهي ما يتحصن به ولذلك يقال لقرن الثور والظبي
صيصية. وقذف في قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتأسرون فريقا. تقتلون المقاتلة
وتأسرون الصغار والنساء وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رجع من الخندق
ودخل بيت ام سلمة رضي الله عنها ووضع السلاح وشرع يغتسل نادى له جبرائيل معتجرا
بعمامته فقال او وضعت السلاح قال بلى قال لكن الملائكة لم تضع السلاح وهذا الان
رجوعي من طلب القوم اخرج اليهم ونش لبني قريظة وكان بعد صلوة الظهر فاذن
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسير اليهم وقال لا يصلين احدكم العصر الا في بني قريظة
فصلى بعضهم في الطريق وقالوا لم يرد الا سرعة النهوض اليهم ولم يصل آخرون
اتباعا لقوله فلم يعنف على احد فحاصرهم خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار
فرضوا بان ينزلوا على حكم سعد بن معاذ وكانوا حلفاءه يرجون ان يستعطفهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم كما فعل ابن ابي بيهود بني قينقاع وكان سعد قد جرح يوم الخندق
فاتوه راكبا على حمار فلما قرب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا الى سيدكم
فقاموا فانزلوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هؤلاء قد نزلوا على حكمك فاحكم
من رسول الله اجلالا وقال قد حكمت بان تقتل مقاتلتهم وتسبى ذراريهم ونساؤهم
فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لقد حكمت بحكم الله من فوق سبع ارقعة ثم امر
بالاخدود فخدت في الارض ثم قدمهم وضرب اعناقهم وكانوا من ستمائة الى تسعمائة
واورثكم ارضهم. بلادهم. وديارهم. بيوتهم. واموالهم. سائر ما يملكون من
النقد والاثاث والحلق. وارضا لم تطؤها. بعد كبشارة بفتح مكة وقيل خيبر وقيل
فارس والوجه انها كل ارض يفتح الى يوم القيامة. وكان الله على كل شيء قديرا.
لا يعجزه شيء. يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحيوة الدنيا وزينتها
اي متاع الحيوة الدنيا وزخارفها. فتعالين امتعكن. اعطكن المتعة. واسرحكن
اطلقكن. سراحا جميلا. من غير بدعة ولا مضارة. روي عن جابر رضي الله عنه ان ابا بكر
وعمر رضي الله عنهما دخلا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وحوله نساؤه
وهو واجم فقال عمر لاقولن كلاما اضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله صلى الله عليه وسلم لو رأيت اليوم وقد سألتني بنت زيد النفقة فقمت فوجأت عنقها
فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هن حولي يطلبن النفقة فقام ابو بكر الى عائشة وعمر
الى حفصة يلومانهما ... رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت فبدأ بعائشة وقال

لا ارض فتح جميع بقاع ومن السماء
لان كل سماء يفتح بلا شك
كما رفع بعضها
قرئ بفتحها
صح

أي أذكر لك أمراً فلا تستعجلي حتى تستأمري أبويك فتلا عليها الآية فقالت أفي هذا أستأمر
أبوي فإني أختار الله ورسوله وقالت له لا تذكر لأزواجك أني اخترتك فقال
لا تسألني واحدة إلا أخبرتها إني بعثت مبلغاً ولم أبعث متعنتاً والتخيير نفسه ليس
بطلاق لقول عائشة خيرنا رسول الله فلم يكن ذلك طلاقاً وإنما إذا اختارت نفسها
قبل الاشتغال بما يدل على الإعراض فطلقة رجعية عند الشافعي وبائنة عند أبي حنيفة
رحمهما الله وعنده لا متعة حيث لا مهر وكان كل المهر عند أبي حنيفة رحمه الله إذا لم يكن
مدخولاً بها ولم يوص لها في العقد شيء متعتهن واجبة وسائر المطلقات متعتهن مستحبة
وتقديم التمتيع على التسريح المسبب عنه اختياراً بما هو من محاسن الأخلاق وإن كنتن
تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات منكن من للبيان لأنهن كلهن
محسنات وإيثار المظهر موضع المضمر للدلالة على اختيارهن الله ورسوله احسان
أجراً عظيماً لا يحاط به ولا نسبة بينه وبين زخارف الدنيا يا نساء النبي من يأت
منكن بفاحشة كبيرة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين إذ الذنب منهن
أقبح وكان من فواتهن يضاعف فكذلك العذاب قرأ نافع والكوفيون يضاعف
بالياء والفتح والتخفيف ورفع العذاب وكذا أبو عمرو إلا أنه قصر وشدد وابن كثير
وابن عامر بالنون والقصر وكسر العين والتشديد ونصب العذاب والياء هو المختار
لعدم التصريح بالفاعل في تضعيف العذاب بخلاف في الأجر ثم قرين المقابل له بما نطق
سبق رحمته وكان ذلك على الله يسيراً لا يمنعه امر واختيار الحكم انما هو لطاعة الله
ورسوله فإذا خرجن عن ذلك زال موجبه ومن يقنت منكن لله ورسوله ومن يطع لله أمره
وتعمل صالحاً من الأعمال والتذكير في أحد الفعلين والتأنيث في الآخر بالنظر إلى لفظ من
ومعناه نؤتها أجرها مرتين مرة على فعل الطاعة ومرة لكونها في شرف صحبة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقرأ حمزة والكسائي يعمل ويؤتها بالياء حملاً على لفظ من في الأول ولفظ الجلالة
في الثاني وأعتدنا لها رزقاً كريماً زائداً على ذلك الأجر تفضلاً يا نساء النبي لستن
كأحد من النساء همزة أحد أصلية وهو اسم لمن يصلح أن يخاطب مفرداً كان أو كثيراً مذكراً كان
أو مؤنثاً والمعنى لستن كجماعة من النساء لتطابق المشبه لأن الغرض تفضيلهن من حيث
كونهن نساء النبي على سائر النساء لا تفضيل كل واحدة منهن على كل واحدة ولذلك
لا نفرق بين أحد وما منكم من أحد عنه حاجزين إن اتقيتن [illegible]
من التقوى سوقاً للمعلوم مساق المجهول أو إن أردتن التقوى فكيف وأنتن متقيات
فلا تخضعن بالقول لا ترققن أصواتكن في خطاب الأجانب فيطمع الذي في قلبه
مرض ريبة وفجور وقلن قولاً معروفاً بعيداً عن الريبة وقرن في بيوتكن ملازمة
للطاعة فإنه أفضل وفي الحديث صلاة المرأة في مخدعها خير من صلاتها في بيتها
وصلاتها في بيتها خير من صلاتها في حجرتها قرأ نافع وعاصم وقرن بفتح القاف ما لا من قرّ

مكسور العين

مكسور العين والأمر منه أقرر حذفت الراء الأولى استثقالاً بعد نقل حركتها إلى القاف
ثم حذفت الهمزة استغناء عنها أو أمر من قار يقار كخاف يخاف إذا اجتمع والأمر
منه قر كخف والباقون بكسر القاف أمر من قر يقر بكسرها وحذفت الأولى
والنقل كما تقدم والأمر من وقر وقاراً فالأمر منه قر كعد من وعد ولا تبرجن لا تظهرن
زينتكن تبرج الجاهلية الأولى قيل هو بين نوح وإدريس عليهما السلام وقيل بين آدم
ونوح وقيل زمن ولادة إبراهيم وقيل بين داود وسليمان عليهم السلام كانت المرأة
تلبس درعاً من اللؤلؤ ثم تمشي فيه وتعرض نفسها على الرجال والجاهلية الأخرى ما بين رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعيسى أو جاهلية في الإسلام تشبيهاً بجاهلية الكفر لما في حديث أبي ذر قال
ساببت رجلاً فعيرته بأمه فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أعيرته بأمه إنك امرؤ فيك
جاهلية قلت جاهلية الكفر قال نعم وأقمن الصلوة وآتين الزكوة وأطعن الله ورسوله
في سائر الطاعات وإفراد الصلوة والزكوة بالذكر لإنافتهما إنما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس أهل البيت أي إنما يريد الله بهذه الأوامر والنواهي لإذهاب الإثم عنكم الاستغفار
والرجس الذي هو النجس الإثم لأنه يدنس العرض نسبه بقوله ويطهركم تطهيراً مبالغة
في التطهير وأهل البيت نصب على النداء أو على المدح وهذا نص على أن نساءه أهل بيته
الكل على أن سبب النزول ما روته أم سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج وعليه
كساء أسود فجاء علي وفاطمة وابناه الحسن والحسين فجلس فلفه عليهم الكساء وقال اللهم
هؤلاء أهل بيتي فلا يقتضي الحصر والحق أن كل من حرمت عليه الصدقة من أهله وآل علي وآل جعفر
وآل عقيل وآل العباس رضي الله عنهم كلهم داخلون في أهل البيت على ما رواه زيد بن أرقم
واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة أي اشكرن هذه النعمة وهي الكتاب الجامع
بين كونه معجزاً وأنه على النبوة وعلم الشرائع وأنتم فارون في مهبط الوحي وجبريل يتردد بالوحي خلال بيتكم
فمن أولى بالشكر منكم إن الله كان لطيفاً يدرك سائر عمله ولذلك جعل الكلام متجاوباً خبيراً
ببواطن الأمور ولذلك جعله مع الحجارة مشتملاً على الحكم والشرائع إن المسلمين والمسلمات
المنقادين لأمر الله المتوكلين عليه والمؤمنين والمؤمنات المصدقين بما يجب التصديق به
والقانتين والقانتات المداومين على الطاعة والصادقين والصادقات في القول
والعمل والصابرين والصابرات على الطاعات وترك المعاصي والخاشعين
والخاشعات المتواضعين لله بقلوبهم وجوارحهم والمتصدقين والمتصدقات بالصدقة المفروضة
أو الكل والصائمين والصائمات ما فرض عليهم والحافظين فروجهم والحافظات عن الحرام
والذاكرين الله كثيراً والذاكرات بالقلب واللسان وفي الحديث سيروا فقد سبق المفردون
قالوا يا رسول الله ما المفردون قال الذاكرون الله كثيراً والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجراً
عظيماً على طاعتهم وعن أبي سعيد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم من أفضل العباد قال
الذاكرون الله كثيراً قلت ومن الغازي قال لو ضرب بسيفه حتى ينكسر ويختضب دماً وعن أم سلمة

الحديث رواه مسلم
منه

ما فرض عليهم

رضي الله عنها قلت يا رسول الله ذكر الله الرجال ولم يذكر النساء فنزلت وقيل لما نزل
في ازواج النبي ما نزل قالت النساء ما لنا لم نذكر فنزلت وعطف الاناث على الذكور في الاية لابد
منه لتغاير الذوات والقصد الى الاشتراك في الحكم واما عطف الزوجين فلا لاتحاد الذوات
وكما في قوله ثيبات عابدات وانما عطف اشعارا باستقلال كل من الصنفين بتلك الصفات
بالخير في لحوق ثمرته اعتمادا على الاتيان وشدة الاتصال معنى • وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله
ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم • نزلت في زينب بنت جحش الاسدية خطبها رسول الله
صلى الله عليه وسلم لزيد بن حارثة فاستنكفت ثم نزلت رضيت بقضاء الله ورسوله وعن عبد الرحمن
بن زيد بن اسلم نزلت في ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط اول من هاجرت الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعد الحديبية مع انها خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد بن حارثة بعد فراق زينب
فسخطت هي واخوها وقالا انما اردنا رسول الله فنزلت استسلمت لقضاء الله ورسوله وعن انس
بن مالك ان امرأة من الانصار خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لجليبيب فابت امها
فقالت الجارية لا تردوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فزينب لجليبيب فزوجها اياه
فلم يتحقق ايهم في الانصار فتحققت المعنى ما صح في الدين لمخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
في امر اراده وذكر الله للتعظيم والاشعار بان قضاءه قضاء الله وجمع الضمير المجرور فقوله
الى المعنى لوقوع النكرة في سياق النفي والخيرة على وزن الغنية المختار من الشيء يقال
محمد خيرة الله في خلقه وقرأ الكوفيون وهشام عن ابن عامر يكون بالتذكير وهو المختار
لكون المؤنث غير حقيقي مع وجود الفاصل • ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا
مبينا • جليا لا يخفى على احد • واذ تقول للذي انعم الله عليه • بشرف صحبتك الاسلام
والخروج عن الرق • وانعمت عليه • بتولية ورعيته وهو زيد بن حارثة عبده الذي
تقدم ذكره • امسك عليك زوجك • وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
راى زينب بعدما تزوجها زيد فوقعت في نفسه فقال سبحان الله مقلب القلوب
وكان النبي يحبها قبله التي بغضها في قلب زيد لما اراد الله واقتضت الحكمة ان لا يجد
نكاح زوجة دعيه ولا يستنكف منه واتى زيد في فراقها فقال له اريبك منها شيء قال لا ولكن
تتعظم علي لشرفها فقال له امسك عليك زوجك واتق الله • فان الطلاق من
غير ضرورة اكره المباحات الى الله • وتخفي في نفسك • نكاحها ان طلقها زيد وقيل تعلق قلبك بها
وقيل مودة فراق زيد والاول هو الاوجه لقوله • ما الله مبديه • ولم يبد سوى نكاحها ولما روي
ابن ابي حاتم عن الامام زين العابدين ان الله كان اعلمه انه سيزوجها بعد فراق زيد
فعاتبه الله على قوله امسك عليك زوجك بعد علمه بان ذلك واقع لا محالة وعن عائشة
رضي الله عنها لو كتم رسول الله شيئا مما انزل اليه لكتم هذه الاية • وتخشى الناس • ان يقولوا
تزوج امرأة ابنه • والله احق ان تخشاه • وقد اعلمك بها زوجتك بعد زيد هذا
على الوجه الاول وان كان فيه ما تخفي والواو للحال وعلى هذا المعاتبة ليست على الاخفاء

وحده

قوله وان كان فيه ما تخفي جار على [illegible] الى جميع والاول على الوجه الاول منه

وحده فانه مستحسن بل على الاخفاء مخافة قالة الناس واظهار خلاف ما في الضمير • فلما
قضى زيد منها وطرا • حاجة الرجال من النساء وملها • زوجناكها • اي بعد انقضاء عدتها
وعن الشعبي ان زينب قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم اني لادل عليك بثلاث ليس من نساءك من تدل بهن
من نسائك جدي وجدك واحد وزوجنيك الله من فوق السماء وجبرائيل كان السفير
وقد روى البخاري عن انس رضي الله عنه ان زينب كانت تفتخر على سائر ازواج النبي
الله وزوجكن اباكن • لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم اذا قضوا
منهن وطرا • علة للتزويج وفيه دليل على ان حكمه وحكم الامة واحد الا ما خصه الدليل • وكان امر الله مفعولا
مكونا لا محالة مثل ما اراده من تزويج زينب • ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له
قسم له وقدره • سنة الله في الذين خلوا من قبل • اي سن به سنة في الانبياء وهو ان
لا حرج عليهم فيما اباح لهم من النساء والسراري روي ان سليمان كان له ثلثمائة مهيرة و
سبعمائة جارية • وكان امر الله • ارادته اذا تعلقت بشيء • قدرا مقدورا • قضاء
مقضيا وهو ابلغ من الاول • الذين يبلغون رسالات الله • بدل من الذين خلوا
او رفع او نصب على المدح وما بينهما اعتراض • ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله •
وحده ليس فيه تعريض كما ظن لانه لم يكن ما اضمره مما امر بتبليغه ولذلك قالت
عائشة لو كتم شيئا لكتم هذه الاية كيف وقد قال انا اخشى الناس واتقاهم وهو الصادق

رواه البخاري منه

القائلين الذي ما ينطق عن الهوى • وكفى بالله حسيبا • كافيا للمخاوف فلا ينبغي ان يخشى
غيره او محاسبا على الصغير والكبير • ما كان محمد ابا احد من رجالكم • حقيقة يريد ابا الوالد
فلا يثبت فيه التبني لزيد ولا كونه جد الحسنين لانه اولاده الذكور ولم يبلغوا مبلغ الرجال
بل توفوا صغارا وقيل لو عاشوا لكانوا انبياء لا ابنيه عدد النقل والعقل • ولكن رسول الله
وخاتم النبيين • لا نبي بعده وقرأ عاصم وخاتم بفتح التاء وهو ما يختم به وقراءة القوم
يؤيده قراءة ابن مسعود رضي الله عنه وختم النبيين • وكان الله بكل شيء عليما • فاعلم من يليق
وقد علم انه يليق به ان يكون خاتم الرسل • يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا
في اغلب الاوقات يعم ذكر القلب واللسان بانواعه • وسبحوه بكرة واصيلا •
خصوصا في هذين الوقتين الشريفين كالتسبيح فانه اشرف الاذكار لكونه تنزيها عما لا يليق
بكبريائه وقيل الفعلان موجهان اليهما وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه اريد بالتسبيح
الصلوات الخمس في اوقاتها • هو الذي يصلي عليكم • بالرحمة • وملائكته • لانهم يستغفرون
للمؤمنين محافظون على الدعوة فكانهم مترحمون او اريد بالصلوة مطلق العناية باصلاح الاحوال
وقيل الصلوة لاشتمالها على الركوع والسجود واستعيرت للانعطاف المعنوي والحسي
ليخرجكم من الظلمات الى النور • من ظلمة المعصية الى نور الايمان والطاعة حيث امركم
بالذكر وبكثرته والتوفر على الصلوة والطاعة • وكان بالمؤمنين رحيما • يشملهم الرحمة حيث
لم يكتف برحمته حتى يشمل الملائكة المقربين به • تحيتهم يوم يلقونه • اضافة المصدر الى المفعول

وقوله ولم يبلغوا [illegible] بذلك نفي منه

واللقاء عند الموت او عند الخروج من القبر او عند دخول الجنة • سلام • اخبار بالسلامة
عن كل مكروه • واعد لهم اجرا كريما • الجنة وما فيه من النعيم روي انه لما نزل قوله تعالى ان الله
وملائكته يصلون على النبي قال ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله ما خصك الله بشرف الا واشركنا
فيه فنزلت • يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا • على من بعثت اليهم بالتصديق والتكذيب
ومبشرا • بالجنة لمن امن • ونذيرا • بالنار لمن كفر • وداعيا الى الله باذنه • بتيسيره
وفيه اشارة الى ان الدعوة الى التوحيد امر صعب لا يتأتى الا بتيسيره فان قلت
كونه داعيا الى الله هو عين كونه مبشرا ونذيرا فما وجه الجمع قلت روعي في الجمع حال المرسل
والمرسل اليه صريحا وان كان كل منهما مستلزما للاخر • وسراجا منيرا • يستضاء به
في ظلمات الجهل وكما يمد نور السراج نور الابصار كذلك امد الله بنور نبوته نور البصائر
وانما وصف السراج بالانارة لان من السراج ما لا يضيء كما اذا قل سليطه ودقت فتيلته
وفي كلام بعضهم ثلثة تضني القلب رسول يبطئ وسراج لا يضيء ومائدة ينتظر عليها من يجيء وقيل
السراج هو القرآن والمعنى وذا سراج او تاليا سراجا ويجوز ان يكون عطفا على كاف ارسلناك
والقرآن على سبيل التبعية وانما من باب متقلدا سيفا ورمحا • وبشر المؤمنين •
عطف على مقدر اي فراقب احوال امتك وبشرهم • بان لهم من الله فضلا كبيرا • على ساير
الامم وفي الحديث تقدمهم سبعون امة انتم خيرها او فضلا زائدا على مقدار الجزاء
ولا تطع الكافرين والمنافقين • اي دم واثبت على ما انت عليه تهييج والهاب
ودع اذاهم • ما يؤذونك به لا تلتفت اليه او ما نؤذيهم به مجازاة او مؤاخذة على الكفر
مصدر مضاف الى الفاعل او الى المفعول وعن ابن عباس رضي الله عنه منسوخ باية السيف
وتوكل على الله • فان فيه كفاية • وكفى بالله وكيلا • موكولا اليه الامر وصف خير خلقه بصفات
خمس ثم قابل كلا منها بما يناسبه فقابل الشاهد بالمراقبة وحذفه لان ما بعده دال عليه
المفصلا والمبشر بالامر ببشارة المؤمنين والنذير بالنهي عن طاعة الكفار وعدم المبالات
بهم والداعي الى الله بتيسيره بالامر بالتوكل عليه والسراج المنير بالاكتفاء به لان من جعله
نورا اضاءت المشرق والغرب جدير بان يكتفى به • يا ايها الذين امنوا اذا نكحتم المؤمنات
ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن • النكاح لغة الوطء واطلاقه على العقد اطلاق على السبب
وفي المؤمنات اشارة الى ما هو اولى بالمؤمن من ان يتخير لنطفته وان لا يجمع فراش
عدو الله وعدوه وثم لدفع ما عسى يتوهم من ان طول المدة يؤثر في ايجاب العدة والمس
كناية عن الوقاع وجعل ابو حنيفة رحمه الله اعم منه ومن الخلوة وجعل الخلوة الصحيحة قائمة
مقامه • فما لكم عليهن من عدة تعتدونها • تستوفون عددها من عددت الدراهم اذا عددتها
كقولك اكتلته واتزنته وفي اللام دلالة على ان وجوب العدة انما هو للرجال كونه من حقوقهم
فمتعوهن • شطر المهر ان كان لها فرض والا فالمتعة الواجبة ومن جوز استعمال المشترك
في اكثر من معنى والجمع بين الحقيقة والمجاز فالتمتيع يشمل الواجب والمسنون عنده وسرحوهن

سراحا جميلا

سراحا جميلا • اخرجوهن من غير ضرار ولا منع حق • يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك اللاتي
اتيت اجورهن • مهورهن سماه اجرا لكونه في مقابلة البضع والتقييد بايتاء الاجور مع
النكاح بدونه اشارة الى ايثار الافضل على ما هو اللائق به كما في قوله • وما ملكت يمينك
مما افاء الله عليك • اي غنمك فان الجارية اذا كانت مغنومة بسيفه احل واطيب من
المشتراة من سوق الجلب • وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك
توسط بين الافراط والتفريط فان اليهود ينكحون بنت الاخ وبنت الاخت والنصارى
لا ينكحون الا ما تباعد بسبعة اجداد وافراد العم والخال للتخفيف وايثار جمعا بذلك
لشرف نظيره من اليمين والشمال وفي ذلك ايماء الى الجبار ان خص بصيغة الجمع • اللاتي
هاجرن معك • من قبيل الاول كما تقدم لا ان غيرها ما جازت لا تحل وقيل لم تحل غيرهن
لما روى ابن ابي حاتم باسناده الى ام هانئ انها قالت خطبني رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاعتذرت اليه فعذرني ثم انزل الله هذه الاية فلم اكن احل له لاني كنت من الطلقاء •
وامراة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي ان اراد النبي ان يستنكحها • اي واحللنا لك
احلال امراة مؤمنة ان وقع انها تهب واستنكحتها انت وايثار لفظ النبي اشارة
الى ان علة هذا الاحلال شرف نبوته ولذلك عدل الى الخطاب في • خالصة لك
من دون المؤمنين • ومن الشافعي ان النكاح لا ينعقد بلفظ الهبة لان اللفظ تابع
للمعنى والمعنى مختص به وعند ابي حنيفة رحمه الله الاختصاص في المعنى دون اللفظ واللازم
اللفظ والمعنى لان دلالة الالفاظ وضعية واختلف في انه هل قبل نكاح الواهبة نفسها
ام لا والحق انه لم يثبت وقيل قبل ربما ميمونة بنت الحارث وزينب بنت خزيمة وام شريك
وخولة بنت حكيم وخالصة مصدر مؤكد كوعد الله اي خلص لك احلال الواهبة او صفة مصدر
اي هبة خالصة • قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم • من اشتراط الولي والشهود والمهر
والحصر في الاربع • وما ملكت ايمانهم • لا يملكون شيئا الا ارثا او هبة او بالعوض وكذا صفية
الغنيمة ما شئت • لكيلا يكون عليك حرج • متعلق بخالصة وما بينهما اعتراض يؤكد مضمون اختصاصه
بما اختص به وان هذه الاخرة مما يليق بمنصبه ناشئة عن علم تام بحال من فضل عليه من المؤمنين
وقيل خالصة مصدر مؤكد للاحلالات الاربع ولكيلا يكون عليك حرج متعلق به والاعتراض
بحاله وفيه ان احلال الواهبة ليس من جنس ما قبله اي اثبت معه في الاحلال والاولوية ايثار الافضل
وكان الله غفورا • لما يقع مما يعسر التحرز عنه • رحيما • بالتوسعة في مظان الحرج • ترجي من تشاء
منهن • تؤخرها وتترك مضاجعتها • وتؤوي اليك من تشاء • وتضم اليك من تشاء اذا كانت
او تطلق من تشاء وتمسك من تشاء او لا تقسم لمن تشاء وتترك تزوج من تشاء وتتزوج
من تشاء من نساء امتك فالارجاء والايواء باطلاقهما يتناولان هذه الاقسام وقرأ ابن
كثير وابو عمرو وابن عامر وابو بكر ترجئ بالهمز والباقون بدونه • ومن ابتغيت ممن عزلت
وراجع من تشاء من المطلقات • فلا جناح عليك • في شيء من ذلك وفي الاية دليل

على انه لا يجب عليه القسم بين زوجاته ويدل عليه ما روت معاذة عن عائشة رضي الله عنها
لما نزلت هذه الآية كان يستأذن المرأة منا فقلت ما كنت تقولين قالت كنت اقول
ان كان ذلك الي فاني لا اوثر عليك احدا ، ذلك ادنى ان تقر اعينهن ولا يحزن ويرضين
بما آتيتهن كلهن ، اي ذلك التفويض اليك اقرب الى قرة اعينهن وقلة حزنهن ورضاهن
كلهن لانك ان قسمت علمن ان ذلك الذي تفعله انما تفعله تفضلا منك واحسانا
وان لم تقسم لم يجدن عليك لعلمهن بانه حكم الله ، والله يعلم ما في قلوبكم ، من الميل الى
البعض دون البعض وقد روت عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يقسم بين نسائه ثم يقول اللهم هذا قسمي فيما املك فلا تلمني فيما تملك ولا املك
وكان الله عليما ، بالمصالح ، حليما ، لا يعاجل العقوبة حقيق بان يتقى ، لا يحل لك النساء من بعد
ولا ان تبدل بهن من ازواج ، وعن مجاهد والضحاك وابن عباس رضي الله عنهم انها نزلت
بعد ما اختارت نساؤه الله ورسوله كرامة ومجازاة لهن فلم يكن له بعد نكاح امرأة البتة
وعن عائشة وام سلمة رضي الله عنهما انه احل له ونسخت هذه الآية بقوله ترجي من تشاء منهن
وان تقدمت في ترتيب المصحف فهي المتأخرة نزولا وقيل انما حرم عليه غير الاجناس
المذكورة من الاعرابيات في ازاء المهاجرات والغرائب في ازاء الاقارب والكتابيات
بازاء المؤمنات ونكاح الاماء بالكفاءة بما ملكت يمينه وعن ابي بن كعب انما نهي عن التبدل
الذي كان في الجاهلية كان يقول احدهم انزل عن زوجتك لي وانزل عن زوجتي لك ، روى
البزار باسناده ان عيينة بن حصين دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده
عائشة رضي الله عنها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اين الاستئذان يا عيينة فقال
ما استأذنت على احد من مضر منذ ادركت يا رسول الله ثم قال ما هذه الحميراء الى جانبك فقال
عائشة ام المؤمنين فقال انزل لي عنها وانزل لك عن احسن الخلق فقال ان الله قد حرم ذلك فلما ادبر
قالت عائشة من هذا قال احمق مطاع في قومه ، ولو اعجبك حسنهن ، حال من فاعل تبدل
او من المجرور في من ازواج لانه في سياق النفي مستغرق لكنه بعيد لتنكير ذي الحال
الا ما ملكت يمينك ، استثناء من النساء ، وكان الله على كل شيء رقيبا ، تحذير عن مخالفة حدوده
يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم ، الا وقت ان يؤذن لكم ، الى طعام
متعلق بيؤذن لانه في معنى يدعى ، غير ناظرين اناه ، حال من ضمير لكم وقيل حال من فاعل لا تدخلوا
والاستثناء واقع على الوقت والحال كانه قيل لا تدخلوا الا وقت الاذن ولا تدخلوا الا غير ناظرين
او في تقدير الاستثناء النوع كلام وهذا مختص بطائفة كانوا يتحينون طعام رسول الله صلى
الله عليه وسلم وان لا يجوز دخول بيوته الا اذا اذن للطعام واني الطعام ادراكه يقال انى الطعام
انى كقلاه قلى ومنه قوله من حميم آن اي بالغ غاية الحرارة ، ولكن اذا دعيتم فادخلوا
فاذا طعمتم فانتشروا ، تفرقوا ، ولا مستأنسين لحديث ، ولا يطلبوا الجلوس مستأنسين بعضكم
ببعض لحديث او تستأنسوا حديث اهل البيت تسمعا وتجسسا مجرور معطوف على ناظرين

حفيظ ومهيمنا م

او نصب

او نصب على الحال من مقدر اي ولا تدخلوها مستأنسين لحديث كما لا تدخلوا ناظرين
الى الطعام ، ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم ، فيحتمله ولا يظهر لكم حياء ، والله
لا يستحيي من الحق ، وهو اخراجكم وكان حقا ابلغ اذ ليس لهم الجلوس في بيته بغير رضاه
تكليف وقد تأذى بذلك وهو اعز الخلق واكرمهم على الله تعالى والمعنى لا يتركه ترك المستحيي
نزلت في وليمة زينب بنت جحش لما بنى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم اولم لها ما لم يولم
يوما على امرأة وليمة مثلها ذبح شاة واشبع الصحابة خبزا ولحما فخرج القوم بعد الطعام
وتخلف ثلثة نفر يتحدثون في بيته فثقل ذلك عليه واستحيى منهم فخرج ودار على حجر نسائه
وسلم عليهن ودعت كل واحدة منهن له بالبركة في اهله وعاد فوجدهم في الحديث فشق
ذلك عليه فاستحيوا بذلك فخرجوا فقال انس كنت باسكفة الباب حين زلف عليه فلما
ارخى الحجاب وقوم انظر الى نسائه وهذه هي آية الحجاب وعن ابن ابي حاتم باسناده
الى عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتعشى وانا آكل معه فمر عمر فدعاه الى الطعام فاصاب
اصبعي اصبعه فتأوه وقال لو اطاع فيكن ما رأتكن عين وذلك انه كان يحث رسول الله صلى
الله عليه وسلم على ضرب الحجاب على نسائه ويقول يراهن البر والفاجر فلما وقع اصبعه على اصبع حبيبته
وقال ما قال نزلت الآية ، واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ، لحرمة النظر الى من
ان يكن امهات احتراما واجلالا ، ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن ، دفعا لهواجس النفس وخواطر الشيطان
الجاري من الانسان مجرى الدم ، وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ، في وقت من الاوقات
توبيخ لهم على عدم احتياطهم والتوجه الى مراقبة احواله حتى يدركوا بالقرائن رضاه ويتبادروا اليه
ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا ، فانهن ازواجه حياة وميتا واختلف فيمن فارقها حياته والاصح
الحق بجوازه ، ان ذلكم كان عند الله عظيما ، ذنبا لا يجازى له ذنب اذ لا اشد من ان يطأ فراشه غيره
وتصل يد الغير الى حرمه ، ان تبدوا شيئا او تخفوه فان الله كان بكل شيء عليما ، كامل العلم
اي لان عنده سواء وعنده ... في صدره شيئا مما يؤذيه وان لم يظهره ويفعله
لا جناح عليهن في آبائهن ولا ابنائهن ولا اخوانهن ولا ابناء اخوانهن ولا ابناء اخواتهن
لما نزل الحجاب سأل الآباء والابناء والاقارب عن حالهم في الحجاب فنزلت وانما لم يذكر العم والخال لانهما
بمنزلة الوالدين وعن عكرمة والشعبي لانهما يصفان لابنائهما وهم غير محارم فكره ذلك
سدا لباب الشيطان ، ولا نسائهن ، اي نساء المؤمنات ومن المؤمنات ، ولا ما ملكت
ايمانهن ، من الارقاء ذكورا واناثا وعن سعيد بن المسيب انه للاناث ، واتقين الله
في السر والعلن ، ان الله كان على كل شيء شهيدا ، حاضرا في نفوسكم كما تخافونه في العلن
ان الله وملائكته يصلون على النبي ، لما شيد اركان شرف رسول الله صلى الله عليه وسلم
بما خصه به من بين عباده المؤمنين من خصائص الاحكام ... الى انه لا ابو ...
بهذا النوع الاكرام واشار الى انه قد بلغت كرامته الى انه تعالى وملائكته المقربون من الملأ الاعلى يعتنون
مشيرون على اظهار شرفه والاعتناء بتجليل شأنه ، يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما

بتجديده بما يليق وسعكم الله وروى البخاري باسناده الى كعب بن عجرة قلنا يا رسول الله قد علمنا السلام
عليك فكيف نصلي قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى
آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم
انك حميد مجيد وجملة الكلام ان الله تعالى امر العالم العلوي والسفلي بالاشتغال بما فيه تبجيل له
كلا بما في وسعه وكان في ذلك اشارة الى انه المقصود والنتيجة وثمرة العقد من الثقلين بينهما
العلام الحكيم ولذلك كان سفره خلق وان تأخر بعثه وقد اختلف في وجوب الصلوة عليه
وانها مرة في الدهر او تتكرر واما كلما جرى ذكره فقيل لا يجب والحق وجوبه لتظافر الاحاديث
الكثيرة ولذا انه يعلقون على الاستمرار والتجدد واما الصلوة على غيره من الانبياء وفي الافضل
ان يصلى عليهم عند ذكرهم واما غيرهم من الصحابة والتابعين فلا يجوز الا تبعا لانه صار شعار الرفضة
ان الذين يؤذون الله ورسوله • ذكر الله للتوطئة اشعارا بان ايذاء رسول الله ايذاؤه وايذاؤه
سبحانه ما لا يليق بجلاله وكبريائه لما روى ابو هريرة رضي الله عنه يؤذيني ابن آدم يسب الدهر
وانا الدهر اقلب الليل والنهار وايذاء رسوله ما يقولهم ساحر او شاعر او مجنون وما يفعلهم كما كسروا
رباعيته وشجوا رأسه الى غير ذلك • لعنهم الله في الدنيا • بالقتل والاسر • والآخرة
بعذاب النار • واعد لهم عذابا مهينا • مجازاة على اهانتهم رسوله • ان قيل اذاه تعمدا فآذاه
ايذاء المؤمنين لم يكن كذلك بل عن غفلة • والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا
بغير جناية توجب ذلك فقيده لان ايذاء المؤمنين قد يكون حقا بخلاف ايذاء الله ورسوله
فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا • نزلت في شأن السب الغيبة الروافض او داخل فيه
نزلت في المنافقين الذين كانوا يؤذون علي بن ابي طالب وقيل في الزناة الذين كانوا
يتبعون او يتعرضون للعفائف وهن كارهات وهذا اوفق بقوله يا ايها النبي قل لازواجك
وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن • كانت بيوت المدينة لا كنف لها
فكانت النساء يخرجن لقضاء حاجة الانسان الى البراز اذا اختلط الظلام وكان الفساق
والشطار يتعرضون لهن لا يشتبهن بالاماء فامر الله رسوله بان يأمر ازواجه وبناته و
نساء المؤمنين بلبس الجلباب وهو ازار فوق الخمار او ملحفة ليمتزن سماتهن عن سمات
الجاهلية والاماء • ومن تبعيضية اي بعض الجلابيب • وعن ابن سيرين سألت عبيدة السلماني
عن معناه فغطى وجهه وابرز عينه اليسرى • ذلك ادنى ان يعرفن فلا يؤذين • لعدم التلبس
وكان الله غفورا رحيما • لما سلف • اي مصلح عباده • لئن لم ينته المنافقون • عن النفاق
والذين في قلوبهم مرض • وهم الزناة واهل الفجور لقوله فيطمع الذي في قلبه مرض
وقيل قلة ثبات في الايمان • والمرجفون في المدينة • ناس من المؤمنين يخرجون
عن سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبار السوء من القتل والانهزام وغير ذلك من الارجاف
وهي الزلزلة لانه خبر متزلزل قريب المؤمنين • لنغرينك بهم • لنسلطنك عليهم من الاغراء
وهو ما يلصق به الشيء ملتصقا ولذلك عدي بالباء • ثم لا يجاورونك فيها • اي في المدينة

الا قليلا

الا قليلا • عطف على لنغرينك جوابا للقسم وايثاره للدلالة على ان الجلاء عن الوطن اعظم
مما اصيب عندهم • ملعونين • نصب على الشتم او الحال والاستثناء شاملة ايضا
ولا يجوز نصبه بقوله • اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا • لان ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله
سنة الله في الذين خلوا من قبل • من الامم الماضية معدة مؤكدة كوعد الله • ولن تجد
لسنة الله تبديلا • ولا يقدر احد على تبديله ما تعلق به ارادته كائنا ما كان • يسألك الناس
عن الساعة • عن وقت قيامها والسائل المشركون استهزاء او اليهود تعنتا المكنون التورية
وسائر الكتب ان عليها استأثر الله به • قل انما علمها عند الله • لا عند غيره • وما يدريك
لعل الساعة تكون قريبا • شيئا قريبا او تكون عن قريب تهديد للمستعجل كقوله يستعجل
بها المجرمون واسكات للممتحن • ان الله لعن الكافرين واعد لهم سعيرا • نارا ذات
لهب • خالدين فيها ابدا • اي ما لا نهاية له • لا يجدون وليا • من يتولى حفظهم ولا نصيرا
يدفع عنهم العذاب • يوم تقلب وجوههم في النار • تصرف من جهة الى جهة كما ترى
البضعة من اللحم في القدر حال غليانها او تغير من حال الى حال او يطرحون منكوسين والتخصيص
لانه اشرف الاعضاء • يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسول • تمنيا على ما فات
وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا • اشرافنا وعلماءنا • فاضلونا السبيلا • بما زينوه لنا
يقال ضل السبيل واضله غيره والالف في الرسولا والسبيلا للاطلاق كما في الظنونا
والتوجيه ما تقدم • ربنا آتهم ضعفين من العذاب • للضلال والاضلال • والعنهم لعنا
كبيرا • وزاده وقرأ عاصم بالباء الموحدة اي اشد اللعن واعظمه وقراءة القوم اوفى بالدلالة
على التعدد • يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى • فبرأه الله مما قالوا
روى البخاري عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال موسى بن عمران كان
رجلا حييا وكان بنو اسرائيل يغتسلون عراة وكان موسى لا يغتسل الا مستترا فقالوا
ما يمنعه ان يغتسل معنا عريانا الا انه آدر فاغتسل يوما ووضع ثوبه على الحجر ففر بثوبه فاخذ
العصا وعدا خلف الحجر وهو ينادي ثوبي حجر ثوبي حجر فوقف الحجر على ملا من بني اسرائيل
فنظروا اليه ما بموسى من بأس وقيل اتهموه بقتل هارون وقيل قذفه قارون عليه بالزنا كما تر
في القصص • وكان عند الله وجيها • ذا مكانة ورتبة فكان جديرا بان يتبرأ عما يشينه ويشان
به وجاهته الحكيم والمجيب • يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله • في كل الامور مخالفا في رسول
وقولوا قولا سديدا • صوابا مستقيما لا عوجاج فيه فيشمل تحقيقه زينب وغيرها • يصلح لكم
اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم • جواب الامر اي اذا فعلتم ما امرتم به حصل لكم ما هو غاية طلبكم كل
وهو تقبل حسناتكم او التوفيق لحمل اعمالكم في المستقبل مرضية وهذه الآية مقررة لما تقدمها
مع اشتمالها على الوعد كاشتمال تلك على الوعيد بقوى العارف من الاذى • ومن يطع
الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما • نجى من عذاب الدارين ونيل لا عين رأت
انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان

لا تعلق بالطاعة الفوز العظيم عظم شأنها وفخم أمرها وعبر عنها بالأمانة إشارة إلى أنها لازمة الرعاية
واجبة الأداء والمراد منها ما يعم الطاعة بالجملة ومن حيث كونه مستنزلا لما ابرمه ودم يمتنع
من الشبهة وبالإنسان من الانقياد والأوامر ونواهيه فحيث خرجت تلك الأجرام وآثرت
على ما سخرت له والإنسان خاس به ولم يف بما كان في وسعه فحكم عليه بالجناية من قولهم تحمل فلان
الأمانة استمر على حملها ولم يؤدها إلى صاحبها فعلى هذا الإباء والحمل والإشفاق مجازات متفرقة
على تمثيل حال الحمل وبالمأمور الذي أذاره وعليه الأمر بسيده المطاع بادر بالامتثال وفيه تعريض
بالإنسان وأنه كان أحق بذلك • إنه كان ظلوما • في تركه الأداء مع التمكن جهولا
شديد الجهل بوخامة العاقبة لتفويته الفوز العظيم وتعريضه نفسه في العذاب المقيم
وإشارة إلى عظم شأن الطاعة حيث كان ما يشبهها مما تنبو عنه الجبال وقيل يبديها الطاعة
حقيقة والإباء مبني على الوضع والتصوير وذلك بأن مثلت حال التكليف في صعوبته وثقل محمله
وما في الحفظ على الأمانة إلى حين الأداء على الوجه الأتم لو كان في هذه الأجرام العظام الأقوياء فهم
وإدراك الخطاب وعرضت الأمانة عليها لما حملتها ولأخرتها اختيارا والإنسان الذي خلق ضعيفا
آثره واحتمله وكان ظلوما واضعا لنفسه غير موضعها لحمله عليها ما عجزت السموات والأرض
والجبال جهولا بوخامة العاقبة وإن ترك حفظها مع الإمكان يورث الهبوط من ذروة السعادة
إلى حضيض الشقاوة وقيل الأمر على ظاهره وإن الله تعالى لما خلق هذه الأجرام خلق فيها فهما وقال خطاب
وقال إني فرضت فريضة وخلقت جنة لمن أطاعني ونارا لمن عصاني فقلن نحن مسخرات لما خلقتنا
له لا نحتمل فريضة ولا نبغي ثوابا ولا نرضى لأنفسنا عقابا والأوجه أن يقال العرض مجاز عن نسبة الأمانة
إليها والإباء والحمل عن عدم الاستعداد والقابلية لها وحمل الإنسان عن استعداده وكمال القابلية
والحمل ثبت له على ما أشير إليه بفطرة الله التي فطر الناس عليها وبكل مولود يولد على الفطرة
وكان ظلوما حيث أفسد تلك الفطرة التي هي بمثابة الإكسير جهولا شديد الجهل بالقرب
حيث ترك حفظها محافظة على القوة العاقلة التي هي بمثابة الملك على سائر القوى وقهرها جنود الشهوة
الغضبية والشهوية التي هي بمنزلة الشياطين • ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين
والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات • التعذيب نتيجة حمل الأمانة مجاز إلى أن التأديب
نتيجة الضرب حقيقة والمعنى ليعذب الخائنين في الأمانة الخائنين فيها ويتوب على الأمين أو فيه
بحق الأمانة القائم بأحكامه وفيه تنبيه على من عذاب الخائن الغادر • وكان الله غفورا
لفرطات المؤمنين • رحيما • متفضلا بثواب طاعاتهم تمت سورة الأحزاب والصلاة على من أنزل
عليه الكتاب وآله وأصحابه هدى المتبلي إلى يوم الحساب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الأرض • ما في نوعه تؤاما ويكون حمدنا واستغراقا لكل
نعمة وتربية بحمده موليها • وله الحمد في الآخرة • على تلك النعم لكأنه قال هو المحمود على نعم الدارين

لا غيره كما دل عليه الاختصاص من ترتيب تقديم الصلة ودل عليه الإتيان أولا فسقط ما قيل قدم الصلة
منا لأنعم الدنيا قد تكون بواسطة من يستحق الحمد ألا ترى إلى قوله في سورة القصص له الحمد في
الأولى والآخرة بتقديم الصلة فيهما مع أن قوله في الآخرة لا تكون بواسطة من يستحق الحمد ممنوع
وأي واسطة أقوى من شفاعة رسول الله والملائكة والصالحين وأن يسمى مقام شفاعته مقاما
محمودا لأنه يحمده الأولون والآخرون كما رواه البخاري • وهو الحكيم • المتقن أمر الدارين
الخبير ببواطن الأمور وفي الوصفين إشارة إلى أن كل ذلك إنما هو على وجه الحكمة وعلم
تام بموضع الاستحقاق • يعلم ما يلج في الأرض • من الأمطار والدفائن والأموات
وسائر ما في الأرض كفاته • وما يخرج منها • من الأشجار والغلات وأنواع النبات
وما ينزل من السماء • من الأمطار والثلوج والملائكة وأصناف البركات • وما يعرج فيها
من الأعمال والعبادات تقرير لوصف الخبرة وتفصيل لما أجمل في قوله ما في السموات
وتعبير لأنواع النعم الكلية • وهو الرحيم • المتفضل بإفاضتها • الغفور • لفرطاتهم وتقصيرهم
في شكرها وتقديم وصف الرحمة لأن الإنعام قبل ذلك أوفق بالمقام • وقال الذين
كفروا لا تأتينا الساعة • إنكار لمجيئها واستبطاء استهزاء كقولهم متى هذا الوعد • قل بلى وربي
لتأتينكم • رد لإنكارهم وأكده بالقسم ثم أمد ذلك التأكيد بقوله • عالم الغيب لا يعزب عنه
مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر • لأن هذا الوصف
بمنزلة الشاهد على وقوع المقسم عليه من غير محالة إذ هو من بين صفاته تعالى
إحاطة علمه بالمغيبات في العالم العلوي والسفلي لأن العلم بوقت الساعة من أمهات الغيب
فإذا وصف بالعلم بالمغيبات دخل في ذلك دخولا أوليا ففيه رعاية حسن الاقتسام وقرأ حمزة والكسائي
علام على صيغة المبالغة بالجر ونافع وابن عامر بالرفع على أنه خبر مبتدأ أو مبتدأ
خبره ما بعده والباقون بالجر وقرأ الكسائي لا يعزب بكسر الزاي • إلا في كتاب
مبين • هو اللوح وجعل الضمير في عنه للغيب على معنى لا ينفصل عن الغيب شيء إلا
مسطورا في اللوح لا يلائم المقام • ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات • علة لقوله
لتأتينكم رد لإنكار صدق الخبر المؤكد خبره بالقسم أبلغ كأنه قيل إن القدرة إن فيه على الجزاء
والحيوان من تجليات الأشياء وخفياتها والحكمة تقتضي جزاء المحسن والمسيء هذا يعني
مركوز في غرائزهم فقدم المتقي وأشير في المقام • أولئك لهم مغفرة ورزق كريم • لا تعب
فيه ولا منة • والذين سعوا في آياتنا • في إبطالها والصد عنها • معاجزين • مسابقين
في زعمهم يقال عاجز فلان إذا ذهب فلم يوصل إليه وقرأ ابن كثير وأبو عمرو معجزين
التعجيز هو الحث أو لأنه أبلغ • أولئك لهم عذاب من رجز • من عذاب أليم • بيان أي
خفيفة من العذاب الأليم وقرأ ابن كثير وحفص برفع أليم والجر أولى لعدم الفصل ولأنه أمكن
معنى • ويرى الذين أوتوا العلم • عطف على قال الذين كفروا أي الصحابة ومن بعدهم أو علماء
أهل الكتاب الذين آمنوا • الذي أنزل إليك من ربك هو الحق • هو الحق مفعولا يرى

لأن سوق الكلام لإثبات علمه بالأشياء
وإذا جعل الضمير للغيب
فات ذلك
منه

وهو ضمير الفصل ويجوز عطفه على ليجزي والمعنى وليعلم الذين اوتوا العلم اذا عاينوها على لا مرية
جلية في ان نعت فيحتجوا به على من انكرها وليعلم من لم يؤمن بها من الاعادة فيزدادوا حسرة
ويهدي الى صراط العزيز الحميد هي دين الاسلام • وقال الذين كفروا • بعضهم لبعض
هل ندلكم على رجل • نكروه متجاهلين به كانه غريب جاء بامر بديع لا يقبله العقول ينبئكم
اذا مزقتم كل ممزق • اي كل تمزيق على انه مصدر او ذهب بكم السيول وطرحتكم في اجواف الطير
ونسفتكم الرياح على انه مكان • انكم لفي خلق جديد • ما دل عليه هو العامل في اذا كما تقدم
في سورة السجدة والجديد فعيل بمعنى الفاعل كالحديد وعند الكوفيين بمعنى المفعول لقولهم
ملحفة جديد والجواب انه من قيل حده اذا قطعه • افترى على الله كذبا ام به جنة جنونا
خبره الكاذب في الكذب قصدا وغير قصد اذا اختلف ولهم في صدقه والعدول عن العقل
في الله فيه ايماء الى انه الكاذب اذ لم يجربوا عليه كذبا قبل النبوة • بل الذين لا يؤمنون بالآخرة
في العذاب والضلال البعيد • اضراب عن ذلك لحصر الباطل الى ما هو الحق وتقديم العذاب
على الضلال المتقدم عليه اشارة الى تحقيق استحقاقهم وتوقفه به ووصف الضلال
بالبعيد وهو للضال على طريقة المجاز الحكمي مبالغة فيه وانهم لا يرجى خلاصهم • افلم يروا
الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض ان نشأ نخسف بهم الارض او نسقط عليهم
كسفا من السماء • اي اعموا فلم ينظروا الى السماء والارض المحيطين بهم حيث ما ساروا
وحضروا والمعنى قد علموا ذلك ولهم علم بانا ان نشأ نخسف بهم الارض كما خسفنا بقارون
او نسقط عليهم قطعة من السماء تهلكهم بها واذا علموا ذلك وايقنوا فهلا استدلوا بذلك
على القدرة على الانشاء والاعادة ثانيا وقرأ حمزة والكسائي الافعال الثلاثة بالياء لاسنادها
الى ضمير الله والباقون بالنون وهذا ابلغ وعيدا لقوله ولقد آتينا وقرأ حفص بفتح السين
في كسفا • ان في ذلك لآية لكل عبد منيب • راجع الى الله بتوبته فانه الناظر في آيات الله
ثم ذكر ما رغب في الانابة وما تفضل الله على المنيب بما ذكره من قصة داود كالمثال لها
على انابته وما ترتب عليها • ولقد آتينا داود منا فضلا يا جبال اوبي معه • اي قلنا يا جبال
اوبي معه اي رجعي معه التسبيح لقوله انا سخرنا الجبال معه يسبحن والترجيع هو الرجوع
الى الصوت الاول ومنه ترجيع الاذان والفضل المبين الجمع بين النبوة والملك
وتسبيح الجبال الراسيات والطيور السارحات وقيل كانت تسير معه بالنهار حيث
سار والتأويب سير النهار • والطير • بالنصب معطوف على محل يا جبال او على فضلا
او مفعول معه وتسخيرنا • والنا له الحديد • كالشمع يعمله بيده من غير نار وآلة
ان اعمل سابغات • اي امرناه بعمل الدروع الواسعة من سبغ الشيء اذا وفر وكمل
مفسرة او مصدرية • وقدر في السرد • في النسج بان يناسب بين الحلق ومنه
سرد الصوم اذا تتابع الايام وقيل قدر في السرد اي اجعل المسامير على قدر الحلق لا دقيق
فتقلق ولا غليظ فتخرق • واعملوا صالحا • الخطاب لداود واتباعه • اني بما تعملون بصير

قوله لا مرية هو الاتيان وهذا من الفاظه
لا من نظم على اسلوب
منه

فيجازيكم

فيجازيكم عليه عن وهب بن منبه ان داود كان يتنكر ويسأل الركبان عن داود و
سيرته فيثنون عليه فارسل الله ملكا في صورة رجل فسأله فقال هو خير الناس
لولا انه يأكل هو واهله من بيت المال فسأل الله ان يجعل صنعة يأكل منها هو واهله
فعلمه الله عمل الدروع ليكون سببا لمعاشه والانه له فكان كل يوم يصنع درعا
ويبيعه باربعة آلاف درهم وقيل بستة آلاف ينفق على نفسه واهله منها ثم يصرف
الباقي الى مصالح بني اسرائيل • ولسليمان الريح • اي وسخرنا له الريح • غدوها شهر
جريها بالغداة مسيرة شهر • ورواحها شهر • مسيرها آخر النهار كذلك كان يغدو من
دمشق الى اصطخر فيتغدى به ثم يروح الى كابل فيتعشى به وكل منهما مسيرة شهر فحكي ان جبلا
وجد مكتوبا كتبه بعض اصحاب سليمان عليه السلام بناحية دجلة نحن نزلناه وما بنيناه
ووجدناه غدونا من اصطخر فقلناه ونحن رائحون منه فبائتون بالشام ان شاء الله تعالى
واسلنا له عين القطر • النحاس المذاب جعله ينبع نبوع الماء وكان ذلك باليمن ببلدة
صنعاء • ومن الجن من يعمل بين يديه • مبتدأ وخبر ومن يعمل عطف على الريح ومن الجن
حال قدمت اهتماما لان كونه من الجن هو المستغرب • باذن ربه • بامره وتسخيره
وفيه اشارة الى ان تسخيرهم امر في غاية البعد لولا فضله لما تيسر • ومن يزغ
منهم عن امرنا • عما امرناه به من طاعة سليمان • نذقه من عذاب السعير • الحريق
يعملون له ما يشاء من محاريب • قصورا حصينة واماكن شريفة لانها تحارب
عنها وتذب • وتماثيل • صور الملائكة والانبياء والعباد على ما كانت الصور تذكيرا للناس بحالهم
ليعبدوا عبادتهم وتحريم الصور شرع مجدد او كانت بلا رأس او لم يكن صور حيوان لان التمثال
كل ما صور على صورة غيره • وجفان كالجواب • كالحياض جمع جابية لان الماء يجبى فيها اي يجمع قال
تروح على آل المحلق جفنة كجابية الشيخ العراقي تفهق • وقدور راسيات
ثابتات في اماكنها لعظمها لا تنزل من الاثافي • اعملوا آل داود شكرا • حكاية ما قيل
لآل داود وشكرا نصب على العلة لان العمل لله تعالى للشكر وفيه اشارة الى ان العبادة
يجب ان تؤدى شكرا او مصدر لان اعملوا معناه اشكروا او مفعول به اي اعملوا انتم شكرا
لان العمل يكون شكرا • وقليل من عبادي الشكور • المتوفر للشكر بالاركان والجنان واللسان
باذل وسعه في القيام وعن ابن عباس رضي الله عنه الشكور من يشكر على الاحوال كلها
وقيل من يشكر على الشكر وقيل من يرى عجزه عن الشكر وقد روى البخاري ومسلم في صحيحيهما
باسنادهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال احب الصلوة الى الله تعالى صلوة داود وكان
ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه واحب الصيام الى الله صيام داود وكان يصوم
يوما ويفطر يوما وقيل لم يخل بيت آل داود من قائم يصلي لا ليلا ولا نهارا • فلما قضينا عليه الموت
على سليمان عليه السلام • ما دلهم على موته • اي الجن واظهر لئلا يتوهم عود الضمير الى سليمان
الا دابة الارض • دودة تسمى سرفة والارض فعلها ولذلك يقال لها الارضة تأكل منساته

وسمي ... الحال المنقبض ...
... الحال المنقبض ومعناه
... لا يعتقد التروي
... منه

عصاه لانه ينسأ بها اي يطرد ويؤخر وقرأ نافع وابو عمرو بالالف بدلا عن الهمزة من غير قياس
مبالغة في التخفيف وابن ذكوان عن ابن عامر باسكان الهمزة نقلا من المخفف الى الاخف
وهي لغة الحجاز • فلما خر تبينت الجن • علمت علما جليا • ان لو كانوا يعلمون الغيب • كما كانوا
يزعمون ويوهمون الناس وذلك ان مع صلتها بدل من الجن بدل اشتمال • ما لبثوا في العذاب
المهين • وذلك ان داود اسس بيت المقدس فسقط موضعه ثم مات قبل تمامه فوصى به الى سليمان
فاستعمل فيه الشياطين فلما دنى موته ولم يكمل بعد سأل ربه ان يعمي موته على الجن حتى يتموا المسجد
فامر الجن ان يبنوا عليه صرحا من قوارير ليس له باب واتكى على العصا وبقي يصلي فقبض
على تلك الهيئة فاكلت الارضة العصا فخر على الارض فوضعوا الارضة على العصا فاكلت يوما
وليلة مقدارا فحسبوه فكان موته منذ سنة وكان عمره حين ملك ثلث عشرة سنة ومات
وهو ابن ثلث وخمسين سنة وابتداء بناء المسجد لاربع مضين من ملكه • لقد كان لسبأ •
هو سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان اريد به القبيلة لقوله • في مسكنهم اية جنتان •
عن يمين وشمال • اي كان لكل رجل له بستانان احدهما عن يمين مسكنه والاخر عن شماله
او كانت البساتين عن الجانبين متصلة متقاربة كانها جنتان قرأ ابو عمرو والبزي سبأ
بفتح الهمزة من غير تنوين لارادة القبيلة وقنبل بسكان الهمزة اجراء للوصل مجرى الوقف والباقون
بالكسر والتنوين باعتبار الحي وقرأ حمزة والكسائي وحفص مسكنهم بفتح الكاف مفردا لارادة
البلد او المسكن لكل واحد والكسائي بالكسر على الشذوذ كالمسجد والباقون جمعا على التوزيع
وهو الظاهر • كلوا من رزق ربكم • حكاية لما قال لهم نبيهم يقال بعث اليهم ثلثة عشر نبيا
او قيل لهم بلسان الحال او دعاء بان يقال لهم ذلك • واشكروا له • طلبا للمزيد وحفظه
على العيد • بلدة طيبة ورب غفور • استيناف لبيان موجب الشكر وعن ابن عباس
كانت اخصب البلاد واطيبها كانت تخرج المرأة وعلى رأسها المكتل فتمر بين الاشجار
فامتلأ بما تساقط فيه ولم يكن فيها ذباب ولا بعوض ولا برغوث • فاعرضوا •
عن الشكر • فارسلنا عليهم سيل العرم • هو الجرذ الذي نقب السد الذي كان بناه بلقيس الملكة
بالصخر والقار يجتمع فيه ماء العيون والامطار وكانت جعلت فيه ثقبا على قدر الحاجة تفتح
في وقت وقيل العرم السكر وهو السد وقيل المطر الشديد وقيل اسم واديهم • وبدلناهم
بجنتيهم جنتين ذواتي اكل خمط • ثمر بشيع عطف بيان او صفة وقرأ ابو عمرو بالاضافة
على ان الخمط هو الشجرة نحو الاراك عن ابن عباس وقيل كل شجر ذي شوك ثمر وعن الزجاج
كل شجر مر • واثل • هو الطرفاء عطف على اكل لا على خمط لان الطرفاء لا ثمر له • وشيء من سدر قليل •
عطف على خمط وهو النبق والثمر حسن والحكمة في تقليله زيادة العذاب عليهم كما زاده ذكرها
ما فاتهم ولذلك قلله وتسميته ما بدلوا بجنتين تهكم او مشاكلة • ذلك جزيناهم بما كفروا •
اي ذلك الجزاء الذي جزيناهم لاجل كفرهم النعمة والرسل بالتكذيب • وهل نجازي الا الكفور • اي
ذلك الجزاء البليغ الا البليغ في الكفور والمراد الجزاء عقابا وما يعقب المؤمن تمحيص لذنوبه ولانه

ازيد العقاب على جميع ما فعله من السوء ولا كذلك المؤمن لان حسناته يذهبن السيئات
قرأ نافع وابن عامر وابو عمرو وابن كثير وابو بكر بالياء على بناء المفعول والباقون بالنون
وهو ابلغ تهويلا • وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها • هي قرى الشام
• قرى ظاهرة • متواصلة يظهر بعضها لبعض او راكبة متن الطريق ظاهرة
لمن بعد • وقدرنا فيها السير • بحيث يقيل الغادي في قرية والرائح يبيت
في قرية • سيروا • على ارادة القول حالا او مقالا • ليالي واياما امنين • لا يختلف الامن
باختلاف الاوقات ليلا ونهارا او سيروا فيها مدة اعماركم • فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا
اشروا النعمة وملوا العافية وطلبوا الكد والتعب كما طلب بنو اسرائيل الثوم والبصل مكان المن والسلوى
قرأ ابن كثير وابو عمرو وهشام عن ابن عامر بعد بتشديد العين وهما لغتان بمعنى • وظلموا
انفسهم • حيث بطروا النعمة ولم يعتدوا بها • فجعلناهم احاديث • يتحدث
الناس بهم تعجبا ويضربون بهم الامثال • ومزقناهم كل ممزق • ففرقناهم غاية التفريق حتى لحق غسان بالشام وانمار بيثرب والازد بعمان
وخزاعة بتهامة • ان في ذلك لايات لكل صبار
شكور • عن المعاصي • ولقد صدق عليهم • اي على اهل سبأ
او بني آدم • ابليس ظنه • حيث قال لاغوينهم ولا تجد اكثرهم شاكرين
• فاتبعوه • الا فريقا من المؤمنين • الا فريقا هم المؤمنون
• وما كان له عليهم من سلطان • تسلط واستيلاء بالوسوسة والاستغواء
• الا لنعلم من يؤمن بالاخرة ممن هو منها في شك • الا ليتميز المؤمن من الشاك
• وربك على كل شيء حفيظ • محافظ
• قل ادعوا الذين زعمتم • اي زعمتموهم آلهة
• من دون الله •
• لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض •
• وما لهم فيهما من شرك • وما له منهم من ظهير •
• ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له •

يشفع او يشفع له فاللام هي المعدية من شفاعة زيد فاعلا او مفعولا ويجوز ان يكون لام العلة
اي الا لمن وقع الاذن للتشفيع لاجله كقولك اذن زيد لعمرو اي لاجله وقرأه ابو عمرو وحمزة والكسائي
اذن على بناء المفعول بضم الهمزة والفتح اولى واخف ولذلك اتفقوا عليه في قوله الا لمن اذن له الرحمن
حتى اذا فزع عن قلوبهم • غاية لمقدر دل عليه المقام اي يتربصون فزعين فيهم في ذلك الفزع
يتوقفون ملقى عليهم رداء الهيبة حتى اذا كشف عنهم ذلك الفزع بالاذن في الشفاعة سأل
بعضهم بعضا وقرأ ابن عامر فزع على بناء الفاعل وهو اولى لكونه الاصل واخف • قالوا
ماذا قال ربكم قالوا الحق • وهو الاذن في الشفاعة والايثار لفظ الرب لا يخفى وما روى ابو هريرة
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قضى الله امرا في السماء ضربت الملائكة باجنحتها
خضعانا كانه سلسلة على صفوان فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وكذا
روي عن ابن مسعود رضي الله عنه مثله فلا تناسب بينهما وكلاهما واقع والا ان تفسير الآية فلا
لعدم الارتباط ومن قال به انه نظر الى ظاهر اللفظ حسن وتقدم الملائكة ضمنا لا يجدي
وهو العلي • شأنه • الكبير • سلطانه يحق له ان لا يتكلم احد الا باذنه • قل من يرزقكم من السموات
والارض • تقرير لقوله لا يملكون مثقال ذرة • قل الله • اذ لا جواب له سواه وان تبكموا مخافة
الالزام • وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين • بعد البرهان النير والتنوير الواقع للتبليغ
تنزل ورد الامر بين الفريقين بان الحق واحد وفاق فليتأمل من المصيب منا ومن المخطئ
ومثله يسمى كلام المنصف لان من سمعه من موال او مخالف يقول للمخاطب قد انصفك
ولا ترى اشد تبكيتا منه للخصم ولا اوصل للناظر الى الغرض ولا اهجم منه بالغلبة ولا اقمع
لشغب المكابر ومنه بيت حسان يخاطب ابا سفيان اتهجوه ولست له بكفو فشركما لخيركما
الفداء وانما خالف بين الصلتين لان المحق كانه عال جواد اركضه حيث يشاء والمبطل
كانه مرتبك في ظلمة لا يدري اين يتوجه • قل لا تسألون عما اجرمنا ولا نسأل عما تعملون
فاذا لا غرض لنا في دعائكم الا النصح وفيه تنزل ابلغ من الاول حيث عبر عما نسبت الى انفسهم
بالاجرام وعما نسب الى الخصم بالعمل • قل يجمع بيننا ربنا • للجزاء والخصام • ثم يفتح بيننا
بالحق • يحكم ويجازي المحق والمبطل كلا على حسبه • وهو الفتاح • الحاكم بالصواب العليم
لا يحتمل تعلق الحق الى حكمه • قل اروني الذين الحقتم به شركاء • لان تريهم ويعرفهم ولكن اراد التنبيه
على خطائهم وضلالهم • كلا • ليس الامر كما زعموا • بل هو الله العزيز الحكيم • واين تلك الجمادات
من هذه الصفات العظيمة الشان • وما ارسلناك الا كافة للناس • صفة مصدر اي الا رسالة عامة
بكف عن خروج احد منهم وعن الزجاج حال من الكاف والتاء للمبالغة كعلامة والمعنى كافا لهم اي جامعا
في الابلاغ والانذار كقوله بعثت الى الاحمر والاسود وعن ابن مالك حال من المجرور • بشيرا
ونذيرا ولكن اكثر الناس لا يعلمون • لعدم التدبر في شانك او علمهم كلا علم حيث قارنه الانكار
ويقولون متى هذا الوعد • المبشر به والمنذر عنه • ان كنتم صادقين • خطاب للامة • قل لكم
ميعاد يوم • وعد او زمان وعد • لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون • جواب تهديد

جواب لو ورد العاص ونحوه تغيير الآية عبد من المقام

يريد ابا سفيان بن الحرث ابن عم رسول الله [illegible]

سوا فقالما قصدوا

سوا فقالما قصدوا ابتوالهم من التبكيت والانكار ولوحظ المقصود دون ما يعطيه
ظاهر اللفظ • وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه • من الكتب
الدالة على قيام الساعة ونشر الاموات وذلك ان كفار مكة سألوا اهل الكتاب عن رسول
صلى الله عليه وسلم فاخبروهم انهم يجدونه في كتبهم فغضبوا من ذلك فكفروا بها جميعا وقيل
الذي بين يديه يوم القيامة الذي دل القرآن على وقوعه • ولو ترى اذ الظالمون موقوفون
عند ربهم • في ذلك اليوم الذي يكذبونه • يرجع بعضهم الى بعض القول • يتحاورون في الحوار
كل ينسب الذنب الى الآخر • يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا • للرؤساء
لولا انتم • اي اضلالكم • لكنا مؤمنين • بما جاءت به الرسل • قال الذين استكبروا
للذين استضعفوا انحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم • اوخلوا همزة الانكار
على الاسم لان الغرض انكار كونهم صادين عن الايمان لا انكار الفعل من اصله اثباتا [illegible]
بعد اذ وهو لازم الظرفية كما يضاف الزمان الى الجملات • بل كنتم مجرمين • بسوء اختياركم
وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا • كروا عليهم ثانيا وابطلوا اضرابهم بقولهم
بل مكر الليل والنهار اذ تأمروننا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا • اي غرنا مكركم بالليل والنهار
دائما وحملكم ايانا على الكفر بالله اتخاذ الانداد واضافته الى الليل والنهار للملابسة او الاتساع
في الظرف باجرائه مجرى المفعول به او جعل الليل والنهار ماكرين على الاسناد المجازي
واسروا الندامة لما رأوا العذاب • اي كل من الضال والمضل مخافة التعيير او اظهروها
وازالوا سترها ونظيره في الوجهين اشكى كقوله شعر تطاولت الايام الا شكاية
وما زالت الايام تشكى ولا تشكى • وجعلنا الاغلال في اعناق الذين كفروا • في اعناقهم
والاظهار للدلالة على الموجب • هل يجزون الا ما كانوا يعملون • اي لا يفعل سوى ذلك
ومحلها نصب على نزع الخافض او بتضمين الجزاء معنى القضاء • وما ارسلنا في قرية من نذير
الا قال مترفوها • بعد استيفاء الدلائل على التوحيد والرسالة وضرب الامثال التوابع
التي اصابت من لم يقابل النعم بالشكر تسلى رسوله بان من قبلك من الرسل كلا قد كابد ما
يجهده ما يكابده • انا بما ارسلتم به كافرون • عنادا او جحودا من غير شبهة في العلم بعقلها
عن امارة او برهان • وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا • الذين هم زينة الدنيا • وما نحن بمعذبين
في الآخرة قياسا على الدنيا جهلا وسفاهة ولم يدروا ان الدنيا لحقارتها لا تدل على عند الله
جناح بعوضة وتلك الدار في جواره وداره اوليائه واهل محبته فكيف يقاس احدهما على الاخرى
قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر • اي حظوظ الدنيا انما هي بمقتضى مشيئته فيمكنه
في البسط والقبض ولا يلاحظ فيها الثواب والمحبة بخلاف الثواب والجزاء فانها في مقابلة الايمان
والعمل الصالح • ولكن اكثر الناس لا يعلمون • ليسوا في زمرة العقلاء فيجرون على احد النقيضين
بالحجة على الآخر • وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى • اي قربة مفعول مطلق
اي وما اولادكم ولا اولادكم توجب عندنا زلفى وقربا او التي كناية عن التقوى اي ما اموالكم واولادكم

بالتي هي التقوى حتى يقربكم عندنا زلفى ولا مقرب سواها . الا من آمن وعمل صالحا استثناء
من مفعول تقربكم اي الاموال من آمن فانه يقربه بعرفه في وجود البر وعلى الثاني استثناء
من اموالكم على معنى الا اموال من آمن وفيه مبالغة حيث جعل اموال المؤمن واولاده نفس التقوى
ولا يصح الاستثناء وعلى هذا من مفعول تقربكم لانه مثبت . فاولئك لهم جزاء الضعف
بما عملوا . اي الموصوفون بالايمان والعمل الصالح يجازون اضعاف استحقاقهم وقيل العشر
والكثرة لا يعلمه الا الله . وهم في الغرفات آمنون . في القصور آمنون على المكاره وعن علي بن
ابي طالب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة قصورا يرى ظاهرها
من باطنها وباطنها من ظاهرها فقال اعرابي لمن يا رسول الله قال لمن اطعم الطعام وادام الصيام
واطيب الكلام وقرا حمزة الغرفة على ارادة الجنس كقوله يجزون الغرفة . والذين يسعون
في آياتنا معاجزين . وقرا ابن كثير وابو عمرو بالقصر مشددا وقد سبق انه ابلغ . اولئك
في العذاب محضرون . على الدوام لا يغيبون . قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له
يوسع عليه تارة ويضيق اخرى الاول شرح مقامهم وهذا في الحث على الانفاق بدليل قوله
وما انفقتم من شيء فهو يخلفه . فلا تكرار اي ما انفقتم ما يصدق عليه اسم الشيء فالله تعالى يجعل له
خلفا في الدنيا فانفقوا واكثروا وفي الحديث المشهور ان لله ملكين ينزلان كل صباح ينادي احدهما
اللهم اعط كل منفق خلفا والاخر ينادي اللهم اعط كل ممسك تلفا . وهو خير الرازقين
ومن عداه انما يكون رازقا مجازا كانه قيل فليتقه من اراد رزقه من حيث لا يحتسب
ويوم يحشرهم جميعا . الرؤساء والضعفاء والعابدين والمعبودين . ثم يقول للملائكة
خصوصا لكونهم اشرف من عبدوه ولانهم ما عبدوا الاصنام الا انها صور الملائكة . اهؤلاء
اياكم كانوا يعبدون . والغرض من هذا السؤال تقريع المشركين وزيادة تعذيبهم بان من عبدوه
يكون شفيعا يتبرا عنهم مواجهة ويكذبهم بحجج ما كانوا . قالوا سبحانك تنزيها لك عن الشريك
انت ولينا من دونهم . متجاوزين عنهم لا ولاية ولا مودة لنا الا لك . بل كانوا يعبدون الجن
حيث اطاعوهم وقيل كانوا يعبدون الاصنام والجن تدخل في اجوافها فيعبدون بعبادتها
وقيل صورت الشياطين صور الجن وقالوا هذه صور الملائكة . اكثرهم . اي كلهم . بهم مؤمنون
الضمير الاول للمشركين والثاني للجن . فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا اذ الامر فيه
ذلك اليوم لله لا نافع الا الله وتقديم النفع اهتماما لانه المقصود من عبادتهم . ونقول للذين ظلموا
ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون . عطف على لا يملك مبين للمقصود من تمهيده
واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قالوا ما هذا . اي محمد . الا رجل يريد ان يصدكم عما كان يعبد آباؤكم
ارادوا نفي رسالته وحصر اوصافه في هذا الوصف الفاسد . وقالوا ما هذا . اي القرآن . الا افك
كذب لا يطابق الواقع . مفترى . بنسبته الى الله تعالى . وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم . اي القرآن
وكل ما جاء به رسول الله . ان هذا الا سحر مبين . ووضع الاشارة به في ايثار المظهر موصولا
وما سبق من مضى المبادرة على التكذيب من غير تامل الحق شديد كانه قال او تكذيب الكفرة

المتمردون

المتمردون . قالوا لذلك الحق انه سحر قبل ذوق معناه ليس شيئا سوى السحر . وما آتيناهم
من كتب يدرسونها . ليكون لهم في قولهم ابطال متشبث كما لاهل الكتاب . وما ارسلنا
اليهم قبلك من نذير . يدعوهم الى ترك الشرك ويتوعدهم بالعقاب على تركه فهم جهلة
اميون ثم توعدهم بقوله . وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا معشار ما آتيناهم . اي كذب الذين
من قبل هؤلاء وما بلغ كفار مكة عشر ما آتينا اولئك من المال والقوة او ما بلغ اولئك معشار
ما آتينا كفار مكة من الآيات والهدى . فكذبوا رسلي . عطف المقيد على المطلق وما بينهما
اعتراض وجعل الاول للتكثير عائد الى الاطلاق او عطف على بلغوا من تتمة الاعتراض
والضمير لاهل مكة وتكذيبهم للرسل هو تكذيب محمد عليه السلام لانه تكذيب لهم من وجه .
فكيف كان نكير . انكاري عليهم بالتدمير تنزيلا للفعل منزلة القول . قل انما اعظكم بواحدة
بخصلة واحدة . ان تقوموا لله . تفسير لها والجار والمجرور في محل النصب اي لمتعبين لله
اتباع هوى ولا تقليد في الفهم اما ما هو المتعارف او المنافي من الرأي والبديهة . مثنى . اثنين
اثنين . وفرادى . واحدا واحدا لان الكثرة تشوش الخاطر وتوقف البال والاثنان كل منهما
يعرض ما به على الاخر والواحد يوامر نفسه . ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة . فتعلموا ان ليس به
جنون وذلك انما عاهد من انشاء الادعاء دون ملك الدارين لا يرعيه الا احد رجلين
مجنون لا يدري ما يقول او مؤيد من عند الله بمعجزة باهرة او ان العاقل لا يرضى بافتضاحه لدى المعارضة
ومحمد بريء من الجنون فقد صحبتموه دهرا وتبين لكم انه اصدق الناس لهجة وارجحهم عقلا
وارزنهم حلما بل هو مركز دائرة الفضائل والمحامد وهذا وقد ايده الله بمعجزات باهرة من بلاغ
شتى لا تبقى شبهة في امره ويجوز ان يكون ما بصاحبكم مستانفا منه تعالى تنبيها لهم على طريقة
النظر وهذا اخو اشد طاقة وما نافية او للاستفهام وجه حسن اي اي شيء فيه من آثار الجنون
ان هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد . قدامه قال بعثت في نسم الساعة . قل ما سألتكم
من اجر فهو لكم . اي اي شيء سألتكم من الاجر فهو لكم والمراد نفي السؤال الاجر
على ابلغ وجه ويجوز ان يكون ما موصولة والذي سألتكم منهم هو قوله لا اسألكم عليه اجرا
الا المودة في القربى وقوله ما اسألكم عليه الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا
اذ نفعهم لانه . ان اجري الا على الله . وهو على كل شيء شهيد . مطلع يعلم
صدقي في مقالتي وخبرتي . قل ان ربي يقذف بالحق . القذف الفعل بدفع واعتماد ويستعير
للالقاء والانزال او يقذف به الباطل فيدمغه . علام الغيوب . لا يخفى عليه شيء
فهو يعلم من يصطفي للرسالة او ما هو جدير بالرفع والاقذاف وقرا حمزة وابو بكر الغيوب بالكسر
لمناسبة الياء والباقون بالضم على الاصل كالقلوب . قل جاء الحق . وهو القرآن او الاسلام
وما يبدئ الباطل وما يعيد . الباطل عبادة من دون الله تعالى لا يقدر على الانشاء ولا على
الاعادة الذين هما من لوازم الالوهية او كناية عن الهلاك كقولهم لا يأكل ولا يشرب
كناية عن الميت فان الحي يبدئ الفعل ويعيده وقيل الباطل ابليس لانه ذو الباطل

او لانه هالك وفيه تقرير لما تقدمه او لانه اثبت الحق وهذا ازالة الباطل وعن الزجاج
ان ما استفهامية منتصبة ﴿قل ان ضللت فانما اضل على نفسي﴾ عليها وزره لانها الامارة بالسوء
فكل ضار امرت به فوباله لا نفسها ﴿وان اهتديت فبما يوحي الي ربي﴾ فبهداية الله وتوفيقه
وان كان لها مدخل فيه وكذلك هذا وان خوطب به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد دخل
تحته كل مكلف ﴿انه سميع قريب﴾ لا يخفى عليه شيء من مقالي ﴿ولو ترى اذ فزعوا﴾
يوم القيامة او عند الموت او يوم بدر ﴿فلا فوت﴾ منه ﴿واخذوا من مكان قريب﴾
من الموقف الى النار او من ظهر الارض الى بطنها او صحراء بدر الى القليب وعن ابن عباس انه
نزلت في خسف البيداء وذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يغزو جيش الكعبة
حتى اذا كانوا بالبيداء خسف بهم قالت عائشة رضي الله عنها فقلت كيف لمن كان مستكرها
قال يخسف بكلهم ثم يبعثون على نياتهم واخذوا عطف على فزعوا او على لا فوت على معنى
فلم يفوتوا واخذوا والاول اوجه لانه يقتضي اعادة فلا فوت تقديرا فيفيد تأكيدا ولو واذ
والافعال الواقعة بعدهما من فزعوا واخذوا وحيل وان كانت للمضي اريد بها المستقبل لانه لعلمه
كالواقع ﴿وقالوا آمنا به﴾ ﴿وانى لهم التناوش﴾ ومن اين لهم التناول السهل اي قول الكفر حين اخذوا
آمنا بمحمد لتقدم ذكره في قوله بصاحبكم من جنة ﴿من مكان بعيد﴾ مثل حالهم بحال من يريد التناول
لشيء مع بعد المكان وقرأ ابو عمرو وحمزة والكسائي وابو بكر التناؤش بهمزة مضمومة من ناش
تناول من بعد وانما قرئ بالواو من ناش ينوش بمعنى اخذ ﴿وقد كفروا به من قبل﴾ اي في اوان
التكليف ﴿ويقذفون بالغيب﴾ ويرجمون به عطف على كفروا والمضارع لحكاية الحال
﴿من مكان بعيد﴾ وذلك قولهم في رسول الله صلى الله عليه وسلم شاعر وساحر او قولهم في القرآن
شعر وسحر واساطير الاولين او لا مظنة للالتباس مثل حالهم بحال من يقذف شيئا من بعيد
لا يظن لحوقه او قولهم ان كان هناك بعث فنحن احسن حالا من اصحاب الجنة فيما بيننا
مع ظهور الفارق ﴿وحيل بينهم وبين ما يشتهون﴾ حيث منعوا حين لم ينفعهم او كانوا يظنون
من انهم احسن حالا ﴿كما فعل باشياعهم من قبل﴾ باشباههم من الامم المكذبة الذين كانوا شيعتهم
في الاعتقاد ﴿انهم كانوا في شك مريب﴾ موقع في الريب او ذي ريب كلاهما اسناد مجازي
والوجه مختلف تمت السورة والحمد لله على جزيل نواله والصلوة على من ذوق البرية باخلاقه وشيمه

الاول منقول من ريب بمعنى
والثاني من اراب اذا صار ذا ريبة
سعد

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الحمد لله فاطر السموات والارض﴾ خالقهما من فطر الشيء شقه كانه شق العدم باخراجهما والاضافة
محضة ولذلك وصف به المعرفة ﴿جاعل الملائكة رسلا﴾ بينه وبين عباده في الانبياء وكتبه بالالهام
﴿اولي اجنحة﴾ ذوي اجنحة واولو جمع ذو من غير لفظه كالمخاض اسم حوامل النوق مفرده خلفة
﴿مثنى وثلاث ورباع﴾ نعتها على الوصف غير منصرفة للعدل والوصف وفي الاختلاف في الحكمة
تنبيه على تفاوتهم فلا دلالة فيه على عدم الزيادة ولذلك عقبه بقوله ﴿يزيد في الخلق ما يشاء﴾

من الاجنحة وغيرها على ما تقتضيه الحكمة اي رسول الله صلى الله عليه وسلم جبرائيل في صورته
الحقيقية له ستمائة جناح بين كل جناحين بين المشرق والمغرب والآية باطلاقها تتناول
كل ما قيل في تفسيره آ زيادة بالوجه الحسن والصوت الحسن والخط الحسن والملاحة وغيرها من المزايا
والمزايا ﴿ان الله على كل شيء قدير﴾ فالموجب للتخصيص تعلق الارادة ﴿ما يفتح الله للناس﴾ ما يرسل
ويطلقه قهرا بسبب من التسبب ﴿من رحمة﴾ نعمة سماوية او ارضية كالمطر والامن والعافية
﴿فلا ممسك لها﴾ لا يقدر احد على منعها ﴿وما يمسك فلا مرسل له من بعده﴾ بعد امساكه وتذكير الضمير
الراجع الى ما تارة وتانيثه اخرى نظرا الى المعنى واللفظ واوثر ما في التنزيل دون العكس لان الاول
فسر بالرحمة فحسن التانيث وفي ذلك اشارة الى سبق رحمته وترك تفسير الثاني لدلالة الاول
عليه او اطلق ليتناول كل ما يمسكه من غضبه ورحمة ﴿وهو العزيز﴾ الغالب على ما يرسل ويمسك على وفق
مشيئته ﴿الحكيم﴾ لا يفعل الا ما تقتضيه الحكمة ﴿يا ايها الناس اذكروا نعمة الله عليكم﴾ بالقيام بشكرها
وصرف القلب والجوارح الى طاعة موليها ﴿هل من خالق﴾ لتلك النعم واصطفائها بنفسه ولا اثباتا
والاستفهام الزام وتبكيت ﴿غير الله﴾ صفة خالق على المحل وبدل وقرأ حمزة والكسائي بالجر
على اللفظ ﴿يرزقكم﴾ مستأنف فلا يمنع اطلاق الخالق على غيره تعالى وان جعل صفة رفعا
وجرا او مفسرا للرافع من خالق محلا امتنع لاختصاصه بالرازق ﴿من السماء والارض لا اله الا هو﴾
مستأنف كيرزقكم في الوجه الاول ولو جعل صفة لخالق لزم التناقض لان المراد هل من خالق غير الله
اثبات للخالقية له تعالى فاذا وصف ذلك الخالق بانه لا اله الا هو كان تناقضا ﴿فانى تؤفكون﴾
فكيف تصرفون عن التوحيد بعد هذا البيان ﴿وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك﴾ فاصبر
فصبروا فاصبر انت فكذلك دل بذلك لاكتفائه بهم المتقدم ﴿والى الله ترجع الامور﴾ فيجازيكم
على قدر التعيب وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي بفتح التاء وكسر الجيم ﴿يا ايها الناس﴾
﴿ان وعد الله حق﴾ ثابت لا محالة تقرير لما تقدمه ﴿فلا تغرنكم الحياة الدنيا﴾ التمتع بلذاتها عن عمل
يؤولها من قريب ﴿ولا يغرنكم بالله الغرور﴾ الشيطان بالاغواء على المعاصي والوعد الكاذب
﴿ان الشيطان لكم عدو﴾ قديم عداوته عادى اباكم قبل كونه بشرا سويا ﴿فاتخذوه عدوا﴾
واحذروا من كيده لان ازالة عداوته غير ممكنة ﴿انما يدعو حزبه﴾ شيعته ومن تبع خطواته
بالوسواس وتزيين المعاصي ﴿ليكونوا من اصحاب السعير﴾ اللازمين لها اللام للعاقبة
﴿الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر كبير﴾
بعد التحذير من اتباعه بين حال الحزبين وعقب الله ترغيبا وترهيبا وفي وصف العذاب بالشديد
اشارة الى ان مخالفة الهوى ليس امرا سهلا بالنسبة الى ذلك العذاب ﴿افمن زين له﴾
﴿سوء عمله فرآه حسنا﴾ اي راى القبيح حسنا كقوله يحسبون انهم يحسنون صنعا والجواب
محذوف اي كمن وفق لهداه الله حذف لدلالة قوله ﴿فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء﴾
عليه وعن الزجاج ان الكلام على التقديم والتأخير اي افمن زين له سوء عمله ذهبت نفسك عليهم
حسرة فحذف لدلالة ﴿فلا تذهب نفسك عليهم حسرات﴾ والنفس اذا علمت ان الاضلال والهداية

بيده تعالى فلا تتأسف ولا يذهب نفسك وتفارقك للحسرات على عدم اهتدائهم والاوجه
ان يكون حالا كان نفسه صارت عين الحسرات وفي ايثار الجمع مبالغة كان له حسرات
بعد وكل شخص منهم او بعد كل سيئة والجار والمجرور يتعلق بيذهب لا بحسرات لان تقدم معمول
المصدر شايع ان الله عليم بما يصنعون فيجازيهم عليه والله الذي ارسل الرياح
من جهات مختلفة فتثير سحابا حكاية للحال تصويرا لتلك الهيئة البديعة ودلالة المراد وبيان
تلك الحكمة ولذلك اسند الفعل اليها ويجوز ان يراد باختلاف الاحوال الاستمرار وقرا ابن كثير
وحمزة والكسائي الريح بالافراد وعلى الجنس فسقناه الى بلد ميت فاحيينا به الارض
اي بالمطر الدال عليه ذكر السحاب او بالسحاب لانه سبب السبب ولما كان في الفعلين بعض سماع
التفت الى ضمير المتكلم لانه ادخل في الاختصاص قرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وابو بكر
ميت مخففا بعد موتها بعد يبس نباتها وذهاب نضارتها كذلك النشور في مثل احياء
مثل موات الاحياء احياء الاموات وعن ابي رزين قلت يا رسول الله كيف يحيي الله الموتى
قال هل مررت بوادي قومك يابسا ثم مررت به يهتز خضرا قلت بلى قال فكذلك
يحيي الله الموتى وقيل الكلام في الكيفية المخصوصة لما روي انه ينزل مطر من تحت العرش مثل المني
تنبت منه الموتى من كان يريد العزة الرفعة والشرف فلله العزة جميعا في الدارين
فيطلبها منه فان الشيء يطلب عند مالكه وعزة رسوله والمؤمنين عزة تعالى رد لتعززهم بالاصنام
لقوله واتخذوا من دونه آلهة ليكونوا لهم عزا الا يرى الى ابي سفيان يوم احد قال اي للمسلمين
اضطرابا كيف نادى لنا عزى ولا عزى لكم ثم قال اعل هبل اعل هبل اليه يصعد الكلم الطيب
والعمل الصالح يرفعه اشارة الى ما ينال به العز من عند الله تعالى وهو الايمان والعمل الصالح روي
باسناده الى ابن مسعود ان الكلم الطيب سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اذا قال العبد
اخذهن الملك تحت جناحه لا يمر على الملائكة في السموات الا استغفروا لقائلها حتى يجيء بها وجه الرحمن
وعن ابن عباس فما فسره العمل الصالح اداء الفرائض فمن ذكر الله وادى الفرائض حمل عمله ذكره ومن لم يؤد
رد ذكره فعلى هذا المستكن في يرفع للعمل وقيل الى الذكر اذ لا يقبل العمل الا من الموحد وقيل الرافع
هو الله والحق ان الكلم الطيب يتناول كل كلمة صالحة وقراءة القرآن افضل من الذكر
والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد حث على الاخلاص في العمل الصالح فلا يدخله بالرياء
قاله مجاهد وسعيد بن جبير وقيل انهم المشركون الذين ادارا الرأي في شأنه صلى الله عليه وسلم
لقوله واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك اخبار بالغيب قبل وقوعه ونصب السيئات على المصدر
لان يمكر فعل لازم اي المكرات السيئات ومكر اولئك هو يبور لا غيره وهو مكر الله حيث استدرجهم
الى الدرك الاسفل والى قليب بدر ثم الى العذاب السرمد والله خلقكم من تراب اي آدم ثم من نطفة
سائر ذريته ثم جعلكم ازواجا ذكرانا وانثى وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه اي معلومة له
مكتوبة احوالها اشارة بقوله والله خلقكم من تراب الى الحمل الكامل وبهذا الى العلم الشامل ثم الى القضاء
والقدر بقوله وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره خطاب الافراد لا الاشارات اي ما يمد في عمر احد ولا ينقص

من عمره الا في كتاب الا في علمه او في اللوح وقيل الضمير والنقص راجع الى شخص على التوسع
والتقدير وذلك انه كتب عمره اربعين ان لم يتصدق وبكذا وستين ان تصدق لما روي ان الصدقة
وصلة الارحام تزيدان في العمر وعن سعيد بن جبير نقص العمر ما تمر من عمره والكتاب كتاب الحفظة
يكتب فيه مضى يوم مضى يومان وهكذا وعن قتادة المعمر من بلغ عمره ستين والمنقوص من مات
دونه وهذا راجع الى الوجه الاول لانه اشارة الى غالب الاعمار ان ذلك المذكور على الله يسير
لحصوله بتعلق الارادة لا غيره وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج
العذب الحلو والفرات الذي يكسر العطش من الفرت والسائغ السهل الانحدار والاجاج الذي يحرق
بملوحته مثل ضربه الله للمؤمن والكافر ثم استطرد وصف البحرين بما يتعلق بهما من المنافع بقوله
ومن كل تاكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها لان الكلام في وحدانيته وكمال قدرته
وقيل هو من تتمة التمثيل لتفضيل المشبه به على المشبه باسنادها كالدعوى الاشتراك في بلوغ خاصته
لاشتماله على فوائد لم توجد في المشبه فلا تشريح وقيل هو من تتمة التمثيل على معنى ان البحرين
وان اشتركا في بعض الفوائد بحسب خالط احدهما الآخر فسد خلقته الاصلية كذلك المؤمن والكافر
وان اتفقا في بعض الاخلاق والمكارم تفاوتا فيما هو الاصل لبقاء احدهما على الفطرة دون الآخر
وترى الفلك فيه مواخر شواق من مخر شق وقيل هو صوت جريها وانما قدم الجار والمجرور ههنا
واخره في النحل لان الكلام هناك في تعداد النعم وكون الفلك في جرة سبب قرب رجحان
رفع واستطرادا وتتمة للغرض لتبتغوا من فضله بالسفر للتجارة ولعلكم تشكرون
ذلك النعمة وحرف الترجي باعتبار ظاهر حالهم يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس
والقمر كل يجري لاجل مسمى هو تمام دوره او منتهاه وهو يوم القيامة ذلكم الموصوف مبتدأ
الله ربكم له الملك اخبار مترادفة وفي اسم الاشارة اشارة الى علية الوصف لثبوت الاخبار
ويجوز ان يكون له الملك كلاما مبتدأ في قران قوله والذين تدعون من دونه ما يملكون
من قطمير للدلالة على تفرده بالالوهية والقطمير لفافة النوى وما يقع اسم الجلالة صفة لاسم
الاشارة فلا يصح لفظ لكونه علما والمعنى لان الموصوف انه يتفرد بالالوهية لان التفرد بالالهية
هو ربكم وكذا عطف البيان لابهامه مخيل الشركة ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم لانهم جماد
ولو سمعوا فرضا او كانوا من جملتهم يزعمون ذلك ما استجابوا لكم لعدم القدرة وهذا في سلس
لا يكابرون فيه ويوم القيامة يكفرون بشرككم ينكرون عبادتكم كقوله ويكونون عليهم
ضدا ان نفى النفع واثبت الضرر ولا ينبئك مثل خبير اي لا يخبرك بالامر مخبر مثل عالم خبير
بحقايق الاشياء وبواطنها وهو الله تعالى وفيه تحقيق وتقرير لما اخبر به من حال آلهتهم
يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله في انفسكم واحوالكم وتعريف الفقراء للافادة ان فقر غيرهم
كلا فقر لشدة احتياجهم من باب ذلك الكتاب وخاتم الجواد والله هو الغني في ذاته وصفاته
وافعاله الحميد المحمود على الانعام من باب التكميل اذ ليس كل غني جوادا وسوق هذا الكلام لتفهيم انهم
ان دعاهم الى التوحيد والعبادة وليس للاحتياج ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد

بان ينشئ عالما آخر ومن يوم بعده . وما ذلك على الله بعزيز متعذر ولا تزر وازرة وزر اخرى
الوزر الثقل ويراد به الاثم اي لا تحمل نفس اثم نفس اخرى واما سبق للدلالة على ان الله غني عن عبادتكم
ورسوله لا يحمل وزركم فليس لرسالة وعظه وعاده اي الايمان الا رحمة لكم وان تدع مثقلة الى حملها
لا يحمل منه شيء اي ان تدع كل نفس مثقلة بالاوزار كل من يمكن ان يكون مدعوا لحمل بعض الاوزار
لا يجيبها الى ذلك المدعو لشدة الاهوال فالاولى دلت على كمال العدل وهذه على شدة الاهوال
ولو كان ذا قربى . اي المدعو دل عليه ان تدع وكيف يتبع ذو القرابة في يوم يفر المرء من اخيه
وابيه . انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب . اي لا تقدر الا انذار هولاء ولا تنفع الا القابلية
عن غيرهم ومحل الغيب نصب على الحال من الفاعل اي غائبين او من المفعول اي غائبا عنهم
او بها وصلة اي في خلواتهم . واقاموا الصلوة . حلوا ظواهرهم بالعبادات كما زينوا بواطنهم
بالخشية والايمان بالغيب والاكتفاء بالصلوة لاستجلابها سائر الطاعات . ومن تزكى
تطهر ظاهرا وباطنا اعتراض يؤكد ما تقدم . فانما يتزكى لنفسه . نفعه لا يتخطاها . والى الله المصير
للجزاء وعدلهم . وما يستوي الاعمى والبصير . مثل للمؤمن والكافر وللصنم والمعبود بالحق فعلى الاول
عطف على قوله وما يستوي البحران وعلى الثاني من تتمة قوله ذلكم الله ربكم له الملك والاول اولى
لانهما شبها اولا بالبحرين ثم فضل الملح على الكافر ثم بالاعمى والبصير ففيه ترق . ولا الظلمات
ولا النور . ولا شبهات الكفر ولا الاسلام . ولا الظل ولا الحرور . الحرور هو السموم وقيل الحرور
بالليل والسموم بالنهار . وما يستوي الاحياء ولا الاموات . المؤمنون والكفار ترق ثالث
هذا وكلمة لا في ولا الظلمات ولا الظل مذكرة للنفي مؤكدة له كانه ولا الضالين واما التي في ولا النور
ولا الحرور ولا الاموات فليست كذلك اذ لا يصح تقدير الفعل بعدها لان الفاعل مجموع المتقابلين
فهي زائدة للتوكيد وقيل تعيدها نفي الاستواء من كل منهما مضيفا الى الاول فان قلت لم لا يعد لا
المؤكدة في البصير كما اعادها في سائر المعطوفات قلت لانه تمهيد للترقي الى التشبيه بالاحياء
والاموات الا ترى كيف اعاد وما يستوي وما بينهما من التشبيهين مقصود دون ذلك فلذلك
جيء بهما وسطا لا بين فقدان نور البصر والنور الخارجي من الظلام . ان الله يسمع من
يشاء هدايته . وما انت بمسمع من في القبور . ترشيح لتشبيه المصرين على الكفر بالاموات
ان انت الا نذير . وقد انذرت وليس عليك الاسماع . انا ارسلناك بالحق . محقين او محقا حال
من الفاعل او من المفعول او منهما او صفة المصدر او متعلق بقوله . بشيرا ونذيرا . بالوعد الحق
والوعيد الحق . وان من امة . اهل عصر . الا خلا فيها نذير . اي ليس من امة الا بعث اليها نذير
فاذا ذهب واندرست آثاره بعث آخر ويجوز ان يكون النذير اعم من النبي والعالم القائم مقامه
وانما اكتفى بالنذير لكونه قرين البشير غالبا ولتقدم ذكره آنفا ولم يعكس لان الانذار هو الاهم
وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات . الشواهد على نبوتهم
وبالزبر . الصحف . وبالكتاب المنير . كالتورية والانجيل والزبور والبينة بالكتب لا يقتضي الاتيان
به اصالة لعود الحكم بها الى النبيين وقيل الاسناد الى الكل بمعنى شمول البعض للكل كالبينات

واختصاص البعض بالبعض . ثم اخذت الذين كفروا . بالاستيصال وقطع نسلهم
فكيف كان نكير . انكاري بالتعذيب لما صنع بهم . الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به
ثمرات مختلفا الوانها . انواعها واصنافها ومنه تلوين الكلام ورجل متلون او المعروف
من الحمرة والصفرة وغيرهما كقوله واختلاف السنتكم والوانكم . ومن الجبال جدد بيض
وحمر . اي خطط جمع جدة من الجد وهو القطع لانها مقطوعة من سائر الالوان وعن ابن عباس
رضي الله عنه هي الطرائق . بيض وحمر مختلف الوانها . في الشدة والضعف ...
ودونها . وغرابيب سود . اي متحد اللون جمع غربيب وهو الذي تناهى سواده صفة مفردة
سود اذ لا يجوز ان يكون سود تأكيدا له او سود بدل منه . ومن الناس والدواب . كالخيل
والبغال والحمير . والانعام . الابل والغنم والبقر من عطف الخاص على العام على الاول
مختلف الوانه . اي بعض منها مختلف الوانه . كذلك . كاختلاف الثمرات والجبال . نصب
على المصدر او رفع اي الامر كذلك ولما خاطبه بعدد عليه دلائل توحيده من العالم العلوي والسفلي
من البسائط والمركبات من الحيوانات والنباتات وسائر الهيئات من الالوان والصفات
قال انما يخشى الله من عباده العلماء . كانه قال انما يخشاه مثلك او من بدا ايمانك في المعرفة
من الذين قدروا الله حق قدره وسلك في ذلك طريق الكناية كقولهم الوجه لا يخفو الذمم
ولا دلالة على ان العلم صفة تناسب الخشية ودواعي في ذلك براعة المطلع بذكر دلائله . ان الله عزيز
لا يغلب . غفور . لفرطات من خشيته . ان الذين يتلون كتاب الله . يداومون تلاوته
فانها من افضل الاعمال او يعملون بما فيه وقيل يريد جنس الكتب فيثني على المصدقين من الامم
واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية . كيف اتفق وقيل السر في التطوع والعلانية في الفرض
وآثر في التلاوة المضارع دون البواقي اشارة الى استمرارهم في الماضي والمستقبل بالطاعات
يرجون تجارة لن تبور . لن تكسد من البوار وهو الهلاك خبر ان . ليوفيهم اجورهم
علة لما دل عليه لن تبور اي لتنفق عند الله ليوفيهم بها اجورهم . ويزيدهم . على ما يقابل اعمالهم
من فضله . كقوله ويؤت من لدنه اجرا عظيما وذلك ان يجعل يرجون حالا عن فاعل انفقوا اي فعلوا
جميع ذلك راجين لهذا الربح خسران . انه غفور شكور . اي غفور لفرطاتهم شكور لطاعتهم
والذي اوحينا اليك من الكتاب . من بيان ان اريد بالكتاب القرآن وتبعيض ان اريد به
الجنس . هو الحق مصدقا لما بين يديه . حال مؤكدة لان الحق لا ينفك عن هذا التصديق . ان الله
بعباده لخبير بصير . كامل العلم ببواطن احوالهم وظواهرها فلو لم تكن اهلا لهذا الكتاب العزيز المعين
على سائر الكتب لما اوحي به وتقديم الخبير لان الاطلاع على الخفايا والاسرار هو المنفعة
تعالى وذكر البصير على طريقة التتميم وقيل لان الكلام في ذلك للامور الروحانية عند اهل الحق
ثم اورثنا الكتاب . حكمنا بتوريثه منك او نورثه فعبر بالماضي كانه نظر الى تحقق وقوع ما اخبر به
واورثناه من الامم السالفة ان جعل الذين يتلون ثناء على المصدقين من الامم والذي اوحينا
اليك اعتراضا لبيان كيفية التوريث . الذين اصطفينا من عبادنا . هم امة محمد خير امة

في قوله ان الذين يتلون
كتاب الله
نسخه

او جنس الناس وقيل العلماء ورثته فمنهم ظالم لنفسه بترك الاعمال وارتكاب المحرمات
ومنهم مقتصد متوسط خلط عملا صالحا وآخر سيئا ومنهم سابق بالخيرات بالايمان
بالطاعات وترك المنكرات بإذن الله بتوفيقه وتيسيره هذا الذي عليه اكثر المفسرين
من الصحابة ومن بعدهم واليه التعظيم بالايراث والاصطفاء وكيف وقد اشار الى القسم
بعده بقوله والذين كفروا لهم نار جهنم وبه فسر من انزل عليه الكتاب روى الترمذي باسناده
الى ابي سعيد ان رسول الله لما تلا هذه الآية قال هؤلاء كلهم بمنزلة واحدة وكلهم اهل الجنة
وقد وافقه رواة احتمالا وان تتواتر وترتيب النظم على هذا لان الظالم اكثر والمقتصد كثير
والسابق قليل وقيل الظالم هو الكافر والضمير عائد الى عبادنا • ذلك هو الفضل الكبير
اشارة الى الايراث او الاصطفاء جنات عدن يدخلونها مبتدأ وخبر والضمير للفرق
الثلث بدل من الفضل الكبير يحلون فيها خبر ثان او حال مقدرة من اساور من ذهب
من الاولى للتبعيض والثانية للبيان ولؤلؤا عطف على اساور وقرأ نافع وعاصم بالنصب
وعلى لفظ ذهب في قراءة غيرهم والمعنى من ذهب مرصع باللؤلؤ او من ذهب في صفاء اللؤلؤ
ولباسهم فيها حرير على الدوام بخلاف الاسورة ربما تنزع كما هو المتعارف في الدنيا
وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن جنسه او كل فرد منه مما يشق منه في الدنيا والآخرة
وعن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس على اهل لا اله الا الله وحشة في القبور
ولا في النشور وكأني بهم ينفضون التراب ويقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن
ان ربنا لغفور للمذنبين شكور للمطيعين • الذي احلنا دار المقامة من فضله
اذ لا يستحق العبد على مولاه اجر العمل لا يمسنا فيها نصب مشقة او لا تكليف فيها ولا كد
ولا انه ولا طلب رزق وان لم يوجد المس بكيف بما فوقه • ولا يمسنا فيها لغوب
فتور يعتري الانسان من النصب وانه نفاه عنها مبالغة • والذين كفروا لهم نار جهنم
بجنس بهم • لا يقضى عليهم بالموت فيموتوا ثانيا ويستريحوا الضنب باعمار •
ولا يخفف عنهم من عذابها طرفة عين كذا او كيف كذلك نجزي كل كفور • مبالغ في الكفر
او في الكفران وقرأ ابو عمرو يجزى بالياء على بناء المفعول والنون اشد تهويلا وهم يصطرخون
فيها يتصارخون من الصراخ وهو الصياح بشدة مستعمل في الاستغاثة لان المستغيث
يجهد في الصياح • ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل اي كانوا في حسبانهم انه صالح على
صالح قال تعالى وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا او اقرارا وتحسرا على ما فاتهم من العمل الصالح
فالوصف على الاول مميز • وعلى الثاني مؤكد اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر جواب من الله تعالى
على وجه التوبيخ والاسكات وجاءكم النذير وهو النبي العاطف لقوله وان من امة الا خلا فيها نذير
ومعنى جاءكم النذير العقل بل يعمل مع الرسول ايضا للحجة وقيل الشيب او العقل او موت الاقارب
فذوقوا فما للظالمين اي لكم والاظهار للاشارة الى العلة • من نصير يدفع عنهم العذاب
ان الله عالم غيب السموات والارض • لا يخفى عليه شيء وقد علم انهم اهل الطبع وانهم لو ردوا لعادوا

ويجوز ان يكون الضمير في يدخلونها [illegible] والمقتصد [illegible]
[illegible]

لما نهوا عنه

لما نهوا عنه انه عليم بذات الصدور • اي المضمرات التي لم تبرز واذا علمها فعلمه بغيرها اولى • هو الذي
جعلكم خلائف في الارض • جمع خليفة وهو الذي استخلف على الشيء والقي اليه مقاليد التصرف
فيه وفيه تقرير لقوله اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر • فمن كفر فعليه كفره • اي جزاؤه • ولا يزيد
الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا • لانهم كلما ازدادوا ثبوتا بالاعراض ازدادوا بعدا او عكس ذلك
المؤمن ولذلك قال صلى الله عليه وسلم خير الناس من طال عمره وحسن عمله والمقت اشد البغض
ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا • في الآخرة لا دنيا والعذاب بازدياد الآثام والتكرير للاشعار
باستقلال الكفر باقتضاء كل من الامرين • قل ارأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله
اخبروني عن حالها هل يستحق الشركة واضاف فيها اليهم لانهم المنتفعون لها • اروني ماذا خلقوا
من الارض • اي جزء من اجزائها بدل اشتمال من ارأيتم • ام لهم شرك في السموات
ان شركة في خلقها فيستحق ركونه في الالوهية • ام آتيناهم كتابا • ينطق بذلك فهم
على بينة منه على حجة واضحة والكلام على التدرج في اثبات الشركة لان الاستقلال بخلق شيء
من الارض شركة والاشتراك معه في خلق السموات اقل ثم انزال كتاب بانهم شركاؤه
اقل واقل ويجوز ان يكون على التدرج من الاستقلال الى الشركة ثم حجة مكتوبة بها وان يكون
الضمير في آتيناهم للمشركين كقوله ام انزلنا عليهم سلطانا وقرأ نافع وابن عامر وابو بكر ويعقوب والكسائي
بينات بصيغة الجمع وفيه ايماء الى ان الشرك امر خطير لا بد له من دلائل والافراد ابلغ لان الكلام
مسوق للتبكيت وان ليس لهم في ذلك شبهة فضلا عن دليل وعليه الرسم • بل ان يعد
الظالمون بعضهم بعضا الا غرورا اضراب عن ذلك لا قسام الى ما هو الواقع وهو قول الرؤساء
للاتباع هؤلاء شفعاؤنا عند الله • ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا • كراهة زوالها
قيل وانها لا بين عجز الشركاء عن خلق ذرة في العالم العلوي والسفلي اتبعه ما يدل على كمال قدرته
وفيه دلالة على ان الممكن حال بقائه يحتاج الى مبق ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده
من بعد الزوال او من بعد الله من الاولى زائدة والثانية ابتدائية • انه كان حليما
لا يعاجل بالعقوبة وفيه ايماء الى ان دعوى الشرك له مما يزل هذه الاجرام عن مقارها لولا حلمه
كقوله تكاد السموات يتفطرن منه غفورا لمن تاب عن الشرك وقد سلف • واقسموا
بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى الامم • هذه كانت مقالة مشركي
العرب قبل بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم يلعنون الامم المكذبة من اليهود والنصارى
وغيرهم لكذبهم اسه في تلك المقالة وشغلا احدى الامم افضلها كقولهم زيد واحد القوم
وقول لبيد او يرتبط بعض النفوس حمامها او بعض الامم من غير تعيين فلما جاءهم
نذير • محمد ما زادهم • الا نفورا بعدا عن الحق • استكبارا في الارض •
مفعول له او بدل من نفورا • ومكر السيء • برسول الله صلى الله عليه وسلم ومن آمن به
عطف على استكبارا او على نفورا اصله وان مكروا السيء اي المكر السيء ثم حذف
الموصول استغناء بوصفه ثم بدل ان مع الفعل بالمصدر ثم اضيف وقرأ حمزة ومكر السيء

اولا باسكان الهمزة اجراء للوصل مجرى الوقف · ولا يحيق المكر السيء الا باهله · اي لا يحيط
وكذا كان يوم بدر ومن امثالهم من حفر لاخيه جبا وقع فيه قريبا ومن حفر لاخيه جبا
وقع فيه منكبا · فهل ينظرون الا سنة الاولين · من الامم المكذبة وان ينزل بهم مثل ما نزل
باولئك · فلن تجد لسنة الله تبديلا · تغييرا بان يجعل مكان العذاب ثوابا · ولن تجد لسنة الله
تحويلا · بان ينقل عذاب العاصي الى المطيع · اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين
من قبلهم · اي قد ساروا وشاهدوا في اسفارهم الى العراق والشام واليمن آثار تلك الامم
ولا يقعين اعلى واجلى من المشاهدة فكان ينبغي ان يعتبروا ويعلموا صدق مقالتك ·
وكانوا اشد منهم قوة · عددا واجسادا واموالا · وما كان الله ليعجزه من شيء · ليسبقه
ويفوته · في السموات ولا في الارض انه كان عليما · كامل العلم · قديرا · تام القدرة اشارة
الى ان امهالهم بعد الاصرار مع كمال الاقتدار لانه على اشتمال من الحكم · ولو يؤاخذ الله الناس
بما كسبوا · من المعاصي · ما ترك على ظهرها · اي على ظهر الارض · من دابة · ما يدب عليها
من سائر الحيوانات بشؤم العاصي وقيل الدابة الانس وعن انس بن مالك ان الضب
يموت في جحره هزالا بذنب بني آدم وفي رواية ان الحبارى ليموت · ولكن يؤخرهم الى اجل
مسمى · آخر اعمارهم او يوم القيامة · فاذا جاء اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا
فيجازيهم على حسب اعمالهم تمت الحمد لله على عدده والصلوة على رسوله وعبده وآله وصحبه الذين قالوا ...

بسم الله الرحمن الرحيم

يس · اسم السورة او حروف مقطعة كما تقدم وعن ابن عباس معناه يا انسان بلغة طيء
ووجهه الاقتصار على شطر الكلمة لكثرة الاستعمال بعد ان صغر على أنيسين وعن ابن جني
حروف تهجية وفائدته مقام انسان كما نقل عن ابن عباس الم معناه انا الله اعلم وامال حمزة
والكسائي وابو بكر يا وادغم النون في الواو ابن عامر وابو بكر والكسائي وورش · والقران الحكيم
ذي الحكمة على معنى النسبة كلابن او ناطق بالحكمة استعارة مكنية او وصف بوصف صاحبه
مجاز حكمي · انك لمن المرسلين على صراط مستقيم · خبر ثان او حال من المستكن في الجار والمجرور
هو التوحيد ودين الاسلام والرسل وان كان من لوازمه ان يكون على صراط مستقيم
الا ان الغرض وصفه ووصف ما جاء به صريحا وتنكير الصراط لتعظيم منهاجه على طريق سائر الرسل
لكونه حنيفية سمحاء · تنزيل العزيز الرحيم · خبر مبتدأ محذوف وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي
وحفص بالنصب على المصدر المقدر وعلى المدح وهذا ابلغ واولى وقرأ حمزة · لتنذر قوما متعلق
بتنزيل او بمعنى لمن المرسلين · ما انذر آباؤهم · اي الاولون كقوله وما ارسلنا اليهم قبلك
من نذير فلا ينافي قوله وان من امة الا خلا فيها نذير او ما موصولة اي لتنذرهم الذي انذره
آباؤهم او مصدرية اي انذارا بانذارهم · فهم غافلون · متعلق بالنفي على الاول يعني ان سبب غفلتهم
عدم انذارهم وبقوله انك لمن المرسلين لتنذر على الثاني بمعنى الباعث كفرك استعدادهم

وانما خص الضب لانه اصبر الحيوانات على الجوع والحبارى لانها ابعد الطير نجعة

رواية حمزة اي رب العزة في القسم وقرأ على السوء ... نقاوة وقراءة تنزيل ... قرأته وقراءة حفص ...

فانه عطف على

فانه عطف على · لقد حق القول على اكثرهم · بانهم يموتون على الكفر لقوله ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا
من الجن والانس وقوله خلقت هؤلاء للنار ولا ابالي · فهم لا يؤمنون · نتيجة ذلك القول
وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم · انا جعلنا في اعناقهم اغلالا فهي الى الاذقان
اي واصلة اليها والغل قد يجمع به الايدي الى العنق ولذلك بدل قال فهي الجامعة ويكون ملتقى طرفيه
تحت العنق فيه عمود يمنع المغلول من ان يطاطئ راسه · فهم مقمحون
من قمح البعير رفع راسه اي تركت الاغلال رؤسهم مرفوعة من الضيق وهذا مثل ضربه الله
لمنع التوفيق وبين حالهم من التصميم على الكفر والاعراض وعدم الالتفات الى آيات الله استكبارا
بالمغلول الذي لا يقدر على النظر خلفه ولا قدامه ... · وجعلنا من بين ايديهم
سدا ومن خلفهم سدا · قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي وحفص بفتح السين وقيل
بالفتح ... بالضم ... الخالق ... المخلوق ... · فاغشيناهم
فهم لا يبصرون · مثل آخر ...
فانه لا يحس ... · وسواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون · انما تنذر
من اتبع الذكر اي انما الانذار الذي يترتب عليه الغرض لان مطلق الانذار حاصل لهم ولغيرهم
والذكر القران او الوعظ · وخشي الرحمن بالغيب · حال كونه ملتبسا بالغيب لا يتبارك
او بقلبه الذي هو غائب عن الخلق وفي ذكر الرحمن مع الخشية اشارة الى ان يغتر برحمانيته
فانه شديد العقاب · فبشره بمغفرة واجر كريم · لا منّ فيه ولا تعب · انا نحن نحيي الموتى
نبعثهم للجزاء او وعيد وعن الحسن نخرجهم من الشرك الى الايمان · ونكتب ما قدموا
من الاعمال الصالحة والطالحة قال حكيم بن حزام يا رسول الله ارايت اشياء كنت اتحنث
بها في الجاهلية فقال اسلمت على ما اسلفت · وآثارهم الباقية بعدهم من علم علموه او ولد
صالح تركوه وسنة حسنة سنوها واقتدوا بها من السيئات وقيل الاثار هي الخطى الى المسجد
لما روى جابر ان بني سلمة ارادوا الانتقال الى قرب مسجد رسول الله فقال يا بني سلمة
دياركم تكتب آثاركم دياركم تكتب آثاركم · وكل شيء احصيناه في امام مبين · في اللوح
المحفوظ · واضرب لهم مثلا · لنفسك لهم من قولهم عندي من هذا الضرب كذا اي
او نقول لك قصة عجيبة · اصحاب القرية اي مثل اصحاب القرية وهي انطاكية · اذ جاءها
المرسلون · بدل اشتمال من اصحاب القرية · اذ ارسلنا اليهم اثنين · يعني يحيى ويونس
وعن ابن اسحاق ... وعن مقاتل ... والارسال الى ...
لانه فعل رسوله · فكذبوهما فعززنا بثالث · فقوينا بثالث · وهو شمعون اي قويناهما من عزز المطر
الارض اذا لبدها وقرأ ابو بكر مخففا من عزه غلبه والتشديد ابلغ وانما حذف المفعول لان المقصود
ذكر المعزز به · فقالوا انا اليكم مرسلون · وذلك ان اهل انطاكية كانوا عبدة الاصنام فارسل
اليهم عيسى اثنين يدعوانهم الى عبادة الله فلما قربا الى المدينة رأيا حبيبا النجار يرعى غنما له فسالهما
فقال هل معكما آية قالا نشفي المريض ونبرئ الاكمه والابرص وكان له ابن مريض منذ سنتين فمسحاه فشفي

... وسلم عليه

ثم شفى على يديهما خلق كثير ونما خبرهما الى الملك فدعاهما وسألهما فاخبراه الخبر فحبسهما ثم بعث
عيسى شمعون فدخل متنكرا وصاحب حاشية الملك حتى اتصل به ونال مكانة عنده وكان يدخل معه
بيت الاصنام ويتذلل لها فقال يوما للملك سمعت انك حبست رجلين فقال نعم قال هل
سمعت مقالتهما قال لا قال لو سمعت قولهما فدعاهما فاخبراه الخبر فقال ما آيتكما فقالا ما تتمنى
فدعا بغلام مطموس العينين فدعوا الله حتى انشق له بصرا فاخذا بندقتين فوضعاهما موضع العينين
فصارتا مقلتين فقال له شمعون ايها الملك لو سألت آلهتك حتى تصنع مثل هذا كان لك ولها الشرف
فقال له الملك ليس لي عنك سر ان آلهتنا لا تبصر ولا تسمع ولا تنفع ولا تضر ثم قال للملك ان قدر الهكما على
احياء ميت آمنا به فدعيا بغلام مات منذ سبعة ايام فدعوا فقام وقال اني دخلت سبعة اودية
من النار وانا احذركم ما انتم فيه وقال اني نظرت الى السماء ففتحت ابوابها فرأيت شابا حسنا
يشفع لهؤلاء الثلاثة فلما رأى شمعون ان القول قد اثر فيه دعاه الى الله فآمن وآمن معه
جمع وصاح جبرائيل على من لم يؤمن فهلكوا . قالوا ما انتم الا بشر مثلنا . لا مزية لكم زعما ان البشر
لا يكون رسولا . وما انزل الرحمن من شيء . من الوحي لا عليكم ولا على غيركم . ان انتم الا تكذبون
تصريح بما علم ضمنا . قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون . اكدوا الكلام بان واللام وما يجري مجرى القسم
لزيادة الانكار منهم . وما علينا الا البلاغ المبين . الواضح المؤيد بالمعجزات . قالوا انا تطيرنا بكم
تشاءمنا بكم اي بما سمعنا منكم نخاف ان يسخط علينا آلهتنا وقيل حبس عنهم المطر . لئن لم تنتهوا
لنرجمنكم بالحجارة او بالشتم وليمسنكم منا عذاب اليم . قالوا طائركم معكم شؤمكم لازمكم
بسبب كفركم . ائن ذكرتم جواب الشرط محذوف اي تطيرتم او كفرتم وان يكون التذكير الذي
هو سبب السعادات كلها جالبا للشؤم . بل انتم قوم مسرفون . والجهم الاسراف في العصيان
فلذلك اجلب عليكم الشؤم او اضراب عن مجموع الكلام اي انتم قوم مسرفون في الضلال
ولذلك جعلتم سبب السعادة من اسباب الشؤم والشقاوة . وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى
هو حبيب النجار وكان في غار يعبد الله فلما بلغه ان القوم هموا على قتل الرسل سعى اليهم وتبع
بسلامه ليشتغلوا به عن الرسل . قال يا قوم اتبعوا المرسلين . اضاف القوم الى نفسه والحق الرسل
اظهارا للنصح . اتبعوا من لا يسألكم اجرا . بدل من الاول واوفق بالمقصود . وهم مهتدون
الى الجنة فلا تخسرون معهم في الدنيا ولا الآخرة . وما لي لا اعبد الذي فطرني . اي ما لكم لا تعبدون
بدليل قوله واليه ترجعون . وانما اسنده الى نفسه ابرازا له في معرض المناصحة وانه لا يريد لهم الا ما يريد
لنفسه . أأتخذ من دونه آلهة ان يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا . اي لا
تنفع وكيف يترك عاقل عبادة من بيده ملكوت كل شيء الى عبادة من لا يغني في الدارين
شيئا . ولا ينقذون . بالنصر والمعاونة . اني اذا لفي ضلال مبين . واضح لكل احد
اني آمنت بربكم فاسمعون . اي اسمعوا قولي واطيعوا فقد ارشدتكم كلا امر عليه وقيل
لما ارادوا قتله خاطب الرسل اي اسمعوا كلامي واشهدوا لي عند الله . قيل ادخل الجنة
استئناف كانه قيل ما كان جزاؤه بعد ذلك التصلب في نصرة دينه فقيل قيل له

ادخل الجنة وانما حذف لان الغرض بيان المقول دون المقول له لكونه معلوما . قال يا ليت
قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين . ليكون ذلك باعثا لهم الى اكتساب الايمان
وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال نصح قومه حيا وميتا وفيه تنبيه للعالم
ان لا يشتغل بالشماتة باعدائه الجهلة ويتلطف معهم نقل انه يعتقد ابدا الابرار اي هذا العبد
كيف تمنى الخير لقتلته ان يكن لذنبه وقيل تمنى ان يعلموا انهم على خطأ وانه كان على الحق
وقد يكون ذلك زيادة في سروره والاولى اوجه للحديث المرفوع والتنبيه المذكور . وما مصدرية
او استفهامية او موصولة . وما انزلنا على قومه من بعده من جند من السماء . لاهلاكهم والانتقام
منهم بل كانوا احقر من ذلك اكتفى بذلك صيحة جبرائيل بهم . وما كنا منزلين . وما صح في
حكمتنا ذلك وفيه اشارة الى ان انزال خمسة الاف من الملائكة مسومين او الف
مردفين انما كان اجلالا لقدرك واعظاما لشأنك انه لم يؤهل لها احد من اولي العزم فضلا
عن حبيب النجار الا ترى كيف رفع جبرائيل مدائن لوط بريشة من جناحه . ان كانت الا صيحة واحدة
اي ما كانت الاخذة او العقوبة الا صيحة واحدة من جبرائيل وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه زقية واحدة
من زقا الطير اذا صاح . فاذا هم خامدون . كما يخمد النار رماده تشبيه اي ميتون . يا حسرة
على العباد . اي الشدة كانه قيل تعالى فهذا اوانك وهو ما دل عليه قوله . ما يأتيهم من رسول
الا كانوا به يستهزؤن . فان من استهزأ بمن يصح والتجأ عليه خير الدارين حقيق بان يتلهف
عليه او الملائكة والمؤمنون يتحسرون عليهم كما تمنى حبيب ايمان قومه بعد موته او تحسر
من الله تعالى على عظم ما جنوه على انفسهم كالتعجب والتهكم على سبيل الاستعارة
الم يروا كم اهلكنا قبلهم من القرون . اي قد علموا ذلك فالهم لا يعتبرون والفعل معلق
عن العمل بكم لان الخبرية اصلها الاستفهام . انهم اليهم لا يرجعون . بدل من كم اهلكنا على المعنى
اي الم يروا كثرة اهلاكنا اياهم غير راجعين . وان كل لما جميع لدينا محضرون . ان مخففة واللام
هي الفارقة وما مزيدة وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة لما بالتشديد بمعنى الا وان نافية وجميع
بين كل وجميع لان كل بمعنى الاحاطة وجميع الاجتماع كقوله ذلك يوم مجموع له الناس
لانه فعيل بمعنى المفعول ولدينا ظرف له او لمحضرون . وآية لهم الارض الميتة . وقرأ نافع
بالتشديد احييناها . استئناف لبيان كونها آية او صفة للارض اذ لم يرد بها معينة او خبر
للارض والجملة خبر آية . واخرجنا منها حبا . جنس الحب لانواع شتى . فمنه يأكلون
قدم الصلة للدلالة على ان الحب معظم ما يعاش به . وجعلنا فيها جنات من نخيل
واعناب ذكر النخل مع الحب والاعناب لاختصاص شجره بمزيد النفع وكثرة المنافع
وفي الحديث انه مثل المسلم . وفجرنا فيها من العيون . صفة محذوفة اي شيئا من العيون
ومن زائدة كما قاله الاخفش . ليأكلوا من ثمره . اي ثمر المذكور او ثمر النخيل ويعلم حال الاعناب
منه او الله من ثمرة ثم التفت الى الغيبة اشارة الى انحطاط الثمر عن الحب وقرأ حمزة
والكسائي ثمر بضمتين لغة فيه او جمع ثمار . وما عملته ايديهم . موصولة او موصوفة اي شيئا

روى ابن ابي حاتم باسناده الى ابن عباس رضي الله عنهما منه

عملته ايديهم وما فيها صنع وهو ما يتخذ من الثمار كالدبس ونحوه وقيل ما نافية اي ليس ذلك
الثمر بكسبهم وان غرسوا وسقوا بل هو خلق الله كقوله ءانتم تخلقونه ام نحن الخالقون
وهذا انسب لكونه اية وقرأ حمزة والكسائي وابو بكر بحذف الهاء لجواز حذف المفعول عايدا
كان او غير عايد وليس فيه تاييد للوجه الاول لان حذف العائد من صلة الموصول والموصوف
انما يكون احسن اذا لم يعارضه قوة المعنى ومناسبة المقام افلا يشكرون امر بالشكر من حيث
انه انكار لترك الشكر. سبحان الذي خلق الازواج كلها مما تنبت الارض ومن انفسهم
نزه ذاته عن الشريك لتوحده بخلق ما في الآفاق والانفس من الاجناس والاصناف
ومما لا يعلمون ماهيات وخواصها مفصلة وانما اعلمهم بها مجملة للدلالة على كمال القدرة روي
ان موسى سأل ربه تعالى انك لما قلت للسموات والارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين
لو قلنا ائتيا ما كان عقابهما قال كنت امر دابة تبلعهما قال يا رب واين تكون تلك الدابة
قال في مرج من المروج قال يا رب واين يكون ذلك المرج قال في غامض علمي. وآية لهم الليل
نسلخ منه النهار ننزعه ونكشط عن مكانه ومعنى ظلها والكلام في الاعراب ما سبق في وآية لهم
الارض الميتة. فاذا هم مظلمون داخلون في الظلام. والشمس تجري لمستقر لها لمكان استقرار
لها من فلكها وهو ما تنتهي اليه فيه اخر السنة شبه بمستقر المسافر او منتهى المشارق والمغارب
وهو اقصى ما تنتهي اليه منها ثم ترجع او لحد من مسيرها كل يوم وهو المغرب او الوقت الذي
ينقطع فيه جريها عند خراب العالم ويؤيده ما روى ابو ذر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان الشمس اذا غربت تذهب وتسجد تحت العرش فيقال لها ارجعي فتطلع حيث كنت
تطلعين ويوشك ان يستأذن فلا يؤذن لها ويقال ارجعي حيث جئت فتطلع من مغربها
ذلك الجري على هذا المنوال. تقدير العزيز الغالب القاهر. العليم الكامل العلم بالاشياء
وفي بعض احوالها التي يدهش منها العقل والقمر قدرناه منازل ذا منازل او سيره في منازل
نصب بفعل مضمر يفسره وقرأ نافع وابن كثير وابو عمرو بالرفع على الابتداء وما بعده خبره والعطف
على السابقة وهو المختار للتقوى والسلامة عن التقدير ويجوز انتصابه به سلك الايات
كانه قيل ومن اياته الليل ومن اياته الشمس ومن اياته القمر وهي ثمانية وعشرون موزعة
على اثني عشر برجا ثم يستتر الى ان يهل حتى عاد كالعرجون القديم. العرجون فعلون
من الانعراج وهو الانعطاف وهو ما عليه حبات الرطب بمثابة العنقود من العنب والقديم
ما تقادم عهده لانه يدق ويصفر وينحني فشبه به من ثلثة اوجه. لا الشمس ينبغي لها ان تدرك
القمر فيزول سلطانه ويبطل ما ينتظم به من الفوائد. ولا الليل سابق النهار اي آيته والكلام
بينهما يدل عليه السابق واللاحق وانما اورد طرق الكناية ليدل فيه الاشارة الى اختلاف الليل
والنهار ايضا ولما ذكر الشمس اولا ذكر الدال على انها حاله تلحق ... بما ينبغي اي يصح
ذلك ولما نفى السبق في القمر لانه اسرع سيرا اكد بالجملة الاسمية فلم يبق لذكر الابتغاء وجه
وكل في فلك اي كل واحد والتنوين عوض عنه يسبحون يسيرون بسرعة من سبح الوحش اذا جرى

او من السباحة

او من السباحة في الماء وهذا صريح في ان الحركة للكواكب خلاف ما عند اهل النجوم وآية لهم انا حملنا
ذريتهم في الفلك المشحون المملوء من شحن السفينة اذا ملأها وهي سفينة نوح عليه السلام وانما ذكر
ذريتهم دون انفسهم لانه ابلغ في الامتنان او اريد به سائر السفن والذرية الاولاد ومن يهمهم حملهم
لان الذرية يطلق عليها اطلاق اسم على المظروف وقرأ نافع وابن عامر ذرياتهم بالجمع
وخلقنا لهم من مثله ما يركبون اي من مثل سفينة نوح او من الابل فانها سفاين البر وان نشأ
نغرقهم فلا صريخ لهم فلا مغيث لهم يحرسهم من الغرق او فلا استغاثة كالصراخ ولا هم ينقذون ينجون
من الموت به الا رحمة منا الا لرحمة ومتاعا ولتمتع بالحياة او لكن رحمة وتمتيعا
الى حين الى وقت اجلهم الذي لابد لهم منها. واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم
ما تقدم وما تأخر من الذنوب او نوازل السماء وداء الارض او عذاب الدنيا والاخرة او ما تقدم
من عقوبات الله للامم المكذبة ان ينزل بكم مثلها ومن عذاب الآخرة. لعلكم ترحمون
لتكونوا راجين رحمة الله وجواب اذا محذوف دل عليه قوله. وما تأتيهم من آية من آيات
ربهم الا كانوا عنها معرضين اي دأبهم الاعراض عند كل آية. واذا قيل لهم انفقوا
مما رزقكم الله. هم الدهرية قال الذين كفروا. اي الذين قيل لهم. للذين امنوا اي
لهم. انطعم من لو يشاء الله اطعمه. تهكما بالمؤمنين القائلين بانه منعم بالمشيئة
والاقتدار ولما كان مدار الايمان على تعظيم الله والشفقة على خلقه سلب عنهم الوصفين
ان انتم الا في ضلال مبين. من كلام الكفار او جواب المؤمنين او قول الله لهم
ويقولون متى هذا الوعد. هو الذي اشير اليه بقوله وما خلفكم اي عذاب يوم القيمة
ان كنتم صادقين. في دعواكم. ما ينظرون الا صيحة واحدة وهي نفخة النزع الاولى تأخذهم
وهم يخصمون اي تأخذهم وهم غافلون مشتغلين بالخصومات في متاجرهم ومعاملاتهم
او تأخذهم وهم يخصمون المؤمنين مدلين بحجتهم الفاسدة على ان لا بعث وقرأ ابن كثير
وورش عن نافع وهشام عن ابن عامر بفتح الخاء وتشديد الصاد على ان اصله
يختصمون فادغمت التاء في الصاد للتقارب وابو عمرو وقالون كذلك الا انهما اختلسا
الفتحة لكونه اخف وكافيا في تحريك الساكن وقرأ عاصم والكسائي وابن ذكوان عن ابن عامر
بكسر الخاء وتشديد الصاد وتحريك الخاء بالكسر الذي هو الاصل فيه وحمزة باسكان الخاء
وتخفيف الصاد. فلا يستطيعون توصية في شيء من امورهم. ولا الى اهلهم يرجعون
بل يموتون حيث اخذتهم وقيل يحيط بهم النار ونفوسهم احيا ولا الى الحشر تنبيت معهم حيث ياتوا
كما جاءت به الاحاديث. ونفخ في الصور نفخة البعث. فاذا هم من الاجداث
جمع جدث وهو القبر الى ربهم ينسلون يسرعون. قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا
موضع نومنا لانهم اذا رأوا اهوال القيمة عدوا عذاب القبر راحة وعن مجاهد والحسن وقتادة
يرفع الله عنهم العذاب بين النفختين فيهجعون هجعة. هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون
مبتدأ وخبر وهذا صفة لمرقدنا وما وعد الرحمن مبتدأ وخبره محذوف اي ما وعد الرحمن وصدق

فيه المرسلون حق او رفع او خبر محذوف وما موصولة او مصدرية وهو من كلام الكفرة
يتذكرونه من قبل، او كلام الملائكة او المؤمنين او كلام الفريقين معا والسؤال وان كان
عن الباعث الا انهم عدلوا عن سنن الظاهر تخطئة لهم حيث حسبوه بعث النائم كانهم قالوا
ليس البعث معلوم وليس ذلك البعث الذي تظنونه بل هو بعث آخر ذو الاهوال والافزاع
الذي جاءت به الرسل والكتب • ان كانت الا صيحة واحدة هي النفخة الاخيرة فاذا هم جميع
لدينا محضرون بمجرد الصيحة تهوين لامر البعث عليه وانه لا يحتاج الى سبب • فاليوم لا تظلم
نفس شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون • تصوير لذلك الموعود في صورة الموجود والحاضر
تمكين له في النفس وترغيب لما يعنون وتطييبا لهم وكذلك قوله • ان اصحاب الجنة اليوم
في شغل فاكهون • الفاكه والفكه المتنعم ومنه الفكاهة وهي حديث ذوي الانس والعشرة
والتنكير في شغل للتعظيم اي في اي شغل عن ابن عباس رضي الله عنه هو افتضاض الابكار
وضرب الاوتار وعن ابن كيسان التزاور وعن الحسن عما فيه اهل النار وعذابهم وقيل
في ضيافة الله تعالى وروى ابن ماجه باسناده الى اسامة بن زيد ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم الا مشمر الى الجنة ورب الكعبة نور كلها يتلألأ وريحانة يهتز وقصر مشيد
ونهر مطرد وزوجة جميلة وحلل كثيرة قالوا يا رسول الله نحن مشمرون قال قولوا ان شاء الله
وقرا الكوفيون وابن عامر بضم الغين • هم وازواجهم في ظلال • جمع ظل كقوله ظلالهم
وقرا حمزة والكسائي في ظلل جمع ظلة وهو ما تراه كقوله في ظلل من الغمام • على الارائك
متكئون • على السرر وهي منبئة جلوس اهل الدعة والفراغ هم مبتدأ وازواجهم عطف عليه
وفي ظلال خبر كما كقولك زيد وعمرو منطلقان وعلى الارائك جملة مستأنفة او خبر ثان
لهم فيها فاكهة • ما يتفكهون به ويتلذذون لان الاكل هناك ليس لدفع الجوع ولهم ما يدعون
لانفسهم من اللذات كقولك اكتال واتزن اذا كال ووزن لنفسه والمعنى لهم كل ما يطلبه احد
لنفسه لان هناك طلبا او لهم الطلب والاجابة فان الاجابة من الملك المتفضل توجب
لذة سنية او يدعون بمعنى يتداعون كقولك ارتموا بمعنى تراموا والمعنى كل ما يدعو
به احدهم صاحبه فهو حاصل لهم او المد بمعنى التمني اي لهم ما يتمنونه وما موصولة
او موصوفة • سلام • بدل من ما او صفة موصوف • قولا من رب رحيم اي سلام يقال لهم
قولا من رب رحيم او ما يدعون مبتدأ وخبره سلام اي لهم ما يدعون سلام خالص لا شوب
فيه او صفة لما بعد صفة وقولا مصدر مؤكد او نصب على المدح وهو احسن الوجوه والمعنى ان الله يسلم
عليهم بواسطة الملائكة او بلا واسطة مبالغة في اكرامهم وذلك [illegible] من الرب الرحيم
وامتازوا اليوم ايها المجرمون • عطف قصة المجرمين على قصة المؤمنين كقولك زيد يعاقب
بالقيد والارهاق وبشر فلان عمرا بالعفو والاطلاق والانشاء في معنى الخبر كقوله ويوم
تقوم الساعة يومئذ يتفرقون واوثر صورة الطلب لانه ابلغ في التهويل كقوله [illegible]
معناه اعتزلوا عن كل خير او عن المؤمنين كل كافر بيت ينفرد به لقوله في عذابه والقول [illegible]

والتمني [illegible] طلب المحال [illegible]

في بيان الطلب كما تقدم • الم اعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان • من جملة ما
يقال لهم في ذلك اليوم توبيخا لهم وقطعا للمعذرة والعهد الوصية والمراد به ما نصب
لهم من الحجج العقلية والسمعية وعبادة الشيطان الاعتراف بوسواسه او عبادة غيره
وجعلها عبادة الشيطان لانه الآمر بها والمزين • انه لكم عدو مبين • ظاهر العداوة
تعليل للمنع • وان اعبدوني هذا صراط مستقيم • اشارة الى ما عهد اليهم او الى التوحيد والتنوين
للتعظيم ويجوز التبعيض اي لو كان بعض الصراط المستقيم كفى ذلك في النهي عنه فكيف
وهو الحق الذي ليس بعده الا الضلال • ولقد اضل منكم جبلا كثيرا افلم تكونوا تعقلون
فتحذرونه قرأ نافع وعاصم بكسر الجيم والباء وتشديد اللام جمع جبلة كقوله والجبلة الاولين
بمعنى الخليقة وابن كثير وحمزة والكسائي بضمهما والتخفيف جمع جبل بمعنى مجبول كسبيل
وسبل وابو عمرو وابن عامر بالضم والاسكان مخففا جبلا • هذه جهنم التي كنتم توعدون
على لسان الرسول يقال لهم اذا برزت الجحيم للغاوين • اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون •
ذوقوا حرها بكفركم في الدنيا • اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا
يكسبون • عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الكافر
يا رب اني لا اجيز علي الا شاهدا من نفسي فيقول كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا فيختم
على فيه ويقال لاركانه انطقي فتشهد عليه بما عمل فيقول سحقا لكن فعنكن كنت
اناضل وتأويل الكلام والشهادة بظهور آثار المعاصي على الاعضاء مستغنى عنه • ولو نشاء
لطمسنا على اعينهم • لمسحنا عينها ومحونا اثرها • فاستبقوا الصراط • اي الى الصراط بحذف الجار
وايصال الفعل او تضمين الاستباق معنى الابتدار او نصب على الظرف اي استبقوا في الطريق
ومفعول به اي جاوزوه من قولهم استبق الفرس خلفه اي لو شئنا اعميناهم ولو ارادوا
سلوك طريق غير طريق الذي اعتادوه ما قدروا عليه كما نرى العميان لا يقدرون الا على سلوك
الطريق المألوف دون غيرها • فانى يبصرون • كيف يبصرون بعد ذلك والمعنى ان الله تعالى مقتدر على
سلب بصائرهم فضلوا طريق الالوهة فكيف وسلب ابصارهم فلم يقدروا على الاهتداء الى مقصدهم
لكنه لم يفعل ذلك لانتفاء الحكمة امهالهم • ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم • بتحويل الصورة
الى ما هو اقبح منها والمكان والمكانة بمعنى كالمقام والمقامة والمعنى لو تعلقت اراداتنا بعقابهم
لقعدوا في مكانهم وعن ابن عباس جعلناهم قردة وخنازير وعن قتادة وجعلناهم زمنى
والاول اشد وعيدا واوفق بقوله • فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون • ولا رجوعا فوضع الفعل موضعه
لدلالته على الاستمرار ويوافق الفواصل • ومن نعمره ننكسه في الخلق • اي من نطل عمره
نقلبه ونرده من قوة الشباب ونضارته الى ضعف الهرم وانتقاص القوى وانعدام الادراك
وهو ارذل العمر وقرا عاصم وحمزة ننكسه من التنكيس ابلغ اشارة الى كثرة المراتب من الصبا
الى الشباب الى الكهولة الى الشيخوخة الى الهرم • افلا يعقلون • ان من قدر على ان ينقلهم في
الاطوار قدر على الطمس والمسخ ولذلك عطف عليه عطف القصة على القصة • وما علمناه الشعر

فائدة [illegible] الحديث [illegible] منه

رد لقولهم شاعر فان القائل عقبة بن ابي معيط قال عند وانه بالتلبس بالشعر كلام مشتمل
على تحقيق امر المبدا والمعاد واخبار القرون الخالية المتضمن للشرائع الدينية والاداب الدنيوية وعلى
الحجة كل منطيق • وما ينبغي له وما يليق به ان يكون في طبعه وجبلته ان يكون شاعرا ليكون
ابعد من مخايل الشبهة لكونه اتيا الامي الى قوله وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه
بيمينك اذا لارتاب المبطلون وما صدر منه من الكلام الموزون انما وقع اتفاقا بحسب السليقة
كما وقع مثله في القرآن من سائر الابحر وشرط الشعر ان يكون موزونا مقفى بالقصد وما روي
فيه من ذم الشعر ومدحه محمول على ما يتعلق به من الوصف كهجاء المشركين ومدح الله ورسوله والتنزل
بالحسان والاكاذيب • ان هو الا ذكر وقرآن مبين • وانفع اجازة والعطف بعد بالصفات
ذكر ما فيه من الموعظة والارشاد وقرآن يتعبد بلفظه يتلى في الصلوات وغيرها وبمعناه
من الاحكام النظرية والعملية • لينذر من كان حيا • عاقلا سامعا فان امر الاخرة اذ الغافل الموفي
كالميت • ويحق القول على الكافرين • اي كلمة العذاب وقرأ نافع وابن عامر لتنذر بالخطاب
التفاتا وهو احسن اذ هو المنذر حقيقة ولا اتفاقهم في اول السورة في الخاتمة هو دال الفاتحة
ثم الانتقال من حديث المعاد الى كون الرسول والقرآن منذرا لا يرى احسن تخلصا منه
اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا • اي قد علموا ذلك توبيخ لهم على الاشراك بعد العلم بذلك
وذكر الايدي على طريقة التمثيل وزيادة التصوير وفي ايثار الجمع اشارة الى كمال الاقتدار
انعاما خصها بالذكر لكثرة وجودها عندهم وهي برأي منهم على الدوام في طرفي النهار الا ترى الى قوله
ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون ولان فيها من بدائع الفطرة وكثرة المنافع ما فصل
بعضها بقوله فهم لها مالكون لا يزاحمهم فيها احد ولهم في ذلك عز وسرور او متمكنون من ضبطها
تسخيرها كقوله اصبحت لا احمل السلاح ولا املك راس البعير ان نفرا ويؤيد الاول قوله
وذللناها لهم اذ جعلناها منقادة لهم ولو كانت مملوكة وهي نادة لم تتم النعمة فمنها ركوبهم مركوبهم كقوله وتحمل
اثقالكم ومنها ياكلون اي ياكل منها لحومها على كونها مذللة • ولهم فيها منافع الخ من جلودها
واصوافها واوبارها واشعارها ومشارب • وما يشرب من اللبن وما يتخذ منه ويجوز ان يكون
اسم مكان وهو ما يتخذ من جلودها من الروايا والقرب والمزاود • افلا يشكرون واتخذوا من دون الله آلهة
ابرضوا ابرك شكر على تلك النعم حتى اشركوا الوهية جمادات • لعلهم ينصرون رجاء ان ينصروا
ولا يستطيعون نصرهم الذين كانوا يتوقعونه وهم لهم جند محضرون • والمشركون جند لالهتهم
يحضرونهم ويذبون عنهم كقولهم حرقوه وانصروا الهتكم وهذا كالاستهزاء او الالهة جند واتباع
محضرون يوم القيامة ليكونوا وقودا للنار عليهم • فلا يحزنك قولهم • في الله تنزيه عنه جنابه
وقرأ نافع بضم الياء من احزنه • انا نعلم ما يسرون من العقائد وما يعلنون من الافعال والاقوال
فنجازيهم على ذلك • اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين • ظاهر الخصومة
وضرب لنا مثلا • امرا عجيبا ان يشبهنا بالمخلوق حيث سبب القدرة عنا على الاعادة ونسي خلقه
من تلك النطفة القذرة التي لم تكن حتى فيها حياة قط فضلا عن ان يكون ان كرم خلقه احسن

نقوم

تقويم فيما ناطقا • قال من يحيي العظام وهي رميم • القائل ابي بن خلف او عاص بن وائل كان
جمع من قريش جلوسا فقال احدهما ان محمدا يزعم ان الله يبعث الموتى فاخذ عظما باليا وقال
لا يصرن اليه والرميم بمعنى الرمة والرفات اسم لما بلي من العظام وليس بفعيل حتى يسأل
لم لم تؤنث وبه استدل الشافعي على نجاسة عظم الميتة لان الحياة تحله والجواب ان المراد
باحيائها ردها الى ما كانت عليه غضة طرية • قل يحييها الذي انشاها اول مرة • فان قدرته
لا تختلف وفي الوقف الاعادة اهون كما اشار اليه بقوله وهو اهون • وهو بكل خلق عليم
بكل مخلوق كامل العلم باجزائه وصفاته فاذا تقرر عندكم انه قادر على كل شيء عالم بكنه احواله
فاوجه انكاركم المعاد ثم انتقل من الدليل العقلي الى المحسوس الذي لا يردون فيه بقوله
الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا • وهو المرخ والعفار المرخ الذكر والعفار الانثى او بالعكس
يكون بارض الحجاز وفي المثل استمجد المرخ والعفار • فاذا انتم منه توقدون • لا تشكون
في انها نار تخرج منه فيقطع منه غصنان رطبان فيحك الذكر على الانثى فيسيل منه الماء وينقدح
الا وتحصل الحقيقة النارية وهل يبعد ممن يتوهم ابعد من ما بين النار والماء فالذي قدر على ذلك
كيف لا يقدر على ايجاد الحيوة في الاجزاء التي هي مادة لها عادة من العظم ثم ترقى الى دليل
اخر اجلى واظهر من كل جهة وقال • اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر
على ان يخلق مثلهم • اي لو لم يكن تلك الاجزاء باقية حتى يعيد فيها الحيوة من خلق هذه
الاجرام العظام وفطرها من العدم كيف لا يقدر على ايجاد صغير حقير وهل توقف في هذا
من به مسكة اولئك كالانعام بل هم اضل • وهو الخلاق العليم • بلى قادر على ذلك اشارة
الى الوصفين اللذين هما العمدة في الايجاد وهما الاقتدار الكامل والعلم التام ثم اشار
الى ان الايجاد والانشاء والذي يعده مستبعدا ابلغ مستحيلا في مقام كبريائه يهون شيئا
ولا توقف له الا على تعلق ارادته واقتضاء حكمته بقوله • انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له
كن فيكون • فان كلمة كن مجاز عن سرعة التكوين بعد تعلق الارادة • فسبحان الذي
بيده ملكوت كل شيء • تنزيه وتعجيب مما قالوا من نفي قدرته على هذا الشيء اليسير بعد تلك
البراهين القواطع والملكوت من الملك بضم الميم يدل على مبالغة الاستيلاء على كل شيء بالتطلق
عليه الشيء في العالم العلوي والسفلي وفي تحت قدرته وسلطانه اخذ بناصيته • واليه ترجعون
للجزاء فاخشاه واعبدوه هذا البيان ما يتضمن وعدا ووعيدا ليس فوقه وعيد ولذلك التفت
الى الخطاب مكافحا به روى ابو داود والنسائي واحمد بن حنبل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لكل شيء قلب وقلب القرآن يس من قرأها يريد بها وجه الله غفر له وانما كانت قلب القرآن
لان لب كل شيء وخلاصته قلبه وذلك الشيء وانزال الكتب وارسال الرسل مقدمات
لخلق العالم وما ثبت فيه ثمرته المعاد ولا شك ان السورة تشتمل على فنون من الدلائل
الدالة على تحقيق ذلك بلا مرتبة عند من له قلب والقى السمع وهو شهيد فكان هذا معنى تلك
الاشارة منه عليه الصلوة والسلام تم الربع الثالث والحمد لله حق حمده وصلى الله على افضل الخلق واشرف امته

استغار بسبب محله

اللهم استكثر من النار من الحديث
الا بلا واذا احتكت على وعي اشتعل
منه

بسم الله الرحمن الرحيم

والصافات صفا • اقسم تعالى بطوائف من ملائكته قدسه الكمل الواقفين في مقام العبودية
صفا على وجه الخشية لان جناة الصف واجتماع الانفاس والهمم والحق وتوجه الكلية لشان
لعبادة الله تعالى ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لاصحابه الا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها
فالزاجرات زجرا يزجرون السحاب ويسوقونه الى حيث امر بالمطر رفيه من الشفاع او الناس
بالهام الخير وفي الحديث ان للملك لمة وهي ايعاده بالخير • فالتاليات ذكرا آيات الله تعالى
من كتبه المنزلة وغيرها يتلونه تعبدا وتلذذا او يتلونه على الانبياء فهو جبريل واتباعه من التوجيه
او بطوائف العلماء الراسخين العارفين في عبادته تعالى منقطعين على الملا الاعلى كانه اثنائين
لكتابه المتدبرين في رموزه واسراره او بنفوس الغزاة العارفين عند القتال الزاجرين
الخيل في الكر والفر التالين لذكره لا يشغلهم الخوف والحزن عند اللقاء والمبارزة وقد كانت
المنقبة على ابن ابي طالب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقول عند انفاد الفتح ثلثا
وثلثين تسبيحة وثلثا وثلثين تحميدة وثلثا وثلثين تكبيرة قال ما تركتها منذ سمعتها قيل ولا ليلة
الصفين قال ولا ليلة الصفين والعطف لتغاير الصفات ان قدر الموصوف متحدا والا فاعتبره
والفاء يفيد الترتيب في الرتبة يحتمل ان يكون الفضل للصف ثم للزجر ثم للتلاوة او العكس
وقيل الصافات الطير لقوله والطير صافات والزاجرات كل ما زجر عما نهى الله تعالى والتاليات
كل من تلا كتاب الله وادغم حمزة وافق لابي عمرو التاء في الكلمات الثلث ان الهكم لواحد
جواب القسم رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق • دليل على تحقق المقسم عليه
لانهم يسلمون انه متفرد بخلق السموات والارض وجميع المشارق لان للشمس في كل يوم مشرقا
وان اكتفى به لدلالته على المغارب وايثارها دون المغارب لانه انفع من النعمة واكمل في القدرة وابهر
انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب • من اضافة المصدر الى المفعول بان زان الله الكواكب
وحسنها فزينت السماء بحسنها او الى الفاعل بان زانت الكواكب السماء وقرأ حمزة وحفص بزينة
بالتنوين وجر الكواكب على انه عطف بيان او بدل والزينة على هذا اسم لما زان به او جعلت
الكواكب نفس الزينة مبالغة وابو بكر بالتنوين ونصب الكواكب على انها مفعول للمصدر او على
ان الزينة اسم والكواكب بدل على الموضع او نصب باعني والمختار الاضافة لانه قد
ومعنى السماء الدنيا القربى وهي فلك القمر وتزين الكواكب بالاضواء والاشكال والاوضاع وسيرها
والغروب ولا يلزم ان يكون محلها لعدم توقف الزينة على ذلك • وحفظا عطف على المحل بتقدير
لقدر من كل شيطان • خارج عن الطاعة كقوله وجعلناها رجوما للشياطين لا يسمعون
الى الملا الاعلى صفة كل شيطان على معنى لا يتمكنون من السماع مع الاصغاء او لا يتمكنون
من التسمع مع سعيهم في ذلك لكنه في محل الحال مع المبالغة كما بين قراءة حمزة والكسائي وحفص
بالتشديد او استئناف عن سؤال كيفية يكون عنه الحفظ فان قوله وحفظا عما يحرك الخاطر فقيل

لا يسمعون

لا يسمعون وقيل كلام مبتدأ مستقل لبيان حالهم بعد الحفظ وفواره والجمهور لا يسمعون
من السماع ابلغ لقوله فمن يستمع الآن يجد له شهابا وقوله انهم عن السمع لمعزولون
واستعماله بالى لتضمن معنى الاصغاء وهو امالة الاذن للسماع فيفيد مبالغة في نفيه
ويقذفون من كل جانب • من جوانب السماء • دحورا علة اي للدحور وهو الطرد او مصدر
يقذفون كقعدت جلوسا او حال ولهم عذاب واصب • في الآخرة دائم من وصب الامر
وام او من الوصب وهو المرض اي شديد • الا من خطف الخطفة • اختلس كلمة الملائكة
ومن في محل الرفع بدل من واو يسمعون • فاتبعه شهاب ثاقب • نجم مضيء
من مرتبة تمكن وقيل شعلة من النار وقوله ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح لا ينافيه
لان كل نير يحصل في الجو من السماء مصباح والاول هو الظاهر من السياق والقول صلى الله عليه
وسلم ما كنتم تقولون في الجاهلية اذا انقض كوكب واتبعه بمعنى تبعه ادركه وفي الحديث
بحرقه لما روي ابن عباس كانت للشياطين مقاعد في السماء يستمعون الوحي فلما بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا قعد شيطان مقعده جاء شهاب فلم يخطئه حتى يحرقه
وقيل منعوا حين ولد • فاستفتهم • بعدما تلوت عليهم هذه الآيات والاستفهام للانكار
الا انه لوحظ معناه قيل فاستفتهم • اهم اشد خلقا • اي اصعب واشق انشاء وبعد الموت
ام من خلقنا • من العالم العلوي والسفلي وما بينهما من الاجرام والاوضاع والفرض تغليب
وقيل من عاد وثمود وسائر الامم الدارجة من المكذبين لما ابهم الآيات وكذبوا بها فكانه قال
لهم انظروا اهلاك من قبلكم ويرده قوله انا خلقناهم من طين لازب • اي فارق بين
السابق واللاحق في ذلك ويدل عليه الاطلاق ويف الكفاء بالبيان انه حق واللازب
اللزوج الذي يلزق بعضه ببعض وفيه رد لانكاره لانهم خلقوا منه ابتداء ولم يكن لهم مثل ذلك
ينكرون الاعادة وتلك الاجزاء الاثبة والارتبة بحالها والقدر الذي انشاء واشد منهم خلقا
قدرته كما كانت لانها ذاتية • بل عجبت ويسخرون • اضراب من الاستفهام انهم لا يعجبون بما
الحق اي بل تشك بزيد التعجب من تكذيبهم الدلائل الدالة على كمال الاقتدار او من انكارهم
البعث او من انكارهم البعث وهم يسخرون من البدعة وقرا حمزة والكسائي عجبت بالضم والتكلم
والتعجب انفعال يعتري النفس عند رؤية شيء خفي سببه وهو على الله محال فالمعنى
ان حالهم حقيقة بان من براها يقول عجبت او قل انت عجبت وهو على الفرض من
استعظام لانكارهم او ويسخرون هم من تعجبك لكمال شقائهم ثم قرر ذلك بقوله •
واذا ذكروا لا يذكرون • اي واذا وعظوا لا يتعظون فاذا لم يقدروا على الحفظ بما ت
فهم عن تحقيق القطعيات بالبراهين بمعزل واذا راوا • اي واذا شاهدوا آية تدل على المعجزة
يستسخرون • يبالغون في السخرية وطلبت بعضهم من بعض ان يسخر بها واذا كان حالهم
بالبصر هذا فلا يبعد منهم انكار البعث • وقالوا ان هذا الا سحر مبين • ظاهر
وكنا ترابا وعظاما ءانا لمبعوثون • اصله انبعث اذا متنا فبدلوا الفعلية بالاسمية وقدموا الظرف

وكرروا الاستفهام مبالغة في الانكار لان البعث في هذه الحالة عندهم اشد استحالة وقرأ
ابن عامر بطرح الهمزة الاولى وقراءة الجمهور ابلغ • اوآباؤنا الاولون • وهذا ابعد عطف
على محل ان واسمها على المستكن في مبعوثون للفصل بالهمزة وقرأ نافع في رواية ابن عامر
بسكون الواو وعلى الترديد والباقون بفتح الواو على اعادة همزة الانكار او في بقوله
ائذا كنا ترابا او اباؤنا • قل نعم • وقرأ الكسائي بكسر العين • وانتم داخرون • صاغرون اقول اى
لا كما تزعمون ان كان بعث نحن احسن حالا من صعاليك المؤمنين • فانما هي زجرة واحدة
جواب شرط مقدر اى اذا كان ذلك فالغيبة مبهم يفسره الخبر بعده والزجرة الصيحة
من زجر الراعي بغنمه صاح بها قال نابغة زجر ابي عروة السبع اذا شق ان يختلط بالغنم
فاذا هم ينظرون • وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين • الجزاء الذي الكم ناد وكذبنا فيه الرسل
هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون • هو كلام بعضهم لبعض او جواب الملائكة والفصل
فصل الله بين عباده • احشروا الذين ظلموا وازواجهم • امر الله للملائكة او الملائكة بعضهم
لبعض وازواجهم اخوانهم من الشياطين او اخوانهم عابد الصنم مع عابد الصنم والزاني
مع الزاني والسارق مع السارق وفي الحديث يحشر المرء على دين خليله فلينظر احدكم
من يخالل او نساؤهم اللاتي كانت على دينهم • وما كانوا يعبدون من دون الله • من الآلهة
وخرجت الملائكة وعيسى بقوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى • فاهدوهم الى صراط الجحيم
عرفوهم طريق النار وهذا يدل على ان الحشر من الموقف الى النار • وقفوهم انهم مسؤلون
لا نية فيه لان الواو لا ترتيب فيه وتقدم الحشر الى النار لانه اشق واوحش على السمع من الوقوف
للسؤال • ما لكم لا تناصرون • ينصر بعضكم بعضا تهكم بهم اذ كانوا في الدنيا يقولون نحن جميع
منتصر • بل هم اليوم مستسلمون • منقادون خاضعين لا يقدرون على الكبر • واقبل
بعضهم على بعض يتساءلون • تساؤل تخاصم وتوبيخ • قالوا انكم كنتم تأتوننا عن اليمين • اى
قال الضعفاء للرؤساء او جاء بيان للتعال الواقع بينهم واليمين اقوى الجانبين واشرفه ولذلك
سمي يمينا من اليمن وكان على هذا اهل الجاهلية يوثرون لليمين الافعال الحسنة وينسبون اليه
الخير واليمن وقرره الشرع وايده لان الحكمة اقتضت المناسبة وفي الحديث كان يحب التيامن
للطيبات كالاكل والشرب والسواك فاستعير لجهة الخير والمعنى كنتم تأتوننا من قبل
الجهة وتصدوننا عن الايمان والخير او اليمين مجاز عن القهر والتسلط • قالوا بل لم تكونوا
مؤمنين • اجابهم الرؤساء بان ما وقعوا فيه من الضلال لم يكن بصدهم اياهم عن طريق الخير
بل لم تكونوا مستعدين في حق بدركم • وما كان لنا عليكم من سلطان • قهر واجبار • بل كنتم قوما طاغين
مثلكم الطغيان والتجاوز عن الحق وعدم الاكتراث به • فحق علينا قول ربنا انا لذائقون
فاغويناكم انا كنا غاوين • اقروا على انفسهم بانهم الذين سبقت كلمة الله فيهم انهم اصحاب النار
ورتبوا على ذلك انا اغويناكم ودعوناكم الى الضلال قرنتم باختياركم انا كنا غاوين استئناف
جار مجرى التعليل • فانهم يومئذ في العذاب مشتركون كما اشتركوا في الدين والعقائد

ابو عروة كنية عباس عم رسول الله ... في الاسلام ... صح

العمل على الفعال في العذاب • انا كذلك نفعل بالمجرمين • بكل مجرم منهم ومن غيرهم
انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون • عن الاقرار بالتوحيد بيان لاجرامهم ويقولون
ائنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون • ويعنون في التوحيد بالمعجزات والكلام الذي جاء به انه
مجنون وما اتى به شعر مجنون لا يدري ما يقول • بل جاء بالحق • الابلج • وصدق المرسلين
بقوله حق معتقد لا يجد بديه فكيف يكون مثله شعر مجنون • انكم لذائقوا العذاب الاليم
مثله • وما تجزون الا ما كنتم تعملون • من انكار الحق بعد ظهوره باعجاز الكلام القاطع • الا عباد الله
المخلصين • استثناء منقطع اى لكن حال المخلصين المختارين من عباده بخلاف هؤلاء
اولئك لهم رزق معلوم • خالص عن التنغيص ولا النغوث ورفع الم الجوع • فواكه • بيان له لان
لا يقصد باكلها الا التنعم او معلوم الوصف او خصائص من طعم ورائحة مميزة له عن ارزاق الدنيا
وهم على هذا بدل ولا قيل على انه مع تمييزه بذلك فواكه • وهم مكرمون • في نيل ذلك الرزق
من غير سعي وتعب • في جنات النعيم • ظرف لمكرمون او حال من مستكنه او خبر اولئك
على سرر • خبرا وحال • متقابلين • لا ينظر احدهم في قفا بعض لتكمل لذتهم بالانس • يطاف عليهم بكأس
باناء فيه خمر وقدح او بشراب كقول الاعشى وكأس شربت على لذة واخرى تداويت منها بها
من معين • يجري كانهار الدنيا لقوله وانهار من خمر والمعين الجاري وفيه اشارة الى كمال لطافته
اى على خلقته لم تمسه يد ولا ازداد حل • بيضاء • تنفد حالة البصر ونبيها • لذة للشاربين
اى عين اللذة لا يشوبها خمار ولا يعتري شاربها ما يعتري شارب الخمر • لا فيها غول • صداع وسبب غفل
تنزيله وتقديم الظرف للاختصاص • ولا هم عنها ينزفون • بضم الياء وفتح الزاي يسكرون من انزفه
الخمر بسكره وقرأ حمزة والكسائي ينزفون بكسر الزاي من انزف الرجل بسكر كقول لعمري لئن
انزفتموا وصحوتم او من انزف بعدا اى لا ينفد شرابهم بل الاثم • وعندهم قاصرات الطرف • على
ازواجهن لا ينظرون الى غيرهم • عين • نجل العيون • كانهن بيض مكنون • مصون في الكن عن الغبار ونحوه
في صفائه من البياض المشرب بادنى صفرة كما يكون في بيض النعام وهو احسن الوان الابدان
بخلاف البيضاء البحت المفرط • فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون • فاجرى لهم في الدنيا كما هو عادة
اذا جلسوا على الشرب قال واذا جلست على المدام وشربها فجعل حديثك كله في الكاس
قال وما بقيت من اللذات الا احاديث الكرام على المدام • قال قائل منهم في اثناء المحاورة
انى كان لى قرين • جليس في الدنيا • يقول ائنك لمن المصدقين • بالبعث مثلا اعلى مبكتا • ائذا متنا وكنا
ترابا وعظاما ائنا لمدينون • لمجزيون ومحاسبون اى لا يكون ذلك • قال • اى القائل المذكور • هل انتم
مطلعون • لاريكم ذلك القرين او القائل هو الله اى ان شئتم اريكم ليعرفوا منزلتكم وقيل الملائكة
فاطلع • فرآه في سواء الجحيم • في وسطه • قال تالله ان كدت لتردين • ان هي المخففة واللام فارقة
والمعنى لكنت قاربت اهلاكي واغوائي انه للتعجب كيف نجا • ولولا نعمة ربي • بالتوفيق
لكنت من المحضرين • معك في العذاب • افما نحن بميتين • عطف على محذوف اى انحن مخلدون
فما نحن بميتين اى بمن شأنه الموت • الا موتتنا الاولى • التي في الدنيا وهي متناولة لما في القبر بعد الاحياء

لانه في حكم الدنيا كذا قيل والحق ان ذلك لا يستمى موتا لانه اما منعم او معذب • وما نحن بمعذبين
ان هذا لهو الفوز العظيم • اذ لا طيب للعيش مع مراقبة الموت هو كلام الله قيل والكل وكلامه
تعالى وكذا قوله لمثل هذا فليعمل العاملون في الاحتمالات • اذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم
شاء اي ذكر الرزق المعلوم بعد استطلاع ومقالة المؤمن لان الكلام يجر الكلام والشيء بالشيء يذكر
والنزل ما يعد للنازل من الرزق كالسكن وهو الرزق المعد للساكن البيت واصله الريع وانتصابه
من الشيء ومنه في الحديث العسل ليس من انزال الارض وبه استدل في على عدم الزكاة فيه
لانه من انزال الطير والشق فضل بين النزلين على التهكم او لاخير في نزل اهل النار ونصبه على التمييز
او الحال وهذا اوجه لان الخ فضل بين الرزقين في هذه الحال لا بين الوصفين وشجرة الزقوم شجرة
صغيرة الورق مرة كريهة الرائحة تكون بتهامة • انا جعلناها فتنة للظالمين • عذابا لهم في الآخرة
او سبب ضلالهم فانهم لما سمعوا قالوا العجب هذا ان محمدا يقول ان في جهنم شجرا والنار تحرق الحجارة
ثم يقول ينبت فيها الشجر وعن ابن عباس رضي الله عنه لما سمع ابو جهل ان شجرة الزقوم طعام الاثيم قال
خلط التمر بالزبد وقال تزقموا وذلك لان الزقوم كان اسم طعام لهم من التمر والزبد فانزل الله تعالى
انها شجرة تخرج في اصل الجحيم • في قعرها وترتفع اغصانها الى دركاتها في مستقبلها طلوعها لاهل الجنة طلعها
كانه رؤس الشياطين • في تناهي القبح ونهاية الكراهة لما تقرر في النفوس ان الشيطان قبيح الاشياء
كما ان الملك احسنها والطلع ثمر النخلة استعير لثمر الزقوم تخيلا على وجه التهكم وقيل الشياطين حيات
هائلة قبيحة المنظر لها اعراف • فانهم لآكلون منها لغاية الجوع او اجبارا وقسرا فمالئون منها
البطون اي من الشجرة او من ثمرها • ثم ان لهم عليها لشوبا من حميم • ماء حارا مخلوطا بصديد والاتيان بثم
للتراخي زمانا لانهم لا يسقون منه الا بعد زمان ليتم عطشهم تعذيبا لهم او رتبة اشارة الى ان
كراهته ذلك الحميم وبشاعته فوق الزقوم • ثم ان مرجعهم لالى الجحيم • اي بعد ذلك الاكل والشرب
مصيرهم اليها فان ذلك نزلهم قبل استقرارهم في دركاتها وقيل يخرجون من منازلهم الى شجرة الزقوم
فاكلوا ويملؤن بطونهم اوردوا على الحميم ثم يرجعون الى تلك المنازل وقيل الحميم خارج عن الجحيم لقوله هذه
جهنم التي يطوفون بينها وبين حميم آن ولا دليل فيه • انهم الفوا آباءهم ضالين • فقلدوهم تعليل
لاهم فيه • فهم على آثارهم يهرعون • يسرعون من اهرع اسرع وبناؤه للمفعول مبالغة كانهم يزعجون
زعجا فلا التفات لهم الى التأمل والنظر • ولقد ضل قبلهم اكثر الاولين • من الامم ولقد ارسلنا فيهم
منذرين الرسل • فانظر كيف كان عاقبة المنذرين • تسلية له وتحذير لقومه فانهم سمعوا اخبارهم
وشاهدوا آثارهم • الا عباد الله المخلصين • فانهم نجوا بعد الايمان استثناء من الاولين او من المنذرين
وقرأ نافع والكوفيون بفتح اللام وهو المختار لكونه تقدمهم • ولقد نادانا نوح • شرع في احوال الرسل مع المكذبين
وبدأ بنوح لانه ابو البشر ثانيا واول رسول كذبه قومه فقال ولقد نادانا نوح حين قال اني مغلوب
فانتصر • فلنعم المجيبون • نحن حذفه لدلالة الكلام عليه واللام جواب القسم والفاء تدل على سرعة الاجابة
ونجيناه واهله من الكرب العظيم • وهو الغرق او اذى قومه • وجعلنا ذريته هم الباقين • لم يبق احد ممن
كان معه في السفينة الا بنوه الثلاثة وهم سام ابو العرب وفارس والروم وحام ابو القبط والسودان

[illegible]

ويافث

ويافث ابو الترك ويأجوج ومأجوج • وتركنا عليه في الآخرين سلام على نوح • اي هذا الكلام بعينه
على صورة الحكاية اي يسلمون عليه تسليما وقيل هو من الله تعالى ومفعول تركنا محذوف مثل الثناء
والدعاء بالثبات كانه قيل ثبت هذه التحية فيهم في الملائكة والثقلين • انا كذلك نجزي المحسنين
تعليل لاكرامه تلك التكرمات ولانه على ان موجب ذلك احسانه لا غير ترغيبا فيه • انه من عبادنا
المؤمنين • بيان لاحسانه اشارة الى شرف الايمان وجلالته وانه مستجلب لكل كمال • ثم اغرقنا
الآخرين • وان من شيعته لابراهيم • ممن شايعه في اصول العقائد والتصلب في الدين ومصابرة
المكذبين ويجوز توافق شرعيهما في اكثر الاحكام وكان بينه وبين نوح الفان وستمائة سنة
وقيل الف ومائة واثنان واربعون سنة • اذ جاء ربه • متعلق بما في الشيعة من معنى المشايعة
اي شايعه حين جاء ربه • بقلب سليم • من آفات القلوب من الشرك والغل والحقد وهذا
اشارة اليه ابن عباس رضي الله عنه كان يحب للناس ما يحب لنفسه او بقلب حزين من قولهم للديغ
سليم تفاؤلا وذكر المجيء على التمثيل لانه جاء به متحف • اذ قال لابيه وقومه ماذا تعبدون • بدل
من الاول • ائفكا آلهة دون الله تريدون • اي افكا مفعول له قدم على المفعول به ولي همزة
الانكار لان الغرض انكار عليهم على انهم على باطل وهو مفعول به والآلهة بدل منه على انها افك في انفسها
مبالغة او في موقع الحال اي آفكين او بتقدير مضاف اي عبادة آفك • فما ظنكم برب العالمين
حتى اتخذتم له شريكا او توقعه في الالهية اظهر من ان يختلج فيه شبهة او اي شيء من الاشياء
ظننتم حتى جوزتم ان يكون له الاصنام شريكا او ما ظنكم بعقابه حتى اجترأتم على ذلك
فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم • قال ابن عباس كانه نظر في النجوم لان قومه كانوا
يتعاطون علمه فاوهمهم بذلك انه يتكهن من تخلف او انظر معنى التأمل في علم لذلك الايهام
فقال اني سقيم اي من كونكم على الشرك وعبادة غيره او سقيم كقولك انك ميت ومزاجه
خارج عن الاعتدال وما رواه ابو هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لم يكذب
ابراهيم غير ثلاث كذبات ثنتين في ذات الله تعالى قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم فالمراد
بها التعريض بقوله في المعاريض منه وجه من الكذب فهو كقوله نحن احق بالشك من ابراهيم
فان قلت فما معنى قوله في حديث الشفاعة حيث اعتذر بقوله لست لها انه ذكر كذباته فلو كان
معاريض لم يكن كذبا حقيقة حتى يعتذر به قلت هو من قبيل حسنات الابرار سيئات المقربين
ولما كانت صورتها صورة الكذب عدها كذبات • فتولوا عنه مدبرين • الى معبدهم • فراغ
الى آلهتهم • فذهب اليها في خفية من روغة الثعلب واصله الميل بحيلة فقال الا تأكلون • وذلك
انهم كانوا وضعوا عندها طعاما من اطعمة العيد ليتبرك عليها • ما لكم لا تنطقون • [illegible]
اي مال عليها من درجة عبدتها • فراغ عليهم ضربا باليمين • ضربا مصدر لراغ لانه بمعناه او لفعل
يضربهم ضربا او حال اي ضاربا وذكر اليمين لانها اقوى الجارحتين وقوة الآلة تستلزم قوة الفعل
او باليمين هو الحلف اي بسببه وهو قوله تالله لاكيدن اصنامكم • فاقبلوا اليه يزفون • يسرعون
من زفيف النعامة وقرأ حمزة يزفون من ازف ودخل في الزفيف كاسبح او معدى اي يزف

بعضهم بعضا ثم اسند الى الكل لان كلا منهم حامل ومحمول • قال اتعبدون ما تنحتون • الذي تنحتونه
من الاصنام • والله خلقكم وما تعملون • الذي تنحتونه فان جواهرها بخلق الله تعالى وليس لكم فيها الا التشكيل
والتصوير فكيف يجوز عبادة مخلوق الاقوى محتاج اليه وقيل ما مصدرية اي وعملكم وفيه فوات الاحتجاج
لان الغرض المسوق له الكلام كون المخلوق عابدا لما هو دونه وبيانه لان ما تنحتونه موصولة والاستدلال
بالمصدرية بناء على ان فعلهم اذا كان بخلقه تعالى فالموقوف عليه وهو المفعول من باب الاولى
لا يجدي لان الخصم قائل بان العبد وارادته وقدرته بخلقه تعالى والفعل المتفرع عليها بخلق العبد
والحق ان القوم ما كانوا ينكرون ان تلك الاجرام قبل الصنع مخلوقة له تعالى والاصنع لا لوهية لها فلما
لذلك بتأثير منهم فيها فكأنه قيل لهم ذلك الا تأثير بعد بخلقه تعالى فلم تزد وبهذه الاجزاء عن تلك
الرتبة فتم الحجاج سالما واما ترجيح المصدرية على الموصولة وجعل ما بمعنى المعمول ليسلما منها عن الحذف
والمجاز فعارض بكثرة الموصولة وكون المصدر بمعنى المفعول مجازا مشهورا • قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه
في الجحيم • مكان رعليه في مهواة فهو جحيم واللام بدل الاضافة اي جحيم ذلك البنيان • فارادوا به
كيدا • لما قهرهم بالحجة قصدوا احراقه • فجعلناهم الاسفلين • بان جعلنا النار عليه بردا وسلاما
وكان ذلك برهانا على علو شانه • وقال اني ذاهب الى ربي • حيث شاني لي عبادته سيهدين
الى ما فيه صلاح حالي واما بت القول لسبق وعده له بذلك او لفرط توكله او لبنائه على عادته معه
ولانه تعالى تجلى له بصفة الرحمة وتجلى لموسى بصفة الغضب ولذلك قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل
رب هب لي من الصالحين • بعض الصالحين يؤنسني في الغربة اراد الولد لان اللفظ
فبشرناه بغلام حليم • انطوت البشارة على ثلث بشارات كون الولد غلاما ذكرا وكونه يبلغ اوان الحلم
فان الصبي لا يوصف بالحلم او كونه حليما فيه ستر من ابيه سيد لطهارة اصله ولم يوصف من الانبياء
احد بالحلم غيره وغير ابيه وحالهما المذكور بعده يكشف عنه النظر • فلما بلغ معه السعي • اي ان يسعى
مع ابيه في اشغاله وذكر الاب لانه ارفق به فانه كان ابن ثلث عشرة سنة لم يستحكم قواه ومعه يتعلق
لا يجوز ان يكون ببلغ لاقتضائه ان يكون بلوغهما حد السعي معا ولا بالسعي لان صلة المصدر لا تتقدمه
لا سيما وهو معرفة فتعين ان يكون بيانا كانه قيل فلما بلغ حد السعي معه • قال يا بني اني ارى في المنام
اني اذبحك • قيل انه لما بشرته الملائكة قال هو ذبيح الله فلما بلغ حد السعي معه قيل له
اوف بنذرك فلما اصبح روى في ذلك اليوم فسمي يوم التروية فرأى ذلك المنام في الليلة الثانية
فلما اصبح علم ان ذلك من الله تعالى فسمي يوم عرفة ثم في اليوم الثالث عزم على نحره فسمي يوم النحر
وما رأى في المنام دون ان يؤمر بذلك في اليقظة ليعلم بذلك ان رؤيا الانبياء حجة في الاحكام الشرعية
وكذلك كانت رؤيا الانبياء وحيا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تنام عيناي ولا ينام قلبي
وفائدته مع انه كان امرا لازما اعداده ليوطن نفسه على شدة تلك البلية ويتلقاها بعد
ويكون الثبات ورسوخه بعده وفي التلقي غاية من الاستسلام ووادم الملائكة
المخطئة • فانظر ماذا ترى • امر بالنظر بالبصيرة وترى من الرأي بمعنى الفكر وقرأ حمزة والكسائي ترى بضم التاء
وكسر الراء • قال يا ابت افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين • اجابه بتسليم لكمال

بل يجب الصدارة له • فلما اسلما • انقادا لامر الله تعالى واسلم واستسلم بمعنى انقاد من اسلم
الامر لفلان اذا خلص له عن منازع • وتله للجبين • صرعه على احد الجبينين وانما القاه على هذا الوجه
كي لا يبصر وجهه فيرق له • وناديناه ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا • بمباشرة المقدمات وقيل
امر السكين على الذبح فصار صفحة نحاس وقيل كلما قطع مكانا التحم وجواب لما محذوف اي كان كذلك
لم ينتج الى الفداء او جواب لما محذوف اي كان من الامر ما يتعلق به الحال ولا يحيط به المقال
من الله سرور والحبور من ذلك الفداء • انا كذلك نجزي المحسنين • المخلصين الصابرين على البلاء
ان كرين في ارقه • ان هذا لهو البلاء المبين • الاختبار البين الذي لا يكون فوقه اختبار وذلك
كان نوع حقه وابراهيم الذي وفى او المحنة البينة التي لا محنة اشد منها او النعمة العظمى وهي نجاة الولد
من الذبح • وفديناه بذبح • ما يذبح بدله • عظيم • قدره من كبش الجنة ارسله تعالى يخصه
وعلى ولكونه عظيم القدر • من قبلت كما ترى الان في الملك لاحد خواصه تفاحة
زده فانها ربما قبل الارجوله ويحسن الاتحاد بالملك معه من العناية ويعضد قربا به من خليل
رب حبيب واي عظيم فوق ان يكون كبش وقاية لتلك النفس الزكية والشجرة المثمرة
كان الكبش تقرب به ابيل وكان يرعى في الجنة ويرجح لهذا القصد المنيف لكون هذا
من قبيل النسخ قبل الفعل كلام طويل الذيل قد بالت بعضه والحمد لله التحقيقة • وتركنا عليه في الاخرين
الذكر الحسن والثناء الجميل • سلام على ابراهيم • كذلك نجزي المحسنين • اعاده تاكيدا
لما سبق من حسن استسلامهما وانه معدود من المحسنين وفلان في قرهم
انه من عبادنا المؤمنين • الذين يؤثرون رضا الله في كل الاحوال ثم الولد الموصوف هو اسمعيل
لانه اكبر من اسحق اتفاقا ولانه الذي نشأ ببلاد الحجاز وهي البيت مع ابراهيم والذي تفجرت
له بئر زمزم ولكونه وصف بصدق الوعد وهو قوله ستجدني ان شاء الله من الصابرين
واثنى عليه تعالى بالصبر في قوله واسمعيل واليسع وذا الكفل كل من الصابرين ولقوله صلى الله عليه وسلم
انا ابن الذبيحين ولقوله وبشرناه باسحق ومن وراء اسحق يعقوب ومن بشر بابنه الذي له
ابن منه فلان كيف يكلف بذبحه وهو غلام مراهق ولقوله تعالى • وبشرناه باسحق
نبيا من الصالحين • بعد استيفاء ذكر منافه والذي وقع لبعض انه اسحق من تخليط
اهل الكتاب حسدا منهم ان يكون الذبيح من اجداد رسول الله صلى الله عليه وسلم • وباركنا عليه
وعلى اسحق • بان وهبنا ابرهيم اسحق واخرجنا انبياء وبني اسرائيل من نسله او بان افضنا عليهما
بركات الدنيا والدين • ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه • بالكفر والمعاصي • مبين •
ظلمه وانما قيد الظلم بالظهور لان النفوس لكلمة قلما يخلو عن ادنى خطرات وزلات • خلاف الاولى
وفي بيان كون ذريتهما منقسما الى المحسن والظالم اشارة الى ان الظلم في اعقابهما لا يعود عليهما
بنقص فان المرء لا يؤاخذ بسوء فعل غيره كائنا من كان • ولقد مننا على موسى وهرون •
بالنبوة التي كل نعمة دونها • ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم • ظلم فرعون وطغيانه
ونصرناهم • اي هما وقومهم • فكانوا هم الغالبين • على عدوهم وهذا ابلغ في الامتنان من الانجاء

لانه في هلاك العدو حسم مادة الاوهام والامن الكلي . وآتيناهما الكتاب المستبين الواضح
الجلي او المبين للاحكام يقال استبان الشيء واستبنته . وهديناهما الصراط المستقيم
وهو دين الاسلام وسبيل الذين انعم الله عليهم وفيه تعريض باليهود والنصارى والكلام
وتركنا عليهما في الآخرين سلام على موسى وهرون . اي هذا الكلام او ورد على وجه الحكاية
انا كذلك نجزي المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين وان الياس لمن المرسلين هو الياس
بن ياسين من سبط هرون وقراه ابن ذكوان عن ابن عامر بالوصل على ان الاسم ياس
واللام للتعريف وان قرئ على انه عجمي غير منصرف . الا تتقون . من الشرك اتدعون بعلا
اسم صنم لهم والبعل لغة المالك وكانهم سموا ما عبدوه بعلا لذلك المعنى وهم اهل المدينة
المشهورة ببعلبك وتذرون احسن الخالقين اي عبادته وفيه اشارة الى علة الانكار
وكونه احسن الخالقين لا يقتضي جواز كون غيره خالقا لقوله هل من خالق غير الله . الله ربكم
ورب آبائكم الاولين . الله ربكم مبتدا وخبر ورب آبائكم عطف على الخبر وقراه حمزة
والكسائي وحفص بنصب الاسماء الثلثة على البدل او البيان في الاول والنعت في الثاني
والعطف في الثالث فيحسن الوقف على الخالقين في الوجه الاول ويقبح في الثاني
فكذبوه فانهم لمحضرون . في العذاب وانما اطلقه لاشتهاره في الشر الا عباد الله المخلصين
مستثنى من واو كذبوه لا من المحضرين وقراه الكوفيون ونافع بفتح اللام . وتركنا عليه
في الآخرين سلام على الياسين . بكسر الهمزة هو الياس المذكور انه لغة فيه كطور سيناء و
وطور سينين وقراه ابن كثير وابو عمرو والكوفيون آل ياسين كآل محمد وعليه الرسم
وهو المختار لكثرة الفائدة وزيادة الدلالة على شرف المضاف اليه وقيل الياسين
صيغة الجمع اراد به نفسه واتباعه وقيل ياسين محمد اضيف اليه او القرآن وذكر ياسين
لانه قلب القرآن والوجهان لا يناسبان نظم سائر القصص . انا كذلك نجزي المحسنين
انه من عبادنا المؤمنين . اي الياس وان لوطا لمن المرسلين اذ نجيناه واهله اجمعين
الا عجوزا في الغابرين . سبق ذكره . ثم دمرنا الآخرين . اهلكناهم من الدمار وهو الهلاك
وانكم . يا اهل مكة . لتمرون عليهم . اي على منازلهم وآثارهم فان قرى لوط على طريق الشام
مصبحين . داخلين في الصباح . وبالليل . وتعيين الوقتين لان الاكثر ما يكون
سيرا اول النهار وبالليل ويستريح في اثناء النهار او لعلها كانت تقرب منزلا يمر بها
المرتحل عنه صباحا والمقبل اليها مساء . افلا تعقلون . وتحذرون عن سخط الله وان
يونس لمن المرسلين اذ ابق . اي كان رسولا زمان اباقه . الى الفلك المشحون . المملو
فساهم . فقارع من في السفينة وذلك ان زعم البحاري هو ان السفينة اذا كان فيها ابق
لا تجري . فكان من المدحضين . مغلوبين في المقارعة من الادحاض وهو من الازلاق
فالتقمه الحوت وهو مليم . مستحق على ما فعل او داخل في الملامة . فلولا انه كان من المسبحين
اي المصلين او الذاكرين الله بالتقديس فيه دلالة على ان المؤمن اذا بقي واهل الصلاح

ينفعون

ينفعون في المضايق وقد دل عليه ولانه بركة حديث افلقته في الغار والذي رواه البخاري
ولذلك ايمان فرعون لم يقبل لعدم سابقة المعرفة وعلى هذا دأب الملوك مع خدمهم
اذا بغى احد منهم يجعلون سالف خدمته سببا للعفو عن تلك الجريمة يقولون لولا ان لك
علي هذا لفعلت بك كذا وكذا وقيل اراد تسبيحه في بطن الحوت حين نادى في الظلمات
ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين . للبث في بطنه الى يوم يبعثون
حيا وقيل ميتا . فنبذناه بالعراء . بالمكان الخالي عن الشجر والنبات وذلك حين اجتب
وعافاه واراد الله انجاءه فامر الحوت ان يلقيه الى البر واختلف في مدة لبثه فقيل اربعون
يوما وقيل عشرون وقيل سبعة وقيل ثلثة وقيل بعض يوم وفي شعر امية بن الصلت
وانت بفضل منك نجيت يونس وقد بات في اضعاف حوت لياليا . وهو سقيم
بدنه مما ناله في تلك المواقف المولمة وقلبه مما ارتكبه من الخروج والذهاب بغير اذن الله
وانبتنا عليه شجرة من يقطين كل ما انبسط على الارض من النبات والشجر كالقثاء
والدباء من القطن وهو الاقامة وروي انه صلى الله عليه وسلم قال في الدباء انها شجرة
اخي يونس عليه السلام والحكمة في انباتها ان ورقها يستظل به ولا يقربها الذباب وكلا
نيا ومطبوخا وقيل شجرة الموز وقيل التين وقيل سخر الله له ظبية تختلف اليه يشرب من لبنها
ويحكى ان السمكة اوداها خلق في تلك الظلمة مكافأة لها . وارسلناه الى مائة الف
هم قومه اهل نينوى وبها قبره الان زار في الموصل يقطع بينهما الشط قيل ارسل اليهم ثانيا بعد ما نبذ
وقيل ارسل الى قوم آخرين . او يزيدون . بل يزيدون عن ابن عباس رضي الله عنه كانوا مائة وثلثين
الفا وروى الترمذي عن ابي بن كعب انه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يزيدون
عشرين الفا . فآمنوا فمتعناهم الى حين . الى اجلهم المسمى ولعله لم يسلم على لوط ويونس كما سلم
على من تقدم من الرسل لانه يكرر فاختصر الكلام والقول وسلام على المرسلين في آخر السورة
يكفيهما وقيل تفرقة بين ارباب الشرائع واولي العزم وفيه ان الياس ليس منهم . فاستفتهم
الربك البنات ولهم البنون . عطف على فاستفتهم في اول السورة وما بينهما اخذ بعضه بحجزة بعض
وذلك انه استفتاهم اولا عن انكروا البعث بقوله اهم اشد خلقا ام من خلقنا من السموات
والارض تبكيتا لهم والزاما ورده بقصص المكذبين المنكرين للبعث تسجيلا على المشركين
بانه سيحل بهم ما حل باولئك ثم استفتاهم ثانيا عاطفا على الاول اشارة الى ان كونه خالق السموات
والارض كما يدل على توحده وكمال اقتداره يدل على تنزهه عن الولد الا ترى الى قوله بديع السموات
والارض انى يكون له ولد ثم لم يرضوا باثبات الولد مطلقا بل اختاروا له اخس النوعين
وهو الانثى التي لا يرضى بها ادناهم واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا ظل وجهه مسودا
وقدروا وعلى الشرك انواعا من الكفر التجسيم فان الولد يستلزمه وتفضيل نفسهم على الله
والاعلى الى الانوثة التي يانف منها وفي الانس بل عيب وذمها . ام خلقنا الملائكة اناثا
لم يذكر كونه منزها عن الولد بل نفي الانوثة عن الملائكة لان استحالة الولد عليه تعالى بل لا ينوف

فيه الا من هو كالانعام بل اضل وهم شاهدون تهكم واستهزاء بهم فان العلم بمثل
الانوثة لا يمكن الا باخبار صادق ولم يعتقد قول رسول او باستدلال عقلي ولا سبيل للعقل
فيه او بالمشاهدة ولا يشكون في انتفائها او مبالغة في وصفهم بالكفر اي يجترءون على هذا
القول الذي تكاد السموات يتفطرن منه كانهم شاهدوا ذلك. الا انهم من افكهم ليقولون
ولد الله اي يفعل كاذبهم هذا القول وفيه توبيخ منهم وان من يسند الى الله الولد لا يستبعد
من جهله ان يثبت للملائكة ما لا يليق بهم من وصف الانوثة وانهم لكاذبون في ذلك القول
اصطفى البنات على البنين اي آخرها واختارها على الذكور وهل يفعل ذلك من به مسكة
ولذلك قال جهلهم بقوله ما لكم كيف تحكمون تعتقدون شيئا لا يقدر العاقل على اعطاء
عقله فضلا عن ان يتخذه دينا. افلا تذكرون تتعقلون بعد هذا البيان. ام لكم سلطان
مبين. نزل عليكم نص قاطع لا عليكم العدول عنه وان كان معناه غير معقول كبعض نصوص الشارع
فاتوا بكتابكم ان كنتم صادقين في دعواكم. وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا حيث قالوا الملائكة
بنات الله وانما عبر بالجنة لاستتارهم عن الابصار وفيه دلالة على حط مقدارهم عن بلوغ الالوهية
وفي حد ذاتهم مغرورون وعباده المكرمون واشارة الى ان ما من شانه الاستتار والذي هو
من خواص الاجسام كيف يجانس المنزه عن سمات الحدوث وقيل كانوا من غاية سفاهتهم يقولون
ان الله صاهر الجن فخرجت الملائكة وقيل كانوا يقولون الشيطان والرحمن اخوان
ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون في العذاب اي الكفرة الذين يعبدونهم يجعلونهم وافترائهم او الانس
والجن ان فسرت الجنة بغير الملائكة. سبحان الله عما يصفون الا عباد الله المخلصين استثناء
منقطع من المحضرين او متصل من ضميره ان فسر بما يعمهم وما بينهما اعتراض او من يصفون
فانكم وما تعبدون ما انتم عليه بفاتنين حقرتهم وما هم عليه من الضلال اي انتم يا ايها
الكافرون ومعبوديكم لا تقدرون على الله من عباده بالاغواء والاضلال الا من هو
صال الجحيم. الذي علم الله ضلاله مثلكم من قولهم فتن على فلان امرأته افسدها ويجوز
ان يكون الواو بمعنى مع سادا مسد الخبر كقولك كل رجل وضيعته اي انتم وما تعبدون
لا تبرحون قرناء ثم قال ما انتم عليه بفاتنين اي على معبودكم حاملين على عبادته الا من
يكون ضالا مخلوقا للنار مثلكم. وما منا الا له مقام معلوم قوله سبحان الله عما يصفون
الى هنا من كلام الملائكة فانهم كذبوا من نسبهم الى الله واستثنوا من ذلك المخلصين
ثم توجهوا الى الكفرة بانهم لا يقدرون الا على اغواء مثلهم ثم اعترفوا بانهم عباد متعبدين
لامر الله لكل واحد منهم مقام في العبودية لا يتجاوزه وقوله فانكم وما تعبدون التفات
لقوله فقد كذبوكم بما يقولون ويجوز ان يكون حكاية قولهم وان يكون قول رسول الله تعالى
صلى الله عليه وسلم كانه قيل فاستفتهم وقل وما منا الا له مقام معلوم اي لنا عليهم
مثالبهم في كفرهم وانعت لهم ما انت واصحابك متصف به من اضدادها وموقفه
لا استطراد على هذا القول وان كانوا ليقولون وانا لنحن الصافون في طاعته تعالى

الا اقدام

يريد ان قوله بعد هذا وان كانوا ليقولون من تمام كلام الكفرة فلا يكون من كلام الرسول استطرادا منه

الا اقدام منا قائم وراكع وساجد وصافون انحن مذعنين لاوامره خاشعين
من هيبته او صافون حول العرش يستغفرون للذين آمنوا روى مسلم باسناده عن حذيفة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلنا على الناس بثلاث جعلت صفوفنا كصفوف الملائكة
وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا وقال ابو طالب اطت السماء وحق لها ان تئط ما فيها
موضع قدم الا عليه ملك راكع او ساجد وقال لاصحابه الا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها
قالوا كيف ذلك قال يتمون الصف الاول فالاول. وانا لنحن المسبحون المقدسون لله تعالى عما لا يليق
بكبريائه. وان كانوا ليقولون لو ان عندنا ذكرا من الاولين لكنا عباد الله المخلصين. ان هي المخففة
واللام الفارقة اي كانوا يؤكدون كلامهم في ان لو انا جاءنا كتاب من الله تعالى لتلقوه
وعملوا بما فيه لا كاهل التوراة والانجيل المخالفين لما فيه من الاوامر والنواهي. فكفروا به اي بذلك
الكتاب الذي كانوا يتمنونه وفي الفاء دلالة على انهم كفروا به بغتة من غير روية فسوف يعلمون
ما يحل بهم من الانتقام. ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين. هي قوله انهم لهم المنصورون
ولا يقدح في ذلك ما يقع من الانهزام في بعض المواضع لان الامور بخواتيمها وعن الحسن ما غلب نبي
في حرب ولا غلب وكذلك ثبت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يول في حرب قط وعن ابن عباس
رضي الله عنه ان لم ينصروا في الدنيا نصروا في الآخرة. وان جندنا لهم الغالبون هم الطائفة التي
تقاتل في سبيل الله بالسيف وبالحجة سواء كان فيهم نبي او لا والمذكور وان كان كلمات سماها
لانتظامها في معنى واحد كما يقول تبعث ثمرة بستانا وان كان فيه ثمرات. فتول عنهم بعدها
فاعرض عنهم جهدك في التبليغ حتى حين الى زمان قريب وذلك في القتال او يوم بدر او وقت
الموت او يوم القيامة. وابصرهم وما يقضي عليهم من القتل والاسر ونحوه اشار الابصار والامر تنفيس عنه
وتقريب للمدة كانها بين ايديهم قدام عينيه. فسوف يبصرون ما يكون لك من النصر والتأييد والثواب
الدائم في الآخرة وسوف للوعيد لا للتبعيد. افبعذابنا يستعجلون. اي سلبت عقولهم فبعذابنا الذي
يجيء ان يستغاث من شره يستعجلون. فاذا نزل بساحتهم بفنائهم شبهه بجيش هائل نزل
اعاذنا الله منه بجيش غار على قوم انذرهم بعض نصحائهم فلم يلتفتوا اليه فاجتاحهم وقطع دابرهم
فساء صباح المنذرين. صباحهم توشيح للاستعارة والصباح من اسماء الغارة ومن ذلك يوم
اذ وقعت الغارة فيه دون الصباح وذلك انهم كانوا يغيرون في الصبح عن انس رضي الله عنه
ان رسول الله لما صبح خيبر قال الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين
وتول عنهم حتى حين وابصر فسوف يبصرون تسلية بعد تسلية وتاكيد الى تاكيد واطلاق الفعلين
بلا تقييد ان يبصر ويبصرون من انواع المسرة والمساءة ما يضيق عنه نطاق البيان وقيل
الاول فيما يبصرون في الدنيا وهذا في الآخرة. سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام
على المرسلين. سوق الكلام من اول السورة الى هنا لاثبات التوحيد وازاحة شبه المشركين
وابطال ما نسبوا اليه تعالى مما لا يليق بحضرة مقام كبريائه عنه تنزيه ذاته المقدسة بهذه الآية
التي هي من الجوامع الكوامل قدرة ذلك والثناء على المرسلين الذين قدروه حق قدره وجاهدوا

في اعلاء كلمته حق جهاده ثم ختم بالختام المسكي بقوله • والحمد لله رب العالمين • اشارة
الى اختصاص المحامد كلها به تعالى وان ثناءه على الرسل تفضل منه او هو الذي اختارهم ووفقهم لما اكتسبوا
الثناء الجميل فسبحان الذي يعطي ويثني عن زيد بن ارقم رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من قال في دبر كل صلوة سبحان ربك رب العزة الى اخره ثلث مرات فقد اكتال بالجريب الاوفى
وعن علي بن ابي طالب من سره ان يكتال اجره يوم القيمة بالمكيال الاوفى فليقل في اخر مجلسه سبحان ربك
رب العزة عما يصفون الى اخر الاية • تمت والحمد لله رب العالمين •

بسم الله الرحمن الرحيم

ص • بالسكون على الوقف حرف من حروف الهجا للتحدي والايقاظ • والقران • قسم
حذف جوابه لدلالة التحدي عليه كانه قيل والقران المؤلف من هذه الحروف لمعجز او اسم السورة
خبر مبتدا كانه قال هذه السورة التي اعجزت العرب والقران كقولك هذا حاتم والله تريد به
ذلك المشهور بالسخاء ويجوز ان يكون مقسما بها اسما للسورة او القران والعطف لاعتبار تغاير
الصفات والجواب محذوف اي انه لمعجز • ذي الذكر • اي الشرف كقوله وانه لذكر لك ولقومك
او الموعظة او ذكر ما يحتاج اليه في الدين والدنيا من الشرائع والقصص • بل الذين
كفروا في عزة • وشقاق • اي انه لمعجز وما كفر به الا كفروا استكبارا وشقاقا مع الله ورسوله
ولذلك نكر الاسمين مع ايراد في الدال على الاستقرار اشارة الى كمال التمكن فيهم بالوصفين واستغراقهم
فيهما وايماء الى ان من لم يجد هذا الشان لا ينكر ذلك الامر الجلي • كم اهلكنا من قبلهم من قرن
اي كثيرا من القرون المكذبة اهلكنا • قبل هؤلاء • فنادوا • رفعوا اصواتهم بالاستغاثة والجؤار
• ولات حين مناص • ذهب الخليل وسيبويه الى انها لا النافية شبهت بليس زيدت عليها التاء كما زيدت
في رب وثم لتوكيد النفي وحدث لها احكام بعد هذه الزيادة اختصاصها بالاحيان وبروز احد
جزئي مدخولها دون الاخر وعن الاخفش انها النافية للجنس زيدت عليها التاء وحين منصوب
كانك قلت ولا حين مناص لهم وعنه ان ما ينتصب بعده بفعل مضمر اي ولا ارى حين مناص لهم
وعندهما ان النصب على ولات الحين حين مناص • وعجبوا ان جاءهم منذر منهم • كاين من انفسهم
يعرفون صدقه وامانته • وقال الكافرون هذا ساحر كذاب • لم يقل قالوا اشارة
الى ان هذا القول بعد ذلك الاعجاز لم يحتمل الا عن كفر بواح وانهماك في الغي • اجعل الالهة
الها واحدا • روى الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنه لما مرض ابو طالب دخل عليه مشيخة قريش
وقالوا ان ابن اخيك يشتم الهتنا فتوفيقه فبعث اليه ابو طالب فلما حضر قال ابن اخي ان قومك
يشكونك انك تشتم الهتهم فقال يا عم اني اريد لهم كلمة تدين لهم بها العرب وتؤدي الجزية اليهم
العجم فقالوا ما هي تلك الكلمة نعم نعطيك عشرا قال يقولوا لا اله الا الله فقاموا ينفضون ثيابهم يقولون
اجعل الالهة الها واحدا قيل كان هذا بعد اسلام عمر • ان هذا لشيء عجاب • بليغ في العجب لانه خلاف
لما طبق عليه اباؤنا الاولون ولم يكونوا يتكرون ان مدبر الممكنات وموجدها بهواه ولكن لسقمهم

من خلق السموات

من خلق السموات والارض يقولون انه الله وحده لا قيل انما قالوا ان الواحد لا يفي علمه وقدرته
بالاشياء • وانطلق الملأ منهم ان امشوا • اي انطلق الملأ الاشراف بعدما سمعوا مقالته
وان بمعنى اي لان المنطلقين عن مجلس التقاول لا يخلون عن تقاول • واصبروا على الهتكم
على عبادتها والتمسك بها • ان هذا • الامر الذي انتم فيه • لشيء يراد • يطلب ليؤخذ منكم وتغلبوا
عليه او ان هذا شيء اراده الله تعالى فلا محالة كائن او ان هذا الذي يطلبه من الترفع على كافة
الخلق مراد كل احد او هذا من ريب الدهر ونوائبه الذي اريد بنا فلابد من وقوعه • ما سمعنا
بهذا في الملة الاخرة • اي ملة النصارى التي هي اخر الملل يريدون ان لو كان التوحيد حقا
لم يغفلوا او ملة قريش التي ادركوا عليها اباءهم • وفي الملة الاخرة حال اي كائنا في الملة او صلة
متعلق بسمعنا اي لم نسمع من احد من اهل الكتاب ولا الكهان ان يحدث في الملة الاخرة
القول بالتوحيد • ان هذا الا اختلاق • افتراء مخترع لم يسبق له نظير • ءانزل عليه الذكر من بيننا
انكروا اختصاصه بشرف النبوة مع كونه واحدا منهم بل ادونهم في الاسباب من الاموال
والاولاد والحشم اكثر منه ولهذا قالوا لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم
وهذا منهم منشاؤه الحسد لا غير وتلك المقالات التي تقدمت شبهة منه • بل هم في شك
من ذكري • اي نوهمهم باختلاق ليس عن اعتقاد وبت بل قول افواههم او الشك والحكم له
فان قلت الشك في الذكر وهو القران لا ينافي الجزم بان التوحيد مختلق قلت بل لما فيه
على دلائله والمراد فيها شاك فيه • بل لما يذوقوا عذاب • اضراب عن حديث الحسد
والشك والمعنى انهما لا يزولان الا بذوق العذاب كقوله لا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم
• ام عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب • بل اعندهم وتحت تصرفهم خزائن من العصف
بالنبوة والقبض المطلق حتى يجعلوا لمن شاؤوا اضراب عن قولهم ءانزل عليه الذكر نظير قوله
اهم يقسمون رحمة ربك وفي وصفه بالعزة اشارة الى بطلان ما كفوه من الترفع والتجبر
على من خص بالنبوة لانهم تحت قهر غالب لا يغلب وبالوهاب اشارة الى ان النبوة محض موهبة
ربانية فلا وجه للحسد فيه وذكر الوهاب يناسب الخزائن وفيه اشارة الى ان النبوة ليست عطية
واحدة بل عطايا بحتة • ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما • يريد ان ملك السموات والارض
شيء من خزائنه الالهية لان العالم الجسماني لا يقاس بعالم الروحانيات واذا كانوا عاجزين
عن التصرف فيه فهم عن غيره اعجز ثم بين عجزه بقوله • فليرتقوا في الاسباب • الموصلة الى العرش
ويستقلوا عليه ويدبروا امر العالم او ينزلوا الوحي الى من يختارونه ثم حقر شانهم وختمهم بقوله • جند ما هنالك
مهزوم من الاحزاب • ما مزيدة للتقليل وهنالك ظرف مهزوم او اشارة الى المحل والرتبة
كقول الخليل عليه السلام في حديث الشفاعة لست هناك والمعنى هؤلاء الكفار اعوان الكفار والفجار
قليلون من الذين يتحزبون على الانبياء عما قريب يكسرون في المحل الذي وضعوا انفسهم
اين هم من التوقف لتلك المقالة ولا اعتراض على ملك الملك والملكوت وقيل هنالك
اشارة الى يوم بدر او يوم الخندق او يوم فتح مكة منهم وصف فرعون بذي الاوتاد اشارة

قوله او يوم لانه [illegible]
[illegible]
مكة

ولقد عزوا فيها بنعيم عرشه

اي طول ملكه استعارة من اوتاد البيت المطنب للثبات كقوله في ظل ملك ثابت الاوتاد
وقيل كان يعذب بالاوتاد ويجعل عضاده الاربعة الى اربعة اطراف يغرز عليه كل واحد
وتدا ويتركه الى ان يموت وكان يرسل عليه وهو كذلك الحيات والعقارب او الاوتاد
مجاز عن الجموع لان بعضهم يشد بعضا • وثمود وقوم لوط واصحاب الايكة • قوم شعيب
والايكة الغيضة وقرا نافع وابن كثير وابن عامر ليكة على وزن ليلة • اولئك الاحزاب
اي الاحزاب الذين منهم جند مهزوم هم هؤلاء والمعنى انهم هم الذين يقال لهم
الاحزاب لقوتهم بالاموال والاسباب وطول الاعمار لا جند مكة كما تقول بعد ذكر زيد وعمرو
زيد الرجل • ان كل الا كذب الرسل • اما والتكذيب ثابت فيه اوكد وجه واوطبقه
وافى وان كل واحد من تلك الامم كذبت كلها رسولا لان تكذيب واحد منهم تكذيب
لسائرهم لان بعضهم يصدق بعضا فحق عقاب بعد ذلك لافراطهم في التكذيب • وما ينظر
هؤلاء اي اهل مكة • الا صيحة واحدة • هي النفخة ومثل العذاب لفاجئ من قولهم صلاح
الزمان بفلان بال بركة صيحة حرب لشدتها على الاذان • ما لها من فواق • من ليث
ماخوذ من فواق الناقة وهو ما بين الحلبتين فانها لا تدر دفعة بل يترك اي زمان وقرا حمزة
والكسائي بضم الفاء وهي لغة • وقالوا ربنا عجل لنا قطنا • القط القسط من الشي من القط وهو
القطع اي نصيبنا الموعود من العذاب يريدون تكذيبه او نصيبنا من الجنة لما روي ان رسول
صلى الله عليه وسلم لما وعد المؤمنين الجنة قالوا هذا الكلام استهزاء • قبل يوم الحساب • قبل
يوم القيمة او تؤمن به كقولهم لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا • اصبر
على ما يقولون واذكر عبدنا داود ذا الايد • اي تحمل اذاهم واذكر لهم قصة داود فانه لم يكن نظيرا لمن
نبوته على وجه الارض اكرم على الله والاعز منه ومع ذلك جرى عليه من ادنى خطرة خطرت
له ما جرى وبكى على ذلك مدة طويلة ونقش جنايته في بطن كفه حتى لا ينساها فما ظنك بهؤلاء
الكفرة المستهزئين بالله وآياته او اصبر على ما يقولون واذكر لنفسك حال داود وحافظ
على تذكرها لئلا يقع لك في المصابرة ما يعاتب عليه كما عوتب ذلك وعلى هذا الذكر
والايد القوة في الدين ولما فطنة على الطاعة بدليل قوله • انه اواب • وقوله صلى الله عليه
وسلم افضل الصيام صيام داود كان يصوم يوما ويفطر يوما وافضل الصلوة صلوة داود
كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه ولان الاواب لا يدخل لها في قوى البدن
انا سخرنا الجبال معه يسبحن • على الدوام • بالعشي والاشراق • اي في طرفي النهار الوقتين
يقال شرقت الشمس شروقا طلعت واشرقت اضاءت وصفا شعاعها وعن ابن عباس
رضي الله عنه انه ما سمع ام هاني تقول جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة فوجدته
يغتسل وفاطمة ابنته تستره فلما اغتسل التحف بثوب وصلى ثمان ركعات وذلك في الضحى فقال
قد ظننت ان بهذه الساعة صلوة ولا فان قلت كيف دل تسبيح الجبال معه على الصلوة قلت
معنى قد نقلت لما روي في الحديث ولان تسبيح الجبال مجاز فحمل تسبيح داود على المجاز لان المجاز

بالمجاز انسب

بالمجاز انسب • والطير محشورة • عليه واحدة ولذلك لم يراع المطابقة بين الحالين اذ الحشر
على هذا الوجه ادل على كمال الاقتدار • كل له اواب • رجاع الى الله رجوعا بعد رجوع ومرة
الذكر والتسبيح فكانه قال كل معه مسبح على الدوام او الرجاع كناية عن المرجع ومعلوم ان المرجع
في التسبيح لانه فعل آخر • وشددنا ملكه • قويناه بالرجال والعدد وقيل كان يحرس محرابه اربعون
الف من ذوي الائمة وقيل كان اتى عليه الهيبة وذلك ان رجلا ادعى على آخر بقرة فانكر
المدعى عليه فاوحى الى داود ان اقتل المدعى عليه فقال له لم تؤاخذني الله بهذا بل اني قتلت اباه
عيله فامر بقتله فهابه الناس • وآتيناه الحكمة • النبوة وعلم الشرائع كل كلمة وافقت الحق فهي
حكمة • وفصل الخطاب • فصل الخطاب المفصول الذي يتبينه من يخاطب به ولا يلتبس عليه معدى بمعنى
المفعول والفاصل بين الحق والباطل في القضاء والتدابير فانه اذا انضم الى العلم والحكمة كمل
حسن الحاكم وتحقيقه انه كان كلاما في البلاغة موصولا كل كلام على ما يقتضيه الحال فلا يخف
الاملال والاخلال ويدخل فيه كلما ذكره من الوجوه وهذا مثل ما جاء في وصف كلام رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا نزر ولا هذر • وهل اتيك نبا الخصم اذ تسوروا المحراب •
الاستفهام للتشويق والدلالة على انه من الامور المستورة التي العلم بها امر خطير والخصم
مصدر في الاصل يقع على الواحد والجمع مثل الضيف كقوله حديث ضيف ابراهيم المكرمين
تسوروا المحراب تصعدوا سوره والسور حائط في المدينة اراد حائط مسجده والمحراب الغرفة
وصدر المجلس واذ يتعلق بالنبأ لانه كان بمعنى القصة لا انه في الاصل مصدر والظرف
يكفيه رائحة من الفعل ومتعلق بمقدر اي نحاكم الخصم ونعلقه باتاك لا يستقيم • اذ دخلوا على
داود • ظرف لتسوروا او بدل من اذ والضمير للخصم • ففزع منهم • لانهم نزلوا من الحائط من غير
وهم من جانب لا يعرفهم وكان خاليا للعبادة كان جزا الزمان جعل يوما للعبادة ويوما
للقضاء ويوما يعظ فيه بني اسرائيل ويوما يشتغل فيه بخاصته • قالوا لا تخف • ما شاهدوا منه
آثار الخوف • خصمان • اي نحن فوجان بدليل قوله تسوروا ودخلوا فهو كقوله خصمان اختصمان
ولابد فيه ان يكون هذا اخي لانه قول بعضهم • بغى بعضنا على بعض • وهذا على التمثيل والفرض فلا يمتنع
صدوره من الملائكة • فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط • ولا تجر في الحكم من الشطط وهو مجاوزة الحد
في كل شيء وفي الحديث لها مهر مثلها لا وكس ولا شطط • واهدنا الى سواء الصراط • اي وسط الطريق
اي الحق الذي لا ميل فيه • ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة • اي الانثى من الضان
يكنى بها عن المراة للين عريكتها وضعف بنيتها وكثيرا ما يطلق اهل مصر على الرجل الجبان الحاتن
نعجة • فقال اكفلنيها • اي اجعلني مرها اي لا كفلها كما اكفل ما تحت يدي وحقيقته القيام بامرها
كقوله صلى الله عليه وسلم انا وكافل اليتيم كهاتين واشار بالسبابة والوسطى • وعزني في الخطاب •
غلبني في الجدال لانه اقدر على رده وقيل غلبني في الخطبة يخطب هو ولي نعجة وقوله لقد ظلمك بسؤال نعجتك
وقوله اكفلنيها اذ لا يخاطب به الخاطب الا ان يجعل مجازا • قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك •
جواب قسم محذوف والله قسم مبالغة في الانكار وحكم عليه بالظلم بالاعتراف او على تقدير صدق المدعي

الالوية بالقبر سلاح ملكه

محمد بن القتير والكبير منه

اي بلا زيادة ولا نقصان منه

الخليط يطلق على الواحد والجمع

والسؤال مصدر مضاف الى المفعول • الى نعاجه • ضمها اليها • وان كثيرا من الخلطاء • من الاصدقاء
المتعارفين كقوله ان الخلطاء اجدوا ابين فانفردوا • ليبغي بعضهم على بعض • فلا تعجب مما جرى
بينكم • الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم • اي هم في غاية القلة وما زائدة وهذا الكلام
منه على طريق الموعظة والترغيب في انتهاج مسلك ذلك القليل وايثار عادتهم والتدرج بالبعد عن
حمل الخلطاء على الشركاء وحديث الخلطاء باب عنه • وظن داود انما فتناه • اي ابتليناه
استعار الظن لليقين لان الظن الغالب يدانيه • فاستغفر ربه وخر راكعا • ساجدا لان الركوع
وحده ليس بعادة في طلق على السجود لانه مبداه وبداية في الخضوع او اراد به الصلوة مجازا
واناب • رجع عقيبه بالاستغفار وانما بدا بالسجود او الصلوة المشتملة عليه لانه مظنة الاجابة
والايذان بقوله صلى الله عليه وسلم اقرب ما يكون العبد الى ربه وهو ساجد وهذا من عزائم السجود
عند ابي حنيفة رحمه الله لما روى ابن عباس رضي الله عنه سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في ص وقال سجدها داود
توبة ونسجدها شكرا واستدل الشافعي بما رواه ابن عباس سجدة ص ليست من عزائم السجود
ولكني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسجد فيها فقال يا اصحابنا فان قلت ما صدر عن داود
حتى اوجب هذا الابتلاء والانبياء من الصغائر فضلا عن الكبائر منزهون قلت بل هي من
طريقة حسنات الابرار سيئات المقربين وغاية ما يمكن في حقه انه رأى في نظره امرأة اوريا
وهو رجل من غزاته فمال قلبه الى ان ينزل له عنها فاستحيى منه وهي ام سليمان وقيل لم يكن امرأته
بل خطب على خطبته فوقع في ذلك وقيل ما كان ينبغي لمثلك ان يمد عينيه الى متاع الدنيا
مع ما خولك من الملك العديد وكثرة النساء كيف تسأل رجلا امرأته واحدة ان ينزل لك
عنها بل كان الواجب عليك ان لا تسألك هو ان تنزل عنها الاباء الكلي وقهر النفس ومخالفة الهوى
كما فعله سيد الرسل حين شاوره زيد في فراق زينب بهذا ان صح عنه كان مباحا غاية انه
خلاف الاولى وقد روى البخاري عن عبد الرحمن بن عوف انه لما نزل على سعد بن الربيع قال له
نصف مالي لك انظر اي امرأتي اعجبتك نزلت لك عنها وان كان امرا لا يجوز الحكم انه مفعل بين يستره
عليه نحن اولى بذلك قلنا والحق فيه الا ذلك لما حكي عند عمر بن عبد العزيز رجل بما هو حط على عزيز
الوجه من تلك الخرافات التي لا يجوز نشرها وكان رجل من اهل الموفقة حاضرا فقال يا ايها الرجل
ان كانت القصة على ما في كتاب الله تعلم بما ذكرت فيه وان كانت كما ذكرت وقد ستر الله
على عبده فكشف اولى بذلك فقال عمر سماعي لهذا الكلام احب الي مما طلعت عليه الشمس وعن سعيد بن
المسيب ان علي بن ابي طالب قال من حدثكم بحديث داود على ما يحكيه القصاص جلدته مائة وستين
وقيل ما وقع منه هو قوله لقد ظلمك بمجرد قول سمعه من قبل ان يسأل المدعى عليه ويؤيده قوله بعد يا داود فاحكم
بين الناس بالحق • فغفرنا له ذلك • بعد الانابة • وان له عندنا لزلفى قربة وكانه لم يجعل لذلك
الجناية تنزل • وحسن مآب • مرجع هو جوار الله في اعالي الجنان • يا داود انا جعلناك خليفة
في الارض • يقال استخلفه على كذا اذا جعله واليا متصرفا فيه كقوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه
او خليفة عن الانبياء الذين تقدموا • فاحكم بين الناس بالحق • الذي امر الله اي بحكم الله

ولا تتبع الهوى

ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله • طريقه الموصل اليه • ان الذين يضلون عن سبيل الله
لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب • اي ذلك الضلال بسبب عن نسيانهم ذلك اليوم
اذ لو تذكروه راقبوا حوادثه واعمالهم الموقوفة في ذلك اليوم على العلام الخبير لم يرتكبوا ضلالا
قال عبد الملك بن مروان يوما لابي زرعة انك قرأت الكتاب الاول والقرآن هل وجدت
ان الخلفاء لا يجري عليهم القلم فقال يا امير المؤمنين الخلفاء اعظم ام الانبياء ثم تلا هذه الآية
وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا • بحيث خاليا من الحكمة كقوله ما خلقنا السموات
والارض وما بينهما لاعبين بل انما خلقناهما ابتلاء لكم بالتكاليف والشرائع • ذلك ظن الذين كفروا
اي كونهما مخلوقين باطلا مظنون الكفار • فويل للذين كفروا من النار • من بيان او ابتلاء
ام نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض • انكار لذلك لكيفية
يستوي الحكم بين المؤمن والكافر • ام نجعل المتقين كالفجار • كانه في منهم او تكرير
للاول باعتبار الوصفين وذا كان انه رد منكرا وليس هذا الدار الجزاء ولذلك نرى
الكثير اهل الدين والتقوى ناقصة حظوظهم فيها فلابد وان يكون دار اخرى يقع فيه المجازاة
كتاب انزلناه اليك مبارك • لا يبين جهة جهة من المقاصد الصحيحة التي يبذل عنها العقل
الصحيح او وفيه بوصف الكتاب المشتمل عليه بالبركة واي بركة اعظم من الارشاد الى البقاء سرمدا
بما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر • ليدبروا آياته • وليستنبطوا منها دقائق حكمه
وليتذكر اولوا الالباب • ذووا العقول الخالصة المبرأة عن العوائق المؤيدون بتوفيق
الله الناظرون بنور الله فان ذلك له دقائق كالمعلوم عندهم لا يحتاج الى التفات الذهن ووهبنا
لداود سليمان • اردف نعمته الوالد لانه فتن مثله فتن وانا ب مثل اذ اب حيث
من اعطاه بالابنية اشارة الى جلالة قدره • نعم العبد • حذف المخصوص للعلم به اي سليمان
انه اواب • رجاع الى الله او مؤوب اي مسبح ولا يكون الا اوابا • اذ عرض عليه بالعشي
الصافنات الجياد • الصافن من الصفون وهو الوقوف على ثلث قوائم قال المفسرون
لا يزال كانه مما يقوم على الثلث كثيرا والجياد جمع الجواد من الجودة بضم الجيم وهو السابع
الجري وهو الواسع العطاء ايضا من الجودة بفتح الجيم وصفها بالصفون والجودة جمعا لمحسن
في حالتيها كانه قال سكنه عند الوقوف سراع عند الجري وقيل الصفون وصفها بالاصالة
فانه يكون في الدواب دون الهجن قيل غزا سليمان دمشق فاصاب الف فرس وقيل
ورثها من ابيها واصاب ابوه من العمالقة وقيل خرجت من البحر وكانت ذات اجنحة
وهذا هو الوجه اذ في الارث والاصابة غنيمة اشكال لقوله صلى الله عليه وسلم نحن معاشر
الانبياء لا نورث ولقوله احلت لي الغنائم لم تحل لاحد من قبلي وعد منها حل الغنائم
فقال اني احببت حب الخير عن ذكر ربي • استعمال احببت بعن لتضمين معنى انبت والجار
متعلق بمقدر حالا اي منيبا والخير المال لقوله ان ترك خيرا الوصية للوالدين والمراد به الصافنات
المذكورة وكان اصله احببت الخير ولما فخم الخير اشار رده الى فرط المحبة كانه احبنا حبا عجب

حتى توارت بالحجاب • الشمس وفاتته صلوة العصر وقيل توارت الخيل بالحجاب
اي بظلام الليل وفيه بعد • ردوها علي فطفق مسحا بالسوق والاعناق اي شرع يقطع
اعناقها وعراقيبها قربانا في سبيل الله وخصها بذلك لانها كانت سببا في الاشتغال وهذا
كقطع يد السارق لانها الة الجناية وفي الحديث سمع رسول الله رجلا يقول لناقته ملعونة
فقال • ردوها لا يصحبنا دابة ملعونة ولما فاتته صلوة الصبح ارتحل من ذلك الى مكان اخر
ثم قضاها كراهة لحيث نام عن الصلوة فيه وقيل مسح اعرافها واعناقها اكراما وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح اعراف الخيل وقال الخيل معقود في نواصيها الخير
الى يوم القيمة من اعزها اعزه الله • ولقد فتنا سليمان والقينا على كرسيه جسدا • روى البخاري
باسناده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان سليمان قال يوما لاطوفن الليلة
على اربعين امراة يأتي كل واحدة بغلام يجاهد في سبيل الله فقال له الملك قل ان شاء الله
فلم يقل فما حملت الا واحدة اتت بشق ولد فوالذي نفسي بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا فرسانا
وروي انه كان له ابن يخاف عليه من الجن فكان يربيه في السحاب فكان يوما جاء
فوقع على كرسيه ميتا فعلم انه كان تاركا لما هو الاليق من التوكل • ثم اناب • رجع الى الله تعالى
بالتوبة • وما ذكره بعضهم من ان خاتمه وقع في يد صخر الجن وانه استولى على ملكه اربعين يوما
وهم يعبدون اي ذلك من الخرافات فلا يجوز ذكرها لانها اكاذيب لا يساعدها عقل ولا نقل • قال
رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي • كان ناشئا في بيت الملك فانه
انسب بحاله وقيل لانه شفقة على اخوانه النبيين حيث ان الدنيا غدارة لا تستقيم لهم الملك
فطلب من الله ان تزوى عن غيره ويخصه به • وقيل لم يرد الا سعة الملك وعظمه لا الاختصاص
ويرده قوله صلى الله عليه وسلم تفلت علي البارحة شيطان فقصدت ان اربطه بسارية
من سواري المسجد فيلعب به صبيان المدينة ثم تذكرت دعوة اخي سليمان وقيل للحجاج انك
حسود قال احسد مني سليمان حيث قال هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي • وقد كفر في ذلك
كما كفر في قوله طاعتنا اوجب من طاعة الله لان الله تعالى قال فاتقوا الله ما استطعتم وقال
واولي الامر منكم في طلق وقد عمي في كفره لان اولي الامر عطف على طاعة الله ورسوله
فكيف يكون احدهما مطلقا والاخر مقيدا وايضا ما استطعتم قيد الاطلاق • انك انت
الوهاب • لا غيرك • فسخرنا له الريح تجري بامره رخاء • لينة من الرخاوة وهو الخفيف وطيبة
وفي ذلك تمام النعمة كما يؤنس الذلول حيث اصاب • قصد حكى الاصمعي عن العرب اصاب
الصواب فاخطأ • وقصد رؤبة رجلان اشكل عليهما هذا اللفظ فقال • تصيبان
قالا هذا الجواب • والشياطين كل بناء • وغواص • في البحار لاستخراج الدراري والجواهر
واخرين مقرنين في الاصفاد • في القيود وكف لشرهم جمع صفد بالتحريك وهو العطاء ايضا
ربطة المنعم عليه بالنعم قال ومن وجد الاحسان قيدا تقيدا وروي من بركم فقد اسركم ومن جفاكم
اطلقكم والفعل للعطاء اصفد وللقيد صفد عكس وعد واوعد • هذا عطاؤنا • اشارة

الى ملكه

الى ملكه الممدود • فامنن • اعط ما شئت منه • او امسك بغير حساب • حال كونك
غير محاسب بل الامر مفوض اليك تتصرف كيف شئت وكما هو شأن الملوك وعنه صلى الله
عليه وسلم خيرني الله بين ان اكون عبدا نبيا او ملكا فاشار الي جبرائيل ان تواضع فقلت
ان اكون عبدا نبيا ولذلك كان مأمورا لم يطلق له التصرف قال انما انا قاسم والله
المعطي ولما تواضع ولم يلتفت الى ملك الدنيا عوضه المقام المحمود • وان له عندنا
لزلفى • قربة ومنزلة • وحسن مآب • مرجع في جوارنا ولم ينقص ملك الدنيا شيئا من مكانته
واذكر عبدنا ايوب • هو ايوب بن عيص بن اسحق لما ذكر اولي النعم والالاء اردف
بذكر ذوي العاهات والبلاء ليعلم انهم كما تواضع الله في السراء والضراء ولذلك قال
بعد ذكر شرح ملك سليمان وتعقيب ايوب في كل منهما نعم العبد ومن ذلك افترق الكل
في الغني الشاكر والفقير الصابر ايهما اتوب الى الله تعالى • اذ نادى ربه • بدل اشتمال
اني مسني الشيطان بنصب • تعب ومشقة في بدني • وعذاب اليم • في القلب وقيل
الاول في البدن والثاني في المال والاولاد وانما نسبه الى الشيطان وان كان الكل
بخلق الله تعالى تأدبا او لان ما حصل له لنفس ترتب على وسوسته اذ عجب بكثرة المال
او استغاثه مظلوم فلم يغثه او كانت مواشيه في ناحية كافر فداهنه او كان يغريه
على الجزع والقنوط وان كان عند الله تعالى منزلة لما ابتلاه • اركض برجلك • اضرب بها
الارض اما بلا واسطة او بواسطة • هذا مغتسل بارد وشراب • وانما قدم البارد لانه
اهم لدفع بعض المحرور ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمى من فيح جهنم فابردوها بالماء [illegible]
• يقال له اركض برجلك فنبعت عين ماء حارة فتقدم بارد وللمغتسل وعن ابي هريرة رضي الله عنه
عنه صلى الله عليه وسلم بينما ايوب يغتسل خر عليه رجل من جراد • ووهبنا له اهله
اهله ومثلهم معهم • اي اضعافه • رحمة منا • عليه • وذكرى • وموعظة لمن سمع
بحاله فيصبر على بلائه • لاولي الالباب • لاولي العقول الخالصة عن شوائب الاوهام ومن الامثال
لكل شئ اخر والصبر نعم الاجر • وخذ بيدك ضغثا • حزمة من حشيش وريحان او غيره واصله
الاختلاط ومنه اضغاث الاحلام • فاضرب به ولا تحنث • في يمينك فان زوجته كانت
ذهبت في حاجة فابطأت عليه فحلف ليضربنها مائة ضربة فحلل الله تعالى يمينه وهو من عليه
وتلك سنة باقية في الحدود • انا وجدناه صابرا • ولا ينافيه الشكوى الى الله تعالى
واختلف في مدة بلائه وقد تقدم في سورة الانبياء • نعم العبد انه اواب • رجاع
بالذكر والتوبة • واذكر عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب • هؤلاء ايضا اهل البلاء وقدم
ايوب لانه علم في ذلك وقرأ ابن كثير عبدنا بالافراد اما لقصد الجنس اولا ارادة ابراهيم
عليه السلام لشرفه والجمع هو المختار لقوله اله آبائك ابراهيم واسحق ويعقوب
اولي الايدي والابصار • ذوي القوة والاعمال • والبصيرة التامة في التدبير والافكار وفيه
تعريض بالبطلة الجهال كالزمنى والعمي • انا اخلصناهم • جعلناهم خالصين • اصفياء لا كدر فيهم

الا من كبر او الحاجة الكثيرة
منه

ثم بينه بقوله بخالصة • اي بخصلة لا يشوبها شي • ذكرى الدار • بيان لتلك الخصلة
والحاصل انا نزعنا من قلوبهم حب الدنيا فليس لهم الا هم الدار الآخرة واطلق الدار لانها
الدار حقيقة وانما الدنيا كمنزل ركب راح عشيا وهو في الصبح راحل وقرا نافع وهشام
بالاضافة اما الى الفاعل اي بان خلصت ذكرى الدار لهم ولم يشبها بشئ همّا او الى المفعول
على ان الخالصة مصدر متعد بمعنى الاخلاص اي بان ذكروا الناس ورغبوهم في الآخرة
وزهدوهم وهذا الوجه احسن لانه تكميل يستدعي سبق الكمال • وانهم عندنا لمن المصطفين
الاخيار • جمع خير بكسر الخاء المشدد كشر واشرار او بفتح الخاء جمع خير مشدد او مخفف
كميت واموات المصطفين به اذ المختار قد لا يكون خيرا • واذكر اسمعيل واليسع وذا الكفل
هو ابن عم • وكل من الاخيار • اي كل هولاء • هذا ذكر • اي القرآن شرف تذكرون به
او هذا ذكر من مضى من الانبياء او لما اريد نقل الكلام من ذكر الانبياء الى ذكر الجنة واهلها
نوعا من الكلام قال هذا ذكر كما يقول الكاتب اذا فرغ من باب واراد الشروع
في باب آخر هذا • وان للمتقين لحسن ماب • مرجع • جنات عدن • بدل او عطف
بيان وهو من الاعلام الغالبة • مفتحة لهم الابواب • حال والعامل فيه ما في الجار
والمجرور والتقدير جنات عدن استقرت للمتقين حال كونها مفتحة لهم الابواب بدل اشتمال
بلا راجع اكتفاء بدلالة المعنى كقولك ضرب زيد اليد والرجل • متكئين فيها يدعون
فيها بفاكهة كثيرة وشراب • حالان مترادفان من ضمير لهم او متداخلان واختيار المضارع
في الثانية دون الاولى لتجدد الدعاء وبها دون الاتكاء والاقتصار على الفاكهة والشراب
لان ما يتناول في الجنة انما هو للتلذذ لا لدفع الم الجوع • وعندهم قاصرات الطرف •
لا ينظرن الى غير ازواجهن • اتراب • متفقات في السن او لازواجهن فان التحاب
بين اللدات اشد جمع ترب بمعنى المتارب كالمثل بمعنى المماثل لان التراب مسهن معا
هذا ما توعدون ليوم الحساب • اي لاجله فان الحساب علة الوصول الى الجزاء وقرا
ابن كثير وابو عمرو يوعدون بالياء اجراء على سنن ما تقدم والباقون بالخطاب التفاتا
وهو احسن معنى واوفق لقوله وانتم فيها خالدون بعد قوله يطاف عليهم • ان هذا
لرزقنا ماله من نفاد • انقطاع • هذا • تقدم الوجه فيه انفا • وان للطاغين لشر ماب •
جهنم • بدل او بيان • يصلونها فبئس المهاد • مهاد هو مستعار من فراش النائم • هذا فليذوقوه
حميم • هذا مبتدا وحميم خبره وفليذوقوه اعتراض على نحو زيد فاعلم رجل صالح او يذوقوه
فليذوقوه بالاضمار على شريطة التفسير او خبر مبتدا اي العذاب هذا • وغساق • عطف على حميم
وهو ما يسيل من صديد اهل النار من غسق الدمع انصب وقيل هو شراب يحرق ببرده كما ان
الحميم يحرق بفرط الحرارة وعن الحسن عذاب لا يعلم عظمته الا الله تعالى بقي بل لما اعده لاهل الجنة
الذي اشار اليه بقوله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وقرا حمزة والكسائي وحفص بتشديد السين
وهما لغتان وقيل الاول اسم كالنكال والعذاب والثاني صفة او نسبة كالعمار • وآخر من شكله

من شكله هذا

من شكله هذا الذوق عطفا على حميم وغساق • ازواج • صفة للثلاثة او لآخر لانه ضروب
واجناس وقرا ابو عمرو واخر بضم الهمزة جمع اخرى ككبر وكبرى وازواج صفة ومن شكله
صفة له او لاخر وفي الجمع اظهر ولا يخفى ما فيه من ابهام آخر من التهويل • هذا فوج مقتحم معكم
كلام الرؤساء من الطاغين للاتباع حين دخول النار كقوله كلما دخلت امة لعنت اختها الا ان
الاقتحام هناك هي الاتباع رضينا بالعكس والاقتحام الدخول في الشيء عنفا وقيل هو كلام الخزنة
وقوله لا مرحبا بهم انهم صالوا النار كلام الرؤساء فقيل لاستبعاد الاتباع هذا الدعاء
وقيل الكل كلام الخزنة • قالوا • اي الاتباع • بل انتم لا مرحبا بكم انتم قدمتموه لنا • بالاغواء
والاغراء فانتم احق بهذا الدعاء • فبئس القرار • قالوا ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا
في النار • اي مضاعفا للضلال والاضلال كقوله ربنا هؤلاء اضلونا فآتهم عذابا ضعفا من النار
وان جعل قوله لا مرحبا بهم من كلام الخزنة توجه قوله بل انتم لا مرحبا بكم ان يكون كلام الاتباع
للرؤساء لما قال عليهم الخزنة صرفوا الدعاء اليهم لانهم المتسببون • وقالوا ما لنا لا نرى رجالا كنا
نعدهم من الاشرار • استفهام تعجب وتحسر • اتخذناهم سخريا • صفة رجالا • ام زاغت
عنهم الابصار • ام منقطعة متصلة بقوله ما لنا لا نرى كانهم قالوا لم نرهم في النار ونجعلوا اين كف
فيلتبس على حظوظ الدنيا استووا انفسهم ببعض التسلي وقالوا بل زاغت عنهم الابصار فلا نراهم
في النار وهم فيها وقرا نافع وابن عامر وابن كثير وعاصم بالاستفهام انكارا على انفسهم كيف
اتخذوا سخريا من كان لحقيقا منهم ثم اضربوا الى قولهم بل زاغت عنهم الابصار ومتصلة
ومعناها اتخذناهم على انكار الامرين جميعا كانهم قالوا منكرين على انفسهم اي الفعلين فعلنا بهم
السخرية او الازدراء والتحقير والمسخور منه ربما كان محبوبا ونسبة الزيغ الى الابصار
اشارة الى شدة الازدراء بهم كانهم لو لاحظناهم تجهم الاعين وان قدر حذف همزة الاستفهام
في الوجه الاول فلا لان ام عليه بسبوق الهمزة وقرا نافع وحمزة والكسائي سخريا بضم السين
وعن مجاهد ان الغير قالوا لصناديد قريش الا وبلال فالوجه التعميم في كل طوائف • ان ذلك
لحق • اي ما ذكر من انتقال كائن لا محالة • تخاصم اهل النار • بيان له وكان الظاهر ان ذكر
التخاصم حق وانه قدم الحق اهتماما • قل يا محمد لمشركي مكة انما انا منذر • كما سبق كذا الى تقدم
منهم في اول السورة وهذا الدعوى منه بعد ما تقدم ما يدل على كونه رسولا لاثبات كون القرآن
معجزا وما اورده فيه من ذكر الانبياء مع اممهم مما يستقل بانه نزع من المجاز • وما من اله الا الله
الواحد القهار • اي مبعوث بهذين الامرين الانذار والدعوة الى التوحيد والمعنى انه
ليس على علم بمقدار عقاب من هذا شانه فالانذار هو المبعوث به وهذا تحقيق لمنعهم ولا اول
هو الوجه لقوله • رب السموات والارض وما بينهما العزيز الغفار • اذ التعقيب بهذه الصفات
وليس على كون الدعوة مقصودة ولان هذا تلخيص ما تقدم ومن ذلك قولهم اجعل الالهة الها واحدا
قل هو نبا عظيم • اي ما انبئت به من الانذار والدعوة الى التوحيد وقيل يوم القيمة وقيل
القرآن • انتم عنه معرضون • لغفلتكم عنه • ما كان لي من علم بالملا الاعلى • الدليل على كونه رسولا

اذ يختصمون متعلق بمقدر اي بكلامهم فيه ذلك الوقت ان يوحى الي الا انما انا نذير مبين اي الا
انما انا نذير كقولك هو رسول ام لا تقول الا انك حكيم مرشد والمراد الا بهذا الامر المشتمل
على الامور كلها صريحا او التزاما ولم اومر الا بهذا الانذار دون الهداية اذ قال ربك للملائكة
اني خالق بشرا من طين • بدل من اذ يختصمون فان قلت اذ يختصمون ظرف لكلام الملائكة
وهذا الكلام لله فكيف يصح ابداله منه قلت ذلك زمان ممتد وقع فيه الفعلان فان قلت
ما كان ذلك الا تخاصم قلت هو تقاولهم في شان آدم واما ابليس فان قلت الملاء هم الاشراف
وذلك لا يتناول الا من كان من جنس الملائكة كما صرح به في البقرة بقوله واذ قال ربك للملائكة
وقوله قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء قلت ذلك القول نسب الى الكل لكونه صادرا
عن البعض كما يقال بنو فلان قتلوا زيدا ولا شك ان المتصدي لجوابه انما هو الاشراف فان قلت
الملاء اسم الجمع فلم وصف بالمفرد قلت بالنظر الى اللفظ وما قيل من الجائز ان يكون مقاولة الله
والملائكة اياهم بواسطة الملك وان يكون المقاول شياطين والملائكة فلا يخفى بعده من غير مزود
مدعوا الى ارتكابه هذا والوجه ان يكون المراد باختصام الملاء الاعلى ما في الحديث وهو قوله رايت
ربي في احسن صورة فقال لي فيم يختصم الملاء الاعلى قلت لا اعلم فوضع كفه بين كتفي فوجدت بردها
في صدري فعلمت ما بين السما والارض ثم قال لي فيم يختصم الملاء الاعلى قلت في الكفارات والدرجات
ثم استانف الى قصته ابدا فقال بقوله اذ قال ربك للملائكة وما يؤيده قوله
ان يوحى الي الا انما انا نذير مبين فاصلا في البين • فاذا سويته عدلت خلقه • ونفخت فيه
من روحي • الاضافة للتكريم • فقعوا له ساجدين من غير تراخ لم يذكر جواب الملائكة لانه
تكرر مرارا ولان نصب الغرض هنا حديث ابليس اشارة الى انه بمخالفة امر من الاوامر جرى عليه ما جرى
عليهم فكيف بهم وهم مغمورون في الكفر وانواع المعاصي وايماء الى انهم اتباعه في الذنب لانه اول
من سن العصيان وفي الاخرة قائدهم الى النار • فسجد الملائكة كلهم اجمعون • اكد
بكل واجمعين للمبالغة في الاحاطة والشمول وقيل للدلالة على انه سجد والكل كان في زمن
واحد وذلك ملاحظة المعنى الاصلي في لفظ اجمع وان كان علما من اعلام التاكيد بالمعنى العام
لان الاحاطة على وجه الاجتماع في زمان اتم واكثر مدحا للملائكة واشد توبيخا لابليس
الا ابليس استكبر • ترفع عن قدره لم يذكر اباه لان الاستكبار يستلزمه وكان من الكافرين
في علم الله في الازل وصار من الملائكة كافرا • قال يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي
ذكر اليد تمثيل وتصوير والتثنية للدلالة على كمال الاعتناء بشانه وانه لو كان خلقه مما يحتاج الى الجارحة
واستعمال الالة لكان من العظم بحيث لا يزاول الا باليدين • استكبرت ام كنت من العالين
اي ترفعت من غير استحقاق ام كنت من العالين بعضا مما اشتبه بهم معدودا من جملتهم
قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين • هذه الشبهة الفاسدة لم يلاحظ ان الامر
وانه المالك المتصرف له ان يامر الاشرف بخدمة الاخس وان الحسن ما حسنه والملائكة
الذين هم الملاء الاعلى لم يتجسسوا عن حال المادة ولا نظروا الى التفاضل بين الاصلين بل بادروا

بعد الامر

بعد الامر الى ما امروا به هذا وهم مخلوقون من النور وجواب ابليس اختيار الشق الثاني
ودعوى انه في نفسه من العالين معللا بكونه مخلوقا من النار وقد بينا ضعف تعليله
في الاعراف • قال فاخرج منها فانك رجيم • مرجوم مطرود من دار الكرامة ومحل الانس
لان العادة رجم المطرود بالحجارة او مرجوم بالشهب • وان عليك لعنتي • الابعد
من جواري ذكرها بعد الرجيم اشارة الى كمال خسرانه ببعده من الله • الى يوم الدين
الى انقطاع التكليف وحرف الغاية ليس للانقطاع بل لانه يرى بعدها من العذاب
ما هو اطم • قال رب فانظرني الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت
المعلوم • اجابة لسؤاله وانما عبر عنه بيوم المعلوم اشارة الى ان ذلك كان في علمه
قبل سؤاله بل في الازل وقيل لم يجبه الى ما سال اذ قصد ابليس ان يوم البعث لا يموت
فينجو منه • قال فبعزتك • بعظمة جلالك التي انا من مظاهرها ومحل حلولها
لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين • قرا نافع والكوفيون بفتح اللام وهو
المختار • قال فالحق والحق اقول • بنصب الاسمين على ان الاول مفعول مطلق اي احق الحق
وعلى الاغراء اي الزموا او على حذف حرف القسم وايصال الفعل كقوله ان عليك الله
ان تبايعا تؤخذ كرها او تجي طائعا • وجوابه لاملان والثاني نصب باقول والجملة اعتراض
بين القسم وجوابه تاكيدا وقرا عاصم وحمزة الاول بالرفع مبتدا خبره لاملان اي حقي
كقوله الحق من ربك او خبرا اي انا الحق نحو فتعالى الله الملك الحق او قولي الحق نحو قوله الحق
لاملان جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين • توكيد للضمير المجرور في منهم على معنى
لاملانها بمن تبعك من الناس كائنا من كان وترك ذكر التابع من الشياطين
اكتفاء بذكرهم او لان بذلك من الناس لقوله ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس
او تاكيد للضمير منك اي من جنسك والمجرور في ممن تبعك فيشمل الكل والاول اوجه لان
التقاول بينه تعالى وبين ابليس انما هو في شان عباده الذين عاداهم ولعن لاجلهم
قل ما اسالكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين بان اتقول على الله واقول شيئا ليس عندي
وليس الغرض من قوله هذا اعلامهم بفائدة هذا الخبر بل استشهادا وتعريفهم حاله على صدق مقوله
ان هو الا ذكر للعالمين • اي القرآن موعظة للثقلين وهذا ابلغ من قوله ذي الذكر في اول
السورة فتنظر الخاتمة مع الفاتحة • ولتعلمن نباه بعد حين • بعد الموت او يوم القيامة
او ظهور الاسلام وفيه تهديد ووعيد شديد تمت السورة والحمد لله وحده

بسم الله الرحمن الرحيم

تنزيل الكتاب • مبتدا خبره بقوله من الله العزيز الحكيم • او خبر مبتدا محذوف
اي هذا والجار صلة التنزيل وخبر بعد خبر او خبر مبتدا محذوف او حال عمل فيه معنى الاشارة
لان المقدر كالملفوظ والكتاب على الاول القرآن لاطلاق اللفظ وملائمة المعنى وعلى

وذكره اطلاقا للفظ
وكونه سبب الحق
منه

ان في السورة بقرينة الاشارة والاول اوجه لما ذكرنا ولقوله • انا انزلنا اليك الكتب
بالحق • ملتبسا به او بسبب اظهاره • فاعبد الله مخلصا له الدين • ممحضا له الدين من شوب
الشرك والريا • الا لله الدين الخالص • اي تنبهوا ايها السامعون ان الذي يجب ان يخلص
له الدين هو لا غير لاتصافه بصفات الجلال والجمال والاطلاع على الاسرار • والذين
اتخذوا من دونه اولياء • المستكن في اتخذوا للموصول وهم العابدون والخبر يقولون
مقدرا بل قوله • ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى • او الخبر ان الله يحكم بينهم والقول
حال والموصول للمعبودين والمستكن للمشركين وان لم يسبق ذكرهم لدلالة السياق
والعايد الى الموصول محذوف اي الذين اتخذهم المشركون اولياء ويتعين ان الله يحكم
بينهم للخبرية والقول المقدر حال وقيل بدل من الصلة وليس بذاك اذ حذف البدل
مناف للمقصود منه • فيما هم فيه يختلفون • اي العابدون والمعبودون واختلافهم انهم
يلعنونهم ويتبرؤن منهم وهم يرجون تقربهم الى الله او الفريقان من المؤمنين والكفار
واختلافهم ظاهر والحكم بينهم ادخال المحق الجنة والمبطل النار • ان الله لا يهدي • لا يوفق
من هو كاذب كفار • اي لا يهديهم الى الايمان بالطبع تعليل الحكم وايثار صيغة المبالغة في الوصف
الثاني لانه منشأ الاول • لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء • اي لو اراد اتخاذ ولد
لامتنعت تلك الارادة اي تعلقها لان الاتخاذ محال والارادة صفة ترجح بعض الممكنات
فحذف الجواب وجيء بدله لاصطفى اشارة الى ان الممكن في حقه هو هذا لان المخلوق لا يماثل الخالق
فلا يقوم مقام الولد حقيقة فلو حيث مثلها في قوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا ثم اشار الى دليل
الامتناع بقوله • سبحانه هو الله الواحد • هو الاله لا غير فلو كان له ولد لكان شريكا له فيكون
منفصلا منه والواحد الحقيقي من كل جهة لا يتصف فيه ذلك ولانه يماثل الوالد في تمام الماهية فيمتاز
كل منهما بتعين ولا يستند ذلك التعين الى الماهية والا لانحصرت في فرد فيكون بسبب منفصل
وهو ينافي الاحتياج تعالى عن ذلك • القهار • الذي لا يغالب وكل شيء تحت قهره فينتفي الزوال
المحوج الى الولد الذي يقوم مقامه ثم بين ما لا يزيد عليه بقوله • خلق السموات والارض بالحق
يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل • التكوير اللف من كار العمامة وكورها لفها على الراس
ومعناه ان الليل والنهار خلفة يعقب كل منهما الاخر شبه احاطة كل منهما بالاخر بما يكونه
بان يصير اسود مظلما بعد ما كان ابيض مشرقا وبالعكس باللباس الملفوف على صاحبه
او شبه تغيب كل منهما بالاخر بستر الشيء الظاهر عن مطامح الانظار او بما كر كل منهما على الاخر
كرورا متتابعا كتتابع اكوار العمامة شبيهة به وهذا اوجه لاشتماله على الزيادة وهي الاطراد
الدال على كمال الاقتدار ولا يضر كون الاكوار في العمامة متطابقة وفيهما متغاورة •
وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى • منتهى دوره ومنقطع حركته • الا هو العزيز الغفار
فلما كان الدليل الذي ساقه يحسم مادة توهم الولد والشركة مشتملا على كمال الاقتدار مدمجا
فيه معنى الرأفة بما اشار اليه من التكوير الذي هو مدار الراحة والتكسب ذيله بالوصفين

لمذنب

ولان خلقها بعد خلقه ... منه
وان اخراجها منه بعيد ...
... اعجب

لمذنب في التوبة وترهيبا للمصر بالعقاب • خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها • قدم
والاول الاوفق لكونها الحد وقد يتقدم والاول الانفس لكونها اغرب وابدع باعتبار الغاية
وفيها نكتة والثالث الاول خلق آدم من تراب ولم يحتج به لشهرته والثاني اخراج حوا
من ضلعه الاقصر وثم للتراخي في رتبة لان خلقها على النمط المذكور ابدع من تشعب الخلق
الكثير من ام واب او عطف على مقدر اي خلقكم من نفس واحدة خلقها ثم خلق منها زوجها
وقيل خلقكم اشارة الى اخراجهم في عالم الذر وخلقها في هذا العالم • وانزل لكم من الانعام
ثمانية ازواج • هي التي عدها في الانعام من الابل اثنين ومن البقر اثنين ومن الضان اثنين
ومن المعز اثنين والانزال ما انزال الماء الذي هو سبب نباتها او لان قضاياه تعالى توصف
بذلك لانها مسطورة في اللوح او لانه انزل هذه الاجناس من الجنة والزوج اسم لكل شيء
معه آخر من جنسه فاذا انفرد فهو فرد ووتر • يخلقكم في بطون امهاتكم • بيان لكيفية
خلق ما ذكر خص الاناث لانه المقصود ويعلم حال الحيوان منه او على طريقة التغليب
خلقا من بعد خلق • بشرا سويا من بعد عظام مكسوة لحما من بعد مضغ من بعد علق
من بعد نطف • في ظلمات ثلث • ظلمة البطن والرحم والمشيمة او الصلب والبطن والرحم
ذلكم • الموصوف الله ربكم • الذي اوجدكم • له الملك • السلطان دون غيره • لا اله
الا هو فانى تصرفون • كيف يعدل بكم بعد هذا البيان الى الشرك فتعجب • ان تكفروا فان
الله غني عنكم • لان ذاته كافية في كمال تعالى عن ان ينتفع بخير او يتضرر بشر • ولا يرضى
لعباده الكفر • لكل عبد فان الرضى ايثار الشيء مع الاستحسان فهو اخص من الارادة تعالى
السخط والارادة الكراهة فلما اخبر انه بالضرورة ثم في العدول من الخطاب اشارة الى ان
كونهم عبيدا يقتضي ان لا يرضى لهم بذلك وانهم اذا اتصفوا بالكفر خرجوا عن رتبة العبودية
ثم اشار الى مزيد الاختصاص بقوله • وان تشكروا يرضه لكم • قرأ ابو عمرو في رواية السوسي
وهشام عن ابن عامر والدوري عن ابي عمرو في احد الوجهين باسكان الهاء ما نقل النقاد
ان الوجه تسكين هاء الضمير اذا تحرك ما قبلها وضم بلا صلة عاصم وحمزة وهشام في وجه
ونافع ويعقوب والصلة ابن كثير والكسائي وابن ذكوان والدوري في الوجه الاخر وهو الاصل
لوقوع الهاء والضمير بين متحركين • ولا تزر وازرة وزر اخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم
تعملون انه عليم بذات الصدور • فيجازيكم • واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه
راجعا اليه لا يخطر بباله غيره لزوال ما ينازع العقل • ثم اذا خوله • اعطاه مالا وملكه من الخول
وهو التعهد الذي لا يتعهد به عوض اذا كان له رفع لان اصله الشيء هو التحفظ يقال فلان
خايل مال اذا اصلحه وقام بامره ومنه حديث ابن عمر كان رسول الله يتخولنا بالموعظة
كراهة السآمة علينا او من الخول وهو الافتخار والتكبر ومنه الخيال لانه يرتفع فخالا نعمة له
نعمة منه • كائنة منه • نسي ما كان يدعو اليه من قبل • نسي الضر الذي كان يدعو الله لكشفه
او الله الذي كان يتضرع اليه وما اريد بها العقل كما في قوله والسماء وما بناها • وجعل لله اندادا

ليضل عن سبيله تعليل للجعل وان لم يكن غرضا وقرأ ابن كثير وابو عمرو ليضل بفتح الياء
والنعم ابلغ زجرا لكل مضل وضال ● قل تمتع بكفرك قليلا ● امر تهديد للاراده منه وجود الفعل
انك من اصحاب النار ● اقناط لهم من نعيم الجنة ● امن هو قانت آناء الليل ● قائم بوظائف
الطاعات في ساعات الليل لان القيام فيها اشق واستر وابعد من الرياء واقرب
الى الاجابة وام متصلة ومعادلها محذوف لتقدم ذكر الكافر والقول قل هل يستوي الذين
يعلمون والذين لا يعلمون والاستفهام للتبكيت كانه بعد ما نفى الموجب للاخلاص
الدين له قال ستفهم هل من آخر الكفر كمن قام بشكر النعمة ويجوز ان يكون منقطعة
كانه قال اعرض عن بيان الموجب لانه جلي وقل لهذا ضيرام ذلك وقرأ نافع وابن كثير
وحمزة امن مخففا على انها همزة استفهام دخلت على من الموصولة والمعادل محذوف
لما تقدم ساجدا وقائما لان يحذر الآخرة ويرجوا رحمة ربه حال آخر او استيناف للتعليل
قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ● اي هل يستوي القانت وغيره وفيها آخرنا
في التنزيل دلالة على ان ذلك مقتضى العلم وان العلم اذا لم يقرن بالعمل ليس بعلم سواء جعل
وقوع المظهر مقام المضمر واستيناف سوال التبكيت ويجوز ان يكون على طريقة التشبيه
اي كما لا تساوي بين العالم والجاهل فكذا بين القانت وغيره ولا ارتياب لمسلم في الثاني
لانه مركوز في الطباع وقيل همزة امن حرف النداء كانه قيل يا من هو قانت آناء الليل
قل لهم هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون على ان المنادى رسول الله صلى الله عليه وسلم
والوجه هو الاول لفوت فوائده انما يتذكر اولوا الالباب العقول الخالصة من شوائب الاوهام
قل يا عبادي الذين آمنوا اتقوا ربكم ● اذ قد علمتم ان المطيع ليس كالعاصي للذين
احسنوا في هذه الدنيا ● اي اخلصوا الدين لله فيها حسنة ● اي حسنة ● وارض الله واسعة
اعتراض لدفع ما عسى يتعلل به المفرط ● انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب
من تتمة الاعتراض كانه قال ازاح عللهم بان في ارض الله سعة حال في بلدهم هل يمكن ...
تذرع البال في غير بلده اجيبوا بان اجر الصابرين بغير حساب انه هو لا تكاسل شقة الهجرة ومفارقة
المحاب وعن السدي ان حسنة مبتداء وفي هذه الدنيا بيان وللذين احسنوا الخبر والمعنى للذين
في هذه الدنيا حسنة يسيرة هي الصحة والعافية وتمام توفية الاجر في الآخرة ● قل اني امرت
ان اعبد الله مخلصا له الدين جواب لقريش لما دعوه الى ملة عبد المطلب ● وامرت لان اكون
اول المسلمين ● وامرت بذلك الاخلاص لاكون مقدما في الدنيا والآخرة حائزا قصب السبق
ويجوز ان يكون اللام مزيدة يدل عليه قوله امرت ان اكون اول من اسلم اول المسلمين
وفائدتها تأكيد الطلب والارادة ولازم والامر من جهة لانه من الاصل والامر في الثاني فقيل
صريح الاشياء والمعنى امرت ان اكون اول الذين دعوتهم الى الاسلام ويلزم ان يكون اول مسلم
في زمانه ومن قومه واول من دعا نفسه الى ما دعا اليه غيره ● قل اني اخاف ان عصيت ربي
عذاب يوم عظيم ● بترك الاخلاص ● قل الله اعبد مخلصا له ديني وليس فيه تكرار لان الاول

ما علاكت وجب جعلها ... منه

للاخبار

للاخبار بانه مأمور بالاخلاص والثاني امر بالاخبار باختصاصه تعالى به دون غيره فاعبدوا
ما شئتم من دونه ● امر تهديد كما تقدم ● قل ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم
يوم القيمة ● اي ان الكاملين في الخسران الذين اردوا انفسهم واهليهم وخسروا اهليهم
بان فرقوهم مفارقة لا رجوع بعدها ان كان من اهل الجنة او اهليهم في الجنة ان لو كانوا
مؤمنين وفي الحديث ما من عبد الا وله مقعد في الجنة ومقعد في النار الا ذلك هو
الخسران المبين ● استيناف صدر بحرف التنبيه والابتداء واسم الاشارة ووصف
الخسران بالمبين بعد توسيط الفصل وتعريف الخبر مبالغة في خسرانهم ثم زاد عليه بقوله
لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ● اي يحيط بهم النار الملتهبة من جميع الجهات
واطلاق الظل على الاطباق السفلى من اطلاق اسم الضد او لمماثلتها لها في الحرارة وقيل
لانها ظلل للآخرين ويرد عليه اهل الدرك الاسفل مع ان التخالف هناك اشد
ذلك يخوف الله به عباده ● اي ذلك العذاب المذكور يخوف الله به عباده ● يا عباد فاتقون
اي عبادي المؤمنون فاتقوا العذاب المعد للكافرين ● والذين اجتنبوا الطاغوت ● اصله
طغيوت او طغووت من الطغيان قدم اللام على العين فيه مبالغات من حيث البناء
والتسمية بالمصدر والقلب فانه لا يعاد اليه الا لمبالغة يطلق على الشيطان حقيقة لانه راس
في الضلال وعلى غيره مجازا ان يعبدوها ● بدل اشتمال ● وانابوا الى الله ● اقبلوا اليه بشراشرهم
لهم البشرى ● من الله على لسان الرسل والملائكة عند الموت ● فبشر عبادي الذين يستمعون
القول ● اي بشرهم وايثار المظهر بيان لمقصود موجب الاستحقاق ● فيتبعون احسنه ● اي احسن
الى زمن بايثار الراجح كالعفو على العقاب والاغماض على الانتصار والاخفاء على الابداء
وهو خير لكم ● وحاصله تحريض على ايثار الافضل فالافضل نقادا وفيه تحقيق الاناية وعن ابن عباس
رضي الله عنه هو الرجل يسمع الحديث فيه الحسن وغيره فيحدث بالحسن ويكف عما سواه
اولئك الذين هداهم الله ● ونفعهم لذلك الايثار وكره ايثاره ● واولئك هم اولوا الالباب
العقول الخالصة عن شوائب الوهم ثنا عليهم بانهم لم يدنسوا الفطرة ● افمن حق عليه
كلمة العذاب ● افانت تنقذ من في النار ● جملة شرطية عطف على مقدر اي انت
مالك امرهم فمن حق عليه العذاب فانت تنقذه وكررت الهمزة لتأكيد الانكار الشرط
والجزاء جملة واحدة والاستفهام انما يتوجه الى مضمون الجمل ويجوز تنزيله على الجملتين
تقديره افمن حق عليه كلمة العذاب فانت تخلصه افانت تنقذ من في النار على ان الثانية
استيناف يدل على الجزاء المحذوف وحاصل الوجهين انه نزل استحقاقهم العذاب وهم
في الدنيا منزلة دخول النار امالان ضلالهم موصل اليه او تشبث حاله صلى الله عليه وسلم
في المبالغة بحالهم بحال من يريد انقاذ من في النار لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها
غرف ● قصور عالية مقابل لقوله لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل
مبنية ● محكمة لا كعلالي الدنيا يكون اضعف من الاسفل تجري من تحتها الانهار

ما المطلوب للمبالغة كالرهبوت والرحموت منه

لان الانهار الجارية جالب للسرور وعد الله مصدر مؤكد لا يخلف الله الميعاد لانه
كذب وعجز تعالى عنه وعن علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة غرفا
يرى بطونها من ظهورها وظهورها من بطونها فقال له اعرابي لمن هي يا رسول الله فقال
رواه الترمذي
لمن اطعم الطعام واطاب الكلام وصلى بالليل والناس نيام وعن ابي سعيد الخدري ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان اهل الجنة يتراءون اهل الغرف كما تتراءون الكوكب الدري في الافق
الشرقي او الغربي فقالوا يا رسول الله اولئك النبيون قال والذي نفسي بيده واقوام آمنوا
بالله ورسله الم تر ان الله انزل من السماء ماء المطر وسائر المياه لما روي انه ينزل من تحت الصخرة
ثم يقسمه الله فسلكه ينابيع في الارض او خلقه في اعماق الارض حال كونه عيونا تجري في المجاري
كالعروق في الجسد ثم يخرج به زرعا مختلفا الوانه انواعه او اصنافه من بر وشعير وسائر الحبوب
او اشكاله وهيأته من السواد والبياض ثم يهيج يجف فتراه مصفرا من غاية اليبس
ثم يجعله حطاما فتاتا ان في ذلك لذكرى تذكرة تدل على ان للعالم صانعا مدبرا وعلى
ان هذا مثل الدنيا وسرعة زوال نعيمها فيكون تنفيرا عنها بعد الترغيب في الاخرة لاولي الالباب
اذ غيرهم لا يتذكر افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه اشارة الى عدم
قبول المشركين وبعدهم الى الايمان وان ذلك ليس لقصور في الدلائل والداعي وفوت شرط التبليغ
بل لما استأثر الله به من الهداية وفي الحديث ان الله خلق الخلق في ظلمة ثم القى عليهم من نوره
فمن اصابه من ذلك النور اهتدى ومن اخطأه غوى وشرح الصدر كناية عنه لانه محل القلب
الذي به الادراك واليه اشار بقوله اذا دخل النور القلب انشرح له الصدر فقيل هل لذلك
علامة قال بلى التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والتأهب لما بعد الموت وهذا مثل
امن هو قانت في حذف الخبر والدال عليه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله في اسناد
شرح الصدر اليه تعالى والقسوة الى قلوبهم اشارة الى سبق رحمته اولئك في ضلال مبين
ظاهر بين قيل نزلت في حمزة وعلي وابي لهب وولده الله نزل احسن الحديث
عن ابن مسعود رضي الله عنه ملوا يوما فقالوا حدثنا يا رسول الله فنزلت وفي ايقاع اسم الجلالة
مبتدأ وبناء نزل عليه دليل على احسنيته لصدوره ممن لا يتصور اكمل منه فهو احسن حديث
صدر من اكمل متكلم كتابا متشابها بدل من احسن اي متشابها ابعاضه في الفخامة والاحكام
والبناء على الصدق والحق وتناسب الالفاظ وتجاوب النظم وتناسقه في الاعجاز مثاني
جمع مثنى من التثنية او مثنى مفعل من الثني لانه ثني فيه الحكم والمواعظ تكررت باساليب
مختلفة وفيه رمز الى نوع اعجازه وذلك ان كل حديث يسمع في المسامع بخلاف القرآن فانه
كلما اعيد حلا وازداد تجلا فكان الوصف به مؤكدا لاحسنيته او جمع مثنية لاشتماله على الثناء
على الله والرسل والملائكة والمؤمنين وانما وصف الكتاب به باعتبار تفاصيله لقيام المعنى بها
لا بمجرده ويجوز ان يكون مثاني بيانا لتشابها كقولك رأيت رجلا احسن شمائل فتقييد
التشابه والاول اظهر معنى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم تصوير لخوف بذكر آثاره

وتشبيه حاله بالواقف على طريقة التمثيل او ذكر له بذكر لازمه او هو تحقيق الواقع وانهم اذا سمعوا
بالوعيد القرآن تغيرهم ملك الخافة والاقشعرار انقباض الجلد وقف الشعر ثم تلين جلودهم
وقلوبهم الى ذكر الله الى رحمته الواسعة وانما لم يذكر لاشتهاره تعالى بسبق الرحمة فلا يسبق
من ذكر الله الى الخاطر غيرها وقد ذكر عقيبها لين الجلود والقلوب ايضا وانما لم يذكر القلوب
اولا لان اقشعرار الجلد منشأه خشية القلب وقدم الجلود ثانيا اشارة الى فرط خشية
وسرعة سرايتها ذلك هدى الله يهدي به من يشاء ذلك الكتاب في النعوت نفس الهداية
التي يوفق الله بها كقوله هدى للمتقين وهو اشارة من يشاء وعلى الغير تحجبهم لشانهم كانهم
ممتازون من سائر العباد وكونهم معتب المشية ومن يضلل الله فما له من هاد اذ خلافه
محال افمن يتقي بوجهه سوء العذاب مثل آخر للمؤمن والكافر كقوله امن هو قانت
ونحوه افمن شرح والمقابل محذوف للعلم به اي كالآمن وذكر الوجه لان الكافر يلقى في النار
مغلولة يداه الى عنقه فلا يتقي الا بوجهه يوم القيامة متعلق بيتقي او هو من تتمة سوء العذاب
والمعنى افمن يتقي عذاب يوم القيامة كالمستمر على الكفر ويجوز ان يراد بالوجه الجملة والاصل العذاب
اسوء وصفا بالمصدر ثم قدم الوصف واضيف مبالغة على مبالغة وقيل للظالمين
يقال لهم وايثار المظهر للتسجيل عليهم بالظلم والاشعار بالموجب ذوقوا ما كنتم تكسبون
اي وباله كذب الذين من قبلهم شرع بعد ذكر ضرب الامثال وشرح مبادئ الاحوال
وما للكفار من الويل والاهوال كانه يقول ان لم يكن لهم قلوب يعقلون بها فلا اقل من ان يدركوا
المحسوس فاتاهم العذاب من حيث لا يشعرون من الجهة التي لا يشعرون
مجيئه منها وذلك ابلغ لان توطين النفس على الشدة قبل اللقاء مما يهون فاذاقهم
الله الخزي في الحيوة الدنيا بالقتل والسبي والخسف وغيرها ولعذاب الآخرة اكبر لو كانوا يعلمون
او ذلك او هولاء لاعتبروا ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل مما يحتاج اليه تتميما لما تقدم
من الامثال وتمهيدا لما سيضرب لعلهم يتذكرون لان المثل يجعل المعقول كالمحسوس
قرآنا عربيا حال مؤكدة لان ذكر الموصوف للتمهيد كانه قال عربيا مستقيما غير ذي عوج لا اعوجاج
فيه بوجه قط لانه في سياق النفي وهو ابلغ من قولك لا عوج فيه لانه يحتمل المبالغة كمنذ لا يفنى
الا على ولذلك اوثر على مستقيما وغير معوج والاختصاص بالمعاني لعلهم يتقون بعد ذلك التذكر
ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل ارشده الى طرق المحاجة
والتبكيت في آوانها فكانه قال اضرب لقومك هذا المثل وقل لهم ما يقولون في عبد شركاء
بين شركاء مختلفين فيه متنازعين فيه يسعى في خدمته كل منهم على حسب هواه ثم هو مع ذلك
التعب متحير في شانه لا يدري على من يعتمد وممن يطلب مؤنته دائما ضايع الحال منغص
نهمه متوزع وقلبه اوزاع وآخر لواحد من غير شركة فيه فهو فارغ البال رضي الحال مجتمع الهمة
ومقصده بنجاح منوطه فهذا مثل من يثبت آلهة شتى يتغالبون فيه فلا يدري ايهم يعتمد
ولا احد منهم يقوم بامره ومن لا يثبت الا الها واحدا يقوم بحاجته ويتولى امره لا خلل له

بعين حقائقه. وقرأ ابن كثير وأبو عمرو سالما بالألف بعد السين اسم فاعل أي خالصا عن الشركة
وقرئ بفتح اللام من غير ألف مصدرا بمعنى الخلوص إما بتقدير مضاف وجعل عينه
مبالغة كرجل عدل وعليه الرسم. هل يستويان مثلا. نصب على التمييز أي هل يستوي الشيئان
مثلين كلا لا يستويان وهم معترفون بذلك فهم إذا محجوجون يحكمون مثلا. الحمد لله
أي قل الحمد لله على ما أنعم عليك. بل أكثرهم لا يعلمون. أنك لم تجد الله أو لا يعلمون أن المحامد
مختصة به لا يشاركه فيها أحد. إنك ميت وإنهم ميتون. أي الميت على الانتقال يصح
أن المعنى على الاستقبال لأن من كان الموت طوق عنقه فهو في عين موته وإن طال المدى
ثم إنكم يوم القيامة. غلب المخاطب. عند ربكم تختصمون. بالبرهان على أنك اجتهدت وبلغت
ويعتذرون بما لا طائل تحته مثل قولهم إنا وجدنا آباءنا وقولهم إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا وقيل
الاختصام أعم من أن يكون بينه وبينهم أو بين المؤمنين والكفار والمؤمنين بعضهم مع بعض
وهذا منقول عن أجل الصحابة وإن بعيد وذلك لأن ضرب المثل للقبيلين أو لعموم الموت
والتقييد في قوله بل أكثرهم وأما قوله. فمن أظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق. وقوله
والذي جاء بالصدق إنما يدل على دخول معهم دخولا أوليا والكذب على الله نسبته الولد إليه والصدق
ما جاء به محمد جعل نفس الصدق مبالغة. إذ جاءه. من غير تأمل بل عنادا ومكابرة. أليس في جهنم
مثوى للكافرين. فهو كاف لهم مجازاة. والذي جاء بالصدق وصدق به. هو رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقيل وصدق به أبو بكر وفيه أن تقدير الموصول غير جائز ويجوز أن يراد الجنس ويقدر
قبله نوع أو فوج لقوله. أولئك هم المتقون. والأحسن أنه يراد رسول الله والأتباع بدخول
بدلالة السياق كقوله ولقد آتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون. لهم ما يشاؤون عند ربهم. من
أنواع الكرامة. ذلك جزاء المحسنين. كل محسن. ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا ويجزيهم أجرهم
بأحسن الذي كانوا يعملون. إضافة الأسوأ والأحسن من إضافة الشيء إلى ما هو بعض منه
كأعلم قريش والأشج أعدل بني مروان من غير مشاركة المضاف إليه في أصل المعنى مع قصد التفضيل
على معنى أن الزلة المكفرة عندهم هو الأسوأ لاستعظامهم المعصية والحسن الذي يعملونه هو الأحسن
عند الله حيث جازاهم على الحسن مجازاة على الأحسن. أليس الله بكاف عبده. رد لقولهم
حيث زعموا أن محمدا استهزأ أنه لأمه آلهتهم همزة الإنكار دخلت على النفي فأفادت تقرير الإثبات
أي كاف. وقرأ حمزة والكسائي عباده أي الأنبياء كلهم أو رسول الله وأتباعه والإفراد أوفق بقوله
ويخوفونك بالذين من دونه. وقرئ كافي عباده ومن كفاية كفوا بها آمنة فهذا هو الوجه وعليه الرسم
ويؤيده أنها نزلت حين أرسل خالدا لكسر العزى فقال السادن أحذركها يا خالد. ومن يضلل
الله فما له من هاد. ومن يهد الله فما له من مضل. إذ لا راد لفعله ولا شيء دون إرادته. أليس الله
بعزيز غالب. ذي انتقام. من أعدائه فإنهم يخوفونك بعد علمهم بهما ثم استدل على ذلك
بقوله ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله. لا يقدرون على غير هذا القول
قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله إن أرادني الله بضر هل هن كاشفات ضره أو أرادني برحمة

هل هن ممسكات رحمته. أي أتقرون بأنه المتفرد بالخلق فأخبروني عن حال آلهتكم إن أراد
ذلك المتصرف المتفرد بإيصال الضر والخير أي هل يقدر على منع شيء من ذلك وإنما أنث الضمير
بعد قوله بالذين من دونه تحقيرا وتبعيدا عن رتبة الضر والنفع لأن الأنوثة تنبئ عن الرخاوة
والعجز وتقديم الضر لأن دفعه أهم وأحق وقرأ أبو عمرو كاشفات ممسكات منونا ناصبا
ما بعده لأنه اسم فاعل معتمد على صاحب روي أنه لما تلا عليهم سكتوا فنزل. قل حسبي الله
أي كافيا. عليه يتوكل المتوكلون. لتفرده بإيجاد الضر والنفع. قل يا قوم اعملوا على مكانتكم
المكانة ترادف المكان استعيرت في الأحوال الزمانية استعارة محسوس لمعقول وقرأ أبو بكر
بالجمع للتوزيع. إني عامل. لم يقل على مكانتي ليفيد بل به مكانتهم لعدم استمراره على حاله بل شأنه
في التزايد كل يوم وهذا دل عليه قوله. فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه. في الدنيا. ويحل عليه
عذاب مقيم. دائم في الآخرة فإنه إشارة إلى كونه منصورا مظهر دين الله على الدين كله
إنا أنزلنا عليك الكتاب للناس بالحق. لأجل نفعهم بالتوحيد والدين الثابت
فمن اهتدى فلنفسه. إذ نفعه لا يتجاوزه. ومن ضل فإنما يضل عليها. كذلك. وما أنت
عليهم بوكيل. بمسلط تجبرهم لأن عليك البلاغ وقد قمت به تمام الأداء. الله يتوفى
الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها. تقرير لما تقدم من تفرده بالألوهية وإشارة
إلى أن الضلال والهداية كالإحياء والإماتة لا تقدر عليها غيره والنفس ترادف الروح وهي الجسم
النوراني في البدن باتصاله الحياة وبانفصاله الممات فإن قلت التوفي أخذ الشيء كملا
فكيف يستقيم في النائم قلت النائم والميت في عدم الحس والإرادة سواء ونفي التعلق
لا يمنع ذلك الإطلاق وما روي عن ابن عباس أن في ابن آدم نفسا وروحا بينهما
مثل شعاع الشمس فبالنفس التعقل والتمييز وبالروح التحرك فالمقبوض عند النوم النفس دون
الروح لم يوافق عليه ولأنه في ذلك برهان والله أعلم بحقيقة النقل عنه. فيمسك التي قضى
عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى. الوقت المضروب لموته وقرأ حمزة والكسائي
قضي على بناء المجهول. إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون. في توفي الأنفس والإمساك
والإرسال. أم اتخذوا من دون الله شفعاء. تشفع لهم. قل أولو كانوا لا يملكون شيئا
ولا يعقلون. أي ويشفعون ولو كانوا جمادات لا قدرة ولا علم لها. قل لله الشفاعة جميعا
لا يملكه أحد منها شيئا إلا بإذنه كانوا يقولون إن الأصنام تماثيل لأناس مقربين عند الله أو الملائكة
رد ذلك بأن أولئك أيضا لا يملكون شيئا من الشفاعة لاختصاصه به تعالى. له ملك السموات
والأرض. تقرير لذلك الاختصاص. ثم إليه ترجعون. يوم القيامة والملك في ذلك اليوم على
أبلغ وجه لانقطاع التعلقات كلها لقوله لمن الملك اليوم. وإذا ذكر الله وحده اشمأزت
انقبضت من التوحيد من شمز همزة زائدة وحق لبطون زيد اشمأز ذعر. قلوب الذين
لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين من دونه. مما يعبدونه. إذا هم يستبشرون.
فاجأوا الاستبشار وامتلأوا سرورا لشدة غفلتهم وإغراقهم في الكفر حتى لم يتنزوا أسبع الكلبيت

بتلك الحالات • قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة • بلغ غلوهم في الكفر
وشدة شكيمتهم الى ان لم يبق الا الالتجاء الى رب العباد بان يحكم بينه وبينهم وفيه اشارة
الى ان ما اتى به من بذل المجهود وبلوغ اقصى الغايات بمكان عند الله حيث امره بهذه المقالة
انت تحكم بين عبادك • في ايثاره على قوله احكم بيني وبينهم مبالغة الوعيد وكذا في ايراد الوصفين
الدالة على كمال الاقتدار واحاطة العلم بالجناية ايماء الى الانتصار والبطش الشديد • فيما كانوا
فيه يختلفون • من التوحيد والشرك او الحق والباطل • ولو ان للذين ظلموا ما في الارض جميعا
ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيمة • اجابة لدعائه بانه قد اعد لهم عذابا
لو كان لهم ما في الدنيا ومثلها معها وافتدى نفسه بها لم يقبل منه • وبدا لهم من الله ما لم يكونوا
يحتسبون • من العذاب الذي لم يخطر على قلب بشر كما ان للجنة ضد ذلك وقيل من اعمال ظنوها
على انها حسنات فاذا هي سيئات قال ابن دريد يقال اصبت كذا ابدا عنده • وبدا لهم
سيئات ما كسبوا • من اعمالهم حين عرضت صحائفهم اجزاؤها كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها
وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن • واحاط بهم جزاؤه • فاذا مس الانسان ضر دعانا • كنشيد والعطف
بالفاء دون ما تقدم اول السورة لسببيته ما قبله كانه قال اذا ذكر الله وحده اشمأزوا واذا مسهم ضر
دعوا الذي كانوا يشمئزون من ذكره دون ما كانوا يستبشرون بذكره وما بينهما اعتراض مؤكد
لانكار ذلك عليهم • ثم اذا خولناه نعمة منا • كائنة منا تفضلا لتحقيق معنى التخويل تقدم في اول السورة
قال انما اوتيته • اي ذلك الخطر من النعمة وما في انما موصولة والضمير لها • على علم • مني بوجوه
او بانى ساعطاه لما لي من الاستحقاق او بعلمه تعالى بذلك • بل هي فتنة • ابتلاء وامتحان
ليعلم ايشكر ام يكفر وتانيث الضمير باعتبار اللفظ او الخبر كقولهم • ولكن اكثرهم لا يعلمون
ذلك وهو دليل على ان الانسان للجنس والاكثر بمعنى الكل كالقليل بمعنى المعدوم • قد قالها الذين
من قبلهم • اي هذه المقالة مثل مقالة هؤلاء وهم قارون والذين قالوا نحن اكثر اموالا واولادا
فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون • من تلك الاموال • فاصابهم • بعد ذلك التلف له عن قريب
سيئات ما كسبوا • جزاؤها • والذين ظلموا • من هؤلاء المشركين • سيصيبهم سيئات ما كسبوا
كما اصاب اولئك • وما هم بمعجزين • الله • اولم يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء
ويقدر • باعتبار الاوقات فدل ذلك على ان البسط ليس لذاته وانما هو بمشيئته تعالى
ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون • بان المؤثر في الكائنات هو وحده ولما شدد في الوعيد
وهدد اردفه بما يدل على رحمته الواسعة كل شيء الى بعد بان امر رسوله بان يسكن خوف المسرفين
والكافرين بقوله • قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم • افرطوا في الظلم جانين عليها
لا تقنطوا من رحمة الله • روى البخاري ومسلم ان ناسا من اهل الشرك كانوا قتلوا فاكثروا وزنوا
فاكثروا قالوا يا محمد ان ما تدعوا اليه لحسن لو تخبرنا ان لما عملنا كفارة فنزلت فسقط ما قيل
ان اضافة العباد اليه تخصص المؤمنين ثم توسيط • ان الله يغفر الذنوب جميعا • معتقدا
باسم الجلالة الدال على الالوهية المستلزمة للغنى المطلق وانه لا يبالي في كل ما يفعل ويحكم بين

المعطوف والمعطوف عليه وتعقيبه بقوله • انه هو الغفور الرحيم • الدال على انحصار الغفران
والرحمة فيه مع كون الجمع المحلى باللام مفيدا للاستغراق نص على ان شرط التوبة كلام
من حاد عن الحق هذا وله نظائر كقوله يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وان الله لا يغفر ان يشرك
به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وتقييد المشيئة بالتوبة كنسج العنكبوت وقرأ ابو عمرو
والكسائي لا تقنطوا بكسر النون وقد تقدم انهما لغتان • وانيبوا الى ربكم واسلموا له من قبل
ان يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون • اي توبوا الى الله واخلصوا له العمل قبل فوات وقته لان مغفرته
بغير ان ثبت ليست بلازمة والعاقل يفر من مظان الآفة • واتبعوا احسن ما انزل اليكم
القرآن لانه احسن الحديث والناسخ منه او المأمور به دون المنهي عنه او العزائم دون الرخص
من ربكم • من سيدكم المربي لكم بالارشاد الى الكمال • من قبل ان يأتيكم العذاب بغتة وانتم
لا تشعرون • بمجيئه • ان تقول نفس • كراهة ان تقول والتنكير لان القائل بعض الانفس وهي
الكافرة او النفس المتمازة بشدة الكفر وعظم العذاب او للتكثير • يا حسرتا على ما فرطت في جنب
الله • تفرط عنه مستعار من الجارحة لما يلزم الشيء كقول سابق البربري • اما تتقين الله في جنب عاشق
له كبد حرى عليك تقطع • وان كنت لمن الساخرين • كانه قال فرطت وانا ساخر او الحال
او تقول لو ان الله هداني لكنت من المتقين • الشرك والمعاصي • او تقول حين ترى العذاب لو ان لي
كرة فاكون من المحسنين • ثم وجه هذا الترتيب ان النفس اذا رأت اهوال يوم القيمة عند
التصحف ومجازاة اعمالهم تتحسر على التفويت ثم تتعلل بان التقصير لم يكن منها ثم تتمنى ان
هداه الاجدى نفعا لو ترع التقصير منها فقط تمنى الرجوع ولما تقرر هذا علم ان او هنا مثل او في
وكيعتب ولا تدل على ان كل واحد يكفي صارفا عن الكفر وداعيا الى اتباع احسن ما انزل
بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين • رد للقرينة الثانية التي
قوله لو ان الله هداني وانما فصل عنها لئلا ينفك نظم القرائن وتوافق الثانية لا تخل بالترتيب
الذي عليه الوجود كما تقدم آنفا وتذكير الخطاب على ارادة الشخص • ويوم القيمة ترى الذين كذبوا
على الله • كل كذاب على الله • وجوههم مسودة • جملة موضحة لحال بين تعلق به الرؤية وحاليته
وقيل في محل النصب مفعول ثان لان الرؤية رؤية القلب وفيه ان الوصف بيان فضاحتهم
فلا يلايم رؤية القلب • اليس في جهنم مثوى للمتكبرين • اي لهم والابراز للاشعار بعلية
الاستفهام للتقرير • وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم • بفلاحهم اسم مصدر من فاز بكذا ظفر به
او اسم مكان بمعنى النجاة لان النجاة من اعظم الفلاح او المراد العمل الصالح او الايمان من اطلاق
اسم المسبب على السبب وقرأ الكوفيون غير حفص بصيغة الجمع لمطابقة المضاف اليه
لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون • استئناف لبيان الفوز على الوجه الاول حال على الثاني
الله خالق كل شيء • فادال على التوحيد بعد توفية مقام الوعد والوعيد حقه • وهو على كل شيء
وكيل • حافظ رقيب • له مقاليد السموات والارض • كناية عن كونه مالك الامور فيهما بيده ازمتها
لان حافظ الخزائن هو الذي بيده مقاليدها جمع اقليد معرب اكليد على الشذوذ وكالمذاكير جمع ذكر

وقد روى ابن ابي حاتم عن عثمان انه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المقاليد
فقال له يا عثمان ما سألني احد قبلك هي لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله وبحمده واستغفر الله
ولا حول ولا قوة الا بالله هو الاول والآخر والظاهر والباطن بيده الخير يحيي ويميت وهو
على كل شيء قدير ولعل المراد ان من قاله بها فتحت عليه سجال قواه • والذين كفروا
بآيات الله اولئك هم الخاسرون • متصل بقوله وينجي الله الذين اتقوا والتقدير وينجي الله المتقين
والذين كفروا بآيات الله اولئك هم الخاسرون بعدم النجاة او بما بينه كانه قيل له مقاليد السموات
والكافرون يجدون ذلك اولئك هم الخاسرون وهذا احسن لقربه ولان قوله وينجي
متصل بقوله ويوم القيمة ترى الذين كذبوا فلا يحسن ان يقال بعده والذين كفروا كذا وكذا
والمراد بآيات الله دلائل قدرته • قل أفغير الله تأمروني اعبد ايها الجاهلون • اي تريدون
بعد هذه الدلائل افغير الله تأمروني اعبد وانتصب غير اما باعبد وتأمروني اعتراض والمعنى
افغير الله اعبد بامركم وقيل هذا التقرير لا يصح لان ما في حيز المصدر لا يتقدم عليه او بما دل عليه
تأمرونني اعبد اي تعبدونني بمعنى تقولون لي اعبد غيره والاصل ان اعبد فحذف ان كما في
قوله الا ايها الزاجري احضر الوغى قرأ نافع تأمروني بنون واحدة اكتفاء بها وابن عامر بنونين
الاولى نون الاعراب والاخرى نون الوقاية والباقون مشددا بادغام الاولى في الثانية
ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك • من الرسل • لئن اشركت ليحبطن عملك • اللام
الاولى موطئة والثانية لام جواب القسم الساد مسد الجوابين وهذا الكلام على سبيل الفرض والرسل
لايقاظ المؤمنين واقناط الكفرة والمعنى اوحي اليك والى كل واحد من الرسل هذا القول
لئن اشركت ليحبطن عملك • ولتكونن من الخاسرين • يجوز ان يحبط عملك مقيد بالموت عليه لقوله
فيمت وهو كافر ونفي الدنيا بعد الكفر اتفاقا والسابق عليه ايضا عند طائفة والقول
ان هذا من خصائصهم لا يستدل مع فوات الفرض وهو تحذير الامة • بل الله فاعبد •
رد لما كانوا يدعونه اليه من استلام اوثانهم اي فخصه وتوكل عليه • وكن من الشاكرين •
على هذا التوفيق • وما قدروا الله حق قدره • من عرف قدر شيء عظمه على حسبه تعبير عن اللازم
بالملزوم ثم نبه على عظمته وكبريائه بقوله • والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات
بيمينه • ولما دلت البراهين على انه منزه عن الجارحة والقبض بها فاما ان تؤول المفردات بمعان
مجازية تناسب المقام او يؤخذ زبدة الكلام من غير التفات الى المعاني الحقيقية والمجازية
بان يراد كمال اقتداره وتحقير الافعال العظام التي تتحير فيها الافهام والاوهام بالنسبة الى قدرته
على طريقة التمثيل والتخييل فان قلت اللفظ المستعمل في المعنى لا يخلو عن كونه حقيقة ومجازا
فما وجه ما ذكرته قلت المراد عدم الالتفات الى معاني المفردات بل النظر الى الموصوف المجرى عليه
وهو الله تعالى شانه اخذ الزبدة الكلام ولا يقدح ذلك في استعمال المفردات في احد المعنيين
من حيث هي والارض اي الارضون السبع لقوله والسموات فلا تقتضي المقام ذلك ولذلك
اكده بتقديم الخبر بقوله جميعا ومنه يظهر ضعف ارادة الابعاض وابادة العامرة • قبضته •

الاستلام هو التقبيل باليد واللثام والمسح منه

والقبضة

والقبضة مرة من القبض اطلق على المقبوض تسمية بالمصدر كما روي انه صلى الله عليه وسلم
نهى عن خطفة السبع ونكفئهم الجزور اكل للقوت وايثار لفظ اليمين في السموات للدلالة
على زيادة الاقتدار الملايم لعظمتهن روى البخاري باسناده الى ابن مسعود رضي الله عنه
ان حبرا من احبار اليهود قال يا محمد ان الله تعالى يجعل السموات على اصبع والارضين
على اصبع والشجر على اصبع والماء على اصبع والثرى على اصبع والخلائق على اصبع فيقول
انا الملك فضحك رسول الله ثم قرأ الآية • سبحانه وتعالى عما يشركون • به من الكائنات
ما بعده راموا ثم بعد ما لم يبق ريبة في ادلة التوحيد بضرب الامثال في طرق شتى
حتى وضح الصبح لذي العينين في المقصود وهو بيان كيفية وقوع الساعة وما بعدها من الاحوال
بقوله • ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله •
وهي النفخة الاولى التي يموت بها كل حي الا من شاء الله وقيل هي الثانية لمقاربتها نفخة الفزع
والمستثنى جبرائيل وميكائيل واسرافيل وملك الموت ثم يموت ميكائيل واسرافيل
ثم جبرائيل وملك الموت وايهما مقدم خلاف • وقيل الشهداء وقيل موسى عليه السلام
لما تقدم في سورة النمل • ثم نفخ فيه اخرى • وهي نفخة البعث فاول من يحيى بعد الصعق
اسرافيل صاحب الصور والعطف بثم لما روي ان بين النفختين اربعين يوما • فاذا هم
قيام ينظرون • ينتظرون ما يفعل بهم او يقلبون ابصارهم حيرة كالمبهوت • واشرقت
الارض بنور ربها • عبر عن الحق والكتاب والدليل بالنور الذي هو المظهر في نفسه
المظهر لغيره وقد استعير للعدل الذي يقيمه في ذلك اليوم وقد دل على ذلك
اضافته الى اسمه الى الارض او نشر العدل وبسط رونقها وكما افتتح الآية ختمها
بنفي الظلم ولقوله صلى الله عليه وسلم الظلم ظلمات يوم القيمة ولان ما عطف عليه من وضع
الكتاب وما بعده تفاصيل العدل والابانة • وقيل نور يخلقه في الارض من غير شمس ولا قمر
وقيل هو نور التجلي الجلالي والجمالي باختلاف الاوقات • ووضع الكتاب • ديوان الصحف
وهو اللوح المحفوظ فيه كل حركة وسكون واكتفى باسم الجنس وجيء بالنبيين
والشهداء • المؤمنين من امتهم يشهدون لهم بالتبليغ او الكتبة او من استشهد في سبيل
انهم كانوا حول الوسط طائفين متقلدي السيوف يخرجون ذلك اليوم وجاء كل نفس
معها سابق وشهيد • وقضي بينهم بالحق بين العباد • وهم لا يظلمون • بنقص ثواب او زيادة
عقاب • ووفيت كل نفس ما عملت • جزاؤه تقرير لما تقدم لان القضاء بالحق لا يكون الا كذلك
وهو اعلم بما يفعلون • من الاعمال وصفاتها من الاخلاص والرياء • وسيق الذين كفروا الى جهنم
زمرا • سوقهم الملائكة بعد القضاء الى جهنم سوق الدواب بالعنف عطاشا عميا والزمر جمع زمرة
بجمع القليل سائرة زمرة قليلة الشعر ورجل زمر قليل المروة وعلقه بالنظر الى الجمع والمراد طوائف
الكفرة بحسب ما جحدوه يتبعونه الى النار • حتى اذا جاؤها فتحت ابوابها • حين وصولهم ليلا يلبث
وقال لهم خزنتها • على وجه التوبيخ • الم يأتكم رسل منكم • من جنسكم استفهام تقرير • يتلون عليكم

وهو المحفوظ مرة من غضب الحيوان فاذا هو مكلوم بقية منه

هو مقدار ما عادة ... منه

ايات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا اي لقاء ما فيه من الجزاء وفيه دليل على ان لا تكليف قبل البعثة
قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين . اي علينا ووضع الظاهر للاشعار بعلته
والكلمة قوله لاملان جهنم اعترفوا بان لم يكن للرسل تقصير في الانذار الايات وانما قصورهم
لنقصان الازلي الذي لا يتبدل . قيل ادخلوا ابواب جهنم . طبقاته بقدر مراتبهم في الكفر
التفاعل مفهوما او من مفهوم ان يقول لهم هذا القول كل قائل . خالدين فيها . مقدرين الخلود
فبئس مثوى المتكبرين . جهنم اللام للجنس لان كل من سفه الحق وانكره فهو متكبر وفي الحديث
المتكبر هو الترفع على الناس وغمط الحق . وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا طوائف
النبيين والشهداء والعلماء والزهاد وسوق هؤلاء سوق مراكبهم ليسرعون الى الحور والقصور سوقا
كما كانوا يسرعون الى الخيرات . حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها . وجدوها مفتحة لهم الابواب
قبل مجيئهم اكراما واجلالا كما ترى الملوك في الدنيا كذلك . وقال لهم خزنتها سلام عليكم
امن من كل مكروه . طبتم فادخلوها خالدين . اي طهرتم عن الذنوب فادخلوا الطيبة على
مراتبكم وترتيب الدخول على الطيب الطاهر اشارة الى انه لا يدخل الجنة الا من طهر من
دنس الاثام اما ابتداء اما بالتوبة او بالشفاعة او بعد تمحيص الذنوب ويجوز ان يكون دعاء
من الملائكة كما تقول لمن يكون في سرور طاب عيشك . وقالوا الحمد لله . تلذذا واقتداء
الذي صدقنا وعده . بقوله ان المتقين في جنات . واورثنا الارض . ارض الجنة ثوابا لهم
نتبوأ منها حيث نشاء . لعظمة اتساعها . فنعم اجر العاملين . الجنة من كلام الله او من كلام
بعد الدخول وترى الملائكة حافين حول العرش محدقين به ودائرين حوله اجلالا من يريده
يسبحون بحمد ربهم . ملتبسين بحال او مقيدة للاولى والمعنى ذاكرين في طوافهم صفات
جلاله وجماله . وقضي بينهم بالحق . اي بين العباد كلهم . وقيل الحمد لله رب العالمين . اعاده
لان الحمد الاول على التوفيق بينهم في الوعد والوعيد والسخط والرضا وهذا على التوفيق بين الاولياء
وبين في الجنة وبين في السعير وقيل القضاء الثاني بين الملائكة والحمد منهم على تخصيص كل منه
بمنزلته ومقامه اللائق به والقائل هو المقضي بينهم او الكون كله ولذلك ابهم تمت سورة الزمر
والصلوة على خير البشر واصحابه شرف الزمر من اهل المدر والوبر

بسم الله الرحمن الرحيم

حم . امال الحاء حمزة والكسائي وابو بكر وابن ذكوان لان الفها تنقلب ياء في التثنية
اسم للسورة ومنع صرفه للعلمية والتانيث او للتركيب والعلمية او لكونه على وزن الاعجمي كهابيل
وهابيل او حروف مقطعة وامال الالف صوتا ورش وابو عمرو . تنزيل الكتاب خبر حم
او مبتدا خبره . من الله العزيز العليم . ايثار الوصفين للدلالة على ان يجادل بانه
جاهل مقهور . غافر الذنب وقابل التوب . الاتيان بالواو للدلالة على ان التائب
فائز بالطلبتين غفران الذنوب وقبول التوبة الذي هو من اعظم المقاصد ولا يمنع ذلك

غفران غير

غفران غير التائب والتوب مصدر كالتوبة وقيل جمعه والاضافة حقيقية لارادة الاستمرار
شديد العقاب . اضافته لفظية تعد تنكيره للدلالة على زيادة الانذار كقوله
عند مليك مقتدر كمال الاقتدار اي لا يوصف ملكه ولا يكتنه اقتداره فهو بدل
عليها نقل عن الزجاج وحده او الكل ابدال او وصف بنية اللام كما قال الخليل
في قولك ما يحسن بالرجل خير منك ان يفعل كذا انه على نية اللام . ذي الطول . الفضل
او الغنى من الطول بالضم الطول الامتنان وفي توحيد صفة العذاب وتكثير صفات
الجمال دلالة على غلبة رحمته وانها مغمورة بها . لا اله الا هو . الا ذلك الموصوف اليه المصير
للجزاء لا الى غيره فلا يعبد غيره . ما يجادل في ايات الله الا الذين كفروا . بعد ما بين ان القران
تنزيل من الله الموصوف بالجلال والجمال اشار الى ان المجادل فيه كافر والجدال بالباطل
لقوله وجادلوا بالباطل ولقوله صلى الله عليه وسلم ان جدالا في القران كفر واما نوعا منه
وهو المراد واما الجدال فيه لايضاح مشكله وازاحة الشبه وتكثير الفوائد واستخراج الفوائد
فمن رسول الله والراسخين في العلم . فلا يغررك تقلبهم في البلاد . في رحلتي الشتاء
والصيف الى الشام واليمن بالتجارات النافعة والمكاسب المربحة والعاقبة قبله
اي وقد تبين انهم كفار عند الله فلا ينبغي لاحد ان يلتفت الى ما هم فيه من الحطام او كك
ايها الرسول كقوله فلا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم . كذبت قبلهم قوم نوح
رسولهم كما كذبوك هؤلاء . والاحزاب من بعدهم . الذين تحزبوا على الرسل كعاد وثمود
وفرعون . وهمت كل امة برسولهم ليأخذوه . قتلا واسرا يقال للاسير اخيذ
وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق . ليزيلوه عن مقره وفي لفظ الحق اشارة الى عدم امكان
او خاصته . فاخذتهم . اي لم يتم لهم ما راموه وتسبب ذلك لاخذي اياهم جزاء مناسبا
لما هموا به . فكيف كان عقاب . تعجبوا منه ايها السامعون فانكم تمرون على ديارهم وترون تلك
الاثار وفيه مزيد تسلي رسوله بانهم ماخوذون عما قليل . وكذلك حقت كلمة ربك على الذين
كفروا . انهم اصحاب النار . بدل من كلمة والمعنى كما ثبتت الكلمة والعذاب المستاصل في الدنيا
كذلك ثبت لهم عذاب النار والموصول هو وهم كفار قريش واللام محذوفة من ان
وفيه اشارة الى الامم الماضية المتقدمة اي كما حق اهلاكهم وقتلهم فكذلك حق اهلاك هؤلاء لانهم معاندون
مجادلون بالباطل فتلك العلة متحدة والحكم يتعلق بتلك الصفات لان كونهم اصحاب
النار لازم ونتيجتها . الذين يحملون العرش ومن حوله . وجه اتصاله بما تقدم هو ان الجامع
بين من يجادل من هؤلاء وبين الاحزاب الكفر وبين هؤلاء الملائكة المقربين وبين المؤمنين الايمان
يسبحون بحمد ربهم . يقدسون مع الاعتراف بكبريائه مثنين عليه بكل كمال وفيه جعل التسبيح اصلا والحمد حالا
لان الحمد مقتضى حالهم دون التسبيح لانهم مظهر الجمال . ويؤمنون به . حامل العرش القدس الخادمه
لا يكون الا مؤمنا وانما ذكره لاظهار شرف الايمان والدلالة على ان ايمانهم وايمان غيرهم بسبب
في كونها بالدليل والبرهان دون المشاهدة والعيان والمانع خوضهم حجب الجلال عن السواد

ويستغفرون للذين آمنوا ربنا • قائلين ربنا • وسعت كل شيء رحمة وعلما • توسلوا إليه برحمته
الواسعة وعلمه الشامل وجعلوه تمهيدا لما طلبوه بقولهم • فاغفر للذين تابوا • أي رحمتك
واسعة وعلمك محيط بما فعلوا وما عملوا وهم يقتضيان ذلك وفيه إشارة إلى طهارتهم من
كدر الرياء والهوى فإن قلت أي فرق بين هذا وبين قوله ويستغفرون لمن في الأرض
قلت يحتمل أن يكون هذا مفسرا لذلك وأن يكون من عاما في المؤمن والكافر والمراد ترك
المعاجلة بالعقاب وإدرار الرزق والارتفاق بما خلق من المنافع وإن كان المؤمنون
هم الأصل في ذلك فإن قلت هل يحمل التوبة على التوبة من الشرك وحده قلت لا لتقدم ذكر المؤمنين
ولأن التوبة عند الإطلاق ينصرف إلى التوبة عن الذنوب فإن قلت تابوا واتبعوا سبيلك
أي حاجة إلى استغفار الملائكة والتائب من الذنب كمن لا ذنب له قلت ليس فائدة الاستغفار
منحصرة في طلب الغفران بل لإظهار شرف الإيمان وشرف المؤمنين بمكانتهم عند الله حتى أن حملة
العرش والمقربين من الكروبيين يشتغلون بالدعاء لهم ألا يرى أنا مأمورون بالصلوة على رسوله
الذي صلى الله عليه وملائكته وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر • واتبعوا سبيلك • الطريق
الموصل إلى رحمتك والتوبة إشارة إلى التخلية • وقهم عذاب الجحيم • تصريح بما علم ضمنا فإن
المغفور له لا عذاب عليه والتقييد بالجحيم لشدة هوله • ربنا • إعادة للنداء تذكرة وتذللا •
وتوسلا به إلى ما طلبوه • وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم
وذرياتهم • عطف على هم الأول أي وأدخلهم معهم ليتم سرورهم كقوله ألحقنا بهم ذرياتهم
وعلى الثاني لعموم الوعد • إنك أنت العزيز • الذي لا يمتنع عليه مقدور • الحكيم • الذي لا يفعل
إلا الحكمة ومن ذلك الوفاء بالوعد • وقهم السيئات • العقوبات أو على تقدير مضاف أي جزاء السيئات
تعميم بعد التخصيص لأن عذاب الجحيم منها وقد علم أن الوقاية منها شرف المؤمنين فلا يقدح
في الكبائر مكفرة بالتوبة والعفو باجتناب الكبائر أو التخيير لمن صلح أو المعاصي في الدنيا لقوله
ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته • أي ومن تقه في الدنيا فقد رحمته في الآخرة • وذلك
هو الفوز العظيم • لأنه ملك الأبد بقليل يسير • إن الذين كفروا ينادون • يوم القيامة • لمقت الله
أكبر من مقتكم أنفسكم • إذ تدعون إلى الإيمان • المقت أشد البغض وإذ تدعون ظرف لمقت
الأول ولا يمنعه فصل الخبر لأنه يتوسع في الظروف والمعنى أن مقت الله لكم في الدنيا حين دعاكم الرسل
إلى الإيمان • فتكفرون • تكذيبا به وكذبتم الرسل أشد من مقتكم أنفسكم الآن وإيثار المضارع
للدلالة على استمرار الرسل على الدعوة واستمرارهم على الكفر أو مقت الله يوم القيامة أكبر من مقتكم
فيه وإذ تدعون تعليل للحكم لأنه لم يكن حين الدعاء • قالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين
الإماتة الأولى أن يقدر على انقضاء الحيوة على النطفة والثانية عند انقضاء الآجال والإحياءة
الأولى هي المتعقبة لتلك الإماتة والأخرى الإحياءة التي بعد البعث وطوى ذكر الإماتة والإحياءة
في القبر لأن المنكر الحيوة بعد البعث مثل هذا عن ابن عباس وابن مسعود وإليه أشار
بقوله وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم والتحقيق أن الإماتة لا يستدعي سبق الحيوة حقيقة

وعلى صاحب [illegible] نسخه

وعلى الواعد نسخه

لأن صرف

لأن صرف المصنوع عن أحد الجائزين كصرفه عنه كما يقولون سبحان من وسع الدائرة هذا ومن
قال إن الإماتتين هي الأولى المؤقتة والتي في القبر لزمه ثلث إحياءات فإن أجاب
بأن إحياء القبر وإحياء البعث نوع واحد وهم ينكرونه بقسميه فلذلك اقتصر على أحدهما ورد
عليه بأن الإماتة في القبر على ما قال دليل على أن التقدير لتخصيص اللهم إلا أن يقال المراد بالإحياءتين
إحياء القبر وإحياءة البعث لأنهما المنكران ويتفرع عليه قوله فاعترفنا بذنوبنا والتكذيب
بالإماتة والإحياءتين • فهل إلى خروج من سبيل • من طريق نسلكه سريعا أو بطيئا كلام القانط
يقوله تعللا وتحيرا ولذلك أجيبوا بقوله • ذلكم • أي ما أنتم فيه بأنه إذا دعي الله وحده كفرتم بالتوحيد
وإن يشرك به تؤمنوا • بالإشراك مستمرين على ذلك لا ارعواء ولا تدبر • فالحكم لله
بعد ما اعترفتم • العلي الكبير • ذي العظمة والكبرياء فلا يكون خلاص لمن كفر به إلا أبدا سواء لو وقع
أنعاد على أتم الوجود وأيوالي بتجرده • هو الذي يريكم آياته وينزل لكم من السماء رزقا •
المطر الذي هو سبب الأكل والشرب • وما يتذكر • وما يتعظ إلى هذا الأمر الجلي • إلا من ينيب
يرجع عن الإنكار والتقليد ويتدبر • فادعوا الله مخلصين له الدين • خطاب للمنيبين بسبب
من الإنابة العقلية لهم تعريضا لهم وتنشيطا للإقبال على العبادة أو بسبب عن قوله هو الذي
يريكم المؤمن والكافر • ولو كره الكافرون • إلا من ينيب اعتراض يفيد أن الانتفاع بتلك الآيات
إنما هو للمنيب • ولو كره الكافرون • ولو غاظ ذلك أعداءكم ممن لم يخلص لكنه وقع التضاد
بينهم • رفيع الدرجات ذو العرش • خبران آخران للهو ولسنا المحذوف والدرجات
مصاعد الملائكة كقوله ذي المعارج ورفعتها ويدل على عزه وملكوته كما أن ذي العرش كناية عن ملكه
وسلطانه أو درجات ثوابه التي ينزلها أولياءه وهذا أنسب بقوله فادعوا الله مخلصين له الدين
كما أن قوله يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده • أنسب بالأول والروح هو الوحي الذي
به الحيوة الأبدية ولذلك أوثر عليه ومن بيانية للوحي فالأمر هو الحث على الخير كما والاشتمال على تلك
تلك الحيوة إنما تكون بعد التحلي والتخلي • لينذر يوم التلاق • أي الله أو الروح أو الملقى إليه وهو الرسول
وهذا أقرب لفظا وأشد معنى أي يوم التلاق يوم القيامة لتلاقي الخلائق والعابد والمعبود باطلا
كان أو حقا • يوم هم بارزون • بدل من الأول أي خارجون من قبورهم أو ظاهرون لا يسترهم
شيء عن عقابه أو أعمالهم وسرائرهم لقوله يوم تبلى السرائر • لا يخفى على الله منهم شيء
من ذواتهم وصفاتهم وأعمالهم • لمن الملك اليوم لله الواحد القهار • لما سبق في حديث صحيح
حق أن الله يقول ثلث مرات لمن الملك اليوم ثم يجيب نفسه تعالى بقوله لله الواحد القهار
وقيل ينادي مناد في أهل المحشر لمن الملك فيجيبونه بقولهم لله الواحد القهار • اليوم تجزى كل نفس
بما كسبت لا ظلم اليوم • إن خيرا فخيرا وإن شرا فشرا ولا ظلم بنقص ثواب أو زيادة عقاب
إن الله سريع الحساب • لا يشغله شأن عن شأن فيحصل تسريح توقيه بالملك في ذلك اليوم
والتقييد بذلك اليوم لانقطاع العلائق المجازية فيه • وأنذرهم يوم الآزفة • يوم القيامة سميت به
لأزوفها أي قربها أو الخطة الآزفة وهي حال مشارفتهم دخول النار كقوله فلما رأوه زلفة سيئت وجوه

كفوا اذ القلوب لدى الحناجر • مرتفعة الى حلوقهم فهم لاتعود عن اماكنها من شدة الخوف
كاظمين • عليها من كظم القربة اذا ملاها وشد فاها والمعنى ممسكين انفاسهم حابسين آيا ها
على القلوب فلا يخرج معها وحال من القلوب اي كاظمة على الغم والجمع بالواو والنون لانها
نعلت العقلاء ابها • ما للظالمين • اللام فيه للجنس المشار به الى الكل في الظلم وهم الكفار
من حميم • قريب مشفق • ولا شفيع يطاع • اذ توجه النفي الى المقيد والنفي القيد وحده كما
عندك كتاب لا تزيد عليه فتقول ليس عندي كتاب ابيعه • ثم وتقي الى اصل الكلام فينتفي القيد
مع المقيد كما في الآية اذ لاشفيع لهم رأسا لقوله ولا يشفعون الا لمن ارتضى وفائدة ذكر التبع
ثم نسبه مع المقيد الاستدلال بانتفاء الموصوف على انتفاء الصفة كانه قيل كيف
يتصور الاطاعة ولا شفيع لهم • يعلم خائنة الاعين • الخائنة صفة النظرة وهي النظرة الخائنة
قصدا الى حيز المحارم او مصدر كالعافية وجعل صفة العين للمبالغة • وما تخفي الصدور
اي ضمائرها • والله يقضي بالحق • لانه المالك الحاكم على الاطلاق فلا يقضي الا بما هو حق والذين
يدعون من دونه لا يقضون بشيء • تهكم بهم لان الجماد لا يوصف به فضلا عن الحكم والقضاء
وقرأ نافع وهشام بالخطاب على الالتفات تنويعا وهو احسن • ان الله هو السميع البصير
تقرير لعلمه بخائنة الاعين ومضمرات الصدور ووعيد لهم بانه ما يقولونه ويفعلونه ويبيتون به
وتسمع وفيه اشارة الى ان شرط القاضي ان يكون سميعا بصيرا • اولم يسيروا في الارض
فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم • اي قد ساروا ونظروا في آثارهم لا يعتبرون
حتى لو لم يكن عذاب الآخرة كان الواجب ان يحذروا عذاب الدنيا • كانوا هم
اشد منهم قوة • احداثا وقدرة وانما جيء بالفصل وحقه ان يقع بين معرفتين لمضارعة افعل من
للمعرفة في امتناع دخول اللام وقرأ ابن عامر منكم على الالتفات وكذلك هو في مصاحف الشام
واثارا في الارض • كالقلاع والحصون والمدن الحصينة والاكثر اثارا كقوله متقلدا سيفا
ورمحا • فاخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق • من عذابه • ذلك الاخذ
بانهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات • بالمعجزات الظاهرة • فكفروا فاخذهم الله انه قوي
شديد العقاب • متمكن مما يريده غاية التمكن لا يوله عقاب دون عقابه • ولقد ارسلنا موسى بآياتنا • يعني المعجزات وذكر
انه اهلك اشد منهم قوة ارد فه باشهرهم وهو فرعون وهامان وقارون فرعون للعتو
وهامان بالتدبير وقارون بالمال • وسلطان مبين • وحجة واضحة العطف لتغاير العنوانات
او ارادة اشهرها كاليد البيضاء والعصا • الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب
جعلوا افعاله سحرا واقواله كذبا • فلما جاءهم بالحق من عندنا • بالرسالة • قالوا اقتلوا
ابناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم • عن ابن عباس اعيدوا القتل عليهم كالذي كان اولا بالقتل
خوفا من المولود الذي اخبره الكهان فلما مضت تلك السنة رفع القتل فلما جاء موسى
واظهر المعجزات اعاد القتل غيظا وحنقا وظنا منه انه يصدهم عن مظاهرته • وما كيد الكافرين
الا في ضلال • اي في ضياع وبطلان جمع المظهر موضع المضمر للتعميم ولتعليق الحكم بالكفر ويقاس عليه كيد كل كافر

اللام في الصعين للخائنة الصدور للمختفية مشبهة

الدهاء المكر هذا وهي الوجه معاونه والمغيرة بن شعبة وعمرو بن العاص دهاة

اي ان كيد فرعون كذلك • وقال فرعون ذروني اقتل موسى وليدع ربه • كان سفاكا للدماء
في اهون شيء فكيف يكف عن نبي جاء بثعبان ويهدم ملكه ولكنه يتيقن من آياته انه رسول الله
فيتقي وخاف انه لو هم بقتله ان يعاجل بالهلاك وقوله وليدع ربه تعلل بهذا الكلام ومن انه لا يبالي بدعوته
وربه • اني اخاف ان يبدل دينكم • الذي انتم عليه كما كان قد امرهم باتخاذ اصنام وامرهم بعبادتها
لتقربهم اليه فانه انا ربكم الاعلى • او ان يظهر في الارض الفساد • من التهارج والتحارب
وابطال اسباب المعايش قرأ الكوفيون او على معنى الخوف من احد الامرين
وبالواو لقصد الجمع بين الامرين وهو انوى في المقام قصد التنفير عنه وقرأ نافع وابو عمرو
وحفص يظهر بالضم وكسر الهاء ونصب الفساد والباقون بفتحهما والاول ابلغ وانوى في المقام
وقال موسى اني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب • لما خاطبه فرعون
قومه مستشيرا لهم بجملوا الراي ذكر ما قومه ايضا وخص اسم الرب لانهم حقائقهم
على الاقتداء واشار الى ان الالتجاء والتوكل الى الله في الالتجاء الى الله وآخر لفظ الرب لانه
على ان المربي بواعي احوال مربه والمتكبر بمعنى المستكبر وذكره على طريقة التعريض تنبيها
جلد المتمرد وعدم ايمانه بيوم الحساب هو الذي بعثه على هذه الجراءة وكان لعنه الله ذا قهر
وقال رجل مؤمن من آل فرعون • من اقاربه • يكتم ايمانه • من فرعون وقيل من آل متعلق
بيكتم وهو اسرائيل والاول هو الصواب لقوله يا قوم مكررا ولقوله رجل مؤمن لكثرة
اسرائيل وقد دل عليه قول فرعون ابناء الذين آمنوا معه واختلف في اسمه قيل سمعان
بالمعجمة وقيل حبيب وقيل غيرهما والله اعلم • اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله •
اتقصدون قتل من هو هذه الصفة التي هي واسطة العقد وقدم المنافية اشار
الى اثبات مدعاه بقوله • وقد جاءكم بالبينات من ربكم • حججا متكثرة قواطع فلا وجه لانكاركم
على من ثبت انه رسول ربكم ثم تنزل معهم وقال وان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا
يصبكم بعض الذي يعدكم • اي لا توقف الا انه كاذب ثم كذبه لا يتجاوزه ولا يصيبكم من انزه او
نبي ويحتمل ان يكون محققا قال يصيبكم بعض ما يعدكم وهذا يقتضي ان يكون المقدم على قتله
مفضيا على كل تقدير فيه منشئيث الالتفات • ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب
رجح جانب صدقه بانه لو كان مسرفا كذابا لما عضده الله بالبينات ويحتمل ان يريد انه كان
مسرفا كذابا كفرعون فيتمحل امره عن قرب لان ابطال كذا بالوضع وفيه تعريض بفرعون
انه مسرف كذاب وسوق بشلاختيه شانه • يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الارض
ارض مصر • فمن ينصرنا من بأس الله ان جاءنا • اي فلا تفسدوا امركم ولا تتعرضوا لبأس الله • قال فرعون
ما اريكم الا ما ارى • ما اشير اليكم الا ما ارى من استصواب قتله • وما اهديكم الا سبيل الرشاد
لما ذكركم عليه من قتله هو الصواب • وقال الذي آمن يا قوم اني اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب
وافرد اليوم اختصارا لدلالة الجمع عليه وعدم اللبس كقوله كلوا في بعض بطنكم تعفوا ولانه جنس
بقوله • مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود • والمعنى مثل جزاء ما كانوا دائبين عليه من الكفر

والتكذيب وسائر المعاصي • والذين من بعدهم • كقوم لوط • وما الله يريد ظلما للعباد •
واذا لم يرده فهو عن ارتكابه ابعد ولذلك كان ابلغ من وما ربك بظلام للعبيد • ولا يريد الظلم
للعباد اي لا يترك الظالم حتى ينتقم منه والى كلا المعنيين اشارة في الحديث القدسي يا عبادي
اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم • ويا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد •
يوم القيمة ينادي بعضهم بعضا استغاثة او ينادي اهل الجنة واهل النار واصحاب الاعراف
كما تقدم او المناداة بالويل والثبور او ينادون مالك ان ربك ليقض علينا ربك • يوم تولون
من الموقف بوئيد الاول • مدبرين • منصرفين الى النار وعن مجاهد فارين من النار •
ما لكم من الله من عاصم • زيادة تهديد • ومن يضلل الله فما له من هاد • لما آيسهم لا يقبلون منهم
بعد ذلك الارشاد والنصح البليغ عرض بانهم الذين ختم الله على قلوبهم • ولقد جاءكم
يوسف بن يعقوب على ان فرعون يوسف قد عاش الى زمن موسى وقيل يوسف
بن ابراهيم بن يوسف الصديق عاش فيهم قبل موسى عشرين سنة • من قبل
بالبينات • بالمعجزات • فما زلتم في شك مما جاءكم به حتى اذا هلك قلتم لن يبعث
الله من بعده رسولا • ليس هذا اقرارا برسالته بل الوجه تكذيب من مدعي الرسالة
بعده مضموما الى تكذيب رسالته • كذلك يضل الله • مثل هذا الاضلال من هو مسرف
في العصيان • مرتاب • في المعجزات • الذين يجادلون في آيات الله • بدل من من
لانه في معنى كل مسرف • بغير سلطان اتاهم • بل بمجرد تقليد واتباع هوى • كبر مقتا
عند الله • وحد الضمير باعتبار من لان الذين بدل منه كاعتبار التذكير وان بني في قوله
ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا • والذين يجادلون مبتدا بتقدير مضاف اي جدال
الذين وضمير كبر عايد اليه او الذين مبتدا وبغير سلطان خبره وفاعل كبر ضميره
وعند الذين آمنوا • ايضا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار • استئناف
لبيان موجب الجدال وقرا ابو عمرو وابن ذكوان قلب منونا بقطع الاضافة وهو الوجه
لانه محل الكبر وسائر الاوصاف النفسانية والجملة انما توصف بها بالواسطة • وقال
فرعون يا هامان ابن لي صرحا • او وصفه بالتكبر افعاله الدالة عليه والصرح القصر العالي
الظاهر من صرح الشيء ظهر • لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات • الطرق الموصلة
اليها ابهم اولا ثم فسرها لما في الابهام والايضاح من المبالغة وتشويق السامع
لانه امر بديع • فاطلع الى اله موسى واني لاظنه كاذبا • وقرا حفص فاطلع بالنصب حملا للترجي
على التمني بجامع عدم التحقق • وكذلك زين لفرعون سوء عمله • المزين هو الشيطان لقوله
وزين لهم الشيطان او الله تعالى لقوله زينا لكل امة عملهم • وصد عن السبيل • الفاعل
هو الفاعل في الاول وقرا نافع وابو عمرو وابن عامر وابن كثير وصد على بناء الفاعل اي
فرعون الذي صد الناس عن اتباع موسى وهو المختار لان الحديث عنه والسوق لحكايته
وما كيد فرعون الا في تباب • في خسار من تب يهلك تبابا لقوله في خسرانه • وقال الذي آمن

وعليه ابن الحاجب منه

يا قوم

يا قوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد • بين ذلك ما اراد بايراد الكلام في الحجاج لما لم يرعو
فرعون عن غوايته وجهله التفريط صرح بمعارضته فانه الدال على سبيل الرشاد دونه
يا قوم انما هذه الحيوة الدنيا متاع • تمتع يسيرا • وان الاخرة هي دار القرار
لخلودها • من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها • ان لم يعف فلا يزيد الا مثلها • ومن عمل صالحا •
من ذكر او انثى • سيان في جزاء العمل لا تفاضل كما في الدنيا • وهو مؤمن • اذ لا جزاء
لعمل دونه ولذلك اوقعه قيدا • فاولئك يدخلون الجنة • بتلك الاعمال وقرا ابن كثير وابو عمرو
وابو بكر على بناء المفعول وهو ابلغ معنى واوفق بقوله • يرزقون فيها
بغير حساب • تفضلا منه تعالى • ويا قوم ما لي ادعوكم الى النجاة وتدعونني الى النار • كرر نداءهم
للالحاح وانهم مستغرقون في بحر الغفلة اعاد الواو هنا دون الثاني لانه بيان لما اجمل لانه
ذم الدنيا وتعظيم الاخرة وهو عين الارشاد والدلالة على سبيل الرشاد واما قوله
ويا قوم ما لي ادعوكم الى النجاة وتدعونني الى النار فللموازنة بين دعوته التي ثمرة الجنة ودعوتهم
التي ثمرتها النار فليس من تفسير الارشاد • تدعونني لاكفر بالله • بدل من الاول
والدعاء كالهداية يتعدى باللام والى • واشرك به ما ليس لي به علم • ما ليس لي بالربوبية علم
على طريق الكناية • وانا ادعوكم الى العزيز الغفار • اي المستجمع للصفات فانها مستلزمات
للعلم والارادة المسبوقان بالحيوة • لا جرم انما تدعونني اليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الاخرة
رد لما يدعونه اليه واستدلال على بطلان صلوحه للاشراك اي حق بطلان دعوته
لانه لا يدعو الى دعوته في الدنيا وشان المعبود ان يدعو عبادته المكلفين كالانبياء اولا
ثم يدعو بعضهم بعضا وفي الاخرة اذا خلق الله فيه الادراك يتبرأ من العباد ويتبرأ منهم وقيل
دعوة استجابة دعوته في الدارين تسمية للاستجابة باسم الدعوة كما يسمى الفعل المجازى عليه باسم
يؤيده قوله والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء او جرم بمعنى كسب والفاعل
مستكن اي كسب ذلك الدعاء منكم ان لا دعوة لما تدعونني اليه بمعنى انه لم يظهر الا بطلان
دعوته او معناه لا بد فعل من التبديد وهو التوبيخ اي لا قطع لبطلان دعوة الاصنام اي حتم
وقد سبق في النحل ان هذا اصله لكن كثر استعماله في معنى حق ولذلك يجاب باللام
كما يجاب القسم • وان مردنا الى الله • بالموت • وان المسرفين • البالغين في العصيان
السفاكين الدماء بغير موجب تعريض بما اقتنع به من قوله اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله
هم اصحاب النار • ملازموها ملازمة المالك ملكه • فستذكرون ما اقول لكم • اذا جاء
بأس الله اما في الدنيا كوقت الغرق او عند معاينة عذاب الاخرة • وافوض امري الى الله
لما رآهم لا يتدعون وقد بان لهم انه على دين موسى التجا الى الله في دفع مكرهم • ان الله بصير
بالعباد فيجازي كلا على حسب حاله • فوقاه الله سيئات ما مكروا • شدائد مكرهم قيل
منهم فامر فرعون بطلبه فوجدوه يصلي والوحوش حوله فرجعوا الى فرعون فقتلهم
وحاق بآل فرعون سوء العذاب • اي العذاب السيء • النار • بدل منه • وقوله يعرضون عليها

غدوا وعشيا حال منها او من الال او خبر مبتدا محذوف كانه قيل ما سوء العذاب فقيل
النار او مبتداء خبره يعرضون عليها والجملة مستانفة بيانا وتفسيرا لقوله وحاق بال فرعون
سوء العذاب وهذا اوجه لما في الابهام والتفسير من الافادة الاولى احاطة سوء العذاب
والثانية لا اسوء من ذلك المحيط وهو النار المعروض هم عليها غدوا وعشيا وتخصيص الوقتين
لانهما اطيب الاوقات فاوذوا فيهما بسوء العذاب كان انقطع ما بينهما مسكوت عنه
او لانهم يعذبون بذلك العذاب ايضا وبجنس اخر او ينفس عنهم وقيل كناية عن الدوام قوله
ويوم تقوم الساعة اى هذا دائم الى ذلك الوقت وفيه دليل على ان عذاب القبر حق وقيل
على عذاب القبر ادخلوا ال فرعون اشد العذاب وهى جهنم او اشد عذابها وقرا
نافع وحمزة والكسائى وحفص بقطع الهمزة وكسر الخاء والوصل يدخل توقفه لفظ الساعة
من العذاب فانه نوع اخر منه واذ يتحاجون في النار اى واذكر لقومك محاجتهم في النار
لعلهم يرعوون فيقول الضعفاء اى الاتباع تفصيل للمحاجة للذين استكبروا هم الرؤسا
انا كنا لكم تبعا اتباعا كخدم جمع خادم او ذوى تبع فهل انتم مغنون عنا نصيبا من النار
بالدفع او بالحمل ونصيبا مفعول لما دل عليه مغنون او له على التضمين او مصدر كشيئا في قوله
لن تغنى عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا قال الذين استكبروا انا كل فيها
نحن وانتم سوا فكيف تستغنون بنا ان الله قد حكم بين العباد وفريق في الجنة وفريق في
السعير لا تبديل لحكمه وقال الذين في النار كلهم التابع والمتبوع لما ايس الاتباع من نصرة الرؤسا
لخزنة جهنم للموكلين بها واظهار جهنم والاختصار على الخزنة للتهويل وقيل ان جهنم ابعد
النار قعرا من قولهم بئر جهنام وهذا انما يستقيم ان لوكان اللفظ عربيا والاكثر على انه عجمي
ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب شيئا من الاوقات قالوا اولم تك تاتيكم رسلكم
بالبينات المعجزات الدالة على صدقهم وينذرونكم لقاء يومكم هذا استفهام توبيخ وتقريع
قالوا بلى قالوا فادعوا انتم اذ لا نقدر على الشفاعة الا بشرط ان يكون المشفوع له مؤمنا
ويؤذن لنا في الشفاعة وما دعاء الكافرين الا في ضلال في ضياع لا يجاب له
انا لننصر رسلنا مبنى السورة على بيان مجادلة الكفار مع الرسل ولما اشتد الكلام في
الرد عليهم عاد الى تسلية رسوله وانه منصور لا محالة والذين امنوا لانهم اتباع الرسل
في الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد اى في الدارين وان وقع لبعض فتور ما فيهم
فذلك امتحان ولهم العاقبة والاشهاد جمع شاهد وهم الذين يشهدون على الناس
من الملائكة والانبياء والمؤمنين والتعبير عن يوم القيمة بيوم يقوم الاشهاد للتهويل ولذلك
ابدل عنه يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ظاهره انهم يعتذرون ولا يقبل منهم ويحتمل
انه مبنى على الوهم اى لو اتوا بمعاذير لا ينفع لقوله ولا يؤذن لهم فيعتذرون وقرا الكوفيون
ونافع ينفع بالتذكير وهو احسن لوجود الفصل ولهم اللعنة البعد من رحمة الله ولهم
سوء الدار سوء ما يسوءه من النار تقرير لعدم قبول المعذرة اذ من كان هذا حاله كيف

قال ابن الاثير في النهاية لفظة جهنم
اسم لنار الاخرة وقيل عربية

يرجى قبول عذره ولقد اتينا موسى الهدى التورية وسائر ما يحتاج اليه في باب الدين
واورثنا بنى اسرائيل الكتاب اى جعلناهم متصرفين فيه تصرف الوارث
في المال الموروث منه وفي ذكر الكتاب اشارة الى ان ما عداه ذهب بذهابه عليه السلام
ان الكتاب كاف لقوله هدى وذكرى لاولى الالباب اى هاديا ومذكرا لذوى
العقول وهذا مثل قوله في هذه الامة ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا وفيه بيان
نصر المؤمنين في الدنيا بالحجة بعد ذهاب الانبياء فاصبر ان وعد الله حق وهو قوله
انا لننصر رسلنا وقوله ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون
حق كاين لا محالة وقد سمعت حال موسى ومن كذبه واستغفر لذنبك لذنب
امتك القول واستغفرلهم او تعبد لانه اولى وقع منه من خلاف الاولى بحاله وسبح
بحمد ربك بالعشى والابكار طرفى النهار لشرفهما الوقتين او دوام على ذكره بصفات الجلال
والجمال في جميع الاوقات او المراد الصلوات الخمس وقيل كان بمكة الواجب ركعتين بكرة
وركعتين عشيا ولا يستقيم مع انه يوهم ان الخمس وجبت بالمدينة والاجماع انها وجبت
بمكة ليلة المعراج ان الذين يجادلون في ايات الله بغير سلطان اتاهم ان في صدورهم
الا كبر اعادة ذكر مجادلتهم لبيان الموجب لجدالهم وهو الكبر والترفع خوفا من فوات الرياسة
والنبوة سبب كل ملك ورياسة ما هم ببالغيه ليسوا ببالغين موجب ذلك الكبر
وهو ما يتعلقون به ارادتهم من الرياسة او دفع الايات فاستعذ بالله منهم
انه هو السميع البصير لاقوالكم وافعالكم نزلت في المشركين وقيل في اليهود قالوا
سيخرج صاحبنا المسيح بن داود ويسير معه الانهار ويبلغ سلطانه البر والبحر يريدون
به الدجال لعنهم الله ويؤيد الاول قوله لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس فانه
استدلال به على من انكر البعث واليهود لا ينكرونه ولكن اكثر الناس لا يعلمون ذلك
لاغفالهم النظر الصحيح وما يستوى الاعمى والبصير ضرب مثل للمحسن والمسيء والذين
امنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء عطف الموصول بما عطف عليه على الاعمى والبصير
لتغاير الوصفين في المقصود او الصراحة والتمثيل ولان المسيء يذكره واذا لم يثب وعاقب
فلا بد من مجازاة وليس ذلك في الدنيا فلا بد وان يكون بعد البعث قليلا ما يتذكرون
الضمير للناس او الكفار والقلة بمعنى العدم لقوله وما يتذكر الا من ينيب وقرا الكوفيون
بالخطاب اما تغليبا او امر الرسول بالمخاطبة او التفاتا وهذا اوفق لان العدول الى الخطاب
في مقام التوبيخ اشد تعنيفا وابلغ في الانكار ان الساعة لاتية لا ريب فيها لا ارتياب
في وقوعها لما تقدم من الادلة ولكن اكثر الناس لا يؤمنون بذلك لقصور نظرهم وقال ربكم
عطف على ان الذين يجادلون عطف قصة على قصة ادعونى اعبدونى استجب لكم
لقوله ان الذين يستكبرون عن عبادتى ولما روى عن الثورى انه قيل له ادع الله فقال ان ترك الذنوب
هو الدعا اراد ان ترك الذنوب من اجل العبادات وسئل الحسن عنه فقال اعملوا وابشروا

او الدعاء والاستجابة على ظاهرها وقوله ان الذين يستكبرون عن عبادتي معناه
عن دعائي لان الدعاء من العبادة الخضوع ولا شك ان ذلك في الدعاء اظهر وبخلاف العبادة
صلة الاستكبار مما يؤيد هذا لان الداعي مستكين خاضع . سيدخلون جهنم داخرين
صاغرين وقرأ ابن كثير وابو بكر بضم الياء وفتح الخاء وهذا ابلغ اهانة . الله الذي جعل لكم
الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا . اي خلق الليل باردا مظلما ليؤدي الى ضعف المحركات
وهدوء الحواس ولما كان السكون والاستراحة علة غائية في الليل دون الابصار
في النهار بل العلة ابتغاء الفضل صرح به في الاول واسند اليه في الثاني مع افادة الاسناد
المجازي من المبالغة حتى كان الابصار يسري في نهار المبصر ان الله لذو فضل على الناس
اي فضل لا يوازيه فضل ولذلك نكره واثره على المفضل . ولكن اكثر الناس لا يشكرون
نعم الله تكرير الناس لايقاع عدم الشكر على صريح اللفظ . ذلكم الموصوف بصفات الافعال
الله ربكم خالق كل شيء لا اله الا هو . اخبار مترادفة او كل بدل عما سبقه ان جوز البدل
عن البدل والا فكل من الاول فان قلت قد وقع مثل هذا التركيب في سورة الانعام
خالق كل شيء متاخرا عن كلمة التوحيد وقدم هنا فما وجه ذلك قلت وجهه والله اعلم
ان خالقيته لكل شيء دليل توحيد وفي الانعام قدم قوله خلق كل شيء وهو بكل شيء عليم
فكان نتيجة المقدمتين لا اله الا هو ثم اردفه بقوله خالق كل شيء على سبيل التقرير
والتوكيد وما لم يتقدم مثله كان حقه ان يقدم ليكون كلمة التوحيد نتيجة له . فانى
تؤفكون من اي وجه تصرفون عن عبادته انكار وتوبيخ . كذلك يؤفك الذين
كانوا بايات الله يجحدون . مثل صرف هؤلاء صرف الذين كانوا قبلهم ينكرون ايات
عنادا وانهم على اثارهم مقتدون . الله الذي جعل لكم الارض قرارا . يستقرون فيها
احياء واموانا والسماء بناء . قبة ومنه سمي الخباب ابنية على التشبيه وصوركم
فاحسن صوركم . فخلقكم باحسن الصور في احسن تقويم وفي الحديث خلق الله تعالى آدم
على صورته طوله ستون ذراعا . ورزقكم من الطيبات . اللذائذ الانواع طعاما وشرابا
وفاكهة . ذلكم الله ربكم . اي الموصوف المتاز . فتبارك الله رب العالمين . فان ما سواه
مربوب مفتقر ولما كانت الادلة المذكورة من الآفاق والانفس مع كونها ادلة نعما جساما
عقبها بقوله فتبارك الدال على كثرة نعائه وتوالي آلائه . هو الحي لا غير لان من عداه يموت
او بصدده لا اله الا هو . لان من يعتريه الموت كيف يصلح للالوهية . فادعوه مخلصين له الدين
لكم انفردوا بالالوهية افردوه بالعبادة لانه المستحق . الحمد لله رب العالمين . قولوا الحمد لله رب العالمين
وعن ابن عباس من قال لا اله الا الله فليقل بعده الحمد لله وذلك للدلالة على انحصار الحمد
فيه كانحصار الالوهية . قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني البينات
من ربي شامل لادلة العقل والنقل والآيات الدالة على صدقه فانها كلام معجز يؤيد الادلة العقلية
لان ضم الادلة اقوى في ابطال مذهبهم . وامرت ان اسلم لرب العالمين . ان انقاد واستسلم

الا انه لا يريد

الا انه لا يريد لهم الا ما اراد لنفسه . هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة
ثم يخرجكم طفلا . لما امتن عليهم بانه خلقهم في احسن الصور اشار الى مبدأ خلقهم
من التراب الذي هو مادة ابيهم آدم او مادة كل واحد منهم لما ورد ان النطفة تعجن
بالتربة التي تكون مضجع الميت ثم بعده الانقلابات البديعة الدالة على كمال الاقتدار
وافراد طفلا لارادة الجنس او كل واحد . ثم لتبلغوا اشدكم . اللام متعلق بالمقدر
اي يبقيكم . ثم لتكونوا شيوخا . قرأ نافع وابو عمرو وهشام وحفص بضم الشين اتباعا
لضم الباء . ومنكم من يتوفى من قبل . من قبل الشيخوخة او قبل هذه الاحوال كما اذا وقع
سقطا والاول هو الوجه . ولتبلغوا اجلا مسمى . اي ويفعل ذلك لتبلغوا اجلا مسمى
هو وقت الموت او يوم القيامة والاول هو الاوجه لقوله اذا جاء اجلهم [illegible]
ولعلكم تعقلون . ما في ذلك من دلائل كمال الصانع والعبر . هو الذي يحيي ويميت
اي القادر الذي نقل النطفة من تلك الاطوار بعضها الى بعض هو الذي شأنه الاحياء
والاماتة ثم هون شأن ذلك بقوله . فاذا قضى امرا . توجهت ارادته اليه . فانما يقول له
كن فيكون . بلا احتياج الى آلة وتعب كان اسرع شيء وقرأ ابن عامر يكون بالنصب
بتقدير ان . الم تر الى الذين يجادلون في آيات الله انى يصرفون . كرره لان مبنى السورة
على رد المجادلين في آيات الله الدالة على التوحيد والبعث بعنوانات مختلفة من الدلائل
ولما استوفى تلك الفنون ولم تؤثر فيهم عجب السامع من حالهم . الذين كذبوا بالكتاب
بالقرآن او بجنسه . وبما ارسلنا به رسلنا . من الآيات يؤيد الوجه الثاني . فسوف يعلمون
جزاء تكذيبهم . اذ الاغلال في اعناقهم . ولا تنافي بين سوف واذ لان المترقب في كلامه تعالى
كالكائن . والسلاسل . عطف على الاغلال . يسحبون في الحميم . الماء الشديد الحرارة
حال من الفاعل او خبر سلاسل ان لم يعطف بحذف العائد . ثم في النار يسجرون . يحرقون
اي ظاهرها بابرهم اهل الجنة من سجرت التنور او قدتها واصله الملء يقال سجرت الثمار
وذا نقلت من الحظ والمعنى ملؤا نارا ظاهرا وباطنا كقوله نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة
ثم قيل لهم اينما كنتم تشركون من دون الله قالوا ضلوا عنا . يقال لهم توبيخا ومعنى ضلوا عنا غابوا
ولا ينافي قولهم انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم لجواز كونهم غيبا ودون التوبيخ
او قالوا لم ينفع حضورهم كانهم غيب . بل لم نكن ندعو من قبل شيئا . لعدم نفعهم كانهم ليسوا
بشيء او قالوه كذبا على انفسهم كقولهم والله ربنا ما كنا مشركين . كذلك يضل الله الكافرين
اي مثل ضلال آلهتهم يضلهم الله في الدنيا عن طريق الحق وقيل يضلهم عن آلهتهم حتى لو
تطالبوا وفيه نظر . ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق . وهو الشرك والطغيان
وبما كنتم تمرحون . تبطرون وتتوسعون في الفرح والعدول الى الخطاب للمبالغة في التوبيخ
ادخلوا ابواب جهنم . طبقاتها على قدر الاعمال كقوله لكل منهم جزء مقسوم . خالدين فيها
مقدرين الخلود . فبئس مثوى المتكبرين . مثواكم او جهنم . فاصبر . على اذاهم وجدالهم بالباطل

لتنبيه على الانقلابات منه

انه وجميع نحوه [illegible] منه

على اذاهم وجدالهم الباطل

ان وعد الله حق في نصركم واهلاكهم ما ارسلت بهم · فاما نرينك · ان شرطية وما زائدة للتوكيد
ولذلك لحق نون التاكيد وجواب الشرط محذوف اى فذاك · بعض الذي نعدهم
من العذاب كالقتل والاسر يوم بدر · او نتوفينك قبله · فالينا يرجعون · فيرون
اشد العذاب فان قلت قد تقدم مثل هذا التركيب في الرعد ولم يقدر لكل المعطوف والمعطوف
عليه جزاء فهلا سلكت تلك الطريقة قلت سياق الكلام هنا لانجاز الوعد بالنصر لهم رسول الله والمؤمنين
معقود به فاقتضى تقدير الجزاء مستقلا تعجيلا للمسرة بخلاف ما في الرعد فان الكلام فيه للابلاغ
تبليغه وانه ليس عليه الا ذلك كيف ما دارت القضية · ولقد ارسلنا رسلا من قبلك
منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك · وقيل انه لم يخبره بتفاصيل الانبياء
وقد روى ابو ذر انه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عددهم فقال مائة وعشرون الفا
الرسل منهم ثلثمائة وثلثة عشر او خمسة عشر جما غفيرا · وما كان لرسول ان ياتي باية الا باذن الله
بارادته وتيسيره جواب لاقتراحهم الايات عليه كانه قيل لهم ذلك الامر مفوض الى الله
ولم يكن لاحد ممن تقدم ان ياتي باية فمن اين لي ان اتي باية · فاذا جاء امر الله · بالعذاب · قضي
بالحق وخسر هنالك المبطلون · اى فاذا جاء يوم القيمة الذي هو يوم الفصل قضي بينك وبينهم بالحق
وخسر اولئك المبطلون في الاقتراح المجادلون عنادا · الله الذي جعل لكم الانعام لتركبوا
منها ومنها تاكلون · من جنسها ما يوكل كالغنم وما يوكل ويركب كالابل والبقر · ولكم فيها منافع
كالالبان والجلود والاوبار · ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم · من المسافرة لمقاصدكم · وعليها
في البر وعلى الفلك في البحر تحملون · وانما قال على الفلك دون فيها كما في قوله قلنا احمل
فيها لان الفلك وعاء ما فيها وحمولة مع ما في ذلك المزاوجة مع ما قبله وانما غير النظم في الحمل الاربع
لان الركوب وبلوغ الحاجة قد يكون في مهم ديني واجب او مندوب بخلاف الاكل وسائر الانتفاعات
فكانا اولى بدخول اللام الدال على العلية والغرض وقيل فرقا بين العين والمنفعة وانما جعلا مكتنفين
بما خلا عنه اشارة الى قصوره عنهما وعن الزجاج ان الانعام هي الابل خاصة وعلى هذا ينبغي
لان الركوب وبلوغ الحاجة من اتم الانتفاع بها · ويريكم آياته فاي آيات الله تنكرون · لم يقل اية
لان التفرقة في غير الصفات بالتاء نحو حمار وحمارة غريب وهو في اي لتوغله في الابهام اغرب
افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم واشد قوة
وآثارا في الارض · في قصورهم المشيدة ومصانعهم المحكمة وقيل بمشيهم بالاقدام لعظم اجرامهم
فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون · ما الاولى نافية او استفهامية منصوبة المحل والثانية موصولة
او مصدرية اى مكسوبهم او كسبهم مرفوع على الفاعلية · فلما جاءتهم رسلهم بالبينات
فرحوا بما عندهم من العلم · بامور الدنيا واسباب المعاش يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا
والذي يزعمون ويدفعون بذلك العلم علم الانبياء كما روى ان سقراط كان في زمن موسى عليه السلام
فقيل له هلا تتبعه فقال نحن قوم مهذبون او سمى جهلهم المفرط علما اذ لم يوحوا بعلم الرسل وفرحوا بالجهل المفرط
سماه علما على طريقة التهكم او المراد علم الرسل وفرحهم بما اوتوا من العلم بسوء عاقبة الكفار

قوله المنصوص هنا ما وان زائدة
لتاكيد الاول مستوى وقوله
جواب عينهم
منه

وتشكرهم به

وتشكرهم به على ما معهم وفيه تهكم بهم او المعنى فرح الكفار بما عند الرسل من العلم فرح ضحك
واستهزاء ويؤيده قوله · وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن · الا ان في الدلالة على هذا المعنى غموضا
فلما راوا باسنا · قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين · اى باسنا شدة العذاب تقع له في نفس
فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا · لامتناع قبوله حينئذ والوجه في ترتيب الفاآت ان قوله فما اغنى
نتيجة ما كانوا فيه من التكاثر بالاموال والاولاد وقوله فلما جاءتهم رسلهم الى قوله وحاق بهم
يتضمن لذلك المجمل وكيف انقلب الحال بهم الى عكس ما املوه وقوله فلما راوا باسنا
مترتب على قوله فلما جاءتهم تابع له كانه قال فلما جاءتهم رسلهم كفروا فلما راوا باسنا آمنوا
ولو انه فعل ذلك لكون السبب على سوء معاملة الرسل وكونهم اخطر من الله وكذا فلم يك
مع الايمان · سنت الله التي قد خلت في عباده · اى سن الله ذلك سنة ماضية في العباد
مصدر موكد · وخسر هنالك الكافرون · هنا مستعار من المكان للزمان اى خسروا
وقت رؤيتهم الباس لزوال ما كانوا فيه من النعيم ولزوم الخلود في عذاب الجحيم · تمت سورة غافر
والحمد لله على فضله المتواتر والصلوة على سيد الاوائل والاواخر وآله وصحبه ذوي المحاسن والمآثر

بسم الله الرحمن الرحيم

حم · ان جعلته اسم السورة كان مبتدا · تنزيل من الرحمن الرحيم · خبره وان جعل
تعديدا فتنزيل خبر مبتدا محذوف · كتاب · بدل من تنزيل او خبر بعد خبر او خبر مبتدا محذوف
او تنزيل مبتدا تخصص بالصفة وكتاب خبره · فصلت آياته · جعلت تفاصيل في معان مختلفة
من احكام وامثال ومواعظ ووعد ووعيد او ميزت باعتبار اللفظ والمعنى · قرآنا عربيا
نصب على المدح او الحال من فصلت وفي كونه عربيا امتنان بسهولة تلاوته وفهم معناه لانه افصح اللغات
لقوم يعلمون · صفة اخرى لقرآنا اى كائنا لقوم يعلمون معانيه او لاهل العلم والنظر وقيل يتعلق
بتنزيل وفيه الفصل بين المتعلقين وهو كتاب الى قوله عربيا وبين الصفات ايضا لان بشيرا
ونذيرا صفتان ايضا وقيل بفصلت وفيه التفريق بين الصفات والفصل بين الصلة وموصولها
ايضا · بشيرا ونذيرا · للمقبل والمعرض · فاعرض اكثرهم · انكروا المجاوزة ولم يقبلوا بشارته
ونذارته · فهم لا يسمعون · لا يذعنون له مع العلم بانه الحق · وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه
في اغطية جمع كنان · وفي آذاننا وقر · صمم واصله الثقل اى جمعوا بين الاعراض وهذا القول تاكيدا
في الانكار فان قلت هلا قيل على قلوبنا اكنة كما في سورة بني اسرائيل والكهف قلت
المرعي في البلاغة جانب المعنى وهو كذلك في الاسلوبين لان الاستعلاء والاحتواء من واد واحد
مع رعاية النفس فان قلت لان العكس محتملا لذلك فلا بد من اختصاص كل بموضعه
من نكتة قلت الكلام في بني اسرائيل والكهف منسوب الى الله تعالى فالاستعلاء والقهر انسب بهما
وهنا حكاية مقالتهم فالاحتواء اقرب · ومن بيننا وبينك حجاب · البين هو الوسط بالسكون
يبعد ما على كل جزء من المسافة استوعب اولا فزيد من تنبيه على الاستيعاب الذي هو غرضهم

وذلك لان من لابتداء الغاية الذي هو طرف المتكلم فيتبع الطرف الاخر غاية • فاعمل اننا
عاملون • على دينك او في ابطال ديننا فانا على ديننا او ابطال دينك • قل انما انا بشر
مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد • كان انكارهم نبوته لكونه بشرا مثلهم فثبت عليهم القول
بان البشرية هي التي يناسب الرسالة ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا • انما الهكم اله واحد
اشار الى ما هو الغرض من البعثة وهو التوحيد • فاستقيموا اليه • فاستقيموا على التوحيد
والاخلاص متوجهين اليه واعرضوا عن اعراضكم موجهين على تقليد ابائكم الغافلين • واستغفروه
واطلبوا الغفران منه على ما تبعتم فيه الاعمار من عبادة الجماد • وويل للمشركين الذين
لا يؤتون الزكوة • تأكيد للامر بالاستقامة وترغيب فيه وترهيب عن الشرك قرن به
الزكوة من بين سائر الاعمال لانها شقيقة الروح والمعيار على الايمان المستكن في القلب
والزكوة على هذا الوجه المقرر في الاحاديث والفروع وان فرض بالمدينة الا ان اخراج طائفة
من المال على وجه القربة كان شايعا واطلاق اسم الزكوة عليه في الجاهلية ايضا كما وقع في شعر
بن ابي الصلت الفاعلون للزكوة • والى ذلك اشارة في المزمل واقيموا الصلوة واتوا الزكوة
والمزمل من اوائل القران نزولا • وهم بالاخرة هم كافرون • دهرية لا يعتقدون بالمعاد
ولا يعترفون بالجزاء وفيه اشارة الى علة منع الزكوة فان قلت اذا كانوا دهرية فلم كانوا
يعبدون الاصنام قلت تبركا بها في ادرار الارزاق واندفاع البلايا ولو فرض وقوع المعاد كانت
شفعة • ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون • غير مقطوع او غير مشوب
بمنة لان الوهاب غني عن ذلك مقابل لسابقه كانه قال ويل للمشركين وطوبى للمؤمنين
وبينهما من التحذير والترغيب ما يؤكد امر الايمان والاستقامة تأكيدا لا يخفى وقيل نزلت في المرضى
والهرمى فانه يكتب لهم من الاجر على قدر ما كانت حال الصحة ولا يقطع من ذلك شيء
قل ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين • بعد تقرير دليل التوحيد والامر بالاستقامة
انكر على من يعلم منه هذه الصفات ثم يعدل الى عبادة غيره ثم اعترض في البين بقوله
وتجعلون له اندادا • اي من لا ينحصر لنده واحد اتخذتم له اندادا • ذلك الذي خلق الارض
في يومين رب العالمين • موجد الكائنات كلها • وجعل فيها رواسي • عطف على خلق
مقدر او استئناف لا يعطف على خلق المذكور للزوم الفصل بين اجزاء الصلة باجنبي
مرتفعة بارزة للنظر ليشاهدوا ما فيها من ضروب الاستبصار اظهارا لاتمام النعمة وكمال الاقتدار
وخص بالذكر هنا لانه اتم موضع تفصيلا لهذا البيان في القران • وبارك فيها بان جعلها
منابع المياه ومنابت الاشجار ومراتع الحيوان • وقدر فيها اقواتها • اقوات اهلها بان عين
كل نوع ما يليق به وخص كل قطر بنوع منه تحسينا للنظام • في اربعة ايام سواء • فذلكة ما تقدم
ومجموع تفصيل كانه قال كل ذلك في اربعة ايام كوامل مستوية وهو ان بين اخرين لا يحتمل الاطلاق
على اكثر مما يجوزه وقال الزجاج في اربعة ايام اي في تتمة اربعة وهو يومان والاول اعلى وقيل بتقدير
حذف والمراد المقدار الذي وقع فيه الخلق لا اليوم المصطلح قرأ حمزة والكسائي وحفص سواء بالنصب

للسائلين

للسائلين • متعلق بمقدر اي هذا الحصر للسائلين على المقدار او بقدر اي قدر فيها الاقوات
للطالبين للرزق وانما يستقيم على تقدير الزجاج • ثم استوى الى السماء • توجهت ارادته
الى ايجادها من قولهم استوى الى كذا قصده قصدا لا يلوي الى غيره وثم على اصله من التراخي
زمانا لا رتبة استدلالا بان وجود الارض متأخرة لقوله والارض بعد ذلك دحاها لان
خلق الاقوات فيها قبل الدحو غير ممكن فان قلت التقدير لا يستلزم الخلق بالفعل
قلت فسره قوله في سورة البقرة قوله خلق لكم ما في الارض جميعا فان قلت يحمل الخلق على
التقدير قلت لا يلايم مقام الامتنان فالوجه ان دحاها ليس حالا في بعد ذلك بل
جملة مستأنفة كما تقدم الاشارة اليه في سورة البقرة قيل كان عرش الرحمن على الماء
فصعد منه دخان فخلق منه الارض ثم فتقها ارضين وخلق من ذلك الدخان السماء
فقال لها وللارض ائتيا • اي كونا مسخرتين لما اريد منكما بان يكون احدكما مظلة والاخرى مقلة
وابرازا ما اودعتما من الاوضاع المختلفة والكائنات المتنوعة او ائتيا على ان معنى الخلق
اولا التقدير والكلام على التمثيل بان مثل حالهما في سرعة التكون على وفق الارادة ومقتضى المشيئة
بحال المامور المطيع المبادر الى امتثال الامر المطاع • طوعا او كرها • مثل للزوم تأثير قدرته فيهما
وامتناع عدم حصول ما اريد منهما وحاصله تصوير كمال عظمته وكبريائه وعدم تخلف مراده في شيء
مستندا بالعالم العلوي والسفلي • قالتا اتينا طائعين • منقادين اجري عليهما وصف العقلاء
لما جعلهما مخاطبين كقوله رايتهم لي ساجدين • فقضاهن سبع سموات • الضمير للسماء
على المعنى كقوله فسواهن فخلقهن او مبهم فسر بسبع سموات وهو على الاول حال • في يومين
خلقهن وما فيهما في يومين فتم ستة العالمين في ستة ايام خلق الارض يوم الاحد ويوم
الاثنين وخلق الجبال يوم الثلثاء وخلق الاشجار والمياه يوم الاربعاء وخلق السماء يوم الخميس
وخلق الشمس والقمر والنجوم والملائكة يوم الجمعة في ثلث ساعات وفي اخرها ساعة خلق ادم
قيل هي الساعة التي تقوم فيها الساعة • واوحى في كل سماء امرها • ما امر به وتدبر او اوحى الى اهلها
ما ارادوا • وزينا السماء الدنيا بمصابيح • وحفظا • وحفظناها حفظا من ان يقع فيها خلل
او مفعول له على المعنى كانه قال وخصصنا السماء الدنيا بمصابيح زينة وحفظا وانما قدم اليومين
مع ان ما ذكر بعدهما من تدبير امر السموات ورفع فيها للاهتمام اشارة الى ان العالم
العلوي الذي نسبة السفلي اليه نسبة الحلقة الى الفلاة تكون وتم امره في اقصر
من مدة تكونه ليعلم ان ايقاع هذه الافعال على وجه التدريج انما هو لارشاد العباد
في الامور والا فامره تعالى في الايجاد انما هو بين الكاف والنون • ذلك تقدير العزيز
العليم • اي المذكور صنع الغالب على كل شيء العالم به • فان اعرضوا • بعد هذا البرهان
النير • فقل انذرتكم صاعقة • عذابا شديدا يشبه الصاعقة في الزعج والشدة
مثل صاعقة عاد وثمود • مثل ذلك العذاب في الشدة كان ابو جهل في ملا من قريش
فقال قد التبس علينا امر محمد فهل منكم احد يأتينا ببيان منه قال عتبة بن ربيعة انا لكم فاتى

قد علمت من السحر والشعر والكهانة ما لا يخفى فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاه
الى ترك سب الاصنام وذكر آبائهم فلما فرغ من كلامه تلا عليه السورة الى ان بلغ صاعقة
مثل صاعقة عاد وثمود فامسك عتبة على فيه وناشده بالرحم ان يكف وقرئ صعقة
اذ جاءتهم الرسل • صفة صاعقة الثانية لا الاولى ولا ظرف انذرتكم لفساد المعنى
من بين ايديهم ومن خلفهم • من كل جانب اي اجتهدوا في كل حيلة وعن الحسن انذروهم من وقائع
الله في الامم الماضية وبعذاب الآخرة او ان هودا وصالحا كلا منهما دعا قريته الى الايمان به وبمن
تقدم من الرسل وبمن يأتي من بعده فان الايمان بالكل واجب فكأن الكل قد جاءوا والحمل
على الكثرة كما في قوله تعالى يأتيها رزقها رغدا من كل مكان لا يستقيم لاختصاص كل قوم بنبيهم
ان لا تعبدوا الا الله • ان مخففة حذف منها ضمير الشان او مفسرة • قالوا لو شاء ربنا
ارسال الرسل • لانزل ملائكة • برسالته • فانا بما ارسلتم به كافرون • ليس اقرار
بارساله بل قالوه تهكما والخطاب لهما ولمن دعوهم الى الايمان به من سائر الرسل
فاما عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق • بغير استحقاق وذكروا الكفر ثم بين ما يخص
كل طائفة • وقالوا من اشد منا قوة • اي لا احد كانوا طوالا عظاما شدادا حتى كان الرجل
منهم يقتلع الصخرة من الجبل بيده فاغتروا بذلك • اولم يروا • يعلموا • ان الله الذي خلقهم
هو اشد منهم قوة • لانهم لا يقدرون على شدة فعلم انه اقوى واقدر • وكانوا بآياتنا
يجحدون • اي كانوا يعلمون ذلك الا اقتدارنا وعجزه من الآيات الا انهم كانوا ينكرون
عنادا وعتوا • فارسلنا عليهم ريحا صرصرا • ريحا باردة تهرئ باصابتها اي تحرقه بشدته •
ومنه الصرة لانه يجمع الدراهم او من الصرير وهو صوت هبوبها • في ايام نحسات
هي الثمانية في قوله تعالى سبع ليال وثمانية ايام والنحس ضد السعد وقرأ الكوفيون
وابن عامر بكسر الحاء وابو عمرو بالاسكان والكسر اولى لانه قياس الصفة من فعل
يفعل ونحوهم وروي امالة السين عن الكسائي • لنذيقهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا
اي الذل صفة للمعذب وصف به العذاب كشعر شاعر على الاسناد المجازي مبالغة
كان الخزي سرى من المعذب الى العذاب • ولعذاب الآخرة اخزى • لكونه اشد واعم
وهم لا ينصرون • في الدارين بدفع العذاب • واما ثمود فهديناهم • بنصب الادلة وارسال
الرسول • فاستحبوا العمى على الهدى • اي اختاروا هم على ملابسة الضلالة والرشد ونقول في بيانه
التحديث وفيه دلالة على ان الهداية لا يستلزم الاهتداء وفي الاستحباب اشارة الى عدم استقلال
العبد بالايمان لان العقائد في القلب ليس بقدرة العبد وان كان ايثاره العمى حيثما
باختياره وهذا ما يلقم القدرية حجرا • فاخذتهم صاعقة العذاب الهون • صاعقة من السماء
والهون الهوان والكلام في اضافة العذاب اليه كما تقدم في عذاب الخزي • بما كانوا يكسبون
من الكفر • ونجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون • من تلك الصاعقة • ويوم يحشر اعداء الله
الى النار • اراد بيان عذاب الآخرة بعد ذكر عذاب الدنيا وقرأ نافع بالنون على نحو نحشر

ونصب اعداء

ونصب اعداء وابو عمرو بالياء على بناء المفعول والنون اشد تهويلا • فهم يوزعون
يحبس اولهم حتى يلحق آخرهم كناية عن الكثرة • حتى اذا ما جاءوها • ما مزيدة للدلالة على ان
وقت مجيئهم لا محالة وقت الشهادة • شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا
يعملون • وفي الحديث ان الكافر يقول يوم القيامة يا رب اليس قد وعدت انك
لا تظلم فيقول بلى فيقول اني لا اقبل الا شاهدا من نفسي فيختم الله على فيه وينطق جوارحه
بالاعمال التي صدرت منه فيقول سحقا لكن فعنكن كنت اناضل • وقالوا لجلودهم
لم شهدتم علينا • توبيخ لهم على عدم مراعاة الصحبة مع ان الذات مشترك والخطاب
للجلود وحدها لشمولها سائر الاعضاء • قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء • اعتذروا
بان ذلك لم يكن باختيار منهم بل بمن انطق كل حي • وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون
اي الذي انطقنا هو الذي انشأكم ابتداء واليه تردون بالجزاء فلا عجب منه ان انطقنا
ويجوز ان يكون ابتداء كلامه تعالى يؤيده قوله ترجعون وقوله • وما كنتم تستترون
ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم • اي ما كان استتاركم وقت فعل القبائح
خيفة من شهادة الجوارح كيف وانتم منكرون للبعث • ولكن ظننتم ان الله لا يعلم
كثيرا مما تعملون • ولكن كان استتاركم من الناس دونه لانكم ظننتم انه غير عالم
بخفيات اموركم • وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم • اهلككم خبران لذلكم
وظنكم بدل منه اي ما اهلككم الا ذلك الظن الكاذب • فاصبحتم من الخاسرين •
واخلق بنو زمرة الكافرين في الخسران وعلى العاقل ان يكون في خلواته اشد حياء واهيب
وادوم تحفظا لعلمه بانه قد نزل عليه منه تعالى عين كالئ ورقيب مهيمن • فان يصبروا
فالنار مثوى لهم • فيقاسون حرها والوانها • وان يستعتبوا • يطلبوا العتبى وهو الرضا عنهم
فما هم من المعتبين • من الذين يعطون الرضا ويفوزون به والعدول الى الاسمية من يعتبوا
مبالغة في اخراجهم عن زمرة المعتبين • وقيضنا لهم قرناء • قدرنا لهم من الشياطين يلازمونهم
فصاروا اخوانا واحبابا واصل القيض البدل ومنه يقال ثوبان قيضان اذا كانا متكافئين
ومنه لقشرة البيض القيض لانها بغلافه وكذا المقايضة لتقديرها وهي الثمن في البدلين
فزينوا لهم ما بين ايديهم وما خلفهم • ما تقدم من قبائحهم وما هم عازمون عليها في المستقبل
او ما بين ايديهم من امر الدنيا واتباع الشهوات وما خلفهم من امر الآخرة وان لا بعث
فافرضوا اللذات قبل فواتها • وحق عليهم القول • كلمة العذاب • في امم قد خلت
من قبلهم من الجن والانس • في جملة اولئك الذين كانوا على مثل اعمالهم ليكونوا في العذاب
قرناء كما كانوا في الدنيا احبة واخلاء • انهم كانوا خاسرين • في استبدال الضلالة
بالهدى والنعيم بالعذاب اشارة الى ان ذلك الضلال نتيجته هذا الخسران
وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه • كانوا يجعلون فصاحة الفاظ القرآن
وعلو معناه وانه جلاب للقلوب سلاب للعقول والنهي ومن سمعه سماع تامل وتدبر آمن

وايقن انه ليس بشعر ولا سحر وانه خارج عن طوق البشر فتواصوا بانهم اذا سمعوا قارئا
يقرأه يكثرون اللغط والا بالطبل حتى لا يفهم ويتشوش القارئ • لعلكم تغلبون
الخصم فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا • يعم هؤلاء والطاغين الكفرة اشارة
الى حلق العذاب او غاية الكفار • ولنجزينهم اسوأ الذى كانوا يعملون • اى سوء جزاء اعمالهم
او جزاء العمل الاسوأ والاول اولى لقوله • ذلك جزاء اعداء الله • فانه خبر عن الاسوأ
النار • عطف بيان او خبر مبتدأ محذوف • لهم فيها دار الخلد • اى دار الاقامة
كما تقول لك فى هذه الدار دار سرور على طريقة التجريد • جزاء بما كانوا باياتنا يجحدون
يكذبون بها عالمين عنادا ولذلك جوزوا الجزاء الاوفى وفيه اشارة الى ان فذلك العذاب
كله اسوأ بالنسبة الى عذاب الدنيا • وقال الذين كفروا ربنا ارنا الذين اضلانا
من الجن والانس • الشياطين على نوعين كما اشار اليه بقوله من الجنة والناس
وبقوله وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا شياطين الانس والجن وقيل هما ابليس وقابيل
سنا القتل والكفر • نجعلهما تحت اقدامنا • انتقاما منهم كقول هؤلاء فتنونا فاتهم عذابا
ضعفا من النار • ليكونا من الاسفلين • ليكونا اشد كفرا للضلال والاضلال • ان الذين
قالوا ربنا الله • اقروا به معترفين بربوبيته • ثم استقاموا • ولم يزل قدمهم عن طريق العبودية
قلبا وجوارحا وهذا مقام عزيز واليه اشار صلى الله عليه وسلم بقوله شيبتنى هود
واخواتها • روى الامام احمد عن سفيان بن عبد الله الثقفى انه قال يا رسول الله قل نبئنى
بامر اعتصم به فقال قل ربى الله ثم استقم • تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا
وابشروا بالجنة التى كنتم توعدون • ان مفسرة بمعنى اى او مخففة حذف منها ضمير الشان
الخوف يكون من مكروه مترقب والحزن على فائت غم الماضى والمعنى لا تخافوا على تقدمون
اليه ولا تحزنوا على ما خلفتم من الاهل والمال وابشروا بالجنة التى كنتم توعدون على لسان الرسل
قيل بشر الملائكة فى ثلثة مواطن عند الموت وفى نزول القبر وعند البعث والظاهر
ان هذه الاية هو الاول بقولهم • نحن اولياؤكم فى الحيوة الدنيا • بالمحافظة عن الشياطين
والهام الخير وفى الحديث ان للملك لمة وللشيطان لمة فاما لمة الملك فايعاد بالخير
واما لمة الشيطان فايعاد بالشر • وفى الاخرة • بالشفاعة والتلقى بالاكرام هؤلاء فى مقابلة
للكفار • ولكم فيها ما تشتهى انفسكم • من اللذائذ • ولكم فيها ما تدعون • ما تطلبون من
الدعاء بمعنى الطلب اعم من الاول وحمل الدعاء على التمنى لا يلائم المقام • نزلا من غفور
رحيم • حال من الضمير فى لكم لانه خبر ما تدعون اى المدعى كائن لكم حال كونه نزلا اى ما يهيأ
للنازل اى حاصلان الاوعاد والتمنى ليس الا حال كونه نزلا وفيه اشارة الى ان هذا نزل الضيف
وبعده الذى لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر • ومن احسن قولا ممن دعا
الى الله • الى عبادته • وعمل صالحا • اى وافق فعله قوله • وقال اننى من المسلمين • اى اتخذ
الاخلاص دينا كما تقول هذا قول ابى حنيفة اى معتقده وما جرى به وقيل لا فتخارا به وهذه الرتبة

اعلى من الاول

اعلى من الايمان والاستقامة فانها الكمال وتكميل الكمال ولذلك قيل هو رسول الله والحق
انها عامة وهو اول داخل فيها وما روى انها نزلت فى المؤذنين يرده كونها مكية والاذان
شرع بالمدينة • ولا تستوى الحسنة ولا السيئة • اى الحسنات تتفاوت فى حسن واحسن
وكذلك السيئات الى السيئ والاسوأ • ادفع بالتى هى احسن • اى ادفع السيئة والاذى
باحسن الحسنتين كما اذا قدرت على من اساء اليك فالحسنة ان تعفو عنه والاحسن
ان تحسن اليه مقام اساءته وما ترك الفاء لان الاستيناف اقوى الوصلين فهو
على تقدير قائل وقيل لا مزيدة والمراد نفى المساواة بين الحسنتين والاعلام بان بينهما
بونا بعيدا وكان الظاهر ادفع بالحسنة السيئة عدل الى المنزل لان من دفع بالاحسن
هان عليه الدفع بالحسن • فاذا الذى بينك وبينه عداوة كانه ولى حميم • اى اذا فعلت ذلك
المسئ بالاحسن صار عدوك المشاقق كانه ذو قرابة شفوق وفى معناه قال الشاعر
ان العداوة تستحيل مودة بتدارك الهفوات بالحسنات • وما يلقاها الا الذين صبروا
اى ما يعطى هذه الخليقة الا من حبس نفسه على المكروه • وما يلقاها الا ذو حظ عظيم
من الحكم وكمال النفس عن الحسن ما عظم حظه واسعه دون الجنة • واما ينزغنك من الشيطان
نزغ • النزغ هو النخس يد وسوسة وبعثه على الشر وهو الانتقام والنزغ الاسوأ وقيل
من قبيل جد جده او وصف للشيطان بالمصدر على طريقة التجريد • فاستعذ بالله
من شره • انه هو السميع • لاستعاذتك • العليم • بقصدك • ومن اياته الليل والنهار
والشمس والقمر • دلائل اقتداره ووحدانيته وكونه لا احسن لولا من الاعلى اى انه يرشده
الى ما يدعو به من دونه • لا تسجدوا للشمس ولا للقمر • كانوا يسجدون لكواكب على قصد التقرب
الى الله فنهوا عن ذلك • واسجدوا لله الذى خلقهن • فانه المستحق وحده والضمير للاربعة لانها
جماعة ما لا يعقل • ان كنتم اياه تعبدون • ان كنتم موحدين غير مشركين • فان استكبروا
عن الامتثال • فالذين عند ربك • ملائكة المقربون يسبحون بالليل والنهار مداومة
على تعبده • وهم لا يسأمون • لا يملون هذا موضع السجود عند ابى حنيفة والشافعى فى
اصح الوجهين لانه تمام المعنى واحتياطا لانه ان كان عند تعبدون فالفصل يسير والتقدم
غير جائز هو وجه يعبدون لا تعلق له بواسجدوا • ومن اياته انك ترى الارض خاشعة
ذليلة وهو الانخفاض من قولهم اكمة خاشعة اى لاطية • فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت
انتفخت وتزخرفت بالنبات كالمختال فى زيه بعدما كانت كالذليل فى اطماره • ان الذى
احياها • بالنبات النضر البهيج • لمحيى الموتى • لا محالة • انه على كل شئ قدير • كامل الاقتدار
ان الذين يلحدون فى اياتنا • الحد ولحد مال عن الاستقامة استعير لعرف الكلام عن وجهه
وزاد حمزة يلحدون بفتح الياء والحاء • لا يخفون علينا • وعيد لهم • افمن يلقى فى النار خير
امن ياتى امنا يوم القيمة • تهديد لمن يلحد فى ايات الله بانه كالمحرف فى تأويل الايات
كذلك يعدل به عن الصراط الموصل الى النعيم الى الجحيم • اعملوا ما شئتم • اذ قد علمتم حال الطالبين

الاطمار جمع طمر وهو الثوب الخلق
منه

وما تهما الامر للتهديد لا للايجاب الفعل • انه بما تعملون بصير • فيجازيكم عليه وفق ما علم • ان الذين
كفروا بالذكر لما جاءهم • بدل من الذين يلحدون اشارة الى ان الحامل على الالحاد تكذيبهم
وفيه امداد التحذير بوضع الذكر موضع الايات تحبيرا لهم وبيان لما من الدلالة على انهم كفروا
اولا مجرد سمعهم من غير تدبر وتمهيد لتحديث عن كمال الكتاب بقوله • وانه لكتاب عزيز
شريف جم المنافع او غالب • لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه • مثل حاله
بحال الشخص المحمي من جميع الجوانب فلا يمكن للعدو الوصول اليه وفيه اشارة الى انه محفوظ
من حين النزول الى اخر الدهر كما قال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ورد للالحاد والتكذيب
فيه بان سعيهم في ذلك كالرقم على الماء • تنزيل من حكيم • واي حكيم • حميد • افعاله واقواله
على وجه الاتقان والكمال فكيف يتطرق الباطل الى وحيه • ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك
اى ما يقول لك كفار قريش الا شبه قيل لغيرك من الرسل مثله كقوله وان يكذبوك فقد كذبت
رسل من قبلك • ان ربك لذو مغفرة • لانبيائه • وذو عقاب اليم • لاعدائه او ما يقول لك
الله الا ما قد قال للرسل قبلك وهو الوعد بالمغفرة لمن امن وبالعقاب لمن كفر وانما وصف
العقاب دون المغفرة لان الكلام في الترهيب • ولو جعلناه قرانا اعجميا • اى لو فرض كذلك
لقالوا لولا فصلت اياته • بينت بلسان عرفته نفهمه والغرض ان تعنتهم لا سبيل الى دفعه
ءاعجمي وعربي • اى هذا امر منكر والاعجم هو الذي لا يفصح ولا يفهم كلامه من اى لغة كان والياء
للنسبة والعجمي منسوب الى العجم لغة المعروفة وانما اتى بالمفرد مع ان المنزل عليهم امة العرب
لان المقصود بيان التنافي بين الكتاب والمكتوب اليه في جميع كان اثنانا جالا مدخل فيه للوصف
وهذا اصل كلي في الاثبات والحذف والاطلاق والتقييد الى غير ذلك في كل كلام بليغ وقراه
حمزة والكسائي وابو بكر بتحقيق الهمزتين على الاصل وابن ذكوان بتسهيل الثانية بتخفيف سوى هشام
فانه قرا باسقاط الاولى او على الاخبار على معنى لولا فصلت اياته فيكون بعضها اعجميا وبعضها عربيا
ليكون لكل اهل لغة منه حظ او على حذف وتقدير فيوافق الاولى • قل هو للذين امنوا هدى وشفاء
هادي الى كل خير وشفاء من داء الجهل والشبه • والذين لا يؤمنون في اذانهم وقر • عطف
على المجرور اى هو للذين امنوا هدى وشفاء وللذين لا يؤمنون وقر في اذانهم بيان لمحل الوقر
او حال من المستكن في الظرف عايدا الى وقر وجد من العطف على عاملين مختلفين او مبتدأ
ما بعده خبره اى والذين لا يؤمنون هو في اذانهم وقر او فيه في اذانهم بحذف الرابط
وهو عليهم عمى • استولى على بصائرهم ولم ينتفعوا به لكمال الغلب لانه علم تام في شفاء من التوغل
انه مريض بعلة الطبع • اولئك ينادون من مكان بعيد • لا يصل لحوق الصوت اليهم تمثيل
لبعدهم عن الحق • ولقد اتينا موسى الكتاب فاختلف فيه • فقال بعضهم حق وكذب البعض
فكذلك حالك وحال من ارسلت اليه • ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم • باستيصال المكذبين
وانهم • اى اليهود او الذين كفروا • لفي شك منه • من التوراة او القران • مريب • موقع للقلق
والاضطراب • من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها • لا يجاوزهما خيره وشره • وما ربك

بظلام للعبيد

وقرأ نافع والاخفش المتعلق
بعده مهملة

بظلام للعبيد • بان يؤاخذ من غير جرم • والكلمة السابقة هي العدة بالفصل يوم القيمة وفيه
تخصيص الى تكرار الساعة بقوله • اليه يرد علم الساعة • اى ولا تؤمنون الى هو اب ان يسئل
احد عنها بان يقول لا يعلمها الا الله • وما تخرج من ثمرة من اكمامها • وما تحمل من انثى
ولا تضع الا بعلمه • الاكمام جمع كم بالكسر وهو وعاء الثمر والاستثناء من الكل اى لا يحدث
شئ من هذه الاشياء الا ملتبسا بعلمه وليس من الاستثناء المتعقب للجمل المختلفة متعلقه
لكل والمقصود ولا اختصاص من ذلك بغير المفرد وقرا نافع وابن عامر وحفص من ثمرات بالجمع
لاختلاف الانواع • ويوم يناديهم اين شركائي قالوا اذناك ما منا من شهيد • اى اعلمناك
ان اعلامك لا يشهد اليوم انهم شركاؤك فهو عادة السؤال عليهم بزيادة التوبيخ او ما منا
احد يشاهدهم لقوله • وضل عنهم ما كانوا يدعون من قبل • ومعناه انك علمت الحقيقة
انتفاء تعتقده لان شركا فلا اعلام بل الحال ان فلا يفتقر سبق اعلام
ويجوز ان يكون من كلام المعبودين والضلال بمعنى عدم النفع وفيه تمثيلك تقدير
وظنوا ما لهم من محيص • ايقنوا بان لا مهرب الظن معلق بحرف النفي • لا يسأم الانسان
من دعاء الخير • من طلب الزيادة في المال والجاه • وان مسه الشر • من بعض الافات
فيؤس كثير اليأس • قنوط • فظاهر عليه اثاره فالاول فعل القلب والثاني للجوارح
بولغ فيه بناء وتكريرا وبذاتهن الكافر • ولئن اذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته
ليقولن هذا لي • لاني كنت مستحقه ولا ارى في ذلك منة المنعم فلا يتلقاه بالشكر فعظم الرحمة
بالشكر والى صنف وحقوق الضراء بلفظ المس وما اظن الساعة قائمة جلب
الاقرار بذلك سوء الاعتقاد في المعاد • ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى
اى لو فرض ذلك ان لي عند الله الحالة الحسنى قياسا امر الاخرة على الدنيا فلننبئن
الذين كفروا بما عملوا • عكس ما اعتقدوه • ولنذيقنهم من عذاب غليظ •
مفرط في الغلظ رتق جهلهم المفرط • واذا انعمنا على الانسان اعرض • عن شكر النعم
ونأى بجانبه • تكبر ولفظ الجانب مقحم اشارة الى غاظته كقول الكتاب بالجناب العالي
والمجلس السامي او على اعطفه فانه عند الاعراض يثني عطفه كقوله تولى بركنه وقرا ابن ذكوان
عن ابن عامر ناء بتقديم الالف على الهمزة مقلوب نأى او من ناء بنوء نهض التغلب
ادى لو افق الاولى في معنى البعد زائدا على الاعراض • واذا مسه الشر فذو دعاء عريض
كثير استعير العرض والمبالغة من الطول فانه اقصر الامتدادين فاذا كان كذلك
فالطول اولى وتنه اولا على شدة حرصه على الجمع وغاية جزعه على الفقد وثانيا بطيشه
المتولد عن الاستكبار عند وجود النعمة والاستكانة عند فقدها لا في حالة السعة شاكر
ولا في حال الفقد صابر ولعل فيه الاشارة الى غاية حماقته فان اليأس القنوط
ينافيان الدعاء الوسيع وبين ادعاء استحقاقه الحسنى عند الله من هذا بل هو كالنقيض
في الشدة • قل ارايتم ان كان من عند الله ثم كفرتم به من اضل ممن هو في شقاق بعيد

تشعر بطلب عن لفظ
لا ينبه تشهد

اي اخبروني ان صح ان القرآن من عند الله ثم لستم على حجة في انكاره وقد كفرتم به من
[illegible] في شقاق منكم وايثار ثم لبيان بعد الكفر بالقرآن والا فقد كذبوا به لما جاءهم
من غير مهلة اورده على اسلوب كلام المنصف حثا على التأمل واستدراجا
الى الاقرار ثم بقوله سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اي نخبرهم
نريهم ما يدل على ان القرآن حق لا ريب فيه او الرسول او التوحيد مما يجري على يدي رسولنا
ومن بعده من الخلفاء وسائر الصحابة من الفتوح في مشارق الارض ومغاربها لا سيما
في جزيرة العرب وما حولها وفي ذلك من الدلالة على قوة الاسلام واهله وذهاب الباطل
وحزبه ما يحقق صدق قوله ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون وبه يتبين انه الحق الذي
لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد
يعلم الاشياء علما مشهودا بما يستوي عنده كل غيب وشهادة فتحقق تلك الارادة
فيما نزلت والمؤمنون في غاية الضعف والقلة كذا عن مجاهد والحسن والسدي وعن عطاء
آيات الآفاق والانفس في اقطار السماء والارض وما فيها الانسان من بدائع الصنع ولطائف
الحكم والالتفات الى التكلم لزيادة الاختصاص تحقيقا لثبوت الارادة ومعنى يتبين لهم انه الحق
اي الله ذاتا وصفة وقولا وفعلا فهو الحق من كل وجه واذا تبين لهم ذلك تبين حقية القرآن فانه
كلامه ثم قيل اولم يكف بربك شهوده على كل شيء فقد يستشهد الاشياء على التحقيق لا يستدلالها
بالمؤثر على الاثر على طريقة البرهان اللمي هو اقوى من الاستدلال بالاثر وفيه اخفاء ذا رب
اليه واشارة الى ان ذلك ليس للعقل فيه مدخل بل محض عناية كما اشير اليه جذبة من جذبات
الرحمن توازي عمل الثقلين الا انهم في مرية من لقاء ربهم لعدم ذلك الشهود فهم في ظلمة
شكا نفقه الا انه بكل شيء محيط علما وقدرة فمن شهده شهد كل شيء تمت
والصلوة على من به دائرة الرسالة تمت

بسم الله الرحمن الرحيم

حم عسق مقطعات للايقاظ واسمان للسورة ولذلك فصل بينهما او ليوافق سائر الحواميم
كذلك يوحي اليك والى الذين من قبلك اي مثل المعاني التي في هذه السورة اوحى اليك
في سائر السور والى الرسل من قبلك في سائر الكتب اعتناء لما في التكرير من التقرير
والتذكير والدلالة على انها امور مهتمة وايثار المضارع حكاية الحال الماضية لافادة الاستمرار
وان ايحاء مثله عادته وقرأ ابن كثير يوحى بالفتح على ان كذلك مبتدأ ويوحى خبره والله
مرتفع بما دل عليه يوحى كما رفع رجال في يسبح بالفتح اي وكانه قيل من الموحي فقيل يوحي
الله على ان قوله العزيز الحكيم وصفان له او يوقف على من قبلك ونقل التمام
والله مبتدأ والاسمان بعده خبران او الاول خبره والثاني نعته او كلاهما نعت والخبر ما بعدهما
وايثار الوصفين للدلالة على انه ظاهر على امره مختار في فعله حكيم في افعاله يوحي الى

ما العباده فيه

ما العباده فيه غير الدارين له ما في السموات وما في الارض مالكهما وخالقهما وهو العلي
شانه العظيم سلطانه تكاد السموات قرأ نافع والكسائي يكاد بالياء والتأنيث
اولى لعدم الفصل يتفطرن يتشققن وقرأ نافع وابن كثير والكسائي وحفص يتفطرن
بالنون المفتوحة وتشديد الطاء من التفعل وهو اولى لدلالة الصيغة على المبالغة الحقيقة
بالمقام وانفطارها اما من عظمة الله وكبريائه وقال عليه العلي العظيم ومن نسبة الولد اليه كما في قوله
ام اتخذوا من دونه اولياء او لقوله في سورة مريم تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض ان دعوا
للرحمن ولدا والاول اولى بالمقام من فوقهن من جهة الفوق كالعرش والكرسي ودلالته على ان كل
عظم وعلى من الكائنات اخضع لجلال جبروته ومن اعالي سلوكهن فان الكلمة الخبيثة وهو اتخاذ الولد
جاءت من تحتها فحيث اثرت في جهة الفوق كان تاثيرها في جهة التحت من باب الاولى
والملائكة يسبحون بحمد ربهم مداومون على تنزيهه وتحميده خاضعين لكبريائه حامدين على ما اولاهم
وينقدسونه عن اضافة الولد اليه حامدين له على ما عصمهم من موجبات سخطه ويستغفرون
لمن في الارض اي للمؤمنين لقوله ويستغفرون للذين آمنوا ولاهل الارض فالطلبة حرصا
على نجاة الخلق بان لا يعاجلهم بالعذاب عسى ان يتوب المسيء الا ان الله هو الغفور الرحيم حث
على الاستغفار وان الناس اولى بذلك من الملائكة ولذلك صدر الكلام بحرف التنبيه
والذين اتخذوا من دونه اولياء الله حفيظ عليهم رقيب فيجازيهم على وفق عملهم وما انت
عليهم بوكيل بموكول اليه امرهم وكذلك اوحينا اليك قرآنا عربيا ذلك اشارة
الى كونه رقيبا وحده وهذا المعنى تكرر في القرآن والكاف مفعول به وقرآنا عربيا حال منه
او الى مصدر اوحينا اي مثل ذلك الايحاء اوحينا اليك قرآنا عربيا بلسانك يفقهه لتنذر ام القرى
وهي مكة لان الارض دحيت من تحتها اي اهلها ومن حولها من العرب انذره وانذر به
بمعنى وتنذر يوم الجمع يوم القيامة لاجتماع الخلق فيه او الارواح والاجساد والاعمال
وعلة افراده بالذكر لتعظيم اهواله ويرتفع عليه لفظ الانذار تحريكا لا ريب فيه اعتراض لا محل له
فريق في الجنة وفريق في السعير اي منهم فريق يعني المجموعين لدلالة الجمع عليه والمعنى بعد الجمع والقضاء
يتفرقون ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة في الهدى او الضلال ولكن يدخل من يشاء
في رحمته وهم المؤمنون بالتوفيق والظالمون المتخذون من دونه وليا اي بالخطاب يكون
على لقوله ما لهم من ولي ولا نصير ادعام فيدخلون وخولا وتغيير المقابلة للمبالغة
في الوعيد لان الكلام في الانذار ام اتخذوا من دونه اولياء انكار لاتخاذهم اولياء ومرتبه
وما بين الاتخاذين اعتراض فالله هو الولي جواب شرط مقدر اي ان ارادوا وليا بحق فالله
هو ذلك الحق وهو يحيي بعد انكار من لا يصح وفيه تشنيع لعقد الكفار وهو يحيي
الموتى وهو على كل شيء قدير ومن هذا شانه حقيق بالولاية وما اختلفتم فيه من شيء
من امور الدين انتم والكفار حكاية قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فحكمه الى الله مفوض اليه
يثيب المحق ويعاقب المبطل او وما وقع بينكم فيه ايها المؤمنون من الحكومات فتحاكموا الى رسول الله

او ما اشتبه من الكتاب ردوه الى المحكم او في المجتهدات لجواز الاجتهاد في زمانه وتحريره
دل عليه حكم الصديق في سلب ابي قتادة على ما رواه البخاري من غير معارض • ذلكم الله
ربي عليه توكلت • في اموري • واليه انيب • في حل المعضلات فانتم اولى بذلك
فاطر السموات والارض • خبر اخر او مبتدا خبره • جعل لكم من انفسكم • من جنسكم
ازواجا نساء • ومن الانعام ازواجا • اناثا للتوالد والتناسل • يذرؤكم • يكثركم من الذرء والذر
اخوات • فيه • اي في هذا التدبير والجعل الضمير لما دل عليه الفعل وفي يذرؤكم تغليب العقلاء والخطاب
ليس كمثله شيء • نفي لمن يماثله على طريق الكناية وذلك انه اذا دل على نفي مثله فلو كان
مثله مثل كان مثلا له وهذا اسلوب معروف بين البلغاء يقولون العرب لذاته
وبلغت اترابه وفي المدح بالجود مثلك لا يبخل ولا فرق بينه وبين قولك انت لا تبخل
الا ما تعطيه الكناية من المبالغة من وجهين الدلالة على موجب عدم البخل والاثبات
وخاله في زمرة من لا يبخل فهو اولى على عدم البخل وقيل حرف التشبيه للتاكيد والاوجه
ما تقدم • وهو السميع • لكل المسموعات • البصير • بكل المبصرات فهو رد لنفي المماثل
له مقاليد السموات والارض • خزائنها ومفاتيحها تتضمن ذكر بين الصفات الذاتية
وافراد السميع والبصر لانها اخص اوصاف المعبود من حيث انه معبود الا ترى الى قول ابراهيم
عند نصح ابيه يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر • يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر
يوسع ويضيق في وتقتير • انه بكل شيء عليم • فيغني ويفقر على حسب علمه • شرع لكم
من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى
تفصيل لما اوحى اليه والى الذين من قبله وهو باب الالهيات والعقائد التي لا تتبدل بالنسخ
لقوله لكل جعلنا منكم شرعة • ان اقيموا الدين • بدل من مفعول شرع او استيناف جواب ما شرع
ولا تتفرقوا فيه • اي في هذا الاصل • كبر على المشركين ما تدعوهم اليه • من التوحيد • الله
يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب • الضمير له والاجتباء الاصطفاء وقد علم اهل
الاجتهاد وان اخذوا في التوحيد لشرفهم او للدين والاجتباء من الجباية وهي الجمع لانه لمن
من التوفيق وان ذلك شاق على المشركين اردفه بان الله يجمع على دينه من يشاء
توفيقه على رغم المشركين والاول اولى فائدة الدلالة على ان لله عبادا هم صفوته
ولان الاجتباء في الاصطفاء اظهر والثاني اوفق بالمقام • وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم
اي لم يتفرق الامم بعد موت الانبياء من لدن نوح الا بعد علمهم ان الفرقة ضلال
وفساد وان ما تفرق ابناء الموحدين الا بعد العلم من الانبياء بان التفرق ضلال لان الناس
كانوا بعد الطوفان امة واحدة مؤمنين فاختلفوا او ما تفرق اهل الكتاب الا بعد
العلم من المبعوث المصدق لكتابهم امن بعضهم وكفر اخرون • بغيا بينهم •
ظلما فيما بينهم لطلب الدنيا • ولولا كلمة سبقت من ربك الى اجل مسمى • اي بعده
الى قيام الساعة • لقضي بينهم • باستئصال المبطل • وان الذين اورثوا الكتاب •

لان في الاول تفكيك الضمير شرحه

من بعدهم

من بعدهم • يعني بهم الذين كانوا في عهده • لفي شك منه • من كتابهم ضموا الى التوقف
الشك في الكتاب الذي هو اصل دينهم وعلى الثاني هم مشركو مكة اورثوا القرآن
فهم في شك منه مريب • مقلق • فلذلك فادع • اي لاجل تشعب الكفر فيه الامم
فادع الى الملة الحنيفية لغيرها والاتفاق عليها او اشارة الى مضمون شرع فيكون
اي لاجل ما شرع مع الرسل من الامر باقامة الدين والنهي عن التفرق
فادع • واستقم كما امرت • على الدعوة • ولا تتبع اهواءهم • الباطلة • وقل آمنت
بما انزل الله من كتاب • اي كتاب انزل فانهم آمنوا ببعض وكفروا ببعض
وامرت لاعدل بينكم • ان احكم بينكم فالاول اشارة الى القوة النظرية وهذا الى العملية
الله ربنا وربكم • لانه خالق الكل • لنا اعمالنا • نجازى بها يوم القيمة • ولكم اعمالكم
كذلك تجازون فانظروا لانفسكم • لا حجة بيننا وبينكم • لا حجاج لان الحق قد ظهر والمراد
ترك المقاولة • الله يجمع بيننا • يوم القيمة • واليه المصير • لا الى غيره • والذين يحاجون
في الله • اي في دينه • من بعد ما استجيب له • من بعد ما استجاب له الناس ودخلوا
او استجاب الله لرسوله بالنصر او الوعد باظهار دينه • حجتهم داحضة عند ربهم • ساقطة
هم المشركون والذين كانوا يصدون عن سبيل الله بان ما اتى به محمد شوه تحريف قبل
هم اليهود وكانوا يعرفون نبوته ويستفتحون به فلما جاءهم كفروا فان قلت التقييد بقوله
من بعد ما استجيب له يدل على ان قبل الاستجابة كانت حجتهم داحضة قلت لا دلالة فيه
بل انما ذكر اشارة الى فرط جهلهم اذ بعد ظهور تباشير النصر وشروق شمس الحق لا وجه
للانكار اذ الانكار بعد الاقرار حماقة فهم في ذلك كالا فهم على الاول • وعليهم غضب
اي غضب • ولهم عذاب شديد • ملايم لشدة جهلهم • الله الذي انزل الكتاب بالحق
والميزان • تهديد للكفار بعد ظهور الحق والميزان العدل يعني الله الذي انزل جنس الكتاب
مشتملا على الحق وامركم باقامة العدل بينكم • وما يدريك لعل الساعة قريب
فيه حثكم اليوم الذي يحاسبكم فيه فيوفي لمن وفى ويطفف لمن طفف والساعة في تاويل
البعث ولذلك قيل قريب او على تقدير المجيء • يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها
ينفي هذا الوعد • والذين امنوا مشفقون منها • خائفون منها غاية الخوف كيف لا
يوم يجعل الولدان شيبا • ويعلمون انها الحق • الذي لا مرية فيه • يؤكد الاشفاق
الا ان الذين يمارون في الساعة • يجادلون فيها من المراء ومن المري بمعنى
ريب او من المري في الاستخراج ما عنده من المري فان كلا من المتناظرين يستخرج من صاحبه
ما يقدر عليه • لفي ضلال بعيد • عن الحق لتواتر العقل والنقل على وقوعها • الله لطيف
بعباده • يبلغ البر بهم ولذلك اخر العذاب عن منكري الساعة مع تحقق استحقاقهم اللطف
ايصال نفع له موقع بدقة • يرزق من يشاء • منهم على ما تقتضيه انواع البر على حسب
فكلا لكل يخصص ذلك بحكمة وذلك باهر • وهو القوي العزيز • المنيع القدرة الغالب على ما اراد وقد

ما يشتغل فعل ما اشتغل لان الجزاء لابد منه وليس في الدنيا مصححه

شمل رزق الدنيا ايضا قال • من كان يريد حرث الآخرة • الحرث القاء البذر في الارض يشبه به
العمل الذي يطلب به الثواب فان الدنيا مزرعة الآخرة • نزد له في حرثه • اي ثواب عمله
الحسنة بعشر امثالها الى ما شاء الله تعالى • ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها
شيئا منها وهو المقدر له اذ ليس كل ما يتمناه يدركه ولم يذكر ما للعوض من الدنيا
لحقارته ولانه ليس مرادا له بل وسيلة الى المراد كالماء للوضوء • وما له في الآخرة من نصيب •
اذ لم يقدم لها شيئا • ام لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله • من الشرك
وانكار البعث وقصر النظر على حرث الدنيا والهمزة في ام للتقرير والتوبيخ اضراب عن قوله
شرع لكم من الدين وما بينهما اعتراض تتميما للاول وتأخير الاضراب عنه يدل على ان شرعهم
مخالف لشرع الله من كل وجه • ولولا كلمة الفصل • اي القضاء السابق بتأجيل العذاب والعدة
بان الفصل يكون يوم القيمة • لقضي بينهم • بين المؤمنين والكافرين او بين المشركين وشركائهم
وان الظالمين لهم عذاب اليم • يوم القيمة وكل آت قريب ثم هول شأنه بقوله ترى الظالمين
في ذلك اليوم • مشفقين مما كسبوا • من وباله • وهو واقع بهم • لا محالة اشفقوا او لم يشفقوا
والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات • في انزه اماكن الجنة واشرفها
لهم ما يشاؤن عند ربهم • عند ربهم نصب بالظرف لا بيشاؤن لفوات حسن البلاغة لانك
اذا قلت عند فلان ما شئت افاد ان كل مطلوبك ثابت عنده واذا قلت ما شئت عند فلان
فما ثابت لا يفيد حصول كل مطلوبك الاولى جعله خبرا الخ وانما احترز به من الاذى وذلك
ان الواعد الكريم ينزل الموعود له الى منزله الاكمل ثم يقدم اليه الكل منه ثم يقربه رتب المنزل
وجعله حالا لا يفيد هذا المعنى ابعد الا انه فضله • ذلك هو الفضل الكبير • اي ما يعطي المؤمن
هو الذي يصغر دونه كل فضل • ذلك الذي يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات •
اي به فحذف الجار ثم العائد او ذلك التبشير الذي يبشره الله عباده وقرأ ابن كثير وابو عمرو وحمزة
والكسائي يبشر بفتح الياء واسكان الباء وضم الشين مخففا والتشديد ابلغ • قل لا اسألكم عليه اجرا •
على تبليغ الرسالة • الا المودة في القربى • الا ان تودوني لقرابتي منكم وذلك انه لم يكن من قريش
بطن الا كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم قرابة كذا رواه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما
لما سئل عن تفسير القربى في الآية وقيل الا التقرب الى الله بالطاعة وقيل الاستثناء منقطع
والمعنى لا اسألكم عليه اجرا قط لكن اسألكم المودة وفي القربى حال اي ثابتة متمكنة في القرابة
وما روي انها لما نزلت قيل يا رسول الله من هؤلاء الذين امر الله بمودتهم قال فاطمة وعلي وابناهما
فحديث منكر لان الآية مكية اتفاقا وعلي انما تزوج فاطمة بعد بدر وما رواه مسلم باسناده الى زيد
بن ارقم انه صلى الله عليه وسلم قال في خطبته اذكركم الله في اهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي اني تارك
فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي ولم يفترقا حتى يردا علي الحوض ففيه كفاية في ايجاب حب اهل البيت
واجلال قدرهم وايثارهم على الارواح والمهج واذا كان الحب في الله بين المؤمنين من الايمان
فكيف بحب ذريته اللهم ارزقنا حبهم واحب من يحبهم الله اعني على محبتهم واحشرنا في زمرتهم

ما كان ويلوح بوجود ثابت الاستقرار
نسخه

اللهم اسعد

اللهم اسعدنا وطالبك على من عاداهم وآذاهم • ومن يقترف حسنة • يكتسب
طاعة وعن السدي انها المودة في القربى والحق عمومها لكن تناولها اولي لاتصالها • نزد له
فيها حسنا • بمضاعفة ثوابها • ان الله غفور لمن اذنب • شكور • مجاز عن اعتداده بالطاعة
ام يقولون افترى على الله كذبا • اضراب اخر اعظم من الاول فان شرع الشركاء الذين
دون كان شرا الا انه لا يبلغ في الخسة رتبة الافتراء على الله من مدعي الرسالة والاستفهام
للتوبيخ كانه قال ايقدرون على اجتراء نسبة الكلمة على نواميسه ولا يخافون ان يصيبهم قارعة
من السماء • فان يشأ الله يختم على قلبك • لتكون منهم اشارة الى ان الفرية على الله
تعالى شأنه من كان مختوما على قلبه وفيه تعريض بهم • ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته
استئناف يؤكد مفهوم السابق اي كيف يكون افتراء وعادة الله القذف بالحق على
الباطل وازهاقه وما انت به يزداد كل يوم فهو الحق الذي يؤيده بوحيه او بقضاياه وقيل هو عدة
لرسول الله بالنصر ويحق باطلهم بالقرآن فهو اعتراض يؤكد كونهم مبطلين في نسبة الافتراء
الى من هو اصدق الناس لهجة جاء باصدق حديث من اصدق متكلم وعن قتادة
يختم على قلبك بقطع الوحي عنك او يربط الصبر على قلبك حتى لا يشق عليك قولهم ذلك
انه عليم بذات الصدور • فيجازيهم على ما اضمروا من بغضهم وحسدهم اياك فضلا
عما اظهروه • وهو الذي يقبل التوبة عن عباده • لما عظم جرمهم دعاهم الى التوبة اشارة
الى ان الذنب وان عظم فعفوه اعظم واضافهم اليه ايماء الى انهم لم يخرجوا بالذنب عن حوطته
ولم تنقطع بذلك العلاقة وحقيقة التوبة الاقلاع عن الذنب خوفا منه تعالى والندم
على الماضي والعزم على ان لا يعود فيه شرائطه • ويعفو عن السيئات • من بعد صغيرها
وكبيرها الا ما استثناه من الشرك • ويعلم ما تفعلون • من خير وشر وقرأ حفص وحمزة
والكسائي بالخطاب التفاتا مقبلا عليهم ليكون ادعى لهم الى الرجوع • ويستجيب الذين
آمنوا وعملوا الصالحات • اي يستجيب لهم بحذف الصلة ويعدل الفعل او دعاهم بحذف المفعول
ويزيدهم من فضله • زيادة على ما سألوه وقيل الاستجابة فعل المؤمنين حين دعاهم الى التوحيد
وما يروى عن ابراهيم بن ادهم قدس سره انه قيل له ما لنا ندعو فلا نجاب فقال لانكم دعيتم
فلم تجيبوا ثم قرأ والله يدعو الى دار السلام ويستجيب الذين آمنوا يؤيده وهو من قبيل كما تدين
تدان ومن تقرب الى شبرا تقربت اليه باعا ويزيدهم من فضله على هذا معطوف على مقدر
اي يثيبهم اجورهم ويزيدهم • والكافرون لهم عذاب شديد • بدل ما للمؤمنين من النعيم
ولو بسط الله الرزق لعباده • بان يغنيهم فوق حاجتهم • لبغوا في الارض • لافسدوا
فيها بطرا واشرا فان المال مبطرة واشرة وكفى بحال قارون عبرة وفي الحديث والله الفقر
اخشى عليكم ولكن اخاف ان يبسط عليكم فتنافسوا فيها كما تنافس من قبلكم وفيه عنه
تعالى ان من عبادي من لا يصلحه الا الفقر والمراد البغي الذي يخل به النظام فلا يرد ان
البغي كائن والحالة هذه • ولكن ينزل بقدر ما يشاء • بمقدار ما توجبه المشيئة وتقتضيه الحكمة انه بعباده

هو افتراء الفرية لا الافتراء
نسخه

خبير بصير يعلم بواطنهم وظواهرهم تقدير للسابق • وهو الذي ينزل الغيث المطر
النافع الذي يغيثهم وقرأ نافع وابن عامر وعاصم بالتشديد من بعد ما قنطوا
ايسوا لبعد العهد وعدم ظهور العلامات • وينشر رحمته بركات الغيث
ومنافعه او رحمته من سائر الوجوه قيل شكي الى عمر قحط المطر فقال مطروا ابشر
الى الاية • وهو الولي الحميد السيد الذي يستحق ان يحمد • ومن آياته خلق السموات
والارض • فانها الدالة على انه صانع حكيم • وما بث فيهما من دابة • ما مرفوع او مجرور
اي من آياته ما بث او خلق ما بث وقيل نسبة الدابة الى السموات والارض مع اختصاصها
بالارض نسبة اللؤلؤ الى العذب من الاجاج وكقولهم بنو فلان فعلوا كذا ولا داعي
الى هذا الوجه والدواب فيها حقيقة دل عليه حديث البراق وكبش اسمعيل
ومراكب اهل الجنة وهي كائنة الان في السماء وهو من مفردات القران لبيان السورة
على بيان كمال الاقتدار وفي تغليبها على العقلاء اشارة الى كثرة الانواع والاصناف
وما يعلم جنود ربك الا هو • وهو على جمعهم اذا يشاء قدير • اي وقت اراد واذا يدخل
المضارع دخوله على الماضي كقوله والليل اذا يغشى • وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت
ايديكم • من المعاصي فتلك كفارة لها وعن بعض العارفين اي اذا ارتكبت معصية
عوقب ذلك من خلق دابتي وذكر الايدي تعميم لان اكثر الاعمال بها وقرأ نافع وابن عامر
بدون الفاء لان ما الموصولة لا يستلزمها فيؤتى بها نادرة ويحذف اولى حطا للمشبه
عن المشبه به مع ما يفيده الفاء من معنى السببية والنظم لا تدل على الحصر فيجب
من العصمة كالانبياء والاطفال فلرفع درجاتهم ودرجات ابائهم بالصبر • ويعفو عن كثير
لا يؤاخذ به وما عفى عنه فهو اكرم من ان يرجع عن عفوه وهذا قول علي رضي الله عنه في بعض
وما انتم بمعجزين في الارض • بفائتين ما قضى عليكم • وما لكم من دون الله من ولي يتولى
امركم ولا نصير يدفع عنكم ما قضاه • فلولا لطفه بكم لما عفا عن كثير ومن آياته
الجواري في البحر • من ايات كمال اقتداره السفن الجارية في البحر مسخرة تحت امره
كالاعلام كالجبال كقول الخنساء كانه علم في رأسه نار • ان يشأ يسكن الريح فيظللن
رواكد على ظهره • اي فيبقين ثوابت على ظهر البحر من ركد الماء سكن • ان في ذلك
لايات لكل صبار شكور • اي لكل مؤمن لانهما صفتاه حالتي الضراء والسراء • او يوبقهن
بما كسبوا • يهلك السفن بسبب ذنوبهم عطف على يسكن الريح وايقاع الايباق عليها مع
الموصوف بما قيم لدلالة على ان شؤم معاصيهم قد سرى الى الملك كالذوات • ويعف عن كثير
عطف على يوبقهن بمعنى ان يشأ يهلك بالريح العاصفة ناسا وينج آخرين وقيد الكثرة في مقام
الانتقام اشارة الى سبق رحمته • ويعلم الذين يجادلون في آياتنا ما لهم من محيص
عطف على مجموع الشرطية كانه قال ليعرف باياتنا المتدبرون ويعلم الذين يجادلون فيها
وعلى ومن آياته الجواري وما بينهما اعتراض بما يدل على وعيد المجادلين فيها مع الاشارة الى

المشبه الموصولة والمشبه بالشرطية عنه

[illegible]

تلك الايات ايات وقرأ نافع وابن عامر بالنصب عطفا على تعليل مقدر نحو لينتقم
منهم وكم مثله في القران نحو ولتجزى كل نفس وقدر الزجاج ان بعده ولم يستحسنه سيبويه
تقدير ان بعد الواو والفاء في مثل ان تأتني آتك واكرمك او فاكرمك لكونه عدولا عن الاصل
بلا فائدة • فما اوتيتم من شيء فمتاع الحيوة الدنيا • وما عند الله • من الثواب • خير انفع
وابقى • وادوم • للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون • عن علي رضي الله عنه كان عند ابي بكر
مال فتصدق به فلامه المسلمون فنزلت • والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش عطف
على للذين آمنوا وكذا ما بعده اي الكبائر من هذا الجنس وقرأ حمزة والكسائي كبير الاثم اي الشرك
لما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما او الجنس ولان فعيلا يقع موقع الجمع نحو وحسن
اولئك رفيقا والجمع اظهر • واذا ما غضبوا هم يغفرون • اي هم اخصاء بالغفران والتجاوز عن المسيء
ولا يغتال حلامهم الغضب • والذين استجابوا لربهم واقاموا الصلوة نزلت في الانصار
لما دعاهم رسول الله بعد ان دعا سائر العرب فلم يجيبوه • وامرهم شورى بينهم • ذو شورى
بمعنى التشاور كانوا على ذلك قبل مقدم رسول الله فلذلك عطف الاسمية على الفعلية
ولا يعجل الامر قبل الشورى • ومما رزقناهم ينفقون • اي بعضه في وجوه البر والذين
اذا اصابهم البغي هم ينتصرون • اي هم مخصوصون بالانتصار وهو الاقتصار على قدر الاستحقاق
دون غيرهم فانهم يعتدون لا انهم ينتصرون ولا يغفرون لما تقدم وجزاء سيئة سيئة
مثلها • وانما سميت سيئة لانها تسوء من تنزل به وقيل للازدواج وفيه اشارة الى ان مطلق
الانتصار غير موقوف العشر لانه انما يحمد بشرط رعاية الاعتبار وهي عسرة ولذلك
فرتب عليه فمن عفا واصلح • بالتجاوز عن خصمه واصلح ما بينه وبينه • فاجره على الله لا يقادر قدره
انه لا يحب الظالمين فيجب ان يتحرز عن التجاوز لئلا يدخل في زمرة الظالمين فقد ارشد
الى ان الاحسن على ابلغ وجه • ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك عليهم من سبيل لان مؤاخذ
المحسن المحسن لا عتب عليه ترك الافضل لا حالا ولا مآلا • انما السبيل على الذين يظلمون
الناس • ابتداء ويستكبرون عليه • ويبغون في الارض بغير الحق • يتكبرون ويفسدون
اولئك لهم عذاب اليم • على ظلمهم • ولمن صبر وغفر • لمن ظلمه • ان ذلك لمن عزم الامور
الامور المطلوبة شرعا وهذا اذا لم يزد طغيان الظالم بالعفو عنه لما روي عن عروة بن الزبير
عن عائشة رضي الله عنها انها وقعت على زينب وهي غضبى فاغلظت الكلام على رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم اقبلت على ما وقعت فيها حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دونك فانتصري فاقبلت عليها
حتى يبس ريقها في فيها • ومن يضلل الله فما له من ولي من بعده • متولي امره عطف على وذلك
لهم عذاب اليم كنى به عن الظالم تسجيلا عليه بالضلال وما في البين اعتراض تحذيرا عن الظلم
وترى الظالمين لما رأوا العذاب • يرونه والماضي لكونه لازم التحقق والخطاب عام
يقولون هل الى مرد من سبيل • الى الدنيا • وتراهم يعرضون عليها • على النار وقد دل عليه العذاب
خاشعين من الذل متضائلين لما لحقهم من الذل ينظرون من طرف خفي • من بين الاجفان

كالمصبور ينظر الى السيف • وقال الذين آمنوا ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم
واهليهم • بالتعريض للعذاب • يوم القيمة • يتعلق بالخسران حتى ان قول المؤمنين
في الدنيا او بالقول على طريق التنازع بينه وبين الخسران والاصل انهم والعدول الى المنزل
للتسجيل عليهم بكل الخسران والقول كالرؤية وان كان عاما الا انه استند الى المؤمنين
لابتهاجهم بالنجاة • الا ان الظالمين في عذاب مقيم • وانه من كلام المؤمنين او تصديق لهم
من الله • وما كان لهم من اولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضلل الله فما له من سبيل
الى الهدى والنجاة • استجيبوا لربكم • اذ لم يبق في البيان موضع اشتباه
من قبل ان يأتي يوم لا مرد له من الله • صلة مرد اي بعد ما قضى به لا يرده او متعلق بيأتي
اي يأتي من الله يوم لا يقدر احد على رده • ما لكم من ملجأ يومئذ وما لكم من نكير • انكار لما
وذلك بعد شهادة الجوارح عليهم • فان اعرضوا • بعد الدعاء من الاجابة • فما ارسلناك
عليهم حفيظا • رقيبا تضبط احوالهم حتى تنهاك على هدايتهم • ان عليك الا البلاغ
وقد قمت به في تمام الابلاغ واما اذا اذقنا الانسان منا رحمة فرح بها • فرح بطر لا ... بها
بما تفضل شغلها اياه بالشكر • وان تصبهم سيئة • افة في المال او في البدن
بما قدمت ايديهم • بشؤم ما كسبوا من الكفر والمعاصي • فان الانسان كفور • بليغ الكفران
والمراد به المجرم لما تقدم فاللام للعهد وانما وقع موقع المضمر للدلالة على ان هذا الجنس
موسوم بكفران مثل قوله ان الانسان لظلوم كفار وايثار اذا في الحسنة وان في السيئة
لتحقق الحسنة وشيوعها وندرة السيئة ووقوعها • لله ملك السموات والارض فله
نازلة الحسنة والاخرى السيئة كما يشاء من الالاء والبلاء وفيه اشارة الى انه كان يجب عليه
عند اذاقة الرحمة الاستكانة شكر المولى لا البطر والاشر وعند اذاقة ضدها الرجوع
بالتوبة الى مبليها لا الجزع والكفر • يخلق ما يشاء • احوال الكائنات من الالاء والبلاء ثم تنبيه
بما يسكم لا يحاورون فيه فقال • يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور • ولما كان الكلام
فيما لا يهواه الانسان ولم يكن عندهم بلاء اعظم من الاناث وحديث واد البنات اصدق
شاهد قدم الاناث وجبر ما فات الذكور من رتبة التقديم بان عرف اشارة الى انه الحاضر
في خواطرهم اول كل خاطر ثم اعطى بعد انقضاء هذا الوطر كلا منهما حقه بقوله • او يزوجهم ذكرانا
واناثا • ولم يعد لفظ الشبه لتركبه من الاولين واحاد في قوله • ويجعل من يشاء عقيما
لا يولد له اصلا لانه قسمها • انه عليم قدير • وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب
او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء • بشر الى انه كما خص من يشاء من الاناث والذكور
كذلك يكلمه لخواص البشر اطوارا على مقتضى الشبه والظاهر الحصر في الاوجه الثلثة واراد بالوحي
بعتم الالهام كما القي موسى والمنام كما لابراهيم او من وراء حجاب كما كلم موسى او يرسل رسولا ملكا
كما كثر احوال رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسولا من البشر الى الامم ويهم ارسل ووحيا وان
يرسل ومن وراء حجاب احوال من فاعل يكلمه او مفعوله او الثلثة موضوعة موضع كلاما الا الوحي

كلام خفي

كلام خفي والارسال كلام على لسنة الرسل والتقدير بان في الثلثة هذا وليس في الاية
دليل نفي الرؤية ولا اثباتها بل يعلم لو وقعت لم يكن في احد الاحوال الثلثة وعليه الكمل
الواصلون اذ في مقام الشهود يرتفع حجاب المخاطبة لكون البقاء فيه تعالى وفيه ايراد ارتقى
اسلوب الترقي وقرأ نافع او يرسل بالرفع خبر مبتدأ اي هو يرسل وكذا فيوحي انه علي
متعال عن نقائص صفاته وافعاله فلذلك كان كلامه على النعت المذكور • حكيم • يفعل
كل شيء موضعه • وكذلك اوحينا اليك • القرآن الذي يحيى به القلوب الميتة بداء الجهل
وقيل هو جبرائيل ارسل بالوحي • ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان • اي شرائعه
ونفي حصوله وكان لكل المؤمنين قبل النبوة او تعبدا بالاجتهاد او بشرع او نفي الايمان
فان الذي نفي هو العلم لا وجوده ولا تلازم بينهما • ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء
من عبادنا • بالتوفيق وانك لتهدي الى صراط مستقيم • لا عوج فيه • صراط الله • شرعه الذي
شرعه لك • الذي له ما في السموات وما في الارض • ومن يكون هذا شانه صراطه اقوم
السبيل • الا الى الله تصير الامور • يرى كل جزاؤه نعمة تشتري والحمد لله في الاخرة والاولى

بسم الله الرحمن الرحيم

حم والكتاب المبين انا جعلناه قرآنا عربيا • اقسم بالقرآن على انه جعله قرآنا عربيا وهو من
بدائع الايمان لتناسب القسم والمقسم عليه ولاشارة الى انه لا شيء اعلى منه فيقسم به ولا اهم منه
وصفا فيقسم عليه مثل قول ابي تمام وثناياك انها اغريض المبين الواضح لمن تدبر او الموضح
طريق الهدى او ما يحتاج اليه في الدين او باعجازه صدق الرسول به وجعل بمعنى صير
معدى الى مفعولين او خلق فالى واحد وقرآنا عربيا حالان والاول اوفق اذ لم يقع
الكلام في كونه مخلوقا بل في كونه واردا على اسلوب كلامهم ليدركوا اعجازه • لعلكم
تعقلون • لكي تفهموا معانيه • وانه في ام الكتاب • في اللوح لانه اصل الكتب منه تنقل
وقرأ حمزة والكسائي بكسر همزة ام • لدينا لعلي • شأنه ذو شرف او عال على الكتب
باعجازه او عن تطرق التحريف ووجوه التلف وانا له لحافظون • حكيم • ذو حكمة او محكم
لا ينسخ ابدا وهما خبران وفي ام الكتاب يتعلق بهما واللام غير مانعة لاتساع الظرف
ولدينا بدل منه او حال من الكتاب • افنضرب عنكم الذكر صفحا • عطف على مقدر
اي انهملكم فنضرب عنكم الذكر انزال القرآن وتنحيه تمثيل شبه حال الذكر وتنحيه بحال غرائب
الابل وذودها كقول طرفة اضرب عنك الهموم طارقها ضربك بالسيف قونس الفرس
والمعنى انكار ان يكون الامر على خلاف ما تقدم من انزال القرآن عربيا ليعقلوه
وصفحا مصدر من غير لفظه او حال اي صافحين او مفعول له او ظرف بمعنى الجانب اي
ننحيه عنكم جانبا • ان كنتم قوما مسرفين • لان كنتم وقرأ نافع وحمزة والكسائي
ان بالكسر شرطا لتعذر التحقق وان كان العلم بكونهم مسرفين قطعيا كقول الاجير

وبعده
وبال نوم وبرق رميض رأيته متعور
من مطالع جوزاء الصباح او من الربيع
صح

ان جعلت لك تا على حق وكم ارسلنا من نبي في الاولين • في الامم وما ياتيهم من نبي
حكاية الحال الماضية دلالة على استمرارهم الا كانوا به يستهزئون فاهلكنا اشد منهم بطشا
من المسرفين صرف الخطاب عنهم بعد الانكار • ومضى مثل الاولين • قصتهم وحالهم زل
بهم من الامر العجيب الذي ينبغي ان يسير مسير المثل وسينزل بهولاء مثله سنة الله التي قد
خلوا من قبل وقيل معنى سلف في القران ذكر قصتهم في مواضع ولئن سألتهم من خلق
السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم • او صفات وما بعدها من الصفة من كلامه
تعالى لقوله الذي جعل لكم الارض مهدا وقولهم خلقهن الله في مواضع والمعنى ليسندن خلقها
الى الموصوف بهذه الصفات كما اذا سميت لمخاطبك رجلا باسمه العلم ليبلغه حلفك كلاما
فتسماه عند التبليغ بلفظه الدال على المدح وقيل تما من كلامهم وما بعده استئناف
الذي جعل لكم الارض مهدا • فراشا وقرا الكوفيون مهدا اسم لما يمهد راجع الى الاول
وجعل لكم فيها سبلا • طرقا يسلكونها لقضاء الاوطار او ما يوصلكم بالتدبر بها الى الصانع
ووحدانيته لعلكم تهتدون لكي ترشدوا • والذي نزل من السماء ماء بقدر • بمقدار
وقد اقتضته الحكمة لا افراط ولا تفريط فانشرنا به بلدة ميتا • علمنا اليبس فاردها النضارة
والنماء وتذكير ميتا باعتبار المكان • كذلك تخرجون • من القبور اذ كل منهما نوع حياة
واخو وسط بين الصفات احتمالا كونها الوصف المسوق له الكلام ويكون محاطا بالاولى اشارة
الى ان كلا من السابق واللاحق كاف في الاعادة وقيلا وقرا حمزة والكسائي يخرجون بفتح الياء
والذي خلق الازواج كلها • الاصناف بلا واسطة وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون
تركبونه يقال ركب في الفلك وركب الانعام غلب المتعدي لقوته وتقديم الفلك لكونه اوفق
في كونه نعمة لتستووا على ظهوره ظهر المركوب الضمير لما باعتبار اللفظ ثم تذكروا نعمة ربكم
اذا استويتم عليه بالقلب وذلك اثره على الحمد والمراد مقابلته تلك النعمة بالشكر
وفيه اشارة الى انه لا يفوت دقيقة بالتراخي لو ذهل عند الركوب وتقولوا سبحان الذي
سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين مطيقين لولا تسخيره اصله من القران وهو الجمع ومنه الاقران
لاجتماعهم في الزمان والصفات عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتي بدابته فلما اراد الركوب قال بسم الله فلما استوى عليه قال الحمد لله الذي سخر لنا هذا وما كنا له
مقرنين ثم ضحك فقلت ما اضحكك يا رسول الله قال تعجب الرب من عبده اذا قال رب اغفر لي
فيقول علم عبدي ان له ربا يغفر الذنوب • وانا الى ربنا لمنقلبون • بعد الموت تذكرة لسيره
الحقيقي وركوبه الجنازة ولانها حالة اعتبار وللنفس في ذلك الوقت خشوع فيذكرها الموت
والرجوع اليه تعالى خائفا غاربا لا مركب له سوى العمل الصالح هذا في ركوب الدابة ويقول عند
ركوب السفينة بسم الله مجريها ومرسيها • وجعلوا له من عباده جزءا • متصل بقوله ولئن سألتهم
حال من فاعل ليقولن اي بعد ذلك الاعتراف المنافي لهذا القول ارتكبوه ولم يجعلوا ونزلوه منزلة البنت
وانتقض وهو قولهم الملائكة بنات الله وعبر بالجزء لان الولد بضعة من ابيه كقوله صلى الله عليه

لما يسبقهم وزر سبق نزول سورة بسورة ... سنه

ولهوا صنايع الفلك لما ... لكونه غير ملايم للركوب منه

وجها المركب ابو داود ومسلم والترمذي والنسائي سنه

وسلم

وسلم فاطمة بضعة مني وفيه اشارة الى استحالة مقالتهم لان الواحد الحقيقي لا يتجزا
بوجه وقرا ابو بكر باسكان الزاء وهما لغتان كالكفو والنعب • ان الانسان لكفور مبين
ظاهر الكفران • ام اتخذ مما يخلق بنات واصفيكم بالبنين • انكار وتعجيب من قولهم اتهم
حيث اثبتوا له احسن الصنفين ثم بين ذلك بقوله • واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا
بالبنات شبها مثلا لانه يغم في الشناعة الى حيث جديرة بان يسير مسير الامثال ظل
وجهه مسودا • صار اسود غاية من شدة الحياء • وهو كظيم • مملو غيظا او ذي كظم على غيظه
او من ينشا في الحلية وهو في الخصام • انكار آخر اشد من الاول لشرح حال ذلك الاخس
والمعنى اجعلوا له من يتربى في الزينة والحال انه لا يقدر على اقامة برهان عند الجدال للحجاج
في الاول اشارة الى ضعف البنية والثاني الى نقصان العقل ولما تعددت مراده الى
مجانبة الاناث بما هو علمها وقرا حمزة والكسائي وحفص ينشؤ بضم الياء وتشديد الشين
وهو اولى لدلالته على زيادة الاحتجاج • وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا • اي
جعلوا عباده المكرمين والملاء الاعلى المقربين اناثا مع ان ادنى مخلوق يستنكف من هذا الاسم
والتوصيف من ذكره على وجه الاعراض للدلالة على ان ما هم عليه من اعتقاد الولد مطلقا باطل
من نسبة الملائكة وانه مع عدم ملاحظة نسبة الولد اليه في نفسه كفر عظيم وتحقير لما عظمه
وافتراء على سكان ملكوته وفي العباد ايماء الى تكذيبهم وقرا نافع وابن عامر وابن كثير عند الرحمن
كقوله الذي عند ربك والمراد قربهم رتبة وهو ابلغ ذما • اشهدوا خلقهم • وذلك لم يكن
قط ولا وصل اليهم عقلا ولا بابا عدم نقل فيبقى في ذلك الا افتراء وقرا نافع اشهدوا
همزة مضمومة مسهلة كالواو وسكون الشين وقالون عنه وجه آخر هو الفصل بينهما بالالف
ستكتب شهادتهم • على الملائكة اي كتبت لا محالة والسين للتوكيد • ويسألون
سؤال توبيخ • وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم • قالوه استهزاء ولو قالوه جادين لكانوا
مؤمنين لما تقرر ان لا كائن دون مشيته هذا والحق انهم لم يكفروا بمجرد قولهم ان الكفر بمشيته
تعالى بل بقولهم انه اذن وذلك لا يجوز منه الامر بالاتيان ولذلك جهلهم بقوله • ما لهم بذلك
من علم • لا خفاء وهم عدم الانفكاك بين الامر والارادة مع تحققه • ان هم الا يخرصون •
يكذبون ويجوز ان يكون الاشارة الى جميع ما سبق من قوله وجعلوا له من عباده جزءا الاول
اوجب للتوبيخ والتعقيب كلا انكار مستقل ولطائفه ما في الانعام • ام آتيناهم كتابا
من قبله • ابطال لطريق النقل في ذلك بعد ابطال طريق العقل • فهم به مستمسكون
معتمدون لا يقدرون على تركه • بل قالوا انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مهتدون بل
اي ليس لهم في ذلك دليل عقلا ونقلا بل مبنى امرهم على تقليد ابائهم الضالين والامة الطريقة
التي تقصد من الام كالرحلة من يرحل اليه ثم اشار الى ان هذا الضلال طريقة امثالهم في تكذيب الرسل
بقوله وكذلك ما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا اباءنا على امة
وانا على اثارهم مقتدون • وفي ذكر المترفين دون غيرهم اشارة الى ان التنعم يوجب البطالة

وعدم النظر في العواقب او لان غيرهم اتباع لهم لقوله صلى الله عليه وسلم لهرقل فان توليت
فعليك اثم الاريسيين قل اولو جئتكم باهدى مما وجدتم عليه اباءكم اي أتتبعون اباءكم
ولو جئتكم بما هو اهدى من دين ابائكم وهذا على زعمهم اذ لا هداية من ابائهم والخطاب
لرسول الله او النذير ويؤيده قراءة ابن عامر وحفص قال قالوا انا بما ارسلتم به كافرون
كناية عن الثبات على دين آبائهم واشارة الى ان مقصودهم غير حاصل ولو انتقلوا
من دين ابائهم لانهم كافرون بما ارسلوا به فانتقمنا منهم فانظر كيف كان عاقبة المكذبين
فتامل وتسل فانك سترى مثله فيمن كذبك واذ قال ابراهيم لابيه وقومه اي واذكر
لقومك وقت قوله لاعزته انني براء مما تعبدون من الاصنام كيف ترك التقليد
وتبرأ منه وهم يفتخرون بالانتماء اليه فهلا اتبعوه وسبب انهم لا يرعون عن تقليد الاباء
فكان تقليد الاب الافضل الاعلم اولى واحق وبراء كسماع مصدر وصف به الا الذي
فطرني استثناء منقطع او متصل لشمول المعبود الحق والباطل ويجوز ان يكون بدلا لان معنى
قوله انني براء مما تعبدون لا اعبد ما تعبدون فانه سيهدين سيثبتني على الهداية او يرشدني
وجعلها كلمة باقية في عقبه اي كلمة التوحيد لقوله ووصى بها ابراهيم بنيه او الضمير له لعلهم
يرجعون يرجع من اشرك منهم بدعاء الموحد بل متعت هؤلاء وآباءهم بالمد في العمر
وبسط الرزق والعافية فاشتغلوا به عن التوحيد والنظر في الادلة حتى جاءهم الحق
ورسول مبين وانبع الرسالة بالمعجزات ولما جاءهم الحق اي القرآن قالوا هذا سحر
وانا به كافرون اي لما جاءهم الرسول بالحق لينبههم عن سنة الغفلة ويزجرهم عن الانهماك
في الملاذ تكسوا فجعلوا ما هو سبب للتنقل موجبا للتوغل فضموا الى الشرك والغفلة
لهوة الصنايع بعد مجيء ما يعقله عن اصله وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين
عظيم بابت حوص كفرهم اخذوا في التحكم والاعتراض على العلام الغيوب الخبير كانوا ينكرون
ان يكون الرسل من البشر فلما تكرر عليهم الحجج قاسوا امر النبوة على حظوظ الدنيا اي لو كان
الامر كذلك كان اللائق بهذه الرتبة رجل من مكة او من الطائف ذو مال وجاه قيل اراد وا
الوليد بن المغيرة وعروة بن مسعود الثقفي وقيل الوليد وحبيب بن عمرو الثقفي وقيل عتبة
بن ربيعة وابن عبد ياليل وعن ابن عباس رضي الله عنه جبار من جبابرة قريش وثقيف
اهم يقسمون رحمة ربك وهي النبوة انكار وتعجيب من تحكمهم نحن قسمنا بينهم معيشتهم
في الحيوة الدنيا ما يعيشون به ويتمتعون ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات
في المال والجاه والقوة والضعف فمنهم الموالي ومنهم الخدم ليتخذ بعضهم بعضا سخريا
ليستعمله في اشغاله ويستعمله في خدمه واعماله حتى يتم النظام ويحصل بينهم التالف والانتظام
واذا كانوا عن تدبير المنزل عاجزين فاين هم من تدبير الدارين واختيار من يكون واسطة
بين الله وبين عباده ورحمة ربك النبوة والدين خير مما يجمعون من الحطام الفاني
ثم حقر شأن ما هم فيه من الدنيا وزخارفها بقوله ولولا ان يكون الناس امة واحدة على الكفر

لجعلنا لمن يكفر

ای انا کارهون الاتباع [illegible]

او لان البدل لا يجوز في الموجب [illegible]

لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج جمع معرج وهي المصاعد عليها
يظهرون اي يعلون السطوح وانما اشتغل بالوجود الاول وهو كراهة اجتماع الكل على ملة
الكفر التنافي في الحكمة لبيوتهم بدل اشتمال وقرأ ابن كثير وابو عمرو سقفا بفتح السين مفردا
لدلالة جمع البيوت ولبيوتهم ابوابا وسررا عليها يتكئون وزخرفا اي ولجعلنا لهم
زخرفا زينة من الذهب في كل شيء من الاواني والالات ويجوز عطفه على محل من فضة
اي بعضها ذهبا والزخرف تحقير زهرة الدنيا وفي معناه قوله صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا
تساوي عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا شربة ماء وان كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا
شيء يتمتع به ان هي المخففة واللام هي الفارقة وقرأ حمزة وعاصم وهشام بخلاف عنه لما
بتشديد الميم بمعنى الا وان نافية والاخرة عند ربك للمتقين الكفر والمعاصي
ومن يعش عن ذكر الرحمن يقال عشي الرجل اذا صار لا يبصر بالليل دون النهار
فهو اعشى واذا نظر نظر الاعشى ولم يكن به آفة يقال عشا يعشو نقيض له شيطانا
يزين له المعاصي ويوسوس اليه فهو له قرين مصاحب ملازم وانهم اي الشياطين
ليصدونهم عن السبيل الطريق الموصل الى الله وجمع الضمير لارادة الجنس لقوله وقيضنا لهم
قرناء ويحسبون انهم مهتدون باتباع الشياطين كذلك يفعل الله بمن يشاء
حتى اذا جاءنا العاشي وقرأ نافع وابن كثير وابن عامر وابو بكر بلفظ التثنية اسنادا
للفعل الى القرينين والاول اولى لان الاخر قصدا هو العاشي بمراده قال يا ليت
بيني وبينك بعد المشرقين القائل هو العاشي والمعنى بعد المشرق من المغرب
لانه غاية البعد لا ابعد مما من شيء آخر فقصر لامن اللبس وفيه تغليب الاشرف
فبئس القرين انت ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم في العذاب مشتركون اي
لا ينفعكم اشتراككم في العذاب كما ينفع الواقعين في بلية اشتراكهم لتحمل الاعباء وتقسيم العذاب
لان كلا منكم قد حق ما لا يبلغه طاقته او لا ينفعكم هذا التمني لان حقكم ان تشتركوا في
كما اشتركتم في سببه وانكم تعليل وليس لكم ما يجده المكروب من الروح والتاسي
اذا راى من يشاركه في العذاب كقول الخنساء اعزي النفس عنه بالتاسي واذ بدل
من اليوم بتقدير ماض اي تبين انكم ظلمتم افانت تسمع الصم او تهدي العمي انكار وتعجيب
من ان يكون له القدرة على ذلك فانه من خواص مقام الربوبية وفيه مدح له حيث
بلغ في تخصيص هدايتهم الى ان بلغ هذا الحد شبههم بالاعشى نظرا الى ابتدائه وحكم
بالصمم والعمى بعد التمرن ومن كان في ضلال مبين مستغرق فيه لا يرجى خلاصه
عطف على العمى باعتبار الوصف وفيه اشارة الى ان ذلك الاستغراق هو علة العمى
والصمم فاما نذهبن بك قبل نصرك واهلاكهم فانا منهم منتقمون باشد انتقام
في الاخرة لا محالة او نرينك الذي وعدناهم او نجزين فيما لك العذاب الموعود لهم
فانا عليهم مقتدرون لانهم تحت ملكنا لا يفوتوننا فاستمسك بالذي اوحي اليك

قوله
يذكرني طلوع الشمس صخرا واذكره لكل مغيب شمس
ولولا كثرة الباكين حولي على اخوانهم لقتلت نفسي
وما يبكون مثل اخي ولكن

سواء عجلنا لك الظفر او اخرنا لا نغير فاستمسك بما اوحي اليك وتغلب على الحق كي تعقبوا
هم على الباطل • انك على صراط مستقيم • استيناف فيه موضع التعليل وانه لذكر لك
ولقومك • اي القرآن مع كونه ايدا الى سبيل السعادة شرف لك ولقومك في الدنيا
وسوف تسألون • عن معاملتكم اياه وهل رعيتم حقه • واسأل من ارسلنا من قبلك
من رسلنا • كان انكارهم عليه انه ينهى عن عبادة الاوثان اجعل الالهة الها واحدا
ان هذا لشيء عجاب فاستشهد عليهم باجماع الرسل على التوحيد وانه شرع قديم والمراد
سؤال اتباعهم الذين امنوا كقوله فان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسأل الذين يقرؤن
الكتاب من قبلك • اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون • هل اثبتنا ذلك في ملة
من الملل ولقد ارسلنا موسى باياتنا وسلطان مبين الى فرعون وملائه اني رسول رب العالمين
كما تقول فكذبوه كما كذبوك واستهزؤا به وافتخروا من زهرة الدنيا كما افتخرت قريش
فلما جاءهم باياتنا اذا هم منها يضحكون • اي فاجؤا وقت مجيئها الضحك من غير تأمل ليظهر لهم
الصدق من الكذب ولذلك لم يصحبها بابتدائه لان فائدة ذلك انما يظهر لمن تدبر
وما نريهم من آية الا هي اكبر من اختها • اخت الآية ويكون مثلها ولما كان ينفى التساوي في
انه ان كل واحدة اكبر من البواقي اذا نظر الى فرد فرد مفصلا وان لوحظ الكل يتوقف
كقوله الا غاية في حسنها كلها • وقول الحماسي • من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم
مثل النجوم التي يسري بها الساري والمعنى ان الكل موصوفات بالكبر لا تفاوت
بينها في فائدة المقصود على التمام واخذناهم بالعذاب • كالطوفان وما عداه اجلالا لانه
بعده وبيان كونهم لا ابالة لعلهم يرجعون • لكي يرجعوا • وقالوا يا ايه الساحر ادع لنا
ربك بما عهد عندك • من النبوة او من استجابة دعائك او كشف العذاب عمن آمن بك
او بما عهد اليك من الايمان والطاعة توفيقا • اننا لمهتدون • لا ينافي بهذا تسميتهم اياه
ساحرا لانهم لفرط حيرتهم سبق لسانهم الى ما تعودوه او لان السحر كان عندهم فضيلة
يسمون العالم الماهر ساحرا وقيل كان هذا من حماقتهم وقيل قولهم اننا لمهتدون
وعد منوي فيه الاخلاف فلذلك سموه ساحرا وكلاهما بعيد اذ حالة التضرع تنافي
اظهار الاخلاف والحمق فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون • فاجاؤا نكث عهدهم
ونادى فرعون في قومه • لما حشرهم او امر بان ينادي في المجالس والاسواق والاسناد
مجاز يا قوم اليس لي ملك مصر تقرير للنداء وهذه الانهار تجري من تحتي تحت امري
او قصري او بين يدي في جناني وحدائقي والواو عاطفة للانهار على الملك فتجري
حال منها او هذه الانهار مبتدأ وموصوف وتجري هو الخبر افلا تبصرون ام انا خير
ام منقطعة وذلك انه لما قدم ذكر اسباب التقدم عقبه بافلا تبصرون اشارة الى انه
من الوضوح بحيث لا يخفى على ذي بصر ثم دفع ام انا خير مكان ام تبصرون دلالة
على ان هذا الشيء هو الواقع كانه يحكيه على لسانهم وقيل هو من اقامة المسبب مكان السبب

لان تلك

لان تلك الاسباب سبب ان يقال فيه انت خير وقيل لان علمهم بانه خير مستفاد
من الابصار ام انا خير من هذا الذي هو مهين • يريد موسى من المهانة وهي القلة ولا يكاد
يبين • لا يقرب من بيان المقصود وارادة لما كان به من الرتة فلولا القي عليه اسورة
من ذهب كناية عن اسباب الملك فانهم كانوا اذا ملكوا رجلا سوروه وطوقوه
وقرأ حفص اسورة جمع سوار وقرئ اساورة جمع اسورة جمع الجمع او في لان المعنى
بالكثرة او جاء معه الملائكة مقترنين • مقرونين به يعينونه ويصدقونه فاستخف
قومه • استخف احلامهم واستزل عقولهم فاطاعوه • وعن الرشيد انه لما بلغه ...
ملك مصر قال لاولينها اخس عبيدي فولاها خصيبا وكان على وضوئه وعن عبد الله
ابن طاهر انه ولي مصر ... رآها فلما اشرف عليها قال هذه القرية التي ادعى فرعون
ربوبيته بملكها والله لهي اقل عندي من ان ادخلها فثنى عنانه انهم كانوا قوما
فاسقين • فلذلك اطاعوا ذلك الفاسق فلما آسفونا • اغضبونا من الاسف
وهو شدة الغضب انتقمنا منهم • اردنا الانتقام • فاغرقناهم اجمعين • التابع
والمتبوع فجعلناهم سلفا ومثلا للآخرين قدوة في العذاب لمن عمل مثل عملهم وحديثا
عجيبا يضرب به المثل كما ترى في الالسنة اطلاق فرعون على كل جابر مسرف وقرأ
حمزة والكسائي سلفا بضم السين واللام جمع سليف كاسد جمع اسد او سالف كصابر
وصبر ولما ضرب ابن مريم مثلا • اي ضربه ابن الزبعرى لما جادل
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تلا عليهم قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم
قال ابن الزبعرى ألنا ولآلهتنا يا محمد ام خاصة بكل من عبد من دون الله قال بل عامة فقال خصمتك
ورب الكعبة عبدت الملائكة والمسيح فسكت رسول الله حتى نزل ان الذين سبقت لهم منا
الحسنى اولئك عنها مبعدون وقيل لما سمعوا ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب
فقالوا ان النصارى وهم اهل الكتاب قد عبدوا من هو مخلوق من تراب ونحن نعبد الملائكة
وقيل لما سمعوا ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم قالوا يريد محمد ان نعبده كما عبد عيسى وليس نظاهر
وفيه تكلف ظاهر وقيل لما انكر عليهم عبادة الملائكة قالوا لم نفعل بدعا فان النصارى ايضا
عبدوا عيسى ... فمثلا لانها تسير سيرا اذا قومك منه يصدون
يضجون من العبد وهي الجلبة واللفظ في الكلام وقرأ نافع وابن عامر والكسائي بضم الصاد
وهو الاعراض والاول ابلغ وهما لغتان • وقالوا آلهتنا خير ام هو • اي عيسى او محمد
ما ضربوه لك الا جدلا • الا لاجل الجدل والغلبة في القول لا لاجل الحق اشارة الى ان قالوه لم يكن
عن تحقق وايقان ... بان عيسى والملائكة في النار ... يمكن التعصب يغطي على الابصار
والبصائر بل هم قوم خصمون • لداد شداد الخصام ان هو الا عبد انعمنا عليه بالرسالة ...
النصارى وما زرفه به اليهود وجعلناه مثلا لبني اسرائيل • شاذا بديعا اشارة الى وحدانية ...
النصارى واليهود فيه • ولو نشاء لجعلنا منكم • ولدنا منكم من الانس ملائكة في الارض يخلفون

كان قصير الفخذ كرم ابن نه بمكر منه مدحه ابو نواس منه

كما يخلفكم اولادكم تذييل للدلالة على كمال قدرته والاشارة الى بعد المسيح عما ذكر لا لاتخاذ
والتوليد وانه لعلم للساعة شرطا من اشراطها يعلم به دنوها روي انه ينزل
ان ينزل الحكيم ابن مريم حكما مقسطا يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ولا يقبل الا الاسلام
او لانه كان يحيي الموتى فدل على جواز البعث فلا تمترن بها فلا تشكوا جاحدين بها
واتبعون هداي او رسولي او قل واتبعون فلا يحتاج الى التقدير هذا صراط مستقيم
اشارة الى ما ذكره من الجواب وبيان شان المسيح ولا يصدنكم الشيطان
عن اتباعي انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة من لدن آدم والبغض والحب متوازنان
ولما جاء عيسى بالبينات المعجزات او الواضحات او الاحكام الجلية قال قد جئتكم
بالحكمة الانجيل او الشريعة ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه ويتعلق بمقدر
عطف على مقدر اي لادعوكم الى الله فاتقوا الله واطيعون فيما امركم به ان الله هو ربي
وربكم فاعبدوه وحدوه واثبات ضمير الفصل هنا دون جزءه لان الكلام في كونه عبدا من دون
فكان المقام جديرا بالتاكيد هذا صراط مستقيم من كلامه عليه السلام او من كلامه تعالى
ثناء عليه او لانه على ما يقتضي اتباعه فاختلف الاحزاب من بينهم الذين تحزبوا بعد عيسى
وهم الملكية واليعاقبة والنسطورية وقيل اليهود والنصارى الغير لمن خالفه عيسى فويل
للذين ظلموا من عذاب يوم اليم وعيد للاحزاب بعد الجواب عن شبهتهم واشارة الى
ان حال عيسى مع من ارسل اليهم مثل حالك وعادتهم الى الله فاختلفوا فيه كما اختلف
فيك قريش فمنهم من يقول هل ينظرون الا الساعة اي لا ينتظرون شيئا سوى الساعة بعد قيام
البراهين وانزياح الشبه ان تاتيهم بغتة بدل من الساعة وهم لا يشعرون
غافلون في شغلهم قيد للبغتة لجواز اتيان البغتة والشعور الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض
عدو الا المتقين شرح بعد انتهى المحب بينهم بعض احوالها والمعنى ان في ذلك اليوم
تنقطع المحبات وتنقلب عداوة ويحب بعضهم بعضا الا محبة المتقين الذين اجتمعوا
وانفقوا من يشاء حبهم غرض غير الله فان ذلك باق لانه من اوثق عرى الايمان
يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون حكاية لما ينادي به المتقون المتحابون في الله
وعن معتمر بن سليمان اذا كان يوم القيمة ينادي بها فيرجوها كل احد ثم يتبعها الذين آمنوا
بآياتنا فيياس غير المؤمنين فانه عام مخصوص بما سبق او بالحق والاول اوفق
وكانوا مسلمين مخلصين حال من الواو ادخلوا الجنة انتم وازواجكم تحبرون تسرون
من الحبر وهو الاخر او تزينون من الحبرة وهي المبالغة فيما وصف بجميل يطاف عليهم
بصحاف من ذهب واكواب الصحاف جمع صحفة قصعة تشبع خمسة واكواب جمع كوب
كوز لا عروة له اصلا ما يقنع فيه اهل السكر من الزجاجات وفيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين
اي تشتاق فيه العين والقلب وهو الغاية والعين رائد القلب وكنت اذا ارسلت طرفك
رائدا لقلبك يوما اتعبتك المناظر وتدرك سائر المشاهد بنوع مدرك القلب وانتم فيها

خالدون

خالدون هذا اساس النعيم بل لا يعتد بدونه فانه لا يطيب العيش ما دامت منغصة لذاته
بافكار الموت والهدم وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون اي الموصوفة هي الجنة التي اورثتموها
جزاء اعمالكم والتعبير عن الايراث مبالغة لان ملك الارث لازم لا يمكن رده وقيل لانه
المؤمن يرث ما كان مقعدا للكافر لما من قوله صلى الله عليه وسلم ما من احد الا وكتبت
مقعد من الجنة ومقعد من النار لكم فيها فاكهة كثيرة منها تاكلون من الفاكهة ما تاكلون
لا من غيرها اذ اكل اهل الجنة لا يكون الا تفكها وقيل من تبعيضية لانهم لا ياكلون الا بعضها
ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون ارداف الوعيد بالوعد على ما ادابه المستمر والمراد
بهم الكاملون في الاجرام لا يفتر عنهم لا يخفف من عذابها من فترت الحمى سكنت قليلا
ومن قال بقاء وقت فلا مالكون فقد كذب القرآن وهم فيه في العذاب مبلسون
آيسون وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين بتعريضها للسخط ونادوا يا مالك ليقض
علينا ربك بالموت فتستريح ولا ينافيه الابلاس لاختلاف الاوقات ورد نظائر في شدة
ما بهم لا يدرون ما يقولون كما ترى الواقع في شدة فتخفق كلامه معترفا بذلك قال
انكم ماكثون اي قوم لعلكم مقام الخلود والاشعار بالانقطاع تهكما والقائل هو الله تعالى لقوله
لقد جئناكم بالحق اي الارسال او انزال الكتب ولكن اكثركم للحق كارهون لا يقبلون
نزل الرئاسة ومفارقة المألوف وحصول اجابة التكاليف روي ان الشقي اراد التقدم
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقتله اذ المشركين فسار عن خالد فقال يا مرو تعالى
قال ... حتى يبلغ الخمر فقال ان للنفس فيه لذاذة فقضى منه الوطر
هذا العام واقدم في القابل فمات قبل تمام السنة ام ابرموا امرا احكموا واتقنوا
تهكمهم بهم بيان وهم فيه من انواع الكره وما يجرعونه من الحسد رغم على الماد فانا مبرمون
تدبيرا لمجازاتهم ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ما في انفسهم قبل التكلم به ونجواهم
وتناجيهم في شان رسول الله صلى الله عليه وسلم بلى نسمع ورسلنا لديهم
ملازمون يكتبون كل حركة او سكون ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد قل ان كان
للرحمن ولد فانا اول العابدين انه صح ببرهان ان له ولدا فانا اول من يعظم ذلك
الولد وهذا التوضيح لوصف المبالغة في نفي الولد تعليقا بالمحال وقيل اول الجاحدين لقولكم
الموحدين لله وعلى آدون الانفين من عبد بالكسر استنكف واشتد انفه وقيل ان نافية
اي ما كان له ولد فانا اول ... روي انه نزلت فقال النضر قد صدقني الله فقال له الوليد بن المغيرة ما
صدقك ولكن قال ما كان للرحمن ولد ثم نزه ذاته المقدسة بقوله سبحان رب السموات والارض
رب العرش عما يصفون اي من هذا شانه كيف يكون جسما يتولد منه آخر او ان يكون له جزء
الاجسام لما كانت اصولا ذات استمرار تنزهت من التوالد فكيف مبدعها الا هي يستحق كل شيء
فذرهم يخوضوا في باطلهم ويلعبوا في دنياهم ودنياهم كالصبيان وايده الذي لم يجب
عليهم القلم وخصه اشارة الى انهم اهل الطبع حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون يوم جزائهم

مقعده من مقعد المومن لكافر والكافر صح

ومنزله في النار ضمير مالك وفيه تهكم مستلزم صح

وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله • اي المعبود فيهما ولذلك صح تعلق في السماء وفي الارض به والعائد محذوف لطول الصلة وزاده طولا ان العطوف او الحال في حيز الصلة ويجوز ان يكون في السماء صلة الذي واله خبر مبتدا محذوف على ان الجملة بيان للصلة وان كونه في السماء بمعنى الالهية لا بمعنى الاستقرار • وهو الحكيم • في صنعه • العليم • كامل العلم • وتبارك الذي له ملك السموات والارض وما بينهما وعنده علم الساعة تحقيق متصل بقوله حتى يلاقوا يومهم مسوق للوعيد واليه ترجعون وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي بياء الغيبة على سنن الغيبة والخطاب على الالتفات اشد تهويلا • ولا يملك الذين يدعون من دونه لشمول الملائكة وان جعل بالاصنام فمنقطع • وهم يعلمون • ما يشهدون به عن يقين مخلصين • ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله • لا يقدرون على غيره لعدم السؤال عن الاله في شم عن انفسهم وذكر الجواب عنهم متحدا ثم تعجب من حالهم بقوله • فأنى يؤفكون • يصرفون عن التوحيد بعد هذا الاقرار • وقيله يا رب • الضمير لرسول الله صلى الله عليه وسلم والقيل والقال والقول مصادر بمعنى وقرأ عاصم وحمزة عطفا على الساعة اي عنده علم قيله ونصبه الباقون عطفا على محل الساعة وانكره الزجاج ولا يقدح وجود الفصل للانفصال معنى وارتباط اللاحق بما عنى او مفعول مطلق او عطفا على سرهم ونجواهم او النصب على حذف القسم والجر على اضماره وان هؤلاء قوم لا يؤمنون • جوابه والاقسام بقوله تعظيم لحقه • فاصفح عنهم • فاعرض عن دعوتهم آيسا من ايمانهم وقل سلام • متاركة لا تحية • فسوف يعلمون • فاقتد امرهم تسلية له وتهديد لهم وقرأ نافع وابن عامر بالخطاب من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ادخل لعدم الفصل والثاني لعطفه والجمهور • تمت والحمد لمن نورها والصلوة على من به المكارم تمت •

بسم الله الرحمن الرحيم

حم والكتاب المبين • الواو للقسم ان جعلت حم تعديدا او اسم السورة خبر مبتدا محذوف وللعطف ان جعلت حم مقسما به • انا انزلناه في ليلة مباركة • جواب القسم وهي ليلة القدر لقوله انا انزلناه في ليلة القدر ولقوله شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن وكونها في رمضان كما ان تتواتر وكونها مباركة لكثرة منافع الدين والدنيا فيها ولكفى انزال القرآن فيها بركة وقيل هي ليلة النصف من شعبان وليس له دليل سوى حديث مرسل ومعنى انزاله فيها انزاله الى سماء الدنيا جملة كما تقدم في شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن • انا كنا منذرين استئناف يبين المقتضي للانزال اي انزلناه لان من شأننا الانذار والتحذير • فيها يفرق كل امر حكيم جواب عن تخصيص الانزال بتلك الليلة كانه قال هي جديرة بذلك لان فيها يفصل كل محكم لا يبدل من الارزاق والاجال وغيرها من شؤون الكائنات الى الغاية فيدفع نسخة الارزاق والنسخ بها الى ميكائيل ونسخة الحروب وبلاياها من الزلازل والصواعق والخسف الى جبريل ونسخة الموت والمصائب الى ملك الموت ونسخة الاعمال الى اسمعيل صاحب سماء الدنيا • امرا من عندنا

نصب على الاختصاص وما فيه من التفخيم والوصف والاختصاص مزيد لتحامد الامر الحكيم والمعنى امرا كائنا من لدنا كما اقتضاه تدبيرنا ويجوز نصبه على المصدر لان يفرق بمعنى يؤمر كانه قيل يؤمر فيها بكل شأن على وجه الحكمة امرا وان يكون حالا من فاعل انزلناه او مفعوله والفاصل بين الحال وصاحبه ليس باجنبي • انا كنا مرسلين • بدل من انا كنا منذرين اي انا كنا لان من عادتنا ارسال الرسل بالكتب • رحمة من ربك • اي لاجل الرحمة على العباد وايراد لفظ الرب للدلالة على ان مقام الربوبية اقتضت ذلك لانه من اجل انواع النعم وافراده بالخطاب اشارة الى ان كونه رحمة للعالمين اقتضى ارسال الرحمة او علة ليفرق او امرا ورحمة مفعول به والمعنى في تلك الليلة تفصل كل امر او تصدر الاوامر من لدنا لان من شأننا ان نرسل الرحمة ولا يستقيم ان يكون على هذا مفعولا له انه هو السميع • لاقوال عباده • العليم • باحوالهم وهما يحملان الربوبية • رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين • في قولكم حين تسألون من خلق السموات والارض الله كالدليل على ان الانزال للرحمة وان المنزل له غاية الشرف لانه كلام من هذا شأنه وقرأ الكوفيون رب بالجر بدلا من ربك او صفة والباقون رفعا بدلا من السميع العليم او صفة وهو المختار لعدم الحذف والفصل • لا اله الا هو يحيي ويميت ربكم ورب آبائكم الاولين • والنعت على الاصل فصل على النزع • بل هم في شك يلعبون • رد لهم ان اقرارهم منزلة العدم ثم سجل عليهم بالشك قطعا لانهم وان اقروا لم يكن اقرارهم عن علم ولذلك لجحدوا انه صفاته واشركوا به ولما لم ينتفعوا بالمنزل عليه ردا لبعض ان يكفوا ان اردفه بقوله • فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين • ولانه على انهم اهل السخط والخذلان لا اهل الرحمة والغفران عن ابن مسعود رضي الله عنه ان قريشا لما استعصت على الاسلام دعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعا كسبع يوسف فاصابتهم السنة حتى اكلوا الجيف وكان الرجل ينظر الى السماء فيرى كهيئة الدخان من غاية الجوع ثم قال معنى خسف الزمان والروم والقعود والبطشة واللزام وقيل الدخان مرتقب بعد لما روى حذيفة بن اسيد الغفاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى ترى عشر آيات اولهن تعد منها الدخان يمكث اربعين يوما يملأ ما بين المشرق والمغرب اما المؤمن فيأخذه كهيئة الزكام واما الكافر فكالسكران ولا تنافي لجواز الامرين الا ان السياق يا رواه ابن مسعود واشد ملائمة يغشى الناس • يحيط بهم • هذا عذاب اليم ربنا اكشف عنا العذاب • مقدر بقول وقع حالا انا مؤمنون • وعد بالايمان على تقدير الكشف • انى لهم الذكرى • بكشف العذاب وقد جاءهم رسول مبين • وضح انه بأمر ابان • ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون • اعرضوا عنه ولم يكفوا بالاعراض حتى قال بعضهم يعلمه غلام اعجمي وبعضهم لما رأى ان صدوره منه عن الاعجمي محال قال انه مجنون • انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عائدون • اي تكون في ذلك الزمان القليل بشارة اي ان ذلك الابان لم يكن عن اتفاق بل كان اضطرارا عن خوف العذاب هذا على قول ابن مسعود

ظاهر على قول من فسره بما مر وقوله ولو ردوا لعادوا • يوم نبطش البطشة الكبرى يوم بدر
او يوم القيامة ونصب يوم بما دل عليه انا منتقمون • لا بمنتقمون فان ان حاجزة • ولقد فتنا قبلهم
قوم فرعون • بان وسعنا عليهم الارزاق واسبابها البطر من العافية وطول العمر وجاءهم
رسول كريم • على الله او على المؤمنين او في نفسه شريف النسب كريم الحسب ان ادوا
الي عباد الله • وهم بنو اسرائيل الذين استعبدهم القبط كقوله ان ارسل معنا بني اسرائيل
ان مفسرة لان الرسالة في معنى القول او مخففة اي بان ويجوز ان يكون عباد الله منادى
والمعنى ادوا حق الله من الايمان وقبول الدعوة • اني لكم رسول امين • على وحي الله قد ثبت
بالمعجزات صدقه • وان لا تعلوا على الله • لا تتكبروا • اني آتيكم بسلطان مبين • علة للنهي
ولا يخفى حسن المراعاة في ذكر الامين مع الاداء والسلطان مع العلاء • واني عذت بربي
وربكم ان ترجمون • ضربا او شتما • وان لم تؤمنوا لي فاعتزلون • لا موالاة بيننا او كفوا شركم
عني الى ان يقضي الله بيننا • فدعا ربه ان هؤلاء قوم مجرمون • اي بان هؤلاء [illegible]
كما يقال دعا بهذا الدعاء وقيل هو قوله ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم وقوله
ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين وقوله ان هؤلاء قوم مجرمون من كلامه تعالى بيانا
لاستوجابه الدعاء من موسى والاجابة منه وانما دعا الله بعد ما يئس • فاسر بعبادي
ليلا انكم متبعون • بقطع الهمزة وقرأ نافع وابن كثير بالوصل وهما لغتان والتقدير
فقال اسر او يقدر شرط اي ان كان الامر كما تقول فاسر بعبادي بني اسرائيل اضافة
تشريف • واترك البحر رهوا • ساكنا فرجا على حاله بعد خلفه فرعون وجنوده ثانيا
بعد العبور ان يضربه بالعصا ليعود الى ما كان لئلا يلحقه القبط او مفتوحا من رها بين رجليه
اذا فتح • انهم جند مغرقون • لا محالة • كم تركوا من جنات وعيون • وزروع ومقام كريم
كم خبرية للتكثير والمقام الكريم منازلهم الحسنة او المنابر • ونعمة كانوا فيها فاكهين • متنعمين
وقرئ فكهين بطريق • كذلك • مثل ذلك الاخراج اخرجناهم منها او فعلنا محل النصب او مرفوعة
اي الامر مثل ذلك وهي مقحمة للدلالة على ان الوصف لا يفي به فكأنه قال الامر مثل ذلك
والتشبيه • واورثناها قوما آخرين • ليسوا منهم قرابة بينهم وهم بنو اسرائيل لقوله واورثناها بني
اسرائيل • فما بكت عليهم السماء والارض • تمثيل على سبيل التهكم وعدم الاكتراث
بهم اي اهل السماء والارض من المؤمنين والملائكة او هو حقيقة لما روى ابو يعلى عن انس
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا مات العبد المؤمن بكت السماء والارض عليه [illegible]
الانة وابن جرير اذا مات المؤمن بارض غربة وغابت عنه بواكيه بكت عليه السماء والارض
وعن ابن عباس رضي الله عنهما تبكي عليه الارض اربعين صباحا • وما كانوا منظرين • طرفة عين
سنة الله في الذين خلوا • ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين • علم نجاتهم من هلاك
عدوهم الا انه ذكر ليبتني عليه ما خولهم به من النعم • من فرعون • بدل من العذاب المهين
جعل نفس العذاب لافراطه ولذلك علقه بقوله انه كان عاليا من المسرفين • متكبرا متجاوزا

في عتوه

في عتوه خبر ثان والاول خبر والثاني حال من المستكن في الاول • ولقد اخترناهم على علم
بانهم احقاء بذلك او مع علمنا بانه قد تفرط منهم فرطات • على العالمين • عالمي زمانهم
كقوله في موسى اني اصطفيتك على الناس او على الكل من حيث ان فيهم الانبياء [illegible]
تفضيل الاعداد عليهم • وآتيناهم من الآيات • ما فيه بلاء مبين • نعمة ظاهرة وسميت
بلاء لوقوع الاختبار بها او اختبار ظاهرا وحمله على المحنة لا يلائم لانه في مقام الامتنان
ان هؤلاء ليقولون ان هي الا موتتنا الاولى • اشارة الى كفار قريش الذين هم في شك
يلعبون وقصة موسى كانت استطرادا • الموتة الاولى هي التي اشير اليها بقوله وكنتم
امواتا فاحياكم وذلك انهم لما قيل لهم انكم حيوة بعد الموت قالوا لا نموت الا الموتة الاولى
التي يعقبها الحيوة والاظهر ان الموتة الاولى هي التي بعد الحيوة الدنيا وهي المتبادرة المتعارفة
وذلك انهم انذروا بان في القبر احياء ثم موتا الى وقت البعث فانكروا موتة القبر
وما بعدها بقولهم • وما نحن بمنشرين • على ان الاولى لا تقتضي ان يكون لها ثانية كما تقول
قتله اولى خبرته وحرقه اولى سكنه • فأتوا بآبائنا ان كنتم صادقين • في ان هناك
حشرا او احياء واحدا ممن يخلف لنشر بعده وقيل سألوه ان يدعو الله فيحيي قصيا
لنشاوره هل يفني ام لا • اهم خير ام قوم تبع • ملك اليمن واسمه اسعد بن كرب اول التبابعة
بني قحطان وكان مسلما وقد اسلم قومه على يده ثم بعده كفروا وقيل انه عاش ملكا ثلثمائة
سنة وهو اول من كسا الكعبة وكان قد عزم على تخريب الكعبة ثم ندم وتاب
وقرب قربانا كثيرا واحسن الى اهل مكة ومات قبل البعثة بسبعمائة سنة ولما اجتاز بالمدينة
قد قلد احبار اليهود ان نبي آخر الزمان هذه البلدة مهاجره قال في ذلك ابيات
توارثها اهل المدينة وقد صح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا تبعا فانه
كان مسلما ولا ادري اكان نبيا ام لا • والذين من قبلهم • كعاد وثمود وانما قيل في
الخيرية والاخيرية في الكل انما هو باعتبار القوة والاسباب • اهلكناهم • استئناف او حال
بتقدير قد • انهم كانوا مجرمين • بيان للموجب الجامع • وما خلقنا السموات والارض وما بينهما
لاعبين • من غير حكمة بل لا بد من محاسبته ومجازاته لا يفوت مثقال ذرة كقوله افحسبتم
انما خلقناكم عبثا • ما خلقناهما الا بالحق • الا خلقا ملتبسا بالحق هو الايمان والطاعة [illegible]
الجن والانس الا ليعبدون • ولكن اكثرهم لا يعلمون • هذه الحكمة لاغفالهم النظر والتامل
ان يوم الفصل • يوم القضاء بين المحق والمبطل او يوم الفصل بين المرء واحبائه •
ميقاتهم اجمعين • يجمع هؤلاء المشركين واولئك المتقدمين • يوم لا يغني • بدل من ميقاتهم
او صفة او بدل من الفصل ومعمول لما دل عليه الفصل لا له لوجود الفاصل • مولى عن مولى
اي صديق كان من قرابة او غيرها • عن مولى شيئا • عن اي صديق كان شيئا نزرا يسيرا
من الاغناء • ولا هم ينصرون • الضمير لمولى الاول والجمع لانه عام • الا من رحم الله
بالعفو عنه او بقبول الشفاعة فيه رفع على البدل من واو ينصرون او نصب على الاستثناء

انه هو العزيز الرحيم الغالب لا ينصر من خذله ولا يسعد من اشقاه ذكر رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان طعام اهل النار هو الزقوم واهل اليمن اكل الزبد والتمر يسمونه التزقم فدعا ابو جهل
بزبد وتمر فقال تزقموا الى ما يخوفكم محمد فنزلت. ان شجرة الزقوم طعام الاثيم الكافر والكثير الآثام
كالمهل كالحديد او النحاس الذي اذيب في النار حتى ذاب وقيل هو دردي الزيت
يغلي في البطون. خبر آخر او المستكن في فيه للطعام او للمهل لا للمعنى وقرا ابن كثير
وحفص بالياء والتانيث مسندا الى ضمير الشجرة والاول احسن لكونه اقرب وسلامته من الحذف
كغلي الحميم. الماء الحار الذي انتهى غليانه. خذوه فاعتلوه. فجروه والعتل الاخذ بتلابيب الرجل
بالعنف والغلظ ثم جره الى ما يكره. الى سواء الجحيم. الى وسطه ووفيع امكنه. ثم صبوا فوق راسه
من عذاب الحميم جعل العذاب مصبوبا دون الحميم كما في قوله يصب من فوق رؤوسهم الحميم
ايثارا للابلاغ وهو طريق الاستعارة لانه في مقام الكبرياء واظهار التسخط العظيم. وقرا
نافع وابن كثير وابن عامر فاعتلوه بضم التاء وهما لغتان. ذق انك انت العزيز الكريم
امرا هانة تهكما به وايقاعا للحق حالة التسبيح من العذاب نزلت في ابي جهل قال لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ليس بين جبليها اعز ولا اكرم مني. ان هذا ما كنتم به تمترون تشكون
ضمن معنى التكذيب. ان المتقين في مقام امين. هو موضع القيام ثم اتسع فيه فاستعمل
في مطلق المكان والامين من الامانة عند الخيانة استعير لما لا تكره فيه. في جنات وعيون
بدل من مقام لدلالة على المآكل والمشارب التي بها تمام اللذة. يلبسون من سندس
ما رق من الديباج. واستبرق. ما غلظ منه معرب وبالتعريب صار عربيا بالتصرف
وابدال الكاف لفظا ابو حيلة على ان وقوع الفاظ يسيرة لا تخرجه عن العربية. متقابلين
ينظر بعضهم الى بعض في مجالس الانس كذلك. وزوجناهم بحور عين. زوجات حسان الحور
شدة بياض العين مع شدة سوادها وعن ابي عمرو هو ان يكون العين كلها سوداء كعين الظباء
وفي الاثبات على التشبيه والعين جمع العيناء وهي واسعة العين. يدعون فيها بكل فاكهة
اي نوع ارادوا في اي وقت كان آمنين من كل المكاره. لا يذوقون فيها الموت
هو راس النعم كلها. الا الموتة الاولى. التي في الدنيا من التعليق بالمحال لان موتة الاب لا يمكن
ذوقها في الجنة او لان المؤمن لا يموت حتى يرى مقعده من الجنة فكان متوفيا والتعبير
للاموات والموتى او الا ما والاستثناء منقطع. ووقاهم عذاب الجحيم اي ولعل انهم
حفظوا من عذاب النار ولا يمنع دخول بعض المؤمنين لان الكلام في المتقين. فضلا
من ربك اي اعطوا ذلك كله تفضلا لا لسابقة وجوب اذ العبد لا يستحق على مولاه اجرا
ذلك هو الفوز العظيم لانه نجاة عن شوب كدر. فانما يسرناه بلسانك. فذلكة
للسورة تذكيرا لما سبق من انزال الكتاب وما يترتب عليه واجمال بعد التفصيل لعلهم يتذكرون
يتعقلون به. فارتقب فانتظر ما يحل بهم. انهم مرتقبون منتظرون ما يحل بك وفي الحديث روي
باسناده الى ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا حم الدخان في ليلة اصبح يستغفر له

سبعون الف ملك وباسناده ايضا من قراها في ليلة الجمعة غفر له. تمت
سورة الدخان والحمد لولي الاحسان والصلوة على المبعوث من عدنان وآله وصحبه السابقين الى الايمان

بسم الله الرحمن الرحيم

حم. حروف مقطعة. تنزيل الكتاب. مبتدا. من الله العزيز الحكيم. خبره او اسم السورة
مبتدا بتقدير مضاف اي تنزيل حم فان اريد بالكتاب السورة فمن اقامة الظاهر مقام المضمر
اشارة الى انه الكتاب الكامل وان اريد به القرآن فللاشعار بان انزاله كانزال كله
في غرض التحدي والهدى فان قلت فلم لم يؤخر هذا الاسلوب في حم تنزيل من الرحمن الرحيم
قلت لانه وبهذا المعنى بقوله كتاب فصلت مع الافتنان في الكلام. ان في السموات والارض
لآيات للمؤمنين. اي في انفسهما لما فيهما من فنون الدلالة على القادر الحكيم او في خلقهما
من الكواكب والجبال وسائر الكيفيات والاول ابلغ. وفي خلقكم. عطف الخاص على العام
على الثاني. وما يبث فيها. من دابة. اي وفي خلق ما يبث لان العطف على المجرور
بدون اعادة الخافض غير فصيح. آيات لقوم يوقنون. قرا حمزة والكسائي بنصب آيات
عطفا على لفظ الآيات والباقون رفعا على الابتداء او عطف مفرد وعطف جملة. واختلاف الليل
والنهار وما انزل الله من السماء من رزق. من مطر لانه سبب الرزق. فاحيا به الارض بعد موتها
ينبت النبات بعد اليبس. وتصريف الرياح. تغييرها من جهة الى اخرى. قرا حمزة والكسائي
الريح الى اراده الجنس. لآيات لقوم يعقلون. عطف على معمول عاملين مختلفين رفعت الآيات
او نصبت كقراءة حمزة والكسائي في الرفع الابتداء او في النصب ان وفي فاجازه الفراء
والكوفيون مطلقا والاخفش اذا تقدم المجرور المعطوف ومنعه سيبويه والبصريون معللين
بقصور الحرف عن نيابة العاملين فوجه عندهم النصب في الرفع على الاختصاص او بتقدير في
لتقدم ذكره في الاولين وفي ترتيب الفواصل دقة على الترقي في الدليل والمدلول وذلك ان
السموات والارض اظهر الكائنات جعلت دليلا على اصل الايمان ثم نظر الانسان في حالته
وحال سائر الحيوان لكثرته وتكرره ادخل في نفي الشك واجلب للاطمئنان القلب
جعل دليلا على الايقان الذي هو اعلى درجات الايمان ولما كان التامل في الاختلاف
والتصريف وما بينهما ادل على الاستحكام والتيقن لانه يتجدد حينا فحينا ويتجدد فيه النظر
والاعتبار جعل دليلا على التعقل الذي هو مدار الايمان واليقين. تلك آيات الله
الدالة على وحدته وكمال اقتداره. نتلوها عليك. حال العامل فيها معنى الاشارة
بالحق. ملتبسين به او ملتبسة. فباي حديث بعد الله وآياته يؤمنون. اي بعد آيات الله
وتقدم الاسم الاعظم تعظيم لآيات الله كقولك اعجبني زيد وعلمه دلالة على انه لا بيان ابلغ
من هذا البيان ولذلك اشار اليها بما وضع لاكمل التميز واضاف الآيات الى ضميره
واقوى او بتقدير مضاف اي بعد حديث الله وهو القرآن وحسن للاخبار تقدمه و

وعطف الآيات عليه عطف المفصل على المجمل واريد ما فيه من الدلالات وقرأ ابن عامر
وابو بكر وحمزة والكسائي بالخطاب وهو ابلغ في تقريعهم • ويل لكل افاك • كذاب • اثيم
كثير الآثام • يسمع آيات الله تتلى عليه • يقرؤها ويؤمن بما فيها • ثم يصر • يقيم على كفره
انكارا وعتوا • مستكبرا • عن الايمان وثم لاستبعاد الاصرار بعد سماعها كقوله يرى غمرات الموت
ثم يزورها ويجوز ان يكون على اصله لان اصراره يكون بعد تقرره • كأن لم يسمعها • حال اي يصر مثل
غير السامع وكأن مخففة كأن حذف منه ضمير الشأن كقوله كأن ظبية تعطو الى
ناضر السلم • فبشره بعذاب اليم • على اصراره والبشارة على الاصل او التهكم • واذا علم من آياتنا شيئا
اتخذها هزوا • ترقى من الاصرار الى الاستهزاء بآيات الله بعد علمه بانها آيات الله
ولم يقل اتخذه اشارة الى افراطه في الطغيان بانه اذا علم شيئا ما من الآيات خاض
في الكل ولم يقتصر على ما علمه او اذا علم ذا شيء من الوقائع التي يمكن التلبيس والمغالطة
فيها كما فعله ابن الزبعرى والنضر جعله دستورا لتبليغه وزعم ان الكل من هذا القبيل فالاول
نقل التأويل وهذا بعده والضمير للآيات او للشيء لانه في معناه • اولئك لهم عذاب مهين
لاهانتهم بآيات الله • من ورائهم جهنم • قدامهم او خلفهم اي بعد آجالهم والوراء اسم
لما يواريه الشخص من قدام او خلف • ولا يغني عنهم ما كسبوا شيئا • من العذاب
ولا ما اتخذوا من دون الله اولياء • من الاوثان • ولهم عذاب عظيم • لا يتحملونه
هذا هدى • اي القرآن لان الكلام • والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من رجز اليم •
لهم من العذاب اليم • وقرأ ابن كثير وحفص بجر اليم على انه صفة الرجز وهو اشد العذاب
اي لهم عذاب من هذا الجنس وهو ابلغ وادخل لعدم الفصل • الله الذي سخر لكم البحر
بان خلقه على وجه يمكن الانتفاع به • لتجري الفلك فيه بامره • باذنه وتسهيله • ولتبتغوا من فضله
بالتجارة والغوص على اللآلئ والصيد وغيره • ولعلكم تشكرون • عقبت الآيات المتلوة
زيادة في توبيخهم وذلك رتب عليه الاغراض العاجلة التي تجلب بها الشكر من الكافر
غالبا فكأنه قيل ذلك اولى بالشكر من هذه • وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه
حالان من ما سخر او منه خبر مبتدا اي هي منه والمعنى كأن التسخير منه كذلك الايجاد
والتكوين او وسخر لكم تأكيد الاول والعطف للتعقيب لقوله • ان في ذلك لآيات
لقوم يتفكرون • لان التفكر زاد ايقانا لكان الثاني غير الاول وعلى هذا ما في السموات
مبتدا وخبره منه • قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله • وقائعه وانزال ما
بالمكذبين يقال لايام العرب لوقائعها او الاوقات التي وقتها الله للجزاء او من الثواب والعقاب
في ابتداء الاسلام كانوا مأمورين بالصفح وقيل نزلت في عمر بن الخطاب شتمه رجل من غفار
والقول بنزولها في غزوة بني المصطلق سهوا • ليجزي قوما بما كانوا يكسبون • من المغفرة
والصبر على الامر وتنكير قوما للتعظيم كانه قيل قوما واي قوم فيكون هذا التنكير كالتعريف ابدا
الى انهم لا يجهلون عن فضله او لكونهم مع العلم بان المجزي لا يكون الا ... ومن حمل قوما على الكفار

له وعلى الشيوع

له وعلى الشيوع استبدل الذي هو ادنى بالذي هو خير وقرأ ابن عامر والكسائي
وحمزة لنجزي بالنون التفاتا ليكون اشد تفظيعا • من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء
فعليها • تقدم مرارا • ثم الى ربكم ترجعون • للجزاء • ولقد آتينا بني اسرائيل الكتاب
التوراة • والحكم والنبوة • اي الحكمة او الفقه او فصل الخصومات • ورزقناهم من الطيبات
المن والسلوى وسائر المآكل والثمار • وفضلناهم على العالمين • بالملك والنبوة
لم يجمعها في غيرهم • وآتيناهم بينات من الامر • معجزات دالة على حقية دينهم
فما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم • جعلوا ما هو سبب الالفة موجب الاختلاف
بغيا وحسدا • ان ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون • بمجازاة المحق والمبطل
ثم جعلناك على شريعة من الامر • على منهاج خاص من امر دينك والتنوين للتعظيم
كما اشار اليه بقوله جئتكم بالحنيفية السمحة ولو كان ابن عمران حيا لما وسعه الا اتباعي
فاتبعها • اي اتبعها على سنتها • ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون • يريد الجهال كانوا يدعونه
الى ملة عبد المطلب • انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا • ان خالفت امره من قبيل
والتهييج • وان الظالمين بعضهم اولياء بعض • اذ الجنسية علة الضم • والله ولي المتقين
فوالهم وانت امامهم فعليك بموالاته • هذا بصائر للناس • اي القرآن والمراد ما فيه
من المعارف والحكم بصائر للقلوب كما جعلت روحا وحياة • وهدى • من الضلالة
ورحمة • من العذاب • لقوم يوقنون • لمن آمن وايقن • ام حسب الذين اجترحوا
السيئات • اكتسبوها ومنه الجوارح الطيور لكواسبها • ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا
الصالحات • نصيرهم مثلهم • سواء محياهم ومماتهم • كالمؤمنين والمنكر حسبان الخير
مستوت في حالهم على معنى انهم وان ساووا المؤمنين في حيوة الدنيا في شمول الرزق
ورغد وهم سواء لانهم في النعيم وهؤلاء في الجحيم او على معنى ان لا تساوي في الحالين
لان حياتهم في الطاعة وهم في المعيشة وفي الآخرة هم اهل الزلفى والرضوان وهؤلاء اهل الخذلان
والخسران وعلى التقديرين ان كان الضمير للموصول الاول فالجملة بدل من الكاف
وان كان للفريقين فاستئناف يدل على ان المشابهة بمعنى التشبيه والتساوي في ان
التفاضل ويجوز ان يكون كلاما مستأنفا غير داخل في حكم الانكار بين حال المؤمنين
في الحالين خاصة وكذلك حال المجرمين فهو تعليل للانكار ودال على عدم المماثلة في الحالين
لان المؤمنين تساوي حالاهم كما ان اولئك كذلك وان اختلف وجه التساوي
وقرأ حمزة والكسائي وحفص سواء بالنصب على انه حال من الضمير المنصوب او من الكاف
وما اضيف اليه • ساء ما يحكمون • بئس حكمهم هذا • وخلق الله السموات والارض بالحق
ويدل على الحكم الاول لان العدل يقتضي عدم تساوي المسيء والمحسن وليس ذلك في الحيوة
فلابد ان يكون بعد الممات • ولتجزى كل نفس • عطف على علة محذوفة مثل ليعدل
او يدل على قدرته او على الحق لكونه في معناه • بما كسبت وهم لا يظلمون • بنقص ثواب

او بزيادة عقاب وقد تقدم مرارا ان مثله جار على المتعارف لانه لو فعله كان ظلما
لعدم المكافاة • افرايت من اتخذ الهه هواه • تعجيب من حال من تبع ما يهواه من غير
نظر وتامل كما كان المشركون عليه يعبد واحد منهم حجرا ثم اذا راى حجرا احسن منه رمى
الاول بعد تعفير وجهه له زمانا • واضله الله على علم • اي على علم منه تعالى بانه يستحق
الاضلال لكونه مخلوقا للنار او بعد بلوغ العلم اليه وقيام الحجة عليه • وختم على سمعه
وقلبه • فلا يبالي بسمعه اي ما يتلى ولا يتوجه قلبه الى التدبر في ايات الله وتقدم السمع على القلب
عكس ما في البقرة لان الكلام في المعرض عن الهدى المتبع لما يهواه المستكبر عن الايات
كان لم يسمعها وما في البقرة ابتداء كلام منه تعالى اشارة الى الجبلة والقلب هو الاصل في ذلك
وجعل على بصره غشاوة • لا يبصر ايات الله بعين الاستبصار وقرا حمزة والكسائي غشوة
وبها فتحان والاول اشهر ولذلك اتفقوا عليه في البقرة • فمن يهديه من بعد الله
استفهام انكار اي لا احد • افلا تذكرون • ان الكل منه تعالى وفيه نهي لرسول الله صلى
الله عليه وسلم من تهالكه على ايمانهم • وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا • ما الحيوة الا هذه التي نحن بها
نموت ونحيى • يموت بعضنا ويحيى بعضنا او يموت نطفا ونحيى بعد ذلك او نموت
نحن ويحيى اولادنا او يصيب الامران • وما يهلكنا الا الدهر • الزمان كمر الاشجار
والنبات في الاصل اسم لمدة بقاء العالم من ابتدائه الى انقضائه وقوله تعالى انا الدهر
انا الجالب لحوادث الدهر • وما لهم بذلك من علم ان هم الا يظنون • تقليدا لابائهم
واذا تتلى عليهم اياتنا بينات • الدالة على خلاف ما يظنونه لعلهم يرشدون • ما كان
حجتهم الا ان قالوا ائتوا بابائنا ان كنتم صادقين • سماها حجة تهكما او على زعمهم
قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم الى يوم القيمة لا ريب فيه • اجاب عن حجتهم بما يثبت
المطلوب وذلك انهم معترفون بان الاحياء والاماتة منه تعالى ومن سلم قدرته على بدء
لزمه ان يسلمه على ذلك وعدم الاتيان بالاباء لحكمة اقتضت ذلك • ولكن
اكثر الناس لا يعلمون • لاخلالهم بالنظر والتدبر في الايات المبثوثة في الافاق والانفس
ولله ملك السموات والارض • هو الخالق لهما والمدبر ومن بيده ذلك فان الاعادة
عنده اهون مما يكون • ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون • المنكرون لها سماهم
مبطلين لان انكار الحشر ابطال لحكمته تعالى العامل في يوم يخسر ويومئذ بدل منه • وترى
كل امة جاثية • باركة على الركب من شدة الخوف للخصومة ومنه قول علي ابن ابي طالب
انا اول من يجثو بين يدي الله للخصومة ومحفقة لما روي ابن عمر ان الناس يكونون جثا كل امة
تتبع نبيها • كل امة تدعى الى كتابها • كتاب اعمالها كقوله ووضع الكتاب • اليوم تجزون
ما كنتم تعملون • على تقدير القول كقوله ينبؤا الانسان يومئذ بما قدم واخر • هذا كتابنا
اضافه اليهم اولا لانه صحايف اعمالهم وثانيا الى الله تعالى لانه كتب بامره • ينطق عليكم بالحق
ما هو ثابت في نفس الامر من غير زيادة ولا نقصان • انا كنا نستنسخ • على ايدي الكتبة

ماكنتم تعملون

تعملون • من نقير وقطمير لغيره ونجيد نسخها اثباتها • فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات
فيدخلهم ربهم في رحمته • في الجنة • ذلك هو الفوز المبين • الجلي لا يحتاج الى تردد • واما الذين
كفروا افلم تكن اياتي تتلى عليكم • جوابه محذوف اي فيوبخون ويقال لهم هذا القول وفيه دلالة
على ان اهل الجنة يدخلون الجنة وهم في الموقف بعد كذا قيل وفيه نظر لان الواو لا تدل على الترتيب
والحديث بخلافه • فاستكبرتم • عن الايمان • وكنتم قوما مجرمين • اي عادتكم الاجرام اشارة الى
الاستكبار • واذا قيل ان وعد الله حق • كائن لا محالة • والساعة لا ريب فيها • افردها بالذكر
اهتماما بشانها وقرا حمزة بالنصب عطفا على اسم ان والرفع احسن للاستقلال والتاكيد
حاصل لاندراجها في المؤكد • قلتم ما ندري ما الساعة • بجهالتكم كانكم ما تعلمون معناها • ان نظن
الا ظنا • اي ظنا ضعيفا او لا اعتقادا ولا ظنا الا ظنا تحقق ص على العام او ما شابه الا ان
الظن اشارة الى ان مورد كله مظنون وقيل لنفي ظنهم فيما سوى ذلك مبالغة ولا دلالة
للكلام عليه • وما نحن بمستيقنين • تاكيد للظن بسبب نقيضه يؤيد الوجه الاول • وبدا لهم
سيئات ما عملوا • اي جزاؤها من اطلاق السبب على المسبب او مساويهم والالتفات
الى الغيبة لحكاية حالهم بعد تمام التوبيخ • وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون • احاط بهم
جزاء استهزائهم بحيث لا مخرج عنه • وقيل اليوم ننساكم • اي نترككم في العذاب
ترك من نسي شيئا تركه او نجعلكم بمنزلة المنسي على الاستعارة التمثيلية
كما نسيتم لقاء يومكم هذا • اي كما تركتم الاستعداد له ولم تكترثوا به واضافة اللقاء الى اليوم
اضافة المصدر الى الظرف اما اجراء له مجرى المفعول واما مجرى الفاعل لان ما لقيته فقد
لقيك • وماواكم النار وما لكم من ناصرين • يدفعون عنكم العذاب • ذلكم بانكم اتخذتم
ايات الله هزوا • اي انما تركتم الاستعداد او لاستهزائكم بايات الله ولم تتاملوا فيها
وغرتكم الحيوة الدنيا • فظننتم ان لا حياة بعدها • فاليوم لا يخرجون منها • لسبق القول
وقرا حمزة والكسائي بفتح الياء وضم الراء ووفق بقوله • ولا هم يستعتبون • يطلب منهم
ان يعتبوا ربهم لفوات وقته يقال اعتبه ارضاه بمعنى ازال عتبه والتفت الى الغيبة
بعد تمام التوبيخ كانه لا يخبر غيرهم سوء حالهم بعتبهم • فلله الحمد رب السموات ورب الارض
رب العالمين • اي له المحامد كلها نطقا وحالا سواء حمده الحامدون اولا اذ الكل نعمت
كلها منه وبه بقاؤها • وله الكبرياء في السموات والارض • لا يشاركه فيها احد ولا يليق
الا بجلال جبروته • وهو العزيز • الذي لا يغلب لعزة كبريائه • الحكيم • المتقن لكل ما
فلا يحمد غيره اذ الكمال المطلق ختم السورة بما افتتح به وله الحمد والكبرياء والصلوة
على افضل اهل الارض والسماء واصحابه البررة الاتقياء

بسم الله الرحمن الرحيم

حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم • الكلام في اعرابه كما تقدم في اول الجاثية

ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق • الذي تقتضيه الحكمة المستدعية
لاثابة المحسن وعقاب المسيء • واجل مسمى • وبتقدير اجل مفروض وهو يوم القيمة
الذي ينتهي اليه امر الكل وقيل كل واحد وهو اخر بقاء مدته ولا يلايم لان الكلام
في تقرير ما ينكره المشركون من البعث • والذين كفروا عما انذروا • به من هول ذلك
اليوم او عن انذاره على ان ما مصدرية • معرضون • لا يتفكرون فيه ولا يستعدون
للقائه • قل ارايتم ما تدعون من دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم
شرك في السموات • اي اخبروني عن حال الاوثان التي تعبدونها بل خلقت جزءا
من اجزاء الارض او مما ينشأ منها من النبات والحيوان استبدوا اليه فانه بمراى
منكم ام لكم وقيل على ان لها شركاء في شيء من السموات وقيل تخصيص الشرك بالسموات
احتراز عما يتوهم ان للوسائط شركة في ايجاد الحوادث السفلية قلت فعلى هذا كان
اللازم تتبع ذلك الوهم كما في سورة الرعد بيتين باو واحد ومع ذلك لا يسلم له لقوله وما
لهم فيهما من شرك • ايتوني بكتاب من قبل هذا • اي القران اذ ليس فيه ما يدل على ذلك
او اثارة من علم • بقية من علوم الانبياء من اثر الحديث نقله ومنه الاثار للاخبار • ان كنتم
صادقين • في دعواكم وقد بكتهم ينعى عليهم بقوله • ومن اضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب
له الى يوم القيمة • لا يقدر على الجواب لكونه جمادا فضلا عن كشف ضر او دفع بلية • وهم عن دعائهم
غافلون • لانهم اما جمادات او ملائكة مكرمون ليس لهم علم بعبادتهم هذا وهم في عبادتهم
في الدنيا فاذا حشر الناس فالامر اظهر كانوا لهم اعداء لعبادتهم وهم والعبادة لهم يلعن بعضهم
بعضا • وكانوا بعبادتهم كافرين • فالذين كانوا يعبدون الجن والعباد يقولون والله ربنا
ما كنا مشركين • واذا تتلى عليهم اياتنا بينات • واضحات • قال الذين كفروا للحق
لما جاءهم هذا سحر مبين • نوع اخر من كفرهم كما جاء من غير تدبر كما هو شان البليد
الجاهل دلالة على توافقهم في الكفر • ام يقولون افتراه • اضراب عن نسبته الى السحر الى ما هو
ادخل في الانكار وذلك ان السحر امر خارق لا يقدرون على الاتيان به عنادا كما ان الاول
كان جهلا حيث اولا بالبينات رميا بالحق وانه بالمظهر الدال على العناد وقال الدال على كفرهم
به مع انه كان عندهم صفة ذم واما الكذب فكان عندهم اقبح ما يوصف به كما دل عليه
حديث ابي سفيان مع هرقل لا سيما الكذب على الله • قل ان افتريته فلا تملكون لي من الله
شيئا • ان اراد معاجلني بعقوبة الافتراء على الله فاي فائدة لي في ذلك • هو اعلم
بما تفيضون فيه • ما تخوضون في الحديث اندفع فيه من قدح روية • كفى به شهيدا بيني وبينكم
يشهد لي بالتبليغ وعليكم بالتكذيب • وهو الغفور الرحيم • ترغيب لهم في التوبة مع الاشعار
بكمال حلمه عنهم مع عظم جرمهم • قل ما كنت بدعا من الرسل • بديعا مثله حف بمعنى خفيف
والمعنى لست اول رسول حتى يتعجبه عليكم شاني بل قد تقدمني رسل دعوى الكل بعده وتكلم
من البشر ولم يقدر احد على الاتيان باية الا باذن الله • وما ادري ما يفعل بي ولا بكم

منفصلا

مفصلا لانه غيب وعن ابن عباس والحسن وعكرمة وقتادة رضي الله عنهم نسخت بقوله
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ولما نزلت قال المؤمنون هنيئا لك يا رسول الله
فما لنا فنزلت ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات وعن ابي هريرة ان هذا في امر الدنيا
وما يؤول اليه حاله معهم يؤيده قوله • ان اتبع الا ما يوحى الي • لا قدرة لي على الاتيان بما تقترحون
وما انا الا نذير مبين • لا ساحر ولا كذاب • قل ارايتم ان كان من عند الله • اي القران
وكفرتم • به عطف على فعل الشرط • وشهد شاهد من بني اسرائيل • عطف على الشرط
وما عطف عليه • على مثله • على المعاني المطابقة لما في القران من التوحيد والوعد والوعيد
فامن • بالقران • واستكبرتم • انتم وشاهد بني اسرائيل موسى او عبد الله بن سلام
فان قلت الاية مكية وعبد الله بن سلام بالمدينة قلت نزل ما سيكون منزلة الواقع
وتحقيقه ان مناط الالزام ايمان شاهد من بني اسرائيل لما راه موافقا للتوراة اي وقع
ذلك الستم اضل الناس ثم امن عبد الله بعد مدة فكان هو ذلك الشاهد بهذا وقيل ان
انها نزلت فيه • ان الله لا يهدي القوم الظالمين • دليل على الجواب المحذوف والاشعار بان
ضلالهم ناش عن ظلمهم • وقال الذين كفروا للذين امنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه • اي قالوا
في حقهم ولاجلهم وهم عمار وبلال وصهيب واضرابهم من فقراء الصحابة وقيل قاله غطفان
وبنو عامر واشجع واسد لطوايف من الاعراب لما اسلم غفار واسلم ومزينة وجهينة
واذ لم يهتدوا به • ظرف لمحذوف اي ظهر عنادهم لعدم جواز تعلقه بقوله فسيقولون لتدافع دلالتي
المضي والاستقبال وليس من قبيل سوف يعلمون اذ الاغلال في اعناقهم نظما للمستقبل
في سلك المقطوع لان عدم الهداية محقق ولانه دل سيقولوا بمعنى قالوا العدول للاستمرار
هذا افك قديم • كقولهم اساطير الاولين • ومن قبله كتاب موسى • مبتدا وخبر
اماما ورحمة • نصب على الحال والعامل الظرف • وهذا القران كتاب مصدق • لكتاب موسى
وغيره • لسانا عربيا • حال من فاعل مصدق وفيه دلالة على انه كما دل على صدق كتاب موسى
دل اعجازه على انه في نفسه كلام الله • لينذر الذين ظلموا • اي القران وقرا نافع وابن عامر
والبزي في وجه بالتاء مسندا الى الرسول او الله • وبشرى للمحسنين • اي هو بشرى او عطف
على محل لينذر مفعولا له لما استشهد شاهد بني اسرائيل على صدق القران وكونه كتاب الله
كتاب موسى بانه والقران متطابقان كل منهما يصدق الاخر وذلك كاف في شهادة هذا الشاهد
والتقديم من قبله للاهتمام بان انزال الكتاب امر مستمر او نزلوا منزلة من لا يعرف ان كتاب موسى
انزل من قبله وهم تقدم تخصيصا • ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا • على ما يقتضيه اعتقادا
وعملا • فلا خوف عليهم • من لحوق مكروه • ولا هم يحزنون • على فوات محبوب • اولئك اصحاب الجنة
خالدين فيها • حال من المستكن في اصحاب • جزاء بما كانوا يعملون • ليشمل العقايد لانها عمل القلب
ووصينا الانسان بوالديه • افرده بالذكر بعد اندراجه تحت الاستقامة اهتماما لان طاعتهما شقيقة
طاعة الله • حسنا • فعلا ذا حسن وقرا الكوفيون احسانا وعليه رسم مصاحفهم والاسم من الخف

حملته امه كرها ووضعته كرها • ترجيح لجانبها في البر على الاب اي ذات كره او حملا ذا كره وقرأ
نافع وابن كثير وابو عمرو وهشام بالفتح وهما لغتان والضم في المشقة اشهر والفتح في الاجبار
وحمله وفصاله • مدة حمله وفطامه • ثلثون شهرا • ومنه علم ان اقل مدة الحمل ستة اشهر
لقوله حولين كاملين في مدة الرضاع ولذلك عبر عن الفطام بالفصال او قد يفطم قبل الرضاع
التام • حتى اذا بلغ اشده • ثلث وثلثين سنة • وبلغ اربعين سنة • وتكامل قواه
واستحكم عقله ولذلك لم يبعث نبي الا بعد اربعين سنة وذلك لان القوى الشهوانية
بالاخذ في الانتقاص فيقل نزاعها مع العقلية • قال رب اوزعني • الهمني اصل الايزاع الاغراء
بالشيء • ان اشكر نعمتك التي انعمت علي • بالتوفيق لدين الاسلام • وعلى والدي كذلك
قيل نزلت في ابي بكر فانه اسلم هو ووالداه واولاده واولاد اولاده ولم يتفق في المهاجرين
والانصار اربعة ابطن صحابيون غيرهم ويقال لم يكن في المهاجرين والانصار من اسلم هو
وابوه غيره سهو في المهاجرين ابن عمر وابوه ابن عباس وابوه وفي الانصار جابر وابوه
وغيرهم • وان اعمل صالحا ترضيه • نقبله • واصلح لي في ذريتي • اجعلهم مكان الصلاح
وموقعه • اني تبت اليك واني من المسلمين • المخلصين جعله وسيلة • اولئك الذين يتقبل
عنهم احسن ما عملوا • جميع حسناتهم كقولهم الاشج اعدل بني مروان او غير المباح فانه
حسن لا ثواب عليه • ونتجاوز عن سيئاتهم • ذكره لان قبول الاول يستلزم العفو عن الزلل
في اصحاب الجنة • كائنين في زمرة الانبياء والصديقين والشهداء والصالحين • وعد الصدق
الذي كانوا يوعدون • مصدر مؤكد لان يتقبل ويتجاوز في معنى الوعد وقرأ حفص وحمزة
والكسائي الفعلين بالنون ونصب احسن والسيئات وهو احسن لكونه نصا على الفاعل
مع التعظيم • والذي قال لوالديه اف لكما • هذا العاق عند ذلك الصالح والمراد به الجنس الذي
هذا شأنه يدل عليه الاخبار باولئك وما قيل انها نزلت في عبد الرحمن بن ابي بكر كذب
لان عبد الرحمن من كبار الصحابة وقد اخبر في الاية ان هذا حق عليه العذاب ولما روى
البخاري ان عائشة رضي الله عنها لما بلغها ان مروان بن الحكم هو الذي قال هذا القول لما طلب
من عبد الرحمن البيعة ليزيد وابى عبد الرحمن قالت والله عبد الرحمن ليس بذلك لكن انت
لعنك رسول الله صلى الله عليه وسلم وانت في ظهر ابيك واذ الحكم بن العاص طريد رسول الله
الى الطائف وقرأ ابن كثير وابن عامر اف بفتح الفاء والباقون بالكسر ونونها نافع وحفص
تنكيرا والكسر لانه الاصل عند التقاء الساكنين • اتعدانني ان اخرج • من القبر وقرأ
ابن عامر في رواية هشام بالادغام • وقد خلت القرون من قبلي • ولم يخرج واحد منهم
وهما يستغيثان الله • من شره كيلا يصيبهما او ان يوفقه • ويلك امن • اصل الويل
الدعاء بالهلاك اريد به الحث على الايمان لدلالته على ان مرتكبه جدير بان يدعى عليه بالهلاك
ان وعد الله حق • بخبر قيام الساعة والجزاء على الاعمال • فيقول ما هذا الا اساطير الاولين
الا اباطيل التي زوروها من انفسهم • اولئك الذين حق عليهم القول • بانهم اهل النار • في امم قد خلت

من قبلهم

من قبلهم من الجن والانس • كقوله في قوم في اصحاب الجنة • انهم كانوا خاسرين
استئناف بتعليل للحكم • ولكل درجات • اي ولكل من الفريقين الدرجات على التغليب
وكل مؤمن ويعم حال الافضل منه اريد مراتب عالية مما عملوا من جزاء اعمالهم • وليوفيهم
اعمالهم • اي جزاءها • وقرأ نافع وحمزة والكسائي وابن ذكوان بالنون وهو ادل على التعظيم
وهم لا يظلمون • بنقص ثواب او زيادة عقاب تعليل محذوف معلله كانه قيل ليوفيهم اعمالهم
ولا يظلمهم قدر جزاء اعمالهم على مقاديرها ولما كان مبنى السورة على تهديد الكفرة رجح
جانبهم بذكر اعتراض فشرح حالهم بقوله • ويوم يعرض الذين كفروا على النار • اي يعذبون
التعذيب بها يقال عرض على السيف اذا قتل بها وعن ابن عباس رضي الله عنهما يكشف
لهم عنها • اذهبتم • اي يقال لهم اذهبتم هو العامل في يوم وقرأ ابن كثير وابن عامر بالاستفهام
تقريرا • طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها • تمتعتم تمتع الانعام • فاليوم تجزون
عذاب الهون • عذاب الهوان • بما كنتم تستكبرون في الارض • تتكبرون بغير الحق
ولم يكونوا اهلا له لان الكبرياء رداء الله • وبما كنتم تفسقون • تخرجون عن الطاعة وعلل
رد الفسق الى العذاب والهون الى الكبر نشرا بعد اللف • واذكر اخا عاد • اي [illegible]
لقومه فان عقوقهم وافراطهم في الكفر يشبه عقوق اولئك • اذ انذر قومه بالاحقاف
بدل اشتمال والاحقاف جمع حقف وهو الرمل المستطيل الذي فيه انحناء من احقوقف
الشيء اعوج عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه وادي حضرموت يلقى فيه ارواح الكفار
وعن قتادة مكان ببلاد يقال له الشحر • وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه
حال من الفاعل اي معلما اياهم انذار الرسل او المفعول اي خالين بذلك اما علانية
عندهم من قبله ومن لم يات من الرسل كيف يعتدي عليه قد خلت قبلت نقلا
لما في سلك الماضي لتحقق وقوعه او اعتراض بين المفسر والمفسر والمعنى ذكرهم اخا عاد
وسائر الرسل الذين قبله والذين بعده وعليه الاسلوب اشارة الى ان المذكور اخا له
قوم هود وهذا اسلم من التكلف في الجمع بين الماضي والمستقبل • الا تعبدوا
الا الله اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم • هائل • قالوا اجئتنا لتافكنا عن آلهتنا
لتصرفنا عن عبادتها • فاتنا بما تعدنا • ان كنت من الصادقين • في وعدك العذاب
كما قال في حين قربت تستعجلونك بالعذاب • قال انما العلم عند الله • لا علم لي بوقته
الا هو • وابلغكم ما ارسلت به • ما لم يأت العذاب ولكن بينكم وقرأ ابو عمرو ابلغكم
مخففا • ولكني اريكم قوما تجهلون • فارقين في الجهل مستبرين لا يجدي فيكم الآيات
والنذر وهل يكون اجهل ممن يطلب حلول انس الله به سريعا قال معاوية لم يكن اقل عقلا
من اهل سبا حيث قالوا عليهم امراة فقال رجل من اهل سبا بلى اقل عقلا منهم من قال
اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم
فلما رأوه عارضا مستقبل اوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا لما استمروا على تكذيبه استسكر

الله تعالى عنهم الغيث فارسلوا رجالا منهم يستسقي قيلا ليستسقي لهم عند الكعبة فلما استسقى
ظهرت لهم سحابة فظنوا انه سحاب ممطر على ما تعارفوه والعارض السحاب الذي يعرض
في افق السماء ونظيره في راوه انه عائد الى ما تعدنا او مبهم يفسره عارضا حالا او تمييزا
وهذا احسن للاجمال والتفصيل والاضافة في مستقبل وممطرنا اضافة لفظية اي
بل هو ما استعجلتم به من العذاب القائل هود وقيل كلام الله تعالى وفيه تقدير
مع ان المناظرة بينهم وبين هود ريح بدل من ما فيها عذاب اليم صفتها
تدمر كل شيء بامر ربها تهلك كل شيء مرت به من اموالهم وانفسهم عام خص واضافه
الى رب اليها للدلالة على انها في تصريفه وتحت اذنه وان شأن الريح ان يكون
في طاعة المريح سبحانه قضاياه وعن ابن عباس رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لم تفتح على عاد من الريح الا قدر موضع الخاتم ثم عتت
على خزانها فلا يعلم قدرها احد الا علام الغيوب قيل اول ما راوا تطيروا بمواشيهم
واهل الحرث بين السماء والارض كالجراد ودخلوا البيوت واغلقوا الابواب
البيوت وامالت عليهم الاحقاف فبقوا سبع ليال وثمانية ايام تحت الرمل
لهم انين ثم اخذتهم والقتهم في البحر فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم ايها الرائي
او يا محمد وقرا عاصم وحمزة بالياء والغيبة اي لا يرى الا اثار ديارهم والخطاب لتبليغ
والسلم كذلك نجزي القوم المجرمين كل مجرم كافر ولقد مكناهم فيما ان مكناكم
فيه ما موصولة وان نافية والمعنى مكناهم في شيء من الاسباب والاموال
ما مكناكم فيه ولم يعطكم ما اعطينا اولئك وقد علمتم حالهم وما اجري عليهم وقيل
ان شرطية اي مكناكم فيه كنتم اكثر بغيا منهم وقيل صلة والوجه هو الاول لقوله
كانوا اشد منهم قوة واثارا في الارض وجعلنا لهم سمعا وابصارا وافئدة
ليستدلوا بها على وجود المنعم ويقابلوا النعمة بالشكر فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم
ولا افئدتهم من شيء اي ادنى شيء من الاغناء اذ كانوا يجحدون بايات الله
اذ منصوب باغنى جار مجرى التعليل لان مؤدى التعليل والظرف واحد
كقولك ضربته لاساءته وضربته اذ اساء الا ان اذ وحيث غلبتا في ذلك
دون سائر الظروف وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤون من العذاب
ولقد اهلكنا ما حولكم من القرى اي اهل القرى وهم عاد وحجر ثمود وسبا باليمن
وقوم شعيب بمدين وثمود بالحجر وقوم لوط بسدوم وكانوا يمرون على اهل
في اسفارهم وصرفنا الايات كررناها عليهم قبل الاهلاك فلم يبق لهم حجة
لعلهم يرجعون فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا الهة هلا نصرهم
لما جاءهم باسنا كما كانوا يزعمون انهم شفعاؤهم وما يعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى
واحد مفعولي اتخذوا العائد المحذوف والثاني الهة وقربانا حال ومفعول له وجعله مفعولا

لان الغيبة يحتاج الى التقدير الظاهر منه

ثانيا والهة

ثانيا والهة بدلا منه غير سديد لان المنكر اتخاذهم الهة دون الله يتقربون بهم لا اتخاذهم
قربانا دون الله اذ ليس من شأن الله ان يكون قربانا حتى يكون التجاوز عنه منكرا
بل ضلوا عنهم غابوا عن نصرهم وقت الاحتياج وذلك افكهم وما كانوا يفترون
اي وذلك الامتناع من نصرهم اثر افكهم وصرفهم عن الحق وهو الاتخاذ وافترائهم على الله
واذ صرفنا اليك نفرا من الجن اي اذكر لقومك وقت صرفنا اليك نفرا من الجن كيف
لم يتوقفوا في الايمان لما سمعوا القرآن روى البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما
انه لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم حيل بين الجن وبين خبر السماء فقالوا ما هذا الا لامر
حدث فاضربوا مشارق الارض ومغاربها فانصرف نفر منهم نحو تهامة فوافوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بنخلة في طائفة من اصحابه عامدين سوق عكاظ يصلي بهم الصبح
ببطن نخلة فلما سمعوه قالوا هذا الذي حال بينكم وبين خبر السماء والنفر بين الواحد الى العشرة
قيل كانوا تسعة سبعة منهم زوبعة يستمعون القرآن استيناف وحال اي مقدرين استماعهم
فلما حضروه القرآن او الرسول قالوا انصتوا اي قال بعضهم لبعض الانصات السكوت للاستماع
فلما قضي وتوا الى قومهم منذرين بما فهموا من كلام الله قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل
من بعد موسى كانوا يهودا امنوا بموسى ولم يسمعوا بعيسى او لم يكن شريعته ناسخا بل كان
اكثر احكامه بالتورية وهذا اوجه مصدقا لما بين يديه من الكتب السماوية يهدي الى الحق
الى الثابت من العقايد التي لا تتبدل والى طريق مستقيم شريعة لا عوج فيها يا قومنا
اجيبوا داعي الله وامنوا به يغفر لكم من ذنوبكم بعض ذنوبكم الا ما في قوله ان ينتهوا يغفر لكم
ما قد سلف لا ما في الحقبة وهؤلاء كانوا مؤمنين بنبيهم ثم برسول الله والمؤمن لا يسقط عنه
تبعات الناس لا بالاداء والاستحلال مع ان غفران البعض لا ينافي غفران الكل ثم انه يوجب
الطلب ويجركم من عذاب اليم واستدل به من قال ان الجن لا يدخل الجنة اذ لم يذكر فيه الا النجاة
من العذاب وهو روي عن الامام ابي حنيفة رحمه الله والحق دخولهم لانهم مكلفون كما كلف
به الانس ولقوله ولمن خاف مقام ربه جنتان فباي الاء ربكما تكذبان ومن لا يجب
داعي الله فليس بمعجز في الارض اذ لا ينجي منه مهرب وليس له من دونه من دون الله اولياء
اولئك في ضلال مبين حيث اعرضوا عن الحق بعد ظهوره اولم يروا ان الله الذي خلق
السموات والارض ولم يعي بخلقهن صدر السورة بما حقق به المبدأ وختمها بما تحقق المعاد
وقرر بينهما التوحيد والنبوة وهذه هي المقاصد وما عداها فروع وتوابع يقال عيي بالامر اذا لم
ولم يهتد لوجهه بقادر على ان يحيي الموتى خبران ودخل الباء لان المقصود اثبات القدرة
ولهذا عجب من رؤيتهم كانه قال اليس الله بقادر ولذلك اجاب بقوله بلى انه على كل شيء
قدير تقرير لها ويوم يعرض الذين كفروا على النار نصب بقول مضمر مقوله اليس هذا
بالحق والاشارة الى العذاب لقوله قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون
معنى الامر الاهانة فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل اولوا الثبات والجد منهم فانك من جملتهم

الرسل كلهم او بعضهم لقوله في آدم فنسي ولم نجد له عزما وفي يونس فلا تكن كصاحب الحوت
وهم اصحاب الشرايع الذين جدوا وسعوا في تقريرها وصبروا على اذى المعاندين ومشاهيرهم
نوح وابرهيم وموسى وعيسى وقيل الصابرون على البلاء وهم نوح كان يضرب حتى يغشى
عليه وابرهيم صبر على النار وامر بذبح ولده واسمعيل صبر على الذبح ويعقوب على فقد ولده
ويوسف على السجن وايوب على الضر وموسى على طغيان فرعون عن عائشة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم صام ثلثة ايام مواصلا ثم قال يا عائشة ما ينبغي الدنيا لمحمد ولا لآل محمد
ان الله لم يرض من اولي العزم من الرسل الا الصبر وقد كلفني ما كلفهم فقال فاصبر كما صبر
اولوا العزم من الرسل واني لاصبرن كما صبروا • ولا تستعجل لهم • لكفار قريش
كأنهم يوم يرون ما يوعدون من العذاب • لم يلبثوا الا ساعة من نهار
استقصروا المدة من هول العذاب • بلاغ • اي هذه السورة او هذا الذي وعظتم به كفاية
في الموعظة لمن كان له قلب او القى السمع او تبليغ من الرسول وقيل مبتدأ خبره لهم
وما بينهما اعتراض والمعنى لهم وقت يبلغونه فاذا بلغوه ورأوا ما فيه استقصروا مدة لبثهم
فهل يهلك الا القوم الفاسقون • اي بعد هذا البلاغ لا يهلك الا الخارجون عن الاتعاظ
تمت سورة الاحقاف والحمد لله المنان والالطاف والصلوة على نبي ختم بعثته الاوصاف
وآله واصحابه اهل التقى والاعفاف

بسم الله الرحمن الرحيم

الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله • اي امتنعوا عن الاسلام او منعوا الغير عن الدخول
فيه والاول اوفق بقوله والذين آمنوا عن ابن عباس هم المطعمون يوم بدر
وعن مقاتل انهم اثني عشر رجلا من اهل الشرك وقيل هم اليهود • واضل اعمالهم
المكارم التي كانوا يباهون بها من فك الاسارى وصلة الرحم وقرى الاضياف
والذين آمنوا وعملوا الصالحات • يعم كل مؤمن وقيل ناس من قريش وقيل من الانصار
وقيل مؤمنوا اهل الكتاب يؤيده قوله • وآمنوا بما نزل على محمد • وعلى الاول افراده اشعار
بتعظيمه وانه الاصل الذي لا يعتد بالعقائد والاعمال دونه ولذلك اكده بقوله • وهو الحق
من ربهم • اي الثابت الذي لا يعقبه نسخ • كفر عنهم سيئاتهم • سترها خبر ان او حال
بتقدير قد • واصلح بالهم • وهو حالهم في الدين • ذلك • اشارة الى ما مر من اضلال الاعمال
وتكفير السيئات وهو مبتدأ خبره • بان الذين كفروا اتبعوا الباطل وان الذين آمنوا اتبعوا
الحق من ربهم • اي ذلك كان بسبب اتباع هؤلاء الباطل وهؤلاء الحق او خبر مبتدأ
محذوف اي الامر ذلك والجار والمجرور منصوب على الحال والعامل فيه معنى الاشارة والباطل
ما لا ينتفع به وعن مجاهد هو الشيطان • كذلك • مثل ذلك الضرب • يضرب الله للناس امثالهم
اي امثال الناسين او امثال المذكورين للناس ليعتبروا وذلك بان جعل اتباع الباطل مثلا لعمل الكفار

واتباع الحق

واتباع الحق مثلا لعمل المؤمنين او جعل الاضلال مثلا لخيبة الكفار وتكفير السيئات مثلا
لفوز المؤمنين فالمثل على هذا استعارة ومنشأ الوجهين على اختلاف رأيه بذلك
فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب • اي بعد ما علمتم من ضرب المثل اذا حاربتم
الكفار واللقاء اسم الحرب فاضربوا الرقاب فحذف الفعل واقيم المصدر مقامه اختصارا
مع اعطاء معنى التأكيد والمراد به القتل كيف كان وبشارة لما هو العادة بان من يقتل
يضرب عنقه مع ما في اللفظ من الغلظة وتصوير القتل بشنيع صورة وهو اطارة الرأس
الذي هو رئيس الاعضاء ولذا وعلى هذه الغلظة في قوله فاضربوا فوق الاعناق واضربوا
منهم كل بنان • حتى اذا اثخنتموهم • كثرتم القتل من الثخين وهو الغليظ •
فشدوا الوثاق • شدوا الاسرى بالوثاق وهو ما يوثق به • فاما منا بعد واما فداء
اي اما تمنون عليهم بالاطلاق او هم يفدون فداء ويفكون رقابهم وهذا دليل على ان الآية
نزلت بعد بدر او نزلت قبلها ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم مجتهدا في اخذ الفداء
وعند ابي حنيفة رحمه الله المن مأول بالاسترقاق او بان يخلي سبيله ليكون ذمة للمسلمين
ولا فداء عنده وعند الشافعي رحمه الله الامام مخير بين القتل والاسترقاق والمن والفداء
مستدلا بما روى البخاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم من على ثمامة بن اثال وفدا
رجلا من المسلمين برجلين من المشركين وقيل عقبة بن ابي معيط والنضر بن الحارث
بعد الاسر • حتى تضع الحرب اوزارها • آلاتها من السلاح والكراع سميت بذلك لانها لما كانت
لا يستقل بدونها كانما حاملتها وقيل آثامها حتى لا يبقى لاهل الشرك شوكة فاندفعهم
من الحرب وما بعده والمعنى ان هذه الاحكام جارية فيهم حتى لا يكون حرب مع المشركين
وقيل ذلك عند نزول عيسى لما في الحديث ان الجهاد ماض في امتي حتى يقاتل آخرهم الدجال
ذلك • الامر ذلك او فعلوا ذلك اشارة الى ضرب الرقاب وما بعده • ولو يشاء الله
لانتصر منهم • لانتقم منهم باستيصالهم • ولكن ليبلو بعضكم ببعض • بان يستوجب المؤمنون الاجر العظيم
ويرى الكفار على ايديهم بعض العذاب لكي يرتدع آخرون • والذين قاتلوا في سبيل الله
فلن يضل اعمالهم • لن يضيعها رغبت الجهاد وقرأ ابو عمرو وحفص قتلوا اي استشهدوا
وعليه الرسم وهو مختار لما روى قتادة انها نزلت في قتلى احد • سيهديهم • طريق الجنة
ويصلح بالهم • حالهم الذي افسده القتل من ان يبدل لهم اعضاء خيرا من اعضائهم ولذلك
سمي جعفر بن ابي طالب الطيار لان الله تعالى عوضه عن يديه المقطوعتين في الحرب جناحين
رقيقين يطير بهما في الجنة • ويدخلهم الجنة عرفها لهم • من العرف وهو الرائحة اي طيبها لهم
او اعلمها لهم طرقها وعن مقاتل ان الملك الذي وكل بحفظه يتقدمه حتى يدخله الجنة وعنه صلى
الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ان احدهم لاعرف بمنزلة في الجنة منه بمنزله في الدنيا وذلك
لانه يعرض له في قبره بالغدي منزله في الجنة فيعرف منزله مدة مشاهدته • يا ايها الذين آمنوا
ان تنصروا الله • تنصروا رسوله ودينه • ينصركم • على عدوكم في مواقف القتال ويثبت اقدامكم

بمعنى انهم لعجزهم حاصلة لا يتوقف
كما صار من بشرى ويطالع
صح

في القيام بحقوق الاسلام فلا يؤتكم شكوك وريب • والذين كفروا فتعساً لهم
عثوراً وسقوطاً في مقابلة التثبيت للمؤمنين نصب على المصدر اي فتعس الذين
كفروا دعاء من الله دال على استحقاقهم الهلاك وتحققه • ويقال في عكسه الدعاء
بالسلامة لعا قال شعر لحا الله قوما لم يقولوا لعاثر • ولا لابن عم ناله الدهر لعا
واضل اعمالهم • جعلها ضايعة عطف على الناصب تعساً اما دعاء او على تقدير فتعسهم
تعساً لهم ذلك • الهلاك بانهم كرهوا ما انزل الله • من الاحكام والشرايع
لكونها على خلاف ما الفوه من اطلاق العنان والانهماك في الشهوات والملاذ
فاحبط اعمالهم كرره اشارة الى شدة اللزوم وعدم الانفكاك مبالغة وتحذير
افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم اي قد ساروا
وشاهدوا فما لهم لا يعتبرون • دمر الله عليهم • يقال دمره اهلكه ودمر عليه اهلك
كل ماله من نفس ومال وولد ومنشاؤه حذف المفعول وجعله نسياً مع الاتيان
بكلمة الاستعلاء • وللكافرين امثالها • اي امثال تلك العاقبة او السنة لقوله
سنة الله التي قد خلت وجمع الامثال للدلالة على ان لكل من هولاء امثال عاقبة
اولئك لغلظ جنايتهم لان الكفر بمحمد والقرآن ليس كالكفر بسائر الانبياء و
والكتب وعلى التوزيع • ذلك بان الله مولى الذين آمنوا • ناصرهم • وان الكافرين لا مولى لهم
فلا ناصر لهم ومعنى قوله ثم ردوا الى الله مولاهم الحق اي مالكهم وسيدهم فلا تنافي روي ان ابا سفيان
يوم احد والمؤمنين بعض انهزام ينادي يا علي هبل اعل هبل ثم قال لنا عزى ولا عزى
لكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للصحابة وهو جالس بين ادني لوجه • الا تجيبونه قالوا
ما نقول قال قولوا الله مولانا ولا مولى لكم • ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات
جنات تجري من تحتها الانهار • تقرير لتوليه • والذين كفروا يتمتعون اياما قلايل
ويأكلون كما تأكل الانعام • غالين في الكفر غافلين عن العاقبة غفلة الانعام عما هي
بصدده من النحر والذبح • والنار مثوى لهم • مأوى ومقام والنصب على الحال وكاين
من قرية هي اشد قوة من قريتك التي اخرجتك • وقرا ابن كثير وكاين على وزن فاع
بعد بيان ما للفريقين التفت اليه سببا اي وكم من اهل قرية كانوا اشد قوة من هولاء
واكثر اسبابا واوفر اموالا • اهلكناهم • لما كذبوا الرسل • فلا ناصر لهم • اي لم يكن لهم
من ينصرهم والعدول الى المنزل لاجرائه مجرى الحال المحكية كانه قيل فهم لا ينصرون • افمن
كان على بينة من ربه • اراد به رسوله والبينة ما معه من القرآن المعجز الدال على الوعد
والوعيد وكل مؤمن لقوله افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى
كمن زين له سوء عمله • هم مشركوا مكة • واتبعوا اهواءهم • لا شبهة فضلا عن حجة
مثل الجنة التي وعد المتقون • مبتدأ وخبره كمن هو خالد في النار مرتب على الانكار
بترتيب بقوله افمن كان والمعنى امثل الجنة التي وعد المتقون كمثل جزاء من هو خالد في النار

فحذف الحرف لدلالة ما تقدم عليه • وفائدة التعرية عن حرف الانكار والدلالة على ان
من ما شبه عليه الاول فالثاني مثله وان ذلك يسقط عن رتبة الخطاب • فيها انهار
من ماء غير آسن • غير متغير الطعم والريح لطول مكث • ولذلك لم يدخل الا ظرف حال او كذا
او استيناف لتقدير مبتدأ كانه قيل ما شانها كذا وكذا والجملة خبر المبتدأ وعن سيبويه
فيما قصصنا عليك مثل الجنة وعلى الوجهين كمن هو خالد خبر مبتدأ محذوف اي اهل
المتقي الذي له الجنة كالخالد في النار وقرينة المحذوف • وعد المتقون والآسن المتغير
من اسن وقرا ابن كثير اسن على فعل والاول ابلغ لان نفي العام يستلزم نفي الخاص
دون العكس • وانهار من لبن لم يتغير طعمه • حموضة وغيرها • وانهار من خمر لذة للشاربين
اي لاجل لذة للشاربين خالية من اذى خمر الدنيا من ذهاب عقل وغول وخمار
تانيث لذ وجعلت لذة او مصدر وصف به مبالغة وعنه صلى الله عليه وسلم من سال
حكم الجنة فليسال الله الفردوس فانه اوسط الجنة منه تتفجر الانهار • وانهار من عسل
مصفى • خلق كذلك لا يخالطه شمع ولا روايح نور • ولهم فيها من كل الثمرات
• على التكرار ومغفرة من ربهم • من سيدهم هذا اجل من تلك النعم او لا يوازي رضى الله
شيء • كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميماً • بالغاً في الحرارة يشوي الوجوه • فقطع امعاءهم
من شدة الحرارة • ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم
ماذا قال آنفاً • كان المنافقون يحضرون خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومجالس تذكيره
ومواعظه ولا يلقون السمع اي سمعا له ولا يكترثون به فاذا خرجوا من عنده سالوا الصحابة
ماذا قال محمد في اول الساعة القريبة منا استهزاء وايذانا بانهم يحضرون بابدانهم دون
قلوبهم وقرا ابن كثير في رواية البزي انفا مقصورا قال ابو علي هما لغتان كفاكه وفكه
اولئك الذين طبع الله على قلوبهم • فلا يمكنهم ادراك مثل ذلك • واتبعوا اهواءهم
فلذلك يستهزئون ولا يبالون بها • والذين اهتدوا • الى الايمان وادراك المعارف والحكم
زادهم هدى • بالتوفيق والالهام والايمان بما يتجدد من الوحي والاحكام • وآتاهم تقواهم
جزاء تقواهم او منحهم تقواهم الخاص وهو ربط السر على الله وكمال التعاضي بالمداومة عليها
يؤدي الى الطبع والرين فكذلك لطف خاص يؤدي بالسالك الى الفناء عن وجوده فيكون
ورب تعالى سمعه وبصره • فهل ينظرون الا الساعة ان تاتيهم بغتة • بدل اشتمال
من الساعة اي ينظرون الا اتيانها • فقد جاء اشراطها • علة للانتظار كانه قال لا ينتظرون
الا اتيان الساعة بغتة لان اشراطها قد جاءت وبعد مجيئها لا بد من مجيء الساعة والاشراط
جمع شرط بفتح الراء بمعنى العلامة والمراد بها رسول الله وما فتح على المسلمين من الاموال
والاسباب وكثرة اسبابها وعن سهل بن سعد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يشير باصبعه الوسطى والتي تليها بعثت انا والساعة كهاتين ثم عجب من نفع التذكر
بعد وقوعها بقوله • فانى لهم اذا جاءتهم ذكراهم • على ترك التعمير لها قبل فوات الوقت

فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك مسبب عن جملة ما سبق من أول السورة
من حال الفريقين كأنه قال إذا علمت ذلك فدم على موجبات السعادة وتمسك بها
وللمؤمنين والمؤمنات • واطلب لذنبك ولذنبهم المغفرة من الله تعالى يقال
استغفر لذنبه ومن ذنبه والأول أبلغ كأنه قيل لأجل ذنبه وفي إعادة الجار
دلالة على أن ذنوبهم نوع آخر إذ لا يجوز في حقه إلا ترك الأولى نادرا • والله يعلم متقلبكم
بالنهار في حوائجكم ومثواكم • واستقراركم بالليل كقوله ألا حين يستغشون ثيابهم
يعلم ما يسرون وما يعلنون فراقبوه في الأحوال كلها أو في حياتكم وفي القبور أو في أعمالكم
ومثواكم في الجنة فأخلصوا العمل وفيه إشارة إلى فضل العلم وأن لا عمل بدونه وأن فضيلته
أنه يظهر إذا شفع بالعمل • ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة • تبين الإذن في القتال
حين كانوا يأمرون بالصبر • رأيت الذين في قلوبهم مرض هم المنافقون لقوله في قلوبهم
مرض فزادهم الله مرضا ولقوله ينظرون إليك نظر المغشي عليه من الموت فأولى لهم
أي فأهلكهم الله أهلا كان أقرب من كل شيء ولا يمكن هذا في حق مؤمن ضعيف الإيمان
طاعة وقول معروف استئناف أي أمرهم طاعة استئناف أو مقول قولهم قبل القتال
يقولونه ويقولون طاعة فإذا برزوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذي يقول فإذا عزم الأمر
جد وهو فعل صاحب الأمر أسند إليه مجازا كقولهم قام الحرب • فلو صدقوا الله أي المنافقون
لكان خيرا لهم فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم • نقل الكلام
معهم إلى الخطاب ليكون أبلغ وأشد توبيخا والاستفهام للتقرير والمعنى أنكم يتوقعون كيف
نقض توبة وهم من جملة ما تظهرون هذا من ديانتكم ونحو ترددكم وكمال تحزبكم لو تولى الأمر
إليكم أو توليتم واستقام لكم الأمر بما متوقع بل يتوقع منكم الإفساد في الأرض وقطع الرحم الذي
لا شيء أقبح عند الرب منه ولا أشنع الشنيع منه وإن كان بعض الكبائر أكبر منه وهذا
منه تعالى على لسان العباد كأنه قال يقول لكم قائل هذا الكلام ثم كشف عن حالهم بالأمر عليه
بقوله • أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم • طردهم عن ساحات رحمته وباب
نسيم لطفه وأزال حاسة السمع عنهم فلا يستطيعون تلقي المعارف والحكم ولم يجعل بصائرهم إلى
الشغاف فيقع بهم وأزال أبصارهم فلا يدركون الآيات المنصوبة في الآفاق والأنفس وهذا التقرير لتدرك
أن الكلام كله بعضه مرتبط ببعض في شأن الكافرين في النفاق ولا مجال لتوهم إرادة ضعفاء
المؤمنين الغير الراسخين في الإيمان مع هذا الغضب الشديد على أن الالتفات لا يقع موقعه
إلا إذا كان الكلام مع المنافقين • أفلا يتدبرون القرآن • الألفاظ الرائقة ومعانيه الرفيعة
التي لو أنزلت على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله • أم على قلوب أقفالها • أي بل [illegible]
والهمزة تقرير لهذا الشق من الترديد وأن القلوب مقفلة مختوم عليها والتنكير في القلوب
إما للتهويل وتقطيع شأنها في القسوة كأنه لا يكن تعرفها ولا يقادر قدرها أو لأنها قلوب متميزة
من سائر القلوب وهذا أيضا معنى حسن وأما إضافة الأقفال فهي التي لا يجوز غيرها لأنها تفيد

أن تلك الأقفال مختصة بها [illegible] أبدا • إن الذين ارتدوا على أدبارهم • هم المنافقون
من بعد ما تبين لهم الهدى • ظهر لهم بحيث لم يبق شبهة • الشيطان سول لهم • أي سهل
ارتكابه وحسنه من السول أجوف واوي وقيل من سؤال مهموز العين بمعنى التمني وفي صحته
تعريفا واشتقاقا نوع تكلف • وأملى لهم • وأرخى لهم العنان ومد لهم في العمر ومناهم الأماني
والآمال وقرأ أبو عمرو وأملي على بناء المجهول ماضيا • ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله
القائلون هم المنافقون والذين كرهوا ما نزل الله هم اليهود لقوله تعالى بئسما اشتروا به أنفسهم
أن يكفروا بما أنزل الله بغيا أن ينزل الله من فضله على من يشاء • وقيل القائلون هم والذين
كرهوا المنافقون وقيل قول المنافقين لقريظة والنضير وأحد الفريقين للمشركين والوجه هو
الأول كما أشير إليه مرارا • سنطيعكم في بعض الأمر • وهو المهم الذي يحتاج إلى التظاهر والتعاون
كعداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم والاتفاق على تكذيبه والتكذيب بالتوحيد • والله يعلم إسرارهم
فإن هذه من تلك الأسرار وقرأ حمزة والكسائي وحفص إسرارهم بكسر الهمزة مصدرا أسر
وهذا أبلغ وذلك أظهر وأنسب بالفواصل • فكيف إذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم
وأدبارهم • أي حالهم حال كأنهم يضربون أشرف أعضائهم وأخسها • ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط
الله وكرهوا رضوانه • اتبعوا الطاغوت وكرهوا الكلام المنزل وسماه رضوانا مبالغة لأنه سبب
رضوانه والإسلام ورسول الله • فأحبط أعمالهم • أسقطها عن درجة الاعتبار وقدمنا إلى ما عملوا
من عمل فجعلناه هباء منثورا • أم حسب الذين في قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضغانهم
أي بل كان حسبانهم ذلك ولو علموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين سيطلعون
على ما هم فيه من النفاق لم يرتكبوه • ولو نشاء لأريناكهم • لعرفناك ذواتهم وحيثياتهم • فلعرفتهم
بسيماهم • بتلك العلامات التي أعلمناك • ولتعرفنهم في لحن القول • جواب قسم محذوف
لحن القول أسلوبه وفحواه وأصله إمالة الكلام من ظاهره إلى نحو من الأنحاء قال شعر
ولقد لحنت لكم لكيما تفهموا • واللحن يعرفه ذوو الألباب • ومنه اللحن في الإعراب لأنه عدول
عن الصواب وعن ابن عباس رضي الله عنهما هو قولهم ما لنا من الثواب إن أطعنا ولم يقولوا
ما علينا من العقاب إن عصينا • وعن عثمان رضي الله عنه ما أسر أحد سريرة إلا أبداها الله
على صفحات وجهه وفلتات لسانه • والله يعلم أعمالكم • ولنبلونكم بالأوامر والنواهي الدالة
على التكاليف الشاقة • حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين • علم مثل ذي علم متعلق بوقوعها
ونبلو أخباركم • أي أعمالكم فإن الخبر على وفق المخبر عنه إن حسنا فحسن وإن قبيحا فقبيح
وإذا تميز الخبر الحسن عن الخبر القبيح فقد تميز المخبر عنه كذلك فيصح أن يكون بلاء الأخبار
كناية عن بلاء الأعمال وقرأ أبو بكر الأفعال الثلاثة بالياء • إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله
وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى • قريظة والنضير أو المطعمون يوم بدر لن يضروا
الله شيئا • لا ينقص ذلك من ملكه شيئا أو رسول الله عليه الصلاة والسلام ولفظ الجلالة لتفخيم

وسيحبط اعمالهم • يبطلها ولا يثيب عليها او مكايدهم وحيلهم التي بنوها لرسول الله صلى الله
عليه وسلم والمؤمنين فلا يصلون الى مقاصدهم منها • يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا
الرسول ولا تبطلوا اعمالكم • كما ابطل هؤلاء بالنفاق اي لا تأتوا بها على وجه لا يثاب عليها
او تبطلوها بالعجب والمن والاذى عبر عن ذلك بالاحباط بجعل ما كان بعد الثبوت
كلا ثابت مبالغة في التحذير وعن ابن عمر كنا معشر اصحاب محمد عليه الصلوة واكمل التحيات نرى
كل حسنة مقبولة حتى نزل ولا تبطلوا اعمالكم فقلنا ما هذا الذي يبطل اعمالنا حتى نزل ان الله لا يغفر
ان يشرك به ولا دليل فيه لمن يقول الكبيرة تحبط العمل ولذلك اردفه بقوله • ان الذين كفروا
وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم • اذ مفهومه ان من لم يمت على تلك
الحالة جاز ان يغفر له كائنا ما كان من ذنوبه • فلا تهنوا • اي بعد ما علمتم ان الامر
بالقتال وسائر التكاليف تعلق علمه بالمجاهدين الصابرين فلا يصدر منكم وهن بل تجلدوا ولا تنالوا
او الصابرين • وتدعوا الى السلم • الصلح وترك القتال ابتداء فانه يطمع العدو ولا ينافي
ما صالح عليه في الحديبية اذ لم يكن ذلك الا بسؤال المشركين وقرأ حمزة وابو بكر بكسر السين • وانتم
الاعلون • والحال انكم الغالبون في الوقايع والحروب • والله معكم • بالنصر والاعانة فلا دهن
للوهن • ولن يتركم اعمالكم • ينقصكم من ثوابها شيئا دفع لما توهم من ان النصر اذا كان منه
فاتى بدلهم بقتل وترت الرجل اذا قتلت له قتيلا قريبا كالولد والاخ من ذلك فوترته عن قريبه
فشبه به الافراد عن العمل في عظم المصيبة ومنه قوله صلى الله عليه وسلم من فاتته صلوة العصر
فكانما وتر اهله وماله ولا بد من تضمين معنى التسليب ليتعدى الى المفعول الثاني • انما الحيوة الدنيا
لعب ولهو • اللعب ما يجلب السرور واللهو ما يدفع به الغموم والهموم • وان تؤمنوا • [illegible]
وتتقوا • مخالفة اوامره وزواجره • يؤتكم اجوركم • كاملة • ولا يسألكم اموالكم • عطف على الجزاء
وفيه مقابلة حسنة بين اعطاء الاجر كله واخذ بعض المال وهو العشر او ربع عشر يسير
ان يسألكموها فيحفكم • يجهدكم بالاحفاء والمبالغة في السؤال من احفى الشارب اذا استأصله
تبخلوا • باعطاء جميع المال • ويخرج اضغانكم • يظهر كراهتكم ومغلكم لحدود دينه لذهاب اموالكم والضمير
في يخرج لله تعالى او البخل فانه سبب الاضغان • ها انتم هؤلاء • اي انتم يا مخاطبون هؤلاء الموصوفون وقوله
تدعون • استيناف كانهم قالوا ما وصفنا ويجوز ان يكون هؤلاء موصولا تدعون صلته
لتنفقوا في سبيل الله • في الجهاد والفقراء فيبخل بالزكوة • فمنكم من يبخل • بهذا القدر ومن يبخل
فانما يبخل عن نفسه • فان نفعه وضرره لا يتعديانها والبخل لتضمنه المنع والتضييق يعدى بعن نظرا الى الاول
وبعلى نظرا الى الثاني ثم قرر ذلك بقوله • والله الغني وانتم الفقراء • اي كما ان الغنى لازم ذاته لا يفارقه
كذلك لا يحتاج لكم قال لا الفقر وصف لازم لكم ابدا كما ان الغنى ابدا وصف له • وان تتولوا
تعرضوا عطف على ان تؤمنوا • يستبدل قوما غيركم • كقوله ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد •
ثم لا يكونوا امثالكم • بل يكونوا سامعين مطيعين • روى ابن جرير باسناده الى ابي هريرة رضي الله عنه

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا هذه الاية قالوا من هؤلاء يا رسول الله فضرب بيده على كتف سلمان
وقال هذا وقومه ولو كان بالثريا لتناوله رجال من الفرس • تمت سورة القتال
والحمد لله ولي النعم والنوال والصلوة على سيد المفضال واله وصحبه خير صحب وآل

بسم الله الرحمن الرحيم

انا فتحنا لك فتحا مبينا • نزلت بعد صلح الحديبية بكراع الغميم وذلك ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قصد زيارة البيت قبل الفتح سنة ست قبل الهجرة فحالت كفار قريش
بينه وبين البيت واجتمعوا بالحديبية وهي بئر بقرب مكة فوقع بينهم الصلح على ان يدخل
في القابل مكة ويطوف بالبيت ويقيم بها ثلثة ايام فلما تلاها على الناس قال عمر بن الخطاب
او فتح هو يا رسول الله قال اي والذي نفسي بيده وانما كان فتحا لانه تسبب لفتوح كثيرة لانه
نزع فعقال [illegible] وفتح في تلك السنة خيبر وامن الناس واجتمع المؤمن بالكافر وبعدها
بالعقديين وسمعوا القران واسلم بشر كثير وانتشر العلم والايمان وقيل هو فتح مكة والتعبير بالماضي
على دأب اخباره تعالى وفيه فخامة حيث جعل المترقب كالمتحقق ولان الازمنة كلها عنده
على السواء فاذا اخبر عن حادث فهو كائن لا محالة • ليغفر الله لك ما تقدم من ذنبك
وما تأخر • علة للفتح من حيث انه مسبب عن الجهاد والسعي في ازاحة الكفر وتكميل النفوس
واعلاء كلمة الله او مع ما بعده معلول الفتح من حيث المجموع فانه علة لنصر العزيز والذنب
المغفور له ما لا يخلو البشر عنه من خلاف الاولى وقيل ما تقدم تحريم مارية وما تأخر امتناعه عن زينب
وفيه ان نعمة زينب متقدمة • ويتم نعمته عليك • بنشر الاسلام واعلاء كلمته • ويهديك
صراطا مستقيما • موصلا لا عوج فيه وهي الملة الحنيفية وشريعة الولاء • وينصرك الله نصرا عزيزا
غلبة على العدو ومع النزاد النصر قد يخلو عنه وذلك صلح الحديبية لانه كان بسؤالهم لما القى الله عليهم
من الرعب والنور للمنصور فالاسناد مجازي • هو الذي انزل السكينة في قلوب المؤمنين
لما اضطربوا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحر الهدي انكر اصحابه ذلك وقالوا كان بعدنا
انا نطوف بالبيت حتى قال لهم ذلك ثلث مرات لم يتحرك منهم احد فدخل على ام سلمة وشكى اليها
ما رأى منهم فقالت انحر انت هديك واحلق رأسك حتى يتبعوك ففعل فاتبعوه فهو السكينة
التي كانت بعد القلق والاضطراب او انزل السكون الى ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الشرايع • ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم • اذ لم يكن في بدء الاسلام الا التوحيد ثم نزلت الصلوة
والزكوة وسائر الشرايع قالت عائشة رضي الله عنها لو نزلت الفرائض جملة لم يؤمن منهم احد
ولله جنود السموات والارض • لو اراد اهلاك اعدائه لاهلكهم طرفة عين ولكن الامور
على وفق حكمته ومن ذلك قضية الحديبية وما كان في ذلك من الحكم • وكان الله عليما
كامل العلم حكيما • في كل ما دبر • ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها • متعلقة بمحذوف اي دبر ما دبر وقضى ما قضى ليعرف المؤمنون نعمته عليهم

فيشكروها ويستوجبوا بها هذه الرتبة او بدل اشتمال ليزدادوا ويكفر عنهم سيئاتهم وكان
ذلك عند الله فوزا عظيما اذ هو منتهى المطالب وغاية الرغبات عند حال من الفوز
فوزا عظيما ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات عطف على يدخل
الا اذا جعل بدلا فيعطف على المبدل وتقديم المنافقين لان غيظ الاسلام واهله كان اغيظ
لهم الظانين بالله ظن السوء وهو ان الله لا ينصر رسوله والمؤمنين او ان الله لا يعلم كثيرا
مما يعملون والسوء الفساد والذم والاضافة فيه كرجل صدق في المعنى ظن الشيء الفاسد
عليهم دائرة السوء دائرة ذلك الفساد والذي يظنونه بالمؤمنين الدائرة ما احاط
بالشيء من جميع جهاته خيرا كان او شرا فغلبت في الشر كغلبة الدولة في الخير
فالاضافة للبيان كشمس النهار وقرأ ابن كثير وابو عمرو بضم السين وهو الشر
والعذاب والبلاء وهو ابلغ واصح وغضب الله عليهم اراد الانتقام منهم لان المغضوب
قد لا يكون مغضوبا عليه ولعنهم طردهم عن رحمته اذ الغضب ربما لا يؤدي الى الطرد ثم ابتدأ
الى ما لهم في الاخرة بقوله واعد لهم جهنم وساءت مصيرا ولم يعطف الاخيرين بالفاء
مع ان كل واحد مسبب عما سبقه اشارة الى استقلال الكل بالوعيد ولله جنود السموات
والارض فلو شاء لانتقم منهم واستأصلهم كما فعل بعاد وثمود وكان الله عزيزا حكيما
غالبا لا يغالب حكيما في تأخير العذاب لما فيه من المصالح انا ارسلناك شاهدا على
امتك ومبشرا ونذيرا على الطاعة والمعصية لتؤمنوا بالله ورسوله اي المرسل اليهم
وتعزروه تقووه بالنصر القوي وتوقروه وتعظموه وتسبحوه تنزهوه بكرة واصيلا
دائما او في هذين الوقتين لانهما اشرف الاوقات وعن ابن عباس رضي الله عنهما
يريد صلوة الصبح والظهر والعصر العشاء وقرأ الكوفيون ونافع وابن عامر بالخطاب
في الافعال الاربعة والمخاطب رسول الله وامته لانه مؤمن بما جاء به فيكون على تغليب
على الغائب ان الذين يبايعونك المضارع لتصوير الماضي بصورة الحال انما يبايعون الله
لانك رسوله والواسطة بين الله وبينهم يد الله فوق ايديهم اراد يد رسول الله صلى الله
عليه وسلم عند المبايعة والله منزه عن الجارحة بل هو سبيل التخييل وان العقد ثابت
مع رسوله انما هو مع الله تعالى وهذه البيعة بيعة الرضوان واهلها كلهم في الجنة وهم الف وخمسمائة
او اربعمائة او خمسمائة وسببها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عمر بن الخطاب
ليرسله الى كفار قريش ويخبرهم ابو سفيان يخبرهم انه انما جاء زائرا لا يريد حربا فقال
عمر يا رسول الله قد علمت كفار قريش ما كان مني من الغلظة وليس بمكة من بني عدي
من يحميني ولكن ادلك على من ترسله عثمان بن عفان فانه من بني امية فارسله رسول الله
صلى الله عليه وسلم فارجف الناس ان الكفار قتلوا عثمان فعند ذلك دعاهم الى البيعة
واختلفت الرواية في كيفية البيعة عن سلمة بن الاكوع انهم بايعوه على الموت وعن جابر
انهم بايعوه على ان لا يفروا وانه بايع لعثمان رفع يده وقال هذه يد عثمان ووضعها على

ثم قال كلكم

ثم قال كلكم في الجنة الا صاحب الجمل الاحمر قال جابر فابتدرنا اليه فقلنا تعال بايع رسول الله
وكان قد اضل جمله فقال لان اصيب جملي خير لي من ان ابايع صاحبكم فمن نكث
فانما ينكث على نفسه فلا يعود ضرره الا اليها قال جابر ولم ينكث احد منا ومن اوفى
بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجرا عظيما الجنة وقرأ حفص بضم هاء عليه وقرأ نافع وابن كثير
وابن عامر بالنون فسنؤتيه وهو ابلغ في الترغيب سيقول لك المخلفون من الاعراب
هم المنافقون منهم بنو لحيان وغطفان وعصبة والديل وعقد غفار واسلم ومزينة
وجهينة غير شديد لانهم تخلفوا استنفرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة الحديبية
حذرا من قريش ان يحاربوه او يصدوه عن البيت فاعتذروا بالاموال والاهل عاقوا
رسول الله قالوا شغلتنا اموالنا واهلونا اذ لم يكن من يقوم بمصالحها فاستغفر لنا
قالوه نفاقا واستهزاء يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم تكذيب لهم
في الاعتذار والاستغفار قل فمن يملك لكم من الله شيئا ان اراد بكم ضرا
او اراد بكم نفعا اي فمن لا احد يدفع ضرره ولا نفعه فليس بمشتغل بالمال والاهل عذرا
في الاخرة ذلك من نقص شيئا ولا مع نفعه العدو ومنع النفع ان اراده واللام للبيان
كما في هيت لك وضما وقرأ حمزة والكسائي بضم الضاد وعلى انهما لغتان وهو الاذى
وسوء الحال والنفع ضد الضر مصدر وهو اوفق واخف ثم ترقى الى التهديد بقوله
بل كان الله بما تعملون خبيرا بما كنتم في انفسكم ثم كشف العلة عنه بقوله
بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا وذلك انهم عليه السلام
لما استنفرهم قالوا اجزوه في المدينة وقتلوا اصحابه واشرفوا على قتله كيف
يذهب اليهم وزين ذلك في قلوبكم المزين هو الله حقيقة والشيطان بسبب
وظننتم ظن السوء الظن المذكور وهو ان لا يغفر الله ورسوله ومن لم يؤمن بالله ورسوله
فانا اعتدنا للكافرين سعيرا ومن لم يؤمن بالله ورسوله فظاهر مرادا بالكفر فانا اعتدنا
لهم ووضع الظاهر موضع المضمر وتنكير سعيرا لانها نار مخصوصة كما في تلظى ولله ملك
السموات والارض يتصرف فيه كيف يشاء يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء
لا علة لمشيته وفيه ترغيب لمن نافق وتخلف في التوبة وكان الله غفورا رحيما كثير الغفران
والرحمة سيقول المخلفون عن الحديبية اذا انطلقتم الى مغانم لتأخذوها يعني مغانم خيبر
وعدها الله رسوله والمؤمنين ان يعوضهم عن غنائم قريش بشرط ان لا يشركهم فيها احد
والتعبير بالمغانم والاخذ اشارة الى سهولة حصولها ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام
الله حكم الله لاهل الحديبية بان يكون غنائم خيبر لهم دون غيرهم الا ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اعطى جعفر بن ابي طالب ومن قدم معه من الحبشة
فانهم جاهدوا ورسول الله عليه كل التجهيزات بعد خيبر وقرأ حمزة والكسائي كلم الله جمع كلمة
وقراءة الجمهور ولطف اذ لا بد من تأويل هذا الكلام قل لن تتبعونا كذلكم قال الله

قال الجوهري الدائرة بكسرة البقرة
حيث كانت ملحمة

رد على القاضي وكشاف وفي البخاري
عن رسول الله غفار غفر الله لها واسلم
سالمها الله
منه

من قبل هو ذلك الوعد • فسيقولون بل تحسدوننا • يكذبون كلام الله كما هو دأبهم
بل كانوا لا يفقهون الا قليلا اضراب عن اضافة الحسد الى المؤمنين الى ما هو اقبح منه
وهو الجهل وعدم الفهم الذي كل داء دونه ولذلك نسبوا الحسد الى من طلق الدنيا
وفرغها وما زاغ البصر الى شيء دون جناب القدس وما طغى • قل للمخلفين من الاعراب
كرر هذا الاسم ليست عنه تنفيرا انه معين • ستدعون الى قوم اولي بأس شديد •
فتحيرا لكم قيل هم هوازن وثقيف دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الفتح
وقيل فارس والروم وعن الضحاك هم بنو حنيفة قوم مسيلمة الكذاب قاتلهم خالد بن
الوليد في خلافة الصديق • تقاتلونهم او يسلمون • مستأنف وليس بصفة قوم لانهم
دعوا الى قتال قوم لا الى قتال قوم موصوفين بالمقاتلة والاسلام وبانه لا بد من تأويله
بالامر او قد يتركوا سدى او معناه غير ذلك اذ الكلام في قوم مخصوصين وقد وقع
الانقياد على اي تعبير فسر القوم اما ايمانا او جزية والتنويع والمراد لا ثالث
فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا • الغنيمة في الدنيا والجنة في العقبى • وان تتولوا
كما توليتم من قبل • عن الحديبية • يعذبكم عذابا اليما • ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج
حرج ولا على المريض حرج • استثنى لعذر من المخلفين ووعيدهم • ومن يطع الله
ورسوله كائنا من كان • يدخله جنات تجري من تحتها الانهار • ومن يتول يعذبه عذابا اليما
قرأ نافع وابن عامر ندخله ونعذبه وهو ارفع ترغيبا وترهيبا • لقد رضي الله عن المؤمنين
اذ يبايعونك تحت الشجرة • هي سمرة نوع من شجر الطلح عن سعيد بن المسيب عن ابيه
اخبره انهم خرجوا في العام القابل فنسوها فلم يهتدوا اليها وكان ذلك حكمة من الله
لئلا يفتتن بها الاقوام • فعلم ما في قلوبهم • من الاخلاص • فانزل السكينة عليهم • الطمأنينة
الى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر لما عاهد قريشا على ان ترد اليهم من جاء
مسلما قلت الست رسول الله حقا قال بلى قلت الست تعدنا ان نطوف البيت قال
بلى قلت فلم نعطي الدنية في ديننا قال اني رسول الله ولن يضيعني الله هل قلت لك انك تطوف
بالبيت في هذا العام قلت لا قال فانك آت ومطوف • واثابهم فتحا قريبا ومغانم
كثيرة تأخذونها وكان الله عزيزا • غالبا • حكيما • راعي حكمكم واخلاقكم • وعدكم الله مغانم
كثيرة • هي ما يفيء الله على المؤمنين الى يوم القيمة • تأخذونها • وذكر الاخذ في الموضعين
للدلالة على سهولة الحصول • فعجل لكم هذه • غنائم خيبر كانت ذات عقار واموالا
نقسمها عليهم • وكف ايدي الناس عنكم • اهل خيبر وحلفاءهم اسد وغطفان جاءوا
لنصرهم فقذف الله في قلوبهم الرعب فنكصوا خاذلين او اهل مكة بالحديبية حين [illegible]
الصلح • ولتكون آية للمؤمنين • اي هذه الكفة ليعلموا انهم بمكان من الله وضمن كلائه
والعطف على علة محذوفة مثل لينفعكم بها او ويكون الكفة آية للمؤمنين نعلل كما
ويهديكم صراطا مستقيما • اذ وثقتم بوعد الله ورسوله صادق اي ازددتم ايقانا وتفويضا

اليه

اليه لانه العالم بعواقب الامور • واخرى لم تقدروا عليها قد احاط الله بها • عن ابن عباس
رضي الله عنهما هي الفتوح التي تفتح الى يوم القيمة واخرى مجرور برب او مرفوع على الابتداء
وقد احاط الله بجملة خبره • وقيل عطف على هذه والمراد بها غنيمة هوازن يوم حنين
ومعنى لم تقدروا عليها انهم انهزموا والمعنى غنمكم الله من غير حول وقوة منكم جعلها
من الغنيمة المعجلة وهي بعد فتح مكة وهذا ابعد اذ لم يكن فيها غنيمة سواء فتحت
صلحا او عنوة وعن ابن ابي ليلى هي الروم والفرس • وكان الله على كل شيء
قديرا • لا تتفاوت نسبة الممكنات • اي قدرته • ولو قاتلكم الذين كفروا لولوا
الادبار • ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا • سنة الله • مصدر مؤكد اي سن غلبة انبيائه
التي قد خلت من قبل • في الامم الماضية • ولن تجد لسنة الله تبديلا • تغييرا
كتب الله لاغلبن انا ورسلي تشجيع لهم ليثبتوا في مواطن الحرب بعد ان علموا ذلك
وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة • روى انس بن مالك ان ثمانين
رجلا من المشركين نزلوا من جبل التنعيم يوم الحديبية يريدون غرة رسول الله صلى الله عليه
فاخذهم المسلمون واتوا بهم رسول الله فقال هل نزلتم على عهد احد من اصحابي قالوا لا فكذا
عن سلمة بن الاكوع وعكرمة مولى ابن عباس الا ان في رواية سلمة سبعين وفي رواية
عكرمة اربعين فعفا عنهم وقال دعوهم يكن بدء الفجور منهم وثناؤه وقيل ان عكرمة بن
ابي جهل خرج في خمسمائة فارس يريد قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسل اليه
خالد بن الوليد فهزمه حتى ادخله حيطان مكة وفيه ان خالدا لم يكن اسلم يوم الحديبية
بل كان طليعة للمشركين كما رواه البخاري وقيل كان ذلك يوم الفتح وبه استدل
على ان مكة فتحت عنوة لا صلحا اذ لم يكن يوم الفتح مع رسول الله عهد بل جاءه في جيش
كثيف محاربا • من بعد ان اظفركم عليهم وكان الله بما تعملون • من اعمال البر ومحاسن
الاخلاق • بصيرا • لا يخفى عليه وقرأ ابو عمرو يعملون • بياء الغيبة والخطاب وجه لان الكلام
في مناقب المؤمنين • هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدي معكوفا ان يبلغ
محله • الهدي ما يهدى الى الكعبة من الانعام معكوفا محبوسا عن البلوغ الى محله المعهود
وهو منى لقوله صلى الله عليه وسلم نحرت هنا ومنى كلها منحر واستدل به الشافعي رحمه الله على ان
المحصر ينحر حيث احصر كما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحديبية وقال ابو حنيفة رحمه الله
يبعثه الى الحرم لان الاراقة قربة فلا يقع موقعها الا في زمان ومكان اعتبره الشارع وقد قلنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاج مكة كلها منحر وكان معسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الحل ومصلاه في الحرم فدل على انه نحرها في الحرم • ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات
لم تعلموهم ان تطؤوهم • اي تهلكوهم وتستأصلوهم اصلا لقد احسن تقدم عبر عن الاهلاك
لان من وطئ برجله على شيء فقد استقصى في هلاكه قال شعر ووطئتنا وطأ على حنق
وطأ المقيد نابت الهرم • وفي حديث خولة بنت حكيم انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

او تطاؤه وطأها الله بوقع ■ فتصيبكم منهم معرة بغير علم ■ مشقة وكراهة من العر
وذلك انهم لو قاتلوا لقتل من بمكة من المستضعفين وكان يجب بقتلهم الدية
والكفارة ولاشاع المشركون ان محمدا من به في الحرم والجار متعلق بان تطؤهم
على انه حال من ضمير المخاطبين والانكار سواء جعل ان تطؤهم بدل اشتمال من رجال
ونساء ومن المنصوب في لم تعلموهم لان عدم العلم في الاول بالايمان وفي الثاني بالاهلاك
وجواب لولا محذوف دل عليه الكلام وفي حذفه اشارة الى شدة غضب الله اي لولا
المؤمنين ومكانهم عند الله لاوقع بمن قبلكم عن بيته ما لا يدخل تحت الوصف
ليدخل الله في رحمته من يشاء كان ذلك لكف او ذلك بان بسلم المؤمنين
من القتل ويدخل في الاسلام من وقعه ممن كان مشركا ■ لو تزيلوا لعذبنا
الذين كفروا منهم عذابا اليما ■ لو تفرقوا وامتاز بعضهم عن بعض من زال يزيل
كما زييز لفظا ومعنى ومنه قوله تعالى فزيلنا بينهم ويجوز ان يكون لو تزيلوا كالتكرار
لقوله لولا رجال مؤمنون لان مال المعنى واحد ويكون لعذبنا هو الجواب ■
اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية ■ ظرف لعذبنا او صدوكم او نصب باذكر
حمية الجاهلية ■ التعصب الباطل لا الحمية الاسلام من المخاطب على حرمات الله
فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين ■ اي الوقار والطمأنينة وقد تقدم ما كان
من عمر واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الامتناع عن نحر الهدي ورق كتب على
كتاب الصلح بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله اهل مكة فقال سهيل
بن عمرو اما الرحمن فلا نعرفه اكتب باسمك اللهم ولو نعرف انك رسول الله ما قاتلناك
اكتب محمد بن عبد الله فقال لعلي امح رسول الله قال والله لا امحاه ابدا فاخذه منه ومحاه
وكتب محمد بن عبد الله ■ والزمهم كلمة التقوى ■ الوفاء بالعهد وذلك انه لما وصل الى الحديبية
بركت ناقته فقالوا خلأت القصواء فقال والله ما خلأت وليس ذلك لها بخلق
ولكن حبسها حابس الفيل والله لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمات الله الا اعطيتهم
فكل ذلك كان وفاء بما عاهد الله عليه وقيل كلمة الشهادة وقيل بسم الله الرحمن الرحيم
اختارها له وللمؤمنين وابى المشركون والاضافة الى التقوى لانها سببها
وكانوا احق بها ■ واولى من غيرهم لان غيرها كشوبهم ■ واهلها ■ والمستأهل لها وكان
الله بكل شيء عليما ■ علم استحقاقهم لها وانهم اهل للهداية ■ لقد صدق الله رسوله الرؤيا
بالحق لتدخلن المسجد الحرام ■ اي رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الحديبية في المنام
انه دخل هو واصحابه المسجد الحرام وطافوا وحلقوا وقصروا فقصها على اصحابه ففرحوا بذلك
وايقنوا انه يكون ذلك في تلك السنة فلما كان من امر الصلح ما كان تغيرت خواطرهم ووسوس
اليهم الشيطان حتى قال عمر ما قال واجاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اجاب فانزل الله
ان ذلك المنام صحيح ولا بد من وقوعه على الوجه الذي رآه وما قيل ان عبد الله بن ابي وعبد الله

ای بها اسندوا اعمال انفسهم وكانت
بحوزة ... لا ... وان
كانت بعدها ...
بانتظار منه

بن جبير ووقعه

وعبد الله بن نفيل ورفاعة بن الحرث قالوا والله ما حلقنا وما قصرنا ولا رأينا المسجد الحرام
لا يستقيم لانه لم يكن معه في الحديبية منافق الا صاحب الجمل الاحمر كما تقدم ■ بالحق
صفة مصدر اي صدقا ملتبسا بالحق اي الحكمة البالغة من الابتلاء او حال من الرؤيا
اي لم يكن من اضغاث الاحلام او قسم اما باسمه تعالى او بنقيض الباطل وقوله لتدخلن
المسجد الحرام جوابه وعلى الاولين جواب قسم محذوف ■ ان شاء الله امنين محلقين
رؤسكم ومقصرين ■ كما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعليق الادخال بالمشيئة
من غير تبدل ولا نقصان والتقييد بالمشيئة تعليم للعباد في العزم على المترقب اشارة
الى ان ذلك بمجرد مشيئته تعالى لا بجلادتهم او هو حكاية ما قاله ملك الرؤيا او رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين قص الرؤيا وقيل لا يسعكم ان لم يمت منكم احد او يغيب
ورد عليه ان علم تعالى يتأتى ذلك ■ لا تخافون ■ اي بعد الدخول حال مفيدة لان
الاحوال المتقدمة احوال مقدرة ■ فعلم ما لم تعلموا ■ من الحكمة الفاء للتعقيب في الذكر
فجعل من دون ذلك فتحا قريبا ■ صلح الحديبية لما تقدم ان عمر رضي الله عنه قال
او فتح ذلك قال اي والذي نفسي بيده وقيل فتح خيبر هو الذي ارسل رسوله بالهدى
ودين الحق ملتبسا بالهداية ودين الله الذي ارتضاه له او الدين الحق الحنيف
مبالغة كرجل صدق ■ ليظهره على الدين كله ■ ليجعله غالبا بحيث لا يبقى لتلك الاديان
بقاء او دولة ان عناية الله معه في هذه الرتبة فكيف يستبعدون فتح مكة ودخول
المسجد الحرام امنين ■ وكفى بالله شهيدا ■ على نفسه في انجاز هذه المواعيد ■ محمد
رسول الله ■ صريح باسمه العلم ودفعا لتوهم غيره من لفظ الرسول اي ذلك الرسول
الموصوف محمد ورسول الله عطف بيان ولا يكون تركيبا المنع منه ويجوز ان يكون مبتدا
ورسول الله خبره ■ والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم ■ وصفهم بكمال الرجولية
والحكمة حيث وضعوا كل شيء موضعه وفي الحديث المؤمنون في توادهم وتراحمهم
كالجسد الواحد اذا اشتكى عضو منه تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر وقد تخشى
بوجانبه الى القتال يتبختر فنظر اليه الناس وهو يختال في مشيته قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم هذه مشية يبغضها الله الا في هذا الموطن ■ تراهم ركعا سجدا ■ هذه معاملتهم
مع الله وتلك معاملتهم مع الناس ■ يبتغون فضلا من الله ورضوانا ■ الثواب والرضا
الذي هو اعلى المطالب وفيه تعريض بالمنافقين الذين يراؤون الناس ■ سيماهم
في وجوههم من اثر السجود ■ السيما العلامة من السومة والياء بدل من الواو ومن
بيان اي سيماهم التي هي اثر السجود وقد روى ابن ماجه باسناده من صلى بالليل
حسن وجهه بالنهار واليه اشار صلى الله عليه وسلم في قوله الصلاة نور ولذلك
نرى تارك الصلاة على وجهه ظلام ولو فعل من البر ما فعل عن منصور سألت مجاهد
فقال هو الخشوع فقلت ما يرى الا الاثر في الوجه فقال ربما كان ذلك بين عيني من هو اقسى

نبيا من زمرعون ذلك الوصف العجيب مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل في الكتابين الذين لم ينزل قبل القرآن اعظم منهما ثم ابتدأ وقال كزرع اي هم كزرع وقيل تم الكلام في قوله مثلهم في التوراة ثم ابتدأ بقوله ومثلهم في الانجيل كزرع اخرج شطأه فراخه والجمع اشطاء والشطء حول السنبلة من الفروع وقرأ ابن كثير وابن عامر في رواية ابن ذكوان بفتح الطاء وهو لغة منه فآزره فقواه وعاونه من الازر او من الموازرة وقرأ ابن ذكوان آزره كضربه لغة والتشديد اشهر واكد فاستغلظ فصار من الدقة الى الغلظة او استحكم غلظه فاستوى على سوقه على قصبه جمع ساق وقرأ ابن كثير في رواية قنبل بالهمز على ان مفرده مهموز ككأس يعجب الزراع بقوته وحسن منظره اي مثل محمد في قومه وحده ثم كثره وتقواه الرسالة ثم تأييده بالصحابة كسنبلة نبتت ثم ليغيظ بهم الكفار تعليل لما دل عليه الكلام اي كثرهم بهذه الصفة لغيظ الكفار ونجح حالهم ولقوله وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما من بيان كقوله واجتنبوا الرجس من الاوثان

تمت والحمد لله اولا وآخرا والصلوة على من علا الافلاك ص

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله التقديم جعل الشيء متقدما اما ان يجعل مفعوله محذوفا ليذهب الوهم كل مذهب او نسيا كيحيي ويميت وجاء بمعنى تقدم ومنه مقدمة الجيش والاول ابلغ واشهر يقال فلان بين يدي زيد اذا كان قريبا منه بين الجهتين المسامتين يمينه وشماله وذكر مع الله على سنن المجاز المسمى تمثيلا وفيه تصوير لشناعة ما نهوا عنه والمعنى لا تقطعوا امرا دونهم ولا تحكموا به من دون الله ورسوله والاولى ان يجعل ذكر الله توطئة من قبيل اعجبني زيد وكرمه لان الكلام مسوق لاجلال رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي ذلك من فوق الاختصاص والمكانة ما لا يخفى وهو الموافق لقوله تعالى ما آتيكم الرسول فخذوه ثم اذا علم شأن التقديم بين يديه علم شأن التقديم بين يدي الله من باب الاولى واتقوا الله فان التقوى ملاك الامر ومن تمسك بها جانب كل ادب وجانب كل شبهة وريبة ان الله سميع لاقوالكم عليم بنياتكم وضمائركم يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي اذ من كان مقامه ومكانته عند الله من القرب والحظوة ما تقدم كان خفض الصوت والتخافت بالكلام بين يديه اولى ما يجب اليه من التوقير والاجلال ولذلك اعاد النداء حثا على الاستبصار وايقاظا عن سنة الغفلة تذكيرا او اعتبارا روى البخاري باسناده الى ابن ابي مليكة قال كاد الخيران يهلكا ابو بكر وعمر رفعا اصواتهما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم عليه ركب بني تميم

اشار الصديق ابن بكر بالقعقاع بن سعيد عليهم واشار الفاروق الى الاقرع بن حابس فارتفعت في ذلك اصواتهما فنزلت فقال ابو بكر والله لا اكلمك بعد هذا الا كاخي السرار وكان عمر اذا خاطب رسول الله لا يسمعه حتى يستفهمه ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض فضلا عن رفع الصوت فوق صوته ان تحبط اعمالكم فان الاستخفاف به كفر محبط للعمل والمعنى انتهوا عن ذلك خشية من حبوط العمل على ان المنهي معلل والفعل لاجل الحبوط منهي على ان العلل منهي لانه لما ادى اليه فكانه فعل لاجله ولما نزلت افتقد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثابت بن قيس الانصاري فكتب اليه عاصم بن عدي فوجده يبكي في بيته فاخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاه فقال ما يبكيك يا ثابت فقال قد خفت ان يكون قد حبط عملي وكان جهوري الصوت قال لست هناك تعيش حميدا وتموت شهيدا قال انس لما كان يوم قتال مسيلمة الكذاب تخنط ولبس كفنه فقاتل حتى قتل في كفنه وانتم لا تشعرون بذلك وعنه صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقي لها بالا يكتب له بها الجنة وان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالا يهوي به في النار ابعد ما بين السماء والارض ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله يخفضونها كل شيء كففته فقد غضضته اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى اي علم انها اهلها على احتمال التكاليف والشاق لان الامتحان سبب المعرفة والجار والمجرور حال اي كائنة للتقوى خليقة بها كقولك انت لهذا الامر اي مختص به لا يتجاوزك او جربها بانواع المحن ليظهر تقواها لان حقيقة التقوى لا تعلم الا عند الابتلاء او اخلصها للتقوى من امتحن الذهب اذا اذابه وخلص ابريزه وعن عمر اذهب الشهوات عنها ثم في جعل اسم ان الموكدة موصولا خبرا بصلته الى وجه بناء الخبر وتوليفه والايقان باسم الاشارة والاشارة باللام الى الاختصاص والاستيناف في لهم وابهام الجزاء وتنكيره مغفرة واجر عظيم احاد وارتضاء المتأدب بهذا الادب وسلك مع رسوله سبيل التوقير والاجلال وتعريض باضدادهم نزلت في الشيخين ابي بكر وعمر ان الذين ينادونك من وراء الحجرات ناس من بني تميم يتقدمهم الاقرع بن حابس وعيينة بن حصن وفدوا ونادوا باسمه وهو في حجرة من الحجرات بيوت ازواجه جمع حجرة فعلة بمعنى المفعول من حجره وهو المنع والمراد وان كان حقيقة في الكشف والقدام الا انها لم ترد الجهة وحدها لان مناط الانكار نداؤه على الوجه المذكور في اي جهة كان والجمع لانها كانت منقسمة فالمنادى من وراء احدها منادى من وراء الكل او تنوفوا فيها او على انه قيل وانه علم انه كان داخلا الحجرات من زيادة من وانه لابد ان يختلف المبتدأ والمنتهى اكثرهم لا يعقلون اي كلهم واطلاق القلة على النفي والعدم غير عزيز او يكون فيهم من لم يفعل ذلك ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم في الدنيا لان الاداب مما يطيب القلوب والآخرة فان توقيرك من اجل الطاعات والقربات وفي التقييد باليهم اشارة

اي ان خروجه ولو لم يكن اليهم بل لامر آخر لم يكن لهم ان يبادروه بالخطاب فضلا عن ندائه
على ذلك الوجه. والله غفور رحيم. واسع الغفران والرحمة ترغيب لهم في التوبة
ولما ارشدهم الى طريق السلوك معه عليه السلام وكان اجلاله بالامر عليه شرع يبين
معاملة المؤمنين بعضهم مع بعض بقوله يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا
نزلت في الوليد بن عقبة بن ابي معيط ارسله رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بني المصطلق
لاخذ صدقاتهم فاستقبلوه اكراما له لانه رسول رسول الله وكان بينه وبينهم شحنة
فظن انهم مقاتلوه فكر راجعا واخبر انهم منعوا الزكوة وارادوا قتله فبعث اليهم بعثا
فلما كانوا بالطريق رأوا الحرث بن ضرار وهو ابو ميمونة زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم
مع قومه فسألوا البعث فقالوا جئناك مقاتلين اردت قتل الوليد ومنعت
الزكوة فقال معاذ الله فرجع مع قومه الى رسول الله وحلف له فنزلت وروي انه بعث
بعد الوليد خالدا فرآهم مواظبين على الطاعات فاخبر بصدقاتهم وقصد بتنكير فاسق
ونبأ العموم اي فاسق كان بأي نبأ كان فان النكرة تعم والفسق الخروج عن الطاعة
باتيان الكبيرة والاصرار على الصغيرة وفي تركيب هذه الحروف معنى الخروج كيف تركبت
وقرأ حمزة والكسائي فتثبتوا بالثاء وقراءة الياء اوفق لانه المقصود من التثبت ولما روي
انه قال بعد نزولها الاناة التبيين من الله فتبينوا وفيه دلالة على ان رد خبر الفاسق وقبول خبر
العدول. ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين كراهة اصابتكم قوما بمكروه
وهم براء من موجبه حال كونكم جاهلين بحقيقة الحال فتصيروا ذوي ندم وهو الغم اللازم التوبة
او لعدم حقيقة موجبه ولكثرة تذكره كأنه شيء لا يفارق في توبته وتركيب الحروف يدل على الدوام
ومنه الندم والمدمنة والادمان. واعلموا ان فيكم رسول الله. نعى عليهم ما فرط من الوليد
وما كان من بعض المؤمنين من حث رسول الله صلى الله عليه وسلم على الايقاع ببني المصطلق
قبل التثبت ونزلهم منزلة من لم يعلم انه بين اظهرهم وهذا وقد تقدم لهم النهي عن التقديم
بين يدي الله ورسوله. لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم نصب على الحال من المستكن
في الفعل والجار والمجرور اي هو فيكم على حالة يجب تغييرها وهي ارادتكم استتباع رأيه
لما يظهر لكم في كثير من الامور وذلك مما يوقعكم في المشقة وفي ايثار لو اشارة الى انه
ما ارادوه حقه ان يكون مفروضا كالمستحيل وايراده بالمضارع تصويرا لاستتباعهم ما كانوا عليه
من ارادة الاستمرار فيما حقه ان يكون مفروضا وبالعنت الذي هو الكسر بعد الجبر الى الشدة المحذور
مع الرمز الى انه ليس باول بادرة منهم وتعميم الخطاب ليكون تلطفا وهو اردع لمرتكبه
وازجر لغيره فان قلت اذا انزلوا منزلة الجاهل كان قوله واعلموا ان فيكم رسول الله كلاما
مفيدا وكان الاستئناف في لو يطيعكم ظاهرا كأن قائلا قال ماذا فعلوا حتى نسبوا
الى ذلك التوبيخ والجواب بانهم يريدون ما يوقعهم في العنت بسبب امتناع من تجلى عليه الجود
في الكمال وتتبع الى الشمس [illegible] لدى الظهيرة [illegible]

بما تقدم من شأن الوليد وجسارة البعض اي تعمد بعضهم وحث رسول الله صلى الله عليه
على الايقاع ببني المصطلق [illegible]. ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في
قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان. استدراك ببيان عذرهم وهو ان فرط
حبهم للايمان وكراهتهم الكفر وما يخالف طاعة الله ورسوله حملهم على ذلك او بصفة من
لم يفعل ذلك منهم احمادا له وذما لغيره توبيخا. اولئك هم الراشدون. يؤيد الثاني
والكفر عدم الايمان والفسوق الكبائر والعصيان الصغائر وكلها اتخذه الشرع والرشد
الاستقامة على الحق من الرشادة وهي الصخرة. فضلا من الله ونعمة. متعديان الى الاول
بالنظر الى المنعم والثاني الى المنعم عليه ونصبه على المصدر لان الرشد فضل ونعمة او مفعول لمقدر
اي جرى ذلك فضلا او لحبب وما عطف عليه او لاولئك هم الراشدون اعتراض
او للراشدين لان الرشد الا اذا كان بتوفيقه فكان فعله ولا يخلو عن تعسف
والله عليم باحوال المسلمين. حكيم. يتفضل وينعم على من اقتضت حكمته.
وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا. الجمع باعتبار المعنى فان كل طائفة جمع
وايثار ان مع كثرة الاقتتال اشارة الى ان الايمان حقيق بان لا يوجد معه الاقتتال
الا نادرا. فاصلحوا بينهما. بين الطائفتين. فان بغت احداهما على الاخرى تعدت
فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله. ترجع الى حكمه واثبات الفعلين لان القتال
باعتبار البغي الحالي. فان فاءت رجعت. فاصلحوا بينهما بالعدل. قيده بالعدل
دون الاول اشارة الى ان الباغي بعد الفيء حكمه حكم العادل وان كان من الذنب
كمن لا ذنب له سيما وكانت لهم شبهة. واقسطوا في سائر الامور تأكيد
للاصلاح بالعدل. ان الله يحب المقسطين. يثيبهم على فعلهم وفي الحديث
المقسطون على منابر من نور يوم القيامة يقال قسط ظلم مصدره القسط بالفتح
واقسط عدل القسط من القسط بالكسر العدل نزلت في الاوس والخزرج ركب
رسول الله صلى الله عليه وسلم حمارا ليعود سعد بن عبادة فمر على مجلس فيه الانصار
وابن ابي المنافق فاخذ بانفه وقال لا تؤذني بنتن حمارك فقال عبد الله بن رواحة
ان حماره اطيب ريحا منك فوقع بين الطائفتين القتال بالايدي والنعال
انما المؤمنون اخوة. في الدين اتى بالحصر [illegible] واشارة الى ان مع الايمان
زالت الاجنبية وهي اشرف من اخوة النسب لانقطاع الانساب يوم القيامة واخوة الدين
فيه ابدا صافية لا كدر فيها بخلاف اخوة النسب اذ قل ما يخلو عن كدورة ومجانبة
فاصلحوا بين اخويكم. اثنى وجمع شيئان وايثار المثنى لان اكثر ما يكون بين الاثنين
ولانه اذا وجب الاصلاح بينهما ففي الاكثر اوجب والزم. واتقوا الله في مجامع
اموركم او في ترك الاصلاح من الاخوين فانه كثيرا ما يتساهل فيه. لعلكم ترحمون
حال كونكم راجين رحمة الله. يا ايها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا

خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن • القوم الرجال خاصة ولذا
قوبل بالنساء ولانهم قوامون على النساء وقول زهير اقوم آل حصن ام نساء وقوم فرعون
ونحوه يراد تغليبا او لانهن توابع معتبر في الاصل لقولهم اذا اكلت احببت قوما
وابغضت قوما اي فئاما او جمع قائم كزور في زائر والتنكير لارادة البعض او الشيوع
ولم يقتصر على التوحيد لان السخرية اكثر ما يكون في الملا والامنحى بها كالتابع
وام يعطف على ولا ولكونه مستانفا جوابا عن سؤال الموجب للنهي • ولا تلمزوا انفسكم
اي لا يعب بعضكم بعضا لان المؤمنين كنفس واحدة كقوله ولا تقتلوا انفسكم
او لا تفعلوا ما تلمزون به كقوله صلى الله عليه وسلم لا يسبن احدكم اباه قالوا
وهل يسب احد اباه قال نعم يسب ابا احد فيسب اباه واللمز في الاصل الاشارة
بالعين وشاع في القول كالهمز في الفعل • ولا تنابزوا بالالقاب • ولا يتداعوا بالكنى
اللقب والالقاب ما يسوء الانسان وفي الحديث على المؤمن ان يدعو اخاه باحب
اسمائه وقد غير رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا من الاسماء • بئس الاسم الفسوق
بعد الايمان • المراد بالاسم الذكر يقال طار اسمه في الافاق اي ذكره والفسوق مصدر
نعتا للمحل والمعنى ذم الاجتماع فان الايمان يابى ذلك كما تقول بئست الصبوة في
بعد الكبراء ويكره ما بالفسق بعد ما اتصف بضده كما قيل لمن اسلم من اليهود
يا يهودي او جنس الاسم الفسوق بدل الايمان تغليظا كانه بذلك يخرج عن الايمان والاية
نزلت في الانصار كانوا يتنابزون بالالقاب رواه ابو داود وقيل نزلت في النبي
عليه افضل الصلوات حين عيرت زينب الهلالية بالقصر او صفية شكت الى رسول الله صلى الله
ان نساء كن يقلن لي يا يهودية بنت اليهودي فقال هلا قلت ان ابي هرون نبي
وعمي موسى نبي وان زوجي نبي • ومن لم يتب من ذلك فاولئك هم الظالمون • لكونهم
في الظلم لاستمرارهم على الباطل بعد العلم به • يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن
اي كونوا في جانب منه وابعدوا كثيرا امثال الخير على اي ظن كان بعد التامل والمعرفة فكان
المنهي عنه الظن الموصوف بالكثرة • ان بعض الظن اثم • والاثم ذنب يوجب العقاب
من الوثم وهو الكسر والهمزة بدل من الواو وعن مالك عن ابي هريرة عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم اياكم والظن فانه اكذب الحديث وعن عمر رضي الله عنه لا تظنن بكلمة
خرجت من اخيك سوءا وانت تجد لها محملا • ولا تجسسوا • ولا تفتشوا على عورات
المسلمين من الجس وهو الاختبار وبه شاع في الشر كالتحسس في الخير كقوله
فتحسسوا من يوسف واخيه وعن عبد الله بن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من ستر على مسلم عورة فكانما احيا موؤدة من قبرها • ولا يغتب بعضكم بعضا •
الغيبة ذكر المسلم بما كان فيه مما يكره وان لم يكن فيه فبهتان وعن عائشة رضي الله عنها
ذكرت صفية عند رسول الله بالقصر فقال لقد قلت كلمة لو مزجت بالبحر لمزجته وعن عمر ليس

كره الله او كان

كره الله او كان المغتاب مجاهرا بالفسق كمن دين تلبس بمخالفات تجاهر قال اللهم امته
في قطع سنة اخيفش عيشة لا من الله يتقي ولا من اخفش الناس يستحي او حجيج اليه للحرج
او يستشير فيه ولم يبلغ المغتاب او تيب عنه سقط الاثم • ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه
ميتا • تصوير وتمثيل لما يناله المغتاب من عرض اخيه على افحش وجه وابلغ طرق الاستفهام التقريري
المقرر الذي لا يكون الا في كل مسلم عند كل سامع وجعل اكره الاشياء محبوبا وتخصيص لحم الاخ
الذي يتنفر منه الطبع حالكونه ميتا من غير ذكره وكون ذلك من اخيه واسناد الفعل الى احد
دلالة على ان احدا من الاحاد لا يرضى بذلك • وقرا نافع ميتا • فكرهتموه • للحالة التي
تاكلون به فقدم الالزام والفاء فصيحة مثل فقد جئنا خراسانا وعن ابي هريرة لما رجم ماعز
فقال رجلان قد ستر الله عليه فلم يستر على نفسه حتى رجم رجم الكلب فسار رسول الله صلى الله
عليه وسلم وسارا معه حتى مر بجيفة حمار فقال اين فلان وفلان فقالا ها نحن يا رسول الله فقال
انزلا فكلا من لحم هذا الحمار فقالا يغفر الله لك يا رسول الله وهل يؤكل لحم هذا فقال ما نلتما من عرض
اخيكما اشد من هذا وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان سلمان كان يخدم رجلين من الصحابة
فنام يوما عن شانه فبعثاه الى اسامة وكان على طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلب
لهما اداما فقال ما عندي شيء فقالا لو بعثناه الى بئر سميحة لغار ماؤها فانطلقا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال اني ارى خضرة اللحم في افواهكما فقالا ما تناولنا لحما فقال
انكما قد اغتبتما سلمان وفي لفظ المعجزة زيادة تقبيح لانه من خواص لحم الجيفة فنزلت
واتقوا الله ان الله تواب رحيم • شديد الاقبال بقبول التوبة وافاضة الرحمة بعد الاسراف
وهذا الطول لانه قبل التوبة يحيط ببدل المعاصي طاعات • يا ايها الناس انا خلقناكم
من ذكر وانثى • آدم وحواء او كل منكم من اب وام فلا وجه للتفاخر • وجعلناكم شعوبا
وقبائل • الشعب في الانساب مصطلح حصروه في ست مراتب الشعب والقبيلة والعمارة والبطن
والفخذ والفصيلة على هذا الترتيب علاها الشعب فخزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة
وقصي بطن وهاشم فخذ والعباس فصيلة • لتعارفوا • الانساب فلا يعتزي احد الى غير ابيه
وتستعمل نقل الاخبار فلان بن فلان ورعاية الاصول في صلة الارحام ومراعاة الاكفاء
في الازواج ونقل الديات • ان اكرمكم عند الله اتقاكم • لا دخل للانساب في امر الاخوة من ابطا
به عمله لم يسرع به نسبه روى البخاري باسناده الى ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
سئل من اكرم الناس عند الله قال اتقاهم وعنه لا فضل لاحد على احد الا بالتقوى • ان الله
عليم خبير • يعلم حقيقة التقوى تحذير من شوب الريا بعد حصر الكرامة فيها • قالت الاعراب
آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا • لما ذكر ان ملاك الامر هو التقوى اشار الى ما
قوامه وهو الايمان الذي لا يعتد بعمل دونه وسياق الكلام لهذا الغرض ساق بديعا حيث
وجه في عرض اخر وهو توبيخ من زعم انه احاط بهذا المطلب الشريف وهو عنه بمراحل
والتصريح بتكذيبهم لئلا يغفلوا عما يقولهم ويلبسوا جلد النمر ويرشد التنزيل عليه في سوكته القبيح

مع الجاهلين ويكون احدى الجملتين خبرية والاخرى انشائية ومعنى الايمان ومقابلة اثبات
الاسلام دون الايمان لا يقدح في الوصف بعد وجود المطابقة المعنوية مع ما فيها من
الفوائد الزوائد ولما يدخل الايمان في قلوبكم في موقع الحال من واو قولوا اي قولوا
اسلمنا والحال ان الايمان غير داخل محله وكونه لما للتوقع لا يستلزم وقوع ما دخله
وان تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من اعمالكم شيئا لا ينقصكم من لاته نقصه ومنه الحمد لله الذي
لا يفات ولا يلات لغة اسد والحجاز وقرأ ابو عمرو في رواية الدوري يالتكم من الالت
بمعنى حقه وهي لغة غطفان ان الله غفور لما فرط منكم من الدعوى المجردة رحيم
حيث ارشدكم الى الطريق الصواب انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا
في هذا الحصر تعريض وكشف عن حقيقة الايمان ومعنى ثم انهم استمروا على ذلك ولم يعترهم
ما ينافي الايمان من الارتياب بل هم على نهج الصدق دوام حياتهم او هو من عطف جبريل
على الملائكة وايثار ثم للدلالة على ان حالهم في الايمان على التدرج والازدياد وامارة الكمال او
اصل الايقان عند التفاضل بالزيادة والنقصان ومن لم يقل به فبما تقدم البيان الى بيانه
وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله يشمل سائر العبادات لانها اما مالية او بدنية
او مركبة منهما او المجاهدة للعدو كالشيطان والهوى او المحسوس فجاهد بمعنى فعل جيء به على
صيغة المبالغة ليكون ابلغ واقوى وفي تاخير الانفس رعاية الترقي اولئك هم
الصادقون اي الذين لم يكذبوا والذين ايمانهم ايمان جد وثبات على ان الصدق
شامل للقول والفعل والعقد وعلى الوجهين تعريض للاعراب والثاني احسن واوفق
بقوله لم يؤمنوا لانه في معنى كذبتم قل اتعلمون الله بدينكم توبيخ لهم على تلك الدعوى
المجردة اي اتخبرونه بدعواكم اشتبهت عليه لان الايمان محله خفي كانه بحث تكلم توبيخ
تعلمونه ما لم يعلم والله يعلم ما في السموات وما في الارض والله بكل شيء عليم اعادة للفظ
الجلالة مبالغة في احاطة علمه لاقتضاء الالوهية ذلك ودل على ان خارج السموات والارض
شيئا لا يحيط بها الا علمه يمنون عليك ان اسلموا اي ذلك الايمان الذي ليس شيئا الا
الاسلام الذي هو الانقياد ويمنون عليك به قل لا تمنوا علي اسلامكم باسلامكم على تضييع
لحظ نفس وفي اضافته اليهم اشارة الى خساسته وانه شيء يليق بامثالهم بل الله يمن عليكم
ان هداكم للايمان والحكم على ما هو ايمان حقيقة ولم يضفه اليهم لعدم الملابسة ولذلك كله
بقوله ان كنتم صادقين دلالة على ان ذلك كذب واختلاق والجواب محذوف لدلالة ما قبله
عليه ان الله يعلم غيب السموات والارض يطلعك على ما يخفى عليك ويفيض من المواهب
الحكم ما ليس لك اليه سبيل والله بصير بما تعملون حيان عنده سركم وعلانيتكم وقرأ
ابن كثير يعملون بالياء الغيبة مسندا الى ضمير الماضين تمت سورة الحجرات والحمد لفاطر الارض
والسموات والصلوة على المبعوث باجمع المعجزات وآله وصحبه ذوي المكارم والكرامات

وعلى ذلك من حيث زعم انهم اسلموا
بعد ذلك مع ان البخاري ذكر انهم
انما منوا خطه

بسم الله الرحمن

بسم الله الرحمن الرحيم ق حرف الهجاء او اسم السورة
مقسم به والجواب محذوف اي انك لصادق والقرآن المجيد عطف على القسم
او قسم والمجد الشرف المتسع من مجدت الابل اذا رعيتها في مرعى واسع فهو ابلغ
من قوله ذي الذكر ولذلك عقبه بقوله بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم انكار لتعجبهم
والاصل جهلهم لان التعجب يكون ممن خفي سببه وكونه مجيدا اما لانه فائق على
سائر الكتب او وصف بنعت منزله او لان من احاط به علما مجد فقال الكافرون
هذا شيء عجيب في اضمارهم ثم اظهارهم اشارة الى ان اقدامهم على هذا القول
ناش من الكفر وهذا اشارة الى المرجع الدال عليه الانذار ءاذا متنا وكنا ترابا
مستانف لبيان موجب تعجبهم وعولوا على المنذر به دون التعرض للمنذر
لانه ادخل في الانكار لاستبعادهم القدرة بخلاف كون واحد منهم رسولا
فانه يجوز استبعادا ذلك رجع بعيد من كلامه تعالى معد بمعنى المفعول تخطئة
لهم في المناظرة اي مرجع كلامهم ومحصل جوابهم بعيد عن الصواب لكونه مكابرة
يهون بما يشاهدونه لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ويجوز ان
يكون من كلامهم وذلك اشارة الى ءاذا متنا والناصب لاذا البعث الدال
عليه قد علمنا ما تنقص الارض منهم تاكل من اجسادهم والقدرة على الانشاء
مستقرة عندهم فلا انكار لما ذا وعندنا كتاب حفيظ ضابط للحوادث ما كان
وما يكون فلو فرض شيء من علمنا بها وعلى جهلهم لم يخرج من ذلك الكتاب ومحفوظ
عن التبديل وفيه كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا بل كذبوا بالحق لما جاءهم
بالنبوة دائما فان انكارها انكار المتنبا به الذي البعث وما يتبعه من الجزاء
او الاخبار بالبعث فان التكذيب به اسوء من التعجب منه والقوات فان قوله
بل عجبوا اضراب عن حديث القرآن ومجده وما يدل عليه اعجازه من صدق منبئه
فانكار حقيقة او فعل في الانكار من انكار ما يلزم منه من النبوة والبعث وعلى كل
فالاضراب الثاني ابلغ ونالهم من الاول فهم في امر مريج مختلط تارة يسمونه
مؤيدا بالمعجزات مرب مجنون تارة شاعرا الى غير ذلك من اقوالهم افلم ينظروا الى السماء
فوقهم كيف بنيناها من غير سبق مثال فيه ايهم ذلك فيظهر على ان اعادة امثالهم
شيء اي قد نظروا ولكن عمي القلوب التي في الصدور وزيناها بزينة الكواكب وما لها
من فروج فتور وشقوق بان خلقت ملساء ولا ثبات ان هذا الصنع المتقن من ذكا
وسائم والارض مددناها بسطناها والقينا فيها رواسي جبالا ثوابت في محافر
وتولها وانبتنا فيها من كل زوج بهيج من كل صنف بهيج يحسنه ودلالة تبصرة
وذكرى لكل عبد منيب راجع الى الله في التدبر في بدائع صنعه علة للافعال المذكورة
الاول للاستحضار والثانية للتذكير ونزلنا من السماء ماء مباركا كثير الخير والنفع

فانبتنا به جنات • اشجارا ذوات ثمار وحب الحصيد • ما شانه ان يحصد مما تقتات
وتخزه لقلته عند العرب فان اكثر ما يعيشهم الماء والتمر ولذلك عقبه بقوله والنخل
باسقات لها طلع نضيد • بعد ذكر الجنات اتيا بالنسق الطويل والطلع ثمر النخل
والنضيد المنضود ما تراكم لكثرته او لكثرة ثمره • رزقا للعباد • علة لانبتنا
او مصدر لانه بمعناه • واحيينا به بلدة ميتا • ارضا يابسة جدبا والبلدة القفارة
فيها ولم يؤنثه باعتبار المكان والبلد كقوله والبلد الطيب • كذلك الخروج
الخروج من القبور مثل ذلك على انه مبتداء والكاف خبره وقيل محله والاول اوجه
واشد نزاعا كانه قال مثل هذا المحسوس الخروج الذي يستجيلونه والشك انه خروج النبات
لا الاحياء • كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب الرس • وقوم شعيب وثمود وعاد وفرعون
اي فرعون وانما ذكره ولانه على كونه السبب لتكذيبهم والداعي اليه فاستخف قومه
فاطاعوه • واخوان لوط • اي قومه كقوله واذكر اخا عاد والاختلاف للتفنن
واصحاب الايكة وقوم تبع • كل كذب الرسل • اي كل فرد او كلهم وافراد الضمير باعتبار اللفظ
فحق وعيد • حل بهم واستقر • افعيينا بالخلق الاول • اتى عدم الاهتداء اي والمطلوب
لتضمن معنى الارسال فعدي بالباء والمعنى انهم معترفون بالاقتدار على الخلق الاول
لا ينكرونه ومن اعترف بذلك لزمه الاعتراف بالثاني • بل هم في لبس من خلق جديد
مستغرقون في الحيرة لاجل ذلك انكروا وتنكير الخلق ووصفه بالجديد تنبيه على مكانه
شبههم الناشئة من الوهم الحاكم باستحالة العظم الرميم انسانا في احسن تقويم
ولذلك جمع بين رد شبهتهم بقوله • ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه
ما تحدث به من الهواجس من وسوسة الحلي لصوت الخفي ومن علم خفايا المعقولات
فكيف باجزاء الاجسام اجلى ما يكون والقدرة قد ثبت هدوا انها في الافق
والانفس ويجوز ان يكون ما مصدرية والباء للتعدية والمعنى ان النفس تجعل الانسان
قائما به الوسوسة فالانسان هو المحدث والوسوسة حديثه كقول لبيد واكذب النفس
اذا حدثتها • ونحن اقرب اليه من حبل الوريد • تمثيل لعلمه او من اطلاق السبب
وارادة المسبب لان القرب من الشيء سبب علمه به والوريدان عرقان يكتنفان
بصفحتي العنق سميا بذلك لانهما يردان من الراس ولان الروح يرد فيهما واضيف الحبل
اليه بيانية كشجر الاراك او هو في الاصل الحبل اضيف اليه للبيان ورد • اذ يتلقى
المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد • اذ ظرف لاقرب وان لم يكن افعل التفضيل
عاملا في المظهر فاعلا ومفعولا لا يسوغ في الظرف والمعنى نحن اقرب من حبل الوريد
في تلك الحالة فليس توكيل الملكين لاستغنائه علم بل لطف بالانسان فانه اذا علم بذلك
وان ما يعمله ملزم في عنقه يخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا كان ازجر له وكيف لا
ونراه اذا ... تكتب معصيته يستتر من الناس مع علمه بان الله تعالى يراه ولذلك كان

ظلوما جهولا ويجوز تعلقه باذكر والقعيد بمعنى القاعد كالجليس بمعنى المجالس حذف احدهما
لدلالة الاخر عليه • ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد • حافظ حاضر لا يفوته شيء وتخصيص
القول يشعر ان المراقبة عامة لان السياق في حديث الانسان نفسه والتلفظ مع زيادة من
يدلان على كتابة كل صغير وبه قال الحسن وقتادة وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما كان
من خير او شر وصاحب اليمين امين على صاحب اليسار فاذا اذنب الانسان ذنبا لا يكتبه
من كتابته الى سبع ساعات لعله يستغفر • وجاءت سكرة الموت بالحق • بعدما اثبت
ما انكروه من امر المعاد وبما دل على شمول علمه بالجزئيات واحاطة قدرته بالممكنات اشار الى ان هذا
الشيء الذي انكرتم لا تحور عن قريب فتذوقوا فعد اركم والباء للتعدية كقولك جاء زيد بعمرو اي احضرت
الامر الذي يبعث الرسل لاجله او حقيقة الحال من السعادة والشقاوة او من ان كل نفس
ذائقة الموت او الملابسة اي ملتبسة بحقيقة الامر وسكرة الموت شدته الذاهبة بالعقل
ذلك ما كنت منه تحيد • اشارة الى الموت والخطاب للكافر لان الكلام معه وفي احواله
او للانسان التفاتا والحيد الميل والنفرة وقيل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وفيه فك النظم وركاكة النظم • ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد • اي وقت ذلك يوم الوعيد
والاشارة الى مصدر نفخ • وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد • ملكان احدهما يسوقه الى المحشر
والاخر يشهد عليه او ملك واحد جامع للوصفين ومحل معها سائق النصب على الحال من كل لكونه
في معنى كل النفوس • لقد كنت في غفلة من هذا • مستغرق فيها لا ترى شيئا • فكشفنا
عنك غطاءك • الذي ان زينك بين الحق • فبصرك اليوم حديد • شديد الرؤية نافذ
وقال قرينه • الملك الموكل • هذا ما لدي عتيد • صفة ما ان كانت موصوفة وبدل ان كانت
موصولة وقد ابدل النكرة من المعرفة او خبر بعد خبر او خبر مبتدا محذوف اي هذا الذي
من اعماله محفوظ عندي حاضر بلا زيادة ولا نقصان او شيطان الذي قرن به يقول
هذا الذي في ملكي عتيد لجهنم باغوائي • ولا ينافيه قوله • ربنا ما اطغيته لانه مثل قول ابليس
وما كان لي عليكم من سلطان بعد قوله وعدتكم فاخلفتكم • القيا في جهنم كل كفار
عنيد • خطاب للسائق والشهيد فان كان واحدا فالالف بدل نون الخفيفة اجراء للوصل مجرى الوقف
كقول الحجاج يا حرسي اضربا عنقه او نزل تثنية الفاعل منزلة تثنية الفعل لدلالته على تعدد
في قم الزيدان لما بينهما من شدة التلاحق والتعلق ومعنى كانه قيل الق الق او لان العرب
كثيرا ما يخاطبون الواحد بلفظ المثنى خليلي صاحبي الى غير ذلك فنسج هذا على ذلك المنوال فان تزجراني
يا ابن عفان انزجر وان تتركاني احم عرضا ممنعا • مناع للخير • كثير المنع عن البر والمعروف
او الاسلام على ما روي انها نزلت في الوليد لما منع بني اخيه عن الاسلام والوجه الاول
منه ولد الاسلام لانه راس الخير • معتد • متجاوز • مريب • شاك في دين الله تعالى
الذي جعل مع الله الها آخر • رفعا ونصبا على الذم • فالقياه في العذاب الشديد • من ذكر الخاص
بعد العام او الذي جعل مبتدأ متضمن معنى الشرط فالقياه خبره او بدل من كل كفار فالقياه

توكيد للاول والفاء للدلالة على ان الالقاء لتلك الصفات المذكورة * قال قرينه ربنا ما اطغيته
جواب لكافر حين ادعى على القرين انه السبب في ضلالة كقوله لقد اضلني عن الذكر بعد اذ جاءني
ولذلك لم يعطفه بخلاف الاولى فان العطف فيها لازم للدلالة على الجمع بين مجيء كل نفس
وقول قرينه * ولكن كان في ضلال بعيد * حيث ترك الحق بعد ظهوره ووسوسني ودعاني
قال لا تختصموا لدي استئناف كانه قيل فماذا قال تعالى في جوابه والمعنى ان دار الجزاء ليس
محل خصام لعدم الجدوى * وقد قدمت اليكم بالوعيد * والحال اني لم ابق لاحد حجة وقد صح
عندكم ذلك اياه وبه بالوعيد مزيدة مثلها في ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة او معدية قدم على انه
بمعنى تقدم او الجار والمجرور حال من الفاعل والمفعول مقدمة عليه والفعل واقع على قوله
ما يبدل القول لدي اي بتبدلت لكم مضمونه * وما انا بظلام للعبيد * اي لا اجدنهم من الظلم
والمبالغة اما بالنظر الى الافراد واما لانه لو ظلم لكان كثر صفاته وافعاله في غاية الكمال
يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد * يوم ظرف لظلام او نصب باذكر او انذر
او ينفخ واشار بذلك الى اليوم كانه قيل ذلك اليوم اي يوم ونقول يوم الوعيد وفيه بعد
لوقوع الفصل بما لا يصح اعتراضا على ان زمان النفخ ليس يوم القول الا على زعم الامتداد
وقرأ نافع وابو بكر يقول بالياء والتقاول والنون ابلغ ترهيبا روى البخاري عن انس عن رسول
صلى الله عليه وسلم يلقى في النار وتقول هل من مزيد حتى يضع الجبار فيها قدمه
فتقول قط قط بعزتك فعلى هذا الاستفهام على اصله وما روي عن ابن عباس رضي الله عنه
وعكرمة هل من مزيد هل بقي من مكان اي لم يبق في موضع ابرة وذلك لما روى
مسلم عن ابي سعيد ان الله تعالى وعد لكل من الجنة والنار ملأها فيحمل على ما بعد وفتح التقدم
ولا ضرورة من صرف السؤال والجواب عن الحقيقة ويقال هو من التخيل الذي يقصد به التصوير
والتبيين * وازلفت الجنة للمتقين * قربت لهم * غير بعيد * مكانا غير بعيد لنصبه على الظرف
او على الحال وتذكيره لانه على زنة المصدر كالقبيل والوجيب او على حذف الموصوف
اي شيئا غير بعيد في كل تقدير توكيد لازلفت معنى هذا ما توعدون جملة اعتراضية وقرأ
ابن كثير بالياء * لكل اواب * رجاع الى الله بدل من المتقين باعادة الجار * حفيظ * حافظ لحدوده
من خشي الرحمن * بدل بعد بدل او من موصوف اواب ان جوز حذف المبدل ولم يجز ابداله
من اواب لان من لا يوصف به او مبتدأ خبره ادخلوها بسلام او منادى حذف
حرف النداء منه جعل بمنزلة الحاضر خطابه ورفعا للحكم وايثار الرحمن من بين اسمائه تعالى
وجعله مقرونا بالخشية للثناء على الخاشي بانه يخشاه مع علمه بسعة رحمته او لعلمه بشدة عقابه
فلم يأمن ولم يغتر بكثرة رحمته * بالغيب * حال من الفاعل اي يخشاه وهو غائب عنه حال من
المفعول او من الفاعل اي خلوا عنه غائبا عن اعين الناس او بسبب الغيب الذي اوعد
به * وجاء بقلب منيب * ثم بين الاقتصار على القلب لان الجسد وسائر الجوارح الآلات
وجنوده وفي الحديث ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد

رواه الشيخان

كله الا وهي

كله الا وهي القلب * ادخلوها بسلام * آمنين سالمين من العذاب ومن زوال النعم
او مسلما عليكم * ذلك يوم الخلود * اي يوم تقدير الخلود لان ذلك اشارة الى زمان الدخول
ويجوز ان يشار به الى ما بعده كقوله هذا اخوك او يجعل يوم الخلود وبعده زمانا من حين الدخول
فيستغني عن التقدير * لهم ما يشاؤن فيها ولدينا مزيد * الذي لم يخطر ببالهم روى مسلم
عن صهيب انه النظر الى وجه الله تعالى * وكم اهلكنا قبلهم من قرن * اي قبل قومك
هم اشد منهم بطشا * كعاد وفرعون * فنقبوا في البلاد * اي نقروا في البلاد
وجالوا في الارض من كل مجال حذرا * هل من محيص * من ملجأ او منجا من عذاب الله
واهلاكه ويجوز ان يراد اهل مكة ونقبهم اسفارهم ومسايرهم على ديار المهلكين كقولهم
فسيروا في الارض ولو فتشوا انهم وان عجزوا عن دلائل البعث فكان عليهم الحجة
من العقاب اعلاء لما شاهدوا من حال امثالهم * ان في ذلك * فيما ذكر من قصص الامم
او ما ذكر في السورة * لذكرى * موعظة واعتبارا * لمن كان له قلب * فاهم عن الله
او القى السمع * الى من له ذلك الا استعد واستفيد منه * وهو شهيد * اي حاضر بقلبه ليتفهم معانيه
للتفطن او غيره بشاهد الغيب ويجوز ان يكون من الشهادة اي القى السمع والحال
انه مؤمن بما يتلى عليه او من الذين قال الله فيهم لتكونوا شهداء على الناس والاول اوجه
والصق بالمقام * ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب
من تعب تكذيب لليهود في قولهم بدأ خلق العالم يوم الاحد وفرغ يوم الجمعة
واستراح يوم السبت * فاصبر على ما يقولون * اي المشركون او اليهود والاول
اوجه * وسبح بحمد ربك * نزهه حامدا * قبل طلوع الشمس وقبل الغروب * لشرف الوقتين
ومن الليل فسبحه * وسبحه بعض من الليل وهو التهجد الاخير وقيل المراد بالصلوة قبل طلوع
الشمس الصبح وقبل غروبها العصر والظهر ومن الليل العشاء * وادبار السجود * وعقب
الصلوة روى مسلم باسناده انه صلى الله عليه وسلم قال من قال في دبر كل صلوة
ثلثا وثلثين تسبيحة وثلثا وثلثين تحميدة واربعا وثلثين تكبيرة غفرت ذنوبه وان كانت
مثل زبد البحر وعن علي رضي الله عنه ركعتان بعد المغرب وعن ابن عباس رضي الله عنهما
الوتر وقرأ نافع وابن كثير وحمزة وادبار بكسر الهمزة مصدرا دبر انقضى بتقدير مضاف
اي وقت انقضاء السجود * واستمع يوم يناد المناد * اي استمع لما اخبرك به
من احوال يوم القيمة وفيه تهويل روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا معاذ
استمع ثم اخبره بعد سبعة ايام والمنادي اسرافيل ينفخ في الصور وينادي ايتها العظام
البالية والاوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة هلم لفصل القضاء وقيل
اسرافيل ينفخ في الصور وجبرائيل ينادي وقرأ ابن كثير ينادي باثبات الياء
في الوقف لانها لام الكلمة وحذفها الباقون اتباعا للرسم * من مكان قريب
من صخرة بيت المقدس وهي اقرب الارض الى السماء باثني عشر ميلا وهي وسط الارض

لان السورة مكية
سلم

او من تحت اقدامهم او من منابت شعورهم . يوم يسمعون الصيحة بدل من يوم
ينادي وانتصابهما بما دل عليه الخروج اي يخرجون من القبور يوم ينادي المنادي
بالحق متعلق بالصيحة والمراد به البعث والصيحة النفخة الثانية . ذلك يوم الخروج
من اسماء يوم القيامة . انا نحن نحيي ونميت والينا المصير . للجزاء وجرده عن الدليل لما تقدم
من الادلة المتوافرة . يوم تشقق الارض عنهم . بدل بعد بدل او ظرف للمصير ونصب
بما دل عليه حشر علينا وقرأ نافع وابن كثير وابن عامر بتشديد الشين لان اصله
تتشقق والباقون مخففا بحذف احدى التائين . سراعا . مسرعين حال من المجرور
ذلك حشر علينا يسير . قدم الظرف للاختصاص اي لا يتيسر ذلك الا من المبدع
الذي امره بين الكاف والنون . نحن اعلم بما يقولون . تسلية له وتهديد لهم
وما انت عليهم بجبار . بقهار تكرههم على مرادك انما انت منذر لا غير وقد وفيت
بما ارسلت به . فذكر بالقرآن من يخاف وعيد . اذ لا ينتفع به غيره فان الدواء لا يجدي
الا اذا صادف محلا قابلا للشفاء . تمت سورة ق والحمد لله لا يفي بحمده الاوصاف
والصلوة على خير خلقه وآله وصحبه اولي المكارم والالطاف والاسعاف

بسم الله الرحمن الرحيم

والذاريات ذروا . الرياح التي تذرو التراب وغيره وادغم ابو عمرو وحمزة التاء في الذال
فالحاملات وقرا . السحاب لانها تحمل المطر . فالجاريات يسرا . السفن الجارية في البحر
جريا ذا سهولة . فالمقسمات امرا . الملائكة تقسم الامور كل واحد موكل بشأن جبرائيل
بالوحي واهلاك المكذبين وميكائيل بالارزاق واسبابها وملك الموت بالارواح
واسرافيل بالنفخ وملك الجبال بالجبال وملك البحار بالبحار الى غير ذلك مما لا يحيط به
الا علام الغيوب هذا هو المروي عن عمر بن الخطاب وعلي والترتيب باعتبار ما سيق له
الكلام من الدلالة على كمال القدرة المحقق لما اقسم عليه من صدق الوعد بالبعث
الاظهر فالاظهر لان الكلام مع الجاحد وقيل الكل صفات الرياح لانها تثير السحاب
وتحمله وتجري به في الجو وتقسمه على الاماكن على ما امرت به والعطف باعتبار الصفات
انما توعدون . من البعث ابهمه لتفخيمه . لصادق . مطابق للواقع والوعد الصادق
كعيشة راضية . وان الدين . الجزاء لواقع . والسماء ذات الحبك . ذات الطرائق
وهي طرائق النجوم في مسيرها او ما في نظر الذين يتفكرون فيها من حبك الريح الرمل
والماء اذا اثرت فيه بالتجعيد والتكسير قال زهير يصف غدير مكلل باصول النجم تنسجه
ريح خريق لضاحي مائه حبك ولما كان في ذلك تكسر حسن منظر قال الحسن الحبك
النجوم لانها زينة السماء وقيل جمع حباك من حبك النسج اذا احكم النسج وعن ابن عباس
كل شيء احكمته فقد حبكته جمع حبيكة كطريقة وطرائق او حباك كمثال ومثل انكم لفي قول مختلف

سيد الرسول

في الرسول منكم مكذب ومنكم مصدق او منكم من يقول شاعر ومنكم من يقول ساحر
وفي القرآن كذلك وقد روعي في القسم اولا وثانيا ملائمة المقسم عليه وذلك ان المقسم عليه
اولا كان البعث وما بعده مثل القسم وما ثبت من القدرة من الاثار والاطوار
وثانيا كونهم مختلفين فيما لا يقبل الاختلاف مثل المقسم به ذات طرائق مختلفة . يؤفك
عنه من افك . يصرف عنه من صرف الضمير للرسول وللقرآن ولما اسند الفعل
الى الموصوف به جاءت المبالغة اي صرفه لا يمكن اشد منه كقوله فغشيهم من اليم
ما غشيهم والمعنى يؤفك عنه من افك في علم الله لا يمكن عنه الارعواء يكون شاردا
الى الختم ويجوز عود الضمير الى ما توعدون او الدين اقسم اولا على وقوعه ثم على كونهم
مختلفين وقيل الضمير للقول المختلف اي يصدر افكهم عن القول المختلف وفيه تعسف
وفوات تلك المبالغة . قتل الخراصون . لعن الكذابون اي هؤلاء الكذابون بالدين
والعدول الى المنزل لان تكذيبهم من جملة الكذب اصل الدعاء بالقتل ثم شاع في اللعن
لانه فوق القتل . الذين هم في غمرة . في جهل عظيم غارقون فيه اصله ما وارى
ساهون . غافلون عما امروا به . يسألون ايان يوم الدين . تكذيبا به واستهزاء
والمعنى اي زمان زمانه او في اي زمان وقوعه بان يجعل الزمان لكونه مرتقبا منتظرا
زمانا ملحقا بالزمانيات وهذا شايع في كل زمان حادث كيوم العيد والنيروز
يوم هم على النار يفتنون . يحرقون يقال للحرة فتين لان حجارتها السود كأنها محرقة
ويوم منصوب بما دل عليه السؤال اي يقع او مفتوح لاضافته الى الجملة والعامل فيه
ذلك الفعل المدلول عليه او خبر مبتدأ اي هو يوم هم وعلى اي تقدير كان قائم مقام الجواب
ذوقوا فتنتكم . عذابكم بتقدير القول . هذا الذي كنتم به تستعجلون . ويجوز ان يكون
بدلا من فتنتكم والموصول صفته . ان المتقين في جنات وعيون آخذين ما آتاهم
ربهم . اي قابلين لكل ما اعطاهم راضين به من اخذت اخذ فلان سرت سيرته الحسنة
والمعنى ان كل ما اعطاهم حسن مرضي . انهم كانوا قبل ذلك محسنين . تعليل
لاستحقاقهم . كانوا قليلا من الليل ما يهجعون . بيان لاحسانهم وما مزيدة وقليلا
صفة مصدر محذوف اي هجوعا قليلا ومن الليل صفة اي مبتدئا منه او لغو متعلق
بيهجعون او هو موصولة او مصدرية فاعل قليلا ومن الليل حال منه مقدم على الاول
بيان على الثاني لان معمول المصدر لا يتقدم ولا يجوز ان يكون نافية لان ما بعدها لا يعمل
فيما قبلها وفيه مبالغات لفظ الهجوع الذي هو قليل من النوم وتأكيده بالقلة
وذكر الليل الذي هو محل الراحة ولفظ الدال على الاستمرار . وبالاسحار هم يستغفرون
يستغفرون مخالفين كأن ما فعلوه من الطاعات في تهجدهم جرايم وفيه بناء الفعل
على الضمير يشعر بانهم الاحقاء بالاستغفار دون غيرهم لكمال خشيتهم وعنه صلى الله
عليه وسلم اذا بقي الثلث الاخير من الليل ينزل ربنا الى السماء الدنيا ويبسط يديه ويقول

الحرة ارض ذات حجارة سود منه

بعد على المشهور والحق جواز تقدم معمول المصدر منه

بل من تائب فأتوب عليه هل من مستغفر فأغفر له الى طلوع الفجر وذلك كل
ليلة وفي اموالهم حق للسائل والمحروم المستجدي والذي لا يسأل اما لعدم قدرته
على السؤال او لمنعه الحياء وعنه صلى الله عليه وسلم ليس المسكين الذي
ترده اللقمة واللقمتان والتمرة والتمرتان انما المسكين الذي لا يجد غنى يغنيه
ولا يفطن له فيتصدق عليه وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال للسائل حق وان جاء على فرس وفي الارض آيات
للموقنين عطف على انما توعدون لصادق وقوله للموقنين معترضة وفي تخصيص
الموقنين مع ان الكلام مع الجاحدين لانهم الذين تجدي عليهم الايات والنذر بان
الارض فيها من الصفات وما عليها من النبات والحيوان وما اشتملت عليه من الاشكال
والالوان والخواص التي يفوتها الحصر وفي انفسكم من الايات اذ ليس في العالم شيء
الا وفي الانسان نظيره بل هو الذي اختص به من بدائع الاوصاف وغرائب المعاني
والمعقولات ولذلك اغنى بعض العارفين المعرفة اشتمل في قوله افرايتم ما تمنون
أأنتم تخلقونه ام نحن الخالقون ولم يقتص منه الوطر افلا تبصرون تنظرون نظر اعتبار
والتعبير بالابصار اشارة الى غاية الظهور وفي السماء رزقكم اسبابه من الامطار
والشموس والكواكب وما توعدون ثواب اعمالكم والجنة فانها فوق السماوات السبع
وسقفها عرش الرحمن فورب السماء والارض انه لحق كل ما تقدم من اول السورة
وقيل الضمير لما توعدون مثل ما انكم تنطقون كما لا يشك احدكم في نطقه فكذلك
لا يجوز ان يشك في حقيته وقرأ حمزة والكسائي وابو بكر مثل بالرفع صفة حق وانما
فتح لبنائه بالاضافة الى المبني محله الرفع على الوصف او نصب صفة مصدر اي حقا
مثل نطقكم او حال من المستكن في حق وعن الاصمعي ان اعرابيا سمعني اقرأها فقال من ذا الذي
اغضبه حتى حلف لم يصدقوه حتى الجاوه الى اليمين قالها ثلثا وخرجت روحه
هل اتيك حديث ضيف ابرهيم لما استوفى ادلة المعاد وبما دل على كمال اقتداره بحيث
لم يبق ريبا لذي عينين تصدى لاثبات نبوته وفي تصدير الحديث اشارة الى انه من العلم
الذي لا يمكن الوصول اليه الا بالوحي فعلى من يتلى عليه الا يتبع لمن اتى به لانه صادق مؤيد
بهذا المعجز الباهر وفيه تسلية المنزل عليه من تكذيب من ارسل اليه بان له اسوة
حسنة في قدوة الانبياء وسيد الموحدين خليل رب العالمين قيل كانوا اثني عشر وقيل
ثلثة والضيف في الاصل مصدر ولذلك يطلق على الجمع وسموا ضيفا لانهم كانوا في صورتهم
المكرمين عند الله او عند ابرهيم حيث خدمهم واخدمهم زوجته وعجل لهم القرى اذ دخلوا
عليه ظرف للحديث او للضيف او نصب باذكر او بالمكرمين من الاكرام ان فسر
باكرام ابرهيم فقالوا سلاما اي نسلم سلاما قال سلام اي حياهم باحسن من تحيتهم
لما في الرفع من الدلالة على الدوام بمعونة المقام قوم منكرون اي انتم لم يكونوا

على استنكار الناس

على استنكار الناس المعهودين او لان السلام تحية الاسلام ولم يكن بارضه كقول
الخضر لما سلم عليه موسى واني بارضك السلام او كان على طريق السؤال
اي عرفوني فاني لا اعرفكم فراغ الى اهله فذهب اليهم خفية من الضيف
اذ ليس من الفتوة اعلام الضيف خيفة انه ليس في قراه فجاء بعجل سمين
وكان عامة ماله البقر وقيل لحمه خير اللحوم فقربه اليهم قال الا تاكلون لما رآهم
لم يتناولوه منكرا عليهم او الهمزة للعرض على ما هو ادب الضيف فاوجس
منهم خيفة اضمرها ويؤيد الاول وكذا قوله فلما رآى ايديهم لا تصل اليه قالوا لا تخف
وبشروه بغلام عليم كامل العلم اذا بلغ مبلغ الرجال وهو اسحق فاقبلت
امرأته لما سمعت حديث الغلام في صرة في صيحة من صر القلم والباب
فصكت وجهها قيل لطمت وجهها على دأب النساء عند سماع امر غريب
وقالت عجوز عقيم ليس من شانها الولادة في اوانه فكيف تلد بعد سن اليأس
قالوا كذلك قال ربك ليس هذا من عندنا انه هو الحكيم المتقن في صنعه
العليم بالاشياء واوقاتها فلا استبعاد ولا وجه له قال فما خطبكم ايها المرسلون
اي فما الامر العظيم الذي جئتم بسببه فان الاجتماع وهذه الهيئة ليست الا لذلك
قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين ارادوا قوم لوط انا ارسلنا الى قوم لوط
لنرسل عليهم حجارة من طين طين طبخ حتى تحجر وهو السجيل مسومة معلمة
من السومة مكتوبا على كل حجر اسم من يهلك به او علامة انها حجر العذاب او انها
ليست من حجر الدنيا عند ربك بعلمه وانه فيه تهاويل للمسرفين المجاوزين
الحد سماهم مجرمين ومسرفين تارة عادين تنبيها واشعارا باستحقاقهم العذاب
فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين وامرناهم بالخروج لقوله فاسر باهلك فما وجدنا
فيها غير بيت من المسلمين اي اهل بيت وهو بيت لوط وفيه دلالة على اتحاد الايمان
والاسلام صدقا لا مفهوما لان المعنى فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين فلم يكن المخرج
الا اهل بيت وفي ايراد اخا والاتيان بمن دلالة على استقلال كل سببا للنجاة في فوق
بهما كانا من كان اين كان وتركنا فيها آية علامة هي اسود منتظما لا ينتفع به
ان كانت ارضا ذات اشجار للذين يخافون العذاب الاليم لانهم المعتبرون بها
ولا يعتبر وفي موسى عطف على وتركنا فيها آية وعلى وفي الارض آيات على الاول
وليس لقربه ولا لحوله فما يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في سائر التسور
مع ان الثاني لا يستقيم الا على تقدير وجعلنا في موسى كقوله علفتها تبنا وماء باردا
اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان مبين هو معجز ظاهر ولم يذكره الا انه معجزة موسى ولعل
الحكمة فيه انه مشتق من السلطة وهو القهر المناسب لمن ارسل اليه من فرعون
وقومه فتولى بركنه كناية عن الاعراض كما في كانه وثاني عطفه والباء للتعدية او للملابسة والجنود

لان ركن الشئ جانبه الاقوى وبه قوامه فابلاء للمعاجزة • وقالوا ساحر او مجنون
اى ما به من الجن اما فعلا او اصابة دون اختيار • فاخذناه وجنوده فنبذناهم
في اليم • في البحر • وهو مليم • آت بما يلام عليه من الام الرجل اتى بما يلام عليه
قال ومن يخذل اخاه فقد الاما وفي المثل رب لائم وهو مليم حال من ضمير فاخذناه
وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم • هي الدبور على ما رواه البخاري نصرت
بالصبا واهلكت عاد بالدبور سميت عقيما لانها لا تلقح سحابا ولا شجرا او لانها خربت
ديارهم واعدمت اثارهم من قولهم الملك عقيم ويوم القيمة عقيم لانه لا يوم بعده
ما تذر من شئ اتت عليه الا جعلته كالرميم • كالشئ البالي المتفتت من عظام ونبات
وغير ذلك من رمم • وفي ثمود اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين • ثلثة ايام لقوله تمتعوا
ثلثة ايام • فعتوا عن امر ربهم • استكبروا مرتب على تمام القصة لا على تمتعوا لقوله
فعقروها فقال تمتعوا • فاخذتهم الصاعقة • النار النازلة من السماء وقرا الكسائي
الصعقة مقصورا وهي الصوت الذي مع النار لقوله ومنهم من اخذته الصيحة
وهم ينظرون • لانها جاءت معاينة بالنهار ولا يقدرون على دفعها • فما استطاعوا من قيام
اى قياما من صلبه بما توا جاثمين بمكانهم او لم يقدروا على دفعه من قام بالامر اذا كفاه
ومنه قوله تعالى ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياما • وما كانوا منتصرين
بوجه لا بمباشرة ولا معاونة • وقوم نوح من قبل • قبل هؤلاء المذكورين عطف
على مفعول فاخذتهم معنى اى اهلكناهم واهلكنا قوم نوح او على مفعول نبذناهم اى اغرقناهم
واغرقنا قوم نوح وفيه لطف ونصب باذكر وقرا حمزة والكسائي وابو عمرو بالجر على
تقدير الجار اى وفي قوم نوح • انهم كانوا قوما فاسقين • علة للاهلاك • والسماء
بنيناها بايد • بقوة مصدر آد اشتد وقوى • وانا لموسعون • وذوو استطاعة
وقدرة على كل شئ فضلا عن بناء السماء من اوسع صار ذا وسع وطاقة وفيه تدليهم
الجارحة او لموسعون الرزق المطر النازل من السماء او لموسعون ما بين السماء والارض
والارض فرشناها فنعم الماهدون نحن • ومن كل شئ خلقنا زوجين • صنفين ليل ونهار
ظلام وضياء شمس وقمر بر وبحر موت وحياة سعادة وشقاوة ارض وسماء
وقيل من كل حيوان ذكر وانثى • لعلكم تذكرون • بالتدبر فيها وتعلمون ان موجدها
واحد ليس كمثله شئ وان من قدر على هذا لا يعجز عن الاعادة • ففروا الى الله
اى قل لهم يا محمد بعد ما علمتم من كمال قدرته وما اهل عقابه لكم من الامم اعتصموا به
والجأوا اليه • انى لكم منه نذير مبين • واضح امره • ولا تجعلوا مع الله الها آخر انى لكم منه
نذير مبين • كرره لاتصال الاول بالامر والثاني بالنهي وقيل الاول انذار بترك العمل
والثاني بالتوحيد كقوله اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا ولا يدل على عدم نفع المجرد
كذلك • الامر مثل ذلك تقرير وتوكيد لما تقدم او فصل خطاب اى مثل اختلافهم تكذيب

على ان كذلك اشارة الى القول المختلف في الرسول عليه السلام ثم بينه بقوله
ما اتى الذين من قبلهم • من قبل هؤلاء • من رسول الا قالوا ساحر او مجنون
فاختلفوا فيه • اتواصوا به • اى اوصى الاولون الآخرين استفهام انكار ولذلك
اضرب عنه بقوله بل هم قوم طاغون • اى ليس الجامع التواصي بل الطغيان
والعناد • فتول عنهم لان المناظرة لا تجدي مع المكابرة • فما انت بملوم • بعد الابلاغ
وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين • المستعدين للايمان او الراسخين فيه زيادة وتثبيتا
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون • اى بحيث يتأتى منهم العبادة لسلامة الاسباب
والدلالة على انها غاية كالبنية ورادها غاية الغايات وعدم وصول البعض لعائق لا يمنع
وقيل ليعرفوا او يعبدوا في طوعا او كرها ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله
وقيل ارادة منهم المؤمنون ويرده • ما اريد منهم من رزق • لاختلال مفهومه
واعد منه الا امرهم بالعبادة • وما اريد ان يطعمون • كما هو شأن السادات
مع العبيد وتقديم الرزق وتنكيره وتأخير الاطعام وتخصيصه به تعالى فيه ترق
اى لما اريد منهم تحصيل الرزق ولا تقديم الحاصل الى كما هو دأب الملوك مع خواص
خدمهم • ان الله هو الرزاق • حقيقة وغيره اسباب عادة المظهر للدلالة لفظ الجلالة
على الالوهية المستلزمة لذلك • ذو القوة • القدرة التامة • المتين • من المتانة
وهي الصلابة تأكيد بعد تأكيد • فان للذين ظلموا • رسول الله بالتكذيب • ذنوبا
مثل ذنوب اصحابهم • الذين تقدموهم في تكذيب الرسل والذنوب الدلو الملآن
تمثيل لنوع حظهم من العذاب • فلا يستعجلون • بقولهم متى هذا وقولهم اللهم ان كان
هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء • فويل للذين كفروا من يومهم
الذي يوعدون • يوم القيمة او يوم بدر فالموصول معهود • تمت سورة الذاريات
والحمد لمن لا له متوالت والصلوة على المؤيد بالبينات

بسم الله الرحمن الرحيم وبه

والطور • وطور سينين جبل كلم الله موسى عليه وقيل ما طار من عالم الغيب
الى عالم الشهادة من المعارف والاشتغال لا بعدد • وكتاب مسطور
مكتوب • في رق منشور • الجلد الذي يكتب فيه اى والتوراة او القرآن او اللوح المحفوظ
او ما في قلب العارف من المعارف والحكم او صحيفة الاعمال • والبيت المعمور
بالعبادة هو الذي كان في الارض ياقوتة حمراء ورفع في الطوفان الى السماء السابعة
يدخله سبعون الف ملك كل يوم لا يأتيهم النوبة الى آخر الدهر • والسقف المرفوع
والبحر المسجور • المملوء والموقد به كذا فسره ابن عمر كرم الله وجهه • ان عذاب ربك
لواقع • لا محالة اقسم عليه بامور متعلقة بالمبدا والمعاد كلها دالة على كمال اقتداره

مع اشارة الى ان ذلك لاقتضاء العدل لانه مدون في الكتاب كما تدون الحقوق
ما له من دافع قط لان غيره لا يقدر وهو لا يريد. يوم تمور السماء مورا تدور من مار
يمور جاء وذهب وقيل المور تحرك في تموج. وتسير الجبال سيرا سيرا كمر السحاب
فويل يومئذ للمكذبين. يوم وقوعه الذين هم في خوض يلعبون اصله الخوض في الماء
ثم غلب على الشروع في الباطل كالاحضار في العذاب. يوم يدعون الى نار جهنم دعا
يدفعون اليها بعنف يؤخذ بالنواصي والاقدام ويلقون فيها على وجوههم زخا في اقفائهم
هذه النار التي كنتم بها تكذبون اي يقال لهم توبيخا وتوقيفا الخطا الاسماع من العذاب
افسحر هذا كما انتم تقولون للوحي. ام انتم لا تبصرون ما انتم فيه وهذا كما تقول لمن يجادل
في مسئلة بعد ظهورها فاوردت عليه ما لا مجال له لدفعه افسحر هذا. اصلوها فاصبروا
او لا تصبروا لا بد من صلاها. سواء عليكم مبتدأ حذف خبره او بالعكس
انما تجزون ما كنتم تعملون تعليل للاستواء فان الجزاء لما كان واجب الوقوع فالصبر وعدمه
سيان. ان المتقين في جنات ونعيم اي جنات ونعيم اي نعيم او جنات مخصوصة
بهم مختارة من غيرها ولذا نكرت. فاكهين ناعمين متلذذين. بما آتاهم ربهم
بالذي او بالاتيان. ووقاهم ربهم عذاب الجحيم اعاد الظاهر دلالة على استقلال كل منه
عطف على جنات او آتاهم ويقدر في المعطوف عائد ان كانت ما موصولة او حال
باضمار قد من المستكن في الظرف او من فاعل آتى او مفعوله او منهما. كلوا واشربوا
يقال لهم هنيئا اكلا وشربا هنيئا او طعاما وشرابا وهو الذي لا تنغيص فيه او مصدرا اي
هنأكم هنيئا كقول كثير هنيئا مريئا غير داء مخامر لعزة من اعراضنا ما استحلت وقيل فاعله
بما كنتم تعملون على ان الباء زائدة وفيه ان زيادتها لا تسمع في غير كفى. متكئين
على سرر على طريقة المتنعمين. مصفوفة يتبع المواجهة مع الاخوان والاحباب
وزوجناهم بحور عين بيض نجل العيون. والذين آمنوا عطف على حور ان فسر زوجناهم
بقرناهم والا فمبتدأ خبره الحقنا بهم. واتبعتهم ذريتهم اعتراض لتعليل الحكم وقرأ
ابو عمرو واتبعناهم وهو ابلغ واوفق بالسابق واللاحق. بايمان الحقنا بهم ذرياتهم
اي بايمان رفيع المحل وهو ايمان الآباء او بايمان يسير لولا كرامة الآباء لم يكونوا اهلا
لتلك المنزلة فان قلت هذا حال الذرية فما حال الاصول ان قصرت عن رتبة الفروع
قلت هم بذلك اولى لزيادة استحقاق الكرامة وكثرة الحقوق واليه يشير قوله وكم اب
قد علا بابن ذرا شرف كما علت برسول الله عدنان وقد روى ابو هريرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال يرفع المؤمن في الجنة درجة يستقصر نفسه دونها فيقول يا رب
انى لي هذا فيقول بدعاء ولدك واستغفاره وقرأ الكوفيون وابن كثير ذريتهم
بالتوحيد لدلالة الكلمة على الكثرة. وما التناهم من عملهم من شيء اي ما نقصنا الآباء
او في شيء بل كان ذلك تفضلا واكراما لهم. كل امرئ بما كسب رهين مرهون عند الله

بحسب ما اقترف

بحسب ما اقترف عمله فمن اداه اليه فك رقبته كقوله كل نفس بما كسبت رهينة
الا اصحاب اليمين فانهم فكوها. وامددناهم بفاكهة وزدناهم وقتا بعد وقت
ولحم مما يشتهون يستلذون. يتنازعون فيها كأسا يتعاطون متجاذبين فيه
كما هو داب اهل الشرب تشاحون بكثرة الشرب. لا لغو فيها ولا تأثيم لا يتكلمون
بسقط الكلام ولا بما يورث اثما يتبع امثال ذلك لاثم من متعاطي الخمر بل يشكرون
الله على ما خولهم وقرأ ابن كثير وابو عمرو الاسمين بالفتح غير منونين. ويطوف عليهم
غلمان لهم سقاة مخصوصون بهم كأنهم لؤلؤ مكنون مصون في الصدف
في غاية الصفاء والطراوة او مخزون محفوظ لكماله وشرفه. واقبل بعضهم على بعض
يتساءلون عما جرى لهم في الدنيا كما يفعل السكارى اذا اقلت منهم الخمر. قالوا انا
كنا قبل في اهلنا مشفقين خائفين استئناف يبين ما دلهم. فمن الله علينا
بما نحن فيه من اللذة والسرور. ووقانا عذاب السموم النار التي تدخل في المسام
انا كنا من قبل ندعوه قبل هذا في الدنيا. انه هو البر الرحيم المتفضل بالنعم قرأ نافع والكسائي
بالفتح بتقدير اللام والكسر ابلغ. فذكر فدم على التذكير فان الذكرى تنفع المؤمنين
ولا تبال. فما انت بنعمة ربك بحمد الله. بكاهن ولا مجنون كما يزعمون من تحكمك
او حالك مباين لحال الكهنة والمجانين. ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون
ام منقطعة وتنبيه على ان هذا هو الارجح عندهم. والمنون الدهر لانه مقطع الاعمار
من المن وهو القطع قال الاعشى اذ رأت رجلا اعشى اضربه ريب المنون ودهر
متبل خبل. او الموت لانه يقطع العلائق والاسباب. قل تربصوا فاني معكم من المتربصين
لهم ما يتربصون بي من الدوائر من باب المجاراة للخصم. ام تأمرهم احلامهم بهذا
عقولهم وكانت قريش تمدح بين العرب تدعى اولي الاحلام لوفور اهل الانف
عليهم والكنت والاخلاق والادب منهم وفي الكلام تهكم بهم تنقيص لكلامهم
ام هم قوم طاغون مجاوزون طور العقل عنادا. ام يقولون تقوله اختلقه
بل لا يؤمنون بشيء فلذلك مضطربت اقوالهم. فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين
انه شاعر او كاهن جواب عن كلا تقدم او من التقول فانه اوغل في الانكار لتبادره
لمن هم بالصدق والامانة فلا افتراء منه لاحد شيء والاول اوجه. ام خلقوا من غير شيء
احدثوا من غير خالق موجد لهم والا لاعتنوا بالبحث عنه وعن صفاته وافعاله او المعنى
ام خلقوا لسدى من غير خطاب ولا تكليف. ام هم الخالقون ولذلك علوا الملك
شاعر او كاهن او مجنون. ام خلقوا السموات والارض دخالهم في الكبر والعتو
بتشبه شأن من يكون هذا الفعل كناية عن غاية عنادهم وجهلهم في الاستكبار ورد الانبياء
منهم هذه المقالات صريحا. لا يوقنون. اذا قالوا ذلك في ربهم غير مرددين لا يعقلون
على شيء كل يوم في حال. ام عندهم خزائن ربك خزائن رحمته فيختصوا بالنبوة من شاؤوا

فاكان ذوي بشاشة على الناس في
سواد نسخة

او يعلموا انك منقول لانهم لم يسلكوك رسولا للناس والاول اوجه لما سيشير
الى نوازين العلم في قوله ام عندهم الغيب ام هم المسيطرون • الارباب الغالبون
الذين يدبرون امر العالم كيف شاؤا يقال سيطر عليه قرا ابن كثير وابن عامر
في رواية هشام وقنبل بالسين على الاصل وحفص بالوجهين وحمزة في رواية خلف
باشمام الصاد الزاي وفي رواية خلاد بصاد خالصة والرسم بالصاد ولما ابطل مقالهم بالجمل
المفصلة ولم يبق لهم الا شبهة والعيان اشار الى بطلانه على وجه التهكم بقوله
ام لهم سلم • يصعدون به الى السماء • يستمعون فيه • كلام الملائكة وما يوحى
اليهم • فليأت مستمعهم بسلطان مبين • بدليل واضح على ذلك اذ مثل هذا الامر
العظيم لا يثبت الا بمثل ذلك • ام له البنات ولكم البنون • ومن يكن هذا حاله
في الجهالة حتى جعل لرب الارباب ما لا يرضاه لنفسه لا يبعد منه تلك الخرافات
وكانه قال لهم ان يحيك بذلك ثبت ولما لم يمكن صفاته استمع منها ولا محال اجلى منه نفت
اليهم في مقام السخط مكافحا بما ضرب في وجوههم المسودة • ام تسألهم اجرا فهم من مغرم
مثقلون فلذلك زهدوا فيك واعرضوا المغرم الزام ما لا يلزم وفيه تقرير لجدهم
لان من برئت ساحته عن لوث الطمع فلا وجه لاباه • ام عندهم الغيب • خزائن
تعالى • فهم يكتبون • منه ما شاؤا من غير مانع فاستدلوا بذلك على عدم نبوتك لما كان
العلم يشمل امور الاخرة جريا على سنن الترقي ثم اضرب عنه الى الانكار الى الاخبار عن حالهم
بقوله ام يريدون كيدا • بك حين يجتمعون الراي في دار الندوة • فالذين كفروا
اي هم • هم المكيدون • المغلوبون بوبال كيدهم ويحتمل لو صول العموم ثم حقق ذلك
بقوله ام لهم اله غير الله • يحميهم من عذابه • سبحان الله عما يشركون به او عن شركهم
وان يروا كسفا من السماء ساقطا • جواب لقولهم اسقط علينا كسفا من السماء والحق
السبقه على اسكان سينه • يقولوا سحاب مركوم • ركم بعضه فوق بعض وليس بساقط
لفرط عنادهم • فذرهم • اي لا مناظرة مع المكابرة • حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون
يموتون فيوقون ما اعد لهم وقرا ابن عامر وعاصم يصعقون على بناء المفعول من
اصعقه او صعقه • يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا • من الاشياء بدل من يومهم ولا هم ينصرون
من عذاب الله يوم الجزاء • وان للذين ظلموا • بالتكذيب • عذابا دون ذلك • قيل عذاب القبر
بالقحط والقتل والاسر • ولكن اكثرهم لا يعلمون • وقيد الاكثر لان بعضهم كان يعلم ذلك
واختار النار على العار • واصبر لحكم ربك • حتى يقع ما وعده كائن • فانك باعيننا
جمع العين مبالغة في العناية بكلائته فان الكلام على التمثيل الا يرى كيف افرده في قوله
ولتصنع على عيني في قصة موسى ليمتاز بذلك مقام الحبيب عن مقام الكليم • وسبح
بحمد ربك حين تقوم • اي من اي مكان تقوم منه او من منامك فان النوم شغل
وسبحانك وعلو شانك يقتضي استيعاب الازمان بذكره او للصلاة • ومن الليل فسبحه

في بعضه

في بعضه فان العبادة فيها اشق واعلى وابعد عن الرياء • وادبار النجوم
بعد طلوع الفجر فانه وقت شريف ان قران الفجر كان مشهودا واتفق السبعة على
كسر الهمزة • تمت سورة الطور والحمد على فضله المعبود والصلاة على رسوله واله وصحبه الى يوم النشور

بسم الله الرحمن الرحيم

والنجم اذا هوى • اقسم بالثريا فانه ابدع الكواكب حسنا والنجم علم غالب له عند العرب
وفي امثالهم اذا طلع النجم عشاء طلب الراعي كساء او بجنس النجوم لانه زينة السماء
ورجوم الشياطين وهوى من الهوى يقع انها وهو السقوط او بمعنى وهو الطلوع
لانه دال على كمال الاقتدار كقوله والليل اذا عسعس او بنجم القران لانه نزل منجما وهذا وفي
لوجود نظيره والعشق بقوله • ما ضل صاحبكم وما غوى • الضلال ضد الاهتداء والغواية
ضد الرشد وهما جواب القسم اي ليس هو كما تزعمون ضالا غاويا في ترك دين ابائه
وفي لفظ الصاحب والاضافة توبيخ لهم حيث عرفوا امانته وصدق لهجته ثم نسبوه
الى الضلال • وما ينطق عن الهوى • في امر الدين والدعوة اليه وفي الاتيان بمعيارعا
بعد قوله ما ضل وما غوى اشارة الى انه اذ لم يكن له فيه ضلال قبل النبوة فبعدها
ابعد ان هو الا وحي يوحى • استدل به من منع اجتهاده وليس بتام لانه اذا قال
له تعالى وتقدس ما ظننت فهو حق يكون اجتهاديا وحيا لا بالوحي وغيره ليس كذلك
علمه شديد القوى جبرائيل والاضافة لفظية اي قواه الجسمانية من البطش والسمع
والبصر • ذو مرة • عقل كامل ورأي وافر وفيه به في اسلوب الترقي • فاستوى
على صورته الحقيقية • وهو بالافق الاعلى • مطلع الشمس انما ظهر له في تلك الصورة
ليتيقن انه ذلك اذا اتاه في غير تلك الصورة • ثم دنى فتدلى • قرب من محمد فتعلق به
فكان قاب قوسين او ادنى • اي كان البعد بينهما مسافة قوسين او اقرب تركم
لو رايتم القاب والقيب كالقاد والقيد هو المقدار وقيل القاب ما بين المقبض
الى السية فكل قوس قابان او ادنى على تقديركم كقوله او يزيدون وهذه الرؤية
كانت بعد نجيئه بحراء اول ما بعث لما فتر الوحي عليه روي انه اشتد
الكرب من تكذيب قريش حتى قالوا هو مسيطانه قال فاردت ان القي نفسي من شاهق
فلما توجهت فاذا هو جالس على كرسي من السماء والارض وقال لا تفعل فانك رسول
حقا فرجعت منه فرجعت الى اهلي فقلت دثروني فنزلت يا ايها المدثر قم فانذر
فهذا معنى الدنو والتدلي والقرب لانه تمثيل للوقوع به • فاوحى الى عبده ما اوحى
الموحي هو جبرئيل وضمير عبده لله ولا لبس فيه والقول بان الضمير له فالدنو والتدلي
على التاويل خلاف الظاهر بعيد عن السياق • ما اوحى • فيه تفخيم بالتعميم ان المنزل
وابدعها مجلى عن الوصف اتى يتوهم الغيبة بالشعر والكهانة ذكر تفخيم شان المنزل

يرد بالاول قول الكلبي والشعبي ومن تبعه قال غيره منعه
صح

رد على المفسرين ... بعد قرب الوحي ... الموضع
صح

كذلك شأن المنزل اليه بايثار لفظ العبد المضاف اليه تعالى اشارة الى انه العبد
الحقيقي الكامل الذي لا يذهب الوهم منه وايماء الى انه حقيق بالحظوة والاصطفاء
ما كذب الفؤاد ما رأى • اي ما رآه من صورة جبرئيل اي لم يكن تبينه منكرا له اذا رآه
مرة اخرى في غير صورته وقيل ما رآه من جلال الله تعالى لما روى مسلم عن ابن عباس
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى ربه بفؤاده مرتين والحق
ان ذلك ليس تفسيرا للآية وان صح • افتمارونه على ما يرى افتجادلونه من المراء
وهو المجادلة يقال مريت الناقة اذا جذبت ضرعها لتدر وقرأ حمزة والكسائي
افتمرونه على المغالبة من ماريته فمريته • ولقد رآه نزلة اخرى فعلة من النزول
اي مرة اخرى ولذلك نصبت على الظرف • عند سدرة المنتهى
ليلة الاسراء وهي شجرة النبق كل نبقة كقلة من قلال هجر واوراقها
كآذان الفيلة وقد غشيها من الانوار ما لا يقدر على نعتها الا الله وسميت
بالمنتهى لانتهاء علم الخلايق اليها وهي في السماء السابعة كذلك رواه البخاري
عندها جنة المأوى • الجنة التي يأوي اليها ارواح الشهداء او المتقون
اذ يغشى السدرة ما يغشى • من الانوار والالوان ما يجلي عن الوصف
وقيل ملائكة كالغربان على كل ورق ملك يسبح • ما زاغ البصر ما مال
عن سنن الاستقامة • وما طغى وما تجاوز عن المرتبة لما قرر ان الفؤاد
لم يكذب ما رأى ازال شبهة من يتوهم ان الادراك قد يخطئ في الادراك
كما بين في موضعه او ما مال النظر لا تجاوز عن مطلبه وهو الحق تعالى وهذا مقام
مخصوص لم يتشرف به من البشر • لقد رأى من آيات ربه الكبرى
استيناف مؤكد لما تقرر اي لقد رأى من عجائب من عجائب الملكوت
ما لا يمكن وصفه فضلا عن رؤيته جبرائيل ويجوز ان يكون الكبرى مفعول الرؤية
اي رأى كبراهن وبه تمسك من اثبت الرؤية اذ لا اكبر منها آية • افرأيتم اللات
والعزى ومناة الثالثة الاخرى • هذه اصنام كان اهل الجاهلية يعبدونها اللات
كان بالطائف يعبده ثقيف والعزى سمرة تعبده غطفان ومناة صنم
كان على الساحل يعبده هذيل وخزاعة وقرأ ابن كثير مناءة مفعلة من النوء
لانهم كانوا يستمطرون عنده بالانواء ومن لم يهمزها اخذها من مني اراق فانهم
كانوا يريقون الدماء عندها والعزى تأنيث الاعز قطعها خالد بن الوليد
فخرج منها شيطانة ناشرة شعرها تدعو بالويل فضربها خالد بالسيف وقال كفرانك
يا عزى لا سبحانك فاخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تلك العزى
ولن تعبد بعد اليوم ابدا واللات قيل اسم رجل كان يلت لها السويق وعن مجاهد هو
اسم رجل كان يلت السمن ويطعمه فلما مات اتخذوا قبره وثنا والمعنى بعد هذا

السمر نوع من الشجر

البيان

البيان تستمرون على الضلال فتدعون هذه الاصنام الآلهة تستحق العبادة وتجعلونها شركاء
الله الاخرى صفة ذم اي الوضيعة فانهم كانوا يرون التقدم للات والعزى • الكم الذكر
وله الانثى • وانتم تعقلون الاناث ولا ترضونها تانفون منها عارا فكيف تجوزون ان يكون
اولاد الله وشركاء في الالوهية واذا كان سنتكم في الجاهلية والضلال هذا فكيف
تعقلون من يدعوا الى التوحيد وترك عبادة من دون الخالق والامر • تلك اذا قسمة ضيزى
جائرة من ضازه يضيزه اذا ظلمه اصله فعلى لان فعلى صفة لم يثبت على ما ذكره سيبويه
الا مع الف التأنيث فكسر الفا ليسلم الياء كما في بيض وقرأ ابن كثير بالهمز من ضأزه
ظلمه • ان هي اي الاصنام الا اسماء سميتموها لا حقيقة لها باعتبار الالوهية • انتم وآباؤكم
ما انزل الله بها من سلطان • برهان يدل على جواز اطلاق اسم الاله عليها وفيه تهكم بهم بان
العقل لا يجوز اطلاق الاله على الجماد ونحوه ذلك لم يكن الا تعبدا محضا من الله • ان يتبعون
الا الظن تقلدون اباءهم ولا اعتبار للظن في العقائد ولا تقليد • وما تهوى الانفس
انفسهم • ولقد جاءهم من ربهم الهدى • الرسول والكتاب الذي هو مناط الايقان
ام للانسان ما تمنى • ام منقطعة ومعنى همزتها الانكار اي ليس للانسان ما يتمناه حاصلا
له وهو طمع هؤلاء في شفاعة تلك الجمادات او ما كانوا يقولون لئن كان هناك بعث
نحن احسن حالا من محمد واصحابه كقوله ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى او لولا نزل
هذا القرآن على رجل من هذين القريتين عظيم او هو قول عاص بن وائل لاوتين مالا
وولدا • فلله الآخرة والاولى • يعطي ما يشاء وليس لاحد فيهما شرك وقدم الآخرة
لان الكلام فيها • وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا • اي وكثير مع
مكانتهم وقربهم عند الله تشفع هذه الجمادات التي هي اخس الكائنات والمراد اشرف
الملائكة ليدل بالاولوية على انتفائها من غيرهم ولذلك نكر الملك وخصه بما في السموات
الا من بعد ان يأذن الله لمن يشاء • ان يشفع ويشفع له • ويرضى • بتلك الشفاعة
اي يكون مقبولة لان الاذن في الشفاعة لا يستلزم القبول • ان الذين لا يؤمنون بالآخرة
ليسمون الملائكة تسمية الانثى • حيث قالوا هم بنات الله قالوا تزوج سروات الجن
فولدت له الملائكة والتقييد بالآخرة اشارة الى فرط جهلهم بانهم يعتقدون ان الانسان
يترك سدى ومن كان هذا شأنه لا يبعد منه تلك المقالة • وما لهم به من علم • اي علم
ان يتبعون الا الظن لما سمعوه من آبائهم • وان الظن لا يغني من الحق • الذي لا يمكن
تبدله باختلاف الشرائع وتبدل الاعصار وهي المسائل الاصلية والمباحث الالهية
شيئا • او شيئا • فاعرض عن من تولى عن ذكرنا • واعرض عنه ولم يبال به والمراد به القرآن وفي
دعا قيده الى نفسه اشارة الى انه كان حقيقا بالاقبال • ولم يرد الا الحيوة الدنيا • الا بهذا
الخسيس لان ذلك كان لعلى آخر • ذلك مبلغهم من العلم • اعتراض يؤكد الامر
بالاعراض لان السعي في الارشاد لا يجد طائلا له في البلية التي • ان ربك هو اعلم بمن ضل

عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى • يعلم من يجيب ومن لا يجيب وقد علم ان هؤلاء
اهل الطبع وفي اعادة العلم تأكيد مبالغة ودلالة على كمال تمايز الحزبين عنده • ولله
ما في السموات وما في الارض • خلقا وملكا نفي به توهم الاهمال وتركهم سدى من قوله
فاعرض ولذلك عقبه بقوله ليجزي الذين اساؤا بما عملوا • بجزاء اعمالهم • ويجزي الذين
احسنوا بالحسنى • غير النظم للدلالة على ان جزاءهم ليس بطريق قدر اعمالهم ويجوز ان يكون
متعلقا بيجزي بقوله ان ربك هو اعلم وقوله ولله ما في السموات اعتراض يؤكد حيث
بجزاء بانهم تحت ملكه • الذين يجتنبون كبائر الاثم • بدل من الذين احسنوا او صفة
او نصب او رفع على المدح اي الكبائر من الاثم فانه جنس الذنوب والكبيرة
ما توعد عليه الشرع بخصوصه كالقتل والزنى او كان قبحه ازيد منه او ما وقرأ
حمزة والكسائي بالافراد على ارادة الجنس • والفواحش • ما زاد قبحه من الكبائر عطف
الخاص على العام • الا اللمم • ما قل قبحه فانه مغفور عنه اذا اجتنب الكبائر وهو ما دون الكبيرة
كمقدمات الزنى والسرقة والقتل قبل الوقوع واصل التركيب يدل على القلة ومنه
اللمم لشعر جاوز الاذن والمام الضيف قال بطا اخلا العصا والمام وهو استثناء
منقطع او صفة كانه قيل كبائر الاثم غير اللمم لان المعرف الموصوف بالجنس في حكم النكرة
ان ربك واسع المغفرة • حيث تجاوز عن الصغائر التي قل ان يخلوا عنه الانسان
الاشار صلى الله عليه وسلم • ان تغفر اللهم تغفر جما • واي عبد لك لا الما
هو اعلم بكم • منكم • اذ انشأكم من الارض • لما خلق اباكم آدم واخرجكم من ظهره وذريته
واذ انتم اجنة في بطون امهاتكم • فعلم بكم الان وبما يصدر منكم اجلى واظهر بالنسبة
الينا ومن علمه لا يتفاوت بجلاء المعلوم وخفائه كما هو شأن العلم الحادث
فلا تزكوا انفسكم • هو اعلم بمن اتقى • فان محل التقوى هو القلب لا يوقف على احواله
واسراره تنقطع دونه القوى والمنهي تزكية النفس تمدحا لا شكرا وترغيبا للغير
ويجوز ان يراد مدح المؤمن اخاه لما روى ابو بكرة ان رجلا مدح رجلا عند رسول الله
فقال قطعت عنق صاحبك ثلاثا اذا كان احدكم مادحا اخاه فليقل احسبه كذا ولا ازكي
على الله احدا • افرأيت الذي تولى • اي بعد علمك بان الله هو اعلم بحال الانسان منه
اخبرني عن حال من ارادني سلوك سبيل الاخرة والوصول الى الله استقلالا
تعجيب منه • واعطى قليلا واكدى • وامسك بعده عن الخير اكتفاء وبذلك القليل
اصله اكدى الحافر وهو ان يلقاه كدية اي صخرة فيمسك عن الحفر والآية نزلت في الوليد
بن المغيرة اراد ان يتبع رسول الله فعيره بعض المشركين وقال اتترك دين الاشياخ
فقال اني اخاف عذاب الله فقال اعطني بعض مالك وانا احمل عنك العذاب ففعل
معتقدا ذلك ونزولها في عثمان وتغيير التولي بالفرار يوم احد باطل لان السورة
من اول ما نزل بمكة • اعنده علم الغيب • ما فيه العلم بالمغيبات وهو اللوح فهو يرى

يشاهد ما فيه

خاصه
وكذا وصال وصال العفة ... السلام
... اعتراض التشريب ...
منه

يشاهد ما فيه فلذلك اكتفى به واستغنى عن اتباع الرسول • ام لم ينبأ بما في صحف موسى
وابراهيم الذي وفى • الا تزر وازرة وزر اخرى • والمعنى ان هذا شرع قديم ليس
من خواص ما جاء به محمد فلا استغنى في ذلك على ما اهل الكتاب يخبرونه بجمليته او الاجمال
وتقديم موسى لكون كتابه اشهر والاطلاع على ما فيه اليسر ولا بما فيه قوله
ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى لان الوصف هناك تغير كون
الاخرة خيرا وابقى وذلك مما سطر في صحف ابراهيم فضلا عن التورية الذي
هو اعلى واجل وللاشارة فورد ذكره زاده وصفا وهو التوفية المبالغة في الوفاء وطلعته
بيت ول كل وفاء من تبليغ الرسالة والقيام بسبيل المكارم من ذبح الولد
والصبر على نار نمرود قيل كان عاهد الله ان لا يسأل غيره فلما القي الى النار لقيه جبريل
فقال له هل من حاجة يا خليل الله فقال اما اليك فلا فقال سل ربك قال علمه بحالي
يغنيني عن سؤالي وروى الترمذي عن ابي ذر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
الا اخبركم لم سمى الله ابراهيم الذي وفى كان اذا اصبح يقول كل يوم سبحان الله
حين تمسون وحين تصبحون الى اخر الاية وليس معنى الحديث انه تمم وهذا الذكر
بلغ تلك الرتبة بل اشارة الى انه كان يحافظ على محاسن الاعمال • وان ليس
للانسان الا ما سعى • الا سعيه اي كما لا يؤاخذ بذنب غيره كذلك لا يثاب
ثواب عمله وما يصل الى المؤمن من ثواب دعاء المؤمنين واستغفار الملائكة والصدقة
له هو ايضا من سعيه لانه اثم من المباشرة والتسبب والله بشير قوله صلى الله عليه
وسلم والدال على الخير كفاعله • وان سعيه سوف يرى • يوم القيمة فمن يعمل
مثقال ذرة خيرا يره • ثم يجزيه • يجزي العبد سعيه على سعيه نصب على نزع الخافض
الجزاء الاوفى • الاوفر من استحقاقه وللذلك يدل على المجتبى نصب على المصدر
ويجوز ان يكون الضمير المنصوب للجزاء المدلول عليه والجزاء الاوفى بدل منه
وان الى ربك المنتهى • انتهاء الخلائق كلهم هذا وما بعده ايضا من جملة ما في الصحف
وانه هو اضحك وابكى • اي خلق الضحك والبكاء واسبابهما • وانه هو امات واحيى
خلق الموت والحياة وفيه مراعاة النظير مع اللف والنشر • وانه خلق الزوجين
الذكر والانثى من نطفة اذا تمنى • تدفق يقال منى وامنى او يقدر من منى الماني
اي قدر واكد في الاولين بغير الفصل لنطفة وهم الغير لا يرى الى قول من حاج ابرهيم
انا احيي واميت وقولهم اضحكني الدهر دون هذه الاجمال لذلك لو هم وان عليه
النشأة الاخرى • وفاء بوعده وقرأ ابو عمرو وابن كثير بالمد كلاهما مصدر نشأ
وانه هو اغنى بالمال واقنى اي اعطاه ما يقتنيه زيادة على قدر حاجته من القنية وهي
المال المحفوظ للتجارة او ارضاه من القنا وهو الرضا وعن ابي زيد تقول العرب
من اعطى مائة من المعز فقد اعطى القنا ومن اعطى مائة من الضأن فقد اعطى الغنى ومن اعطى

من الابل فقد اعطى لمنا وعن ابن عبيدة اقناه اعطاه ما يغنيه من الاثاث
وانه رب الشعرى • كوكب مضيء يتبع الجوزاء وهو كوكب وقاد يقال له مرزم
الجوزاء وكانت خزاعة تعبده واول من عبدها ابو كبشة احد اجداد رسول الله صلى الله عليه وسلم
من جهة امه يسمى ابا كبشة ولهذا لما ادعى رسول الله صلى الله عليه وسلم النبوة وفارق
دين ابائه سموه ابن ابي كبشة كما جاء في حديث هرقل من قول ابي سفيان وفيه
اشارة الى رد قولهم ابن ابي كبشة فانه وان وافق جده في مخالفة دينهم فقد خالفه
بعبادته اياها • وانه اهلك عادا الاولى • والكلام في تأكيد الاولين بغير الفصل
وتركه في الاخير كما تقدم آنفا وعاد الاولى قوم هود وانما قيل لهم الاولى
القدماء لانهم اولى الامم هلاكا بعد قوم نوح او المتقدمون الاشراف • وثمودا
عطف على عادا لان ما بعد ما النافية لا يعمل فيما قبلها • فما ابقى • اي من الفريقين
احدا كقوله فهل ترى لهم من باقية وقرا عاصم وحمزة وثمود بغير تنوين ويقف
بالالف من قرا بالتنوين • وقوم نوح من قبل • من قبل عاد وثمود ونصب
بما نصب به • انهم كانوا هم اظلم واطغى • من الفريقين لانهم وان لم يؤمنوا بنبيهم
لم يؤذوه كما آذى قوم نوح نوحا اذ قد تواتر انهم كانوا يضربونه ويغيرونه حتى
يغشى عليه فاذا افاق قال اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون • والمؤتفكة
قرى قوم لوط ائتفكت انقلبت قلبها عليهم جبرائيل جعل عاليها سافلها • اهوى
اسقطها بعد ان رفعها واسند الى الله لانه الآمر • فغشيها ما غشى • فبأي آلاء ربك
تتمارى • المذكورات بعضها وان كانت نقما لاقوام فهي نعم للانبياء واتباعهم قال
ابو الطيب بذا حكم الايام ما بين اهلها مصائب قوم عند قوم فوائد
تتمارى تتشكك الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ايها تهييجا وتعريضا
بالغير او للانسان على الاطلاق وهذا اوفق • هذا نذير من النذر الاولى • اي هذا القرآن
من الانذارات الاولى اي من جنس الكتب المنزلة فذكره لما عدد من الآي والاحكام
التي اشتمل عليها الصحف • ولما فتح به السورة او الرسول قل ما كنت بدعا من الرسل
ازفت الآزفة • قربت القريبة وهي الساعة المخبر عن قربها في قوله اقتربت الساعة
واقترب للناس حسابهم • ليس لها من دون الله كاشفة • لا يجليها غيره لقوله
لا يجليها لوقتها الا هو او ليس نفس تقدر على كشفها اذا وقعت الا هو لكنه لا يكشفها او ليس
احد يقدر على كشفها الان بالتاخير او وقعت ويجوز ان يكون كاشفة مصدرا كالعافية
• افمن هذا الحديث تعجبون • اي من القرآن • وتضحكون • استهزاء • ولا تبكون
وكان الواجب عليكم ذلك كما يفعله الموقنون يخرون للاذقان يبكون • وانتم
سامدون • مستكبرون من سمد رفع رأسه تكبرا او لاهون من سمد البعير في سيره
فاسجدوا لله واعبدوا • بعد هذا البيان والترهيب اعبدوه ولا تعبدوا غيره

تمت

تمت النجم والحمد لكاشف الغم • والصلوة على من فضله اعم

بسم الله الرحمن الرحيم

اقتربت الساعة • اي قد قرب قيام الساعة • وانشق القمر • وانشقاقه من اياتها
روى البخاري ومسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه ان اهل مكة سألوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان يريهم اية فاراهم القمر شقتين حتى رأوا حراء بينهما • وان يروا آية
اهل مكة وان لم يسبق لهم ذكر لعلمهم به كقوله دارت عليها للظلام رواق • يعرضوا
ويقولوا سحر مستمر • دائم اي ليس هذا اوله بل هو من سحر محمد يريكم انه من هذا يريد
ما سبقه من المعجزات او محكم من استمر مريره او مر غاية لا يقدر على اساغته
من استمر الشيء نوبت مرارته او مار لا بقاء له يمنون بذلك انفسهم ويعللونها
وكذبوا • واستمروا على التكذيب ودفع الحق • واتبعوا اهواءهم • ما سولت لهم
انفسهم • وكل امر مستقر • اي كل امر لا بد له من نهاية يثبت فيه كلام مستقل جار مجرى المثل
كقوله لكل نبأ مستقر والتعبير بعم الامر اي كل امر ينتهي اما الى السعادة او الى الشقاوة
او كل من امره وامرهم يستقر على حالة من خذلان او نصر وقرأ ابو جعفر مستقر
مجرورا عطفا على الساعة اي اقتربت كل امر مستقر على ان انشق القمر حال تأكيد
وان يروا آية اعتراض وفيه زيادة تسلية وتهويل • ولقد جاءهم من الانباء
في القرآن من اخبار الامم • ما فيه مزدجر • ازدجار افتعال من الزجر قلبت تاؤه دالا
لتناسب الدال والزاي • حكمة بالغة • غايتها في الاحكام بدل من ما او خبر مبتدأ محذوف
فما تغني النذر • بعدها نفي او استفهام انكار اي اي غنى تغني النذر بعد وصول الامر الى الغاية
فتول عنهم • اعرض • يوم يدع الداع • اسرافيل نصب بيخرجون او باذكر اثبت الياء
البزي عن ابن كثير في الحالين وابو عمرو وورش وصلا • الى شيء نكر • منكر تنكره النفوس
لفظاعته قرأ ابن كثير بضم الكاف • خشعا ابصارهم • كناية عن الذل لان الذلة والعزة تظهر
اثارهما في العيون وافراد وجمع التكسير الى الظاهر فاش فصيح وقرأ ابو عمرو وحمزة والكسائي
خاشعا وهو المختار ولم يؤنث لعدم الفصل وانتصب على الحال من فاعل • يخرجون
من الاجداث • وقرئ تخشع بالرفع على الخبرية فتكون الجملة حالا • كانهم جراد منتشر
في الكثرة والتموج • مهطعين الى الداع • مسرعين مادين اعناقهم اليه اثبت ابن كثير الياء
في الحالين ونافع وابو عمرو في الوصل • يقول الكافرون هذا يوم عسر • صعب • كذبت
قبلهم قوم نوح • تسلية وترهيب • فكذبوا عبدنا • تفصيل بعد اجمال وكذبوه تكذيبا اثر
تكذيب كلما مضى قرن تبعه اخر او كذبوا الرسل فكذبوه لانه من جملتهم • وقالوا
مجنون • اصابه الجنون • وازدجر • زجروه بالشتم والضرب عطف على قالوا وقيل من المقول
تطهيرا للالسنة عن ذكرهم ودلالة على ان فعلهم اسوأ من قولهم ولتوافق الفواصل

او هو من قولهم انه مجنون وقد ازدجرته الجن والاول اوجه واوفق لقوله فدعا ربه
انی مغلوب بعد ما ايس وجرب لاوانا والالحاح • فانتصر • فانتقم لي ففتحنا ابواب السماء
ای بعد الامر باتخاذ السفينة والفراغ منها وركوبه بمن معه • بماء منهمر • منصب بكثرة
وتتابع سقط وقع بهمزة قيل لم ينقطع اربعين يوما • وفجرنا الارض عيونا • جعلنا الارض
كلها كانها عيون اصله فجرنا عيون الارض فغير الى التمييز مبالغة • فالتقى الماء على امر
قد قدر • ای ماء الارض وماء السماء فالتقيا على مقدار سوا بسوا او على امر قد قدر في اللوح
من هلاك قوم نوح او على امر قدره الله تعالى واقتضته حكمته • وحملناه على ذات الواح ودسر
ای السفينة عبر بالصفة عن الموصوف كناية كقولهم في الانس حي مستقيم القامة
عريض الاظفار وفيه نكتة ليس في الاصل واشارة الى كمال الاقتدار ببعد حال الخشب
والحديد عن دفع ذلك الطوفان العظيم والدسر جمع دسار وهي المسمار من الدسر
وهو الدفع • تجري باعيننا • محفوظة بكلاءتنا • جزاء لمن كان كفر • علة للفتح وما بعده
والذي كفر نوح لان كل نبي نعمة من الله او على حذف الجار وايصال الفعل ای كفر به
ولقد تركناها اية • ای الفعلة او السفينة تواتر خبرها في اقطار الارض في الاعصار
كلها الى اخر الدهر • فهل من مدكر • معتبر يتعظ بها • فكيف كان عذابي ونذر • وانذاري جمع نذير
بمعناه استفهام تعجيب وتهويل • ولقد يسرنا القرآن للذكر • للاتعاظ لاشتماله على انباء
الاولين والاخرين وبيان ما اصاب من كذب الرسل او سهلناه للتلاوة لانه عربي مبين
يتلوه اهل كل لسان او حفظه دون سائر الكتب او بان انزلناه على سبعة احرف
بحسب لغة القبائل تيسيرا على الجميع اخذه لعذرهم والاول اوفق بالمقام ولذلك
اعاده مرارا • فهل من مدكر • متعظ • كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر • وانذاراتي
لهم قبل نزول العذاب وبعده لمن بعدهم • انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا • باردة من الصر
بكسر الصاد او شديدة الصوت من الصرير • في يوم نحس • شؤم • مستمر •
شؤمه او اليوم على ارادة الحين لانه كان سبع ليال وثمانية ايام او على اشخاصهم
فلم يدع صغيرا ولا كبيرا او شديد مرارته • تنزع الناس • تقلعهم بيان لشره كانهم
اعجاز نخل منقعر • اصول نخل منقلع من مغارسها وتذكير المنقعر باعتبار لفظ النخل وتأنيثه
في قوله اعجاز نخل خاوية باعتبار المعنى روي انهم كانوا يصطفون اخذا كل واحد
بيد الاخر فيدخلون في الشعاب ويحفرون فتنزعهم وتدق رقابهم وقيل تقطع رؤسهم
وتبقى الجثث ساقطة على الارض • فكيف كان عذابي ونذر • كرره للتهويل والاول
لما حاق بهم في الدنيا والثاني لما يحيق بهم في الاخرة لقوله في شانهم لنذيقهم عذاب الخزي
في الحيوة الدنيا ولعذاب الاخرة اخزى • ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر •
كذبت ثمود بالنذر • بالانذارات او المواعظ او بالرسل • فقالوا ابشرا منا واحدا
نتبعه • انكروا ان يكون الرسول بشرا الاسيما وهو ليس من طائفة اقوى ليكون له

المزية موصوفا بالوحدة والانفراد وكيف يتبعه الجم الغفير ونصب بشرا بمضمر على شريطة التفسير
وفي مثله يختار النصب لمكان الاستفهام • انا اذا لفي ضلال وسعر • وجنون يقال ناقة
مسعورة اي مجنونة او عكسوا عليه لما دعاهم الى التوحيد لئلا يقعوا في سعر فقالوا ان اتبعناه
وقعنا فيها على ان السعر جمع سعير • أالقي الذكر عليه من بيننا • وفينا من هو
اكثر اموالا واحسن حالا كقول قريش لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم
بل هو كذاب اشر • شديد الكذب حتى اخترع هذا الكذب البديع • اشر • بطر
حمله عليه بطره • سيعلمون غدا من الكذاب الاشر • اي يوم القيامة فان الدنيا والاخرة
يومان وقرا ابن عامر وحمزة بالتاء على حكاية قول صالح او التفات من الله تعالى اليهم
كانهم حضور بين عليهم جنايتهم ثم حكاه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولاله على انهم كانوا
احقاء بذلك الوعيد • انا مرسلوا الناقة فتنة لهم • امتحانا وذلك بعد ان سالوها
ان يخرجها • فارتقبهم • فانتظرهم تعرف احوالهم مع الناقة • واصطبر • على اذاهم • ونبئهم ان الماء
قسمة بينهم • مقسوم لها شرب يوم ولهم شرب يوم معلوم وفي الضمير تغليب العقلاء
كل شرب محتضر • يحضره صاحبه خاصة • فنادوا صاحبهم • قدار بن سالف اشقى الناس
نطق به القرآن وقال رسول الله اشقى الناس رجلان عاقر الناقة وقاتل علي • فتعاطى
اجترا على تعاطي الامر العظيم من باب يعلى ويمنع او تعاطى قتل الناقة او السيف والتعاطي
تناول الشيء بتكلف • فعقر • اي الناقة • فكيف كان عذابي ونذر • انا ارسلنا عليهم
صيحة واحدة • صاح بهم جبرائيل • فكانوا كهشيم المحتظر • كالشجر اليابس الذي
مر عليه زمان طويل والمحتظر من يعمل الحظيرة لماشيته او هو الحشيش الذي يجمعه ليعلف
به في الشتاء • ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر • لم يجد حديث الانذار كما اعاده
في قصة هود اكتفاء به وكذا لم يعده في قوم نوح لانهم بذلك اولى اذ هم اظلم واطغى
وتكرر ذلك في قصة لوط لتكرره مرارا وترك ذكر النذير والادكار في ال فرعون
لانها اخر القصص فاختصر بدل الاختصار على الاقتصار فهذا من اسرار التنزيل فتدبره
كذبت قوم لوط بالنذر انا ارسلنا عليهم حاصبا • ريحا تحصبهم اي ترميهم بالحجارة
وقد جمع الله عليهم انواعا من العذاب قلب الارض وامطار الحجارة عليهم والرمي بالحصباء
الا ال لوط نجيناهم بسحر • هو قبيل الصبح صرف لانه لم يرد به معين والا فعلم وعدل
وقد يطلق على ما بعد انصداع الفجر فيقيد الاول بالاعلى ومنه حديث عائشة رضي الله عنها ما القاه
السحر الاعلى عندي الا نائما وذلك يكون في صلوة الصبح على نشاط بخلاف اذا واصل بين التهجد
وبينها • نعمة من عندنا • انعاما عليه تفضلا • كذلك نجزي من شكر • بالايمان والطاعة
كانوا من كان • ولقد انذرهم بطشتنا • اخذتنا بالعذاب • فتماروا بالنذر • كذبوا
بها متشككين • ولقد راودوه عن ضيفه • جبرائيل ومن معه من الملائكة • فطمسنا
اعينهم • مسحناها وجعلناها لم يبق لها اثر بحيث كسائر اجزاء الوجه طمسها جبرائيل

لما دخلوا بيت لوط بقوا يترددون في الازقة لا يهتدون الى منازلهم وشرعوا
يتهددون لوطا ان اصبحنا لنفعلن بك كذا وكذا فكانوا وقت الصبح في عمى آخر
فذوقوا عذابي ونذر • على تقدير القول من الملائكة • ولقد صبحهم بكرة • اول طلوع الفجر
عذاب مستقر بهم لا يفارقهم حتى يسلمهم الى النار • فذوقوا عذابي ونذر الاول
قيل لهم عند الطمس وهذا عند قلب الارض • ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر
اعاده في كل قصة تجديدا للايقاظ وحثا على الاتعاظ لئلا يستولي عليهم الغفلة
وهذا شأن كل تكرير في القرآن • ولقد جاء آل فرعون النذر • الانذارات اكتفى
بالآل للعلم بانه اشد منهم • كذبوا باياتنا كلها • مع كثرتها وهي الايات التسع لم يعطفه
بالفاء كنظائره بل بالفصل معنى واشارة الى شدة كفرهم كان تكذيبهم كان مع كل تلك
الآيات • فاخذناهم اخذ عزيز مقتدر • بان طبق البحر على ذلك الجيش الكثيف
في لمحة طرف كأن لم يكونوا • أكفاركم • يا اهل مكة • خير من اولئكم • المهلكين زينة
واموالا وقوة واسبابا او دينا وشكيمة وعنادا اي ليس الامر كذلك بل هؤلاء
اقل اسبابا واكثر كفرا وعنادا • ام لكم براءة في الزبر • بان لا عذاب عليكم
والزبر الكتب السماوية جمع زبور من زبره كتبه • ام يقولون نحن جميع منتصر
افرد الضمير باعتبار لفظ الجميع وعدل عن الخطاب كأنه يحكي جهلهم لغيرهم كذا يقولون
بعد استيفاء عتاب عبدة الاوثان • سيهزم الجمع ويولون الدبر • الادبار
افرد لارادة الجنس او باعتبار كل واحد روى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج يوم بدر من القبة يثب في درعه وهو يتلو سيهزم الجمع
ويولون الدبر وعن عكرمة ان عمر قال كنت اقول اي جمع سيهزم فلما رأيت رسول الله
يوم بدر يثب في الدرع وهو يتلوها عرفت تأويلها • بل الساعة موعدهم والساعة ادهى وامر
من القتل والاسر والداهية داء لا دواء لها وافعالها وتفظيع الساعة تهويلا وقيل يومهم
اي وقعة بدر • ان المجرمين في ضلال • في الدنيا • وسعر • ونيران في الآخرة او في ضلال وجنون
وناقة مسعورة اي مجنونة • يوم يسحبون في النار على وجوههم • ظرف يقول بدل اشتمال
ذوقوا مس سقر • اي يقال لهم هذا القول في ذلك الحين تقريعا وايضا لحوق الم مسه
من العذاب ومس مستعار للايلام كما يقال ذاق طعم الموت وسقر علم لجهنم للآخرة
من سقرته وصقرته اذا لوحته قال ذو الرمة اذا ذابت الشمس نتقي صقراتها بافنان
مربوع الصريمة معبل • انا كل شيء خلقناه بقدر • منصوب بمضمر يفسره اي خلقنا كل شيء
اوجدنا ملتبسا بما سبق من التقدير في الازل او مسطرا في اللوح روى مسلم والترمذي
انها نزلت في اهل القدر وعن زرارة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تلاها وقال
نزلت في اناس من امتي يكونون في آخر الزمان يكذبون بالقدر • وما امرنا الا واحدة
الا فعلة واحدة دفعة بلا آلة واسباب • كلمح بالبصر • في سرعة التكون كقوله كن

يصف ثور الوحش بانه اذا اصابه حر الشمس اتقى باغصان الشجر والصريمة منقطع الرمل والمعبل العظيم الشجر وجهه ان شاء المغفور منه

فيكون

فيكون • وكل شيء فعلوه في الزبر • ثابت فيه مسطور فيجازون به • وكل صغير وكبير
من الاعمال او فعلا او اعتقادا • مستطر • مكتوب لا محالة • ان المتقين في جنات
ونهر • وضياء وسعة او في انهار واكتفى باسم الجنس • في مقعد صدق • بدل من في جنات
سميت به لانها منزل الصدق وثمن احوالها مكان مرضي كما يقال رجل صدق اي مرضي
الخصال محمود الفعال • عند مليك مقتدر • حال من المستكن في الخبر اي مقربين
ذوي رتبة عند سلطان كامل الاقتدار ولا الذ للنفس من قرب الملوك ولذا
يبذل الاموال والارواح دونه مع ملوك الدنيا • تمت سورة القمر وبه الحمد
في الاصال والبكرة والصلوة على صفوة عدنان ومضر واله وصحبه من هاجر

بسم الله الرحمن الرحيم

الرحمن علم القرآن • هذه السورة على بيان نعم الدارين التي لها شأن لان اعظم الكمال
محال فلذلك صدرها بالاسم الدال على جليل النعم براعة للاستهلال وبدأ بأجلها وهي
نعم الدين ثم اختار اعلاها شأنا واسناها مكانا وهي القرآن الحاوي لاصول الدين
والموضح لسبيل الحق والمصدق لسائر الكتب والرسل ولما كان كمال الانسان
في تكميل قوته النظرية وهي الغاية المطلوبة من خلقه قدم تعليم القرآن ثم اردفه بما توقف
عليه بقوله خلق الانسان علمه البيان • النطق الفصيح المعرب عما في الضمير الذي لا يمكن
تعلم القرآن وتعليمه الا به واتى بالجمل الثلاث على نمط التعديد اشارة الى تعداد النعم
من الوف وبشكرها كما تقول لمن تقصر في مكافأة معروفك يا هذا كنت ربيتك محتاجا
اعطيتك صنايعا آويتك ثم بعد تعداد الوطر من هذا الاسلوب افاض في تعداد النعم
واحدة اخرى على النمط المعروف بحرف النسق مراعيا التقارب والتناسب بقوله
الشمس والقمر بحسبان • يجري كل منهما في منازله وبروجه بلا اختلال لينضبط بذلك
احوال الكائنات ويتميز به الفصول والاوقات • والنجم والشجر يسجدان • ينقادان
لا مريد فيما خلقاله تشبيها ذلك بسجدة المكلف والنجم نبت لا ساق له والشجر ماله ساق
وربطا الجملتين بما تقدم معنوي وذلك انه لما ذكر التعديد في الشكر اخذ تعداد نعم
اخرى حثا على ما طلب منه ولو عطف لم يفد هذا الوصل وبينهما اشارة الى ان ما في
العالم العلوي والسفلي ثم ما خلق له والانسان مع كونه المقصود من الكون خصه بذلك
وكان ظلوما جهولا • والسماء رفعها • شرفه ورتبه لانها منشأ احكامه ومصدر قضاياه
ومنزل اوامره ونواهيه او مكانا فوق الارض كقوله وجعلنا السماء سقفا محفوظا ولآية
على علو شأنه وعظم كبريائه وسلطانه مع كونه مبدأ وجوده واحسانه • ووضع
الميزان • قانون الشرع الذي به انتظام والوفاق بين الانام الذي هو لافعال المكلفين
كالمكيال والقياس الذي يوزن به الاشياء والامثال • ان لا تطغوا في الميزان

لا تبخسوه بالزيادة والنقصان فيورثكم الندم والخسران • وأقيموا الوزن بالقسط
اجعلوا الوزن عما لكم قويماً بالعدل السوي وهو ما قننه الشرع • ولا تخسروا
الميزان لا تنقصوا ما وجب عليكم من حقه أعاده مبالغة في التوصية • والأرض وضعها
للأنام بسطها مدحوة لئلا يشق عليهم التصرف والتردد واكتساب المعاش والمعاد
والأنام الإنس والجن كذا عن الحسن وكل ذي روح • فيها فاكهة ضروب مما يتفكه به
والنخل ذات الأكمام جمع كم بالكسر وهو وعاء الطلع أو يريد به كل ما يغطى من ليفه
وسعفه وكفراه وبالجملة ليس في شجر النخل ما لا ينتفع به ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم إن من الشجرة شجرة مثلها كمثل المسلم ثم قال إنها النخلة وعلى هذا أخرها بعد الفاكهة
ليس كذكر جبرائيل بعد الملائكة • والحب ذو العصف كالبر وسائر الحبوب والعصف
ورق النبات • والريحان لب الحب وما يؤكل منه ولذلك فسر بالرزق أو المشموم
أقسام ما ينتفع به في حالة الرطوبة إما للتلذذ وهو الفاكهة أولاً وللتقوى وهو ثمر النخل
أو للتغذي وهو ثمر النخل وحده وهو الحب ونبه ذكرها على هذا الأسلوب ترقياً من الأدنى
إلى ما هو أدخل في الامتنان وقرأ ابن عامر الثلاثة بالنصب عطفاً على المفعول
بتقدير خلق وعليه رسم الشام ونافع وابن كثير وأبو عمرو وعاصم برفعها عطفاً على فاكهة
أي فيها فاكهة وفيها الحب وعليه بقية الرسوم وقرأ حمزة والكسائي بجر الثالث
ورفع الأولين أي ذو العصف والريحان أصله روحان فقلبت واوه ياء وخففها
أو ريوحان حذفت واوه بوزنه فيعلان • فبأي آلاء ربكما تكذبان • الخطاب للثقلين
لما تقدم ذكرهما في الأنام وقوله أيها الثقلان عن جابر قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم
علينا سورة الرحمن إلى آخرها ثم قال قرأتها على الجن كانوا أحسن رداً منكم كلما أتيت
إلى فبأي آلاء ربكما تكذبان قالوا لا بشيء من آلائك نكذب ربنا • خلق الإنسان
من صلصال من طين يابس له صلصلة أي صوت • كالفخار كالخزف وقد عبر عنه
بالطين اللازب والحمأ المسنون والتراب أيضاً باعتبار انقلابه في الأطوار • وخلق
الجان أبا الجن وهو إبليس • من مارج من نار أي من نار صافية أو مختلطة بالدخان
من مرج الأمر إذا اضطرب • من بيان أو من نار مخصوصة ممتازة عن سوق النيران فلذا نكره
فبأي آلاء ربكما تكذبان • إذ إفاضة الوجود أجل الإنعامات وأولاها • رب المشرقين
ورب المغربين مشرقي الشتاء والصيف ومغربيهما • فبأي آلاء ربكما تكذبان
لما في ذلك من الفوائد التي لا تحصى • مرج البحرين يلتقيان • أرسلهما من مرجت
الدابة أرسلتها • بينهما برزخ لا يبغيان • حاجب من قدرته يمنع أحدهما من التعدي
بالاختلاط • فبأي آلاء ربكما تكذبان • وفي ذلك من الآيات ما يدل على كمال اقتداره
الموصل إلى الإيمان الذي كل نعمة دونه وتغير الأنفة وبما يتلوه ثم خبر البرزخ
بحاجب من الأرض وحمل البحرين على بحر فارس والروم ... يخرج منهما اللؤلؤ

والمرجان أحد ما يبيض بقوة الإخراج أحمر قاني وهما من خواص الملح دون العذب
وإنما قال منهما لاتصالهما في أدائه والقول بأنهما يخرجان من مجمع البحرين ...
قرأ نافع وأبو عمرو بضم الياء وفتح الراء وأبو ... بالعكس والأول الأصل والثانية
التعبير باللازم • فبأي آلاء ربكما تكذبان • وكونهما من فواخر النعم غني عن البيان
وله الجوار السفن المنشآت في البحر المرفوعات الشرع وقرأ حمزة بكسر الشين
الرافعات الشرع أو الموج أو السير اتساعاً أو المبتدئات في الفعل من أنشأ شرع في الفعل
كالأعلام كالجبال ... قالت الخنساء كأنه علم في رأسه نار • فبأي آلاء ربكما
تكذبان • لما في ذلك من الدلائل الدالة على كمال علمه تعالى واقتداره وما في خلقه
من منافع العباد • كل من عليها فان • أي على الأرض من الموجودات
ومن للتغليب العقلاء كقوله كل شيء هالك إلا وجهه وإنما الاقتصار على من على الأرض
لأنه في تعداد النعم والإشارة إلى العموم بقوله • ويبقى وجه ربك • أي ذاته وتجوز به ولا
عن الجملة كاليد والعين • ثم استشهد حتى صار حقيقة فاستعمل فيمن تنزه
عن الأجزاء • ذو الجلال والإكرام • أي الذي يجله الموحدون وينسبونه إلى الكرم
أو الذي جدير بأن يقال ما أجله وما أكرمه قيل أو لم يقل وتقديم صفة السلب
لأنه في مقام الجلال وقهر الخلق بالفناء • فبأي آلاء ربكما تكذبان • يسأله من في السموات
والأرض • لافتقار الكل إليه ابتداءً وبقاءً روي أنه تعالى لما لعن إبليس طرده
من جواره وكان من الخلق ... بكى جبرائيل وميكائيل فسألهما الرب تعالى
وهو أعلم بهما لم تبكيان قالا يا ربنا ما نأمن من مكرك فقال هكذا كونا راجيين • فبأي آلاء ربكما
تكذبان • لما في ذلك من دفع الضر وجلب النفع والاعتبار وتذكر النجاة من عقابه
سنفرغ لكم أيها الثقلان • كناية عن التوفر للانتقام وتوجه الإرادة إليه وتمثيل
بمن مثل حاله تعالى بعد انتهاء الشؤون إلى واحد وهو الأخذ بالجزاء بحال من كان سابقه
اشتغال عن شيء ثم فرغ له والثقلان الإنس والجن لأن الأرض لهما كالحمولة وقرأ حمزة
وأبو بكر بالياء وجه سنفرغ بالنون • فبأي آلاء ربكما تكذبان • لما في هذا الترهيب من الحث
على الطاعة • يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات
والأرض • من ملكوتي لتنجوا بذلك من قهري • فانفذوا • أمر تعجيز وفي معناه أم
حسب الذين يعملون السيئات أن يسبقونا ساء ما يحكمون وقيل المراد به يوم المحشر
فإن الملائكة تحدق بهم سبعة صفوف ويقول الإنسان يومئذ أين المفر وتقديم الجن
لأنهم أغنى وأشد قوة • لا تنفذون إلا بسلطان • وأنى لكم ذلك • يرسل عليكما
شواظ • لهب مركب من النار والدخان وعن ابن عباس نار لا دخان فيه وقرأ
ابن كثير شواظ بكسر الشين • من نار ونحاس • صفر مذاب يصب على رؤوس الناس في الموقف
وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بالجر عطفاً على المجرور أي من نار ومن نحاس على أن المراد به الدخان

[illegible] ... البحرين ... على أن أحدهما ... وبحر فارس والروم ... [illegible]

وانشد يضيء كضوء السراج السليط لم يجعل الله فيه نحاسا . والرفع ابلغ واليه ذهب
ابن عباس . فلا تنتصران فباي آلاء ربكما تكذبان . فان في التهديد كبح عنان العاصي
وحث الطائع على المزيد . فاذا انشقت السماء فكانت وردة . قطعة حمراء كالورد
وعن ابن عباس رضي الله عنهما الوردة الاديم الاحمر . كالدهان . كالزيت المذاب
والذي يدهن به كقوله يوم تكون السماء كالمهل والمعنى انها تذوب من حر نار جهنم
والدهان كل ما يدهن به كالخزام والشام والختام كالزيت المذاب فباي الاء ربكما تكذبان
فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان . هذا في اول الحال قبل شفاعة رسول الله صلى الله عليه
وسلم للفصل والقضاء فلا ينافي فوربك لنسألنهم اجمعين والهاء للانس لتقدمها
رتبة . فباي الاء ربكما تكذبان . لما في ذلك الوقت من النعيم في ظل عرش الرحمن
لا خوف ولاهم يحزنون . يعرف المجرمون بسيماهم . بعلامتهم سواد الوجه وزرقة العين
فيؤخذ بالنواصي والاقدام . مجموعا بينهما او على التعاقب . فباي الاء ربكما تكذبان
هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن . بلغ نهاية الحرارة يحرقون
بالنار ويشربون من ذلك الحميم . فباي الاء ربكما تكذبان . ولمن خاف مقام ربه
الوقوف بين يديه يوم يقوم الناس لرب العالمين كقوله ذلك لمن خاف مقامي
او لفظ المقام مقحم اي لمن خاف ربه كقول الشماخ ونفيت عنه مقام الذئب كالرجل اللعين
جنتان . فباي الاء ربكما تكذبان . اي لكل واحد جنة لعقيدته والاخرى لعمله او واحدة
لترك المعاصي والاخرى لفعل الطاعات . او جعل احديهما للخائف من الانس والاخرى
للخائف من الجن بعيد مخالف للاحاديث . ذواتا افنان . جمع فنن وهو الغصن وخصها
بالذكر لانها التي تتفرع بظلالها وتمد بثمارها وتحسن المنظر بايراقها او جمع فن اي انواع من الثمار
فباي الاء ربكما تكذبان . حيث اعد لكم هذا وانتم بعد في العدم . فيهما عينان تجريان
كيف شاؤوا احديهما السلسبيل والاخرى التسنيم روي انهما ينبعان من جبل من مسك
بالجريان لتوفير خطاب حرمة فان النظر الى الماء الزلال اجلب شيء للسرور . فباي الاء ربكما
تكذبان . فيهما من كل فاكهة زوجان . صنفان ما تعلمون وما لا تعلمون او رطب ويابس
لا تملق . فباي الاء ربكما تكذبان . واي نعيم افضل من هذا التنويع . متكئين على فرش
بطائنها من استبرق . من ديباج ثخين وظهائرها من سندس نصب على المدح او حال والعامل فيه
خاف لانه في معنى الجمع . وجنى الجنتين دان . قريب يناله القائم والقاعد والمتكئ والجنى اسم بمعنى المجني
فباي الاء ربكما تكذبان . فيهن . اي في الجنان التي لكل واحد منها جنتان او في الجنتين
لاشتمالها على اماكن وفي الالاء المعدودة . قاصرات الطرف . على ازواجهن لا ينظرن
لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان . فهي ابكار لانهن خلقن وقرأ الكسائي في رواية الدوري
بضم الميم وكسرها في الثانية وفي رواية الليث عنه بالعكس وفي رواية غيره التخيير
بين ضم احديهما وكسر الاخرى على التعاقب وهذا احسن جمعا بين اللغتين بلا ترجيح من

غير مرجح

غير مرجح . كأنهن الياقوت والمرجان . في صفاء الياقوت وبياض المرجان روي
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكل واحد زوجتان يرى مخ ساقها
من وراء اللحم وفي رواية ابن مسعود رضي الله عنه من وراء سبعين حلة . فباي الاء ربكما
تكذبان . هل جزاء الاحسان الا الاحسان . اي لا يكون الا ذلك . فباي الاء ربكما تكذبان
ومن دونهما جنتان . ودون الجنتين الاوليين في الشرف جنتان للمقربين وجنتان لاصحاب اليمين
روى البخاري عن عبد الله بن قيس عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جنتان
من ذهب آنيتهما وما فيهما وجنتان من فضة آنيتهما وما فيهما وفي اللفظ دلالة على مزية الاوليين
فباي الاء ربكما تكذبان . مدهامتان . سوداوان من الري في مقابلة ذواتا افنان
فباي الاء ربكما تكذبان . فيهما عينان نضاختان . في مقابلة عينان تجريان والنضخ الفوران
اقل من الجري . فباي الاء ربكما تكذبان . فيهما فاكهة ونخل ورمان . افردهما بالبيان لشرفهما
على سائر الفواكه كأنهما جنسان آخران او لاشتمالهما على غير التفكه كالتغذي في التمر
والتداوي في الرمان ولذلك ذهب ابو حنيفة رحمه الله الى ان من حلف لا يأكل الفاكهة
لا يحنث باكلهما والوجه هو الاول وهذا انما يتصور في فاكهة الدنيا لان كلامه يتناول
في الجنة لا تتناول الا على وجه التفكه . فباي الاء ربكما تكذبان . فيهن خيرات
حسان . جميلات حسان الاخلاق مخفف خيرات صفة لا اسم تفضيل اذ ذاك
لا يجمع هذا الجمع . فباي الاء ربكما تكذبان . حور مقصورات في الخيام . مخدرات
لا يخرجن او مقصورات طرفهن على ازواجهن . فباي الاء ربكما تكذبان . لم يطمثهن انس
قبلهم ولا جان . فباي الاء ربكما تكذبان . متكئين على رفرف خضر . وسائد من حرير اخضر
لانه لون مفرح ويقال ايضا للبسط ولاطراف الجنة اكل ثوب عريض . وعبقري حسان
بسط حسنة منسوب الى عبقر تزعم العرب انه اسم بلد الجن ينسبون اليه كل شيء
عجيب ومنه في وصف عمر فلم ار عبقريا يفري فريه والمراد الجنس ولذلك جمع صفته
فباي الاء ربكما تكذبان . تبارك اسم ربك . كثر خيره وازداد او لفظ الرحمن
الذي بعثه هذه النعم او كل اسم له فانه لا يبدأ بشيء الا صار ذا بركة ويمن . ذي الجلال
والاكرام . تقدم الكلام فيه وقرأ ابن عامر ذو مرفوعا صفة للاسم . وفيه مبالغة حسنة
تمت سورة الرحمن والحمد لله المتفضل بالاحسان والصلوة على المبعوث الى الانس والجان والرحمة على ذوي رتب الايمان

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا وقعت الواقعة . اي القيامة عبر عنها بالواقعة دلالة على تحقق وقوعها لا محالة كقولك
حدثت الحادثة واذا ظرف لليس او نصب باذكر او التقدير اذا وقعت يكون كيت
وكيت وهذا اجود . ليس لوقعتها كاذبة . نفس تكذب في الاخبار عن عدم وقوعها
كما اليوم كقوله لما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله او من كذبته نفسه عند الحلف او شجعته

على امر لا طاقة له به كانه قال بذا الخطب ليس من الخطوب التي تقدر نفس على الكذب
مع صاحبها في احتماله وعلى الوجهين اللام للوقت مثلها في قدمت لخمس خلون او هو كلام
على طريقة التمثيل اي بعد وقوعها ليس لنفس تكذيب بلسان الحال والمقال بان تقول لها
لم تكوني او مصدر بمعنى الكذب كما يقال حمل عليه حملة صادقة اي ذات صدق • خافضة
لاقوام رافعة لآخرين لقوم ويل ولقوم نيل • اذا رجت الارض رجا • حركت تحريكا عنيفا
كقوله اذا زلزلت الارض • وبست الجبال بسا • سيرت وفي الحديث [illegible]
يأتي قوم يبسون باهلهم او فتتت لقوله • فكانت هباء • غبارا • منبثا • منتشرا • وكنتم ازواجا
اصنافا ثلثة • فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة • اي اصحاب الجنة هل هذه ما صفتهم
وما هم فيه اقام المظهر مقام المضمر لما فيه من التفخيم والميمنة الجهة التي تسامت اليمنى او
من اليمن وهو البركة والعرب تتيامن بالميامن وتتشاءم بالشمائل ويسمونها الشؤمى
ولان اهل السعادة يؤخذ بهم ذات اليمين واهل الشقوة ذات الشمال • واصحاب المشأمة
ما اصحاب المشأمة • اي ما هم وما صفتهم سيق للتعجيب • والسابقون السابقون
مبتدأ وخبر اي السابقون الى الايمان هم الذين بلغك حالهم في علو الرتبة ورفعة الشأن
كقوله انا ابو النجم وشعري شعري وتخصيصهم بالانبياء مما لا وجه له • اولئك المقربون
في جنات النعيم • اي الموصوفون بالسبق هم الذين قربت درجاتهم من الله تعالى
واعليت منازلهم في الجنة استيناف لبيان ذلك الابهام • ثلة من الاولين
جماعة كثيرون من الثل وهو القطع والثلة خبر محذوف اي هم • وقليل من الآخرين
وفي تفسير الاولين وجهان قيل الذين كانوا قبل هذه الامة من لدن آدم الى محمد عليه الصلوة
والكمل النجباء فالسابقون من اولئك اكثر من سابقي هذه الامة وردوا بهذا من الحسن
وبهذا اقول لا استدل بل السابقون والاحقون من هذه الامة وذلك لما صح ان اهل الجنة
مائة وعشرون صفا ثمانون من هذه الامة واربعون من سائر الامم وقد نطق القرآن
بان هذه الامة خير الامم روى البخاري ومسلم انه صلى الله عليه وسلم قال انتم اقل علما
واكثر اجرا فكيف يكون ان يكون من اربعين اكثر من السابقين من ثمانين مع ان
هؤلاء اكثر اجرا وخيرا من اولئك بنص القرآن والحديث بل الاولون هم اوائل هذه
الامة الذين اشار اليهم بانهم خير القرون والآخرون الاولون من المتاخرين
على سرر موضونة • منسوجة من الذهب واليواقيت داخلا بعضها في بعض كحلق الدرع وقيل
متواصلة ادخل بعضها من بعض • متكئين عليها متقابلين • حالان من الضمير في على سرر
يطوف عليهم ولدان مخلدون • مبقون على تلك الهيئة ابدا لا يعتريهم تغير وتبدل
من كبر وسن او مقرطون من الخلدة وهي القرط وعن الحسن هم اولاد الكفار والحق
انهم اهل الجنة وقيل هم الاولاد والاطفال الذين ماتوا من غير عمل • باكواب واباريق
متعلق بيطوف والكوب ما ليس له عروة ولا خرطوم والابريق عكس ذلك وفي ذلك التنوع

على طريقة اهل

على طريقة اهل الشرب في الدنيا • وكأس من معين • هو النوع الذي يشرب بالمعين
الجاري اي ليس مثل خمر الدنيا تؤخذ من مجاورة الدن • لا يصدعون عنها
لا يحصل لهم بشربها صداع • ولا ينزفون • يسكرون يقال انزف اذا سكر قال العبدي
لئن انزفتم او صحوتم لبئس الندامى كنتم آل ابجرا او لا ينفد شرابهم من انزف
نفد والمعنى لا تنفد عقولهم ولا شرابهم وقرأ غير الكوفيين بفتح الزاي على بناء المفعول
من انزفه السكر وهذا اوفق بقوله لا يصدعون • وفاكهة مما يتخيرون • يختارون
ولحم طير مما يشتهون • يستلذون • وحور عين • بيض نجل العيون عطف على ولدان
معنى اي لهم ولدان وعندهم حور او على فاعل متكئين لوجود الفصل كقوله ما اشركنا
ولا آباؤنا وقرأ حمزة والكسائي بالجر عطفا على جنات اي في جنات ومعاشرة حور
عين وعن الزجاج عطف على اكواب اي يطوف عليهم الولدان بالحور كما يجيء بالاكواب
في قصور الخدم تحيط بهم الى امكنة النعيم وعن القراء الجر على الجوار • كامثال اللؤلؤ المكنون
في الصدف في الصفاء والطراوة او المخزون لشرفه وبهائه • جزاء بما كانوا يعملون • مفعول له
اي هذا الذي اتحفناهم به جزاء لاعمالهم • لا يسمعون فيها لغوا • كلاما باطلا • ولا تأثيما
ولا نسبة الى الاثم لو كان في الدنيا اوجب انه كما يقع من اهل السكر في مجالسهم • الا قيلا
قولا • سلاما سلاما • عن ذلك سلاما • بدل منه او الا سلاما اي سلام يحييهم فيها
سلام • واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين • اي لهم شأن واي شأن ثم شرع بتفصيله
في سدر مخضود • من شوكه كانه خضد وقيل هو موقر بالحمل من خضده اذا ثناه
وطلح منضود • نضد بالثمر من اسفله الى اعلاه هو شجر الموز او ام غيلان وقيل شجر
عرابية والظاهر انه خص بالذكر لكثرتها في ارض العرب وليس لها ثمر فاخبر ان شأنها
الى منها في الجنة ليس على ما كان عليه وقيل انه ذكر المعنى التفضيل دون الثمر وليس بوجه
بعده ولكون الوصف بالخضد والنضد غير ملايم وقيل هذا كلام مع اهل البدو لدوام غيلان
لرائحة طيبة ولا شوك فاشار الى ان ما في الجنة لا شوك له مع كونه موقرا بالثمر
وظل ممدود • لا يرجع فيه ولا يتقلص كما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس • وماء مسكوب
على الدوام كيف شاؤوا • وفاكهة كثيرة • الانواع • لا مقطوعة • في وقت كفاكهة الدنيا
ولا ممنوعة • من الوصول اليها • وفرش مرفوعة • على السرر او نضد بعضها فوق بعض
فارتفعت روى الترمذي عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال في تفسير مرفوعة ارتفاعها كما بين السماء والارض مسيرة خمسمائة عام او هو
كناية عن الحور • انا انشأناهن انشاء • اي خلقناهن خلقا جديدا ابتداء وهو [illegible]
او انشاء الاعادة والضمير للفرش ان كان كناية عن النساء ولما دل عليه ذكر الفرش
وان لم يسبق له ذكر وعن ام سلمة رضي الله عنها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن قوله انا انشأناهن قال هن اللاتي كن في الدنيا شمطا رمصا عجائز فجعلهن

ابكارا • عربا • جمع عروب متحببات الى ازواجهن قرا ابو بكر بسكون الراء مخففا
اترابا • لدات سن والازواج في سن واحد ثلثين وطول آدم ستين ذراعا وعرض
سبعة اذرع • لاصحاب اليمين • متعلق بانشأنا او صفة اخرى لابكارا • ثلة من الاولين
وثلة من الاخرين • خبر مبتدا محذوف • واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال
في سوء الحال • في سموم • حر نار ينفذ في المسام • وحميم • وماء متناه في الحرارة
وظل من يحموم • ودخان اسود من الحمة وهي السواد • لا بارد ولا كريم • ليس فيه برد ونفع
كسائر الظلال اثبت لهم الظل ثم نفى برده وروحه تهكما وتوبيخا بان ذلك انما استحقه
اضدادهم • انهم كانوا قبل ذلك مترفين • منعمين اذهبوا طيباتهم في الحيوة الدنيا
من اترفته النعمة اطغته • وكانوا يصرون على الحنث العظيم • الكفر بالله • وكانوا يقولون ائذا
متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون • منكرين ذلك مكذبين للرسل نافين لمقدوره
المقدور • او اباؤنا الاولون • مع تقادم العهد هذا اشد بعدا والعطف على المستكن
في لمبعوثون لوجود الفاصل وعلى محل اسم ان وقرا ابن عامر وقالون بسكون الواو
ويتعين العطف على المحل • قل ان الاولين والاخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم
الميقات ما وقت به الشيء ومنه مواقيت الاحرام اي الى وقت معين من يوم معلوم والاضافة
بمعنى من • ثم انكم ايها الضالون المكذبون • بالبعث تقدم الضلال لانه سبب والكذب
لاكلون من شجر من زقوم • من الاولى لابتداء الغاية والثانية بيان • فمالئون منها البطون
لغلبة الجوع • فشاربون عليه من الحميم • الماء الذي هو في الحرارة وتانيث الضمير اولا وتذكيره
ثانيا باعتبار اللفظ والمعنى وحمل التذكير على الاكل يأباه الظاهر • فشاربون شرب الهيم
جمع هيماء وهي التي لا تروى من الماء لداء يصيبها قال ذو الرمة فاصبحت كالهيماء لا الماء
مبرد • صداها ولا يقضي عليها هيامها • او جمع هيام وهو الرمل الذي لا يتماسك الماء والعطف
باعتبار الصفة لان شربهم الحميم لا يدفع العطش بديع كما ان شربهم كشرب الهيم عجيب وقرا ابن كثير
وابو عمرو وابن عامر والكسائي بفتح الشين وهما لغتان والضم اشهر • هذا نزلهم يوم الدين •
وهو ما يعد للضيف اذا نزل واذا كان هذا النزل فما بعده اعظم • نحن خلقناكم • لا يشكون
في ذلك • فلولا تصدقون • بالاعادة فانها اوضح من الابداء • افرايتم ما تمنون • تلقونه في الارحام
من النطف • ءانتم تخلقونه ام نحن الخالقون • حيث انكم لا تعلمون خلق انفسكم السليم
شيء بدون ما تولد منكم • نحن قدرنا بينكم الموت • قسمنا بذلك وسوينا كم فيه مع الاختلاف
في الاعمار كالارزاق • وما نحن بمسبوقين • على ان نبدل امثالكم • يقال سبقه على كذا
غلبته عليه • وننشئكم فيما لا تعلمون • ما هو وما عهدتم مثله قدرتنا على الامرين سواء
ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون • فانها في غاية الظهور لا تحتاج الى ترتيب مقدمات
افرايتم ما تحرثون • تشقون الارض وتلقون فيه من البذر • ءانتم تزرعونه • تنبتونه
وتوصلونه الى الكمال • ام نحن الزارعون • الفاعلون لذلك • لو نشاء لجعلناه حطاما

او اثنين العطف على المحل الآتي بين مبعثهم وبعث اباءهم
منه

متكسرا

متكسرا • فظلتم تفكهون • تعجبتم مما لكم تعجبون او تندمون على تعبكم فيه او على المعاصي
التي تسببت له • وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يقل
احدكم زرعت وليقل حرثت • انا لمغرمون • لذاهب رزقنا من الغرام او ملزمون
بغرامة ما انفقنا فيه من الغرامة وقرا ابو بكر بالاستفهام تعجبا والاخبار ابلغ • بل نحن
محرومون • مصابون بالحرمان والشقاء • افرايتم الماء الذي تشربون • عذبا فراتا
ءانتم انزلتموه من المزن • جمع مزنة السحاب الابيض فان ماءه اعذب • ام نحن المنزلون
لو نشاء جعلناه اجاجا • زعاقا لا يسوغ • فلولا تشكرون • بهذه النعمة وانما حذف اللام
لتقدمها قريبا مع اشتهار موقعها ولان المشروب تبع للماكول يدل على ان فقده اهم
والاهتمام به اتم • افرايتم النار التي تورون • تقدحون بالزند والزندة • ءانتم انشأتم
شجرتها • الموقد فيها النار • ام نحن المنشئون • نحن جعلناها تذكرة • تذكر على قدرتنا
على الاعادة وانموذجا من نار الاخرة • ومتاعا للمقوين • النازلين بالقواء وهو المقفور
من اقوى وجه المكان القفر وخص بالذكر لفرط الاحتياج فيه او من المقوي وهو الخالي
فيعم النازل والمقيم • فسبح باسم ربك العظيم • نزهه عما لا يليق بجلاله بذكر اسمه العظيم
شكرا لعظيم الائه او واذكره باسمه العظيم تعجبا ممن يرى هذه النعم ثم يكفر بها والاستغاثة
او التعجب منه • فلا اقسم بمواقع النجوم • بمساقطها وتخصيص ذلك الوقت بزوال سلطانها
فيكون ادل على وجود الصانع • وعن الحسن انكدارها يوم القيامة وقيل منازلها وقيل
اوقات نزول القرآن ولا مزيدة وقرا حمزة والكسائي بموقع النجوم لارادة الجنس
وانه لقسم لو تعلمون عظيم • اعتراض فيه اعتراض لما في المقسم به من كمال القدرة ونهاية
الرافة • انه لقرآن كريم • كثير نفعه لما به المعاش والمعاد او كريم عند الله وهو جواب
في القسم وجعل القرآن مقسما به لكون السورة معقودة بامر المعاد وقد استوفى فيها
ادلة الافاق والانفس على وجه يجاري فيه الالباب ولا يبقى لذي العينين ارتياب
في كتاب مكنون • مصون عن يد الاغيار لم يقع فيه شائبة تبديل • لا يمسه الا المطهرون
من دنس الاثام وهم السفرة الكرام البررة والمطهرون من الاحداث رواه مالك وابو داود
فالنفي بمعنى النهي • تنزيل من رب العالمين • مصدر نعت به صفة اخرى للقرآن • افبهذا
الحديث انتم مدهنون • متهاونون من الدهن فان المدهن يلين جانبه • وتجعلون
رزقكم • شكر ما رزقتم من قدر ورزقكم الذي بين في السورة من نعم الدارين
انكم تكذبون • به • وقيل الرزق المطر وتكذيبهم به نسبته الى الانواء • فلولا اذا بلغت الحلقوم
اي النفس الخطاب للذي حول المحتضر • وانتم حينئذ تنظرون • نظر المحتاج العاجز
ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون • ذلك • فلولا ان كنتم غير مدينين • مربوبين مملوكين
من دان السلطان رعيته سامها • ترجعونها • النفس الى البدن • ان كنتم صادقين •
في ان لا صانع وانكم تتركون سدى وهؤلاء وان لم يصرحوا بنفي الصانع الا ان تكذيبهم الرسل

الا ان فسر المواقع باوقات نجوم القرآن
منه

وانكار البعث والجزاء سوء آية ثم استطرد ذكر الازواج الثلثة التي صدر بها السورة
زيادة في الترغيب والترهيب وليتجاوب طرفاها ردا للعجز على الصدر فقال فاما ان كان
من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم • راحة ورزق ومقام كريم قدم الاهم فالاهم
واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين • اي من اخوانك المؤمنين
من ابتدائه وقيل فسلم انك منهم • واما ان كان من المكذبين الضالين • اي من اصحاب
الشمال عبر عنهم بالوصف دلالة على ان ذلك الوصف اورثهم الشقاء • فنزل
من حميم وتصلية جحيم • في ذكر النزل تهكم بهم • ان هذا • اي ما ذكر في السورة او في شان
الازواج لهو حق اليقين • حق الخبر اليقين لا يقين فوقه كقولك امين حق امين
فسبح باسم ربك العظيم اي بعد ما بلغت • تمت سورة الواقعة والحمد لله وحده
واسعده • والصلوة على من شفاعته سبب نفعه وعلى اله وصحبه دائمة مثنا بعده

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله ما في السموات وما في الارض • جاء بلفظ الماضي في مواضع والمضارع
اخرى دلالة على ان شان من اسند اليه الفعل الاستمرار في جميع الازمنة وحيث
كانت هذه اطول ما صدرت بلفظ التسبيح لم يعد الجار في المعطوف بخلاف سائرها
ولم يغلب العقلاء اشارة الى انهم في القلة حقيرون في جنب الاشياء كثرة في كل شيء
له آية تدل على انه واحد • وهو العزيز • الغالب القاهر • الحكيم • المتقن في صنعه
فهو حقيق بالتسبيح • له ملك السموات والارض يحيي ويميت • مرفوع خبر مبتدا او منصوب
حال من المجرور او استئناف مقرر لما تقدم • وهو على كل شيء قدير • كامل القدرة
احياء واماتة وغيرهما • هو الاول • قبل كل شيء • والآخر • الباقي بعد فناء كل شيء
والظاهر • في كل شيء • والباطن • عن كل شيء لا يحيط به شيء علما ولا دليل فيه لمن
في رؤيته وتفسير البطون بعدم ادراك الحواس قصور بل بطونه عدم ادراك كنهه
ازلا وابدا حسا وعقلا تعالى عن ذلك علوا كبيرا والواو الاولى والثانية لعطف المفرد
على المفرد والوسطى لعطف المركب على المركب والمعنى انه جامع لهذه الصفات ازلا وابدا
او لا او هم بطونه عن الاشياء بطونها عنه كما في الاشياء دفعه بقوله • وهو بكل شيء عليم
يستوي في علمه الظاهر والباطن • هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام
ثم استوى على العرش • لتدبير الكائنات تفصيل • يعلم ما يلج في الارض • من اموات
وما يخرج منها • من نبات وزروع • وما ينزل من السماء • من مطر وثلج وبرد واقدار واحكام
وما يعرج فيها • من الملائكة والارواح والاعمال • وهو معكم اينما كنتم والله بما تعملون بصير
فهو لا يخفى عليه الاخلاص والرياء واعادة الجلالة دلالة على ان ذلك من لوازم الالوهية

له ملك السموات

له ملك السموات والارض • اعاده ليقرن به امر المعاد كما قرن به المبداء
والى الله ترجع الامور • فيجازي كلا على حسب • يولج الليل في النهار ويولج النهار
في الليل وهو عليم بذات الصدور • بمكنوناتها ابلغ من قوله بما تعملون بصير
آمنوا بالله ورسوله • اولم يبين لكم سبيله • وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه من الاموال
التي بايديكم اذ هي في الحقيقة له تعالى وانتم بمنزلة الوكلاء والخزان فانتم تحت امره
فكلما امركم به يجب عليكم الامتثال ولا ينبغي ان يشق عليكم اذ لا احسن من بذل
مال الغير • فالذين آمنوا منكم وانفقوا لهم اجر كبير • مع كونكم غير مالكين لكم اجر ابدا
فيه ترغيب ووعد فيه مبالغات بناء الخبر للموصول واعادة الايمان والانفاق وتنكير الاجر
ووصفه بالكبير • وما لكم لا تؤمنون بالله • ما تصنعون غير مؤمنين بالله • والرسول
يدعوكم لتؤمنوا بربكم • حال من ضمير لا تؤمنون وهو من ضمير تصنعون حالان متداخلان
وقد اخذ ميثاقكم • حال من احد ضميري يدعوكم او حال بعد حال من ضمير تؤمنون والحال
انه قد اخذ عليكم الميثاق قبل الرسول بما ركب فيكم من العقل ونصب الادلة بعد ازاحة الشبهة
عنكم من كل وجه وقرأ ابو عمرو واخذ على بناء المفعول • ان كنتم مؤمنين • بموجب الايمان
فقد ان لكم موجب ما لا مزيد عليه كقولك ان ترك الصلوة بهذا الذي جواب ان كنت مصليا
والخطاب عام لمن يؤمن ومن آمن ولم ينفق • هو الذي ينزل على عبده آيات بينات
واضحات الاعجاز والدلالة على الاحكام • ليخرجكم • اي الله او الرسول والاول اولى لقوله
تعالى الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور • من الظلمات الى النور وان الله بكم
لرؤوف رحيم • حيث بين لكم ونصح • وما لكم ان لا تنفقوا في سبيل الله • فيما يكون
قربة اليه من الجهاد والصدقة على المحاويج • ولله ميراث السموات والارض • هو الباقي
بعد فناء من في السموات والارض • فاي فائدة في الامساك مع ما تقدم ان قليل ما يبقى
ويشتري بالفاني الباقي وعنه صلى الله عليه وسلم يقول ابن آدم مالي مالي وهل لك من مالك الا ما اكلت
فافنيت او لبست فابليت او تصدقت به فابقيت • لا يستوي منكم من انفق
من قبل الفتح • فتح مكة وقيل الحديبية في حال شدة الاحتياج ومن بعده حذف لانه علم
وقاتل • بيان لتفاوت الانفاق وحث على طلب الفضل القابل وتقديم الاولى والاصح
اولئك • المنفقون • اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا • بعد فتح مكة
وكلا وعد الله الحسنى • اي من المنفقين السابقين واللاحقين موعود بالجنة وان تفاوت
حالهم وقرأ ابن عامر وكل بالرفع على الابتداء والفعلية خبر بحذف العائد والنصب احسن
لعدم التقدير • والله بما تعملون خبير • المنفق اخلاصا ورياء قيل نزلت في الصديق انفق ماله
في سبيل الله حتى تخلل بعباءة فجاء جبرئيل فقال رسول الله يقول الله تعالى قل لابي بكر هل هو
راض عني في فقره وسلم عليه مني • من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا • مثل حال المنفق
في سبيل الله بحال من اقرض ماله ما يؤديه اليه وقت احتياجه مما لا من الحسن ما لا يكن نفعا

رواه مسلم منه

روى الحديث في السنة وفي اسناده تكلم منه

فيه زيادة فيضاعفه له أضعافاً لا يحصى أجره قرأه بالنصب ابن عامر وعاصم بإضمار
بعد الفاء جواباً للاستفهام معنى وقرأ ابن كثير وابن عامر فيضعفه مشدداً وكذا وكذا
كذلك عظم كيفاً وله أجر كريم حين يعف لأنه أجر يكون مع مهابة يوم ترى المؤمنين
والمؤمنات مقدر باذكر فإنه يوم عظيم أو ظرف ليضاعف أو لأجر كريم يسعى نورهم
بين أيديهم وبأيمانهم أي يسعى نورهم قدامهم وعن اليمين والشمال بل على قدر سيرهم منهم
من سيرهم كالبرق الخاطف ومنهم كالريح ومنهم كجواد الخيل وكذلك أنوارهم على قدر أعمالهم
حتى إن منهم من يقوم ويقع لضعف نوره وفي لفظ الإيمان تعقيب بشراكم اليوم
أي تقول لهم الملائكة الذين يتلقونهم بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها
خبر بشراكم ذلك هو الفوز العظيم أي الفوز الذي بشروا به من كلامه تعالى يوم يقول
المنافقون والمنافقات بدل من يوم ترى للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم
بعد انقضاء الحساب حين يؤخذ بالكفار والمنافقين إلى النار وبالمؤمنين إلى الجنة ويتبعهم المنافقون
كما كانوا في الدنيا يعدون أنفسهم منهم ويطلبون نوراً لمجاراة لخداعهم فإذا توسطوا الصراط
وطفي نورهم نادوا المؤمنين انظرونا أو انظروا إلينا نقتبس أي نأخذ قبساً أي شعلة من نوركم قيل
لاصحاب في الدنيا أو أطفي مصباح أحدهم قيل ارجعوا وراءكم أي إلى الدنيا القائل المؤمنون
أو الملائكة فالتمسوا نوراً آخر لأنه محل الأعمال التي صارت اليوم أنواراً وقرأ حمزة أنظرونا
بهمزة القطع أي أمهلونا وهو قريب من الأول فضرب بينهم بسور بين المؤمنين والمنافقين حائط
له باب يدخل منه المؤمنون الجنة باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وتخصيص
للدلالة على أن داخله كله نعيم بخلاف ظاهره لبعده الى رغبته ينادونهم ألم نكن معكم في الدنيا
متفقين في الدين قالوا بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم امتحنتموها بالنفاق وتربصتم بالمؤمنين
الدوائر وقلتم يوم الإسلام يذهب غداً ثم تسكن وارتبتم في أمر البعث وقلتم بأنه
إن نظن إلا ظناً وغرتكم الأماني الكاذبة وقلتم إن كان بعث ستغفر لنا حتى جاء أمر الله
وهو الموت عندنا أو أمره بدخول النار وغركم بالله الغرور الشيطان يوعده الكاذب فاليوم
لا يؤخذ منكم فدية أن لو كان لكم فداء لتعذرت قرأ ابن عامر بالتاء والتذكير أحسن للفصل
ولا من الذين كفروا ظاهراً وباطناً مأواكم النار هي مولاكم أي أولى بكم من غيرها
ما سلفكم لما لا يليق بها من الأعمال وهي التي تتولاكم أو ناصركم تهكماً وبئس المصير مصيركم
ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق أي القرآن من عطف العام
الخاص أو عطف باعتبار الصفة وقرأ نافع وحفص نزل بالتخفيف والتشديد أبلغ يأن من أنى يأني
بأن الأمر إذا جاء إناه أي وقته والهمزة للاستبطاء كقولك الغلام لم أو المعنى
ليس للمؤمنين عذر في عدم خشوع قلوبهم وما رواه مسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه لم يكن
بين إسلامنا وبين أن عاتبنا الله إلا أربع سنين وما رواه قتادة عن ابن عباس رضي الله عنهما
إن الله عاتب المؤمنين على رأس ثلث عشرة من نزول القرآن يدل على أن السورة مكية وإن اتفقت

اذا كانت

إذا كانت السورة مكية فما وجه نعته المنافقين والنفاق إنما نجم بالمدينة قلت إخباراً يتبع
كثير الأخبار عن المغيبات ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل عطف
على تخشع ويجوز أن يكون نهياً لهم عن مماثلة أولئك فطال عليهم الأمد الزمان فقست
قلوبهم فغلب عليها القسوة والجفاء وتراكم الذنوب وظلمات المعاصي فما اتقوا التحريف
والبدع وكثير منهم فاسقون خارجون بالكلية عن دينهم لفرط قسوتهم اعلموا
أن الله يحيي الأرض بعد موتها مثل حال قلوب الله به عن الخشوع ثم تأثرها من ذكر الله وما نزل
من الحق بحال أرض غلب عليها اليبس ثم أصابها الغيث فاهتزت قد بينا لكم
الآيات لعلكم تعقلون في تقدير الكلام باعلموا وختمه بلعلكم تعقلون نوع عتاب
أو كان الأولى بهم التدبر بدون هذا الجلاء الحال إن المصدقين والمصدقات وأقرضوا
قرضاً حسناً عطف على المصدقين لكونه في معنى الذين صدقوا وفيه تغليب لئلا يقع
فصل لأجنبي والمعنى الذين تصدقوا وأخلصوا في ذلك والوجه من مالهم الطيب
وقرأ ابن كثير وأبو بكر بتخفيف الصاد من التصديق أي آمنوا بالله ورسوله والتشديد أولى
لذكر الإيمان بعد يضاعف لهم ولهم أجر كريم تقدم تفسيره آنفاً والذين آمنوا
بالله ورسله أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم أي بمنزلة هؤلاء وإن كانوا
في حين تنزلوا منزلتهم لهم أجرهم ونورهم أي مثل أجر أولئك ونورهم لا في الأصناف
أي جميع ما يحصل لهم من الأجر والأضعاف بل مثل مجرد أجر الصديقين وحده
فأي ترغيب في ذلك قلت كل ترغيب لأن آحاد المؤمنين إذا جعل ثواب عمله مثل ثواب
عمل الصديقين فأي احتياج فوق ذلك وأما الأضعاف ففضل ليس راجعاً إلى الأعمال ذلك
فضل الله يؤتيه من يشاء ويجوز أن يكون الشهداء مبتدأ ولهم أجرهم خبرها وليس بعطف
والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم الذين لا يفارقونها وفيه الكلام
الحصر اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو لما ذكر حال الفريقين في الآخرة حقر أمر الدنيا
بأن حصرها في أمور خيالية قليلة النفع ترغيباً فيما عنده وتحذيراً عن الاغترار بها واللعب
ما يجلب السرور واللهو ما يدفع الهم وزينة بالأموال والبنين وتفاخر بينكم أنا
ابن فلان وأنت ابن فلان وتكاثر في الأموال والأولاد أني أكثر مالاً وولداً وأنت
لا تملك ما أملك كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفراً ثم يكون حطاماً
مثل حال الدنيا في فنائها جداً وسرعة تقضيها بحال نبات أنبته الغيث فاستوى فأعجب به
الحفر خضراً وأعجب الزراع نباته أو الكفار بالله لقصور نظرهم إلى الدنيا والمؤمن
إذا رآه علم أن ما عند الله هو الباقي وأن هذا عن قريب زائل ثم اصفر بعد ذلك النضارة
وتبدل حاله ثم تكسر وذهب كأن لم يكن وفي الآخرة عذاب شديد تنفير عن الركون
إليه ومغفرة من الله ورضوان حث على الأخذ الثمر ذلك وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور
إلا لشيء يسير ونفع قليل يغتر به سابقوا إلى مغفرة من ربكم مسابقة الأقران إلى

الى الجواز فضلا السبق. وجنة عرضها كعرض السماء والارض. انما ذكر العرض لانه اقصر
الامتدادين فاذا كان حاله كذلك فما ظنك بالطول والمراد جنس السماء لقوله عرضها السموات
والارض فان قلت ايهما ابلغ قلت الثاني لحذف اداة التشبيه والتصريح بما يدل على الجمع
فان قلت لم اختص كل بموقعه قلت لان الثاني في آل عمران وهو متاخر نزولا فلو عكس
لم يبق فائدة في ذكره. اعدت للذين آمنوا بالله ورسله. الاستدلال على ان مجرد
الايمان كاف ليس بشيء لقوله في آل عمران اعدت للمتقين الذين نعتهم كيت
وكيت. ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء. من عباده من غير ايجاب لان العبد لا يستحق
على مالكه بجوده. والله ذو الفضل العظيم. لا يحاط بفضله خلق وهدى واعطى ما لم يخطر على قلب بشر من
غير وجوب ولا استحقاق. ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب
في اللوح. من قبل ان نبرأها. يخلقها اي الانفس او المصيبة والاول وجه لما روى مسلم
ان الله كتب مقادير الخلائق قبل خلق السموات والارض بخمسين الف عام وكان عرشه
على الماء. ان ذلك على الله يسير. لعلمه بالاشياء قبل وقوعها كعلمه بها حال وقوعها ثم اشار
الى الحكمة في ذلك بقوله. لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم. فان من علم ان ما اصابه
من الضر كان مقدرا عليه في الازل لم يحزن الحزن الشديد لانه قد وطن نفسه على ذلك
وكذا في جانب الخير لانه كان مترقبا والمراد بهما ما يخرج الى الجزع وعدم الصبر والتوقع المعطي
المفضي الى البطر لا ما يعتري الانسان من الهم والسرور وشكر النعمة. وقرا ابو عمرو اتاكم
مقصورا اي جاءكم وهي قراءة حسنة لمشاكلة لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم. والله
لا يحب كل مختال فخور. متكبر فخور على الناس بكثرة المال واكتفى باحد الشقين لدلالته
على ان عز المال وحبه يفضي الى الشح مال النفس وقرا حمزة والكسائي بالبخل بفتح الباء والخاء
كالرشد والرشد. ومن يتول. يعرض ولم ينفق مما منحه الله. فان الله هو الغني. لا يحتاج الى انفاق
المنفق. الحميد. محمود في ذاته وان تولوا عن شكره وقرا نافع وابن عامر كذا بحذف ضمير الفصل
وعليه رسم مصحف المدينة والشام والاثبات آكد وعليه بقية الرسوم. لقد ارسلنا رسلنا بالبينات
اي الملائكة الى الانبياء بالمعجزات او الانبياء الى الناس لقوله. وانزلنا معهم الكتاب والميزان
قانون الشرع يشمل الميزان الذي به تعامل الناس وكل ما يوقف الانصاف من امور المعاش
والمعاد ولذلك علله بقوله. ليقوم الناس بالقسط. بالعدل. وانزلنا الحديد فيه بأس شديد
يتخذ منه آلة الجهاد والقتل وفيه اشارة الى ان الشرع لا يستقل بدون السيف والسنان
لنظم من يشيم النفوس فان تجد اعقه فلعله لا يظلم وعنه صلى الله عليه وسلم رزقي تحت ظل رمحي
ومنافع للناس. اذ لا صنعة الا والحديد فيه مدخل. وليعلم الله من ينصره ورسله. عطف
على علة السابق اي ليستعملوه وليعلم الله وفي الحذف اشارة الى ان الاخير هو المطلوب بالذات
بالغيب حال من المستكن في ينصره اي غائبا عنه عن ابن عباس رضي الله عنه ينصرونه ولا يبصرونه
ان الله قوي. في قدرته بالغة. عزيز. غالب على كل شيء وانما انزل الحديد وامر بالقتال ليثاب الناس

على الآخر واخذ الشافعي لانه نسخة مجبرا
الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل
بدل من كل مختال والوقف عليه لدلالته
صح

بذلك

بذلك القربة عنده والزلفى. ولقد ارسلنا نوحا وابراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة
والكتاب. اي الوحي المتلو وفيه اشارة الى ان قانون الشرع والامر بالقسط بين الناس
قديم من لدن نوح الى محمد عليهما السلام والقصر على نوح لانه ابو البشر ثانيا لبعض الدنيا
الا ذريته. فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون. غير الاسلوب للدلالة على ان الغلبة للضلال
ثم قفينا على آثارهم برسلنا. اي آثار نوح وابراهيم والجمع للتعظيم او لهما ومن عاصرهما من الرسل
او من ارسلنا اليه. وقفينا بعيسى ابن مريم. اي انتهى ارسال الرسل اليه. وآتيناه
الانجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية. مصدر رهب اي شدة الخوف
والمراد تعبدهم في الجبال والمقابر والكهوف وذلك ان بني اسرائيل بعد صعود عيسى
افترقوا اثنين وسبعين فرقة ثلث فرق على الحق وابا قون على الضلال فدعوا الملوك
والجبابرة الى دين عيسى فقاتلوهم حتى لم يبق منهم الا القليل فلم يقدروا على اللقاء [illegible]
فتفرقوا في الجبال. ابتدعوها. استثناء منقطع اي لكن ابتدعوها طلبا لرضاة الله. فما رعوها
حق رعايتها. ما قاموا بها حق قيامها وفيه اشارة الى ان التعمق في العبادة فوق ما شرعه الله
ورسوله مذموم وقد روى البخاري عنه صلى الله عليه وسلم ان الدين يسر ولن يشاد احد الدين
الا غلبه. ومن بني اسرائيل شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم فتلك بقاياهم في الصوامع
رهبانية ابتدعوها وانتصابها بفعل مضمر وجعلها من المجعولات عدول عن الظاهر لما عرفت
لا [illegible]. فآتينا الذين آمنوا منهم اجرهم. الذين وفوا بما نذروا. وكثير منهم
فاسقون. لم يحفظوا على ما عاهدوا الله عليه. يا ايها الذين آمنوا. احدثوا الايمان
واتقوا الله. في اوامره ونواهيه. وآمنوا برسوله. محمد عليه اكمل الصلوات عن ابن عباس والضحاك
رضي الله عنهم انها نزلت في مؤمني اهل الكتاب ويدل عليه قوله. يؤتكم كفلين من رحمته
وذلك بما رواه البخاري ومسلم رحمهما الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة يؤتون
اجرهم مرتين رجل آمن بنبيه وآمن بمحمد وعبد مملوك ادى حق الله وحق مواليه ورجل له امة
فادبها ثم اعتقها فتزوجها. والكفل الحظ الوافر والنصيب الكامل كانه تكفل بالكفاية
ويجعل لكم نورا تمشون به. على الصراط يسعى بين ايديكم وبايمانكم او نورا يبعدكم به عن ظلمات
الجهل. ويغفر لكم. ما سلف لكم. والله غفور رحيم. عن سعيد بن جبير رضي الله عنهما افتخر
مؤمنوا اهل الكتاب بان لهم الاجر مرتين فانزل الله تعالى للمؤمنين هذه الآية وزادهم النور
والمغفرة ويؤيده ما رواه البخاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مثلكم ومثل اهل الكتابين
مثل رجل استاجر اجراء فعملوا الى الظهر واستاجر آخرين فعملوا الى العصر ثم استاجرتم
فاكملوا بقية اليوم فاعطاهم مثل ابو القيراطين فغضبوا فقالوا نحن اكثر عملا واقل اجرا
فقال هل نقصتكم مما شرطت لكم قالوا لا قال فذلك فضلي اوتيه من اشاء. وما قيل
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسل جعفرا يدعو النجاشي الى الايمان فآمن به وارسل
سبعين رجلا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاؤوا ورسول الله قد تهيأ لوقعة احد كلام لا اصل له

وجعفر انما قدم مع من هاجر الى الحبشة ورسول الله في محاصرة خيبر بعد احد بثلث سنين
رواه البخاري مكررا في مواضع • لئلا يعلم اهل الكتاب الا يقدرون على شيء من فضل الله
لا مزيدة والمعنى على الاول انه وعدنا من آمن من اهل الكتاب كفلين من رحمته ليعلم الذين
لم يؤمنوا منهم ان ايمانهم السابق لا يورثهم شيئا من فضل الله قط وعلى الثاني اثبتوا
ايها المؤمنون على ايمانكم واتقوا الله ربكم ما وعد من امن من اهل الكتاب من الاجر
مرتين ويزيدكم النور والمغفرة • وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء • وقيل لا غير مزيدة
والمعنى انه فعل كذا وكذا لئلا يعتقد اهل الكتاب ان رسول الله والمؤمنين لا يقدرون
على شيء من فضل الله فيمن امن بمحمد وقوله • والله ذو الفضل العظيم • عطف على الا يعلم
ولا يخفى بعده تمت ونحمد الله على التمهيد ونستمد من فضله المزيد والصلوة على نبيه
المؤيد واله وصحبه الذين فلقوا بالحديد هام كل جبار عنيد

بسم الله الرحمن الرحيم

قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله • عن عائشة رضي الله عنها
تبارك الذي اوعى سمعه كل شيء لقد جاءت المجادلة خولة بنت ثعلبة زوجة اوس بن الصامت
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تشتكي زوجها وانا في ناحية البيت يخفى علي
بعض كلامها وكان اوس ذلاج الخوالف وكان به خفة فدعاها الى الفراش فابت
فظاهر عنها فاستفتت فقال حرمت عليه فقالت الى الله اشكو صبية ان ضممتهم اليه ضاعوا
وان ضممتهم الي جاعوا فقال قد حرمت فقالت اشكو الى الله فاقتي فنزلت ولما
استوقفت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوما زمانا طويلا فدنا منها واصغى اليها
فقال رجل يا امير المؤمنين حبست رجالات قريش على هذه العجوز قال ويحك هذه
خولة التي سمع الله تعالى شكواها من فوق سبع سموات لو لم تنصرف لوقفت معها
الى الليل وفي قد دلالة على ان رسول الله والمجادلة كانا يتوقعان ان الله تعالى يسمع لها
في شانها ما يفرج كربها • والله يسمع تحاوركما • تراجعكما في الكلام • ان الله سميع بصير
للاقوال والاحوال • الذين يظاهرون منكم من نسائهم • الظهار كان طلاقا في الجاهلية
مؤكدا باليمين وفي ذكر منكم توبيخ للعرب وتهجين لعادتهم فيه لانه كان مخصوصا
بهم وقرأ حمزة والكسائي بفتح الياء والهاء والتشديد من اظاهر وعاصم بضم الياء والهاء
والتخفيف من ظاهر • ما هن امهاتهم • حقيقة بكسر التاء وقراءة السبعة على لغة الحجاز
ان امهاتهم الا اللائي ولدنهم • والمرضعات وازواج الرسول ملحقات بهن احتراما
قرأه الكوفيون وابن عامر اللائي بالهمز والياء وابو عمرو وابن كثير في رواية قنبل بالياء
ساكنة ونافع في رواية ورش كالياء مكسورا وفي رواية قالون وابن كثير في رواية البزي
بالهمز • وانهم ليقولون منكرا من القول وزورا • باطلا منحرفا عن الصواب • وان

الزوجات

الزوجات والامهات ابعد مما بين الضب والنون فان قلت الظهار كالطلاق فكيف وصف
بالزور الذي هو من خواص الخبر قلت باعتبار ما تضمن من الحاقها بالام • وان الله لعفو غفور
والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا • الظهار قول الرجل لزوجته انت علي
كظهر امي او كراسها او كيدها وسائر المحارم كالام • الاية الاولى في ذم المظاهر وهذه
في بيان حكمه ثم العود عند الظاهرية ان يعود الى لفظ الظهار فيكرره وعند ابي حنيفة رحمه الله
باستباحة ما حرم ولو بالنظر بالشهوة وعند الشافعي رحمه الله بان يمسكها زمانا يمكنه ان يفارقها
وعند الامام احمد رحمه الله ان يعود الى الجماع او يعزم عليه وعند مالك العزم على الوطي او الامساك
فتحرير رقبة • اي كفارته تحرير رقبة قيده الشافعي رحمه الله بالمؤمنة بناء على اصله من حمل المطلق
على المقيد والفاء للسببية ومن فوائدها الدلالة على تكرر الكفارة بتكرر الظهار • من قبل ان يتماسا
ان يستمتع كل من المظاهر والمظاهر منها بالآخر لعموم اللفظ او ان يجامعها وفيه دليل على حرمة ذلك
قبل التكفير • ذلكم • التكفير على هذا الوجه • توعظون به • تزجرون به لان المظاهر اذا علم
بوجوب الكفارة وهي اعتاق رقبة ينزجر • والله بما تعملون خبير • حث على الاتيان به على الوجه
الاكمل • فمن لم يجد • ما يعتق به رقبة ومن ماله غائب واجد فلا ينتقل عن العتق • فصيام شهرين
متتابعين • فان افطر يوما لغير عذر او نسي النية او مرض يبطل التتابع دون الحيض والافطار
بالليل يقطعه عند ابي حنيفة رحمه الله وكذا دون الشافعي رحمهم الله • من قبل ان يتماسا • فمن لم يستطع
لهرم او شبق او مرض لا يرجى زواله • فاطعام ستين مسكينا • وهو نصف صاع من بر
او صاع من شعير اعتبارا بالفطرة وعند الشافعي رحمه الله مد لقدر رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو رطل وثلث الكل خمسة ارطال وثلث ستمائة درهم وثلثة وتسعون درهما وثلث درهم
والدليل لنا فيه حديث الاعرابي الذي جامع في رمضان واعانته بعد التماس يفيد تكررا
ولجوازه في خلال الاطعام كما قال ابو حنيفة رضي الله عنه واجزاء بعضهم على الظاهر • ذلك
لتؤمنوا بالله ورسوله • اي فرض ذلك لتصدقوا بالله ورسوله فيما شرعا من الاحكام وتتركوا
ما كنتم عليه في الجاهلية • وتلك حدود الله • اي الاحكام المذكورة فلا تتجاوزوها • وللكافرين
الذين لم يعملوا • عذاب اليم • جزاء كفرهم • ان الذين يحادون الله ورسوله يشاقونهما
من المحادة فان كلا من المتعاديين في حد او يضعونها في شرع الحدود وخلاف ما شرعها
كبتوا كما كبت الذين من قبلهم • اخزوا واهلكوا اصلهم قيل المراد في كبتوا بني قريظة قتل رسول الله
صلى الله عليه وسلم مقاتلهم وسبي ذراريهم بعد الخندق ومن قبلهم المشركون يوم بدر
وقد انزلنا ايات بينات • واضحات لا لبس فيها • وللكافرين • بتلك الايات • عذاب
مهين • لاستكبارهم من الايمان بها • يوم يبعثهم الله جميعا • ظرف لمهين لان المراد في الجميع الكل
او منصوب باذكر • فينبئهم بما عملوا • من التكذيب على رؤس الاشهاد
تخجيلا لهم والاهانة ويقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم • احصاه الله
علم مفصلا ونسوه • لتهاونهم • والله على كل شيء • كله يطلق عليه اسم الشيء من المدركات

شهيد بعلمه عيانا ثم اقام البرهان عليه . الم تر ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض من الاجزاء والجزئيات والخطاب عام . ما يكون من نجوى ثلثة . اسم من النجو وهو القطع لان السر منقطع عن الغير او من النجوة وهي الارتفاع لعدم وصول الغير اليه والمعنى ما يكون شيء من نجوى ثلثة نفر على ان نجوى مضاف الى ثلثة او موصوف بها اي من اهل نجوى فحذف الاهل وجعلوا نفس النجوى مبالغة . الا هو رابعهم . في العلم . ولا خمسة الا هو سادسهم كذلك وتخصيص العددين اما لخصوص الواقعة وهو ما روي انها نزلت في حبيب وربيعة بن عمرو وصفوان ابن امية كانوا يتناجون باحوال المؤمنين وذكر معه الخمسة تناسب الوترين ولان النجوى انما يكون من ذوي الاحلام والنهى وهم قليلون في الاغلب لا يعدون عشرة فذكر الوترين لان الله وتر يحب الوتر ثم اشار الى الاطلاق بقوله . ولا ادنى من ذلك ولا اكثر حتى انه لو ذكر الاربعة لم يتناول الادنى الا الاثنين الا على التوسع . الا هو معهم اينما كانوا اذ علمه بالاشياء لا يتفاوت والقرب والبعد منه محالان . ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة اي يجازيهم عليه او يوبخهم به تفضيحا . ان الله بكل شيء عليم . الم تر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه . تعجيب لرسول الله مع لوقاحتهم عن ابن عباس رضي الله عنهما نزلت في المنافقين وعن مجاهد في اليهود كانوا اذا راوا المؤمنين سار بعضهم بعضا وغمزوهم فشكوا ذلك الى رسول صلى الله عليه وسلم فنهاهم فلم ينتهوا . ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول بالكذب والظلم ومخالفة الرسول بيان وكشف عن حال نجواهم بما يؤكد ذمهم اذ لو كان تناجيهم بما فيه خير كان امر الرسول موجبا للانتهاء والامتثال وقرا حمزة وينتجون مقصورا عن القراء كلاما بمعنى واذا جاءوك حيوك بما لم يحيك به الله . يقولون السام عليك والسام هو الموت ويقول الله وسلام على عباده الذين اصطفى روى البخاري ان يهوديا مر برسول الله صلى الله عليه وسلم وعائشة رضي الله عنها عنده فقال السام عليك فقالت عائشة وعليكم السام واللعن فقال رسول الله لا تكوني فاحشة فقالت الم تسمع ما قال قال وانا سمعت فقلت وعليك فيستجاب لي ولا يستجاب ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول . ان كان نبيا كما يزعم . حسبهم جهنم كافيهم في العذاب . يصلونها . يدخلونها . فبئس المصير . جهنم والفاء للسببية مبالغة في استحقاقهم وليس في القرآن غيره . يا ايها الذين امنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول صريحا عما ضمنا لم يترتب عليه قوله . وتناجوا بالبر والتقوى . بما فيه الثواب والاتقاء عن المعصية للرسول . واتقوا الله الذي اليه تحشرون . في مجامع اموركم . انما النجوى من الشيطان اي نجوى المنافقين . ليحزن الذين امنوا . الشيطان او النجوى وقرا نافع ليحزن بضم الياء على انه من احزن وقال الخليل حزنه احل فيه الحزن واحزنه . وليس بضارهم شيئا الا باذن الله الا بمشيته اذا اراد شيئا من ذلك لنا لا يحزن . وعلى الله فليتوكل المؤمنون . لعلمهم بان لا ضار ولا نافع غيره يا ايها الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس . توسعوا فيه وليفسح عنه عن ابن عباس رضي الله عنهما نزلت في مواضع الحرب كانوا يتشاحون فيها وعن مقاتل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصفة يوم الجمعة

عدول عن عبارة المفسر من الكليات اذ لا وجود لها فلا يتعلق علمه تعالى بها

فجاء البدريون

فجاء البدريون والصفة غاصة بالناس فلم يجدوا موضع الجلوس فوقفوا فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم طائفة حتى جلس البدريون فنزلت روى البخاري ومسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يقم احدكم اخاه ثم يجلس مكانه ولكن تفسحوا وقرا غير عاصم المجلس مفردا وجمعه الرسم فافسحوا يفسح الله لكم . المجلس وقيل لم يضق المكان قط عمن جاء بعد التفسح او في اموركم كلها ببركة الامتثال . واذا قيل انشزوا فانشزوا . من المجلس انهضوا الى الحرب وعن قتادة الى كل معروف وعن ابن زيد ارتفعوا عن مجلسه وقرا نافع وابن عامر وحفص بضم الشين وابو بكر بخلاف عنه وهما لغتان والكسر اخف . يرفع الله الذين امنوا منكم . جزم على الجواب اي ان امتثلوا امر الله يرفع الله لهم المنزلة لاجل تواضعهم . والذين اوتوا العلم . خاصة . درجات . بما جمع من العلم والعمل وفي الحديث فضل العالم على العابد كفضلي على ادناكم . والله بما تعملون . من الامتثال خبير . فليكن ذلك عن اخلاص وصفاء قلب . يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة . كان يخاطبه المؤمن والمنافق واجلاف البوادي والاحرار والعبيد ويبرمون بما لا طائل تحته فاراد الله اظهار كرامته فاوجب لمن اراد ان يناجيه ان يتصدق امام نجواه بشيء فبقي ذلك عشرة ايام وقيل ساعة ثم نسخ بالذي بعدها عن علي ابن ابي طالب لم يعمل بها غيري كان معي دينار فصرفته وكنت اذا جئت تصدقت قبله بدرهم وعن ابن عمر كانت لعلي ثلث لو كانت لي واحدة كانت احب الي من حمر النعم مصاهرة رسول الله صلى الله عليه وسلم بفاطمة والنجوى والراية يوم خيبر . ذلك خير لكم . اي التصدق من الامساك . واطهر . فان الصدقة طهرة الذنوب لاسيما في مناجاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم . ابيح المناجاة من غير تقديم صدقة . ءاشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات . اي اخفتم الفقر من تقديم الصدقة بين يدي النجوى والجمع باعتبار كثرة المخاطبين الهمزة للتقرير ولم يرد نص على ظهارهم الخوف ولكن الله اخبر عما حدثت به انفسهم فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم . بان رخص لكم ترك الصدقة امام النجوى الجمهور على ان هذا ناسخ لوجوب الصدقة وقيل نسخت بوجوب الزكوة . فاقيموا الصلوة واتوا الزكوة مسبب عما قبله كانه قال لا تقصروا في اداء هذا كما قصرتم في الصدقة وفيه نوع تعيير لهم واطيعوا الله ورسوله . في سائر الاوامر وان كانت شاقة عليكم . والله خبير بما تعملون ظاهرا وباطنا فيجازيكم على حسب ذلك . الم تر الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم تعجيب من حال المنافقين يتولون اليهود والذين غضب الله عليهم . ما هم منكم ولا منهم اي المنافقون ليسوا من المسلمين ولا من اليهود . ويحلفون على الكذب . الذي هو ادعاء الاسلام وهم يعلمون . انهم كاذبون يتعمدون الكذب وفي اليمين الغموس . اعد الله لهم عذابا شديدا . نوعا منه متفاقما . انهم ساء ما كانوا يعملون . في الازمنة الماضية او هو حكاية ما يقال لهم يوم القيمة . اتخذوا ايمانهم جنة . مستترون بها ويدفعون اطلاع المؤمنين على حالهم فصدوا عن سبيل الله . الذين يريدون الاسلام يوهنون امر الاسلام واذلاله

روي عن ابن عباس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا في نفر من اصحابه فقال
منهم في ظل حجرة من حجره فقال يدخل عليكم رجل ينظر بعيني شيطان فدخل عليه عبد الله بن نبتل
فقال له رسول الله علام تشتمني انت واصحابك فجاء باصحابه فحلفوا انهم لم يفعلوا فنزلت
فلهم عذاب مهين. لكفرهم وصدهم وقيل الاول عذاب القبر وهذا عذاب الآخرة لن تغني
عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا من عذاب الله او شيئا من الاغناء وذلك انهم
كانوا يقولون لنا الاموال والاولاد وان كان يقول محمد اصل نفتدي بها يوم القيمة. اولئك
اصحاب النار الملازمون لها هم فيها خالدون ابدا يوم يبعثهم الله جميعا مجتمعين
فيحلفون له انهم مؤمنون حقا كما يحلفون لكم في الدنيا ويحسبون انهم على شيء
من نفع الايمان تروج عنهم كما راجت في الدنيا جاهلين بعلم علام الغيوب. الا انهم هم
الكاذبون البالغون في الكذب كان من قداهم ليس بكاذب. استحوذ عليهم الشيطان
استولى على قلوبهم بيان لذلك الكذب المفرط فانساهم ذكر الله فلا يتأملون في صلاحه
لينفعهم مالا يليق بكبريائه. اولئك حزب الشيطان جنده الا ان حزب الشيطان
هم الخاسرون الكاملون في الخسران. ان الذين يحادون الله ورسوله اعاده ليتصل
احوالهم بحجة في كتبوا وتوت بها احوال اضدادهم المؤمنين حزب الرحمن. اولئك
في الاذلين في زمرهم اول خلق الله كتب الله في اللوح لاغلبن انا ورسلي
بالحجة والبرهان وذكر الله لبيان ان الرسول بمنزلة الكائن معهم في المناظرة
والمحاربة ان الله قوي ذو قدرة كاملة عزيز غالب قاهر لا تجد قوما يؤمنون
بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله لانه جمع بين الضدين قال لود عدوي
ثم تزعم انني صديقك ليس النوك عنك بعازب والغي لا ينفي الوجدان وانما عبر
عنه به مبالغة فان الواقع عدم الابتغاء لا الوجدان فصور بصورته ابرازا لما لا ينبغي
ولو كانوا آباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم. كما فعل ابو عبيدة بن الجراح
قتل اباه يوم بدر وكان اسيرا ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بما لا يليق به فضرب
عنقه وابو بكر دعا ابنه على البراز يوم بدر ومصعب بن عمير قتل اخاه يوم بدر ولما استشار
رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه في الاسرى قال هؤلاء روس الكفر
مكني من فلان لقريب له ومكن عليا من عقيل وفلانا من فلان ليعلم المشركون
ان لا موادة في قلوبنا. اولئك كتب في قلوبهم الايمان اثبته فيها الا لم اكتب في الرق
وايدهم بروح منه بقوة من عنده حتى اجترؤا على قتل اقربائهم او بنور الايمان فانه
حيوة للقلوب او من كان ميتا فاحييناه وفيه دليل على ان الايمان فعل القلب
ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها رضي الله عنهم بسط عنهم
ورضوا عنه بما جاءهم به. اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون. اولئك
هم الفائزون بخير الدارين بالعيشة في الدنيا والجنة في العقبى تمت المجادلة

واستحوذ من الشواذ التي جاءت على الاصل كاستنوق معه

والحمد لمن الآلاء

والحمد لمن الآلاء شانه والصلوة على سيد الزمرة الكاملة وآله واصحابه والائمة منتوا صلة

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم. سبق الكلام عليه
هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم. لا انتم والمراد بنو النضير وذلك
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما جاء الى المدينة ودعاهم الى الايمان وابوا عاهدهم
على ان لا يكونوا له ولا عليه حتى قتل عمرو بن امية رجلين من بني عامر خطأ فخرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى بني النضير يستعين بهم في دية الرجلين وكان بنو عامر حلفاء بني النضير
فقالوا نفعل ذلك يا ابا القاسم واجلسوه في ظل جدار واخذوا في التشاور وقالوا ما نرى
فرصة احسن من هذه فانتدب عمرو بن جحاش لقتله بان يصعد ويلقي عليه صخرة فاتاه
خبر السماء بكيدهم فكر راجعا وكان معه ابو بكر وعمر وعلي رضي الله عنهم فتجهز لقتالهم وسار اليهم
وكانت لهم حصون منيعة فتحصنوا بها على ما يفصل بعد كان بعد احد وقيل بعد بدر بستة اشهر
لاول الحشر اللام للتوقيت مثل قدمت لحيوتي يعني اول الحشر انهم لم يكن اصابهم جلاء
واول حشرهم من الشام الى ارض العرب كان باختيار منهم او انهم اول من اخرج من جزيرة
العرب او انه هذا اول حشر اهل الكتاب وآخر في اجلاء عمر اهل خيبر او آخر حشرهم يوم القيمة
حاصرهم ستة ايام ثم اتفقوا على ان لهم ما حملت الابل فاجلاهم الى الشام ولحق بعضهم
خيبر واسلم منهم رجلان يامين بن عمرو وابو سعد بن وهب والاستدلال بحكمه بالاية
على رضاء الشام هي المحشر غير تام. ما ظننتم ان يخرجوا ايها المؤمنون لكثرة عددهم
وعددهم. وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله كانت الظاهر وظنوا ان لا يخرجوا
فعدل الى المنزل لما في تقدم الخبر ثم اسناد الجملة الى الضمير من الدلالة على ان ظنهم
قد رب اليقين لا كظن المؤمنين. فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا اي باس الله
ولم يكن ذلك في حسبهم لاعتقادهم على شدة باسهم وحصانة حصونهم وقذف
في قلوبهم الرعب الخوف الذي يملأ القلب واكده بلفظ القذف الدال على القوة
يخربون بيوتهم بايديهم عن قتادة كانوا يخربونها ليعملوا به ما انهدم من السور وكانوا
يفعلون ذلك لئلا يبقى للمسلمين جنة. وايدي المؤمنين لانهم تسببوا لذلك
فاعتبروا يا اولي الابصار. ولا تخالفوا امر الله ورسوله ولا تعتمدوا على قواكم واتكلوا
على الله في اموركم وفيه دليل على جواز القياس بما لا نص فيه بشرائطه المعلومة في
موضعه وقرأ ابو عمرو بالتشديد وهو ابلغ لدلالته على التكثير. ولولا ان كتب الله عليهم
الجلاء اي الذي هو اشق لعذبهم في الدنيا بالقتل وسبي الذراري كما فعل ببني قريظة
ولهم في الآخرة عذاب النار. الذي القتل والجلاء عنده اهون شيء. ذلك بانهم
شاقوا الله ورسوله اي ذلك التعذيب الذي او لهم عذاب الدارين لاجل انهم

عادوا رسول الله وكذبوه وذكر الله تعالى للدلالة على ان مشاقة رسوله مشاقة له ولذلك
اكتفى به في قوله • ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب • وفيه تهديد لغيرهم •
ما قطعتم من لينة • اى نخلة ما عدا العجوة والبرنية من اللون سميت به لاشتمالها
على الالوان قلبت الواو ياء للكسرة وتجمع لين • او تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله
لما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطعها وتحريقها وقع في قلوب المؤمنين وسوسة
وقيل ارسلت قريظة يقول يا محمد كنت تنهى عن الفساد فنزلت وفيه يقول حسان
بن ثابت وهان على سراة بني لوي حريق بالبويرة مستطير وانما ابقوا العجوة والبرنية
لانها احسن • وليخزي الفاسقين • اليهود اذا شاهدوا ذلك والعطف محذوف
اى اذن لكم • وما افاء الله على رسوله منهم فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب • قوت جميعهم
ولم يقع منهم قتال ان لا يجاف الا سراع والركاب الابل التي يسار عليها لا واحد له من لفظه
ولكن الله يسلط رسله على من يشاء • بالقاء الرعب في قلوب عدوهم نزلت
حين طلبوا منه قسمة اموالهم كما قسم اموال المشركين ببدر • والله على كل شيء قدير •
بغير الملائكة وبدونها • ما افاء الله على رسوله من اهل القرى • لم يدخل العاطف لانه بيان للاول
شامل لمال بني النضير ولسائر اموال الفيء الى يوم القيمة • فلله وللرسول ولذي القربى
واليتامى والمساكين وابن السبيل • هذه مصارف مال الفيء وهي مصارف خمس الغنيمة
فما قطع منه مصالح انفاق اهل الغزو امره ان يضعها في هذه المواضع فكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يأخذ من ذلك قوت سنة واهله ثم يصرف الباقي في هذه المصارف
وكذلك فعلت الخلفاء مع امهات المؤمنين وذكر الله للتعظيم وقيل يصرف سهمه في عمارة الكعبة
شرفها الله ولما نزلت هذه ذهب الشافعي الى ان المصرف في هذه المصارف خمس لانه
كان اربعة اخماسه للخمس واما الاخماس الاربعة فهي لها وخمس الخمس كانت ماقد لرسول الله
يأخذ منه نفقة اهله ويصرف الباقي الى الكراع والسلاح وهي الان تصرف الى المرتزقة
واستدل بحديث رواه البخاري عن عمر بن الخطاب • كي لا يكون دولة بين الاغنياء منكم
اى كما تبين مصرف الفيء كيلا يكون جدا وحظا بين الاغنياء يتكاثرون به والدولة ما يدول
مع الانسان من الحظ اى يدور فعله بمعنى الفاعل او كيلا يكون دولة جاهلية وكان اهل الشركة
يختصون بها ويقولون من عز بز وبمعنى المفعول اى يتداولونه بينهم كالفرقة في التعريف
وقرأ هشام في احد الوجهين بالتاء وبنيت العين رفع دولة على ان كان تامة • وما اتاكم الرسول
فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا • لانه لا يخالفونه في شيء ولا تتوجهوا في افعاله واقواله غير الحق
واتقوا الله • في مخالفة رسوله • ان الله شديد العقاب • حقيق بان يتقى • للفقراء المهاجرين
بدل من لذي القربى بما عطف عليه لا من الرسول لانه عطف عليه لخروجه عنهم بقوله وينصرون الله
ورسوله وكونه اجل من ان يطلق عليه اسم الفقير ولان البدل في حكم السقوط وذلك محل تعظيم
لان الاسم الاعظم وان كان مذكورا فعطفه تحميدا الا انه لا يليق ان يقال انه في حكم السقوط

من عز بز معناه من غلب سلب

الا يرى انه

الا يرى انه لا يقال علا انه لمكان اشار • الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم [illegible]
المشركون يبتغون فضلا من الله • الجنة • ورضوانا • ورضاه حال مقيدة وينصرون
الله ورسوله • دينهما • اولئك هم الصادقون • في دعوى الايمان لتنور دعويهم بالبرهان
والذين تبوؤا الدار والايمان • هم الانصار عطف على المهاجرين اى دار الهجرة ودار الايمان
فاللام في الاول بمعنى عن الاضافة وحذف المضاف من الثاني او اخلصوا الايمان كقوله
علفتها تبنا وماء باردا وجعل الايمان مستقرا ومتوطنا على انه استعارة مكنية وهذا ابلغ
الوجوه واطلاق الدار للتنويه كانها الدار التي يحق لها ان تسمى دارا • من قبلهم • من قبل هجرة
المهاجرين وقيل سبقوا المهاجرين بالتبوء والايمان اذ سبق الانصار بالايمان على كل من
هاجر غير مسلم ولا يستقيم الا بتقدير الاضافة • يحبون من هاجر اليهم • ولا بعد وله كلا
قال سعد بن الربيع لعبد الرحمن بن عوف وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم آخى بينهما
كما آخى بين المهاجرين والانصار شاطرتك مالي وانظر اي زوجتي اعجبتك اطلقها فتزوجها
ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا • مما اعطي المهاجرون وذلك ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لم يعط من مال بني النضير الانصار شيئا الا ابا دجانة وسهل بن حنيف والحارث
بن الصمة وقد بالغ في مدحهم حيث نكر الحاجة وذكر الصدور والوجدان لم يخطر ببالهم ما يحتاج
حاجة فضلا عن توجه النفس الى طلبها ولذا اوثر الوجدان دون العلم • ويؤثرون على انفسهم •
اى يختارون المحتاج على انفسهم بما لهم فكيف بالحاجة الى شيء ليس لهم • ولو كان بهم خصاصة •
فقر وحاجة من خصاص الابنية الخرق بين الاحجار روى البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه
جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اصابه الجهد فارسل الى نسائه فلم يجد
شيئا فقال الا رجل يضيف هذا الليلة فقام رجل من الانصار فقال انا يا رسول الله فذهب
به فقالت امرأته ما عندنا الا قوت الصبية فقال نومي الصبية وقدمي الطعام ثم قومي كانك
تصلحين السراج فاطفئيه ليأكل وحده فانه ضيف رسول الله ففعلت فلما اصبح جاء
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لقد عجب الله منكما فنزلت • ومن يوق شح نفسه
الشح البخل مع الحرص واضافته الى النفس لانه غريزة فيها اى ومن يحفظ من هذه الرذيلة فاولئك
هم المفلحون • الفائزون بالثناء من الله عاجلا والثواب آجلا والانصار دخلوا في ذلك
اول دخول • والذين جاؤا من بعدهم • اى من بعد الفريقين وهم الذين اتبعوهم باحسان
الى يوم الدين وقيل الذين هاجروا بعد ما قوي الاسلام وفيه انه لا يستوعب مستحق الفيء
ويرده قوله ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان • لان اللاحق بهجرة يجوز
ان يكون اسبق ايمانا • ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا • غشا وحقدا من الغل وهو
الماء بين الاشجار وعن مالك ان ساب السلف لا يستحق من الفيء شيئا لعدم اتصافه
بما في الآية • ربنا انك رؤف رحيم • حقيق باجابة دعائنا • الم تر الى الذين نافقوا يقولون
لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب • ابن ابي رئيس المنافقين ومن معه و[illegible]

الكتاب يعني اخبر الله به رسوله والمراد بالاخوة توادهم او تعاقهم في الكفر فلا يأبى فيه قوله ما هم
منكم ولا منهم • لئن اخرجتم • من دياركم • لنخرجن معكم • اذ لا عيش لنا بعدكم • ولا نطيع فيكم
في قتالكم • احدا ابدا • محمدا وغيره • وان قوتلتم لننصرنكم • لنعاونكم • والله يشهد انهم لكاذبون
لعلمه بكذبهم فلا ثقة ثم وعدهم مفصلة بقوله • لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم
ولئن نصروهم • فرضا وتقديرا • ليولن الادبار • انهزاما • ثم لا ينصرون • اي المنافقين بل يخذلون
لظهور نفاقهم وقيل الضمير لليهود وليس بوجه لان سوق الكلام لذم المنافقين •
لانتم اشد رهبة في صدورهم من الله • اي مرهوبية والمعنى يخافونكم في السر اكثر من تخوفهم
من الله او من اظهارهم الخوف من الله لكم اذ لم يكن لهم خوف من الله • ذلك بانهم
قوم لا يفقهون • عظمة الله ليعلموا انه الحقيق بان يخاف • لا يقاتلونكم جميعا • المنافقون
واليهود • الا في قرى محصنة • لضعف قلوبهم واستيلاء الجبن عليها • او من وراء جدر
جمع جدار لحصرهم وقرأ ابن كثير وابو عمرو جدار مفردا لقصد الجنس او ارادة السور
الجامع والجمع اظهر واوفق بالقرى • بأسهم بينهم شديد • اذا تقاتلوا واما اذا حاربوا
الله ورسوله اجبنوا من خافوا • تحسبهم جميعا • ذوي الفة واتفاق وظاهرا • وقلوبهم
شتى • جمع شتيت متفرقة هؤلاء عبدة الاصنام واولئك اهل الكتاب
ذلك بانهم قوم لا يعقلون • ان تشتت القلوب والاراء مما يورث الفشل والهوان
كمثل الذين من قبلهم اي مثل اليهود في محاربة رسول الله كمثل المشركين يوم بدر عن ابن عباس
بنو قينقاع اجلاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل هؤلاء • قريبا • اي في زمان قريب انتصابه
بمثل الحال اي وجد مثل هؤلاء مثل وجود مثلهم وذلك قريبا لم يلتبس بعد اثره فكان لهم
عبرة فيهم • ذاقوا وبال امرهم • بيان للمشبه به بوزره وفيه زيادة تجهيل لليهود والوبال
سوء العاقبة من قولهم مرعى وبيل اي وخيم • ولهم عذاب اليم • في الاخرة • كمثل الشيطان
اي مثل حال اليهود وخذلان اهل بدر مثل المنافقين بحال الشيطان يوم بدر جاءهم في صورة سراقة
ابن سيد كنانة وقال للمشركين اني جار لكم فلما تراءى الجمعان نكص على عقبيه يا ربنا وقال اني بريء منكم
اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك اني اخاف الله رب العالمين والمراد
بالانسان الجنس او كفار قريش وقيل راهب حمله على الفجور بامراة واقعته بريبتها القصة
فكان عاقبتهما انهما في النار خالدين فيها • نصب على الحال والظرف خبر كان وفيها تأكيد
وذلك جزاء الظالمين • بكل كامل في الظلم وهم الكفار • يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر نفس
ما قدمت لغد • يوم القيمة سماه غدا لقربه او لان اليوم يومان وتنكيره لاستقلال الانفس
النواظر كانه قال ولتنظر نفس واحدة وللتعظيم وهي النفس المطمئنة كانه قال ولتنظر النفس
التي لها قدر وما جعله من قبيل علمت نفس بالتعميم لان سوق الكلام لبيان استيلاء الغفلة
والقسوة على الانسان وتنكير الغد للتعظيم اي غد واي غد • واتقوا الله • اعادة لان الاول في تقدم
من الاعمال وهذا جار مجرى الوعيد ولذا اعقبه بقوله • ان الله خبير بما تعملون • وفي محيها مطلقين

من المخافة

من النهي منه ما لا ينبغي • ولا تكونوا كالذين نسوا الله • نسوا حقه • فانساهم انفسهم حيث
لم يرشدهم الى طريق الهدى او اراهم يوم القيمة ما نسوا انفسهم • اولئك هم الفاسقون
الكاملون في الفسق • لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة • كان الناس لاستيلاء الغفلة
عليهم لم يعرفوا بين الفريقين فاحتاجوا الى الاعلام كقوله وما يستوي الاعمى والبصير واستدل
به في دلالته على ان المسلم لا يقتل بالذمي وذلك لانه لا ينهي المؤمنين ان يكونوا كالذين
نسوا الله اشار الى عدم مساواة الحزبين في احكام الدارين وان كان الملحوظ بالعقيد
الاول احكام الاخرة ولذلك عقبه بقوله اصحاب الجنة هم الفائزون • بالنعيم المقيم
لو انزلنا هذا القران على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله • تمثيل وتخييل لزواجر
القران وما فيه من الوعيد والايات الدالة على شدة سخطه على من كفر ان لو كان في مثل جبل
فهم وكان هو المكلف والمخاطب لتكسر وتوقف انقيادا من الخوف • وتلك الامثال
هذا المثل ونظائره نضربها للناس لعلهم يتفكرون • وفيه من الدلالة على قسوة قلبه وقلة تدبره
ما لا يخفى • هو الله الذي لا اله الا هو • لما اثنى على القران وعلى شانه بما لا مزيد عليه اقام برهان
على ذلك بانه كلام من هذا وصفه ونعوته • عالم الغيب والشهادة • ما غاب عن الحس
وما شاهده او الموجود والمعدوم او الدنيا والاخرة او السر والعلن • هو الرحمن الرحيم
هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس • السلطان المنزه عن وصمة النقص والزوال
واختلال ملك كسائر الملوك • السلام • ذو السلامة عن الافات كانه عينها • المؤمن
الجاعل غيرها امنا • المهيمن • الرقيب الحافظ من الامن الا انه ابلغ منه مادة مقلوبة
من الهمزة وقيل من الامانة لان الامين هو الحافظ • العزيز • الغالب • الجبار • الذي
جبر الخلق على ما اراد او كثير الجبر للمنكسرين ما كسر الا وجبر • المتكبر • البليغ الكبرياء وكلت
العقول عن ادراك ذاته • سبحان الله عما يشركون • ليس كمثله شيء فكيف يكون له شريك
هو الله الخالق • المقدر للاشياء على وفق حكمته • البارئ • الموجد لها بريئة عما لا يريده
من الجهات كما اراد • المصور • المفيض للصور والاشكال على المواد القابلة • له الاسماء
الحسنى • الدالة على صفات الجلال ونعوت الكمال وهذه نبذة منها عن ابي هريرة رضي الله عنه
ان لله تسعة وتسعين اسما من حفظها دخل الجنة وقيل من تسلط على الكافر في تفسير تسعة
وتسعون لانبياء لانه لم يوقف له بهذه الاسماء ولم يؤمن بها • يسبح له ما في السموات والارض
من الاجزاء والجزئيات وان من شيء الا يسبح بحمده • وهو العزيز • الحكيم الغالب
المتقن في صنعه فذلكة للسورة ورمز الى اجلاء اليهود واياه سيؤول امرهم لرسول الله
والمؤمنين روى الامام احمد بن حنبل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح
اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ثلث مرات ثم قرأ ثلث ايات من اخر الحشر
وكل الله به سبعين الف ملك يصلون عليه الى ان يمسي ان مات في يومه مات شهيدا
تمت سورة الحشر والحمد لله الرؤف الخبير والصلوة على الموصوف بالنور والنفر والمتوجه الى الله الذهب

بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء • كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
هادن قريشا سنة الحديبية ثم نقضوا العهد فأراد أن يغزوهم وكان وقت الفتح الموعود
فقال اللهم اعم عن المشركين شأننا فكتب حاطب ابن أبي بلتعة وهو رجل من أهل اليمن
ولم يكن من قريش بل كان حليفا لعثمان رضي الله عنه وكان قد تخلف عنه أهله وماله
كتابا إلى أهل مكة يخبرهم بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقصده إياهم وأعطاه عجوزا من
مزينة وقيل سارة مولاة أبي المطلب فلما توجهت خبر جبرائيل رسول الله صلى الله عليه
وسلم بشأنها فأرسل عليا والزبير وأبا مرثد والمقداد بن الأسود وقال ائتوا روضة
خاخ فإن بها ظعينة معها كتاب خذوه منها قال علي رضي الله عنه فذهبنا تعادى
بنا خيلنا فأدركناها فقالت ليس معي كتاب فقلت ما كذب رسول الله لتخرجن الكتاب
أو لا نجردنك فأخرجته من حجزتها وكانت محتجزة بكساء وفي رواية أخرجته من عقاصها
فأتوا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فطلب حاطبا وقال ما هذا الكتاب قال يا رسول الله
لا تعجل فوالله منذ أسلمت ما ازددت إلا إيمانا ولكن كان من بها من أصحابك لهم قرابات
يحمون بها أهليهم وكنت لصيقا فيهم فأردت إذ فاتني ذلك أن أصطنع يدا عندهم
يحمون بها قرابتي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد صدقكم فلا تقولوا له إلا خيرا فقال
عمر يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق فقال يا عمر وما يدريك إن الله قد اطلع على أهل بدر
وقال اعملوا ما شئتم قد غفرت لكم ففاضت عينا عمر فنزلت والعدو فعول من عداه
جاوزه ولكونه على زنة المصدر كالقبول يطلق على الجمع وفي تقديم عدوي إشارة إلى أنهم
وإنما رفض هو إن لم يكن عدوا لهم • تلقون إليهم بالمودة • حال من فاعل لا تتخذوا أو صفة
لأولياء أجريت على غير من هي له ولا حاجة فيها إلى الإبراز لكونها فعلا أو استئناف والباء مزيدة للتأكيد
كما في ولا تلقوا بأيديكم أو للسببية والمفعول محذوف أي أخبار رسول الله صلى الله عليه
بسبب المودة • وقد كفروا بما جاءكم من الحق • حال من فاعل تلقون إن جعل استئنافا
وإلا جاز أن يكون منه ومن فاعل لا تتخذوا • يخرجون الرسول وإياكم أن تؤمنوا بالله ربكم •
استئناف جار مجرى التفسير كأنه قيل كيف كفروا فقيل كفروا أشد الكفر لإخراجهم
الرسول والمؤمنين لإيمانهم بالله بأنه مولاهم خاصة لا لوجه آخر وهذا الإعلاء فائدة من جعله
حالا من فاعل كفروا • إن كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي • حذف جواب الشرط
لدلالة ما قبله عليه • تسرون إليهم بالمودة • جواب لسؤال مقدر كأنه قيل بما ذا فعلوا حتى
عوتبوا ولذلك ترك العطف • وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم • منكم وأطلع رسولي عليه فأي فائدة في الإسرار بعد علمكم
بهذا أو بما جاءكم به • ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل • أخطأ الطريق • إن يثقفوكم

يكونوا لكم أعداء • إن يظفروا بكم فيظهر لكم منهم نتيجة العداوة من الإضرار بما يمكنهم • ويبسطوا
إليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء • بالقتل والشتم جار مجرى تفسير العداوة • وودوا لو تكفرون •
لو ترتدون كفارا وإيثار الماضي هنا وإن كان الماضي والمضارع لا يتبعان إن بعد وقوعهما
جزاء الشرط للإشارة إلى أن ودادتهم لكفر المؤمنين ليس لا يحتمل مادة العداوة
وأن نوع الشك فيه حينئذ إرادة مفارقة للتقدير على ردهم كفارا فلا بد من ودادتهم
مستمرة فلا يفيد التقييد بالشرط بوقوع العطف على الشرطية لا الجزاء كما لو لم ينصرون
في سورة الحشر • لن تنفعكم أرحامكم • قراباتكم • ولا أولادكم • الذين توالون الكفار
لأجلهم خطأهم أولا في موالاة من هو خالص العداوة لهم ثم في من يوالون لأجله ثم بين
وجه ذلك بقوله • يوم القيامة يفصل بينكم • يفرق بينكم يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه
فأي فائدة في موالاة أعداء الله لمن لا يغني ولا ينفع في وده قرأ غير عاصم بضم الياء
وكسر الفصل وشدده حمزة والكسائي وابن عامر وهو أبلغ وأوفق بالمقام •
والله بما تعملون بصير فيجازيكم عليه • قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه •
الأسوة اسم لما يؤتسى به كالقدوة لفظا ومعنى كسر همزة عاصم • إذ قالوا لقومهم •
ظرف لخبر كان وهو لكم • إنا براء منكم • جمع بريء كظرفاء جمع ظريف •
ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم • أي بكل شيء تلبسون به مما بدأ به الكلام
على أنكم كلكم إذ الكفر إنما يكون بالحق وما أتى به الرسل • وبدا بيننا وبينكم
العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده • فتنقلب العداوة موالاة والبغضاء
حبا • إلا قول إبراهيم لأبيه لأستغفرن لك • مستثنى من أسوة حسنة
لأنها عبارة عن قولهم إنا براء إلى آخره • وما أملك لك من الله من شيء • هذا ورد بعد أن
يكون من الأسوة لكونه كلاما حقا إلا أنه جعل تابعا للاستغفار ومبالغة في تحقيق الوعد
كأنه قال أبذل جهدي ولو ملكت غير الاستغفار لفعلته • ربنا عليك توكلنا وإليك
أنبنا وإليك المصير • كلام مستأنف التجاء إلى الله بعد إظهار العداوة والتبري
منهم في كفاية شرهم أو تعليم من الله للصحابة بعد النهي عن موالاة الكفار والأمر بالاقتداء
بإبراهيم عليه السلام تتميما للوصية كقوله انتهوا خيرا لكم • ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا •
محل فتنة بأن تسلطهم علينا فيفتنوا علينا ديننا • واغفر لنا • ما فرط • ربنا
إنك أنت العزيز الحكيم • حقيق بإجابة الدعاء وتحقيق رجاء المتوكلين •
لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة • كرره مبالغة في الحث على الائتساء ولذلك أكده
بما هو غاية في التأكيد وهو القسم وأبدل عن قوله لكم • لمن كان يرجو الله واليوم الآخر •
إشارة إلى أن من ترك الائتساء ليس بمؤمن بالآخرة وعقبه بقوله • ومن يتول فإن الله
هو الغني الحميد • فلا يضره توليه بل ضر نفسه • عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم
منهم مودة • توكيد للأمر بالتصلب وتهوين عليهم بأن ذلك عن قريب سينقلب

مودة وسببا لمودة او لذلك بعد قولهم الى الايمان ممكن كما لو ايدوه من لم يكن منهم
ويظهران حزب الله هم الغالبون ولفظ عسى على دأب الملوك في المواعيد التي لا يخلفونها
في انجازها • والله قدير • على ذلك • والله غفور • لما فرط من موالاتكم سابقا • رحيم
بجمع بينكم في الايمان من قريب • لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم
من دياركم • كالنساء والصبية • ان تبروهم • بدل من الذين بتقدير مضاف اى مبرة
الذين • وتقسطوا اليهم • تفضلوا عليهم بالعدل فيما بينكم من الحقوق • ان الله يحب المقسطين
روى البخاري ومسلم عن اسماء بنت ابي بكر انها قالت يا رسول الله ان امي قدمت وهي راغبة
افاصلها قال نعم صلي امك وارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم بحلة من حرير فكسا بها مشركا
بمكة • انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم
يسعى بعضهم في الاخراج وعاونوا عليه البعض • ان تولوهم • بدل اشتمال من الذين ومن يتولهم
فاولئك هم الظالمون • الكاملون في الظلم اذ لا عذر له بعد هذا البيان • يا ايها الذين امنوا
اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن • عن ابن عباس رضي الله عنه كان الامتحان
ان تقول لا اله الا الله محمد رسول الله ثم تقول بالله ما خرجت من بغض زوجها ولا رغبة في ارض
عن ارض بل حبا لله ولرسوله وكان الذي يتولى الامتحان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
الله اعلم بايمانهن • منكم وانما امركم بالامتحان لايراد الحكم وعدم اللبس • فلا ترجعوهن
الى الكفار • لان رسول الله صلى الله عليه وسلم شرط في صلح الحديبية ان من جاء مسلما رده
اليهم فجاءت نساء مؤمنات وهو باسفل الحديبية على ما رواه الزهري فنزلت فكانت ناسخة
للسنة وقيل كان ذلك عهدا اجتهاديا واجتهاده يخطئ ولا يقرر وعن عروة والضحاك
ان الشرط كان في الرجال خاصة • لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن • اى الحل
مرتفع من الجانبين لا كالكتابية مع المسلم • وآتوهم ما انفقوا • ما دفعوا اليهن
من المهور وكان هذا مخصوصا بتلك الواقعة في المهاجرات وبعد الفتح لا هجرة
فانتهى الحكم بانتفاء سببه • ولا جناح عليكم ان تنكحوهن • المهاجرات لوقوع البينونة
وعدم حلهن لازواجهن • اذا آتيتموهن اجورهن • مهورهن لان المهر اجر البضع
وانما تعرض له لئلا يظن ان ما اعطى الازواج بدل لها انفقوا يغني المهر وبه استدل
ابو حنيفة رح على ان من اسلمت من الحربيات وتخلف زوجها في دار الحرب تنكح
ولا عدة واجاب الشافعي رحمه الله بان عدم التعرض للعدة ليس تعرضا لعدمها
وعدم العدة يؤدي الى اختلاط المياه • ولا تمسكوا بعصم الكوافر • اللاتي تخلفن
في دار الكفر جمع عصمة وهي النكاح يقال هي في عصمة الزوج اي في نكاحه عن المسور بن
مخرمة ان عمر طلق يومئذ قريبة بنت ابي امية فتزوجها معاوية وام كلثوم بنت عمرو فتزوجها
ابو جهم • واسألوا ما انفقتم • من مهور المشركات • وليسألوا ما انفقوا
من مهور المهاجرات اعاده توكيدا لئلا يشتبهوا به من حيث انهم مشركون

ولذلك

ولذلك امرهم بالسؤال فانه حق من حقوقهم • ذلكم حكم الله • اى ما ذكر • يحكم بينكم
استئناف وحال • والله عليم • باحوال العباد • حكيم • فيما شرع • وان فاتكم شيء
من ازواجكم الى الكفار • راجعة عن الاسلام كان في صلح الحديبية ان من ذهب
اليهم لا يردونه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جاءكم منا فسحقا له ولذلك
نكر الشيء استهانة بالراجعة وقيل لزيادة العموم • فعاقبتم • جاءت عقبتكم اى
نوبتكم • فآتوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا • عن الزهري ان المؤمنين
لما سألوا ما انفقوا ابى المشركون فكان الحكم ان ما كان يعطي زوج المهاجرة
من المهر يعطى زوج المرتدة وعن ابن عباس رضي الله عنه فعاقبتم غنمتم • امروا
ان يعطوا زوج الراجعة ما انفق من الغنيمة وهو الوجه • واتقوا الله الذي انتم به
مؤمنون • فان الايمان به حامل على التقوى • يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات
يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيئا • من الاشياء • ولا يسرقن ولا يزنين
ولا يقتلن اولادهن • كما كان الوائدات يفعلن ذلك • ولا يأتين ببهتان
يفترينه • بين ايديهن وارجلهن كانت احداهن تلتقط لقيطا وتقول لزوجها ولدته
منك وما بين ايديهن وارجلهن البطن والفرج • ولا يعصينك في معروف • فيه التقييد
مع ان امره لا يكون الا بمعروف للدلالة على ان لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق
وهو فرض ان يكون امة • فبايعهن • على هذه الشرائط روى البخاري عن ابن عباس
رضي الله عنه خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفطر ثم شق الرجال واتى النساء
فقرأ عليهن هذه الاية ثم قال انتن على ذلك فاجابته واحدة ثم قال يبسط فرشا من
يلقين الخواتم والقراط في ثوب بلال وعن ام عطية لما قال ولا يعصينك في
معروف قالت امرأة ان فلانة اسعدتني تريد اسعادة فانا اريد ان اجزيها فذهبت
ثم عادت فبايعت وعن عائشة رضي الله عنها والله ما مست يده يد امرأة قط وانما
يبايعهن بهذه الاية • واستغفر لهن الله • ما سلف من ذنوبهن • ان الله غفور رحيم
يا ايها الذين امنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم • ان بعض فقراء المؤمنين كانوا
يوالون اليهود ليصيبوا منهم بعض ثمار • قد يئسوا من الاخرة لعنادهم نبوة
محمد عليه السلام مع علمهم انه الموعود في التوراة • كما يئس الكفار من اصحاب القبور
من بيان اى كما يئس من مات على الكفر من رحمة الله او كما يئس الكفار من الموتى
لعدم اعتقادهم البعث تمت سورة الامتحان ولله المن والاحسان
والصلوة على المبعوث من عدنان وآله وصحبه الى انقراض الزمان

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم يا ايها الذين امنوا لم تقولون

لم تقولون ما لا تفعلون • الاستفهام للانكار ولما صار الجار والمجرور لشدة الاتصال
كشيء واحد حذف منه الالف مثل عم وبم ويوقف عليه بالاسكان وبهاء السكت
عن مقاتل تمنوا احب الاعمال فنزلت ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا
فلما ولوا يوم احد عوتبوا بهذه الاية وعن قتادة كانوا يقولون قتلنا ضربنا ولم يكونوا
فعلوا ذلك روي ان صهيبا قتل كافرا شديد النكاية في المسلمين وراه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فانتحل اخر قتله فقال عمر ذلك لصهيب فقال انما قتلته لله ويتناول
كل قول خالف الفعل وبه استدل مالك على ان الوعد ملزم وحمله الجمهور على ان لا وفا
كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون • بالغ في تهجينه لما فيه من معنى التعجب
المراد منه تعظيم الجناية واسنده الى القول ثم تمييزه بالمقت والتقديره وجعله
عند الله مع كون المقت اشد البغض • ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله
صفا • صافين فانه يهيب في عين العدو واشد تقوية لقلب المقاتل • كانهم
بنيان مرصوص • محكم من الرصاص وهو الانك حال من المستكن في الحال
واذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني • اي اذكر للمؤمنين ذلك الوقت
وقد تعلمون اني رسول الله اليكم • والذنب مع العلم اشد • فلما زاغوا ازاغ الله
قلوبهم • صرفها عنه • والله لا يهدي القوم الفاسقين • لا يوفقهم لانهم اهل التدرج
الذين خلقوا للشر • واذ قال عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل • لم يقل يا قوم تذكيرا لهم
بانهم اولاد اسرائيل الذي وصى بنيه ان لا يعبدوا الا الله لا انهم ليسوا من قومه لانه
لا نسب له فيهم لدخوله في ذرية اسرائيل كما تقدم في الانعام • اني رسول الله اليكم
مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول ياتي من بعدي • اي انا على ما عليه
سائر الرسل من تقدم ومن تأخر هذا كقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما كنت بدعا من الرسل وانتصاب مصدقا ومبشرا على الحال والعامل فيه معنى الرسالة
في رسولا لا في اليكم لان حروف الجر اذا وقعت صلة ليس فيها معنى الفعل • اسمه احمد
قيل كذا كان مكتوبا في الانجيل ولعل ذلك لما فيه من الاشارة الى انه اكمل الرسل • وفي البخاري
عن جبير بن مطعم عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لي اسما انا محمد وانا احمد
وعن ابن اسحاق انا دعوة ابراهيم وبشرى عيسى ورؤيا امي • فلما جاءهم بالبينات
كاحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص • قالوا هذا سحر مبين • اي ما جاء به او عيسى مبالغة
ويؤيده قراءة حمزة والكسائي ساحر والرسم على الاول • ومن اظلم ممن افترى على الله
الكذب وهو يدعى الى الاسلام • اي لا احد اظلم منه اذ لا جناية فوقه مع عدم العذر
وزوال الاشتباه • والله لا يهدي القوم الظالمين • الى ما فيه نجاة الظالم • يريدون
ليطفئوا نور الله بافواههم • هم اليهود الذين حرفوا الكلم وبدلوا نعته مثل حالهم بمن يريد
اطفاء نور الشمس بنفخه في الهواء والاصل يريدون ان يطفئوا كما في سورة براءة

واتى باللام تأكيدا للارادة لما في اللام من معناها • والله متم نوره • لا محالة وقرأ
نافع وابو عمرو وابن عامر وابو بكر منونا ناصبا ما بعده • ولو كره الكافرون ⁂
ليستروا نعمة الله • هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق • الذي لا يتطرق اليه
نسخ ولا تبديل • ليظهره على الدين كله • اذ لم يات احد بما جاء به ونسخ الاصر
والاغلال بالحنيفية السمحاء ولو كان موسى بن عمران حيا لما وسعه الا اتباعه
ولو كره المشركون • عباد الاوثان واليهود القائلون عزير ابن الله والنصارى
المثلثون • يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم • قرا ابن عامر
بتشديد الجيم وهو ابلغ • تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم
وانفسكم • استئناف كانهم قالوا كيف نعمل فقال تؤمنون وايثاره على الامر مبالغة
في الحث عليه كانهم امتثلوا فهو يخبر عنهم وبهذا السبيل دعا الله بصيغة الاخبار • ذلكم
خير لكم ان كنتم تعلمون • انه خير لكم اي لو علمتم لسعيتم في تحصيله ببذل الاموال والانفس
يغفر لكم ذنوبكم • ما بينكم وبينه جزم جوابا للامر المدلول عليه بلفظ الخبر او لشرط مقدر
اي ان تؤمنوا او الاستفهام اي هل تتجرون بالايمان يغفر لكم • ويدخلكم جنات تجري
من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك • المذكور • الفوز العظيم ⁂
الذي لا يحيط به الوصف • واخرى تحبونها • اي ولكم النعمة الاخرى الدنيوية بالنسبة الى الاولى
وفي الوصف بمحبة بعد الدلالة على انها دون الاولى نوع تعبير لهم وفي ايثار الاسمية
مع العطف على الفعلية وهي يغفر لكم دلالة على ان هذه الدنيوية اهم في نفوسهم وهي المبدل منه
نصر من الله • بدل او بيان • وفتح قريب • فتح مكة وعن الحسن فارس والروم
وبشر المؤمنين • عطف على تؤمنون لانه بمعنى امنوا وما في البين ليس اجنبيا كانهم قالوا
دلنا يا ربنا على تلك التجارة فقال امنوا وبشر انت يا محمد وفيه تنويع الخطاب بوقوع المظهر
موقع المضمر فهو اعلا فائدة من تقديره بشرا يا محمد وبشر والعطف على قل مقدرا ولقول
ابن داود انما يحسن اذا اعيد حرف النداء لاستقلاله ولو سلم فلعدم تعين المخاطب
بدونه واما اذا تعين فذكره وطيه سيان • يا ايها الذين امنوا كونوا انصار الله • انصار دينه
كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من انصاري الى الله • من جندي متوجها الى نصرة دينه وقرا نافع
وابن كثير وابو عمرو انصارا منونا والمعنى كونوا من جملة من ينصر الله والاضافة اقوى معنى واخف
لفظا ولذلك اتفقوا عليه في ال عمران • قال الحواريون نحن انصار الله • ان اضافة الاولى
اضافة احد المشتركين والثانية اضافة الفاعل الى المفعول والتشبيه بحسب المعنى اي قيل لهم
كقول عيسى او كونوا ايها المؤمنون انصار الله كالحواريين وقت قول عيسى وهم كانوا اثني عشر
رجلا قصارين يقصرون الثياب ولذا قيل لهم حواريون وعنه صلى الله عليه وسلم لكل نبي حواري
وحواريي الزبير • فامنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة • بعيسى • فايدنا الذين امنوا
على عدوهم • على الكافرين وايثار لفظ العدو للاشعار بالتشفي • فاصبحوا ظاهرين

على صاحب الفتوح والامتحان الكشاف
وعطفوا بالاردة لانهم جوزوا ذلك
اذا اعيد النداء اي قل يا بشر
يا محمد وبين بشر بدون الاعادة
بدقيقته منه

غالبين بالسيف والحجة عليه لاعتقادها . تمت السورة والحمد لله الذي منشورة
والصلوة على من سيره مشكورة واله وصحبه الذين اثارهم مشهورة

بسم الله الرحمن الرحيم

يسبح لله ما في السموات وما في الارض الملك القدوس البليغ المتنزه عن وصمة النقص
والشين العزيز الحكيم الغالب البالغ حكمته توطئة لقوله هو الذي بعث في الاميين
رسولا منهم لوطا احتياجهم اليه لانهم لا يكتبون ولا يقرؤن منهم يعرفون صدقه وامانته
وكونه اشفق بهم وارفق يتلو عليهم آياته مع كونه اميا مثلهم اشارة الى معجزته الموقوفة
ويزكيهم من الاخلاق الذميمة او عند الله حيث يشهد لهم بالايمان يوم القيمة ويعلمهم
الكتاب والحكمة الشرايع وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين ظاهر يعبدون الحجر
ويأكلون الجيف ويطوفون بالبيت عراة وآخرين منهم عطف على الاميين اي وفي آخرين
من الاميين لما يلحقوا بهم بعد وسيلحقون لما فيها من معنى التوقع روى البخاري عن ابي هريرة
رضي الله عنه انها لما نزلت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم من هم هولاء وفينا سلمان
فوضع يده عليه وقال هم قوم هذا لو كان الايمان بالثريا لناله رجال من هولاء وليس فيه
منع الغير بل يتناول كل من يأتي بعد الصحابة رضي الله عنهم الى آخر الدهر وهو العزيز الحكيم
في تمكينه من هذا الامر العظيم واختياره له ذلك فضل الله كونه رسولا للاولين
والاخرين وفي ايثار اسم الاشارة بلفظ البعيد واضافة الفضل الى كلمة الجلالة
اشارة الى ان كل فضل دونه يؤتيه من يشاء تفضلا والله ذو الفضل العظيم
الذي لا يحاط به مثل الذين حملوا التورية تعلموها ثم لم يحملوها لم يعملوا بها ولم يحملوها
على محاملها كمثل الحمار يحمل اسفارا كتبا كبارا من كتب العلم مثل حالهم في حمل التورية
بحال الحمار الحامل لاسفار من الكتب والجامع الحرمان من الانتفاع بما فيه مع الكد
والتعب والجملة في محل النصب على الحال او الصفة اذ لم يرد بالحمار معين وهذا ابلغ
ذما واتصاله بما قبله انهم علموا في التورية بعث المبعوث في الاميين رسولا وكتموه
بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله اي مثل الذين كذبوا فحذف المضاف واقيم
المضاف اليه مقامه او حذف المخصوص اي هو والضمير لمثل اليهود وبئس مثلا مثل الذين
على حذف المفسر وهذا قبيل والله لا يهدي القوم الظالمين اي اليهود الذين حملوا
التورية قل يا ايها الذين هادوا تهودوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس
فتمنوا الموت ان كنتم صادقين في زعمكم لان من علم ان مأواه جنة عدن تمنى
الخلاص من دار الغم وانما خوف الانسان من عدم علمه بحاله وانما اتى بان مع الزعم اشارة
الى ان الاولى بحال من على طريقهم الشك والدعوى الباطلة ولا يتمنونه ابدا بما قدمت
ايديهم من الكفر وتحريف آيات الله واختصاصها في التورية بل لان دعواهم جناك

ان اختصاصهم

لان اختصاصهم بها امر مكشوف فيمتنع ذلك عليهم والله عليم بالظالمين
ظاهرا وباطنا قل ان الموت الذي تفرون منه ولا تجترؤن على تمنيه فانه ملاقيكم
ودخول الفاء في خبر الموصوف بالموصول لتضمنه معنى الشرط باعتبار الوصف كانه قيل ان الفرار
الذي تظنونه سبب النجاة سبب الملاقات مبالغة في عدم الفوت ثم تردون الى عالم الغيب
والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون فيجازيكم عليه يا ايها الذين امنوا اذا نودي للصلوة
من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله لما نفى ما يظن اليهود ويمنون به انفسهم من الاماني الباطلة
امر المؤمنين بالسعي الى ما فات اليهود ومن ادراك فضيلة الجمعة لما روى البخاري ومسلم
ان يوم الجمعة هو اليوم الذي فضل على سائر الايام واختلف فيه اهل الكتابين فلم يهتدوا
اليه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهدانا الله اليه نحن الاخرون السابقون يوم القيمة وهو
سيد الايام فيها ساعة يستجاب فيها الدعاء والاصح انها من وقت خروج الامام الى الفراغ
من الصلوة وقيل بعد العصر وكانت العرب تسميه يوم العروبة فسماه الله يوم الجمعة والمراد النداء
بين يدي الخطيب فان الاول شرعه عثمان على الزوراء عند كثرة الناس وذروا البيع والشراء اي اتركوا الشغل
تمام النفاق والمراد بالسعي القصد والاهتمام لا الاسراع لورود النهي عنه والمراد بذكر الله الخطبة
لانها موعظة وذكر ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون ايثاره على ذلك ان علمهم بذلك نصيبا
لما بدا منهم من الخروج وتركه قائما لا شعار بعدم علمهم فاذا قضيت الصلوة فانتشروا
في الارض وابتغوا من فضل الله من رزقه جبرا لما فاتكم روى ابن ابي حاتم عن بعض السلف
ان من باع او اشترى بعد الجمعة بارك الله له سبعين مرة وكان عراك بن مالك
اذا صلى الجمعة وقف على باب المسجد وقال اللهم اني اجبت دعوتك وصليت فريضتك
وانتشرت كما امرتني فارزقني وانت خير الرازقين وقيل المراد به الطاعة كعيادة المريض
وتشييع الجنازة وزيارة الاخوان في الله واذكروا الله كثيرا في الاحوال كلها
لعلكم تفلحون تفوزون بمرضاته واذا رأوا تجارة او لهوا انفضوا اليها روى البخاري
ومسلم عن جابر انه صلى الله عليه وسلم كان على المنبر يخطب فقدمت عير من الشام
فخرجوا الا اثنى عشر رجلا قال مقاتل العير كانت لدحية قبل اسلامه وكان معها طبل
اريد باللهو والضمير للتجارة لان الانفضاض اليها اذا كان مذموما فالى اللهو اولى وتركوك قائما
في غاية التعبير اذ لم يبق الا رجل على هيئة الحالة دون ان يكون خطيب كان شنيعا قل ما عند الله
خير لكم من اللهو ومن التجارة لكونه باقيا صفوا بلا كدر والله خير الرازقين
هو الرازق حقيقة والبواقي وسائل اليه فتوجهوا في طلب الرزق تمت السورة
والحمد لله والصلوة على رسوله واله وصحبه السابقين الى الجنة رضوان الله عليهم

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله انت وجارحة مجرى القسم ولذلك

المؤكد بان واللام يتضمن ادعاء المواطاة بين القلب واللسان . والله يعلم انك لرسوله
وان ما قالوه كلام مطابق للواقع قطعا والله يشهد ان المنافقين لكاذبون في ادعاء
المواطاة لانهم يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم او كاذبون في انفسهم لا يعتقدون
صدق مقالتهم ومطابقتها للواقع وانما اعترض بقوله والله يعلم انك لرسوله
لئلا يتوهم رجوع التكذيب الى قولهم انك لرسول الله . اتخذوا ايمانهم جنة . وقاية
استئناف لبيان فائدة تلك الشهادة التي هي بمثابة اليمين او كلام مستقل
لتعديد قبائحهم وان من دابهم الاتقاء بالايمان الكاذبة كما استجنوا بالشهادة الكاذبة
فصدوا عن سبيل الله . اعرضوا او منعوا غيرهم عن سلوكها . انهم ساء ما كانوا
يعملون . من النفاق وكانه قيل ما اسوأ ما كانوا ارتكبوها . ذلك كله بانهم امنوا
ثم كفروا فطبع على قلوبهم . منع دخول نور الحق فيها . فهم لا يفقهون . شيئا من الحق
فلذلك جسروا على تلك العظائم وانما قال امنوا ثم كفروا مع انهم لم يؤمنوا طرفة عين
لانهم نطقوا بالشهادة ثم ظهر كفرهم او نطقوا بها عند المؤمنين وكفروا عند شياطينهم
والحمل على اهل الردة بعيد ياباه عنه المقام . واذا رايتهم تعجبك اجسامهم . لصباحتهم
ورواء منظرهم وجمالهم . وان يقولوا تسمع لقولهم . لفصاحة كلامهم وحلاوة الفاظهم
فقد كان ابن ابي رئيس المنافقين وبعض اتباعه جسيما وسيما فصيحا بليغا والخطاب
في رايتهم اما لرسول الله صلى الله عليه وسلم او عام والاول اوجه لتقدم اذا جاءك ولانه
ادل على عجبه فغيره اولى . كانهم خشب مسندة . الى الحائط لعدم الانتفاع بها بوجه اولا لانهم
مستندة الى الحيطان في حسن الصور وبهجة المنظر وقرا ابو عمرو وقنبل والكسائي باسكان الشين
مخففا خشب او جمع خشباء وهي الخشبة المجوفة وهذا اخف واقوى شبها وتشبيها
بحالة النفاق في خلوها حيث شبه ملجأ وبهذا شانه وشبه الكفار بالانعام . يحسبون
كل صيحة عليهم . واقعة عليهم وقيل كانوا خائفين من ان ينزل فيهم ما يهتك استارهم ويظهر
اسرارهم ويبيح دماءهم وديارهم . هم العدو . لا غير لان اعدى الاعداء من يظهر بوجه الصديق
ويوقفه على اسرارك ويمكنه من اشاعة اخبارك وقيل عليهم صلة وهم العدو المفعول
الثاني والتذكير باعتبار الخبر ويبعده لوجه فاحذرهم فخذ حذرك منهم ولا تغتر بظاهرهم . قاتلهم
اهلكهم الله دعاء منه تعالى ينبئ عن فرط السخط وتعليم للمؤمنين . انى يؤفكون
يصرفون من الحق تعجيب عن العدول بعد موجب الاقبال والقبول . واذا قيل لهم تعالوا
يستغفر لكم رسول الله لووا رؤوسهم . عطفوها ولم يلقوا السمع اليه وقرا نافع لووا مخففا وقرا
القوم يعني . ورايتهم يصدون . يعرضون تعظما عن الاستغفار . وهم مستكبرون .
مترفعون انفسهم فوق هذا اتفق الثقات على ان السورة نزلت في ابن سلول كان مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك او بني المصطلق فاقتتل على الماء جهجاه بن سعيد الغفاري
وكان اجير عمر بن الخطاب وسنان بن وبر وكان حليفا لابن سلول فبلغ ذلك ابن سلول

وكان

وكان عنده جمع من الانصار فقال او فعلوها والله ما مثلنا ومثلهم الا كما قيل سمن
كلبك ياكلك والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل فنقل كلامه
زيد بن ارقم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسل رسول الله الى ابن سلول فحلف
انه لم يقل شيئا من ذلك فقال هم زيد له ما اردت الى ان كذبك رسول الله والمؤمنون
قال فبت في شر ليلة فلما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم لقيني في الطريق فضحك في وجهي
وعرك اذني فلحقني عمر فقال ما قال لك رسول الله قلت ما زاد على ان ضحك في وجهي
وعرك اذني وكذلك لقي ابو بكر فلما نزل قرا عليهم السورة وقال ان الله قد صدقك
يا غلام ثم ارسل اليهم ليستغفر لهم لووا رؤوسهم . سواء عليهم استغفرت لهم
ام لم تستغفر لهم . لا يؤمنون بك ولا يعتقدون باستغفارك . لن يغفر الله لهم .
لعلمه بانهم اهل الدرك الاسفل ومن الذين ذراهم لجهنم . ان الله لا يهدي القوم الفاسقين
المنهمكين في الكفر والنفاق . هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا
قاله ابن سلول ذلك اليوم . ولله خزائن السموات والارض . قادر على فتح محمد وصحابه
عن الفاقة والانصار وغير الانصار لذلك لينالوا به القربة والزلفى . ولكن المنافقين
لا يفقهون ذلك . يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل . يريد بالاعز
نفسه وبالاذل رسول الله . ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين . مختصة بهم لا حظ لغيرهم فيها
ولا ينافيه ان العزة لله جميعا لان عزة الرسول والمؤمنين عزة الله تعالى . ولكن المنافقين
اي والمظهرين للافقارهم بهذا الوصف . لا يعلمون . ليسوا من ذوي العلم ليدركوا هذا الامر
الجلي ولما كان في امر الرزق نوع خفاء ناسبه الراي جعل الفاصلة الفقه المنبئ عن نوع تعمل
وعن قتادة ان ابنه عبد الله لما بلغه ذلك جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال ان كنت قاتلا ابي فمرني به لاحمل اليك راسه والله لقد علمت الخزرج ان ليس فيهم
ابر لوالده مني واخاف ان تقتله غيري فلا احتمل فادخل النار فقال لا تقتله بل تحسن صحبته
وعن عكرمة وابن زيد انه وقف بباب المدينة وسل سيفه فلما جاء ابوه قال له وراءك
حتى جاء رسول وهو عابر فشكى اليه فقال له خل سبيله وقيل لم يمكنه حتى اقر انه الذليل ورسول
هو الاعز فخلاه رسول الله صلى الله عليه وسلم . يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم
عن ذكر الله . لما كان اغترار المنافقين بالحطام الفاني وانهم اذا لم ينفقوا على المؤمنين
ينالهم شيء امرهم ورد الله عليهم بانه مالك خزائن السموات والارض وكان فيه اشارة الى
ان يستغني المؤمنين ويفيض عليهم من خزائنه بما يشغل حبهم نهاهم عن الاشتغال بها
عن ذكر الله قبل ما جاؤوا يوطنوا انفسهم على ذلك والمعنى التوجه اليها بحيث يفوت القيام
بحق العبادة الابدي الى قوله في صفة السلع رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله
ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون . لاستبدالهم الخسيس بالشريف . وانفقوا
مما رزقناكم . بعض ما رزقناكم . من قبل ان ياتي احدكم الموت . اماراته ومخايله . فيقول

رب لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق واكن من الصالحين • فحض العاقل المبادرة
الى الصدقة اذ كل لحظة بصدد الموت ولا يغتر بالصحة اذ كم صحيح مات وكم سقيم عاش
قال نجيبين من سقمي صحتي هي العجب • وقرا ابو عمرو اكون بالنصب عطفا على لفظ
فاصدق وهو الاظهر لاحتياج الجزم الى التقدير اي ان اخرتني اصدق واكن •
ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها • انتهى عمرها والله خبير بما تعملون • فمجازيكم على
ما شئتم وقرا ابو بكر بالياء الغيبة نظرا الى اولئك هم والخطاب كقوله لا تلهكم وهنا
اشد تهديدا • تمت سورة المنافقين والحمد لله رب العالمين
والصلوة على صفوة المرسلين واله وصحبه اجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم

يسبح لله ما في السموات وما في الارض • تقدم الكلام في مثله له الملك وله الحمد
قدم الظرف فيهما لتأكيد الاختصاص وازالة الشبهة رأسا فان قلت وان اختصت
المحامد به فما معنى قوله صلى الله عليه وسلم من لم يشكر الناس لم يشكر الله قلت الكلام
في حقيقة الحمد وما حمد غيره فلجريان نعمة الله على يده فهو حمد الله حقيقة • وهو على كل شيء
قدير • كامل القدرة لا يقاومها قدرة ولا يشاركها في التأثير وليس على الاختصاص
هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن • باختياركم لا جبر فمن راى خيرا فليحمد الله
ومن راى شرا فليستغفر الله • والله بما تعملون بصير • فيجازيكم عليه
خلق السموات والارض بالحق • بالحكمة البالغة مرتبا اسباب معايشكم فيهما وصوركم
فاحسن صوركم • فخلقكم باحسن الصور بين المخلوقات ليس فيها اشاعة قد ولا صباحة
خد وانظر ان شئت تعجب في تركيب شانه وجواهر اسنانه وقوس حاجبه وبنان
بيده ما اودع من القوى الدراكة ولذلك كان نسخة عالم الملك والملكوت
واليه المصير • فيسئلكم عن النقير والقطمير فاشكروا نعمه واحذروا عذابه ونقمه
ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور • بمضمراتها فضلا عن السر والعلن
فاشتغلوا في عبادتكم ظواهركم وطهروا سرائركم واخلصوا ضمائركم تحمدوا عواقبكم
الم ياتكم نبؤا الذين كفروا من قبل • قبلكم اي كفار مكة بل قد اتاكم فذاقوا وبال امرهم
وخاتمة كفرهم في الدنيا بالاستيصال ولهم عذاب اليم في الاخرة • ذلك
المذكور من عذاب الدارين • بانه بان الشان كانت تاتيهم رسلهم بالبينات
فقالوا ابشر يهدوننا • انكروا كون البشر رسولا مثلكم يطلق على الواحد والجمع
فكفروا بالرسل وتولوا اعرضوا • واستغنى الله • بين الغناء عن كل شيء فضلا عن طاعتهم
والله غني في ذاته وصفاته وافعاله حميد ذاتا وصفة وفعلا لا يخلو عن ذلك ذاته يحمده
زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا اي كفار مكة او هم ومن خلوا قبلهم لاعتبارهم الزعم يقتضي العلم

وان مع ما

وان مع ما تحته خبرا في انه مقام المفعولين • قل بلى • تبعثون وربي لتبعثن ثم لتنبؤن
بالمحاسبة والمجازاة • وذلك على الله يسير • لغناه عن الالات ودرايته
بين الكاف والنون • فامنوا بالله ورسوله • اليكم • والنور الذي انزلنا القرآن والله بما تعملون
خبير لا يخفى عليه منه شيء • يوم يجمعكم • متعلق بخبير او لتنبؤن وذلك على الله يسير
وقوله فامنوا اعتراض الاول يؤكد القدرة والثاني ما سبق له الكلام من الحث على الايمان
به وبالقرآن ولمن جاء به وبما تعملون خبير من تتمة الثاني او نصب باذكر • ليوم الجمع
ليوم خاص بالجمع يجمعكم فيه والاولين اللام للتعليل كقوله اعددتك لهذا اليوم • ذلك
يوم التغابن هو ان يغبن الله بشارته او بالعكس استعارة لنيل السعداء وويل الاشقياء
وكان لا تغابن الا ذلك فلذلك عرف واطلق لكونه علامة • ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا
يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم
قرا نافع وابن عامر الفعلين بالنون التفاتا وهو ابلغ في الترغيب • والذين كفروا •
وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب النار خالدين فيها • غير الاسلوب اشارة الى سبق رحمته
وبئس المصير • مصيرهم الايتان بيان لوجه التغابن • ما اصاب من مصيبة الا باذن الله
بتقديره كقوله الا في كتاب من قبل ان نبراها ويدخل فيها كفر الكافر اولا اذ لا مصيبة اعظم
منها • ومن يؤمن بالله يهد قلبه • يثبته ان ابتلاه صبر وان اعطاه شكر وان ظلمه
عفا ومن كان قابلا مستعدا للايمان يوفقه له يؤيده • والله بكل شيء عليم •
يعلم من هو اهل الهداية • واطيعوا الله واطيعوا الرسول • لان عصيانهما اعظم المصائب
فان توليتم • اعرضتم • فانما على رسولنا البلاغ المبين • الواضح وقد فرغ به • الله لا اله الا هو
وعلى الله فليتوكل المؤمنون • لعلمهم ان لا مؤثر في الكون غيره وفيه حث لرسول الله
والمؤمنين على الصبر فيما يصيبهم من اذى الكفرة • يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم
واولادكم عدوا لكم • لانه يشغلهم عن امر الدين كقوله لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم
وفي الحديث الولد محزنة مبخلة • فاحذروهم • فاحذروكم ولا تغفلوا عن العدو عن ابن عباس
رضي الله عنه نزلت في اناس ارادوا الهجرة فمنعهم ازواجهم واولادهم فلما هاجروا بعد زمان
وجدوا الناس قد فقهوا في الدين فغضبوا وهموا بالانتقام منهم • فنزلت •
وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا • العفو محو الجريمة عن الخاطر والصفح الاعراض والغفر الستر
الستر كان لم يكن ولما كان الصبر على اذى من احسنت اليه اشق وابعد من الانتقام
جمع بين الثلثة • فان الله غفور رحيم • انما اموالكم واولادكم فتنة • ابتلاء ليظهر من يؤثرهما
بحبهم على طاعة الله • والله عنده اجر عظيم • حث على ايثار ما عنده • فاتقوا الله ما استطعتم
ما بلغ جهدكم اذ لا تكليف فوق ذلك فسرت قوله اتقوا الله حق تقاته • واسمعوا • الاوامر
واطيعوا اوامرهم ما لم يكن معصية اذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق • وانفقوا •
خيرا لانفسكم • نصب خيرا بيكن اي ان تنفقوا يكن خيرا لكم او صفة مصدر لفعل

مقدرا اي ايتوا وانفقوا كون السوابق كلها من ابواب الخير ومن يوق شح نفسه
فاولئك هم المفلحون • الفائزون • ان تقرضوا الله قرضا حسنا • عن طيب نفس خالصا
لوجهه والتعبير عن التصدق بلفظ القرض تلطف في الطلب • يضاعفه لكم بالواحد
عشرة الى سبعمائة الى ما لا يعلمه غيره • ويغفر لكم • فان الحسنات يذهبن السيئات
والله شكور • يقابل العمل القليل بالكثير • حليم • لا يعاجل بالعقاب • عالم الغيب والشهادة
لا يخفى عليه سر ولا علانية من الاخلاص • وهو العزيز • الغالب لا مانع لعطائه • الحكيم • في كل ما
قمت الحمد لمن اعطى وشكر والصلوة على المبعوث من مضر والمجد والعليا والخطر

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن • ناداه اولا لانه سيد القوم
وامامهم وفيه اجلال له واشارة الى انهم لا يبعدون عن امره والمعنى اذا اردتم
تطليقهن كقوله اذا قمتم الى الصلوة وله نظائر تنزيلا للمشرف على الشيء منزلة الشارع
والطلاق المأمور ان يكون في طهر لم يجامع فيه وحمل من استثناء عدتها واللام
للتوقيت فالذي يقول ان الاقراء بالاطهار فلا اشكال عنده والذي يقول بالحيض يقدر
مستقبلات كقولك جئتك لليلة بقيت من الشهر وروى البخاري عن ابن عمر رضي
انه طلق امرأته وهي حائض فسأل عمر رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فتغيظ منه
ثم قال مره فليراجعها فاذا طهرت ثم حاضت ثم طهرت فليطلقها ان شاء فان قلت
اذا كان الوقت يتنوع الطلاق في الطهر فما معنى تكرار الطهر في الحديث قلت ان لا يكون الرجوع
للطلاق ولان طول المدة عسى يؤثر في تبدل الحال والطلاق اكره المباحات فيحتاط
في ذلك وقوله فليراجعها دل على وقوع الطلاق في الحيض واطلاقه دل على ان الثلث
دفعة لا بدعة فيها وما روي ان رجلا طلق امرأته ثلثا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتلعبون بكتاب الله لا اصل له ولا ذكر الثلث في كتاب الله في موضع الذم • واحصوا العدة •
واحفظوها • واتقوا الله ربكم • في التطويل في العدة والاضرار بالنساء • لا تخرجوهن
من بيوتهن • مساكنهن الى انقضاء العدة • ولا يخرجن • ايضا استقلالا او باذن
الازواج لان ذلك حق الشرع ليس لاحد اسقاطه • الا ان يأتين بفاحشة مبينة •
الزنا او النشوز بان طلقت وهي ناشزة لان النشوز يسقط الحق حال الوفاق فاولى
ان يسقط حال الفراق فالاستثناء راجع الى الامرين او البذاء وايذاء الزوج فيرجع
الى الاول • وتلك حدود الله • الاحكام • ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه •
عرضها لسخط الله • لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك امرا • الرغبة في المطلقة والندم
على فراقها واستدل الامام احمد على ان المبتوتة والمتوفى عنها زوجها لا سكنى لها • فاذا بلغن
اجلهن • شارفن آخر العدة • فامسكوهن • راجعوهن ان شئتم • بمعروف • بحسن عشرة

واشار بذلك الى البحث المذكور وتعرض بالمثل عليه

لئلا يؤدي

لئلا يؤدي الى فراق آخر • واشهدوا ذوي عدل منكم • عند الفراق والرجعة لانه ابعد عن
الريبة واقطع للنزاع امر ندب وعن الشافعي رحمه الله قولا بوجوب في الرجعة
واقيموا الشهادة لله • ادوها من غير ميل ولا غرض بها الشهود • ذلكم • المذكور
من ايقاع الطلاق على وجه السنة واحصاء العدة والكف عن الاخراج واقامة
الشهادة وقيل اشارة الى الاخير والاول اوجه لقوله • يوعظ به من كان يؤمن
بالله واليوم الآخر • سيما اذا جعل • ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب
اعتراضا مؤكدا لتلك الامور وان كان الاوجه ان يكون استطرادا والا على ان التقوى
ملاك الامر به يناط سعادة الدارين ويشتمل اوامر وجبن اول ما قال عوف بن مالك الاشجعي اسر ابنه فشكى الى رسول الله الفاقة فامره بالصبر وكثرة قول
لا حول ولا قوة الا بالله فلم يلبث ابنه الا وهو بالباب بيادينها ومعه سرح القوم قد ابتاعها
فنزلت • ومن يتوكل على الله • في اموره • فهو حسبه • كافيه • ان الله بالغ امره
الذي يريده ولا يفوته وقرأ حفص بالاضافة • قد جعل الله لكل شيء قدرا • تقديرا وتوقيتا
لا يتقدمه ولا يتجاوزه وفي الحديث يستجاب لاحدكم ما لم يتعجل ويقول دعوت فلم يستجب لي
واللائي يئسن من المحيض من نسائكم • روى ابن جبير عن ابي بن كعب انه سال
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عدة المرأة لم تذكر في الكتاب فنزلت هذه الآية
هي التي انقطع دمها لكبر السن واختلاف العلماء في الآئس تقدم في الاحزاب
ان ارتبتم • جهلتم وشككتم في عدتهن • فعدتهن ثلثة اشهر • واللائي لم يحضن • من الصغر
واولات الاحمال • طلقت او توفي عنها زوجها • اجلهن ان يضعن حملهن • ذهب علي وابن عباس
رضي الله عنهما الى ان عدة المتوفى زوجها ابعد الاجلين من اربعة اشهر وعشر ومدة الحمل
من غير علم بما في عدتها وذهب ابن مسعود رضي الله عنه الى ان هذه الآية ناسخة لآية البقرة
في قدر ما تناولته من الحوامل وقال من شاء باهلته ان سورة النساء القصرى بعد التي في البقرة
والعام المتأخر ناسخ للخاص المتقدم فاولى اذا كان العموم من وجه ويؤيد قول ابن مسعود
رضي الله عنه ما روى البخاري ان سبيعة الاسلمية كانت تحت سعد بن خولة فتوفي زوجها
وهي حامل فوضعت بعده باربعين يوما فانكحها رسول الله صلى الله عليه وسلم واما كون الحكم
منوطا بالذات وصفات بالوصف وكون الحكم معللا بما لا يعقد مرجا • ومن يتق الله يجعل له
من امره يسرا • يسهل عليه امره • ذلك امر الله انزله اليكم • ليعملوا بموجبه ومن يتق الله
يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا • يوم الجزاء ولقد بالغ في امر النساء بالحث على التقوى
مرارا وذلك لضعفهن ونقصان عقلهن وما يبدو منهن مما يوجب النفرة والغضب
وفي آخر خطبة خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم استوصوا بالنساء خيرا خلقن
من ضلع اعوج ان ذهبت تقيمه كسرته • اسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم •
ما يقدرون عليه الوجد الوسع • ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن • فيحتجن الى الخروج

وهي بكسر الواو وقد الى اهل الاصول لم يذكروا في غرائب نادرة منهم

وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن تعميم الاسكان وتخصيص الانفاق
باولات الاحمال الحمل ظاهر لك في رحمه الله على ان المبانة لا نفقة لها والحنفية ان هذا
مفهوم لا يحتج به وروى عثمان وعمران رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها السكنى
والنفقة وفائدة التقييد دفع وهم من يذهب الى ان المدة اذا زادت على اربعة اشهر
وعشر لا يستحق الزيادة فان ارضعن لكم بعد انقطاع النكاح فاتوهن اجورهن
على الارضاع مقيد بغير اللبا الذي به البقاء غالبا واتمروا بينكم بمعروف انفقوا
على مر الولد بلا مشقة ولا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده وان تعاسرتم
تضايقتم فسترضع له اخرى امرأة وفيه معاتبة للام وحث على الرضاع
لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما اتاه الله كل من الموسر والمعسر
على قدر حاله لا يكلف الله نفسا الا ما اتاها من المال سيجعل الله بعد عسر يسرا
وعد للفقراء بان الحال تتبدل كقوله ان مع العسر يسرا وحث على الانفاق بقدر الطاقة
وكاين من قرية عتت عن امر ربها ورسله فحل بهم باس الله تعالى فخذوا حذركم
بعد بيان جمل من الاحكام اشارة الى ان اهل قرى كثيرة عاندوا واشتغلوا عن الامتثال
وامرو قرأ ابن كثير كاين على وزن فاع فحاسبناها حسابا شديدا اهلكناهم
لقوله صلى الله عليه وسلم من نوقش في الحساب هلك وعذبناها عذابا نكرا
كالخسف والغرق فذاقت وبال امرها وخامة الامر الذي خالفته وكان عاقبة امرها
خسرا لا ربح فيه اعد الله لهم عذابا شديدا يوم القيمة وقيل الحساب والعذاب يوم القيمة
والتعبير بالماضي كقوله ونادى اصحاب الجنة لان المترقب من وعده ووعيده كالكائن وقوله
اعد الله لهم عذابا شديدا تكرير للوعيد فاتقوا الله بعد هذا البيان يا اولي الالباب
العقول الخالصة الذين امنوا قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا الذكر القران ورسولا بدل منه
بدل الاشتمال والمراد به جبرئيل والشرف فبدل كل ويجوز ان يراد محمد عليه الصلوة والسلام
ونصبه بارسل مقدرا دل عليه الانزال وهذا هو المناسب ويدل عليه قوله يتلوا عليكم ايات
الله مبينات لان تلاوة جبرئيل عليهم تجوز وجعل الخطاب شاملا له وللمؤمنين تكلف
ليخرج الذين امنوا وعملوا الصالحات اي ليخرجكم والاتيان بالظاهر للاشارة الى علة الاخراج
من الظلمات الى النور من الضلالة الى الهدى ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا قرأ نافع وابن عامر بالنون وهو ابلغ في الوعد
قد احسن الله له رزقا اي رزق فيه تعجيب الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض
مثلهن سبع ارضين ايضا روى البخاري عن سعيد بن زيد ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال من غصب شبرا من الارض طوقه من سبع ارضين وفي الحديث ما السموات السبع
والارضون السبع عند الكرسي الا كحلقة في فلاة وحملها على الاقاليم باطل يتنزل الامر بينهن
اي قضاء الله بالاماتة والاحياء وسائر احكامه لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله

قد احاط بكل شيء علما • على تحقق او يتنزل الامر والمقدر بينهما فان كلا واحد يدل على كمال القدرة
تمت سورة الطلاق والحمد لله الملك الخلاق والصلاة على الكامل بالاتفاق واله وصحبه الى يوم التلاق

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك • اضطربت الرواية في سبب نزولها والذي يجب
تحريم ما احل ونعم التحريم روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم دخل على زينب فشرب عندها عسلا فتواطأت انا وحفصة على ان ايتنا
دخل عليها فلتقل اني اجد منك ريح مغافير وكان يكره الرائحة الكريهة فدخل على حفصة
فقالت له ذلك فقال شربت عسلا عند زينب وقد حلفت لا اعود اليها
فلا تخبري احدا وفي رواية عن عائشة رضي الله عنها ايضا ان التي سقته هي حفصة
وعائشة وسودة رضي الله عنهن هن اللاتي تواطأن وروى النسائي عن انس ان رسول
صلى الله عليه وسلم اصاب مارية في يوم حفصة في بيتها فقالت يا رسول الله في يومي
وفي بيتي فقال قد حرمتها فلا تقولي لاحد فذكرته لعائشة • تبتغي مرضات ازواجك
حال وتفسير لتحرم زيادة تهجين او استئناف كانه قيل وجه العتاب وانقد عنه
في ذلك الابتغاء كقوله الا ما حرم اسرائيل على نفسه نقيل بكل منهما عن طلب رضا
غير ذلك ما اباحه الله فانكر بل العتاب لا التحريم • والله غفور • غفر لك تقدم ثم
رحيم • اعطاك ما لم يعط احدا من العالمين • قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم • تبينكم
بشرعية الكفارة فانه اذا حلف احدكم على فعل وراى غيره خيرا منه فليكفر
اليمين بان يقول ان شاء الله واستدل الامام احمد على ان من حرم شيئا
ثم فعله يلزمه الكفارة وليس فيه دليل لما في رواية البخاري حلفت • والله مولاكم
متولي اموركم • وهو العليم • بما يصلحكم • الحكيم • المتقن في احكامه فلا يامركم به
واذ اسر النبي الى بعض ازواجه • هي حفصة او سودة • حديثا • تحريم العسل او مارية
من ان الخلافة بعده لابي بكر وعمر • فلما نبات به • واظهره الله عليه • اطلعه على افشائها
عرف بعضه واعرض عن بعض • عرف مقدار ما علمت اطلاعه واعرض عن الكل استقصاء
على ما هو دأب الكرام وقرأ الكسائي عرف بالتخفيف اي جازى على البعض اطلاقا للسبب
على المسبب كقوله وما تفعلوا من خير يعلمه الله • فلما نباها به • قالت من انباك هذا
تعجبا منه الامر على الكتمان بينهما • قال نباني العليم • بالاشياء • الخبير • بما وقع بينهما
ان تتوبا الى الله • عائشة وحفصة او سودة • فقد صغت قلوبكما • اي حق لكما التوبة وموجبها
وهو ميل قلوبكما الى مخالفة الرسول والتفت اليهما مكافحة زيادة توبيخ • وان تظاهرا
عليه • وقرأ الكوفيون بالتخفيف بحذف احدى التائين • فان الله هو مولاه وجبريل
وصالح المؤمنين • اي فلن يعدم من يظاهره من هو نعته الله ورئيس الكروبيين الذكا

الغافير جمع مغفور وهو ذوات ... في الجموع ... وهو شوك ... منه

بيان لسائر الروايات

يباشر عقاب المخالف وصالح المؤمنين الذين هم اعوانه واتباعه والملائكة بعد ذلك
ظهير • عطف على ان الله مولاه وما عطف عليه وفي بعد ذلك دلالة على ان وجوه
نصرة الله وان تنوعت اقواها نصرة الملائكة وفيهم جبرائيل لان افراده بالذكر اولا
لعونه • عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن عن انس رضي الله عنه
ان عمر رضي الله عنه قال اجتمعت نساء النبي في الغيرة فقلت عسى ربه ان طلقكن
ان يبدله ازواجا خيرا منكن فنزلت وقرأ نافع وابو عمرو ان يبدله بالتخفيف والتشديد
ابلغ • مسلمات • منقادات اوامره • مؤمنات • بان مخافة عصيانه • قانتات
مطيعات • تائبات • من الذنوب • عابدات • مذللات الاخلاق • سائحات
صائمات لان في الحديث سياحة امتي الصيام وقيل مهاجرات • ثيبات وابكارا وسط
الواو بينهما دون سائر الصفات لانهما متنافيتان فلا بد من العطف • يا ايها الذين امنوا
قوا انفسكم • بترك المعاصي • واهليكم • بان يامروهم بالطاعات وتنهوهم عن المعاصي
وفي الحديث كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته • نارا وقودها الناس والحجارة • حجر الكبريت
تتقد بها كما تتقد غيرها بالحطب • عليها ملائكة • الزبانية • التسعة عشر • غلاظ • الاخلاق
شداد • القوى لا ياخذهم في تعذيب اعداء الله رافة • لا يعصون الله ما امرهم • فيما مضى • ويفعلون
ما يؤمرون • في المستقبل او يقبلون الاوامر ويأتون بموجباتها • يا ايها الذين كفروا
لا تعتذروا اليوم • يقال لهم حين يلقيهم الى النار اذ لا عذر لهم او لانه لا يقبل الاعتذار
انما تجزون ما كنتم تعملون • جزاؤه • يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله • بالاقلاع عن الذنب
والندم على الماضي • توبة نصوحا • النصح لغة خلوص كل شيء يقال عسل ناصح صاف
والنصوح صيغة مبالغة منه اي بالغة في الصفاء عن شوب الذنوب ويجوز ان يكون من
النصح بفتح النون اصلاح الثوب بعد الخرق وفي الحديث من اغتاب خرق ومن استغفر
رفأ والتي نصح صاحبها او تدعو غيره الى التوبة لظهور اثارها على الانسان والمجازي وفرها
خير الامة بتيقن بالقلب والاستغفار باللسان والاقلاع بالجوارح والاستمرار على الترك
وقرأ ابو بكر بضم النون مصدرا بمعنى ذات نصوح • عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم
ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار • اورد الترجية النصوح بعسى على دأب الملوك
واشعارا بان لا وجوب بل تفضل منه • يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه • ظرف ليدخلكم
ومعنى الخزي الافتضاح في الايمان لانه الزمان • نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم • استئناف
بمتوسطين بين ذواتهم وقيل خبر للذين امنوا وليس كذلك • يقولون ربنا اتمم لنا نورنا • اذا راوا
نور المنافقين قد انطفى يعتريهم الخوف على ما هو مقتضى البشرية وان كانوا جازمين بالانعام
والنجاة او هو قول من يكون نوره ضعيفا فان الانوار على قدر الاعمال يسالون اتمامه
تفضلا او يقولون ذلك على وجه التقرب والتلذذ كذكر الالاء في رزق الجنة بزيادة قوله
واغفر لنا انك على كل شيء قدير • او اعطوا النور اتماما هو بعد الغفران • يا ايها النبي جاهد الكفار

والمنافقين

والمنافقين • واغلظ عليهم • بالحجة والسيف لان الرفق قد بلغ مداه • وماواهم جهنم
وبئس المصير • مصيرهم • ضرب الله مثلا للذين كفروا امراة نوح وامراة لوط
مثل الله حال الكفار في عدم الانتفاع بالهم مع الانبياء والمؤمنين من العلائق صهرا
ونسبا بحال امراتين كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين • ممتازين عن سائر
العباد بالصلاح والزلفى • فخانتاهما • في الدين لا في الفجور لانها فواحش النبي ولا عار عليه
في كفوها • فلم يغنيا عنهما من الله شيئا • بسببهما من الاغناء • وقيل ادخلا النار مع
الداخلين • الذين لا علاقة بينهم وبين الانبياء • وفيه تهديد للتين تظاهرا على رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا سيما التي افشت سره كامراة لوط حين دلت على ضيف ذا واشارة
الى ان شرف صحبته انما يفيد زيادة الكرامة او نعمت الرسول • ضرب الله مثلا للذين امنوا
امراة فرعون • اعني عدوة الله هي آسية بنت مزاحم • اذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة
معنى عندك مرتفع الدرجة كقوله عند مليك مقتدر • ونجني من فرعون وعمله •
من عذابه والابتلاء بعمله قيل لما علم بايمانها عذبها لترجع فابت فوتد لها اوتادا وربطها
وارسل عليها الحيات • ونجني من القوم الظالمين • هم القبط اتباع فرعون • ومريم
ابنة عمران التي احصنت فرجها • عطف على امراة فرعون في التمثيل بين ذات الزوج
والتي لا زوج لها تسلية للارامل وتشاكلهن على المحافظة وتحصين الفرج • فنفخنا فيه
في الفرج هو نفخ جبرائيل والاسناد اليه للتشريف • من روحنا • مخلوق بلا واسطة
وصدقت بكلمات ربها • باحكامه او بالصحف المنزلة عبر بها عنها لقصرها • وكتبه
وقرأ غير ابي عمرو وحفص كتابه مفردا على ارادة الجنس والانجيل والمؤمن به حقيقة
مؤمن بسائر الكتب • وكانت من القانتين • من جملة العابدين غلب التذكير
اشارة الى ان طاعتها لم تقصر عن طاعة الرجال الكمل وكونها يكون من ابتدائية
لانها كانت من اعقاب هرون فيكون مدحا لها بشرف النسب بعد مدحها بكرم الحسب
روى مسلم والبخاري رحمهما الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كمل من الرجال
كثير ولم يكمل من النساء الا آسية امراة فرعون ومريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد
وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام وفيه دليل ظاهر على ان فاطمة
تفضل النساء على الاطلاق ولان الرفعة وعلو الشان انما هو بالعلم ولم يبلغها كثير من الرجال
فضلا عن النساء • تمت سورة التحريم والحمد لله فضله عميم والصلاة على النبي الكريم واله
وصحبه ذوي الفضل الجسيم

بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك الذي بيده الملك • تعالى وكثر خيره ودام من في قبضته الملك المطلق وكل ما سواه مستغن به
والتصرف الكل اليه • وهو على كل شيء قدير • يصح ان يكون كان او لم يكن مما يطلق عليه اسم الشيء

كالدليل على ذلك الاحاطة والاستغناء والافتقار • الذي خلق الموت والحيوة • قدرهما
او اوجد الحيوة واعدمها وقدم الموت لانه اقوى شيء داعيا الى العمل وفي الحديث كفى
بالموت واعظا وفيه اكبر واذكروا هادم اللذات • ليبلوكم ايكم احسن عملا • ليعاملكم
معاملة من يبلو ويختبر وايكم احسن عملا جملة في محل النصب مفعول ثان ليبلو
المتضمن معنى العلم وليس من باب التعليق لانه مشروط بوقوع الجملة موقع المفعولين
وقد تقدم المفعول الاول لا الاستفهام فانتفى الشرط وروي مرفوعا عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال احسن عملا اتمكم عقلا عن الله واورع عن محارمه واسرع في طاعته وهو
العزيز الغالب • الغفور لمن يتوب ترهيب وترغيب للعاصي في التوبة • الذي خلق
سبع سموات طباقا • بعضها فوق بعض مصدر طابق النعل وصف بعضها فوق بعض
ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت • اي في خلقهن صفة مقوية لطباقا واتى اقام الظاهر
مقام المضمر تعظيما ودلالة على ان سبب سلامتها صدورها من الموصوف بنهاية الرحمة
واشارة الى ان كونها مبدعة على تلك الصفة كما دل على كمال الاقتدار فهو من جلائل النعم
الالهية وقرا حمزة والكسائي من تفوت عن سيبويه وابي زيد انهما بمعنى كتعاهد وتعهد
فارجع البصر • ثانيا لان النظرة الاولى حيفا • هل ترى من فطور • من شقوق جمع فطر كبدر
وبدور • ثم ارجع البصر كرتين • ثم بعد النظرة الثانية وادم حتى النظر متفحصا احوالها
عنك خللا (التثنية) التكرير مثل لبيك • ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير • بعيدا لعدم الظفر
عن وجدان الخلل كليلا اذ تعب من الطلب • ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح • هذا
دال على كمال الاقتدار من كونها حيث مستوية والمصابيح النجوم المضيئة في السقف اثر فوج
كالسرج في سقوف البيت والدنو بالنسبة الى من في الارض وكونها زينة لها لا تقتضي ان تكون
مركوزة فيها • وجعلناها رجوما للشياطين • بانفصال الشهب منها كالقبس المقتبس وحيلة تحل
انقضاضا عن الكواكب في الحديث واشعار الوهب لان كونها زينة السماء تقتضي استمرارها وقيل
جعلناها رجوما اي ظنونا لشياطين الانس اي سبب ظنونهم التي يرجمون بها الغيب جمع رجم
بالفتح مصدر سمي به ما يرجم به • واعتدنا لهم عذاب السعير • في الاخرة مستطرد لذكر الشياطين
وللذين كفروا بربهم • بعد هذه الدلائل النيرة • عذاب جهنم وبئس المصير • جهنم او عذابه
اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا • صوتا كصوت الحمار امامنها او ممن تقدمهم • وهي تفور
فوران المرجل • تكاد تميز من الغيظ • تمثيل لشدة اشتعالها واستلائها بالنار ولحلق امنيها
ادراكا كما يدل عليه ظواهر النصوص • كلما القي فيها فوج سألهم خزنتها الم ياتكم نذير •
ينذركم عذاب هذا اليوم سؤال توبيخ • قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء
قط • ان انتم الا في ضلال كبير • كلام الكفار للنذر لانه مصدر وصف به الجمع
مبالغة في انذارهم كرجل عدل وتقدير مضاف اي اهل انذار او من كلام الخزنة
على طريق حكاية ما كانوا عليه والضلال الهلاك او سمي عقابه باسمه • وقالوا لو كنا نسمع

وفي الحديث اشتكت النار الى ربها فقالت يا رب اكل بعضي بعضا فاذن لها بنفسين نفس في الصيف ونفس في الشتاء

كلام الرسل

كلام الرسل سماع تفهم وتدبر • او نعقل • فنتأمل ايات الانفس والافاق ونستدل بها
على ان الانسان لم يخلق سدى • ما كنا في اصحاب السعير • في جملتهم • فاعترفوا بذنبهم
حين لا ينفع الاعتراف • فسحقا لاصحاب السعير • فبعدا لهم اي اسحقهم الله سحقا
حذف منه الزائد كانبت نباتا وقرا الكسائي بضم الحاء على نهاية • ان الذين يخشون
ربهم ذكر الكفار كان بالوصف لان الذي سيق له الكلام بيان حال من هو احسن
عملا كانه قيل هذا حال من سيق له الكلام فاثبت لهم كمال العمل الذي اشير اليه بقوله
انما يخشى الله من عباده العلماء وكمال التقوى بقوله بالغيب • بالغيب عنهم او غائبين عنه
او بالغيب المخفي وهو القلب • لهم مغفرة • لما فرط منهم • واجر كبير • لا يسعد نعودهم
واسروا قولكم او اجهروا به • خطاب عام كما في يبلوكم اي يستويان في السر والعلن لاستوائهما
في علمه حث على الاستدلال والترقي الى حق الخشية واستدل الغير على الا انه يجوز
ان يكون النقد اي لاصحاب السعير وروي ان المشركين كانوا يقولون اسروا قولكم
لئلا يسمع اله محمد فيخبره • انه عليم بذات الصدور • بضمائرها فضلا عن الصادر عنها
سرا وجهرا • الا يعلم من خلق • الا يعلم السر والجهر من خلق الاشياء كلها وهو اللطيف
الدقيق في صنعه ودقت حكمته في كل شيء • الخبير • بواطن الاشياء وحذف المفعول
من خلق للتعظيم ولا يجوز ان يكون من قبيل يعطي ويمنع لارتباطه بما تقدم من
حديث السر فلا بد من ملاحظة المفعول ويجوز ان يكون من مفعولا وفي يعلم
ضمير الرب اي الا يعلم الله مخلوقه وهذا اسناده والاول اوجه لانه مقتضى المقام
ولكونه اول على المحذوف ولعموم المقدر المتناول له تناولا اوليا • هو الذي جعل لكم
الارض ذلولا • لينة يسهل عليكم سلوكها • فامشوا في مناكبها • في جوانبها مثل في فرط التذلل
لان منكب البعير ارق شيء فيه وانبأ عن وطء الراكب بقدمه فاذا ذلل ذلك فقد بلغ
التذليل غايته وقيل مناكبها جبالها فالاستعارة في لفظ المناكب • وكلوا من رزقه
ما يخرج منها قوتا وغذاء • واليه النشور • فاجتهدوا في الشكر فانه سائلكم عنها
ءامنتم من في السماء • ملكوته وسلطانه او نفسه على زعم جهلة العرب او يعني الملك
الموكل بالعذاب وليس برضين • ان يخسف بكم الارض • كما خسف بقارون مقابل
لقوله فامشوا بدل اشتمال من من • فاذا هي تمور • تضطرب في ذهاب وتجيء من بنيته
وشدة غضبه • ام امنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا • ريحا فيه الحصباء او الحجارة
كقوم لوط مقابل لقوله وكلوا من رزقه ولقوله وفي السماء رزقكم • فستعلمون كيف نذير
اذا شاهدتم المنذر به • ولقد كذب الذين من قبلهم • قبل قريش • فكيف كان نكير
انكاري بان نتقام وقد شاهدوا آثاره وتواتر عندهم خبره ايتهزاه • اولم يروا
الى الطير فوقهم صافات • باسطات اجنحتهن في الجو فانهن اذا بسطن الاجنحة
صففت القوادم • ويقبضهن لم يقل قابضات لان الطيران كالسباحة الاصل فيه

اله والقبض تارة وتارة والبسط دال على التجدد والحدوث • ما يمسكهن الا الرحمن
بسعة الرحمة بان خلقها على وضع وهيأة تمكن بها من الطيران بان جعل لها القوادم تشقق
بها الريح والخوافي لشدتها والاذناب بقيتها كما في السفن • انه بكل شيء بصير
عليم خبيرا لا يخفى عليه شيء مما يدهش الفطن وفي ذكره عقيب الخسف وارسال الحاصب
اشارة الى ان من هذا شأنه ذلك اهون شيء عنده وايماء الى ان رافع العذاب
من هؤلاء مع موجباته وتكامل اسبابه منهم انما هو تلك الرحمة البالغة التي امسكت الطير
في الهواء • امن هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن • متعلق بحديث الخسف
لان قوله ولقد كذب اعتراض يشد من عضد التحذير وكذا قوله اولم يروا تصوير لقدرته
الباهرة والمعنى ام الذي يقال فيه هذا الذي هو جند لكم امنكم من عذاب الله على ان ام منقطعة
والاستفهام تهكم وانكار والبدء بما فيه مقدر او اصنامهم من مبتدأ وهذا خبره
والموصول صفته هذا وينصركم وصف لجند محمول على اللفظ • امن هذا الذي يرزقكم
اي ام الذي يقال فيه هذا الذي يرزقكم • ان امسك رزقه • اي الله تعالى باسبابه
واسباب من المطر والانبات متعلق بارسال الحاصب • بل لجوا في عتو • تمادوا
في العناد • ونفور • واعراض وهذا دال على تماديهم في الكفر من قوله الا في غرور
كأن توهم الرزق من الاصنام او من نوع مقدر ابعد من تخيل النصرة منها • افمن يمشي
مكبا على وجهه اهدى • يقال كببته فاكب كانه يجبر وعدوه من النوادر لان القياس
كون المجرد مطاوعا للمزيد وقيل ليس من ذلك بل المعنى صار ذا كب كاغد البعير
ومعنى مشيه مكبا على وجهه يقع تارة ويقوم اخرى لكونه ماشيا في غير الطريق
او لكونه اعمى لا يبصر • امن يمشي سويا على صراط مستقيم • هذا مثل ضربه للكافر والمؤمن
فان الكافر في ظلمات الشبه والشكوك كمن لا يرى جهة قصده او يسلك مكانا وعرا
فهو بين قيام وسقوط والمؤمن في نور ايمانه كمن يرى مواطئ قدميه او كمن سلك
طريقا جادة سهلة السلوك وان شئت شبهت الدينين بالمسلكين
قل هو الذي انشأكم • من تراب • وجعل لكم السمع والابصار والافئدة آلات
الادراك واي بعد ابعد من التراب وهذه الامور قليلا ما تشكرون
بصرفها الى ما خلقت له فلا سمعتم سماع تفهم ولا نظرتم نظر اعتبار ولا تدبرتم في
دلائل الانفس والآفاق • قل هو الذي ذرأكم في الارض • بثكم فيها متمكنين
من اي تصرف شئتم • واليه تحشرون • للجزاء فتحشروا له • ويقولون متى هذا الوعد
اي الحشر او العذاب كالخسف وارسال الحاصب • ان كنتم صادقين
الخطاب له ولمن آمن به • قل انما العلم عند الله • لا يعلم ذلك غيره • وانما انا نذير مبين
فلما رأوه زلفة • الضمير للموعود واخبر عنه بالماضي لتحقق وقوعه • سيئت وجوه الذين كفروا
ساء رؤيته العذاب وغشيتها القترة وقيل هذا الذي كنتم به تدعون تستعجلون من الدعاء

ايا وصلة

ايا وصلة او تدعون ان لا بعث من الدعوى فانها بسببه • قل ارأيتم ان اهلكني الله
اماتني ومن معي من المؤمنين او رحمنا بتأخير الآجال • فمن يجير الكافرين
من عذاب اليم • كانوا يتمنون هلاكه كما قال الله تعالى نتربص به ريب المنون اي ان اهلكنا
الله كما تتمنون انتم او رحمنا بالنصر عليكم كما نرجو نحن لا يجيركم من عذاب الله او نحن
هداكم ودعاكم الى النجاة فان اهلك الله هداكم كما تتمنون او رحمهم عكس ما تتمنون فمن
يجيركم ونحن مؤمنون وحالنا دائرة بين الاهلاك بالذنب والرحمة بالايمان فاذا حالكم
مع كفركم وعلى الوجوه من ايقاع المظهر موقع المضمر • قل هو الرحمن آمنا به • فيجيرنا
من عذابه ولم نكفر مثلكم • وعليه توكلنا • لا على العدد والعدد ومثلكم • فستعلمون من هو
في ضلال مبين • منا ومنكم من كلام المنتعت وقرأ الكسائي بالياء • قل ارأيتم ان اصبح
ماؤكم غورا • غائرا في الارض • فمن يأتيكم بماء معين • جار او سهل المأخذ فان لم تعددوه
للعبودة الباقية فجدده للعاقبة فكل منه واليه يرجع الامر كله فاعبده وتوكل عليه
تمت سورة الملك والحمد لمن بيده ابقاء الهلاك والصلوة والسلام على خير الانام وآله وصحبه الى يوم القيام

بسم الله الرحمن الرحيم

ن • اسم للسورة او من حروف الهجاء كما تقدم نظائره وقيل اسم الحوت الذي عليه الارض
المسمى بالبهموت وقيل اسم اللوح الذي كتب فيه القلم ما هو كائن وقيل اسم الدواة
ورفع الكل بعد والوجه اعرابه على ان ذكر الحوت مع القلم كذكر القضب مع الموزون
فان قلت اذا كان اسم السورة فلا تنكر سكون النون فليكن كذلك اذا جعل اسم الدواة
او اللوح قلت قد سبق ان الحكايات في هذه الحروف انما تصح اذا كانت اسماء للسور
للمح معانيها الاصلية ايقاظا لمن تحدى بها واقرب الوجوه ان يكون اسما للدواة التي كتب
منها القلم الكائنات وسكونه اجراء للوصل مجرى الوقف • والقلم • هو الذي خلقه الله
اولا وجهه قسم به لشرفه لانه آلة كتابة وحيه وحكمه • وما يسطرون • ما يكتبه من كتب
من المعارف او الحفظة من الاعمال ويجوز ان يكون ما مصدرية وان يراد بالقلم
الكتابة وهم كتاب وجه وجملة شرائعه اقسم بهم ومسطوراتهم او تسطيرهم وكتابتهم
ما انت بنعمة ربك بمجنون • جواب القسم والمعنى ما انت بمجنون منعما عليك بما انعم
من رزانة الرأي وحصافة العقل على ان الجار والمجرور حال من المستكن في مجنون والعامل
فيه والباء فيه زائدة لان لا يمتنع اعمال ما قبله فيما بعده • وان لك لاجرا غير ممنون • غير مقطوع
كقوله عطاء غير مجذوذ او خاليا من المنة والمعنى ان لك عندنا من الزلفى والمكانة زيادة
على اجر صبرك على اذاهم مالا يستحق الاجر ان يمن به عليك وقيل ممنون من الناس
لانه من عطاء ربك • وانك لعلى خلق عظيم • وبه استوجب تلك الرتبة العظمى ومن ثمة
رحمه الله قلت لعائشة رضي الله عنها اخبريني عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم

حصافة العقل كرشاقة استحكامه وجودته حصف بعضه في بعض
منه

ويهذا الدستور سقط نظر الفاضل
منه

نعت لك كان خلقه القرآن وكذا عن سعيد بن هشام رحمه الله اشارت الى قوله خذ العفو
وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وروى البخاري عن عبد الله بن عمرو ان نعته في التورية
محمد عبدي سميته المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا يجزي السيئة بالسيئة ولكن يعفو
ويغفر وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اجود الناس
صدرا واصدقهم لهجة والينهم عريكة واكرمهم عشيرة من رآه بديهة هابه ومن خالطه
احبه فستبصر ويبصرون بأيكم المفتون اي بايكم الذي فتن بالجنون والباء زائدة او المفتون
مصدر كالمعقول والباء بمعنى في اي في اي فريق منكم يوجد من يستحق هذا الاسم والخطاب
وان كان معه الا ان الله داخله فيها وهذا وجه الاوجه لاشتماله على التوبيخ مع سلامته
عن استعمال الزائد ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله اي بالمجانين هو وهو اعلم
بالمهتدين العقلاء اشارة الى ان الجنون والعقل بهذا المعنى دون ما توهموه في هذا الزعم
مجانين ويجوز ان يكون وعيدا ووعدا اي اعلم بجزاء الفريقين فلا تطع المكذبين
كانوا يدعونه الى عبادة الاصنام وقتا ليدعوه من غوائلهم او يعبد ما يعبدونه وقتا
ودوا لو تدهن تلين لهم فيدهنون فيلينون لك الفت وللعطف اي ودوا ادهانك
فيدهنوا بعدوا مالك والسببية اي لو تدهن فهم يدهنون حينئذ او ودوا ادهانك فهم
الان يدهنون طمعا فيه ولا تطع كل حلاف كثير الحلف وفي جعله فاتحة المثالب
والمام القبائح دلالة على انه شر الخصال وذلك لانه يدل على عدم استشعار عظمة الله
مهين حقير هماز عياب من الهمز وهو الكسر مشاء بنميم النميم والنميمة نقل الحديث
لايقاع الفتنة وافساد ذات البين مناع للخير شديد البخل والخير المال او اهله
من الخير وهو الايمان وذكر الممنوع منه دون الممنوع لحصل الوهم الا ولالات عدم ذكر الممنوع
منه يشتمل وضع معتد ظالم متجاوز الحد اثيم كثير الاثم عتل جاف غليظ من عتله
اذا قاده بعنف بعد ذلك زنيم بعد ما ذكر من المثالب دعي لا نسب له وهذا كما اذا عدد
مثالب انسان ثم يقول وبعد ذلك لا يحب ابا بكر وعمر رضي الله عنهما والزنيم مشتق من
زنمة وهي ما يقطع من اذنها من غير فصل فتتدلى قيل هو الوليد بن المغيرة استلحقه ابوه
بعد ثماني عشرة من مولده وقيل بغت امه ولادته من الزنا وقيل هو الاخنس بن شريق
كان من ثقيف وعداده في زهرة وليس بصواب لانه اسلم معدود في الصحابة
ان كان ذا مال وبنين اذا تتلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين متعلق بقوله ولا تطع
اي لا تطعه بعد هذه المثالب لكونه ذا يسار وحظ من الدنيا وبما دل عليه ما بعده من معنى
التكذيب لا بقال لان ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله اي كذب بآياتنا لان كان مستظهرا بالمال
والبنين مغرورا بهما قيل كان له عشرة من البنين وله مال وافر ويقول من آمن بمحمد منعت
رفدي وقرأ حمزة وابو بكر بالاستفهام انكارا لفعل عنده لكونه ذا مال وكذا ابن عامر الا انه
سهل الثانية بزيادة الف بينهما لهشام ولابن ذكوان بين بين سنسمه على الخرطوم

لدلالته على العموم والاول على شدة استكراهه منه

الوجه اشرف

الوجه اشرف الاعضاء واشرف اجزائه الانف والوسم على ان المشرف يظهر في الانف
يقولون فلان يشمم والقوم شم العرانين ومنه صفته صلى الله عليه وسلم اشم العرنين
فالكي على الانف اهانة واذلال ويجوز ان يكون حقيقة وكناية عن الاذلال والتعبير عنه
بالخرطوم زيادة تشويه لانه لا يستعمل الا في الفيل والخنزير وما قيل انه خطم يوم بدر فبقي
سمة على خرطومه سهو لان الوليد مات قبل بدر وابعد منه ما نقل عن النضر بن شميل
ان الخرطوم هو الخمر ومعناه سنحده على شربها انا بلوناهم كما بلونا اصحاب الجنة
اي انا اختبرنا اهل مكة بارسال محمد نقمة عليهم فلما كفروا به سلطنا عليهم القحط كما اختبرنا
اصحاب الجنة عن سعيد بن جبير ان هؤلاء كانوا من قرية يقال لها ضروان من قرى صنعاء
وكان ابوهم ذا بر واحسان على الفقراء كان يأخذ من غلة بستانه بقدر قوت سنة
ويعرف الباقي على الفقراء والمحاويج فقال بنوه ان فعلنا ما كان يفعل ابونا ضاق علينا
الامر ونحن ذوو عيال اذ اقسموا ليصرمنها مصبحين داخلين في الصباح قبل ان يعلم
بذلك الفقراء ولا يستثنون في ايمانهم لم يقولوا ان شاء الله بل ثبتوا القول وجزموا
به وانما سمي الشرط استثناء لانه يؤدي مؤداه في الاخراج فطاف عليها على الجنة
طائفة بلاء من الطوفان من ربك مرسل من عند الله وهم نائمون لا علم لهم بذلك
فاصبحت كالصريم كالمجذوذ وعاره من الصرم وهو القطع او كالليل المظلم محترقا او الليل بمعنى
المقفر فان الصريم من الاضداد كالرمل المنصرم او كالتي اصابها الصرام وهي الداهية
فتنادوا اي نادى بعضهم بعضا مصبحين ان اغدوا على حرثكم ان مفسرة واستعمال الغدو
بعلى لتضمنه معنى الاقبال او لان الغدو للصرام استيلاء وهو الاستعلاء من واد
واحد ان كنتم صارمين على الوجه الذي عزمتم عليه فانطلقوا وهم يتخافتون يتكاتمون الحديث
ان لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين ان مفسرة والمراد بنهي المسكين عن الدخول المبالغة
في النهي عن تمكينه كقولك لا ارينك ههنا وغدوا على حرد قادرين الحرد المنع يقال حاردت
السنة اذا منعت مطرها والابل اذا بخلت بالدر اي غدوا عازمين على المنع حال كونهم قادرين
على الخير او غدوا على محاردة جنتهم ومنع خيرها بدل كونهم قادرين على اصابة خيرها وقيل
الحرد السرعة يقال قطا حراد اي سراع اي ذهبوا على وجه السرعة لئلا يدركهم المساكين
وقيل الحرد القصد اي غدوا قاصدين الصرام قادرين على ذلك من عند انفسهم حال مقدرة
وقيل الحرد اسم بستانهم فلما رأوها على تلك الحالة قالوا انا لضالون طريق جنتنا
ما هي تلك فلما تيقنوا الامر قالوا بل نحن محرومون حرمنا خير جنتنا لجنايتنا على انفسنا
قال اوسطهم اي خيرهم رأيا الم اقل لكم لولا تسبحون اي يستثنون لتلاقي الاستثناء والتسبيح
في التعظيم فاستعمل مكانه وعن الحسن لولا تصلون فان الصلوة تنهى عن الفحشاء
ولولا تذكرون الله وتتوبون اليه كانه نصحهم على خبث نيتهم فلم يطيعوه قالوا سبحان ربنا
انا كنا ظالمين في القصد الى حرمان المساكين قالوه بعدما ابصروا وتسارع الحرق على الرقع

فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون كل منهم يقول للآخر انت السبب او لان بعضهم قال له
وبعضهم رضي به وبعضهم كف فلم يطيعوه قالوا يا ويلنا انا كنا طاغين فلذلك اصابنا
البلاء عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها • كما هو شأنه مع التائبين • انا الى ربنا راغبون •
في العفو ومحو الحوبة واضافة الخير والظاهر ان الله تعالى قبل توبتهم لوقوعها في اوانها
كذلك العذاب اي مثل ما بلونا به اهل مكة واصحاب الجنة العذاب الواقع في الدنيا و[illegible]
في التمثيل باصحاب الجنة ان اهل مكة اولى بالبوار والنكال لان القصد الى حرمان المساكين
اذا افضى بهم الى ما ذكر فكيف بمن عاند الحق وكذب اشرف الرسل وقطع الرحم التي
اوصى الله تعالى بصلتها ولعذاب الآخرة اكبر • من عذاب الدنيا • لو كانوا يعلمون
لو كانوا من اهل العلم لعلموا ذلك ولاخذوا حذرهم ان للمتقين عند ربهم في جوار قدسه
جنات النعيم جنات ليس فيها الا النعيم توضعا لجنات الدنيا فان الغالب فيها التعب
والنكد وحسن موقعه بعد ذكر اصحاب الجنة المذكورة وذكر حالها افنجعل المسلمين كالمجرمين
فان الكفار كانوا يقولون ان لم نكن في الآخرة احسن حالا من المسلمين فلا اقل من المساواة
قياسا على حظوظ الدنيا مالكم • ما حصل لكم من الخلل • كيف تحكمون • هذا الحكم الذي
لا يصدر عن ذي مسكة وفي الاستفهام مبالغة في التعجيب من سفاهتهم ام لكم كتاب
فيه تدرسون • لكم فيه حكم تام • ان لكم فيه لما تخيرون تختارونه وتشتهونه واصله
الفعل بالفتح لانه مدروس وانما كسر لوجود اللام او هو على الحكاية كقوله وتركنا
عليه في الآخرين سلام على نوح ولا يقدح في هذا تكراره لكونه على منوال ذلك الكشاف
ان في الكشاف الفوائد وتخير الشيء واختاره اخذ خيره • ام لكم ايمان علينا •
يقال لفلان علي يمين اذا حلفت له على امر تقسمه بالغة متناهية في التغليظ جمع اليمين
والكد لفرط اعتقادهم الى يوم القيمة • متعلقة بالمقدر في لكم اي ثابتة لكم الى ذلك اليوم
كالاجل للدين فاذا وفيت بالقسم عليه تخرجنا عن عهدتنا وبالغة حتى معنى هنا مستمرة الى ذلك
اليوم لا تحل منها يمين ولم تبطل حتى يحصل المقسم عليه ان لكم لما تحكمون جواب القسم لان معنى ام
لكم ايمان علينا ام اقسمنا لكم • سلهم ايهم بذلك زعيم كافل بانه ما ذكر ام لهم
شركاء في هذه العقيدة فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين في دعواهم معلوم
انه لا يرتاهم عاقل فضلا عن ذي الشبهة عقلا ونقلا • يوم يكشف عن ساق
منصوب بفليأتوا او باذكر او بمقدر اي يكون كيت وكيت الكشف عن الساق والتشمير عنها
جرى مجرى المثل عن شدة الامر واستعلاء البلاء وحيث لا يتصور ساق قال جرير الارتب
ساعي اللاف من الاعازن وقد شمرت عن ساقها الحرب شمرا واصل هذا ان الرجل اذا وقع
في امر عظيم شمر عن ساقه ولا ينافي هذا ما رواه البخاري عن ابي سعيد انه سمع عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة ويبقى من كان
في الدنيا يسجد رياء فيذهب ليسجد فيعود ظهره طبقا او عند الاشتداد والفزع الاكبر

يتجلى للمؤمنين بصفة الجمال وهذا انما يكون بعد ما ياب اهل النار ولم يبق الا المؤمنون
وبينهم المنافقون فارادوا النفاق كما في الدنيا فافتضحوا وهذا معنى قوله ويدعون
الى السجود فلا يستطيعون • لان هناك دعاء حرجا وتكليفا • خاشعة ابصارهم
ترهقهم ذلة تلحقهم • وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون • متمكنون
فذرني ومن يكذب بهذا الحديث اي كله الي فاني اكفيكه • سنستدرجهم من حيث
لا يعلمون • اذ استدراج بان يفيض عليهم الرزق والعافية فيحسبونه ايثارا لهم وتفضيلا
على المؤمنين فيتمادون في الضلال والاستدراج استنزال الشخص درجة بعد درجة
حتى يتورط في الهلاك • واملي لهم • اي اطيل لهم المدة ليزدادوا اثما • ان كيدي متين
قوي وانما سمى احسانه استدراجا وكيدا لانه في صورته ام تسألهم اجرا متصل بقوله
ام لهم شركاء وما في البين اعتراض ترغيبا للسامعين في البدار قبل فوت الوقت
فهم من مغرم مثقلون • فلذلك يعرضون ام عندهم الغيب • اللوح الذي هو
خزانة المغيبات فهم يكتبون منه فهم يستغنون به عن علمك وما جئت به فاصبر
لحكم ربك • وهو امهالهم الى وقت معلوم • ولا تكن كصاحب الحوت • يعني يونس
اذ نادى وهو مكظوم • في بطن الحوت ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين
والمعنى لا تكن مثله اي لا تملوا فيغلظ على عدم ايمان قومك مثله فالمنهي عنه هيئته
اياه في التكلم انما كان موهما بنوع المخالطة قال لا تفضلوني على يونس بن متى او كان
غضبه لله • وانت لم تكن من عزم الامور • لولا ان تداركه نعمة من ربه • رحمة منه او توفيقه
وآتاه للتوبة لنبذ بالعراء وهو مذموم • اي امتنع نبذه بالعراء مذموما لوجود التدارك
فالمعتمد في جواب لولا هو الحال لا النبذ لوجوده والعراء الفضاء الذي لا سائر لها فاجتباه
ربه بعد الانابة فجعله من الصالحين • من عداد الانبياء وقيل استنبأه وهو خطأ
لا خلاف وكذا القول بنزول الآية حين اراد ان يدعو على المؤمنين الذين انهزموا يوم احد
لان السورة من اوائل ما نزل بمكة • وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم •
زلقه وازلقه بمعنى ازاله عن مكانه وصفهم بالمبالغة في العداوة كانها سرت من القلب
والجوارح الى النظر فصار يعمل عملها واليه اشار من قال يتقارضون اذا التقوا في موطن
في موطن نظرا يزل مواطي الاقدام وقيل العين كان في بني اسد وكان يتجوع منهم الرجل
ثلاثة ايام فلا يمر به شيء يقول لم ار كاليوم مثله الا عانه فارادوا فعله برسول الله فوقاه الله
بعنايته وعن الحسن ان هذه الآية رقية العين من خاف من اصابة العين فليقرأها
وروى الامام احمد بن حنبل عن ابن عباس رضي الله عنهما لو كان شيء سابق القدر لسبقته
العين والاخبار في حقيقة العين متواترة المعنى ومن شاهد تأثير المغناطيس في جذب الحديد
لم يستبعد تأثير العين وقرأ نافع ليزلقونك بفتح الياء وهي لغة والضم اشهر لما سمعوا الذكر
القرآن الذي هو شرف العلم • ويقولون انه لمجنون • ولذلك خالف كلامه سائر كلام العرب

واسم ابو جهل ... مسعود
ربنا ورشده
صح

كيف لا تكون خطأ وهو لا يصح
وان يونس من المرسلين
وانه نبي صح

وما هو الا ذكر للعالمين • عظة لكل ذي عقل من الملائكة والثقلين او شرف لمن حفظه وعمل
بما فيه كائنا من كان وهذا ابلغ من قوله وانه لذكر لك ولقومك تمت سورة نون
والحمد لله اجره غير ممنون والصلوة على خيرة الخلق الى يوم يبعثون

بسم الله الرحمن الرحيم

الحاقة • من اسماء يوم القيمة اي الساعة الثابتة التي لا ريب في ثبوتها او التي فيها ثوابت الامور
من الحساب والجزاء على الاسناد المجازي وكذا ان فسرت بالتي تحق فيها الامور وتعرف
على الحقيقة • ما الحاقة • ما حقيقتها والجملة خبر الاول والاصل ما هي تعظيم وتهويل لها فوضع الظاهر
مقام المضمر زيادة ومبالغة واكد ذلك بقوله • وما ادريك ما الحاقة • اي لم تحط علما بكنهها
وكل شيء قدرته في نفسك فهي اعظم من ذلك وما الاستفهامية علق عنها الفعل ولما هول
امرها بما لا مزيد عليه اردفه بذكر المكذبين بها وما حل بهم واتوالهم في الاخرة تحذيرا لاهل مكة
كذبت ثمود وعاد بالقارعة • من اسمائها لانها تقرع الناس بالافزاع والاهوال والجبال
بالدك والسماء بالانفطار والارض بالزلزال وهذا تهويل فحيث لم يعبر عنها بالضمير
ولا بالمظهر المذكور • فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية • بالواقعة التي جاوزت عن الحد في الفظاعة
وهي الصاعقة لقوله فاخذتهم صاعقة العذاب ويجوز ان يكون معها الصيحة والرجفة
كالعاصب مع الخسف في قوم لوط وقيل مصدرية كالعافية ولا يلايم قوله واما عاد
فاهلكوا بريح لان الاية من قبيل الجمع والتوزيع والحديث لا يناسب لعين • صرصر
شديدة الصوت لها صرصرة في هبوبها او من الصر وهو البرد كانها التي كرر فيها البرد
عاتية • على قوم عاد فلم يقدروا على دفعها وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه عتت
على خزانها فخرجت بغير حساب • سخرها عليهم • سلطها سبع ليال وثمانية ايام استيناف
ببيان الكيفية بعد الكيف ليتكامل الهول حسوما • حاسمات كل خير جمع حاسم كشهود جمع
شاهد والحسم ازالة اثر الشيء ومنه الحسم للكي انما هو من الداء او متتابعة هبوب الريح
حتى استأصلتهم كان كل حبة كية ويجوز ان يكون مصدرا لفعل مقدر اي تحسم حسوما اي
يؤثر بينهم تمزيقا شديدا لا اجتماع بعده بكمال المخوفة • فترى القوم فيها • في مهابها
صرعى • ملقى على الارض كالاخشاب اليابسة قيل كانت من صبيحة الاربعاء الى غروب الاربعاء
وسميت ايام العجوز لان عجوزا توارت في سرب فوجدها الريح في اليوم الثامن وقيل ايام العجز
وهي اخر الشتاء واسماؤها الصن والصنبر والامر والموتمر والمعلل ومطفي الجمر • كانهم اعجاز نخل
خاوية • اصول نخل متآكلة الاجواف • فهل ترى لهم من باقية • بقية او نفس باقية او بقاء
وجاء فرعون ومن قبله • قبل فرعون وقرأ ابو عمرو والكسائي قبله بكسر القاف اي اتباعه
والاول ابلغ وشمل ذكر فرعون دل على اتباعه • والمؤتفكات • قرى قوم لوط والمراد
مجاز بالخاطئة بالخطأ او بالفعلة ذات الخطأ او بالافعال الخاطئة مجاز في الحكم فعصوا

رسول ربهم • كل منهم رسولهم • فاخذهم اخذة رابية • شديدة لفظا لزيادة قبائحهم من ربا الشيء اذا
زاد • انا لما طغى الماء • على خزانه يوم الطوفان او جاوز الحد حملناكم في الجارية • في السفينة
وذكرها باسم الجارية تصويرا لاظهار القدرة او لم يكن لها مجر ولا موقى بل كان باسم الله مجريها
ومرسيها • لنجعلها لكم تذكرة • تلك الفعلة موعظة • وتعيها اذن واعية • من شانها
الوعي يقال وعيته اذا حفظته في نفسك واوعيته اذا حفظته في وعاء اخر والتنكير
للدلالة على قلة الاذن الموصوفة وان واحدة منها اذا وجدت كانت بمثابة السواد
الاعظم وقرأ نافع بسكون الذال وعن علي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال سألت الله ان يجعل اذنك واعية قال فما نسيت بعد ذلك شيئا
وما كان لي ان انسى • فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة • وهي النفخة الاولى نفخة الفزع
ويعقبها نفخة الصعق وبعدها نفخة القيام وابتداء خراب العالم • وحملت الارض
والجبال فدكتا دكة واحدة • ضربت احديهما على الاخرى بالقدرة الكاملة فصارتا
كثيبا مهيلا كما تضرب احدى البيضتين على الاخرى • فيومئذ وقعت الواقعة
قامت القيامة • وانشقت السماء فهي يومئذ واهية • ضعيفة • والملك على ارجائها
جنس الملك على اطرافها جمع رجا مقصور • ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية • فوق الملائكة
اليوم اربعة فاذا كان ذلك اليوم ايدهم باربعة اخرى وقيل ثمانية صفوف لا يعلم عددهم
الا الله وروى ابو داود في سننه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذن لي ان احدثكم
من حملة العرش ما بين شحمة اذنه الى عاتقه مسيرة سبعمائة عام واذا انطق القران بامر ممكن ووافقه الاخبار
فلا وجه للتأويل والعدول عن الظاهر • يومئذ تعرضون • للحساب يكون بعد النفخة الاخيرة والكلام
في النفخة الاولى لان اليوم اريد به الزمان المتسع روى الترمذي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
يعرض الناس يوم القيمة ثلث عرضات عرضتان جدال ومعاذير والثالثة تطاير الصحف
لا تخفى منكم خافية • سريرة والمراد من العرض اظهار المعدلة واخزاء الجاحدين على رؤس الاشهاد
وقرأ حمزة والكسائي بالياء وحسن لوجود الفصل • فاما من اوتي كتابه بيمينه • تفصيل
للعرض روى البخاري عن ابن عمر رضي الله عنه ان رسول الله قال يدني الله المؤمن يوم القيمة
فيقرره بذنوبه حتى اذا رأى انه قد هلك يقول له قد سترتها عليك في الدنيا وانا اغفرها
لك اليوم فيعطى كتاب حسناته بيمينه واما الكافر فيقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم
الا لعنة الله على الظالمين • فيقول هاؤم اقرؤا كتابيه • يقوله لكل من رآه فرحا بها وهاؤم
جمع ها بالف بعد همزة تصرف تصريف الكاف ومعناه خذ اسم فعل تنازع هاؤم
واقرؤا في كتابيه فاعمل الثاني لقربه على ما اختاره البصريون والا لقيل اقرؤه • اني ظننت
اني ملاق حسابيه • ايقنت وانما عبر عنه بالظن للدلالة على ان هواجس النفس
وخطراتها مما لا ينفك عنه العلوم النظرية لا يقدح في الاعتقاد • فهو في عيشة راضية
ذات رضى كاللابن والتامر فان النسبة كما تكون بالحرف تكون بالصيغة او راض صاحبها

لانه الجبار

على المجاز في الاسناد • في جنة عالية • فوق السما السابع سقفها عرش الرحمن او عالية قصورها
واشجارها بدل من عيشة او خبر بعد خبر • قطوفها • جمع قطف بالكسر من القطاف وهو
يقارب الخطف في سرعة فانها تجتنى من غير تعب • دانية • يتناولها القاعد والمضطجع كلوا
واشربوا على تقدير القول هنيئا • اكلا وشربا هنيئا او هنئتم هنيئا • بما اسلفتم • من الاعمال
في الايام الخالية • الماضية في الدنيا • واما من اوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه
ولم ادر ما حسابيه • لما يرى من سوء الحال • يا ليتها • الموتة الاولى • كانت القاضية •
القاطعة فلم البعث بعدها او يا ليتها دامت لما يرى من الشدة ما بعد مرارة الموت حلاوة
عندها • ما اغنى عني ماليه • شيئا من الاشياء او اي شي اغنى عني على ان ما استفهامية للانكار
هلك عني سلطانيه • ملكي وتسلطي على الاموال والخدم قرأ حمزة في الوصل بدون الها
في الموضعين وهذا هو الاصل لانها هاء السكت ولا سكت في الوصل ومن اثبتها اجرى الوصل
مجرى الوقف اتباعا للرسم • خذوه • امر من الله للخزنة • فغلوه • اجعلوه في الغل ثم الجحيم
وهي النار العظمى صلوه • لا غيرها يعني صلوه النار او ادخلوه اياها • ثم في سلسلة ذرعها سبعون
ذراعا • المراد منه الكثرة كقوله ان تستغفر لهم سبعين مرة • فاسلكوه • اي لا تسلكوه
الا في السلسلة الموصوفة ومعنى سلكه فيها ان تلف عليه مع ذلك الطول المتوسط مبالغة
في التضييق عليه وثم في الموضعين للتفاوت بين ما دخله وما تقدمه • انه كان لا يؤمن
بالله • تعليل على طريقة الاستيناف • العظيم • اي ذلك العظيم من العذاب لكفره بالعظيم
ولا يحض • على طعام المسكين • فيه مبالغة لا ذكره قرين الكفر وترك الحض على اطعام الطعام
فيعلم من باب الاولى وفيه اشارة الى ان شر الخصال بعد الكفر البخل وقسوة القلب
فليس له اليوم ههنا حميم • قريب يحميه ويذود كل امرء من اخيه وابيه • ولا طعام الا من غسلين
غسالة اهل النار من دم وصديد فعلين من الغسل • لا يأكله الا الخاطئون • العامدون
للاثم من الخطأ بكسر الخاء ومن الخطا بفتحها ضد العمد الذي ذكره الفقهاء • فلا اقسم
بما تبصرون وما لا تبصرون • اي بجميع الكائنات التي هي اثار الصنع ولا مزيدة او لا اقسم
بهذه الاشياء لظهور الامر • انه • ان القرآن • لقول رسول كريم • مبلغ عن الله
وما هو بقول شاعر • كما تزعمون • قليلا ما تؤمنون • لفرط عنادكم • ولا بقول كاهن
قليلا ما تذكرون • القلة في الموضعين بمعنى العدم وما كان عدم التباس القرآن
بالشعر بينا جعل فاصلته عدم الايمان عنادا بخلاف الكهانة فانها تتوقف على تذكر احوال الرسول
من الصدق والصلاح فذكر معها التذكر وقرأ ابن كثير وهشام يؤمنون ويذكرون
بالياء الغيبة مسندا الى ضمير الخاطئون ولابن ذكوان وجهان • تنزيل من رب العالمين
دفع لتوهم ان يكون كلام الرسول حقيقة لاسناد القول اليه والمراد بالرسول محمد
لا جبريل عليهما السلام اذ لم ينسبوا اليه شعرا ولا كهانة ويجوز ان يكون جبرائيل عليه السلام
كانه قيل انه لقول جبرائيل الرسول الكريم وليس من تلقاء محمد كما تزعمون انه شاعر

او كاهن

او كاهن والاول اوجه • ولو تقول علينا بعض الاقاويل • اي لو نسب الينا قولا لم نقله
من التقول وهو نسبة القول الى من لم يقله تكلفا وسمي الاقوال المتقولة اقاويل تحقيرا
كالاعاجيب والاضاحيك كانها جمع افعولة • لاخذنا منه باليمين • اي بيمينه • ثم لقطعنا منه
الوتين • كما يفعل الملوك بمن يكذب عليهم وصور القتل باشنع صوره وهو ان ياخذ الجلاد
بيمين المصبور ليرى السيف في يده بخلاف اذا اخذ بيساره والوتين نياط القلب
وفي ذكره اشارة الى محل الجناية كاليد للسارق فان اللسان ترجمان لا مواخذة عليه
فما منكم من احد عنه حاجزين • عن القتل او المقتول احد استعمل جمعا والخطاب للناس
كلهم • وانه لتذكرة للمتقين • لانهم المنتفعون به • وانا لنعلم ان منكم مكذبين • لما تقول
من تزكية الرسول وكون القرآن ليس بالشعر ولا الكهانة • وانه • اي التكذيب او القرآن لحسرة
على الكافرين اذا راوا ثواب المتقين • وانه لحق اليقين • اي انه لليقين حق اليقين
وحاصله عين اليقين كقولك عين الشي ونفسه • فسبح باسم ربك العظيم • اي نزهه بذكر اسمه
العظيم الدال على تقدسه عن امكان التقول عليه وشكرا لما اولاك واوحى اليك • تمت
والحمد لله الاوه جلت والصلوة على من به الرسالة تمت

بسم الله الرحمن الرحيم

سال سائل بعذاب واقع • السائل هو النضر بن الحارث الذي قال ان كان هذا هو الحق
من عندك فامطر علينا حجارة من السما او رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم
عليك بقريش ويؤيد الاول قوله انهم يرونه بعيدا وقرأ نافع وابن عامر سال بالالف
اما مبدلة من الهمزة تخفيفا او اجوف واوي كخاف يخاف قال ابو زيد سمعت من يقول
سايلت ولان الهمزة سائل بدل من الواو كهمزة كاين وعلى الوجهين تعدى الى المفعول
بنفسه وتعديته بالبا لتضمين معنى الاستعجال او من السيل اجوف يائي كباع يبيع والمعنى
سال سايل اي جرى واد او سيل بعذاب واقع ويؤيده قراءة ابن عباس [illegible]
سال سيل • للكافرين • صفة عذاب ثانية اي كاين او متعلق بسال اي سال للكافرين
او بواقع اي نازل لاجلهم وعن قتادة سال سائل عن من ينزل عذاب الله فعلى هذا قوله للكافرين
جواب لذلك السائل والبا لتضمن سال معنى اهتم • ليس له دافع من الله • جملة مؤكدة
على قول قتادة صفة اخرى لعذاب على الاول وعلى الوجهين من الله متعلق بواقع اي
من جهته او بدافع اي ليس له دافع من جهته • ذي المعارج • ذي المصاعد جمع معرج او معرج
يصعد فيها الاعمال الصالحة والمؤمنون في سلوكهم او دار ثوابهم • تعرج الملائكة والروح
اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة • بيان وتفصيل لتلك المعارج اظهارا لعظمته
وملكوته والروح جبرئيل وافراده لفضله وقيل خلق اعظم من الملائكة والمراد باليوم مدة
وصف بغاية الطول اما كناية عن شدته او حقيقة على ما قيل ان فيه خمسين موطنا يقف الكفار

في كل موطن القيامة ويؤيد الاول ما رواه الامام احمد بن حنبل عن ابي سعيد انه قيل
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما اطول هذا اليوم قال والذي نفسي بيده انه ليخفف على المؤمن
حتى يكون اخف عليه من صلوة مكتوبة وقيل من اسفل الارض الى عرش الرحمن مسافة
خمسين الف سنة لو قطعها الانسان وهذا ان صح لا تعلق له بتفسير الاية لان الظرف
مفعول يوم القيامة ورواه الكلبي يوم القيامة فاصبر صبرا جميلا لا فزع معه ولا شكوى
بعد ملك بوقوع العذاب على اعدائك انهم يرونه بعيدا من الامكان او الوقوع
ونراه قريبا منه لكمال قدرتنا والضمير للعذاب او لليوم فان قلت لم سأل سائل كان
رسول الله او غيره لم يسأل الا عذاب الدنيا كما نزل بالامم والسيف في بدر
لا عذاب يوم القيامة فكيف طابق السؤال قلت هو من قبيل قوله حسبهم جهنم كانه قيل
العذاب المستعجل به ليس بعذاب حقيقة بل العذاب هو المعد لهم وهم ينكرونه ويدعون
استحالته ثم هول شأنه بان فصله يوم تكون السماء كالمهل منصوب بقريبا او بيقع مقدرا
لدلالة واقع عليه وبدل من محل في يوم ان علق بواقع او يوم يكون السماء كالمهل يكون
كبيت وكبيت والمهل دردي الزيت وعن ابن مسعود رضي الله عنه الفضة المذابة
وتكون الجبال كالعهن كالصوف الملون لاختلاف الوان الجبال بيض وحمر وغرابيب سود
فاذا طارت في الهواء اختلطت الوانها ولا يسأل حميم حميما كيف حاله لتشاغل كل
بنفسه ويشغله عن غيره يبصرونهم استئناف جواب لم لا يسأل كانه لا يراه او حال
وجمع الضميرين لان المعنى على العموم والاصل يبصرونهم يقال بصرته بالشيء اذا اوضحته له وكانه
ضمن معنى التعريف او حذف الصلة واوصل الفعل يود المجرم لو يفتدي من عذاب
يومئذ حال من احد الضميرين او استئناف يدل على ان الامر اعظم من الاشتغال بالسؤال
عن حال احد ببنيه الذين هم اعز من الروح وصاحبته التي يحبها ربما صاحبته دونها
غيرة واخيه الذي هو شقيقه وفصيلته وعشيرته الذين فصل منهم التي تؤويه
تضمه في النسب او عند الشدائد ومن في الارض جميعا كائنا من كان ثم ينجيه
عطف على يفتدي استبعادا لما يتمناه ابتهاجا كلا ردع له عن ارتكاب ما لا ينفعه
انها لظى الضمير للنار دل عليه ذكر العذاب او مبهم فسره الخبر وهو لظى او ضمير القصة ولظى علم
النار منقول من اللظى وهي اللهب ويجوز ان يراد بها نفس اللهب مبالغة كان كلها لهب
خالص نزاعة للشوى خبر بعد خبر لان او خبر لظى ان كان الضمير للقصة ويجوز ان يكون
صفة ان اريد باللظى اللهب لان علم الجنس كالمعرف باللام في اجرائه مجرى النكرة وان جعل
علم الجنس فحذف التنوين لاجراء الوصل مجرى الوقف وقرأ حفص نزاعة بالنصب
على الاختصاص كانه قيل تتلظى نزاعة والشوى جمع شواة جلدة الرأس واطراف الانسان
وكلما ليس بمقتل يقال رماه فاشواه اذا لم يصب المقتل شوى تدعو من ادبر وتولى تجاذب عن جذبها
واحضارها من ادبر عن الحق وتولى عن الطاعة او تدعوهم بلسان المقال او بلسان الحال كانه فوق

وهذا مبلغ

وهذا مبلغ وجمع فاوعى بخله وحرصه وحفظه في الوعاء ولم يؤد حق الله منه ان الانسان
خلق هلوعا الهلع شدة الجزع عند مس المكروه وسرعة المنع عند مس الخير وقد فسره
بقوله اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا فان جزوعا ومنوعا وصف كاشف
لهلوعا الا المصلين استثناء منقطع لما وصف من ادبر وتولى بالهلع قال لكن المصلين
في مقابلة ذلك او متصل اي ان الانسان خلق هلوعا واستمر ذلك عليه ولم يفارقه
الا المصلين الموصوفين بالصفات الاتية فانهم خلعوا ربقة الهلع عن اعناقهم روى
الامام احمد عن ابي هريرة رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شر ما في الرجل
شح هالع وجبن خالع الذين هم على صلاتهم دائمون لا يتركونها في وقت الا لاعذار المقررات
والذين في اموالهم حق معلوم مقدار معلوم هو الزكوة لان وجوبه كان بمكة وتقدير نفسه
مفصلا بالمدينة للسائل الذي يسأل والمحروم الذي لا يسأل فيحسبون غنيا فيحرمون
عليه والذين يصدقون بيوم الدين اتعابا بالصلوة والزكوة وقيل يصدقونه
بالاعمال بالابدان والاموال ولذلك ذكره يوم الدين والذين هم من عذاب ربهم مشفقون
خائفون ان عذاب ربهم غير مأمون اعتراض دل على انه لا ينبغي لاحد ان يأمن ولو كان
على قدم راسخ في الطاعة والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم
فانهم غير ملومين دل على ان المباح لا يجرح عليه فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم
العادون المتجاوزون والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون حافظون وقرأ ابن كثير
لامانتهم على التوحيد لارادة الجنس والذين هم بشهاداتهم قائمون احياء للحقوق
وهي من الامانة افردها للدلالة على زيادة فضلها وقرأ حفص بالجمع مناسبة للمضاف اليه
ولاختلاف انواعها والذين هم على صلاتهم يحافظون على شرائطها واركانها وواجباتها
وسننها وآدابها وكفاها شرفا حيث ابتدأ بها في عد المحاسن وختم بها اولئك
الموصوفون بتلك الصفات في جنات مكرمون بانواع الاكرام فمال الذين كفروا قبلك
حولك مهطعين مسرعين اي احتافهم عن اليمين وعن الشمال عزين فرقا شتى
جمع عزة اصلها عزوة قلبت الواو الفا كما رمية ثم حذفت الالف وعوض عنها الهاء
كانوا اخذت ارهط كل احدة تعتزي الى غير من تعتزي اليه الاخرى ايطمع كل امرئ منهم
ان يدخل جنة نعيم كانوا يقولون استهزاء نحن اولى بالجنة من محمد واتباعه كلا ردع لهم
عن هذا الاعتقاد انا خلقناهم مما يعلمون استدلال على امكان البعث بخلقهم اولا والقدرة
على خلق مثلهم ثانيا واشارة الى ان استحقاق دخول الجنة انما هو بالاعمال الزاكية والا فاصل
نشأتهم من ماء مهين بين المبادئ يستحيى من ذكره صريحا ولذلك ابهم بقوله يعلمون فلا اقسم
برب المشارق والمغارب انا لقادرون على ان نبدل خيرا منهم بان نهلكهم ونأتي بقوم
او نوفق محمدا طائفة خيرا من اهل مكة وهم الاوس والخزرج وفي المقسم به والاظهر
على القدرة على تحقيق المقسم عليه وما نحن بمسبوقين بمغلوبين على ذلك فذرهم يخوضوا

كان يخلع قلبه ويذهب به مخافة

في باطلهم ويلعبوا • كالصبيان حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون • اضافة اليوم اليهم
لزيد الاختصاص • يوم يخرجون من الاجداث سراعا كانهم الى نصب يوفضون
اي مسرعين سراعا يشبه الاسراع الذي كانوا يسرعون الى الحجر الذي كان علما لهم
من الحسن كانوا يبتدرون عند طلوع الشمس اي انصابهم لا يلوي احدهم على الاخر وقرأ
ابن عامر وحفص نصب بضم النون والصاد وهو جمع نصب كسقف او مفرد انصاب
وقرئ بفتح النون واسكان الصاد وسراعا وكانهم حالان من فاعل يخرجون
خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة • ويجوز ان يكون احوالا متداخلة • ذلك اليوم الذي
كانوا يوعدون • في الدنيا على السنة الرسل • تمت سورة المعارج والحمد
لله كاشف كل هم فارج والصلوة على المختار عدد رمل عالج

بسم الله الرحمن الرحيم

انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر • بان انذر فحذف الجار واوصل الفعل وان مفسرة
لتضمن الارسال معنى القول • قومك من قبل ان ياتيهم عذاب اليم • عذاب الاخرة
او عذاب يوم القيمة والاول اوجه • قال يا قوم اني لكم نذير مبين • ان اعبدوا الله
ان اعبدوا الله بان اعبدوا الله واتقوه واطيعون • يغفر لكم من ذنوبكم • ما كان لكم
من الذنوب او بعضها وهي التي تقدمت الايمان فان الاسلام يجب ما قبله • ويؤخركم
الى اجل مسمى • هو اخر الاجال • ان اجل الله اذا جاء لا يؤخر • والتوفيق بينه وبين تاخير الاجل
ان القضاء معلق وبعدم فتاخير بالنقل الى الاول وعدمه بالنقل الى الثاني اي ان امنوا عاشوا
كذا وان لم يؤمنوا فكذا وهذا معنى زيادة الصدقة والصلة في العمر وما في كلام الله تعالى لا يبدل
لو كنتم تعلمون • جهلهم جاهلين بذلك لعدم يوبهم على موجب علمهم • قال رب اني دعوت
قومي ليلا ونهارا • اي دائما • فلم يزدهم دعائي الا فرارا • من الايمان واسناد الزيادة الى الدعا
اسناد الى السبب • واني كلما دعوتهم لتغفر لهم • اي ليؤمنوا فتغفر لهم فذكر المسبب الذي
هو حظهم ليكون اقبح في تقبيح اعراضهم • جعلوا اصابعهم في اذانهم • لئلا يسمعوا كلامي المجعول
في الاذان رؤس الانامل واطلاق الاصابع مجاز مبالغة • واستغشوا ثيابهم • تغطوا بها
لئلا يروني كراهة منهم رؤيتي او لئلا اعرفهم فادعوهم الى الايمان والاتيان بصيغة الطلب
للمبالغة كانهم طلبوا من ثيابهم ان تغشاهم • واصروا • على الكفر من اصر الحمار على العانة
اذا صر اذنيه يطردها للسفاد وكني بهذا التشبيه عن تمردهم • واستكبروا • عن اتباع الحق استكبارا
عظيما • ثم اني دعوتهم جهارا ثم اني اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا • هذا دأب الناصح
المشفق ينصح سرا وان لم ينفع يعلن بنصحه لكن بعده من ان يدعي ثم بالغ بالجمع بين السر والعلن
ونصب جهارا على المصدر من غير لفظه او على الحال • فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا
لمن يستغفره وكانهم كانوا يتعللون بما اسلفوا من الذنوب فوعدهم المغفرة ان اتوا

بما يجبها من الايمان • يرسل السماء عليكم مدرارا • قيل حبس الله عنهم القطر اربعين سنة وعقم
ارحام نسائهم فوعدهم بذلك على الاستغفار ان تابوا والسماء المظلة او السحاب والسماء ارسال المطر
منها دلالة على كثرته او المطر كقوله اذا نزل السماء بارض قوم والمدرار اسم ذو على كثير الدرور كالمغراب
يستوي فيه المذكر والمؤنث • ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا
جمع لهم في الوعد بين منافع الدارين روي ان رجلا شكى الى الحسن الجدب فامره
بالاستغفار والاخر الفقر فامره به والاخر قلة ريع ارضه فقال استغفر فقال الربيع
بن صبيح شكوا اليك ابوابا وسالوك والجواب واحد فتلا عليه الاية ولما استسقى عمر
رضي الله عنه لم يزد على الاستغفار فقيل له في ذلك فقال لقد استسقيت بمجاديح السماء
التي يستنزل بها المطر • ما لكم لا ترجون لله وقارا • اي ما حصل لكم من الصارف حتى لا تكونوا
على حال ترجون من الله تعظيما وله بيان للموقر ولو تاخر لكان صلة للوقار
ولا يتوهم ذلك مع التقديم لان معمول المصدر لا يتقدم عليه في الاكثر والحث على الرجا كناية
من الحث على الايمان لانعقاد اسبابه او لا تخافون لله عظمة او حلما لان الوقور معظم في النفوس
والحلم لا يفارقه وتغيره باخافة كما نقل عن ابن عباس رضي الله عنه ماخوذ من الوقار
بمعنى الثبات لان الله قد حال استقرار الثواب والعقاب ثم نبههم على النظر في انفسهم
لانها اقرب منظور بقوله • وقد خلقكم اطوارا • على طريقة الحال اي خلقكم ترابا ثم نطفا
ثم علقا ثم مضغا ثم لحما ثم عظاما ثم خلقا اخر ثم على النظر في الافاق على وجه التعجب
من فيهم بقوله الم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا • علم ذلك بالاخبار او القرائن
البحث او بالارصاد والطباق وهو كون بعضها فوق بعض لا يقتضي التماس • وجعل القمر
فيهن نورا • اي في السماء ونسب الى الكل لما بينهن من الملابسة • وجعل الشمس سراجا • كالسراج
تزيل ظلمة الليل كقوله هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا • والله انبتكم من الارض
نباتا • انشأكم منها فاستعير الانبات له لانه ادل على الحدوث والتكون من الارض
والاصل انبتكم فنبتم نباتا كقولك كسرته تكسيرا او نصب بانبتكم لان الفعل
واحد حقيقة والاختلاف لنسبته الى الفاعل • ثم يعيدكم فيها • بعد الموت
ويخرجكم اخراجا • بالحشر واكده بالمصدر كالاول اشارة الى ان الاعادة محققة
والله جعل لكم الارض بساطا • مبسوطة تتقلبون عليها تقلب الرجل على بساطه
لتسلكوا منها سبلا فجاجا • طرقا واسعة ومن لتضمن الفعل معنى الاتخاذ • قال نوح رب
انهم عصوني • في الامر بعبادة الله وبقائه بعد ما كونت عليهم ابانا الافاق والانفس
وصح باسم نوح لطول المفصل ولم يعطفه لانه تفصيل لقوله فلم يزدهم دعائي الا فرارا
واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا • اي رؤساءهم البطرين باموالهم المغترين باولادهم
بحيث صار ذلك سببا لخسارهم وان كان نفي الا من سببا في المتقدم في الحقيقة ليس سببا للبوار
وقرأ ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي ولده جمع ولد كاسد واسد • ومكروا عطف

والكلام في مجموع وجه هذا الوجوب
من الافتقار الى الاجبار وما جعل
لانه اراده وما شاكله
منه

على من لم يزده وجمع باعتبار معنى من • مكرا كبارا • غاية في الكبر بخداع الاذى وتسليط السفهاء
عليه ابلغ من الكبار مخففا وهو من الكبير ابلغ • وقالوا لا تذرن آلهتكم • عبادتها
ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا • افردها بالذكر كانها كانت اكبار
آلهتهم وانما هي اسماء رجال صالحين فلما هلكوا وسوس الشيطان الى قومهم ان صوروا
صورهم حتى يتذكروا بها وتبقى تذكرة فلما انقرضوا اولئك وسوس لاولادهم ان اباكم
كانوا يعبدونها فعبدوها من دون الله وروى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما ان
هذه الاوثان التي كانت في قوم نوح عليه السلام انتقلت الى العرب اما ود فكانت
بدومة الجندل لكلب وسواع كانت لهذيل ويغوث لمراد ثم لبني غطيف بالجرف ويعوق
لهمدان ونسر لحمير لآل الكلاع • وقد اضلوا كثيرا • الضمير للرؤساء او للاصنام كقوله
رب انهن اضللن كثيرا • ولا تزد الظالمين الا ضلالا • اللام للعهد وهم اولئك
الذين ايس من ايمانهم والرضا بكفر العدو مع استقباحه فعدا الى زيادة عذابه
لا غرو فيه الا ترى الى قول موسى ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم وقيل
اراد في ترويج مكرهم او الضياع والهلاك كقوله ان المجرمين في ضلال وسعر
مما خطيئاتهم • اي لاجل خطيئاتهم وما مزيدة للتوكيد • اغرقوا • بالطوفان وقرأ ابو عمرو
خطاياهم وهذا الحسن لانه جمع الكثرة والاول يحتاج الى التاويل • فادخلوا نارا
اي تعقيب الغرق دخول النار من غير تراخ والمراد عذاب القبر لانها روضة من رياض الجنة
او حفرة من حفر النيران والتنكير للتعظيم او النوع • فلم يجدوا لهم من دون الله
انصارا • كما كانوا يزعمون النصر من الالهة • وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين
ديارا • ديار من الالفاظ المستعملة في النفي العام يقال ما بالدار ديار اي احد من الدور
او من الدار فيعال قلبت واوه ياء وادغمت الاولى ولو كان فعالا لكان دوارا
انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا • قال ذلك بعدما اوحى الله تعالى
اليه انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن واعقم ارحام نسائهم اربعين عاما وكانوا
يتواصون بعدم الايمان ويقولون لذريتهم اياكم وهذا الشيخ ومعناه على هذا جيل بعد جيل
والفاجر الكفار للمولود باعتبار الحال كقوله من قتل قتيلا • رب اغفر لي ولوالدي • كان
ابوه لمك بن متوشلخ وامه شمخا بنت انوش • ولمن دخل بيتي مؤمنا • اي مسجدي
او سفينتي • وللمؤمنين والمؤمنات • من مضى منهم ومن هو آت • ولا تزد الظالمين
الا تبارا • هلاكا وبوارا تمت سورة نوح والحمد لمن بيده المعجزات والفتوح والصلوة
على السيد الممدوح وآله وصحبه كل مساء وصباح

بسم الله الرحمن الرحيم

قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن • النفر ما بين الثلثة الى العشرة والجن احد الثقلين

بعث اليهم

بعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما بعث الى الانس فدعاهم الى الله فمنهم من آمن
ومنهم من كفر وهؤلاء النفر هم الذين سمعوا القرآن من رسول الله وهو يصلي الصبح
ببطن نخلة كما تقدم في سورة الاحقاف ولا دلالة فيه على انه رأى الجن وليلة الجن رواها
ابن مسعود رضي الله عنه وروى جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قرأت عليهم
سورة الرحمن فكانوا احسن مردودا منكم والقول بانها ارواح مجردة او نفوس بشرية
مفارقة عن ابدانها لا يجوز تفسير كلام الله تعالى بها ولم يذهب اليه احد من اهل الحق
مخالفة للنصوص • فقالوا بعدما انصرفوا الى قومهم • انا سمعنا قرآنا عجبا • بديعا
ومعناه وصف بالمصدر مبالغة • يهدي الى الرشد • الى الحق • فآمنا به • بما فيه من التوحيد
ولن نشرك بربنا احدا • ولا دلالة فيه على انهم كانوا مشركين بل كانوا يهودا لقولهم
انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى • وانه تعالى جد ربنا • عظمته من جد فلان عظم او غناه
مستعار من الجد بمعنى البخت والوضع وصفه بالتعالي عن الصاحبة والولد وقوله
ما اتخذ صاحبة ولا ولدا • بيان لذلك وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص انه
بالواو بفتح الهمزة في اثني عشر موضعا ستراها وابو بكر بكسرها ووافقهم على فتح
وانه لما قام عبد الله ابن كثير وابو عمرو واتفق الكل على فتح وان المساجد لله والوجه
في فتح العطف على الهاء في آمنا به من غير اعادة الجار على المذهب الكوفي او على
محل الجار والمجرور والا يتصل بعد الحذف واضمار الجار • وانه كان يقول سفيهنا
ابليس ومردة الجن • على الله شططا • قولا ذا شطط وصف بالمصدر مبالغة والشطط مجاوزة الحد
وانا ظننا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا • نصب على المصدر لان الكذب نوع
من القول ولا دلالة فيه على انهم الى حين سماع القرآن كانوا مشركين • وانه كان رجال
من الانس يعوذون برجال من الجن • كان الرجل من العرب اذا نزل بمخوف من قفر يقول
اعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفهاء قومه • فزادوهم رهقا • فزاد الانس الجن تكبرا وعتوا
باستعاذتهم بهم او بالعكس بازدياد اغوائهم الانس لاستعاذتهم والرهق غشيان المحارم
واطلاق الرجل على ذكر الجن مشكلة • وانهم ظنوا كما ظننتم • الخطاب للجن بعضهم لبعض
والضمير في انهم للانس وبالعكس والمعنى لان السياق في حكاية كلام الجن وقيل الآيتان فيهما
من كلام الله جاريتان مجرى الاعتراض ويؤكده حدوث منهم من تماديهم في الكفر وقراءة الفتح يؤيد الاولى
ان لن يبعث الله احدا • ساد مسد مفعولي ظنوا • وانا لمسنا السماء • اللمس مجاز عن الطلب
لان الماس طالب متعرف والمعنى طلبنا خبر السماء على ما كنا نفعله قديما • فوجدناها ملئت حرسا
حراسا اسم جمع كخدم في خادم • شديدا • اقوياء وفرده باعتبار اللفظ • وشهبا
جمع شهاب وهو الشعلة من النار • وانا كنا نقعد منها • من السماء • مقاعد • خالية عن الحرس والشهب
للسمع • للاستماع • فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا • هو كالحرس اسم جمع اي ذوي شهاب
راصدين للرجم وهم الملائكة ويجوز ان يكون بمعنى الراصد صفة للشهاب كانت الشياطين

نشره ق السمع قبل بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيرجم بالشهاب لقوله تعالى ولقد زينا
السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين ولما روى ابن عباس رضي الله عنه كنا جلوسا
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ رمي بنجم فاستنار فقال ما كنتم تقولون في هذا في الجاهلية
فقالوا كنا نقول يولد عظيم او يموت عظيم وفي لفظ لمسلم ومقاعد اشارة الى ان ذلك
قبل البعثة كان قليلا واما الآن فلا مجال وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض
بحراسة السماء ام اراد بهم ربهم رشدا خيرا ورشدا • وانا منا الصالحون الابرار المتقون
ومنا دون ذلك • وهم المقتصدون كنا طرائق قددا ذوي مذاهب متفرقة جمع قدة
كقطع وقطعة وعن ابي معوية قال سمعت الاعمش يقول قلت للجني فيكم الاهواء
التي فينا قال نعم قلت كيف حال الرافضة قال هم شرنا • وانا ظننا ان لن نعجز الله
في الارض كائنين في الارض اينما كنا • ولن نعجزه هربا هاربين منها الى السماء او ان طلبنا
في الارض لم نفته وان هربنا منه لم ننج والظن بمعنى اليقين لكونه كلام المؤمنين وانا
لما سمعنا الهدى • القرآن كانوا على الموقف حيث جعلوا القرآن نفس الهدى آمنا به
من غير توقف فمن يؤمن بربه فلا يخاف • اي فهو لا يخاف آثره على لا يخف لانه ادل
على التقوى والاختصاص كانه قيل فهو لا محالة مختص بذلك بخسا ولا رهقا بخسا
نقصا والرهق الغشيان ومنه الصبي المراهق والمعنى ان المؤمن لا يخاف بخسا
وظلم الناس لا يخاف جزاءهما ولان اصل الكلام ومن لا يبخس احدا ولا يرهق ظلمه فوضع
قوله ومن يؤمن بموضعه اشارة الى ان حق المؤمن وشأنه ان يكون كذلك او المعنى
ان المؤمن لا يخاف نقصان جزائه ولا ان ترهقه ذلة وغير المؤمن كلاهما فيه عين البخس
لا البخس حقي وانا منا المسلمون ومنا القاسطون الجائرون عن طريق الحق فمن اسلم
فاولئك تحروا رشدا • توخوا رشدا • واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا • توقد بهم
كما توقد بكفار الانس وان لو استقاموا على الطريقة عطف على انه استمع من كلام
الموحى اليه وان مخففة حذف منها ضمير الشأن والضمير للانس والجن اولهما والطريقة
التوحيد والاسلام لاسقيناهم ماء غدقا • لوسعنا عليهم الرزق وتخصيص الماء الغدق لانه
اصل سائر الاقوات والثمار والغدق الكثير لنفتنهم فيه لنبتليهم
فيه ذلك لنبتليهم ليتبين انهم يشكرون ام يكفرون وقيل لو استقاموا على ما كانوا عليه ولم يؤمنوا
لوسعنا عليهم الرزق استدراجا • ومن يعرض عن ذكر ربه • عن عبادته لان الوحي مهيا
ذكر المعبود يسلكه عذابا صعدا • اي في عذاب كقوله واختار موسى قومه او ضمن معنى ندخله
والصعد مصدر صعد وصف به مبالغة في علوه على المعذب كقوله تطلع على الافئدة وقرأ الكوفيون يسلكه
بالنون موافقة لاسقيناهم • وان المساجد لله • من الموحى اليه وليس من كلام الجني
فلا تدعوا مع الله احدا خطاب للجن كانه قيل قل للمشركين كلمة اوحي الي كذا وان اقول لكم
في ضمن الحكاية اثبات الحكم للمشركين بعضه ويجوز ان يكون الخطاب للمشركين او عامة

للانس والجن

للانس والجن وعن سيبويه والخليل لان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا والوجه فيه
ان يكون كلاما مستطردا عقيب قوله ومن وعن الحسن اراد جميع الارض كلها لقوله عليه السلام
جعلت لي الارض مسجدا وقيل المسجد الحرام لانه قبلة المساجد فالجمع للتعظيم وقيل اعضاء السجود
وهي سبعة الرجلان والركبتان واليدان والجبهة والانف وهذا وجه لان فيه تذكيرا لكون
المنعم بها وان الحكمة في خلقها خدمة المعبود والتعبير بعبد الله اشارة الى ما يقتضيه
وانه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا اي لما سمع الجن تلاوة رسول الله صلى الله عليه
تحققا كادوا ان يدخل بعضهم في بعض من الازدحام عليه حرصا على السماع منه كل شيء المتصفة الى آخر
فلبدته وقال الجن لقومهم لما قام عبد الله كاد اصحابه ان يكونوا عليه لبدا من شدة طواعيتهم
وعن الحسن كادت العرب تلبد عليه لما قال لا اله الا الله وعن قتادة كادت الانس والجن تلبد عليه
وعلى اطفاء نوره ثم الوجه على قراءة الكسر ان يكون استئنافا ابتداء وفيه بيان حال الرسول
مع المشركين كانه قال وانه قد اوحي الي من حال الجن وايمان بعضهم وكفر بعض وفي ذلك حث لهم
على الايمان ولطف بهم ثم ابتدأ بقوله انه لما قام عبد الله يدعوه ويوحده كاد الفريقان يكونون
عليه لبدا عنادا وردا للطف ونوره مع ما تلا عليهم من الآيات الباهرة والدلائل النيرة والظاهر
انما قامت دعوه في العدول الى المظهر وايثار عبد الله على الرسول او النبي لانه واقع في كلامه عن نفسه
على ما يقتضيه التواضع او اشارة تعالى اي ان العبادة من العبد لا يستبعد فالهم يكونون
ذلك نقل كلامه تعالى اخفاء النفس عن البين او للاعتداد بالاقرب بعد العين وقرأ هشام
في وجه لبدا بضم اللام جمع لبدة كقربة وقرب وبكسر جمع لبدة اخفف • قل انما ادعو ربي ولا اشرك
به احدا ان لا انكار على من يعبد ربه وقرأ عاصم وحمزة قل على منوال قام وعليه رسم الامام
وهذا ابلغ في مدحه لمباشرته بالجواب من غير تعلم • قل اني لا املك لكم ضرا ولا رشدا • اي نفعا
او غيا ولا رشدا عبر عن احدهما باسمه وعن الآخر باسم سببه او مسببه اشعارا بالمعنيين •
قل اني لن يجيرني من الله احد • جملة معترضة لبيان عجزه وتاكيد نفي الاستطاعة فكيف يقدر من هذا
شأنه على نفع احد او ضره • ولن اجد من دونه ملتحدا • ملجأ ومنحرفا من لحد وهو لبيس الا بلاغا من
كما مر استثناء متصل اي قل لا املك شيئا الا بلاغا وان فسر لا املك بان اقسركم على الغي
والرشد كان منقطعا او من ملتحدا تعبير فيهم غير ان يبسوهم ورسالاته عطف على بلاغا تقديره
اي بلاغ رسالاته والاصل الابلاغ رسالات الله والعدول الى التنزل بذكر ابلاغ مرتين مبالغة
لان كونه من الله وكونه بلاغ رسالاته مما يقتضي التشمر له • ومن يعص الله ورسوله • ولم يطع امرهما
بالتوحيد فان له نار جهنم لا محالة خالدين فيها ابدا • جمعه على معنى الجمع لمن • حتى اذا راوا
ما يوعدون • غاية لقوله يكونون عليه لبدا ان قرئ بالتلبد على العداوة والا فلمقدر اي لا يزالون
يستضعفون حاله ويستقلون عدده حتى اذا راوا يوم بدر او يوم القيمة تبين لهم من المستضعف
ودل عليه جواب اذا وما قبله لان السورة من فاتحتها تعريض بمشركي مكة وتعيير لهم لقصور نظرهم
من الجن وفرط تمردهم حيث بادروا بالتكذيب بدل ما بادر الجن بالتصديق • فسيعلمون

من أضعف ناصرا وأقل عددا هو أم هم • قل إن أدري أقريب ما توعدون • جواب لقولهم
متى يكون هذا الوعد • أم يجعل له ربي أمدا • أي هو كائن لا محالة ولا أعلم له وقته والأمد يطلق
على القريب والبعيد والمراد به البعيد لمقابلته القريب كأنه قال لا أدري أيقع في الحال أم
يتربص أو ضرب له أمدا بعيدا • عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا • أي هو عالم الغيوب كلها
ولا يطلع على غيبه المختص به وهو ما يتعلق بذاته وصفاته وأفعاله • إلا من ارتضى من رسول
ملكي وبشري فإنه يطلعه على ما يشاء من ذلك ولا دلالة في هذا على أن غير ذلك المختص
لا يطلع عليه غير الرسول ولا يجوز حمله على العموم لاستلزامه أن يكون رسول مطلعا على جميع الغيوب
ولا دلالة في الآية على بطلان الكهانة والتنجيم ولا على أن كرامات الأولياء يكون بتعليم من الملائكة
ولا تخصيص الرسول بالملك على أن قوله • فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا
أي ملائكة يحفظونه من تخليط الشياطين ظاهر في أن المراد بالغيب هو طريق الوحي ليعلم
أن قد أبلغوا رسالات ربهم • علة لقوله يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا التي تتعلق
علمه تعالى بإبلاغ الرسل ما أوحي إليهم صائنهم عن تخليط الشياطين أو ليعلم الرسول أن قد أبلغ
جبريل والملائكة ما نزلوا • وأحاط بما لديهم • بما لدى الرسل من الشرائع والأحكام • وأحصى
كل شيء عددا • كلها وكل شيء موجود في أي عالم كان ومن هذا شأنه كيف يخفى عليه حاله
وكيف لا يحيط بما لدى الرسل [illegible]

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها المزمل • أي المتزمل وهو المتلفف في ثيابه دغمت التاء في الزاي روى أبو بكر البزار عن جابر
أن مشركي مكة لما اختلفوا أنه ساحر أو كاهن أو مجنون تدثر في ثيابه وغطى بدنه حزنا
فأتاه جبرئيل وقال يا أيها المزمل أمره الله بأن ينهض إلى القيام في عبادة ربه في أشرف الأوقات
وهو الليل الخالي عن الشواغل وفيه من لطيف العتاب المزوج بالرأفة لينشط ويستعد
لتلقي ما يأتي من قوله إنا سنلقي عليك قولا ثقيلا وما قيل إنه كان متزملا في مرط لعائشة
نصفه عليه ونصفه على عائشة رضي الله عنها لا وجه له لأن السورة من أوائل القرآن نزولا
وعائشة لم تكن موجودة فضلا عن كونها عنده وكذا القول بأنه أول ما أتاه جبرائيل أتى خديجة
وقال زملوني فهو كذلك أتاه جبرئيل فناداه يا أيها المزمل بل كان هذا بعد فترة الوحي
لما رأى جبرائيل قاعدا على كرسي بين السماء والأرض فرجع إلى خديجة فنزل يا أيها المدثر •
قم الليل إلا قليلا نصفه • بدل من الليل وإلا قليلا استثناء منه أي قم أقل من النصف
على البت • أو انقص منه أو زد عليه • انقص النصف أو زد على التخيير وما كان الأقل هو الأصل
كرر كقولك أكرم زيدا أو زيدا وأما عمروا فإن قلت إذا كان التخيير بين الأقل من النصف على البت
وبين أحد الأمرين النقصان عن النصف والزيادة عليه فخروج النصف عن الأقسام
وزيادة الكوفيين وابن كثير أن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه بنصبه يدل على

كان يقوم

كان يقوم تارة نصف الليل قلت التخيير في منه وعليه للنصف وإذا جاز له الزيادة
على النصف فقد جاز له النصف لأنه إذا جاز له الأقل جاز له النصف بلا لزوم استثناء ذكر
ذكر الزيادة أو نصفه بدل من قليلا فالتخيير بين أمور ثلثة بين قيام النصف بتمامه وقيام
الناقص منه وقيام الزائد عليه وعلى هذا وصف النصف بالقلة بالنظر إلى الكل وفيه
إشارة إلى أن النصف المعمور بالعبادة وذكر الله تعالى من الليل النصف الخالي
عنه وإن تساويا كما ويجوز أن يكون الضمير في منه وعليه للأقل من النصف
كالثلث فالتخيير بينه وبين الأقل منه كالربع والزائد عليه كالنصف وعن الأخفش
نصفه عطف على الليل بتقدير أي قم الليل إلا قليلا أو قم نصفه أو ثلثه وتنبيه فالتخيير
بين أربعة أمور روى مسلم عن عائشة رضي الله عنها أن قيام الليل كان فرضا في أول هذه
السورة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم حولا حتى انتفخت أقدامهم وانتفخت
وجوههم فنسخه آخر السورة فصار تطوعا عن ابن جبير نسخ بعد عشر سنين وقيل نسخ
عن الأمة فقط • ورتل القرآن ترتيلا • اقرأه على تمهل وتؤدة ليتمكن من التأمل والتدبر في
دقائقه وحكمه فيكون ذلك في الليل الذي هو أشرف الأوقات على أكمل الأحوال مشتملة
القراءة المتصلة بالنسبة إلى الترتيل وهو المتفق الشبيه بالأقحوان إنا سنلقي عليك قولا ثقيلا
اعتراض وآية على أن قيام الليل من التكاليف الشاقة التي وردها القرآن لأن الليل
محل الراحة فإحياؤه بالعبادة مضاد للطبع وفيه إيقاظ له على التشمير لتحمله وتوطين النفس
على المكابدة في تبليغه وتحمله روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها رأيته في اليوم الشديد
البرد ينزل عليه الوحي وإن جبينه ليتفصد عرقا وقيل ثقيل في الميزان أو على الكفار
أو على المتأمل لافتقاره إلى الخاطب الموجه في استنباط معانيه أو ثقيل تلاوته على الوجه
المنزل ولذلك خفف عن هذه الأمة بالقراءة على سبعة أوجه ووقف الراسخين
لاشتماله على المحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ وفي الأوجه الحجة ثقيل للأمر بقيام الليل
لأنه ثقيل على النفس طابه يعالج ذلك النفس إن ناشئة الليل قيامه مصدر نشأ قام
بالحبشية وقيل ساعاته لأنها تحدث واحدة إثر أخرى وقيل النفس التي تنشأ عن مضجعها إلى العبادة
أي ترتفع من نشأت السحابة إذا ارتفعت عن ابن عباس رضي الله عنهما أول الليل وعن ابن عمر
من العشاء إلى الصبح أي وقت كان وعن علي والحسن رضي الله عنهما بين العشاءين
وعن عائشة ومجاهد رضي الله عنهما الصلاة بعد النوم وهو الأصوب لمداومة رسول الله
صلى الله عليه وسلم على القيام بعد النوم ولقوله هي أشد وطأ أي موافقة للسان
مع القلب في التوجه لعدم الشاغل وعن الفراء أشق وأكثر علاجا لترك الراحة وعن الأخفش
أثبت قياما وقرأ الكوفيون ونافع وابن كثير وطأ بفتح الواو وسكون الطاء وجاء
وطأ ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اشدد وطأتك على مضر والمدا جهنم
وأقوم قيلا • أي أصح قراءة لهدء الأصوات وعدم الخواطر والالتفات

وان لك في النهار سبحا طويلا • فراغا ومتقلبا في مهماتك فتوفر بالليل على عبادة ربك
مستعار من سبح السابح وهو مد اليدين في الجري والطول ترشيح • واذكر اسم ربك
ودم على ذكره في كل الاوقات واستغرق في ملاحظة المذكور لتحظى بالزلفى والقرب عنده
وتبتل اليه تبتيلا • وانقطع بالكلية عن الدنيا او عن وجودك فتبقى بوجود الباقي وقال ان
المطاوع والمطاوع واحد في الخارج ذكر التبتيل موضع التبتل مراعاة للفاصلة وقيل
لان معنى تبتل بتل نفسك • رب المشرق والمغرب لا اله الا هو • مبتدا وخبر او خبر
مبتدا محذوف ولا اله الا هو خبر اخر وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي وشعبة رب بالجر
بدلا من ربك وعن ابن عباس رضي الله عنه جره باضمار حرف القسم جوابه لا اله الا هو • فاتخذه
وكيلا • متفرع على التوحيد اي اذا انفرد بالالوهية فاجعل امورك موكولة اليه او اجعله كفيلا
بنصرك • واصبر على ما يقولون • فيك وفيما انزل اليك • واهجرهم هجرا جميلا
اعرض عنهم وجانب من غير معاتبة ولا مخالطة نسخت باية السيف • وذرني
والمكذبين • فانا كافيك امرهم كلام من يكون واثقا بالوفاء ومتمكنا منه اقصى التمكن
ولذلك ابرزه في صورة المنع عن الاستكفاء • اولي النعمة • المتنعم والمكثر الانعام
وبالفتح المسرة يريد المترفين من صناديد قريش المؤذين بالطعام المانعين اتباعهم عن الدخول
في الاسلام • ومهلهم قليلا • امهالا قليلا او زمانا قليلا • ان لدينا انكالا • جمع نكل القيد الثقيل
وجحيما • نارا شديدة الحر والاتقاد • وطعاما ذا غصة • ياخذ بالحلق ينشب لا يسوغ • وعذابا
اليما • ونوعا اخر لا يعرف كنهه الا الله • يوم ترجف الارض والجبال • يضطرب وتتزلزل
منصوب بما في لدينا من معنى الفعل • وكانت الجبال كثيبا مهيلا • رملا مجتمعا من غبار
ومهيلا من هلت الدقيق اذا ارسلته من غير كيل • انا ارسلنا اليكم رسولا شاهدا
عليكم • الخطاب للمكذبين التفات حسن الموقع • كما ارسلنا الى فرعون رسولا
اي عصيتموه كما عصاه فرعون ولم يسمه لان الغرض عصيان الرسول كائنا من كان
فعصى فرعون الرسول • اعاده معرفة لتقدم ذكره ولا يخفى ان تشبيه عصيانهم بعصيان فرعون
ينبئ عن فرط عتو وزاد لهذا الرسول كونه شاهدا عليهم ليكون عصيانه ابلغ في الذم
والشناعة اي انهم لو اتبعوه كان شاهدا لهم لا عليهم • فاخذناه • في الدنيا اخذا وبيلا
ثقيلا ومنه الوبيل للمطر العظيم القطر اصله الوخامة يقال مرعى وبيل • فكيف تتقون ان كفرتم
يوما • مفعول به اي هب انكم لا تؤاخذون في الدنيا اخذ فرعون فكيف تتقون
انفسكم هول يوم • يجعل الولدان شيبا • كناية عن شدته اذ عند تفاقم المصايب يسرع الشيب
قال ابو الطيب • والهم يخترم الجسيم نحافة • ويشيب ناصية الصبي ويهرم • او عن طوله وفي ايراد ان
مع القطع بوجود الكفر والاستمرار منهم اشارة الى ان وجود الكفر مع هذا الرسول الذي هو
النور المبين ينبغي ان يكون على الفرض والتقدير • والمعنى فكيف تتقون الله في ذلك اليوم
بعد فوات الوقت فيه حث على الاقلاع قبل ان لا ينفع الندم • وكيف نرى منكم التقوى

وانتم جاحدون

وانتم جاحدون ذلك اليوم والمجازاة فيه • السماء منفطر • منشق والتذكير باعتبار السقف
اي بذلك اليوم لشدته وهوله • كان وعده مفعولا • لا محالة الضمير لله او لليوم على اضافة المصدر
الى المفعول • ان هذه • الايات • تذكرة • موعظة للخلائق • فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا
موصلا اليه • ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه • لما نزل اول السورة
كان الرجل يحتاط في تقدير الاوقات ولا يدري من الثلث والنصف والثلثان فيشق
ذلك عليهم فنزلت واستعار الادنى وهو الاقرب للاقل لان المسافة بين الشيئين
اذا قربت قلت الاحياز وقرا الكوفيون نصفه وثلثه بالنصب عطفا على ادنى وهو المختار
لدلالته على انهم قاموا بالفضل وما وقع فيه التخيير وهو الاجدر بحاله منصبة على ذاته افضل الصلوة
وقرا هشام باسكان لام ثلثه تخفيفا • وطائفة من الذين معك • من اصحابك
والله يقدر الليل والنهار • لا يعلم تقادير ساعاتهما وضبط مقاديرها غيره • علم ان لن تحصوه
اي تقدير الاوقات لاختصاص ذلك تعالى • فتاب عليكم • رفع عنكم ما كان تركه معصية
فاقرؤوا ما تيسر من القران • في صلوة الليل او اي وقت كان امر ندب • علم ان سيكون
منكم مرضى • استيناف لبيان حكمة اخرى اقوى من الاولى تقتضي الترخيص ولذلك كرر الحكم
مرتبا عليه • واخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله • الضرب في الارض ابتغاء فضل الله
الملتمس فيه بالتجارة • واخرون يقاتلون في سبيل الله • اخبار عما يكون مستقبلا بالاعجاز
لان الاية مكية وتسوية بين المعذرين في الارض للتجارة والمجاهدة في سبيل الله دليل على ان
طلب الرزق اذا قرن بالنية الصالحة له مكان عند الله كيف وقد قدمه على المجاهدة ولذلك
روي عن عبد الله بن عمر ما خلق الله موتة اموتها بعد القتل في سبيل الله احب الي من ان اموت
بين شعبتي رحلي اضرب في الارض ابتغي فضل الله • فاقرؤوا ما تيسر منه واقيموا الصلوة
المفروضة فرضت ليلة الاسراء بمكة بعد فرض من البعثة على الاصح • واتوا الزكوة • قدرا
من المال كان فرضا بمكة وتقرر المقادير بالمدينة • واقرضوا الله قرضا حسنا • انفقوا في سبيله
على وجه الاخلاص يتناول المفروض والمسنون بل سائر اعمال البر بدنية ومالية • وما تقدموا
لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا • من تاخير الى حين الموت او الوصية
لقوله الصدقة ان تتصدق وانت صحيح شحيح ترجو الغنى وتخشى الفقر ولا تدع ان تبلغ الحلقوم
ثم تقول لفلان كذا ولفلان كذا وعن الزجاج خيرا من متاع الدنيا ويروى اعظم اجرا
واستغفروا الله • لما فرط منكم لان الاستقامة متعذرة او متعسرة • ان الله غفور للذنوب
رحيم • يجعل مكانها الحسنات • تمت سورة المزمل بحمد الرحيم المتفضل والصلوة على الكامل المكمل

وادواه في متاع الدنيا
منه

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها المدثر • اي المتلبس من الثياب بما يستر شعارا وما فوقه دثارا ومنه قوله صلى الله عليه وسلم
الناس دثار والانصار شعار واول هذه السورة او اول ما نزل بعد فترة الوحي لما روى مسلم والبخاري

عن جابر رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث عن فترة الوحي فبينا انا امشي
سمعت صوتا فرفعت بصري قبل السماء فاذا الملك الذي جاءني بحراء قاعد على كرسي بين السماء والارض
فجئثت منه حتى هويت الى الارض فجئت اهلي فقلت زملوني زملوني فانزل الله يا ايها المدثر قم فانذر
الى فاهجر ولم يتبع ذكر حواء في بعض الرؤيا فظن انها اول سورة نزلت وفي رواية عن ابن عباس
رضي الله عنه ان قريشا لما لقبت رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء وقال بعضهم ساحر
تدثر بثيابه محزونا فانزل الله يا ايها المدثر ولا منافاة بينهما لامكان وقوع الامرين معا فاول اقرا
كان نبوة واول هذه كان رسالة • قم فانذر • اي قومك لقوله وانذر عشيرتك الاقربين
او فعل الانذار وهذا ابلغ • وربك فكبر • خصه بالكبرياء وحده وقيل لما نزل كبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكبرت خديجة وايقنت انه الوحي اذ الشيطان لا يامر بالتكبير وحمله على تكبير الصلوة بعيد
وثيابك فطهر • فقصرها اولا امر به من مخالفة قومه فانهم كانوا يجرون الثياب على الارض
خيلاء او طهرها من النجاسات لانه الواجب في الصلوة والاحب في غيرها او اخلاقك عما يستهجن
من الرذائل • والرجز فاهجر • هو العذاب لقوله لئن كشفت عنا الرجز يريد به ما يؤدي اليه فدم
على ترك الاوثان وهجران الاثام والفاءات اجوبة للشرط كانه قيل ومهما يكن فكذا وقرا
حفص بضم الراء وهما لغتان والكسر اشهر • ولا تمنن تستكثر • لا تعط مستكثرا حال كونك تعده
كثيرا لاحتقار متاع الدنيا وان جعل وقيل لا تعط مستغزرا اي طامعا ان تعوض اكثر مما بذلت
وهو من خواصه لقوله عليه الصلوة والسلام المستغزر يثاب من هبته او نهي تنزيه • ولربك فاصبر •
لوجهه او انقيادا لامره او استعمل الصبر في مشاق التبليغ واذى الكفار • فاذا نقر في الناقور •
نفخ في الصور سمي [illegible] لما روي ان فيه ثقبا بعدد كل روح نقرة منه ومبالغة [illegible]
اي اصبر على اذاهم الى زمان تلقى فيه عاقبة صبرك ويلقون فيه عاقبة ضرهم والعامل في اذا ما دل عليه
قوله • فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين • ذلك مبتدا ويوم عسير خبره ويومئذ ظرف
اي فذلك الوقت وقت وقوع يوم عسير فان يومئذ ليس ظرف الزمان ويجوز ان يكون يومئذ مرفوع المحل
من ذلك • غير يسير • فائدته التعريض بحال المؤمنين وانهما تعدد وحال الكفرة كما في قوله البارد
والاكريم وفي ذلك زيادة غيظ لهم وغير حالا وحالا بخلاف عسير الدنيا فانه يرجى ان يتبدل
• ذرني ومن خلقت وحيدا • اطبقوا على انه وليد بن المغيرة المخزومي • حال من الفاعل اي ذرني وحدي
معه في الانتقام فاني اكفيكه او من [illegible] خلقته وحدي لم يشركني احد في خلقه والاحسن جعله حالا من المفعول
اي خلقته منفردا عن المال والولد ونحو ذلك لقوله ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة • وجعلت له مالا ممدودا •
مبسوطا من كل نوع كان صاحب الضرع والزرع وقيل كان له بستان في الطائف لا ينقطع ثماره
صيفا وشتاء وكان يملك الف الف • وبنين شهودا • معه مجالسين في المحافل ولهم ابهة ورونق
وشهودا حضورا لعدم افتقارهم في اسباب المعاش استغناء بالخدم فهو متمتع بهم لا يشغلهم حضورا
قيل كانوا عشرة وقيل ثلثة عشر وقيل سبعة • ومهدت له تمهيدا • من بسط اسباب الرياسة
والجاه العريض • ثم يطمع ان ازيد • انه كان يقول ان كان محمد صادقا فما خلقت الجنة الا لي او يطلب ان ازيد له في الدنيا

فوق ما هو فيه

فوق ما هو فيه • كلا • ردع له وقطع لرجائه • انه كان لآياتنا عنيدا • كافرا مكابرا من غير شبهة
وذلك موجب لزوال النعمة فكيف يجعله سبب الزيادة قيل بعد نزول هذه الآية لم يزل
في نقصان حتى ذهب الى سقر فمن اسلم من اولاده خالد وعمارة والوليد ولم يتبع الاسلام خالد
او عمارة قتل يوم بدر وقتل النجاشي لما ارسل قريش مع عمرو بن العاص بعد بدر [illegible]
اليه والوليد تخلف فيه • سارهقه صعودا • ساكلفه مشقا عقبة طلوعه وفي جبل من النار طوله
سبعون خريفا اذا وضع يده ذابت واذا رفعها عادت وعن ابن عباس رضي الله عنه
هو صخرة في جهنم وقيل هو مثل لما يلقى في الشدة • انه فكر وقدر • بدل او بيان لقوله انه كان
لآياتنا عنيدا او تعليل سارهقه صعودا لا يبعد في التفكير وغوصه على مثل ما يقدح به
في كلام رب العزة • فقتل كيف قدر • تعجيب من تقديره كقوله قاتلهم الله
انى يؤفكون او ثناء عليه تهكما نحو قاتله الله ما اشجعه او حكاية لما قالوه لما سمعوا كلمته تحققا
• ثم قتل كيف قدر • تعجيب ابلغ من الاول لانه صدر عن روية بخلاف الاول فانه نشا
عن النظرة الاولى وهي صفاء وفي هذا الترقي غاية تهكم به وبمن اغتر بما نقده به • ثم نظر •
في امر القرآن او في وجوه الناس • ثم عبس • قطب وجهه لما لم يجد طعنا فيه • وبسر •
وكلح من البسور وهو الكلوح من توابع عبس او من بسر الرجل طلب الحاجة في غير موضعها
حيرة • ثم ادبر • عن الحق • واستكبر • عن اتباعه • فقال ان هذا الا سحر يؤثر • يروى ويتعلم
والفاء للدلالة على انه لما خطر بباله تفوه به • ان هذا الا قول البشر • من اساطير الاولين
لم يدخل العاطف لانه كالتوكيد للاول او بيان عن ابن عباس رضي الله عنه لما سمع الوليد القرآن
قيل سمع حم السجدة يتلوه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة
وان اسفله لمغدق وان اعلاه لمثمر وانه ليعلو ولا يعلى فلما سمعوه قالوا لابن اخيه ابي جهل
صبا الوليد فجاء وجلس اليه ولامه على ما بدا منه فقال في ذا اقول والله ما منكم اعلم بالاشعار
من اعلم برجزه وقصيدته واعلم اشعار الجن ولا يشبه شيئا من ذلك فقال لا يرضى قومك
حتى تقول فيه ففكر وقدر فقال ان هذا الا سحر يؤثر • ساصليه سقر • بدل من سارهقه
صعودا • وما ادراك ما سقر • لا تبقي • سالما • ولا تذر • ولا تدعه بعد احراقه واعدامه
او لا تبقي شيئا من الاشياء ولا تذره كهذه النيران بل تهلك كل ما طرح فيها [illegible]
او وجه [illegible] بقوله وما ادراك ما سقر للتهويل • لواحة للبشر • مسودة لاعالي الجلد
كالليل البهيم من لوحته الشمس غيرته وسففته وعن الحسن لواحة للبشر [illegible] الظهر
كقوله لترونها عين اليقين • عليها تسعة عشر • يلي امرها تسعة عشر ملكا صنفا او صفا او نقيبا
• وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة • لانهم خلاف جنس المعذب من الجن والانس فلا تاخذهم
ما خذهم الرقة الجنسية ولانهم اطوع خلق الله لامره واشد غضبا له [illegible] عن عمرو
ابن رضي الله عنه ان واحدا منهم يدفع بالدفعة الواحدة في جهنم اكثر من ربيعة ومضر وروي
مرفوعا ان لاحدهم مثل قوة الثقلين فيسوق امة الى النار على عاتقه جبل فاذا القاهم في النار

القى الجميل ورائهم • وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا • لما سمع ابو جهل تسعة عشر
قال ثكلتكم امهاتكم ايعجز كل عشرة منكم ان يبطشوا بواحد منهم فقال ابو الاشد كلدة
بن اسيد بن خلف انا اكفيكم سبعة عشر فاكفوني انتم اثنين وكان يبلغ من قوته انه
يقف على جلد البقر ويجاذبه عشرة فيتمزق الجلد تحت رجليه ولا يقدرون على اخراجه
قال السهيلي دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المصارعة وقال ان صرعتني امنت بك
فصرعه مرارا فلم يؤمن والمعنى ما جعلنا عدتهم الا العدد المخصوص الذي اقتضى فتنتهم واستهزائهم
ليستيقن الذين اوتوا الكتاب • لتوافق الكتابين في هذا العدد وعلى حذف الواو للعطف
اي وليستيقن او عبر عن المؤثر وهو تسعة عشر بالاثر وهو فتنة للذين كفروا اشارة
الى ان هذا الاثر من لوازم ذلك المؤثر • ويزداد الذين امنوا ايمانا • اذا صدقوا بذلك
وازدادوا ايقانهم باهل الكتاب لهذا العدد • ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون
تصريح بما علم ضمنا تاكيدا • وليقول الذين في قلوبهم مرض • نفاق اخبار بالغيب
فيكون لان السورة مكية والنفاق انما حدث بالمدينة او الشك والارتياب وكان اكثرهم
كذلك • والكافرون • غير المنافقين او الشاكين وانما عطف قول المنافقين والكافرين
على الاستيقان مع كون المعطوف عليه غرضا دون المعطوف لان اللام للعلة
والعلة لا يلزم ان يكون غرضا كقولك خرجت من البلد مخافة الشر • ماذا اراد الله
بهذا مثلا تمييزا وحالا استبعادا للعدد فانه لفظ المثل من المثل المضروب لكونه غريبا منهم
بديعا • كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء • الكاف في محل النصب اي مثل ذلك
الاضلال المذكور والهدى يضل الله الكافرين ويهدي المؤمنين • وما يعلم جنود ربك الا هو
لفرط الكثرة فليس تخصيص الخزنة بهذا العدد الا لحكمة اقتضته كعدد السموات والارضين
وحملة العرش • وما هي الا ذكرى للبشر • متصل بوصف سقر وقوله وما جعلنا اصحاب النار
اي وما هي اعتراض يؤكد بعضه بعضا زيادة في تهويل جهنم اي وما سقر او ما صفتها او الايات
المذكورة فيها الا تذكرة لهم • كلا • ردع تذكرهم اي وان جعلت تذكرة فهم لا يتذكرون او ردع
لمن ينكر ان يكون احدى الكبر • والقمر والليل اذ ادبر • تولى قال الزجاج يقول دبر الليل وقبل النهار
ودبر جاء وذهب ومنه امس الدابر وغيرهم ادبر ودبر وعن يونس ادبر ولى ودبر انقضى
وقرا نافع وحمزة وحفص اذ بسكون الذال وادبر بهمزة القطع والرسم لا يختلف لوجود الالف
في القراءتين والمختار اذ لغة قريش والقول • والصبح اذا اسفر • اضاء • انها لاحدى الكبر
جواب القسم او تعليل لكلا والقسم معترض والضمير لسقر والكبر جمع كبرى والفعل ليس بما يبنى جمع
فعلى بالالف كزمرة وزمر لان الالف المقصورة بالتاء كالقواصع في جمع قاصعاء لالحاق الهاء
بها في صفة والمعنى ان سقر احدى البلايا التي لا نظير لها كقولك هو احد الرجال
في العفاف وعلى عد الرجال في العلم • نذيرا للبشر • تمييز من احدى اي الكبر انذارا او حال
مما دلت عليه الجملة اي كبرت منذرة • لمن شاء منكم ان يتقدم او يتاخر • بدل من للبشر ان يتقدم

او يتاخر

او يتاخر مفعول شاء او يتقدم خبره لمن شاء اي التقدم والتاخر ممكنان لمن شاء كقوله
فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر • كل نفس بما كسبت رهينة • مصدر كالشتيمة والشريطة
ولو كان وصفا لجرد عن التاء • الا اصحاب اليمين • فانهم فكوا رقابهم بالاعمال الصالحة وقيل
هم الملائكة او الاطفال • في جنات • حال من اصحاب اليمين والتنكير للتعظيم • يتساءلون
عن المجرمين • يسال بعضهم بعضا او يسالون غيرهم • ما سلككم في سقر • مع جوابه حكاية
لما جرى بين المسؤولين وبين المجرمين فاختصر الكلام لعدم اللبس والسؤال عن حالهم ما سلككم
في سقر مع كونه معلوما لقصد التوبيخ والتحكي في الكتاب لطفا بالسامعين ومن فسر اصحاب
اليمين بالاطفال ايده بهذا السؤال لان الاطفال لا يعلمون موجب ذلك • قالوا لم نك
من المصلين • الداخلين في عدادهم • ولم نك نطعم المسكين • المحتاج اي لم نعطه ما امر به
ولم نشفق على خلق الله وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع • وكنا نخوض مع الخائضين
نشرع في الباطل مع كل مبطل ونغوي مع كل غاو • وكنا نكذب بيوم الدين • واخر ذلك
لانا كنا نكذب بيوم الجزاء كقوله ثم كان من الذين امنوا • حتى اتانا اليقين • الموت لقوله
واعبد ربك حتى ياتيك اليقين • فما تنفعهم شفاعة الشافعين • لو شفعوا لهم اذا استشفعون
لا لمن ارتضى • فما لهم عن التذكرة معرضين • حال من المجرور كقولك ما لك قائما والتذكرة التذكير
وهو القران او سائر المواعظ • كانهم حمر مستنفرة فرت من قسورة • حمر الوحش شبههم في نفارهم من الحق
شيء والقسورة الاسد وعن ابن عباس الصائد وابن جبير الرامي وقيل من القسر كالحيدرة
فيعلة من الحدر وكلاهما ملحق بالفعللة وقرا ابن كثير وابو عمرو والكوفيون مستنفرة بكسر الفاء
بمعنى نفر واستنفر مثل عجب واستعجب • بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة
تنشر وتقرا وقالوا لن نؤمن حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس
فلمسوه بايديهم لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين • كلا حقا • انه تذكرة وان عرفوا
والاول ردع عن اقتراحهم الايات وهذا عن الاعراض • فمن شاء ذكره • جعل الذكر فيهم الغفال
نصب العين • وما يذكرون الا ان يشاء الله • ذكرهم وقرا نافع تذكرون بالخطاب مخففا الاتقاء
وقل لهم هو اهل التقوى واهل المغفرة • حقيق بان يتقى عقابه وجدير بالمغفرة لسعة عفوه
روى الترمذي وابن ماجه والامام احمد عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ماذا قال اي انا اهل ان اتقى فمن اتقى فلم يجعل معي الها فانا اهل لان اغفر له
تمت بحمد الله والصلوة على افضل خلق الله

بسم الله الرحمن الرحيم

لا اقسم بيوم القيمة • لا صلة زائدة لتاكيد القسم مثلها في لئلا يعلم لتاكيد العلم وقيل هذا اذا كان
اذا وقعت في خلال الكلام كقوله فلا وربك واما اذا وقعت في صدر الكلام كما في هذه السورة
وسورة البلد فهي للنفي والمعنى نفي ان يقسم بيوم القيمة لان الاقسام بالشيء اعظام له يتوسل به الى

كان المسؤولين قالوا قلنا لهم ما سلككم في سقر قالوا لم نك
منه

٧ مشيئتهم لقوله وما يشاؤن الا ان يشاء الله مع

قاله صاحب الكشف وهو ضعيف لحسن الالف فيه
بعيد وكذا ادعاء الاختصاص من الزيادة
في خلال الكلام غير مسلم
منه

تأكيد المقسم عليه وحاصله ان يوم القيمة في نفسه اعظم من ان يعظم بالقسم ويجوز ان يكون لا
ردا لقولهم انما انت مفتر والمعنى اقسم بيوم لا النفس اللوامة وقرأ ابن كثير لاقسم
على ان اللام جواب القسم • ولا اقسم بالنفس اللوامة • هي المتقية التي تلوم النفوس المقصرة يوم القيمة
على التقصير او النفس الشاكية التي تلوم نفسها اذا ترقت الى مقام اعلى فانها ابدا في اللوم
او نفس آدم لانها بعد الجناية داومت على اللوم والحمل على الجنس اسند لا بقوله صلى الله
عليه وسلم من نفس برة وفاجرة الا تلوم نفسها يوم القيمة لا يلائم الاعظام بالقسم
وقيل النفس المطمئنة لانها تلوم الامارة اي شانه حال المطمئن ان تلوم نفسها على ما فرط منها
وجواب القسم محذوف اي لتبعثن دل عليه قوله • ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه
بعد تفرقها قيل نزلت في عدي بن ربيعة ختن الاخنس بن شريق سأل رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن امر الساعة فاخبره فقال والله لو عاينت ذلك لم اومن بك • بلى قادرين
على ان نسوي بنانه • مع صغر العظام فكيف بكبارها واذا قدرنا على الالطف الابعد
عن الاعادة ففي الغير اقدر ومآله الى عدم التفاوت بين الاعادة والابداء وقيل معنى تسوية بنانه
جعلها كخف البعير لانه على كمال القدرة والظاهر ان تخصيص البنان بالذكر لانه اعجب شيء
في الانسان واخفى من بين سائر الجوانب ثم في تقدير الكلام لا اقسم بيوم البعث
والمبعوث فيه على تحقق البعث في اسلوب وتنبيه انها امر نعظ ثم ايثار الحسبان
وهمزة الانكار مسندا الى الجنس والاتيان بحرف الايجاب وايقاع قادرين حالا بعده من
المبالغات في تحقق المطلوب وتبعيد حال المؤمن عن الاستبعاد لما بهر عجائبه وزاده
ونقا وحسنا بقوله • بل يريد الانسان ليفجر امامه • عطف على ايحسب ترقى في الانكار للدلالة
على ان ذلك الحسبان بمجرد ارادة الفجور والاضراب عن الانكار عن حاله بما هو ادخل
في اللوم كانه قيل دع الانكار عليه انه يرتدع بالانكار وهو يريد الدوام على الفجور
وعلى الوجهين فيه ايماء الى انه عالم بوقوع البعث الا انه يتغافل • يسأل ايان يوم القيمة
سؤال تعنت لما تقدم من انكاره • فاذا برق البصر تحير فزعا كانه نظر البرق فدهش
بصره وقرأ نافع برق بفتح الراء اي لمع من البريق وعن الفراء هما لغتان والكسر افصح
وخسف القمر • بذهاب ضوئه • وجمع الشمس والقمر • في الطلوع من المغرب او الذهاب
بهما من عندهما وتذكير الفعل لان تقدم الجار او لانه خسف ومفارقته القمر حين
يقول الانسان يومئذ اين المفر • اي الفرار وبكسر الفاء اسم لمكان • كلا ردع عن طلب المفر
لا وزر • لا ملجأ واصله الجبل لانه ملجأ اليه في الغارات • الى ربك خاصة • يومئذ المستقر
لا ملجأ غيره • اي فحكمه ترجع امور العباد او الى مشيئته استقرار نعيم في الجنة ودونهم في السعير
ينبؤ الانسان يومئذ بما قدم واخر • بما قدم من مال تصدق به وما خلفه او بما قدم من الاعمال
وما اخر لم يعمل او بما اخر من سنة حسنة او سيئة او باول عمله وآخره • بل الانسان على نفسه بصيرة
حجة واضحة فلا يحتاج معها الى ان ينبأ لانه الذي ينبأ بما قدم واخر حين ينطق جوارحه

ولو القى معاذيره • اي ولو جاء بكل معذرة لم يقبل لان شاهده من نفسه لا يقبل الجميع وعن
مجاهد المعاذير الستور والمعنى ولو القى الستور عليه حين عصيانه لا تغني عنه شيئا لان عليه
من نفسه بصيرة لا خفاء قوله وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم والمعاذير
اسم جمع كالمناكير لان قياس جمع المعذرة بدون الياء وجمع معذار على تفسير مجاهد
لا تحرك به لسانك اي بالقرآن عندما تلقاه من جبرائيل لتعجل به • لتحفظه مخافة ان ينفلت عنك
شيء • ان علينا جمعه • في صدرك • وقرآنه • وقراءته على لسانك • فاذا قرأناه • قراءة جبرائيل
والاسناد اليه لانه سفيره • فاتبع قرآنه • قراءته • اي اقرأه بعد ذلك • ثم ان علينا بيانه •
بيان ما اشكل عليك من معانيه وعن ابن عباس فاتبع قرآنه فاستمع لقرآنه ثم ان علينا
بيانه قراءته على لسانك كان يستعجل لاخذه من جبرائيل مخافة ان يفوته شيء فنهي عنه
كلا • ردع عما كان عليه واستطرادا بين حب العاجلة الدال عليه بقوله بل يريد الانسان
ليفجر امامه وقوله • بل تحبون العاجلة • للدلالة على ان العجلة اذا كانت مذمومة فيما هو رحمة
وشفاء فكيف بما هو محنة وشقاء وفي تحبون العاجلة تغليب للمخاطب كانه قال وانتم
يا بني آدم عادتكم العجلة في كل شيء لجبلتكم على ذلك خلق الانسان من عجل فان قلت
اذا كانت العجلة جبلة في الانسان فما معنى الردع بكلا قلت وان كانت من مقتضى الطبع
الا انها قابلة العلاج كسائر الملكات الردية ومن كان في اعلى منصب الرسالة ينبغي له
ان يستعمل شافية تلك الملكات وقرأ ابو عمرو وابن كثير وابن عامر يحبون ويذرون
الآخرة بالياء وهو ابلغ لان فيه التفاتا وانزاحه عن صريح الخطاب بسبب العاجلة
مع الرمز اللطيف اللائق بشأنه صلى الله عليه وسلم • وجوه يومئذ ناضرة • بهية
عليها اثر السرور • الى ربها ناظرة • تقصدا لا الى غيره كالطالب رؤية الجلال او ان النظر
الى غيره تعالى كلا نظر كما تقدم في ذلك الكتاب او التقديم للاهتمام ورعاية الفاصلة
والحمل على الانتظار ركيك جدا كناية عن الرجاء لا يلائم روى الترمذي والامام احمد بن حنبل
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اكرم الخلق على الله تعالى من ينظر الى وجهه غدوة
وعشية ثم قرأ الآية • ووجوه يومئذ باسرة • عابسة شديدة الكلوح • تظن ان يفعل بها
فاقرة • الداهية الشديدة كانها تكسر فقار الظهر وايثار الظن لانها آنا فآنا تتوقع
وتترقب اشد مما هي فيه • كلا • ردع عن حب العاجلة وايثار الدنيا على الآخرة بذكر ما هو
اوحش شيء للانسان وهو الموت واهواله • اذا بلغت التراقي • الضمير للنفس وان لم يتقدم
لان قرينتها اظهر من نار على علم الا يرى ان حاتما من بلغاء العرب وهو الذي لا يشق غباره
في ذوي الارواح بحكمه كما حاز قصب السبق في مضمار رتبة الكرم كيف سلك بهذه الطريقة
اماوي ما يغني الثراء عن الفتى اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر وكان طلب ما ينبغي
وكانت ملكة بحث حاتم • والتراقي العظام المكتنفة عن يمين النحر وشماله • وقيل من راق
يقوله اصحاب الخلان بعضهم لبعض من يرقيه منكم لعل ان يكون ببركة الرقية نجاة وهذا انما يقال

عند اليأس وعجز الأطباء، وقرأ حفص بسكتة لطيفة على من للدلالة على أن الإدغام فيه
غير لازم وخلاصها من نقل التقارب. وظن أنه الفراق أي ظن المحتضر أنه الفراق
الحقيقي. والتفت الساق بالساق من شدة الألم وسقوط القوى مع خوف المآل
بعض المشايخ جزع جزعا شديدا عند الموت قال بعض أصحابه على ما هذا الجزع قال ابن
سبعين سنة الآن يفتح ولا أدري ما وراءه. إلى ربك يومئذ المساق لا إلى غيره
وهو عليم بذات الصدور وقد علمتم أن حب الدنيا رأس كل خطيئة فكيف تؤثرون
الحيوة الدنيا على الآخرة. فلا صدق ولا صلى أي الإنسان الحاسب أن لن نجمع عظامه
لا صدق بقلبه ولا أتى بالأعمال المصدقة لعقد القلب وعبر عنها بالصلوة لأنها رئيسة العبادات
ولا يصدق ماله يقال صدق إذا أعطى الصدقة. ولكن كذب وتولى عن الطاعة
ثم ذهب إلى أهله يتمطى يتبختر ذاهبا إلى أهله مفتخرا بما فعل من التكذيب والتولي من غاية جهله
يعتقد أن يشنع المثالب ويرفع المناقب. أولى لك فأولى أي أولاك ما تكرهه وذلك
مرة بعد أخرى واللام مثل اللام في ردف لكم وقيل أفعل من الويل بعد القلب
ثم أولى لك فأولى. يدفع فيدفع. أيحسب الإنسان أن يترك سدى. مهملا لا يجازى ولا يحاسب
أي لا يكون ما حسب لأن فيه بطلان الحكمة. ألم يك نطفة من مني يمنى. وقرأ حفص بالتذكير
والضمير للمني. ثم كان علقة فخلق فسوى. فقدره وعدله. فجعل منه الزوجين الصنفين
الذكر والأنثى. أليس ذلك الصانع بقادر على أن يحيي الموتى. روى أبو داود عن موسى
بن أبي عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا قرأها قال سبحانك بلى

تمت والحمد لله على آلائه والصلوة على محمد وآله وصحبه

بسم الله الرحمن الرحيم

هل أتى على الإنسان. هل بمعنى قد مع الاستفهام أي أقد كقوله أهل رأونا بسفح القاع ذي الأكم
والمعنى على التقرير والتقريب. حين من الدهر طائفة من الزمن الممتد غير المحدود.
لم يكن شيئا مذكورا. شيئا يعتد به ويذكر بل منقلبا في الأطوار نطفة وعلقة ومضغة
والمراد به بنو آدم لقوله تعالى. إنا خلقنا الإنسان من نطفة. فالمعرفة عين الأولى وترك إظهار
النظر غفص بقرينة، وقيل الأول آدم والثاني بنوه. أمشاج جمع مشيج كأيتام في يتيم
لأن ماء الرجل والمرأة كل منهما مختلف الأجزاء رقة وقواما وخواص ويجمع ماؤه جزء منه
لا يجمع لآخر وعن ابن مسعود عروق النطفة، وعن قتادة أمشاج ألوان وأطوار
وقيل لفظه جمع ومعناه مفرد كبرمة أعشار وبرد أكياش. نبتليه حال مقدرة أي مقدرين
ومريدين ابتلاءه أو ناقلين له من حال إلى حال فالابتلاء مستعار لأن في كل طور
نظهر ظهورا آخر كظهور الممتحن وقيل على التقديم والتأخير أي فجعلناه سميعا بصيرا
لنبتليه وفيه تكلف لوجود الفاء وتخصيص السمع والبصر لأنهما أعظم الحواس وهما ينبني الأوامر

ويستد

ويستدل بها على المعقولات. إنا هديناه السبيل بإنزال الآيات ونصب الأدلة. إما شاكرا
وإما كفورا حال من الهاء أي هديناه في حالتيه لئلا يكون له في الكفور حجة ومقابلة الشكر
بالكفور إشارة إلى غلبة الكفور على الإنسان. إنا أعتدنا للكافرين سلاسل وأغلالا
وسعيرا. أخر الوعد والوعيد بعد ذكر الشكر والكفور وقدم الوعيد مع تأخر الكفور
لأن الإنذار أهم ويكون فتح الكلام وختمه مع المؤمنين. قرأ نافع والكسائي وأبو بكر
وهشام سلاسلا منونا ليناسب أغلالا، وحمزة وقنبل بإسكان اللام في الوقف
وكذا حفص وابن ذكوان والبزي في وجه لمنعها من الصرف. إن الأبرار جمع بر
كأرباب جمع رب. يشربون من كأس هو الزجاج ما دام فيه الخمر ويطلق على الخمر
وهو المراد لقوله. كان مزاجها كافورا. أي ماء كافور وهو عين في الجنة وقيل يخلق فيه
رائحة الكافور وبرده وقيل يمزج خمرهم بالكافور. عينا بدل من كافورا على الأول
وعلى الأخيرين من محل من كأس على تقدير مضاف كأنه قيل يشربون خمرا خمر عين
أو نصب على الاختصاص. يشرب بها عباد الله المقربون أي يمزجون الخمر بها كقوله ومزاجه
من تسنيم هذا إن جعل كافورا اسم عين وإلا فالباء مزيدة. يفجرونها. حيث شاؤوا
من منازلهم. تفجيرا كثيرا سهلا بلا تعب. يوفون بالنذر استئناف لما عسى
أن يسأل لماذا كان ذلك الإكرام وهو يدل النذر على منعم في واجبات الله تعالى
أو في يخافون يوما كان شره مستطيرا. منتشرا غاية ما يمكن من الانتشار من
استطار الفجر. ويطعمون الطعام على حبه. أي حب الطعام والاحتياج لقوله لن تنالوا
البر حتى تنفقوا مما تحبون وقيل على حب الله وفي قوله لوجه الله غنية عن هذا. مسكينا
ويتيما وأسيرا. مدح لهم على اختيار موضع الصدقة فإنها كالبذر لا تنبت إلا في أرض
طيبة ويدخل في الأسير المسلم والكافر والمرهون والمملوك وفي الحديث غريمك أسيرك
فأحسن إلى أسيرك وكان يؤتى بالأسير إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدفعه
إلى بعض المسلمين ويقول أحسن إليه. إنما نطعمكم لوجه الله. يقولونه بلسان الحال
أو بلسان المقال منعا لمن أحسنوا إليه عن المكافأة والثناء. لا نريد منكم جزاء ولا شكورا
توكيد لما ولى. إنا نخاف من ربنا يوما. عذاب يوم أي قصدنا بالإطعام وجه الله لأنا نخاف
جزاء ذلك اليوم ومن خاف ذلك لازم الإخلاص، ولم نرد منكم على الصدقة مكافأة
خوفا من عقاب الله على طلب المكافأة. عبوسا قمطريرا. شديد العبوس من القطر والميم
مزيدة يقال قمطر فلان قطرته إذا اشتد تغيره مغضبا إما مجاز حكمي ووصف بوصف أهله
لما في الحديث أن الكافر يعبس حتى يسيل من بين عينيه مثل القطران أو استعارة
بالكناية تشبيه بالأسد العبوس في ضراوته. فوقاهم الله شر ذلك اليوم. لما خافوه واتقوه
ولقاهم نضرة. بهجة في وجوههم. وسرورا. في قلوبهم. وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا
لئلا يأكلوا المنهي به ويلبسوا المنهي عنه وما نقلوه عن علي لا يصح لأن السورة مكية. متكئين فيها

تنزيه من زعم أن هذه حكاية عن علي والحسنين
ونزول السورة وذلك كذب محض
لأن السورة مكية

على الارائك • على حالة انه المترفين نصب على الحال لايرون فيها شمسا ولا زمهريرا
اي لا حرا ولا بردا لاعتدال الهواء وعن ثعلب الزمهرير القمر بلغة طيء وانشد وليلة
ظلامها قد اعتكر قطعتها والزمهرير ما زهر والمعنى لا يحتاج الى شمس وقمر لضياء الهواء
ودانية عليهم ظلالها • عطف على الجملة التي قبلها لانها في تأويل المفرد والواو للدلالة
على اجتماع الامرين لهم كانه قيل جامعين في الجنة بين البعد عن الحر ودنو الظلال
عليهم ويجوز ان يجعل متكئين وما بعده صفات لجنة على مذهب من لا يوجب ابراز الضمير
في صفة جرت على غير من هي له تكون متكئين كذلك او عطف على جنة على انهم
وعدوا جنتين كقوله ولمن خاف مقام ربه جنتان • وذللت قطوفها تذليلا
اي لا تمتنع على قطافها بل يقطفونها كما شاؤوا او عطف على دانية وايثار الفعلية للدلالة على التجدد
لان القطوف بحسب الحاجة او صفة مثلها او حال من ضميرها • ويطاف عليهم بآنية من فضة
واكواب اباريق بلا عرى كانت قواريرا قواريرا من فضة القارورة ما يكون من الزجاج
استعيرت لما كان من فضة لجامع الصفاء والشفيف فجاءت حسنة بديعة وقرا ابو عمرو
وابن عامر وحمزة وحفص قواريرا الاول غير منون ووقف عليه حمزة بدون الف
وهم مع ابن كثير الثاني كذلك ووقفوا بالالف سوى هشام قدروها تقديرا صفة قواريرا اي
جاءت على مقدار ما صوروها في انفسهم وقدروها باعمالهم الصالحة او الضمير للطائفين والمعنى
قدروا الشراب الذي فيها على قدر الري وهو الذ للشارب • ويسقون فيها كاسا كان
مزاجها زنجبيلا لان العرب تستلذ طعمه قال الاعشى كان القرنفل والزنجبيل باتا بفيها واريا مشورا
وعن قتادة يمزج لهم تارة بالكافور البارد واخرى بالزنجبيل الحار ليعتدل الامر • عينا فيها
تسمى سلسبيلا • بدل من زنجبيلا وقيل تخلق الله تعالى طعمه فيها وقيل يمزج بالزنجبيل او على اعني
عينا بدل من كاسا والسلسبيل كالسلسل والسلسال سهل الانحدار اي وانه كان فيها طعم الزنجبيل
فليس فيه لذعة وزيادة الباء للمبالغة حتى صار خماسيا وقيل اصله سل سبيلا سمي به لانه لا يشرب منها
الا من سال السبيل اليها بالعمل الصالح وفيه تكلف وفوات المبالغة بالوصف • ويطوف
عليهم ولدان مخلدون اذا رايتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا • في الحسن وصفاء اللون وانبثاثهم في المجالس
وانعكاس شعاع بعضهم الى بعض وكانهم لؤلؤ نثر من صدفه طريا من تشبيه المفرد واذا رايت
ثم لم يتعد او مفعول المعنى اذا كنت في الجنة • رايت نعيما وملكا كبيرا واسعا حيث روي
بحديث عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ادنى اهل الجنة لمن ينظر في ملكه في الف سنة
ينظر الى اقصاه كما ينظر الى ادناه وروي في البخاري عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان آخر اهل الجنة دخولا له مثل الدنيا عشر مرات • عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق
عاليهم نصب على الحال من الضمير المجرور في عليهم او المنصوب في حسبتهم او لقاهم او جزاهم وقرا نافع وحمزة
بسكون الياء على انه مبتدا مفرد في معنى الجمع كدابر القوم وسامرا تهجرون وثياب سندس خبره
خضر بالرفع صفة سندس وقرا نافع وابو عمرو وابن عامر وحفص بالرفع صفة ثياب واستبرق بالجر

الا ان المشهور [illegible] لا يلزم [illegible] منه

لا انها زائدة [illegible] بين [illegible] منه

عطف

عطف على سندس ورفعه نافع وابن كثير وعاصم عطفا على ثياب والسندس مارق من الحرير
والاستبرق ما غلظ منه معرب استبرك عن ابن عباس رضي الله عنه كما ترى الرجل يكون عليه
الثياب يعلوها الافضل ويجوز ان يكون الاستبرق بطانة لقوله بطائنها من استبرق
وحلوا اساور من فضة ولا ينافيه قوله اساور من ذهب لامكان الجمع والمعاقبة
وقيل الفضة للابرار والذهب للمقربين • وسقاهم ربهم شرابا طهورا • يطهر باطنهم عن الغل
والحسد كما زين ظاهرهم بالثياب والحلي وقيل هذا نوع آخر يفوق الاولين ولذلك اسنده
الى ذاته ووصفه بالطهور فانه يذهب عن خاطرهم سوى الاستغراق بملاقاة جلاله وهذا
نهاية درجاتهم ولذلك ختم به حديث السؤال • ان هذا كان لكم جزاء • على اعمالكم والمشار اليه
الثواب المذكور وكان سعيكم مشكورا مجازا عن الاعتداد به وفائدة هذا القول ابراز
الفضل في صورة الامر المستحق الجزاء عن صورة الممنون به • انا نحن نزلنا عليك
القرآن تنزيلا • كرر الضمير وأكده بان مع ايثار التنزيل الدال على التنجيم الذي هو مقتضى الحكمة
ليدل على ان قوله فاصبر لحكم ربك صادر عن حكمة بالغة وان تاخير نصره لما فيه من الحكم
الخفية ولا تطع منهم آثما او كفورا • اي كل واحد منهما ولذلك اتى باو ولئلا يتوهم الجمع اي
وان كانوا كلهم كفرة الا ان منهم من كان يدعو الى الاثم ومنهم من يدعو الى الكفر
وقيل الاثم عتبة والكفور الوليد لان ذلك كان غالبا في الفسوق وهذا في الكفر
واذكر اسم ربك بكرة واصيلا • طرفي النهار ليتنزل به حلاوة تذهب عنك مرارة الصبر
وخص طرفي النهار لشرفهما وقيل داوم على صلوة الفجر والظهر والعصر فان الاصيل
يتناولهما ومن الليل بعض الليل فاسجد له • فانه وقت الاقتراب اليه لخلو توجهه
وخلو الوقت للمناجاة وقيل صلوة المغرب والعشاء ويؤيده • وسبحه ليلا طويلا
اي تهجد له طائفة طويلة • ان هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوما ثقيلا
استعارة الثقل من الجملة والمراد شدته نحن خلقناهم وشددنا اسرهم الاسر الربط
الوثيق بالاسار والمراد توصيل عظامهم بعضها مع بعض وتوثيق مفاصلهم بالاعصاب
واذا شئنا بدلنا امثالهم تبديلا • اي اهلكناهم وانشأناهم نشأة اخرى فالتبديل في الصفات
لان المعاد هو المبتدأ او بدلنا مكانهم قوما آخرين كقوله ان يشأ يذهبكم ايها الناس
ويأت بآخرين واذا مع ان ذلك امر مرضي للدلالة على تمام الاقتدار • ان هذه تذكرة
السورة او الآيات القريبة • فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا • موصلا اليه بالتقرب بالطاعة
وما تشاؤون الا ان يشاء الله • مشيتكم لان المفعول المحذوف في حكم ما دل عليه انه كقولك
لو شئت لقتلت زيدا اي لو شئت قتله وفي اثبات المشيئة من بطلان الجبر والاعتزال
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وقرا نافع والكوفيون تشاؤون بالخطاب
ان الله كان عليما بما يستاهل كل احد حكيما لا يشاء الا ما تقتضيه الحكمة • يدخل من يشاء في رحمته
بالهداية والتوفيق والظالمين اعد لهم عذابا اليما نصب الظالمين على تفسير التفسير

بلا اعلام المفسر نحو او علاوة كما في سورة الانشقاق ونحوه فيوافقان في العنوان على صفوة الاختلاف والوجه ان

بسم الله الرحمن الرحيم

والمرسلات عرفا • اقسم بطوائف من الملائكة ارسلهن لا محالة وامره حال كونها كعرف الفرس
في الاجتماع والتتابع • فالعاصفات عصفا • يعصفن عصف الرياح مبادرة الى امتثال امره
او الوقف عنه النكر مفعول له اي ارسلهن لانفاذ الانبياء واهلاك الكفار نعمة لاولئك
ونقمة لهؤلاء • والناشرات نشرا • نشرن اجنحتهن في الجو نازلين بالوحي او ناشرين
الشرايع او النفوس الموتى بالجهل • فالفارقات فرقا • بين الحق والباطل
فالملقيات ذكرا • وحيا الى الانبياء فان قلت الالقاء مقدم على الفرق فلم عطف
بالفاء قلت الالقاء مقدم على العلم بالفرق لا عليه وقيل على تقدير الارادة او قسم برياح
ارسلت للعذاب متتابعة فعصفت وبآخرى نشرن السحاب في الجو ففرقن بينه كقوله
ويجعله كسفا او نشرن الموتى ففرقن بين المؤمن والكافر فالقين ذكرا لعظيم الله تعالى والكافر والقائل
بالانواء والقاء الذكر منها لكونها سببا له او اشكرت النعمة • عذرا • مصدر عذر بمعنى الازالة
او نذرا • اسم مصدر هو الانذار او مصدر نذر بمعنى انذر او جمع عذير بمعنى المعذرة وجمع نذير
وانتصابهما على العلية اي عذرا للمحقين او نذرا للمبطلين واو للتنويع لا التزديد والبدل من ذكرا
ويجوز ان يكونا بمعنى العاذر والمنذر فانتصب على الحال وقراه ابو عمرو وحمزة والكسائي وحفص
نذرا بالتخفيف • انما توعدون لواقع • لا محالة وهو قيام الساعة • فاذا النجوم طمست
محيت واعدمت او اذهب نورها • واذا السماء فرجت • فتحت فكانت ابوابا • واذا الجبال
نسفت • نسف الحب والرمل فكانت كثيبا مهيلا اصله القلع بسرعة • واذا الرسل اقتت
بلغت وقتها الموعود وهو وقت الحضور للشهادة على الامم وقراه ابو عمرو بالواو وهو الاصل
لانه من الوقت الا ان الرسم على الهمز لانه وان كان اثقل من الواو الا ان الفم عليه اخف
منه على الواو • لاي يوم اجلت • الرسل ليوم الفصل بيان ليوم التاجيل • وما ادريك ما يوم الفصل
بالغ في تهويله بما هو ولا تم بيانه بانه يوم الحكم والفصل ثم حول بشانه بانك لم تحط علما
بكنه ذلك • ويل يومئذ للمكذبين • الويل الهلاك اصله النصب على المصدر بغير فعله لعدم استعماله
والعدول الى الرفع لكونه ابلغ في الدعاء والدلالة على الدوام • الم نهلك الاولين • من تقدم
كفار مكة من الامم المكذبة • ثم نتبعهم الآخرين • نحن نتبع والمكث في الاهلاك اهل مكة • كذلك
نفعل بالمجرمين • بكل مجرم في كل عصر • فويل يومئذ للمكذبين • اي يوم اهلاكهم فليس فيه تكرار لان الاول
لعذاب الآخرة وهذا لعذاب الدنيا مع ان التكرار للتهويل موقع حسن • الم نخلقكم من ماء مهين
من النطفة القذرة • فجعلناه في قرار مكين • هو الرحم تفصيل لكيفية الخلق • الى قدر معلوم
الى مقدار معلوم وهو وقت الولادة • فقدرنا • على ذلك • فنعم القادرون • نحن على الاعادة وقراه
نافع والكسائي فقدرنا بالتشديد اي ذلك المولود شقيا وسعيدا الى غير ذلك من حال النطفة

علقة ومضغة

علقة ومضغة وعظاما • فالقادرون بمعنى مقدرون من قدرت الشيء اقدره قال الشاعر
وقد قدر الرحمن ما هو قادر • وهذا اوفق لقوله من نطفة خلقه فقدره ولان حديث القدرة
قد تم في قوله الم نخلقكم لكون الاستفهام للتقرير • ويل يومئذ للمكذبين • الم نجعل الارض
كفاتا • اسم لما يكفت اي يجمع كالضمام اسم لما يضم او مصدر نعت به او جمع كافت كصيام جمع صائم
لاسناده الى ضمير الارض • احياء وامواتا • نكرتها لان احياء الانس وامواتهم بعض الاحياء
والاموات ولانه فيه التفخيم للدلالة على كثرة لا تحصى وانتصابهما على المفعولية او الحالية من مفعوله
المحذوف • وجعلنا فيها رواسي شامخات • جبالا ثوابت طوالا والتنكير للتعظيم او التبعيض
لكون بعض الجبال في السماء لقوله من جبال فيها برد • واسقيناكم ماء فراتا • عذبا واي محل
ويل يومئذ للمكذبين • بامثال هذه النعم • انطلقوا • على تقدير القول • الى ما كنتم به تكذبون
من العذاب • انطلقوا الى ظل • من دخان جهنم • ذي ثلاث شعب • يحيط بهم من فوقهم
ومن ايمانهم ومن شمائلهم • لا ظليل • تهكم بهم ورد لما وهم لفظ الظل • ولا يغني من اللهب
وغير مغن من الحر كقوله لا بارد ولا كريم وهذا الظل وهو الدخان الذي هو سرادق النار
محاط بهم سرادقها يبغون فيه الى الفراغ من الحساب بدل وقوف المؤمنين في ظل عرشه
انها ترمي بشرر كالقصر • في العظم كانه جمالات صفر • جمع جمال وجمالة جمع جمل شبهت
اولا بالقصور ثم بالجمال فان المعوب شبه الابل بالقصور قال كما طليقت بالفدن السياعا
شبه الشرر حين ينفصل من النار بالقصر في العظم وحين يأخذ في الارتفاع والانشقاق في
من اعداد غير محصورات في الحركات السريعة في الجهات بالجمال وعن ابن عباس رضي الله عنه
كل نوع خشبة للشن طولها ثلاث اذرع او نحو تسميه القصر وعنه الجمالات جبال السفن تجمع
حتى تكون كاوساط الرجال والاول هو الوجه وقد روي عنه ايضا وقرا حمزة والكسائي وحفص
جمالة وجمالات ابلغ واوفق بالقصر • ويل يومئذ للمكذبين • هذا يوم • هذا اي الذي فيه تبليكم
يوم لا ينطقون • يوم القيامة ذو مواطن ينطقون في موطن دون آخر او لا ينطقون بما يجدي او لكن
نطق لوانه من الفائدة • ولا يؤذن لهم فيعتذرون • عطف على يؤذن اي لا اذن ولا اعتذار
مطلقا ولو جعل جوابا لدل على ان عدم الاعتذار لعدم الاذن واوهم ان لهم عذرا لمعذبه
لكن لم يؤذن لهم فيه • ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم الفصل جمعناكم والاولين • الحكم بين المحقين
والمبطلين • فان كان لكم كيد فكيدون • توبيخ لهم على ما كانوا يكيدون به المؤمنين وتسجيل
عليهم بالاستكانة • ويل يومئذ للمكذبين ان المتقين • من الشرك لانه في مقابلة المكذبين
في ظلال متراكمة • وعيون جارية • وفواكه مما يشتهون • كثيرة الانواع • كلوا واشربوا هنيئا
على تقدير القول • بما كنتم تعملون • في الدنيا من الصالحات • انا كذلك نجزي المحسنين
المخلصين • ويل يومئذ للمكذبين كلوا وتمتعوا قليلا انكم مجرمون • تذكير لما كان يقال لهم في الدنيا
تحسير لهم بايثار الحقير على الخطير • ويل يومئذ للمكذبين • به • واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون
متصل بقوله للمكذبين كانه قيل ويل يومئذ للذين كذبوا والذين اذا قيل لهم اركعوا لا يركعون

تاسه الفاضي على الصيام جمع صائم وفيه
ان المفرد منهما كما فيه ابيات ذكرها
وصف الارض صح

ولا الجزء مس عليها

ويجوز اتصاله بالمجرمين كأنه قيل هم أحقاء بأن يقال لهم كلوا وتمتعوا لكنهم مجرمين وكونهم
إذا قيل لهم اركعوا لا يركعون • ويل يومئذ للمكذبين به • فبأي حديث بعده يؤمنون •
أي بعد القرآن فإنه لا حديث يدانيه فضلا أن يساويه • وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال من قرأ فبأي حديث يؤمنون فليقل آمنت بالله وبما أنزل • تمت
المرسلات والحمد لواهب البركات • وعلى المختار أفضل الصلوات

بسم الله الرحمن الرحيم

عم يتساءلون • أصله عما فتعلقت في الخط وحذف الألف فرقا بينها وبين الخبرية
وإيذانا بشدة الاتصال وكثرة الدوران وقرأ ابن كثير في رواية البزي عنه بهاء السكت
في الوقف لكون حيزا عن الذاهب هو أحد جزئي الثاني كان مشركوا مكة يسأل بعضهم
بعضا عن أمر القيامة أو رسول الله والمؤمنين استهزاء على أن التساؤل بمعنى السؤال كالتداعي
والتراءي بمعنى الدعوة والرؤية والمراد تفخيم شأن المسئول عنه مجردا عن الاستفهام لوقوعه في كلام
من لا يخفى عليه خافية • عن النبأ العظيم • بيان لشأن المفخم أو متعلق بيتساءلون وعم بما فسره
الذي هم فيه مختلفون • فمنهم المنكر ومنهم الشاك أو المغير للوثيقين المؤمنون يسألون
لزيادة الاستيقان والاستعداد والكفرة استهزاء وعنادا • كلا سيعلمون • ردع للمتسائلين
هزؤا ووعيد • ثم كلا سيعلمون • تكريره مبالغة وثم للدلالة على أن الثاني أشد من الأول
وكل غرض من البعث فهم ما يقع بعده وقيل الأول عند النزع والثاني في القيامة أو الأول للبعث
والثاني للجزاء • ألم نجعل الأرض مهادا والجبال أوتادا • وأنتم لا تنكرون شيئا من ذلك فكيف تنكرون
ما ذا وقيل ذلك على سؤال بذا ومن أبدع هذه الأشياء وأتقنها أبدع الحكمة لا عبث فلا بد من البعث
والجزاء • وخلقناكم أزواجا • ذكرا وأنثى • وجعلنا نومكم سباتا • موتا من السبت وهو القطع
والنوم أحد التوفيين • وجعلنا الليل لباسا • ساترا عن العيون لمن أراد إخفاء ما لا يراد إظهاره
من بيات العدو والفرار منه إلى غير ذلك • وجعلنا النهار معاشا • وقت معاش تتقلبون في تحصيل
لحوائجكم استدل بخلقهم ذكرا وأنثى وتسوية أحوالهم مفترقين ومجتمعين • وبنينا فوقكم
سبعا شدادا • محكمة لا يؤثر فيها مرور الدهور • وجعلنا سراجا وهاجا • أي الشمس النير الأعظم
من وهجت النار إذا التهبت وأضاءت • وأنزلنا من المعصرات • من السحاب التي شارفت
أن يعصرها الرياح فتمطر من أعصرت الجارية إذا دنت من الحيض أو من الرياح التي حان لها أن تعصر السحاب
وعن الحسن وقتادة رضي الله عنهما من السموات وأن الماء ينزل من السماء إلى السحاب
فكأن السموات يعصرن أي يمكن من العصر • ماء ثجاجا • منصبا بكثرة يقال ثجه وثج بنفسه وفي الحديث
أفضل الحج العج والثج أي رفع الصوت بالتلبية والذكر وكثرة دماء القرابين • لنخرج به حبا • للأناسي
ونباتا • للدواب • وجنات ألفافا • ملتفة جمع لف كجلف وعفاف أو جمع لفيف كشريف
أو لف كخضراء • أو ملتفة بحذف الزوائد وفيه أن هذا لا نظير له لأن تصغير الرجم ثبت دون تكسيره

ان يوم الفصل

إن يوم الفصل كان ميقاتا • في علم الله أو ميقاتا يوقت به الدنيا والمراد به حد الدنيا ونهايته
أو حد الخلائق وما ينتهون إليه • يوم ينفخ في الصور • بدل أو بيان ليوم الفصل • فتأتون أفواجا •
جماعات يوم ندعو كل أناس بإمامهم والحديث المروي أنه عليه الصلوة والسلام يحشر
عشرة أصناف موضوع مختلق • وفتحت السماء فكانت أبوابا • عطف على ينفخ وصيغة
الماضي لكونه محقق الوقوع أو حال أي فتأتون والحال أنها قد فتحت والمراد كثرة الأبواب
والشقوق كقوله وفجرنا الأرض عيونا وقرأ الكوفيون مخففا • وسيرت الجبال • في الهواء
كالسحاب • فكانت سرابا • أي كالسراب تحسب ماء ولا ماء إذ أن شأن الجبل اللبث والقرار
إن جهنم كانت مرصادا • مكانا يرصد فيه خزنة النار الكفار أو خزان الجنة المؤمنين ليحرسوهم
من فيحها في مجازهم عليها • للطاغين مآبا • مرجعا ومأوى • لابثين فيها أحقابا لا يذوقون فيها بردا
ولا شرابا إلا حميما وغساقا • الأحقاب جمع حقب أي ثمانون سنة وقيل دهر طويل
أو الحقب حقبا والمعنى يلبثون أحقابا كثيرة لا يذوقون فيها إلا الحار والغساق وهو صديد أهل النار
وصديدهم ثم يبدلون إلى نوع آخر من العذاب وإن جعل لا يذوقون استئنافا فالمراد أحقابا
دهورا غير متناهية كلما مضى حقب تبعه آخر الأزلي كيف رفع وهم الانقطاع بقوله فلن نزيدكم
إلا عذابا وقرأ حمزة لبثين مقصورا وهو أبلغ وعليه الرسم وحمزة والكسائي وحفص غساقا مشددا
جزاء وفاقا • أي جوزوا جزاء ذا وفاق لأعمالهم أو وصف بالمصدر • إنهم كانوا لا يرجون
حسابا وكذبوا بآياتنا كذابا • يقال كذب كذابا وكذابا قال سيبويه الأصل كذابا وزيادة
عوض عن التضعيف والياء عن الألف • وكل شيء أحصيناه كتابا • نصب على المصدر لأن
أحصيناه بمعنى كتبناه لتلاقي الإحصاء والكتابة في الضبط أو على الحال أي مكتوبا في اللوح أو صحف
الحفظة • فذوقوا • أي العذاب التفت إليهم في مقام التسخط زيادة في العذاب • فلن نزيدكم
إلا عذابا • استثناء من الأعم أي شيئا من الأشياء وعن أبي برزة الأسلمي سألت رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن أشد آية في كتاب الله على الكفار فتلاها • إن للمتقين مفازا •
مكان فوز يعني الجنة كما أن جهنم للطاغين مآبا ثم فسره بقوله • حدائق • جمع حديقة وهي
روضة ذات أشجار وقيل روضة أحاط بها حائط • وأعنابا • وزوجا لغلبة وجودها في أعنابها
وكواعب • جمع كاعب نابدة الثدي • أترابا • لدات • وكأسا دهاقا • مترعة من أدهق الحوض
إذا ملأه • لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا • أي لا تأذن من سماع اللغو وتكذيب بعضهم بعضا
وقرأ الكسائي كذابا بالتخفيف أي مصدر كاذب وكذب نحو كتب كتابا كقول الأعشى • فصدقتها
وكذبتها والمرء ينفعه كذابه • أي لا يعيد منهم كذب حتى يسمعهم السامع • جزاء من ربك • نصب
على المصدر • عطاء • بدل من جزاء أو مفعول به أو نصب بالمحذوف • حسابا • صفة بمعنى كافيا
من أحسبه الشيء إذا كفاه حتى قال حسبي وقيل على حسب أعمالهم • رب السموات والأرض وما بينهما
بدل من ربك ورفعه نافع وابن كثير وأبو عمرو على أنه مبتدأ خبره • الرحمن • أو هو بدل وعزه لا يملكون
من جهته شيئا من الخطاب لأن مملوك لا يملك شيئا على مالكه وهذا لا ينافي الشفاعة بعد الإذن

يوم يقوم الروح والملائكة صفا * ظرف لا يتكلمون او لا يملكون والروح جبرائيل وافراده لشرفه
وقيل نوع اخر من المخلوقات وقيل ملك لم يخلق الله بعد العرش اعظم منه * لا يتكلمون الا من اذن
له الرحمن وقال صوابا * اى من تكلم من هؤلاء الاشراف انما يتكلم بشرطين الاذن وقيل الصواب
فنفيه تقرير وتوكيد لقوله لا يملكون منه خطابا * ذلك اليوم الحق * الكائن لا محالة * فمن شاء اتخذ
الى ربه مآبا * منزلا ومأوى بالايمان والعمل الصالح * انا انذرناكم عذابا قريبا * لتحقق وقوعه
ولان ابتداءه من الموت * يوم ينظر المرء ما قدمت يداه * اى كل امرء ينظر عمله خيرا كان او شرا
لقوله ووجدوا ما عملوا حاضرا وقيل المرء هو الكافر لقوله انا انذرناكم وضع المظهر موضع المضمر
وعن قتادة هو المؤمن لقوله ويقول الكافر والاول هو الاوجه لقوله ان يوم الفصل ولقوله
فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا * ويقول الكافر يا ليتنى كنت ترابا * فى الدنيا لم اخلق او فى هذا اليوم
لما يرى سائر الحيوانات والوحوش تصير ترابا بعد ما يؤخذ القصاص بينها * تمت
والحمد لله على الدوام والصلوة على خير الانام * واله وصحبه الى يوم القيام

بسم الله الرحمن الرحيم

والنازعات غرقا والناشطات نشطا * والسابحات سبحا فالسابقات سبقا فالمدبرات امرا
اقسم بالملائكة الموصوفة بصفات تدل على كمال قدرته ونفاذ امره فالنازعات هم ملك الموت
واعوانه الذين ينزعون ارواح الكفار من اعماق ابدانهم والغرق اسم للاغراق كالسلام
اسم للتسليم او مصدر بحذف الزوائد والناشطات الذين ينشطون ارواح المؤمنين
برفق من نشط الدلو اخرجها من البئر ونشط الحبل عقده برفق ويسبحون اى يسرعون
فيما امروا به فيسبقون بارواح الكفار الى النار وبارواح المؤمنين الى الجنة فيدبرون امر ثوابها
وعقابها او النجوم تنزع من المشرق الى المغرب واغراقها قطع الفلك بحاله الى ان تغرب
وان تنشط من برج الى اخر من نشط الثور اذا خرج من بلد الى اخر فتسبح فى الفلك فيسبق بعضها
بعضا فيدبر ما نيط بها من الفوائد وخيول الغزاة تنزع فى اعنتها اغراقا للطول اعناقها لانها
واب تخرج من دار الاسلام الى دار الكفر فيسبح غزوها فيسبق بعضها بعضا فيدبر امر الظفر
على المجاز او نفوس كمل تنزع عن الشهوات رأسا وتنشط الى عالم الملكوت فتسبح
فى مراتب العارف فتسبق بعضها بعضا بقدر القابليات فتدبر سائر النفوس بالارشاد والتكميل والمقسم عليه
محذوف دل عليه ذكر القيامة بعده اى لتبعثن * يوم ترجف الراجفة * نصب بذلك المحذوف والراجفة
الواقعة وصفت بما يحدث بحدوثها من رجف الارض والجبال مبالغة وهى النفخة الاولى وانما صح
ان يكون وقتها ظرفا للبعث مع انه لا يكون الا بعد النفخة الثانية لاتساع الوقت على ان تتبعها الرادفة
وهى النفخة الثانية حال منها فلا بد من الامتداد الى وجودها وقيل الراجفة الارض والجبال
والرادفة السماء والكواكب * قلوب يومئذ واجفة * شديدة الاضطراب الى وجيف
والوجيف الخفقان ابصارها خاشعة * خبر قلوب ما هاهنا موصوفة كقوله وجوه يومئذ ناظرة

الى ربها ناظرة

الى ربها ناظرة او خبر بعد خبر لان تنكير التنويع قائم مقام الوصف * يقولون ائنا
لمردودون فى الحافرة * يريدون الحيوة الدنيا بعد الموت والحافرة الحالة التى كانوا
عليها فى الدنيا انكارا للبعث والحافرة الطريقة التى حفروها اى اثروا فيها بمشيهم والقياس
محفورة فاما على تقدير ذات حفر او على الاسناد مجازا كعيشة راضية وعن ابن
السكيت حافرة الشئ اوله واستشهد بما انشده ابن الاعرابى احافرة على صلع وشيب
معاذ الله من سفه وعار * ائذا كنا عظاما نخرة * اى يكون ذلك والنخرة البالية
من النخر وهو صوت الريح والعظم اذا نخرته الريح لعبوره فيه اجوف وقرأ حمزة والكسائى
وابو بكر ناخرة بالف والقصر ابلغ واذا منصوب بمقدر اى نرد ونبعث * قالوا تلك
اذا كرة خاسرة * اى رجعة ذات خسران او خاسر صاحبها بقولهم ... استهزاء
فانما هى زجرة واحدة * لا تستبعدوا ولا تستصعبوا فهى فى غاية السهولة على قدرة الله
الا صيحة واحدة وهى النفخة الثانية * فاذا هم بالساهرة * فاذا هم احياء
والساهرة الارض البيضاء المستوية لان السراب يجرى فيها من قولهم عين ساهرة
اى جارية او على المجاز لان سالكها لا ينام خوفا وعن قتادة اسم جهنم وما كان الكلام
من مفتتح السورة الى هنا مسوقا للتهديد مدمجا فيه تسلية لرسول الله عقبه بقصة موسى
مولعا فيها بهذا الباب * هل اتيك حديث موسى * اى اليس قد اتاك حديثه المشتمل على نصره
وقهر عدوه ففيه ما يسليك ثم فصله بقوله اذ ناداه ربه بالواد المقدس الذى تقدس
لانه مهبط الوحى * طوى * عطف بيان او بدل وقرأه الكوفيون وابن عامر منونا وقيل المكان
اذهب الى فرعون انه طغى * على ارادة القول * فقل هل لك الى ان تزكى * اى هل لك
رغبة فى ان تتطهر من رجس الكفر والطغيان ارشده الى طريق الدعوة باللطف طريقا
وذلك ان يوصل ... نفسه ويرى كل رأيه كى يقول ... وهذا نحو قوله تعالى
فقولا له قولا لينا وقرأ نافع وابن كثير تزكى بتشديد الزاى على ادغام احدى التاءين فى الزاى
وحذف الاخرى تخفيفا * واهديك الى ربك * اى موقفه * فتخشى * لان الخشية بعد المعرفة
قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وروى الترمذى عن ابى هريرة رضى الله عنه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من خاف ادلج ومن ادلج بلغ المنزل الا ان سلعة الله
غالية * فاراه الاية الكبرى * اى فذهب اليه فدعاه فابى فاراه المعجزة العظمى من معجزاته
وهى قلب العصا ثعبانا او كل معجزاته لانها كواحدة فى الدلالة * فكذب * موسى * وعصى * ربه
ثم ادبر يسعى * اى قبل يسعى فى دفع موسى بمكايدة من قولهم اقبل يفعل كذا وعبر عنه بالادبار
تنبيها على ان ذلك الاقبال كان ادبارا وعليه دمارا او ادبر هاربا لما انقلبت العصا ثعبانا
فحشر فنادى * اى حشر السحرة او جنوده فنادى بنفسه او من امره به على رؤس الناس او السبب
فقال انا ربكم الاعلى * اى اعلى من كل رب لما تقدم فى الاعراف انه كان امر قومه باتخاذ الاصنام
يتقربون بها اليه * فاخذه الله نكال الاخرة والاولى * النكال كالسلام اسم للتنكيل اى نكل الله

ارادوا انه لا يرجع الى ما كان عليه من النصب بعد شيب منه

الادلاج مطلق على سير الليل ... سير اول الليل منه

به في الدنيا بالاغراق وفي الاخرة بالاحراق وعن ابن عباس رضي الله عنه كلمته الاولى هي
قوله ما علمت لكم من اله غيري والاخرى قوله انا ربكم الاعلى • ان في ذلك • اي فيما حكي عنه
ومن ماله لعبرة لمن يخشى لمن كان من شانه الخشية • اانتم اشد خلقا • الخطاب
لمشركي مكة • ام السماء • ولا شك ان الثاني اصعب ثم شرع يبين كيفية ايجادها من غير آلة
ومعين ليدل به على ان انكار البعث اما عناد او تعام او نقصان • بناها • فعلها على صورة القبة
المبنية • رفع سمكها • اي جعل مقدار ارتفاعها من سمت العلو مديدا رفيعا مقدار خمسمائة عام
فسويها • فعدلها مستوية الاجزاء مزينة بكواكب هي • او فتممها بالحكمة • واغطش ليلها •
اظلمه يقال غطش الليل واغطشه الله كظلم واظلم ويقال اغطش الليل ايضا كاظلم لازما
واخرج ضحيها • وابرز ضوء شمسها واضاف الليل والشمس الى السماء لان الليل ظل السماء
في المرتبة وان كان ظل الارض حقيقة او لانهما يحصلان بدوران شمس طلوعها • والارض بعد ذلك
دحيها • بسطها وقد سبق الكلام في سبق خلق الارض في اوائل البقرة في قوله ثم استوى
الى السماء لا مزيد عليه • اخرج منها ماءها ومرعيها • اي رعيها بتفجير العيون مما لا بد منه في السكنى
من الاكل والشرب وحال باضمار قد او بدل بالاول والمرعى على كل ما يرتفق به من المعاش
والجبال ارسيها • اثبتها كالاوتاد لتستقر الارض • متاعا لكم ولانعامكم • [illegible]
نفيه تغليب • فاذا جاءت الطامة الكبرى • الداهية العظمى التي تطم على سائر الدواهي من طم
علاه وعليه فوصف للتاكيد والمراد النفخة الثانية او الساعة التي تسوق الموقفين الى دار الخلود
يوم يتذكر الانسان ما سعى • بدل من اذا جاءت اي يتذكر اعماله السيئة اذا راى الكتب منشورا
او نسيه لشدة الذكرى وما موصولة او مصدرية • وبرزت الجحيم لمن يرى • لكل راء لا يخفى على احد
فاما من طغى • واثر الحيوة الدنيا • فان الجحيم هي الماوى • جواب اذا جاءت اي اذا جاءت
الطامة فاما من طغى • وماوى الجحيم • او جواب اذا محذوف اي كان كيت وكيت والمذكور بعد اما
تفصيل • واما من خاف مقام ربه • اي بين يديه للحساب ونهى النفس عن الهوى لعلمه بانه
مهلك • فان الجنة هي الماوى • ليس له ماوى غيرها • يسئلونك عن الساعة ايان مرسيها
اي متى ارساؤها اي اقامتها او منتهاها ومستقرها من مرسى السفينة مستقرها حيث تنتهي اليه
فيم انت من ذكريها • في اي شيء انت من ان تذكر لهم وقتها عنها من اهمات الغيوب لا يعلمها
الا الله تعالى او فيم انكار لسؤالهم وانت من ذكريها ابتداء الكلام والمعنى في اي شيء انت من سؤال عنه
انت من علاماتها فذلك بعثت في نسيم الساعة وان تسمك بعثت في الزمان فقد اتت الساعة
الى ربك منتهيها • منتهى علمها • انما انت منذر • انت الا منذر • من يخشيها • من يخاف
هولها ولست مبعوثا لتعلمهم بوقت الساعة • وعن ابي عمرو منذر بالتنوين • كانهم يوم يرونها لم يلبثوا
في الدنيا او في القبور • الا عشية او ضحيها • عشية يوم او ضحاه كقوله لم يلبثوا الا ساعة من نهار
ولذلك اضاف الضحى وهو قطع لا محل عشية يوم او ضحى الخ فيتوهم الاستمرار في ذلك الزمان الى مقدمة من اليوم
الاخر وحسن بعضا ان يراد بالعشية والضحى كل اليوم مجوزا ٭

بسم الله الرحمن الرحيم

عبس وتولى ان جاءه الاعمى • اتفقوا على انها نزلت في ابن ام مكتوم فانه اتى رسول الله صلى الله عليه
وسلم واسمه عمرو بن قيس او عبد الله بن عمرو واسم امه عاتكة بنت عبد الله المخزومية جاء الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعنده صناديد قريش يدعوهم الى الاسلام باهتمام فقطع عليه كلامه وكرر عليه
يقول يا رسول الله علمني مما علمك الله ولم يعلم تشاغله فتغير وجهه واعرض عنه والمعنى عبس
لان جاءه واعرض لذلك على تنازع الفعلين وفي الوصف بالاعمى دون اسمه او وصف آخر توكيد لعتب
فان ذلك يناسب الاقبال والتعطف دون العبوس والاعراض وايماء الى ان كل ضعيف
في معناه كقوله لا يقضي القاضي وهو غضبان فكان بعد ذلك يكرمه ويقول مرحبا بمن عاتبني فيه
ربي • وما يدريك لعله يزكى • بما يسمعه منك من ادناس الاثام والمراد نفي درايته كما هو مترقب
له والرجاء فيه راجع الى الاعمى او الى الرسول وبشارة للدلالة على ان رجاء التزكي كاف في منع العبوس
والاعراض كيف وهو في نفسه ذي حقيقة وقبل الخير للكافر اي وما يدريك ان ما طمعت فيه من تزكيه
كان عليهم تم به في تزكي رسول الله • او يذكر فتنفعه الذكرى • او يتعظ فتنفعه موعظتك وقرأ
حمزة وعاصم بالنصب جواب لعل المحمول على التمني وهذا يؤيد رجوع الضمير الى الكافر الا ان يجعل الوعد
الاول على المبالغة اي كان الاعمى جديرا بالاقبال لضعفه وان كان بعيدا حصول تزكيه • اما من استغنى
فانت له تصدى • تتعرض بالاقبال عليه • وما عليك الا يزكى • اي وليس عليك عتب في ان لا يتزكى
بالاسلام ان عليك الا البلاغ وهذا وامثاله وان كان عتابا في الظاهر لكن فيه كمال حنو له لاهتمامه
بشان ما ارسل به وبذل جهده • واما من جاءك يسعى • يسرع في العلم بشرايع الاسلام
وهو يخشى • يخاف الله بقلبه • فانت عنه تلهى • وهو انت عن اشتغالك بغيره وقدم الضمير في الموضعين للتقوي
ويجوز التخصيص على معنى ان التصدي والتلهي انما يكون منه دون غيره لعلو مقامه • كلا • ردع
من المعاتب عليه والعود الى مثله • انها تذكرة فمن شاء ذكره • الضمير للقرآن والتانيث باعتبار الخبر
ولذا ذكره ثانيا والمعنى ان القرآن موعظة فمن شاء حفظها فلا حاجة في الموعظة الى المبالغة
وفيه تاكيد لما تقدم • في صحف • مكتوبة فيها صفة ثانية او خبر ثان او خبر محذوف • مكرمة
عند الله لانها او عند كلامه • مرفوعة • في السماء او مرفوعة المقدار • مطهرة • عن ايدي الشياطين
بايدي سفرة • كتبة ينسخونها من اللوح المحفوظ جمع سافر وهو الكاتب او من السفر وهو
الكشف لاظهاره المكتوب ومنه السفر لانه يكشف عن الاخلاق • كرام • عند الله
بررة • اتقياء روى البخاري عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الماهر بالقرآن
مع السفرة الكرام البررة • قتل الانسان ما اكفره • القتل اعظم ما يخافه الانسان من الشدائد
ودعاؤه على الانسان المرتكب اعظم القبائح والدعاء منه تعالى اظهار لغاية السخط • من اي شيء
خلقه • تحقير له ولذلك فسره بقوله • من نطفة خلقه • ولا قدرة منه • فقدره • فسواه مهيئا
معدى بالقوى والالات لمصالح التكليف • ثم السبيل يسره • اي طريق خروجه من بطن امه

بان فتح له فم الرحم والهمه بان ينتكس فانه في البطن جالس وجهه الى ظهر امه فاذا حان وقت خروجه
قدم رأسه واخر رجليه على صفة الغواص • وذلل له سبيل الخير ولم يكلفه ما لا طاقة له به
وفي هذا اشارة الى ان الدنيا طريق الا انه كسبيل المارة وانتهاء السبيل بما بعده
فظاهر ثم اماته فاقبره • عد الموت من النعم لانه وسيلة الى النعيم في الجنة والاقبار تشريف له
لئلا يبقى كسائر الجيف يقال قبرت الرجل اذا دفنته واقبرته اذا مكنته من ان يقبر
ثم اذا شاء انشره • للجزاء • كلا • ردع للانسان عما هو عليه • لما يقض ما امره • الله به من الايمان
به بعده بهذه النعم • وعن مجاهد لم يقض احد من لدن آدم الى هذا الاوان ما امره به اذ لم يخل
احد من نوع تفريط ووجه ذلك ان الضمير عائد الى مطلق الانسان المذكور في ضمن العقيد وذلك
عام وذكر الانسان في قوله • فلينظر الانسان الى طعامه • لان المذكور بعده يعم الكل • انا صببنا
الماء صبا • استيناف لبيان كيفية ايجاد الطعام وقرأ الكوفيون انا بفتح الالف
بدل اشتمال • ثم شققنا الارض شقا • بالنبات والحراثة واسنده الى ذاته لانه السبب
فانبتنا فيها حبا • جنس الحبوب • وعنبا وقضبا • مصدر قضبه قطع سمي به الرطبة وسمي
بالقت لانها تقطع في عام مرارا وعن الحسن كل علف يقطع • وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا •
مثل كثيفة الاوراق والسوق استعارة من وصف الرقاب بغلظ الاوداج وانتفاخ الاعصاب
مع تداخل بعضها في بعض • وفاكهة وابا • هو للدواب كالفاكهة للانسان وعن ابن عباس رضي الله
عنه كل ما ترعى الدواب اب وروى ابو عبيد القاسم بن سلام ان الصديق رضي الله عنه
سئل عن الاب فقال لا اقول في كتاب الله ما لا اعلم وعن انس ان عمر بن الخطاب
قرأ هذه الاية فلما وصل الى قوله وابا قال ما الاب ثم عاد وقال لعمرك يا عمر ان هذا لهو التكلف
وهذا يدل على انهم كانوا طالبين لمقاصد كلام الله تعالى والعمل بمقتضى • وعلموا ولهم عن طلب اللغات
شغل شاغل وقد علموا ان الاية مسوقة للامتنان على الانسان فهم كانوا ساعين في القيام
بشكر تلك النعم • متاعا لكم ولانعامكم • اي المذكورات • فاذا جاءت الصاخة
اي النفخة الثانية يقال صخ لحديث واصاخ اذا استمع له وصفت النفخة به مجازا لان الناس
يصخون عندها • يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه • لاشتغاله بشانه وخوفا
من مطالبتهم اياه بما قصر فيه من حقوقهم ويؤيد الاول قوله • لكل امرئ منهم يومئذ شان
يغنيه • وقول الرسل نفسي نفسي والاخير الاخف فالاحب للترقي كانه قيل يفر من اخيه بل من ابويه بل
من صاحبته بل من بنيه • وجوه يومئذ مسفرة • مضيئة من اسفر الصبح اضاء والسرور القلب
وقيل من الصلوة في الليل فانها تجلب استنارة الوجه وقيل من آثار الوضوء وقيل من طول ما
اغبرت في سبيل الله • ضاحكة • بما رأت من الربح والفوز • مستبشرة • برحمة الله ورضوانه
ووجوه يومئذ عليها غبرة • غبار وكدورة • ترهقها قترة • يعلوها سواد كالدخان ولا ترى اوحش
من سواد الوجه اذا علاه الغبار • اولئك هم الكفرة الفجرة • اي الموصوفون بغبرة الوجوه
وسوادها هم الذين جمعوا الى الكفر الفجور فجزاء على وفق العمل تمت سورة عبس

في ذلك استشكال لان المقام مقام الامتنان لكل فكيف يعود اليه الضمير المراد كل الافراد منه

والحمد لمن عن كل

والحمد لمن عن كل مكروب نفس والصلوة على رسوله النبي وعلى آله وصحبه الجميع نفسا

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا الشمس كورت • روى الامام احمد بن حنبل عن ابن عمر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من سره ان ينظر الى القيمة رأي عين فليقرأ اذا الشمس كورت واذا السماء
انفطرت واذا السماء انشقت والتكوير من كورت العمامة اذا لففتها والمراد ذهاب ضوئها
وجعلها كالثوب الملفوف او المراد رميها ونحو لف وطوي او من طعنه فكوره اي القاه لما روي ان الشمس
والقمر يكوران في جهنم لقوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم • واذا النجوم انكدرت
انتثرت لقوله واذا الكواكب انتثرت وقيل اظلمت من كدرت الماء فانكدر وهو
تغيير بالملازم • واذا الجبال سيرت • عن وجه الارض او في الجو تمر مر السحاب • واذا العشار
عطلت • اهملت جمع عشراء وهي الناقة التي اتى على حملها عشرة اشهر ويبقى هذا الاسم بعدها
ايضا ولذلك فسر تعطيلها بعدم الحلب وقيل هي سحاب عطلت عن المطر • واذا الوحوش
حشرت • من كل جانب كما يحشر الانس والجن • واذا البحار سجرت • ملئت بان يفجر
بعضها الى بعض حتى تصير بحرا واحدا او احميت من سجرت التنور وعن ابن عباس رضي الله عنه
اوقدت فصارت نيرانا وقرأ ابن كثير وابو عمرو سجرت مخففا والتشديد ابلغ
او لوقوع لقوله زدناهم سعيرا • واذا النفوس زوجت • كل نفس بشكلها في الموقف الانبياء
ثم الصديقون ثم الشهداء ثم الامثل فالامثل او زوجت باعمالها وقيل نفوس المؤمنين
بالحور والكفار بالشياطين • واذا الموؤدة سئلت باي ذنب قتلت • الموؤدة التي تدفن في القبر
وهي حية من سؤلها تبكيت لوائدها على فعله وليس في الاية دليل على انها في الجنة ولكن وردت
الاحاديث على ان اطفال المشركين في الجنة فهي من باب الاولى فان قلت روي
عن سلمة بن يزيد انه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم الموؤدة واخت له في الجاهلية فقال الوائدة
والموؤدة في النار قلت معارض بما روت حسناء بنت معاوية ان عمها اخبرها ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال الموؤدة في الجنة ويحمل قوله الموؤدة في النار على ان تلك الصبية كانت بالغة
فانهم كانوا يدفنون اذا صاروا فيها مستحقة للنار • واذا الصحف نشرت • فان الصحف
فانها تطوى بعد الموت وقيل هي غير صحف الاعمال بل صحف تطير من تحت العرش
فيقع صحيفة المؤمن في يده في الجنة وصحيفة الكافر في يده في النار وقرأ ابو عمرو وابن كثير وحمزة
والكسائي نشرت مشددة لكثرة الصحف او لشدة التطاير • واذا السماء كشطت
كما يكشط الجلد من الذبيح • واذا الجحيم سعرت • اوقدت ايقادا شديدا وقرأ نافع
وابن ذكوان وحفص بتشديد العين والباقون بخفيفة كما في سجرت • واذا الجنة ازلفت
قربت من المؤمنين لقوله وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد هذه اثنتا عشرة خصلة ست منها
في الدنيا وست في الاخرة • علمت نفس ما احضرت • جواب اذا الشمس كورت وما عطف عليه

وهو العامل فيها والمعنى علمت كل نفس لقوله يوم تجد كل نفس ما عملت وانما نكره لان الكلام صادر
عن مقام الكبرياء اشارة الى ان من يكون يقبر بهذه الاجرام العظام فعله بستقل النفوس
الات بنه في جنب قدرته فهي كنفس واحدة • فلا اقسم بالخنس • هي الكواكب لانها تخنس
اي تتأخر في الغيب والخنقي ومنه سمي الشيطان خناسا لانه يتأخر اذا ذكر الله وهي السيارة
دون الثوابت وقال الفراء هي الخمسة زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد
الجوار الكنس • التي تكنس اي تستتر من كنس الوحشي دخل في كناسه وقيل تطلع بالليل بعد الخنس
بالنهار • والليل اذا عسعس • ادبر لقول العجاج حتى اذا الصبح لها تنفسا وانجاب عنها ليلها
وعسعسا وقيل اقبل وهو من الاضداد وكلا المعنيين حسن • والصبح اذا تنفس
النهار بغشيان الليل يعبر كالمكروب فجعل تخلصه منه بكشف الليل عنه تنفس المكروب
بعد زوال الكرب او جعل نسيم الصبح لاشتداد على الروح كالتنفس لنزوع عن القلب
انه اي القرآن لقول رسول كريم • عند الله وهو جبرائيل وكون القرآن قوله لانه المبليغ
ذي قوة • اي كقوة كقوله شديد القوى • عند ذي العرش مكين • ذو مكانة وعز
مطاع • بين الملا الاعلى والكرويين ثم امين • اي عند الله موصوف بالامانة على الوحي
وتنفيذ اوامره • وما صاحبكم • اي رسول الله صلى الله عليه وسلم • بمجنون كما تزعمون واستدل بذلك على
مسوق للموازنة والمفاضلة بين جبرئيل ورسول الله عليهما السلام حتى يستدل بتلك الاوصاف
المفاضلة على فضيلته على الرسل اليه بل مسوق لبيان حقية المنزل ولا شك ان وصف
به تلك الصفات الكوامل يشده من اعضاده ابلغ شد الا ترى الى مقام الحث على اتباعه
كيف جعله سراجا منيرا ورحمة للعالمين • ولقد رآه بالافق المبين • بمطلع الشمس الاعلى
وما هو على الغيب • اي محمد في اخباره عن المغيبات • بظنين • بمتهم ولذلك
تعدى الى مفعول واحد اي لا يتهم فيما يوحى اليه بنقص وزيادة • وقرأ نافع وابن عامر
وعاصم وحمزة بالضاد وعليه الرسم اي ليس ببخيل في تبليغ ما اوحي اليه والاول
اوفق بقوله وما صاحبكم بمجنون وقوله افترى على الله كذبا ام به جنة ونفل بيرها وما هو
اي القرآن بقول شيطان رجيم • مطرود نفي لما علم هنا ونفي للكهانة والتنجيم ويقابل
به رسول كريم • فاين تذهبون • استضلال لهم عن الحق واتباعه بالعدول عن الجادة
والذاهب عنها الى المهالك من الفيافي والمفاوز • ان هو الا ذكر • موعظة
للعالمين • من المنتفعين لمن شاء منكم ان يستقيم • بدل من العالمين لانهم المنتفعون
بالتذكير • وما تشاؤن الا ان يشاء الله • مشيئتكم حذف لدلالة الفعل عليه
رب العالمين • مالكهم والمتصرف فيه فلا يكون منهم الا ما اراده ومقتضى مشيئته
تمت سورة التكوير والحمد للواحد الخبير والصلوة على البشير النذير وآله وصحبه كل صغير وكبير

بسم الله الرحمن الرحيم • اذا السماء انفطرت • انشقت • واذا الكواكب انتثرت

تساقطت

تساقطت متفرقة • واذا البحار فجرت • بعضها الى بعض بازالة البرزخ فتصير بحرا واحدا ثم تنشق
الارض فتبقى مستوية لا ترى فيها عوجا ولا امتا • واذا القبور بعثرت • بعثت موتاها
والنبا زائدة للالحاق مبالغة منه بحثر لفظا ومعنى • علمت نفس ما قدمت واخرت
ما قدمت من الاعمال الصالحة وما ضيعت او ما اخرت من سنة حسنة او سيئة
او ما قدمت في اول عمرها وما اخرت في آخره • يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم
اي شيء خدعك على عصيانه وذكر الكريم للمبالغة في المنع عن الاغترار والاشعار
الى ان ابعثه على ذلك اذ كان تسويل الشيطان بان ربك كريم يعفو ويغفر وقيل
انما ذكر وصف الكريم من كرمه تلقينا لقول غرني كرمك وهذا ابطل لان الانسان
المذكور خاص بالكافر • لقوله كلا بل تكذبون او عام له وللمؤمن لقوله ان الابرار لفي نعيم
وان الفجار لفي جحيم ولا وجه لتلقين الكفار حجة • الذي خلقك فسواك فعدلك
الذي اوجدك سويا تام الخلقة معتدل الاعضاء فلا يد اطول من اختها ولا عين اوسع
من نظيرتها وكذا العدل بين سائر الاطراف • وقرأ الكوفيون فعدلك مخففا من العدل
وهو الميل فالتشديد والاما فيه من المبالغة او الصرف اي يميزك عن خلق سائر الحيوانات
او الى شبه الابوين او الى الطول والقصر او المذكورة والانوثة • في اي صورة ما شاء
ركبك • اي ركبك في اي صورة اقتضتها مشيئته وما زائدة واي للصفة ولما اريد التفخيم
حذف موصوفها ويجوز تعلقه بعدلك اي عدلك في صورة واي صورة كقولك
مررت برجل اي رجل وحذف الموصوف لزيادة التعميم والتفخيم والتعجب ثم قال ما شاء
ركبك اي ركبك ما شاء اي تركيب بديعا • كلا • ردع عن الاغترار بكرمه • بل تكذبون بالدين
اضراب الى ما هو السبب الاصلي في الاغترار وهو تكذيب القرآن والرسل بوقوع الجزاء فان قلت
بهذا الاستقيم اذا اريد بالانسان الكافر واما اذا كان عاما فلا قلت اذا كان عاما يكون خطابا للكل
باعتبار بعضهم • وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون • جملة حالية اي تكذبون
بالجزاء والحال ان شانه امر خطير مع ملائكة مل ندركل بكم من يحفظ عليكم النقير والقطمير ويثبت
اشارة الى عظم امر الجزاء • ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم • اللام للعهد وهم الذين
يكذبون بيوم الدين لقوله هذا الذي كنتم به تكذبون • يصلونها يوم الدين وما هم عنها بغائبين
لخلودهم فيها يخرجون صرح في سريرته العذاب ثم فخم شان الجزاء بتفخيم يومه بقوله
وما ادريك ما يوم الدين ثم ما ادريك ما يوم الدين • ابهم امره وخاطب بعلم الخلق بانه
لم يحط بكنه ذلك اليوم وكرر ذلك وآخر ثم للتراخي رتبة اشارة الى انه مهما ترقى في العلم
لم يبلغ ذلك ثم اجمل بقوله • يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله • تقرير لشدة هوله
وفخامة امره وقرأ ابن كثير وابو عمرو يوم بالرفع خبر مبتدأ اي يوم الدين يوم لا تملك او بدل
كل منه ومن قرأ بالفتح بناه لاضافته الى غير المتمكن كقول علي رضي الله عنه من اي يومي من الموت
افر ايوم لم يقدر ام يوم قدر تمت سورة والانفطار الحمد لله والصلوة على نبيه محمد وآله وصحبه اجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم

ويل للمطففين • التطفيف نقص الكيل والوزن من الطفيف وهو القليل لان الذي يسرق
من كيل او وزن واحد لا يكون الا قليلا وعن الزجاج مأخوذ من طف الشيء جانبه روى ابن
ماجه عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وهم اخبث الناس
كيلا فنزلت فاحسنوا الكيل وروي انه لما قرأ الآية عليهم قال خمس بخمس ما نقض قوم العهد
الا سلط الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما انزل الله الا سلط عليهم الفقر وما ظهرت فيهم
الفاحشة الا فشا فيهم الموت ولا طففوا الكيل الا اخذوا بالسنين ولا منعوا الزكاة
الا حبس عنهم القطر • الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون اي اذا اكتالوا لانفسهم
مالهم على الناس يأخذونه كملا • واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون • اي كالوا لهم
فحذف الجار واوصل الفعل او كيلهم فحذف المضاف وقيل الضمير للنفس راجع الى المطففين
وليس كذلك لان الغرض بيان اختلاف حالهم في الاخذ والاعطاء لا بيان المباشرة
وعدمها ولاستدعاء اثبات الالف بعد الواو كما في نظائره ولم يذكر الاتزان مع الاكتيال
اكتفاء به وقيل كانهم كانوا يأخذون الموزون بالكيل ليتمكنوا من الاستيفاء والسرقة
لانهم يتمكنون ان يزعزعوا الكيل ويحتالوا في الملء بخلاف الميزان لانه لا يحتمل ذلك • الا يظن اولئك
انهم مبعوثون ليوم عظيم • صدر الكلام بحرف التنبيه ايقاظا وذكر الظن دلالة على ان الظن
كاف في الكف عن التطفيف فكيف والفعل قاطع متيقن ووصف اليوم بالعظم لعظم ما وقع
فيه واسم الاشارة للتشنيع نحو ذلك اللعين وكل هذه النكت بدلائل ليس من جنس التطفيف
بل لان الميزان في وزن العدل الذي به قامت السموات والارض • يوم يقوم الناس
لرب العالمين • نصب بمبعوثون او بدل من الجار والمجرور روى البخاري عن ابن عمر
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم يقوم الناس لرب العالمين
يغيب احدهم في رشحه الى انصاف اذنيه • كلا ردع عن التطفيف • ان كتاب الفجار
لفي سجين • عقب ذكر التطفيف حديث الفجار زيادة تنفير عنه والسجين فعيل من السجن
وهو الحبس سمي به الكتاب الجامع لاعمال الشياطين والكفرة لانه سبب للتضييق او لانه مطروح
في مكان مظلم تحت الارض السابعة فقدر مضاف اي ان موضع كتاب الفجار ونقل الواحدي
باسناده ان السجين بئر مفتوح في جهنم والغرض من وصف كتابهم بالوصف الشنيع
تفضيح لهم وسفالة محلهم • وما ادراك ما سجين كتاب مرقوم • معلوم لعامل من رآه انه
لا خير فيه او مسطور بين الكتابة وان كان اسم موضع فالتقدير ما كتاب السجين
او محل كتاب مرقوم فحذف المضاف • ويل يومئذ للمكذبين الذين يكذبون بيوم الدين
وصف مؤكد او ذام لان اللام في المكذبين للعهد • وما يكذب به الا كل معتد متجاوز
عن الحد حيث تقلد ما لا يصح فيه وقطع النظر عن الآيات والنذر • اثيم كثير الاثم

منهمك في الشهوات

منهمك في الشهوات حيث شغله ذلك عن التفكر • اذا تتلى عليه آياتنا • قال
اساطير الاولين • من فرط جهله وعدم تأمله لا ينفعه شواهد النقل كما لا ينفعه
دلائل العقل • كلا ليس الامر كما قالوا من انه اساطير • بل ران على قلوبهم ما كانوا
يكسبون • الرين صدأ يعتري القلب من تكاثر الذنوب عن الحسن هو الذنب
على الذنب حتى يعمى القلب روى النسائي عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اذا اذنب العبد ذنبا كانت نكتة في قلبه فان هو نزع واستغفر صقل قلبه وان عاد
ازدادت حتى يعلو القلب فهو الرين الذي قال الله تعالى بل ران على قلوبهم
كلا ردع عن الكسب الرائن • انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون • تمثيل لحالهم في الاهانة
بحال من استأذن على ملك فلم يؤذن له • ثم انهم لصالوا الجحيم • لداخلون النار لا محالة
ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون • تقريع لهم وزيادة في العذاب • كلا تكرير للاول
ليعقب به وعد الابرار كما عقب به وعيد الفجار او ردع عن التكذيب • ان كتاب الابرار
لفي عليين وما ادراك ما عليون كتاب مرقوم • علم كتاب الابرار او موضع يكون
فيه الكتاب جمع علي في الاصل من العلو سمي به لانه سبب العلو والارتفاع في الجنة
او لانه مرفوع الى السماء السابعة • يشهده المقربون • الكروبيون يحفظونه من العوارض
او ليشهدوا على ما فيه يوم القيامة • ان الابرار لفي نعيم على الارائك • ينظرون • على الارائك
في الحجال ينظرون الى ما شاؤوا مد ابصارهم مما يستلذه الاعين • تعرف في وجوههم نضرة النعيم
بهجة التنعم ورونقه كما ترى وجوه اهل الثروة والملوك في الدنيا • يسقون من رحيق
من اسماء الخمر • مختوم • لئلا يبتذله الايدي • ختامه مسك • مكان الطينة في اباريق الملوك
وهذا غاية الاكرام وقرأ الكسائي خاتمه بفتح التاء وهو ما يختم به كالاول وقيل معنى الاول
ان المسك مقطعه اي آخره • وفي ذلك فليتنافس المتنافسون • فليرتغب المرتغبون
ومزاجه من تسنيم • اسم عين في الاصل مصدر سنمه اذا رفعه اما لانها ارفع شراب في الجنة
او لانها تجري في الهواء متسنمة فتنصب في اوانيهم • عينا يشرب بها المقربون • صرفا لانهم لم يشتغلوا
الى غير الله تعالى ولم يشتغلوا ستره حيزه وانتصاب عينا على المدح او الحال من تسنيم
والباء في بها مزيدة او بمعنى من • ان الذين اجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون • هم
ابوجهل واضرابه كانوا اذا رأوا صهيبا وبلالا وعمارا وسائر الفقراء يضحكون استهزاء بهم
واذا مروا بهم يتغامزون • يشير بعضهم الى بعض بالعين والحاجب استحقارا • واذا انقلبوا
الى اهلهم انقلبوا فكهين • متلذذين باستهزائهم بهم من التفكه وجاء فيه قرأ الصحابة فكهين
عنهم من التفكه الا ... وقرأ حفص فكهين مقصورا والاول اوجه لوجود ذلك في الانقلاب
واذا رأوهم قالوا ان هؤلاء لضالون • طريق الرشد في اتباع محمد وترك دين
الاشياع • وما ارسلوا عليهم حافظين • موكلين بهم حتى يحكموا فيهم بالضلال والرشد رد منه
تعالى عليهم او هو كلام الكفرة لهم اذا دعوهم الى الايمان وكان الظاهر وما ارسلوا علينا حافظين الا انه

الحجلة بفتح الجيم واحد الحجال بيت العروس المزين صحاح

سكت طالبي الغنيمة تحولك قال بدلتبعثن كذا فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون
بدل ما كانوا يضحكون منهم في الدنيا • على الارائك ينظرون • حال من يضحكون • هل ثوب الكفار
ما كانوا يفعلون • المخاطب هم المؤمنون على الارائك اذا نظروا الى الكفار في جهنم زيادة
في سرورهم وان الله تعالى تذكارهم والتثويب الاثابة استعمل في العذاب تهكما والاستهزاء
بالمؤمنين تمت سورة التطفيف والحمد لله اللطيف والصلاة على الرسول الشريف وآله وصحبه ذوي الخلق المنيف

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا السماء انشقت • اي بالغمام وتنزل فيه ملائكة العذاب كقوله يوم تشقق السماء بالغمام
ونزل الملائكة تنزيلا وعن علي رضي الله عنه تنشق من المجرة • واذنت لربها • واستمعت له
من الاذن وهو الاستماع والمعنى اطاعت لما اريد منها من الانشقاق اطاعة المنقاد اذا ورد
عليه من الآمر المطاع • وحقت • وكانت محقوقة جديرة بالاطاعة لورود امر القاهر المقتدر الذي
لا يتأبى عليه مراد والجواب محذوف ليذهب المقدر كل مذهب او اكتفاء بما علم في سورتي التكوير والانفطار
وقيل الجواب ما دل عليه فملاقيه اي اذا وقع ذلك لاقى الانسان كدحه او فملاقيه على ان يا ايها
الانسان انك كادح الى ربك كدحا اعتراض • واذا الارض مدت • عن ابن عباس
رضي الله عنه مد الاديم العكاظي لا ترى فيها عوجا ولا امتا او هو من المد اي زيدت سعته
وبسطه والاول اظهر اذ لم يجئ او ... مضافه لم يشهد خبر ولا اثر • والقت ما فيها
من الاموات والكنوز • وتخلت • غاية الخلو لانه لا يتفعل على التكلف كانها تكلفت
ان تبلغ في ذلك غاية الجهد • واذنت لربها وحقت • في الالقاء والتخلي ... وتجنيبها
والتكرار لان الاول في السماء وهذا في الارض • يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا
فملاقيه • الكدح الجد والجهد في العمل والضمير فيه للرب اي لا مولاك منه او للكدح اي ملاق
جزاءه كما في الحديث انما هي اعمالكم ترد اليكم ثم فصل ذلك بقوله • فاما من اوتي كتابه بيمينه
فسوف يحاسب حسابا يسيرا • سهلا من غير مناقشة يشق عليه • روى الشيخان وابو داود
والترمذي عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس احد يحاسب
الا عذب قلت اوليس الله يقول فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا
قال ذلك العرض ومن نوقش في الحساب هلك وعنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اللهم حاسبني حسابا يسيرا قلت يا رسول الله ما الحساب اليسير قال ان ينظر في كتابه فيتجاوز له
عنه • وينقلب الى اهله • اي عشيرته او الى فريق المؤمنين او الى اهله في الجنة من الحور والولدان
مسرورا • فرحا • واما من اوتي كتابه وراء ظهره • تغل يمناه الى عنقه وتجعل شماله الى وراء ظهره
فسوف يدعو ثبورا • اي يدعو بالويل والهلاك • ويصلى سعيرا • وقرأ نافع وابن كثير وابن عامر
والكسائي بضم الياء وفتح الصاد وتشديد اللام من التصلية كقوله وتصلية جحيم معدى الى مفعولين
انه كان في اهله مسرورا • مسرورا بطرا بالمال والجاه لا يخطر بباله امر الآخرة • انه ظن ان لن يحور

تعليل لذلك

تعليل لذلك السرور • بلى • ايجاب لما بعد النفي يعني ليحورن لا محالة والحور هو الرجوع
وفي الحديث نعوذ بالله من الحور بعد الكور اي الرجوع عن الدين بعد الدخول فيه • ان ربه
كان به بصيرا • فيجازيه على اعماله • فلا اقسم بالشفق • وهي الحمرة بعد مغيب الشمس
وعن ابي حنيفة انه البياض وروى اسد بن عمرو انه رجع عنه ذلك مأخوذ من الشفقة
رقته • والليل وما وسق • وما احاط به الليل من الكائنات من الوسق وهو الجمع • والقمر اذا اتسق
انتظم واجتمع نوره اذا كان بدرا • لتركبن طبقا عن طبق • اي حالا بعد حال مطابقة لاختها في الشدة
وهي الموت وما بعده من الاهوال والطبق ما طابق غيره اي وافقه ومنه الطباق في الرمي والطبق
لقطاء وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي بفتح الباء على خطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى انه اطوارا
اي لتسلكن اطباق السموات في المعراج او كل احد من افراد الانسان نظرا الى اللفظ ...
فما لهم لا يؤمنون • بالبعث بعد ظهور دلائله • واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون
لا يخضعون او لا يسجدون لتلاوته لانه معجزة على انه كلام الله واستدل ابو حنيفة رحمه الله على وجوب السجود
لان الذم لا يكون الا على ترك الواجب روى مسلم والبخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه انه سجد
فيها وقال سجدت خلف ابي القاسم فلا ازال اسجد بها حتى القاه وقيل قرأ رسول الله صلى الله عليه
وسلم ذات يوم واسجد واقترب فسجد وسجد معه المؤمنون فصفق المشركون وتغافلوا فنزلت
بل الذين كفروا يكذبون • بالقرآن والدليل انما ينفع المسترشد • والله اعلم بما يوعون •
بما يضمرونه من الكفر والرذائل او بما يجمعونه في صحايف اعمالهم • فبشرهم بعذاب اليم
تهكم بهم • الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات • استثناء منقطع او متصل بتقدير الضمير
اي منهم • لهم اجر غير ممنون • مقطوع او ممنون به عليهم • تمت سورة الانشقاق • والحمد
للواحد الخلاق • والصلاة على الكامل بالاتفاق • وآله وصحبه الى يوم التلاق

بسم الله الرحمن الرحيم

والسماء ذات البروج • يعني البروج الاثني عشر المشهورة والاقسام بها لان الشمس
فيها وبه نيط تعلق العالم السفلي او منازل القمر لان تلك البروج منقسمة الى ثمانية وعشرين
منزلا او الكواكب العظام او ابواب السماء فان النوازل تظهر منها واصل التركيب للظهور
ومنه تبرج المرأة • واليوم الموعود • يوم القيامة • وشاهد ومشهود • عن ابي هريرة وابي مالك
الاشعري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة وكذا عن سعيد
بن المسيب وعن ابن عباس رضي الله عنه الشاهد محمد والمشهود يوم القيامة وعن سعيد بن جبير
الشاهد هو الله والمشهود يوم القيامة • قتل اصحاب الاخدود • وقيل جواب القسم اي انهم اي قريش
ملعونون اخذا بان يقال فيهم قتلوا كما قتل اصحاب الاخدود • وقيل المذكور هو الجواب
والاول هو الوجه لان الكلام مسوق لتثبيت المؤمنين وتهديد المشركين كما دل عليه آخر السورة
والاخدود جمع خد وهو الشق ومنه الحديث انهار الجنة تجري في غير اخدود والقصة على ما روي

مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبر انه كان فيمن كان قبلكم ملك وكان له ساحر
فلما كبر سأل الملك ان يدفع اليه غلاما ليعلمه السحر فدفع اليه غلاما وكان في طريق الغلام
راهب على دين عيسى عليه السلام فسمع الراهب واعجبه كلامه فانقطع من الساحر الى الراهب
وكان يضربه الساحر لانقطاعه فقال له الراهب اذا قال لك الساحر ما حبسك فقل حبسني
اهلي واذا سألك اهلك فقل حبسني الساحر فمر يوما على دابة عظيمة في الطريق قد حبست
الناس فاخذ حجرا فقال اللهم ان كان امر الراهب احب اليك من الساحر فاقتل هذه
الدابة فرماها فقتلها فاخبر الراهب فقال انك افضل مني وستبتلى فلا تدل علي فشرع
الغلام يبرئ الاكمه والابرص وكان جليس الملك قد عمي فاتى الغلام باموال وقال اشفني
قال الشافي هو الله فان امنت به دعوت الله فشفاك فامن فدعا الغلام فشفاه الله
فلما حضر الملك قال من رد عليك بصرك قال ربي قال انا قال لا ربي وربك الله فاخذه يعذبه
حتى دل على الغلام فلما اتي به قال بلغ من سحرك انك تبرئ الاكمه والابرص قال الشافي
هو الله قال اذلك رب غيري قال ربي وربك الله فلم يزل يعذبه حتى دل على الراهب
فقال للراهب ارجع عن دينك فلم يرجع فوضع المنشار على راسه فشقه ودفع الغلام
الى جماعة فقال اذهبوا به الى ذروة جبل فالقوه فلما علوا به الجبل فقال اللهم اكفنيهم
فرجف بهم الجبل فهلكوا عن اخرهم فرجع الغلام سالما فسأله الملك عن القوم فقال هلكوا
فدفعه الى نفر فقال اجعلوه في قرقور فاذا توسطتم البحر فالقوه في البحر فلما توسطوا البحر قال
اللهم اكفنيهم فغرقوا ورجع الغلام الى الملك فقال ما فعل اصحابك قال غرقوا ثم قال
للملك انك لا تقدر على قتلي الا اذا فعلت ما امرك به اجمع الناس في صعيد واحد
واصلبني وخذ سهما من كنانتي وقل بسم الله رب الغلام ثم ارمني فانك اذا فعلت ذلك
قدرت على قتلي ففعل ذلك فقتل الغلام فقال الناس امنا برب الغلام فامر بافواه السكك
فخدت اخاديد واوقدت فيها النيران وقال من رجع عن دينه فدعوه فكانوا يتواثبون و
يتدافعون الى النار رغبة في الموت على الدين فجاءت امراة تحمل رضيعها فتقاعست
فقال لها الرضيع يا اماه اصبري فانك على الحق فالقت نفسها مع الصبي وعن علي انهم حين اختلفوا
في احكام المجوس قال هم اهل كتاب وكانوا متمسكين به فشرب بعض ملوكهم الخمر ووقع على اخته
فلما صحا ندم وطلب المخرج فقالت اخته المخرج ان تخطب وتقول في الخطبة ايها الناس ان الله
قد احل نكاح الاخوات ثم بعد ذلك تخطب وتقول ان الله قد حرمه فخطب فلم يقبلوا منه
فبسط فيهم السوط فلم يقبلوا فقالت ابسط فيهم السيف ففعل فلم يقبلوا فامره بالاخدود
وايقاد النار والقاء من ابى فيها وروى ابن اسحاق ان رجلا عابدا من عباد النصارى وقع
بنجران فدعاهم الى دين عيسى فاسلموا به فسار اليهم ذو نواس اليهودي من بلاد اليمن فخيرهم
بين النار واليهودية فابوا فاحرق منهم اثني عشر الفا وقيل سبعين فنجا منهم رجل فلحق
بقيصر فكتب قيصر الى ملك الحبشة يحثه على قتال ذي نواس ونصر دين عيسى فارسل النجاشي

القرقور سفينة طويلة
صغيرة

جيشا اميرهم

جيشا اميرهم ابو ارياط فهزم ذا نواس اليهودي حتى اقتحم البحر في سفينة فغرق فيها واستمر
ملك اليمن في يد الحبشة سبعين سنة حتى استنقذه سيف بن ذي يزن من ابناء تبع
وهو الذي اخبر عبد المطلب ببشارة رسول الله وصفاته • النار ذات الوقود •
والنار بدل اشتمال وذات الوقود صفة لها بالعظمة وكثرة الوقود من الحطب وابدان الناس
وقيل كان طول الاخدود اربعين ذراعا في عرض اثني عشر • اذ هم عليها قعود •
ظرف لقتل اي لعنوا حين احدقوا بالنار قاعدين حولها • وهم على ما يفعلون
بالمؤمنين شهود • يشهد بعضهم لبعض عند الملك بانه سعى فيما امر به ولم يقصر
او يشهدون يوم القيمة على انفسهم يوم تشهد عليهم السنتهم • وما نقموا منهم الا ان يؤمنوا
بالله العزيز الحميد • اي وما عابوا منهم الا افضل المناقب واحسن الخصال وهو الايمان
بمن هذه صفاته من كونه غالبا على كل شيء محمودا على نعمه كقوله ولا عيب فيهم
غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب • الذي له ملك السموات والارض
والله على كل شيء شهيد • اعاد وصفه للدلالة على ان ينقموا العيب من الالوهية ومن
لوازمها • ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا • يشمل اصحاب الاخدود
وغيرهم • فلهم عذاب جهنم • بكفرهم • ولهم عذاب الحريق • نار اخرى عظيمة
تتسع بهم كما تتسع الحريق لفتنتهم وقيل هم اصحاب الاخدود لما روي ان النار انقلبت عليهم
فاحرقتهم • ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الانهار ذلك
الفوز الكبير • الذي يستحقر ملك الدنيا دونه • ان بطش ربك لشديد • البطش
هو الاخذ بالشدة والعنف فاذا وصف بالشدة زيادة مبالغة ثم قرر ذلك بقوله
انه هو يبدئ ويعيد • ومن هذا شانه يكون بطشه وانتقامه من اعدائه في غاية الشدة
وقيل يبدئ البطش في الدنيا ويعيده في الاخرة وهذا يلائم ما قيل ان النار انقلبت على اصحاب الاخدود
وهو الغفور للذنوب • الودود • لمن تاب • ذو العرش • خالق العرش وكنى به عن الملك
المجيد • خبر رابع لهو ومجاده عظمته وكبرياؤه وقرأ حمزة والكسائي بالجر صفة العرش والمراد به عظمته
علوه او شرف الملك ودلالته على كمال الاقتدار والرفع اولى لكونه غالبا في صفاته تعالى
فعال لما يريد • لا يتأبى عليه مراد خبر مبتدا محذوف لدلالته على تحقق الوصفين البطش والاعادة
والمغفرة والود للاولياء ولو جعل خبرا لهو المذكور صح ولا يخفى ما في التنكير وزيادة اللام
من الفخامة • هل اتاك حديث الجنود فرعون وثمود • ابدلهما عن الجنود لان المراد فرعون
وملاؤه وخص ثمود والبلد دون غيرهم لقرب بلادهم ورعاية للفاصلة والمعنى قد عرفت علما
بتكذيبهم وما حاق بهم تسلية له وتهديد لقومه • بل الذين كفروا في تكذيب • في الاضراب الدلالة
على ان هؤلاء اعجب من اولئك فانهم سمعوا اخبارهم وشاهدوا اثارهم ولم يعتبروا وتكذيبهم اشد
والله من ورائهم محيط • عالم بهم قادر لا يفوته احد جملة معترضة • بل هو قرآن مجيد
اي ما كذبوا به قرآن شريف معجز في الاعراب نظمه ودلالته ان تكذيبه خارج عن سائر انواع التكذيب

في لوح محفوظ ◦ من جمهور الملائكة لا يطلع عليه الا بعض المقربين فكيف يكون كذبا

بسم الله الرحمن الرحيم ◦ والسماء والطارق وما ادراك ما الطارق من الطرق
وهو القرع والدق اطلق على الآتي بالليل لانه يحتاج الى دق الباب والمراد به الكوكب
لظهوره بالليل ◦ النجم الثاقب ◦ ابهمه اولا ثم فسره اظهارا لفخامة شأن النجم به
ذات في المعنى كأنه يثقب الظلام بنوره ◦ ان كل نفس لما عليها حافظ ◦ ان هي المخففة
واللام الفارقة وما مزيدة اي ان الشأن كل نفس عليها حافظ وقرأ ابن عامر وعاصم
وحمزة لما بتشديد الميم بمعنى الا وان نافية والجملة جواب القسم ◦ فلينظر
الانسان مم خلق ◦ اي لما ثبت ان عليه حافظا فلينظر في نفسه فانه اقرب الاشياء
اليه وكيفية تكونها فان ذلك النظر يوصله الى الحافظ الحقيقي ويعرفه انه لم يخلق سدى
خلق من ماء دافق ◦ اي ذي دفق نسبة كلابن وتامر او اسناد مجازي وصف
بوصف صاحبه ◦ يخرج من بين الصلب والترائب ◦ اي صلب الرجل وترائب المرأة
موضع القلادة وما بين ثدييها كذا عن ابن عباس رضي الله عنه جمع تريبة ولا يبعد قول الاطباء
انه يتولد من جميع اجزاء البدن بعد الهضم الرابع فيأخذ من كل عضو ما يستعد لان يكون
عضوا او مثله لانه ثبت مع الاختصار على الاعضاء التي هي اصول في التولد وذكر ان الترائب
يشمل القلب والكبد والكلى والصلب الدماغ لاتصال النخاع بالدماغ وينزل من الدماغ
يتشعب الى مقدم البدن وهي الترائب على ان كلامهم مبناه على الاوهام والظنون
وكلام الله تعالى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ◦ انه اي الله تعالى [illegible]
في مم خلق وثانيا بالاضمار لعدم ذهاب الوهم الى الغير ◦ على رجعه لقادر ◦ اي على اعادة الانسان
وقيل الضمير للماء اي يقدر على رجعه الى مخرجه ◦ يوم تبلى السرائر ◦ منصوب برجعه
والفاصل ليس باجنبي لانه متعلق العامل اي يكشف ويظهر ما اسر وهي ما اخفي من العقائد
والاعمال ◦ فما له من قوة ولا ناصر ◦ من منعة في نفسه ولا من غيره ◦ والسماء ذات الرجع
ذات المطر سمي رجعا تفاؤلا او لان الله يرجعه وقتا فوقتا او لان العرب تزعم ان السحاب
تحمل من بحار الارض ثم ترجعه الى الارض ◦ والارض ذات الصدع ◦ النبات او الشق
بالنبات والعيون ◦ انه اي القرآن او ما اخبرتم به من الاقتدار على الاعادة والاول [illegible]
تناوله هذا او غيره ◦ لقول فصل ◦ حد فاصل بين الحق والباطل ◦ وما هو بالهزل ◦ في شيء
بل جد كله ◦ انهم ◦ اي اهل مكة ◦ يكيدون كيدا ◦ يجتهدون في [illegible]
يسمونه شعرا وسحرا وكهانة ◦ واكيد كيدا ◦ بافاضة النعم عليهم والعاقبة في مقابلة ذلك
استدراجا ليزدادوا ◦ فمهل الكافرين ◦ الى الوقت المضروب لهم في علمه تعالى
امهلهم رويدا ◦ امهالا يسيرا كرر مبالغة في التسكين والتغيير وخالف لانه اوكد
من تجدد التكرار تمت سورة الطارق والحمد لله تعالى والصلوة على النبي الكامل واله وصحبه اولى الشرف

النخاع الخيط الابيض الذي في وسط فقار الظهر منه

سورة الاعلى

سبح اسم

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح اسم ربك ◦ الخطاب عام او له والمعنى نزه وكما يجب ان ينزه ذاته عما لا يليق به
من الاوصاف فكذا الاسماء الدالة عليه تحمل على معاني الكمال والجلال وتصان عن [illegible]
الا بلغة وان لا يذكر الا على وجه التعظيم تأدبا بآداب الله الا ترى الى قوله ولله الاسماء
الحسنى كيف يرشد الى ذلك ◦ الاعلى ◦ الاولى جعله صفة للاسم ويجوز ان يجعل
وصفا للرب عن عقبة بن عامر لما نزل فسبح باسم ربك العظيم قال لنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم اجعلوه في ركوعكم فلما نزل سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوه
في سجودكم ◦ الذي خلق فسوى ◦ خلق كل شيء فسواه بان جعل له ما يتأتى كماله به
ويتم معاشه ◦ والذي قدر ◦ الاشياء اجناسا وانواعا واشخاصا ◦ فهدى
بنصب الدلائل وارسال الرسل وانزال الآيات قرأ الكسائي قدر مخففا من القدرة
والتشديد ابلغ واوفق بسائر الآيات ◦ والذي اخرج المرعى ◦ النبات الذي يرعاه
الدواب ◦ فجعله غثاء احوى ◦ حطاما اسود بعد خضرته ورعده والاولى جعل احوى
حالا من المرعى اي اخرجه اسود من شدة الخضرة والفاصل من الحال وصاحبها ليس
اجنبيا وفي تعقيبه اشارة الى سرعة طريان الجفاف كأنه قبل ان تم رقته يصير
غثاء ◦ سنقرئك فلا تنسى ◦ كأنه لما امر بتنزيه اسمه خالج قلبه خوف النسيان
فبشره تعالى بكمال قوته الحافظة بان لا ينسى شيئا ◦ الا ما شاء الله ◦ نسيانه ولا بأس عليه
في ذلك وفي الحديث انما انا بشر انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني او الا ما شاء الله
نسيانه برفع تلاوته وحكمه وقيل نفي النسيان رأسا وقيل نهي والالف للفاصلة ◦ انه يعلم
الجهر وما يخفى ◦ وقد علم خوفك من النسيان ولذلك ازال خوفك وعالم بالاحوال ولذلك
تنسى ما فيه حكمة ومصلحة او يعلم جهرك في القراءة مع جبرائيل مخافة فوت شيء منه فلذلك
امنك حفظه ◦ ونيسرك لليسرى ◦ ونوفقك للطريقة التي هي ايسر الطرق وهي شريعته
التي لا حرج فيها ولا اضلال كما قال عليه السلام جئتكم بالحنيفية السمحاء لو كان ابن عمران حيا
لما وسعه الا اتباعي عطف على سنقرئك وقوله انه يعلم الجهر وما يخفى اعتراض ◦ فذكر
اشتغل بالتذكير بعدما امنك من النسيان ◦ ان نفعت الذكرى ◦ كان مأمورا بالتبليغ والدعوة
نفعت الذكرى او لم تنفع فلما دعاهم وبلغ في ذلك اقصى جهده حتى قال له لعلك باخع نفسك
الا يكونوا مؤمنين استشار الى استبعاد النفع فيهم كأنه قال افعل ما امرت به فتؤجر وان كانوا
اهل الطبع او المعنى ذكر المؤمنين واعرض عن هؤلاء فان الذكرى تنفع المؤمنين يؤيده قوله
سيذكر من يخشى ◦ يخشى الله فانه يتفكر في الآيات ويتعظ بالمواعظ ◦ ويتجنبها الاشقى
اي الكامل في الشقاوة وهو الكافر والافعل للزيادة المطلقة لدخول الفاسق في السعداء في قوله
فمنهم شقي وسعيد ◦ الذي يصلى النار الكبرى ◦ نار جهنم في مقابلة النار الصغرى وهي نار الدنيا

كقوله وخلق كل شيء فقدره تقديرا وكقوله انا كل شيء خلقناه بقدر منه

والدرك الاسفل • ثم لا يموت فيها • فيستريح • ولا يحيى • حيوة طيبة وثم للدلالة على ان كونه
لا يموت ولا يحيا افظع من دخول النار روى مسلم عن ابي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان اهل النار الذين لا يريد الله اخراجهم لا يموتون فيها ولا يحيون والذين يريد اخراجهم يميتهم
فيها اماتة ثم يخرجون فيلقون في انهار الجنة • قد افلح من تزكى • تطهر من اوضار الشرك والمعاصي
او تكثر من صفات التقوى او تطهر للصلوة او ادى الزكوة والرواية عن علي ان المراد زكوة الفطر
لا تنفع لان السورة مكية ولا عيد بها ولا فطر والاوجه حمله على التزكي في الاعمال واخلاص
فيها لقوله ومن تزكى فانما يتزكى لنفسه • وذكر اسم ربه فصلى • ولا دلالة فيه على تكبيرة الافتتاح
فيستدل به على خروجها عن الصلوة وجواز قيام سائر الاذكار مقام التكبير • بل تؤثرون الحيوة
الدنيا • الخطاب عام او خاص باهل مكة والمضرب عنه قد افلح او ذكر اي تؤثرون الحيوة الدنيا
على الفلاح او الذكر وقرأ ابو عمرو بالغيبة باعتبار الاشقى او لم يرد به معين والخطاب اولى
لقول ابن مسعود رضي الله عنه عجلت لنا الدنيا فآثرناها ولقراءة ابي بل انتم تؤثرون الحيوة الدنيا
وفيه اشارة الى قلة النفوس الكمل على اسلوب وقليل من عبادي الشكور • ان هذا
لفي الصحف الاولى • الاشارة الى جميع ما في السورة او الى قد افلح من تزكى او خير وابقى والاية
اعم والفتح لما روي انه عن ابن عباس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال كلها • صحف ابرهيم وموسى • روي عن ابي ذر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال انزل الله تعالى مائة واربعة كتب على آدم عشر صحائف وعلى شيث خمسين وعلى ادريس
ثلثين وعلى ابرهيم عشرا والتورية والزبور والانجيل والفرقان • تمت سورة الاعلى
والحمد لمن له الاسماء الحسنى والصلوة على صاحب المعراج والاسرا وآله وصحبه اولي الفضائل والتقى

بسم الله الرحمن الرحيم

هل اتيك حديث الغاشية • اي القيمة لانها تغشى الناس باهوالها او النار • وجوه يومئذ
خاشعة • ذليلة • عاملة ناصبة • عملت في الدنيا ونصبت بلا نفع وقدمنا الى ما عملوا من عمل
فجعلناه هباء منثورا او عاملة في النار تجر السلاسل والاغلال ناصبة في الصعود والهبوط
في جبال النار او فيهما بمثل هؤلاء نساك اليهود والنصارى اصحاب الصوامع كانوا يجتهدون
منهم يجتهدون ضيف • تصلى نارا • تدخلها وقرأ ابو عمرو وابو بكر بضم التاء على بنائه للمفعول من اصلاه
او حلقته النار ويوافقه قوله تسقى • حامية • في غاية الحرارة لان النار لا يكون الا حارة
تسقى من عين آنية • متناهية • ليس لهم طعام الا من ضريع • جنس من الشوك ترعاه الابل
ما دام رطبا فاذا يبس تحاماه وهو سم قاتل ولا ينافيه الا من غسلين لاختلاف طبقات الآكلة
فبعضهم الغسلين وبعضهم الضريع وبعضهم الزقوم او بحسب الاوقات كمأكولات الدنيا في كل فصل
يؤكل ما يلايمه جزاء على ما يوافيه من النقل في الذات • لا يسمن ولا يغني من جوع • مرفوع المحل
ومجرور على وصف طعام او ضريع الانفع ما يقاسون منه في التناول ثم ترتب فائدة الاكل

لان الغرض منه احد الامرين • وجوه يومئذ ناعمة • ذات بهجة ورونق كقوله تعرف
في وجوههم نضرة النعيم ولم يعطف الوجوه على الوجوه عطف احد الضدين على الآخر
لان الاية التي بينهما على وجه الاعتراض استطرادا • لسعيها راضية • لما رأت من ثوابها
في جنة عالية • علية المكان او المقدار • لا تسمع فيها • يا مخاطب او الوجوه • لاغية •
كلمة ذات لغو او لغوا او نفسا تلغو فان كلام اهل الجنة ذكر وحكم • فيها عين جارية •
اي عيون كثيرة كقوله علمت نفس وقيل التنكير للتعظيم • فيها سرر مرفوعة • سمكا
او قدرا • واكواب • اباريق لا عرى لها • موضوعة • عن حد الكبر اي اوساط معتدلة
او موضوعة بين ايديهم لا يحتاجون الى الطلب او على حافات العيون لانها الذ منظرا
كما يتعاطاه اهل الشرب في مجالسهم • ونمارق • جمع نمرقة بضم النون والراء وكسرهما
وهي الوسادة • مصفوفة • بعضها الى بعض يجلس حيث اختار كما يفعله الملوك
في قصورهم لئلا يحتاجوا الى النقل • وزرابي • بسط عراض فاخرة وقيل ما فيه خمل رقيق
جمع زربية • مبثوثة • مبسوطة او مفرقة في المجالس • افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت •
عاد الى ما افتتح به السورة من ذكر القيمة واهوالها ولما كان الكلام مع العرب وجل اموالهم
هي الابل ولم يزل مخيلتهم مشحونة بتخيل الماء والمرعى فكما انتظم خيالهم الابل والمطر النازل
من السماء والنبت في الجبال والاراضي الكلاء انتظم الذكر على نحو ما انتظم ذلك في الخيال
وفي خلق الابل وعظمها واخلاقها من التحمل على الثقل وسرعة الانقياد مع عظم جثتها
ما يقضي منه العجب حكى بعض الثقات ان قطر زمامها فتعدت فوجدوها قد اخذت فارة
بحبل خطامها فدخلت به بيتها فتبعتها قال بعض الادباء وددت ان اؤلف كتابا
في شرح خلقها فتصورت ان لو فعلت جاء مجلدا • والى السماء كيف رفعت • بلا عمد
والى الجبال كيف نصبت • نصبا راسخا لا تميل ولا تزول فتكون كالاوتاد والمنظر ذكره • والى الارض
كيف سطحت • حتى صارت مهادا واسهل التقلب عليها • فذكر انما انت مذكر لست
عليهم بمصيطر • بمتسلط كقوله وما انت عليهم بجبار • روى مسلم عن ابن عباس رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوا
عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله تعالى ثم قرأ انما انت مذكر لست عليهم
بمصيطر قرأ خلف عن حمزة باشمام الصاد زايا وخلاد وجهان الصاد والتي لغته والاشمام
وهشام بالسين وهو الاصل وابن ذكوان بالصاد وعليه الرسم • الا من تولى وكفر • استثناء
منقطع اي لكن من تولى وكفر • فيعذبه الله العذاب الاكبر • عذاب الحقيقي في جهنم
وقيل متصل فان الجهاد مع الكفار تسلط عليهم وقيل استثناء من فذكر الا الموقن الكافر
وما بينهما اعتراض • ان الينا ايابهم • رجوعهم • ثم ان علينا حسابهم • لا محالة وسبق به الوعد
وفيه تسلية له وتهديد لهم تمت سورة الغاشية [illegible] وآله وصحبه صلوة زاكية •

بسم الله الرحمن الرحيم

والفجر • هو الصبح اقسم به كما اقسم به في قوله والصبح اذا تنفس وعن عكرمة ومحمد بن كعب
هو فجر يوم النحر وقيل بتقدير المضاف اي وصلوة الفجر • وليال عشر • عشر ذي الحجة قاله ابن عباس
ومجاهد رضي الله عنهما روى البخاري عن ابن عباس مرفوعا ما من ايام العمل الصالح احب الى الله
فيهن من عشر ذي الحجة قالوا ولا الجهاد يا رسول الله قال ولا الجهاد الا رجل خرج بماله ونفسه
ثم لم يرجع بشيء منها وانما لم يعرف الليالي العشر لانها ليال مخصوصة فلو عرف كانت اللام
للعهد فلم يجانس السابقة واللاحقة • والشفع والوتر • الاشياء كلها او الخلق لقوله ومن كل شيء
خلقنا زوجين وقد اكثروا القول في المحتملات ولا طائل تحته وقرأ حمزة والكسائي الوتر
بكسر الواو وهما لغتان والفتح اخف ومصدر وترت بالكسر لا غير • والليل اذا يسر
اذا انقضى ومضى كقوله والليل اذ ادبر وثبت ياءه ابن كثير في الحالين ونافع وابو عمرو في الوصل
وحذفه الباقون اكتفاء بالكسرة • هل في ذلك قسم لذي حجر • اي هل في الاشياء المذكورة
ما يحق عنده ان يكون مقسما به اهل في الاقسام بها اقسام ذو حجر على الوجهين اريد تعظيم المقسم به
والزام منه توكيد المقسم عليه والاستفهام للتقرير والحجر العقل لانه يمنع صاحبه عن ارتكاب ما لا ينبغي
كما سمي عقلا ونهية لذلك وجواب القسم محذوف اي ليعذبن دل عليه قوله فصب عليهم ربك
سوط عذاب • الم تر كيف فعل ربك بعاد • الم تعلم والخطاب عام وكان هذا متواترا عندهم
وعاد هو ابن عوص بن ارم بن سام بن نوح سميت اولاده عادا كما يقال بنو هاشم
هاشم • ارم ذات العماد • ارم عطف بيان لعاد وذلك ان اولاد ارم سموا عادا الاولى
وقيل ارم بلدتهم وعلى الوجهين منع الصرف للعلمية والتانيث وانما وصفوا بذات العماد
لكونهم اهل خيام يسكنون اعمدة والطول قاماتهم روي ان الرجل منهم كان ارتفاعه ذراع
فشبهت قدودهم بالاعمدة ولعل سر ان ارم اسم بلدة وذات العماد صفتها لا نوا تر
وكثرة الاشجار ذكرها ونعتها ان عادا كان له ابنان شداد وشديد فملكا الارض
وقهرا الملوك ثم مات شديد واستقل شداد بالملك ملك الدنيا باسرها بلا منازع
فسمع بذكر الجنة وكان عمره ذاك سبعمائة سنة فبنى مدينة عظيمة قصورها من الذهب والفضة
واساطينها من الياقوت والزبرجد في مدة ثلثمائة سنة وفيها الاشجار والانهار المطردة
وكان بارض عدن فلما تم بناؤها سار اليها بعسكره ليتمتع بتلك القصور والانهار فلما كان بينه
وبين المدينة مسيرة يوم وليلة صاح بهم ملك صيحة فهلكوا عن آخرهم وحكي ان عبد الله بن قلابة
خرج في طلب ابل له فاتفق دخوله فيها فحمل ما قدر عليه والخبر معاوية فاخبر الخبر والله اعلم
التي لم يخلق مثلها في البلاد • صفة اخرى لارم وهذا يؤيد انها اسم البلدة ولو كان اسم القبيلة
كان المناسب لم يخلق مثلهم في البلاد • وثمود الذين جابوا الصخر بالوادي • قطعوا الصخر واتخذوا فيه بيوتا
كقوله وتنحتون من الجبال بيوتا قيل نحتوا من الجبال الفا وسبعمائة مدينة بالوادي وادي القرى
البزي وقنبل في احد وجهيه الياء في الحالين وورش في الوصل الا في الوقف حذف الياء

وفرعون ذي الاوتاد • سمي به لكثرة جنوده اولان الجنود كالاوتاد ولما يضرب عليه الخيام الكثيرة فيهم
او لانه كان يعذب بالاوتاد وهذا اشهر • الذين طغوا في البلاد • صفة المذكورين عاد
وثمود وفرعون مرفوع او منصوب • فاكثروا فيها الفساد • تفسير لطغيانهم • فصب عليهم
ربك سوط عذاب • الاضافة بمعنى من اي سوطا منه والمراد تعليل ما اصابهم في جنب ما اعد لهم في الآخرة
ولذلك روي عن الحسن انه لما تلاها قال ان عند الله اسواطا كثيرة وقيل عظامه وذكر السوط
كناية عنه والاول انسب الى الآيات واشد تهويلا • ان ربك لبالمرصاد • مفعال من رصد
اذا ترقب كناية عن عدم الفوت • فاما الانسان • متعلق بقوله ان ربك لبالمرصاد كانه قيل
ان الله تعالى يرصد العصاة بالعقوبة والانسان لا يهمه الا العاجلة • اذا ما ابتلاه ربه • اختبره بالغنى
فاكرمه ونعمه بالمال والجاه • فيقول ربي اكرمن • مغترا بذلك مدعيا استحقاقه ولم يتلقه بالشكر
واما اذا ما ابتلاه ربه فقدر عليه رزقه • ضيقه عليه وقرأ ابن عامر فقدر مشددة والمخفف
اخف والاولى بقوله ومن قدر عليه رزقه • فيقول ربي اهانن • لقصور نظره اي الحطام
ولم يدر ان الدنيا لا تنبئ عن الله تعالى ببغضه وان التقتير قد يؤدي الى كرامة الدارين
ولذلك واما عن انكار صفيانه يتعين فتح الياء في الوصل والبزي في الحالين بالياء في اكرمني واهانني
ولابي عمرو وجهان الحذف والاثبات وحذفها الباقون اكتفاء بالكسرة • كلا • ردع
للانسان عن هذا القول ثم انه رأى انه مرتكب ما هو اشر من هذا القول بل لا تكرمون
اليتيم ولا تحضون على طعام المسكين • لا تتفقدون اليتيم بالاحسان ولا تحثون
انفسكم ولا غيركم على طعام المسكين من غاية الشح وقلة الشفقة وقرأ الكوفيون
بفتح التاء والحاء والالف بعده من التفاعل على حذف منه احدى التائين اي لا يحث
بعضهم بعضا وهذا ابلغ لدلالته على انهم لا يفعلون المعروف ولا يأمرون به
وتأكلون التراث • الميراث اصله وراث فقلبت الواو تاء كما في تجاه • اكلا
لما • اي جمعا بين الحلال والحرام لانهم كانوا لا يورثون النساء ويقولون المال لمن يحمي
الحريم او ياكلون ما جمعه المورث من الحلال والحرام لا يميزون بينهما او يسرفون
في انواع المآكل والفواكه كما يفعله الان الوارث لانه لم يتعب في تحصيله • وتحبون المال
حبا جما • شديدا مع الشره والحرص ومنع الحقوق وقرأ ابو عمرو الافعال الاربعة
بالياء غيبة والخطاب ابلغ تقريعا • كلا • ردع لهم وانكار لفعلهم • اذا دكت الارض دكا دكا
دكا بعد دك حتى يصير هباء منبثا • وعيد لهم على تلك الافعال التي يتحسرون على تركها
حين لا ينفع • وجاء ربك • مثل حاله في ظهور آثار قدرته وسلطانه وتوجه ارادته لانتقام
من المجرمين بحال ملك اعني بقهر اعدائه فلم يكتف بالجند والعساكر بل باشر بنفسه
والملك صفا صفا • اي الملائكة كلهم صفا بعد صف على قدر مراتبهم محدقين بالانس
والجن • وجيء يومئذ بجهنم • روى مسلم والترمذي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يؤتى بجهنم لها سبعون الف زمام مع كل زمام

سبعون ألف ملك • يومئذ • بدل من إذا دكت والعامل فيهما • يتذكر الإنسان • ما فرط
منه أو يتعظ • وأنى له الذكرى • استبعاد لها من حيث النفع لئلا ينافي ما تقدمه
ومن استدل به على عدم وجوب قبول التوبة فقد ابعد عن الصواب لان عدم قبولها
ليس بناء على عدم وجوب القبول بل لفوات الوقت بانقطاع التكليف • يقول
يا ليتني قدمت لحياتي • هذه أي حياة الآخرة أو وقت حياتي في الدنيا كقولك جئت
لعشر خلون من رجب وهذا من تمني المحال وفيه دلالة على ان للانسان اختيارا في افعاله
فيومئذ لا يعذب عذابه أحد ولا يوثق وثاقه أحد • الضمير لله أي لا يتولى عذاب الكافر
ولا يوثق أحد غيره تعالى ففيه تهويل نعوذ بالله من غضب الحليم أو للانسان إضافة للمصدر
الى المفعول أي لا يعذب أحد البتة احدا من خلق الله مثل تعذيب هذا الانسان
وقرأ الكسائي بفتح الذال والعذاب بمعنى التعذيب والوثاق بمعنى الايثاق كالسلام
بمعنى التسليم والعطاء بمعنى الاعطاء والضمير للانسان والمعنى لو توجه الى الله
يا أيتها النفس المطمئنة • المؤمنة التي اطمأنت في الدنيا الى ذكر الله تعالى الا بذكر الله
تطمئن القلوب أو الآمنة من الخوف والحزن القائلة يا ليتني قدمت لحياتي تحننا
وتحسرا وهذا إما عند الموت أو البعث أو دخول الجنة ارجعي الى ربك راضية
بما أوتيت مما لا عين رأت • مرضية • عند الله • فادخلي في عبادي • في زمرة عبادي
الصالحين • وادخلي جنتي • وأكرمني ومعي أوليائي

[في الهامش: وفي الفظائر صحيح ... رب المدد ... وروي ... حديث ... فيه في جملة ... محمد ... الكاتب ... سنة]

بسم الله الرحمن الرحيم

لا أقسم بهذا البلد • أقسم تعالى بالبلد الحرام الذي هو أشرف الأماكن وحرمه يوم خلق السموات
والأرض على أن الانسان خلق مغمورا في مكابدة الشدائد واعترض بين القسم والمقسم عليه
بقوله • وأنت حل بهذا البلد • دلالة على ان من المكابدة كون مثلك على عظم حرمته يستحل بهذا البلد
التي لا يجوز التعرض لنباتها فضلا عن صيدها وفيه تسلية له واشارة الى ان سوء صنيع المشركين
قد بلغ الغاية القصوى بفتح اللام الآتي لم يتعلق موقعه أو وعد بفتح مكة تسلية له بما يحمله
من الأذى والمكايد عاقبته الظفر وحل البلد الذي لم يحل لاحد قبله ولا لاحد بعده يفعل فيه ما يشاء
قتلا ونهبا وفيه من إجلال قدره ما ترى ونظيره في الاستقبال انك ميت وقولك لمن تكرمه
انت مكرم • ووالد وما ولد • آدم وذريته او ابراهيم مؤسس البلد واسمعيل ومحمد وذريته
الطاهرة والعدول الى ما للدلالة على الوصفية فيفيد تعظيمه كقوله والله اعلم بما وضعت
لقد خلقنا الانسان في كبد • أي في شدة ومشقة لان اول احواله ضيق الرحم وآخرها الموت
وضيق القبر وبعده من كبد الرجل إذا وجع كبده ثم اتسع فيه فأطلق على كل مشقة
أيحسب الانسان ان لن يقدر عليه احد • يظن هذا الصنديد القوي ان لن يقوم [illegible]
ولا يقدر احد على الانتقام منه ثم ذكر ما يقوله في ذلك اليوم • يقول أهلكت مالا لبدا كثيرا

من تلبد الشيء إذا اجتمع يريد ما كان ينفقه رياء وسمعة مما كانوا في الجاهلية ينفقونه مفاخرة
والمعنى على العموم وإن نزلت في ابي الاسد بن كلدة فانه كان قويا يبسط الاديم العكاظي
تحت قدميه ويقوم عليه ثم يقول من أزالني عنه فله كذا فينقطع ويبقى ما تحت قدميه وقيل
نزلت في الوليد • أيحسب أن لم يره أحد • حين ينفق ما ينفق رياء وفخرا أي ان الله كان يراه
فيه • ألم نجعل له عينين • يبصر بهما • ولسانا • يترجم به عن مقاصده • وشفتين • يستر بهما
ويستعين بهما على النطق والأكل والشرب • وهديناه النجدين • طريقي الخير والشر
كقوله إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا والنجد ما ارتفع ففيه اشارة الى غاية الايضاح
والبيان وقيل الثديان فان الولد يتغذى بهما ويعلوان ونجدهما فيطلق كالعوز ونجدان
فلا اقتحم العقبة • بعد هذه النعم • وما أدراك ما العقبة • أبهمها على وجه الاعتراض ثم فسرها
بقوله فك رقبة أو إطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة أو مسكينا ذا متربة والعقبة
ما صعب من طرق الجبال كنى به عن صعوبة هذه الاعمال على النفس ولذلك عبر عن الاتيان بها
بالاقتحام الذي هو الدخول في الشيء بشدة من القحمة وهي الشدة والمسغبة والمقربة والمتربة مفعلات
من سغب إذا جاع وقرب في النسب والقرابة وترب إذا افتقر كأنه لصق بالتراب والمعنى
ان الانفاق على هذا الوجه هو الاقتحام المرضي وقدم فك الرقبة لانه اقرب القربات في
مسلم والبخاري عن عمرو بن عبسة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اعتق رقبة مسلمة
كانت له فكاكا من النار عضوا بعضو وقرأ نافع وابن عامر وعاصم وحمزة فك او إطعام مصدرين
مضافين الى المفعول بالرفع على الخبرية او التنوين والنصب بدلا من اقتحم والاكثرون تقديرا أي ولا فك
ولا اطعم على ان تكرر لا بغير لازم ونحو فلا صدق ولا صلى انه يدل على الوقوع دون اللزوم ثم كان
من الذين آمنوا • عطف على اقتحم أي لا اقتحم ولا آمن ولا يلزم كونه خارجا منه بل يكونه اشرف
الاجزاء واساسها حقه بالذكر مع ثم دلالة على ما فيه • وتواصوا بالصبر • عن المعصية
وعلى مشاق الطاعات • وتواصوا بالمرحمة • بالشفقة على خلق الله تعالى • اولئك اصحاب الميمنة
اليمين او اليمن • والذين كفروا بآياتنا هم اصحاب المشأمة • الشمال او الشؤم • عليهم نار مؤصدة
مطبقة وقرأ ابو عمرو وحمزة وحفص بالهمز يقال اوصدت الباب واصدته اذا اطبقته والواو
وفتح لا تفاقهم بالوحيد ... البلد المحل ... والله ... ومن لم يؤمن ... الى آخر الابد

[في الهامش: والعقبة يفسرها ما بعدها]

بسم الله الرحمن الرحيم

والشمس وضحاها • وضوئها اذا اشرقت لان كلا منهما من بدائع صنيعه المشهورة وقت ارتفاع النهار
والضحى فوق ذلك والضحى بالفتح والمد قرب نصف النهار • والقمر اذا تلاها • تلا الشمس في الضوء
الكمال بهذا البدر فانه يظهر سلطانه ... وتلا الشمس اخذا من نورها وذلك
في النصف الاول من الشهر ... فلا غرو فانه ... طلوعها
والنهار اذا جلاها • اي الشمس ... الشمس جلى النهار مجليا لها فانه تظهر غاية الظهور

او انبسط النهار وقيل الضمير للظلمة او الدنيا او الارض • والليل اذا يغشيها • يغشى الشمس
يستر ضوءها بظلامه ولما كانت واوات العطف نوائب للواو القسمية الجارة
بنفسها القائمة مقام الفعل سادة مسده بحيث يطرح ذكره رأسا بخلاف غيرها جاز ان يكن
عوامل على الفعل والجار معا كقولك ضرب زيد عمرا وبكر خالدا من غير عطف على عاملين
مختلفين وبهذا يرد عليه والليل اذا عسعس والصبح اذا تنفس فانه عطف على المجرور باذا
والحق ان الظرف ليس ضعيفا بفعل القسم لان التقيد بالزمان غير مراد لا حالا ولا استقبالا
بل المعنى وعظمة الليل وقت غشيانه لان الاقسام بالشيء اعظام له • والسماء وما بناها •
وما ليست مصدرية لقوله فالهمها ان الالهام الفجور لا يليق ان يكون معطوفا به ولذلك غير الاسلوب
بدخول الف ولم موصولة وايثارها على من لارادة الوصف تفخيما كانه قال والسماء والقادر
العظيم الذي بناها وكذا يقدر ما يناسب في غيرها والقول بضمير العائد الى الله تعالى يعلم به مورث
تكلف لمخالفته • والارض وما طحاها • وحاها وبسطها • ونفس وما سويها • يعني نفس آدم
والتنكير للتكثير اي كل نفس وتسويتها خلقها في احسن تقويم • فالهمها فجورها وتقويها •
ارشدها الى طرايق الخير والشر وتقديم الفجور للدلالة على انه بقدرته وارادته ايضا ولا ينافيه
مدخلية قدرة العبد كسبا فان قلت التسوية خلق الاعضاء وتعديلها وافاضة الروح والقوى
والالهام الفجور والتقوى انما يكون بعد البلوغ وتوجه التكليف والفاء تقتضي التعقيب من غير
تراخ قلت التعقيب امر عرفي ولما كان تكامل القوى وقت البلوغ فكان لا تسوية قبله
قد افلح من زكيها • طهرها من درن الاخلاق الذميمة وانماها بالاعمال السنية جواب القسم
حذف منه اللام لطول الفصل وقيل استطراد لذكر بعض احوال النفس والجواب محذوف
اي ليدمدمن الله على كفار مكة كما دمدم على ثمود • وقد خاب من دسيها • اخفاها والحقها
نور الفطرة بطول التعاصي واصله دسس قلبت السين الثانية ياء كما في املبت وتقضي البازي
واسناد التزكية والتدسية الى العبد انه يقتضي القيام به لا الاستقلال ولا الايجاد
فلا دليل فيه للقدرية على ان الارجح عود المستتر الى الله تعالى والبارز المنصوب الى من وبل النفس
لما روى زيد بن ارقم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اللهم آت نفسي تقويها وزكها
انت خير من زكيها • كذبت ثمود بطغويها • اسم بمعنى الطغيان ولذلك قلبت ياؤه واوا
فرقا بينه وبين الصفة اي كذبت بسبب طغيانها او بعذابها الموعود ذي الطغوى كقوله
فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية واصله طغيا • اذ انبعث اشقيها • اشقى ثمود قدار بن سالف
او هو ومن واطئه لان اسم التفضيل اذا اضيف صلح لما فوق الواحد • فقال لهم رسول الله
ناقة الله • نصب على التحذير ولما اضاف الناقة اليه تشريفا ذكر صالحا باسم الرسول واضافة ايضا
لانه اولى بالاجلال • وسقيها • لا تذودوها عنه • فكذبوه • فيما حذرهم به من نزول العذاب
فعقروها فدمدم عليهم ربهم • فاطبق عليهم العذاب وعمهم به تكرير دم الشيء كجرجه لكبكب
لغضب وقيل غضب من الدمدمة وهو الكلام المزعج وقيل ارجفت الارض بهم • بذنبهم

فلو كانت مصدرية لزم عطف الفعل على الاسم
منه

جوز الفراء والكشاف ان تكون ما مصدرية واختار الفاعل
منه

بسبب ذنبهم

بسبب ذنبهم • فسويها • اي العقوبة بينهم عموما او سوى ثمود بالارض • ولا يخاف عقبيها
عقبى الدمدمة او التسوية والواو للحال اي فعل ذلك والحال انه غير خائف من عاقبة فعله
كبعض الملوك وقرأ نافع وابن عامر بالفاء والواو ابلغ روى البخاري ومسلم عن عمار
بن ياسر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي رضي الله عنه الا اخبرك باشقى الناس
قال بلى قال احمر ثمود عاقر الناقة والذي يضربك على هذا واشار الى قرن رأسه حتى تبتل
منه هذه يريد لحيته تمت والحمد لمن آلاؤه • عمت

بسم الله الرحمن الرحيم

والليل اذا يغشى • بظلامه كل ما يواريه او النهار او الشمس • والنهار اذا تجلى •
تبين وتكشف بانسلاخ الليل عنه • وما خلق الذكر والانثى • والقادر الذي خلق الزوجين
من كل نوع او آدم وحوا ويجوز ان يكون ما مصدرية وقرأ ابن مسعود وابو الدرداء
رضي الله عنهما والذكر والانثى • ان سعيكم لشتى • جمع شتيت جواب القسم اي ان مساعيكم
مختلفة الاغراض متباينة الجزاء ثم فصلها على اثره • فاما من اعطى واتقى وصدق
بالحسنى • اعطى الطاعة في حقوق الله تعالى واتقى المعصية وصدق بالتوحيد او الجنة
فسنيسره لليسرى • فسنوفقه للخلة التي تؤديه الى اليسر والراحة • واما من بخل
بحقوق الله • واستغنى • بحطام الفاني • وكذب بالحسنى • بالنعيم الباقي او التوحيد
فسنيسره للعسرى • فسنخذله ونذره على الخلة التي اختارها واطلاق التيسير
للمشاكلة • وما يغني عنه ماله اذا تردى • سقط في حفرة القبر او في قعر جهنم او هلك
من الردى وهو الموت وما نفي او استفهام انكار • ان علينا للهدى • للدلالة والارشاد
الى طريق الصواب بشرع الاحكام وبيان الحلال والحرام • وان لنا للآخرة والاولى • فنعطي
ما نشاء لمن نشاء او لنا الغنى المطلق لا ينفعنا طاعة ولا يضرنا معصية • فانذرتكم نارا
تلظى • تتلهب • لا يصليها • لا يدخلها • الا الاشقى الذي كذب • بالحق • وتولى • واعرض عنه
وسيجنبها الاتقى • الحصر فيه وعادلي كان غير هذا الاشقى لا يصليها وغير هذا الاتقى لا يجنبها
لا تنافي الكل على انها نزلت في ابي بكر وامية بن خلف حين اشترى منه بلالا لا ليعتقه واشتراق
وقيل ابي جهل وابنه وابي بكر فالاشقى لم يرد به واحد واما تعميم الصلي باللزوم فلا يدل عليه
اللفظ ويلزم منه ان الشقي لا يلزم بما ريب فيه واما الذين شقوا ففي النار خالدين فيها
الذي يؤتي ماله • في مصارف الخير • يتزكى • من الزكاة اي يطلب ان يكون عند الله زكيا
لا رياء او من الزكاة بدل من يؤتي داخل في حكم الصلة او حال من فاعله • وما لاحد
عنده من نعمة تجزى • قيل لما اشترى بلالا قالوا ما اشتراه الا ليد له عليه وعن ابن الزبير
ان ابا بكر رضي الله عنه كان يشتري الضعفة فيعتقهم فقال له ابوه لو اشتريت الاقوياء
الا ابتغاء وجه ربه الاعلى • منقطع اي لكن ابتغاء وجه ربه او مفعول له عن محذوف

أي لا يؤتيه ماله إلا ابتغاء وجه ربه • ولسوف يرضى • بما نوعده وعد جميل في ثوابه الجنة

بسم الله الرحمن الرحيم

والضحى أي وقت الضحى وهو حين ارتفاع الشمس وظهور سلطانه وقيل قسم لأنه
وقت غلبة موسى فرعون لقوله وأن يحشر الناس ضحى وقيل جميع النهار لقوله تعالى
أن يأتيهم بأسنا ضحى في مقابلة بياتا • والليل إذا سجى • ستر متعد من سجيته أو سكن
من فيه أو سكن ظلامه واستقر قدم الليل تارة باعتبار الأصل فإن الليالي غرر الأيام
والنهار أخرى باعتبار الشرف • ما ودعك ربك • جواب القسم أي ما تركك ترك المودع
وما قلى • وما أبغضك من القلى بكسر القاف مقصورا روى البخاري عن جندب البجلي أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم اشتكى فلم يقم ليلتين أو ثلاثا فجاءت امرأة فقالت يا محمد إني لأرجو
أن يكون شيطانك قد تركك فأنزل الله تعالى والضحى • وللآخرة خير لك من الأولى
أي الأوقات المستقبلة خير لك من الأيام الماضية فإنه يعلو شأنك فيها ويظهر دينك
على سائر الأديان وترى الناس يدخلون في دين الله أفواجا • ولسوف يعطيك ربك
في الدارين • فترضى • بحيث لا يبقى لك طلب بعد تلك العطية وإنما حذف المفعول
ليعم فيشمل مقام الشفاعة وسائر المزايا التي يجمعه واللام للابتداء دخل الخبر
بعد حذف المبتدأ والتقدير لأنت سوف يعطيك لا للقسم فإنها لا تدخل على المضارع
إلا مع النون وجمع مع سوف للدلالة على أن العطاء كائن لا محالة وإن تأخر لحكمة
ألم يجدك يتيما فآوى • من الوجود بمعنى العلم والاستفهام للتقرير أي قد كنت يتيما فآواك
مات أبوه وهو جنين أتت عليه ستة أشهر فلما ولد كان في حجر أمه ويحوطه عبد المطلب جده
إلى أن بلغ عمره ثمان سنين مات عبد المطلب وأمه فعطف الله تعالى عليه عمه أبا طالب
ووجدك ضالا فهدى • قيل ضل فظفر به حليمة عند باب مكة وقيل ضل في بعض شعاب مكة
فرده أبو جهل إلى عمه أبي طالب وقيل ضل في طريق الشام أخذه إبليس حتى راحلته فرده
جبرئيل إلى الراكب أو كنت ضالا عن علم الشرائع والأحكام وما طريقه السمع ما كنت
تدري ما الكتاب ولا الإيمان • ووجدك عائلا فأغنى • كنت عديم المال فأغناك
بمال خديجة رضي الله عنها أو أحل لك الغنائم ولم يحل لأحد قبلك أو كنت مبعوثا إلى الأحمر
والأسود فأغناك بكنز المعارف وهو القرآن فيستخرج أمتك من فرائده درره إلى فوائدهم
عدد عليه بعض نعمه السابقة تقريرا لقوله وللآخرة خير لك من الأولى لأنه إذا كانت هذه
عنايته معه ولم يكمل بعد خلقه ربه فكيف به وقد أرسله للناس كافة بشيرا ونذيرا
فأما اليتيم فلا تقهر • لا تغلبه في حقه وتعطف عليه واذكر حالك في اليتم • وأما السائل
فلا تنهر • لا تزجر بسؤال الفقير والمسترشد في دينه • وأما بنعمة ربك فحدث • فإن التحدث بها
شكرها روى أبو داود عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أعطي عطاء

فوجد

فوجد فليجز به فإن لم يجد فليثن به فمن أثنى فقد شكر ومن كتم فقد كفر ولما من الله عليه بتلك الخلال
أرشده وحثه على شكر في مقابلتها بكونها متخلقا بأخلاق الله ويقتدي به في ذلك أمته
تمت سورة الضحى والحمد لمن له العطاء والصلوة على المجتبى وآله وصحبه الأتقياء

بسم الله الرحمن الرحيم

ألم نشرح لك صدرك • أي شرحناه ولأن إنكار النفي إثبات والمعنى نورنا صدرك بنور النبوة
حتى وسع علم الأولين والآخرين روى البخاري عن مالك بن صعصعة رضي الله عنه أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم أخبر عن ليلة أسري به قال فجاء جبرائيل بطست من ذهب ملئ حكمة وإيمانا
فشق من نحره ثم كذا إلى مراق بطني فأخرج قلبي وشقه ثم غسل بماء زمزم ثم حشاه حكمة
وإيمانا أوثر فيه الإجمال والتفصيل مبالغة في الإيضاح • ووضعنا عنك • وزرك
ما كان يثقل عليك من عدم العلم بالحكم والأحكام أو ما كنت ترى من ضلال
قومك مع عدم الاهتداء إلى ما ترشدهم إليه أو ما كنت تجد من الشدة عند تلقي الوحي
خوفا من فوت شيء منه نقصناه لك حتى سكن روعك • الذي أنقض ظهرك •
من النقيض وهو صوت الرحل من ثقل الحمل مثل حاله به كناية عن غاية الشدة
ورفعنا لك ذكرك • في الدارين بأنك سيد المرسلين وخاتم النبيين وقرن ذكرك بذكر
الأولين وسميتك مقرونا باسم رب العالمين براءة من الله ورسوله وأطيعوا الله ورسوله
ومن يطع الله ورسوله عدد عليه بعض جلائل نعمه ثم قال • فإن مع العسر يسرا • كأنه قال
إذا كنت بهذه الرتبة عندنا فلا تبال بقول من قصر نظره على حطام الدنيا معيرا لك
ولأصحابك بضيق ذات اليد فإنكم تيسرون عن قريب يسرا وأتى بيسر دالا على القرب
بلفظ مع الدال على المقارنة والمصاحبة • إن مع العسر يسرا • استيناف بشر ثاني
غير الأول على قانون النكرة المعادة وترجيحا للتأسيس على التأكيد وحملا للكلام الممتنع
على أبلغ الاحتمالين مع اقتضاء المقام زيادة التسلية والتنفيس ولما روي مرفوعا
أنه قال لن يغلب عسر يسرين فإن قلت فما تقول في معنى الحديث من حمل الثاني على
التأكيد وجعله مثل قولك إن زيدا قائم إن زيدا قائم قلت يحمل اليسرين على يسر الدنيا والآخرة
فإن قلت كان الواجب تعريفه لأنه الأول كالعسر قلت ذلك ليس بواجب
بل نكره عدل عنه للتفخيم • فإذا فرغت فانصب • فإذا فرغت من عبادة
تبعها بأخرى ليكون شكرك على وفق النعم واشتر بلفظ النصب وهو التعب
إلى أن شكر في جانب النعم بقوله وللآخرة خير لك من الأولى وعن ابن عباس رضي الله
عنه إذا فرغت من الصلوة فاجتهد في الدعاء وذلك لأن الصلوة عماد الدين
والدعاء مخ العبادة وعن الحسن إذا فرغت من الغزو فاجتهد في العبادة وكأنه
لاحظ قوله رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر • وإلى ربك فارغب • في

حط لبك لا الى غيره لعلك بتفرده بالتاثير لابث ركه احد الكل منه واليه فتوكل عليه تمت بحمد الله والصلوة على افضل خلق الله

بسم الله الرحمن الرحيم • والتين والزيتون وطور سينين • اقسم بالجبال الارض المقدسة والاولان سميا باسم الشجرتين النابتتين بهما والطور هو الجبل الذي كلم الله عليه موسى وسينين وسيناء اسم البقعة التي بها الجبل قال ابن زيد التين مسجد دمشق والزيتون مسجد بيت المقدس وقيل اراد الشجرتين لكثرة منافعهما وليس يقوى لان النخلة اشرف الاشجار حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مدحها منها مثل المسلم والقسم لا يمنع بين المعطوف والمعطوف عليه • وهذا البلد الامين • الحافظ واخله من مكة شرفها الله كانه قال والارض المباركة دينا ودنيا والبلد الذي من دخله كان امنا في الدارين وفيه نهج الترقي اذ لا مطمع وراء امن الدارين • لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم • تعديل شكلي وصورة لا ترى في الكائنات احسن منه حتى تبلغ منه سر الملاحة حد العجز الواصف عن ابرازه نطقا • ثم رددناه اسفل سافلين • وهو الكافر فيما روي انه مثل احد وكان شفته على الارض والوجه اسود منظلم وما بين كتفيه ما بين مكة والمدينة عافانا الله اورددناه في الدنيا بعد ذلك الحسن والجمال اسفل من سفل نقوس ظهره بعد اعتداله وابيض شعره بعد اسوداده وكل سمعه وبصره وتناقصت قواه وعقله وانفه من كان يحبه • الا الذين امنوا وعملوا الصالحات استثناء متصل على الاول وظاهر الاتصال منقطع على الثاني اي لكن الذين امنوا وكانوا صالحين من الهرم • فلهم اجر غير ممنون • غير مقطوع بل يجري عليهم ثواب الاعمال التي كانوا يعملونها وهم اقوياء • فما يكذبك بعد بالدين • الخطاب للانسان اي بعد هذه الدلائل الناطقة اي شيء يجعلك كاذبا بالاعادة فان مكذب الحق كاذب والمراد للتسمية او لرسول الله صلى الله عليه وسلم ايابا له او توبيخا بالمكذبين اي بعد هذا البيان لا يكذبك شيء كهؤلاء الذين لا يبالون بايات الله تعالى وعلى الاول استفهام توبيخ • اليس الله باحكم الحاكمين • اي اليس الله كذلك الموصوف بالقدر من كلمة در فاوجه انكار الاعادة بعد اجارة واقر الاسم الاعظم دلالة على ان ذلك من خواص الالوهية تمت سورة التين والحمد لله رب العالمين والصلوة على خاتم النبيين واله وصحبه اجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم

اقرأ باسم ربك • الجار في محل النصب على الحال اي اقرأ حال كونك مفتتحا فاكتب بسم الله الذي خلق خلق الانسان • اي خلق كل شيء ثم خص الانسان لانه اشرف البرية والمقصود الانزال او المراد خلق الانسان او ترك فيه الابهام والتفخيم وفيه اشارة الى انه مخلوق للقراءة والدراية من علق • جمع باعتبار الافراد • اقرأ • تكرير للاول وهو مقصود لانه اول امر ورد بالقراءة والتكرار للقراءة بقوله ما انا بقارئ وقيل الاول لنفسه والثاني للتبليغ او الاول خارج الصلوة والثاني فيها

عاصمتك بسم الله الرحمن الرحيم
ثم اقرأ وربك

وربك الاكرم

وربك الاكرم • على الاطلاق اذ كرم غيره تخلف في جزئيه لوفق • الذي علم بالقلم • دليل على كرمه لان كل عطية دون العلم والموفقة كنقطة من محيط وقلب ذوي علم وفرغ من ذلك اي فضل الكتابة لانها اله التعليم وضابطة الحكم ورفع المثل العلم صيد والكتابة قيد • علم الانسان ما لم يعلم • ما لا يمكنه علمه الا بالتعليم • كلا • ردع للانسان الذي قابل هذه النعم بالكفر والطغيان ان الانسان ليطغى • يتجاوز عن حده • ان رآه استغنى • لان راى نفسه غنيا اي علم ولذلك جاز ان يكون الفاعل والمفعول ضميرين لشيء واحد وذلك من بعض خصايص فعل القلب • ان الى ربك الرجعى • خطاب للانسان الطاغي المتقدم تهديدا وتحذيرا والرجعى مصدر كالبشرى • ارأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى • روى الترمذي والنسائي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان ابا جهل قال هل يعفر محمد وجهه بين اظهركم قالوا نعم قال الذي يحلف به لئن رأيته لاطأن عنقه فمر به وهو يصلي هذا المقام فتوجه اليه والمشركون ينظرون اليه فاراده الا وهو ينكص على عقبيه ويتقي بيديه فقيل له ما لك فقال ان بيني وبينه خندقا من نار وهولا واجنحة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضوا عضوا • ارأيت ان كان على الهدى او امر بالتقوى ارأيت تكرير للاول والشرط مفعول ثان حذف منه الجواب لدلالة قوله الم يعلم عليه وقدم المفعول الاول لظهوره • ارأيت ان كذب وتولى • مقابل للاول لتقابل الشرطين والمعنى اخبرني ممن ينهى عن حال من ينهى عبدا يصلي ان كان ذلك الناهي على هدى فيما ينهى عنه او امر بالتقوى فيما امر به من عبادة الاوثان كما يعتقد او ان كان على التكذيب للحق والتولي عن الصواب كما تقول • الم يعلم بان الله يرى • ويطلع على احواله من هداه وضلاله وسوق الكلام على طريقة التنصف والتحكم لان الناهي عن الصلوة ليس على الهدى كما نطق وكذا كونه مكذبا مجزوم به • كلا • ردع للناهي • لئن لم ينته لنسفعا بالناصية • لنأخذن بناصيته ولنجرنه الى النار والسفع القبض على الشيء وجره بعنف قال عمرو بن معدي كرب • قوم اذا يقع الصريخ رايتهم ما بين ملجم مهره وسافع • ناصية كاذبة خاطئة • بدل من الاول وصفه بالصفتين وكان ابلغ في القصد ولدلالته على علة السفع وانه والكذب والخطاء اي ان صاحبها مجاز حكمي وتخصيصها لانها اشرف الاعضاء • فليدع ناديه • عن ابن عباس رضي الله عنهما ان ابا جهل لما لم يقدر ان يقرب رسول الله صلى الله عليه وسلم توعده بالكلام فاغلظ له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تهددني يا محمد وانا اكثر اهل الوادي ناديا اراد عشيرته فسماهم باسم مجلسهم ومجتمعهم • سندع الزبانية • عن زبيب ليجروه الى النار جمع زبان او زبانية كعفرية او زبني قال الاخفش لا واحد لها وتوقف بها ابا جهل من الدفع الذي مثل بابل واصل الزبن الدفع • كلا • ردع للناهي ايضا • لا تطعه • الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم اي دم على عصيانه • واسجد • دم على الصلوة ولا تبال بالنهي • واقترب • بها فانها المعراج الى ربك وبه ما روى مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد تمت سورة العلق والحمد لله خلق والصلوة على من خص بمعجزات ليس واله وصحبه بالليل والنهار

بسم الله الرحمن الرحيم • انا انزلناه في ليلة القدر • فخم شان القران بان جعل

وعلى انه في لا منه قار بتكراره ايضا
منه

نقرة الكتف في ان ابته بن خلف كان منعني
سحانه عن الصلوة وهو فعله لان سمانه
مرار ابيه لان ابيه قتل في مسجد
وسلم في موطن رسول الله
اشتراه من يهوديا
في المدينة
منه

انزاله به وبالاضمار لانه العلم الذي لا يذهب الوهم الى غيره وبزمان نزوله • اتفقوا على ان القرآن
نزل به جبرائيل في ليلة القدر الى بيت العزة في سماء الدنيا فكتبته السفرة ثم نزل منجما في ثلث وعشرين سنة
وسميت القدر لان الامور المتعلقة بذلك العام واقدارها تكتب من اللوح فيها وتدفع الى الملائكة
وما ادريك ما ليلة القدر • لم تبلغ درايتك كنه فضلها ثم بينه بقوله • ليلة القدر خير من الف شهر
اي القيام والعبادة فيها خير من القيام بالعبادة في الف شهر خالية عنها عن مجاهد ذكر رسول الله صلى الله
عليه وسلم رجلا في بني اسرائيل لبس السلاح في سبيل الله الف شهر فتعجب المسلمون فنزلت وللبخاري
ومسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا
غفر له ما تقدم من ذنبه والاكثر على انها في اوتار العشر الاخير من رمضان ومن علاماتها ان ليلتها
ساكنة لا حارة ولا باردة ولا يرمى فيها بكوكب وهي صافية كان فيها قمرا ويطلع الشمس في صبيحتها
ليس لها شعاع وروى الترمذي عن حسن بن علي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه راى
بني امية على منبره فنزلت وعدوا ايام بني امية فوجدوها الف شهر واهل الحديث ينكرونه
تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم • بيان لما فضلت به والروح جبرائيل وقيل خلق لا تراهم
الملائكة الا تلك الليلة • من كل امر • اي تتنزل لاجل كل امر قضي وقدر في تلك الليلة وانما تتنزل
تعظيما لها ونشرا لخيرها وبركتها • سلام هي • اي ما هي الا سلامة اي لا يقضى فيها
الا السلامة والخير وعن مجاهد لا يستطيع الشيطان في تلك الليلة على عمل السوء وقيل سميت
سلاما لكثرة سلام الملائكة على المؤمنين والمؤمنات • حتى مطلع الفجر • غاية للسلامة
او السلام والمطلع مصدر او زمان وقرأ الكسائي بكسر اللام والفتح اخف وهو القياس

تمت سورة القدر ولله الحمد

بسم الله الرحمن الرحيم

لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تاتيهم البينة • حكاية مقالة
اهل الكتاب والمشركين كانوا قبل البعثة يقولون لا ننفك عما نحن فيه حتى ياتينا النبي الموعود
رسول من الله • بدل من البينة • يتلو صحفا مطهرة فيها كتب قيمة • الصحف صحائف القرآن
والكتب القيمة القضايا والاحكام القويمة المسطورة فيها • وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد
ما جاءتهم البينة • توبيخ لهم والزام بان ما كانوا يعدونه سبب الوفاق والوئام جعلوه سبب الافتراق
والاختلاف ونظيره قوله وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به
وانما فرد اهل الكتاب بعد جمعهم مع المشركين اولا لانهم اذا تفرقوا مع علمهم فالمشركون
اولى بذلك • وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين • استدل به على وجوب النية
في العبادات حنفاء • مائلين عن الباطل والعقائد الزائغة • ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة
وذلك دين القيمة • دين الملة القويمة • ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم
خالدين فيها • يوم القيمة او بعد موتهم لان قبورهم حفر النيران والاشتراك في مطلق الدخول
لا ينافي مقدار العذاب والدركات • اولئك هم شر البرية • الخليقة • ان الذين آمنوا

وعملوا الصالحات

وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية • جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها ابدا • المبالغة في اوصاف الجنة وتقييد الجزاء بانه عنده والتاكيد بالخلود
بالابد اشارة الى سبق رحمته • رضي الله عنهم • فوق ذلك الجزاء • ورضوان من الله اكبر
ورضوا عنه • بما اعطاهم كمالا مزيد عليه • ذلك لمن خشي ربه • ذلك المذكور لكل من خشي ربه
وقرأ نافع وابن ذكوان البريئة بالهمز وهو الاصل من برأ خلق قال يونس خالف
لغة العرب فهمزوا البرية والنبي وكذا عن سيبويه • تمت والحمد لله على نعم حصلت

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا زلزلت الارض زلزالها • الزلزلة تحريك بعنف ومنه الزلزال للشدائد واضافته
الى الارض للمبالغة اي ما يمكن لها من الزلزال والمراد التي الثانية لقوله • واخرجت الارض اثقالها
ما في بطنها من الاموات والكنوز وفي مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه تقيء الارض افلاذ كبدها
كالاسطوان من الذهب والفضة فيقول القاتل في هذا قتلت ويقول القاطع في هذا
قطعت ويقول السارق في هذا قطعت يدي ثم يدعونه فلا ياخذون منه شيئا • وقال
الانسان ما لها • حتى اخرجت هذه الاثقال يقولون تعجبا وقيل القائل الكافر لانه كان
لا يؤمن بالبعث واما المؤمن فيقول هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون • يومئذ
بدل من اذا وناصبهما • تحدث • او انتصب باضمار اذكر وبيومئذ بتحدث • تحدث اخبارها
اي تحدث كل عبد وامة بما عمل على ظهرها رواه الترمذي والنسائي واحمد وقيل بلسان الحال بما الاحوال
التي احدثها الله تعالى من الزلزلة ولفظ الاموات والدفائن • بان ربك اوحى لها
اي بسبب ايحاء ربك اليها بالتحديث ويجوز ان يكون بان ربك اوحى لها
بدلا من اخبارها يقال حدثته كذا وبكذا • يومئذ يصدر الناس اشتاتا • متفرقين
كل شيء مع امامها كما كانوا في الدنيا يوم ندعو كل اناس بامامهم كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يمشي يوما بين ابي بكر وعمر رضي الله عنهما اخذا بيد كل منهما فقال هكذا نبعث
ان شاء الله تعالى • ليروا اعمالهم • ويخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه • منشورا فمن يعمل
مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره • اي يرى جزاءه تفصيل لقوله
اشتاتا وحسنات الكافر انما تدخل في التخفيف كان زيادة سيئاته توجب تضعيف العذاب
ولا ينافي حبوط عمله لان ذلك معنى آخر • تمت السورة والحمد لله على الائه الموفورة

وروى البخاري بسنده ان رسول الله قال ليس في القرآن آية اشمل منها واعم كلها عمل

بسم الله الرحمن الرحيم

والعاديات ضبحا • قسم بخيل الغزاة تعدو فتضبح في الكر والفر والضبح صوت انفاسها
حين العدو وعن ابي عبيدة هو السير نصبه على المصدر او من فعله المحذوف او بالعاديات
لانه يلازم العدو او الحال وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انها الابل الم يكن مع رسول

يوم بدر سوى فرسين فرس للمقداد وفرس لابي قتادة ولا اظن صحته لان الخيل آلة الجهاد و
لقوله من ربط فرسا في سبيل الله فله اجر بوالها وارواثها رواه البخاري فيناسب
نزوله مرتبطا بالخيل وعدم وجدان الخيل في غزوة بدر لا تمنع الاقسام بها اولا ذلك
قوله فالموريات قدحا • فالمخرجات نارا من الحجارة بصك حوافرها فالمغيرات
صبحا • وقت الصباح كان رسول الله ينزل بقرب العدو حتى يطلع الفجر فان سمع
الاذان كف والا اغار وقال انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين
فاثرن به نقعا • بذلك الوقت او المكان غبارا كما ترى في مواقع الحروب كأن مثار النقع
فوق رؤوسنا واسيافنا ليل تهاوى كواكبه وقيل اصوات الذين اغير عليهم فوسطن به
جمعا • من جميع الاعداء او اقسم بالنفوس العادية في طلب الكمال الغازية على قوى
الموت باقدام الكفار من صخور السالك انوار المعارف المغيرات على جيش الهوى
بالاستغفار في الاسحار فاثرن به غبار الشوق فوسطن به جمعا من جموع الملأ الاعلى
ان الانسان لربه لكنود • لكفور جحود وعن الحسن هو الذي يذكر المصائب وينسى النعم
وعن ابي امامة سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه فقال من يأكل وحده ويضرب
عبده ويمنع رفده • وانه على ذلك لشهيد • يدل على كونه كنودا حاله وعن الثوري
الضمير لله • وانه لحب الخير لشديد • شديد الحب للمال الكثير لو كان له واديان من ذهب
لابتغى ثالثا ولا يملأ عين ابن آدم الا التراب • افلا يعلم اذا بعثر ما في القبور
من الموتى اي بعث وفي زيادة الراء مبالغة كبحث مع بحثر • وحصل ما في الصدور
ابرز ما فيها من الاسرار والضمائر • ان ربهم بهم يومئذ لخبير • باعمالهم والخلاص فيها
وآثر ما اولا ثم قال بهم لانهم حال البعث تراب وذرات [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

القارعة ما القارعة وما ادراك ما القارعة • القرع الضرب بشدة والقارعة من اسماء القيامة
لانها تقرع الناس بالاهوال والافزاع او تقرع اعداء الله بالعذاب او لاصطكاك الاجرام
العلوية والسفلية فيها وقد بالغ في التهويل بالابهام مرتين ولفظ القارعة ابلغ من الحاقة
يوم يكون الناس كالفراش المبثوث • يوم نصب بما دل عليه القارعة شبههم بالفراش في الكثرة
والانتشار والضعف قوله كانهم جراد منتشر وهو ابلغ لان الفراش اضعف من الجراد
واذل وجل • وتكون الجبال كالعهن المنفوش • الصوف الملون المندوف لان الجبال
بيض وحمر وغرابيب سود • فاما من ثقلت موازينه • رجحت مقادير حسناته
روى البخاري بسنده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينشر تسعة وتسعون سجلا
سيئات كل سجل منها مد بصره ثم تخرج له بطاقة فيها كلمة لا اله الا الله فيقول
احضر وزنك فيقول يا رب ما هذه البطاقة مع تلك الصحائف فتوضع البطاقة

في كفة والصحائف

في كفة والصحائف في كفة فطاشت الصحائف ولا يوازن اسم الله تعالى شيء
فهو في عيشة راضية • مرضية فالاسناد مجازي او ذات رضى • واما من خفت موازينه
وهو الكافر الذي ليست معه كلمة الاخلاص • فامه هاوية • من اسماء النار لانها تهوي
باهلها فيها سبعين خريفا وسميت اما على التشبيه لان الام مأوى الولد وعن قتادة
ام رأسه هاوية لانه يسقط فيها منكوسا ويرده قوله • وما ادراك ماهيه نار حامية لانه يرجع
الى هاوية فان قلت كل نار حامية قلت معناه حامية اي حامية كان سائر النيران بالنسبة
اليها ليست حامية روى البخاري ومسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم وروى الترمذي وابن ماجه عن ابي هريرة
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اوقد على النار الف سنة حتى احمرت
ثم اوقد عليها الف سنة حتى ابيضت ثم اوقد عليها حتى اسودت فهي الان سوداء
مظلمة عافانا الله منها • تمت والحمد لله على الدوام وعلى رسوله افضل الصلوة والسلام

بسم الله الرحمن الرحيم

الهاكم التكاثر • شغلكم التباري والتباهي بالكثرة عن طاعة الله لهى عن الشيء غفل عنه
حتى زرتم المقابر • اي الى حين الموت لم ترجعوا عنه وقيل نزلت في بني عبد مناف وبني سهم
بكثرة القبيلة فنزلت عن قتادة نزلت في طائفتين من الانصار تكاثروا حتى عدوا
الاموات • كلا • ردع لهم عن ذلك • سوف تعلمون • خطأ رأيكم في ذلك يا ابن آدم
اللغو واوله نطفة مذرة وآخره جيفة قذرة وبين الحجر والتراب • ثم كلا سوف تعلمون
كرره تأكيدا او الاول عند الموت او في القبر والثاني عند النشور وثم للدلالة على ان الثاني
ابلغ • كلا لو تعلمون علم اليقين • كرر للتنبيه والجواب محذوف اي لشغلكم ما قدامكم من
التكاثر كما يستغفلون من سائر الامور لجهدكم غاية الجهد وفي الحديث لو تعلمون ما اعلم
لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا • لترون الجحيم • جواب قسم محذوف ولا يصح ان يكون جواب لو
لكونه محقق الوقوع قرأ ابن عامر والكسائي لترون الجحيم بضم التاء • ثم لترونها عين اليقين
مشاهدة ولا علم فوقه • ثم لتسألن يومئذ عن النعيم • الذي كنتم فيه هل شكرتم ام لا روى
البخاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر رضي الله عنهما دخلوا حديقة ابي الهيثم
ايام الرطب فذبح شاة واطعمهم من الرطب والبسر وسقاهم ماء باردا فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم هذا من النعيم الذي تسألون عنه يوم القيامة وقيل الخطاب خاص بمن الهاه النعمة
والتكاثر بالاسباب لما يعقبه من الشكر لوليها • تمت والحمد لمن الالوهية حقت

بسم الله الرحمن الرحيم

والعصر • وصلوة العصر فانها افضل الصلوات لانها الصلوة الوسطى او بالليل والنهار

وبهو الدهر عظة لانهم كانوا يسبون الدهر او بوقت العصر لانه وقت شريف كما اقسم
بالضحى او بالعصر الذي انت فيه فانه اشرف الاعصار بوجودك ان الانسان
لفي خسر لان رأس ماله عمره وهو شيء لا اعز منه يشترى به النعيم المقيم فاذا ضيعه
لا يكون اخسر منه الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فانهم ربحوا ما لا عين رأت
ولا خطر على قلب في جوار رب العالمين وتواصوا بالحق وصى بعضهم بعضا بالحق
الثابت مرشدا اليه تكميلا كما كمل في نفسه وتواصوا بالصبر على اقامة الحق كثرة المبطلين
اعداء الدين او بالصبر عن اتباع الشهوات

بسم الله الرحمن الرحيم

ويل لكل همزة لمزة الهمز الكسر واللمز الاشارة بالعين قال ومنهم من يلمزك في الصدقات
واراد الطعن في الاعراض قولا وفعلا صريحا واشارة وابنية فعلة للاعتياد والاستمرار
كالضحكة واللعنة نزلت في ابنه او في الوليد كان يغتابهم مع رسول الله وفي الصحابة
والحكم عام ولذلك صرح بلفظ الكل الذي جمع مالا اي كثيرا او مذموما يعذب به يوم القيمة
بدل لكل او رفع او نصب على الذم وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي بالتشديد وهو ابلغ وعا
وعدده احصاه وضبطه كما هو شأن البخلاء ليلا ونهارا تراهم في الحساب او جعله عدة
وذخيرة يقال اعددته وعددته بمعنى روي ان الاخنس قال لموسر ما تقول [illegible]
من لئيم ولا انفقت على كريم قال ولكن لاذا قال لجفوة السلطان ونوائب الزمان
قال والله عدلت لا بخلك ورد على من لا يؤدي ذلك يحسب ان ماله اخلده تجلده وغروره
عن امامه من نوازع الاوقة او يفعل فعل من يظن ان تخلده من تشييد الاركان
وفيه تعريض بالعمل الصالح بانه المخلد كلا ردع عن حسبانه لينبذن في الحطمة
من النسيان والنار لانها تحطم اي تكسر ما يلقى فيها فانك الاعراض بكسر الاعضاء واستحقاره بالنبذ
الدال على غاية الحقارة هو ما ادريك ما الحطمة نار الله الموقدة التي اوقدها
للانتقام والاضافة فيه كما في ناقة الله التي تطلع على الافئدة يستولي عليها بالاحراق
بعد احراق الاعضاء والفؤاد الطف الاجزاء فيتأذى بادنى شيء فكيف بنار جهنم او تطلع
على الافئدة اي تنظر فيها وتطالعها لانها معادن الذنوب ومصادرها فيكون العذاب
تولد عنها انها عليهم مؤصدة مطبقة واختلاف القراء كما في سورة البلد في عمد ممددة
حال من ضمير مؤصدة والمعنى يغلق عليهم ابواب النار وتوثق بالاعمدة توكيدا ليأسهم من الخروج
او من المجرور في عليهم اي يغلق عليهم الابواب حال كونهم مسبلين في العمد كالسوخ
لانهم سراق الاعراض وقرأ حمزة والكسائي وابو بكر عمد بضمتين والباقون بالفتح وكلاهما
جمع عمود تمت ولله الحمد والصلوة على رسوله محمد

بسم الله الرحمن الرحيم الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل هم ابرهة الاشرم

والى يمن من قبل

والي يمن من قبل النجاشي ملك الحبشة وليس اصحمة الذي صلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقصته انه قتل ارباطا من امراء النجاشي فغضب عليه فتدارك ابرهة ذلك بان بنى له
كنيسة بصنعاء اليمن لم ير مثلها واراد ان يصرف حج العرب اليها وارسل يخبر بذلك النجاشي
فعجبه ذلك ورضي عنه فشق ذلك على العرب فدخل رجل من كنانة فقعد فيها ليلا
واحدث فيها فاخبروا بذلك ابرهة فاشتد غضبه وعزم على تخريب الكعبة انتقاما
فخرج واصطحب فيلة ليهدم البيت فلما توجه عارضه ذو نفر من قومه من بني قحطان فغلب
عليه فاسره فلما بلغ ارض خثعم قاتله نفيل بن حبيب الخثعمي فاسره ايضا ولم يقتله ليدله
على الطريق فلما بلغ المغمس وهو موضع بقرب مكة ارسل حناطة الحميري يخبرهم بانه لم
يأت لحربهم وانما قصده تخريب البيت ويأتيه باشرف البلد فجاء عبد المطلب
فخرج معه الى ابرهة فلما رآه اكرمه وكان عبد المطلب وسيما حسن المنظر فقدم له ابرهة
واجلسه على سريره وسأله عن حاجته فقال ان جيشك قد اغار على سرح مكة واخذوا ابلا لي
اخذوا له مائتي بعير فقال لترجمانه قل له اني جئت في تخريب بيت هو شرفك وشرف ابائك
فلم يذكره وتطلب الابل فقال عبد المطلب انا رجل معني في الابل ولا قدرة على قيام الغضب فاما الابل
والبيت له صاحب يمنعه ذلك فرد ابله وذهب فلما اصبحوا هيأوا الفيلة وكان كبيرها
يسمى محمودا فقدموه فبرك فضربوه ضربا شديدا لم يتحرك فوجهوه نحو اليمن فهرول
ثم نحو الشام فهرول ثم نحو مكة فبرك هذا وعبد المطلب اخذ بحلقة الكعبة وهو يقول
لاهم ان المرء يمنع رحله فامنع رحالك لا يغلبن صليبهم ومحالهم عدوا محالك ان تتركهم
وكعبتنا فامر ما بدا لك جروا جموع بلادهم والفيل كي يسبوا عيالك عمدوا حماك بكيدهم
جهلا وما رقبوا جلالك فلم يتم كلامه الا والطير اقبلت الم يجعل كيدهم في تضليل
في تضييع وارسل عليهم طيرا ابابيل جماعات متفرقة كسرا وبيل لا واحد له وقيل
جمع ابالة وهي الحزمة وقيل ابول كعجول وقيل ابيل كقنديل كانت في جنة الخلد تطير
ترميهم بحجارة من سجيل معرب سنك وكل وقيل من السجل وهو الدلو الكبير وقيل
من الاسجال وهو الارسال وقيل من السجل فانه كان مكتوبا على كل حجارة اسم من قتل بها
فجعلهم كعصف مأكول كورق زرع اكله الدود وكروث الدواب واخر عدلها
الى المنزل على نمط اذناب الالوان قيل كان كل طير يحمل احجارا ثلثة يرمي بكل احدة
انسانا لا يرده شيء من الحديد فعرا ابو يكسوم وزيره حتى بلغ النجاشي فاخبره فلما اتم حديثه
كان فوق رأسه طير رماه بحجر فقتله واما ابرهة فتساقطت اعضاؤه وتصدع صدره
وقيل ارجع عبد المطلب واهل الحرم اموالهم وما نقل عن عائشة رضي الله عنها انها قالت
رأيت قائد الفيل وسائسه مقعدين ظاهرا الان يخالفه واتفق النقلات ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولد في ذلك العام بعد وقعة الفيل وذلك بيمن مقدمه
من صارم قبل ما سل بقطع تمت بالحمد والمنة والصلوة على كاشف الغمة

الكلام كثيرا

الكلام جمع حلة الموضع الذي تنبت فيه

بسم الله الرحمن الرحيم

لايلاف قريش • يتعلق باخر الاولى كانه قيل فجعلهم كعصف مأكول لايلاف قريش او باعجبوا او بقوله فليعبدوا والفاء جواب شرط اي ان لم يعبدوا الله لنعم الدارين فليعبدوه لايلافهم ايلافهم رحلة الشتاء • الى اليمن والصيف الى الشام نصبه على مفعولية الايلاف يقال آلف الشيء والفه بمعنى وقرأ ابن عامر الاول بحذف الياء وجمع بين اللغتين او هو ايضا مصدر الف وهي ان قريشا وهم اولاد النضر بن كنانة والقرش دابة عظيمة في البحر يعبث بالسفن ولا يدفعها غير النار والتصغير للتعظيم كانوا سكان الحرم وكان اذا اصابتهم مجاعة خرجوا الى البر وضربوا الاخبية ثم يموتون جماعات طائفة بعدها فقام هاشم يوما خطيبا وحثهم على الرحلتين فاثروا بعد ذلك وحسن حالهم ولما اهلك الله اصحاب الفيل امنوا امن تودهم الناس فمن الله عليهم بذلك ولم تكن تهم قوما آمن • فليعبدوا رب هذا البيت الذي اطعمهم من جوع وامنهم من خوف

تمت والحمد لمن الآلاء عمت والصلوة على المختار من ربه نعم

بسم الله الرحمن الرحيم

ارأيت الذي يكذب بالدين • اي بالجزاء والاعتقاد وعدم البعث الاستفهام للتعجب وقرئ ارايتك بحذف الهمزة الى قرب المضارع والكاف لزيادة التعجب تشويق الى توقف حال المكذب ورتب عليه قوله فذلك الذي يدع اليتيم • اي يدفعه عنيفا هو ابو جهل كان وصيا على يتيم فجاءه عريانا سأله من مال نفسه فدفعه وقيل الوليد وقيل ابو سفيان سأله يتيم وكان نحر جزورا فقرعه بالعصا واسم الاشارة للتحقير وفي الفعل اشارة الى ان التكذيب بالجزاء لا ينفك عن هذه الرذائل ولا يحض على طعام المسكين • غيره فهو محل بكلا الواجبين لا يفعل الخير ولا يأمر به • فويل للمصلين الذين هم عن صلوتهم ساهون • غافلون لها غير مبالين • الذين هم يراؤن باعمالهم • ويمنعون الماعون • الزكوة فاعول من المعون لكونه معونا للفقراء والمحاويج وفي الكلام ترق ولذلك زاد لفظ الويل اي اذا كان دع اليتيم وترك الحض على الطعام من سمات التكذيب ومتفرقاته فالويل لمن ترك عماد الدين فلم يبالاته والزكوة التي هي قنطرة الاسلام وتلبس بالرياء الذي هو الشرك الخفي وشك رأى العقيدة بالتكذيب واي لا فعال بهذه الخصال ولذا كان دليلا على كونه مخاطبا بالفروع فعلى المومن بالدين التعبد عنها بمراحل فان قلت عن ابن مسعود ان الماعون محقرات المتاع كالفاس والقدر والبلغ فاوجه ذلك قلت لعله لتجريد المكذب عن الخيرات والوصف بكمال الخسة وعدم المروة

تمت والحمد لله على نعم عمت والصلوة على محمد واله وصحبه

بسم الله الرحمن

بسم الله الرحمن الرحيم

انا اعطيناك الكوثر • فوعل من الكثرة وهو الافراط في الخير من العلم والعمل وشرف الدارين روى البخاري ومسلم عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا انا اسير اذ اتيت على نهر حافتاه قباب اللؤلؤ فقلت ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر وفي رواية ترابه المسك وحصباؤه اللؤلؤ ماؤه احلى من العسل وابيض من اللبن وابرد من الثلج آنيته اكثر من نجوم السماء من شرب منه شربة لا يظمأ بعده ابدا اول من يرد عليه فقراء المهاجرين فصل لربك • اي اذا خصك الله بذلك فخصه بالصلوة والسجود • وانحر له النواجب والبدن مراغما للمشركين الذين يسجدون للاوثان ويذبحون لها وقيل ضع يدك على النحر في الصلوة وفيه بعد ويؤيد الاول قوله ان صلوتي ونسكي • ان شانئك عائبك ومبغضك • هو الابتر • الذي لا عقب له مات له ابن فعابه بذلك العاص بن وائل قال محمد ابتر اذا مات انقطع ذكره وقيل القائل ابو لهب وقيل كعب بن الاشرف والمعنى ان الابتر من انقطع ذكره بموته والنسل يكون سببا للذكر وانت مرفوع الذكر على المنابر الى الدهر ابدا ما ابقى لك من الشرف والمقام المحمود وشانئك عليه اللعن من كل مومن واواه جهنم مقرونا مع الشيطان فلينظر من الابتر • تمت سورة الكوثر وحمدا لمحمد صاحب الحظ الاوفر والصلوة على خير البشر

بسم الله الرحمن الرحيم

قل يا ايها الكافرون • الخطاب لرهط من قريش وهم الذين ماتوا على الكفر ودعوه لعبادة آلهتهم ليعبدوا الهه • لا اعبد ما تعبدون • في المستقبل لان لا لنفيه كما ان ما للنفي الحال ولا انتم عابدون ما اعبد ايضا • ولا انا عابد ما عبدتم • في الماضي اذ لم اكن [illegible] وانا رسول من رب العالمين • ولا انتم عابدون ما اعبد • اي ما عبدت وانا مستمر على عبادته ولذلك لم يقابل الماضي بمثله وقيل انه عدل عنه لانه لم يكن موسوما بعبادته قبل البعثة ولا عبادته على نمط التكليف واما طوافه وتحنثه كان على هوى العبادة دون التعبد وهذا الكلام باطل بل كان متعبدا فعلا بما شرع من شرائع من قبله او اجتهادا كيف وقد صح في البخاري تعبده بحراء وكان قريش في موسم الحج يقفون بمزدلفة وهو بعرفات يقف بالعرفة • لكم دينكم ولي دين • كل منا لا يتجاوز دينه الى ان يموت وليس فيه نسخ كما ظن ولا منع القتال معهم بعد الاذن والله اعلم • تمت سورة الكافرون والحمد لله رب العالمين والصلوة على سيد المرسلين وعلى اله وصحبه الكرام الغر المحجلين •

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا جاء نصر الله • دينه • والفتح • فتح مكة نزلت في حجة الوداع ففهم رسول الله تمام الامر وكمل

وبعد الامر وما قبل التوب والكلام فيه

فاتحة الفتوح أتى المسجد الحرام وخطب الناس الخطبة المشهورة وودع فيها وقال ليبلغ الشاهد
الغائب فلذلك سميت حجة الوداع وكان بين حجته وإجابة داعي الحق ثمانية أشهر ونيف
فإن قلت فتح مكة كان سنة ثمان من الهجرة وحجة الوداع سنة عشر فكيف يصح نزولها
في حجة الوداع فإنه يدل على الاستقبال قلت قد روي أنها نزلت قبل سنتين وعلى تلك
الرواية يحمل إذا على ما كان فتح مكة أم الفتوح جعله مترقبا باعتبار ما وقع من الشروع وإن كان
متحققا في نفسه يدل عليه قوله • ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا • جماعات
كثيرة فوجا بعد فوج كانت العرب والأعراب ينتظرون فتح مكة ويقولون إن من فتح
مكة بعينه مثل أصحاب الفيل فلما فتحها قهرا وتمكن من رقابهم ثم أعتقهم وسموا
مسلمة الفتح طلقاء لذلك بادروا إلى الإسلام قبيلة قبيلة • فسبح بحمد ربك
نزهه عن خلف الوعد الذي سبق منك بالنصر وفتح مكة بقوله لتدخلن المسجد الحرام
إن شاء الله آمنين • واستغفره • لما عسى وقع منك من خلاف الأولى الذي لا يليق
بجلالة قدرك أو لا تشك لما روت عائشة رضي الله عنها أنه عليه السلام كان عندها
في ليلة فلما ظن أني نائمة قام إلى الباب ففتحه خفية وذهب فتلففت بخماري وذهبت
وراءه حتى إلى البقيع فوقف ودعا زمانا طويلا ثم انصرف فأسرعت وأسرع وأتى
حتى دخلت البيت فدخل فوجدني ألهث فقال ما لك قلت لا شيء قال أخبريني أو ليخبرني
العليم الخبير فقصصت فقلت ظننت أنك ذهبت إلى بعض أزواجك فقال لها أنت ذلك
السواد الذي رأيته قلت بلى قال جاءني جبرائيل وناداني من وراء الباب لم يدخل لأنك
وضعت خمارك وقال قل لهم استغفروا لأهل البقيع فذهبت ثم قال أراك أساءه ولكن ذلك
ابتداء مرضه صلوات الله عليه • إنه كان توابا • لمن استغفر تمت سورة النصر ونسأل
الله النصر على الأعادي بحق أفضل العباد عليه أفضل التحيات

بسم الله الرحمن الرحيم

تبت يدا أبي لهب • التباب الهلاك والمراد جملته لأن اليدين للإنسان كالجناحين
للطائر فمن عدمت يداه فهو والهالك سواء وقيل لما رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بحجر بيده روى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
صعد الجبل ثم نادى يا صباحاه فاجتمعت إليه قريش فقال أرأيتم إن حدثتكم أن العدو
مصبحكم هل أنتم مصدقي قالوا نعم ما جربنا عليك كذبا قال فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد
فقال أبو لهب تبا لك ألهذا جمعتنا فنزلت واسمه عبد العزى وإنما سمي بأبي لهب لإشراق وجهه
وكان أحول العين وهو عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأ ابن كثير أبي لهب بسكون الهاء
وتب أي كان ذلك وحصل فالأول دعاء والثاني إخبار كما في قوله جزاه الله الكلاب العاويات
وقد فعل • ما أغنى عنه ماله وما كسب • استئناف لما كان يقول إن كان ما يقول ابن أخي حقا

محمد والمراد

محمد والمراد من الكسب الربح أو ما حصله من مال ورثه أو عمله من أعمال البر أو الأولاد
وفي الحديث ولد العبد من كسبه • سيصلى نارا ذات لهب • تقرير للهلاك
بأنه يظهر معه عدم إغناء المال والولد أو جمع بين طريقي التأكيد بقوله وتب أولا ثانيا
للتحقيق والسين ثانيا لتأكيد الوعيد • وامرأته حمالة الحطب • اسمها أروى
بنت حرب بن أمية أخت أبي سفيان كانت مع زوجها في الكفر شانئة وبلغت
حدا من كفرتها لا تقنع فيها بالعقد عن ابن عباس رضي الله عنه كانت تحمل الشوكة
على ظهرها فتضعه في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خرج للصلوة وقيل كناية
عن المشي بالنميمة وحمل الحطب وقرأ عاصم حمالة بالنصب على الذم والشتم
وقد طبق فيه المفصل • في جيدها حبل من مسد • المسد الليف أي شجر باليمن
وعن أبي عبيدة حبل مفتول من أخلاط فوصف بها أن صورها بصورة بعض الحطابات
اللاتي لا تجد حولها فتجعل الحبل في العنق الذي هو أشرف الأعضاء وهذا أوفى من
الثروة وشرف النسب بمكان أو هذه حالها في جهنم صورها الله تعالى لأهل النار
بما كانت متصفة به في الدنيا حبل الليف في عنقها وعلى ظهرها حزمة من حطب الزقوم
والضريع وكذا لكل مجرم عذاب يناسب عمله تمت سورة تبت والحمد على نعم عمت
والصلوة على سيد الرسل وموضح السبل

بسم الله الرحمن الرحيم

قل هو الله أحد • روى الترمذي والإمام أحمد أن المشركين سألوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم أن يصف لهم إلهه الذي يدعو لعبادته فنزلت فضمير هو لما سألوه
مبتدأ والجملة خبر ولا حاجة إلى العائد لأن الجملة إذا كان أحد خبرها عين المبتدأ
كقوله ولباس التقوى ذلك خير لا تحتاج إلى رابط وكذا إن جعل ضمير الشأن لأن الشأن
الله أحد نفسه وعلى الأول يجوز أن يكون الله بدلا ولذلك قرئ الله أحد بدون هو
وأما جعل أحد بدلا فلا لأن النكرة لا تبدل من المعرفة والأحدية توحيد الذات بنفي
أنحاء التركيب عقلا وخارجا والموصوف بها هو الواحد الحقيقي والواحدية عدم
المماثلة في الصفات وكل منهما يجوز انفكاكه عن الآخر وفي ذاته تعالى متلازمان
ولذلك وصف بالواحد الأحد وقدم وصف الواحدية لأنه محل الاشتباه
في الجملة وأما كونه أحدي الذات فجلي لا يخفى • الله الصمد • الصمد فعل بمعنى المصمود وهو
السيد الذي يقصد في الحوائج من الصمد وهو المكان المرتفع أخلاه عن العاطف
لأنه نتيجة الأولى إذ من كان أحدي الذات واحدي الصفات لا يكون إلا غنيا
مطلقا أو دليل لها لأن من كان مقصودا للكل في الاحتياج ولا يحتاج إلى شيء فهو
المتوحد ذاتا وصفة • لم يلد ولم يولد • لانتفائهما انتفى نفس المجانس وإلا لم يبق التوحيد

علي انتفائهما اني يكون له ولد ولم يكن له صاحبة ولانه لو ولد ولدا او ولد لم يكن غنيا مطلقا
ولم يكن له كفوا احد • كفو الشيء ما يماثله ذاتا او صفة لانه المتوحد المطلق الغني عن كل شيء
لا يماثله احد في شيء والاشتراك في الشيئية ليس الا في الاسم ولذا يعتد بكونه شيئا
لا كالاشياء وقرأ حمزة كفؤا باسكان الفاء وبالواو وقفا وكذا حفص وقفا ووصلا
بالابدال لاستثقال الهمز بعد الضمتين • روى البخاري عن ابي سعيد رضي الله عنه ان رسول
صلى الله عليه وسلم قال ايعجز احدكم ان يقرأ ثلث القرآن في ليلة فشق ذلك عليهم
فقال قل هو الله احد ثلث القرآن وذلك لاشتماله على التوحيد ومباحث المبدأ والمعاد
ومقاصد القرآن ثلث عقايد واحكام وقصص وروى مالك واحمد والترمذي
والنسائي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقرأ قل هو الله احد فقال وجبت
قيل يا رسول الله ما وجبت قال وجبت له الجنة وروى الامام احمد عن تميم الداري عن
ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال لا اله الا الله واحدا
احدا صمدا لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد عشر مرات كتب له اربعون الف الف
حسنة وعن بريدة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل المسجد فسمع رجلا يقول اللهم
اني اشهد ان لا اله الا انت الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فقال
والذي نفسي بيده لقد سأل باسمه الاعظم الذي اذا سئل به اعطى واذا دعي به اجاب تمت
وقع انهاؤها لا تتم والحمد للواحد الاحد والصلوة على ان وعدي في جمع الرسل واله وصحبه اجمعين

وكذا رواه ابو داود و مالك والنسائي منه

رواه ابي يسنن كلهم منه

بسم الله الرحمن الرحيم

قل اعوذ برب الفلق • فلق الشيء شقه قال تعالى فالق الحب والنوى والمراد به الصباح فعل
بمعنى المفعول لان الليل يفلق عنه او لان الله تعالى يخرجه من جيب الليل لقوله تعالى فالق الاصباح
وفي المثل فلق الصبح فالقه وعن الضحاك هو الخلق كله لانه فلق من ظلمة العدم وعن ابن عباس
رضي الله عنه جب في جهنم اذا فتح صاح اهل النار من شدة حره واصل الفلق المطمئن من الارض
من شر ما خلق • من شر مخلوقاته كلها ذوي العقول وغيرهم يعم شر الدارين في العالم السفلي
والعلوي او من شر غاسق اذا وقب • من شر الليل اذا دخل ظلامه من الغسق وهو الظلام
نعوذ الي غسق الليل يقال غسقت العين اذا امتلأت دمعا وخص بالذكر لان انبثاث الشر
فيه اكثر والتحرز منه اشق روى البخاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل الظلام
اجيفوا الابواب وكفوا الصبيان حتى يذهب فحمة العشاء لان الشياطين تنتشر بعد الغروب
وقيل هو القمر اذا خسف لقول عايشة رضي الله عنها اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
بيدي ونظر الى القمر وقال تعوذي من شر هذا فانه الغاسق اذا وقب والمعنى اذ يخسف او يدخل في ظلمة
فالاسنان ومجاري واضافة الشر اليه للملابسة لانه يحدث بسببه والوقوب الدخول من وقب
العين وهو النقرة التي يكون فيها العين • ومن شر النفاثات في العقد • من شر النفوس

روح علامه في جميعه عمه علما العالم منه

الساحرة الخ

الساحرة التي تعقد الخيوط وتنفث فيها لقول الشعر ولعل ذلك الكثرة وقد يكون بدونه
والنفث فوق النفخ يجوز ان يكون معه ريق والتفل لا يكون الا مع ريق والتعوذ من اثم ذلك
العمل والاتصاف به او من الانخداع بتلك الاباطيل او مما يصيبه في المسحور فانه صلى الله
عليه وسلم سحر حتى كان يخيل اليه انه فعل شيئا لم يكن فعله سحره لبيد بن الاعصم اليهودي فان قلت
اذا صح انه سحر فكيف كذبهم في قوله ان تتبعون الا رجلا مسحورا قلت هذه مقالة المشركين
بمكة وانما سحر بالمدينة وعايشة رضي الله عنها عنده والبتة لم يكن قصدهم في تسميته مسحورا
ذلك المعنى بل المجنون بواسطة السحر • ومن شر حاسد اذا حسد • اذا اظهر حسده
بالقول او الفعل والحسد تمني زوال نعمة الغير وحصولها للحاسد والاغتباط هو تمني حصول مثله
من غير طلب زوال عنه وهو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم لا حسد الا في اثنين العلم الذي
يعمل به والمال الذي ينفق في سبيل الخير وانما عبر عنهما بالحسد مبالغة في الحرص عليهما
وانما عرف النفاثات دون غاسق وحاسد لوصفهما بالظرف بعدهما وقيل لان كل نفاثة
شر بخلاف الغاسق والحاسد والاستدلال بالحديث وليس بنا حاجة الى الاشارة اليه
من الفرق بين الحسد والاغتباط لقوله عليه الصلوة والسلام اذا دخل الظلام اجيفوا
الابواب وكفوا الصبيان من غير تفرقة بين غاسق وغاسق وفي دعائه صلى الله عليه
وسلم اعوذ بك من شر كل حاسد ⁂ تمت والحمد لله وحده •

بسم الله الرحمن الرحيم

قل اعوذ برب الناس • بسيدهم المتولي امورهم المتصرف فيهم • ملك الناس
اله الناس • عطف بيان على طريقة التدرج لان الرب قد لا يكون سلطانا والملك وهو اعم
من ان يكون الها يستحق العبادة وتكرير الناس مظهرا لانه ابلغ في البيان • من شر الوسواس
الوسواس اسم المصدر اطلق على الفاعل مبالغة والوسوسة حديث النفس بما تشتهيه
اصله صوت الحلي قال الاعشى تسمع للحلي وسواسا اذا انصرفت • روى الترمذي عن ابن مسعود
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان للشيطان لمة بابن آدم له وعده بالشر
وتكذيب بالحق • الخناس • المنسوب الى الخنوس وهو التأخر لانه كلما سمع ذكر الله تأخر
الذي يوسوس في صدور الناس • روى البخاري ومسلم عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تجاوز عن امتي ما وسوست به صدورها ما لم تتكلم
او تعمل به ويجوز في محل الموصول الحركات الثلث الجر على الصفة والرفع والنصب على الشتم
من الجنة والناس • بيان للذي يوسوس على ان الشيطان نوعين لقوله
شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض ويجوز ان يكون من ابتدائية اي من جهة
بين النوعين فان قلت الوسوسة حديث النفس وذلك مختص بشيطان الجن
فكيف اسند الى الانس قلت المراد بالوسوسة الدلالة على الشر والقدرة في النفس

ثم تحدث به سواء كان بطريق خطاء او حقي ولذلك قيل شيطان الانس
اشد اغواء من شيطان الجن لانه يخنس عند ذكر الله تعالى دون شيطان الانس
ولما كان شأن الديانة اهم واولى ازداد الاستعاذة بعد ما كان داخلا في عموم ما خلق
روى مسلم عن عقبة بن عامر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الم تر آيات انزلت
الليلة لم ير مثلهن قط قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس وروى البخاري
ومسلم عن عائشة رضي الله عنها كان اذا اوى الى فراشه كل ليلة جمع كفيه وقرأ قل هو
الله احد والمعوذتين ونفث فيهما ثم مسح بهما ما استطاع من جسده هذا وانا
اعوذ بهما من شر نفسي ومن شر كل ما ذرأ وبرأ واستغفر الله من خطرات الاوهام
واسأله العفو والمغفرة لي ولوالدي ولمن له حق الكرام ولكافة المسلمين
هذا آخر ما اوردته من تفسير كلام الملك العلام
مع الخطأ بما رتبني عن هذا المقام ولكن للمجتهد
الاجر وان حرم اصابة المرام وتقصر عن شأو
الكرام والحمد لله المفضل المنعم اولا وآخرا
والصلوة على اكمل خلقه ترغيما
للشيطان واخوا
وعلى اخوانه من المرسلين
وسائر الانبياء والصالحين
مزارا وصحبه
ومن تبعهم
الى يوم الدين

فرغ مؤلفه من تأليفه يوم الخميس ثالث من رجب الفرد والرابع
في سنة سبع وستين وثمانمائة وكان الابتداء اوائل سنة ستين
وثمانمائة مجاورا بباب الجنة من المسجد الاقصى تقبله الله باحسن قبول

حسبي الله وحده
من الكتب التي وقفها الفقير
الى الله ربه ذي المواهب
محمد المدعو بابن ... عفي عنه